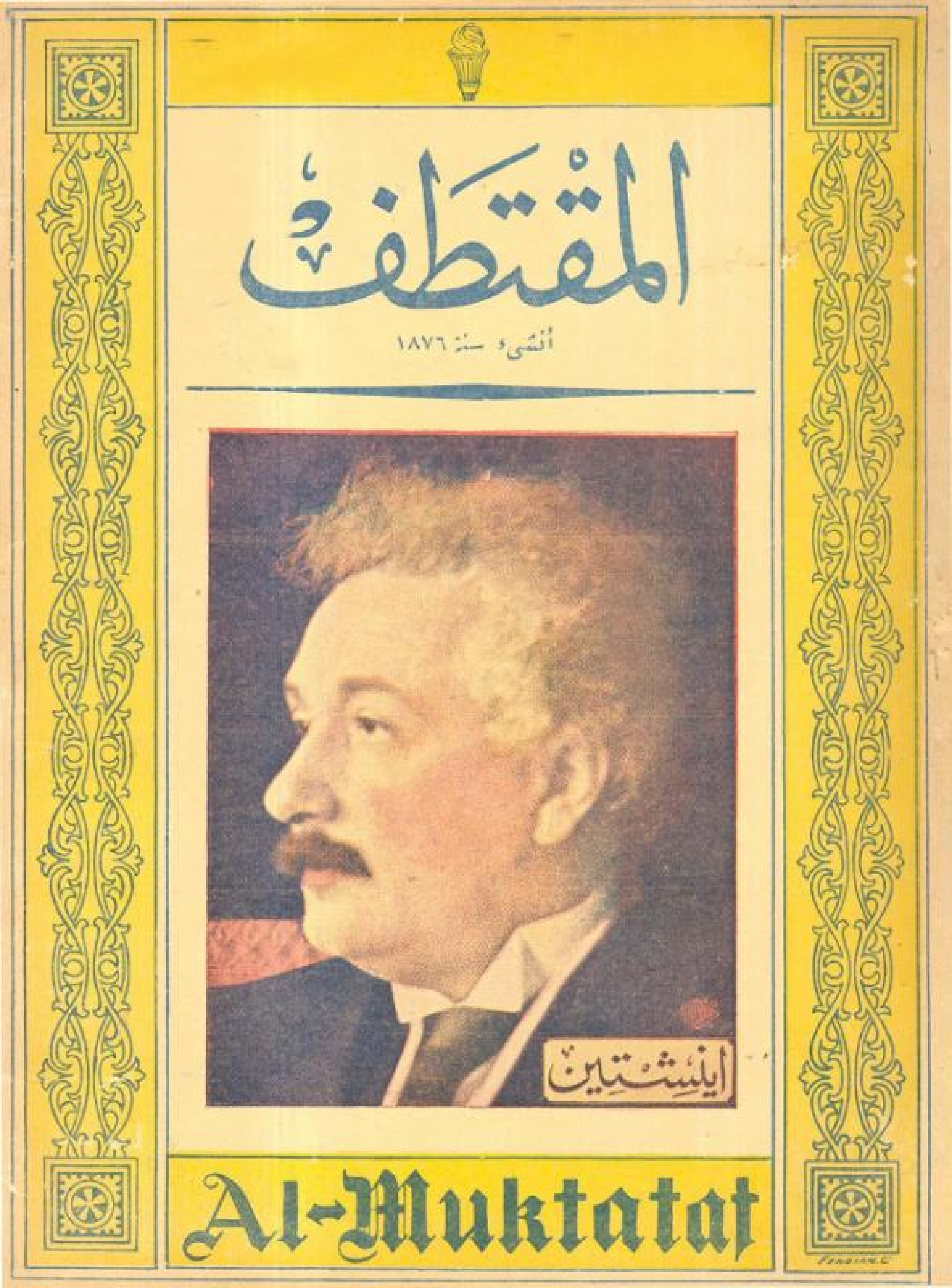

المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الاربعون

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٢ — الموافق ١١ محرم سنة ١٣٣٠

مدينة دهلي والدربار

تمهيد

اذا ذكرت الهند تمثَّل لذهن السامع الغنى المفرط وكثرة السكان وقدم العمران . وهي كذلك من حيث سكانها فقد بلغ عددهم في الاحصاء الاخير ٣١٥ مليوناً من النفوس . وفيها من المدائن كلكتا وسكانها ١٢١٦٥١٤ وبماي وسكانها ٩٧٢٩٣٠ ومدراس وسكانها ٥١٧٣٣٥ وحيدر اباد وسكانها ٤٩٩٨٤٠ ورنغون وسكانها ٢٨٩٤٣٢ ولكنو وسكانها ٢٦٠٦٢١ ودهلي وسكانها ٢٣٢٨٥٩ ولاهور وسكانها ٢٢٨٣١٨ واحمد اباد وسكانها ٢١٥٤٤٨ وبنارس وسكانها ٢٠٤٢٢٢

عمرانها قديم جدًّا لا يُعلم مبدأهُ بالتحقيق ولكن يظن انهُ يبتدئ منذ خمسة آلاف سنة . وفي الآثار المصرية القديمة ادلة كثيرة على الاتصال القديم بين مصر والهند

اما الغنى فقد رحل عن البلدان الشرقية كلها وضرب اطنابهُ في اوربا واميركا فلا يزيد دخل حكومة الهند السنوي الآن على ٧٤ مليون جنيه فهو اقل من دخل الحكومة الايطالية الذي يبلغ مئة مليون جنيه . وقيمة صادرات الهند في السنة نحو ١٣٠ مليون جنيه وقيمة وارداتها نحو ١٢٠ مليون جنيه . وقيمة صادرات ايطاليا نحو ٧٥ مليوناً وقيمة وارداتها نحو ١٢٥ مليوناً وهي من افقر الممالك الاوربية وسكانها نحو ٣٤ مليوناً فقط كما في الاحصاء الاخير

وقد كانت كلكتا عاصمة بلاد الهند ومقر حاكمها العام من قبل الدولة الانكليزية الى ان كان الدربار الآتي وصفهُ فاعلن ملك الانكليز وامبراطور الهند ان مدينة دهلي تكون العاصمة من الآن فصاعداً

وصف دهلي وآثارها

ودِهلي او دِلّي كما يتلفَّظ بها اهلها او دلهي كما يكتبها الاوربيون قصبة ملوك المغول الذين دالت دولتهم في اول القرن الثامن عشر وحلَّ الانكليز محلهم وهي في الطرف الجنوبي الشرقي من بلاد البنجاب اي بلاد الانهر الخمسة قرب الحد الفاصل بينها وبين ولايتي اغرا واردو وراجبوتانا حيث العرض ٣٨َ ٢٨ْ شمالاً والطول ١٣َ ٧٧ْ شرقاً فتكاد تكون في الطرف الشمالي الشرقي من بلاد الهند حيث البعد عن بلاد تبت الصينية نحو مئتي ميل فقط ولعل ذلك من الاسباب التي دعت الى نقل العاصمة اليها

وحول دهلي آثار كثيرة منتشرة في ارض مساحتها ٤٥ ميلاً مربعاً دلالة على سعتها السابقة كما سيجيءُ في تاريخها لكن دهلي الحالية بناها او اعاد بناءها شاه جهان المغولي في اواسط القرن السابع عشر وبنى حولها سوراً منيعاً عزَّزهُ الانكليز بعد ذلك بحفر خندق عميق حولهُ حينما استولوا عليها سنة ١٨٠٣ . والى شرقيها قصر ملوك المغول الذي بني بين سنة ١٦٣٨ و١٦٤٨ وقد هدم الانكليز جانباً منهُ وبنوا في رحباتهِ ثكنات لجنودهم فبقيت بقاياهُ بينها كالدر بين الصدف . ومن اشهر هذه البقايا الديوان العام والديوان الخاص الاول طولهُ مئة قدم وعرضهُ ستون قدماً وقد كان مجصَّصاً بالشنام ومموهاً بالذهب وكان فيهِ عرش الطاووس الذي غنمهُ نادر شاه سلطان الفرس سنة ١٧٣٩ ونقلهُ الى بلادهِ وكان فيهِ طاووسان باسطان ذنبيهما وراءهُ وهما مصوغان من الذهب والحجارة الكريمة من الياقوت والزمرد واللؤلؤ والصفير حتى يظهر بهما الطاووسان بالوانهما الطبيعية . وقد وصف ترڤنيه الجوهري الفرنسوي هذا العرش حينما رآهُ في دهلي سنة ١٦٦٥ فقال « انهُ في شكل سرير طولهُ ست اقدام وعرضهُ اربع اقدام على اربع قوائم من الذهب تعلوهُ قبة قائمة على اثني عشر عموداً وعضائدهُ مرصعة كلها بالياقوت والزمرد والماس واللؤلؤ وفيهِ ١٠٨ من اليواقيت الكبار و١١٦ من حجارة الزمرد الكبيرة واعمدتهُ مرصعة باللؤلؤ وهي اثمن ما في العرش » وقوَّم ثمنهُ بستة ملايين من الجنيهات . وقد بحث لورد كرزن حديثاً عن هذا العرش في خزائن ملوك الفرس فلم يجدهُ ولكنهُ يظن انهُ وجد قطعاً منهُ في عرشهم

والديوان الخاص اصغر من الديوان العام وهو ايوان من المرمر الابيض بلغت فيهِ صناعة النقش المغولية حدها من الاتقان حتى كأنهُ حلية من الجوهر فانهُ دكة من الرخام عليها ايوان قائم على اعمدة من الرخام وباطن القناطر وعضائدها مغطًّى بنقوش دقيقة تمثل الاوراق والازهار وهي بانواع من المرمر المختلف الالوان والسقف من الفضة المعرَّقة والمرصعة

كما ترى في الشكل الثاني المقابل وفي هذا الديوان الكتابة التي يقال فيها « ان كان في الارض فردوس فانما هو هذا »

وفي دهلي سوق مشهورة تسمّى شندني شوق اي سوق الفضة يقيم فيها الصاغة وكان يقال انها اغنى سوق في الدنيا وقد نهبها نادر شاه وتيمورلنك واحمد شاه وملوك الهنود واجروا فيها انهراً من الدماء . وبالقرب منها المسجد الجامع على رابية صخرية بناهُ شاه جهان بين سنة ١٦٤٨ و ١٦٥٠ طول صحنهِ المقدم ٤٥٠ قدماً في مثلها عرضاً وارضهُ مرصوفة بالمرمر السماقي والرخام الابيض . والجامع نفسهُ بناء بديع طولهُ ٢٦١ قدماً ولهُ ثلاث قباب من الرخام الابيض ومأذنتان على جانبيهِ وارضهُ مرصوفة بالرخام وجدرانهُ مبطنة بهِ وترى صورتهُ في الشكل الاول المقابل

والى الغرب والشمال الغربي من دهلي مدافن سلاطين المغول اعظمها مدفن السلطان همايون وهو مبني بالرخام الابيض والاحمر ولهُ قبة شاهقة من الرخام ايضاً . وعلى عشرة اميال من المدينة في الجهة الجنوبية بين خرائب دهلي القديمة قطب منار اي منار السلطان قطب الدين الآتي ذكرهُ ويظن انهُ اجمل منار في الدنيا وهو من المباني السبع العجيبة في بلاد الهند ويقال في الانسكلوبيذيا البريطانية ان قطب الدين ايبك شرع في بنائهِ نحو سنة ١٢٠٠ للميلاد ثم اعاد فيروز شاه بناء الطبقتين العليين منهُ . لكن ما رواهُ ابن بطوطة الذي رآهُ سنة ١٣٢٣ يخالف ذلك كما سيجيء . وهو خمس طبقات من الحجر الاحمر والرخام الابيض فالطبقة السفلى من الحجر الاحمر الارجواني والتي فوقها من الحجر الاحمر الوردي والعليا من الحجر البرتقالي وعلى الطبقات الثلاث السفلى كتابات عربية بحروف سوداء

وعلو المنار ٢٣٨ قدماً وقاعدتهُ شكل ذو عشرين ضلعاً متساوية وللطبقة السفلى عشرون ضلعاً وهي ضلع مستدير نصف دائرة يليهِ ضلع ذو زوايا قائمة وهكذا . وللطبقة الثانية عشرون ضلعاً مستديرة كل منها نصف دائرة واضلاع الطبقة الثالثة ذات زوايا والرابعة لا اضلاع لها والخامسة بعضها مضلَّع وبعضها غير مضلع وساقاتها حمراء وبيضاء دواليك ولكل طبقة افريز بارز بديع النقش وترى صورة هذا المنار في الشكل الثالث المقابل . ولا يزال كأنهُ بني بالامس مع ما مرَّ عليهِ من القرون وهو في الطرف الجنوبي من صحن الجامع الذي بناهُ السلطان قطب الدين . ورسم هذا الجامع اسلامي ولكن نقوش واجهتهِ الغربية هندية وفي صحنهِ الداخلي عمود من الحديد ولعلهُ اقدم آثار دهلي طولهُ الظاهر فوق الارض ٢٣ قدماً و ٨ عقد وقطرهُ ١٦ عقدة وعليهِ كتابة سنسكريتية وقد نصبهُ هناك امير التومار

سنة ١٠٥٢ جاء بهِ من مكان آخر في بلاد الهند

وقد وصف ابن بطوطة مدينة دهلي كما رآها سنة ١٣٣٣ للميلاد فقال ما خلاصتهُ

« مدينة دهلي كبيرة المساحة كثيرة العمارة وهي الآن اربع مدن متجاورات متصلات احداها المسماة بهذا الاسم (اي دهلي) وهي القديمة من بناء الكفار وكان افتتاحها سنة ٥٨٩ (اي سنة ١١٨٨) والثانية تسمَّى سيري وتسمى ايضاً دار الخلافة وبها كان سكن السلطان علاء الدين وابنهِ قطب الدين والثالثة تسمي تغلق اباد باسم بانيها السلطان تغلق والرابعة تسمَّى جهان پناه وكان يسكنها السلطان محمد شاه ملك الهند الآن (اي في زمن ابن بطوطة) وهو الذي بناها واراد ان يضم هذه المدن الاربع تحت سور واحد فبني بعضهُ وترك بناء باقيهِ لعظم ما يلزم لهُ في بنائهِ

« والسور المحيط بمدينة دهلي لا نظير لهُ عرض حائطهِ احدى عشرة ذراعاً واسفلهُ مبني بالحجارة واعلاهُ بالآجر وابراجهُ كثيرة متقاربة وللمدينة ثمانية وعشرون باباً

« وجامع دهلي كبير المساحة حيطانهُ وسقفهُ وفرشهُ كل ذلك من الحجارة البيض المنحوتة ابدع نحت ملصقة بالرصاص اتقن الصاق ولا خشبة بهِ اصلاً وفيهِ ثلاث عشرة قبة من حجارة ومنبرهُ من الحجر ولهُ اربعة من الصحون وفي وسط الجامع العمود الهائل الذي لا يدرى من اي المعادن هو طولهُ ثلاثون ذراعاً. وعند الباب الشرقي من ابواب المسجد صنمان كبيران جدًّا من النحاس مطروحان على الارض يطأُ عليهما كل داخل الى المسجد او خارج منهُ. وكان موضع هذا المسجد بدخانة وهو بيت الاصنام فلما افتتحت دهلي جعل مسجداً. وفي الصحن الشمالي من المسجد الصومعة التي لا نظير لها في بلاد الاسلام وهي مبنية بالحجارة الحمر خلافاً لحجارة سائر المسجد فانها بيض وحجارة الصومعة منقوشة وهي سامية الارتفاع وهلالها من الرخام الابيض الناصع وتفافيحها من الذهب الخالص وهي من بناء السلطان معز الدين حفيد السلطان غياث الدين بلبن واراد السلطان قطب الدين ان يبني بالصحن الغربي صومعةً اعظم منها فبنى مقدار الثلث منها واخترم دون تمامها واراد السلطان محمد اتمامها ثم ترك ذلك تشاؤُماً. وهذه الصومعة من عجائب الدنيا في ضخامتها وسعة ممرها بحيث تصعد ثلاثة من الفيلة متقارنة وهذا الثلث المبني منها مساوٍ لارتفاع جميع الصومعة التي ذكرنا انها بالصحن الشمالي. وكان السلطان قطب الدين اراد ان يبني ايضاً مسجداً جامعاً بسيري المسماة دار الخلافة فلم يتم منهُ غير الحائط القبلي والمحراب وبناؤُهُ بالحجارة البيض والسود والحمر والخضر». انتهى ملخصاً

وواضح من ذلك ان الصومعة الثانية هي الباقية الآن امام دهلي والظاهر انها أتمت في عهد فيروز شاه فقد وصفها ابو الفداء في تقويم البلدان وصفاً ينطبق على حالها الحاضرة تمام الانطباق قال« دلي مدينة كبيرة سورها من اجر وهو اكبر من سور حماه وهي في مستو من الارض وتربتها مختلطة بالحجر والرمل ويمرّ على فرسخ منها نهر كبير دون الفرات وغالب اهلها مسلمون وسلطانها مسلم والسوقة كفرة ولها بساتين قليلة وليس بها عنب وتمطر في الصيف وبجامعها مأذنة لم يعمل في الدنيا مثلها وهي من حجر احمر ودرجها نحو ٣٦٠ وليست مربعة بل كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع واسعة من تحتها وارتفاعها يقارب منار اسكندرية»

تاريخ دهلي

هي من مدن الهند القديمة لكن تاريخها الحديث يبتدئ من اواسط القرن الحادي عشر حينما بنى فيها امير قبيلة التومار الحصن الاحمر ونقل اليها عمود الحديد المار ذكرهُ ونصبهُ بين الهياكل الوثنية. وهاك خلاصة تاريخها الحديث الى زمن ابن بطوطة نقلاً عن رحلتهِ

سنة ١١٩٣ فتحها الامير قطب الدين ايبك مملوك السلطان شهاب الغوري ملك غزنة(١) وخراسان وجعلها قصبة مملكتهِ الهندية وخلفهُ مملوكهُ الامير قطب الدين وخلف قطب الدين مملوكهُ شمس الدين للمش وكان لهُ ثلاثة اولاد ذكور وابنة تسمى رضية فخلفهُ ابنهُ ركن الدين وافتتح ملكهُ بقتلهِ اخاهُ معز الدين فقتلهُ رعاياهُ وملكوا اختهُ عليهم لان اخاها الثالث كان صغيراً ثم خلعوها وملكوهُ عليهم فاستقام لهُ الامر عشرين سنة ثم قتلهُ نائبهُ غياث الدين بلبن واستقل بالملك عشرين سنة وخلفهُ حفيدهُ السلطان معز الدين واستقام لهُ الامر اربعة اعوام وبنى المنار بالصحن الشمالي من جامع دهلي (فهو غير المنار الباقي الى الآن). وخرج عليهِ نائبهُ جلال الدين وقتلهُ واستقام لهُ الامر سنتين وبنى القصر المعروف باسمهِ وكان لهُ ابن اخ اسمهُ علاء الدين فقتلهُ واستقلَّ بالملك. ولما توفي خلفهُ ابنهُ الاصغر شهاب الدين ثم ابن ثانٍ لهُ اسمهُ قطب الدين (وهو الذي بنى الصومعة الثانية في الصحن الغربي من جامع دهلي المعروفة بقطب منار) وقام على قطب الدين امير من احزابهِ اسمهُ ناصر الدين خسرو وقتلهُ واستقل بالملك فاتاهُ خان خانان اخو غياث الدين تغلق وتغلب عليهِ وقتلهُ واستقلَّ غياث الدين بالملك وهو من الاتراك ولما مات خلفهُ ابنهُ السلطان ابو المجاهد محمد شاه تغلق وهو الذي وفد عليهِ ابن بطوطة . انتهى ملخصاً من رحلتهِ

(١) غزنة مدينة قديمة في اواسط أفغانستان بين قندهار وكابول فيها برجان عاليان ارتفاع كل منهما ١٤٠ قدماً يشبهان قطب منار

وخلف محمد شاه فيروز شاه وامتدَّ في المدينة شمالاً وسماها فيروز اباد . وسنة ١٣٩٨ غزا تيمور لنك بلاد الهند وفتح دهلي عنوةً . قال ابن عرب شاه في تاريخ تيمور ما نصهُ

« ثم توجه (اي تيمور) الى تختها (اي تخت الهند) وهي مدينة دهلي مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلي معقل التجار ومعدن الجواهر والبهار فتمنعت عليهِ بالحصار . فاحاط بذلك السواد الاعظم من عساكره السواد الاعظم ومن معهُ من الخلائق والامم فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها وانهُ اخذها من احد جوانبها بالمحاصرة وتم الجانب الآخر ثلاثة ايام في المجاذبة والمشاجرة لم يدرِ من في الجانب المحاصر لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل بالجانب الآخر »

فان صحَّ ما ذكرهُ ابن عرب شاه فقد كانت مدينة دهلي حينئذٍ اوسع مما هي الآن واكثر سكاناً ولعلها كانت متربعة في كل البقعة التي فيها آثارها الآن فكانت اربع مدن كما قال ابن بطوطة

ولما دخلها تيمور لنك نهبها وحرقها وذبح اهلها وتركها لا حاكم ولا ساكن . وعاد اليها سلطانها بعد مغادرة تيمور لنك وتوفي فيها بلا عقب سنة ١٤١٢ فانتقلت الى آل السيد فكانت لهم الى سنة ١٤٤٤ ومنهم الى آل لودي وهؤلاء جعلوا اغرا عاصمتهم

وسنة ١٥٢٦ غزا السلطان بَبَر بلاد الهند وهو من سلالة تيمور لنك وقتل صاحبها ودخل دهلي واجهز على من بقي من سلالة الافغان ونودي بهِ سلطاناً وكانت اغرا عاصمتهُ لكن ابنهُ همايون اعاد العاصمة الى دهلي . وتغلَّب عليهِ شيرشاه سنة ١٥٤٠ وجدد بناء دهلي وبنى حولها سوراً منيعاً ووسع نطاقها ثم استردها السلطان همايون بمساعدة شاه ايران وخلفهُ ابنهُ اكبر فجعل عاصمتهُ اغرا . ومن سنة ١٦٣٨ الى سنة ١٦٥٨ جدَّد شاه جهان عمارتها ولا تزال حتى الآن كما كانت في عهدهِ خلا ما بناهُ فيها الانكليز. وهو الذي بنى القصر والمسجد الجامع كما تقدم

وبلغت دولة المغول الذين من نسل تيمور لنك اوج مجدها في زمن اورنكزيب (اي زينة العرش) الذي توفي سنة ١٧٠٧ ومن ثم اخذ ظلها في التقلُّص ونشبت الحروب الاهلية في البلاد وثار الهنود فخلعوا حفيدهُ جهان دار شاه سنة ١٧١٣ وخنقوهُ بعد ان ملك سنة واحدة وتوالت الكوارث الى ان كانت سنة ١٧٢٩ فغزا الهند نادر شاه صاحب ايران ودخل دهلي ظافراً كما تقدَّم وثار سكانها وقتلوا بعض جنودهِ فاستباحها نهباً وقتلاً وخرج منها بعد ٥٨ يوماً ومعهُ من النقود ما يساوي تسعة ملايين من الجنيهات ومن الجواهر والحلى ما

لا يعرف لهُ ثمن ومن ثم صار صاحب دهلي من اتباع المهرتا اي سلطان الهنود · ولما تغلَّب الانكليز على سلطان الهنود سنة ١٨٠٣ دخلوا دهلي وجعلوا صاحبها تحت حمايتهم وقطعوا لهُ ١٢٠٠٠٠ جنيه في السنة وابقوا لهُ السلطة المطلقة في قصرهِ اما المدينة والبلاد التابعة لها فجعلوا ادارتها في يدهم

وسنة ١٨٥٧ حدثت الثورة المشهورة في بلاد الهند فدخل الثوار دهلي وتحصنوا فيها وقتلوا نواب الانكليز واكثر الساكنين منهم في المدينة · وثار الجنود الوطنيون الذين هناك على ضباطهم الانكليز وقتلوهم واستعرت نار الثورة في كل الجهات الشمالية الغربية من بلاد الهند واسرع الجنود المتمردون الى دهلي. فتحصَّن فيها نحو خمسين الفاً منهم ونادوا ببهادر شاه سلطاناً عليهم وهو شيخ هرم

لكن الجنود الانكليزية وجنود السخ الهنود حاصروا دهلي وواقعوها الى ان فتحوها عنوة في ٢٠ سبتمبر ومن ثم الى الآن وهي راتعة في بحبوحة الامن والرفاه وفيها نودي بالملكة فكتوريا امبراطورة للهند في دربار ١٨٧٧ واقيم فيها دربار ثانٍ سنة ١٩٠٣ نودي فيهِ بالملك ادورد السابع امبراطوراً للهند وقد وصفناهُ في الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف · وفيها ايضاً اقيم الدربار الاخير في اواسط دسمبر الماضي

ليس في ما تقدم وصفهُ من الآثار اثر قديم العهد جداً الأ عمود الحديد المشار اليهِ آنفاً لكن دهلي والسهول التي حولها مشهورة في تاريخ قدماء الهنود واقاصيصهم كما هي مشهورة في تاريخ المسلمين وملوكهم وتاريخ الانكليز وحروبهم واليها تتجه انظار سكان الهند من كل الامم والمذاهب فلا بدع اذا اختيرت دائماً للاحتفال بتتويج الملوك

والذين شاهدوا الاحتفال الاخير من مكاتبي الجرائد الاوربية وقد اعتادوا رؤية الحفلات الملكية قالوا انهم لم يشهدوا ما يماثلهُ في عظمتهِ وجلالهِ فقد ضمَّ اكثر من مئة الف من الكبراء والعظماء رجال السيف ورجال القلم وممثلي طوائف الامم وامرائهم واعيان الانكليز وعقيلاتهم ورجال الجيش وقوادهم وكلهم باعظم مواكبهم وافخر حلاهم وحللهم من راكبي مركبات مصوغة من الذهب والفضة الى ممتطي صهوات الجياد وهوادج الافيال · وسار ملوك الهند في خدمة ملك الانكليز كبعض اعوانهِ ومشوا وراءهُ يحملون ذيل طيلسانهِ · مئة ملك وامير وبعضهم من اقدم السلالات الملكية

وفي اليوم المعين وهو الثاني عشر من دسمبر وفي الساعة المعينة انتظم موكب التتويج وارتقى الملك والملكة سدة عالية منصوبة لهما وحيَّا الملك رعاياهُ اهالي الهند بخطبة انيقة

عبّر بها عن شكره وشكر الملكة لهم على ما ابدوهُ من دلائل الحب والولاء قال « اني اقف هنا اليوم بينكم شاكراً من صميم الفؤَاد مبتهجاً مسروراً فقد كانت هذه السنة لي وللملكة سنة احتفالات كثيرة واتعاب وفيرة ولكن ذكرى زيارتنا الماضية للهند جذبتنا الى هذه البلاد التي تعلمنا ان نحبها فاتيناها رغماً من ضيق الوقت وبعد الشقة ورائدنا اليها ما لقيناهُ فيها من الانس والولاء. ولقد وعدتكم اني آتي بنفسي واعلن لكم تتويجي الذي تم في ٢٢ يونيو الماضي في كنيسة وستمنستر حينما وضع على رأسي تاج آبائي باحتفال مهيب بنعمة الله واني منجز وعدي

« واودُّ ايضاً من حضوري مع الملكة ان اظهر ما نكنهُ من عواطف الحب والولاء لامراء الهند الاولياء وشعوبها الامناء وما لفلاح الامبراطورية الهندية وسعادتها من المعزَّة في قلبينا

« وانهُ ليسرني سروراً قلبياً ان اشاهد هذا الجمع الحافل وفيهِ حكام بلادي وامراؤُها العظام ونواب الشعوب وممثلو الجنود في ممالكي الهندية

« وسأتقبَّل منهم دلائل الصداقة والولاء التي يودون ان يبدوها . ويسرني ان ارى عواطف الحب والصداقة تربط الامراء والشعب بي في هذه الحفلة التاريخية ولذلك عزمت ان اجعل هذا الاحتفال مذكوراً بادلة ابديها ومنح امنحها وستعلن لكم في هذا الاجتماع يعلنها النائب عني في حكومة البلاد

« واني لمسرور ايضاً بهذه الفرصة لاجدد لكم بنفسي ما اكدهُ لكم سلفائي من حفظ حقوقكم وامتيازاتكم وما أُعنى بهِ من امر نجاحكم وسلامكم وسعادتكم . لتكن عين العناية الالهية ساهرة على شعبي ولتساعدني في انجاحهِ واسعادهِ

« واخيراً نقدم الى كل الحضور من الرعايا والموالين تحيتنا الحبيَّة »

ثم سار هو والملكة نحو العرش الذهبي المعد لها وطاف اثنا عشر من المنادين الانكليز واثنا عشر من المنادين الهنود في ساحة الدربار ونادوا بهِ امبراطوراً لبلاد الهند فدوت المدافع وارتجَّ الفضاء باصوات الطبول والابواق ومرَّ اقيال الهند وامراؤُها امام العرش حسب درجاتهم خادمين خاضعين وتقدم حاكم الهند العام الى امام العرش وتلا امراً ملكياً يقال فيهِ ان حكومة الهند ستعنى عناية خصوصية بامر التعليم حتى يتسع نطاقهُ ويسهل على الجميع اكتسابهُ وقد خصصت لذلك خمسين لكا وستزيد هذا المال زيادة طائلة في السنوات القادمة. واعلن ايضاً عن منح كثيرة منحها الملك الامبراطور لرجال الجيش والقواد والحكام والنواب . وبعد ذلك نهض جلالة الملك واعلن الامر الذي لم يكن احد يتوقعهُ ولا كان مذكوراً في بيان الاحتفال وهو جعل دهلي عاصمة السلطنة الهندية وبهِ كان الختام

تعاليم سقراط

(تابع ما قبله)

واجبات الآباء والامهات

او التربية والتعليم

قال سقراط : ان من الاعباء التي يشترك فيها الزوجان تربية الاولاد وهو يخص الام بالتربية مدة سني الحداثة ويلقي على عاتق الاب امر العناية الخصوصية بالتعليم . قال كزنيفون : « لم يكن من دأب سقراط الاسراع في تأهيل الشبيبة للكلام والعمل بل كان يريد بادئ بدء ان يوحي اليها بالحكمة » . وعنده (اي عند سقراط) ان التأهيل للكلام والعمل مجرداً عن الحكمة يزيد الاحداث مقدرةً على اتيان السيئات

واول موضوع كان يحاول به بث روح الحكمة في نفوس الاحداث انما هو التقوى فكان يبيّن لهم وجود عزة الهية ويعتقد ان احترام الالوهية رأس الحكمة وان آثار التقوى هي اول ما يجب ادخالها في نفوس الاحداث . واذ كان عالماً ان القناعة ضرورية لمن يبغي في حياته الصراط المستقيم كان يعد الاحداث لهذه الفضيلة فضيلة القناعة بواسطة خطبه مظهراً لهم ان الطمع ينزع من القلب حرية العمل الطيّب وحرية العقل ويقيم بين الناس وبين الفضائل سداً منيعاً (١)

والموضوع الثاني من تعاليمه كان الشجاعة لانهُ كان يعترف بوجود الشجاعة الادبية . قال في هذا الصدد : كما ان من الاجسام ما يتغلّب طبعاً على غيره بفضل القوة كذلك من النفوس ما هو اقوى بطبيعته من غيره . فمن الناس مَن قد شبوا تحت سماء واحدة ومرت عليهم شرائع واحدة ورضعوا لبان اخلاق واحدة ولكنهم مع ذلك يختلفون كثيراً بعضهم عن بعض من حيث الشجاعة . على ان المطالعة والرياضة من شأنهما ان يزيدا المرء استعداداً لهذه الفضيلة . الا ترى تلك الراقصة التي تلقي بنفسها على دائرة السيوف القائمة رؤوسها الى الاعلى فتخرج من بينها بلا اذى في حين ان المتفرجين ترتعد فرائصهم لهذا المنظر . — الى ان قال — واظن ان الذين يرون مثل هذا المنظر لا ينكرون ان الشجاعة تأتي بالمران اذ ان تلك الراقصة مع كونها من الجنس الضعيف تنقض على السيوف القواطع بملء الجسارة والاقدام

(١) راجع فصل القناعة الذي مرّ بك

ثم تعليم العدل فانهُ كان همّ سقراط الثالث . فقد سمعهُ هيبياس (١) ذات يوم يقول : اذا شاء احدٌ ان يتعلم صناعة الاحذية او البناء او الحدادة او الفروسية فلا يصعب عليهِ وجود معلّم لهُ . ويقولون ايضاً انهُ لو اراد احدهم تعليم حصان او ثور لوجد لهما من المعلمين خلقاً كثيراً . اما مَن شاء تعلم العدل او تعليمهُ لابنهِ او لخادمهِ فلا يجد مَن يقصدهُ او يركن اليهِ فاجابهُ هيبياس : يا سقراط اراك تكرّر ما قد سمعتهُ منك من زمن بعيد . فقال لهُ سقراط : هلاّ تكرّر انت دائماً المعنى الذي تقولهُ — فاجابهُ : هذا مما يسوءُني ولذلك اجتهد في ان اقول دائماً شيئاً جديداً . فقال سقراط : عجباً وهل اذا سئلت الآن هل اثنان واثنان اربعة لا تجيب كما كنت تجيب بالامس

وكان سقراط يحثّ دائماً على تعليم العدل ويتولى امر تعليمهِ بنفسهِ ويعدّ احترامهُ من احترام الشريعة لاتحادهِ بها ولاعتبارهِ ان الشريعة المكتوبة قائمة في الغالب على الشريعة غير المكتوبة يعني على الشريعة الطبيعية او الالهية وانهُ يجب احترام الشريعة المكتوبة حتى يتفق القوم على تغييرها . وعلى هذه القاعدة الادبية كان يعدّ الاحداث لعلم المنطق وقد عرّفهُ بانهُ « صناعة تمييز الاشياء بالنوع » وهو يعدّ هذه الصناعة الواسطة الوحيدة للحصول على الآراء الجلية في كل شيء وبالتالي اساس الصواب والفصاحة وان شئت فقل السياسة (٢)

ففي تعليمهِ الشبان كان يحاول ان يجعل كل واحدٍ من تلاميذهِ قادراً على كفاية نفسهِ في النهج الذي كان ينهجهُ . ولهذا كان يعنى بالبحث عن نوع العلم الذي كان يميل اليهِ كل واحدٍ منهم . ويبذل قصارى الجهد في القاء كل ما كان يحويهِ صدرهُ الرحيب من العلوم والمعارف عليهم مما هو لازم لكل انسان في هذه الحياة . وفي العلوم التي كان يجهلها كان يدفع تلاميذهُ الى اكبر اساتذة عصرهِ لاخذها عنهم . وكان يبيّن درجة العلم التي يجب على كل واحدٍ تربّى تربيةً حسنة ان يصل اليها . ففي علم الهندسة مثلاً كان يرى انهُ يكفي ان يعرف المرء قياس ارضٍ يرغب في شرائها او بيعها وانهُ لا حاجة الى اندفاع جميع الناس فيهِ الى حد المسائل العويصة لانهُ لم يكن يرى في هذا العلم فائدة مطلقة بل كان يقول انهُ علم ربما استغرق حياة انسان بكاملها وصرفهُ عن معرفة اشياء اخرى الزم لهُ منهُ . وكان من رأيهِ ان يتعلم الناس ما يكفي من علم الفلك لمعرفة الوقت في ديجور الظلام ومعرفة الشهر والسنة

(١) هو ابن فيسستراتس الذي حكم اثينا مع اخيو هيبارخس في القرن السادس قبل المسيح
(٢) وقد سمتهُ الحكماء بالميزان لان الانسان يزن بهِ ما يعممهُ من المباحث

مما هو لازم للاسفار والملاحة والجندية والزراعة . على انهُ كان ينكر على معظم الناس لزوم معرفة الكواكب التي ليست داخلة في دوران الفلك العام والسيارات والنجوم المتحيرة او مقدار البعد الذي بينها و بين الارض . وكذلك حركة الارض وعللها مما قال بهِ علماؤها. وكذلك كان ينكر على الناس البحث عن كيف رتب الاله كلاً من الحوادث السماوية على حدة لاعتقادهِ ان معرفة هذه الاسرار ليست من شأن البشر وان الآلهة لا يحبون ان يبحث الانسان عما ارادوا كتمانهُ عنهُ . وان الذي يبحث في هذا الامر انما يعرض نفسهُ للشطط الذي وقع فيهِ انا كساغورس[1] . وكان يطلب من الناس ان يتعلموا الحساب الى حد المنفعة فقط حتى لا يصبح من الامور الخالية من النفع . وينصح كثيراً لتلاميذهِ ان يهتموا بامر الصحة سواء كان باستشارتهم المعلمين المختصين بهذا العلم او بمعرفة انواع المأكل والمشرب والعمل التي تلائمهم اكثر من غيرها حتى يصبح كل واحدٍ خير طبيب لنفسهِ . وكان يشير باستعمال الرياضة البدنية ليس فقط استعداداً للحرب والذود عن الوطن والاصحاب والنجاة من الاسر والهلاك بل استعمالاً للفكر ايضاً لان الجسم مرتبط بالعقل وكثيراً ما يتأتى عن انحرافهِ فقد الذاكرة وثبوط العزيمة وسوء الخلق حتى والجنون ونحو ذلك من مزعجات النفس[2]. وكان يأسف لكون الحكومة لم تعنَ بانشاء محال عمومية للرياضة البدنية استعداداً للحرب ويشير على الاهلين ان يسدُّوا هذا الخلل باستعمالهم الرياضة الخصوصية

تلك هي التربية الواجبة على اب العائلة نحو اولادهِ فانها بمثابة استعداد عام لجميع اطوار الحياة ومطالبها وهي تبدأ بالدين وتواصل بتعليم الآداب التي هي تربية القلب وتنتهي باحراز المعارف التي هي تربية العقل

في الواجبات نحو الخدم

وضع سقراط هذه الواجبات في عداد الواجبات العائلية وسمَّى الخدام « بناس المنزل » والتي بشأنهم من التعليم الادبي ما يضارع تعليمهُ عن الواجبات بين الزوج والزوجة بخلاف حكماء اليونان الذين تقدموهُ فانهم لم يقولوا عن الخدم شيئاً سوى انهُ لا يجب معاقبتهم وهم سكارى . فهو يوصي الاسياد او ارباب البيت بالعمل على اكتساب محبة خدمهم بواسطة الاحسان اليهم . والسر في اكتساب هذه المحبة هو ان يعطي المولى خادمهُ جانباً من الخيرات التي ينعم الاله عليهِ بها ويشركهُ في نعمائهِ ورخائهِ . واذا كان الخادم من الذين لا يطمعون في المنفعة

(١) فيلسوف يوناني توفي سنة ٤٢٨ قبل المسيح (٢) ومن الاقوال المأثورة قولهم : العقل الصحيح في الجسم الصحيح

المادية وكان مهملاً في اعماله ضعيف الهمة فيمكن استفزاز حميته بواسطة الكلام والعمل اما اذا كان من ذوي الهمة والنشاط الذين لا ينظرون الى الدرهم والدينار فلا بدَّ من توجيه عبارات المديح والاطراء اليهِ · على انهُ يلزم ان تتوفر فيهِ الشروط التي يريد ايجادها في خدمهِ كأن يكون برًّا بهم اذا هو طلب ان يبروا بهِ او يكون ذا جد واجتهاد اذا تطلّب منهم الجدَّ والاجتهاد · من الاسياد الصالحين من يكون لهُ احيانًا خدام فاسدون وربما توصل الى اصلاح فسادهم وتقويم اعوجاجهم ولكنني لم ارَ خداماً صالحين عند مولى فاسد

ان الحيوانات انما يلين جانبها اذا حرّك الانسان فيها عامل اللذّات مع التعب وعليهِ أرى هذا النوع من التربية صالحاً للخدم ايضاً لان رب البيت باشباعه بطون خدمهِ يرى منهم جهداً كثيراً وعناء كبيراً · على انهُ من الخدم من هم اصدقاء الشرف وحلفاؤُهُ فاولئك يكفي لاثارة حميتهم عبارات المديح الذي لا يطمعون في شيء سواهُ · ثم انهُ يجب التمييز بين خادم وخادم من حيث اللباس فلا يعطى الكل لباساً واحداً من صنف واحدٍ بل يعطى الاحسن للاحسن منهم ذلك لان الذي يجدّ و يشتغل اكثر من غيرهِ تخور عزيمتهُ اذا رأى من لا يتعب مثلهُ يأخذ اجرة نظيرهِ (١)

ثم تكلم سقراط عن معاقبة الخدم فقال انهُ لا يجوز للسيد ان يعاقب خادمهُ على ما شاءت اهواؤُهُ بل يجب ان يعاقبهُ بمقتضى شرائع دراكون (٢) وصولون والشرائع الملكية · ذلك لان الشرائع الاولى لا تحوي سوى العقاب على الذنوب اما الثانية فانها تجزي الخدم على خدمهم الطيبة بحيث يصبح الامناء منهم اغنى من الذين يطمعون في المكسب فيقتدي بهم هؤُلاء فيقيمون على الولاء والامانة — الى ان قال — اما اذا استمرَّ الخدام الفاسدون على فسادهم بالرغم من الاجور الحسنة التي ينقدونها فهم غير قابلين للاصلاح والتقويم و يلزم فصلهم عن الخدمة · اما الذين يمارسون العدل لا لمجرد المنافع التي تعود عليهم من ورائهِ فقط بل نظراً للثناء العاطر الذي يلحقهم من اجلهِ فاولئك يجب معاملتهم معاملة الاحرار ولا يكفي ان يجازوا بالمال فقط بل يجب اكرامهم ايضاً كاناس مستقيمين

الاسكندرية سليم عوّاد

---

(١) قال الاستاذ غارنيه : هذا ما كان يقولهُ سقراط منذ اكثر من الفي سنة املاء عصرنا النظريين الذين يريدون تقرير مبدإِ المساواة بين الاجراء بالرغم من تفاوت العمل

(٢) كان حاكماً اول لاثينا وشارعها وقد سن شريعة قيل انها كتبت بمداد من الدم لفرط صرامتها وبها يضرب المثل في القوانين البالغة منتهى الشدة

الصين وثورتها

آداب الصينيين وعاداتهم

مضى على الصين مئات بل الوف من الاعوام والصينيون جارون في كثير من عاداتهم على نسق واحد فتمكّنت منهم حتى صار نزعها عسيراً ان لم يكن متعذراً ولذلك لا يلامون اذا ساروا سيراً وئيداً تجاه اساليب العمران الاوربي المخالفة لاساليبهم

ومن عاداتهم القديمة التي لها تأثير شديد في اخلاقهم واحوالهم الاجتماعية انهُ يجب على كل صيني ان يدفن حيث وُلد ولذلك ترى المهاجرين منهم الى البلدان البعيدة يهتمون بنقل موتاهم الى بلادهم ودفنهم في مسقط رأسهم · ومن اهم ما تُعنى بهِ جمعياتهم الخيرية في البلدان الاجنبيةً جمع الاموال لنقل جثث الموتى الى وطنهم الاصلي · وكلما جاء شهر مايو (ايار) خرج الصينيون لابسين البياض لبس الحداد الى مدافن اسلافهم بالازهار والاثمار والقرابين المختلفة يقربونها الى ارواح موتاهم كأنهم يعبدون اسلافهم عبادة

وآداب الزيجة والمعاشرة لا تقل عن آداب دفن الموتى تمكناً من نفوس الصينيين وتأثيراً في اخلاقهم حتى يروى عن كنفوشيوس فيلسوفهم الاعظم انهُ قال ان الآداب اصل كل الفضائل · وعندهم ان التمدن انما يمتاز على التوحش بالآداب اي بقوانين السلوك والمعاشرة · وفي حكومتهم ديوان خاص بالرسوم لهُ القول الفصل في ما يجب الجري عليهِ منها · وامر الزيجة موكول الى والدي الزوج والزوجة فلا اختيار للزوجين فيها · ولهم عندهم رسوم كثيرة يضيق المقام عن سردها وتدلُّ كلها على ان الواحد منهم غير مستقل بذاتهِ بل هو مقيد بعادات وتقاليد لا يستطيع الخروج عنها

وللرجل حق ان يبيع اولادهُ عبيداً ولكن قلما يعمل بهذا الحق غير الفقراء ولذلك يقل العبيد في بلاد الصين · والغالب ان يكون الرقيق من النساء لا من الرجال · ويتحرر اولاد الارقاء في العقب الخامس

والصينيون اهل ادب وظرف ومجاملة ويسلمون بعضهم على بعض باحناء الرأس · وليس عندهم يوم خاص بالراحة من ايام الاسبوع ولكن عندهم اعياد كثيرة اهمها يوم رأس السنة يوفون ديونهم قبلهُ ويشترون ثياباً جديدة لهُ · ومن اعيادهم عيد البدر وعيد القناديل وعيد قارب التنين · وتمتاز اعيادهم بكثرة ما يستعملونهُ فيها من قناديل الورق الملون

والمصور . ومن اشهر العابهم اطارة الطيارات يشترك فيها الصغار والكبار ولعب الورق والدومنو وعندهم كثير من الملاهي للتمثيل وخيال الظل . وهم يدخنون التبغ رجالاً ونساء . وتدخين الافيون شائع عندهم

وقلما يفرق لبس الرجال عن لبس النساء . وثياب الفقراء من القطن المصبوغ باللون الازرق وثياب الاغنياء من الحرير . والغالب ان يكون الرداء مطرزاً . وكثيراً ما يلبس الاغنياء الفراء الثمينة . واسلوبهم في اختيار الوان الثياب مخالف لاسلوب الاوربيين فيجمعون غالباً بين القرمزي والازرق . ولون الحداد عندهم الابيض . واحذية رجال الحكومة من الاطلس . ويحملون المراوح كلهم رجالاً ونساء ويتمنطقون ويضع الواحد منهم ساعتهُ وكيسهُ وعلبة السعوط في منطقتهِ

وكانوا يطلقون شعر الرأس كلهُ ثم يجمعونهُ ويعقصونهُ في قمة الرأس فلما تغلب عليهم المنشو اضطروهم ان يحلقوا مقدم رؤوسهم ويتركوا شعر ما بقي منها ولكن النساء لا يحلقن شيئاً من رؤوسهنَّ بل يزيننَّ شعرهنَّ بالازهار ودبابيس الذهب واللؤلؤ ويلبسنَ هنَّ والرجال قلائد اللؤلؤ او الخرز . وقد يطلق الرجل من اهل الوجاهة ظفر اصبع او اصبعين من اصابعهِ حتى يطول جداً ويغطيهِ بقمع من الفضة لكي لا ينكسر

وطعام اكثر الصينيين الارزُ في الولايات الجنوبية والوسطى والارز والذرة في الولايات الشمالية . ويكثرون كلهم من اكل السمك والدجاج ولحم الخنزير ودقيق الرز ودقيق الفول ولا يأكلون لحم البقر مطلقاً . واهالي كنتون يربون الكلاب ويسمنونها ويأكلونها . ويكثر الصينيون من اكل التوابل والاثمار المقددة . ومماً يفاخرون بهِ نوع من الهلام يجدونهُ في عشاش بعض الطيور . وألسنة البط وزعانف القرش (كلب البحر) وادمغة الطيور والاسماك واعصاب الغزلان والحيتان وجذور النيلوفر . ويشربون جعةً مصنوعة من نقيع الارز ويستقطرون منها نوعاً من المسكر يشربونهُ سخناً . وخمرهم جيدة لكنهم لا يشربون الى حد السكر . ويشرب فقراؤهم الماء السخن بدل الشاي

اما الشاي فيشربونهُ قبل الطعام وبعدهُ بفناجين لا عرى لها ولا صحاف تحتها ولكن لها غطاء تغطى بهِ فهم كالفرس من هذا القبيل . وطعامهم الغداء والعشاء . ووقت العشاء من الساعة الرابعة مساء الى السابعة . واذا اولم غني وليمة قدَّم الى ضيوفهِ اربعة وعشرين لوناً من الطعام ولا بدَّ من ان يكون عدد الالوان مكرر العدد ٤ . ويأكلون طعامهم بملاعق من الخزف الصيني وبعيدان من العاج او الخشب ولهم مهارة فائقة في الاكل بها واذا كان

في البيت ضيوف اكل الرجل وحده معهم ولم تحضر زوجتهُ · والنساء يولمن الولائم للنساء. وهم مشهورون باتقان الطبخ ولا يفوقهم في ذلك الاَّ الفرنسويون

طبقاتهم

يقسم الصينيون الى اربع طبقات طبقة الاعيان وطبقة الزراع وطبقة الصناع وطبقة التجار · والسيادة الموروثة قليلة عندهم والاسياد هم اصحاب المناصب في الدولة· والاسر التي لها القاب موروثة قليلة عندهم فهم كالاتراك من هذا القبيل · ومن هذه الاسر اسرة ين وهي من نسل كنفوشيوس · والذين يستطيعون ان يثبتوا انهم من نسل مؤسس دولة المنشو يمتازون بالمنطقة الصفراء ويتلوهم الذين يلتقي نسبهم بنسب مؤسس دولة المنشو ويمتازون بالمنطقة الحمراء· ويخص بالشرف اولاد كل ملك من ملوكهم الى العقب الثاني عشر فقط والذين يجتازونهُ يصيرون مثل عامَّة الناس ولكن يبقى لهم الحق ان يتمنطقوا بالمنطقة الصفراء· ورؤساء بيوت الامراء الثانية اصحاب الخوذ الذين ساعدوا اول ملك من ملوك المنشو في التغلُّب على بلاد الصين يتوارثون القابهم كابراً عن كابر

واكثر الصينيين من صغار الفلاحين لكثرة اولادهم ولأن ما يمتلكهُ الواحد منهم يقسم عند موتهِ بين اولادهِ وسائر ورثتهِ فتتجزأُ الاملاك ولا يندر ان يكون كل ما يملكهُ الواحد جزءًا صغيراً من الفدان · فهم كالمصريين من هذا القبيل · واكثر المالكين منهم لا يملك الواحد منهم الاَّ فدانًا واحداً الى ثلاثة افدنة فاذا كان لرب البيت ثلاثة افدنة حسب في سعة من العيش واذا كان لهُ عشرة افدنة عُدَّ من الموسرين

والاعيان هم رجال الحكومة المتقاعدون فانهم يوفرون جانباً من دخلهم وهم في خدمة الحكومة يبتاعون بهِ الاملاك ويعتزلون اليها بعد انتهاء مدة خدمتهم ويعيشون بالسعة ويبقى لهم شيء من السطوة ويعلّمون بعض اولادهم لينتظموا في خدمة الحكومة ويجمعوا جانباً من الثروة يزيدون بها ممتلكاتهم فيتولد من ذلك بيوت كبيرة ذات جاهٍ وثروة وهي بيوت الاعيان ويطلق عليهم اسم العلماء والادباء

مقام المرأة عندهم

ومقام المرأة احط من مقام الرجل وطاعتهُ فرض عليها فقبلما تتزوج تطيع اباها وبعد ما تتزوج تطيع زوجها فاذا توفي قبلها اطاعت ابنها · ويقال لذلك الطاعات الثلاث اي طاعة الاب وطاعة الزوج وطاعة الابن · ولكن الابن لا يعفى من اكرام امهِ ولو اضطرت ان

تطيعهُ . والضرار محلَّل ولكنهُ قليل فاذا شاخت الزوجة فقد تبيح لزوجها ان يتزوج باخرى لكن مقام هذه يكون احط من مقام الزوجة الاولى . والطلاق جائز ايضاً لاسباب سبعة ومع ذلك فمقام المرأة في الطبقات العليا رفيع جدًّا والغالب انما تكون المتسلطة المطلقة في بيت زوجها وابنها ولا سيما اذا تقدمت في السن . وكثيراً ما يتعاطى النساء الاعمال و يبرعن فيها و يكون لهنَّ شأن كبير في سياسة البلاد وحسبنا شاهداً ان سياسة البلاد كلها بقيت سنين كثيرة في يد الملكة التي توفيت حديثاً

والمشهور ان الصينيين يصغرون اقدام بناتهم وهي عادة قديمة عندهم وهم يستحسنون مشي النساء الخيزلى لصغر اقدامهنَّ كأنهنَّ الاوربيات اذا لبسن الاحذية الضيقة العالية. وهذه العادة شائعة في بلاد الصين ولكنها غير عامة فان امة المنشو كلها لا تصغر اقدام نسائها وكذلك كثيرون من الصينيين لا يجرون عليها

اصلهم

الصينيون من الجنس المغولي وكذلك المنشو المتسلطون عليهم. وقد امتزج بهم التتار واهالي تبت و برما والمنشو والعرب واليابانيون حتى قلما تجد منهم من دمهُ مغولي صرف. واهالي الولايات المختلفة يختلفون كثيرًا في هيئاتهم ولو جمعتهم كلهم عادات الصين الخاصة. وهم قصار القامة غالباً قلما يزيد طول الواحد منهم على خمس اقدام واربع عقد الأَّ في الجهات الشمالية . ورؤُوسهم مستديرة افقياً وجباههم ضيقة ووجوههم مستديرة ايضاً وافواههم كبيرة وذقونهم صغيرة غير بارزة وعيونهم طويلة لوزية الشكل مرتفعة من مؤَخرها وشعرهم غليظ اسود طويل سبط ولحاهم يتأخر ظهورها وهي قليلة الشعر وحواجبهم مستقيمة وحدقات عيونهم سوداء وانوفهم قصيرة في الغالب تميل الى الفطس وايديهم واقدامهم صغيرة و يميلون الى السمن باكراً ولون وجوههم من الاصفر المفتوح الى الاسمر المغلق لا حمرة فيهِ والاصفر هو الغالب

اما المنشو فاصلهم من منشوريا ولا يزالون مستقلين باوصافهم القومية ونظامهم الحربي ولم تبذل الوسائل لنزع الفواصل التي بينهم و بين الامة الصينية الأَّ منذ سنوات قليلة . وهم اقوى من الصينيين بنية و يشبهون سكان الانحاء الشمالية من الصينيين الآن عيونهم مستوية وهم اهل همة واقدام ولكن الصينيين اشد منهم ذكاء وامهر منهم في معاطاة الاعمال التجارية . ولا يصغرون اقدام نسائهم و يعقصون شعورهم حول حلقة من الفضة في قمة رؤُوسهم وليس في لغتهم مؤَلفات خاصة بها ولكنها لما كانت لغة البلاط فالصينيون يعنون بدرسها

اديانهم

كان الصينيون في اول عهدهم موحدين يعتقدون بوجود اله واحد ساكن في الاعالي لا يصل اليهِ ادراك الانسان. ولم يكونوا ينظرون اليهِ كخالق لنوع الانسان بل ككائن سامٍ يكره الشر ويسر بالخير ويجازي الناس بالعدل ويأنف ان يُسترضى بالحب والاكرام. فاذا فعل الانسان ما يجب عليهِ لجاره فحسبهُ ذلك ولا يُطلَب منهُ ان يعنى بامر هذا الاله ويترضاهُ الَّا اذا اراد ان ينعم الاله عليهِ انعاماً خاصاً. ولم يكونوا يعتقدون بوجود شيطان يطغي الناس ويضلهم ويسر بسقوطهم ولا كانوا يعتقدون ان مَن يحسن عملاً في هذه الدنيا يثاب في الآخرة. وقد اطلقوا على هذا الاله اسم تيَن ومعناهُ في لغتهم السماء ثم اطلقوا عليهِ اسم شانغ تي اي المتسلط الاسمى. وقد يفهمون لهاتين الكلمتين معنيين مختلفين بعض الاختلاف حتى كانهما تدلان على اقنومين في شخص واحد او جوهر واحد فان لفظ تين يدلُّ على معنى مجرَّد وشانغ تي يدلُّ على معنى مجسم فاذا ذكروا الاول قالوا انهُ خفي لا تدركهُ الابصار واذا ذكروا الثاني قالوا انهُ يمشي ويسمع ويسرُّ بالقرابين. هذا كان اعتقادهم في قديم الزمان كما يستدلُّ من اشارات كثيرة في كتبهم لان ليس عندهم كتاب مخصوص توصف فيهِ معتقداتهم وشعائرهم الدينية

ثم اضيف الى هذا الاعتقاد بالاله الواحد عبادة الشمس والقمر والنجوم والسيَّارات الخمس وبعض النجوم المشهورة كالعيوق الذي يقولون الآن انهُ مسكن اله اطالة العمر. وعبدوا الارض لانها ام البشر او عبدوا اله الارض. ووصفوا الريح والمطر والحر والبرد والبرق والرعد باوصاف الآلهة. وقالوا ان الارواح تسكن البيوت والابواب والكوى والدور ولها القدرة على النفع والضرر. وقالوا ان للبلاد روحاً وهي الوطنية فيقدم الملك القرابين لها عند ارتقائهِ سرير الملك كأنهُ يقدمها الى حب الوطن. ومن قبيل ذلك عبادة الاسلاف وهي قديمة عندهم جدًّا لا يعرف مبدأها. وكان تقديم الذبائح للارواح خاصاً بالملك واشراف المملكة اما الرعايا فكانوا يقدمون الذبائح لاسلافهم فقط ولارواح بيوتهم ويلازمون الطهارة والاعتكاف ثلاثة ايام قبل تقديم الذبائح فيكون تأثير الاعتكاف فيهم انهُ يخيل لهم انهم يرون ارواح اسلافهم ويسمعون تنهدهم. وعبادتهم لاسلافهم عبادة حقيقية يريدون بها استرضاء ارواحهم والاستعانة بها في امور الحياة

❖ الكنفوشيوسية ❖ وعندهم الكنفوشيوسية نسبة الى كنفوشيوس فيلسوفهم

الاكبر وهي ليست ديانة بل تشبه ان تكون مذهباً فلسفياً ولها سلطة نافذة في كل بلاد الصين حتى كأنها ديانة الدولة

﴿ الطاوية ﴾ وعندهم ايضاً طريقة اخرى فلسفية اسمها الطاوية اي الطريقة وهي مبنية على وجود اله واحد وراء حدود العالم المنظور منهُ مبدأ الحياة الانسانية واليهِ معادها حيث تتمتع بالخلود وعلى الانسان ان يصلح سيرتهُ الجسدية حسب هذه الطريقة ليتمتع بهذا الخلود . والاله الواحد نقطة منيرة في الاثير نورها يبهر الانظار وحولها تدور ارواح الصلاح الذين تركوا ارجاس الجسد وراءهم

الاَّ ان الطاوية لم تستمر على حالتها الفلسفية المجردة بل اقتبست كثيراً من الرسوم بعد انتشار البوذية لكي لا تتغلب البوذية على اتباعها فصار لها هيا كل وصار اتباعها يعتقدون بالثواب والعقاب . وقد اقتبست البوذية منها اموراً كثيرة مجردة حتى قيل ان الطاوية اقتبست شرَّ ما في البوذية والبوذية اقتبست خير ما في الطاوية وصارت الاثنتان ديانتين متماثلتين متناظرتين حتى يتعذَّر على المرء ان يفرق بينهما ما لم يكن خبيراً بامور الصين

﴿ البوذية ﴾ اما البوذية فلا يعلم بالتحقيق زمان دخولها الصين . ويقال ان الملك منغ تي الذي كان بين سنة ٥٨ و ٧٦ للمسيح حلم انهُ رأى رجلاً ذهبياً فعبَّر لهُ اخوهُ هذا الحلم بان الرجل الذهبي هو شكياموني بوذا معبود البلاد الغربية . و يستدلُّ من ذلك على ان البوذية كانت معروفة لدى الصينيين منذ عهد قديم جداً ولو بالسمع . ويقال انها حاولت دخول بلاد الصين فعلاً سنة ٢١٧ قبل المسيح فان بعض دعاتها حاولوا دعوة الصين اليها حينئذٍ فقبض عليهم وسجنوا لكنهم خرجوا من السجن باعجوبة فان رجلاً ذهبياً جاءهم نصف الليل وفتح ابواب السجن واخرجهم منهُ . ومن المحقق ان البوذية دخلت في عهد منغ تي اي في القرن الاول من التاريخ المسيحي وان ثمانية عشر رجلاً أُرسلوا سنة ٦٥ الى خوطان للبحث عن البوذية فعادوا في السنة التالية ومعهم كتابات وصوَر بوذية وكاهن هندي ثم تبعهُ كاهن آخر و بني لها هيكل في لويانغ و كانت عاصمة الصين حينئذٍ فجعلا يترجمان كتاب بوذه الى اللغة الصينية ولم يبقَ مما ترجماهُ الاَّ « السوَر » او الفصول الاثنان والاربعون . واستمرَّ قدوم الكهنة من الهند الى الصين مدة المئتين والخمسين سنة التالية لترجمة الكتب الدينية ونشر الدعوة في البلاد لان الصينيين ظلوا محرومين من الانتظام في سلك الكهنة الى القرن الرابع من التاريخ المسيحي وحينئذٍ كثر عدد البوذيين من الصينيين فسيم منهم الكهنة وجعل هؤلاء الكهنة يرحلون الى بلاد الهند ليزوروا الاماكن التي كان فيها بوذا و يجلبوا منها الكتب والصور الدينية

وبقي الكهنة من الهنود يفدون على بلاد الصين · وسنة ٤٠١ للمسيح استقر كماراجيفا الحبر البوذي التاسع عشر في بلاط الملك ياوهسنغ وهذا الحبر هو الذي ترجم «سورة» الماس الى اللغة الصينية · ثم اعطي منصب الافتاء في المملكة واملى شروحهُ لكتب بوذه الدينية على ثمانمئة من الكهنة ونظم «شذوراً» في الحقائق والاشباه · وسنة ٥٢٠ للمسيح جاء الصين الحبر تامو الملقب ببوذا الابيض فوصل كنتون ومعهُ الاناء المقدَّس اناء الحبرية البوذية وهو آخر حبر من احبار الغرب واول حبر من احبار الشرق · ودعاهُ ملك الصين الى تنكين واكرم وفادتهُ لكنهُ اغاظ الملك بقولهِ لهُ ان فضل الانسان لا يكون باعمالهِ بل بطهارتهِ وحكمتهِ · ثم خرج الى لويَنغ وعبر نهر يَنغتسي راكباً على قصبة وقضى بقية عمرهِ هناك وهو يعلّم ان الديانة لا تحصَّل من مطالعة الكتب بل يجب على الانسان ان يطلب بوذه ويجدهُ في قلبهِ

وتقلَّبت الشؤُون على البوذية في بلاد الصين فكان اتباعها يضطهدون اضطهاداً شديداً في بعض الازمنة او يُرضَى عنهم وينصرهم الملوك الى ان كان القرن الحادي عشر فشاعت في البلاد كلها وهي الديانة المتغلبة الآن في بلاد الصين يدين بها الخاصَّة والعامَّة اما العامة فيقضون فروضها وقد لا يفهمون شيئاً من جوهرها

وهذه الاديان الثلاثة اي الكنفوشيوسية والطاوية والبوذية هي الاديان المعترف بها كاديان وطنية · والملك هو الحبر الاعظم للمملكة كلها واقامة الشعائر الدينية الكبرى منوطة بهِ وبنوَّابهِ · وليس للكنفوشيوسية كهنة مع انها ديانة الحكومة بالذات اذا صحَّ ان تسمَّى ديانةً وعلى الملك ان يقرب الذبائح مرةً في السنة وقت الانقلاب الشتوي في هيكل السماء ببكين كرئيس الاحبار

❖ الديانة المسيحية ❖ يقال ان النساطرة ارسلوا دعاتهم الى بلاد الصين سنة ٦٣١ فادخلوا اليها الديانة المسيحية باسم التعليم المنير · وسنة ٦٣٨ صدر امر ملكي يقال فيهِ ان اولوفون الكاهن النسطوري اتى بديانة فحصها الملك بدقة فوجدها صالحة من كل وجه فيؤْذن بالتبشير بها والدعوة اليها من الآن فصاعداً في كل بلاد الصين · واذن حينئذٍ باقامة دير يقيم فيهِ ٢١ كاهناً · ومن ثم جعل المذهب النسطوري ينتشر في بلاد الصين الى سنة ٧٨١ وبعد ذلك تقلَّص ظلهُ رويداً رويداً وبقي شيء منهُ في عهد مركو بولو في القرن الثالث عشر ثم زال تماماً وبقي لهُ ذكر قليل في كتب الصين · وعاد المبشرون الى بلاد الصين في اواخر القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر ونجحوا في دعوتهم ثم تضعضعت احوال المتنصرين واعاد المبشرون الكرة في القرن الماضي · وقد قدَّر اليسوعيون ان عدد المسيحيين اتباع

المذهب الكاثوليكي كان سنة ١٩٠٧ مليون نفس وقدَّرت الجمعيات البروتستانتية ان عدد اعضاء كنائسها ٢٥٠٠٠٠

❖ المانية ❖ اي الديانة التابعة لماني الفارمي الذي توفي سنة ٢٧٤ للمسيح دخلت بلاد الصين سنة ٧١٩ وانتشرت فيها قليلاً ثم تلاشت في اواسط القرن التاسع

❖ المزدكية ❖ المزدكية او ديانة زروستر القائمة بعبادة النار دخلت بلاد الصين سنة ٦٢١ لكنها لم تنتشر فيها ثم عفت آثارها منها في القرن التاسع

❖ الاسلام ❖ المظنون ان في الصين الآن نحو ثلاثين مليوناً من المسلمين ولا يعلم بالتحقيق متى دخل الاسلام بلاد الصين ولكن يقال ان اصل المسلمين الموجودين الآن في بلاد الصين اربعة آلاف من العرب ارسلهم الخليفة ابو جعفر المنصور سنة ٧٥٥ للمسيح ليساعدوا ملك الصين على اخماد ثورة قامت في بلادهِ وأُذن لهم ان يسكنوا بلاد الصين ويتزوجوا فيها. ثم دخل الصين كثيرون من العرب في زمن جنكيز خان فزاد بهم عدد المسلمين حتى لما دخل ابن بطوطة بلاد الصين في اواسط القرن الرابع عشر وجد فيها كثيرين منهم حيث مرَّ في البلاد قال « واهل الصين كفار يعبدون الاصنام ويحرقون موتاهم وملك الصين تتري من ذرية تنكيز خان وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم ولهم فيها المساجد لاقامة الجمعات وسواها وهم معظمون محترمون » . ولا يفرق المسلمون الآن عن غيرهم من الصينيين ولا شيء يمنعهم من ممارسة فرائض دينهم ولهم ان يقيموا المساجد حيثما شاؤوا على شرط ان يضعوا فيها طغراء الملك في مكان ظاهر كما يفعل البوذيون في هياكلهم

ولما ذكر المسعودي بلاد الصين قال في ما رواهُ عنها « ان احد ملوكها افتتح مدينة خانقو الصينية عنوةً وقتل من اهلها خلقاً لا يحصون كثرة وأُحصي من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس من قتل وغرق خوف السيف فكان مئتي الف » ثم قال « وانما أُحصي ما ذكرناهُ من هذا العدد لان ملوك الصين تحصي مَن في مملكتها من رعيتها وكذا من جاورها من الامم ليصير ذمة (١) لها في دواوين لها بكتَّاب قد وكلوا باحصاء ذلك لما يراعون من حياطة من شملهُ ملكهم » وامر احصاء السكان في بلاد الصين صحيح فان صحَّ ايضاً ما ذكرهُ المسعودي منذ نحو الف سنة (٣٣٢ للهجرة) من ان عدد من قتل من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس مئتا الف فتكون هذه الاديان قد انتشرت كثيراً في بلاد الصين من قبل ذلك العهد

(١) يظهر لنا ان كلمة الذمة والذي يونانية الاصل من ديموس اي الشعب او الرعية وبهذا المعنى يفهم كلام المسعودي

هذا وقد نشرنا في المجلد السادس والعشرين من المقتطف مقالتين مسهبتين للامير شكيب ارسلان في اديان اهالي الصين فعلى مَن اراد التوسُّع في هذا الموضوع ان يراجعهما في مكانهما

التعليم

بقي التعليم الى آخر القرن التاسع عشر محصوراً في درس اللغة الصينية وآدابها وكتبها القديمة ولم تكن الدولة تعنى بامرهِ بل كان اهل اليسار يستأجرون المعلمين لتعليم اولادهم والفقراء يعلمون اولادهم في مدارس صغيرة . ولم يكن التعليم اجبارياً ولكنهُ كان جارياً على نسق واحد يتبعهُ الناس بالتقليد فيشرع الاولاد بحفظ الكتب القديمة مدة خمس سنوات ثم يتمرنون على كتابة المكاتيب وانشاء الرسائل و بذلك يتم تعليم الاولاد الذين لا يقصدون الانتظام في خدمة الدولة اما اذا كان المراد ان ينتظموا في هذه الخدمة فلا بدَّ لهم من ان يدرسوا دروساً اخرى حتى يسهل عليهم الانشاء والنظم ثم يمتحنون امتحاناً دقيقاً وقد شرحنا ذلك بالاسهاب في المجلد الثامن عشر من المقتطف في مقالة موضوعها مملكة العلم والعلماء

لكن المرسلين المسيحيين الذين اتوا بلاد الصين من كاثوليك وبروتستانت انشأُوا فيها المدارس الابتدائية والعالية وعلموا اولاد الصينيين الذين تنصروا والذين لم يتنصروا كما فعلوا في هذا القطر والقطر السوري ولم يكتفوا بذلك بل انشأُوا مدارس كلية ومدارس جامعة فكثر عدد المتعلمين من الرجال والنساء وقد لقينا بعضهم في بعض اسفارنا واذا هم مثل افضل المتعلمين من الاوربيين

وقد اقتدت دولة الصين بالمرسلين فانشأَت مدرستين كليتين سنة ١٨٦١ الواحدة في بكين والثانية في كنتون واتتها بالاساتذة والمعلمين من اوربا وكان غرضها الاول تعليم اللغات الاجنبية كالانكليزية والفرنسوية لاجل الترجمة وسنة ١٨٨٠ ارسل والي تنكين اربعين شاباً الى اميركا ليتعلموا فيها العلوم العالية ويعودوا الى بلادهم فيعلموا فيها ولكن شاع عنهم حينئذٍ انهم افرطوا في اقتباس العادات الاميركية فاعيدوا الى بلادهم واهمل امرهم

ولما وضعت الحرب الصينية اليابانية اوزارها ألَّف الوالي تشانغ شن تنغ كتاباً موضوعهُ منجاة الصين اقام فيهِ الادلة على وجوب اصلاح التعليم في بلاد الصين فعملت الدولة برأيهِ بعد ثورة البوكسر وانشأَت مدرسة جامعة في بكين سنة ١٩٠٢ وزاد الاهتمام بامر التعليم بعد حرب روسيا واليابان ووضع لهُ نظام كامل من باب نظري مدارهُ على تعليم اللغة الصينية

وآدابها والعلوم الطبيعية الحديثة والتاريخ والجغرافيا واللغات الاجنبية والرياضة البدنية ثم الاقتصاد السياسي وشرائع الدول

وسنة ١٩١٠ انشئت مدارس كثيرة للتعليم الابتدائي والتعليم الثانوي ومدارس خصوصية للزراعة والهندسة . في كل ولاية الآن مدرسة جامعة تعلم العلوم العالية وجامعة بكين تعلم من اللغات الانكليزية والفرنسوية والالمانية واليابانية والروسية وتعلم العلوم الرياضية على انواعها والحقوق والكيمياء والفسيولوجيا وما اشبه واساتذتها من الاوربيين واليابانيين. وقد انشئت مدرسة كلية لتعليم العلوم الطبية في مدينة بكين سنة ١٩٠٦ بسعي الاطباء من المرسلين الانكليز انشئت باموال اكتتب بها الصينيون والنزلاء واعترفت حكومة الصين بالدبلوما التي تعطيها هذه المدرسة وقطعت لها مبلغاً من المال لنفقتها . ولما تنازلت الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٨ عن مليونين ونصف مليون من الجنيهات فُرضت لها تعويضاً عمَّا انفقته لقمع ثورة البوكسر خصصت حكومة الصين مليونين ونصف مليون من الجنيهات لتعليم الشبان في الولايات المتحدة . والظاهر ان الصينيين متعطشون اشد التعطش لاقتباس العلوم الاوربية ومجاراة اليابانيين في هذا المضمار وقد ترجموا كثيراً من الكتب العلمية المعدودة من الطبقة الاولى فانتشرت في البلاد وزادت بها رغبة الناس في اقتباس العلوم

الصحافة

في بكين جريدة قديمة يقال انها اقدم جريدة في المسكونة وهي كالوقائع المصرية خاصة بنشر الاوامر الرسمية ونحوها من لوائح الحكومة ومنشوراتها . واول جريدة حقيقية هي جريدة اخبار شنغاي أُنشئت سنة ١٨٧٠ وكان محررها الاول انكليزيًّا . ثم تلتها جرائد اخرى يومية واسبوعية وشهرية حتى بلغ عددها في العام الماضي اكثر من ٢٠٠ . وليس في الصين قانون خاص بالصحافة ولكن لا يستلم البريد صحيفة ما لم تسجل اولاً كصحيفة ثم يستطيع كل والٍ ان يلغي الصحيفة ويسجن صاحبها اذا رأَى فيها ما يسيئهُ . وكان الامبراطور السابق قد امر باطلاق الحرية للصحافة سنة ١٨٩٨ وعين واحدة من الصحف لسان حال الحكومة ثم ألغت الامبراطورة هذا الامر ومنعت الصحف من البحث في امور المملكة لكن الصحافة استمرت في سيرها حتى صار لها مقام رفيع في البلاد كلها وكلمة مسموعة فلما رأَى الولاة ذلك اشتروا الصحف كلها حتى لم تأتِ سنة ١٩١٠ وفي البلاد صحيفة حرة تستطيع ان تتكلم بما تريد

خلع عبد الحميد

تمهيد

كثرت مؤاخذة الناس لجمعية الاتحاد والترقي في هذه الايام ولاسيما بعد ان نشرت جريدة التيمس بياناً مسهباً قال مراسلها انهُ خلاصة ما اقرَّ عليهِ اعضاءُ هذه الجمعية في اجتماعهم السابق في سلانيك . وكان هذا المراسل قد اطلعنا على زبدة ذلك البيان قبل ان نشرتهُ جريدة التيمس باشهر فاستغربناهُ اشد الاستغراب وارتبنا في صحتهِ ولكن بقي اثر منهُ في نفوسنا لشدة وقعهِ ولانهُ ان كان صحيحاً فالجامعة العثمانية التي نحلم بها اسمٌ لغير مسمَّى

واتفق ان وقع لنا الآن كتاب لمؤلف انكليزي اسمهُ مكلاَ موضوعهُ سقوط عبد الحميد جمع فيهِ اخباراً شتى مما وقف عليهِ بنفسهِ او مما اخبرهُ بهِ شوكت باشا او غيرهُ من الرجال الذين كانوا معهُ في خلع عبد الحميد وانقاذ الدستور . والكتاب يقع في اكثر من ثلثمئة صفحة كبيرة ولهُ مقدمة وجيزة بقلم شوكت باشا . فتصفحناهُ من اولهِ الى آخرهِ ولم نكد نأتي على صفحات قليلة منهُ حتى رأينا فيهِ ادلَّة ساطعة على تبرئة جمعية الاتحاد والترقي مما تُتهم بهِ ولو كانت اعمال بعض اعضائها تدلُّ على شيءٍ من الطيش والتهور وقلة الاختبار . فرأينا ان نلخص بعض حوادثهِ ونشفعها بما لدينا من مكاتبات مندوبنا الخاص في الاستانة وما وقفنا عليهِ من اقوال ثقات الاوربيين في هذا الشان . ونجعل ذلك فصولاً متوالية كالفصول التي كتبناها عن الاسكندر المكدوني او عن حرب القرم ووقعت وقعاً حسناً لدى جمهور القراء . وغرضنا ان نمحص تاريخ هذه الحادثة مما علق بهِ من اوهام الكتَّاب . اوضاع القصَّاصين

فُتح مجلس المبعوثان في السابع عشر من شهر دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٨ فتحهُ عبد الحميد مكرهاً بعد ان دفنهُ ثلاثين عاماً . خرج من قصرهِ يلدز بعد الظهر بربع ساعة في مركبة تجرها ستة من الجياد المطهمة وفي نصف ساعة بلغ الدار المعدة لاجتماع المجلس . ولم يقع لهُ في الطريق شيءٌ مما كان يخشاهُ سوى ان امرأة ارمنية وقفت في طريقهِ وهي تصرخ وتقول ردَّ عليَّ ولديَّ . اما هو فلم يلتفت اليها لانهُ لو طولب بردّ كلٍّ من اهلك لاضطرَّ ان يردَّ مئات الالوف

وكان النواب جلوساً في اماكنهم وهم من كل امة وشعب يمانيون وحجازيون وسوريون واتراك وروم وارمن وارناؤوط وبينهم ثلاثون او اربعون من كبار العلماء والى يسار المجلس الاعيان بحللهم المقصبة ونياشينهم المرصعة وعلى القرب منهم جمهور من الباشوات والقضاة

والعلماء والمفتين . وفي الغرفة التي فوق مجلس السلطان رؤساء قواد الجيش وبعضهم شيوخ كللهم الشيب وامامها غرفة فيها وكلاء الدول بحللهم الرسمية . كان هناك البرنس مرزا رضا خان الشاعر الفارسي سفير ايران وقد اكثر في لباسهِ من الجواهر حتى جعل ازرار سترتهِ من الماس . والدكتور ساردي النائب الرسولي بحلة من الارجوان وكثير من النياشين . واكثر السفراء نياشين البارون مرشال فون بيبرستين سفير المانيا الذي كان لهُ الشأن الاعظم في السياسة الحميدية ولا عجب لانهُ اقدر الرجال على امتلاك الرجال وكان متقلداً اعظم الاوسمة التي ينعم بها السلطان والقيصر

وكان بين رجال الدين بطاركة المسيحيين على اختلاف طوائفهم الروم الارثوذكس والارمن الارثوذكس والارمن الكاثوليك والسريان القدماء والروم الكاثوليك والكلدان والسريان الكاثوليك واكسرخس البلغار وباش حاخام اليهود

وفي الساعة ١ والدقيقة ١٥ اقبل اولاد السلطان الخمسة وهم عبد الرحمن وسليم وعبد القادر وحليم واحمد وجلسوا في مخدع ملاصق للمخدع المعد لابيهم وكانوا كلهم بالملابس العسكرية . ولم يستقر بهم المجلس حتى نهضوا على اقدامهم واقتدى بهم سائر من في المجلس لان عبد الحميد دخل حينئذٍ فانتشرت هيبتهُ في النفوس ولا بدع لان علمهُ يخفق فوق ثلاث قارات واربعة ابحر من بحر الادرياتيك غرباً الى خليج فارس شرقاً ومن جبال كرباتيا شمالاً الى ينابيع النيل جنوباً ويُخطَب باسمهِ في مساجد ثلاثين مملكة . وكان نحيف الجسم محدودب الظهر شاحب الوجه مرتجف الركبتين يمشي متثاقلاً كأنهُ يجرُّ نفسهُ جرًّا وظلَّ ماشياً الى ان وص المخدع المعد لولي العهد ودخلهُ فاسرع اليهِ غالب باشا السر تشريفاتي واخبرهُ بخطاءٍ هنيهة لا يه [illegible] ثم ادرك المراد وتقدَّم الى المخدع الاوسط المعدلهُ فدخلهُ ووقف بكلتا يديهِ على قبضة سيفهِ وهو يميل ذات اليمين وذات اليسار كأنهُ يريح رجلاً بعد وقد بهر عينيهِ ذلك المنظر الرهيب ثم سلم على الحضور بيدهِ وحينئذٍ تقدم علي جـ وتلا النطق السلطاني وهذه ترجمتهُ :

اعيان مبعوثان

منحت رعيتي القانون الاساسي حينما استويت على العرش ثم اوقفت العم[illegible] بهذا بناء على ما عرضهُ علينا رجال الدولة في ذلك العهد لما لقوهُ من المصاعب في انفاذهِ الى ان يرتقي افراد رعيتنا في العلوم والمعارف . فتوقف انفاذ موادهِ وتأجل اجتماع الى زمن آخر

« ومن ذلك الحين وقفتُ قواي على ترقية الرعية في المعارف في جميع انحاء السلطنة وقد بلغنا والحمد لله الغاية الآن . و بفضل انتشار المعارف ارتقت مدارك الرعية و بناء على الرغبة التي عرضت علينا في اعادة انفاذ هذا القانون لم تتأخر عن اعلان الدستور رغماً عن اعتراض بعض الذين عارضوا في ذلك . وذلك لان هذه الرغبة تضمن سعادة البلاد في الحال وفي الاستقبال . فامرنا باعادة الانتخاب وجمعنا مجلس المبعوثان مرة ثانية ولما تغير نوع الحكم الاداري عهدنا في زمام الادارة الى الصدر الاعظم كامل باشا . ولكن بينما كانت الوزارة المؤلفة برئاستهِ تشتغل بتنظيم الامور على النظام الدستوري الجديد نقض امير البلغار ووالي الروم ايلي حقوق التابعية لسبب من الاسباب واعلن استقلال بلغاريا واعلنت حكومة النمسا والمجر على اثر ذلك ضم ولايتي البوسنه والهرسك اللتين عهدت اليها ادارتهما موقتاً بموجب معاهدة موءتمر برلين وابلغت ذلك الى الباب العالي والدول . وقد احدثت لي هاتان الحادثتان اللتان خرقتا معاهدة برلين ومستا علاقاتنا الدولية اسفاً شديداً

« ولما خرقت هذه المعاهدات عهدنا الى وزارتنا في اجراء ما يجب دفاعاً عن حقوق سلطنتنا ونحن نطلب من مجلس المبعوثان ان يساعدنا في ذلك . ولما كانت صلاتنا الودية مع جميع الدول حسنة بتنا نوءمل ان هذه الدول تساعدنا على حل هذه المشكلات ونحن نرغب من صميم القلب في اصلاح المالية وتنظيم الميزانية وزيادة رفاه الرعية وزيادة عدد المدارس لانارة الاذهان ونشر المعارف واتمام ارتقاء نظام الجندية والبحرية واصلاح الدوائر المختلفة التي وضعت لها بعض النظامات . وستعرض هذه النظامات على المجلس ومجلس الاعيان للمصادقة عليها واملنا وطيد ان النواب يبذلون غاية جهدهم في هذا العمل . فنحن نعلن اليوم افتتاح مجلس المبعوثان ورغبتنا الوحيدة هي سعادة الامة ورفاهها وغايتنا الكبرى هي ان ندير البلاد بحسب القانون الاساسي بل هذا هو اقصى ما نودهُ . فنسأل الله ان يوفق مجلس المبعوثان الى خدمة البلاد »

وقد سمع نواب الامة سلطانهم يقول في نطقهِ وقفتُ قواي على ترقية الرعية في المعارف في جمع انحاء السلطنة . وانهُ يرغب من صميم الفوءاد في اصلاح المالية وزيادة رفاه الرعية وزيادة عدد المدارس لانارة الاذهان ونشر المعارف . الى ان قال « ورغبتنا الوحيدة هي سعادة الامة ورفاهها وغايتنا الكبرى هي ان ندير البلاد بحسب القانون الاساسي بل هذا هو اقصى ما نودهُ » . سمعوا ذلك فصفقوا لهُ تصفيقاً حاداً كانهم شاكرون مبتهجون . ولعلَّ نواب كل امة يفعلون فعلهم ولو كان ملكهم مثل عبد الحميد الأَمن خُصَّ بجرأة نادرة . وهكذا تتسلط الاوهام والاخاديع

لما تمت تلاوة النطق السلطاني أطلقت المدافع من التكنات والبوارج ووقف السلطان ليتكلم و يقال انهُ قال للاعضاء « اني مسرور جدًّا بوجودكم في هذا المكان اليوم واسأل الله ان يوفقكم الى خدمة سلطنتي السنية وادعو لكم من صميم فؤادي ». ولكن المستر مكلاً قال انا كنا نرى شفتيهِ تتحركان ولكننا لم نسمع كلمة مما فاه بهِ . وسطعت الاستانة تلك الليلة كانها شعلة من نار وشمل السرور كل انحاء السلطنة وتغنت الشعراء بمدح عبد الحميد وتناسى الناس فظائعهُ الماضية

ولما ردَّ النواب على النطق السلطاني قالوا ان السلطان كان يعرف كفاءة الامة واستعدادها للعمل بالقانون الاساسي حينما اعطى الدستور اول مرة ولكن بعض رجال الحكومة احدثوا من المشاكل ما جعل مستقبل امة عظيمة ينقلب من الشيء الى ضدهِ فانحلَّ مجلس المبعوثان على صورة غير موافقة للقانون الاساسي بوجه من الوجوه . اي انهم تطرفوا في المجاملة حتى نفوا عن السلطان الخطأ في حلهِ مجلس المبعوثان وحملوا تبعة ذلك لبعض رجال الحكومة وايدوا هذا بقولهم « ان الذين احدثوا تلك المشاكل الوهمية وخدعوا ذاتكم السلطانية لم يكتفوا بتجاوزهم احكام القانون الاساسي بل ادعوا ان الامة غير متحدة رأياً وطلبوا تأخير العمل بالقانون المذكور مستخفين بمدارك الامة »

ولم يكتفوا بذلك بل افرطوا في المجاملة حتى نسبوا الى عبد الحميد ما هو بريء منهُ وهو انهُ هو عرف السعادة العظمى التي ستنعم بها الدولة والمملكة في الحاضر والمستقبل من تحقيق الآمال العمومية فاصدر امرهُ السلطاني بتجديد انتخاب المبعوثان ودعوتهم للاجتماع توفيقاً لاحكام القانون الاساسي . ونسوا او تناسوا ان جمعية الاتحاد والترقي اجبرتهُ على ذلك او اوهمتهُ انها تنزع الملك منهُ ان لم يفعل

الظاهر ان عبد الحميد سرَّ بهذا التملق فاراد ان يعامل النواب بمثلهِ لكي يكرروهُ لهُ فدعاهم الى وليمة فاخرة في قصرهِ وجلس في صدر المائدة والى يمينهِ كامل باشا الصدر الاعظم والى يسارهِ احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثان ولاطف المدعوين اشد الملاطفة وكان يصب الماء بيدهِ في كاس احمد رضا بك ولما انتهوا من تناول الطعام والحلوى وقف جواد بك باش كاتب المابين وقرأ النطق السلطاني التالي

« يا حضرات النواب زادكم الله سبحانهُ غبطة وسعادة انني في الحقيقة ممنون جدًّا هذه الليلة اذ جمعت هذه المأدبة وكلاء امتي العثمانية وتبعتي الشاهانية واعني انها جمعت كل رعيتي في هذا المساء وهذه الحادثة الميمونة حدثت لاول مرة على ما اظن في تاريخ دولتي

العلية . فابارك لكم واسأل الله ان يكرر امثالها عليكم . والفضل في هذا الاجتماع السعيد لقانون دولتنا الاساسي ادامهُ الله الى الابد فائض النور وادام مبداهُ الجديد بالتبجيل

« تعلمون حضراتكم ان اول حارس للحقوق في السلطنة والمملكة والدولة الشورية هو الله ثم الامة ثم مجلس المبعوثان و بناء على ذلك فان وظيفتكم مهمة ومقدسة ايضاً فسعيكم وغيرتكم وقصدكم ونيتكم التي لها هذه الاهمية وهذه المزية العظيمة هي مطلوبي قطعياً . فاحكام القانون الاساسي ضامنة لهذه الحقوق المقدسة وكافلة لها بعناية الله تعالى . وكل رجل يخالف ذلك يكون اعدى عدوّ لي واشد خصم للخليفة فبكوني سلطاناً وخليفة اؤكد لكم واؤمنكم كل التأمين فليعنا الله تعالى في غيرتنا وسعينا الى سعادة وسلامة دولتنا وملتنا ووطننا المقدس »

فاختلب هذا الكلام عقول المدعوين حتى اقبلوا على يدي عبد الحميد يقبلونهما

ورب قائل يقول تُرى لو اخلصت حاشية عبد الحميد النصح لهُ من ذلك الحين فصاعداً او لو أُحيط بحاشية من المخلصين للدولة والامة بحاشية لا تخدع سلطانها بل تحذرهُ من الخطاء وترشدهُ الى الصواب ألم يكن في الامكان ان يتغلَّب على طبعهِ و يقضي غابر عمرهِ في التكفير عمَّا مضى من السيئات او على الاقل يدع مهام السلطة لوزرائهِ ونواب امتهِ ولا يعمل على مقاومتهم . هذه مسألة يصعب حلها ولعلَّ الاقرب الى المعقول ان من شبَّ على خلق وشاب يتعذَّر عليهِ الاقلاع عنهُ . ثم ان احاطتهُ بحاشية ليس فيها الأكل مخلص امين ضرب من المحال وكان الاولى ان لا يغتر احد باصلاح الحال اصلاحاً دائماً ما دام عبد الحميد على سرير السلطنة . ولكن لو كُلّف بالتنازل من اول الامر لما كان للحكومة وجه ان تستصفي اموالهُ الكثيرة فكان يستعملها في مقاومتها وغل ايديها فتفضي الحال الى ما افضت اليهِ ولذلك فالامر الذي وقع اخيراً كان لا بدَّ منهُ او من مثلهِ سواءٌ كُلف بالتنازل او لم يكلَّف

ومن رأي المستر مكلاً ان عبد الحميد اوجس الشر من الجمعية حاسباً انها لا بدَّ من ان تخلعهُ اخيراً او تقتلهُ لانها جعلت تفتش عن الذين كانوا السبب في السيئات الماضية وهذا التفتيش سيفضي بها اليهِ حتماً . مثال ذلك انهُ لما سئل نجيب باشا ملحمه عن تعذيب الارمني الذي قتل في مسألة القنبلة قال انني فعلت ما فعلت مأموراً . ويقال ان الخلَّص لعبد الحميد حاولوا خطف نجيب باشا ملحمه وتخليصهُ من يد الحكومة لكي لا يصل في التحقيق الى هذا الاقرار فلم يفلحوا لان الحكومة بذلت جهدها في حمايتهِ . وكانت محاكمتهُ الحلقة الاولى من سلسلة محاكمات تتلوها وكلها تفضي الى جمع المسؤولية على رأس عبد الحميد ومحاكمتهِ وقتلهِ واستصفاء اموالهِ فقال في نفسهِ اني ان لم اتغدَّ هؤلاء القوم تعشوني لا سيما وان

بعض اعضاء مجلس المبعوثان جاهروا بالتنديد بهِ فقال الدكتور رضا نور ان السلطان ابتزَّ الملايين من اموال الامة واودعها البنوك فيجب عليهِ ان يردها الى الامة · واشار بعضهم الى السوق الخيرية التي جُمع فيها مئة وخمسون الف جنيه لتوزع على ارامل الجنود الذين قتلوا في الحرب بين الدولة العلية واليونان ولم يوزع منها شيءٌ وقال ان المسأول عنها هو السلطان نفسهُ ولذلك لم يجسر احد حتى الآن ان يسأل اين ذهبت

واغرب من ذلك انهُ جمع لسكة الحجاز اكثر من ثمانية ملايين من الجنيهات الانكليزية تبرع بها المسلمون في كل اقطار المسكونة فتبرع مسلمو رنغون ومدراس ببلاد الهند باكثر من مليون ونصف من الفرنكات ومسلمو لكنو بسبع مئة الف فرنك وتبرع امير من امراء وادي الكنك بنحو مليون فرنك لبناء المحطة في المدينة المنورة · وهذه الثمانية الملايين من الجنيهات لم يوجد في الدفاتر منها سوى ٣ ملايين ٧٩٩ الفاً من الليرات العثمانية أُنفق منها ٢٧١٧٠٠٠ ليرة على مد الخطوط و ٣٠٠٠٠٠ على المركبات والعربات والباقي وهو ٧٠٠٠٠٠ ليرة لم يظهر لهُ اثر · فكل المفقود من تبرعات المسلمين والرعية العثمانية هو نحو ستة ملايين من الليرات العثمانية اي ان السلطان واعوانهُ انفقوا ثلث المال المجموع في طريقهِ واكلوا الثلثين

ولما أُلقي هذا البيان في مجلس المبعوثان صمَّت لهُ الآذان وتكلم الدكتور رضا بك توفيق كلاماً ثقيلاً اقنع السلطان ان مراد الجمعية التوصل الى خلعهِ ومحاكمتهِ واستصفاء اموالهِ · ومن رأي المستر مكلا انها لم تكن تقصد ذلك قط · ويظهر لنا ان لاعتقادهِ هذا وجهاً معقولاً والَّا تعذر علينا تفسير الصداقة التي اظهرها لهُ احمد بك رضا رئيس المجلس والاخلاص البادي في نصحهِ لهُ · ثم ان الجمعية اكتشفت سيئات كثيرين من الكبار في تقارير الجواسيس ولكنها اغضت عنهم كلهم على ما يظهر ولم تعاقب الأَفراداً قليلين من الذين كان لا بدَّ من معاقبتهم لانهم امسوا كالقذى في عيون الامة او لانها تخشى شرهم · غير ان كامل باشا قال لما كان صدراً اعظم في وزارتهِ الاخيرة انهُ اكتشف ان رضا بك ناظر الحربية كان يدبر التدابير لخلع السلطان فاذا كان اكتشافهُ هذا استنتاجاً مبنياً على حقائق مقررة لا على وشايات بعض الواشين بالجمعية فلا يكون عمل الجمعية مما تؤاخذ بهِ مؤاخذة كبيرة اذ قد اثبتت الحوادث التالية ان عبد الحميد كان متربصاً لها الفرص وعاملاً على اهلاكها ويبعد عن الظن انها كانت تجهل ذلك · وقد اكد لنا بعض الثقات ان ساسة الانكليز هم الذين اشاروا على بعض اعضاء الجمعية ان يبقوا على عبد الحميد ولا يحاكموهُ لئلاَّ ينفر منهم ملوك اوربا · وسنزيد هذه الامور بياناً في الجزء التالي

من حكم الاوربيين

فرنسيس دوق ده لا رشفو كول (١٦١٣ — ١٦٨٠)

اكثر فضائلنا رذائل في اثواب الفضائل

كلٌّ يحسب انهُ يستطيع ان يصبر على مصائب غيرهِ

الفلسفة تتغلب على الشرور الماضية والمستقبلة ولكن الشرور الحاضرة تتغلب عليها

مَن لا يضرهُ النجاح اقوى ممن لا يضرُّهُ الفشل

يصعب امعان النظر في الموت كما يصعب امعانهُ في الشمس

للمصالح السنة شتَّى ومناهج مختلفة ومنها انكار المصلحة الذاتية

ما اقلَّ الذين لا يخجلون من ان يُحَبُّوا وهم لا يحبُّون

المحبة الصحيحة كالارواح ما اكثر الذين يتكلمون عنها واقل الذين رأَوها

اكثر الناس يحبون العدل خوفاً من ان يُظلَموا

السكوت خير ما يفعلهُ من لا يثق بنفسهِ اذا تكلم

الصداقة تجارة ينتظر فيها المرء ان يكسب قدر ما يُكسِب

الغالب ان يكون اللوم على مَن لا يشكرُ لاجل معروف اقل من اللوم على من اسدى اليهِ المعروف

القلب يخدع العقل

لا اسهل على الانسان من ان ينصح غيرهُ

الغالب اننا نَمدَح لكي نُمدَح

اننا نندم لا كرهاً بشر اتيناهُ بل خوفاً من شرّ يصيبنا بسببهِ

الرياء هو الجزية التي تؤَديها الرذيلة الى الفضيلة

الاسراع في ايفاء الجميل انكارٌ للجميل

اخفاء المقدرة مقدرة كبرى

لذة الحب في الحب

اننا نحب دائماً الذين يعجبون بنا لا الذين نعجب بهم

الاعتراف بالمعروف كثيراً ما يتولَّد عن الرغبة في زيادة المعروف

المسامحة على قدر المحبة

قلما نستصوب الآراء الذين يجاروننا

يسهل علينا ان ننصح للغير ولكن يصعب علينا ان نرشده ُ

لا يطول الخصام اذا كان سببهُ احد المتخاصمين لا كليهما

الغالب اننا نرى في مصائب اعز اصدقائنا شيئاً لا يسيئنا

ده لا فونتين (١٦٢١ — ١٦٩٥)

رأي الاقدر يُعدُّ الاصوب

العمل دليل على العامل

خدْع الخادع لذة مضاعفة

يتعذر على المرء ان يرضي اباه ُ ويرضي جميع الناس

العبرة بالعواقب

ساعد نفسك يساعدك الله

ليقل الجهل ما يشاء فان للعلم قيمة لا تنكر

الطريق المفروش بالازهار لا يؤدي الى المجد

موليير (١٦٢٢! — ١٦٧٣)

اني انسان ولو كنت ورعاً

المضياف الحقيقي هو الذي يولم الولائم

بسكال (١٣٢٣ — ١٦٦٢)

الانسان قصبة هو اضعف المخلوقات ولكنهُ قصبة مفكرة

لا يجوز لأعدل الناس ان يقضي في دعواه ُ

لقد اخطأ مونتانيه بقولهِ ان العادة يجب ان تتبع لانها عادة لا لانها معقولة او صالحة

ما اجهل الانسان ما اغربهُ وما اقبحهُ واحلاه ُ واجمعهُ للمتناقضات . يحكم في كل شيء وهو دودة حقيرة . هو مجمع الحقائق وقرارة الاوهام . مجد الكائنات وعارها

نعرف الحق بالعقل وبالقلب ايضاً

ڤولتير (١٦٩٤ — ١٧٧٨)

اذا لم يكن الله موجوداً وجب علينا ان نفرض وجوده ُ

يفكر الناس اذا ارادوا اخفاء جورهم ويتكلمون اذا ارادوا اخفاء افكارهم

التاريخ صورة لجرائم الناس ومصائبهم
اول ملك كان جندياً ظافراً
من يحسن خدمة وطنهِ يستغني عن النسب
من الحقائق ما لا يصلح لكل الناس ولا لكل الازمنة
يقال ان الله يكون مع الجيش الاكبر
احب الحق ولكن اصفح عن الخطإ

اقوال مأثورة

وبعدنا الطوفان (قالتهُ مدام ده بمبادور وقيل انهُ للملك لويس الخامس عشر)
خسرنا كل شيء ما عدا الشرف (قالهُ الملك فرنسيس الاول)
بدء النهاية (قالهُ الاسقف تليران السيامي)
ميت في ميدان الشرف (قيل عن القائد لا توردوفرن) لما قرئ اسمهُ
احمني من اصدقائي وانا احمي نفسي من اعدائي
الطرفان يلتقيان
التاريخ يعيد نفسهُ
انا هنا وسابقى هنا (قالهُ المرشال مكماهون وهو امام حصن ملاكوف في سباستوبول وقد حُذّر من البقاء هناك خوفاً من انفجار الالغام بعد هزيمة الروس)
انا المملكة (قالهُ لويس الرابع عشر لقاضٍ كان يكثر من القول الملك والمملكة)
المملكة هي السلم (قالهُ نبوليون الثالث في غرفة التجارة ببردو سنة ١٨٥٢)
الحارس يموت ولا يسلم (محفورة على النصب المقام لكمبرون)
الملك يملك ولكنهُ لا يحكم (قالهُ زموسكي في مجلس النواب البولوني)
نفس الانسان هو الانسان نفسهُ (قالهُ بفون)
لا سكة سلطانية لعلم الهندسة (قالهُ اقليدس لبطلميوس الاول)
لا جديد الا ما نُسي (قالتهُ مداموازل برتن التي كانت تصنع البرانيط لماري انطوانت)
لم يتعلموا شيئاً ولا نسوا شيئاً (قالهُ تليران)
اننا راقصون على بركان (قالهُ كونت سلفندي في وليمة اولمها دوق اورليان للملك نابلي)

كثرة الذهب والضيق المقبل

مما لا شبهة فيهِ ان اسعار اكثر الحاجيات والكماليات زادت كلها عمَّا كانت عليهِ في اواسط القرن الماضي نحو مئة في المئة اي ان اثمانها تضاعفت منذ نحو خمسين سنة الى الآن. نعم ان اسعار بعض الحاجيات والكماليات رخص كثيراً او قليلاً بسبب استنباط وسائل جديدة لعملها فرخص مثلاً ثمن المعادن وكل ما يصنع منها لانهُ استنبطت اساليب جديدة للتعدين والسبك وعمل الآلات والادوات ورخصت ايضاً بعض المصنوعات التي تصنع بالآلات الميكانيكية ولكن غلت كل اسباب المعيشة وكل ما يتوقف عملهُ على يد الانسان لغلاء اجور الصناع

واذا امعن المرء نظرهُ وجد ان هذا الغلاء نسبي لا حقيقي سببهُ رخص الذهب فمنذ ثلاثين سنة مثلاً كان المرء يشتري الف بيضة بجنيه اي يشتري الجنيه بالف بيضة فلما رخص الذهب صار يشتري الجنيه بخمس مئة بيضة فظهر كأنَّ سعر البيض تضاعف والحقيقة ان سعر الذهب صار نصف ما كان. وقس على ذلك سعر القطن فقد كان ثمن قنطار القطن منذ ثلاثين سنة جنيهين فصار الآن نحو اربعة جنيهات وظاهر الامر ان سعر القطن تضاعف والحقيقة ان سعر الذهب صار نصف ما كان فبعد ان كنا نشتري بقنطار القطن جنيهين صرنا نشتري بهِ اربعة جنيهات

وهذا الامر على بساطتهِ لا تسلّم بهِ العقول بسهولة لان رخص الذهب ليس جارياً على وتيرة واحدة ولا هو ظاهر في كل ما يشترى بهِ. فاذا اشترينا الذهب بالبيض والقطن وجدنا ان ثمنهُ قد رخص حتى صار نصف ما كان ولكن اذا اشتريناهُ بالسكَّر مثلاً وجدنا انهُ صار اغلى مما كان فاننا كنا نشترى الجنيه باثنتي عشرة اقة من السكر والآن نشتري الجنيه باربعين اقة من السكَّر. وسبب ذلك ان السكَّر كثر جداً بسبب استخراجهِ من البنجر وبسبب اتقان الوسائل التي يستخرج بها من القصب وغيرهِ. ولكن الاشياء التي نشتري بها الذهب وهي باقية على حالها صرنا نراهُ رخيصاً بالنسبة اليها. فكنا منذ عشر سنوات نشتري الجنيه في هذا القطر بعمل خمسين عاملاً يوماً كاملاً والآن صرنا نشتريهِ بعمل عشرين عاملاً فقط الى ثلاثين. ونحن نقول ان اجرة العامل تضاعفت والحقيقة ان الذهب رخص بالنسبة الى اجرة العمال لان القيمة الفعلية لعمل العامل لم تتضاعف كان يحفر مترين من التراب في اليوم

ولا يزال يحفر مترين وكان يجمع عشرة ارطال من القطن ولا يزال يجمع عشرة ارطال لا اكثر. وقس على ذلك اجور سائر الصنّاع والعمّال واجور المنازل فانها قد تضاعفت مع ان العمال هم هم والمنازل هي هي

والسبب الحقيقي لرخص الذهب هو كثرة المستخرج منهُ فهو مثل كل العروض ترخص اذا زاد مقدارها وتغلو اذا قلَّ . فقد كان متوسط مقدار الذهب المستخرج سنويًا من مناجم الارض في النصف الاول من القرن التاسع عشر ٣١٥٠٠٠٠ جنيه ثم اكتشفت مناجم كليفورنيا فزاد مقدار الذهب المستخرج سنويًا كما ترى في الجدول التالي

سنة	١٨٥١	١٦٦٠٠٠٠٠	جنيه	سنة	١٨٥٦	٢٩٥٢٠٠٠٠	جنيه
«	١٨٥٢	٣٦٥٥٠٠٠٠	«	«	١٨٥٧	٢٦٦٥٠٠٠٠	«
«	١٨٥٣	٣١٠٩٠٠٠٠	«	«	١٨٥٨	٢٤٩٣٠٠٠٠	«
«	١٨٥٤	٢٥٤٩٠٠٠٠	«	«	١٨٥٩	٢٤٩٧٠٠٠٠	«
«	١٨٥٥	٢٧٠١٠٠٠٠	«	«	١٨٦٠	٢٣٨٥٠٠٠٠	«

وهذه الزيادة الفاحشة رخّصت الذهب كثيرًا فزادت برخصهِ اسعار الحاجيات والكماليات زيادة فاحشة . ثم قلَّ مقدار الذهب المستخرج رويدًا رويدًا فانخفضت الاسعار ثانية ولكنها لم تبلغ الحد الذي بلغتهُ قبل رخص الذهب . وقبل ان تعود الموازنة الى ما كانت عليهِ اكتشفت مناجم الترنسفال واستراليا فزاد مقدار الذهب المستخرج سنويًا زيادة فاحشة كما ترى في الجدول التالي

سنة	١٩٠١	٥٣٥٤٤٠٠٠	جنيه	سنة	١٩٠٦	٨٢٥٦٩٠٠٠	جنيه
«	١٩٠٢	٦٠٨٦٩٠٠٠	«	«	١٩٠٧	٨٤٩٠٤٠٠٠	«
«	١٩٠٣	٦٦٦٥٠٠٠٠	«	«	١٩ ٨	٩١٤٥٠٠٠٠	«
«	١٩٠٤	٧٠٦٨٨٠٠٠	«	«	١٩ ٩	٩٣ ٠٠٠٠٠	«
«	١٩٠٥	٧٦٦٧٥٠٠٠	«	«	١٩١٠	٩٤ ٠٠٠٠٠٠	«

اي انهُ استخرج في السنوات العشر الاولى من هذا القرن نحو ثمانمئة مليون جنيه . ولو توزع هذا الذهب بين ايدي الناس في اوربا واميركا والشرق الادنى كمصر وتركيا لزاد بهِ غلاء الحاجيات زيادة فاحشة ولكن البنوك في اوربا واميركا حجزت جانبًا كبيرًا منهُ فبعد ان كان فيها نحو ٥٠٠ مليون جنيه في آخر سنة ١٩٠٠ صار فيها ٨٨٦٤٤٧٠ جنيه في آخر دسمبر سنة ١٩١٠ كما ترى في هذا الجدول

في بنوك الولايات المتحدة الاميركية	٢٦٣ ٢٤١ ٠٠٠	جنيه
« « فرنسا	١٣١ ١٧٧ ٠٠٠	«
« « روسيا	١٣٠ ٤٧٦ ٠٠	«
« « النمسا	٠٥٥ ٠٢٣ ٠٠٠	«
« « ايطاليا	٠٤٨ ٣٦٠ ٠٠٠	«
« « الارجنتين	٠٣٧ ٠٣٣ ٠٠٠	«
« « المانيا	٠٣٣ ٠٥٢ ٠٠٠	«
« « استراليا	٠٣١ ٨٢٠ ٠٠٠	«
« « انكلترا	٠٣١ ٣٥٦ ٠٠٠	«

والظاهر ان البلدان الكثيرة الذهب كفرنسا عزمت ان تتوقف عن اصدار الاوراق المالية لكي تكثر المعاملة بالذهب فيقل المخزون منهُ في بنوكها وتتداولهُ ايدي الناس فيزيد رخصاً على وتزيد العروض غلاء ولا سيما اذا استخرج في سنتنا هذه والسنوات التسع التالية الف مليون من الجنيهات كما ينتظر الآن واذا زاد المستخرج كثيراً في السنوات العشر التي بعدها زاد الذهب رخصاً على رخص

ومن المحتمل بل المرجح انهُ هذا السيل الجارف سيل الذهب سيلاقي بالوعة عميقة تنصبُّ فضلاتهُ فيها وهي بلاد الهند وبلاد الصين فاذا كثر التعامل بالذهب فيهما فلا يكثر على تينك البلادين خمس مئة مليون من الجنيهات في السنة لان سكانهما اكثر من سبع مئة مليون نفس ولكن لو تمَّ ذلك فالاسعار التي ارتفعت الآن بسبب رخص الذهب لا يرجى ان تهبط سريعاً و بعضها لا يهبط ابداً فان العامل الذي اعتاد ان يأخذ الآن عشرة غروش في اليوم ويشتري بها اشياء مختلفة مما رخص باتقان الصناعة ومما غلا برخص الذهب لا يعود يكتفي بخمسة غروش ولو رخص ما غلا الآن لانهُ اعتاد ان يشتري ايضاً اشياء اخرى من الحاجيات والكماليات كان يستغني عنها حينما كانت اجرتهُ خمسة غروش . وهذا مما يوقع الارتباك الشديد في احوال البلاد المالية ولا دواء لها الاَّ السعي من الآن في ما يزيد دخل السكان زيادة كبيرة وفي ما يعلّمهم الاقتصاد والتوفير حتى يقتصروا في نفقاتهم على الضروريات و يبقى عندهم ذخر مالي يكون لهُ ريع يستعينون بهِ . وهذا يصدق بنوع خاص على القطر المصري الذي تتوقف احوالهُ المالية على موسم القطن وما يصيبهُ من الآفات

التقيَّة

اللغة فيها

التقية مصدر اتقيتهُ اتقيهِ تقيةً وتقاة بمعنى حذرتهُ كما في القاموس المحيط . واسم مصدرها التقوى . ومن صفاتهِ تعالى انهُ اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل لان يتقى عقابهُ ويحذر عقابهُ وهي من الوقاية من معتل الفاء قلبت فاؤُها تاء كما في اتضح واتسخ واتقد واتعد وامثالها

ونقل الرازي عن الواحدي في قولهِ تعالى الاَّ ان تتقوا منهم تقاة . قال تقيتهُ تقاة وتقىً وتقيةً وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدرها الاتقاء وانما قال في الآية تتقوا ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء لان تقاة اسم وضع موضع المصدر . كما يقال جلس جلسة وركب ركبة وقال تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتاً حسناً . وقال الشاعر

وبعد عطائك المائة الرتاعا

قال ويجوز ان يجعل تقاة في الآية مثل رماة فيكون حالاً مؤكدة . انتهى

وقال الشيخ الجليل المرتضي الانصاري التستري من علماء الشيعة في القرن الثالث عشر التقية اسم لاتقى يتقي والتاء بدل عن الواو كما في التهمة والتخمة

بحث فيها

فطر المرء على حب جلب المصلحة ودفع المفسدة . وتأصلت فيهِ محبة الذات فهو يجهد لحفظ كيانهِ وبقاء ذاته وترقية شأنهِ . وقد اختلفت اهواء الناس وميولهم . فتقسموا احزاباً وذهبوا مذاهب . تضاربت غاياتها واختلفت مقاصدها . ثم لعبت السياسة دورها فزادت الشقة بعداً واتسعت مسافة الخلف بين الفرق فكانت تتنازع على السلطة والمقام . ولكنما العزة للكاثر . والعاقبة للقوة . فانصرف كل فريق لتأييد القوة في حزبهِ . وحرص على الكثرة في قومهِ . لينال بذلك المقام المقصود . ويستأثر بكرسي السلطة حيث ينشر مبدأهُ . واصبح كل ذي غاية يحاول جرَّ الناس اليها ليُسعَف في الوصول اليها حتى اذا علا شأنهُ . واستضعف القوة المناوئة لهُ . عمل على ملاشاتها ليستمرئ عيشهُ هنيئاً بلا منازع . وحيث الفئة المغلوبة على امرها ترى ضعفها عن المقاومة تكتم امرها وتُسرُّ دعوتها وتتقي عدوها الى يوم يساعدها الحال فتظهر ما تضمر — هذه هي التقية

ان التمسك بحبال التكتم للفئة المستضعفة في مكان كثرت عليها فيهِ العيون وعظمت المراقبة وكبرَ النكال — هو امر طبيعي لها تؤيدهُ العادة ويقبلهُ العقل لتحفظ بهِ كيانها حتى تجمع اليها امرها وتصدع (يوم ترى مندوحة) بما تؤمر

ان الفئة الغالبة اذا استبدت بمحو الفئة المغلوبة وجردت سيف سطوتها وسيطرتها من غير انصاف ترجع اليهِ ولا عدل يكنفها ولم تكن الفئة المهضومة لمَّت شعثها بعدُ ولا تم لها تأسيس قوتها — اذا كان كذلك فظهرت هذه الفئة المغلوبة في حالها هذه كان ظهورها نعم الظهير للغالبة عليها وكان ذلك الظهور مسعفاً للمستبدة عليها بمعرفة المناوئ معرفة صحيحة فتتعقبها قتلاً حتى تأتي على آخر ابنائها الاَّ من اعتصم بحبل التقية منهم وتكون حينئذٍ تلك الفئة المغلوبة قد هدمت كيانها بيدها وعُدَّ في السياسة ظهورها هذا تهوراً لا يحمد

لو اعلن اولو الحق حقهم غير معتصمين بحبال التقية حيث يمد الاستبداد عليهم جناحهُ وليس لهم قوة المغالبة والدفاع لوضعوا سيف المستبد على رقابهم ودعوهُ الى قتلهم فاذا افناهم ذهب حقهم شهيد تهورهم حتى يعفى اثرهم وكان عملهم هذا وان كان نصرة للحق من حيث المبدأ لكنهُ خذلان لهُ من حيث الغاية

لم نرَ مصلحاً قام في قوم يقيم الاود ويصلح العوج فدعى الى الحق وصُدَّ عن سبيلهِ ولم يأوِ في دعوتهِ الى ركن شديد الاَّ وكان الفشل محيقاً بهِ فاذا قام عليها رجال معهُ وكانت قوتهم دون قوة مغالبيهم بدرجات كثيرة واعتصموا بالتقية فازوا بالبقاء حيث يقوى بهم داعيتهم يوم يملك امر التصريح بهديهِ

لو تمسك المتمسكون بحبال التقية حينئذٍ بما لا يضر بجوهر دعوتهم ولا يدعو الى الضرر بحقهم وثابروا على بث ارشادهم إسراراً حتى يقووا عليهِ جهاراً كانت لهم العاقبة الصالحة

لا يمكن ان ينهض باصلاح الفساد (يوم يكون خلقاً عاماً في امة) الاَّ الاقلون فهل يصح لهؤلاء ان يتهوروا في التصريح بدعوتهم من اول الامر بطريق الجهر سيراً مع إباء الضيم وحرية الضمير ليبلغوا الاباء ولو قصروا عن الغاية المنشودة ؟ او يجب عليهم ان تكون الحكمة رائدة لهم فيكتمون حيث يستحب التكتم و يعلنون حيث يفيد العلن فيصلوا الى الغاية المطلوبة ثم تكون لهم بعد ذلك العقبى الصالحة والكلمة الغالبة

ان اباء الضيم حسن ممدوح . ولكن لا يكون الابي كذلك اذا كان فرارهُ من ضيم يلقيهِ بضيم اعظم واشد او يلقي امتهُ وحزبهُ بذل وانقراض . واي عاقل يرى سكوت الامام علي ابن ابي طالب امير المؤمنين يوم يحرضهُ ابو سفيان بن حرب وقد عقد الاصحاب في سقيفة

بنى ساعده بيعة ابي بكر يحرضهُ و يقول

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي

وعلي يرى انهُ مغلوب على امرهِ وذلك ظاهر في مواضع كثيرة من كلامهِ — فاي عاقل يرى سكوتهُ في مثل هذه الحال جبناً ومرتدة العرب قد تنمرت للمسلمين وانقسام المسلمين يمكّن عدوهم من رقابهم ام اي مفكر يجد ذلك خلة لعلي يعاب عليها ؟ ام اي حكيم يراهُ يومئذٍ مخلداً الى الضيم ؟ ومن لا يستحسن منهُ هذه التقية

ان التقية اما ان تهدم حقاً كما اذا أكره ذو الحق على عمل مخالف للحق واما ان لا تكون كذلك بل تقصر غايتها على التحبب والمودة بحيث لا تصل الى درجة النفاق ولا تهدم حقاً ولا تعلي باطلاً . واحسن مواقع الثانية ما يكون في اتقاء السفهاء على حد قولهم السفيه اتقيهِ وقد ورد الاثر فيهِ كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن رجل على رسول الله وانا عندهُ فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن لهُ فالان لهُ القول . فلما خرج قلت يا رسول الله قلتَ ما قلت ثم ألنت لهُ القول . فقال يا عائشة ان من اشر الناس من يتركهُ الناس اتقاء فحشهِ . وفي حديث ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتقليهم

اما ما كان من التقية يهدم حقاً وهو القسم الاول فلا يصح الا عند الاكراه في غير الدماء لحفظ العرض والمال اما في الدماء فلا يصح بوجه من الوجوه فلا تكون التقية هذه الا في حال الضعف والاستكانة حيث لا يقدر المرء على الدفاع

ربما يؤدي التكتم الى القضاء على المبدإ قضاء مبرماً بان يذهب اثرهُ من نفوس استعدت لهُ وتكشف حولهُ سحب الضغط فلا يتأسس عمل نهضتهِ . هنالك يجب العمل لدفع ذلك الخطر . ولا بد والحالة هذه من اظهار ما تدعو اليهِ الحاجة لحفظ اصل المبدإ على ان يكون ذلك لبعض الداعين دون البعض المتكتم ليقوم بهِ عند الفرصة

ربما اتى على صاحب الحق امرٌ ان هو تكتم فيهِ وهو ولي امرهِ والمقتدى فيهِ شبّه على اشياعهِ امرهم وخلط عليهم حقهم المأخوذ عنهُ بباطل المتقى منهُ حيث يرون صاحبهم اخلد الى السكون فيجب حينئذٍ ان يمكّن الحق في نفوس فريق منهم ثم يغامر في لهوات الاخطار و يركب متون الصعاب ولو ادّى بهِ ذلك الى الهلاك فيزيد استبصار ذويهِ بعملهِ هذا ولا تذهب دعوتهُ بذهاب نفسهِ لانهُ حفظها عند قوم آخرين يغارون عليها

بعد جهاد على امير المؤمنين في سبيل الحق واستشهاده في الذب عنهُ افضى الامر الى الحسن بن علي وكان كثيرٌ من اصحابهِ وقادتهِ غووا بالمال من القناطير المقنطرة التي كان يبذلها معاوية فولعوا بالخلاف وكان من امرهِ معهم سباباط المدائن ما كان . يوم نهبوا ثقله وكادوا يقتلونهُ فخطب فيهم معتزلاً امرهم ملقياً يدهُ في يد معاوية عام الجماعة على ان يكون لهُ الامر من بعدهِ وعلى شروط اخرى لم يفِ لهُ معاوية بواحدة منها و بعد ان اجاب الحسن دعوة ربهِ هبَّ معاوية لاخذ البيعة لابنهِ يزيد فامتنع منها الحسين بن علي عليهِ السلام ولو اعطاها لاختلج الريب في اذهان اصحابهِ ومن يرى امامتهُ وامامة اخيهِ وابيهِ من قبلهِ ودخلهم الشك . وان امرأ يعتقد شيعتهم انهم احق الامة فيهِ ثم يرونهم يستهينون بهِ الى حد ان يعطي الحسين بيعتهُ ليزيد المتهتك في المعاصي والفجور قبل ان يغضب لله في ارضهِ ويقوم بدعوتهِ مستنصراً بالله لحقهِ مستصرخاً من اطاعهُ وقد عرضوا بيعتهم عليهِ وهم اكثر من اثني عشر الفاً — ذلك — موجب لضياع الثقة بهذا الاعتقاد . فالتقية فيهِ مهلكة والمجاهرة ليس فيها ضياع حق بل تأييدهُ ولهذا ابى الحسين ان يعطي الدنية و يد الذلة

« واثر ان يسعى على جمرة الوغى برجل ولا يعطي المقادة عن يدِ »

واما خذلان ناصريهِ لهُ وقد وقف موقف المحارب الابي وخيّر بين السلة والذلة فاختار السلة على الذلة فما عليهِ فيهِ من غضاضة ولا تصح نسبة التهوُّر اليهِ بعد ذلك . ولو اخلد الحسين في مثل تلك الحال الى التقية وجنح الى المداراة وهو الناهض بطلب الحق في تلك المدة التي اقبلت فيها الفتن كقطع الليل المظلم واصبح الحق لا يعمل بهِ والباطل لا يتناهى عنهُ وقاتلت الناس الدين باسم الدين — لو عمل ذلك — لشبَّه على متبعيهِ امرهم ففدى حقهُ بنفسهِ وكان ذلك مثار عصبيةٍ لهُ ولابنائهِ لا تزيدها الايام الأجدَّة وقوة

ولما انهزم ابن الاشعث وكان في عسكرهِ جمهور القراء والعلماء اخذ الحجاج مَن في العسكر اسرى وامرهُ عبد الملك بن مروان ان يعرض الاسرى على السيف فمن اقرَّ منهم بالكفر خلى سبيلهُ ومن ابى قتلهُ فقدِمَ اليهِ عامر الشعبي ومطرف بن عبدالله الشخير وسعيد بن جبير فاما الشعبي ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية وتمسكا بالتقية ولم يصرحا بالكفر فكان قول الشعبي اصلح الله الامير نبا بنا المنزل واحزن الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء . فقال صدق والله ما برُّوا بخروجهم علينا ولا قووا خلوا عنهُ . وقال مطرف بن عبدالله ان من شق العصا وسفك الدماء

واخاف المسلمين ونكث البيعة لجدير بالكفر فقال خلوا عنهُ . وقال سعيد بن جبير ما كفرت بالله منذ آمنت بهِ فضربت عنقهُ

تستَّر الشعبي ومطرف بالتقية ما شاء لها رأيهما وثبت سعيد على التصريح بحقهِ ففاز اولئك بالسلامة وفاز سعيد بالشهادة ولو اجمعوا كلهم على الظهور في طلب الحق لكان فيهِ من ذهاب العلم والحق ما الله بهِ عليم ولكن جهَر بعضهم لحفظ سنة الآباء والاستشهاد في سبيل الحق وكتم البعض الآخر لحفظ العلم والدعوة اليهِ

لم يتمكن الهاشميون من قلب الدولة الاموية الاَّ بما تمسكوا بهِ من التقية ظاهراً وبث دعوتهم سرًّا بحيث نفذت سهامها في الديار البعيدة عن مركز السلطة كخراسان وما اليها . اتخذوا تلك البلاد النائية عن مركز الدولة الاموية مسافة تسعين مرحلة للراكب المجد موطناً لدعوتهم حتى نمت . ولم ترهقها القوة الاموية حيث كانت تنمو شيئاً فشيئاً وما راع الخليفة الاموي في حران الاَّ والاعلام السود تخفق حول داره

التقية والشيعة

ما زال امر الهاشميين ومن تولاهم بعد عصر الراشدين تغلي مراجلهُ وفريق كبير من المسلمين يرون الائمة من اهل البيت احق الناس بامر الناس واولى الامة بالامة وان الامويين غاصبون مستحلون جلسوا في مجلس ليس لهم بهِ حق . وما انفك الخلفاء الامويون عاملين على اهلاك هذه العصبية بشديد ضغطهم عليها وتعقبهم اشياع الهاشميين بالقتل والمصادرة الى حدّ ان اخفوا ذكرهم من البلاد التي كانت ميدانًا لسطوتهم كالشام ونواحيها وحسبك انهُ لما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليهِ عشرة من امراء الشام فحلفوا لهُ بالطلاق والعتاق انهم لا يعلمون الى ان قتل مروان ان لرسول الله قرابة غير بني امية

كان الهاشميون في زمن معاوية لا يسكتون لهُ عن واحدة ولكن شدة زياد واضرابهِ اخفت كثيراً من اقوالهم فكانوا يضمرون ما يضمرونهُ ولا فرصة لهم في اظهارهِ

في ذلك العصر ضرب ابن ابي سفيان خطتي لين وشدة فبينا تراهُ وهو يهب البدر ويبذل الاموال لمثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن عباس تراهُ يسبُّ عليًّا دبر كل صلاة وفي كل قنوت وفي كل آذان بحيث جعلها سنة في قومهِ وعقبهِ لم يغيرها الاَّ الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز بعد ان رسخت في نفوس فريق كانوا يرونها من الدين . وان اهل حران لم يطيعوا الامر بتركها في صلاة الجمعة لانهم قالوا لا صلاة الاَّ بلعن ابي تراب كل ذلك كان منهُ ليلاشي العصبية الهاشمية التي شد اواخيها الوحي واسستها النبوة .

وتراهُ قد اهدى رأس عمرو بن الحمق الخزاعي احد اصحاب رسول الله وهو اول رأس اهدي في الاسلام وقتل حجر بن عدي واصحابهُ المخبتين الذين امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قتلهم ولم يقبل فيهم شفاعة الشافعين . ويقول الحسن البصري في ذلك ويل لهُ من حجر واصحاب حجر ثلاثاً وجعلها احدى موبقاتهِ نص على ذلك ابن الاثير في كاملهِ . وتراهُ يطلب ميثماً التمار ويعتقل رشيداً الهجري ويقتل الحضرمي الذي كتب اليهِ زياد انهُ على دين علي ويتتبع خواص اصحاب علي من اهل الكوفة وغيرها فيبيدهم قتلاً ومثلة

وبينا تراهُ يلين جانبهُ لجليسهِ ومعاشرهِ ويسكت لتقريع الحسن والحسين وعبد الله ابن عباس تراهُ يسلُّ سيف النقمة بيد زياد دعيهِ على كل من اشتم منهُ رائحة الهاشمية يأخذ بالتهمة ويقتل بالظنة كما نص عليهِ ابن قتيبة في الامامة والسياسة

يفعل ذلك بعامل الاثرة والملك لهُ ولاعقابهِ من بعدهِ ذلك الامر هو الذي دعاهُ لان يرتكب في بيعة يزيد كل محذور فقد دس السم الى الحسن بن علي بيد زوجتهِ جعدة بنت الاشعث وقصد المدينة بعد ان قضى الحسن ليستوثق امر ابنهِ ببيعة اهلها واشرافها لهُ فحملهم على المكروه حتى خافوا على انفسهم واتقى سطوتهُ مثل الحسين بن علي والعبادلة . وذلك على ما اخرجهُ اهل السير انهُ لما رأى انهُ لا يستقيم امر يزيد حتى يأخذ البيعة لهُ من اهل المدينة وفيها مثل الحسين رضيع الوحي وفطيم العلم وامثال العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم من ابناء المهاجرين الاولين وسادات قريش فقصدها واخذ هؤلاء النفر باللين تارة والشدة اخرى فلم يغنِ شيئاً فجمعهم وهو راجع من مكة اليهِ وقال انني احببت ان اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر اني كنت اخطب فيكم فيقوم اليَّ القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس فاخفي ذلك واصفح واني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن ردَّ احدكم عليَّ كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليهِ كلمة اخرى حتى يسبقها السيف الى رأسهِ فلا يبقينَّ احد الأَ على نفسهِ . ثم دعى صاحب حرسهِ بحضرتهم فقال اقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيفهُ فان ذهب رجل منهم يرد عليَّ كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباهُ بسيفيهما ثم خرج حتى رقي المنبر فقال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبرم امر دونهم وانهم قد رضوا وبايعوا يزيد فبايعوا على اسم الله تعالى . فبايع الناس وكانوا قبل ذلك يتربصون بيعة هؤلاء النفر . ثم ركب رواحلهُ وانصرف لوقتهِ ولما سألهم الناس عن البيعة قالوا ما بايعنا . قالوا ما منعكم ان تردوا عليهِ . قالوا كادنا وخفنا القتل تمسك هؤلاء بالتقية لما خافوا بأس معاوية وكلهم ابيُّ الضيم لان السيوف كانت مصلتة

على رؤوسهم وما يمنع معاوية من قتلهم ويدهُ مغموسة بدماء خيار الصحابة والتابعين وهو غير مستعظم ولا متأثم · وكان من تقيتهم هذه وحفظ انفسهم ان عقد البيعة لابنهِ وفتحت فيها من مغلقات الفتنة ما لم يسدّ ما دامت السموات والارض

ان هذه الفتنة مع انها بعيدة عن كل حق ومع نبالة نسب الهاشميين وكرم حسبهم وقربهم من رسول الله وما يتمسكون بهِ من النص على استخلافهم بعدهُ — كل ذلك اسباب لدعوتهم الى انفسهم سرًّا لولا السلطة القاسية التي بسطها عمال الامويين في العراق (مركز دعوة الشيعة ومجتمع رهطهم ومنبت العصبية الهاشمية) بيد زياد بن ابيهِ ثم الحجاج ابن يوسف ويوسف بن عمرو الثقفيين وخالد بن عبد الله القسري · وقد بلغ من غيظ هؤلاء من الهاشميين والعصبية الهاشمية ورغبتهم في اظهار اثرها من النفوس ان الحجاج يقول على المنبر ان عبد الملك بن مروان ولي الله ومحمد رسول الله وولي الرجل خير من رسولهِ كما ذكرهُ جماعة منهم ابن عبد ربهِ في العقد الفريد · يقولها والناس قريبو عهد بجدة الدين ورونقهِ فلا يرد كلامهُ احد · ما كان ذلك الأ تقية من بأسهِ وتفاديًا من شرهِ

اخذ هؤلاء واضرابهم في تتبع الهاشميين يصبون الوان العذاب والهوان على رأس كل من عرف بالهاشمية او كان في قلبهِ شيء منها وظهرت بوادرهُ حتى اذا تطرق الوهن الى الامويين باختلال عصبيتهم لعظيم استبدادهم وعتوهم وما كان يفعلهُ ابناؤهم وحاشيتهم وما كان يدسهُ الهاشميون تحت ستار التكتم والتقية — عقد الهاشميون اجتماعًا في الكوفة في مكان يخفى على الواشين وقام عبد الله بن حسن خطيبًا فعظم امر الفتنة في الدين وكان من قولهِ على ما رواهُ ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين «انا لم نزل نسمع ان هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضًا خرج الامر من يدهم وقد قتلوا صاحبهم بالامس يعني الوليد بن اليزيد» ثم انتهى اجتماعهم بعقد البيعة لمحمد بن عبد الله بن الحسن · وكان فيهم ابو جعفر المنصور وبايع فيمن بايع

ثم لما شق حجاب الشدة اظهر اولو التقية امرهم وقامت دعوتهم في خراسان للرضا من آل محمد ثم خصت بابرهيم الامام اخي ابي جعفر المنصور ونبذت بيعة محمد بن عبد الله بن الحسن ولما استوثق الامر لابي جعفر بعد ابي العباس السفاح وكان يعلم ما عند الطالبيين منها اهتم في خضد شوكتهم لتتسق لهُ الامور وتخلد فيهِ السلطة فنقل محمدًا وابرهيم اخاهُ وتعقب انصارهم وشيعة آل ابي طالب وهو اعرف الناس بهم لانهُ واحد منهم واضطر هؤلاء الى التقية باشد مما كانوا عليهِ في زمن الامويين وكان للامام جعفر بن محمد الصادق واصحابهِ

واتباعهِ النصيب الاكبر من ذلك لعلمهِ بمنزلة جعفر في نفوس الشيعة فكان يحضره اليهِ اعنف احضار ثم يردهُ الى اهلهِ حين يطمأن لهُ وفي ذلك العصر لم يكن شيعي علوي يقدر على الجهر في معتقدهِ ولو جهر او عرف لاخذ اخذ عزيز مقتدر

ان المنصور بعد ظفرهِ بابناء الحسن تتبع اشياعهم قتلاً وصلباً وما بالك بعبدالله ابن عطاء وقد عرفهُ انهُ طالبي الخ ? انهُ بقي مستتراً بعد مقتل ابن عبدالله بن الحسن الى ان اتتهُ منيتهُ وحملت جنازتهُ فلقيها جعفر بن سليمان العباسي امير المدينة فاخذها وصلبها ثلاثة ايام

ان قوماً يبلغ منهم الحقد على العلويين الى ان ياخذ الميت بعد موتهِ فيصلب ثلاثة ايام لجدير بهم ان يتقي العلويون بأسهم

اخفى الضغط مساكن الشيعة حيث كانت المصادرة والقتل لهم بالمرصاد فلم يطلقوا من قيد الدولة الاموية حتى مُنُوا ببأس العباسية وها انا ذا افرد في المقال نبذة مما وقع عليهم من الاضطهاد والبأس احمد رضا

احتلال بحر الغزال

٥

واتفق بعد وصولنا الى مشرع الريك ببضعة ايام ان جماعة من السود وجدوا فيلاً ميتاً فاكلوا لحمهُ وحملوا نابيهِ الى المشرع يريدون بيعهما وكان اللحم لا يزال عليهما فقال لي احد الضباط لعل هذا الفيل فيلكم الذي رميتموهُ بالامس فسألت الجماعة فقالوا انهم عثروا عليهِ ميتاً في مكان لا يبعد كثيراً عن المكان الذي رميناهُ فيهِ ثم عادوا وقالوا انهم وجدوا حربة مكسورة في بطنهِ ثم انكروا ذلك وادعوا انهُ صيدهم . ورأيت من العبث ان افف منهم على الحقيقة فحاولت ان افهمهم ان الخلاف ليس بيننا وبينهم بل بيننا وبين الحكومة فاذا كان هذا الفيل صيدنا امكننا ان نشتري النابين منهم بالثمن الذي نتفق عليهِ واذا كان صيدهم اشترتهما الحكومة ولم نستطع نحن ان نشتريهما . ثم راى البكباشي بلنوى ان لا ادلة عندنا تثبت ان الفيل فيلنا فاشترى النابين للحكومة ودفع الثمن خرزاً ونحاساً وانسجة وكان وزنهما ١٨٠ ليبرة وثمنهما في ام درمان نحو ٩٠ جنيهاً

فصل الجفاف وكثرة الصيد والضباع

وكان فصل الجفاف قد بلغ اشدهُ ونحن في شهر فبراير فنضبت المياه في الآبار والغدران

والمستنقعات الصغيرة وصارت الحيوانات تأتي الى الانهار لترد الماء فكثر الصيد في مشرع الريك وكانت الثياتل تختلط بالحمير وهي ترعى خارج المعسكر فكنا نصيدها على اهون سبيل وهي آمنة . ودخل مرة قطيع منها الى جزيرة متصلة بالبر فرميت اربعة منها قبل ان وجدت منفذاً تخرج منهُ وكان وزن الكبير منها مئة اقة . وكنت مرة مع احد الضباط فرمى ثيتلاً اصابهُ الرصاص في احدى قوائمهِ وكان من النوع المعروف بالدمدم فسحقها سحقاً وفرَّ الثيتل ولم نقف لهُ على اثر وظننا انهُ لا يعود الى تلك الناحية مهما بلغ منهُ العطش ولا يُري وجههُ لاحد من البيض لكن لم يمضِ على ذلك شهر حتى رأيناهُ مقبلاً الى المشرع وهو يخمع في مشيهِ ووراءهُ اثنتان من زوجاتهِ وكانت الحمير ترعى خارج المعسكر فدخل بينها فرميتهُ فسقط واذا هو الثيتل الذي جرحناهُ بالامس وكان عظمهُ قد جبر وساقهُ قد ضمرت لقلة الاستعمال

وكثرت الضباع حولنا فكانت تقتحم المعسكر ليلاً وتأكل ما تعثر عليهِ وقد اكلت مرة حبلاً من الجلد وعظاماً جافة ودرقة من جلد الجاموس اختطفتها من خيمتي . ولا ادري ايها اكثر عدداً واشد وقاحة واكلب على الجوع اضباع كسلا ام ضباع مشرع الريك . وقد كان لضباع كسلا نادٍ قرب منازلنا تجتمع فيهِ معظم الليالي وتحرمنا لذة النوم لا سيما اذا عثرت على بعض العظام واشتد اللجاج والنزاع بينها بسببها

والضبع في السودان نوعان الضبع المخططة وهي عرفاء ومثل الضبع الاسيوية تماماً والضبع الرقطاء وهي اكبر جثة ولا عُرف لها وكلتاهما على جانب عظيم من الجبن

حفر الآبار

وطلب مني البكباشي بلنوى ان اتعهد الآبار التي بين مشرع الريك والتونج وانزحها حيناً بعد آخر واحفر آباراً جديدة في بعض الاماكن فكنت استصحب معي كل مرة جماعة من العساكر واغيب بضعة ايام واعود الى المعسكر ولم يكن فيهِ من المرضى ما يوجب بقائي فيهِ دائماً . ونزلت مرة على بئر وكان هناك رجل من السود معهُ قطيع من الغنم فقلت لهُ بعني خروفاً فقال انا فقير لا املك شيئاً قلت لمن هذه الخرفان اذاً قال هي لرجل ذهب في حاجة وقد تركها هنا فقلت هل لك ان تسير معنا وتدلنا على البركة التي امامنا وتأخذ اجرتك فالتفت الى قطيع الغنم وقال لا اقدر ان اترك غنمي واسير معكم ثم انتبه لنفسهِ وضحك فقلت اما ان تبيعنا خروفاً او تسير معنا ففضل السير معنا واوصى امرأتهُ بخرفانهِ في غيابهِ

واسرينا تلك الليلة حتى وصلنا الى بركة الماء وهي في مكان يقال لهُ مركوك فاخذت احفر بئراً في مكان غير بعيد عنها وكان الماء في البركة قليلاً جداً والغنم والماشية تردهُ كل

يوم واقرب ماء بعده بُعد نحو خمسة عشر ميلاً نخفت ان يجف الماء في البركة قبل الانتهاء من حفر البئر فقلت لكبير القوم النازلين هناك وكان شيخاً هرماً كم يكفيكم الماء الذي في البركة قال يومين او ثلاثة قلت ماذا تفعلون بعد ذلك قال نرحل الى مكان آخر قلت هذا الماء يكفي العساكر الذين معي اكثر من اسبوعين ونحن نحفر بئراً لنستقي منها وتستقوا انتم السنة كلها فحبذا لو ارتحلتم الآن وتركتم الماء لنا وحدنا فانكم راحلون لا محالة بعد ثلاثة ايام على الاكثر. قال الماء لنا ولاجدادنا من قبل ولا نتركهُ. قلت نحن لا ننازعكم ملككم قال بلى ويظهر لي انكم لا تختلفون عن النخاسين الذين كانوا يغزون بلادنا قبلكم قلت نحن في بلادكم منذ ثلاثة اشهر ولم يعتدِ احد منا عليكم وقد جئنا الى هذه البلاد لاصلاح حالكم ورفع الظلم عنكم ومنع الغزو بينكم فلا يقتل بعضكم بعضاً الا ترى فرقاً بيننا وبين النخاسين. قال نحن في غنىً عنكم وعن اصلاحكم المزعوم فقد عشنا في هذه البلاد التي عاش فيها اجدادنا قبلنا وهم يغزون بعضهم بعضاً ويقتتلون فاتركونا وشأننا ولا رغبة لنا فيكم. ثم اخذ يرتعش وقال اتعلم ان طربوشك الاحمر هذا مصبوغ بدم اولادي. فقلت في نفسي من يدري المصائب التي توالت على هذا الرجل وهو مقيم في هذا المكان على طريق القوافل بين مشرع الريك وداخل البلاد فاخذت الاطفهُ واعزيهِ حتى اقنعتهُ اننا لم نأتِ للقتل والنهب وقلت لهُ ان الماء لهُ فاذا شاء بقي واذا شاء ارتحل واتفقنا انهُ يرتحل بقومهِ وغنمهِ وماشيتهِ في اليوم التالي بعد ورود الماء

مرض الأينهم

ومرَّ بنا ونحن هناك احد المهاجرين الذين قدموا معنا من ام درمان وكان معهُ رجلان فلما رآني قال كنت مسافراً الى مشرع الريك لاريك ابن عمي هذا واظنهُ مصاباً بالجذام وقد جئت بهذا الخروف هدية اليك قلت انت احق مني بالهدية لانك قد اريتني مرضاً لم ارهُ قبلاً

وكان الرجل مصاباً بداء خاص بالسود يقال لهُ «الأينهم» ولم ارهُ الاَّ في هذا الرجل وفي رجل آخر في كسلا وهو اختناق في اصابع القدم واكثر ما يصيب الخنصر في قدم واحدة او في القدمين معاً ثم تسقط الاصبع بعد زمن ويعقبهُ اختناق وسقوط في اصبع اخرى وربما امتد الى المشط وسائر اجزاء القدم. وهو شبيه جداً بالجذام لكنهُ على الراجح داء آخر ولا تزال اسبابهُ مجهولة. وقد روى الدكتور ده برن من اساتذة المدرسة الطبية الفرنسوية في بيروت انهُ رأى اصابتين بهِ في المستوصف الفرنسوي في بيروت وهي اول مرة عُثر عليهِ بين البيض في ما اعلم

الذباب والامراض التي ينقلها

ذكرت في رسالة سابقة انهُ كان معنا عند وصولنا الى بحر الغزال سبعة وثمانون حماراً وسبعة بغال وحصان واحد . اما الحصان فمات بعد وصولنا ببضعة ايام ثم اخذت الحمير تموت الواحد بعد الآخر حتى فنيت كلها قبل مضي ستة اشهر وسبب موتها داء يصيب الحيوانات في تلك البلاد يقال لهُ مرض البهائم وهو حقيقة اكثر من داء واحد سببهُ احياء صغيرة شبيهة بالاحياء التي تسبب داء النوم في الانسان . وهذه الامراض ليست خاصة ببحر الغزال بل منتشرة في اكثر انحاء السودان وفي جنوب افريقية وفي الجزائر حيث تصاب الابل بمرض يقال لهُ داء الذباب . ولا يزال بعض هذه الامراض غامضاً والحكومة مهتمة بها اهتماماً كبيراً

وتسمى الاحياء التي تسببها تريبانوسوما اي الثاقبة الجسم فداء النوم سببهُ نوعٌ منها وينقلهُ نوع من الذباب يعرف بذباب داء النوم (١) . ولم نعثر عليهِ مدة اقامتنا هناك على انهُ عثر عليهِ بعد ذلك في بعض انحاء بحر الغزال وحدثت اصابات بداء النوم في الجهات الغربية والجنوبية منهُ

وهناك نوع آخر من الذباب يعرف بذباب مرض البهائم (٢) وهو شبيه بذباب داء النوم واكثر منهُ انتشاراً وينقل مرضاً من الامراض التي تصيب الماشية والدواب وربما نقل داء النوم ايضاً

ومنها ذباب يعرف بالسروت والشعراء (٣) وهو انواع كثيرة لسعهُ مؤْلم جدًّا وينقل بعض الامراض الى الابل والدواب

في عرين الاسد

وتركت الجنود في مركوك يحفرون البئر وعدت الى المشرع وكنت اتفقدهم حيناً بعد آخر واتفق مرة وانا هناك ان البكباشي هيمس مرَّ بي في طريقهِ الى المشرع فقال ما لي اراك هنا قلت احفر بئراً قال هل وجدت ماء قلت لا قال دع البئر وشأنها وعد معي الى المشرع قلت هذا ما اتمناهُ وجلسنا نتحدث فقلت لهُ هل صدت الفيل في هذه الرحلة قال لا قلت هل لقيت الاسد قال نعم وقد قتلت لبوة وهاك جلدها على الحمار ثم اخذ يقص عليَّ كيف اصطادها فقال : « اقمت بضعة ايام في واو وكانت الاسود تزأر كل ليلة وقت العشاء على مقربة منا والنهر بيننا وبينها فعبرتُ النهر يوماً وصنعت عرزالاً في شجرة هناك وكنت اذهب كل يوم

(١) Glossina palpalis (٢) Glossina morsitans (٣) Tabanus

نحو الغروب وار بط جدياً بجذع الشجرة واجلس في العرزال الى منتصف الليل فلم اكن اسمع الاَّ ثغاء الجدي وزئير الاسود وهي لا تخرج من الاجمة لإفتراسهِ فعدلت عن هذه الطريقة وتركت جماعة يترصدون الاسود نهاراً فجاءوا مرة واخبروني ان لبوة صادت بقرة وحشية من النوع المعروف بابي عُرف وحملتها الى الاجمة وكانت الاجمة كثيفة مشتبكة لا يمكن الدخول اليها الاَّ من مكان ضيق جداً وهو المكان الذي دخلت منهُ اللبوة فدخلت منهُ زحفاً على بطني ولم اكد ادخل حتى خرج اسدٌ من ورائي لكنني لم ارهُ بل رآهُ الرجال الواقفون خارج الاجمة ولم ازل اتقدم حتى وصلت الى وسط الاجمة واذا اللبوة فوق فريستها فلما رأتني زمجرت ووثبت عليَّ وثبة واحدة ولم تكن المسافة بيننا اكثر من خمس عشرة قدماً فرميتها بالرصاص قبل ان تصل اليَّ فسقطت امامي فهززتها برأس البندقية وكان لم يزل فيها طلقة اخرى فاذا هي ميتة لان الرصاص اصابها في جبهتها . ثم ناديت الجماعة فدخلوا وحملوها خارج الاجمة واخرجوا البقرة الوحيشة واكلوا لحمها وهاك رأسها على الحمار مع جلد اللبوة »

فلما انتهى من كلامهِ قلت لهُ لقد اقتحمت الاسد في عرينهِ واستخلصت فريستهُ منهُ وهذا يذكرني باحد امراء العرب وقد هاج الاسد عن فريستهِ فهجم عليهِ الاسد فضربهُ بالسوط . ورويت لهُ حكاية بدر بن عمار وقول المتنبي فيهِ

امعفَّرَ الليث الهزبر بسوطهِ لمن ادَّخرت الصارم المصقولا

وترجمت لهُ البيت فاعجبهُ كثيراً وقال الشعر حسن جداً لكن فيهِ شيء من المبالغة ولا اصدق ان هذا الامير الذي تذكرهُ ضرب الاسد بالسوط قلت كان الجيش محيطاً بهِ وانقذهُ منهُ . ثم رويت لهُ بعض ابيات بشر بن ابي عوانة في الاسد . ومنها قولهُ

واطلقت المهنَّد من يميني فقدَّ لهُ من الاضلاع عشرا

وقلت لهُ ان بشراً قتلهُ بالسيف قال اني اصدق ذلك فان كثيرين من عرب السودان يقاتلون الاسد بالسيف ويقتلونهُ لكن هل ضربهُ صاحبكم بالسيف طولاً او عرضاً حتى قدَّ لهُ عشر اضلاع قلت اظن القافية حكمت عليهِ بجعل الاضلاع عشراً

اما عرب السودان فكثيراً ما يقتحمون الاسد بالسيف والدرقة فقط وبعض الفتيات من عرب كردوفان لا تتزوج الواحدة منهن شاباً ما لم يقتل فيلاً او اسداً او جاموساً بالسيف او بالحربة . ولا ادري اي الحيوانات اشدُّ خطراً على الانسان الفيل ام الاسد ام النمر ام الجاموس وربما كان الجاموس اشدها فتكاً فالثلاثة الاولى تهرب من الانسان في غالب

الاحيان. اما الجاموس فقلما يهرب واذا رأى انساناً هجم عليهِ حالاً سواءٌ اعتدى عليهِ الانسان او لم يعتدِ

ثم قص عليَّ حكاية اخرى عن الاسود قال: « كنت سائراً بين واو والتونج فلقيت اسداً ولبوة على الطريق امامي فرميت الاسد وجرحتهُ فهجم عليَّ فاطلقت عليهِ رصاصة اخرى اصابتهُ لكنها لم تصدَّهُ عني ولم يكن في بندقيتي رصاصة غيرها وتعذَّر عليَّ ان احشوها لان الاسد كان قد دنا مني كثيراً فوقفت في مكاني لا اتحرك واخذت اتفرس فيهِ فوقف ينظر اليَّ وانا جامد في مكاني ثم التفتَ يمنة ويسرة وتحوَّل عني وسار في سبيلهِ . وكانت اللبوة واقفة تنظر الينا فلما رأت الاسد قد تركني اخذت تزمجر كأنها غضبت منهُ لتركهِ اياي ثم تقدمت اليَّ وكنت لا ازال واقفاً لا اتحرك فلما دنت مني وقفتْ كما وقف الاسد ثم تركتني ومضت »

وبلغني بعد ذلك ان سباركس باشا طلب منهُ ان لا يروي للضباط قصة دخولهِ عرين الاسد لئلا يقتدوا بهِ ويصاب احدهم بسوءٍ

هذا شيءٌ يسير عن بسالة البكباشي هيمس فان نوادرهُ من هذا القبيل كثيرة جدًّا منها عبورهُ نهر الجور سباحة وهو يجرُّ بغلاً وراءهُ والنهر حافل بالتماسيح . وقتلهُ الفيل على عشر خطوات منهُ ووراءهُ فيل آخر يكاد يلمسهُ بخرطومهِ . ووقوفهُ في وجه العدو وحدهُ . لم يرجع خطوة واحدة بل وقف يقاتل حتى سقط في مكانهِ

الشجعان كثيرون لكنني لم الق فتى اجتمع فيهِ من حسن الخَلق والخُلق ما اجتمع في هذا الشاب فقد كان جميل الطلعة رضيَّ الاخلاق لين العريكة رحب الصدر انيس المحضر عزيز النفس حليماً صبوراً جواداً جريئاً مقداماً . لا اظنهُ اساء الى احد في حياتهِ بل كان كثير الاهتمام براحة الآخرين ومساعدتهم ويؤْثر غيرهُ على نفسهِ . مرض الاونباشي ابرهيم الزنكلوني من القسم الطبي في واو واشتدت عليهِ الحمى فقال حبذا لو رأيت امي قبل موتي فعمل لهُ كرسياً وجاء باثني عشر رجلاً حملوهُ ثلاثة عشر يوماً من واو الى مشرع الريك لكنهُ توفي هناك قبل ان يركب الباخرة فسار في جنازتهِ هو وسباركس باشا وسائر الضباط

هذه بعض الاخلاق التي جبل عليها . لكن صفاتهُ المكتسبة لم تكن اقل منها فقد كان طبيباً حاذقاً وجرَّاحاً ماهراً وكان يحسن نظم الشعر والتمثيل والركوب والرماية والسباحة ولعب الكرة والصولجان وغيرها من الالعاب الرياضية التي تعدُّ من محاسن الشباب

لست خائفاً ان ينسب اليَّ القراء بعض المبالغة في تعداد مناقب هذا الشاب لكنني اخشى ان يتهمني الذين عرفوهُ بالتقصير لا بالافراط ولطالما حدثتني نفسي ان اكتب شيئاً عنهُ اعترافاً بفضلهِ فاذا كتبت الآن اكون قد قمت ببعض ما يجب عليَّ . بقي ان اذكر امراً واحداً اخبرني بهِ صديق حضر وفاتهُ وهو انهُ فاه بكلمات قبل موتهِ لا ادري هل بلغت مسامع من يجب ان تبلغها فاذا كانت قد بلغتها فلا اقل من ان ترثيهُ بقول بثينة في جميل

وانَّ سلوّي عن جميل لساعةٌ من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواءٌ علينا يا جميل بن معمرٍ اذا متَّ بأساء الحياة ولينها

بانها لن تلقى مثلهُ الدكتور امين المعلوف

اعاظم رجال العصر

اقترح صاحب مجلة ستراند على جماعة من مشاهير الكتاب واهل النقد ان يكتب لهُ كلٌّ منهم اسماء الذين يظنهم اعظم رجال هذا العصر واطلع بعضهم على اجوبة البعض الآخر . فكتب الشريف جمس لوذر رئيس مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

لورد لستر	(انكليزي)	الامبراطور ولهلم	(الماني)
الاستاذ متشنيكوف	(روسي)	المستر اديصن	(اميركي)
لورد كتشنر	(انكليزي)	رتشرد ستروس	(نمسوي)
لورد روزبري	(انكليزي)	الاستاذ هيكل	(الماني)
المستر تشمبرلين	(انكليزي)	المستر توماس هاردي	(انكليزي)
المستر روزفلت	(اميركي)	الرئيس دياز	(مكسيكي)
لورد روبرتس	(انكليزي)	المستر مرجنت	(انكليزي)
السنيور مركوني	(ايطالي)	لورد ربلي	(انكليزي)
رديرد كبلنغ	(انكليزي)	امبراطور النمسا	(نمسوي)

وكتب السر فردرك ملنر من اعضاء مجلس النواب الاسماء التالية

جوزف تشمبرلين	(انكليزي)	المستر روزفلت	(اميركي)
لورد كتشنر	(انكليزي)	لويس بوثا	(ترنسفالي)
لورد روبرتس	(انكليزي)	لورد روزبري	(انكليزي)

لورد لستر	(انكليزي)	توماس اديصن	(اميركي)
رديرد كبلنغ	(انكليزي)	وليم الثاني	(الماني)

وكتب المسيو بول دشنل رئيس مجلس الشيوخ الفرنسوي الاسماء التالية

الامبراطور ولهلم	(الماني)	ارلخ	(الماني)
اديصن	(اميركي)	روستان	(فرنسوي)
توغو	(ياباني)	ولبر ريط	(اميركي)
روزفلت	(اميركي)	روزبري	(انكليزي)
كلنصو	(فرنسوي)	بونا	(فرنسوي)

وكتب المستر هرولد بغبي من كبار الكتّاب يقول ان العظمة عندي هي نفع الناس وبهذا المعنى ارى ان العشرة الذين هم اولى بالذكر من غيرهم هم

لورد لستر	لورد كرومر
ثيودور روزفلت	جمس فريزر
لويد جورج	السرجون هيوت
السر جون كرك	لورد كنرد
الجنرال بوث	السر اوليفر لدج

ثم قال ان الرجال النافعين حقيقة هم الذين اصلحوا نظام الري في بلاد الهند فنفعوا بهِ الملايين والذين مدوا سكك الحديد فوق الجبال وجعلوا القفار ارضاً زراعية واجروا العدل بين الاقوام الجهلاء . ثم الجراحون والاطباء والممرضات وكل الذين خففوا آلام البشر . واظن ان سندو (صاحب الاسلوب المعروف في الالعاب الرياضية) افاد معاصريهِ اكثر من اكثر الذين ذكرهم رئيس مجلس النواب

وكتب المستر ول كروكس من اعضاء مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

السير ادورد غراي	اديصن
البرنس بولو	روزفلت
لويس بوتا	متشنيكوف
لورد لستر	تشمبرلين
لورد روبرتس	كبلنغ

وكتب المستر تشارلس غارفس من مشاهير الكتّاب الاسماء التالية

متشنيكوف	اديصن
كتشنر	مركوني
تشمبرلين	كبلنغ
روزفلت	ولهلم الثاني
روبرتس	هاردي

وكتب السر هري جنستن الرحالة المشهور الاسماء التالية

الجنرال بوث	السر رونلد روس
اندرو كارنجي	برنرد شو
مركوني	الرئيس تافت
ولهلم الثاني	بادن پول
اديصن	روستان

وكتب المستر بوردت كوتس من اعضاء مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

تشمبرلين	رديرد كبلنغ
الاميرال طوغو	امبراطور اليابان
الرئيس تافت	امبراطور المانيا
بيربونت مورغان	توماس اديصن
السنيور مركوني	نسن الرحالة

وكتب السر وليم بول من اعضاء مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

لورد لستر	رديرد كبلنغ
الاستاذ متشنيكوف	توماس اديصن
جون ثورنكرفت	استون وب
جوزف تشمبرلين	ولبر رايط
السنيور مركوني	تشارلس بارسنس

ثم قال ولو كانت مدام كوري مكتشفة الراديوم رجلاً لوضع اسمها بدل اسم تشمبرلين

وكتب الاميرال فتزجرلد الاسماء التالية

تشمبرلين	لورد كرومر

روزفلت	رديرد كبلنغ
الاميرال طوغو	اناتول فرانس
اديصن	مركوني
لورد ستراثكوما	لورد روبرتس

وكتب المستر كلمنت شورتر محرر جريدة الكرة ان الرجل العظيم هو الذي اثر في عصره تأثيراً دائماً ومن رأيي ان نذكر من كل بلاد اسم الرجل الذي باختراعه او باستنباطه خلّد اسمهُ في عصره ولذلك اذكر الاسماء التالية

بريطانيا	توماس هاردي ولورد لستر
اميركا	توماس اديصن
ايطاليا	مركوني وبكشيني
فرنسا	فرنسوى كوبه
النمسا	رتشرد ستروس
المانيا	هرمن سدرمن
بلجكا	موريس مترلنك
روسيا	متشنيكوف

وكتب آخر من رجال القضاء يقول ان الاسماء التي يذكرها هي الاسماء التي يظن ان الملك جورج الخامس يذكرها لو طُلب منهُ ذلك وهي

لورد كتشنر	لورد روبرتس
لورد روزبري	الامبراطور ولهلم
المستر روزفلت	المستر اديصن
امبراطور اليابان	رديرد كبلنغ
المستر تشمبرلين	المستر اسكوث

الآن هؤلاء الكتّاب وغيرهم لم يقتصروا على ذكر الاسماء بل ذكروا معها ما عنَّ لهم من الآراء في هذا الصدد فقال المسيو بول لروى بوليو انهُ يصعب جدًّا تحديد العظمة والحكم بان هذا الرجل او ذاك اعظم من غيره او الحكم بان هؤلاء الرجال يبقى الاجماع على تعظيمهم في آخر القرن العشرين . ويظهر لي ان الواحد والعشرين اسماً المذكورة في اكبر قائمة ارسلتها اليَّ لا يبقى منها خمسة عشر اسماً في آخر هذا القرن مذكورة بين اسماء العظماء .

ومن الغريب اني لم أرَ بين هذه الاسماء من الكتّاب الفرنسويين سوى اسم اناتول فرانس ولا اخفي عنك انهُ ليس الاسم الذي اختارهُ فان اعظم كتّابنا هو لوتي بلاجدال. ثم اودُّ ان اعلم لماذا لم يذكر في هذه القوائم سوى اسماء القصاصين والسياسيين والقواد والعلماء. فان هؤلاء لا يمثلون كل اعمال الناس ولا كل ما فاز بهِ نوع الانسان مثال ذلك ان الذين تغلبوا على الهواء رقُّوا الانسان اكثر من كل السياسيين والقصاصين بل ومن العلماء ايضاً هؤلاء هم الابطال الباسلون الذين استنبطوا اسلوباً للانتقال يفوق في غرابتهِ كل ما استنبطهُ الذين ذكرت القائمة المشار اليها آنفاً

وكتب المستر اندرو لانغ بعد ان اطَّلع على قائمة رئيس مجلس النواب الانكليزي والقائمة التي فيها ٢١ اسماً يقول اني لا اعلم اي اسم يبقى مذكوراً من هذه الاسماء وارجح ان الاسماء الواحد والعشرين تنسى كلها. ثم ان وجود عشرة من الانكليز بين واحد وعشرين من اسمائهم في العظماء ضرب من المحال

وكتب السر تشارلس كميرون وهو من اقدم النواب في البارلمنت الانكليزي يقول اني أرى بعض هذه القوائم ضيق النطاق جداً . ما من احد ينكر فضل لورد لستر وان لهُ المقام الاول بين الذين نفعوا نوع الانسان ومثلهُ الاستاذ متشنيكوف واذا وجد مكان لثالث فاني اضع فيهِ اسم الدكتور ارلخ مصلح المصل المضاد للدفثيريا ومكتشف العلاج ٦٠٦ العجيب في فعلهِ او الماجور رونلد روس الذي جعل استئصال الحمَّى الملارية من الامور الميسورة

ثم اشار الى قواد الجيش ففضَّل اوياما القائد العام لجيوش اليابان على غيرهِ من القواد وفضَّل الاميرال طوغو اليابانيَّ على امبراطور اليابان . ولم يوافق على ذكر روزبري وتشمبرلين بين العظماء وفضَّل عليهما المستر اسكوث وفضل كارنجي على غيرهِ من الماليين لانهُ بذل الملايين من اموالهِ للنفع العام ووافق على ذكر ولبور ريط واخيهِ بين العظماء لانهما اثبتا امكان الطيران. وقال يجب ان يذكر ايضاً بين العظماء الرئيس تافت لانهُ وسَّع نطاق التحكيم

وطلب المسيو بول هرفيو ان يذكر اسم ساره برنارد بين العظماء واسم كلنصو وادمون رستان ومترلنك واقترح ان يسأل الناس عن اسماء العظماء من غير بلادهم لا من بلادهم فتكون اجوبتهم اقرب الى العدل وابعد عن النعرة الوطنية

وكتب المسيو مزرالــــ من اعضاء الاكادمي ذاكراً بين العظماء اسم المصور بونا والنحات مرسيه

وكتب المستر مكس بير بوهم يقول متهكماً زُرِ الارض بعد خمس مئة سنة واسأل الخبراء بالتاريخ المنصفين في الاحكام فتسمع منهم اجوبة تستحق النشر اما الآن فاني ارى قائمة السر فردرك ملنر اصلح من غيرها على شرط ان تحذف منها اسماء الثلاثة الاجانب وتضع بدلاً منها اسماء اصدقائي الثلاثة برون وجونس ور بنصن الذين لا يُعرف من هم ولذلك يفضلون على اكثر الذين ذكرهم السر فردرك ملنر لانهم قد يكونون من العظماء حقيقةً

وكتب السر ادورد رسل ان اسماء العشرة العظماء يجب ان يكون بينها اسم لورد مورلي

وكتب السنيور نتوني الايطالي اني مستغرب من قلة ذكر اسم لورد كروس فان الايطاليين وكل الناس يجب ان يستغربوا كيف ان الانكليز لا يحسبون لورد كروس بين عظائهم وهو الذي اعطاهم مصر

واخيراً جمع محرر الستراند الاصوات التي اعطيت لكل اسم من الاسماء ورتب تسعة منها حسب ما نالت من الاصوات فكانت على هذا الترتيب

(١) المستر اديصن	(٤) السنيور مركوني	(٧) لورد روبرتس
(٢) رديرد كبلنغ	(٥) لورد لستر	(٨) الامبراطور ولهلم
(٣) المستر روزفلت	(٦) المستر تشمبرلين	(٩) الاستاذ متشنيكوف

اما العاشر فيصح ان يكون لورد روزبري او الاميرال طوغو او لورد كتشنر واذا ادرجت الاسماء الثلاثة صار عدد الاعاظم ١٢ ومثلوا الانكليز والاميركيين والالمان والايطاليين والروسيين واليابانيين والظاهر ان الناس يستعظمون الذين يعجبون بكتبهم وتكثر الجرائد من ذكر اسمائهم والاَّ لما رأينا بين هذه الاسماء اسم رديرد كبلنغ ولا اسم المستر روزفلت ولا اسم المستر تشمبرلين ولا اسم لورد روبرتس . ولا يخلد في التاريخ الاَّ اسماء الفلاسفة مثل سقراط وافلاطون وده كارت وسبنسر والعلماء الذين مثل غاليليو ونيوتن وداروَن وكوخ وباستور وكبار القوَّاد والفاتحين مثل الاسكندر وقيصر وصلاح الدين وتيمورلنك وجنكيزخان وبونابرت وكبار السياسيين مثل بسمارك وغلادستون وكبار الشعراء مثل هوميروس وفرجيلوس وشكسبير . اي الذين عملوا اعمالاً كبيرة لها وقع عظيم في النفوس وتأثير كبير في احوال البشر . ولا شبهة انهُ لو سُئل كبار اهل النقد من كل الامم ولم يجب المسؤُولون الاَّ عن اعاظم الناس من غير ابناء وطنهم لكانت اجوبتهم اقرب الى الصواب

محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار

من خطبة للسر وليم ولككس تلاها في المجمع العلمي المصري في ١١ دسمبر سنة ١٩١١

لما بلغ محصول القطن المصري نحو ستة ملايين قنطار سنة ١٩٠٢ قلت في خطبة موضوعها مصر بعد خمسين سنة انهُ بعد خمسين سنة يزيد محصول القطن في الوجه البحري خمسين في المئة مقداراً ونوعاً عمّا هو عليهِ الآن . وقد مضت تسع سنوات ولم نتقدَّم في هذا السبيل الأَّ قليلاً فوقفت الآن كخبير في امور الري لابيّن اسباب قلة النجاح على ما تظهر لي وكيف يمكن ان يزاد المحصول . وساحصر الكلام الآن في مقدار القطن اما نوعهُ فليس من المسائل الهندسية بل هو خاص بمصلحة الزراعة التي انشئت حديثاً

قال السر هنبري برون في كتابهِ عن « الوجه البحري والقناطر الخيرية » ان اول موسم قطن ذُكر مقدارهُ في تاريخ مصر كان الف قنطار وكان ذلك سنة ١٨٢٠ وفي السنة التالية بلغ المحصول ٣٥٠٠٠ قنطار ومن سنة ١٨٢٠ الى ١٨٥٠ اختلف المحصول بين ١٢٠٠٠٠ و ٣٨٠٠٠٠ قنطار . وسنة ١٨٦١ جعلت القناطر الخيرية ترفع المياه لاجل الري الصيفي فزاد المحصول من ٧٢٠٠٠٠ قنطار تلك السنة الى ٢٥٠٠٠٠٠ سنة ١٨٧٦ . وفي السنوات السبع التالية من سنة ١٨٧٧ الى ١٨٨٣ كان متوسط ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٢٫٥٠ متراً وكان زمام الاطيان التي تزرع قطناً ٨٠٠٠٠٠ فدان ومتوسط المحصول السنوي ٢٥٠٠٠٠٠ قنطار فمتوسط محصول الفدان الواحد ٣٫١٥ قنطار . وفي السنوات السبع التالية من سنة ١٨٨٤ الى ١٨٩٠ كان ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٣ متراً وكان زمام الزراعة ٩٠٠٠٠٠ فدان ومتوسط المحصول السنوي ٣٢٠٠٠٠٠ فمتوسط محصول الفدان ٣٫٥ قنطار وفي السنوات العشر التالية من ١٨٩١ الى ١٩٠٠ كان ارتفاع الماء بالقناطر الخيرية ١٤ متراً وكان متوسط ما يزرع من القطن ١١٠٠٠٠٠ فدان ومتوسط المحصول ٥٤٥٠٠٠٠ قنطار ومتوسط محصول الفدان ½ ٥ قنطار . ومن ثم اخذ متوسط محصول الفدان في الهبوط ففي سنة ١٩٠١ صار ارتفاع الماء بالقناطر الخيرية ١٥٫٥٠ وكان زمام الاطيان المزروعة قطناً من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ نحو ١٢٥٠٠٠٠ والمحصول السنوي ٦١٠٠٠٠٠ قنطار فصار متوسط محصول الفدان ٤٫٩ قنطار . وسنة ١٩٠٣ ابتدأت الاستعانة بخزان اصوان وفي السنوات الثمان من سنة ١٩٠٣ الى ١٩١٠ زاد زمام المزروع قطناً من ١٣٠٠٠٠٠ الى ١٦٠٠٠٠٠ فالمتوسط ١٤٥٠٠٠٠ وبلغ

متوسط المحصول السنوي ٦٥٣٠٠٠٠ قنطار ومتوسط محصول الفدان ٤,٥ قنطار وقد اخبرني برتش باشا عن محصول القطن في تفتيش السنطا بالتدقيق وذلك من سنة ١٨٩٩ الى ١٩١٠ وهذا التفتيش في وسط الوجه البحري ففي السنتين الاوليين سنة ١٨٩٩ و ١٩٠٠ كان متوسط محصول الفدان ٦ قناطير وفي سنة ١٩٠١ و١٩٠٢ كان متوسط محصول الفدان ٥,٧ . وفي السنوات الثمان الباقية وهي مدة الاستعانة بخزان اصوان هبط متوسط محصول الفدان الى ٤,٦ القنطار والدلالة واحدة في الحالين

فقلة محصول الفدان قبل سنة ١٨٨٤ حيث بلغ متوسطهُ ٣ قناطير ومن سنة ١٨٨٤ الى ١٨٩٠ حيث بلغ ½ ٣ قنطار حينما كان ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٣ متراً فقط كان اكثرها ناتجاً عن قلة مياه الري وضعف الصرف او عدمهِ . ولم يزد متوسط محصول الفدان على ٤,٢ قنطار سنة ١٨٨٤ لقلَّة المياه مع انهُ لم يصب بدود القطن . وها كم فقرة من تقرير مصلحة الري لسنة ١٨٨٨ تدل على قلة مياه الري حينئذٍ وهي « حيثما صحَّ نظام المناوبات وروي القطن مرةً كل عشرين يوماً كان محصولهُ جيداً ولكنهُ كان اجود اذا كان على البحر الاعظم حيث لا يتقيَّد ريهُ بالمناوبات . والقطن الذي روى مرة كل ثلاثين يوماً تضرر قليلاً والذي روي مرةً كل اربعين يوماً تضرر اكثر والذي روي مرةً كل ٦٠ يوماً بقي ورقهُ فيهِ ولكن لم يجنَ منهُ شيءٌ » . وكان في شمالي الوجه البحري مساحات واسعة تزرع بالقطن العقر ولا تروى الأ وقت الفيضان في اغسطس وكان محصولها قليلاً جداً

وطالما سمعت ان هبوط محصول الفدان من خمسة قناطير ونصف الى اربعة ونصف ناتج بعضهُ عن زرع القطن في بعض الاراضي الضعيفة التي أُصلحت حديثاً . ولكن اختباري يناقض ذلك فقبلاً كان القطن يزرع في مساحات واسعة جداً من الاراضي المالحة التي لا مصارف لها وكان محصولها قليلاً جداً ولكن جانباً كبيراً من تلك الاراضي قد أُصلح بالمصارف التي انشأتها الحكومة في السنوات الثمان الاخيرة وباعمال الاصلاح الكبيرة التي عملتها فيها بعض الشركات وكبار المالكين ومصلحة الدومين بادارة برتش باشا الذي هو عنوان الهمة واصالة الرأي . وحيثما جال الانسان في الوجه البحري رأى دلائل الاصلاح . اما هبوط مقدار المحصول فلم يقع في الاراضي السبخة الضعيفة بل في الاراضي الجيدة فالاطيان الضعيفة جادت والاطيان الجيدة ضعفت

ففي السنوات العشر من سنة ١٨٩١ الى سنة ١٩٠٠ حينما كان ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٤ متراً كان الري في الوجه البحري على اجودهِ . ولم يكن ارتفاع المياه في فصل

الربيع اكثر مما يلزم وكان عمق الترع كافياً للماء الصيفي الذي يجري فيها وجعلها مصارف حينما تقفل . ولم تكن جسورها كافية ليرتفع الماء فيها كثيراً ولكن كانت مجاريها واسعة ولم يكن الصرف كافياً ولكن الارض الرواتب لا تحتاج الى المصارف عادة . وحينئذٍ بدا لمصلحة الري رفع المياه بالقناطر الخيرية فقد جاء في تقرير مصلحة الري لسنة ١٨٩٧ ما نصهُ « ويراد ايضاً تعلية ابواب القناطر الخيرية لكي يرتفع منسوب الماء بها الى ١٥٫٥٠ متر عند الاقتضاء وبذلك يسهل التبكير في زرع الذرة ويسهل ايضاً زرع كل ما يستفيد من ارتفاع مياه الفيضان » . مع ان كثيرين من المهندسين اعترضوا على رفع منسوب المياه في الترع الكبيرة في اواسط الوجه البحري حسبما يستلزمهُ رفع الماء بالقناطير الخيرية وحسبوا ان كثرة تشبُّع الارض بالمياه يجيءُ ضغثاً على ابالة

فارتفع منسوب المياه سنة ١٩٠١ وللحال هبط متوسط محصول القطن وزاد الضرر بالطريقة التي استعمل بها ماء الخزان إجابة لرغبة المزارعين . ففي سنة ١٩٠٣ جاءت الدفعة الاولى من مياه الخزان وجاء في تقرير مصلحة الري لتلك السنة « ان المناوبات على الترع أبطلت في اوائل يوليو بدلاً من تأخيرها الى اواسط اغسطس فأبطل منع طفي الشراقي قبل الميعاد المعتاد بشهر وابيحت زراعة الارز في كل مكان وروي القطن كلهُ رياً كافياً وكان موسم الذرة جيداً رغماً عمَّا اصابهُ من برد الهواء واتسع نطاق زراعة القطن وترجح ان المحصول يكون اكبر ما بلغهُ حتى الآن ولكن حدثت لسوء الحظ الحوادث الجوية التي قللت المحصول في سنوات متوالية قبل ذلك » . وجاء في تقرير مصلحة الري لسنة ١٩٠٤ ما يماثل هذا حيث قيل « ابيح طفي الشراقي لزرع الذرة باكراً في ١٥ يونيو لان الفيضان جاء مبكراً وكافياً ولكن محصول القطن في الوجه البحري جاء قليلاً بالنسبة الى غيره » . واذا طرحنا محصول الوجه القبلي وجدنا ان محصول الوجه البحري وحدهُ جاء اقل مما كان منذ ١٢ سنة مع اتساع مساحة الاطيان المزروعة قطناً اتساعاً كبيراً . وقد زاد ذلك وضوحاً بما جاء في تقرير سنة ١٩٠٩ حيث قيل انهُ صار المراد التأخر في استعمال مياه الخزان الى بداءة الفيضان بدلاً من زيادة المياه بها وقت التحاريق ومن الفوائد التي نتجت عن ذلك التبكير في طفي الشراقي وزرع الذرة فصار ميعاد ذلك بين ١٥ يونيو واول يوليو فسرَّ المزارعون بهذا التبكير وزاد محصول الذرة وجاد نوعها ولكن محصول القطن جاء اردأ مما جاء منذ سنين كثيرة الى الآن فلا ينتظر ان يكون اكثر من خمسة ملايين قنطار ولا يكون متوسط محصول الفدان اكثر من ٣٫٢ قنطار ونوعهُ رديء ايضاً لسوء الحظ »

فقد ازلنا ضرر الشرق وهو ضرر محدود واتينا بضرر دودة القطن وهو ضرر غير محدود في اقليم مصر. ولو تهاونت الحكومة بامر الدودة لتوطدت قدمها في البلاد حتى اذا جاءت سنة كثيرة الرطوبة اتلفت موسم القطن كلهُ ولذلك فانشاء مصلحة الزراعة جاء في وقتهِ

ورب قائل يقول اذا كان الامر كذلك فلماذا يهتمُّ الفلاحون بزيادة موسم الذرة ولو تلف موسم القطن فاجيب ان الفلاح المصري يعتقد ان الدودة تتولد من الضباب الذي يحدث في الصباح في شهر يونيو ويوليو. وكثيراً ما اراني الفلاحون الدود على شجر القطن وقت حدوث الضباب في الصباح دليلاً على صدق اعتقادهم فكنت اقول لهم ان الدود رأى الضباب فظن ان الوقت لا يزال ليلاً فبقي يأكل ولم ينزل الى الارض ليختبئ فيها كما يختبئ في النهار. ولم ارَ فلاحاً صدَّق قولي مع اني كنت اجول من بلد الى بلد من بلدان الفلاحين ومعي اناء فيهِ زيز الدود وفراشهُ وبيضهُ والدود نفسهُ في درجات مختلفة من نموهِ لاريهم الاطوار التي يمر عليها. حينما يذهب مشايخ البلاد الى العاصمة وهم لابسون الثياب الافرنجية يتظاهرون بتصديق ما يقال لهم عن طبائع دود القطن وحينما يرجعون الى بلادهم ويعودون الى الجبة والقفطان يضحكون على عقول سكان العاصمة حتى اذا انتشر الضباب وانتشر معهُ دود القطن ودوا ان يجيئوا بكل سكان العاصمة ويروهم بُطْل ما يقولون

بين ارباب الزراعة اناس مثل صديقي ابو الفتوح بك ابن ابي الفتوح باشا من بلقاس الذين يتتبعون كل الامور كما يتتبعها الموظفون في مصلحة الزراعة ولكن آراءهم لا تصلح معتقد جمهور الفلاحين. والاعتماد على الجمهور في هذه الامور فاعتقاد جمهور الفلاحين ان الملايين من دود القطن تخلق في ليلة واحدة يجعلهم ان لا يروا لهم منفذاً الاَّ الله ويتذمرون من معاملة الحكومة في مكافحتها دودة القطن

اخبرني احمد باشا زكي ان دودة القطن كانت اصلاً دودة البرسيم ولكن قلة ري القطن في الازمنة الماضية كانت تمنعها من الانتشار ولم يُنتبه اليها كدودة تأكل القطن الاَّ سنة ١٨٧٩ ففي تلك السنة كان الماء الصيفي كثيراً جدًّا بعد فيضان سنة ١٨٧٨ الذي كان غزيراً جدًّا حتى لم تكن حاجة الى حجز المياه بالقناطر الخيرية ومع ذلك بقيت الترع مملوءة ماء مدة الصيف ومن ثمَّ صار دود القطن يكثر جدًّا كما ناسبتهُ الاحوال الجوية

وبين سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٤ كان ماء الري قليلاً جدًّا في مارس وابريل لان ابواب القناطر الخيرية لم تكن تسد الاَّ حينما يهبط منسوب النيل الى ١٢٫٥٠ متر وكانت الترع مملوءة بالطمي فكان الماء قليلاً فيها الى ان زرع القطن في ١٥ ابريل وكانت النتيجة ان البرسيم

قرط ثلاث مرات وترك حتى ييبس ولما لم يجد الدود برسيماً ولا قطناً يأكل منهُ مات بكثرة · وبعد سنة ١٨٨٤ تغيرت الحال فصار البرسيم يروى الى شهر يونيو فصار للدود غذاء يغتذي بهِ الى ان يكبر القطن · ويظهر فعلهُ اولاً بالقطن المجاور للبرسيم ولكنهُ لا يكون كثيراً حينئذٍ · وبين ١٥ يونيو و ١٥ يوليو يبيض فراش الدود على ورق القطن وفي ستة ايام يظهر الدود الصغير من البيض وهذا هو الوقت المهم فاذا كانت الاطيان المزروعة قطناً جافة وورق النبات ليفياً صلباً هلك ملايين من الدود ولكن اذا كان النبات رخصاً والهواء رطباً اتمَّ الدود دورهُ هذا وكان دورهُ التالي مصيبة كبيرة على القطن · ومنذ سنة ١٩٠١ توالت كل الاسباب الصالحة لنمو الدود ولاسيما منذ سنة ١٩٠٣ فلا عجب اذا فعل فعلاً ذريعاً · فقد ارتفعت المياه في الترع فصار غزيراً في كل فصل الربيع وقل مقدار التربة التي يستطيع نبات القطن ان يغتذي منها فعوضاً عن النبات القوي الطويل الجذور الذي يستطيع مقاومة العطش صار النبات ضعيفاً قصير الجذور في اكثر اطيان الوجه البحري يحتاج الى ري متكرر لحفظ حياتهِ وقد ظهر من تجارب المستر لورنس بولس في القطن المزروع في ارض جيدة الصرف حيث طالت جذورهُ مترين ومن تجارب المستر فكتور موصيري في قطن مزروع في ارض مالحة لا مصارف لها حيث كانت جذورهُ اقل من قدم ما يتضح بهِ فعل المياه التي تحت وجه الارض في نبات القطن والعمق الذي يجب ان يكون للتربة حتى يجود الزرع فيها

ولم نكتفِ برفع منسوب المياه في الربيع بل استعملنا مياه الفيضان قبل الوقت الذي يجب ان تستعمل فيهِ ثم زدنا منسوب مياه يوليو لزرع الذرة فشبَّعنا الاطيان ماء في الوقت المناسب لنمو دود القطن وكان تشبيعها هذا مكثراً للرطوبة في كل دور من ادوار دودة القطن ومزيداً لضررها وقد تأيدت هذه الاقوال بالتجارب التي اجراها المستر اودبو والمستر فرر · وفي السنتين الاخيرتين عين اليوم العشرين من يوليو للابتداء بطي الشراقي اي بتشبيع الارض ماء ولكن منع ري الشراقي قبل ذلك قد يكون حبراً على ورق هذا فضلاً عن ان الترع تكون مملوءة ماء حتى اذنابها · والماء لم يخزن في اصوان ليصب في البحر ·

الى هنا كان الكلام على الاطيان الرواتب التي كانت حياضيا في الوجه البحري قبل سنة ١٨٢٠ · فان انبساطها واختلاف المواد المركبة منها تربتها وكثرة عدد المالكين لها تجعل صرفها صعباً جداً كثير النفقة قليل الجدوى الا حيث تكون الاباعد كبيرة والاباعد الكبيرة نادرة هناك · وقد مرَّت الوف من السنين كانت فيها هذه الاطيان تروى ري الحياض وترعها تلقي الرمال على مقربة من مجاريها والطمي الكثيف على بعد عنها فصارت تربتها كثيرة

الاختلاف في تركيبها الطبيعي . فالترعة الكبيرة العميقة تمر الآن في كيلومترات من الارض الرملية ثم في كيلومترات من الطين المتماسك . ففي الارض الطينية يغور قليل من الماء في الارض. وفي الارض الرملية يغور كثير منهُ وبذلك فقد تكون الطبقة الرملية المشبَّعة بالماء تحت طبقة من الارض الطينية سمكها متران الى ثلاثة . ومن حيث ان منسوب الماء في الترعة يكون عالياً فالماء الذي في الطبقة الرملية يعلو ايضاً ويبلغ وجه الارض . وبذلك لا يندر ان ترى حوضاً مزروعاً قطناً وارضهُ طينية جافَّة والى جانبهِ حوض آخر وارضهُ كثيرة الرطوبة لانها فوق طبقة رملية رطبة ولا يطول عليها الزمن حتى تصير مالحة . فالترعة في الجهة الواحدة تغرق تلك الارض بالمياه والمصرف في الجانب الآخر لا يفيدها شيئاً

ارض مثل هذه لها علاجان فعَّالان . العلاج الاول ان تعمَّق الترع حتى تعود كما كانت في العهد السابق بحيث لا يروى منها بالراحة الأ حينما تكون ملآنة فانها اذا أُقفلت تصير مصارف تصرف بها الاطيان المجاورة لها كما كانت في العصر السابق وذلك بمجرَّد ترشح المياه الى المساقي الآخذ منها وعود مياه الرشح هذه اليها . ولا شبهة ان بقاء مياه الترع مخفضة في فصل الربيع انفع من رفع المياه فيها حينئذ ثم انفاق المبالغ الطائلة على الصرف . وليس من الانصاف ان يغرى ملايين الفلاحين في هذه الاطيان بتعلية منسوب المياه لهم وتوفير بضعة جنيهات وهم يخسرون اضعافها بقلة محصول القطن . فان الفلاح يرغب في محصول الذرة ولكن محصول القطن هو الذي توفى بهِ الاجور واموال الحكومة وينفق منهُ على الكماليات . والاطيان التي اشير اليها اذا رويت بالحكمة وخدمت الخدمة اللازمة وكانت مياه ترعها واطئة دائماً في فصل الربيع بلغ محصول الفدان منها ستة قناطير او سبعة . وقد استغلت مصلحة الزراعة من اطيان مثل هذه احد عشر قنطاراً من الفدان . فان شجر القطن في ارض حلوة مثل هذه تغور جذورهُ خمس اقدام اذا كانت المياه التي تحت وجه الارض عميقة . اما الآن فاذا حفرت في الارض حفرة عمقها قدم في المساء وقمت في الصباح وجدت نصفها ماء

والعلاج الثاني ان يؤخر طي الشراقي لزرع الذرة حتى يعود شهرا يونيو ويوليو الى جفافها السابق ولا تطفأ الشراقي الأ في شهر اغسطس شهر الفيضان الطبيعي . فان الارض الجافة الحارَّة لا تصلح مقرًّا للدود في النهار . والقطن الذي تقسو اوراقهُ بسبب الجفاف لا يصلح طعاماً للدود في الليل . ويظن البعض ان التبكير في زرع الذرة يساعد على التبكير في الزراعة الشتوية ولكن الفلاح يعلم انهُ يستطيع ان يزرع الذرة الشامية او المصرية

التي كان يزرعها بين ١٠ اغسطس و١٥ سبتمبر وهي لا تبقى في الارض الأ سبعين يوماً بدلا من الذرة الاميركية التي يزرعها الآن فتقيم في الارض تسعين يوماً الى مئة يوم

وقد قيل ان الارصاد الجوية في القاهرة وبني سويف وغيرهما من مدن الوجه القبلي لا تدلُّ على زيادة رطوبة الهواء بعد ان صارت الاطيان في تلك الجهات تروى ريَّاً صيفيَّاً. ولكن هذه الارصاد أُخذت قرب المدن حيث لم تتغير الاحوال ولذلك لا تصحُّ دلالتها. اما انا فقد خيمت في الحياض حينما كانت تنصبُّ عليها حرارة الشمس ولم يكن فيها عشبة خضراء ثم خيمت فيها بعد ان اكتست خضرة وشعرت بالفرق الكبير بين الحالتين. وجسم الانسان احسن مقياس للحرارة والرطوبة وكذلك دود القطن. وطالما رأيت الالوف من دود القطن ميتة في ايام الصيف الحارة الجافة في الاطيان المزروعة قطناً والارض تحتها كالحديد والسماء فوقها كالنحاس ولم يكن شيء حيَّاً هناك الأ شجر القطن والارض التي لم تكن مزروعة قطناً كانت بوراً

وقبل ترك الكلام على دود القطن اذكر ثلاثة امور اختبرتها بنفسي وهي حقائق واقعية وللامور الواقعية شيء من الفائدة دائماً

ففي سنة ١٨٨٦ كثر دود القطن في شمالي الوجه البحري ولا سيما في شهر سبتمبر. وقد لاحظت ان الضفادع كانت كثيرة حينئذٍ في كل مكان وكانت تقيم تحت اشجار القطن وتمنع الدود من النزول الى الارض فيميت حر الشمس كثيراً منهُ

ثم ان دود القطن يختفي مدة النهار في المساطب التي يزرع فيها القطن. وقبل ان شاعت تنقية الورق الذي عليهِ بيض الدود كنت ارى بعض كبار المزارعين يهدون مساطب القطن في بداءة الفيضان ويغرقونها بالمياه الحمراء فيغرق الدود وشرانقهُ ويهلكان. ويرجح المستر هيوز ان موت الدود حينئذٍ كان ناتجاً عن مرض كالكوليرا يصيبهُ فيضعفهُ وتغريقهُ بالماء يجهز عليهِ. فاذا كان الامر كذلك سهلت مقاومة الدود اذا زُرع القطن من غير مساطب

حدث سنة ١٨٨٩ او ١٨٩٠ في حلوان ان جاء مع الخماسين غبار اصفر دقيق ملأ منافس الهواء وغطى الارض فالبسها وشاحاً اصفر. ورأيت حينئذٍ ان حشرات البيت ماتت كلها بسقوط الغبار عليها. وهذا الغبار موجود في بعض الصحاري فخطر لي حينئذٍ انهُ اذا امكن جلبهُ وذرهُ على دود القطن وهو يأكل ليلاً او وهو نائم نهاراً بآلات كالمنافخ اهلك كثيراً منهُ

هكذا يكافح الدود في يونيو ويوليو. بقي امر البرسيم الذي يعتقد كثيرون من كبار

المزارعين انهُ اهم شيءٍ في مسألة دود القطن لان الدود يعيش عليهِ الى ان يأتي دور القطن والسبيل للتخلص من البرسيم في اطيان الوجه البحري تشديد المناوبات على الآلات في ابريل ومايو فيقل بقاء البرسيم في هذين الشهرين · ولا بدَّ من البرسيم للفلاح لاجل بهائمهِ · ولكن لا شبهة انهُ اذا منع بقاء البرسيم قرب القطن بعد آخر ابريل زال الغذاء الذي يغتذي بهِ الدود الى ان ينمو القطن · وحينما يرى الفلاحون انهُ لا يسمح لهم ببقاء البرسيم في الارض بعد آخر ابريل يصيرون يبكرون في زرعهِ · واذا خُدم البرسيم جيداً كما يعلم الفلاحون صارت الفائدة منهُ قبل آخر ابريل اكثر من الفائدة منهُ الآن حتى اواسط يونيو فان رعية واحدة من البرسيم الذي طولهُ متر في حياض جرجا تساوي ثلاث رعيات من البرسيم في الجهات الشمالية

ستأتي البقية

مثلث الشر والدمار

للسكر والمنكر والقمار

١

تمهيد

وقائلةٍ حتَّامَ تمسي وتغتدي   وشكواك همٌّ لاعبٌ بك عابث
عهدتك صباراً على الهم والاسى   فهل اوجبت شكواك هذي بواعث
فقلت لها ما كنت قط لاشتكي   الى احد لولا خطوب كوارث
« ولو كانَ هم واحد لاحتملتهُ   ولكنهُ هم وثانٍ وثالث »

تروعنا اسلاك البرق وصحف الاخبار من وقت الى آخر بأنباء رزايا ونكبات تنتاب بعض بني البشر على ايدي عوامل طبيعية تعركهم عرك الاديم وتطحنهم طحن الرحى بثفالها. فمن نيران يغشي وجه الارض قتامها ويبلغ عنان السماء ضرامها تشن على العمران غارة بعد غارة وتجعل « وقودها الناس والحجارة » او سيول تطغو بلا توقع ولا حسبان وتجرف المساكن والسكان وتغرق الجماد والنبات والحيوان · او رياح هوج زعازع — عواصف او أعاصير او زوابع — تنقض من خزانة الاقدار · ومعها بروق ورعود وصواعق وسيول امطار · فتثير العثير والغبار · وتسد منافس الاقطار · وتمد على المعمور مطار الخراب والدمار · او براكين تجيش قدورها وتغلي مراجلها ثم تتنفس قاذفة من جوفها الحمم ومدرجة وجود ما

حولها في اكفان العدم · او زلازل ترج الارض وتهزها كما يهز جاني الرطب الجذوع فتمور وتضطرب ثم تغدو كانها كرة تتقاذفها ايدي التخريب والتدمير · او وبئة جارفة تغشى البلاد وتفني العباد

وهناك ايضاً ارزاء اخرى ترزأ الناس من قبل الآلات والمعدات التي اخترعوها واستخدموها لتقريب الابعاد وتسهيل الصعاب وتخفيف الاثقال وتوفير اسباب الراحة والرفاه كحوادث اصطدام قطارات سكك الحديد في البر والبواخر في البحر وانفجار اجهزة البخار والغاز والكهرباء في المعامل والمناجم وغيرها مما نطالع كل يوم انباءهُ المحزنة ونأسف على النفوس التي تذهب ضحايا الحوادث وفرائس الكوارث

ويزيد حزننا واسفنا على قتلى الحروب الذين تحكم فيهم شفار السيوف واسنة الرماح ويجعلون هدفاً لرصاص البندقيات وقنابل المدافع حتى اذا نجوا من حد السيف لم ينجوا من شواظ النار ولم يجدوا بداً من تجرع غصص البوار · الوف ومئات الالوف من النفوس البريئة تهرق دماؤهم الزكية وتزهق ارواحهم الطاهرة فيذهبون ضحايا المطامع

على انهُ مع شدة حزننا واسفنا على قتلى هذه البوائق لا يسعنا انكار هذه الحقيقة وهي ان من تخطفهم السنة النيران وتبتلعهم افواه السيول وتتلقفهم ايدي الرياح وتصرعهم الحروب وغيرها من الآفات والمحن التي سبقت الاشارة اليها يجرعون كؤوس الردى اما عرضاً على طريق القضاء والقدر كقتلى الحوادث الطبيعية واشباهها او قسراً كمجادبل الحروب الذين تجندهم الدول وتقذف بهم الى حومة الوغى حيث الهيجاء يتقد ضرامها وحيث « المنايا لا تطيش سهامها » وكل من هذين الفريقين يحق لهُ ان يقول « انا القتيل بلا اثم ولا حرج » ولا يصح ان يقال عن واحد منهم انهُ سعى الى حتفهِ بظلفهِ · ومهما كثر عددهم وعظم المصاب فيهم واشتد الحزن عليهم فان المرزوئين بهم والمصابين بسهام فقدهم قد يتعزون عنهم بعض التعزية بانهم ذهبوا ضحايا نازلة رماهم بها قدر لا يتقى وقضاء لا يرد او فرائس حرب خاضوا غمارها مكرهين ذوداً عن ذمار او وطن او طوعاً لمن لا يسعهم عصيان امرهِ وهم في الحالين وان ماتوا

لا يزالون في الحقيقة معدو دين بين الاحياء والشهداء
انقياء وابرياء قلوباً ونفوساً وازكياء الدماء

ولكن بقي كثيرون غير هؤلاء يلقون بانفسهم كل يوم الى التهلكة ويتسابقون عمداً الى الردى حيث ينيخ عليهم بكلكلهِ ويحصدهم بمنجلهِ بعدما يكونون قد افنوا قواهم في تهيئة اسبابهِ

وتوطئة سبله . هؤلاء نسمع عنهم بآذاننا بل نراهم بعيوننا وقد عصوا نهاهم واطاعوا طبعهم وركبوا هواهم وجروا في سبيل متلفات عقولهم واجسادهم جري الجياد المذكيات . هؤلاء يأتيهم النذير تلو النذير و يبلغهم التحذير بعد التحذير من جهة وخامة العقبى وسوء المصير لعلهم يبادرون الى التلافي قبل فوات الوقت فيظلون مع هذا كله مصرين على اتباع شهوات نفوسهم واهواء قلوبهم ولا ينتهون عن التمادي في الغي والضلال حتى يدركهم العطب و ينقلبوا شر منقلب

ومن الغريب العجيب اننا نحرص اشد الحرص على شهرة مصر المالية ويهمنا ان يثق اربـاب الاموال بمتانة مركزها ورسوخ قدمها من هذا القبيل وتتغاضى كل التغاضي عن شهرتها الادبية ولا نعنى بان يقوم فيها رجال يكسبونها حسن السمعة وطيب الاحدوثة . واغرب من هذا واعجب اننا نتنافس في دلالة شباننا على وجوه الكسب وطرق التحصيل ونتقاعس عن تخريجهم في مبادئ الاقتصاد والتدبير فيطلقون لانفسهم عنان الاسراف والتبذير حتى يبلغوا في زيغهم الى حيث يوخم المرتع و يسوء المصير . واغرب من هذا وذاك اننا نبذل ما عزّ وهان في سبيل وقاية اولادنا من الامراض وننفق عن سعة على الاطباء والادوية او غير ذلك مما يضمن حفظ صحتهم او يتكفل بردها بعد فقدها ولكننا قلما نعنى بحفظ صحتهم الادبية ناسين او متناسين ان صحة اجسادهم متوقفة على صحة آدابهم فان اعتلت آدابهم تطرق الاعتلال الى اجسادهم بل ان عقولهم ايضاً وبات اكثرهم كما نراهم الآن عجاف الابدان وسخاف الاذهان

هؤلاء يتهافتون على مثلث الشر والدمار تهافت الفراش على المصابيح ولا ينفكوا يحومون حول الحانات ويختلفون الى المفاجر والمقامر وهم ينفقون اموالهم جزافاً و ينفدون شبابهم وصحتهم استنزافاً حتى يطأهم الفقر باظلافه وتكدمهم شدة الضنك وشظف العيش بانيابها ثم يفجأهم من الامراض والادواء كل عضال عياء او عقام لا يرجى له دواء يجهز عليهم او يمهد سبيل الردى اليهم

هؤلاء عباد السائغة المرقرقة . متلفة الاموال ومهلكة الابدان والاذهان او عشاق ربات الاغواء والاغراء ونافثات سموم الخلاعة والدعارة وسائر انواع الآثام والشرور او هيام العير والبطالة وطلاب الغنى العاجل بلا اقل سعي ومن غير شبه حق — يتسابقون الى ارتكاب رذائل هي بالحقيقة شر آفات العمران واشد الضربات التي أُصيب بها الانسان . وهي بالاجماع امضى عوامل الشر والبلاء واشرى علل البؤس والشقاء واكبر لعنة تحت السماء ولو كانوا من سفلة الناس — من غوغائهم وسقاطهم — لهان خطب الامة وسهل على

من يدافع عنهم ان يتمحل لهم بعض الاعذار من قبيل جهلهم وعدم معرفتهم وقلة اختبارهم ولم ينقطع الامل باصلاحهم وارعوائهم من باب التمثل والاقتداء بخاصة اهل العياف والعفاف وارباب التقى والنهى . ولكنهم لنكد الطالع من خير ما انجب الاباء والامهات وانجبت كرام الاسر والعشائر وخرّجت ربوع المعارف وديار العلوم والآداب

فتيان يخرجون من مدارس العلم الى ميادين السعي والعمل تروحهم انفاس الشبيبة وتحييهم ارواح الرجاء والامل وتفوح من بردي كل منهم نفحة عفاف وحياء اطيب من نشر الورد في كمهِ وتلوح على محياهُ لمحة حصافة وذكاء ابهج من طلعة البدر في تمهِ . كلهم بهجة الحياة المنزلية وحلية الهيئة الاجتماعية وزينة المحافل الادبية

شبان يولدون في مهود الرغد والرفاه ويدرجون في اقمطة الخز والبوص ويوسدون الدمقس والديباج على أسرة العاج ويرضعون افاويق التفنيق والترفيهِ وينشأون على اقوم المبادئ واطهر السنن . كلهم طيب النفوس وقرة النواظر ونزهة القلوب والخواطر

غلمان انعم من خدود الورد وانضر من عيون النرجس وأصفى من دموع الطل على وجنات الازهار واطيب من نفحات النسمات في جيوب الاسحار . كلهم غصن اذا خطر بل قمر اذا سفر بل ملك في صورة قمر

هؤلاء يا لهف قلبي عليهم تعدهم القاهرة والاسكندرية وغيرهما من امهات مدن القطر المصري وقوداً لنيران المسكر الآكلة وتقادم لحيتان الفجور اللاهمة وقرابين لغيلان الميسر الغائلة . يزفون اليها كما تزف العرائس الابكار وهم أنقياء اطهار واصفياء أبرار لكنهم بسطاء اغرار من غير تجربة وبلا اقل اختبار . فلا يلبثون ان يؤخذوا بالاشراك المنصوبة في طريقهم ويسقطوا في الفخاخ المخفاة لاقتناصهم ثم يقذف بهم في مهاوي الفساد والخراب حيث ينفقون اعز ما لديهم من كنوز المال وجواهر الصحة ونفائس الشباب ويفرطون في تشويهِ ما ازدانوا بهِ من محاسن العقل والعلم والآداب حتى يلتصقوا من شدة فقرهم بالتراب ويبلغوا في انحطاطهم الادبي دركات السقوط السفلى . واذ ذاك تنهكهم الاوصاب والادواء وتحكم فيهم الامراض التي لا يرجى لها شفاء فينشب الردى فيهم مخالبهُ او يغادرهم امواتاً في صورة احياء

كل يوم تقريباً نسمع بافلاس بنك وتضعضع شركة وانتحار تاجر ونعزو ذلك في الغالب إما الى خسارة طرأت لاسباب قاهرة او الى اختلاس اتاهُ ذلك التاجر او تلك الشركة

وتنسى ان هذه الامور المحزنة والمعيبة نجمت عن السكر والقمار والاسراف وغير ذلك من رذائل مثلث الشر والدمار

فما مصائب النيران والمياه والرياح التي تمد ايدي الاكتساح والاستئصال وتغشى وجه الكون بمجاجة الاجتياح والاغتيال باشد فتكاً ببني الانسان من بنت الحان . وما البراكين اذا زفرت وانفجرت والزلازل اذا ارتجت بها الارض وتفطرت والاوبئة اذا تفشت وانتشرت باطول يداً في التدمير والتخريب من الزيغ عن سبل العفاف والطهر

وما هلكى حوادث البخار والغاز والكهرباء في سكك الحديد والبواخر والمناجم والمعامل ولا قتلى الحروب الذين يقتحمون حوماتها ويجعلون نفوسهم جزراً للفياصل ودريئة للعوامل وغرضاً للرصاص والقنابل باكثر عدداً من اولئك الذين تراهم اناء الليل واطراف النهار مجتمعين حول موائد القمار معرضين اموالهم وصحتهم وارواحهم للضياع والتلف والبوار

فعلى ضحايا هذه الآفات الثلث لتذوبنّ قلوبنا حزناً واكتئاباً ولتذرفنّ عيوننا بدل الدموع دماً . على معالم صفاء تحول وتكدر ومرابع انس توحش وتقفر وعقود ذكاء تفرط وتنثر ودماء تطل وتهدر . على آداب يستحيل وجودها الى عدم وصحة تنتاشها ايدي السقم . على شبان تبيت على رغمنا رمماً وفتيان تصير كل يوم حمماً

اسعد داغر

معهد ركفلر

ذكرنا في العدد الماضي بعض التجارب والابحاث العلمية في هذا المعهد وسنأتي الآن على تتمة هذه المقالة في وصف الابحاث الاخرى

مكافحة شلل الاطفال

هذا الداء من الامراض التي تسببها احياء متناهية في الصغر لا ترى بالمكرسكوب فلمّا وجد الدكتور فلكسنر انهُ نجح في ابحاثهِ في الالتهاب السحائي اخذ يبحث في هذا الداء وكان قد صار وافداً في اميركا من عهد غير بعيد والوفيات بهِ كثيرة والمصابون الذين لا يتوفون يبقون عجزة بسبب الشلل الذي يصيبهم بعد زوال الداء . ولم تكن اسباب هذا المرض وطرق انتشارهِ معروفة حينئذ

اخذ الدكتور فلكسنر نخاعي طفلين توفيا بهِ وحقن المادة المستخرجة منهما في ادمغة القرود فاصيبت باعراض الداء لكن ذلك لم يكن دليلاً على انهُ ينتقل بالعدوى لان اصابة

القرود بهِ قد يكون سببها بعض المواد السامة في نخاع المصابين فنقلهُ من قرد الى آخر بالتلقيح واثبت بذلك انتقال العدوى

واثبت ايضاً نقل العدوى بتلقيح نخاع القرود السليمة بمخاط القرود المصابة او بتلقيح النسيج المخاطي في القرود السليمة بمخاط المصابة منها فعلمت بذلك طرق العدوى في الانسان واتضح انهُ ينبغي الالتفات الى اتلاف ما تفرزهُ انوف المصابين وافواههم واتخاذ الوسائل الاخرى المعروفة لمنع انتقال العدوى

ولم يتمكن الدكتور فلكسنر من فصل هذه الاحياء لانها متناهية في الصغر فانهُ اذا رشحت عصارة نخاع المصاب بمرشح بركفيلد خرج منها سائل صافٍ لا يرى فيهِ شيء بالمكرسكوب واذا حقن قرد سليم بهذا السائل اصابهُ الداء مما يدل على ان السائل يحتوي على المادة التي تسبب الداء وهي مادة آلية لا كيماوية لان الحرارة تتلف عملها

والبحث متواصل الآن في معهد ركفلر لاكتشاف مصل يشفي من هذا المرض على ان الدكتور فلكسنر غير متأكد النجاح لكنهُ يرجح امكان التلقيح للوقاية منهُ اذا صار وبائياً وخشي شرهُ

الالتهاب الرئوي

من الامراض التي يبحث فيها في هذا المعهد الالتهاب الرئوي وسببهُ مكروب معروف لكن غاية ما نعلمهُ عن علاقة هذا المكروب بهِ انهُ يدخل الرئتين مع الهواء الذي نتنفسهُ اما مقاومة الجسم لهُ او عدم مقاومتهِ في درجة معلومة من درجات المرض فامر غير معروف وعليهِ يتوقف الشفاء او الموت

وهو من الامراض القتَّالة لانهُ من اكثرها انتشاراً ويصيب الانسان والحيوان على السواء فهو كالسل والسرطان من اشد البلايا التي تصيب البشر والبحث جارٍ بهمة ونشاط في معهد ركفلر لاكتشاف مصل شافٍ منهُ لكنهُ قبل اكتشاف هذا المصل وتجربة فعلهِ في الانسان لا بد من عمل تجارب كثيرة في الحيوانات كالقرود وخنازير الهند ما لم يتبرع احد القائلين بمنع التجارب في الحيوان ويقدم نفسهُ لهذه التجارب

لم يتمكن الاطباء من التغلب على الحمى الصفراء بغير تضحية بعض النفوس البشرية لان هذه الحمى لا يمكن نقلها الى الحيوانات وكان لا بد للاطباء من اقامة الدليل على ان نوعاً خاصاً من البعوض ينقلها الى الانسان فتقدم بعض الاطباء وعرضوا انفسهم للسع هذا البعوض فأُصيبوا بها وتوفي بعضهم واول من مات منهم الدكتور لازير. وفي مدرسة جون هوبكنس

الطبية لوحة لتخليد اسمهِ كتب عليها انهُ خاطر بحياتهِ ليبيّن الطريقة التي تنتقل بها هذه الحمى

عمليات الدكتور كارل الجراحية

من اغرب الاعمال التي ترى في هذا المعهد عمليات الدكتور كارل الجراحية فانهُ يقطع ساق حيوان مثلاً ويركبها على فخذ حيوان آخر ويأخذ الكلية والطحال وغيرهما من الاحشاء وينقلها من حيوان الى آخر ويقطع اجزاء من الشرايين والاوردة والاعصاب ويركب بدلاً منها قطعاً مأخوذة من حيوان آخر وربما كانت هذه القطع محفوظة قبل نقلها في مخازن التبريد. ويعمل العمليات الجراحية في باطن الصدر بطريقة جديدة اكتشفت في هذا المعهد يتمكن بها الجرّاح من ادخال الهواء والمرقد الى الرئتين

ولد لاحد اطباء نيويورك ابن اصابهُ نزف شديد اشرف بهِ على الموت فايقظ الاب رصيفهُ الدكتور كارل في منتصف الليل فاسرع الدكتور كارل لاغاثة صديقهِ وفتح شرياناً من شرايينهِ ووصلهُ بوريد من اوردة الابن فسرى الدم من الاب الى ابنهِ وانقطع النزف حالاً ونجا الطفل من الموت . وقد جُرّب نقل الدم قبلاً وعدل عنهُ لصعوبتهِ والخطر الذي ينشأ من تخثرهِ لكن الدكتور كارل اكتشف بتجاربهِ في الحيوانات الطرق التي تمنع هذا الخطر

ولم تكن تجارب الدكتور كارل في شرايين الحيوانات مقصورة على اكتشاف طريقة لنقل الدم بل اخذ يجرب استبدال قطع من الشرايين بقطع غيرها ينقلها من حيوان الى آخر فكان يقطع نحو ثلاث عقد مثلاً من شريان كلب ويضع مكانها قطعة من شريان كلب آخر ويخيط الجرح فتتصل القطعة بالشريان الذي نقلت اليهِ. وقد وجد انهُ يمكن نقل قطع من الشرايين المحفوظة في مخازن التبريد

ولهذه التجارب فائدة كبيرة ليس في جراحة الشرايين فقط بل في جراحة الاعصاب فانهُ اذا اصيب احد الاعصاب بآفة شُلّت العضلات التي تستمد حركتها من ذلك العصب واذا اصيب احد الشرايين الكبيرة بآفة مات الجزء الذي يغذيهِ ذلك الشريان وربما اقتضى قطعهُ فالوسائل التي يستعملها الدكتور كارل يمكن بها انقاذ الاعضاء المصابة

اذا رأيت كلباً او قطاً من كلاب الدكتور كارل وقطاطهِ يجري ويلعب لا يخطر ببالك ان احدى كليتيهِ مستبدلة بكلية حيوان آخر او ان احدى الغدد التي في رأسهِ قد نقلت الى بطنهِ.

ولهذه التجارب كلها فوائد كثيرة ففي عنق الانسان غدة تسمى الغدة الدرقية يتصل بها غدد صغيرة لم تكن معروفة قبلاً فكان الجرّاحون يستأصلونها في بعض العمليات فيسبب استئصالها

اضراراً خطيرة ربما انتهت بالموت لكن التجارب التي عملت في الحيوانات قد بينت اهميتها وامكان نقلها من حيوان الى اخر وفائدة الخلاصة المستخرجة منها في معالجة بعض الامراض

هذا شيء يسير عن العمليات الجراحية التي يجريها الدكتور كارل في الحيوانات ٠ وليس لهذه العمليات فائدة للانسان في الوقت الحاضر لكن لا يستبعد ان يكون لها فائدة كبيرة في المستقبل ٠ اما عملياتهُ الاخرى مثل وصل الشرايين والاعصاب فلا شبهة في فائدتها فلو أُصيب شخص مثلاً بكسر في ساقهِ سحق العظم وقطع الشرايين ففي امكان الدكتور كارل ان يستبدل الشرايين المأوفة بشرايين حيوان آخر فيبقى العضو المصاب سليماً

باب الزراعة

انواع القطن واسعارهُ

اشهر انواع القطن اربعة وهي السي ايلند والمصري والاميركي والهندي وهاك وصفها كلها

(١) ﴿السي ايلند﴾ افضل انواع القطن واغلاها القطن المعروف بالسي ايلند وهو يمتاز بان شعرهُ طويل جداً ويسهل نزعهُ عن بذرتهِ فتبقى البزرة نظيفة وهي سوداء صغيرة وقد سمي بالسي ايلند لان زراعتهُ جادت في بعض الجزائر والسواحل المجاورة للبحر في ولايات كرولينا الجنوبية وجيورجيا وفلوريدا من اميركا الشمالية وشعرتهُ طويلة حريرية يبلغ طولها احياناً عقدتين ونصف عقدة

(٢) ﴿القطن المصري﴾ يتلو قطن السي ايلند في جودتهِ والمظنون انهُ متولد من السي ايلند وطول شعرتهِ متوسط بين السي ايلند والاميركي المعروف بالايلند وهو يمتاز بدقة شعرتهِ ومتانتها ومرونتها وتجعدها الطبيعي ولذلك تغزل منها خيوط دقيقة جداً ومتينة جداً فيكون اصلح من غيرهِ لعمل الجوارب الغالية الثمن وللمزج بالحرير والصوف ولعمل الدنتلاَّت وتسهل مرسرتهُ اي مطهُ حتى يصير لامعاً كالحرير واشهر اصنافهِ العفيفي وهو اسمر ضارب الى الصفرة وبزورهُ سوداء ملساء لها وبرٌ قصير مخضر في رأسها ٠ والعباسي ولونهُ ابيض ٠ وشعرهُ دقيق حريري ولكنهُ ليس متيناً كالعفيفي ٠ واليانوفتش وهو من ادق انواع القطن

شعراً واكثره لمعاناً . والاشموني وهو يشبه العفيفي

(٣) ﴿ الابلند الاميركي ﴾ وطول شعرتهِ من ¾ العقدة الى ¼ ١ عقدة

(٤) ﴿ القطن الهندي ﴾ وهو اصناف مختلفة وكلهُ قصير الشعر طول الشعرة نحو ¾ العقدة . ومن الهندي نوع يقال لهُ القطن الشجري وشعرتهُ دقيقة حريرية طولها نحو عقدة ولا شأن لهُ في التجارة لقلتهِ

وقد وضعت الاسعار التالية للقطن سنة ١٩٠٥ حسب نوعهِ وطول شعرتهِ وقصرها

النوع	طول الشعرة بالعقد	ثمن الرطل بنس	ثمن الرطل شلن
(١) السي ايلند			
سي ايلند كارولينا	١,٨	٣	١
سي ايلند فلوريدا	١,٨	٠	١
« « جورجيا	١,٧	¼ ١١	
« « بربادوز	٢,٠	٣	١
(٢) المصري			
الينوفتش	١,٥	¼ ٩	٠
العبامي	١,٥	¾ ٨	٠
العفيفي الاسمر	١,٢	½ ٧	٠
(٣) الاميركي			
غود مدلنغ ممفس	١,٣	⅖ ٤	
« تكساس	١,٠	⅕ ٤	
« ابلند	١,٠	٤	
(٤) الهندي			
تنفلي فين	٠,٨	¼ ٤	
بهوناغار «	١,٠	⅞ ٣	
امراوتي «	١,٠	⅞ ٣	
بروتش «	٠,٩	$\frac{13}{16}$ ٣	
بنغال «	٠,٩	$\frac{11}{16}$ ٣	

وكان الواجب ان تحفظ هذه النسبة دائماً بين اسعار القطن الاميركي والمصري فاذا بلغ

ثمن الاميركي الابلند ٤ بنسات الرطل وجب ان يبلغ المصري العفيفي ٧ بنسات ونصف · واذا بلغ الاميركي خمس بنسات كما هو الآن وجب ان يبلغ المصري تسع بنسات ونصف وهو الآن اقل من تسع بنسات · ولعل سبب ذلك جودة الموسم الاميركي فاغنى عن جانب كبير من القطن المصري

تقدير حاصلات القطر المصري
لسنة ١٩١١

نشرنا في الجزء الماضي احصاء مصلحة الزراعة لمساحة الاطيان المزروعة ودرجة المحصول فيها و بناء على هذا الاحصاء يمكننا ان نقدر دخل الزراعة في القطر المصري هذه السنة هكذا

الزراعة	مساحة الاطيان المزروعة	مقدار المحصول	ثمنهُ بالتقريب
القطن	١٧١١٢٢٨ فدانًا	٦٣٧١٠٠٠ قنطار	٢٥٠٠٠٠٠٠ جنيه
الذرة	١٧٧٢٦٨٦ »	١٢٣٧١٠٠٠ اردب	١٣٠٠٠٠٠٠ »
القمح	١٢٣٧٨٢١ »	٦٣٢٩٠٠٠ »	٧٦٠٠٠٠٠ »
الفول	٠٥٤١٤٠٥ »	٣٢٤٨٠٠٠ »	٣٥٠٠٠٠٠ »
الرز	٠٢٢٧١٠٩ »	١٣٣٢٠٠٠ »	١٣٠٠٠٠٠ »
الشعير	٠٣٧٠١٤٣ »	٢٠٩٠٠٠٠ »	١٧٠٠٠٠٠ »
القصب	٠٠٤٥٥٩٨ »	»	١٣٠٠٠٠٠ »
البصل	٠٠٢٥٨٠٤ »	»	٠٨٠٠٠٠٠ »
البرسيم	١٧٠٠٠٠٠ »	»	٨٠٠٠٠٠٠ »
مقاتي وجناين	٠٠٠٣٢٠٠٠ »	»	١٥٠٠٠٠٠ »
والجملة			٦٣٧٠٠٠٠٠

ولو بلغ موسم القطن الحاضر ما بلغهُ الموسم الماضي من المقدار والسعر لبلغ ثمن حاصلات القطر الزراعية نحو ٧٤ مليونًا من الجنيهات

والذي يمكننا اصدارهُ من هذه الحاصلات انما هو القطن ونحو ثلث الارز ونحو نصف البصل و يبلغ ثمن هذا النصف وذاك الثلث نحو ٧٠٠ الف جنيه ونصدر ايضاً من البيض ما يساوي نحو مئة الف جنيه ونصدر من السكر ايضاً ما يساوي نحو مئتي الف جنيه فلا تزيد قيمة كل صادرات القطر المصري الزراعية خلا القطن على مليون جنيه · اما سائر

الحاصلات الزراعية من ذرة وقمح وفول وشعير ورز وبرسيم وبصل ومقاثي وما اشبه فتبقى في القطر طعاماً للسكان وعلفاً للمواشي ولا تكاد تكفي فقد ورد الى القطر في الاحد عشر شهراً الى آخر نوفمبر الماضي من مواد الطعام المختلفة ما بلغ ثمنهُ في تقدير الجمارك نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات والدقيق وحده ثمنهُ اكثر من مليون ونصف والرز ثمنهُ اكثر من ثلثمئة الف جنيه

وقد بلغت قيمة الواردات كلها الى آخر نوفمبر نحو ٢٥ مليوناً من الجنيهات اي ما يساوي ثمن موسم القطن فمن اين يوفي القطر ربا ديون الحكومة وديون الاهالي اذا استمرت الحال على هذا المنوال ولم تزد قيمة محصول القطن حتى تبلغ ثلاثين مليوناً او اكثر

وقد اهتمَّ جماعة من الاميركيين بحفظ مليوني بالة من هذا الموسم الى الموسم التالي وتضييق زمام الزراعة في المستقبل حتى لا يزيد المحصول على المقطوعية ٠ فان نجحوا في ذلك عاد عليهم بالربح الجزيل وعلى كل المشتغلين بصناعة القطن وكان منهُ ربح وافر للقطر المصري ايضاً واذا لم ينجحوا فالخسارة كبيرة عليهم وعلينا

وزن بالة القطن

تختلف بلدان زراعة القطن في وزن بالاتها والغالب ان يكون وزن البالة من القطن الاميركي خمسة قناطير مصرية ومن القطن المصري سبعة قناطير ومن القطن الهندي اربعة قناطير ومن قطن بيرو قنطارين ومن قطن برازيل قنطارين الى ثلاثة قناطير

بزرة القطن

الغالب ان يكون وزن البزرة مضاعف وزن القطن فقنطار القطن قبل حلجهِ يزن ٣١٥ رطلاً فاذا حلج بلغ وزن قطنهِ ١٠٥ ارطال ووزن بزرتهِ ٢١٠ ارطال

وفي بزر القطن سماد صالح للارض عدا ما فيهِ من الزيت فاذا عصر زيتهُ واكلت المواشي كسبهُ سمنت بهِ واتصلت المواد المغذية التي فيهِ الى مبرزاتها حتى اذا سمدت الارض بها عاد اليها كثير من المواد المهمة التي اخذها بزر القطن منها كالنيتروجين والفصفور والبوتاس

وزيت بزر القطن اذا تكرر ناب مناب زيت الزيتون في الطعام وفي عمل الصابون والاضاءة ٠ وكسبهُ افضل من الحبوب لتغذية المواشي لان فيهِ من مواد الغذاء نحو اربعة اضعاف ما في الذرة وزناً لوزن ولا سيما في ما يكوّن اللحم ويغذي الاعصاب والعظام

زراعة القطن (١)

لا شك ان زراعة القطن هي اهم زراعة في دورة الفلاح المصري الزراعية ونجاحها ينسب الى الدرجة العظيمة التي وصلت اليها الزراعة المصرية اما ارتفاع ثمن الاراضي بالقطر المصري فهو في الحقيقة ناشيء فقط عن موافقة التربة والجو تماماً لزراعة القطن — اما من وجهة جودة النوع ووفرة المحصول فلمصر المرتبة الاولى بين البلاد الاخرى التي يزرع فيها القطن ونجاح الفلاح في سنتهِ الزراعية يتوقف على هذا المحصول اكثر مما يظن ولا شك ان اهم اسباب ثروة القطر المصري هو ارتفاع اثمان قطنهِ

ومعظم العناية التجارية في الوقت الحاضر موجهة الى القطن اكثر من اي محصول آخر ولا نزال نسمع عن الجهد العظيم الذي يبذل لازدياد محصول القطن في كل البلاد التي كان زرعهُ فيها من قبل كثيراً وكذلك ادخال زراعتهِ في جهات اخرى لم يزرع فيها من قبل

وهو اهم الحاصلات الشعرية الداخلة في التجارة المتعلقة بصناعة المنسوجات وهذه الحقيقة اصدق اليوم منها فيما مضى . وهو مستعمل استعمالاً عاماً في ملبوسات جميع الامم غنيها وفقيرها ويتعسر وجود نوع آخر من المحصول اكثر استعمالاً منهُ والسبب في ذلك واضح نظراً لرخصهِ وسهولة صناعتهِ وهو المحصول الشعري الوحيد الذي خلقهُ الله سبحانهُ وتعالى صالحاً للصناعة مباشرة . وما دام ثمنهُ بالنسبة للحاصلات الشعرية الاخرى مثل الصوف والكتان والحرير وما شاكلها حافظاً لقيمتهِ الاصلية فالظاهر ان لا حد للتوسع في زراعتهِ

ولم نقترن زيادة الحاجة المستمرة الى القطن في السنوات الاخيرة بما يماثلها من زيادة المورد وانتج ذلك ان المعامل اضطرت الى العمل زمناً قصيراً في بعض المواسم او الوقوف عن العمل بالمرة . ومع ان هذه المسألة هي من الامور ذات الاهمية العظمى الاَّ انهُ لا محل للبحث هنا في مسألة العرض والطلب باي تفصيل ما بل يكفي القول بان مسألة محصول القطن في المستقبل هي من المسائل التي تشغل افكار العالم التجاري شغلاً عظيماً . ومع ان الهمم مبذولة بدرجة عظيمة لزيادة محصول القطن فمن المعلوم انهُ لا يمكن زيادتهُ زيادة عظيمة جداً عما هو الان قبل مضي عدة سنين . ولما كان عدد السكان يزداد باستمرار فكذلك الحال بالنسبة للكمية المستهلكة من القطن وقد قدر ازدياد حاجة السكان الى القطن في كل سنة عما قبلها بار بعمائة

(١) من كتاب الزراعة المصرية الذي ترجم حديثاً في قلم الترجمة بنظارة المعارف. وهذا الفصل للمستر فودن الذي كان سكرتيراً عاماً للجمعية الزراعية الخديوية

الف بالة حتى تفي بهذه الزيادة ومع انهُ قد قيل ان الولايات المتحدة في استطاعتها ان تزيد في محصول القطن زيادة عظيمة الا انهُ لم يظهر للآن دليل على ذلك ولا شك في ان هناك فرصاً لتوسيع زراعة القطن في الولايات الجنوبية الأ انهُ من الراجح ان يكون هناك تراوح بين الزيادة والنقص

ومن جهة اخرى فانهُ يشك كثيراً في حصول زيادة عظيمة في المحصول في القريب العاجل اللهم الأ اذا ظهرت ظروف غير منتظرة او استثنائية . ومحصول القطن في بلاد الهند لم يتغير الأ قليلاً والعناية موجهة الآن الى بعض اقطار الارض التي يرى من حالتها الجوية والاقتصادية امكان زراعة القطن فيها بنجاح

وقد تحدث صعوبات عظيمة وهي امتناع الاهالي عن زراعة محصول يحتاج الى عناية اكثر مما اعتادوا بذلها وعدم وجود العمال الكافين ووسائل النقل وعدم توفر رأس المال الخ. الأ ان التجارب قد دلت على ان القطن يمكن زرعهُ بنجاح وفائدة في كثير من انحاء العالم التي لم يحصل منها على قطن في السنوات الاخيرة ولكن لم يحن الوقت بعد للاعراب عن الفكرة المتعلقة بما يؤول اليهِ حال محصول القطن نهائياً في انحاء العالم ومع ان الحكومات بذلت كل ما في وسعها من تشجيع سكان مستعمراتها على زراعة القطن فلا يزال مقدار الصادر منها قليلاً جداً

ويقدر متوسط المحصول السنوي من قطن الولايات المتحدة بنحو ستين مليوناً من القناطير وهذا نحو ثلاثة ارباع مجموع محصول القطن في العالم . اما محصول القطن المصري الذي متوسطهُ من ستة الى سبعة ملايين من القناطير فليس بالكثير بمقارنتهِ بالمحصول الامريكي وهو اقل ايضاً من نصف متوسط محصول القطن الهندي الذي يتراوح بين الخمسة عشر والتسعة عشر مليوناً من القناطير ومهما اختلفت الآراء في امكان توسيع زراعة القطن بدرجة عظيمة في الولايات المتحدة فليس من المحتمل زيادة محصول القطن في القريب العاجل زيادة عظيمة جداً

وقد نتج عن تحسين نظام الري في القطر المصري وما نشأ عنهُ من زيادة الري الصيفي زيادة زراعة القطن زيادة مستمرة في السنوات الاخيرة ولا شك ايضاً ان ارتفاع الاثمان التي لا تزال سائدة شجع الفلاح المصري على تخصيص جزء كبير بقدر ما يستطيع من ارضهِ الزراعية لهذا المحصول ذي الايراد الوافر اما كون المساحة التي تزرع قطناً الآن فاقت القدر المعقول ام لا فقد اظهر الناس فعلاً الخوف من عاقبتها

وحقًّا ان مساحة الاراضي الزراعية بالقطر المصري في الوقت الحاضر يمكن زيادتها باصلاح قطع الاراضي التي لم تصلح للآن [١] ثم بتصريف مياه بعض البحيرات المجاورة للبحر وزراعة المستنقعات التي حولها [٢] ويلوح انهُ ليس ثمت من سبب لتوقع حصول زيادة ذات قيمة عالية جدًّا في القريب العاجل على الاقل في الاراضي المخصصة لزراعة القطن في الوجه البحري ولا للتنبوءِ من جهة اخرى بنقص محصول القطن نقصاً عظيماً ما دامت اثمان القطن مرتفعة

اما اذا بقيت اثمان الحنطة والذرة والفول على حالها التي وصلت اليها اخيراً ونقص ثمن القطن فربما مالت النفوس للرجوع الى النظام القديم من تخصيص ثلث الارض فقط لزراعة القطن بدلاً من النسبة العالية المتبعة الآن في الزراعة

ونظراً لتحويل ارض الحياض في الجهة الشمالية من الوجه القبلي فقد زادت في السنوات الاخيرة الاراضي المخصصة لزراعة القطن بتلك الجهة ومن المحتمل زيادتها اكثر من ذلك

وهاك جدولاً مبيناً بهِ الزيادة في الاراضي التي زرعت قطناً في السنوات الاخيرة وكذلك الزيادة في المحصول

المواسم	المساحة بالفدان	المحصول بالقنطار
١٩٠٢ — ١٩٠٣	١٠٦ ٥٧١	٤٧١ ١٥٠
١٩٠٣ — ١٩٠٤	١٦١ ٣٧٧	٧٦٥ ٠٠٠
١٩٠٤ — ١٩٠٥	٢٤٣ ٤١١	١ ١١١ ٠٠٠
١٩٠٥ — ١٩٠٦	٣١٠ ٧٠٢	٩٤٩ ٢٠٠
١٩٠٦ — ١٩٠٧	٢٤٦ ١٨٣	٩٧١ ٤٩٠
١٩٠٧ — ١٩٠٨	٣١٣ ٩٥٦	١ ٣٥٠ ٠٠٠
١٩٠٨ — ١٩٠٩	٣٤١ ٥١٤	١ ١٠٠ ٠٠٠
١٩٠٩ — ١٩١٠	٢٧٠ ٤٦٧	
١٩١٠ — ١٩١١	٣١٦ ٧٧٦	

(١) في الوجه البحري ٩٨٥ ٣٢٣ فدانًا من الاراضي غير المزروعة و٤٧٧ ١١٣ في الوجه القبلي

(٢) وهذا يزيد نحو ٨٠٠ ٠٠٠ فدان على الاراضي المزروعة (تقرير لورد كرومر على مصر سنة ١٩٠٧ ص ٤٧)

وقد الفتت الانظار اخيراً بدرجة عظيمة الى انهُ بالرغم من الزيادة المستمرة في الاراضي الزراعية التي بجميع جهات القطر المصري عموماً لم يزد محصول القطن زيادة تماثل تلك الزيادة ونظراً لعدم وجود احصائيات زراعية يعوَّل عليها لا يمكن ان نذكر بالضبط المساحة الحقيقية المخصصة لزراعة المحاصيل المختلفة بالقطر المصري لعدة سنين متوالية ومع ذلك فقد نشرت نظارة المالية بياناً يمكن الرجوع اليهِ لتوضيح العبارة السابقة

والجدول الآتي يبين مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن والمحصول الكلي (بالوزن المستعمل في البلاد اي باعتبار القنطار ٣١٥ رطلاً) في مدة ال ١٢ سنة الماضية

مساحة الاراضي التي تزرع قطناً والمحصول منها

السنوات	المساحة بالفدان	المحصول بالقنطار	محصول الفدان بالقنطار
١٨٩٥ — ١٨٩٦	٩٩٧ ٧٣٥	٥ ٢٧٥ ٣٨٣	٥٫٢٧
١٨٩٦ — ١٨٩٧	١ ٠٥٠ ٧٤٧	٥ ٨٧٩ ٤٧٩	٥٫٦٠
١٨٩٧ — ١٨٩٨	١ ١٢٨ ٨٠٤	٦ ٥٤٣ ٦٢٨	٥٫٨٠
١٨٩٨ — ١٨٩٩	١ ١٢١ ٢٦١	٥ ٥٨٨ ٨١٦	٤٫٩٨
١٨٩٩ — ١٩٠٠	١ ١٥٣ ٣٠٦	٦ ٥٠٩ ٦٤٥	٥٫٦٤
١٩٠٠ — ١٩٠١	١ ٢٣٠ ٣٢٠	٥ ٤٣٥ ٤٨٨	٤٫٤٢
١٩٠١ — ١٩٠٢	١ ٢٤٩ ٨٨٤	٦ ٣٦٩ ٩١١	٥٫١٠
١٩٠٢ — ١٩٠٣	١ ٢٧٥ ٦٨٠	٥ ٨٣٨ ٧٩٠	٤٫٥٨
١٩٠٣ — ١٩٠٤	١ ٣٣٢ ٥١٠	٦ ٥٠٨ ٩٤٧	٤٫٨٨
١٩٠٤ — ١٩٠٥	١ ٤٣٦ ٧٠٨	٦ ٣١٣ ٣٧٠	٤٫٣٩
١٩٠٥ — ١٩٠٦	١ ٥٦٦ ٦٠١	٥ ٩٥٩ ٨٨٣	٣٫٨٠
١٩٠٦ — ١٩٠٧	١ ٥٠٦ ٢٩٠	٦ ٩٤٩ ٣٨٣	٤٫٦١
١٩٠٧ — ١٩٠٨	١ ٦٠٣ ٢٢٤	٧ ٢٣٤ ٦٦٩	٤٫٥١
١٩٠٨ — ١٩٠٩	١ ٦٤٠ ٤١٥	٦ ٧٥١ ١٣٣	٤٫١٢
١٩٠٩ — ١٩١٠	١ ٥١٧ ٠٥٥	٤ ٩١١ ٦٣٦	٣٫٠٨
١٩١٠ — ١٩١١	١ ٦٤٣ ٦١٠	٧ ٦٠٠ ٠٠٠	٤٫٥٧
		(حسبما قدر)	

فيتبين من هذا الجدول جليًّا ان محصول القطن لم يزد لسبب او لعدة اسباب بنسبة زيادة الاراضي التي زرعت قطنًا وان محصول سنة ١٩١٠ — ١٩١١ الذي لم يزد عن ٧٫٦٠٠٫٠٠٠ من القناطير ناتج من زراعة ١٫٦٤٢٫٦١٠ فدانًا وذلك حسب احصاء نظارة المالية اي ان متوسط محصول الفدان ٤٫٥٧ قناطير و بمقارنة متوسط محصول كل ثلاث سنوات من سنة ١٨٩٥ لسنة ١٩٠٩ نجد النتائج الآتية

السنوات	متوسط محصول الفدان بالقنطار
١٩٨٥ — ١٨٩٧	٥٫٥٥
١٨٩٨ — ١٩٠٠	٥٫٠١
١٩٠١ — ١٩٠٣	٥٫٨٦
١٩٠٤ — ١٩٠٦	٤٫٢٨
١٩٠٧ — ١٩٠٩	٣٫٩٤

ومما لا مشاحة فيهِ اذاً انهُ لا يمكن انتظار زيادة عظيمة عامة في محصول القطن بالنظر لمجموع المساحة المزروعة الآن. وقد جمعت مصلحة المساحة في خلال السنة الماضية احصائيات تبين مساحة الاراضي التي زرعت قطنًا فبلغت ١٫٥١٠٫٤٠٠ فدان اي بنقص ١٦٫٩٠٠ فدان فقط بين ذلك واحصائية نظارة المالية

فاذا قارنا بين مجموع مساحة الاراضي التي تزرع قطنًا في اشهر الممالك التي يزرع فيها القطن و بين متوسط المحصول السنوي يظهر في الحال ان مصر ارقاها. اما فيما يختص بمحصول الفدان الواحد من القطن فالمتوسط لا يزيد كثيراً في الولايات المتحدة عن قنطارين وفي الهند يقل عن القنطار ولكن في مصر يزيد محصول الفدان الواحد في العادة عن اربعة قناطير

(ستأتي البقية)

موسم القطن الاميركي

توسَّع الاميركيون في زراعة القطن فزادت مساحة الارض التي زرعت قطنًا سنة ١٩١١ اكثر من مليونين ونصف من الافدنة كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرت فيهِ المساحة التي زرعت قطنًا في اميركا من سنة ١٨٨٨ الى سنة ١٩١١ ومقدار ما بلغهُ المحصول بالبالات الاميركية في كل سنة من تلك السنين ودرجة نموهِ في شهور النمو الخمسة

سنة	يونيو	يوليو	اغسطس	ستمبر	اكتوبر	المحصول	المساحة
١٩١١	٨٧ ٧	٨١ ٢	٨٩ ١	٧٣ ٢	٧١ ١		٣٤٩٨٩٠٠٠
١٩١٠	٨٢ ٠	٨٠ ٧	٧٥ ٥	٧٢ ١	٦٥ ٩	١٣١٣٠٠٩٥	٣٢٤٠٣٠٠٠
١٩٠٩	٨١ ١	٧٤ ٦	٧١ ٩	٦٣ ٧	٥٨ ٥	١٠٦٠٩٦٦٨	٣٠٩٣٨٠٠٠
١٩٠٨	٧٩ ٧	٨١ ٣	٨٣ ٠	٧٦ ١	٦٩ ٧	١٣٨٢٥٤٥٧	٣٢٤٤٤٠٠٠
١٩٠٧	٧٠ ٥	٧٢ ٠	٧٥ ٠	٧٢ ٧	٦٧ ٧	١١٥٧١٩٦٦	٣١٣١١٠٠٠
١٩٠٦	٨٤ ٦	٨٣ ٣	٨٢ ٩	٧٧ ٣	٧١ ٦	١٣٥١٠٩٨٢	٣١٣٧٤٠٠٠
١٩٠٥	٧٧ ٢	٧٧ ٠	٧٤ ٩	٧٢ ١٠	٧١ ٣	١١٣٤٥٩٨٨	٣٦١١٧١٠٣
١٩٠٤	٨٣ ٠	٨٨ ٠	٩١ ٦	٨٤ ١	٧٥ ٨	١٣٥٦٥٨٨٥	٣٠٠٥٣٧٠٠
١٩٠٣	٧٤ ١	٧٧ ١	٧٩ ٧	٨١ ٢	٦٥ ١	١٠٠١١٠٠٠	٢٨٠١٦٨٩٣
١٩٠٢	٩٥ ١	٨٤ ٧	٨١ ٩	٦٤ ٠	٥٨ ٣	١٠٧٢٨٠٠٠	٢٧١١٤١٠٣
١٩٠١	٨١ ٥	٨١ ١	٧٧ ٣	٧١ ٤	٦١ ٤	١٠٦٨١٠٠٠	٢٧٢٣٠٤١٤
١٩٠٠	٨٢ ٥	٧٥ ٨	٧٦ ٠	٦٨ ٣	٦٧ ٠	١٠٣٨٣٠٠٠	٢٥٧٥٨١٣٩
١٨٩٩	٨٥ ٧	٨٧ ٨	٨٤ ٠	٦٨ ٥	٦٢ ٤	٩٤٣٦٠٠٠	٢٤٢٧٥٠٠٠
١٨٩٨	٨٩ ٠	٩١ ٢	٩١ ٢	٧٩ ٨	٧٥ ٤	١١٢٧٥٠٠٠	٢٤٩٦٧٠٠٠
١٨٩٧	٨٣ ٥	٨٦ ٠	٨٦ ٩	٧٨ ٣	٧٠ ٠	١١٢٠٠٠٠٠	٢٤٣٣٠٠٠٠
١٨٩٦	٩٧ ٢	٩٢ ٥	٨٠ ١	٦٤ ٢	٦٠ ٧	٨٧٥٨٠٠٠	٢٣٤٤٥٠٠٠
١٨٩٥	٨١ ٠	٨٣ ٣	٧٧ ٩	٧٠ ٨	٦٥ ١	٧١٥٧٠٠٠	٢٠١٩١٠٠٠
١٨٩٤	٨٨ ٣	٨٩ ٦	٩١ ٨	٨٥ ٩	٨٢ ٧	٩٩٠١٠٠٠	٢٣٦٨٨٠٠٠
١٨٩٣	٨٥ ٦	٨٢ ٧	٨٠ ٤	٧٣ ٤	٧٠ ٧	٧٥٥٠٠٠٠	١٦٦٥٦٠٠٠
١٨٩٢	٨٥ ٩	٨٦ ٩	٨٢ ٣	٧٦ ٨	٧٣ ٣	٦٧٠٠٠٠٠	١٦٥٧٢٠٠٠
١٨٩١	٨٥ ٧	٨٨ ٦	٨٨ ٩	٨٢ ٧	٧٤ ٧	٩٠٣٥٠٠٠	١٩٨٥٨٠٠٠
١٨٩٠	٨٨ ٨	٩١ ٤	٨٩ ٥	٨٥ ٥	٨٠ ٠	٨٦٥٣٠٠٠	٢٠٣٨٩٠٠٠
١٨٨٩	٨٦ ٤	٨٧ ٦	٨٩ ٣	٨٦ ٦	٨١ ٤	٧٣١١٠٠٠	٢٠١٧٥٠٠٠
١٨٨٨	٨٨ ٢	٨٦ ٧	٨٧ ٣	٨٣ ٨	٧٨ ٩	٦٩٣٥٠٠٠	١٨٩٣٨٠٠٠

اما موسم سنة ١٩١١ فلا يعلم مقداره تماماً حتى الآن ولكن يرجح انهُ يبلغ ١٥ مليوناً من البالات الاميركية ووزن البالة خمسة قناطير من القطن الشعر او ٧٥ مليوناً من القناطير

المصرية وهذا هو السبب الاكبر في رخص القطن الاميركي والمصري ايضاً ويضاف الى ذلك سبب آخر وهو الحرب الاهلية في الصين فانها قللت المقطوعية نوعاً

باب الصناعة

(١) الاصباغ الحامضة

سميت بالاصباغ الحامضة لانها تصبغ الالياف الحيوانية اي الصوف والحرير في سائل حامض ولكنها لا تصبغ القطن. والصبغ نفسهُ يكون حامضاً لوجود اكسيد النيترجين او اكسيد الكبريت فيهِ. والغالب ان تباع الاصباغ الحامضة في شكل املاحها القلوية وتكون مساحيق ملوَّنة تذوب في الماء ولا تكون الفة الصوف والحرير شديدة لها ولكنها تصير شديدة اذا حمّض مذوبها بالحامض الكبريتيك (زيت الزاج) فان الحامض يخرج المادة الملوَّنة من الصبغ ويغير تركيب الالياف كيماويًّا حتى يسهل اتحادها بالمادة الملوَّنة التي في الصبغ فاذا أُغلي الصوف في ماء محمّض بالحامض الكبريتيك ثم غسل جيداً حتى يزول كل الحامض منهُ يكتسب خاصيَّة الانصباغ بالاصباغ الحامضة ولو كانت في مذوباتها الطبيعيَّة فان جانباً من مادة الصوف يتحول الى ما يسمَّى بالحامض اللنجويجنيك وهو شديد الالفة للمادة الملوَّنة التي في الصبغ فيكوّن معها مركبًا غير قابل للذوبان

فاذا اريد صبغ الصوف فالطريقة العادية ان يذاب في اناء الصباغة المقدار اللازم من الصبغ اي ما يساوي ½ الى ٦ في المئة من وزن الصوف الذي يراد صبغهُ و١٠ في المئة من كبريتات الصوديوم (ملح غلوبر) و٤ في المئة من الحامض الكبريتيك الذي ثقلهُ النوعي ١,٨٤. ثم يوضع الصوف في هذا السائل ويرفع منهُ ويعاد اليهِ مراراً كثيرة ويدعك فيهِ وترفع حرارة السائل رويداً رويداً في غضون ذلك الى ان تبلغ درجة الغليان في ٤٥ دقيقة الى ساعة وحينئذٍ يغلى الصوف كذلك ربع ساعة الى نصف ساعة يكون قد صبغ جيداً فيرفع من السائل ويغسل وينشف. ولا تصبغ الاصباغ كلها صبغًا منتظماً خاليًا من التموج ولا سيما اذا كان الصوف منسوجًا صفيقاً فليجأ حينئذٍ الى طريقة تطول فيها مدة الصباغ وذلك باضافة كبريتات الصوديوم او الى استعمال السوائل القديمة وتقليل الحامض الكبريتيك او

استعمال حوامض ضعيفة الفعل كالحامض الخليك وخلات الامونيا

ولا يمكن الصبغ بالازرق القلوي في سائل حامض لان هذا الصبغ لا يذوب في الحامض ولكن للصوف والحرير الفة لهذا الصبغ ولو كان في سائل متعادل او قلوي ولذلك يصبغان بهِ مع اضافة ٥ في المئة من البورق اليهِ ويجيء ازرقها فاتحاً ولكنهما اذا غسلا حينئذٍ ووضعا في مذوب مخفف فاتر من الحامض الكبريتيك صار لونهما الازرق شديد الزرقة بهياً جدًّا . واذا صبغ الصوف والحرير بالكروموتروب والكروم برون والكروموجين واصفر الاليزارين وما اشبه فلا بد من ان يوضعا بعد ذلك في مذوب بي كرومات البوتاسا والشب الابيض او فلور يد الكروم حتى تتحوَّل مادة الصبغ التي امتزجت باليافهما الى مادة غير قابلة الذوبان

ولا يستعمل الحامض الكبريتيك اذا اريد الصبغ بالوان قرنفلية فاتحة مثل الايوسين والفلكسين بل يستعمل الحامض الخليك

والوان الاصباغ الحامضة قد تكون ثابتة جدًّا وقد تكون غير ثابتة تنفض (تبهت) بالنور وهاك جدول اشهر الاصباغ الحامضة

الاحمر

قرمزي الصوف wool scarlet
القرمزي اللامع brilliant scarlet
الاريثرين erythrine
الكروسيين القرمزي croceïn scarlet
الكروسيين اللامع brilliant croceïn
الفيولامين G violamine G
القرمزي 3R scarlet 3R
القرمزي البلوري crsytal scarlet
الكوكسين الجديد new coccine
الكروموتروب 2 R chromotrope 2 R
المجنتا ازو اسيد azo acid magenta
قرمزي فكتوريا Victoria scarlet
قرمزي زيليدين xylidine scarlet
قرمزي بلاتين Palatine scarlet
قرمزي بيبرخ Biebrich
البيروتين pyrotine
احمر الارتشيل orchil red
بوردو B Bordeaux B
الازوكرمين azo carmine
المجنتا الحامض acid magenta
البنفسجي الحامض الثابت A 2R fast acid violet A 2R
احمر النفثيلامين naphthylamine red
الاحمر الثابت fast red
الاحمر الخمري claret red
الايوسين eosine
الاريثروسين erythrosine

الورد البنغالي rose Bengale
الفلكسين phloxine
الكيانوسين cyanosine
احمر الجوخ cloth red
اللانافكسين lanafuchsine
الروز يندولين rosinduline
الاريو كرمين erio carmine

البرتقالي

برتقالي الديفنيلامين diphenylamine orange
« المثيل methyl orange
« النفثول naphthol orange
« الكروسيين croceïn orange
البرتقالي اللامع brilliant orange
« G orange G
« N „ N
مندرين G R mandarine G R

الاصفر

حامض البكريك picric acid
اصفر النفثول S naphthol yellow S
الاصفر الثابت fast yellow
اصفر الكوينولين quinoline yellow
اصفر الازو azo yellow
اصفر فكتوريا Victoria yellow
الاصفر اللامع S brilliant yellow S
الليموني citronine
الاصفر الهندي Indian yellow

الاخضر

الاخضر الحامض acid green
اخضر غينيا Guinea green
الاخضر الثابت fast green
الاخضر الممتاز patent green
اخضر الكيانول cyanol green
اخضر الاريو erio green
الاخضر الحامض اللامع 6 G brilliant acidgreen6G

الازرق

الازرق القلوي alkali blue
الازرق الذواب soluble blue
الازرق الاوبالي opal blue
ازرق المثيل methyl blue
ازرق هشست الجديد Höchst new blue
الازرق الممتاز patent blue
ازرق كيتون ketone blue
الكيانين cyanine
الثيوكرمين thiocarmine
الازرق الثابت fast blue
الاندولين induline
الفيولامين 3 B violamine 3 B
الازرق ازو اسيد azo acid blue
ازرق الصوف wool blue
خلاصة النيل indigo extract
غلوكين اريو erio glaucine
كيانين اريو erio cyanine

ازرق اريو erio blue
ازرق اللاناكيل lanacyl blue
السلفون ازورين sulphon-azurine
السلفون كيانين sulphon cyanine

البنفسجي

البنفسجي الحامض acid violet
البنفسجي الاحمر red violet
بنفسجي الراجينا regina violet
بنفسجي الفرميل formyl violet
الفيولامين B violamine B
البنفسجي الثابت fast violet
البنفسجي ازواسيد azo acid violet
بنفسجي اريو erio violet
بنفسجي لاناكيل lanacyl violet

الاسمر

الاسمر الثابت fast brown
الاسمر النفثيلامين napthylamine brown
الاسمر الحامض acid brown
اسمر الريزورسين resorcine brown
ازوبرون azo brown
اسمر الكروم chrome brown
الكروموجين chromogene

الاسود

اسود النفثول naphthol black
ازو اسود azo black
اسود الصوف wool black
اسود النفثيلامين اللامع naphthylamine brilliant black
الاسود الفاحم jet black
اسود الانثراسيت anthracite black
اسود فكتوريا Victoria black
ازو اسود الحامض azo acid black
الاسود اللامع brilliant black
الاسود الاتحادي union black
الاسود اللامع B brilliant black B

صبغ عرق اللؤلؤ

عرق اللؤلؤ جمالهُ في بياضهِ اللؤلئي البرَّاق وقد تستدعي صناعة الصدَف والتطعيم ان يصبغ بالوان مختلفة ويبقى على لمعانهِ ومن ذلك الوان الانيلين المختلفة · وهو يصبغ على هذه الصورة

يغسل بمذوب فاتر من كربونات البوتاسا ثم يوضع في مذوب الصبغ ويجب ان يكون الصبغ كثيراً في المذوب ويترك في هذا المذوب في مكان دافىء ويحرك فيهِ من وقت الى آخر واذا اريد ان يغور الصبغ في الصدف وجب ان يبقى الصدف فيهِ اسبوعين

صبغ شعر الخيل

يصبغ شعر الخيل بوضعهِ اولاً في مغطس من الماء والصابون حرارتهُ ١٢٠ بميزان فارنهيت (٤٩ بميزان سنتغراد) مدة ٢٤ ساعة وانت تحركهُ من وقت الى آخر ثم اخرجهُ منهُ واغسلهُ فيصير مستعداً لان يصبغ

وهو يصبغ باللون الاسود بان يغلى في لبن الجير (الكلس الرائب) ثم يوضع في غلاية خشب البقم عدة ساعات واخيراً يعالج بخلات الحديد

وباللون الازرق بان يؤسس اولاً في مذوب حار من الشب الابيض والطرطير ثم يصبغ في مغطس فيهِ مركب لعل النيل والشب او في مذوب النيل بالحامض الكبريتيك

وباللون الاسمر بان يوضع في غلاية البقم في ماء الجير (الكلس) التي حرارتها ١٢ بميزان فارنهيت مدة اثنتي عشرة ساعة ثم يغسل

وباللون الاحمر بان يوضع في مذوب ملح الرصاص في ماء حار ويعصر بعد ذلك ويوضع في مركَّب غلاية البقم والشب مدة ٢٤ ساعة ثم يشطف

مصنوعات من الجبس لا يؤثر فيها الماء

طريقة بريذور — امزج الجير (الكلس) الناعم بالماء حتى يكون كاللبن الرائب وامزج الجبس بماء الجير واجمع بين المزيجين وافرغ مجموعهما في القوالب ومتى جف ما تصنعهُ منهما ادهنهُ بزيت بزر الكتان السخن وكرر دهنهُ مراراً ثم ادهنهُ بورنيش زيت بزر الكتان ثم بدهان ابيض زيتي فلا يعود المطر والهواء يؤثران فيهِ ولو تعرض لهما بضعة ايام

طريقة شلهاس — تغلى الميكا في الحامض الهيدروكلوريك وتكلس ثم تسحق سحقاً ناعماً وتنخل وتغسل وتمزج بالكلوديون المخفف حتى تصير بقوام الدهان وتدهن بها تماثيل الجبس بفرشاة ناعمة فتكتسي التماثيل غشاء فضياً لامعاً ولا تعود المتصعدات الكبريتية تؤثر فيها وتصير تغسل من غير ان تؤذى

على هذه الطريقة تصنع تماثيل الجبس (الجفصين) التي تنصب في الحدائق وشرفات البيوت حيث تعرَّض للريح والمطر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مس هل وبيوت الفقراء

كلّ مَن زار العواصم الاوربية مثل باريس ولندن وڤينا وبرلين وعاد الى عاصمة الديار المصرية رأى الفرق الشاسع بين نظافة تلك العواصم ونظافة عاصمتنا . واوّل ما يخطر على البال ان الحكومة المصرية لا تعنى بتنظيف القاهرة كما تعنى حكومات البلدان الاوربية او مجالسها البلدية بتنظيف عواصمها . ولكن يظهر لدى امعان النظر ان ليس اللوم على الحكومة بل على السكان انفسهم فانك تمر في شوارع العاصمة في الصباح بعد ما تكنس فتراها نظيفة قدر ما تحتمل من التنظيف والمرصوف منها بالاسفلت يغسل غسلاً في الليل قبل مرور الناس فيهِ . ولكن لا تمضي ساعة زمانية حتى ترى الاقذار والاوساخ قد تراكمت فيها فالبيوت تكنس وتطرح كناستها في الشارع ولو كان فيهِ برميل لوضع الكناسة . والذي يمصّ القصب يرمي مصاصتهُ في الشارع والذي يأكل الفجل يرمي ورقهُ في الشارع والذي يأكل البرتقال يرمي قشرهُ في الشارع والمياه القذرة تصبّ في الشارع كأن الشارع قرارة الاقذار ويجب ان تطرَح كلها فيهِ

وقد لا تكون البيوت انظف من الشوارع التي امامها لان اصحابها يربّون الفراخ والغنم والمعزى في دورها وعلى سطوحها ولا ينظفون غرفهم ولا يفتحون كواها . وقد لا يغسلون ثيابهم ولا اجسامهم فماذا تستطيعهُ الحكومة والمجالس البلدية اذا كان الناس كلهم او اكثرهم لا يهتمون بالنظافة . وهذا كان شأن الفقراء في المدن الاوربية ولا يزال شأنهم في بعضها حتى الآن . والمدن التي أُصلحت من هذا القبيل لم تصلح بسعي الحكومة فقط بل بسعي بعض السكان . ولا يتم الاصلاح بتنظيف الشوارع واصلاح المساكن فقط بل بتعليم السكان وتدريبهم على النظافة لانهُ اذا كان سكان الحي من المتربين على النظافة نظفوا بيوتهم وشوارعهم ولو كانت تراباً

ولدينا الآن سيرة سيدة انكليزية اسمها مس اكتاڤيا هل افادت في تنظيف بعض الاحياء في مدينة لندن اكثر مما افاد مجلسها البلدي . ولدت هذه السيدة سنة ١٨٣٨

واهتمت باصلاح مساكن الفقراء وعمرها ٢٥ سنة . ورأت من اول الامر ان المسألة ليست مسألة احسان الى الفقراء بل مسألة تدبير واقتصاد من باب تجاري اي يجب ان تبنى المساكن وتصلح حتى يكون منها فائدة لسكانها وربح لاصحابها واقنعت رجلاً من الاغنياء حتى خاطر بثلاثة آلاف جنيه فاشترت بها ثلاثة منازل حسنة البناء ولكنها في حالة يرثى لها من القذارة والاهمال فنظفتها جيداً واصلحت مرافقها واجَّرتها للفقراء باجور معتدلة وجعلت تنفق جانباً من اجرتها على اصلاحها حسب رغبة السكان وتتقاضى الاجرة في مواعيدها تماماً

وقد كانت نتيجة هذا التدبير ان جادت صحة السكان وقلت امراضهم وزادت الايام التي يعملون فيها ويكتسبون فصار يسهل عليهم دفع اجرة مساكنهم في مواعيدها

وكان بعض السكان يسكنون في بيوت تحت الارض (بدرونات) فمنعت ذلك تماماً وعلَّمت السكان الاقتصاد بانها جعلت تخرج من هذه المساكن كل من لا يوفر اجرة مسكنهِ ولكنها كانت تدبر لهم عملاً في ايام العطلة حتى لا يكسلوا ولا ينقطعوا عن العمل فيقل دخلهم

ولمَّا نجحت هذه التجربة توسعت فيها وجعلت تأخذ اجور المساكن اسبوعاً فاسبوعاً سلفاً وبنت للسكان غرفة كبيرة يجتمعون فيها في ساعات العطلة كأنها نادٍ لهم ويتعلم فيها اولادهم في المساء كمدرسة ليلية . ثم ارشدتهم الى توفير شيء من دخلهم وجمعهِ ليستعينوا بهِ في زمن العطلة والمرض فصار مثل صندوق التوفير لمساعدة من يمرض منهم او لا يجد عملاً .

وعلَّمت بناتهم تنظيف البيوت وكانت تعطيهنَّ اجرة عملهنَّ ومع ذلك بقي من اجرة هذهِ المساكن ما كفى فائدة لرأس المال بمعدل خمسة في المئة سنوياً ولما رأى ذلك الذين ساعدوها مالياً بنوا منازل جديدة للفقراء وجعلوها تحت ادارتها . ولما اتمت عملها وطلبت الراحة كان ثمن المساكن التي تحت ادارتها ٧٤ الف جنيه

والمحور الذي دار عليهِ عملها هو تدريب الفقراء على حب النظافة والاقتصاد والترفُّع عن ذل السؤال فصاروا يكرمون انفسهم . وما الاهتمام بنظافة الجسم والملبس والمسكن الاَّ نوع من اكرام النفس ومثلهُ التوفير التام حتى يوفي الانسان ما يُطلب منهُ ولا يكون مديوناً وحتى يكون عندهُ ذخر يعتمد عليهِ في اوقات العطلة ومتى كان كذلك فهو الغني وما الغنى الاَّ الاستغناء عن ذل السؤال

الى مثل هذه السيدة تحتاج عاصمة الديار المصرية وسائر مدن القطر وكل ما تعملهُ الحكومة لا يفيد الفائدة المطلوبة ما لم يتعلم السكان من صغرهم ان ينظفوا اجسامهم وملابسهم ومساكنهم وشوارعهم ويكرموا انفسهم

غنيات النساء

في اوربا واميركا سبع من النساء الغنيات يُقدَّر مجموع ثرواتهنَّ بتسعين مليونًا من الجنيهات ولكنهنَّ غير سعيدات باموالهنَّ لكثرة الطامعين بها فيرد عليهنَّ كل يوم مئات من مكاتيب الاستعطاء من كل مكان وفيها من التهديد والوعيد والحض والانتقاد والحث والارشاد ما تذهب معهُ الراحة ويزول بهِ هناء المعيشة اضف الى ذلك اقوال الجرائد مدحًا وذمًّا وتصويبًا وتخطئة

واغنى هؤلاء الغنيات بالاجماع مسز ان وبثمان ووكر الاميركية وتقدر ثروتها بخمسة وعشرين مليونًا من الجنيهات وهي من اكثر نساء اميركا مبرَّات

وتتلوها مسز هتي غرين الاميركية وقد ورثت من ابيها تسعة ملايين من الجنيهات واستثمرتها حتى صارت نحو ١٨ مليونًا من الجنيهات وهي من اقدر المضاربين والمضاربات

ثم مسز رسل ساج وقد جمعت ثروة طائلة هي وزوجها بالاقتصاد والتدبير بلغت سبعة عشر مليونًا من الجنيهات ثم توفي زوجها وترك هذه الثروة كلها لها وهي كثيرة المبرات ايضًا

ثم ابنة كروب صاحب المعمل الشهير بعمل المدافع وتقدَّر ثروتها التي تركها لها ابوها باكثر من ستة عشر مليونًا من الجنيهات وقد اقترنت حديثًا برجل فقير بالنسبة اليها لكنهُ من رجال السياسة المعدودين ولها مبرات كثيرة

ثم مركيزة غرام وهي انكليزية وتقدر ثروتها بخمسة ملايين من الجنيهات

ثم مسز ارتشيبلد وثروتها خمسة ملايين من الجنيهات ورثتها من ابيها السر جون مايل

واخيرًا دوقة دكسبرج وقد ورثت من ابيها اربعة ملايين من الجنيهات واصلهُ فرنسوي هاجر الى اميركا واثرى فيها وورثت ايضًا مبلغًا طائلًا من امها

الرضاع الصناعي

قد يتعذر على الام ان ترضع طفلها لسبب من الاسباب فيستعاض عنها بمرضع ترضعهُ لكن بعض الناس لا تمكنهم احوالهم المالية من القيام بهذه النفقة فيلجأُون الى التغذية الصناعية واساسها اللبن وتختلف هذه التغذية باختلاف سن الطفل وصحتهِ والمكان الذي يقيم فيهِ كما لو كان مقيمًا في مدينة او قرية من قرى الفلاحين · ويجب ان يكون اللبن مماثلًا للبن الام ما امكن وهاك الفرق بين اهم انواع اللبن

	النساء	البقر	المعز	الضأن	الاتان	الفرس
مواد نتروجينية واملاح غير ذائبة	٣٬٥٥	٤٬٥٥	٤٬٥٠	٨٬٠٠	١٬٧٠	١٬٦٢
مواد دهنية	٣٬٣٤	٣٬٧٠	٤٬١٠	٦٬٥٠	١٬٤٠	٠٬٢٠
لبنين واملاح ذائبة	٣٬٧٧	٥٬٣٥	٥٬٨٠	٤٬٥	٦٬٤٠	٨٬٧٥
ماء	٨٩٬٥٤	٨٦٬٤٠	٨٥٬٦٠	٨٢٬٠٠	٩٠٬٥٠	٨٩٬٣٣

فيتضح من هذا الجدول ان لبن البقر اقرب الالبان الى لبن النساء ويختلف عنهُ بكثرة المواد الجامدة التي فيهِ فينبغي تخفيفهُ حسب الجدول الآتي

عمر الطفل	لبن بالرطل	ماء بالرطل	الجملة بالرطل
من يومين الى ١٠ ايام	١ ¼	٣ ¼	٤ ½
« ١٠ ايام الى ٢٠ يوماً	١ ¾	٤ ¼	٦
« ٢٠ يوماً الى ٣٠ يوماً	٢ ½	٦	٨ ½
« شهر الى شهر ونصف	٣	٦ ¾	٩ ¾
« « ونصف الى شهرين	٣ ½	٧	١ ½
« شهرين الى شهرين ونصف	٤	٧ ½	١١ ½
« « ونصف الى ثلاثة اشهر	٤ ½	٧ ½	١٢
« ثلاثة اشهر الى ثلاثة اشهر ونصف	٥	٧ ½	١٢ ½
« « ونصف الى اربعة اشهر	٥ ½	٧ ½	١٣
« اربعة اشهر الى اربعة اشهر ونصف	٦	٧ ½	١٣
« « ونصف الى خمسة	٦ ½	٧ ½	١٤
« خمسة اشهر الى ستة	٧	٧	١٤
« ستة « سبعة	٧	٧	١٤
« سبعة « ثمانية	٨	٦	١٤
« ثمانية « تسعة	٨ ¼	٦	١٤ ¼
« تسعة « عشرة	٨ ½	٦	١٤ ½
« عشرة « احد عشر شهراً	٨ ¼	٦ ¼	١٤ ½
« احد عشر شهراً الى اثني عشر شهراً	٩	٥ ½	١٤ ½

فان اللبن اذا لم يخفف تعسر على الطفل هضمهُ وهزل جسمهُ . واذا كان الطفل ضعيفاً يرضع اللبن الذي يناسب طفلاً اصغر منهُ سناً اي ان الطفل الذي عمرهُ ستة اشهر مثلاً يرضع لبن طفل عمرهُ خمسة اشهر

السكر . يجب ان يضاف الى اللبن الممزوج بالماء قليلاً من السكر بحيث يصير طعمهُ مثل طعم اللبن الصرف تماماً

الحرارة . يجب ان يسخن حتى تبلغ حرارتهُ مئة درجة من مقياس فارنهيت او نحو ٣٨ درجة من المقياس المئيني

تنقية الآبار من الهواء الفاسد

يفسد الهواء احياناً في بعض الآبار الخالية من الماء اذا كان فيها مواد بالية ويعلم ذلك من انك اذا انزلت فيها شمعة مشتعلة انطفأت حالاً واذا نزل فيها انسان اختنق ومات . فتنقى من الهواء الفاسد بان تفتح شمسية وتربط عصاها بحبل وتنزلها في البئر ثم تصعدها بسرعة مراراً عديدة فيخرج جانب كبير من الهواء الفاسد من البئر

مسحوق لصقل الافران والمواقد

يصقل ظاهر افران الحديد ومواقد الحديد بمزج جزئين من الزاج (كبريتات الحديد) وجزء من فحم العظام الناعم وجزء من البلمباجين الناعم بقليل من الماء حتى يكون من ذلك عجينة كالزبدة في قوامها فيدهن بها سطح المواقد والافران الحديدية ونحوها من ادوات الحديد . فاذا تكرَّر دهنها بها مرتين لم تعد تحتاج ان تدهن الأ بعد مدة طويلة لان الزاج يكوِّن مادة سوداء كالمينا تجعل البلمباجين يلصق بالحديد

تنقية ما فسد من السمن والدهن

سخّن ما فسد من السمن او الدهن بعد ان تضيف اليهِ قليلاً من الحامض الكبريتيك الخفيف (زيت الزاج الممزوج بالماء) فالحامض الكبريتيك يتحد بالمواد الفاسدة وينفصل السمن والدهن النقيان

تنظيف برانيط القش

اذا عتقت برانيط القش واصفرَّت كثيراً امكن تنظيفها وتبييضها بان ترغي الصابون

الفرنسوي الجيد على خرقة من الفلانلا وتمسح بها البرنيطة جيداً حتى يزول كل الوسخ عنها ثم تشطف بماء نقي وتفرك بقطعة من الجوخ ثم بزهر الكبريت وخرقة مبلولة بالوسكي وتدهن بعد ذلك بماء اذيب فيه قليل من الصمغ العربي

صابون يزيل دبوغ الخمر والخل

امزج اوقيتين ونصف اوقية من الصابون الابيض بدرهم من زيت التربنتينا و٢٥ قمحة من ملح النشادر فيكون من ذلك صابون يزيل دبوغ الخمر والخل عن الفوط البيضاء



علم الحساب (١)

ADVACED ARITHEMATIC.(1)

طلبت عمدة المدرسة الكلية في بيروت من الاستاذ منصور جرداق ان يضع كتاباً في الحساب باللغة الانكليزية يكون وافياً بحاجة الطلبة الذين في السنة الثالثة والرابعة في القسم الاستعدادي وبحاجة المدارس الثانوية في البلاد السورية حيث التعليم باللغة الانكليزية. فلبى الطلب ووضع كتاباً وافياً بهذا الغرض وقد ضمنهُ قواعد الكسور الدارجة والعشرية والاعداد المركبة والفائدة البسيطة والمركبة والوحدة والنسبة والترقية والتجذير. وفصلاً في الوقت والمسافة والوقت والعمل والوقت والسباق وختمهُ بفصل تمهيدي لعلم الجبر. وجرى في فصول الكتاب كلها على طريقة الاستقراء اي الوصول من الجزئيات الى الكليات ولا شبهة انها طريقة حسنة ولعلها اسهل تناولاً من الطريقة القديمة طريقة وضع القواعد وحفظها وايضاحها بالامثال. ولكن نحن ابناء العهد القديم الذين تعلمنا على الطريقة القديمة لا نتذكر الآن اننا وجدنا صعوبة كبيرة في الجري عليها. والناس متفاوتون كثيراً في سهولة ادراكم القواعد الحسابية واستعمالها ولكن لا شبهة في ان كثرة التمارين تدربهم على الاستعمال ولذلك فقد احسن المؤلف باكثاره من التمارين في كل فصل ولاسيما في ما يدخل في المعاملات

(1) by Prof. M. H. Jurdak.

اليومية فاننا كثيراً ما كنا نمتحن طلبة المدارس وقد اتموا درس المطولات في الحساب فنسألهم مسائل عادية مما يقع في المعاملات اليومية فيعجزون عن حلها . ومسألة واحدة من هذه المسائل تفيد الطالب اكثر من عشر مسائل مما لا يدخل في المعاملات . مثال ذلك ان في الصفحة ١١٠ والتي تليها من هذا الكتاب ١٤ مسألة لا نرى انهُ يدخل منها في المعاملات اليومية سوى المسألة الخامسة حيث يتعذر وزن قطعة الحديد ويسهل قياسها فلو أُضيف اليها مسائل اخرى من هذا القبيل لكانت الفائدة اتم . ونرى انهُ كان يمكن ان يضاف الى فصول الفائدة والقطع فصل في تقسيط الدين الى اقساط متساوية او دفع السنويات . وعمليات هذا الباب لا يسهل عملها بغير الجداول المخصوصة او اللوغرثمات ولكن يمكن عملها ايضاً بالترقية العادية وهي مهمة جدًّا لكثرة دخولها في المعاملات

وقد كتب الينا حضرة المؤلف انهُ عازم ان يعيد طبع الكتاب قريباً وطلب ان نشير بما يبدو لنا مما تتم بهِ الفائدة فنقول انهُ يحسن بكل كتب الحساب التي من هذا النوع ان تكون حاوية لكل ما يلزم في المعاملات اليومية ولكل ما يلزم في العلوم الطبيعية من الامور الحسابية. ومن المحتمل ان الذين يدرسون هذا الكتاب ويخرجون من المدرسة الاستعدادية والمدارس الثانوية يكتفون بما تعلموهُ ويخرجون لمعاطاة الاعمال المختلفة فنرى انهُ يحسن ان يضاف الى هذا الكتاب ايضاً فصل في حساب المواريث حسب الشريعة الاسلامية وفصل في تكعيب الترع والجسور والمباني وفصل في قياس الاراضي من خرائطها ويلحق بهِ معجم في ترجمة المصطلحات الحسابية توضع فيهِ كل المصطلحات الانكليزية وما يقابلها في العربية وبذلك تتم فائدتهُ وينتفع بهِ ابناء القطرين

دليل المسَّاح ومرشد الفلاح

وضع هذا الكتاب المفيد حضرة عبد الحميد افندي حسني الشواربي من موظفي مصلحة عموم المساحة

اذا عنينا بالفلاَّح الرجل الذي يحرث الارض ويزرعها فهو قلما يستفيد من هذا الكتاب لانهُ امي في الغالب لا يقرأُ ولا يكتب ولا يعرف شيئاً من قواعد الحساب واذا عنينا بهِ المالك والناظر والمسَّاح فهذا الكتاب ضروري لكل واحد منهم ولو حوى اموراً لا يعنى بمعرفتها الأَّ المهندسون ونرى انهُ يحسن ان يدرَّس في السنة الاخيرة من المدارس الابتدائية ويقرن تدريسهُ بالعمل فيكون منهُ فائدة كبيرة

دار البحث العلمي (1)

في كلية غردون بالخرطوم

في كلية غردون بالخرطوم دار للبحث العلمي انشأها المستر ولكم صاحب معمل الادوية المشهور باسم « بروز وولكم وشركاؤهما » ويقوم بادارتها الدكتور بلفور وهو من الاطباء الذين اكتسبوا شهرة واسعة في الابحاث الطبية لا سيما ما كان لهُ علاقة بالامراض التي تصيب الانسان والحيوان في البلدان الحارة . وقد اعتاد ان يصدر تقريراً حيناً بعد آخر يذكر فيهِ الابحاث التي عملت في هذه الدار وفي انحاء السودان ويضيف اليهِ فوائد كثيرة مما لهُ علاقة بتلك البلاد مثل عادات اهلها ووصف حيوانها ونباتها واثارها التاريخية. وقد اصدر الآن الجزء الاول من التقرير الرابع وهو خاص بالابحاث الطبية اما الجزء الثاني فمواضيعهُ متنوعة وهي تبحث في الكيمياء وعلم الحشرات والطيور والديدان والحيوينات والجيولوجيا وعلم الانسان وعلم الاجتماع وعلم الصحة وما اشبه

افتتح الدكتور بلفور تقريرهُ الاخير بمقدمة ذكر فيها الابحاث البكتيريولوجية التي عملت في هذه الدار بعد صدور التقرير الثالث وهي ١٨٠٠ بحث . ثم ذكر اسماء الذين لهم مقالات في هذا التقرير واسماء الذين ساعدوهُ بارسال تقاريرهم عن بعض اصابات شاهدوها وبينهم ثلاثة من مواطنينا وهم الملازم الاول اسكندر افندي سركيس من اطباء الجيش والدكتور سليم الصايغ والدكتور نقولا المعلوف وكلاهما من اطباء حكومة السودان

ويحتوي هذا الجزء على مقالات كثيرة منها بقلم الدكتور بلفور ومنها لمساعديهِ ولبعض اطباء الجيش المصري وهاك اهم ما فيهِ

مقالة لمتياس باشا رئيس اطباء الجيش ورئيس لجنة داء النوم ذكر فيها اعمال اللجنة وابحاثها والعثور على هذا الداء اول مرة في السودان المصري وكان ذلك في اكتوبر سنة ١٩٠٩ في قرية راجة قرب ديم الزبير ثم لما استلمت حكومة السودان مقاطعة اللادو من حكومة الكنغو انفذت اليوزباشي يوسف افندي درويش من اطباء الجيش فقابل الدكتور ارارا طبيب اللادو البلجيكي واستعلم منهُ عن داء النوم في تلك البلاد

(1) Fourth Report of the Wellcome Tropical Research Laboratories at the Gordon Memorial College Khartoum. Volume A. — Medical. Andrew Balfour, M.D., B. Sc, F.R. C.P. Edin., D.P.H. Camb., Director. Published by Baillière Tindall & Cox, 8, Henrietta Street, Covent Garden. London.

مقالة للبكباشي بوسفيلد في السبيروكيت اي المكروب الذي يسبب الحمى الراجعة في السودان ويرجح الدكتور بلفور ان هذا السبيروكيت يختلف عن سبيروكيت اوبرمير الذي يسبب هذه الحمى في اوربا و يظنهُ نفس السبيروكيت الذي يسبب الحمى الراجعة في الجزائر وقد اكتشف في السنة الماضية

مقالة وافية في فحص الدم للدكتور بلفور نبه فيها الى الاوهام التي يقع فيها الفاحصون وذكر امثلة كثيرة من هذا القبيل

مقالتان في الداء الاسود المعروف بالكلا ازار احداهما للبكباشي بوسفيلد من اطباء الجيش المصري سابقاً قال فيها انهُ جال في انحاء النيل الازرق و كسلة وعثر على ٥٧ اصابة بهِ ومن رأيهِ ان هذا الداء حديث العهد في السودان · والاخرى للبكباشي طمسن من اطباء الجيش المصري ذكر فيها ان الداء الاسود معروف عند السودانيين منذ زمن بعيد وقد نقلهُ عرب البقّارة في زمن المهدية ويعرف عندهم بالسُّمَيْح ويسميهِ التعايشة بابي صفر وعرب كسلة والنيل الازرق بالدُّبال

تقرير للدكتور بلفور ذكر فيهِ اصابتين بالقرحة الشرقية المعروفة بحبة حلب عثر فيهما على الحلميات المعروفة بليشمانيا · وتقرير عن نوع آخر من القروح ارسل اليهِ اصابتين بهما من شندي الملازم الاول اسكندر افندي سركيس من اطباء الجيش · ونبذة في البهق ويرى الدكتور بلفور ان بينهُ و بين الزهري بعض العلاقة في السودان · ثم مقالة لهُ في بعض الحميات الغريبة في السودان وفي الدفثيريا · وقد وجد ان مكروب الدفثيريا في السودان يختلف في الشكل عن مكروب الدفثيريا المعروف · ومقالة لهُ في الاحتياطات الصحية في السودان ووسائل نقل الماء الى المدن في البلاد الحارة

مقالة للبكباشي ارتشبلد في التجارب التي عملت لمعرفة فائدة الازيار في ترشيح الماء وتنقيتهِ من المكروبات وقد بينت هذه التجارب ان الازيار يجب ان تنظف مرة فقط كل عشرة ايام

نبذة في الطب البيطري للدكتور بلفور ذكر فيها بعض الامراض التي تصيب الحيوانات في السودان · ثم يلي ذلك نبذ مختلفة في بعض الامراض الخاصة بالمنطقة الحارة

والكتاب حسن الطبع جداً وهو مزيّن بمئة وثماني عشرة صورة وثلاث وعشرين لوحة كلها غاية في الاتقان والدقة · ولا شبهة ان القائمين بهذا العمل قد خدموا العلم خدمة كبيرة يذكرها لهم الدهر

امين المعلوف ب · ع · د · ط

ديوان ابن محمود

تصفحنا جانباً كبيراً من قصائد هذا الديوان فاذا ناظمهُ شاعر مكين تطيعهُ الالفاظ والمعاني والاوزان والقوافي حتى ما نظمهُ في صباهُ وحسب ان من الواجب حذفهُ نراهُ من بليغ الشعر على سهولتهِ وعذوبتهِ كقولهِ

بني مصر حيَّا الحيا مصركم ونلتم مآربكم عن كثبْ
واشرق فيها ضياء العلوم وفاضت معاهدها بالنجبْ

والقصيدة كلها على هذا النمط

ومما يدل على توقد قريحة الناظم وانقياد المعاني اليهِ ما قالهُ في عتاب حافظ افندي ابرهيم

نغاضبهُ لا بل تعالوا نعاتبه فإنَّ لهُ فينا ذماماً نراقبه

الى ان قال

بحقك ماذا جدَّ حتى نسيتنا اهشَّ اليك الدهر واخضرَّ جانبه
فاصبحت ذا مال ترى الفقر سبَّةً وبعت من الاقطان ما تاه حاسبه
سنرضى امام العبد رأساً لحزبنا فما ان لهُ في البؤس ندٌّ يقاربه

وثمن النسخة من هذا الديوان خمسة غروش وحبذا لو اقبل كل اهل الادب على ابتياعهِ ودفعت الاريحية سراة الامة الى الاخذ بيد صاحبهِ تنشيطاً لهُ على مزاولة صناعة الشعر

سلم الدروس العربية

لحضرة الشيخ مصطفى الغلاييني مدرّس اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية العثمانية في بيروت

في هذا السلم مبادئ علمي الصرف والنحو وقد وضعت فيهِ القواعد المتعارفة والحقت بامثلة ومسائل كثيرة لتمرين الطلبة . ويظهر لنا ان اعتماد المؤلف على الاختصار التام قد يوقع الطالب في شيء من الارتباك فاذا رأى في الصفحة ٥٤ مثلاً ان الرفع يكون بالضمة والنصب بالفتحة والجر بالكسرة حسب ان ذلك قاعدة مضطردة لكل الاسماء المعربة مع انهُ يكون قد انتبه في ما قرأهُ الى ان جمع المذكر السالم يرفع بالواو وجمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة وغير المنصرف يجرُّ بالفتحة . ولا ندري لماذا تكون الاجرومية الموضوعة منذ مئات من السنين اجمع للقواعد على اختصارها مما يؤلف الآن فعسى ان يتلافى حضرة المؤلف هذه المحاذير في الطبعة التالية ويصلح ما وقع في هذه الطبعة من الغلط المطبعي

تأثير المياه التي تحت سطح الارض في القطن

رسالة للمستر لورنس بولز بيَّن فيها بالتجارب ان ارتفاع المياه التي تحت سطح الارض يقلل محصول القطن وانهُ هو الذي يسبب وقوع اللوز قبل بلوغهِ · ومن التجارب التي ذكرها ان المستر هيوز قصَّب ربع فدان بحيث صار فيهِ اربعة احواض يعلو كل واحد منها الذي يليهِ نصف متر· فلما علا النيل في شهر سبتمبر بقي الطرح في القطن المزروع في الحوض الاعلى من غير ان يسقط منهُ شيء وسقط ١٥ في المئة من طرح الحوض الذي تحتهُ و ٥٠ في المئة في الحوض الذي بعدهُ و ٨٥ في المئة في الحوض الاخير وهو الاوطأ· وذلك كلهُ من الطرح المتأخر والطرح الذي سقط كان يمكن ان ينضج كلهُ لوزاً جيداً في اواسط اكتوبر لولا سقوطهُ· ويظهر من ذلك ان الذي سبَّب سقوط طرح القطن هو صعود مياه الفيضان في الارض بالنشع الطبيعي وكانت هذه الارض على بعد كيلومتر من النيل ومع ذلك نشع الماء فيها واضعف قطنها حتى سقط طرحهُ · ومن رأي المؤلف ان لارتفاع الماء في طبقات الارض يداً في انحطاط نوع القطن كما لهُ يد في تقليل مقدارهِ

ضعف الاعتقاد في ناشئة المدارس

رسالة وضعها حضرة علي بك سني مدير تحريرات ولاية بيروت منذ اثني عشر عاماً ايام كان في سلانيك على شكل جواب لسؤال أُلقي عليهِ من قبل رئيس العمدة المؤسسة للمكتب الخصوصي في سلانيك والغرض منها تقوية المعتقد الديني في طلبة المدارس ولم يتيسر لهُ نشرها في عهد الاستبداد فنشرها الآن · وقد استنتج حضرة الكاتب بعد بحث طويل انهُ «لا مناص من وجود خالق مطلق واجب العبودية عديم النظير والشبيه وان اقل ملاحظة وتفكر يجلي هذه الحقيقة للناس ويبين انهُ لا يمكن ان يكون غيرها»

فان كان الامر كذلك فلماذا طلب ان يؤلف كتاب فيها يدرّسهُ معلم واقف على الحقائق وهل اذا درس الطلبة هذا الكتاب او غيرهُ وعرفوا كل اصول الدين كما يعرفها اكبر علمائهِ يصيرون اتقياء ذوي اخلاق رضية · الا يرى حضرتهُ ان معرفة اصول الدين شيء والتدين الحقيقي شيء آخر وانهما قد يجتمعان فيكون عارف اصول الدين متديناً وقد لا يجتمعان فيكون عارف اصول الدين غير متدين والمتدين غير عارف باصول الدين · ولعلَّ الثاني اكثر من الاول · ولقد احسن اذ قال «ان معنى الدين الحقيقي هو الاخلاق» · فاذا

كان المعلمون من ذوي الاخلاق الفاضلة الذين ليس في سيرتهم ما يعاب ينفعون كل احد ولا يؤذون احداً ولا يحيدون عن طريق الحق والاستقامة مقدار شعرة استطاعوا ان يهذبوا اخلاق تلامذتهم باقوالهم وسيرتهم ويجعلوهم من خائفي الله ونافعي الناس · ولا يضعف اعتقاد ناشئة المدارس مثل فساد سيرة اساتذتهم او قلة مبالاتهم بعمل ما يجب عليهم عملهُ اما التعليم الديني الذي يصلح السيرة فيكون في التربية البيتية فاذا ربَّت الوالدة اولادها على مخافة الله والتكلم بالصدق دائماً وارادة الخير للجميع شبُّوا على ذلك

محاضر مجلس الشورى

اتحفتنا رئاسة مجلس شورى القوانين المصري بمحاضر دور انعقاد المجلس سنة ١٩١٠ — ١٩١١ · وهي كتاب جليل في ٦٦٤ صفحة مطبوعة طبعاً حسناً جدًّا وجامعة آراء مجلس الشورى والقوانين التي بحث فيها وعدَّلها الى ان صدر الامر العالي بها · وحبذا لو اتفق المجلس على تجليد هذا الكتاب حتى يسهل حفظهُ للرجوع اليهِ لانهُ خلاصة آراء اعظم رجال القطر

كتاب الاخلاق

وضعهُ بالانكليزية الكاتب المشهور صموئيل سميلز ونقلهُ الى العربية محمد افندي الصادق وقد نفدت الطبعة الاولى من الترجمة العربية فاعيد طبع الكتاب مرة ثانية فنحث الادباء على الاقبال عليهِ واجتناء فوائدهِ

قصة لوسيوس الحمار

هي قصة خيالية فكاهية للوقيانس الكاتب اليوناني المشهور نقلها عن الترجمة الفرنسوية حضرة صالح بك حمدي حماد وسبكها في قالب عربي وحبذا لو حذف منها كل ما هو سمج فيها ولا يناسب الآداب العصرية

العلاج بعد العمليات

اهدى الينا حضرة الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب كتاب العلاج بعد العمليات وقد نقلهُ عن مؤلف باللغة الانكليزية للدكتور لوكهارت ممري فاضاف بذلك خدمة اخرى الى خدماتهِ السابقة لابناء اللغة العربية والاطباء

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اصل الانواع ومدنية العرب

قراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . هل تُرجم كتاب داروِن في اصل الانواع الى العربية وكتاب جوستاف لابون في مدنية العرب

ج . كلاَّ في ما نعلم

(٢) لون القمر وحجمهُ

ومنهُ . لماذا يظهر القمر كبيراً ولونهُ احمر عند شروقهِ

ج . يظهر كبيراً من نسبتهِ الى الاجسام الارضية التي يشرق من خلالها او الى جانبها فاذا اشرق من وراء قبة بعيدة فالقبة ترى صغيرة جدًّا لبعدها عن عين الرائي ولكنهُ يعلم انها غير صغيرة فيردها ذهنهُ الى حجمها الذي يراها بهِ عن قرب فاذا اشرق القمر الى جانبها خُيل لعين الرائي انهُ قدرها جرماً فيكبرهُ الذهن كما يكبرها . ويظهر محمراً اذا رئي قرب الافق لسمك طبقة الهواء التي يمرُّ نورهُ فيها حينئذٍ وكثرة البخار والهباء فيها ولكن اذا كان في الافق الشرقي جبال عالية لم يظهر القمر الاَّ بعد ان يعلو فوقها ولا يظهر احمر حينئذٍ بل ابيض مشرقاً

(٣) اول من قال بدورة الارض

ومنهُ . مَن اول من قال بدورة الارض اليومية

ج . الفيلسوف فيثاغورس الذي توفي قبل المسيح بنحو خمس مئة سنة . راجعوا ما كتبناهُ عنهُ في الجزء السادس من المجلد الثامن والثلاثين

(٤) العرب ومذهب داروِن

ومنهُ . رأَينا في كتاب الفوز الاصغر لابن مسكويه ما يفيد ان العرب قالوا بمذهب داروِن قبلهُ وكذا في تفسير العلامة فخر الدين الرازي رأَينا ما يثبت ذلك فكيف ينسب هذا المذهب الى داروِن

ج . الظاهر انكم لا تعرفون ما هو مذهب داروِن ولا غرابة في ذلك فان اكثر الناس يظنون ان مذهب داروِن هو القول بان انواع الاحياء متولد بعضها من بعض . وهذا القول قديم جدًّا قالهُ بعض علماء

اليونان وهو ليس مذهب دارون ولكن مذهب دارون هو تعليل هذا التولد باسباب طبيعية فقد قال دارون ان تولّد الانواع بعضها من بعض ناتج عن الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي مستنتجاً ذلك استنتاجاً من الوف من المشاهدات التي شاهدها هو وغيرهُ من العلماء ولم يفعل احد فعلهُ ويستنتج استنتاجهُ الأقسيمهُ في هذا التعليل وهو الفرد ولس وقد بحث في هذا الموضوع قبلهما كثيرون من علماء فرنسا والمانيا واكثر الممالك الاوربية ولكن علماء اوربا واميركا كلهم يعترفون لدارون وولس بالسبق وبان هذا المذهب او هذا التعليل خاص بهما لم يسبقهما احد اليهِ

والخلاصة ان مذهب دارون ليس القول بان انواع الحيوان والنبات متولد بعضها من بعض لان هذا القول قديم جداً بل هو القول بان هذا التولُّد نتج بفعل الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي واقامة الادلة الاستقرائية الكثيرة على صحة ذلك فهل فعل ابن مسكويه هذا الفعل ونفى الخلق المستقل عن الخالق واقام الادلة الطبيعية على ان تولد الانواع بعضها من بعض ناتج عن اسباب طبيعية محضة ؟

(٥) حجم الاجسام عند رؤيتها

ومنهُ . لماذا نرى الاجسام البعيدة اصغر من القريبة

ج . ان الكبر والصغر اللذين نراهما نسبيان لان الذي نراهُ حقيقة هو الصورة الصغيرة التي ترتسم على شبكية العين وكان الواجب ان نرى اكثر المرئيات صغيراً جداً ولكن اعتيادنا لمسها وقياسها يجعلنا نكبر صورتها في ذهننا . واذا قرب المرئي فالزاوية الحادثة بين خط النور الاعلى الآتي منهُ والخط الاسفل تكون منفرجة بالنسبة الى الزاوية الحادثة من هذين الخطين اذا بعُد ذلك المرئي . والعين ترى المرئيات بواسطة خطوط النور الواصلة اليها منهُ فاذا رأت جسمين متساويين حجماً احدهما قريب والآخر بعيد رأت الثاني في جزء من المساحة التي ترى فيها الاول لان زاوية الثاني اصغر من زاوية الاول فيحكم الذهن ان الجسم الثاني اصغر من الاول . وللاختبار فعل كبير في اصلاح ما تراهُ العين فاذا رأيت رجلاً في الشارع الذي انت فيهِ بعيداً عنك مئة متر لم تشك في انهُ رجل كبير كالرجال ولكن اذا كنت واقفاً في رأس مأذنة علوها مئة متر ورأيت رجلاً ماشياً في الشارع ظننتهُ طفلاً صغيراً او اصغر من الطفل لاعتيادك رؤية الناس امامك في مستوى واحد وعدم اعتيادك رؤيتهم من اعلى الى اسفل

(٦) عباد الشمس

ديوب نجم . عطيه افندي السيد الكفراوي . ارجو شرح كيفية زراعة عباد

الشمس وفي اي فصل يزرع وهل حقيقي ما يقال انهُ يستخرج منهُ زيت تساوي اقتهُ خمسة فرنكات وان فبريقات الزيت تشتري الاردب منهُ باربعة جنيهات

ج · يمكن زرعهُ في القطر المصري في كل وقت على شرط ان يروى كلما عطش وزراعتهُ كزراعة القرطم وزيتهُ يشبه زيت الزيتون ولكن زيت الزيتون اجود منهُ قليلاً فلا يحتمل ان يكون ثمنهُ كما ذكرتم ولا نعلم كم ثمن بزره الآن ولكن يستخرج من اردب البزر ١٣ اقة من الزيت فاذا فرضنا ثمن الاقة سبعة غروش فثمن زيت الاردب ٩١ غرشاً فلا يحتمل ان يكون ثمن الاردب كما ذكرتم ولكن يحتمل ان يكون ما ذكرتموهُ ثمن الطولوناطو. ويبلغ محصول الفدان نحو عشرة ارادب من البزر او نحو طولوناطو ونصف فيكون ثمن محصول الفدان نحو ستة جنيهات وهو ثمن معقول

(٧) عدوى الجذام

سان باولو · الخواجه نجيب يعقوب · ماذا نتج من الابحاث الطبية في مرض الجذام هل يعدي بالمخالطة او هو من الامراض التي تنتقل بالدم

ج · نظن ان مرادكم من قولكم تنتقل بالدم الانتقال بالوراثة فان كان هذا هو مرادكم فالجواب ان الجذام لا ينتقل بالوراثة بل بالعدوى بواسطة التلقيح فاذا لسعت بقة مجذوماً ثم لسعت انساناً سليماً فقد تنقل ميكروب الجذام من المجذوم الى السليم فيعدي بهِ ولذلك تكون مخالطة المجذومين داعية لانتقال العدوى · ولكن ما كل من يدخل ميكروب الجذام بدنهُ يصاب بالجذام لان في دم الانسان جنوداً تأكل الميكروبات الضارة وتقيهِ شرها فلا تتغلب هذه الميكروبات عليهِ الا اذا كانت كثيرة جدًّا او كانت الجنود ضعيفة والجنود هي كريات الدم البيضاء

(٨) ادارة خزان اصوان

بغداد · الخواجه منصور ايار · بيد مَن كانت ادارة اعمال خزان اصوان في مصر أبيد المهندسين الانكليز او بيد المهندسين الوطنيين

ج · بيد المهندسين الانكليز ومعهم مساعدون من الوطنيين

(٩) كتاب في الاجتماع

ومنهُ · هل في العربية كتاب حاوٍ لاهم الاراء الحديثة التي تتعلق بمسألة الاجتماع او فيهِ رواية حاوية لاهم هذه الاراء وهل يمكنكم ان تذكروا لنا كتاباً في الانكليزية وافياً بذلك

ج · ليس في العربية ما يفي بغرضكم في ما نعلم · ومن المحتمل ان تجدوا مطلوبكم في كتاب كِد Kidd وموضوعهُ Social Evolution وكتاب بركس Brooks وموضوعهُ The Social Unrest

والكتابان يطلبان من كل باعة الكتب الانكليزية

(١٠) اهوسة بناما

المنيا . بشاي افندي باسيلي بهندسة شرق المنيا . ذكرتم في الاجابة على سؤال احمد افندي امين في العدد السادس من المجلد التاسع والثلاثين «ان مراد الحكومة الاميركية ان تجعل ترعة بناما ذات اهوسة عالية ترتفع السفينة الى كل هويس منها بارتفاع الماء في الهويس الذي قبلهُ» وحيث من المعلوم ان الاهوسة لا تعمل الاَّ اذا كان هناك انحدار في سطح الماء ثم من المعلوم ان جميع مياه الاوقيانوسات متصلة بمستوى واحد فكيف يتفق عمل الاهوسة مع عدم الانحدار

ج . يوجد قرب الطرف الشرقي من الترعة بحيرة كبيرة مساحتها ١٦٤ ميلاً مربعاً وعلوها عن سطح البحر ١١٥ قدماً تصب فيها مياه الانهر التي حولها فتكون خزاناً للاهوسة وتوجد ايضاً بحيرة صغيرة قرب الطرف الغربي وعلوها ٥٥ قدماً عن سطح البحر ومساحتها ميلان مربعان ومنها تستمد المياه لذلك الجانب

(١١) كسر البيضة بالكفين

الزيتون . الخواجه البير بلدي . رأيت رجلاً يثني البشلك بثلاث من اصابعهِ ولا يستطيع كسر البيضة بين كفيهِ وهي نية ولكنهُ يستطيع كسرها وهي مسلوقة فكيف تكسر بعد سلقها

ج . الظاهر انهُ يحرفها قليلاً بعد ما تسلق حتى لا يقع ضغط كفيهِ على رأسيها تماماً ولا يفعل ذلك وهي نيئة

(١٢) التنفس في التربيد

ومنهُ . يقال ان الرجال الذين في التربيد يتنفسون من ماسورة داخلة الى ما فوق وجه الماء فاين يذهب دخان التربيد

ج . لا يكون في التربيد رجال ولكنهم يكونون في الغواصات التي تقذف التربيد . ولا دخان فيها لانها تُحرك بمحرك من نوع محرك الاوتوموبيل او بمحرك كهربائي

(١٣) تنفس الجنين

ومنهُ . هل يتنفس الطفل وهو في بطن امهِ والاَّ فكيف يمكنهُ ان يعيش

ج . لا يتنفس والغرض من التنفس تطهير الدم والدم الذي يدخل جسم الجنين يأتيهِ من امهِ طاهراً ثم يعود اليها ليتطهر بتنفسها فكأَن الجنين عضو من اعضائها

(١٤) البابية

مصر . احد القراء . ذكرتم في احد اعداد المقطم ان عباس افندي زعيم الطائفة البهائية عاد من اوربا الى مصر فما هذه الطائفة وما عقائدها وما تاريخها وما حقيقة امرها

ج . تجدون كلاماً مسهباً في ذلك كلهِ في المجلد العشرين من المقتطف والصفحة ٦٥٠ وما بعدها وموضوع المقالة الباب والبابية

(١٥) التنوير على سقط الزند

الزقازيق س · م من هو شارح سقط الزند المسمّى بالتنوير على سقط الزند

ج · ابو العلاء المعري نفسهُ

(١٦) اول جريدة سياسية

بطره · حامد افندي السيد الطنطاوي · ما هي اول جريدة سياسية او علمية صدرت في العالم ومن هو المصدر لها

ج · الظاهر ان اقدم جريدة اخبارية هي جريدة الاخبار اليومية التي كانت تصدر في رومية واستمر صدورها الى زمن سقوط الامبراطورية الغربية وكانت الحكومة الرومانية تشر فيها اخبار الحروب والانتخابات والالعاب والنيران والاعياد وكان ينشئها رجال معينون لهذا العمل كانوا يحفظون سجلات الحكومة · ويظهر مما قال بوڤينال الذي كان في القرن الاول المسيحي ان هذه الجريدة كانت تنسخ وتوزع نسخها كما توزع نسخ الجرائد الآن · اما الجريدة الصيفية التي يقال انها اقدم جريدة باقية الى الآن فصدرت اولاً في القرن السابع المسيحي واقدم منها عندهم مجلة شهرية صدرت اولاً في القرن السادس



باب الاخبار العلمية

هبة البرنس بونابرت العلمية

وهب البرنس رولند بونابرت اكادمية باريس مئتين وخمسين الف فرنك اي عشرة آلاف جنيه لتعطيها خمس جوائز للمشتغلين بالعلم كل جائزة منها الفا جنيه وارسل اليها مع الهبة كتاباً يقول فيهِ انهُ يرى ان العلم لا يُخدم احسن خدمة بالجوائز التي تعيَّن للذين يعملون اعمالاً علمية مفروضة ولو كانت مجازاتهم امراً مستحباً جدًّا بل بازالة العوائق التي تعيق العلماء عن البحث العلمي وتضطرهم الى الاهتمام بامر معاشهم · الى ان قال انهُ يرغب في ان يعطى هذا المال للذين دلَّت الدلائل على انهم قادرون على البحث العلمي المبتكر وليس لهم الوسائل التي تمكنهم من الاستمرار على هذا البحث وهم ليسوا من اعضاء الاكادمية وانهُ يسرُّ جدًّا اذا امكنهُ ان يزيد المعارف بهذه الوسيلة

وكان قد اعطى اربع جوائز مثل هذه في السنوات الاربع الماضية كل جائزة منها الف جنيه فجعل الجائزة الآن الفي جنيه وهي تعطى مقدماً للمشتغلين بالعلم الذين يمنعهم فقرهم من الانقطاع له

السر جوزف هوكر

هو اكبر علماء النبات عند الانكليز ومن اشهر علماء المسكونة واول نصراء مذهب النشوء بل هو الذي اقنع دارون بنشر مذهبهِ ولد في ٣٠ يونيو سنة ١٨١٧ وابوهُ السر وليم هوكر نباتي شهير . وتخرج في مدرسة غلاسكو الجامعة ونال منها الدبلوما الطبية ولكنهُ انقطع للسياحة والبحث عن النباتات فطاف الاقطار القريبة والبعيدة وجُعل مديراً لبستان النبات في كيو ببلاد الانكليز وانتخب عضواً في الجمعية الملكية ورئيساً لها ونال ثلاثة من اوسمتها ورأس مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٨٦٨ وخطب حينئذٍ الخطبة الشهيرة التي انتصر فيها لمذهب دارون وآرائهِ

وقد كان عضواً في جمعية لينيوس النباتية والجمعية الجغرافية وفي اكاديميات برلين و بولونا و بوستن و برسل و كوبنهاغن وفلورنسا وغوتنجن ومونخ ورومية وبطرس برج وستكهلم وڤينا ونال منها ومن حكومات كثيرة اوسمة مختلفة و بقي عاكفاً على الدرس والبحث الى اخريات ايامهِ

توفي في العاشر من دسمبر في الرابعة والتسعين من عمرهِ وعُرض على ذويهِ ان تدفن رفاتهُ في وستمنستر مدفن عظماء الانكليز الى جانب نيوتن وهرشل ودارون وكلفن لكنهُ كان قد اوصى قبل مماتهِ ان يدفن الى جانب ابيهِ في كيو فدفن فيها

ميزانية الحكومة العثمانية

ذكرنا في الجزء الماضي ميزانية الحكومة المصرية المقدَّرة لسنة ١٩١٢ . وقد وقفنا الآن على ميزانية الحكومة العثمانية المقدرة لسنة ١٣٢٨ المالية وهي

	ليرة عثمانية
المصروفات العادية	٣٤ ١١١ ٣٦١
الايرادات	٣٠ ٤٥٢ ٦٠٤
فيكون العجز العادي	٠٣ ٦٥٨ ٧٥٧

اما في السنوات الثلاث الماضية فكانت ايرادات الحكومة العثمانية ومصروفاتها كما يأتي

سنة ١٣٢٥ المالية	ليرة عثمانية
المصروفات العادية	٢٨ ٩٦٠ ٤٠٨
« غير العادية	٥ ١٣٠ ١٤٣
الايرادات العادية	٢٧ ٥٨٠ ٣٦٨
سنة ١٣٢٦ المالية	
المصروفات العادية	٣١ ١٤٦ ٩٥٦
« غير العادية	٢ ١٨٢ ٢١٣
الايرادات «	٢٨ ٣١٩ ٣١٧
سنة ١٣٢٧ المالية	
المصروفات تقديراً	٣٦ ٣٣٣ ١٩٤
الايرادات «	٢٨ ٤٤٥ ٧٩٥

ويظهر من تقرير نائل بك ناظر المالية العثمانية ان الايرادات آخذة في الزيادة المضطردة كما سنبينهُ في الجزء التالي

معدن جديد

اكتشف المستر اندرو غوردن فرنش معدناً جديداً في كولمبيا البريطانية بكندا سماه كناديوم . وهو من طائفة المعادن الثمينة يصهر على درجة من الحرارة اوطأ من الدرجة اللازمة لصهر الذهب والفضة . وهو ابيض لامع يذوب في الحامض النتريك والهيدروكلوريك ولا يكدر في الهواء الرطب ولا في الهيدروجين المكبرت ولا في الكبريتيدات القلوية ولا في صبغة اليود ولا يرسب من مذوباته بالكلوريدات ولا باليوديدات . واذا احمي في اللهيب المؤكسد لم يتأكسد . ويرسب من مذوباته بالزنك . ويوجد نقياً حبوباً فيها بعض التبلور وقضباناً صغيرة طول القضيب منها نصف مليمتر وثخنه عشر مليمتر . وقد يكون في بعض الصخور الى حد ثلاث اواقي في الطن من الصخر وهو اكثر لمعاناً من البلاديوم واكثر ليونةً من البلاتين والاسميوم

نفع المهاجرين

قدر مأمور ادارة المهاجرة في ايطاليا ان الايطاليين الذين هاجروا من ايطاليا وهم ساكنون الآن في بلدان اخرى يبلغ عددهم خمسة ملايين ونصف مليون وانهم يرسلون كل سنة الى ايطاليا اكثر من خمس مئة مليون فرنك او نحو عشرين مليوناً من الجنيهات والظاهر ان الايطاليين من اكثر امم اوربا رغبةً في المهاجرة فقد كان منهم في تونس سنة ١٨٨١ لما رفعت عليها راية فرنسا ١١٠٠٠ فصار عددهم ٨١٠٠٠ سنة ١٨٩٦ وبلغ عددهم الآن ١٣٠٠٠٠ اما الفرنسويون في تونس فبلغ عددهم ٣٤٠٠٠ فقط سنة ١٨٩٦ ولا يزيد عددهم الآن على ذلك

مدارس اميركا الجامعة

بلغ عدد الطلبة في جامعات اميركا الكبرى ما تراه في هذا الجدول

جامعة كولمبيا	٧٤٢٩
« شيكاغو	٦٤٦٦
« منسوتا	٥٩٤٥
« وسكونسن	٥٥٢٨
« بنسلفانيا	٥٣٨٩
« مشيغان	٥٣٨١
« كورنل	٥١٠٤
« الينويز	٥١١٨
« هرفرد	٥٠٢٨
« نبرسكا	٤٦٢٤
« كلفورنيا	٣٤٥٠
« مسوري	٣١٤١

السخاء للمدارس الجامعة

عدَّد الدكتور بطلر رئيس جامعة كولمبيا في نيو يورك الهبات التي وهبت لتلك الجامعة في السنوات العشر الاخيرة فبلغ مجموعها ٣٣١٠٠٠٠ من الجنيهات . و بلغ مجموع الهبات التي وصلتها في السنة الماضية وحدها نحو ستمئة الف جنيه

على هذا النسق يسير الاوربيون والاميركيون الذين نتوخى مجاراتهم في العلم والعرفان ونحن لا نستطيع ان نجود بمئة الف جنيه لمدرسة من مدارسنا ولو بحَّت اصوات الخطباء ونفد مداد الكتاب وهم يحثون الاغنياء ويستنهضون الهمم

هبة علمية فرنسوية

وهب مركيز اركوناتي فسكونتي جامعة باريس عشرين الف جنيه لتنفقها على مدرسة الطب ومدرسة الآداب

انابيب النحاس للماء

اراد بعض الملاك في باريس ان يجعلوا انابيب الماء في بيوتهم من النحاس وعرض الامر على الاستاذ ارمن غوتيه رئيس مجلس الصحيين فاثبت ان لا ضرر من ذلك بل ان استعمال انابيب النحاس اصلح من استعمال انابيب الرصاص

لورد كرومر في الجمعية الملكية

انتخب لورد كرومر والشريف ليونل رتشيلد عضوين في الجمعية الملكية ولا ينتخب لعضوية هذه الجمعية الا كبار العلماء ولكن يجوز للجمعية ان تنتخب لعضويتها كل سنتين اثنين من الذين خدموا العلم خدمة جليلة ولو لم يكونوا من العلماء

ذبح البقر في الهند

رفع الهنود عريضة الى ملك الانكليز وهو في دهلي طلبوا فيها ان يؤْتى بلحم البقر الى الجيش الانكليزي المقيم في الهند من استراليا لان البقر قليلة في بلاد الهند والهنود في اشد الحاجة اليها لاعمال الزراعة والنقل . وحبذا لو حذا حذوهم اهل مصر وطلبوا من الحكومة الانكليزية ان تمنع جيش الاحتلال من اكل لحم البقر المصري وان يكتفي باللحم الذي يؤْتى بهِ من استراليا او من السودان

التعدين في البلاد الانكليزية

قال المستر سولمن في مجمع التعدين ببلاد الانكليز انهُ استخرج من مناجم الارض منذ سنة ١٨٨٠ الى الآن اكثر من الف مليون جنيه واكثر من نصفها من المناجم التي في البلدان الانكليزية . وان الانكليز وضعوا من رأس المال في المناجم منذ ٢٥ سنة الى

الآن عدا مناجم الحديد والفحم الحجري ما يزيد على تسع مئة مليون جنيه

نور الحباحب

جاء في تقرير معرض الترنسفال ان السيدة هورد بحثت بحثاً مستفيضاً في سبب نور الحباحب فوجدت ان لا حرارة يشعر بها لهذا النور فهو يحدث باقل ما يكون من الانفاق في القوة · والحباحب الاميركية تصدر النور ذكورها واناثها لكن نور الاناث اضعف من نور الذكور · ومصدره صفيحتان تحت الجلد في المفصل الرابع والخامس من مفاصل البطن والصفيحتان واحدة فوق الاخرى والسفلى منهما مؤلفة من خلايا كثيرة الاضلاع مملوءة بمادة حبيبيَّة والمرجح ان النور يتولَّد من تأكسد مادة دهنية في خلايا الصفيحة السفلى

تعضيد المعلمين

ذكرنا غير مرة ان المستر كارنجي المحسن الشهير وهب مليوني جنيه ليوزع ريعها على اساتذة المدارس فتزاد بهِ اجورهم وتحسن حالهم ويسهل عليهم الانقطاع للعلم ثم وعد ان يضيف الى هذا المبلغ مليون جنيه اذا ارادت المدارس التي تنال مساعدة الحكومة ان يشترك اساتذتها في الانتفاع بهذه الهبة وقد قرأنا الآن انهُ دفع مئتي الف جنيه من هذا المبلغ الاخير فصار المبلغ كلهُ ٢٤٢٥٢٠٠ جنيه ريعهُ السنوي ١١٨٠٠٠ جنيه وقد وُزّع من ريعهِ في العام الماضي ١٠٥٢٠٠ جنيه معاشات لثلثمائة وسبعين من الاساتذة فمات ١٥ من الذين كانوا يأخذون هذه المعاشات في السنة السابقة واضيف اليهم ٤٨ · وهذه المبرة من اعظم المبرات شأناً في خدمة العلم

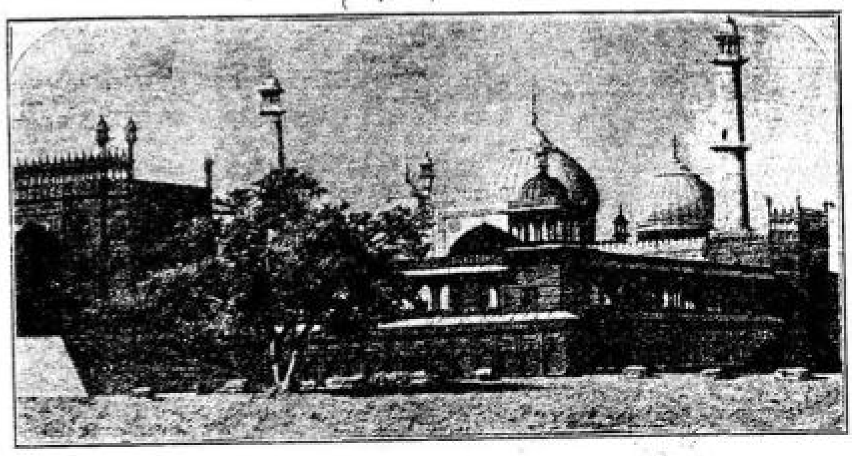
سكان غربي اسيا

قال الاستاذ فون لوشان في خطبة هكسلي التي تلاها في شهر نوفمبر الماضي انهُ ظهر لدى البحث ان سكان غربي اسيا كانوا اولاً سمر الالوان قصار القامة جداً مرتفعي الجباه كالحثيين ثم دخل البلاد الشعب السامي قبل التاريخ المسيحي بنحو اربعة آلاف سنة جاءها من الجنوب الشرقي والمرجح انهُ جاءها من نواحي بلاد العرب وهو يشبه البدو شكلاً · وبعد الفي سنة وصل اليها شعب مصفر اللون من الشمال يشبه الاكراد الحاليين · وعنده ان الارمن والفرس والدروز والموارنة من الشعب الاول واليهود والعرب من الشعب الثاني والترك واليونان من الشعب الثالث

كسوف الشمس الكلي

ستكسف الشمس كسوفاً كلياً في ١٧ ابريل المقبل وقد اخذ علماء الفلك يستعدون لهُ

(١) المسجد الجامع

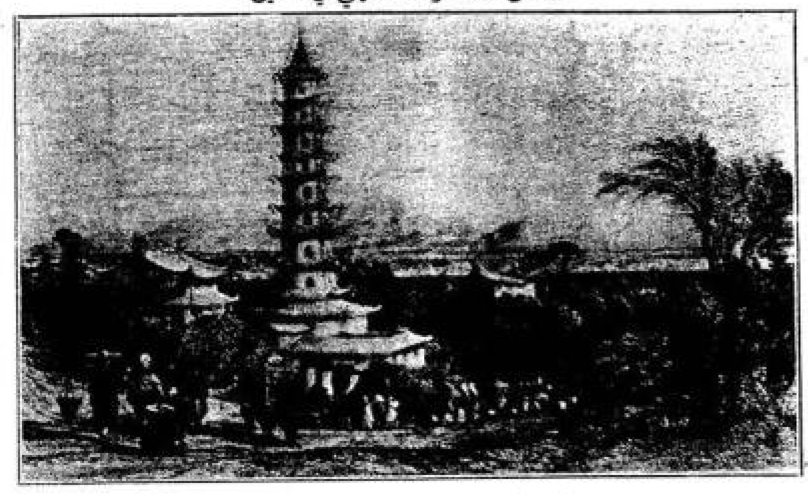


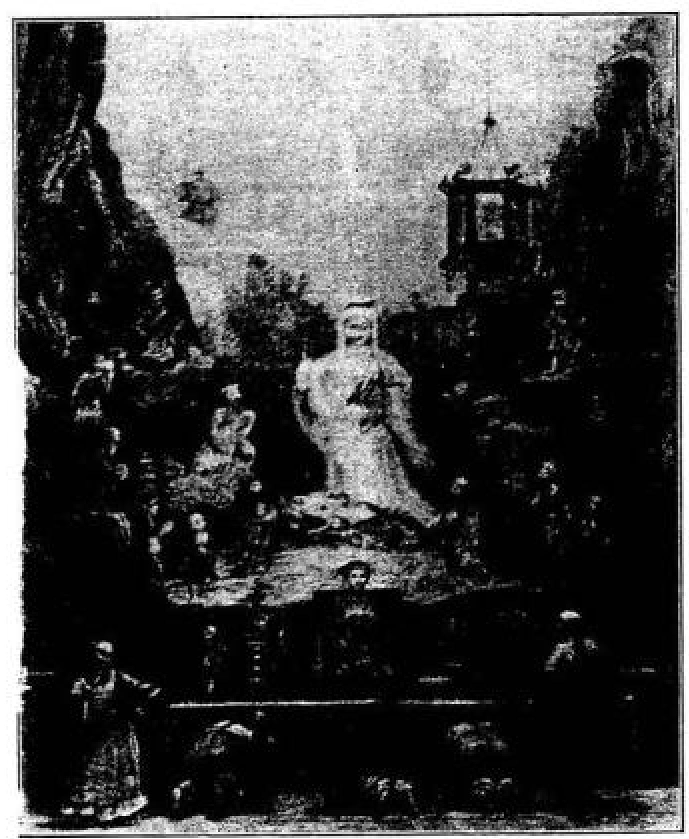
(٢) الديوان الخاص



(٣) قطب منار اي مأذنة السلطان قطب الدين

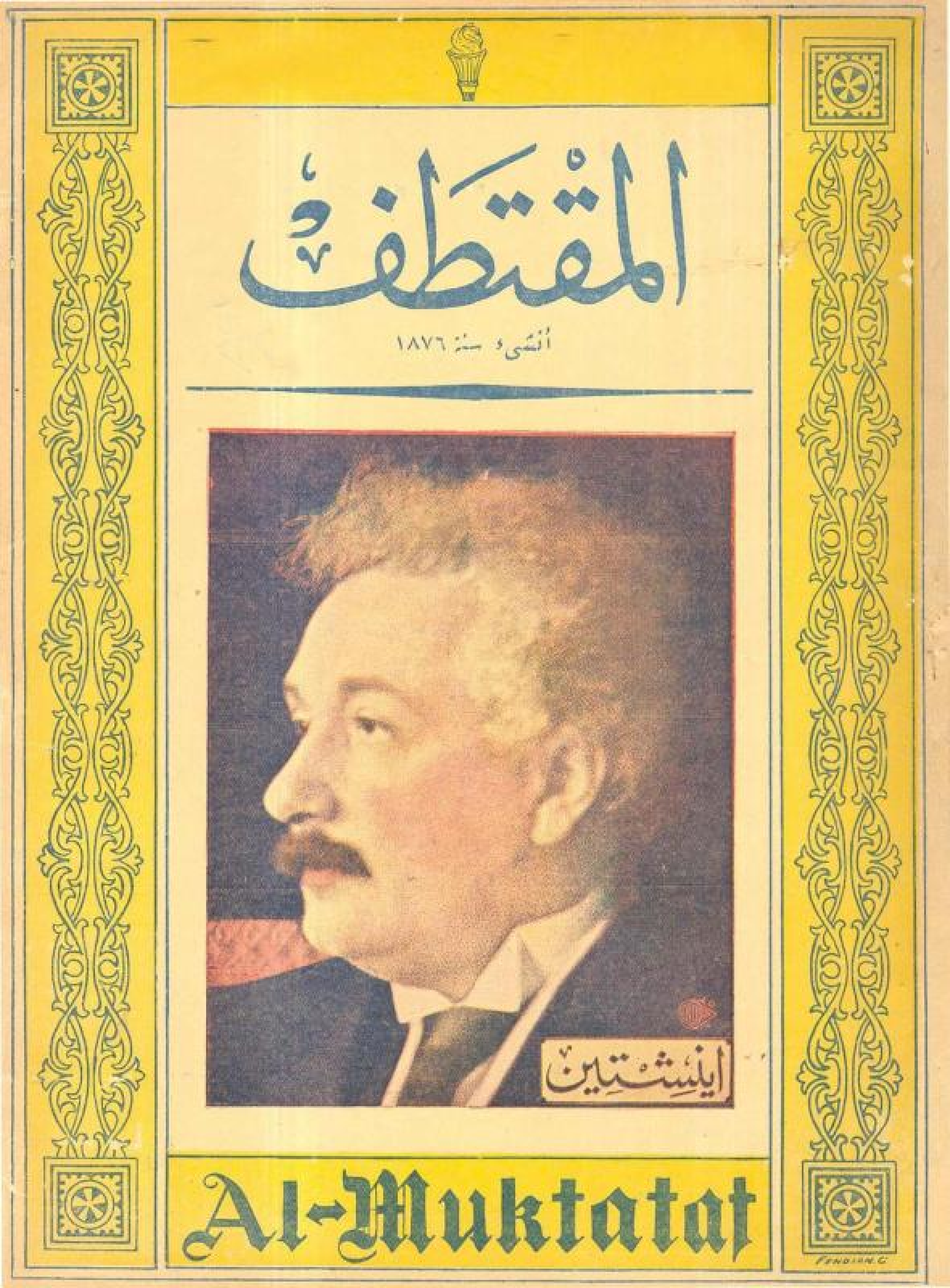
هيكل من الخزف الصيني في ننكين





صورة صينية تمثل عبادة البوذيين
الرمزية في هيكل بون تزوتزي اكبر هياكل الصين

فهرس الجزء الاول من المجلد الاربعين


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الاربعون

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٢ — الموافق ١١ صفر سنة ١٣٣٠

الهند والدربار

لم يكد الجزء الاخير من المقتطف يصدر حتى اقترح علينا مقترح كريم ان نفرد مقالة في هذا الجزء لوصف بلاد الهند ونسبة الولايات المستقلة فيها الى الحكومة الانكليزية ونحو ذلك مما يودُّ القارئ الاطلاع عليهِ فجمعنا السطور التالية من احدث المصادر واصدقها

الهند بلاد تلي الصين موقعاً ومساحة وعدد سكان فهي الى الجنوب والجنوب الغربي من الصين ومساحتها مع بلاد برما ١٧٧٣١٦٩ ميلاً مربعاً وعدد سكانها حسب احصاء العام الماضي ٣١٦٠١٩٨٤٦ وكان عددهم في الاحصاء السابق ٢٩٤٣٦١٠٥٦ فزادوا نحو ٢٢ مليوناً في عشر سنوات او نحو ٧ في المئة · وهم مقسومون حسب اديانهم الى عشرة اقسام اكثرها عدداً البراهمة والمسلمون وقد كان عددهم في الاحصائين هكذا

	احصاء سنة ١٩٠١	احصاء سنة ١٩١١
براهمة	٢٠٧١٤٧٠٢٦	٢١٧٥٨٦٩٢٠
مسلمون	٠٦٢٤٥٨٠٧٧	٠٦٦٦٢٣٤١٣

ويلي ذلك البوذيون وكان عددهم تسعة ملايين ونصف مليون فصار عشرة ملايين ونصف مليون · والروحانيون وكان عددهم نحو ثمانية ملايين ونصف مليون فصار عشرة ملايين وربع مليون · والمسيحيون وكان عددهم اقل من ثلاثة ملايين فصار نحو اربعة ملايين

واقدم هذه الاديان الديانة الروحانية وهي اصل البرهمية والبوذية والسيخية . ويصعب احياناً معرفة الديانة التي يدين بها الهندي لان بعض اديانهم ممتزج بالبعض الآخر فنحو خمسة وثلاثين الفاً منهم قالوا انهم براهمة مسلمون فعدتهم الحكومة في الاحصاء الاخير كما قالوا · وعلى الحدود الشمالية قبائل يقدَّر عددها بنحو ١٦٠٠٠٠٠ يدين اكثرها بالاسلام فاذا

اضيفوا الى من في الهند بلغ عدد المسلمين فيها الآن نحو ٦٨ مليونًا

والبراهمة منتشرون في كل الولايات والامارات فهم في بنغال نحو ٤٣ مليونًا وفي ولايتي اغرا واوده ٤١ مليونًا وفي مدراس الولاية والامارة ٣٧ مليونًا وفي بمباي الولاية والامارة عشرون مليونًا وفي بنغال الشرقية واسام احد عشر مليونًا وفي حيدر اباد عشرة ملايين وفي البنجاب الولاية والامارة عشرة ملايين ايضًا

والمسلمون في بنغال الشرقية واسام نحو ثمانية عشر مليونًا وفي البنجاب الولاية والامارة اثنا عشر مليونًا وفي بنغال تسعة ملايين وفي بمباي نحو خمسة ملايين . ومن الغريب ان امارة حيدر اباد اسلامية اي ان اميرها مسلم واكثر رجالهِ من المسلمين ولكن البراهمة فيها نحو عشرة ملايين والمسلمين نحو مليون وربع مليون لا غير

والمسيحيون اكثرهم في مدراس وكلهم من طوائف مختلفة وقد كانوا في الاحصاء السابق كما يأتي

الكاثوليك الرومانيون	١٢٠٢١٦٩
البروتستانت من كل الطوائف	١٠٤١٧٤٤
السريان	٠٥٧١٣٢٧
الارمن الارثوذكس	٠٠٠١٧٠٩
من طوائف غير معينة	٠١٠٦٢٩٣

وفي الهند عدد قليل من مجوس الفرس يبلغون مئة الف ولكنهم على جانب عظيم من الثروة والعلم فلهم مقام رفيع جدًّا في البلاد حتى يعجب الواقف على امورهم من انحطاط اخوانهم في ايران بالنسبة اليهم مع انهم كلهم من ارومة واحدة

وسكان الهند من امم مختلفة وهم يتكلمون اكثر من خمسين لغة وليس في هذه اللغات كلمة تطلق على بلاد الهند كلها. والظاهر ان كلمة هند محرفة من كلمة سندو بالسنسكريتية ومعناها نهر ويراد بهِ نهر السند

الاملاك الانكليزية

وتقسم الهند سياسيًّا الى قسمين كبيرين الاول الاملاك الانكليزية ومساحتها في الاحصاء الاخير ١٠٩٧٩٠٠ من الاميال المربعة وعدد سكانها نحو ٢٥٠ مليونًا من النفوس والثاني الامارات المستقلة ومساحتها نحو ٦٨٠ الفًا من الاميال المربعة وعدد سكانها نحو ٦٦ مليونًا وكانت مساحتها سنة ١٩٠١ نحو ٦٨٠٢٨٠ وعدد سكانها ٦٣١٣١٧٩٥

والاملاك الانكليزية مقسومة الى ١٣ ولاية مختلفة المساحات والسكان اشهرها مدراس وتشمل ميسور وترافنكور ومساحتها كلها ١٤١ ٧٢٦ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٣٨ ٢٠٩ ٤٣٦

و بنغال وتشمل ولايات بهار واورسا وشوتانغبور ومساحتها ١١٠ ٠٥٤ وعدد سكانها ٥٠ ٧٢٣ ٥١٨

والبنجاب ومساحتها ١٣٣ ٧٤١ وعدد سكانها ٢٤ ٧٥٤ ٧٣٧

وبرما ومساحتها ٢٣٦ ٧٣٨ وعدد سكانها ١٠ ٤٩٠ ٦٢٤

و بنغال الشرقية واسام ومساحتها ١٠١ ١٤٧ وعدد سكانها ٣٠ ٧٧٨ ١٣٤

والولايات المتوسطة ومساحتها ٨٥ ٩٩٢ وسكانها ٩ ٠٢٥ ١٦٣ ويضاف اليها في الادارة برارس ومساحتها ١٧ ٧١٠ وعدد سكانها ٢ ٨٤٣ ٩٩٨

وولاية التخوم الشمالية الغربية ومساحتها ١٦ ٤٦٦ وعدد سكانها ٢ ١٢٥ ٤٨٠

ولكل ولاية من هذه الولايات والٍ يدير امورها ويحكم الولايات كلها حاكم الهند العام هو ومجلسهُ وبيدهِ السلطة التشريعية والاجرائية. والغالب ان يعيَّن لخمس سنوات ويعطى راتباً سنوياً مقدارهُ ١٦٧٢٠ جنيهاً وسلطتهُ فوق سلطة مجلسهِ اذا دعت الضرورة. والمجلس موَّلف من ستة اعضاء يعينهم ملك الانكليز كما يعيَّن الحاكم العام لخمس سنوات وكانوا قبلاً من الانكليز كلهم ولكن جُعل واحد منهم من الهنود سنة ١٩٠٩. واعضاء المجلس يتولون نظارات الحكومة المختلفة وهي المالية. والتجارة. والداخلية. والخارجية. والايرادات. والزراعة. والحربية. والحقانية. والتعليم. والاشغال العمومية

وللتشريع وسن القوانين مجلس موَّلف من ٦٨ عضواً ٣٦ منهم يعينون تعييناً و ٣٢ ينتخبهم السكان ولكن للحكومة الانكليزية ان ترفض انتخاب مَن تحسب ان انتخابهُ يضرُّ بالمصلحة العامة. وكان مركز الحكومة والحاكم العام مدينة كلكتا وينتقل الى سملا صيفاً فنقل المركز الآن الى دهلي

الامارات الوطنية

والامارات الوطنية كثيرة تبلغ نحو ٧٠٠ يتولى امورها امراء وطنيون يساعد كلاً منهم موظَّف انكليزي تعينهُ الحكومة الانكليزية ويقيم في بلاط الامير. وبعض هوُّلاء مستقلٌّ في ادارة شوُّون امارتهِ الداخلية وبعضهم غير مستقلّ بل يشاركهُ الموظف الانكليزي او يساعدهُ. ولكلٍ منهم ايراد ونفقات وجنود ولكن سلطتهم مقيدة بقيود ومعاهدات وكلهم تحت سيادة الحكومة الانكليزية ويحظر عليهم ان يحارب بعضهم بعضاً او ان يحالف بعضهم

بعضاً او ان يعقدوا معاهدات مع دول اخرى او ان يجوروا على رعاياهم فاذا تعدَّى احد منهم هذه القيود انذرتهُ الحكومة الانكليزية او عزلتهُ · ونقسم هذه الامارات الى كبيرة وهي حيدراباد وميسور وبارودا وكشمير وجامو ورجبوت ووكالة الهند الوسطى · والاربع الاول كلٌ منها بلاد واحدة واما رجبوت والهند الوسطى فكلٌ منها تشمل مقطاعات صغيرة مختلفة في مقدار استقلالها ففي رجبوت عشرون مقاطعة وفي الهند الوسطى ١٤٨ مقاطعة ومشيخة

ومن الصغيرة خمس تديرها امارة مدراس و ٣٥٤ تديرها امارة بمباي و ٢٦ تديرها امارة بنغال و ٣٤ تديرها امارة البنجاب الى غير ذلك مما يطول شرحهُ · وهاك جدول الامارات الكبيرة ومساحة كلٍ منها وعدد سكانها على ما كان في احصاء سنة ١٩٠١

	المساحة بالاميال المربعة	عددالسكان
امارة حيدر اباد	٨٢ ٦٩٨	١١ ١٤١ ١٤٢
« بارودا	٨ ٠٩٩	٠١ ٩٥٢ ٦٩٢
« ميسور	٢٩ ٤٤٤	٠٥ ٥٣٩ ٣٩٩
« جامو وكشمير	٨٠ ٩٠٠	٠٢ ٩٠٥ ٥٧٨
وكالة رجبوت	١٢٧ ٥٤١	٠٩ ٧٢٣ ٣٠١
« الهند الوسطى	٠٧٨ ٧٧٢	٠٨ ٦٢٨ ٧٨١
امارات بمباي	٠٦٥ ٧٦١	٠٦ ٩٠٨ ٦٤٨
« مدراس	٩ ٩٦٩	٠٤ ١٨٨ ٠٨٦
المديريات الوسطى	٣١ ١٦٨	٠١ ٦٣١ ١٤٠
امارات بنغال	٣١ ٥٢٦	٠٣ ٣٧٣ ٤٨٨
« بنغال الشرقية واسام	٥ ٣٩٣	٠٠ ٧٤٨ ٢٩٩
المديريات المتحدة	٥ ٠٧٩	٠٠ ٨٠٢ ٠٩٧
مديريات البنجاب	٣٦ ٥٣٢	٠٤ ٤٢٤ ٣٩٨
وكالة بلوخستان	٨٦ ٥١١	٠٠ ٣٠٨ ٢٤٦
بنارس	٨٨٧	٠٠ ٣٦٢ ٠٠٠
والجملة	٦٨٠٢٨٠	٦٣ ١٣١ ٧٩٥

وسيأتي الكلام على كيف تسلَّط الانكليز على هذه الامارات وكيف استولوا على سائر بلاد الهند

اعاظم العصور

نشرنا في الجزء الماضي خلاصة ما يراهُ جمهور من مشاهير الكتاب في مَن يستحق ان يُحسَب من اعاظم رجال هذا العصر ملخصين ذلك من مجلة ستراند الانكليزية وكان المستر اندرو كارنجي الغني الاميركي الكبير صاحب المبرّات الكثيرة قد انشأ داراً في اميركا ليحفظ فيها تذكار العظماء واختار عشرين من اعظم الرجال الذين يعتقد انهم نفعوا نوع الانسان بعقولهم وحازوا الشهرة الفائقة بين مواطنيهم وغير مواطنيهم وذكرهم على هذا الترتيب

(١) شكسبير الشاعر الانكليزي

(٢) مورتن الطبيب الاميركي مستعمل الاثير للتخدير في العمليات الجراحية

(٣) جنّر مكتشف التطعيم للوقاية من الجدري

(٤) نيلسن مستنبط استعمال الهواء الحار في سبك الحديد

(٥) لنكن رئيس الولايات المتحدة الاميركية الذي تحرّر العبيد في عهده

(٦) برنز الشاعر الاسكتلندي

(٧) غوتنبرج مكتشف الطباعة

(٨) اديصن صاحب المكتشفات والمخترعات الكهربائية الكثيرة

(٩) سيمنس مستنبط مقياس الماء

(١٠) بسمير مستنبط طريقة عمل الفولاذ المنسوبة اليهِ

(١١) مونشت مستنبط طريقة اخرى لعمل الفولاذ

(١٢) كولمبس مكتشف اميركا

(١٣) وط محسن الآلة البخارية

(١٤) بل مخترع التلفون

(١٥) اركريط مخترع آلة غزل القطن

(١٦) فرنكلين مكتشف الكهربائية

(١٧) مردك مستعمل غاز الفحم للاضاءة

(١٨) هرغريفس مخترع آلة الغزل

(١٩) ستفنسن مخترع سكك الحديد

(٢٠) سيمنغتن مخترع الآلة البخارية الدوارة التي لا بستن فيها

ولكارنجي معامل حديد كبيرة وهو من رجال الادب فينظر الى الرجال من حيث مخترعاتهم الالية ومنشآتهم الادبية على ما يظهر

وقد تناول هذا الموضوع المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية فطلب من المستر فردرك هريسن اكتب كتَّاب الانكليز في هذا العصر ان يكتب لهُ اسماء الذين يحسبهم اعاظم الرجال في كل العصور فكتب الاسماء التالية والحق كلاًّ منها بالوصف الذي حسب انهُ سبب عظمة صاحبهِ او الموضوع الذي امتاز بهِ او كان الواضع لهُ وهي

موسى الكليم التمدن الالهي

هوميروس الشعر القديم

ارسطوطاليس الفلسفة القديمة

ارخميدس العلم القديم

يوليوس قيصر الامبراطورية الرومانية

مار بولس رسول الديانة المسيحية

شارلمان واضع نظام الممالك الاوربية

دانتي ابو الشعر الحديث

غوتنبرج مخترع الطباعة بالحروف

شكسبير اعظم شعراء المحدثين

كولمبوس مكتشف اميركا

وليم الصامت مؤسس هولندا

ريشليه مؤسس فرنسا الحديثة

فردرك الكبير مؤسس مملكة بروسيا

نيوتن واضع علم الفلك الحديث وعلم الطبيعيات

فرنكلين مكتشف القوة الكهربائية

وط مخترع الآلة البخارية

وشنطون مؤسس الولايات المتحدة

دارون واضع العلم الطبيعي الحديث

كونت واضع الفلسفة اليقينية

فارسل المستر ستد قائمة الاسماء التي ذكرها هريسن وقائمة الاسماء التي ذكرها كارنجي

الى مئة من نخبة رجال اوربا واقترح عليهم ان ينظروا في القائمتين ويحذفوا منها او يزيدوا عليها او يبدلوا فيها كما يتراءى لهم .

فاجابهُ كثيرون من الذين اقترح عليهم هذا الاقتراح اجوبة مختلفة فطلب لورد غراي ان يذكر بين العظماء اسم روبرت اون واضع نظام تعاون العمَّال . واسم مزيني الذي حذَّر العمال من كل زعيم يحرّضهم على المطالبة بحقوقهم ولا يحثهم على القيام بواجباتهم

وقال لورد ربلي انهُ لا يحسن الاغضاء عن اسم غاليليو وفرادي . وقال السر جون غورست أن ليس في التاريخ ما يكفي لهذه الموازنة . وقال رجل اسكتلندي ان كارنجي اختار الرجال الذين ساعدوهُ على جمع ثروتهِ الطائلة فذكر اسماءهم واهمل رجال الدين كانهُ لا يحسب للاديان شأناً في مصالح البشر

وكتب الدكتور الفرد ولس العالِم الشهير قسيم دارون في مذهب النشوء انهُ لا يبقي من قائمة كارنجي الاَّ اسماً واحداً وهو اسم شكسبير ثم وضع القائمة التالية حسب تاريخ اصحابها

هوميروس	من القرن العاشر او الحادي عشر قبل المسيح
بوذا	من القرن الخامس قبل المسيح
بركليس	« « « « «
فدياس	« « « « «
سقراط	« « « « «
الاسكندر	« « الرابع « «
ارخميدس	« « الثالث « «
السيد المسيح	
فردرك الكبير	(٨٤٩ — ٩٠١)
ميخائيل انجلو	١٤٧٥ — ١٥٦٤
شكسبير	١٥٦٤ — ١٦١٦
نيوتن	١٦٤٢ — ١٧٧٢
سويدنبرج	١٦٨٨ — ١٧٧٢
وشنطون	١٧٣٢ — ١٧٩٩
ولتر سكوت	١٧٧١ — ١٨٣٢
روبرت اون	٣٧٧١ — ١٨٥٨

فراداي	١٧٩١ — ١٨٦٧
دارون	١٨٠٩ — ١٨٨٢
تشارلس دكنس	١٨١٢ — ١٨٧٠
تولستوي	١٨٢٨ — ١٩١٠

وكتب البرنس فون بولو وزير الامبراطورية الالمانية السابق القائمة التالية وكتب معها ان ما يختارهُ كل احد من الاسماء يكون بحسب اعتقادهِ واسلوب درسهِ وبحثهِ وهذه قائمتهُ

هرقل الافسسي من القرن الخامس قبل المسيح

اسخولس	٥٢٥ — ٤٥٦	قبل المسيح
هنيبال	٢٤٧ — ١٨٣	« «
يوليوس قيصر	١٠٠ — ٤٤	« «
مار بولس	القرن الاول المسيحي	
ليوناردو ده فنسي	١٤٥٢ — ١٥١٩	
لوثيروس	١٤٨٣ — ١٥٤٦	
شكسبير	١٥٦٤ — ١٦١٦	
ريشليه	١٥٨٥ — ١٦٤٢	
فردرك الكبير	١٧١٢ — ١٧٨٦	
كنت	١٧٢٤ — ١٨٠٤	
غيثي	١٧٤٩ — ١٨٣٢	
نلسن	١٧٥٨ — ١٨٠٥	
بت	١٧٥٩ — ١٨٠٦	
نبوليون	١٧٦٩ — ١٨٢١	
ملتكي	١٨٠٠ — ١٨٩١	
لنكن	١٨٠٩ — ١٨٦٥	
كافور	١٨١٠ — ١٨٦١	
وغنر	١٨١٣ — ١٨٨٣	
بسمارك	١٨١٥ — ١٨٩٨	

وسنأْتي على تتمة هذا البحث في الجزء التالي وعلى ما استخلصهُ المستر ستد من اجوبة مجيبيهِ

تعاليم سقراط

تتمة لفصل القناعة

« والنهم او عديم القناعة يتلف منزلهُ بل جسدهُ بل وروحهُ . وخطرهُ على الغير ليس باقل منهُ على نفسهِ . وهل نختار قائداً علينا مَن تغلّبت عليهِ شهوات البطن والخمر والهوى والنوم . وهل نكل اليهِ امر عيالنا واموالنا بعد مماتنا . هل نكل الى عبدٍ نهم العناية بانعامنا وملاحظة منزلنا واشغالنا . اذاً فعديم القناعة عدوّ لغيرهِ كما انهُ عدوّ نفسهِ ومن المحال ان يعرف المرء هذه الحقيقة معرفة جيدة ولا يجتنب التهمة . فالقناعة اذاً هي السعادة ومعرفة الحقيقة بعينها (١) »

وكثيراً ما كان سقراط يتكلم عن الحب والمحبين ولكن ليس عن حب الجسد وجمالهِ بل عن حب النفس وفضائلها . فحبهُ والحالة هذه كان طاهراً لا تشوبهُ شائبة كما اثبت ذلك تلميذاهُ اكسينوفانس وافلاطون . فهو يماثل من هذا القبيل ابن الفارض في تغزلهِ بالعزة الالهية . قال في احدى خطبهِ عن الحب : انما الحب شيطان قدير تملأ عظمتهُ العالم باسرهِ كما انهُ يستطيع الاقامة في قلب فردٍ واحدٍ من البشر و يربط الناس بعضهم ببعض ويجمع بين الآلهة واهل الفناء و يضرم فينا نار الفضيلة . ثم ان للجمال آلهتين احداهما سماوية والاخرى ارضية ولكلٍ منهما معابد وهياكل وعبادة على حدة . ففي الواحدة العفة وفي الاخرى الدنس . فالاولى هي ام الحب الروحاني وحب الذين يسعون وراء الصداقة ويتمسكون باذيال الاعمال الطيبة والثانية هي ام الحب النفساني . على ان الذين لا يحبون سوى الجسد يلومون احياناً فعلهم هذا و يمقتون الشيء المحبوب . وزد على ذلك ان الشباب يمرّ سريعاً وتذوي معهُ زهرة الحب الجسماني . اما النفس فبعكس ذلك تزداد تأهلاً للمحبة بقدر تقدمها في سن الحكمة . ثم ان اللذات الجسمانية تولّد الشبع كما يولّد الافراط في المأكل الكره اما الصداقة العقلية فلا شبع لها

متى اصبحت الصداقة متبادلة يتزاور الاصدقاء بكل ارتياح ويتحادثون بكل رعاية

---

(١) وروى اكسينوفانس وافلاطون ان سقراط كان اشدّ الناس قناعةً واكثرهم تسلطاً على شهواتهِ النفسانية وكان يفعل ما يقول ولم يكن احد يقاسي الم الجوع والظماء والبرد والحرّ والتعب اكثر منهُ

واكتراث ويشق بعضهم ببعض ويسهر بعضهم على بعض ويهنئون بعضهم بعضاً ويتبادلون الاسف على الهفوات والسيئات التي اتوها · والمعاشرة التي تكون طافحة بالسرور والجذل عند ما يكون المرء في صحتهِ تتوثق روابطها اثناء المرض وتكون عناية الصديق بصديقهِ في غيابهِ اكثر منها في حضورهِ . اذاً أليس كل ذلك غذاء للحب وكفيلاً بدوامهِ مدى الحياة ؟

ثم ان الذي يحب النفس يعلّمها القول الحسن والفعل الحسن وعليهِ يجب اكرامهُ كما اكرم اخيل كيرونس او فينكس [1] اما الذي يحب الجسد فهو يتبعهُ كشحاذٍ يمد يدهُ للسؤال وهو اشبه شيء بالرجل الذي يملك ارضاً بالايجار فلا يعتني بتحسينها بل يصرف همهُ الى استنفاد غلتها · اما الذي يحب النفس فشبيه برب الحقل الذي يبذل قصارى جهدهِ في تحسين ما يحبهُ واغنائهِ — الى ان قال — ان الآلهة والابطال يعتبرون ايضاً مثل سائر الناس حبَّ النفس اكثر من حب الجسد . وجميع اللواتي احبَّ زفس جمالهنَّ الجسماني قد تركهنَّ فانيات غير خالدات . اما الذين احب نفسهم فقد منحهم الخلود ويدخل في عدادهم هركليس وكاستورس و بولكس [2] وغيرهم كثيرون · وزد على ذلك ان غانيمدس [3] قد أُدخل الى الاولمبس [4] لا من اجل جمال جسدهِ بل من اجل جمال نفسهِ وقد قال هوميروس [5] ان الاله زفس يرتاح الى غانيمدس هذا لان في عقلهِ افكاراً حكيمة · فاسم غانيمدس كان صادراً عن محاسن نفسهِ لا عن محاسن شخصهِ وانهُ من اجل ذلك كان مكرماً عند الآلهة [6]

---

(١) اخيل ابسل الابطال الاغريق المذكورة قصصهم في الياذة هوميروس وقاتل هكيور في حرب طرواده · وكيرونس مربّي اخيل وهو على رواية القصص الوثنية من اجيال الناس المتوحشين الذين سكنوا تساليا · وفينكس في الروايات الوثنية ايضاً طائر كان وحيداً في نوعهِ وكان يعمر عدَّة قرون ثم يحرق نفسهُ في موقدٍ فيحيا ثانيةً من رمادهِ

(٢) هركلس اشهر ابطال الوثنية اليونانية · وكاستورس و بولكس من ابطال الوثنية ايضاً

(٣) هو ساقي الآلهة في الاقاصيص الوثنية

(٤) جبل واقع بين مقدونيا وتساليا وكان مقرّ الآلهة

(٥) هو اكبر شعراء اليونان وصاحب الالياذة والاذيسية المشهورتين

(٦) كان قدماء اليونان والرومان يقولون بآلهة كثيرة اشهرها اثنا عشر تمثل عناصر الطبيعة والصفات الادبية والقوة والعلم والفنون وغير ذلك وهي :

زفس - (المشتري) اب الآلهة وسيدهم عند اليونان والرومان

بوزيدون - (نبتون) آله البحر

هرمس - (عطارد) رسول الآلهة واله التجارة والفصاحة واللصوصية

في الشجاعة

« الشجاعة من انفع الفضائل واعظمها فهي تقينا من الاهوال والمخاطر وتساعدنا على اتمام واجباتنا وهي مكرّمة من الآلهة والناس . لما انتقل هركليس من دور الحداثة الى دور الشباب وهو السن الذي يصبح فيهِ المرء سيد نفسهِ فيسلك في حياتهِ طريق الفضيلة او يتبع طريق الرذيلة حار في امرهِ لا يدري اي الطريقين يسلك . ففي ذات يوم جاءتهُ امرأتان تلوح على احداهما دلائل الحشمة والنبل وتزينها طهارة الجسم وحياء اللحظ ومحاسن العفة و بياض اللباس وكانت الاخرى بهية الطلعة رائعة الجمال ناصعة البياض رشيقة القد دعجاء العينين تسطع عليها انوار التبرج الباهرة وهي تختال تيهاً وعجباً وتلتفت ذات اليمين وذات اليسار لترى هل ينظر اليها احد وان شئت فقل انها كانت تشاهد نفسها في مرآة ظلها . فسألها هركليس عن اسمها فاجابت ان اصدقائي يدعونني السعيدة واعدائي يسمونني الرذيلة ثم جعلت تزين لهركليس انواع الملذات لاغرائهِ وتعللهُ بالوعود الكاذبة . اما المرأة الاولى التي كانت مثال الفضيلة والعفة فقالت ان الآلهة لا يمنحون المرء شيئاً طيباً بلا عملٍ وكدّ . وحتى يكسب الانسان رضاهم يجب عليهِ القيام بالفرائض الدينية المطلوبة منهُ نحوهم كما يجب عليهِ خدمة اصدقائهِ اذا شاء اكتساب محبتهم . واذا شاء ان يكون مكرماً في بلادهِ وجب عليهِ خدمتها ونفعها كما يجب زرع الارض المراد انماء غلتها وثمرها والعناية بالانعام اذا أُريد الاثراء منها . فان الرذيلة لم تسمع قط اعذب الكلام وهو الثناء على السلوك الحسن ولم تشهد ابهى المناظر واجملها وهو العمل الطيب الذي يأتيهِ الانسان . ان الفضيلة مكرمة اكثر من كل شيء آخر في السماء وعلى الارض وهي معينة العمال الثمينة وحارسة السيد الامينة وربة الخدم

آريس — (المرّيخ) اله الحرب

هيفستوس — (ڤلكان) اله النار والمعدن عند الرومان

ابولون — اله القتاوي والطبّ والشعر والفنون والانعام والنهار والشمس

وستا — آلهة الدار عند الرومان وهي تقابل هستيا عند اليونان

هيرا — (يونون) زوجة زفس وآلهة الزواج

ديمترا — (سيريس) آلهة الزراعة

ارتميس — او ديانا — آلهة الصيد

افروديتي — (الزهرة) آلهة الجمال

اثينا — (مينروه) آلهة الحكمة والفنون

العذبة والرفيقة السامية للاعمال وقت السلم والخليفة الثابتة ابان الحرب . بالفضيلة يمدح الشيوخ الشبان وتحترم الشبيبة الشيوخ و يقتفي الشبان آثار هؤلاء وتحبهم الآلهة و يعزهم الاصدقاء و يكرمهم الوطن واذا ما دنا الاجل المحتوم لا يذهبون منسيين بلا شرف بل يزهر مجدهم في الخلود محفوظاً بالتراتيل والاناشيد »

فقد بين سقراط لنا ان الشجاعة من اهم الفضائل التي يتحلى بها المرء بل هي جزء من معرفة الحقيقة وكان لا ينفك عن ممارسة هذه الفضيلة فضيلة الشجاعة حتى انهُ في حملة بوتيديا (١) ناضل عن القيبيادس (٢) وهو جريح في ساحة الوغى وتمكن من انقاذهِ هو وسلاحهُ من ايدي الاعداء (٣)

سليم عوّاد

---

(١) احدى مدن مقدونيا التي ثارت على اثينا سنة ٤٣٢ ق · م ·

(٢) قائد اثيني مشهور كان متحلياً بعدّة صفات رائعة الاّ انه كان اشعبياً فاسقاً وشديد الرغبة في الشهرة والمجد · قيل انه كان له كلب ثمين يعجب به اهل المدينة فخطر له ذات يوم ان يبتر ذنبه حتى يستلفت انظار الجمهور اليه ويجعله يتحدث بامره معجباً بالشهرة · وقد خان وطنه فنفي ثم قتل بامر فارنا بازسنة ٤٠٤ ق · م ·

(٣) وهناك عدة فضائل تنطوي تحت الشجاعة وهي · كبر النفس · النجدة · عظم الهمة · الثبات · الصبر · الحلم · عدم الطيش · الشهامة · احتمال الكدّ · اما كبر النفس فهو الاستهانة باليسير والاقتدار على حمل الكرائه فصاحبه ابداً يؤهل نفسه للامور العظام مع استخفافه لها · واما النجدة فهي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يخامرها جزع · واما عظم الهمة فهي فضيلة للنفس تحتمل بها سعادة الجدّ وضدّها حتى الشدائد التي تكون عند الموت · واما الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها في الاهوال خاصة · واما الحلم فهو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة فلا تكون شغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة · واما السكون الذي نعني به عدم الطيش فهو اما عند الخصومات واما في الحروب التي يذبّ بها عن الحريم او عن الشريعة وهو قوة للنفس تقسر حركتها في هذه الاحوال لشدتها · واما الشهامة فهي الحرص على الاعمال العظام توقعاً للاحدوثة الجميلة · واما احتمال الكدّ فهو قوة للنفس بها تستعمل آلات البدن في الامور الحسية بالتمرين وحسن العادة · (عن الماوردي)

التقيَّة

(تابع ما قبلهُ)

اضطهاد الشيعة

قال ابو جعفر الاسكاف في كتاب التفضيل «وقد صح ان بني امية منعوا من اظهار فضل علي وعاقبوا ذاكر ذلك والراوي لهُ حتى ان الرجل اذا روى حديثاً عنهُ لا يتعلق بفضلهِ بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمهِ فيقول عن ابي زينب» . ولم يكن ذنب لسليم ابن قيس الهلالي احد اصحاب علي عليهِ السلام لما طلبهُ الحجاج ليقتلهُ سوى حبهِ لعلي وشيوع امرهِ بالتشيع

واما زياد بن سمية دعي معاوية فقد قتل الشيعة تحت كل حجر ومدر واخذ جويريه بن مسهر العبدي احد رجال الشيعة فقطع يديهِ ورجليهِ ثم صلبهُ الى جانب جذع ابن المكعبر

وكان ميثم التمار (احد خواص اصحاب علي ومن المشهورين بالتشيع) عاشر عشرة صُلبوا على التشيع . ولما أُدخل على عبيد الله بن زياد قيل لهُ هذا آثر الناس عند ابي تراب . فقال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم . فقال لهُ عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد . قال قد بلغني اختصاص ابي تراب بك . قال قد كان بعض ذلك فما تريد . ثم حبسهُ وصلبهُ والجمهُ بلجام كما تلجم الخيل . ثم طُعن في اليوم الثالث بحربة في بطنهِ فمات

ورشيد الهجري من خواص اصحاب علي صلب وقطع لسانهُ ثم قتل . ونقل الحافظ الذهبي في تذكرتهِ ان زياداً قتل رشيداً الهجري لتشيعهِ فقطع لسانهُ وصلبهُ . وروى ابو الحسن المدايني في كتاب الاحداث قال كتب معاوية نسخة واحدة الى عمالهِ بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل ابي تراب . فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منهُ ويقعون فيهِ وفي اهل بيتهِ . وكان اشد الناس بلاء حينئذٍ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي فاستعمل عليهم زياداً بن سمية وضم اليهِ البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو عارف بهم لانهُ كان منهم ايام علي فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشرَّدهم عن العراق فلم يبقَ بها معروف منهم . وكتب معاوية الى عمال الافاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي شهادة ثم كتب بعد ذلك الى عمالهِ نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من

قامت عليهِ البينة انهُ يحب علياً واهل بيتهِ فامحوهُ من الديوان واسقطوا عطاءهُ ورزقهُ. وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموهُ بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا بهِ واهدموا دارهُ. فلم يكن البلاء اشد واكثر منهُ بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ليأتيهِ من يثق بهِ فيدخل بيتهُ فيلقي اليهِ سرهُ ويخاف من خادمهِ ومملوكهِ ولا يحدثهُ حتى يأخذ عليهِ الايمان المغلظة ليتمكن منهُ الى ان مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء وعظمت الفتنة فلم يبقَ احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمهِ او طريد في الارض. ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين

ولما ولي عبد الملك بن مروان اشتد الامر على الشيعة وتولى الحجاج بن يوسف فكان الطامة الكبرى. انتهى كلام الذهبي

ونقل ابن الاثير ان زياداً طلب صيفي بن فسيل الشيباني فسألهُ عن ابي تراب فقال لا اعرفهُ قال او تعرف علياً قال نعم قال فذاك ابو تراب قال بل ابو الحسن والحسين فقال لهُ صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا. قال فان كذب الامير أأكذب انا واشهد على باطل كما شهد. فقال زياد وهذا ايضاً عليَّ بالعصي فاتي بها. فقال ما تقول في علي قال احسن قول قال اضربوهُ فضربوهُ حتى لصق بالارض ثم قال اقلعوا عنهُ ماقولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيهِ الا ما سمعتَ مني. قال لتلعننَّهُ اولاضربنَّ عنقك. قال لا افعل. فاوثقوهُ حديداً وحبسوهُ

وذكر المسعودي ان زياداً جمع الناس بباب قصرهِ يحرّضهم على لعن علي فمن ابى عرضهُ على السيف فما كان الا ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامير مشغول عنكم واذا بهِ اصابهُ بلاء وعلة كان فيها حينهُ وهلاكهُ. وروى ابن ابي الحديد ان المنية عاجلتهُ بعد ثلاثة ايام

ونقل ابن حجر في التهذيب قال ابن سعد كتب الحجاج الى محمد بن القاسم ان اعرض عطية بن سعيد العوفي (وهو احد الصحابة) على سب علي فان لم يفعل فاضربهُ اربعمائة سوط واحلق لحيتهُ فاستدعاهُ فابى ان يسب فامضى حكم الحجاج فيهِ

وذكر المفيد محمد بن محمد بن النعمان في كتابهِ المعروف بالارشاد ان الحجاج قال ذات يوم احب ان اصيبَ رجلاً من اصحاب ابي تراب فاتقرب الى الله بدمهِ. فقيل لهُ ما نعلم احداً كان اطول صحبة لابي تراب من قنبر مولاهُ فبعث في طلبهِ ثم ذبحهُ ذبحاً

وقال عند ذكرهِ ما لقيهُ الهاشميون واتباعهم من الاضطهاد « لم يعرف خوف شمل جماعة

من ولد نبي ولا امام ولا ملك زمان ولا برّ ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية امير المؤمنين علي عليهِ السلام ولا لحق احداً من القتل والطرد عن الديار والاوطان والاخافة والارهاب ما لحق ذرية امير المؤمنين وولدهِ ولم يجرِ على طائفة من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم من ذلك فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتيال و بني على كثير منهم وهم احياء البنيان وعُذّبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت انفسهم على الهلاك واحوجهم ذلك الى التمزق في البلاد ومفارقة الديار والاهل والاوطان وكتمان نسبهم عن اكثر الناس و بلغ بهم الخوف الى الاستخفاء عن احبابهم فضلاً عن الاعداء . و بلغ هربهم من اوطانهم الى اقصى الشرق والغرب والمواضع النائية عن العمارة وزهد في معرفتهم اكثر الناس ورغبوا عن تقريبهم والاختلاط بهم مخافة على انفسهم وذراريهم من جبابرة الزمان » . انتهى كلام الارشاد

وقال بعض الشعراء في ما كان يلقاهُ الشيعة في ذلك العصر

ان اليهود بحبها لنبيها امنت معرة دهرها الخوانِ
وذوو المسيح بحب عيسى اصبحوا يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد يرمون في الآفاق بالنيران

وكان بنو العباس اشد على الطالبيين من الامويين على الهاشميين وكان الضغط على العلويين بالغاً منتهاهُ . قال العلامة احمد الحفظي في ارجوزتهِ كما رواهُ صاحب النصائح

وهكذا ملك بني العباس قد ضربوا الاخماس للاسداس
وما قضى المنصور ذو الدوانق في حجج الله على الخلائق
محمد(١) ونفسهِ الزكيه والمحض(٢) عبد الله والذريه
وحبسهِ الديباج(٣) حتى صارا كالجيفة الملقاة لا توارى
وفعل هرون(٤) بيحيى صدعا صم الجبال والقلوب اوجعا
وحمل موسى(٥) الكاظم السجاد من طيبة الفيحا الى بغداد

وذكر ابو الفرج في حديث عيسى زيد بن علي بن الحسين لما حج ومعهُ خباب بن قسطاس وعيسى يسيّر نفسهُ بينهم بزي الجمالين وكان في اصحابهِ الحسن بن صالح بن حي فتذاكرا مسئلة

---

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى الملقب بالنفس الزكية وقد تقدم بعض خبرهِ في هذا المقال

(٢) عبد الله بن الحسن المثنى ابو محمد مات في سجن المنصور (٣) هو محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان اخو عبد الله لامهِ فاطمه بنت الحسين مات في سجن المنصور بالهاشمية (٤) هو يحيى بن عبد الله ابن الحسن المثنى اخو النفس الزكية قتلهُ الرشيد جوعاً في حبسهِ المطبق (٥) هو الامام السابع من الائمة الاثني عشر حمل الى بغداد ومات مسموماً في حبس السندي بن شاهك

اختلفا فيها فحكّموا فيها سفيان الثوري فخرّج من الجواب الى ان علم ان احد السائلين عيسى ابن زيد فلما استثبتهُ وثب سفيان حتى جلس بين يديهِ وعانقهُ و بكى بكاءً شديداً واعتذر اليهِ مما خاطبهُ بهِ من الرد واقبل على اصحابهِ وقال ان حب بني فاطمة والجزع لهم مما هم فيهِ من الخوف والقتل والتطريد ليبكي من في قلبهِ شيءٌ من الايمان ثم قال لعيسى قم فاخفِ شخصك لا يصيبك من هؤلاء شيءٌ تخافهُ فقاموا جميعاً وتفرقوا وهو القائل

والله ما اطعم طعم الرقاد خوفاً اذا نامت عيون العباد

وروي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر انهُ قال يوماً لبعض اصحابهِ ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله قبض وقد اخبر انَّا اولى الناس بهِ فتولتها علينا قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود حتى قُتل فبويع ابنهُ الحسن وعوهد ثم غُدر بهِ وأُسلم ووثب عليهِ اهل العراق حتى طُعن بخنجر في جنبهِ وانتهب عسكرهُ وعولجت خلاخيل امهات اولادهِ . فوادع معاوية وحقن دمهُ ودماء اهل بيتهِ وهم قليل . ثم بايع الحسين من اهل العراق عشرون الفاً ثم غدروا بهِ وخرجوا عليهِ وبيعتهُ في اعناقهم ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون بهِ الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقلهُ ولم نفعلهُ ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن فقُتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا او بالانقطاع الينا يسجن و ينهب مالهُ وتهدم دارهُ . ثم لم يزل البلاء يشتد و يزداد الى زمن عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليهِ السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال لهُ زنديق او كافر احب اليهِ من ان يقال لهُ شيعة علي (انتهى)

يقول ابو جعفر الباقر هذا القول وهو في عصر الدولة الاموية ولكن ابنهُ ابا عبدالله جعفر بن محمد الصادق لقي في دولة المنصور العباسي كل جهد و بلاء ولقيت شيعتهُ ومحبوهُ من الاضطهاد ما لا يخفى خبرهُ بل ما لم يكن ايسرهُ في زمن بني امية ولولا تمسك الكثير منهم بالتكتم والتقية لابادهم

وكان هرون الرشيد يستقصي اخبار العلويين ليشفي منهم غليلهُ . قال ابو الفرج الاصفهاني في كتابهِ مقاتل الطالبيين عند ذكرهِ عبد الله ابن الحسن بن علي بن الحسين عن النوفلي عن

ابيهِ قال كان الرشيد مغرًى بالمسئلة عن امر آل ابي طالب ممن لهُ ذكر ونباهة منهم فسأل يوماً الفضل بن يحيى هل سمعت بخراسان ذكراً لاحد منهم قال لا والله لقد جهدت فما ذكر لي احد منهم الأَّاني سمعت رجلاً يقول وذكر موضعاً ينزل فيهِ عبدالله بن حسن بن علي ولم يزد. فوجَّه اليهِ الرشيد من وقتهِ . اه

وكان علي بن يقطين من المقربين اليهِ شيعياً يخفي امرهُ بل كان شديد التكتم في مذهبهِ ورأيهِ فوشى بهِ احد غلمانهِ لامر وقع بينهما الى الرشيد بان الجبة التي اكرم امير المؤمنين بها عليَّ بن يقطين قد ارسلها الى ابي الحسن موسى بن جعفر الكاظم (وكان الرشيد اعطاهُ جبة خز فارسلها هذا مع جملة هداياهُ الى الامام ابي الحسن ولكن الامام ارجعها اليهِ وحدها وامرهُ بالاحتفاظ بها) فاهم الرشيد ذلك الامر واستدعى اليهِ علي بن يقطين وسألهُ عن الجبة فاخبرهُ انها عندهُ في سفط ممسك مختوم ثم ارسل احد غلمانهِ وهو في الحضرة فاحضرها اليهِ فطاب قلب الرشيد. وكان علي هذا ارسل يستفتي الامام ابا الحسن موسى ابن جعفر في الوضوء فكتب اليهِ الامام اذا توضأت فاغسل وجهك ويديك ورجليك وامسح برأسك كلهِ فرأى ابن يقطين فتوى لم يكن يألفها ولكنهُ عمل بها ورُفع الى الرشيد ان عليًا علوي الرأي وكان لعلي غرفة في الدار يصلي فيها مختلياً بنفسهِ فاشرف عليهِ الرشيد من حيث لا يراهُ ساعة وضوئهِ فرأى ما لا ينكرهُ فاكذب الواشي وزاد وثوقهُ بعلي بن يقطين وبعد ان خرج الرشيد من عندهِ اتاهُ كتاب الامام ان يتوضأ بغسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين كما هو المعروف عند الشيعة

وروى الذهبي ان عباد بن العوام انما حبسهُ الرشيد زماناً لانهُ كان يتشيع

اما عصر المتوكل العباسي فقد كان عصر نكال على الشيعة وحسبك انهُ امر بحرث قبر الحسين وان يجري الماء عليهِ ليعفى اثرهُ ثم زرع الارض فوقهُ ولو استطاع ان يرجع الى سنَّة الامويين من سب علي على المنابر لفعل ولكنهُ كان يمثل شخص علي هزءًا وسخرية في بعض ندمائهِ حتى اغضب ذلك ولدهُ المستنصر وكان من ذلك ان قتلهُ . يفعل المتوكل ما يفعلهُ كارهاً للطالبيين مظهراً ما يكنهُ صدرهُ من عظيم الحقد عليهم وقد حكم على بعض العلويين ان لا يركبوا خيلاً وان من كان بينهُ و بين احد العلويين خصومة من سائر الناس قُبل قول خصمهِ فيهِ ولم يطالب ببينة روى ذلك المقريزي في خططهِ ونقلهُ صاحب النصائح الكافية

ونقل النجاشي في رجالهِ قال الجاحظ في البيان والتبيين حدثني ابرهيم بن داحيه عن محمد بن عمير وكان وجهاً من وجوه الشيعة وكان حُبس في ايام الرشيد ليلي القضاء وقيل انهُ

ولي بعد ذلك وقيل ليدل على مواضع الشيعة واصحاب موسى بن جعفر وقيل انهُ ضُرب اسواطاً بلغت منهُ فكاد يقر لعظيم الالم فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن يقول اتقِ الله يا محمد بن عمير فصبر وفرج الله عنهُ

توالي الضغط على الشيعة منذ زمن علي عليهِ السلام وما بعدهُ حتى قويت شوكة البويهيين في بغداد والحمدانيين في الشام والفاطميين في المغرب ومصر فنفّس عنهم الخناق ولكنهُ بعد ما دالت دولة هؤلاء كانت الفرقة لعبت دورها في النفوس وتمكن الكره بين الخاصة والعامة حتى مازج اللحم والدم فلم يسعَ ساعٍ لم الشعث بل كان الساعون دائبين في توسيع الخرق فكان في ايام المستعصم العباسي ما سمعت بهِ وكان عقبي امرهِ هلاك الدولة . ترى في تلك العصور وقد دالت دولة الفاطميين على يد صلاح الدين الايوبي مثل الفقيه عمارة اليمني يقول ذاكراً ايامها وما صنع بابنائها بعد ذلك

لهف ولهف بني الآمال قاطبة على فجيعتها في اكرم الدول
يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زرْ ساحة القصرين وابكِ معي عليها لا على صفين والجمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة في نسل آل امير المؤمنين علي

وتكون عاقبتهُ وعاقبة من هم على رأيهِ الصلب

فشا كرهُ الشيعة في تلك العصور واستحكمت النفرة بين الفرقتين العظيمتين من المسلمين اهل السنة والشيعة ولم يقم احد من العلماء الاعلام لتلافي هذا الخطب الجلل الذي اذهب صولة المسلمين وعبث باتحادهم فوهنت قواهم وذهبت دولتهم وملك امرهم غيرهم

في تلك الغمرة وذياك الانحطاط في المسلمين ترى بعض الاعلام الذين يشار اليهم بالبنان حيث كانوا محل القدوة للعامة اجمع يزيدون نار الفرقة اشتعالاً بحجة انتصارهم للدين. تأمل كلام العلامة ابن تيمية الملقب بالامام شيخ الاسلام وحافظ الانام في رسائلهِ المطبوعة في مصر سنة ١٣٢٣ فهو كلما أتى على ذكر الشيعة يلصق بهم ما هم منهُ براء من غير برهان يستند اليهِ فيهم ويجعلهُ مداراً للقدح والذم ثم خذهُ مثالاً لمن سلك سبيلهُ وانظر في مقدار تأثير كلامهِ في حل روابط الاتحاد بين المسلمين

نعم لم يعدم المسلمون في تلك الحال علماء يعملون لخيرهم وقوتهم ولكنهم قليلون لا يؤبه لهم في تلك العصور وما سبقها كان كثير من الحكومات الاسلامية بسياساتها المتضاربة واهوائها الخاصة لا تفتأ ترتكب كل محذور في استبدادها وسيرها في منافع مالكي ازمتها فكان

الحاكم المعروف بالتعصب قدوة لمن حوله من اتباعه وهم قدوة لبقية الناس والناس على دين ملوكها

ولا عجب اذا رأينا العامة تهيج كلما ذكر اسم الشيعة والأ فما بال الطبري يدفن بداره ليلاً وقد زعمت العامة انهُ رافضي وشغبوا عليهِ ولم تكن الأ تهمة بعيدة عن الصواب

وقد روى الراوون ان كثيراً من الشيعة في ايام العباسيين كانت تذبح ابناؤهم وتقتل رجالهم (١) ونقل عن الاستاذ الامام محمد عبده مفتي الديار المصرية ان رجال الشيعة كان يحرض بعضهم بعضاً على الثبات في حب علي عند القتل فيقول الواحد منهم للاخر مت ولياً لعلي

وكان من اعظم ما رآهُ الشيعة من الاضطهاد في العصور المتأخرة ما رواهُ المؤرخون وذكرهُ فريد بك صاحب تاريخ الدولة العثمانية قال « ولايجاد سبب للحرب امر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم بطريقة سرية ثم امر بقتلهم جميعاً فقتلوا ، يقال ان عددهم كان يبلغ اربعين الفاً »

تنشأ هذه الفتن فيستحكم الكره بين هاتين الفئتين العظيمتين من المسلمين حيث تكون السياسة والمطامع السياسية هي الفاعل الاكبر لذلك وحيث يكون الجهل ضارباً اطنابهُ بين المتحازبين - وانا لنجد البلاد التي انتشر فيها العلم والتهذيب وكثرت الناشئة التي تغذت بدرّ الحكمة والتعقل تنبذ هذه العصبية المضرة المضنية كما في بلاد مصر والشام ونجد البلاد التي لا تزال مستغرقة في نوم الجهالة لا تترك فرصة للانتقام الأ فعلتها واثارت منها حرباً كما هي الحال في بلاد بخارى ومرو وما والاها فقد نشرت جريدة بوليس ايران في عددها ٥٨ المؤرخ ٦ صفر سنة ١٣٢٨ رسالة من مرو بتوقيع (منير نبيل اوف) هذا تعريبها بالحرف

« يوم السبت في ١٠ محرم في بخارى كان الشيعة الايرانيون والقفقازيون مشغولين بعادات غير لازمة يضربون رؤوسهم فيجرحونها في ذلك الوقت وقف جماعة من اهل السنة يضحكون والايرانيون مشغولون بانفسهم لا يعلمون ما حولهم الى ان قتل واحد من الضاحكين فاشتد النزاع واصدر القاضي الكبير بناب حكماً بوجوب الجهاد (في غير عدو) فعطل الطلاب واهل الكسب اعمالهم وقطعوا الطرق داخل البلد وخرجوا من شرع الانسانية والتمدن جمعوا السلاح واعدوا لهم ما استطاعوا من قوة ثم بدأوا بالايرانيين ثم بالشيعة من اهل مرو الساكنين هناك فدخلوا البيوت ونهبوها واسروا النساء وقتلوا كثيراً ولا تزل الحرب محتدمة »

« بعد هذا دخل عسكر روسيا الى بخارى غير مظهرين قصدهم ويقول قائدهم اننا

(١) الامير شكيب ارسلان في المقتطف مجلد ٣٧

دخلنا للمحافظة على رعايانا · ولا يزال الجدل قائماً وخمسة عشر الفاً من الشيعة المرويين محصورون في بيوتهم مشتغلون بالدفاع عن انفسهم »

هذا مثال من حالة المسلمين في تلك البلاد النائية التي اضاعت استقلالها وخسرت اوطانها بامثال هذه الجهالات ولم يعتبر اهلها بالدول المسلمة التي شاد لها الاتحاد عزها ثم اسقطها التفرق والشتات بعد ذلك فتساقطت اجزاؤها كاوراق الشجر والزمان خريف

النبطية احمد رضا

العلم في العام الماضي

الانثروبولوجيا اي علم الانسان

التأم مؤتمر في مدينة لندن سمي مؤتمر الاجناس العام للبحث في العلاقات بين الشعوب البيضاء وغير البيضاء وقد وصفناهُ في الجزء الرابع من المجلد التاسع والثلاثين ونزيد على ذلك الآن ان الاستاذ ليد قال فيهِ ان لون الجلد امر عرضي طارئ سببهُ اختلاف الاقاليم فيسمرُّ او يسودُّ لكي يوقى من نور الشمس الساطع في الاقاليم الحارَّة ورجح ان لون جلد الانسان كان في العصر الاحدث من العصور الجيولوجية (البليستوسين) اسمر او ضاربًا الى السواد واستمرَّ على ذلك زمانًا طويلاً لان الانسان كان في اواسط بلاد الهند وبقي يضرب في رحلاتهِ شرقًا وغربًا فلا يوغل شمالاً فيبيضهُ البرد ولا جنوبًا فيسودهُ الحرُّ فلما تغيرت احوال الارض بالفواعل الجيولوجية وتيسر لهُ الارتحال شمالاً زالت سمرتهُ رويداً رويداً فاصفرَّ اولاً ثم ابيضَّ · ووافقهُ الاستاذ فون لوشان الالماني على ان لون الجلد والشعر عرض طارئ لاختلاف الاقليم فالانكليز شقر الشعور لان اسلافهم سكنوا بلاداً يقل شروق الشمس فيها ويكثر فيها الضباب · وسكان البلاد الحارَّة سمر او سود لكثرة ما يصيبهم من اشعة الشمس لكنَّ ذلك لا يستلزم كونهم دون سكان البلدان الباردة ولعلَّ جنس الانسان كان كلهُ في العصر الحجري القديم مثل سكان استراليا الاصليين الآن فالذين ضربوا منهُ جنوبًا اسودَّ شعرهم وتفلفل والذين ضربوا شمالاً اشقرَّ شعرهم وسبط

وبيَّن الاستاذ بواس الاميركي ان الذين يهاجرون الى اميركا الآن يظهر التغير في نسلهم حالاً فالذي يولد قبلما يدخل والداهُ اميركا يبقى شكل رأسهِ كشكل رأس اسلافهِ والذي يولد بعد ما يدخل ابواهُ اميركا يتغير شكل رأسهِ قليلاً فيشابه رؤُوس الاميركيين

ومن رأي الاستاذ ميرس من اساتذة كمبردج ان طبقة الفلاحين لا تختلف في المتمدنين عنها في غير المتمدنين في قوة المدارك العقلية· وان الاختلاف الحقيقي بين الفريقين سببهُ الوسط والاحوال الشخصية والمرجح ان الاختلاف الكبير في العقول بين الطبقة العليا والطبقة السفلى هو اكثر بين المتمدنين منهُ بين المتوحشين و بين الرجال اكثر منهُ بين النساء · والاحوال الخارجية هي التي تسبب الاختلاف بين طوائف الناس وبين افرادهم ولذلك يمكن ان ترتقي الشعوب المنحطة اذا أُبدلت احوالها باحوال تؤدي الى الارتقاء

وانشئ معهد في باريس للبحث في آثار الانسان القديمة لمعرفة تاريخ الانسان القديم

ونشر الدكتور اليوت سمث والدكتور وود جونس تقريراً مسهباً عن البقايا البشرية التي وجدت في بلاد النوبة من اقدم عهدها الى زمن التاريخ المسيحي وعمَّا كان يصيب اولئك الاقوام من الامراض

البيولوجيا اي علم الاحياء

نشر الدكتور هيارت خلاصة ابحاثهِ في الوان اسماك البحر و يؤْخذ منها ان لون السمك يتوقف على العمق الذي يقيم فيهِ فالذي يعيش في قاع البحر العميق يكون لونهُ اسود او احمر والذي يعيش في الرقارق او قرب سطح الماء حيث يصل اليهِ نور الشمس يكون لونهُ ابيض فضيًّا

ولا يزال الاستاذ لدوك يبحث في تركيب الاجسام الكيماوية التي تشبه الاجسام الحية فانهُ يضيف فروسيانيد البوتاسيوم الى غشاء من الجلاتين فتتكون فيهِ اجسام كالخلايا الحية في تولدها بعضها من بعض لكن النتائج التي استنتجها لم تقنع بعض العلماء حتى الآن

الجغرافيا

قلَّ الاهتمام بالقطب الشمالي وانصرف اكثره الى القطب الجنوبي فالبعثات اليهِ كثيرة الآن اولاها البعثة الانكليزية التي قامت من بورت تشلمرس في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ · وثانيتها البعثة الاسوجية بقيادة القبطان امنسدن· وثالثتها البعثة الاسترالية بقيادة الدكتور موسن الذي كان من اعضاء بعثة شكلتن وليس من قصد الدكتور موسن الوصول الى قطب الارض الجغرافي بل الى قطبها المغنطيسي ولرصد الارصاد المغنطيسية وقد تجهز لذلك بالآلات اللازمة من دار كارنجي بوشنطون

والبعثة الالمانية اقلعت من برمرهفن في شهر مايو الماضي وغرضها الذهاب جنوبًا الى ابعد ما يمكنها الوصول اليهِ

والبعثة اليابانية بقيادة الملازم شيراسي اقلعت من طوكيو في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ ولكنها لم تصل الآ الى جزيرة كولن في ارض فكتوريا وعادت ادراجها والظاهر انها وجدت النزوع نحو القطبين جهداً فارغاً لا يتعلق عليهِ الاَّ الذين شبعوا من الحاجيات وهم يطلبون الكماليات

وعاد دوق مكلنبرج الى اوربا من اواسط افريقية في آخر اغسطس بعد ان طاف في باقرمي والبلاد التي حول بحيرة تشاد ورجع واحد من اتباعهِ الى وادي النيل ماراً باوغندا وبلاد النيام نيام

وكان المراد عقد المؤتمر الجغرافي الدولي في رومية في نوفمبر الماضي فأُخر الى ربيع هذه السنة

الجيولوجيا

كان المرجح لدى العلماء ان للبخار المائي فعلاً كبيراً في ثوران البراكين وظن البعض ان الماء الذي يتبخر فيسبب الثوران اصلي في باطن الارض لكن ثبت للاستاذ برون السويسري بعد بحث طويل في اماكن مختلفة ان ليس للماء شأن كبير في ثوران البراكين وانهُ قد يحدث الثوران ولا يخرج فيهِ شيء من الماء او البخار المائي وان الضباب الابيض الذي يكثر فوق البراكين الثائرة لا يكون في الغالب بخاراً مائياً بل دقائق صغيرة جامدة كثيرة الكلور بدات في حالة التبخر وهذه الكلور يدات تمتص الرطوبة من الهواء بسرعة فيتكون منها ضباب مائي

ومن البراكين ما يثور وليس لهُ شقوق تخرج الحمم منها وقد علَّل الدكتور هنس رك ذلك بان الحمم تصهر الصخور وتفتح لها منفذاً في الجبل

الفلك

قلَّت كلف الشمس في العام الماضي. وابان المستر افرشد ان الابخرة التي تصعد من الكلف تعلو في شكل لولبي وحركتها مثل حركة عقربي الساعة في النصف الجنوبي من الشمس والى ضد ذلك في النصف الشمالي ورصد نتوءاً ٨٢ يوماً وصوَّرهُ صوراً فوتوغرافية وهو على حرف قرص الشمس فكانت حركتهُ الدوارية اسرع من حركة الشمس ٥ في المئة في شهر فبراير و١١ في المئة في شهر مارس وبلغ امتدادهُ ٥٠٠٠٠ ميل في ٢٥ مارس واختفى في اليوم التالي. وقيست سرعة اعلاهُ في ١٧ مارس فظهر انها اشد من سرعة غلاف الشمس الملون (كروموسفير) ٣٤ في المئة. وتغير موقع البقعة الحمراء التي ترى على وجه المشتري ثلاثين

درجة في عشرة اشهر وكان لونها قد زال تقريباً فعاد الآن الى وضوحهِ الاول

وظهر نجم جديد قبل بداءة السنة وقد وصفناهُ وذكرنا تاريخ النجوم الجديدة وتعليلها في مقتطف فبراير الماضي . والظاهر ان هذا النجم الجديد ظهر اولاً سنة ١٨٩٣ وكان من القدر العاشر وسنة ١٩٠٤ وكان من القدر الثاني عشر وسنة ١٩٠٧ وكان من القدر الرابع عشر وسنة ١٩٠٩ وكان من القدر الرابع عشر ايضاً ولما ظهر اخيراً كان من القدر الثاني عشر وذلك كلهُ في الصور الفوتوغرافية . واحاطت بهِ دائرة من السديم في شهر اغسطس الماضي

وظهر مذنب ولف الدوري في ٢٠ يونيو . ومذنب كيس في ٦ يوليو وكان من القدر التاسع ودنا من الارض في اغسطس حتى صار على عشرين مليون ميل منها . ومذنب بروكس في ٢٠ يوليو وسهلت رؤْيتهُ بالعين المجردة في سبتمبر واكتوبر وطال ذنبهُ حتى بلغ ٢٦ درجة وكان فيهِ ريشات كثيرة من ٦ الى ٨ . وعاد مذنب انكي فشوهد في ٣١ يوليو وعاد مذنب بورلي فرتي في ١٩ سبتمبر وقد رئي اولاً سنة ١٩٠٥ وظهر مذنب سادس في ٢٣ سبتمبر وسابع في ٢٨ سبتمبر وكان من القدر الثالث

الطب والجراحة

كان اهم ما تقدَّم فيهِ الطب التوسُّع في استعمال التلقيح لعلاج الامراض العفنة وغيرها من الامراض التي سببها الجراثيم . واكتشاف السلفرسان المعروف ايضاً بالعدد ٦٠٦ لعلاج السفلس والتوسع في استعمال الحل الكهربائي لعلاج داء الذئب والقرحة الآكالة وما اشبه . والابحاث الطبية التي نتج عنها اكتشاف الوسائل للتحقق من وجود الامراض الكامنة . والتوسع في معرفة الوسائل التي تنتقل بها الجراثيم في الامراض المعدية

السلفرسان . لم يمضِ زمن كافٍ للحكم القطعي في شفاء الاصابات التي عولجت بهِ وقد توفي بعض الذين عولجوا بهذا الدواء وأُصيب بعضهم باختلاطات مختلفة وكثيرون من الاطباء الآن يعالجون بهِ وبالزئبق معاً

دوار البحر . يقول الدكتور كندال وقد كان دوار البحر يؤْذيهِ كثيراً انهُ لم يصب بهِ بعد استعمال مركب من المنثول والفليريانا وان ٥٠٠ راكب في سفينة واحدة مسافرة بين استراليا واوربا لم يصب احد منهم بالدوار بعد استعمالهِ . واسم هذا العلاج الفاليدول (Validol) وجرعتهُ من عشر نقط الى خمس عشرة نقطة وهو سائل لا لون لهُ ذو رائحة مقبولة وخالٍ من لذعة المنثول

الحمى التيفويدية . لقد ثبت ان السمك ينقل عدواها كما ينقلهُ اللبن والماء وسائر

الاطعمة والاشربة وان الذين يكون مكروب الحمى في امعائهم وينقلون العدوى الى غيرهم ولو لم يصابوا بها معظمهم من النساء اللواتي يتراوح سنهن بين الخامسة والعشرين والخامسة والاربعين

السل · اصدر مجلس بلدية لندن امراً الى اطباء المستشفيات يقضي عليهم بتبليغ مجلس الصحة اصابات السل التي تعالج في المستشفيات ثم جعل هذا الامر عامًا يشمل جميع الاطباء

الاورام الخبيثة · نقل الدكتور غليشمان عن كثيرين من الاطباء الذين يعوَّل عليهم ان السرطان قد يتوقف نموهُ ويزول تماماً من نفسهِ

داء الذئب · نشر الدكتور تيلر والدكتور مكنتا مقالة ذكرا فيها ان فابر بلابارت زعم سنة ١٨٣٣ انهُ تمكَّن من ادخال اليود الى الانسجة بالحل الكهربائي وقد حاول رتشاردسن سنة ١٨٥٩ ان يخدر الجلد بإدخال محلول من الاكونيت فيهِ بالكهربائية فطريقة ادخال العلاج بالحل الكهربائي ليست جديدة وقد عولجت بها عدة اصابات الآن بداء الذئب وشفيت تماماً

الكيمياء والطبيعيات

وصف السر جمس طمسن طريقة جديدة للحل الكهربائي مبنية على ان اشعة الكهربائية الايجابية اذا مرَّت في انبوب فيهِ مادة غازية انحرفت واختلف مقدار انحرافها باختلاف نوع الغاز فيكون هذا الانحراف كاشفاً لنوع المادة

وقدم عالم اسمهُ كلارك رأيًا في الجاذبية في مجمع العلوم الاميركي مبنيًا على انها ناتجة عن امواج الاثير الطولية نخطأهُ بعض العلماء ولاسيما السر اوليفر لدج وخطأ الاستاذ لارمور رأي السر جمس طمسن القائل ان الجاذبيَّة ناتجة عن فعل كهربائي مغنطيسي

استخدم برج ايفل لتعيين الوقت بتلغراف مركوني ونقل حركة الرياح وحالة البحر والجو والحرارة في ستة من مراكز الرصد الكبيرة على ساحل الاوقيانوس الاتلنتيكي الى كل السفن الماخرة فيهِ التي فيها آلة تلغراف مركوني وذلك في ظهر كل نهار

وجرى البحث في ما يقلل خصب الارض وما يزيدهُ من قبيل مفرزات النبات ومن قبيل الميكروبات كما ترى في الصفحة ٥٩٩ من مقتطف يونيو الماضي

وبحث المسيو ورنغر وهركان عن الاشعاع من اعضاء الجسم المختلفة فظهر ان الدماغ اكثرها اشعاعاً ويتلوهُ الطحال ثم القلب والكبد واما الرئتان فلا تشعَّان

ووجد لاجندر و بيرون من اكادمية باريس ان المصابين بالارق يكون في دمهم وادمغتهم مادة كيماوية تمنع النوم فاذا اشتدت درجة الحرارة عليهم حتى بلغت ٦٥ بميزان سنتغراد زالت هذه المادة وناموا حالاً

سر الحياة

والاختمار الحويصلي

يتصرف الانسان بكل قواه العقلية الى استنباط كنوز الطبيعة واستجلاء غوامضها فاذا انكشف له سر رأى امامهُ اسراراً يقضي عليهِ استكمال البحث باستجلائها فلا تقعدهُ صعوبة في البحث او عقبة في التنقيب حتى يفوز بغرضهِ منها ليحولها الى منافعهِ الخاصة · وعلى معرفة هذه الاسرار قامت الاختراعات العظيمة في البر والبحر والهواء التي نهضت بالانسانية الى اسمى درجات الرقي والله يعلم الحد الذي يقف عندهُ العقل البشري وتقف عندهُ الاختراعات

تحقق العلم من زمن قديم ان الحرارة والنور والكهربائية قوات طبيعية تتحول بعضها الى بعض في احوال معلومة فالحرارة تتحول الى كهربائية ونور والكهربائية الى نور وحرارة فنشأ عن هذه المعرفة الاعمال الكبرى في المصانع والمعامل المتعددة الاشكال والغايات وذلل الانسان بها البر والبحر كما نشاهد في مرافقنا واحوالنا · وليست الغاية هنا البحث في هذه القوى وتحولها بل الاقتصار على الاختمار الحويصلي الذي يكشف النقاب عن سر الحياة

ثبت لاهل التحقيق ان الاختمار عمل كيماوي تظهر فيهِ ظواهر الحرارة والنور والحياة وثبت لهم ايضاً ان الحياة عمل اختماري الأ ان هذا الاختمار يجري خارج الحويصلة لا داخلها وان ما يجري داخلها ينتج عن قوة خاصة وهي الحياة التي يستحيل الوصول الى معرفة كنهها حتى اصبح من اوليات العلم ان ما يجري خارج الحويصلة تمكن معرفتهُ واما ما يجري في باطنها فسيبقى مغلقاً الى الابد لكونهِ عملاً حيوياً مختصاً بالله · وفاتهم ان الظواهر التي تقع تحت ادراكنا هي ايضاً من اعمال الله الأ اذا اتبعوا بدعة الذين لا ينسبون الى الله الأ كل ما يجهلونهُ · وقد اطلعتُ اخيراً في بعض المجلات الطبية على مقالة في هذا البحث فرأيت ان انقل منها ما يوافق المقام وازيدها ايضاحاً لقراء المقتطف

ان الخمير الحويصلي او الاختمار الذي يقع في الحويصلة قد عُرف من زمن قديم الأ

ان علم البيولوجيا لم يتناولهُ الاَّ في المدة الاخيرة لان العلماء وارسخهم قدماً في العلم كانوا في كل عصر يعتقدون انهُ يستحيل عليهم حل لغز الحياة وان الاعمال الجارية ضمن الحويصلات هي من هذا النوع · ولقد كان العلاَّمةُ باستور على هذا الاعتقاد مع انهُ حوَّل سكر القصب الى كحول ولكنهُ قال ان العمل الحويصلي عمل حيوي لا يمكن تحقيقهُ خارج الحويصلة

ان الاختمار الكحولي الذي يحدث في سكَّر القصب عمل مزدوج يحول الخمير فيهِ السكروسَ الى خميروس وغلوكوز ثم يحولها الى كحول وحامض كربونيك · ولما اثبت برتلو ان الخمير يفرز مادة تعمل العمل الاول استدرك عليهِ باستور ما يختص بالعمل الثاني فقال اذا سلمنا مع برتلو بان خميراً ما يمكنهُ (بدون ان يكون لهُ ادنى علاقة بالحويصلة) ان يحول السكروس الى غلوكوز وخميروس وهو عمل عظيم بذاتهِ وثابت بالبرهان ولكنهُ ثابت ايضاً ان الخمير يحول الغلوكوز والخميروس الى كحول وحامض كربونيك وعدَّ قول برتلو خروجاً عن العلم وقاومهُ بكل قوتهِ اولاً لانهُ لا يمكن تحقيق هذه الظاهرة خارجاً عن الحويصلات وثانياً لان حصولها داخل الحويصلة عمل حيوي · ثم قام بخنر وقال بامكان حصول الاختمار داخل الحويصلة كحصولهِ خارجها واثبت ان عصير الخمير اذا ضغط ورشح حتى خلا من كل عنصر غريب بقي يولد اختماراً كحولياً قوياً

وظهر من ذلك ان ما كان يسميهِ باستور حياة انما هو الاختمار بعينهِ وانفسح المجال منذ ذاك الحين لسلسلة من الابحاث الجديدة التي تكشف النقاب عن الحياة الخاصة بكل نوع من الحويصلات · وقد تعاقبت الابحاث من ذلك الحين الى الآن حتى لم يبقَ نسيج من الجسم الأَّ وعولج بكل الطرق الممكنة كالضغط والتبريد والتسخين والنقع في الكليسيرين والتعريض لبخار الكلوروفورم وغير ذلك مما لا يحصى عدهُ للوصول الى معرفة فعلهِ الحيوي فتوصلوا الى معرفة الاختمار الحويصلي لكل نسيج من انسجة الجسم وصارت انواع الاختمار الحويصلي المعروفة كثيرة بحيث عرف منها تقريباً كل خمير عامل في وظائف الحياة ولازم لحاجات الانسجة · مثال ذلك انهم عرفوا الخميرات المؤكسدة التي تحول السكر والدهن الى ماء وحامض كربونيك وبواسطتها نتنفس والخميرات التي تحول الالبومن الى يوريا وحامض يوريك وهذه الخميرات هي عوامل التحليل والدثور · واما الخميرات المجددة اي عوامل التمثيل والتركيب فهي الخمير الغليكوجيني الذي يحول الغليكوز الى غليكوجين والخميرات البروتوجينية التي تحول الحوامض الحيوية الى البومن وخميرات الحبوب التي تحول الحوامض الدهنية والكليسيرين الى دهن متعادل

يستدل من ذلك على ان ما عرفناهُ من الاختمار الحويصلي يفسر جانباً كبيراً من الحياة اي التمثيل كلهُ تقريباً والدثور كلهُ تقريباً

واجرى بعضهم امتحاناً احدث فيهِ عملاً من الاعمال التي تجري في الحويصلات على ما يأتي . اخذ محلولاً فاتراً من الجلاتين واضاف اليهِ كمية صغيرة من السكروز (اي الخمير الذي يحول سكر القصب الى غلوكوز وخميروس) وتركهُ حتى برد فجمد واكتسب قواماً هلامياً بشكل كتلة بحيث صار يمكن غسلهُ وتنظيف سطحهِ من اثر الخمير ثم غمس هذه الكتلة وهي غير قابلة الذوبان في سائل من سكر القصب فلم يمضِ وقت طويل حتى بان ان السائل يتفعل بمحلول فهلين دلالة على وجود الغليكوجين فيهِ . فثبت من ذلك ان سكر القصب قد حدث فيهِ تحليل وان هذا التحليل حصل في قلب الكتلة الجلاتينية لان السائل الذي كانت فيهِ لا يحتوي على خمير كما تقدم وكما يسهل تحقيقهُ . ولحصول ذلك لا بد من انتشار سكر القصب في الجلاتين حيث يتحول بملامسة الخمير الموجود في باطنهِ ولا بد ايضاً من صدور متولدات التحليل من قلب الكتلة . فهذا هو نفس الهضم الحويصلي وفيهِ زيادة على ذلك دخول مادة جديدة الى الحويصلة وخروج متولدات التحليل منها

ان كل الاكتشافات التي يظهر في بادىء الامر انها اكتشفت صدفة لم تحصل الأ بعد جهد وعناء وبحث مستطيل فكان الحصول عليها بطيئاً لان استخراج الخمير الحويصلي صعب جدًّا وقد استخدمت لفصلهِ كل وسائل الكيمياء البيولوجية الأ ان علماء اليوم قد استفادوا من اغلاط السلف وبنوا بحثهم على قواعد علمية صحيحة غير فرضية فثبت لهم ان الخميرات تكوّن مع بقية عناصر الحويصلات تراكيب كثيرة ترتبط عناصرها بعضها ببعض ارتباطاً شديد الالفة او ضعيفها ويكون الخمير فيها على نوع ما مشلولاً اي غير عامل . مثال ذلك ان يؤْخذ تربسين فعال جدًّا ويمزج بقليل من المصل فبالحال يخسر التربسين اكثر فعلهِ بالالبومن المطبوخ . او ان يؤْخذ الفحم الحيواني المسحوق سحقاً ناعماً جدًّا ويوضع بملامسة خميرات مختلفة فانها تمتصهُ ويفقد المزيج كل قوتهِ تقريباً . او ان تؤْخذ الحويصلات وتجمد بالتبريد ثم تسحق لاستخراج الخمير منها فتحصل النتيجة نفسها . او ان يمزج الخمير الحر في الحويصلة باجزاء من الحويصلة فتبطل فعلهُ . فغموض هذه الحقيقة عن السلف ادَّى الى فشلهم في ابحاثهم عن فلسفة الحياة ونسب نجاح المتأخرين الى الصدفة التي يقود اليها الاختبار مع ان هذه الحقيقة ظاهرة طبيعية من ظواهر الكيمياء البيولوجية وهي الآن بسيطة في نظر اهل العلم ولهذا بقي البحث عن الاختمار الحويصلي عقيماً مدة طويلة مع انهُ لم يكن يقتضي سوى القليل حتى يتحقق

فقد قال بهِ باستور ظنًّا وتحقق اليوم عملاً فقلنا آنفاً انهُ قال بالاختمار الحويصلي ولكن جعلهُ من العمل الحيوي الذي يستحيل تحقيقهُ خارج الحويصلة

يظهر مما تقدم ان مسألة التخمير الحويصلي ستنجلي شيئاً فشيئاً وان فعل الخميرات سيكشف سر الحياة على ان الحال ليست كذلك وجهلنا بالحياة يبقى راسخاً لان الخمير رغماً عن طبيعتهِ العضوية قوة عمياء قُدِر لها السير الى ان تنطفي٠ ٠ وكل حويصلة مملوءة على الدوام خميراً يفعل فعلهُ فيها بدون رقيب فينتج من ذلك نوع من التوازن الكيماوي اي الموت ٠ والخميرات ليست قوات حرة بل هي تحت سلطة قوة اخرى لاننا اذا وخذنا بصلة الدماغ فالغليكوجين الموجود في الكبد يتحول حالاً الى غليكوز واذا كهربنا العصب الصدغي فالغدد اللعابية تفرز حالاً الاميلوز واذا فعلت صدمة عنيفة بالجسم كلهِ فالاحتراق يتوقف حالاً بدون ان تستهلك الحويصلات كمية الاكسجين الموجود في الدم حيث توجد متجمعة فيهِ ٠ فكيفية ربط الجهاز العصبي لهذه القوى المستعدة دائماً للعمل هي سر الحياة الجديد وزيادة معرفتنا لا تزيل جهلنا بل تحولهُ من محل الى آخر وكأننا من هذا القبيل كالانسان يتبع ظلهُ

الدكتور امين ابو خاطر

مثلث الشر والدمار

السكر

يعجب الباحث في شؤون الناس وعاداتهم اشد العجب اذ يراهم في كل مكان وزمان وعلى تباين اجناسهم واختلاف درجاتهم في سلم التمدن والارتقاء قد ألفوا عادات قزت عنها في اول الامر نفوسهم ومجتها اذواقهم لانها لم تكن من طبعهم ولا مما يلائم اميالهم ولم يجدوا فيها عندما ابتدأوا يتعودونها اقل شيء يستحلونهُ او يستلذونهُ ٠ ولم يقدم احد منهم على تعاطيها وتحمل كراهتها والصبر على مرارتها لتوهم الانتفاع بها كالدواء المر الذي ينكر الفم مرارة طعمهِ ولكن تستعذب النفس حلاوة نفعهِ ٠ بل انك لتجدن كثيرين من عبيد عاداتهم يعتادونها ويتخلقون بها مع ما يسمعونهُ كل يوم من نصائح آبائهم وامهاتهم او اوليائهم واوصيائهم او معلميهم ومؤدبيهم بوجوب التحرز منها والابتعاد عنها وعلى رغم ما يطالعونهُ في الصحف والمجلات من انباء عواقب هذه العادات الوخيمة ويرونهُ بعيونهم من عبر الاستسلام لها

والوقوع في اشراكها . وهذا مما يحير ذوي الالباب ويقضي بشدة التعجب والاستغراب

خذ مثلاً عادة تدخين التبغ فانها من اكثر العادات شيوعاً وانتشاراً في مشارق الارض ومغاربها وبين سكان كل قارة من قاراتها . ولو سألت ايّاً شئت من اسرى هذه العادة عما لقيهُ منها اول عهده بمزاولتها والتهافت عليها لقال لك ان كان من الصادقين « اني عند تدخيني لاول « سيكارة » شعرت بمرارة لا تطاق واصابني منها دوار وغثيان لا مزيد عليهما . هذا فضلاً عما علق بفمي واصابعي من درنها وخبث رائحتها وغير ذلك من الامور التي كان كل منها على حدة كافياً لحملي على استقذارها واستكراهها والرجوع عنها وعدم الميل اليها . وان اختياري هذا جاء مصدقاً لتحذير اهلي وذوي قرباي الذين سبقوا فانذروني بما لهذه العادة من الاضرار واشاروا عليَّ بوجوب تجنبها وعدم تعودها »

هذا لسان حال كل واحد من المدخنين الذين يعدون بعشرات الملايين وينفقون كل يوم بدرات الاموال على التفنن في احراق هذا النبات واتلافهِ مضغاً واستنشاقاً وتدخيناً . فانهم كلهم لم يتعودوا التدخين استمتاعاً باطايبهِ ولا استئثاراً بمنافعهِ بل انما الفوا عادتهُ تمثلاً واقتداء بمن تقدمهم فيها من العشراء والاصدقاء . واذا اشرت عليهم بالاقلاع عنها اعتذروا بالعجز والتقصير او بتمحل النفع الكثير او غير ذلك من ساقط الحجج وباطل المعاذير

وهكذا يقال من جهة عادة السكر فانها تستعبد اسراها وتستذلهم مع انهم لا يرون في اول اقبالهم عليها سوى مامرَّ طعمهُ وخبثت رائحتهُ . ولو سألت الصادقين منهم لاجابوك قائلين ان اول مسكر عبوه كان في افواههم حرّيفاً لاذعاً ثم استقر في اجوافهم سمّاً ناقعاً واخترق احشاءهم سيفاً قاطعاً . ولو كانوا ممن يعتبر ويزدجر لقزوا عنهُ واشمأزوا منهُ وهجروا طول عمرهم مجالس الشراب ولم يذوقوا جرعة من متلفة الصحة والمال ومفسدة العقول والآداب . ولكنهم كالمدخنين يتصامُّون عن سماع التحذير والانذار ويتعامون عما يرونهُ بعيونهم من المكاره والمساوىء والمضار . ويتمادون في معاقرة ام الخبائث والشرور حتى يصبح شربهم لها ديدناً لا يستطيعون عنهُ ارعواء او داء مزمناً لا يرجون لهُ شفاء

ومما لا يجهلهُ القراء ان عادة السكر كعادة التدخين من حيث الشيوع والاستفاضة ولكنها تختلف عنها من حيث الاضرار التي تصغر بجانبها اضرار التدخين حتى لا تكون شيئاً مذكوراً . وقد اجمع الباحثون ان مضار التدخين تنحصر في الانفاق على ما لا حاجة اليهِ وهو الضرر المادي والعبث ببعض القوى الجسدية وهو الضرر الصحي وزاد بعض المغالين في اظهار مساوئهِ ان عدَّ لهُ ضرراً ادبياً وهو وسخ التبغ الذي يبدو على اصابع مدخنيهِ وخبث

رائحتهِ التي تنبعث منهم وكلاهما مما ينافي سلامة الذوق وحسن التناول

على ان اضراراً كهذه مهما عظم شأنها وزاد مقدارها لأيسر خطباً واسهل احتمالاً من اضرار السكر المادية والصحية والعقلية والادبية

واقل ما في الضرر المادي الذي يجنيه السكير على نفسهِ انهُ يساق بحكم عادة السكر الغاصبة القاهرة الى انفاق الاجرة التي يستحقها ان كان عاملاً او صانعاً او موظفاً والربح الذي يصيبهُ ان كان تاجراً والريع الذي يأتيهِ ان كان من ذوي الاملاك والعقارات على كؤُوس لا يرجى لهُ اقل نفع من شربها ولكنهُ انما يكرعها صاحياً ليثمل وعاقلاً ليخبل ورفيعاً ليدنى ويرذل ويجرعها صحيحاً ليسقم وفتياً ليهرم وغنياً ليفقد مالهُ ويعدم · وانك لترى السكير يبخل على نفسهِ بما تمس حاجتهُ اليهِ من طعام او لباس ان كان عزباً ويقتر على زوجتهِ واولادهِ ان كان متزوجاً ولكنهُ في الانفاق على مسكر يذهب بصحوهِ ووقارهِ ويكون مدعاة نقصهِ واحتقارهِ يسلك سبيل الاسراف والتبذير ويبدد كل ما عندهُ غير حاسب للفقر حساباً ولا خائف وخامة عقبي ولا سوء مصير · وليس بين قراء هذه المقالة من لم يسمع او يطالع انباء كثير من الحوادث المحزنة التي كان فيها سكر الاباء علة بؤْس الامهات والاولاد وسبب شقاء الاسر السعيدة وخراب البيوت العامرة

اما اضرار السكر الصحية والعقلية فلم يبقَ فيها اقل ريب بشهادة كبار العلماء ومشاهير الاطباء الذين بحثوا في هذا الموضوع بحثاً مدققاً من كل وجه فاثبتوا بالادلة والبراهين التي لا محل لذكرها هنا ان شرب المسكر اياً كان نوعهُ مضر بالصحة وهو علة كثير من الامراض وسبب جانب كبير من الوفيات وعدد ليس بقليل من الجنون وفندوا تخرصات السكارى ومزاعم تجار المسكرات وارباب الخانات الذين يغالون في بيان منافع المسكر الصحية ويعدونهُ آية البرء والشفاء ويصفونهُ دواء لكل داء حالة كونهِ باجماع العارفين واحداً من

« ثلث هنَّ من شرك الحمام وداعية الصحيح الى السقام »

وقد مرَّ بك انهُ منشأ فقر مئات الالوف من عبيدهِ واسراهُ والآن علمت انهُ من العلل التي لها اكبر يد في تكثير عدد المرضى والمجانين واللصوص والقتلة والمنتحرين · اذاً هو مصدر كل شر وبلاء وبؤْس وشقاء وبرجالهِ تزحم المستشفيات وبيوت المجانين على سعتها وتضيق السجون على رحبها وبهِ تقفر الدور والقصور قبل الاوان وتؤْهل الرموس والقبور بالفتيان والشبان

وما اظن القارىء يحتاج بعد هذا البيان الى شيء من الكلام عن ضرر السكر الادبي ·

واي ادب يبقيهِ المسكر لمن يستبيح حمهُ ووقارهُ ويذهب بحشمتهِ ورصانتهِ وصحوه وتعقله ويغادرهُ نهباً مقسماً بين الخفة والطيش او العربدة والتفحش في الكلام او الخمار والدوار وفي هذا السفه كلهِ ما فيهِ من ضياع الحشمة وفقد الحياء وسوء الادب · وحسب المستزيد ان يعلم ان السكر رذيلة يتبرأ منها الاديب العاقل تبرؤ الحق من الباطل · فاذا ذكرت أيها المطالع جريمة قمبيز بن كورش الفارسي يوم نصح لهُ احد مشيريهِ بالاقلاع عن ادمان المسكرات فجزاهُ على نصيحتهِ بان سكر ورمى ابن مشيره بسهم اصماهُ وارداهُ · وذكرت فاجعة اسكندر ذي القرنين الذي دوخ الخافقين واخضع المسكونة باسرها ولم يستطع التغلب على عادة المسكر التي سلبتهُ نهاهُ واركبتهُ هواهُ ثم تخرمتهُ في شرخ شبابهِ وعنفوان صباهُ · ثم ذكرت حادثة نوح يوم سكر وتجرد داخل الخباء وصب على حفيدهِ كنعان بن حام جام لعنات لصقت بنسلهِ الى هذه الايام — اذا ذكرت هذه كلها فاذكر ايضاً بملء الحزن والاسف ان امثال هذه الجرائم والفواجع والمخازي لا تزال تتكرر منذ وجدت لعنة المسكر على الارض ولكن على وجه يتسع معهُ نطاق شرورها ويزداد كل يوم عدد قتلاها وضحاياها

قال فيثاغورس الفيلسوف « السكر والخراب سيان » وقال سليمان الحكيم « السكير والمسرف يفتقران » وجاء في القرآن « انما الخمر · · · · رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » وفي الحديث « من شرب الخمر سقاهُ الله من طينة الخبال يوم القيامة » والخبال معانٍ منها الهلاك وفساد يعتري الحيوان فيورثهُ اضطراباً كالجنون والسم القاتل وصديد اهل النار وهو المراد في الحديث

قلت يوماً لاحد مدمني الخمر « لعلك تذكر قول عبد الملك بن مروان الاموي للاخطل التغلبي « ماذا يعجبك من الخمر وأولها مرارٌ وآخرها خمارٌ » قال نعم واذكر ايضاً جواب الاخطل اذ قال لعبد الملك « ولكن بينهما ساعة لا ابيعها بملكك » فقلت « وعلى مثل هذه القصبة المرضوضة يتوكأ أسرى الراح وعباد الاقداح ولا خير في لذة يعقبها الخمار والدوار وبئس دسم كاذب يتحول سماً ناقعاً بل بئس سرور ساعة يعقب دماراً وخراباً » فسكت ولم يحر جواباً

واني اقول لكل فتى يجهل مغبة هذا الشر الخاطف ولا يعلم مبلغ الهلاك المرسل بين يدي هذا الوباء الجارف وقد زاغ حديثاً عن محجة الهدى والرشاد وابتدأ يسير في سبيل الاثم والفساد · ها لقد مثلتك لعيني عند دخولك اول مرة لاحدى الحانات وقد غشيتك حمرة الخجل والاستحياء والتفت يميناً وشمالاً لتنظر هل يراك احد ثم انسللت الى داخل فاذا

الحانة حافلة بمعدات الملاذ ومستكملة اسباب اللهو والطرب والمسكرات على انواعها ترأق مشعشة في الكؤُوس وحبابها يلوح لعيون شاربيها كالاقمار والشموس واصوات المغنين ونغمات آلات العازفين وضجيج المدمنين وعربدة السكيرين ورنين الكؤُوس والاقداح وهتاف المسرات والافراح · هذا كلهُ يخيل اليك انك تراهُ او تسمعهُ فتخجل جدًّا من عجزك عن التصدر في ذلك المكان وقد يستحوذ عليك الحزن والاسف لانك لا تستطيع الانخراط في سلك معاقري بنت الحان او لان الدوار يأخذك من مجرد رشف كأس واحدة ويحول دون مجاراتك لغيرك في هذا الميدان · ولكن اولئك الذين رأيتهم يتعاطون المسكرات وربما حسدتهم على نهب الافراح واختلاس المسرات اسأل عنهم الآن — الآن بعد ما امعنوا في هبوط احادير الهلاك ومهاوي المخاطر واصبحت طريقهم كلها مزالق ومعارٍ فترى كيف استحال عليهم الحال وقد اشرفوا كلهم على الخبال والوبال — اسأل عنهم الجمعيات الخيرية والمتصدقات والمستشفيات وبيوت المجانين والسجون والمنافي فهناك ترى منهم الذين نجوا من الموت احياء في صورة اموات وقد تبدلت افراحهم اتراحاً وشجوناً وصحتهم سقماً وتعقلهم جنوناً واستحالت حلاوة الكاس افسنتيناً ولذتها زقوماً وغسليناً اسعد داغر

محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار

(تابع ما قبلهُ)

الى هنا كان كلامنا في الحياض القديمة في الوجه البحري التي كانت تروى ري الحياض في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر فلنلتفت الآن الى ما بعدها شمالاً حيث كانت مياه فروع النيل او الترع الطبيعية تفيض على الارض فيرسب منها الطمي ويملأ المنخفضات التي بين تلك الفروع رويداً رويداً وينحصر وجود الرمل في ضفافها · في تلك المنخفضات المعروفة الآن بالبراري مليون فدان من الاطيان فيها شيء من الملوحة وكلها قابلة لان تصلح بالري والصرف حيث يكون الصرف ممكناً وتجزأ الى اجزاء صغيرة وتعطى للفلاحين فيعيشون منها ويتركونها لاولادهم · ولا بدَّ من عمل المصارف الكافية في هذه الاراضي حتى لا تعود تتلف وتملح بسرعة

اذا كان لواحد الف فدان فلا يهمهُ تلف مئة فدان منها اذا بقيت التسع مئة الفدان صالحة للزراعة اما الفلاحون الصغار فلا يمكنهم ان يتهاونوا بتلف اطيانهم والاطيان التي

يعيشون منها و يدفعون ضرائبها لا بدَّ من ان تكون جيدة الصرف

واود ان يُنتَبَه الى ما يأتي الانتباه التام · ان الذين يعترضون على مصارف الحكومة قد غضُّوا الطرف عن المصارف الكبيرة المفيدة التي عملتها الحكومة · رأوا عدم كفاءة المصارف الصغيرة فقاسوا المصارف الكبيرة عليها · ان الانحدار الطبيعي في الوجه البحري قليل جداً الى ان تصل الى البحيرات ما عدا بحيرة مريوط التي انحدارها اكثر من غيرها · لكن قلة الانحدار هذه يقوم مقامها اتساع المصارف الكبيرة وعمقها اما المصارف الصغيرة فغير عميقة وانحدارها غير كافٍ اذا كان الانحدار متراً في كل عشرين كيلو متراً فهو كافٍ في المصارف العميقة الواسعة · اما المصارف الثانوية فلا يصح ان يكون انحدارها اقل من متر في كل اربعة كيلو مترات والمصارف الصغيرة جداً لا يصح ان يكون انحدارها اقل من مترين · ولما كان هذا الانحدار غير موجود بطبيعة الارض وجب ان يستعاض عنهُ بالآلات الرافعة التي تنزح مياه المصارف وهذا لم تفعلهُ الحكومة حتى الآن الأ في بحيرة مريوط ولكن احد رجال العصر المعدودين ينظر الآن في هذه المسألة بعين الاهتمام

ولا يمكن ان تصلح الارض الأ اذا امكن تجفيفها الى عمق ٦٠ سنتيمتراً وهذا التجفيف لا يتم الأ اذا صرفت على عمق متر اي اذا كان سطحها مرتفعاً عن سطح مياه مصرفها متراً على الاقل او مرتفعاً مترين ونصف متر عن طرف مصرف الحكومة حيث توضع فيهِ الآلة الرافعة · فاذا قسمت الاطيان المشار اليها آنفاً الى اقسام كل قسم منها عشرة آلاف فدان وحفر مصرف في وسطهِ وركبت آلة رافعة لكل قسم بلغنا الغاية التي نسعى اليها فان الاطيان التي تصرف كذلك لا تطبَّل بل تسهل قسمتها الى اجزاء صغيرة من غير ضرر

كان المرحوم الكولونل روص من اشد الناس اهتماماً بامر الري وكان يقول دائماً ان اكبر بلية تبلى بها اطيان القطر المصري هي حرمانها من المياه الحمراء · والسبيل الوحيد لجلب مياه الفيضان الحمراء الى الاطيان التي فيها بحثنا الآن هو ان تنصب اليها مياه الفيضان من الترع الكبيرة حتى يرسب الطمي فيها ومتى انخفض النيل وانخفض الماء في تلك الترع تحلَّبت اليها مياه الصرف من الاطيان ولم تصعد الاملاح الى وجه الارض فتكون هذه الترع مجاري لمياه الفيضان ومياه الصرف

ويجب ان يكون في طرف كل ترعة حيث تصل بالمصرف العمومي قنطرة موازنة تقفل جزئياً وقت الري وتفتح تماماً في غير وقت الري و بذلك يضمن وجود المياه الحمراء لكل

الاطيان وتبقى مياه المصارف الثانوية والمصارف الصغرى واطئة بواسطة نزحها بالآلات الرافعة فتصير الاطيان من اجود ما يكون في وادي النيل وتعود الى ما كانت عليهِ حينما كانت تسمى بالارض الزعفران او الارض المختارة اي حينما كانت اطيان الوجه البحري كلهِ من القاهرة الى البحيرات سلسلة من الحياض وكانت تلك الارض مغطاة بالنخيل والكروم وكان يمكن ريها ريًّا صيفيًّا حتى في عهد الحياض لان الفرق قليل هناك بين ارتفاع مياه النيل في زمن الفيضان وزمن التحاريق ولذلك يسهل ريها على مدار السنة · والارض المشابهة لها في وادي الفرات هي الارض التي بلغ فيها نجاح الزراعة اشدَّهُ حتى عدَّها العرب من جنان الارض الاربع والثلاث الباقيات شيراز وسمرقند ودمشق · والآن ترى في الجهات السفلى من وادي الفرات سهولاً فسيحة يغطيها النخيل (ويقال ان في البصرة عشرة ملايين نخلة) وهو باسق من حقول البرسيم الحجازي النضرة تصل بينهُ قلائد الكروم وقد تدلَّت منها عناقيد العنب خمرية اللون كالرحيق كما كانت لما وصفها شاعر الكلدان القائل

واعنابٍ بأزدو كالرحيقِ مدلاةٍ على روض انيقِ

قلت ان المصارف العمومية يجب ان تكون في المنخفضات التي بين فروع النيل او الترع الطبيعية · واكثر مصارفنا الآن كذلك · ولكن لما كانت مصلحة الري في الزمن السابق واقفة تلقاء ترع يصعب التحكُّم فيها تطغو مياهها على اطرافها في زمن الفيضان والمال المقطوع لها لا يسمح بتعميق اطراف الترع ولا بحفر المصارف العمومية الواسعة دعاها الاقتصاد الى تحويل كثير من الترع الى مصارف وتقليل المياه التي تجري في بقية الترع · ولكن الزمان اظهر عيوب هذا الاسلوب فالحكمة تقضي بالرجوع الى الاسلوب العلمي وهو احسن اسلوب · وخير لنا ان تكون الطبيعة مساعدة لنا لا مقاومة لانك اذا طردتها من الباب دخلت من الشباك كما يقول المثل اللاتيني · والواقع ان كل فروع النيل الطبيعية التي جُعلت مصارف ووسعت كثيراً وعمقت تصلح لجري المياه الحمراء مياه الفيضان فيستفاد من الاموال الطائلة التي انفقت عليها · وما من امر ضارّ الاَّ ولهُ وجه نافع اذا عرف الناس كيف يستخرجون النفع من الضرّ كما قال شكسبير وهذا يصدق بنوع خاص على الترع التي في اواسط الوجه البحري فانها تكفي الآن للمياه اللازمة لري الاطيان التي تمرُّ تلك الترع فيها ولجزء صغير من الاطيان التي عند اطرافها · وحينما تزيد المياه الآتية من اعالي النيل وتصلح الاراضي الواطئة التي قرب البحيرات تدعو الحال الى توسيع هذه الترع لكي تكفي لما يزيد من المياه فاذا عمّقت

التعميق الواجب حتى تكفي لكل المياه اللازمة للري بالراحة بحيث تفتح اسبوعاً وتقفل اسبوعاً تعود تلك الارض الى خصبها السابق وتصير تروى وتصرف بالترع الواحدة وينخفض منسوب المياه في فصل الربيع انخفاضاً كافياً لخصب الارض وجني المحاصيل الكبيرة منها

من الاساليب ما يظهر في اول الامر انهُ يوصل الى الغاية المطلوبة باسهل الطرق واقلها نفقة ولكن يثبت بعد حين انهُ غير صالح ويجب العدول عنهُ. وهذا الامر لا يخفى عليَّ بعد ان اقمت في خدمة الحكومة المصرية سنين كثيرة حينما كان الاقتصاد الشديد رائدها وقبلما خلصتها يد لورد كرومر من العسر المالي . وهو شأن كل الاعمال التي لا ينظر فيها الى غايتها البعيدة . فقد نتج عن اعمال الري نتائج حسنة جدًّا تفوق ما قُدّر لها فتغنَّى كل احد بمدحها لكن الذين انتفعوا رأَوا بعد حين ان النفع غير دائم والذين لم ينتفعوا واظبوا على الشكوى كلما وجدوا مَن يسمع لشكواهم . ولم يكن الاَّ قليل حتى انقلب الجميع من المدح الى الذم ومن الشكر الى الشكوى فغالوا في الذم كما غالوا في المدح. ولا بدَّ من تكرار ذلك ما لم تعمل اعمال ينظر فيها الى بعيد وتكون مطابقة لقواعد العلم الصحيح

والآن يمكننا ان نعود الى ايام الخصب التي رأيناها سنة ١٨٩٠ و ١٩٠٠ ونجني من ١٦٠٠٠٠٠ فدان في الوجه البحري ٩٠٠٠٠٠٠ قنطار من القطن ونجني من الوجه القبلي مليون قنطار فيصير محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار كما قلت سنة ١٩٠٢ وذلك اذا جارينا الطبيعة وجعلنا الترع في الاماكن العالية والمصارف في الاماكن الواطئة واجرينا مياه الفيضان حتى تغمر الاطيان كلها وابقينا منسوب المياه واطئًا في فصل الربيع بالري المحكم في الجهات القبلية وبالصرف المحكم في الجهات البحرية واجرينا مياه الخزان الى الاطيان التي يراد احياؤُها في الوجه البحري وابقينا الاطيان المزروعة قطنًا حارَّة جافة مدة الصيف حسبما تؤْذن بهِ حالة الفصل وجاء الفيضان في ميعادهِ واحوالهِ العادية . وعندنا الآن ما يساعدنا على ذلك وهو مصلحة الزراعة المتصلة بمصلحة الري وهما تشتغلان تحت نظر صاحب السعادة اسمعيل باشا سري المعروف باختبارهِ الواسع في امور الري وفي الزراعة العملية

واختم هذه الخطبة بالاشارة الى ما أُشير اليهِ دائمًا وهو انهُ يجب منع ما يحتمل وقوعهُ من الغرق وتلف محصول القطن. فان كل الثروة التي وصلنا اليها والتي نأمل ان تصل اليها معرَّضة للتلف باول فيضان كبير مثل فيضان سنة ١٨٧٨ . ونحن لدى فيضان مثل هذا

تحت رحمة الله كما يقول الفلاحون اذا انتشرت الدودة في اقطانهم · فان خزان اصوان والقناطر الخيرية جعلا الوجه القبلي والوجه البحري بمأمن من الشرَق ولكن لم يعمل شيء حتى الآن لحفظ البلاد من الغرَق · ان الاساس الذي بنيت عليهِ مشروع ري العراق هو ايجاد متصرَّف لفيضان الفرات ولما وضعت مشروع خزان اصوان لم اشأ ان افصل مسألة ايجاد المياه للري الصيفي عن مسألة حفظ الاطيان المروية من الغرق · ولقد كان حفظ جسور النيل منوطاً بي سنة ١٨٨٧ و ١٨٩٢ و ١٨٩٤ فلا يمكنني ان انسى الخطر الذي يحدق بالبلاد اذا كان الفيضان عالياً · ولم نرَ حتى الآن فيضاناً مثل فيضان سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٨

ان ملوك الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية القديمة انشأُوا مهرباً لمياه الفيضان الى بحيرة مورس ليقوا البلاد من الغرق · والبلاد الآن اغنى مما كانت في عصرهم وغناها اشد تعرُّضاً لخطر الغرق من غناهم · كانت مدنهم وقراهم مبنية على المرتفعات والمياه تنبسط في الحياض تحتها ومع ذلك رأوا انهُ يجب عليهم ان يقوا بساتينهم و بيوتهم التي في الغيطان من شر الغرق · والآن نرى المدن والقرى مبنية في الاراضي المنبسطة تحيط بها غيطان القطن والذرة و يأتي الفيضان حينما يكون محصولها فيها وقبل ان يجنى والواقي الحقيقي لكل جسر من جسري النيل هو وجود ثغرة في الجسر المقابل لهُ

اذا جُعل وادي الريان مهرباً لما يزيد من مياه الفيضان بالنفقة المقدَّرة لهُ وهي خمسة ملايين من الجنيهات وقى محصول القطن من ضرر الفيضان الباكر جداً ووقى كل الوجه البحري من الفيضان العالي جداً (١) · واذا أُقيم في البحر الابيض سدان الواحد عند ام درمان والآخر عند شجرة غوردون قصراً زمان كل فيضان طويل المدة ولاسيما اذا كان عالياً جداً · ولا تزيد نفقة اقامتهما على ١٥٠٠٠٠٠ جنيه فيستحق ان يوقى القطر المصري من الغرَق بمبلغ ستة ملايين ونصف من الجنيهات

---

(١) [المقتطف] ولكن يحتمل ان تغلب المياه من وادي الريان الى مديرية الفيوم بشقوق طبيعية في الارض فتغمرها كلها وتتلف اطيانها ومساحتها نحو ٣٥٠ الف فدان وهي تساوي على اقل تقدير عشرين مليون جنيه او ليس تعلية جسور فرعي النيل وتقويتها حتى يحتملا كل فيضان مهما كان عالياً اولى من تعريض مديرية كاملة للتلف والاضمحلال

الصين وثورتها

معايش الصينيين

الزراعة

الصين بلاد زراعية واكثر سكانها من الفلاحين والارض الزراعية موزعة عليهم فيملك كلٌّ منهم جزءاً صغيراً منها . واساليبهم الزراعية في حالة السذاجة التامة والمياه كثيرة في البلاد فتروى بها مساحات كبيرة . والاعتناء بتربية المواشي قليل الاَّ في ولايتي زيشوان وكونغتنغ وليس في البلاد قطعان كبيرة من الغنم والبقر ولا فيها مراعي واسعة . واهل ولاية زيشوان يربون القُطاس المعروف بالياك والغنم والمعزى في جبالهم والخيل والجواميس في سهولهم العالية . اما البقر فتربى في جبال كونغتنغ والجمال والخيول والحمير في شمالي . ولا اعتناء للصينيين بالحراج فيضطرون ان يجلبوا خشبهم من الخارج لكنهم يعتنون بزرع الجنائن ويكثرون من زرع الاشجار المثمرة

والفلاَّح الصيني كثير الدأب وحيث السكان كثيرون لا تترك بقعة من غير زرع لكن اعتمادهم الاكبر في الري على المطر فاذا قلَّت الامطار في سنة من السنين امحلت المواسم واشتدت المجاعات . وتربتهم شديدة الخصب لا تحتاج الى سماد كثير ولا الى حرث عميق

واكثر الاعتماد في شمالي الصين على القمح والشعير والدخن والذرة ويزرع هناك الفول والباقياء . ويجود الارز في الشمال الشرقي من كنشو وفي بعض شانسي وجنوب شانتنغ : ويزرع القطن في شانسي وشانتنغ وهو نوعان ابيض واصفر والابيض اجودهما . ويكثر زرع الخشخاش لاجل الافيون والتوت غذاء لدود الحرير . وشجر اللك وشجر الشحم في الولايات الوسطى . وحاصلات الولايات الجنوبية الشرقية كحاصلات الولايات الوسطى اشهرها الارز وقصب السكر والفول السوداني والقرفة . والشاي اشهر حاصلات فوكين وقصب السكر يزرع اكثره في كونتنغ وفوكين وزيشوان واكثر حاصلات الولايات الجنوبية الغربية الخشخاش والشاي والتبغ والرز . وزراعة الرز منتشرة في البلاد كلها اكثر من غيرها ومنهُ اكثر طعام السكان ويتلوهُ الشاي والقطن ثم قصب السكر والخشخاش والقنا الهندي

ويزرع الصينيون الخشخاش لاستخراج الافيون وزراعتهُ قديمة في بلادهم ذكرت منذ نحو الف ومئتي سنة لكنهم كانوا يزرعونهُ كعقار لاجل خواصهِ الطبية ولم يزرعوهُ لاجل

استخراج الافيون الأ منذ القرن السابع عشر ولم يتوسعوا في زراعته لهذه الغاية الا بعد سنة ١٧٩٦ حينما منعت حكومتهم دخول الافيون من البلاد الاجنبية لكنهم اخذوا يقللون زراعتهُ بعد سنة ١٩٠٦ اذ صدر امر ملكي يحرم استعمال الافيون

التعدين

المعادن كثيرة في بلاد الصين لكن حكومتها لا تتساهل في السماح للاجانب باستخراجها. واشهر هذه المعادن واكثرها وجوداً الفحم والحديد والنحاس والقصدير · ومن مناجم الفحم منجم يستخرج منهُ نحو ١٥٠٠٠٠٠ طن في السنة. ومناجم الحديد كثيرة ويستخرج منها الآن كل ما تحتاج اليهِ الصين من الحديد. ومناجم النحاس غنية جداً وكذلك مناجم القصدير وقد صدر من قصدير الصين سنة ١٩٠٨ ما ثمنهُ ٦٠٠٠٠٠ جنيه · وفي البلاد انتيمون وزئبق وبتروليوم وملح واجود انواع الغضار (الكاولين) الذي يصنع منهُ الخزف الصيني · وفي الصين ذهب وفضة ولكنهما قليلان على ما يظهر

الصناعة

الحرير — كانت صناعة تربية الدود وحل الحرير ونسجهِ اربح صنائع الصين قبل ان انتشرت في اوربا · واكثر حرير الصين يستعمل في البلاد نفسها ويصدر منها اكثر من ربع الحرير الذي يستعمل في سائر البلدان

الخزف الصيني — اشتهر الخزف الصيني من قديم الزمان ولا يزال مشهوراً مع ان الاوربيين تمكنوا من تقليدهِ بل فاقوا الصينيين في احكام نقشهِ وتزويقهِ. ويصدر من الصين الآن من الخزف الصيني ما يبلغ ثمنهُ في السنة نصف مليون جنيه

الحياكة — يغزل الصينيون قطنهم ويحيكونهُ في كل بلاد الصين بانوال قديمة ومنهُ اربعة اخماس ثياب الطبقات السفلى منهم وقد انشأوا الآن معامل للغزل والنسج مثل المعامل الاوربية · وكان عندهم تسعة معامل سنة ١٩٠٦ فيها ٤٠٠٠٠٠ مغزل · وقطن الصين قصير الشعر فلا تغزل منهُ الخيوط الدقيقة

وقد انشئ في بلاد الصين حديثاً مطاحن كبيرة للدقيق ومعامل للسكر والحديد

التجارة

بلغت قيمة الصادرات من بلاد الصين والواردات اليها في السنوات الثلاث الماضية كما ترى في الجدول التالي وهي بالجنيهات الانكليزية

	١٩١٠	١٩٠٩	١٩٠٨
الصادرات	٥١ ٢٧٣ ٦٥٤	٤٤ ١٣٩ ٦٨٩	٣٦ ٨٨٨ ٠٥٤
الواردات	٦٣ ٣٣١ ٤٧٢	٥٤ ٤٤٧ ٦٦٥	٥٢ ٦٠٠ ٧٢٠

واكثر الصادرات من الحرير والفول والشاي والقطن كما ترى في هذا الجدول

الحرير الخام والمنسوج	١١ ٧٢١ ٥٢٠	جنيهاً انكليزياً
الفول	٠٦ ٧٧٤ ٥٨٥	« «
الشاي	٤ ٣٧٠ ٧١٠	« «
القطن	١ ٨٨١ ٧٧٥	« «
الحبوب	١ ٥٢٠ ٠٢٠	« «
الجلود	١ ٠٩٩٤٠٥	« «
الورق	١ ٠٩٧ ٠٧٩	« «

واكثر الواردات من المنسوجات القطنية والافيون والسكر والبترول والمعادن كما ترى في هذا الجدول —

المنسوجات القطنية	١٧ ٨٧٦ ٤٩٠	جنيهاً انكليزياً
الافيون	٤ ٦٥٤ ٢٩٥	« «
السكر	٠٣ ٥٢٤ ٠٢٥	« «
البترول	٠٢ ٩٩٨ ٤٤٠	« «
المعادن	٠٢ ٢١٠ ١٦٠	« «
الرز	٢ ٠٣٨ ٤٥٥	« «
السمك	١ ١٣٨ ٢٣٠	« «

واكثر وارداتهم من البلاد الانكليزية واليابان والولايات المتحدة الاميركية واكثر صادراتهم الى البلاد الانكليزية واليابان وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية . وتكاد تجارتهم مع كل بلاد يتعادل صادرها ووارها الأ مع فرنسا فانهُ يصدر اليها من الصين ما قيمتهُ اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات ويرد منها الى الصين ما قيمتهُ نحو ربع مليون من الجنيهات واكثر الصادر اليها من الحرير كما لا يخفى . وانكلترا نفسها يرد منها ما قيمتهُ نحو تسعة ملايين من الجنيهات اكثرهُ من المنسوجات القطنية ويصدر اليها ما قيمتهُ نحو مليونين ونصف عدا ما يرد من هنغ كنغ ويصدر اليها واكثرهُ وارد من البلدان الاخرى وصادر اليها

المواصلات

سكك الحديد

انشئت سكة الحديد الاولى في الصين سنة ١٨٧٥ وكانت قصيرة جدًّا بين شنغاي ووسنغ والذين انشأوها لم يطلبوا بها اجازة من الحكومة حاسبين ان تظهر فوائدها حالاً فتجيزها الحكومة ولكن حدث بعد اشهر قليلة من استعمالها ان داست رجلاً صينيًّا فارادت الحكومة ابطالها و بعد مخابرات اتفقت مع اصحابها على ان تشتريها منهم وتقسط ثمنها على مدة سنة وحالما انقضت السنة استلمتها واتلفت قاطراتها ونزعت قضبانها وفلنكاتها ونقلت مركباتها وما نزعتهُ منها الى جزيرة فرموسا وتركتهُ في موحلة حتى يغمرهُ الوحل وهدمت محطة شنغاي و بنت مكانها هيكلاً لالهة السماء لكي تطهر البلاد من رجس سكة الحديد. ومن ثم لم يعد احد يجسر ان يخاطب الحكومة في امر انشاء سكة حديدية مدة اثنتي عشرة سنة ولكن عقلاء الصينيين رأوا خطأهم فسعى الوزير لي هنغ شنغ في انشاء سكة حديدية سنة ١٨٨٦ فتألفت لها شركة عضدتها الحكومة وانشأت خطًّا قصيرًا يصل مناجم الفحم في كيبنغ بمصب نهر بيهو ثم اجازت الحكومة لشركة وطنية ان تنشئ خطًّا من تاكو الى تينتسين فانشأتهُ وفتح للتجارة سنة ١٨٨٨ ووصل هذا الخط الى بكين سنة ١٨٩٧ ومدَّ بعد ذلك الى نيوشوانغ فصار طولهُ ٦٠٠ ميل

واشار احد ولاة الصين بالاكثار من سكك الحديد على شرط ان تنشأ باموال الصينيين و بحديد بلادهم فاجازت لهُ الحكومة ان يفعل ذلك فانشأ مسابك الحديد ومعامل الفولاذ وانفق مليون جنيه في هذا السبيل فوجد انهُ يمكن عمل قضبان الحديد في بلاد الصين ومن حديدها ولكن ثمنها يبلغ ثلاثة اضعاف ما تبتاع بهِ من اوربا واميركا. فعينت الحكومة مديرًا عامًّا لسكك الحديد واجازت لهُ ان يدعو اصحاب الاموال من اوربا واميركا للانفاق على انشاء سكك الحديد في الصين على شرط ان تكون ادارتها العامة في يد الصينيين

وقد بلغ طول سكك الحديد الصينية المستعملة سنة ١٩١١ اكثر من ثلاثة آلاف ميل وطول السكك التي لم يتم انشاؤُها ٢٨٠٠ ميل ونحو ٣٢٠٠ ميل خططت ولم يكن قد شرع في انشائها

وفي تينتسين تراموَاي كهربائي يخص شركة بلجيكية طولهُ ٩ اميال وفي شنغاي ترامواي آخر مشترك طولهُ ١٢٦ ميلاً وترامواي لشركة فرنسوية طولهُ ٩ اميال

واكثر النقل في بلاد الصين في الانهر والترع · وفيها سكك كثيرة بعضها مرصوف واكثرها غير مرصوف · ولا تنفق الحكومة شيئاً على تطهير الترع واصلاح السكك

البوسطة والتلغراف · كل المدن الكبيرة مرتبطة الآن بالعاصمة بالتلغراف وكان طول خطوطهِ في آخر سنة ١٩٠٩ نحو ٤٢٥٠٠ كيلو متر وطول الاسلاك عليها ٦٩٢١٩ كيلومتراً وادارة التلغراف بيد الحكومة

وانشأت حكومة الصين ادارة عامَّة للبريد سنة ١٨٩٧ وبلغ عدد مكاتب البوسطة الرئيسية ٦٥٢ سنة ١٩٠٩ والفرعية ٣٦٠٦ وعدد المراسلات التي نقلتها البوسطة الصينية تلك السنة ٣٦٦ مليوناً وعدد الطرود ٣٢٨٠٠٠٠

تاريخها

ذُكرت الصين في جغرافية بطليوس في القرن الثاني للميلاد ومن المرجح ان اسمها الحالي أُطلق عليها منذ القرن الثاني قبل الميلاد حينما استولت عليها دولة اسمها دولة صين ولمَّت شعثها وضمَّت ولاياتها بعضها الى بعض وانشأَت منها مملكة عزيزة الجانب وامتدت في فتوحاتها جنوباً وغرباً · وعرف العرب الصين بهذا الاسم لكن لا دليل على انهم عرفوها بهِ قبل الهجرة

اما بطليوس فسماها سرا وسرس اراد بالاول العاصمة و بالثاني البلاد نفسها اوالولايات الشمالية الشرقية منها لانهُ جعل طولها ١٨٠ درجة · وذكرها الرحالة قزما الاسكندري باسم صينيستا ووصفها وصفاً لا ينطبق على غيرها

ودخل العرب الصين قبل الافرنج ووصفوها وصفاً لا يخلو من الصحة وذكروا شيئاً من تاريخها القديم ولا نعلم عمَّن نقلوهُ · قال المسعودي في مروج الذهب « وملوك الصين ذوو آراء ونحل الا انهم مع اختلاف اديانهم غير خارجين عن قضية العقل والحق في نصب القضاة والحكام وانقياد الخواص والعوام الى ذلك · واهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب وافخاذها وتشعبها في انسابها ولهم مراعاة لذلك وحفظ لهُ وينتسب الرجل الى خمسين ابًا الى ان يتصل بعابور ولا يتزوج اهل كل فخذ الا من فخذهم · · · · ويزعمون ان في ذلك صحة النسل وقوام البنية وانهُ اصح للبقاء واتم للعمر فلم تزل امور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى بهِ الامر في من سلف من ملوكهم الى سنة ٢٦٤ (اي سنة ٨٧٧ للميلاد) فانهُ حدث في الملك امر زال بهِ النظام وانتقضت بهِ الاحكام والشرائع الى وقتنا هذا وهو سنة ٣٣٢ (اي سنة ٩٤٣ للميلاد) وهو ان نابغاً نبغ فيهم من غير بيت الملك كان في بعض مدائن الصين يقال لهُ يانسر وكان شريراً يطلب الفتوة ويجتمع اليهِ اهل الدعارة والشر فلحق الملك وارباب

التدبير غفلة عنهُ وقويت شوكتهُ وعظم جيشهُ ٠٠٠٠ وتقرب الى مدينة خانقو وفيها خلائق من الناس مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وغير ذلك من اهل الصين فحاصرها واتتهُ جيوش الملك فهزمها واستباح ما فيها فكثرت جنودهُ وافتتح مدينة خانقو عنوةً وقتل من اهلها خلقاً لا يحصون كثرة واحصي من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس مَن قُتِل وغرق خوف السيف فكان مئتي الف». فان كان ما تقدَّم مذكوراً في اصل مروج الذهب لم يدخلهُ فيهِ النسَّاخ بعد زمن المسعودي على جاري عادتهم فيكون المسعودي قد روى عن الصين اموراً تقرب من الحقيقة ولم تعرف في اوربا الَّا بعد ما عرف تاريخ الصين من كتبها فقد جاء في تواريخ الصين ان اميراً من ليانغ استولى على سرير الملك سنة ٩٠٧ فانقضت بهِ دولة تانغ التي كان في عهدها عصر الصين الذهبي وتعاقبت بعدهُ خمس دول قصيرة المدة الى سنة ٩٦٠ فاستولت على البلاد حينئذٍ دولة بقيت الى سنة ١١٢٣ واطلق عليها اسم خيتات او خيتاي وتلقب في تاريخ الصين بلقب لياو اي الحديد وخلفتها دولة نوشيه التترية وهي مثل دولة المنشو ويطلق عليها لقب كن اي الذهبي وبقيت على عرش الصين الى ان جاء جنكيز خان المغولي ودوَّخ البلاد سنة ١٢٣٤ وانقرضت دولة كن في عهد ابن جنكيز خان وتمَّ استيلاء بيت جنكيز على الصين بعد اربعين سنة في عهد حفيدهِ وذلك سنة ١٢٧٦ وكانت عاصمة القسم الجنوبي من الصين مدينة هنغ تشو وكانت تسمَّى كنغ سه (او الخنساء كما يسميها كتَّاب العرب). وفي عهد المغول بلغ بعض الاوربيين بلاد الصين ووصفوها ورووا اخبارها كما وصفها المسعودي وابن بطوطة وغيرهما من اهل الرحلات

وسنة ١٢٥٩ آل الملك الى كبلاي خان المغولي فبنى عاصمة جديدة سميت خانبلغ اي مدينة الخان وهي بكين الحالية وطاعتهُ اسيا كلها من البحر المتجمد الشمالي الى مضيق ملقا ما عدا الهند وبلاد العرب والجهات الغربية من اسيا. وفي عهدهِ وصل مركو بولو الى بلاد الصين واخذ الصينيون يخرجون من بلادهم مختارين او مكرهين فكان منهم المهندسون والمساحون في وادي دجلة في عهد هولاكو وخلفائهِ والاطباء والمنجمون في تبريز. ودارت المراسلات بين خانات الصين وملوك اوربا من ذلك العهد ولم يزل في سجلات فرنسا بعض هذه المراسلات وعليها ختم ملك الصين بالحروف الصينية. ومن ثم جعل المرسلون يقصدون بلاد الصين لتنصير اهلها والتجار لجلب البضائع منها وكان خانات المغول يكرمون وفادة المرسلين ويجلون قدرهم وقدر التجار الاوربيين

وظلت دولة المغول الى سنة ١٣٥٥ وحينئذٍ خرج على آخر خان منها رجل من عامة

اهل الصين اسمهُ تشو يون تشانغ وتغلَّب عليهِ فدانت البلاد لهُ ولكنهُ لم يدَّعِ الملك الأ بعد ١٣ سنة اي سنة ١٣٦٨ فانشأ دولة منغ اي البهية ومن ثم انقطع الاتصال مع اوربا ولم يعد الأ في القرن السادس عشر

وخرج تتار منشوريا على ملك الصين في اوائل القرن السابع عشر وتغلبوا على جنودهِ فات مصدوع الفؤَاد سنة ١٦٢٠ فاستقلت منشوريا وجعلت تهاجم الصين . ونشبت الحروب الاهلية في البلاد حتى اضطرَّ قائد جيوشها الذي كان على حدود منشوريا ان يعقد الصلح مع المنشو اي امراء منشوريا ويدعوهم الى مساعدتهِ على لي تزه تشنغ احد العصاة فدخلوا الصين وتغلبوا على جيوش العاصي وزحفوا على بكين فخرج العاصي منها بعد ما اضرم النار في قصرها لكن المنشو لحقوهُ وفتكوا برجالهِ وانتشروا في البلاد واستولوا عليها بعد ان اقرُّوا ولاتها في ولاياتهم . ومن ثم صارت الدولة المتسلطة على الصين من المنشو ولكن لم يستتب لها الامر الأ بعد حروب كثيرة

وليس من غرضنا ذكر تاريخ بلاد الصين في عهد هذه الدولة وانما ذكرنا ما ذكرناهُ توطئة لذكر الثورة الناشبة الآن في البلاد كما سيجيء ولما يحتمل ان تفضي اليهِ

الاوقاف الاسلامية المصرية

الوقف قديم في الاسلام واقدم منهُ عند النصارى فقد جاء في تاج العروس « ووقف النصراني خدم البيعة ومنهُ الحديث في كتابهِ لاهل نجران وان لا يغير واقف من وقيفاهُ . الواقف خادم البيعة لانهُ وقف نفسهُ على خدمتها » . وفي لسان العرب « الوقّيفى بالكسر والتشديد والقصر الخدمة . والظاهر ان الكلمة يونانية من اكيوس خادم نسبة الى اكوس اي بيت ومهما كان اصلها فالوقف بمعناهُ الديني من ابرّ الاعمال واذا اديرت الاوقاف ادارة حسنة وأُنفق ريعها في ما ينفع الناس ويصلح شؤُونهم حُلَّ بها اكبر مشكل من مشاكل الاجتماع الحالية بل مُنع وقوع هذا المشكل وهو تضوُّر الفقراء جوعاً وقيامهم على الاغنياء فان امراً كهذا لا يقع في بلاد اسلامية كثيرة الاوقاف ينفق ريع اوقافها على فقرائها

وقد احتفلت ادارة الاوقاف الاسلامية في مصر في الثامن من يناير هذه السنة بافتتاح بناءِ كبير اضيف الى بنائهِ الحالي فحضر الاحتفال دولة البرنس محمد علي باشا شقيق الجناب الخديوي وجمهور غفير من العلماء والكبراء وتلا مدير ديوان الاوقاف احمد باشا شفيق الخطبة التالية

« مولاي وسادتي

« باسم الله الفتاح ويمن هذا اليوم المبارك بجلوس مولانا العباس على عرش آبائهِ واجدادهِ الماجدين نفتتح هذا البناء الجديد الذي أُلحق بديوان الاوقاف لما دعت اليهِ الضرورة من التوسع في المكان لازدحامهِ بالسكان جريًا على سنة التقدم والترقي التي تتبعها هذه المصلحة الخيرية بطريق التدريج يومًا بعد يوم

« فقد ابتدأ هذا الديوان بالعدد القليل من العمال منذ انشائهِ في سنة ١٢٦٠ هجرية فشكل لهُ قلم بالقلعة بجانب المالية وكان ايرادهُ لا يكاد يبلغ الالف جنيه . ولما درج في النمو انتقل الى سكنى المحل المعروف بسراي « تلاته ولية » في مكان المحكمة المختلطة الآن ثم انتقل منها الى سراي المرحوم كامل باشا التي كانت بجوار اوتيل « شبرد » ثم ارتقى الى سراي درب الجماميز التي كانت تسكنها نظارة المعارف اخيرًا وفي سنة ١٨٨٤ انتقل الى البناء المقابل لسراي عابدين المعروف الآن بالمستشفى العباسي ثم عاد بعد ذلك الى سكنى درب الجماميز بسراي كاني باشا بعطفة الساوات . وظهرت الحاجة حينئذٍ الى اقامة بناء خاص بهِ يتسع لسكناهُ فوُضع اساس المكان الحالي في سنة ١٨٩٨ على ارض لوقف عباس باشا وسعيد باشا مساحتها ٤٣٧٠ مترًا بما فيها الرحبة والحديقة و بلغت النفقات ٢١١٦٠ جنيهًا وقد وصل ايرادهُ في السنة المذكورة الى مبلغ ٣٤٤٢٤٥ جنيهًا بين خيري واهلي وكان عدد عمالهِ يومئذٍ ٢٠٢ من الداخلين في هيئة العمال

« وما زال الديوان يصعد في مدارج التقدم حتى بلغ ايرادهُ الخيري والاهلي في هذا العام ٨٧٧٦٠٠ جنيه وارتقى عدد العمال فيهِ الى ٢٩٢ فازدحم بهم المكان واقيم هذا الجناح على مساحة ٧٤٥ مترًا و بلغت نفقاتهُ ٨٠٠٠ جنيه تقريبًا ولا تزال الحالة داعية الى تنفيذ بقية المشروع المعروض أمامكم برسوماتهِ شيئًا فشيئًا

« هذا ومن الفرض الواجب علينا اليوم ان نكرر اسداء الشكر الى سعادة صابر باشا صبري باشمهندس الاوقاف سابقًا الذي اسس بناء هذا المكان والى حضرة محمود بك فهمي الباشمهندس الحالي الذي قام على بناء هذا الجناح . وقد جاء من حسن الاتفاق ان المقاول الذي شيَّد البناء الاول كان نفس الذي شيد البناء الثاني وهو حضرة عزي بك فاستوى المكان في التشييد والاتقان على ذوق واحد فلهُ منا جزيل الشكر » انتهى

وقد رأينا ان نزيد هذا البيان الموجز ايضاحًا معتمدين على التقرير الاداري الذي وضع سنة ١٩١٠ فقد جاء فيهِ ان ديوان الاوقاف المصرية انشأهُ اولاً محمد علي باشا الكبير سنة

١٨٣٥ ثم أُلغي بعد ثلاث سنوات وأُعيد سنة ١٨٥١ . وكان عملهُ حينئذٍ مقتصراً على طلب بيان من نظار الاوقاف الخيرية عن اعيان الاوقاف الجارية في نظاراتهم وما يتجمع من ايرادها ووجوه انفاقها وما يفضل بعد ذلك منها لمراجعتها وان يكون النظار مسؤُولين عما يحدث من العجز في الاعيان وان من يخالف منهم شرط الواقف يحال امرهُ على المحكمة الشرعية حتى اذا ثبت للقاضي اختلاسهُ عزل وولي آخر بدلاً منهُ وان نفقات الديوان من ماهيات المستخدمين وغيرها تتكفل بها الحكومة

واستمرَّ الديوان في مراجعة المحاسبات التي ترد اليهِ من نظار الاوقاف باعتبارهِ ناظراً حسبيًا لغاية سنة ١٢٧٥ (١٨٥٨) فاحيل اليهِ تلك السنة اوقاف ذات ايراد فقضت الحاجة حينئذٍ بانشاء خزينة لهُ

و بعد سنتين صدر امر عالٍ جاء فيهِ ان نفقات ديوان الاوقاف تبلغ ٤٧٧٠٢ من القروش يؤَدي الديوان منها ١٩٢٣٤ غرشاً ونصف غرش والباقي وقدرهُ ٢٨٤٦٧ غرشاً ونصف غرش تؤَديهِ الحكومة . وسنة ١٨٦٣ جعلت نفقات ديوان الاوقاف ٤٠٨٢٠ غرشاً تدفع الحكومة منها ٢٠٣٥٠ والباقي يدفعهُ الديوان واضيف اليهِ كثير من الاوقاف الخيرية في مصر والاقاليم . وكان لاوقاف الحرمين ديوان خاص بها فاضيفت الى ديوان الاوقاف سنة ١٨٦٤ . وما زالت الاوقاف تحال عليهِ وقفاً بعد وقف على هذا النمط حتى اربت على مئة وقف سنة ١٨٧٣

واول ما تدرَّج فيهِ من الاعمال الخيرية انتخاب خمسين من نجباء الطلبة من سن العشرين الى الثلاثين بعد امتحانهم ليكونوا معلمين للعربية والتركية في المدارس الاهلية وان يُدرَّسوا في دار العلوم ما يلزم لاتمام علومهم وان يعين لكل منهم مدة التعليم مئة غرش شهريًا وكان ذلك سنة ١٨٧٣

ولما اتسعت دائرة اعمالهِ بما اضيف اليهِ من الاوقاف التي انقطع شرط النظر فيها او آلت الى الخيرات جُعل نظارة من نظارات الحكومة سنة ١٨٧٩ وجعل محمود باشا سامي البارودي ناظراً لهُ ثم اعيد مصلحة مستقلة سنة ١٨٨٤ . وسنة ١٨٩٥ وضعت لهُ لائحة يجري على نظامها قضت بوضع ميزانية منظمة لهُ على الطريقة التي تسير عليها الحكومة المصرية في ميزانيتها

وهو مختص الآن اولاً بادارة الاوقاف التي تؤُول الى الخيرات وانقطع شرط النظر فيها . وثانيًا بادارة الاوقاف التي لا يعلم لها جهة استحقاق . وثالثًا الاوقاف التي ترى المحاكم الشرعية

وجوب احالتها على الديوان موقتاً بضم مديره ناظراً مع ناظر الوقف · ورابعاً الاوقاف التي يقام الديوان حارساً قضائياً عليها · وخامساً الاوقاف التي يرغب نظارها ومستحقوها في احالتها على الديوان من تلقاء انفسهم · وسادساً محاسبة نظار الاوقاف الخيرية

وقد تيسر لهُ ان يتوسع في اعمالهِ الخيرية دينية وادبية بتنفيذ شروط الواقفين في وجوه البر ونشر التعليم وانشاء المستشفيات والتصدق على المحتاجين والمساكين وابناء السبيل ويتضح ذلك من النظر في ميزانية نفقاتهِ التي قدرت لهذه السنة وهي

جنيه مصري	
١٢٧ ٣٠٦	مصاريف الادارة العمومية
١٥٠ ٠٨٥	المصاريف العقارية والزراعية
٠٥٤ ٨٧٠	مصاريف المعاهد العلمية الدينية
١١٦ ٠٢٦	مصاريف المساجد
٠٢٤ ٦٧٧	« المكاتب
٢١ ٨٧٢	« التكايا
١٥ ٤٤٨	« المستشفيات والعيادات الطبية
٣٤ ٣٠٠	« الاعمال الخيرية الاخرى

وهاك تفصيل بعض هذه النفقات من ميزانية سنة ١٩١١

جنيه	
٧٨٣٧	لتكية مكة المكرمة
٥٠٠٠	اعانة للجامعة المصرية
٤٠٤٥	لتكية طره بمصر
٣٢١١	لمخزن الادوية
٣٠٠٠	لملجإ الاطفال
٢٥٠٠	لمستشفى العباسي بمصر
٢٤٦٣	لتكية المدينة المنورة
٢٠٠٠	لملجإ الايتام بالاسكندرية
١٨١٩	لتكية القباري بالاسكندرية
١٨١٢	لمستشفى قلاوون

١٣٣٨	لعيادة المنشية
١٠٠٠	لمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية
١٠٠٠	لمدارس جمعية المساعي المشكورة
١٠٠٠	لمدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية
١٠٠٠	لجمعية رعاية الاطفال
٠٩٥١	لعيادة بولاق
٠٩٣٩	« مصر القديمة
٠٩٢٧	« الاسكندرية
٠٩٠٠	اعانة لمدرسة قلين
٠٨٩٠	لمستشفى الازهر
٠٧٨٦	لتكية النساء بمصر
٠٥٢٦	اعانة لمدرسة بيا
٠٥٠٥	لعيادة طنطا
٠٥٠٠	لمدرسة دمنهور الصناعية
٠٥٠٠	لمدرسة بني سويف الصناعية
٠٥٠٠	للكتبخانة الخديوية
٠٥٠٠	للمنقطعين من فقراء الحجاج الغرباء

وقد قدر دخله ٥١١١٠٠ جنيه سنة ١٩١٢ وهذا تفصيله

٢٨٧٧٠٠	من ايجار الاطيان
١٠٣٨٠٠	من ايجار المباني
٠٣٥٩٠٠	من المرتبات
٠٣٦٦٥٠	من رسوم ادارة الديوان لاوقاف الحرمين والاوقاف الاهلية
٢٠٧٠٠	من المحصولات الزراعية
٠٠٩٣٠٠	من ايجار الاراضي الفضاء
٠٠٤٢٥٠	من الاحكار
٠١٢٨٠٠	ايرادات متنوعة
٥١١١٠٠	والجملة

وكانت الايرادات والمصروفات سنة ١٩١١ و١٩٠١ كما ترى في الجدول الثاني مع ما قدر للسنة الحالية

	١٩١٢	١٩١١	١٩٠١
الايرادات	٥١١١٠٠	٥٠٨٤٠٠	٢٢٩٠٠٠
المصروفات	٤٨٠٨٠٥	٤٧٨٣٧٢	١٩٣٤٠٣

وواضح من ذلك ان دخل الديوان من ايرادات الاوقاف الخيرية تضاعف في اقل من عشر سنوات . اما الاوقاف الاهلية واوقاف الحرمين فيبلغ دخلها نحو ٣٦٦٥٠٠ في السنة ومصاريف الادارة العمومية نحو ١٢٧ الف جنيه يخرج منها نحو ٣٧ الف جنيه رسوم ادارة اوقاف الحرمين والاوقاف الاهلية فيبقى نحو ٩٠ الف جنيه مصاريف الادارة العمومية وهي تصرف على ادارة الايرادت وعلى ادارة النفقات ولعلّ نصيب الايرادات منها لا يزيد على عشرة في المئة من الايرادات او نحو ٤٢ الف جنيه فيبقى من ايرادات المباني والاطيان نحو ٣٨٣ الف جنيه فاذا قدرنا ثمن الاطيان والمباني الخاصة بالاوقاف الخيرية التي يتولى الديوان ادارتها على نسبة ان ريعها ٥ في المئة من ثمنها بلغ الثمن سبعة ملايين و٦٦٠ الف جنيه

ولا جدال في ان النتيجة العامة من اعمال ديوان الاوقاف هي النفع العام وهذه الاعمال لا تخلو من الشوائب شأن كل اعمال البشر ولكن المنصف ينظر الى النتيجة العامة لا الى التفاصيل . وحبذا لو اضاف هذا الديوان مبرّة اخرى الى مبراتهِ الكثيرة وهي ان ينشئ مدرسة زراعية عملية في تفتيش من تفاتيشهِ الكبيرة يتعلَّم فيها الخول ونظار الزراعة الاساليب العلمية العملية التي تتقن فيها خدمة الارض وتجود المزروعات وتحفظ صحة المواشي فانهُ اذا فعل ذلك افاد البلاد فائدة مالية لا تقدر

هذا اما البناء الجديد الذي احتفل بافتتاحهِ فعربي الشكل مثل سائر بناء ديوان الاوقاف كما ترى في الرسم المقابل وقد حُفظ النسق العربي في نقش داخلهِ ونجارة ابوابهِ وكواهُ وفي اكثر ما فرش بهِ وحبذا لو كانت مفروشات الديوان كلها من المصنوعات الوطنية

الحاضر والماضي

شهادة طبية حديثة وشهادة قديمة

اطلعنا بالامس على نص الدبلوما (الشهادة) التي تعطيها مدرسة قصر العيني الطبية الآن للذين اتموا دروسهم فيها فهالنا البعد الشاسع بينها و بين نص الدبلوما التي كانت تعطيها منذ اربعين سنة فان الفرق بينهما كالفرق بين الزمن الحاضر والزمن الماضي وهاك نص الشهادتين

الدبلوما الحديثة

الحكومة المصرية الخديوية

نظارة المعارف العمومية

شهادة (دبلوم) طبيب وجراح ومولد

ناظر المعارف العمومية

بعد الاطلاع على القرار الصادر من النظارة بتاريخ ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٠٥ نمرة ١١١٨ قد أعطيت هذه الشهادة الى ٠٠٠٠ المولود في ٠٠٠٠ حيث اتم الدراسة المقررة لمدرسة الطب في سنة ٠٠٠ ليكون لهُ حق التمتع بما تخولهُ لهُ القوانين والاوامر المتبعة

تحريراً بالقاهرة في

ناظر المعارف

ختم

كل كشط او تغيير في هذه الشهادة يلغيها

ناظر المدرسة

سجلت بمدرسة الطب نمرة

ختم

اعطيت هذه الشهادة في

امضاء صاحب الشهادة

باللغة العربية والاوروباوية

بخط يقرأ

الدبلوما القديمة

الحمد لله الذي اطلع في سماء الوجود من افلاك السعود اقمار الحكمة الالهية . والصلوة والسلام على من تفجرت في رياض عصوره من امدادات سره ونشوره ينابيع العلوم اللدنية .

القائل صلى الله عليهِ فيما امر بتبليغهِ من افصح لسان اوتي جوامع الكلم وتأليفهُ اطلبوا العلم ولو بالصين نصيحة للبرية. فسبحانهُ من اله اظهر في معارف اللطايف من لطايف المعارف علوماً تسوق رحيقها في المدارس المصرية الخديوية. وفضّل بعضها على بعض وجعل نقطة السر المدرسة الطبية. حيث بها حياة النفوس. وشفاء كل عليل وميئوس. فبذلك تباهت على غيرها وتقدمت واخذت زخرفها وازّينت رافعة رايات فخرها مشيرة بالتفضيل ناصبة لواء الشكر والدعا الى عزيز مصرها الخديوي الاعظم والداوري الافخم اسماعيل لا زالت الوجوه تتباهى بايام دولتهِ على الدوام. وتتفاخر عصور اوقات زمانهِ على ممر الليالي والاعوام. فهو الذي ابرزها من العدم الى الوجود هي وغيرها من بقية المدارس واحيا فيهنَّ من كل علم رميم ودارس. فاتاها الطالبون من جميع الاقطار والبلدان وقصدها الراغبون من كل قاصٍ ودان. وممن وفد الى هذه الديار المصرية من مدينة زحلة من جبل لبنان من اعمال القطر الشامي لتعلم العلوم الطبية احساناً من المراحم الخديوية. وقصد هذه المدرسة المنيفة. لاجتناء ثمرات الحكمة الشريفة. وانتظم في سلك تلامذتها احسن انتظام. ورام كشف اللثام عن مخبات هاتيك العلوم من مقصورات الخيام. الشاب النبيه الفاضل واللوذعي الاديب الكامل . . . . والمذكور دخل المدرسة في ٣ شوال سنة ١٢٨٥ ففي السنة الاولى درس كلاً من علم الموجودات اي علم الطبقات الارضية. وعلم المعدنيات والكيميات المعدنية. والجزء الاول من علم الطبيعة وعلم النباتات في آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان في هذه الفنون التي درسها وتلك العلوم التي اتقنها ومارسها فاحسن فيها الاجابة وظهرت عليهِ لدى الحاضرين اشارات النجابة. وفي السنة الثانية درس كلاً من علم الكيمياء النباتية والحيوانية والجزء الثاني من علم الطبيعة وعلم الحيوانات وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب واحسن الجواب. وفي السنة الثالثة درس كلاً من علم التشريح العام والقسم الاول من التشريح الخاص والتشريح العملي وفن الاقراباذين اي علم تركيب الادوية والعمليات الجراحية الصغرى وفن التعصيب وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان فاسر الحاضرين واقر اعين الناظرين. وفي السنة الرابعة درس كلاً من القسم الثاني من التشريح الخاص والجراحة العامة والفسيولوجيا اي معرفة افعال الاعضاء في حال الصحة والباثولوجيا العامة وفن العلاج وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام وكانت اجابتهُ ايضاً مرضية شافية. وفي السنة الخامسة درس كلاً من جراحة الانسجة والجزء الاول من العمليات الجراحية الكبرى

والتشريح الجراحي والقسم الاول من الباثولوجيا الخاصة اي علم الامراض الباطنة والتشريح المرضي وقانون الصحة والمادة الطبية مع اعادة فن العلاج وامراض الجلد وامراض النساء والاطفال وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب بالاجوبة الفائقة بالالفاظ المفيدة الرائقة · وفي السنة السادسة وهي السنة الاخيرة من الدراسة درس كلاً من جراحة الاقسام والجزء الثاني من العمليات الجراحية الكبرى وفن الكحالة اي امراض العين وعملياتها والقسم الثاني من الباثولوجيا الخاصة والطب الشرعي وفن الولادة وعلم السموم والاكلينيك الجراحي والباطني والرمد وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام الواقع في يوم الاثنين المبارك لسبع عشرة خلون من شهر شعبان سنة احدى وتسعين ومايتين بعد الالف وجرى امتحانهُ هذه السنة شفاهاً وكتابة في جميع فروع علم الطب في هذا الامتحان الاخير وهو انهُ اعطيت لهُ مسئلة في كل علم من العلوم المذكورة التي اداها مدة السنة وشرحها بالكتابة شرحاً انشرحت منهُ الصدور ونالها مزيد الحظ الموفور · وكان بمجلس الامتحان حضرة دولتلو افندم محمد توفيق ولي عهد الخديوية المصرية وحضرة دولتلو طوسن باشا ناظر المعارف العمومية والاوقاف الخيرية المصرية نجل جنتمكان سعيد باشا وحضرة دولتلو ابرهيم باشا نجل جنتمكان احمد باشا وسعادتلو محمد ثابت باشا مستشار المعارف العمومية والاوقاف الخيرية المصرية وسعادتلو مصطفى رياض باشا ناظر الخارجية وسعادتلو جعفر مظهر باشا وسعادتلو علي ذي الفقار باشا وسعادتلو حسن راسم باشا وسعادتلو حافظ باشا وسعادتلو مصطفى باشا الكربدلي وسعادتلو اسماعيل راغب باشا مستشار المجلس الخصوصي وسعادتلو عبد اللطيف باشا ناظر البحرية وجم غفير من حضرات العلماء الاعلام والذوات والتجار الفخام وارباب الامتنان · فاحسن الجواب والقول المستطاب · واعترف لهُ الحاضرون بجودة العلم والتعليم وانهُ يستحق ان يسمى باسم الطبيب والحكيم · وفضلاً عن هذه الامتحانات المذكورة كان يمتحنهُ كلٌّ منا امتحانات اسبوعية وشهرية فكان يجيب عن كما القيناهُ اليهِ من الاسئلة الجليلة فاتقن الدكتور المذكور العلوم الطبية كل الاتقان وكان قدوة لاخوانهِ التلامذة في تهذيب الاخلاق وحسن السلوك والاجتهاد وواظب على تحصيل العلوم المذكورة اعلاه وقرن العلم بالعمل واتقنهُ بدون خلل حيث كان مواظباً على الحضور معنا في معالجة الامراض والعلل على اختلاف انواعها بالاسبتالية العمومية متلقياً بالرغبة والنشاط فوائد الدروس السريرية ومجرباً ذلك بنفسهِ احياناً امامنا · وقد اجرى مراراً اشهر عمليات الجراحة

والرمد من استخراج حصاة و بتر واستئصال اورام ظاهرة وباطنة وعملية كتركتا وحدقة صناعية وشطرة وشعرة وعنبة وتجبير كسور ورد خلوع وغيرهِ . فبالعناية الربانية وبالمساعي الخيرية الخديوية قد صار الافندي المذكور طبيباً ماهراً وحكيماً آسياً يصح الاعتماد عليهِ في كل رأي وعمل والرجوع اليهِ في كل مرض قد اشكل . حتى انهُ احرز قصبات السبق في مضمار هاتيك العلوم فركب جواد المعاني في ميدان المنطوق والمفهوم جعلهُ الله نافعاً للانام وسنداً للخاص والعام . ولذا حق علينا ان نشهد بفضلهِ ونقر بمعرفتهِ وعلمهِ وان نجيزهُ بالعلم والتعليم والعمل والتحكيم فاجزناهُ بالعلوم السابق نشرها والفنون المتقدم ذكرها وبكل ما يفعلهُ الاطباء الحكماء حيث لا يمانعهُ ممانع ولا يعارضهُ معارض كان باي مكان اقام وباي بلدة استقام وبناء على ذلك قد اعطيناهُ هذه الدبلومة لتكون بيدهِ سنداً مؤيداً وشاهداً معضداً وحرر ذلك في مجلس اطباء قصر العيني الكائن بمحروسة مصر في ٢٨ ش سنة ١٨٩١ هجرية

ويلي ذلك اسماء المعلمين وهم ١٩ واسم ناظر الاسبتالية واسم وكيله

ومن الغريب ان المدرسة الطبية السلطانية في الاستانة تجري على ما يقارب النسق القديم في نص دبلوماها التركي وعلى ما يقارب النسق الجديد في الترجمة الفرنسوية كأنها تخجل ان تطلع الاوربيين على ما غلاَّ بهِ كتاباتنا الرسمية مما لا محل لهُ فيها وهاك ترجمة الدبلوما التركية كما كانت في عصر السلطان السابق

انهُ في المجلس العام المنعقد في ختام هذه السنة الدراسية بالمدرسة الطبية الشاهانية التي هي دار العلوم الحكمية بالحضرة اللامعة النور حضرة مولانا ولي نعمة العالم وسبب سعادة نوع بني آدم صاحب الشوكة والعظمة والقدرة العلوي السيرة والافلاطوني الفكرة الملك الاعظم ملك الملوك . وبحضرة جميع الوزراء العظام والوكلاء الفخام لمَّا سئل . . . . البالغ من العمر . . . . بموجب الشهادات التي بيدهِ الدالة على ملازمتهِ اربع سنين دراسية في العلوم الطبية والجراحية واجاب الجواب الشافي عما وجه اليهِ من الاسئلة في الفنون الطبية وهي علم الطبيعيات وفن الكيمياء وعلم التشريح وعلم النبات وعلم الحيوان وفن الصيدلة وفن الجراحة الكبرى والفيسيولوجيا ومبحث الامراض والمفردات الطبية وحفظ الصحة وعلم الامراض الباطنية والخارجية وفن الولادة والكلينيك الطبي والجراحي والجلدي

والرمدي واظهر مهارة في الجلسات الخمس التي يقتضيها التعليم والتدريس فعملاً بالحق المخول من الشرف الملكي لدار العلوم الحكمية نحن ناظر واساتذة المدرسة المذكورة بناء على ما اظهره المومأ اليه من الحذق واللياقة في غوامض الاسئلة الطبية والجراحية قد بلغناه توجيه رتبة استاذ ومعلم المعبر عنها بدكتور في العلوم الطبية والجراحية بكل امتيازاتها ومنحناه الاجازة التامة بممارسة الطب والجراحة كيفما يشاء في الممالك الشاهانية المحروسة الممالك وقد كتبنا هذه الاجازة واعطيناه اياها وهي موشحة بالطغراء الشاهانية وموقع عليها باختامنا وامضاءاتنا جميعاً

سر كاتب	الاساتذة	ناظر الدروس	ناظر المدرسة
ختم	ختم	ختم	ختم

اما القسم الفرنسوي فهذه ترجمته

مدرسة الطب في القسطنطينية

دبلوما لرتبة دكتور في الطب والجراحة

باسم جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني نحن احمد حلمي باشا ناظر مدرسة الطب ومدير الامور الصحية بناء على شهادة الكفاءة لرتبة دكتور في الطب والجراحة التي اعطاها اساتذة مدرسة الطب لـ .... في .... المولود في .... نصدق الشهادة المذكورة باعطاء .... دبلوما لرتبة دكتور في الطب والجراحة ليتمتع بجميع حقوق الرتبة التي تمنحه اياها هذه الدبلوما وامتيازاتها

حررت في مدرسة الطب وهي مختومة بختم الحكومة وختم المدرسة القسطنطينية في ....

ناظر المدرسة الطبية السلطانية ومدير الامور الصحية في السلطنة

توقيع حامل الدبلوما

توقيع الناظر والاساتذة

فالفرق بين القسم التركي والقسم الفرنسوي من الدبلوما العثمانية كالفرق بين نص الدبلوما القديمة والدبلوما الحديثة في مصر

خلع عبد الحميد

اسباب الفتنة العسكرية

قال صاحب كتاب سقوط عبد الحميد ان تمرُّد الجنود الذي حدث في الاستانة في ١٣ ابريل سنة ١٩٠٩ ودعا الى خلع عبد الحميد هو اهم الحوادث التي حدثت في المملكة العثمانية واغربها فانهُ لولا ذلك التمرُّد لما ساد حزب الارتجاع ولو برهة وجيزة ولا حدثت مذابح اطنه ولا زحفت الجنود من مكدونية على الاستانة ولا خُلع عبد الحميد . لكن سبب ذلك التمرُّد غير معروف تماماً او ان الذين يعرفونهُ لا يريدون ان يبوحوا بهِ او انهم قُتلوا او نفوا او دهشوا بتعاقب الحوادث التي تلت ذلك حتى تعذَّر عليهم الكلام . ومن رأي الكاتب ان للتمرُّد اكثر من سبب واحد وان من اسبابهِ الاموال التي رشا بها عبد الحميد الجنود . لكن اثبات ذلك اثباتاً ينفي كل ريب متعذّر لان المجلس الحربي لم يعلن ما اكتشفهُ من هذا القبيل ولو ان الامور التي ذاعت تثبت التهمة اثباتاً يكاد ينفي كل ريب فقد اعترف نادر آغا انهُ رشا الجنود لكي يجاهروا بالعصيان وايَّد الباش آغا اعترافهُ هذا . ووُجدت في يلدز تقارير (جرنالات) كثيرة تثبت ذلك مثالهُ ان طيار بك المستشار السابق كتب في تقريره الى عبد الحميد ما ترجمتهُ «ان اكثر الجنود في حامية الاستانة وافقوا على التمرُّد برئاسة مولان زاده رفعت ويمكننا ان نثبت ذلك لشوكتكم اذا اردتم وسينتقضون بعد قليل على الجمعية فعبوديتي لشوكتكم تضطرني الى القول بان لا بدَّ لكم من الانفاق بسخاء»

وقد ورد طلب المال في تقريرهِ او جرنالهِ مراراً كقولهِ «اذا اردتم ان تنجحوا وتعرفوا كل ما هو جارٍ فلا بدَّ لكم من انفاق المال بكثرة» وكقولهِ «ان عون الله وفتح الله لايثقان بجلالتكم اذا لم ترسلوا خادمكم غالب بك بخمس مئة ليرة» وكقولهِ «اذا لم تنفقوا فيستحيل على هذا العبد ان يتحمَّل المسؤُولية ويبقى في الخدمة» . وكقولهِ «اذا لم تساعدوا بالمال هذه الجمعية (الجمعية المحمدية) كانت العاقبة وخيمة جدًّا وكونوا على ثقة ان لا احد يعلم ان المال منكم»

وقال توفيق بك في تقرير (جرنال) لهُ ما ترجمتهُ «ان المبوعثان الذين ظهروا بمظهر العدوان لشوكتكم سيستأصلون قريباً وقد علمت ذلك الآن بعد البحث فلتطمئن ذاتكم المقدسة»

لكن وجود هذه التقارير لا يثبت ان الفتنة كانت من تدبير عبد الحميد اذ يحتمل انها

كانت من تدبير غيرهِ والذين دبروها توسلوا اليهِ بها لطلب المال منهُ . ولما كان ايجاسهُ من جمعية الاتحاد والترقي شديداً جدًّا وافق المدبرين على تدبيرهم احتفاظاً بحياتهِ لا سيما وان اخصاءهُ كانوا يخوّفونهُ من الجمعية ومما يؤيد اطلاعهُ على تدابير المتمردين انهُ لم يبدِ اقلّ اضطراب لما سمع بظهور التمرُّد وانهُ بادر الى العفو عن الضباط المتمردين

وقد قال شوكت باشا للكاتب مرتين ان عند المجلس الحربي ادلّة قاطعة على ان الفتنة حدثت بدسائس عبد الحميد وقال لهُ مختار باشا انهُ ليس في النية نشر هذه الادلة ابداً . واستنتج الكاتب من ذلك ان نشرها يضرُّ بكثيرين من رجال الدولة وربما اضرَّ باكثر من واحد من رجال السياسة الاجانب في تركيا

ولكن كامل باشا يعتقد انهُ لم يكن لعبد الحميد يد في الفتنة لانهُ شديد الخوف على نفسهِ وغاية ما يتمناهُ ان يبقى على عرشهِ ولو زالت السلطة من يدهِ

ومن رأي الكاتب ان الادلة متوفرة على ان النقود التي وجدت مع الجنود هي من عبد الحميد . وقد اخبرهُ توفيق فكرت بك الشاعر مدير مدرسة غلطة سراي في شهر فبراير اي قبل الفتنة بشهرين ان عبد الحميد سحب من البنوك مليوني ليرة . وخيف حينئذٍ ان يرسل بها الى اليمن ليقوي الثوَّار على رجال الدستور وبعد قليل اشارت جريدة سربستي الى ذلك ثم انقلبت الى تملّق عبد الحميد . وفي التاسع من ابريل كتب مكاتب التيمس من ڤينّا «ان كثيرين من العارفين في الاستانة ينسبون حملات جريدة سربستي وجريدة اخرى غير تركية على جمعية الاتحاد والترقي الى تأثير بعض المعاهد المالية التي تود ان تقلل ثقة الناس بالجمعية»

وكتب علي كمال بك محرر اقدام الى صديق لهُ في الاستانة معترفاً بانهُ اخذ عشرة آلاف ليرة من عبد الحميد قبلما هرب من تركيا في نصف ابريل

اما الجمعية المحمدية فلم يكن لها من صبغة الدين غير الاسم ومؤسسوها كلهم من غير رجال الدين الاَّ الدرويش وحدتي وهو من البكطاشية وهي ابعد الطرق عن التعصب الديني لكن هذه الجمعية اتخذت النداء بالشريعة شعاراً لها فانضم اليها كثيرون حتى وجد المجلس الحربي ٥٤٣ من اكبر المحرضين على الفتنة من اعضائها . وكان اقدمهم نا. ر آغا لكنهُ نجا من القتل بارشادهِ الى الاماكن التي اخفى فيها عبد الحميد امواله

وقد نشأت الجمعية المحمدية قبل الفتنة ببضعة اسابيع والمرجح انها نشأت بايعاز عبد الحميد ولكن لا يمكن اثبات ذلك بالدليل القاطع . وكان مراد بك من اعضائها وتاريخهُ

معروف في هذا القطر فانهُ اتى الى هنا وانشأ جريدة ميزان وكان يقول ان مقالاتهِ تقيم عبد الحميد وتقعدهُ ثم ذهب الى باريس فارسل عبد الحميد مَن استرضاهُ وعاد بهِ الى الاستانة . ولما حدث الانقلاب في شهر يوليو ونودي بالدستور اراد ان ينضم الى جمعية الاتحاد والترقي فلم تقبلهُ فسخط عليها وعاد الى اصدار جريدتهِ ميزان وجعل يحمل فيها على الجمعية حملات منكرة ويدعو المؤمنين الى التمسك بالشريعة الغراء التي انتهكت الجمعية حرمتها حسب دعواهُ . فصار النداء بالشريعة شعار كل ناقم على الجمعية او خائف منها وجعلت جرائد بلدز مثل ميزان وقلكان وسربستي تحاول اقناع الجنود بان ضباطهم معطلون لا دين لهم وان اكثر المبعوثان يكرهون الاسلام واتهمت جريدة ميزان احمد رضا بك بالكفر وقالت سربستي ان ليس لاحد من اعضاء تركيا الفتاة دين ولا معتقد وانهم عازمون ان يضطروا العثمانيين الى رمي الطربوش ولبس البرنيطة وادَّعت ان انكلترا لا ترضى عن تركيا ما لم تستأصل منها جمعية الاتحاد والترقي

ومن رأي الكاتب ان الاحرار كانوا يضربون على وتر الجمعية المحمدية كما يستدل من لهجة جرائدهم فقد قالت يني غازت بعد ان تمرَّد الجنود وقتلوا ضباطهم « ان الحكومة قد تخلصت الآن من الدسائس الخفية بهمة جنودنا الابطال » وقالت سربستي « ان هؤلاء الخبثاء (تريد اعضاء جمعية الاتحاد والترقي) ارادوا ان يستخدموا جيشنا المقدس لاغراضهم النجسة ولكن ابناء جيشنا الباسل علموهم امس الدرس الذي يستحقونهُ » . وقالت جريدة ميزان « ان الجنود العثمانية التي يُضرَب المثل ببسالتها اظهرت امس فضيلة لم يشهد التاريخ مثلها فنحن وقراؤنا نعانق هؤلاء الابطال » . وقالت جريدة التيولوغس اليونانية « ان الجيش نال جزاء وطنيتهِ ويجب ان يذكر يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٠٩ بالفخر والتمجيد كما يذكر يوم ٢٤ يوليو سنة ١٨٠٨ . ولقد كان الداعي الذي دعا الجيش الى هذا العمل حبهُ لوطنهِ لاغير فانهُ استلَّ السيف وطلب محو هذا الحكم الخبيث الذي تئن المملكة تحتهُ وتوطيد الدستور الحقيقي والحرية »

وقالت جريدة البرودس « ان الجيش برهن ايضاً انهُ حقيق بما يصفهُ التاريخ بهِ وانهُ متحلٍّ بفضائل ظهرت في اليومين الاخيرين على صورة تستدعي اعجابنا كما تستدعي احترامنا وثقتنا »

ثم ان الجنود الذين اشتركوا في هذه الفتنة في الاستانة وكانوا ينادون بالشريعة لم يكن غرضهم دينياً على ما يظهر لانهم لم يعتدوا على المسيحيين بل على المسلمين فتركوا محرري الجريدة

اليونانية التي كانت تذمهم قبل ذلك بايام وحاولوا قتل حسين جاهد الذي كان يمدحهم ويدافع عنهم من انتقاص الجريدة اليونانية لهم

قال الكاتب وكان حاضراً في حادثة ١٣ ابريل كما سيجيء انهُ سمع الجنود يقولون ايَّا كم ولابسي البرانيط فلا تمسوا احداً منهم بسوء . وكانوا يكررون ذلك حرفياً كأنهُ آية منزلة دليلاً على انهم لُقنوهُ تلقيناً من مدبري الفتنة ولولا ذلك لاعتدوا على الاوربيين قبلما اعتدوا على غيرهم . ولاحظ انهم كانوا يعترضون على مَن يرونهُ لابساً قبَّة (ياقة) اوربية من المسلمين ورموا امرأة مسلمة وقصُّوا شعرها بدعوى ان مشيها في الشارع مخالف للشريعة . ثم ان السرعة التي فشت فيها الفتنة دليل قاطع على انها كانت مدبرة . وذكر من اسبابها اولاً ان انقلاب يوليو السابق حرم خمسين الفاً من الجواسيس من اسباب معيشتهم . وثانياً ان الحكومة الدستورية اطلقت المسجونين كلهم لانها لم تجد وجهاً لاطلاق المسجونين السياسيين غير اصدار العفو العام وكان بين المسجونين كثيرون من الاشقياء والبهال الذين يشتركون في كل ثورة . وثالثاً ان الغاء جوازات السفر اغرى كثيرين من الشطار بالمجيء الى الاستانة . ورابعاً ان الحمالين ونحوهم من الذين شاركوا في الاعتصاب ضد النمسا حسبوا انهم صاروا اصحاب الحول والطول وطلبوا جانباً من التعويض الذي ادتهُ الحكومة النمسوية ويظن الكاتب ان الحكومة العثمانية اعطتهم شيئاً منهُ سرًّا فزادوا جرأة وقحة وضعف شأن الحكومة في عيونهم وصاروا هم وامثالهم يحملون البيارق ويخرجون في المواكب وينشدون الاناشيد الحماسية وكان كبار رجال الحكومة يبشُّون في وجوههم ويخرجون من بيوتهم لمقابلتهم ويشكرون لهم صنيعهم

ولما قُتل حسن فهمي محرر سربستي اجتمع جمع غفير جدًّا من الغوغاء امام الباب العالي وارسلوا الى حلمي باشا يدعونهُ لمقابلتهم فرفض مقابلتهم اولاً ولكنهم اصروا على طلبهم وتهددوهُ فخرج وكلمهم بلطف قائلاً لهم يا اولادي ووعدهم بان يبذل جهدهُ في اكتشاف القاتل وان العدل يجري مجراهُ . ومضت الغوغاء وطلبوا مقابلة احمد رضا رئيس مجلس المبعوثان فكلمهم من الشباك قائلاً ان قوانين المجلس تحظر عليهِ الخروج منهُ اليهم

ورأى جنود الاستانة فرقاً كبيراً بين العصر الماضي والعصر الحاضر ففي الماضي لم يكونوا يخرجون للتمرُّن (المناورات) كل يوم ولم يكن يُطلَب منهم ان يغتسلوا دواماً ويغسلوا ثيابهم وكان ضباطهم كثيري التساهل ولا سيما المرتقون منهم من تحت السلاح فبرشوة قليلة يتجاوزون عن كل زلة . اما الآن فصار الضباط من المتعلمين المرتقين واكثرهم متعلم في المانيا ونصف

كلامهم بالالمانية واعتقادهم الديني ضعيف لاسيما وانهم يعلقون على جدران غرفهم صور النساء العاريات بدل الآيات القرآنية

وكان الوعاظ (الخوجات) يقولون للجنود ان هؤلاء الضباط فاسدو العقيدة وقد الفوا جمعية مرادها ان ترفع اسم الخليفة من الخطبة وتوجب على المسلمين لبس البرانيط . وكان العثمانيون عموماً قد حسبوا ان الدستور يصلح البلاد حالاً ويدرّ عليها الخيرات فلما مضت سنة ولم يفعل خامرهم الريب في نيات المتولين امره

ومن رأي الكاتب ان هذه الامور جرت كلها والحكومة غافلة عنها فان رفعت باشا قال في احدى السفارات في ١٢ ابريل ان الامن ضارب اطنابهُ في الاستانة وفي كل جهات السلطنة . ولكن يلدز لم تكن غافلة ويقال انهُ لما دعي البرنس عزيز للعشاء في يلدز في ١١ ابريل قال نساء السراي للبرنس زوجته انهُ لا بدّ من حدوث حادث في الاستانة قريباً فعليها ان تهرب منها باسرع ما يكون . ولكن ان كانت الحكومة غافلة او متغافلة فجمعية الاتحاد والترقي لم تكن غافلة ولا متغافلة مهما قال رفعت باشا . والظاهر انها كانت تتأهب لمقاومة الفتنة فاعلنت في ١٢ ابريل انها ابطلت هيئتها السرية وصارت حزباً سياسياً عادياً ولعلها فعلت ذلك دفعاً لما كانت توجس وقوعهُ قبل مجيء رجالها من سلانيك

وهنا وصل الكاتب الى ما رآهُ في ١٣ ابريل اول يوم من ايام الفتنة فوصفهُ وصفاً مسهباً جدًّا . كان مقيماً في روملي حصار طريج الفراش فلما شئ خرج للنزهة في ١٣ ابريل هو وصديق لهُ اسمهُ الن رمسن فسمع رجلاً شيخاً من الاتراك يقول لصديقهِ لقد فتح باب جهنم في اسطنبول وايد معطي تذاكر المرور في البسفور هذا الخبر فاستغربهُ الكاتب اشد الاستغراب ورأى انهُ يجب عليهِ كصحافي ان يسرع الى حيث نشب القتال . وسمع في الطريق من الذين كانوا يكلمونهما من الترك واليونان ان الجنود قتلوا رجال جمعية الاتحاد والترقي والوزراء وانهم محيطون الآن بالباب العالي وبمجلس المبعوثان وانهم عازمون على نهب بيرا ولا يأمن احد على حياتهِ . ولما وصلا الى اقرب محطة من اسطنبول قال المستر رمسي انهُ عازم ان ينزل ويركب مركبة ويذهب الى بيت امهِ في تقسيم لانها كانت ساكنة هناك ليهرب بها فسمعهُ رجل تركي يقول ذلك فقال لهُ لا تخف على امك لان ليس غرضنا مهاجمة البيوت وسمعهم ضابط شاب فقال لا تخافوا من هذه الحركة لاننا نستطيع ان نأتي بعشرين الفاً من الجنود حالاً . وكان هناك حمالون من الاكراد فلما سمعوا ما دار بينهم من الحديث ابرقت اسرتهم ووقفوا يتآمرون وكأنهم قالوا هذه فرصة سانحة هلمَّ للنهب والسلب ثم نزلوا واسرعوا

نحو محل الفتنة من غير ان يتنازلوا لاخذ تذاكر المرور على الكبري (الجسر)

وهنا اسهب الكاتب في لوم الحكومة لانها لم تقمع الفتنة قبل استفحالها بل قبل حدوثها وذكر ما كتبهُ محمود مختار باشا عنها في بني اسبر بسلانيك بعدها بايام ويظهر منهُ جليًّا انهُ كان في الامكان قمع الفتنة عند اول حدوثها لو استعملت الوسائل الفعالة ولكن ارسل اليهِ ناظر الحربية تلغرافًا الساعة الخامسة صباحًا يخبرهُ فيهِ بحدوث التمرُّد فلم يصلهُ الاَّ الساعة السابعة. وجرت وسائل قمع الفتنة على هذا النسق من الابطاء. وزد على ذلك ان الجنود الذين تمرَّدوا لم يتمرَّدوا كلهم دفعة واحدة ولم يجتمع منهم في ساحة ايا صوفيا اكثر من الف عسكري حتى الساعة التاسعة صباحًا كأن بقية الحامية لم تكن قد صممت حينئذٍ على التمرُّد. ولما وصل كاتب الكتاب الى تلك الساحة الساعة الرابعة بعد الظهر وجد فيها نحو سبعة آلاف من الجنود امام مجلس المبعوثان والسلاح قليل معهم حتى لو هاجمتهم قوة مسلحة حينئذٍ لتغلبت عليهم حالاً. ولما بلغهم ان جنود السرعسكرية قادمة عليهم من الجهة الاخرى وقع الاضطراب فيهم وحاول بعضهم الفرار. وهذا رأي حلمي باشا ايضًا كما صرَّح بهِ للكاتب في ١١ يونيو. ومن رأي الكاتب ان الوزارة كانت تكل الامر الى الجمعية والجمعية تكل الامر الى الوزارة فكانت النتيجة ان اهمل الفريقان ما يطلب منهما هذا اذا لم تكن الجمعية قد قصدت التغاضي عن الفتنة الى ان تستفحل فتتوسل بها الى خلع عبد الحميد واستئصال آثار حكومتهِ. ولكن الظاهر ان الخرق اتسع اكثر مما كانت تظن واشترك في الفتنة الجنود الصيادة (شاسر) الذين لم تكن تظن انهم يشتركون فيها

ومما ذكرهُ الكاتب معجبًا بهِ ان الذين كانوا يرونهُ في ساحة ايا صوفيا كانوا يحضونهُ على الخروج منها لئلاَّ يعرّض نفسهُ للقتل. قال لهُ إمام ابيض اللحية موبخًا انك شاب فعلى مَ تلقي بنفسك في التهلكة وهذا كان لسان حال كل الذين تكلموا معهُ اما هو فكان يشعر ان لا خوف عليهِ لانهُ لم يرَ حينئذٍ مثل ما ابداهُ الطغام في مذابح الارمن منذ ثلاث عشرة سنة. وبينما هو يمشي على حذرٍ سمع صوت مركبة قادمة فالتفت كل احد ليرى مَن فيها واذا بهِ الامير محمد ارسلان مبعوث اللاذقية وتدلُّ بشاشة وجههِ على انهُ لم يكن يدري شيئًا مما هو حادث

وكان جماعة من الكبراء في قاعة مجاورة للصدارة وبينهم احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثان ورئيس جمعية الاتحاد والترقي وكان بينهم ايضًا سكرتير الصدر الاعظم وناظر الاوقاف. وبقي احمد رضا هناك الى الساعة الثانية بعد الظهر وبلغهُ حينئذٍ ان الوزارة عازمة على الاستعفاء فكتب استعفاءهُ هو ايضًا وقال فيهِ «اني قد ضحيت حياتي حتى الان

لاجل بلادي ومن حيث اني انا المقصود بهذه الحركة فاقدّم استعفائي من رئاسة مجلس المبعوثان حبًّا بمصلحة الوطن» . وانتقد الكاتب صورة هذا الاستعفاء وقال انهُ لو وقف ادمند برْك (السياسي الانكليزي) هذا الموقف لكتب شيئًا يخلد ذكرهُ مدى الادهار

وكان امام الباب العالي في عطفة شارع ضيق جماعة من الاتراك فاسرع الكاتب اليهم ليقف معهم واذا هو بطلقات كثيرة متتابعة والمرجح انها الطلقات التي اردت الامير محمد ارسلان كما سيجيء فاندفع الجمع الى الجهة التي كان فيها كالسيل الجارف وجرفهُ معهُ فلم يشعر الأ وهو امام باب جريدة ثروة الفنون فدخلهُ واقفل الباب وراءهُ . وحاول الجمع فتحهُ فلم يستطع

وبعد مدة فُتح الباب فخرج واذا الجمع لم يزل واقفًا حيث كان فوقف معهُ وحينئذٍ اقبل بعض الجنود المتمردين فوقف الشرطي الذي كان هناك وسلّم بالاحترام واشار بيد مرتجفة الى ساحة ايا صوفيا . ومرَّ الصدر الاعظم بمركبتهِ فلم يلتفت اليهِ احد اما احمد رضا فخرج خفية من باب سري لانهُ رأى اثنين من المتمردين واقفين امام الباب الكبير وبندقية كلٍّ منهما في يدهِ وهما ينتظران خروجهُ ليفتكا بهِ . وبين الساعة الثالثة والرابعة تمكن الكاتب من الوصول الى ساحة ايا صوفيا بعد عناء شديد فرأى هناك نحو سبعة آلاف من الجنود وهم ينادون اقتلوا رجال الجمعية اقتلوا احمد رضا اقتلوا حسين جاهد . ولما رأى انهُ يتعذَّر عليهِ ان يشاهد ما يريد مشاهدتهُ وهو واقف بين الجمع صعد على شجرة ووقف بين اغصانها فسمع النداء يتكرّر لاجل الدستور والشريعة والسلطان ولكن كان النداء لاجل الشريعة والسلطان اكثر من النداء لاجل الدستور وكان بين الجنود قليل من الخوجات ورجال الملكية . وقد اظهر التحقيق بعد ذلك انهُ كان بينهم عاطف بك الذي كان سابقًا مدير السجلات في المدرسة الحربية واحسان بك رئيس سكرتيرية ناظر النافعة والاميرالاي محمد بك ورفيق باشا الذي كان من اكبر الجواسيس في العهد السابق والخوجه عاكف افندي وكان يوزع على المتمردين منشورات تحضهم على التمرُّد وكثيرون من السفطاء جاؤوا سائرين سير الجنود من مدفن السلطان محمود ثم جاء جمهور من العلماء ووراءهم تلامذة مدرسة بايزيد وغيرها من المدارس

وهنا ترجم الكاتب ما نشرهُ بابان زاده اسمعيل حقي مبعوث بغداد في جريدة طنين عما حدث داخل مجلس المبعوثان وعن مقتل الامير محمد ارسلان . وسنلخص ذلك مع ما نلخصهُ في الجزء التالي

احتلال بحر الغزال

٦

العودة الى المشرع وقلة العمل

وعدت مع البكباشي هيمس الى مشرع الريك فاقام هناك اياماً ثم ارتحل الى واو وقال لي قبل سفرهِ حبذا لو سرت معي بضعة ايام نقضيها في الحديث والصيد وتكون في ضيافتي انت وحمارك قلت وما شأن الحمار في هذه الدعوة قال لحمل الزاد واياك ان تأخذ معك شيئاً من الطعام او الشراب بل ارسل اليَّ الحمار قبل سفرنا فارسلتهُ فحمّلهُ من الاطعمة الواناً ومن الاشربة كل ما لذ وطاب وسرنا معاً ثلاثة ايام نصطاد ونأكل ونشرب فكان سيرنا نزهة لا سفراً ثم ودعتهُ وعدت الى المشرع وما فيهِ من الوحشة

واستحوذ علينا الضجر هناك لقلة العمل وكان متوسط عدد المرضى في المستشفى خمسة او ستة والامراض الغالبة الملاريا والدوسنطاريا وذات الرئة . وكان المستشفى اربع خيم صغيرة من النوع الهندي المعروف بالجبلي وهي خيم مسنَّمة ذات سقفين بينهما مسافة قليلة وقد جعلت كذلك للوقاية من الحرّ . وهي خفيفة الحمل لا يزيد وزن الواحدة منها هي واعمدتها واوتادها على ١٥٠ ليبرة اي ٥٤ اقة ويسهل نصبها ونقويضها واذا كانت منصوبة في ارضٍ جافة صلبة لا نقوى الرياح على اقتلاعها . وكانت الادوات والعقاقير والاغذية الطبية في صناديق صغيرة مرفوعة عن الارض خوفاً من الارضة وهي كثيرة جداً هناك

المستر فل

وجاء المستر فل في مساء احد الايام من بحر الجور لاخذ المؤونة للجنود الذين يعملون معهُ في ازالة السد وكان قد مضى عليهِ نحو شهرين وهو مقيم في باخرة بعيداً عن البر يكتنفهُ الماء والعشب من كل ناحية فصعدت الى الباخرة لاراهُ فقال لي اجلس فقد مضى عليَّ زمن لم احادث فيهِ احداً فجلست ولم اكن اقل سآمة منهُ واخذنا نتسامر على ظهر الباخرة حتى لاح الفجر فانصرف كل منا الى فراشهِ . وكان المستر فل هذا من رجال البحرية الانكليزية برتبة ملازم فاستقال منها بعد انتهاء هذه التجريدة وعيّن في حكومة السودان برتبة بكباشي ثم رقي الى رتبة قائمقام وقد شهد بعض الوقائع في بلاد النيام ثم توفي في بحر الغزال مأسوفاً عليهِ من

جميع عارفيهِ لما جبل عليهِ من اللطف وكرم الاخلاق وما اتاهُ من الاعمال في تلك البلاد كازالة السد في اعالي النيل ونواصرو وتعيين العرض والطول لاكثر المواقع

بداءة فصل المطر

وبدأ فصل المطر في شهر مارس واخذت الحمى الملارية تصيبنا الواحد بعد الآخر فلم ينجُ منها احد من البيض لكنها لم تكن شديدة الوطأة في اول الامر . واخذت الطيور القواطع تمرُّ بنا في انتقالها فمر بنا في احد الايام سرب من الحواصل لا يحصى عددهُ فنزلت هناك وغطت النهر والغيران والمستنقعات وكان الماء فيها ضحضاحاً فاخذت تصيد السمك على مرأًى منا لا تكاد تنجو سمكة منها . وقد تركت كثيراً من السمك الميت مما لم نقدر على حمله في حواصلها لكبرهِ كجاء النساء وجمعهُ . وصدت ثلاثة طيور كبيرة منها بلغ وزن الواحد عشر اوقات وكان في حوصلة احدها سمكة حية وزنها ٥٠٠ درهم . وبقيت الطيور هناك يوماً كاملاً صادت فيهِ من السمك ما شاءت ثم ملأت حواصلها بهِ ليكون زادها في السفر وارتحلت . ورأيت هناك نوعاً من اللقلق يعرف عند عرب السودان بابي سعن سمّي بذلك لكيس متدلٍ من عنقهِ كالسعن اي الجراب . وهو قبيح المنظر لكن تحت اصل ذنبهِ ريش ابيض ناعم جداً يزين بهِ الرجال رؤُوسهم في تلك البلاد وقد اقتدت بهم نساؤُنا فاتخذنهُ للزينة وهو الطائر المعروف عند الافرنج بالمرابو وصيدهُ ممنوع في السودان . وكثر البط والاوز والقطا والقمري فكنا نصيد هذه الطيور ونحن جالسون امام خيمنا

نفاد التبغ

ونفد منا السكر والبن والتبغ وتأخر وصول البريد فاستعضنا عن البن بالشاي وعن السكر بالعسل واقراص السكّرين اما التبغ فلم يغننا شيءٌ عنهُ . وتوالت عليَّ رسائل صديقي الدكتور نجيب شديد من التونج يطلب فيها ان ارسل اليهِ شيئاً من التبغ او السكاير وهو يظن انني في نعيم من التبغ المترّغ في سكاير جنكليس ولا يدري انني كنت في ضيق اشد من الضيق الذي كان فيهِ . ثم وصلت الباخرة بعد ايام وعليها الف سيكارة لي فارسلت اليهِ بعضها مع كامل افندي واقسمت عليهِ ان يصفهُ لي بعد عودتهِ وهو يدخن سيكارتهُ الاولى . ولا ادري اينا كان اشد ولعاً بالتدخين من الآخر

المسير الى واو

وبقيت في مشرع الريك ستة اشهر كانني في سجن فارسلت كتاباً الى البكباشي هيمس

قلت لهُ فيهِ انني لم اعد اطيق الاقامة هناك فكتب اليَّ يقول انهُ مسافر مع سباركس بك الى بلاد النيام وطلب مني المجيء الى واو لاستلام اشغالهِ في غيبتهِ . وارسل البكباشي بلنوى كتاباً آخر طلب فيهِ من قومندان المشرع ان يرسل معي عشرين حماراً محملة مؤونة وسبعة عشر جندياً لحراستها فقلت في نفسي الحمد لله لقد ارتقيت من حفر الآبار الى قيادة الحمير . وسرت من المشرع في الثاني من شهر يونيو وكانت الحمير محملة ذرة ودقيقاً و بقسماطاً الذرة في اكياس من الخيش والدقيق والبقسماط في اكياس من النسيج الكتيم الذي لا ينفذهُ الماء . فقطعنا اربعين ميلاً في الايام الثلاثة الاول وكان سيرنا صعباً جدًّا لان الدواب كانت مثقلة بالاحمال وهي هزيلة منهوكة القوى بسبب المرض والتعب وكان البكباشي بلنوى قد الحّ عليَّ بسرعة السير لأن الجنود كانوا في اشد الحاجة الى المؤونة في واو . وكان فصل المطر قد بلغ منتهى الشدة والسيول قد غمرت الطرق في بعض الاماكن . وفي اليوم الثالث عصفت رياح شديدة ثم اكفهرت السماء وقصفت الرعود وهطل مطر غزير لم ارَ مثلهُ في الشدَّة وكان ذلك اول عهدي بالامطار الاستوائية فانهُ قد يقع من المطر في ساعة واحدة هناك قدر ما يقع في يوم او اكثر من يوم في مكان مثل بيروت . ثم جرت السيول وغمرت الارض امامنا فكنا لا ندري اين الطريق . ولاحت لي قرية عن بعد فاسرعت بالدواب الى اقرب بيت منا فرأيت فيهِ جماعة من السود جالسين حول النار فانزلت الاحمال واويت الحمير . وكنا قد رأينا قطيعاً من التياتل قبل وصولنا الى القرية فرجعت اليهِ وصدت تيتلاً منهُ فجاء العساكر وحملوهُ الى القرية و بتنا ليلتنا هناك

غرق الحمير في الطين

ولما نهضنا للسير في اليوم التالي وجدنا احد الحمير قد رزح من التعب والمرض فاطعمت الحمير الاخرى ما عليهِ من الذرة وتركتهُ عند الاهالي وطلبت منهم ان يعيدوهُ الى المشرع متى قوي على السير فلحق بي رجل بعد يومين ومعهُ حافر من حوافرهِ دليلاً على موتهِ . وكان سيرنا في هذا اليوم اصعب من سيرنا في اليوم الذي قبلهُ لكثرة الماء والطين وكان السيل قد محا آثار الطريق فصارت الحمير ترتطم في الطين فتغرق احياناً الى بطونها فننتشلها منهُ . ومررنا قرب بيت فخرج منهُ رجل وقال انكم تائهون عن الطريق وسار امامنا يدلنا عليها فعجبت لهذه المروَّة التي لم اعهدها في الدنكا وقلت لعل وراء الاكمة ما وراءها ولم نكد نسير غلوة حتى اخذت الحمير ترتطم في الطين فقلت للرجل قد كنا سائرين على طريق افضل

من هذه واقرب وعلمت من هيئتهِ انهُ خدعنا حتى لا نمر في زرع لهُ هناك فلما درى ان امرهُ قد افتضح اعطى ساقيهِ للريح

الكوجور اي الساحر

وكان اليوم الخامس شديد الحرّ جدًّا والطريق التي سرنا عليها جافة لا ماء فيها وتعبت الدواب كثيراً فتركت الجنود معها يسيرون على مهل واخذت غلاماً كان يحمل بندقيتي وراويتي وسبقتهم افتش عن مكان فيهِ ماء ننزل عليهِ وكان الغلام لا يفهم من العربية الاّ كلمات قليلة. ولاح لي بيت وجهت خطواتي اليهِ فرأيت هناك رجلاً يعمل في زرعهِ فقلت لهُ « فيو » ومعناها الماء بلغة الدنكا فلم يرد عليّ فكلمهُ الغلام بلغتهِ وطلب منهُ ان يدلنا على الماء فقال « ألو » وهي اداة النفي عندهم ولطالما سمعتها منهم فكنا مهما طلبنا من الواحد منهم يقول « الو » . فقلت للغلام قل لهُ ان يدلنا على الماء ويأخذ اجرتهُ فقال لهُ قم دلنا على الماء فلم يتحرك فكلمتهُ مغضباً وقلت لهُ قم ارنا الماء فاحمرت عيناهُ ونهض واقفاً وكان في يدهِ اليسرى حربة وفي اليمنى دبوس ضخم فهجم عليّ ورفع دبوسهُ فوق رأسي واخذ يرغي ويزبد ويتكلم بكلام لم افهمهُ واظنهُ كان يصب لعناتهِ عليّ وكانت هيئتهُ تدلُّ على شدة غيظهِ مني وهو يهز دبوسهُ كانهُ يريد ان يهوي بهِ على رأسي فقلت في نفسي لعل الرجل معتوه او ربما ظنني وحدي ورآني اعزل فاحب ان ينتقم من الجنس الابيض . وهممت ان اضع يدي وراء ظهري وآخذ البندقية من الغلام فانني كنت اذا رأيت صيداً اضع يدي وراء ظهري فيناولني البندقية من غير ان اكلمهُ لكنني خشيت انني اذا فعلت ذلك زاد هياج الرجل واضطررت ان اقتلهُ دفاعاً عن نفسي فبقيت واقفاً انظر اليهِ وقلت للغلام ماذا يريد هذا الرجل وماذا يقول قال « كوجور » قلت ما معنى كوجور قال كوجور فوقعت في حيرة لا ادري أأقتل هذا الرجل دفاعاً عن نفسي ام ابقى تحت رحمة دبوسهِ فانهُ لم يكن بيدي غير عصاً صغيرة قد لا تقيني من ضربة الدبوس اذا نزل على رأسي واذا امرأة خرجت من البيت وقبضت على الرجل وساقتهُ فسار معها مكرهاً وهو يرغي ويزبد فتركتهُ وسرت الى بيت آخر فرايت هناك رجالاً دلوني على الماء وجاءوا بشيخ القرية فاعتذر عن الرجل وارسل رجالهُ فجاءوا بالعساكر والدواب وعلمت بعد ذلك ان كوجور معناهُ ساحر او وليّ

جمال الغابات

وكانت الغابات التي نسير فيها من اجمل ما وقعت عليهِ العين ولا اظن الجنان الاربع

التي اكثر العرب من وصفها اجمل منها وكان المطر قد زادها جمالاً فكانت الارض كلها مغطاة بالاعشاب والبقول يسرح فيها بقر الوحش والزراف والنعام وتغرد الطيور المختلفة الاشكال في اشجارها . وضجرت من الصيد فكنت لا اقتل الثيتل ولو كان على الطريق امامي ما لم اكن في حاجة الى لحمهِ لإطعام العساكر . ونزلنا مرة للبيت على بركة من الماء فرأينا هناك قطيعاً من الثياتل فلم نتعرض لهُ ولمَّا اظلم الليل اخذت الاسود تطربنا بزئيرها وبقيت تزأر الليل كلهُ فلما اصبح الصباح اذا الثياتل باقية هناك لم تبرح مكانها فكأنَّ زئير الاسود راعها فبقيت هناك مستأنسة بنا . وقد وصفت اشجار بحر الغزال في رسالة سابقة لكنني رأيت من انواع النبات هذه المرة ما لم ارهُ في هذه البلاد قبلاً . منها نوع من العنب البري لم يكن اوان ثمرهِ حينئذٍ فجمعت شيئاً من ورقهِ وطبختهُ كما نطبخهُ في الشام . ورأيت من البقول التي تنمو من نفسها البامية والملوخية والرجلة المعروفة في الشام بالبقلة او الفرفحين . وكان الريحان المعروف في الشام بالحبق كثيراً جدًّا . واظن هذه الاصناف كلها اصلية في بحر الغزال

الشيخ ايُّوم

ووصلنا في اليوم السادس الى حلة الشيخ ايُّوم وكان شيخاً هرماً قديم العهد جدًّا لقيناهُ مستلقياً تحت شجرة كبيرة امام منزلهِ وحولهُ جماعة من رجالهِ فنزلنا هناك . وكان الجنود قد قرَّت نفوسهم من لحم الصيد فطلبوا مني ان اشتري لهم خروفاً سميناً من خرفان الشيخ فقلت لهُ اتبيعني خروفاً قال عار عليَّ ان افعل ذلك بل اقدمهُ اليك هدية . فقلت سبحان الله ماذا اصاب الرجل حتى حل بهِ هذا الكرم الحاتمي ثم قلت في نفسي لعل في الدنكاويين رجلاً صالحاً وقبلت الهدية منهُ واهديت اليهِ ثوباً من الدمُّور فاخذهُ وقلبهُ بين يديهِ ثم نشرهُ والتف رجالهُ حولهُ واخذوا يتباحثون فيما بينهم فظننتهم معجبين بالثوب ثم طووهُ واعادوهُ اليَّ وقالوا ردَّ الخروف فان هديتك لا توازي ثمنهُ . وكان الجنود قد ذبحوا الخروف فلم ارَ بدًّا من ارضاء القوم فاضفت الى الثوب ثلاثين خرزة فقبلوا الهدية . وعلمت بعد ذلك ان الشيخ ايُّوم هذا كان لهُ شأن مع الزبير باشا في الزمن السالف فامر الزبير بجلدهِ . وقد رأيت في منزلهِ نحو خمس عشرة امرأة قيل لي انهنَّ زوجاتهُ . وسألت عنهُ بعد عودتنا من بحر الغزال فقيل لي انهُ توفي وانضم الى آبائهِ

الدكتور
امين المعلوف



الصادرات والواردات الزراعية

ختم العام ومجموع قيمة الصادرات الزراعية من القطر المصري اقل مما كانت في العام السابق وقيمة الواردات الزراعية اليهِ اكثر مما كانت كما ترى من هذين الجدولين وقد ذكرنا فيهما اهم الصادرات والوردات الزراعية

الصادرات الزراعية

	سنة ١٩١١		سنة ١٩١٠	
البيض	١١٦٤٢٠	جنيهاً	١٢٥٤١٧	جنيهاً
الارز	٢٨٧٧٤٠	«	٢٨٨٢٩٨	«
الفول	٠٣٠٦٦٦	«	٠٨٧٩٠٤	«
الطماطم	٠١٧٠٧٢	«	٠٠١٩٩٦٨	«
بزرة القطن	٣٠٣٨٩٨٥	«	٢١٥٩٩٩٣	«
الكسب	٠٣٥٥٧٤٤	«	٠٢٨٣١١١	«
البصل	٠٣١٣٩٠٧	«	٠٢٦٤٨٥٧	«
الفول السوداني	٠٠١٣٠٠٣	«	٠٠٢١٢١٦	«
السكر	٠١٨٢٣١٨	«	٠١١٣٥٣٨	«
القطن	٢٢٩٨٨١٠٤	«	٢٤٢٤١٧١٢	«
	٢٧٣٤٣٩٥٩	«	٢٧٦١٦٠١٤	«

فالنقص في مجموع هذه الصادرات ٢٧٢٠٥٥ جنيهاً ولولا النقص في ثمن القطن لكان مجموع ثمن الصادرات قد زاد كثيراً بدلاً من ان ينقص فان ثمن القطن وحده نقص ١٢٥٣٦٠٨ اي اكثر من مليون وربع من الجنيهات وهذا النقص حاصل من نقص سعر القطن لا من نقص مقدارهِ لان مقداره زاد اكثر من ستمئة الف قنطار كان الصادر ٦٠٠٩٤٠٦ قناطير سنة ١٩١٠ فبلغ ٦٦٣٨٢١٠ قناطير سنة ١٩١١ . وكان النقص

في سعر القطن في النصف الاخير من السنة او في قطن الموسم الجديد وسببهُ جودة محصول اميركا ولولا ذلك لزاد ثمن القطن عن العام الماضي بنسبة زيادة الصادر منهُ

الواردات الزراعية

اما الواردات الزراعية فنقص بعضها وزاد البعض الاخر كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١١	سنة ١٩١٠
المواشي والجبن والزبدة وما اشبه	١٠٧٨٩٠٠ جنيه	١١٢٣١٥٠ جنيهاً
الدقيق والحبوب والقطاني وما اشبه	٣٢٣٨٢٩٠ «	٢٧٣٩٩٣٥ «
السكر والبن والشاي وما اشبه	١٣٠٣٦٦٣ «	٠٩٤٥٣٣٥ «
الزيت والخمر وما اشبه	١١٧٧٦١١ «	١١٦١١٣٠ «
والجملة	٦٧٩٨٤٦٤ «	٥٩٦٩٥٥٠ «

فالزيادة في ثمن الواردات الزراعية ٨٢٨٩١٤ واكثرها من الزيادة في ثمن الدقيق الوارد فانها بلغت ٣٥٤٦١٦ جنيهاً وفي ثمن السكر فانها بلغت ٢١٣٢٣٧ جنيهاً وفي ثمن البن فانها بلغت ١١٨٣٧٥ جنيهاً · والزيادة في ثمن الدقيق مناسبة للزيادة في مقدارهِ فقد كان ١٢١ مليون كيلو سنة ١٩١٠ فبلغ ١٦١ مليون كيلو سنة ١٩١١. واذا فرضنا ان الواحد ياكل نصف كيلو كل يوم فالدقيق الذي ورد في العام الماضي يمون مليون نفس من سكان القطر على مدار السنة وهو يساوي نحو ٨٠٠٠٠٠ اردب او غلة نحو ١٦٠ الف فدان اذا كان متوسط محصول الفدان خمسة ارادب

نفع المصارف وضررها

لو راجعت ما كان يتحدَّث بهِ اهل الزراعة عموماً في هذا القطر منذ بضع سنوات لوجدت اكثر احاديثهم دائراً على الري واحتياج الاطيان الى الماء · واذا رأيت امام مكتب الري عشرين رجلاً فالعشرون اتوا يشكون من قلة الماء · والآن لا يزال الشاكون يشكون من قلة الماء ولكن اضيف الى هذه الشكوى شكوى اخرى قلما كنا نسمعها قبلاً وهي قلة المصارف او ارتفاع الماء فيها · والظاهر ان كل الخبيرين بالزراعة اتفقوا الآن على ان الصرف مهم كالري ان لم يكن اهم منهُ وصار البعض يشترون الآلات الرافعة لصرف اطيانهم بها بدل

الآلات التي كانوا يشترونها لري اطيانهم وقام مهندس خبير مثل السر وليم ولككس وانذر بالخراب العاجل ان لم تبادر الحكومة المصرية الى الاهتمام بالصرف وجعل الترع مصارف في جانب كبير من السنة كما ترى في خطبتهِ المنشورة في هذا الجزء والجزء الذي قبلهُ . وما من احد من ارباب الزراعة خبر فعل المصارف في اطيانهِ الأَّ وهو يشهد انها احيت اطيانهُ ولولاها لتلفت و بارت . وهذا الحكم قلما يصدق على اطيان الصعيد العالية ولكنهُ يصدق على كل الارض الواطئة التي لا تعلو عما حولها من الترع ولا تعلو عما لها من المصارف اكثر من متر

واهل الزراعة متفقون الآن على ان كثرة الري تضرُّ مثل العطش او هي اشد ضرراً من العطش . و يظهر من قولهم انهم مجمعون ايضاً على ان الصرف مهما زاد لا ضرر منهُ. ولا نرى ذلك صواباً لان زيادة الصرف تذهب بكثير من مواد الغذاء التي في الارض ونخشى انهُ لا تمضي بضع سنوات حتى يشرع الناس يشكون من كثرة المصارف قائلين انها افقرت اطيانهم فذابت مواد الغذاء التي فيها وتحلَّبت الى المصارف . واذا حدث ذلك دعت الضرورة الى تقليل الصرف بعد ان تضعف الاطيان وتنفق النفقات الطائلة على توسيع المصارف وتعميقها

ان ما تقدم من نفع المصارف وضررها امر علمي مقرر بقي ان يعرف الحد الفاصل الذي يصل اليهِ معظم النفع ولا يتجاوزهُ الى الضرر وهذا ليس بالامر السهل ولكنهُ غير متعذر في بلاد كالقطر المصري قلما تفرق اطيانها بعضها عن بعض في مكان واحد ومساحات كبيرة منها و يمكن البلوغ اليهِ بامتحان خصب الارض في درجات مختلفة من الصرف و بامتحان ماء المصارف كيماويا حتى يعلم مقدار ما فيها من الاملاح الضارَّة والنافعة

ولا شبهة ان بعض الاطيان تنتفع بالمصارف كثيراً او قليلاً مهما كثرت فيها وتعمقت. و بعضها لا ينتفع الأَّ قليلاً او لا ينتفع ابداً فلا يكون من الحكمة ان تعامل كلها معاملة واحدة ولا ان تنفق النفقات الطائلة على المصارف قبل ان يثبت نفعها للمكان الذي تحفر فيهِ

لما امحل القطن سنة ١٩٠٩ زعم كل احد ان السبب الاكبر لمحلهِ كثرة الري وقلة الصرف فجاء اقبال الموسم التالي ناقضاً زعمهم لان الري لم يقل والصرف لم يكثر ومع ذلك زاد الموسم الثاني عن الذي قبلهُ نحو خمسين في المئة والاطيان واحدة والخدمة واحدة والري واحد والصرف واحد . والموسم الحاضر فتكت بهِ الدودة وقد ورد منهُ حتى الآن الى الاسكندرية اكثر من خمسة ملايين قنطار وكثيرون من المزارعين يشكون من قلة وجود المشترين لاقطانهم المتراكمة في مخازنهم ولذلك لا نعجب اذا زاد هذا الموسم على ستة ملايين قنطار مع ان دودة القطن ودودة لوزهِ فتكتا بهِ فتكاً ذريعاً . وهذا لا ينفي فائدة المصارف

وضرر كثرة الري ولكنهُ ينفي زعم القائلين ان محل موسم سنة ١٩٠٩ حصل كلهُ من كثرة الري وقلة الصرف

مقطوعية القطن في الدنيا

	من موسم ١٩٠٠ — ١٩٠١	من موسم ١٩١٠ — ١٩١١
مقطوعية معامل بريطانيا	٣٢٦٩ مليون بالة	٣٦٠٠ مليون بالة
« بقية اوربا	٤٥٧٦ « «	٥٤٦٠ « «
« الولايات المتحدة الاميركية	٣٦٣٥ « «	٤٤٨٥ « «
« سائر البلدان	١٠٦٠ « «	٢٨٤٧ « «
والجملة	١٢٥٤٠	١٦٣٩٢ « «

فاذا زادت المقطوعية هذه السنة حتى بلغت ثمانية عشر مليون بالة و بلغ محصول القطن الاميركي الحاضر خمسة عشر مليون بالة واضيف اليهِ محصول الهند وهو نحو ثلاثة ملايين ونصف من البالات ومحصول القطر المصري وهو نحو مليون وربع من البالات الاميركية بلغ المحصول كلهُ نحو عشرين مليون بالة وزاد عن المقطوعية نحو مليوني بالة فلا يحتمل والحالة هذه ان يسترد القطن سعره السابق الاَّ اذا استطاع الزراع الاميركيون ان يخزنوا مليوني بالة فلا ينزلوها الى السوق وقللوا مساحة الاراضي التي يزرعونها هذا العام اربعة ملايين فدان على الاقل

الارض السبخة

هي ارض زادت املاحها وقد تزيد الاملاح فيها حتى تطفو عليها و يتكوَّن منها طبقة سبخية تغطي وجه التربة وتصيرها جدباء قاحلة

وتكثر الاملاح في الارض اما لانخفاضها وقربها من البحر المتوسط كاطراف الدلتا الشمالية « شمالي مديريات البحيرة والدقهلية والغربية ومنها الارض المعروفة بارض البراري» — او من انحطاطها عما يجاورها خصوصاً من مجاري المياه كالارض النزة والمستنقعات — او لقصور اصلاحها وفلاحتها كالارض التي سطحها غير مستوٍ والارض التي لا يعتنى بخدمتها وبالاخص تصفيتها — او لعدم عمارتها كالارض الموات « المتروك » او « الفساد » ونحو ذلك

فهذه الاراضي يرشح الماء في تربتها ويرتفع مستوى الغَمر « اي مستوى الماء الارضي » بها الى قرب سطحها و يتبخر الماء فتبقى الاملاح التي كانت ذائبة فيهِ راسبة في التربة فتتراكم عليها وتسمى في العرف الزراعي « سبخاً »

ويُرى « السبخ » طافياً على وجه الارض ولونهُ إما اسود او ابيض والاول اردأ تاثيراً واصعب ازالة وتعرف ارضهُ في بعض الجهات بالارض « الحمض » و « المزّة » والارضان — ذات السبخ الاسود وذات السبخ الابيض يُعبر عنهما في العرف الزراعي بالارض « السبخ » و « المالحة » و « المرمّمة » من الرّم وهو مرادف للفظ سبخ

والسبخ الاسود شديد التأثير حتى القليل منهُ فيزيد استحصاف الارض ولزوبتها حتى تصعب خدمتها ولا يتحمل النبات منهُ زيادة عن ٥ر في الالف (نصف في الالف) فان زاد عن ذلك في ارضٍ افسدها مع انها تتحمل اضعاف ذلك من السبخ الابيض ولكنهُ اذا كثر في ارض حتى يطفو على سطحها فانهُ حينئذٍ يكون مضرّاً بالنبات ويصير الارض رخوة رديئة او كما يعبر عنها في العرف الزراعي « ناعمة »

وعدا ما ذكر من اضرار الاملاح فانها ترطب الارض وتفسد حيويتها وتضعف حيوية النبات وجذورهُ

وتستصلح الارض الملحية بعمل المصارف الكافية لتجفيفها من رطوبتها وغسلها من املاحها و « تنييلها » و « تطويبها » وزراعتها بالدورة الخاصة بها دنيبة وارزاً ثم قطناً و برسيماً وشعيراً ووقايتها من اسباب استملاحها فيسوّى سطحها اذا كان غير معتدل ويعتنى بخدمتها اذا كانت مهملة وتُوقى من رشح الترع بعمل نزازات تجاورها

ومما يجب عملهُ بعد اصلاحها لزيادة خصبها كثرة زراعة المحصولات البقلية المولّدة للازوت وافضلها فيها البرسيم — وكثرة تسميدها بالسماد البلدي والحديث منهُ افضل لها

ومتى تم اصلاحها وتحسينها امكن ان تغير دورتها فتزرع فيها الحبوب كالقمح والذرة وغيرهما من النباتات الاخرى بنجاح فضلاً عن القطن والبرسيم والشعير

واذا خشي من عود الاملاح اليها تعاد زراعتها ارزاً بين حين وآخر حسب الحاجة

ولان هذه الارض تكون عادة غير مستحصفة استحصاف الارض الطينية القوية فلا تحتاج للمبالغة في خلخلتها بالحرث والعزق حتى لا تتسع خطوطها احياناً لزرع القطن وذلك لان استعدادها للزراعة احسن ما يكون وهي خشنة الاجزاء

كذلك تحتاج الى الري الغزير المتوالي حتى لا تتركز فيها املاحها فتفسد نباتها واذا

تركت بائرة بدون ري مدة فانها « تفوخر » وهذه اللفظة في العرف يراد بها الارض في حالة تأثرها من تركز الاملاح فيها عقب منع الري عنها طويلاً

ويجب الاعتناء كثيراً باتقان تصفية هذه الارض وزراعتها بدورة مناسبة لها

وحصول التشقق الكثير في التربة دليل اكيد على خلوها من الاملاح السبخية المضرة

الى هنا تم القول في انواع الارض واصنافها واوصافها وطبائعها وخصبها وفي ظني انهُ اوفى وافيد وأبين ما كتب في هذه المواضيع لفائدة الزارع العملي فعسى ان يستدرك علينا ذوو الفضل من رجال الفن ما عساهُ يكون غاب عنا من اوجه الصواب

احمد الالفي بمزارع البرنس طوسون

زراعة القطن

(تابع ما قبلهُ)

اهمية مركز مصر من حيث انها احدى الممالك التي يزرع فيها القطن مبنية على جودة شعر القطن وهذه الاهمية تظل سائدة ما دامت تنتج قطناً جيداً اما زراعة القطن العادي اي الذي طول شعره بوصة او اقل فانها مسألة سهلة في البلاد الحارة والتي تليها انما الامر بخلاف ذلك بالمرة في زراعة القطن الذي طول شعره ١ ¼ بوصة او اكثر وبما ان الحاجة الى المنسوجات الدقيقة والجيدة تزداد فلا بد وان تزداد الحاجة الى القطن ذي الشعر الطويل مثل القطن المصري ولا يزال المطلوب منهُ في الوقت الحاضر اكثر من المحصول · ومما هو جدير بالذكر ان الاقطان الاخرى مثل الاقطان الامريكية ذات الشعر الطويل تستعمل في الاغراض التي كان يستعمل فيها القطن المصري خاصة

ولا شك ان الحاجة الى مثل هذه الاقطان كانت في ازدياد عظيم ولو امكن الحصول عليها بثمن اقل لكان المستهلك منها اكثر مما هو عليهِ الآن · وبعضهم يحتج متمسكاً بقانون العرض والطلب بان القطن يوجد عند الطلب ويجوز أن يكون هذا القول صحيحاً لدرجة ما ولكن ليس من السهل زرع مثل هذه الاقطان في اراضي جديدة وزيادة محصول انواع القطن الجيدة اصعب بكثير من زيادة محصول الانواع العادية فضلاً عن ان النفقة الاضافية التي تستلزمها زيادة كمية القطن المزرعة في الاراضي التي كان يزرع فيها من قبل او نفقة

زراعتهِ في الاراضي التي لم تكن موافقة في الاصل لزراعتهِ ربما كانت عظيمة بدرجة ان حالات صناعتهِ لا تسمح بمثل هذه الزيادة في الثمن

واهم الاشياء عند الفلاح المصري هو ان تسمح حالات ارضهِ وحالة الجوّ بانتاج قطن جيد النوع الاَّ انهُ فيما يختص بجملة محصول القطن لا امل لهُ في مناظرة كثير من اقطار الدنيا وتبنى اهمية قطنهِ في السوق على الجودة ومما لانزاع فيهِ ان ذلك هو اول الامور التي ينظر اليها . ومتى تطرق الفساد الى جودة قطنهِ مرة اخذت ثروة الفلاح المصري الوحيدة في التلاشي ولو قليلاً . ويكاد يكون القطن الجيد احتكاراً مصريًّا حتى الآن ما عدا في بعض جهات صالحة لزراعتهِ في امريكا . والهمة مبذولة كما هو المنتظر طبعاً في الولايات المتحدة على الاخص لزراعة قطن ارقى ولزراعة القطن المصري في كثير من البلاد الاخرى . ويظهر اذاً ان مركز مصر لن يخلو من المزاحمة ولحفظ ذلك المركز في المستقبل كما كان في الماضي يجب دائماً ان نضع نصب اعيننا مسألة جودة نوع القطن . وينحصر في الوقت الحاضر القطن المستعمل في الغزل الدقيق في وارد مصر وبعض الجزائر البعيدة على شاطىء ولاية كرولينا الجنوبية وجورجيا وبعض جهات اخرى جيدة التربة على شاطىء المحيط الاطلانطيقي الجنوبي اما قطن جزيرة البحر فالمحصول السنوي منهُ لم يتجاوز ٤٠٠٠٠٠ قنطار مطلقاً وقد نجحت المساعي في السنوات الاخيرة لاحياء زراعة الانواع الدقيقة من القطن في جزائر الهند الاَّ ان جملة المحصول الذي اغلبهُ من نوع قطن جزيرة البحر ليس عظيماً . ويزرع القطن ذو الشعر الطويل في وادي نهر المسيسبي الاَّ انهُ لا يعادل القطن المصري مطلقاً

ويزرع القطن المصري في كثير من المستعمرات الانكليزية بنجاح لا بأس بهِ فالمحصول في افريقيا قليل جدًّا ولا يحتمل ان يكون لهُ اثر ظاهر في الاسواق قبل مضي سنين ومن ذلك يستنتج ان مركز مصر من حيث هي مصدر لمعظم الاقطان الدقيقة المستخدمة في التجارة لا تحتمل مزاحمتهُ مزاحمة خطيرة في القريب العاجل

ويزرع القطن في انحاء القطر المصري من البحر الابيض المتوسط شمالاً لغاية مديرية اصوان جنوباً غير ان ما يزرع منهُ في الجهات الواقعة جنوب اسيوط قليل جدًّا اما نوعهُ فيقل جودة على العموم كلما اتجهنا الى الجنوب وعلى ذلك فقطن الوجه القبلي اقل جودة مما يزرع فيما بين فرعي النيل . وفي الجدول الآتي مسطح الاراضي بالوجهين البحري والقبلي التي زرعت قطناً في سنة ١٩١٠ حسبما جاء في احصاء مصلحة المساحة وهذا الاحصاء يقرب كثيراً من احصاء نظارة المالية

الوجه البحري			الوجه القبلي		
مديرية البحيرة	٢١٢ ٧٨٦	فدانًا	مديرية الجيزة	٣١ ٥٨٦	فدانًا
« المنوفية	١٣١ ٩٥٠	«	« بني سويف	٧٦ ٦٣٣	«
« الغربية	٤١٠ ٣٧٣	«	« الفيوم	٦٧ ٦٦٠	«
« الدقهلية	٢٥٥ ٨٧٤	«	« المنيا	١١٧ ٧٣٧	«
« الشرقية	٢٠٦ ٠٤٥	«	« اسيوط	٣٦ ٣٦٦	«
« القليوبية	٦٢ ٧٣٤	«	جنوب «	٣ ٥٢٣	«
الجملة	١ ٢٦٩ ٧٦٢		الجملة	٣٣٣ ٥٠٤	

الجملة العمومية ١ ٦٠٣ ٢٦٦ فدانًا

ويتبين من ذلك ان المساحة المزروعة قطنًا منها ٨٣ في المئة في الوجه البحري و١٧ في المئة في الوجه القبلي وقد نقصت كثيراً مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن في الوجه القبلي في سنة ١٩٠٩ عن السنة التي قبلها لان ارتفاع اسعار الحبوب والتبن في سنة ١٩٠٨ حمل الزراع على عدم التوسع في زراعة القطن على انهُ اذا لم يكن الامر كذلك وذلك في الاحوال العادية فان نسبة الاراضي التي تزرع قطنًا تزيد عما تقدم

اما القطن المعروف بالاشموني فتكاد تكون زراعتهُ محصورة في الوجه القبلي حيث لا يزرع من الانواع الاخرى الاَّ مقدار قليل جدًّا عدا مديرية الجيزة حيث تسود فيها زراعة القطن العفيفي. وقد بلغت مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن الاشموني ٢٤١ ٦٢٧ فدانًا من مجموع اراضي القطن في الوجه القبلي وقدرها ٢٦٠٠٠٠ فدان اما في الوجه البحري فقد ساد القطن العفيفي على الانواع الاخرى حيث بلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ في سنة ١٩٠٩ — ٩٦٢٠٠٠ فدان تقريبًا ويتلوهُ في الانتشار القطن اليانوفتش حيث بلغ ما زرع منهُ ١٨١٠٠٠ فدان ويتلوهُ النوباري وتبلغ مساحة ما زرع منهُ نحو ٥٠٠٠٠ فدان ومن العباسي ١٨٠٠٠ فدان وباقي الاراضي خصصت لزراعة انواع القطن الاقل اهمية

طبيعة الاراضي — لاحاجة لبيان ان تربة اراضي مصر هي في الاصل رسوبية ومكوَّنة على العموم من الطين وان اختلافها فقط في كثافة الطين ويحتمل ان تكون الاراضي الزراعية الحقيقية هي الاراضي السوداء الطينية الثقيلة التي عمقها ١٨ او ٢٠ قدمًا او اكثر ويصعب العمل فيها الاَّ انها خصبة جدًّا وتتحوَّل الى كتل جامدة جدًّا وعلى الاخص عند حرثها وهي

رطبة جداً . وهذه حالة شائعة بكثرة وينشأ عنها عدم موافقة الارض للبذر فيها كلية . وهناك نوع ثانٍ من الاراضي وهي الطينية التي عمقها بضعة اقدام فقط وتحتها طبقة اخف منها نوعاً وهذه اكثر ملاءمة لزراعة القطن وهي اسهل في العمل وتصريف المياه

وهناك نوع ثالث من اراضي الزراعة يمكن وصفهُ بانهُ رملي اصفر بينا ان في بعض الجهات توجد اراضي جميعها مكوّنة من الرمل المتراكم بفعل الرياح

ويمكن ان يقال بصفة عامة ان الاراضي القريبة من النهر او من مجرى ماء يرسب منهُ الطمي اخف طبيعة من البعيدة

ولم تفحص للآن تربة مصر حتى ولم تعمل سلسلة ابحاث واسعة في التركيب الميكانيكي العام لاراضي القطر المصري

اما فيما يتعلق بالتركيب الكيماوي للاراضي الطينية العادية بوادي النيل فلم يشرع بعد في تحليله بسائر المديريات بطريقة منتظمة الاَّ انهُ في السنوات الاخيرة قد حلل مستر هيوز نماذج كثيرة من تربة اراضي جهات مختلفة في معمل الجمعية الزراعية الخديوية فيمكن القول اجمالاً بانهُ ظهر من هذه الابحاث ان الازوت قليل وان نسبة الحمض الفوسفوريك والبوتاسا عظيمة وفي بعض الاراضي يوجد الحمض الفوسفوريك بنسبة قليلة

ولو ان القطن يمكن زرعهُ بنجاح في اراضي مختلفة الاَّ ان تلك الاراضي ليست درجة صلاحيتها واحدة لزراعة هذا النوع . ففي الاراضي الرملية التي منها كثير في مديرية الشرقية تنمو شجيرات القطن صغيرة ويكون المحصول اقل جودة اما في الاراضي الطينية الثقيلة الخصبة فتكون شجيرات القطن غليظة وتصل الى حجم كبير وفي الغالب تنتج كمية قليلة من الشعر بنسبة كبرها فاحسن الاراضي لزراعة القطن هي التي تكون متوسطة الطبيعة اي الطينية الصفراء تحتها طبقة اخف منها او صفراء اكثر منها . واذا كانت الارض صفراء خفيفة كثيراً او قليلاً وتحتها طبقة اثقل منها فانها تكون صالحة ايضاً لزراعة القطن الاَّ اننا نقول بالاجمال ان احسن الاراضي هي التي تكون طينية اكثر منها رملية ويستنتج مما تقدم في باب الدورات الزراعية ان طريقة الزراعة المستعملة في القطر المصري هي تتابع الزراعة بحالة مستمرة ولم يكن لاراحة الاراضي في دورة الفلاح الزراعية نصيب مهم وارتفاع ثمن الاراضي الى الدرجة التي وصلت اليها لا يسمح بطول مدة خلو الارض من الزراعة ومما يساعد على ذلك ايضاً زيادة ميل اصحاب الاراضي الواسعة الى تأجير اراضيهم . ومنذ بضع سنين كانت العادة ترك الارض بدون زرع من فصل الصيف لغاية زمن زراعة القطن في شهر مارس او ابريل

وعلى الاخص الارض الضعيفة فكانت تحرث وتغمر بالماء كثيراً في زمن ارتفاع النيل وبعد ذلك تجهز تجهيزاً تاماً لزراعة القطن ولا تزال هذه الطريقة متبعة قليلاً في الدوائر الزراعية الواسعة في الجهة الشمالية من مديرية الغربية وفي الجهات الاخرى الاّ انها ليست طريقة عامة بحال من الاحوال · وعلى العموم تزرع الارض ذرة في شهر يوليه بعد انتهاء المحصول الشتوي في شهر يونيه وبعد الغاء نظام مناوبات الري · وبعد خلو الارض من المحصول الاخير (الذرة) في شهر نوفمبر تترك الارض بدون زراعة مدة قليلة الى زمن زراعة القطن التالية كي تحرث وتهيأ للزراعة في خلال تلك المدة

وفي حالات اخرى يزرع البرسيم بعد الذرة ويحش مرة او مرتين قبل زراعة الارض قطناً · وفي العادة تبذر بذور البرسيم في حين وجود الذرة في الارض او تحرث الارض مرة قبل زرعها برسيماً · اما في الاراضي الواسعة التي يتولى اصحابها زرعها والتي يخصص جزء عظيم منها لزراعة القطن فليس من الممكن عمل ما ذكر لاستحالة تجهيز الارض لزراعته في الوقت المناسب . اما اصحاب الاراضي الصغيرة او الذين يستأجرون بعض الاراضي فيجتهدون في زراعة البرسيم لانهُ مصدر لايراد عظيم وليس في مقدرتهم ترك الارض بدون زراعته

ومهما كانت الطريقة المتبعة فلا خلاف في ان الارض التي تزرع قطناً يجب ان تعد اعداداً تاماً لزراعته وذلك بان تحرث جيداً اربع مرات في اتجاهات متقابلة · واذا امكن اتمام ذلك قبل التخطيط النهائي بزمن قليل وتركت الارض معرضة للهواء فمن المحتمل ان يكون قوام النبات احسن بكثير مما لو حرثت الارض قبل البذر مباشرة · وكلما كان الحرث عميقاً ومتقناً كانت الارض اكثر صلاحية لزراعة القطن بدرجة مخصوصة وهذا القيد وهو قولنا بدرجة مخصوصة هو لما يخشى من سوء استعمال المحاريث البخارية لاسيما في الجهات الشمالية من الدلتا اذ قد ادى ذلك في الغالب الى نقل طبقة ملحة من باطن الارض الى سطحها ونشأ عن ذلك ان الزروع التالية تتأثر لمدة طويلة ويفضل في مثل هذه الاحوال استعمال العزاقة الافرنجية على استعمال المحراث الافرنجي (او المحراث البلدي على الافرنجي)

ومع ذلك فلا خوف من ان يكون الحرث اعمق مما يلزم بالمحاريث التي تجرها الماشية وان استعمال المحراث البلدي بعد المحراث الاوربي الذي يقلب الارض قد اتى بنتائج حسنة جداً

وحالة الارض بعد اراحتها من الزراعة مدة طويلة او قصيرة تكون مرضية اكثر منها بعد زراعة البرسيم فان زراعة البرسيم تحدث زيادة عظيمة في كمية الازوت اللازم لزراعة القطن ولكن لا تحصل فائدة الازوت التامة ما لم تحرث جذور البرسيم في الارض قبل زراعة

القطن بزمن مّا فان اخرت هذه العملية عن الوقت المناسب لها اصبحت الارض في حالة صلبة بحيث يتعذر اصلاحها ولا تجد بذرة القطن محلاً موافقاً لها بالمرة . ونظراً لحالة الجوّ في هذا الوقت ولكثرة ري البرسيم ودوس الماشية عليهِ تكون الارض مبلولة في الغالب عند حرثها ومتحجرة ومن جهة اخرى فان الزارع الصغير يشعر طبعاً بعدم استغنائهِ عن حشة برسيم اخرى

واظهر ما تكون تأثيرات عدم تهيئة الارض كما يجب هي في حالة انبات البذور ففي الارض التي تركت بدون زراعة والتي حرثت جيداً يكون قوام شجيرات القطن الصغيرة اكثر اعتدالاً منهُ في الاراضي التي هيئت قبل البذر مباشرة وعلى الخصوص اذا سبق ذلك زراعة البرسيم . وقد زرع البرسيم في قطعتين من اراضي الجمعية الزراعية الخديوية بالجيزة وحرثت جذور البرسيم في احداهما قبل زراعة القطن بزمن طويل وفي الاخرى قبل زراعتهِ بزمن قصير فكانت كمية ما لزم اعادة زرعهِ (ترقيعه) من القطن بنسبة ٢ في المئة في الاولى و ١٨ في المئة في الثانية

وقد نشأ هذا التأثير في الاصل من حبس البذرة تحت الكتل الارضية الثقيلة ولكن حينما يوجد في الارض النبات الفطري المسمى بالسورشن يكون الفرق اكثر وضوحاً

والخلاصة انهُ يمكننا ان نقول انهُ للحصول على احسن النتائج ينبغي ان تحرث الارض المراد زرعها قطناً قبل البذر بزمن وان يكون الحرث جيداً وعميقاً ضارباً في الارض الى ٢٥ سنتيمتراً على الاقل والافضل ان يكون ٣٠ سنتيمتراً ويجب ان تقسم الارض تقسيماً مناسباً للبذر واحسن طريقة لعمل ذلك هي الحراثة الجيدة في وقتها المناسب واستعمال الزحافة البلدية او المندلة الافرنجية

زراعة سورية وفلسطين

لخصت مجلة النعمة الغراء التي تصدر في دمشق كتاباً مفيداً في تجارة سورية وفلسطين يظهر منهُ ان مؤلفهُ بحث بحثاً دقيقاً في جغرافية البلادين وزراعتهما وتجارتهما فاقتطفنا منها الفقرات التالية

اقسام البلاد الادارية

تقسم سورية وفلسطين الآن الى ثلاث ولايات ومتصرفيتين ممتازتين الولاية الاولى حلب ومساحتها نحو ٣١ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليونين ومئتي الف نفس . والثانية ولاية سورية ومساحتها ٣٥٦٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو مليون ومئة

وخمسين الفاً . والثالثة ولاية بيروت ومساحتها ١١٦٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ثمانمئة الف نفس والمتصرفيتان لبنان ومساحتهُ ٣٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانهِ نحو ٤٥٠٠٠٠ ومتصرفية القدس ومساحتها ٧٧٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو اربع مئة الف فمساحة البلاد كلها نحو سبعين الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون

والاحصاء الذي لدينا يجعل مساحات هذه الولايات والمتصرفيات وعدد سكانها على ما ترى في هذا الجدول

الولاية	مساحتها		عدد سكانها
ولاية حلب	٣٣٤٣٠	ميلاً مربعاً	١٥٠٠٠٠٠
متصرفية الزور	٣٠١١٠	اميال مربعة	٠١٠٠٠٠٠
ولاية سورية	٣٧٠٣٠	ميلاً مربعاً	١٠٠٠٠٠٠
« بيروت	٠٦١٨٠	« «	٠٥٣٣٥٠٠
متصرفية القدس	١٦٦٠٠	ميل مربع	٣٤١٦٠٠
متصرفية لبنان	٠١١٩٠	ميلاً مربعاً	٢٠٠٠٠٠
والمجموع	١١٤٩٣٠	« «	٣٦٧٥١٠٠

والمرجح عندنا ان المقيمين في لبنان الآن من سكانهِ هم اكثر من ذلك كثيراً ولعلَّ التعداد الاول اصح من حيث سكان لبنان

غابات البلاد

لا تزال منحدرات الجبال حول مرعش والزيتون مغطاة بالغابات الفسيحة فالشربين والبلوط والزان تغطي اعالي المنحدرات والدردار والصنوبر والارز والعرعر والخروب تجلل ما انخفض منها اما الغابات في سلسلتي لبنان فنادرة ولم يبقَ من ارزهِ المشهور في التاريخ الأ اشجار قليلة وفي الجنوب الغربي من دمشق غابات قليلة لكن الاعتناء بالغابات قليل جدًّا في كل مكان

زراعتها

السهول الفسيحة في حلب وحماه وحمص ودمشق وحوران وفي الاقاليم الجنوبية الى ما وراء غزة كثيرة الخصب غير ان المزروع منها جانب صغير ولا يزال اهل الزراعة يجرون على الاساليب البسيطة التي انتهت اليهم من القرون القديمة ومع ذلك تغل الارض غلات وافرة من الحنطة والشعير والذرة والعدس والحمص والفول والارز والسمسم . وحمل الزيتون

كثير في سفوح الجبال حول انطاكية وفي جوار كلّس وطرابلس و بيروت وفوق هضاب فلسطين وكذلك حمل الكرم في الجبال والاودية والسهول. وحول المدن وعلى ضفاف الانهار بساتين كثيرة فيها انواع الفاكهة كالبرتقال والليمون والمشمش والتين والرمان والجوز والفستق والموز وما اشبه

وتبلغ غلات ولاية حلب من الحبوب في سني الخصب ما يأتي

٧٠٠٠٠٠	كيلة من الحنطة
٦٠٠٠٠٠	« « الشعير
٢٠٠٠٠٠	كيلة من الذرة
٨٠٠٠٠٠	كيلة من سائر الحبوب

وغلات ولاية بيروت من الحبوب

٤٠٠٠٠٠	كيلة من الحنطة
٢٠٠٠٠٠	« « الشعير
١٠٠٠٠٠	« « الذرة
٣٠٠٠٠٠٠	« من الفول وسائر القطاني

وغلات ولاية دمشق

٦٠٠٠٠٠٠	كيلة من الحنطة
٥٠٠٠٠٠٠	« من الشعير

وغلات متصرفية القدس

١٠٠٠٠٠٠	كيلة من الحنطة
١٠٠٠٠٠٠	« « الشعير
٣٠٠٠٠٠٠	« من الفول
٤٠٠٠٠٠٠	« من السمسم

وقد اخذ كبار المالكين يستعملون آلات الفلاحة الحديثة والحكومة تساعدهم في ذلك وتسهل عليهم مشترى هذه الآلات وقد اعفتها من رسوم الجمارك . والاسرائيليون الذين هاجروا الى فلسطين اتوها باساليب الزراعة الحديثة فغرسوا البساتين والجنائن والكروم واعتنوا بحرث الارض وزرعها واتقان الصناعات الزراعية كعصر الزيت والخمر وعمل الصابون وانشأوا مدرسة زراعية في بيتح تكوه

وقد بلغت قيمة الصادرات من موانئ سورية سنة ١٩٠٨ ما تراهُ في هذا الجدول واكثرها زراعي كما لا يخفى

من اسكندرونة	١ ٤٦٦ ٩٤٣	ليرة انكليزية
من بيروت	٠ ٩١١ ٢٠٠	«
من دمشق	٠ ٦٥٧ ٠٠٠	«
من يافا	٠ ٥٥٦ ٣٧٠	«
والمجموع	٣ ٥٩٩ ٥١٣	«

باب الصناعة

قيمة غزل القطن

صدر من بريطانيا العظمى والمانيا وفرنسا من غزل القطن في السنوات العشر الماضية ما تراهُ في هذا الجدول

	من بريطانيا	من المانيا	من فرنسا
سنة	جنيه	جنيه	جنيه
١٩٠١	٧ ٩٧٧ ٠٠٠	١ ٤٢٥ ٠٠٠	١٥٨ ٠٠٠
١٩٠٢	٧ ٤٠٤ ٠٠٠	١ ٥٨٥ ٠٠٠	١٢٧ ٠٠٠
١٩٠٣	٧ ٤٠٧ ٠٠٠	١ ٦٢٥ ٠٠٠	١٨٢ ٠٠٠
١٩٠٤	٨ ٩٥٥ ٠٠٠	١ ٤٩٢ ٠٠٠	٢٧٠ ٠٠٠
١٩٠٥	١٠ ٣١٨ ٠٠٠	١ ٧٠٥ ٠٠٠	٧٥٩ ٠٠٠
١٩٠٦	١١ ٨٣٦ ٠٠٠	١ ٦٠٥ ٠٠٠	٧٣٢ ٠٠٠
١٩٠٧	١٥ ٤١٧ ٠٠٠	١ ٨٩٥ ٠٠٠	٧٥٤ ٠٠٠
١٩٠٨	١٢ ٨٤٤ ٠٠٠	١ ٨٢٥ ٠٠٠	٣٨٨ ٠٠٠
١٩٠٩	١١ ٨٢٢ ٠٠٠	٢ ٤٥٠ ٠٠٠	٤١٦ ٠٠٠
١٩١٠	١٣ ٣٤٤ ٠٠٠	٢ ٧٤٠ ٠٠٠	٤٣٢ ٠٠٠

قيمة المنسوجات القطنية

صدر من بريطانيا والمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية في الاعوام الخمس الماضية ما تراهُ في هذا الجدول

سنة	من بريطانيا جنيه	من المانيا جنيه	من فرنسا جنيه	من الولايات المتحدة جنيه
١٩٠٦	٧٥ ٣٧٢ ٠٠٠	١٩ ٦٢٥ ٠٠٠	١٣ ٣٦٩ ٠٠٠	١٠ ٥٨٩ ٠٠٠
١٩٠٧	٨١ ٠٤٨ ٠٠٠	٣١ ٦٠٠ ٠٠٠	١٤ ٠٨٨ ٠٠٠	٠٦ ٤١٦ ٠٠٠
١٦٠٨	٧٠ ٢٣١ ٠٠٠	١٧ ٥١٠ ٠٠٠	١١ ٧٦٨ ٠٠٠	٠٥ ٢٣٧ ٠٠٠
١٩ ٩	٦٨ ٢٨٠ ٠٠٠	١٦ ٠٨٥ ٠٠٠	١٣ ٠٢٤ ٠٠٠	٠٦ ٣٧٦ ٠٠٠
١٩١٠	٧٨ ٧١٧ ٠٠٠	١٨ ٢٥٥ ٠٠٠	١٥ ١٩٤ ٠٠٠	٠٦ ٦٧٩ ٠٠٠

هذا عدا ما تستهلكهُ كلٌّ من هذه البلدان فيها ويظهر منهُ ان اميركا اي الولايات المتحدة الاميركية لا تصدر غزلاً وان ما تصدرهُ من المنسوجات القطنية قليل جدًّا مع ان معاملها تستعمل اكثر من ثلث قطنها فقد استعملت في العام الماضي اكثر من اربعة ملايين ونصف مليون بالة وكذا في العام الذي قبلهُ واستعملت سنة ١٩٠٦ نحو خمسة ملايين بالة فاذا عادت الى مزاحمة معامل اوربا في اصدار منسوجاتها زادت مقطوعية معاملها عما هي عليهِ الآن ولكنها لا تفعل ذلك الاَّ اذا خمدت ثورة الصين واتسعت سوق التجارة فيها

الصباغة

(تابع ما قبلهُ)

الاصباغ القاعدية

هذه الاصباغ املاح قواعد آلية ملونة وفعلها قائم بما في الملح من القاعدة اي المادة القلوية · وقاعدتها لا لون لها ولا تذوب في الماء اذا كانت صرفة ولكنها اذا تركبت مع الحوامض تكوَّن منها املاح ملونة والغالب انها تذوب في الماء · وتباع غالبًا في شكل مسحوق او بلورات ولبلوراتها لمعان معدني جميل غالبًا · والصوف والحرير يصبغان بها من غير ان يضاف اليها شيءٌ كانهما يفعلان فعل الحامض لانهما يحلاَّن الصبغ ويتحدان بقاعدتهِ فيتكون من ذلك ملح ملون لا يذوب في الماء واما حامض الصبغ فيفلت ويبقى في المذوَّب ·

والغالب ان يكون مغطس صبغ الصوف متعادلاً ولكن قد يضاف اليهِ ٢ في المئة من الصابون لكي يصير اللون زاهياً · وقد يلزم ان يكون المغطس حامضاً كما في الصبغ المعروف بازرق فكتوريا باضافة قليل من الحامض الخليك او الحامض الكبريتيك اليهِ · والحرير يصبغ في مغطس اضيف اليهِ قليل من الحامض الخليك او الطرطريك

واذا اريد ان يكون اللون غامقاً فاجعل الصبغ من ٢ الى ثلاثة في المئة من السائل وضع الصوف فيهِ وهو على درجة واطئة من الحرارة ثم زد الحرارة رويداً رويداً الى قرب درجة الغليان في برهة ثلاثة ارباع الساعة واستمر على الصبغ ربع ساعة · ولا بدَّ من ان ترشح مذوب الصبغ في المغطس بقطعة فلانلا ولا بدَّ ايضاً من تعديل قلوية الماء بالحامض الخليك اذا كان الماء قلوياً او كلسياً لكي تمنع انحلال الصبغ ورسوب القاعدة الملونة منهُ

وليس بين الاصباغ القاعدية والقطن الفة كما بينها و بين الصوف والحرير ولذلك يلجأ الصباغون الى الالفة الطبيعية التي بين القطن والحامض التنيك (العفصيك) والى ان الحامض التنيك يكوّن املاحاً غير قابلة الذوبان مع قواعد الاصباغ القاعدية ولذلك يعالج القطن بالحامض التنيك قبل صبغهِ بان ينقع في مذوب الحامض التنيك ساعات عديدة · والمنسوجات القطنية تجاز في مذوب يحتوي الجالون منهُ اوقيتين الى ست اواقي من الحامض التنيك (الاوقية ١٢ درهماً) وتعصر عصراً متناسباً وتجفف باساطين سخنة بالبخار · ثم تعالج بمذوب الطرطير المقيء او كلوريد القصدير حتى يثبت الحامض التنيك في اليافها بشكل تنات الانتيمون او تنات القصدير وكلاهما غير قابل الذوبان ويبقى الحامض التنيك قادراً على الفعل بقاعدة الصبغ فيلصق بالالياف ملح ملون اي تنات الانتيمون مع القاعدة الملونة ويسمى الحامض التنيك في هذه العملية بالمثبت او المؤسس · والطرطير المقيء يفعل كمثبت للحامض التنيك · والقطن الذي يعالج كذلك يقال انهُ ثبت او تأسس · ويختلف المقدار المستعمل من الحامض التنيك من ٢ في المئة الى عشرة في المئة من وزن القطن · ومن الطرطير المقيء من نصف الى ثلاثة في المئة · وبعد ان يعالج القطن بالحامض التنيك والطرطير المقيء يغسل جيداً و يوضع في مغطس بارد او سخن حرارتهُ ٦٠ بميزان سنتغراد من نصف ساعة الى ساعة ويكون في المغطس الصبغ الذي يراد الصبغ بهِ · والقطن الذي يصبغ كذلك لا يزول لونهُ بالغسل بالصابون ولكنهُ قد يزول بفعل النور

ويصبغ الكتان كما يصبغ القطن · واما التيل فيصبغ من غير ان يعالج بشيءٍ لان الصبغ يلصق بهِ بسهولة

والاصباغ القاعدية (واكثر اصباغ قطران الفحم القديمة منها) الوانها زاهية وقوتها على الصبغ شديدة جدًّا لكنها تزول بالنور الاَّ بعض الالوان الغامقة منها . ولا يماثلها من الاصباغ النباتية الاَّ الصبغ الاصفر الذي يستخرج من ثمر البربريس . وهاك اشهر انواع الاصباغ القاعدية مع اسمائها الانكليزية

الاحمر

الماجنتا Magenta.
السفرانين safranine.
الرودامين rhodamine.
الاحمر البيرونيني pyronine red.
الاحمر الرديوليني rhoduline red.
الروزازين rosazeïn.
القرمزي الاندوليني induline scarlet.

البرتقالي

الكريسويدين chrysoïdine.
الفصفين phosphine.
البرتقالي الاكريديني acridine orange.
البرتقالي العفصي tannin orange.

الاصفر

الاورامين auramine.
البنزوفلافين benzoflavine.
الثيوفلافين theoflavine T.
الاصفر الاكريديني acridine yellow.
الهوموفصفين homophosphine.
الاصفر الرديوليني rhoduline yellow.

الاخضر

الاخضر الدهنجي malachite green.
الاخضر الزمردي emerald green.
الاخضر الامبراطوري imperial green.
الاخضر الصيني China green.
الاخضر اللامع brilliant green.
اخضر فكتوريا Victoria green.
الاخضر الماسي diamond green.
الاخضر المثيليني methylene green.
الاخضر الازيني azine green.

الازرق

الازرق المثيليني methyline blue.
الازرق المثيليني الجديد new methylene blue.
الازرق الطليويديني toluidine blue.
الازرق الثيونيني thionine blue.
الازرق الانداميني indamine blue.
ازرق فكتوريا Victoria blue.
الازرق الليلي night blue.
الازرق النيلي Nile blue.
(نسبة الى نهر النيل)
الازرق الفيروزي turquoise blue.
الازرق البحري marine blue.
الازرق الاندويني indoïne blue.
الازرق المتاميني metamine blue.
ازرق كابري Capri blue.
الاندازين indazine.

الازرق المتافنيليني metafenylene blue
الازرق البرافنيليني paraphenylene blue.
الازرق الطليوليني toluylene blue.
الانديجين indigene.
الازرق الاندولي indol blue.
الازرق الديفيني diphene blue.
السيتوبالين setopaline.
السيتو كيانين setocyanine.
السيتوغلوكين setoglaucine.
ازرق هلفيتيا Helevetia blue.

البنفسجي

البنفسجي المثيلي methyl violet.
البنفسجي البلوري crystal violet.
الارجواني الاثيلي ethyl purple.
البنفسجي المثيليني methylene violet mauve.
البنفسجي البرافنيليني paraphenylene violet.
البنفسجي الرديوليني rhoduline violet.
الهليوتروب المثيليني methylene heliotrope.

الاسمر

اسمر بسمارك Bismark brown.

الاسود

الاسود الديازيني diazine black.

الرمادي

الرمادي المثيليني Methylene grey.
النغريسين nigrisine.
الرمادي الجديد newgrey.



التنوير على سقط الزند

حضرة منشيء المقتطف

تحية وسلاماً . وبعد فقد نشرتم في المقتطف الصادر في اول يناير سنة ١٩١٢ جواباً على السؤال الذي قدمهُ حضرة س . م بالزقازيق ان شرح التنوير هو للمعري نفسهِ

والحقيقة ان الشرح الذي للمعري نفسهِ هو ضوء السقط الذي نقلهُ عنهُ تلميذهُ التبريزي كما ذكر ذلك صاحب التنوير في المقدمة وكذلك في كشف الظنون ومعجم الادباء ومعاهد التنصيص وغيرهم

وقد ذكر ايضاً في آخر التنوير المطبوع في مطبعة بولاق على نفقة جمعية المعارف ان الشارح فرغ من تفسيرهِ سنة ٥٤١ احدى واربعين وخمسماية والمعري توفي سنة ٤٤٩

فيكون الزمن بين وفاة المعري وصاحب التنوير نحو قرن . ولم يذكر الشارح اسمهُ قط لا في المقدمة ولا في الخاتمة . واني لم اطلع فيما بين يدي من الكتب على من هو صاحب التنوير وغاية ما فيها ان جماعة كثيرة شرحوا سقط الزند منهم ابن السيد البطليوسي وغيره ولكن تاريخ ميلادهم ووفاتهم يخالف التاريخ الذي تم فيهِ شرح التنوير

فعسى بعض الافاضل الباحثين الذين تتوفر لديهم مطولات الكتب والمعجمات ان يكون اطلع على من هو صاحب التنوير ويفيدنا عنهُ على صفحات المقتطف والسلام

اسيوط ١٣ يناير عبد الرحيم البيسري

مدير محل تجارة خلفاء عبد الله البيسري

[المقتطف] اصبتم في قولكم ان التنوير ليس للمعري . والذي اضلَّنا هو كتاب كفاية القنوع فقد راجعناهُ حينما ورد علينا هذا السوءَال فرأَينا فيهِ ما نصهُ « طبع سقط الزند في بولاق سنة ١٢٨٦ هـ باعتناء ابرهيم الدسوقي مع شرح التنوير عليهِ وهو شرح لهُ اي لابي العلاء نفسهِ » . لكننا رأَينا الآن فيهِ وفي فهرس الكتبخانة الخديوية ان هذا الشرح لابي يعقوب يوسف بن طاهر النحوي الَّفهُ سنة ٥٤١ هـ وهو الذي طبع في بولاق سنة ١٢٨٦

اما قولكم ان الشرح الذي للمعري نفسهِ هو ضوء السقط الخ فخطأٌ على ما يظهر لان ضوء السقط ديوان آخر للمعري وهو امامنا الآن طبع في بيروت سنة ١٨٨٤ وصفحاتهُ ١٥٣ وقد ضمنهُ القصائد التي نظمها في وصف الدرع

تعليم القراءة والكتابة العربية

لا شك في ان طرق تعليم القراءة والكتابة العربية المتبعة الآن هي من احزن الطرق واصعبها واعقمها نتيجة . فقد يمضي على الولد ثلاث سنوات او اربع لا يستفيد فيها من القراءة والكتابة غير ما لا يضر ولا ينفع . وقد يتخيل الاجنبي الذي يريد ان يتعلم اللغة العربية انها من الالغاز والجفريات والاحاجي والمعميات فيصدف عنها ولا يلوي عليها وذلك لما يلاقيهِ من صعوبة طرق التعليم

وقد شغل ذلك بعض الغيورين على العلم والتعليم وظلوا يبحثون في ذلك . واقرب من التفت الى هذا الموضوع وكتب فيهِ حضرة اسعد افندي داغر ونشر موضوعهُ في الجزء الخامس من المجلد التاسع والثلاثين الصادر في نوفمبر سنة ١٩١١

واني اوافق حضرتهُ على فكرهِ هذا وهو ان يتبع في تعليم القراءة والكتابة العربية اصوات الحروف الهجائية لا اسماءها كما هي الطريقة المتبعة الآن

ولا شك عندي في انها اسهل الطرق واقربها في التحصيل وذلك لما شاهدتهُ بعيني ووقفت عليهِ بنفسي واني اسطره على صفحات المقتطف ليطلع عليهِ من يهمهم ترقية التعليم واللغة العربية فاقول

انهُ من خمس سنوات مضت كان حضرة الفاضل امين افندي بهجت الاسكندري نزيلاً في اسيوط . وقد جاء في ذلك التاريخ فتىً من الاروام نزل على احد اقاربهِ الاروام المقيمين باسيوط فاجتمع بنا مرة وسألنا عن مدرسة يقدر ان يتعلم فيها مبادىء العلوم واخبرنا انهُ لا يعرف من اللغات غير لغتهم الرومية فتأملنا في ذلك ووجهنا افكارنا وعلقناها نحو مدرستي الفرير والاميركان . ولكن نظرنا في ما يلاقيهِ من الصعوبة لعدم معرفتهِ لغة اخرى . فاجاب بهجت افندي بأنهُ يقدر ان يعلمهُ القراءة والكتابة العربية في ثلاثة اشهر . فتعجبنا من ذلك لعلمنا ان بهجت افندي لا يعرف من اللغات غير اللغة الفرنسية والعربية . ولما رأى منا علائم الاستغراب والاستنكار شرح لنا طريقة التعليم بواسطة اصوات الحروف الهجائية . وفعلاً قام بتعليمهِ وكلٌّ من المعلم والمتعلم لا يفهم لغة الآخر وكان كلٌّ منهما يتخاطب ويتفاهم بالاشارة

وبعد شهرين تقريباً كان هذا التلميذ يكتب ما يملى عليهِ ويقرأ في الكتب المشكلة بالحركات من غير خطإٍ او غلط الأ قليلاً وهو لا يفهم معنىً لما يقرأ ويكتب

وقد اخبرني امين افندي بهجت انهُ عزم على ان يؤلف كتاباً يزينهُ بالرسوم والاشكال التي تسهل فهم المعنى . وقد فارق اسيوط بعد ذلك ولم ادرِ ماذا فعل . والآن هو مقيم في الاسكندرية من ضمن مستخدمي المجلس البلدي

هذا ما رأيتهُ سطرتهُ للقراء فعسى ان يلتفت اليهِ من يهمهم ترقية التعليم ويلتفتوا الى هذا الموضوع وخصوصاً رجال المؤتمر الذين يبحثون في ترقية العلم والتعليم والسلام

اسيوط عبد الرحيم اليسري

ثقل الماء والثلج

حضرات اصحاب مجلة المقتطف الغراء

قرأت في الجزء الخامس الصادر في نوفمبر سنة ١٩١١ من مجلة المقتطف الزاهرة هذا السؤال

لماذا يطفو الثلج على وجه الماء مع انهُ يخال للانسان انهُ اثقل من الماء

وقرأت الجواب عليهِ فوجدتهُ مبهماً ولذا اتيت بهذه الكلمات بامل درجها بالعدد القادم اتماماً للفائدة التي هي بغيتكم

معلوم من قاعدة ارشميد « ارخميدس » المثبوتة عمليًا ونظريًا ان كل جسم يغمر في سائل يكابد منهُ دفعةً رأسية متجهة من اسفل الى اعلا تساوي لوزن حجم السائل المزاغ وبعبارة اخرى يقال ان كل جسم غمر في سائل يفقد جزءا من وزنهِ يساوي وزن الحجم الذي ازاغهُ

ومعلوم ايضاً ان جميع الاجسام سواء كانت جامدة او سائلة او غازية تنكمش بالتبريد ويستثنى من ذلك الماء لانهُ اذا برد ينكمش لغاية درجة ٤ فوق الصفر وفي هذه الحالة يكون للماء اعظم كثافة اعني في هذه الدرجة يكون اصغر حجم لكمية معلومة من الماء وبعد هذه الدرجة سواء كانت اكبر من اربعة او اصغر منها او تحت الصفر يتمدد الماء وعند ما يبلغ درجة الصفر يتجمد ويزداد حجمهُ حتى انهُ اذا اخذ ٩٣٠ سنتمتراً مكعباً من الماء في درجة ٤ فوق الصفر تعطي لتراً من الجليد عند تجمدها اعني ١٠٠٠ سنتمتر مكعب

يفهم من ذلك انهُ بتبريد الماء لدرجة اقل من اربعة فوق الصفر يزداد حجمهُ وثقل كثافتهُ فاذا وضع في ماء اعظم منهُ كثافة فحينئذٍ يطفو فوقهُ والعكس بالعكس اي انهُ اذا كانت كثافة قطعة الجليد اعظم من كثافة الماء الذي وضعت فيهِ فانها لا تطفو

وحينئذٍ يستنتج مما تقدم ان الجليد لا يطفو على سطح الماء الاَّ اذا ازاغ كمية من الماء اعظم من وزن قطعة الجليد المغمورة في الماء حسب ما تقدم في قاعدة ارشميد

بني سويف في ١٥ نوفمبر سنة ٩١١ فؤَاد نسيم

مهندس مباني الحكومة بوجه قبلي

[المقتطف] جعلنا الفتوى على قدر السؤَال فان السائل « قال انهُ يخال للانسان ان الثلج اثقل من الماء » فقلنا لهُ بل هو اخف من الماء بدليل ان الثلج الذي يملأُ قدحاً لا يملأُهُ اذا صار ماء ولم نرَ موجباً لمثل هذا الاسهاب اما قولكم « انهُ اذا كانت كثافة قطعة الجليد اعظم من كثافة الماء الذي وضعت فيهِ فانها لا تطفو » ففرض بعيد عن الواقع لان ثقل الجليد النوعي لا يكون في حال من الاحوال الاَّ اقل من ثقل الماء النوعي فان الماء اذا جلد اتسع جرمهُ نحو عشرة في المئة ولكن جرم الماء لا يتسع خمسة في المئة ولو بلغ درجة الغليان

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الهيجين الشخصي

يراد بالهيجين علم حفظ الصحة وهو هيجين عام ويشمل التدابير الصحية التي تتخذها الحكومة وهيجين خاص او شخصي وهو ما يتخذه الانسان من التدابير لحفظ صحته ووقايته من المرض. وللحكومات قوانين ونظامات يراد بها حفظ صحة المجموع والوقاية من المرض كذلك الافراد فانهم اذا اتبعوا بعض القوانين الصحية والعادات حفظوا صحتهم واتقوا كثيراً من الامراض وطالت اعمارهم. وسنقتصر في بحثنا الآن على مبادئ الهيجين الشخصي لكل دور من ادوار الحياة وهي هذه

١. الدور الجنيني . — اي زمن الحمل
٢. دور الطفولية . — اي من الولادة الى انتهاء الإسنان الاوَّل
٣. دور الحداثة . — اي من السنة الثانية الى السنة السابعة
٤. دور الصبوة . — اي بين السنة السابعة والسنة الرابعة عشرة
٥ دور المراهقة . — اي بين السنة الرابعة عشرة والسنة العشرين
٦. دور البلوغ . — بين العشرين والثلاثين
٧. دور الشباب . — بين الثلاثين والخامسة والاربعين
٨. دور الكهولة . — بين الخامسة والاربعين والستين
٩. دور الشيخوخة . — بين الستين والثانية والثمانين
١٠ دور الهرم . — بين الثانية والثمانين والمئة

الدور الجنيني

لصحة الام وعاداتها في زمن الحمل تأثير كبير في صحة الطفل فما يؤثر في دمها يؤثر في جنينها فادمان المسكرات في مدة الحمل يعجل زمن الولادة فاذا بقي المولود حيًّا كان فيهِ استعداد للامراض العصبية كالخوريا والصرع في دور الحداثة والهستيريا والجنون في دور

الشباب · وقد دلّ الاختبار على ان الام في مدة الحمل يجب ان تكون معتدلة في معيشتها وان تجتنب المنبهات والانفعالات النفسانية وان تروض جسمها الرياضة المعتدلة وتبكّر في نومها وقيامها ولا تغير ما اعتادتهُ من انواع الاطعمة وما اشبه ويجب ان تكون ملابسها مناسبة للحالة التي هي فيها فلا تلبس المشدّ مثلاً لانهُ يضغط على الصدر والبطن فيعيق الدورة الدموية والتنفس وحركة الجنين

دور الطفولية

يختلف الاطفال عن البالغين بكثرة ما فيهم من الدم بالنسبة الى المواد الاخرى وبرخاوة انسجتهم وزيادة نسبة عدد الكريات الحمراء ومقدار الحديد في دمهم . هذه اهم الفروق التشريحية لكنهم يختلفون عن البالغين ايضاً اختلافاً كبيراً في سرعة نموّ اجسامهم ويختلف الذكور عن الاناث منهم في وزنهم عند الولادة فمتوسط وزن الذكر ثلاثة كيلوغرامات وعشرون غراماً ومتوسط وزن الانثى كيلوغرامان وتسعة غرامات لكن الطفل ينقص وزنهُ في اليومين الاولين ولا تظهر الزيادة قبل انتهاء الاسبوع الاول ومتوسطها في اليوم من ٣٠ غراماً الى ٤٠ في الشهر من الاشهر الخمسة الاولى و ٢٠ غراماً من الشهر الخامس الى الشهر الثامن و ١٠ غرامات من الشهر الثامن الى الشهر الثاني عشر

والظواهر الحيوية سريعة جدًّا في دور الطفولية فعدد ضربات القلب عند الولادة من ١٣٠ الى ١٤٠ وفي انتهاء السنة الاولى من ١١٥ الى ١٢٠ ومتوسط التنفس من ٢٥ الى ٣٠ مرة في الدقيقة · ولما كانت الدورة الدموية في الاطفال سريعة وكان الجلد ناعماً كثير الاوعية كان زوال الحرارة منهم سريعاً وعوامل التبريد قوية وعوامل التسخين ضعيفة فيؤثر فيهم البرد كثيراً · اما ما يأكلهُ الاطفال فانهُ يزيد على ما يأكلهُ البالغون من ثلاثة اضعاف الى ستة اضعاف بالنسبة الى اجسامهم

واكثر الاضرار التي تصيب الاطفال من الخارج سببها البرد ومن الداخل خلل التغذية وشدة تنبه المراكز العصبية فيهم لان دماغ الطفل ونخاعهُ شديدا التنبه بالعوامل الخارجية · اما الطعام فليس من السهل اطعامهم منهُ اكثر مما يقدرون على هضمهِ فاذا ارضع الطفل مثلاً اكثر مما يلزم لهُ تقيأ الزيادة حالاً · ومن الامراض التي تصيبهم الاسهال والتهاب الشعب والقلاع واسبابها غالباً مكروبات تدخل مع الطعام او الهواء · والهذيان والتشنج وهما يصاحبان الحميات في غالب الاحيان وسببهما شدة تنبه الدماغ والنخاع · اما الإسنان فانهُ يكون سهلاً متى كان خروج الاسنان مطابقاً للزمن الذي تخرج فيهِ عادة · وقد كتبنا

فصلاً في الرضاع في بعض اعداد السنة الماضية فنكتفي بالاشارة اليهِ الآن

النظافة · — يجب ان يغسل الطفل من رأسهِ الى قدميهِ مرتين في اليوم احداهما في المغطس لكن اذا كان الطفل قد اصيب قبلاً بتشنج عصبي فالاصلح غسلهُ في حجر الحاضنة بالاسفنجة لان المغطس قد يخيفهُ · ويجب ان يكون الماء ليناً ما امكن واصلح المياه لذلك ماء المطر اما في مصر فان ماء النيل يغني عن ماء المطر لانهُ على جانب عظيم من اللين · ويجب ان تكون حرارة الغرفة التي يغسل فيها بين الدرجة ٦٥ والدرجة ٧٠ من مقياس فارنهيت وحرارة الماء من ٧٠ الى ٩٠ حسب الفصل من فصول السنة وتقاس هذه الحرارة بالميزان ولا تقدر باليد · وينبغي ان لا يبقى الطفل في الماء اكثر من خمس دقائق ثم ينشف حالاً بمنشفة ناعمة ويلبس ملابسهُ ويكون غسلهُ بغير صابون او بصابون ناعم جدًّا

الملابس · — التقميط عادة قبيحة جدًّا فالغاية من اللبس الوقاية من الحر والبرد لا الضغط على الصدر والبطن والاطراف فان ذلك يعيق التنفس ودورة الدم · ويجب ان تكون الثياب الملاصقة للبدن من الصوف الناعم لانها افضل من غيرها للوقاية من البرد · اما في البلاد الحارة فيمكن الاستعاضة عنها بالحرير او القطن · وكلما كان لباس الرأس خفيفاً قلَّ تعرض الطفل للزكام



كتاب خالد

THE BOOK OF KHALID

امين افندي ريحاني شاعر مطبوع سواء نظم او نثر · وقد ملك ناصية الانكليزية فهو فيها اكتب منهُ بالعربية ولا غرابة في ذلك لانهُ ربي في اميركا وتعلَّم فيها وملكة الانشاء الصحيح اسهل منالاً في الانكليزية منها في العربية لقرب لغة الكتابة من لغة الكلام في الاولى وبُعدها في الثانية · وقد استعان بكلٍ من هاتين اللغتين على ما كتبهُ في الاخرى فترى نفثاتهِ العربية مرصّعة باستعارات انكليزية ونفثاتهِ الانكليزية محلاَّة بدرر عربية · وهذا شأن كتابهِ الحديث كتاب خالد . وهو رواية فلسفية بل شعر مزج فيهِ الحقيقة بالخيال

وحلّق فوق جبال لبنان وصحاري البادية وغمار الاتلانتيك فرأى الناس من حيث لا يرونهُ . رأى تجار الدين وتجار السياسة مجبولين بالرياء فوصفهم كما هم وكال لهم كما كالوا لهُ صاعاً بصاعٍ . ولم تفارقهُ قريحة الشعراء في كل فصول الكتاب ولا البداهة الشعرية التي تفيض على قلوبهم فتنبعث منها بجوامع الكلم وضروب من الامثال تبتهج بها العقول وتطرب لها النفوس حتى كأنهُ كارليل او دزرائيلي او شوبنهور او ابو العلاء

قال في الفصل الاول « ان اهم ما في تاريخ الامم والافراد كان في اولهِ من اغث الامور والضد بالضد . وللحوادث بزور تنمو فتنتيج او تحرَض فتموت لكن العامي يخفى عليهِ امرها . سقطت ربطة ساق في مَرْقص ملكي فصارت عنواناً للقب من اشرف الالقاب الانكليزية . واشار رئيس لاعظم جمهورية باصلاح التهجئة الانكليزية فصارت اشارتهُ هزءا بين الجمهور . وهذا شأن كل الحقائق والآداب » . وعسى ان يكون كتاب خالد من قبيل ربطة الساق فيحل بهِ مؤلفهُ عند مقدري منزلة القرائح محل كارليل او عمر الخيام

واذا اصاب مَن قال « ما كل ما يُخال يقال » فيكون الكاتب قد اخطأ في ذكرهِ اموراً تخال ولا تقال . والانسان حرٌّ ان يقول ما يعتقدهُ ولكن ان كان معتقدهُ غير صواب وجاهر بهِ فقد يضر كثيرين من مريديهِ

المعلوم والمجهول

عربية ناصعة وادب رائع وبُعد عن الدعوى وكرم اخلاق بلغ فيهِ درجة الاولياء لذلك تعشّق القراء كل ما كتبهُ ولي الدين يكن ولا سيما الذين يقدرون الفضيلة قدرها ولا يبخسون الناس اشياءهم . من كان في ريب من ذلك فليقرأ الفقرات التالية من الجزء الثاني من كتابهِ المعلوم والمجهول الذي نشرهُ حديثاً

« لي عند بعض الناس ثارات انا اهبها اليوم لهم غير مكرهٍ . عفا الله عما سلف . ولا آتي في سياق حديثي بذكر اشخاصهم ولا اعرض بشيءٍ مما امتازت بهِ صفاتهم تجاوزاً وصفحاً فليعذرني قارئ كتابي فليس المقام مقام انتقام بل هو مقام اعتبار واتعاظ »

⁂

« اهاب بي سحرة داعٍ من الوجد فاسمع . قلت ما هذا الذي استفزني من كراي وانهضني من رقدتي . وتقدمت الى احدى الكوى وجعلت انظر منها الى الحديقة . فاذا الوقت صحو والروض ندي والشجر موقف المتن لا تلوي به نسائم والغصون مجردة من غلائل الاوراق لا تتأود

ولا تعذر واذا عصافير تتطاير من اماليد الى اماليد . برحت وكناتها وودعت فراخها فهي تحاوم لتلتقط حبات سقطت من يد الانسان في غفوة من حرصه . والماء كالماوية جلتها كف الصناع . تجعد صفحتهُ كلما عبثت فيهِ العصافير بمناقيرها ثم يخف تجعدها ثم يعاودها استواؤها . وعلى متون الغصون قطرات من الطل هي ولاشك بقايا دموع الطبيعة حين بكت بنيها . فهاج المشهد بلابلي واثار اشجاني وكدت اصيح طرباً . وقلت ندع مثل هذا ونأوي الى الاجداث ! ! ! ولكنني اشفقت على نفسي ان يطغيها حر خافيها . فالتفت ورائي واذا بنيتي واخوها نائمان يرتفع صدراها وينحطان . فصبحت كلاً بلثمة على جبينهِ وثب لها فؤادي وبدرت من عيني بوادر شؤونهما . فقلت دموع بدموع ابتها الطبيعة والبادئ اظلم . ثم اقمت اترقب ان يتقادم العهد بالنهار علي اجد سبيلاً كانت اشتبهت مسالكها او احدث رأياً ادرع بهِ في لقاء الخطر المنتظر . غير انني لم ابرح البيت يومي ذلك حتى المساء . فلما اصبت عشائي خرجت انشد الطبيبة لتصف لامرأتي دواء وكانت اشتدت عليها اوجاعها »

∴

« فلما اطمأنت نفسي الى الوحدة هاجت لوعاتي وجاشت همومي وسالت عبرات لا يكفكفها الصبر ولا ينهنها الوقار . ما ارخص تلك اللآلئ عند من كان على شاكلتي من اهل الضعف . هذا ذنب اقر بهِ طائعاً واسجلهُ على نفسي آسفاً . وان من العار على المجاهد في حب وطنهِ ان يغلب عليهِ طبع السيدات فيبكي في موطن هو احق بان يبدو فيهِ بنخوتهِ . ولكن كذا كان . بكيت ثم بكيت . لا القوافي اسعدتني ولا الحكمة صاحبتني ولا العزيمة اهابت بي . ان هو الاَّ الدمع دجاناً وتهتاناً . بللت بهِ مواضع المبها الحزن فكنت شاعراً في نظم العبرات ولم اكن شاعراً في نظم الابيات »

∴

« واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الاعين على احسن منهما . شطي آسيا واوربا . يتناغيان بالمصابيح . عاشقان ضنت عليهما الاقدار بالتلاقي . مررنا بهما ام مرَّا بنا . لا اعلم . صحائف اجاد الحسن فيها منمقهُ . نشرت فانطوت . زلت عنها الابصار وضاقت عنها الفهوم . قرائيها متخيل وعارفها متوهم . ما شك ناظر الى السماء واليها ان تلك المصابيح كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتيها . بينا هي عرين اذا بها كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تتجاور بها مسارح آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ومن دم مهراق . تطالعها وجوه ضاحكة واخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشتى وآونة

مصيف وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فتنتني يوم لقائها وتوشك ان تفضحني يوم فراقها . فروق ياظلوم . خذي روحي فما هبطت عليَّ الا فيك واسترجعي من انحاء الفضاء متفرقات انفاسي . أنت اولى بحسراتي منهُ . استبقي لي خاطراً احييك بهِ وشعراً انوح بهِ عند فراقك . يا نعيمي الماضي وشقائي الحاضر . ألا يضطرب ماء هذا الخليج مجاراة لجوانحي . وددت لو ان ارتطم عبابهُ وترامت امواجهُ واغرقتنا قبل ان نجتاز ربوعك . كان بك مهدي . واريد ان يكون بك لحدي . هنيئاً يومئذٍ لحوتك ونونك ما ابقت الايام من لحم على وضم . ولتتصرف رياحك باخريات انفاسي ولترن في ارجائك نوحاتي . الوداع الوداع يا فروق . وسلام الله عليكِ وعلى بنيك كلهم . هذا طريد جديد . مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجونني منك ليلاً لأراك في ثوب حدادك . أمن اجلي كل هذا . كلاَّ . بل حدادك على اختك الغزالة . انا اضيع من دمعة على خد مهجور . انا اهون على الدهر من ذرة من ذراتك ضلت بين ثنيات الاثير »

وليس الكتاب كلهُ على هذا النسق من الكلام الشعري الذي بهجتهُ في بلاغتهِ بل فيهِ فصول تاريخية جامعة من الحقائق العلمية والسياسية ما يودُّ كل احد الوقوف عليهِ من ذلك كلمة في الاناضولي قال فيها

« ما اتخذت حوادث الايام مستقرًّا لها مثل الاناضولي . عصفت عليها رياح الشدائد وفيها انتهت الى السكون . من عهد رمسيس او قبلهُ . اشتدت فيها همم الفاتحين وتراخت . ما برحتها خيول الفراعنة الأ اقبلت عليها جياد اليونان . ثم تعاقبتها الدول مثل الارمن والرومان ومن بعدهم الى ان قادت اليها المقادير بناة الملك العثماني . فانتشروا في ارجائها ولا يزال ملكهم بها قائماً

« ارض ذات جبال وافلاء وكهوف واحقاف وبحار وانهار وعيون متفجرات . مترامية الاطراف لا يبلغ ذرعها ولا يسبر غورها . احدى حدائق آسيا تفرد بالغرابة انسيها ووحشيها . منبت الغالبين والمغلوبين . مرتقى الحضارة ومهوى البداوة . تجاورت فيها شعوب مختلفات عادات والسناً . فلا كرّ الزمان ألّف بينها ولا طول العشرة استحدث فيها توادًّا . بل قطعت العصور متغايرة متنافرة حتى بات كل شعب وكأنهُ عدو لجاره

« لم يفتحوا كنوز الارض فيستخرجوا دفائنها ولم يستثمروها بحرث ولا بسقي فيؤتوا ارزاقهم منها . غفلوا عما يجب وانطلقوا يأكل بعضهم بعضاً

« وقد كان من حق فاتحيها ان يعلّموا اهلها لسانهم وان يدخلوهم نيا دخلوا فيهِ . فلا يأتي

زماننا الاّ وقد استقر كل في قراره واصبحنا بعد ذلك وليس بيننا تنابذ بالدين ولا بالاصل غير ان الامر لم يكن كذلك . وليتهم اذ لم يدخلوا الايلاف بين تلك القبائل على ما ذكرت ألفوهم بتعليمهم او بوصل الانساب بينهم . فكانت اواصر القربى أشد من الدين واللسان جذاباً . ولكنهم ما فطنوا لهذا الرأي ولو فطنوا له لقام في وجوههم جفاة المتورعين قومة رجل واحد

« فاما وقد سها الماضون عن هذه الدقائق فكان على اعقابهم ان ينظروا فيها ويحكموا السياسة من وجهة اخرى . ولا ارى تدبيراً يفيد بلادنا مثل عدم المركزية . هذا رأي يفزع اكثر الساسة عند سماعه ولو اطالوا فيه النظر لبدت لهم محاسنهُ في احسن الصور

« سبعمائة عام مضت والاناضولي في ذمة العثمانيين . كل دولة قامت ثم وقعت تركت فيها اثراً . والدولة العثمانية وهي لا تزال قائمة لا اثر لها في بلادها . وما ذاك الاّ لان العز بالسيف عز لا بقاء له ولأن النجدة لا تسد خلة تحتاج الى الحكمة . والاسلاب والغنائم كسب المعتدي او كسب الناهب . فهي اقل بقاء من الظل . وانما يغتبط بها من اتخذ ساعده مشاوره ولم يرضَ صاحباً الاّ قائم السيف . واشهد اليوم اني من امة فاتحة ذات بأس ونجدة وليست بذات رأي وسياسة

« لقد بلغت الدولة العثمانية في ايام سليمان القانوني اقصى غايات المجد والسؤدد . ولكنهُ لم يستكفِ له طماح . ما وقعت نظرتهُ على بلد في الخريطة الاّ واشتهتها نفسهُ . ما حملهُ على ان يعبيء تلك الفيالق ويسير على اوربا . كان له سيف ماضٍ وكان من حق ذلك السيف عليهِ ان لا يصدأ في غمده وكانت له كتائب تموج بصناديد الرجال وكان من حقهم عليهِ ان لا يتعودوا لين المضاجع . فجعل تاجه علمهم وسار بهم يطأ الحدود ويتخطى الرؤوس من معقل الى معقل ومن ساحة قتال الى ميدان ظفر يلعب بالتيجان ويستريح في قصور الملوك حتى انثنى وفي كل شعرة من شعرات جسمهِ قطرة من دم

« فما ضر هذا السلطان الفاتح لو اجهد هماته في اعمار بلاده ورفع المباني في مواضع الاعشاش والخيام واستنزل اهل الغارات من اعالي جبالهم واستدرج بهم في الحضارة حتى تزول عنهم جاهليتهم ويأنسوا الى الناس ويستلذوا اطايب الحياة »

وهكذا الى آخر هذا الفصل ومثله تاريخ سيواس من اول عهدها الى الآن وذكر من تولاها من الملوك السجوقيين الى ان آلت الى العثمانيين في عهد السلطان بايزيد ثم تغلب تيمور لنك عليها واسترداد العثمانيين لها واسماء ولاتها الى عهدنا هذا

والكتاب ١٦٠ صفحة وهو مزدان بصور بعض الانام وصور كثير من مشاهد سيواس

تاريخ آداب العرب

هو سفر كبير بل كتاب الشهر وضعهُ الشاعر الناثر المجتهد مصطفى افندي صادق الرافعي. قال في ديباجتهِ انهُ اراد ان يصف الطريقة التي انتهجها و يبين لِمَ خالف القوم في نمط التأليف الى ما ابتدعهُ وما هو مبلغهم من العلم فيما يقتحمون من تلك الخطة. وخالف الذين يقسمون تاريخ آداب اللغة العربية الى خمسة عصور وقال ان تلك العصور «لا تصلح ان تكون ابواباً لتاريخ آداب اللغة التي بلغت بالقرآن الكريم مبلغ الاعجاز على الدهر» ثم ذكر سبباً آخر وهو ان تاريخ آداب العربية يمتاز عن كل ما سواهُ بذهاب الكثير من اصول حوادثهِ لانقطاع متن التأليف من اول عهدهِ واضطراب النسق التاريخي فيما أُلف بعد ذلك بحيث يستحيل ان تنضد كل حوادثهِ في متعاقب ازمانهِ او تنزل على مراتب عصورهِ. وان الجاحظ وهو امام الكتَّاب حاول بعض ذلك مرة في كتابهِ البيان والتبيين فلم يضع شيئاً مع انهُ كان «في شباب اللغة وريعان الادب والرواة يومئذٍ متوافرون ومادة العرب لا تزال باقية فكيف بنا وقد بَعُدَ العهد وانقطعت الاسانيد وبليت الصحف»

ثم قال ان «تعاقب ثلاثة عشر قرناً من تاريخ الادب الاسلامي لم ينشئ لغة افصح مما نطقت بهِ العرب قبل ذلك ولا جاء بشعر يباين اشعارهم في الجملة ولا جعل لادبائنا مذاهب متميزة في تكوين الدين والسياسة والعلم بل ليس في تعاقب تلك العصور الادبية على الاغلب الآ موت رجال وقيام رجال والآ امور عرضية مما يترك في مادة الادب آثاراً قليلة تدلُّ على اختلاف القرائح وتباين الغرائز في اولئك الرجال الذين قاموا عليهِ وتاريخها متعلق بمواقع رجالها من طبقات الزمن ثم هي من قلتها بحيث لا تبلغ الآ ان تلوى عليها بعض عرى التاريخ و يبقى سائرهُ على تفصيلهِ الذي اشرنا اليهِ آنفاً»

واورد اسباباً اخرى جعلتهُ ينكب عن طريقة الاوربيين في تقسيم آداب اللغة العربية بحسب عصور التاريخ ثم قال انهُ رأى الطريقة المثلى ان يذهب في تأليفهِ مذهب الضم لا التفريق وان يجعل الكتاب على الابحاث التي هي معاني الحوادث لا على العصور و بذلك يأخذ كل بحث من مبتدئهِ الى منتهاهُ متقلباً على كل عصورهِ سواء اتسقت او افترقت. وجعل ابواب الكتاب اثني عشر باباً. الاول تاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها. والثاني تاريخ الرواية ومشاهير الرواة. والثالث منزلة القرآن الكريم من اللغة. والرابع تاريخ الخطابة والامثال جاهلية

واسلاماً · والخامس تاريخ الشعر العربي · والسادس حقيقة القصائد المعلقات ودرس شعرائها · والسابع اطوار الادب العربي وتقلب العصور بهِ وتاريخ ادب الاندلس · والثامن تاريخ الكتابة وفنونها واساليبها · والتاسع حركة العقل العربي وتاريخ العلوم واصناف الآداب جاهلية واسلاماً · والعاشر التأليف وتاريخهُ عند العرب ونوادر الكتب العربية · والحادي عشر الصناعات اللفظية وتاريخ انواعها · والثاني عشر الطبقات وشيء من الموازنة

وفي الجزء الذي صدر الآن من هذا الكتاب بابان من ابوابهِ الاثني عشر وقد بقي عشرة ابواب تقع في اربعة اجزاء اخرى من حجم هذا الجزء

وفصول هذا الجزء كثيرة بعضها ما لا يصح الكلام فيهِ الاَّ نقلاً عن اصحابهِ · فالكتابة في اصل اللغات لمن كان في طبقة المؤلف كالكتابة في داء السل لمن كانت صناعتهُ المحاماة لا تصحُّ الاَّ اذا اعتمد فيها على مثل كوخ من علماء الطب الباحثين او كالكتابة عن الفيل لمن لم يرَهُ فانها لا تصحُّ الاَّ اذا اعتمد على مَن رآهُ · ثم ان الناقل في علم من العلوم لا يأمن معرَّة الخطإِ الاَّ اذا درس مبادئ ذلك العلم مثال ذلك قول المؤلف « ان الحيوانات التي كانت تكتنف الانسان في اول نشأتهِ الارضية ليست من الانواع التي نعهدها اليوم بل كانت غاية في العظم والهول وشدَّة المراس » فان هذا القول لا يؤخذ على اطلاقهِ حتى يبنى عليهِ حكم لان بعض تلك الحيوانات كان من الانواع التي نعهدها اليوم وبعضها لم يكن كذلك وبعضها كان عظيماً وبعضها لم يكن عظيماً او كان اصغر مما يماثلهُ الآن ولو من نوعهِ ولذلك كان الاحرى بالمؤلف ان يسند كل ما ذكرهُ من هذا القبيل الى المصدر الذي نقل عنهُ · ولو كان متضلعاً من العلوم الطبيعية والاجتماعية التي اتصلت فصول كتابهِ بها ما طولب بذلك ولرأيتهُ استنبط اموراً كثيرة مما ذكرهُ تزيد كتابهُ قيمة في نظر الباحثين · وحبذا لو ترك القطع في ما لا يقوم دليل على اثباتهِ كقولهِ ان « اللحن اي الزيغ عن الاعراب هو اول ما اختبل من كلام العرب ولم يكن منهُ قبل الاسلام شيءٌ » الى ان قال « وبهذا الاعتبار نقطع بان اللحن لم يكن في الجاهلية البتة » · ومع ذلك فالكتاب حافل بالفوائد اللغوية والادبية والنتائج الفلسفية ولغتهُ في المقام الاول من الفصاحة وهو حقيق بان يدعى كتاب الشهر بل كتاب السنة لاننا لا نتذكَّر اننا رأينا منذ سنة الى الآن كتاباً عربياً اقتضى جمعهُ وتبويبهُ واستنباط ادلتهِ ما اقتضاهُ هذا الكتاب وعسى ان يجد من اقبال القراء عليهِ ما هو اهل لهُ

وفي هذا الجزء ٤٤٠ صفحة كبيرة وثمنهُ عشرون غرشاً غير اجرة البريد

رواية مكبيث

مكبث احدي روايات شكسبير المحزنة · وروايات شكسبير كلها مماً يصعب افراغهُ في قالب الشعر العربي للبعد الشاسع بين العربية والانكليزية في اوزان الاعلام وضروب الاستعارات ولان كثيراً من عبارات شكسبير جرى مجرى الامثال فاقلُّ تصرُّف فيهِ يخرجهُ عن مألوفهِ وينقض ما بني عليهِ

وقد اقدم حضرة محمد بك عفت نجل المرحوم خليل باشا عفت على تعريب هذه الرواية نظماً · ومماً جاء نظمهُ العربي من غير كلفة قولهُ بلسان السعالي او الساحرات

ان المليح عندنا قبيح كذا القبيح عندنا مليح

ترجمة قولهِ Fair is foul and foul is fair

وقولهُ بلسانهنَّ: نحن بنات العجب مصحِحات النسبِ
مصطحبات ابداً في الارض او في السحبِ

الى آخر قولهنَّ · وقول بنكولهنَّ

فان كنتنَّ تعرفنَ الخفايا وما في الدهر يرجى او يهابُ
وتعلمن البزور مخبآت بجوف الغيب تنبت او تصابُ
فسقن لي الحديث وقلنَ صدقاً فعندي يستوي عسل وصابُ

وفي الترجمة هفوات يسهل اصلاحها كقولهِ « راياتهُ خفقت وازعجت الفضا » فانهُ ترجم كلمة flout ازعجت والاولى ان تترجم فاخرت او طاولت · وفي النظم ايضاً قليل من الاغلاط العروضية واللغوية لا يتعذر اصلاحها

وقد بلغنا ان المعرّب عرَّب هذه الرواية في مئة يوم وهي زمن يسير جدًّا لتعريب رواية من روات شكسبير . فان كان المراد نقل هذه الروايات الى العربية لتمثَّل فيها ويستفيد ابناء العربية من حكمها وامثالها كما استفاد ابناء الانكليزية وجب ان يترجمها اولاً اناس يفهمون معناها تمام الفهم ثم يفرغ الشعراء عباراتها الجارية مجاري الامثال في امكن التراكيب العربية ويتخيروا لها اسلس الالفاظ او اعذبها او افخمها حسب ما تقتضيهِ معانيها ومقاماتها حتى يكون لها اعظم وقع في النفوس وتجرى مجرى الامثال في العربية كما جرت في الانكليزية · وهذا لا ينقص من قيمة هذه الرواية لان نظمها من خير ما تُرجمت بهِ رواية شعراً في ما نعلم

والرواية مهداة الى حضرة صاحب السعادة حسين باشا رشدي ناظر الخارجية في الحكومة المصرية وقد ملأت ١٣٠ صفحة بقطع المقتطف فلا تمثَّل في اقل من اربع ساعات



اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٣	١	٥٨ صباحاً
الربع الاخير	١٠	٢	٥١ «
الهلال	١٨	٧	٤٤ «
الربع الاول	٢٥	٩	٢٧ مساء
القمر في الحضيض	٢	٤	١٨ صباحاً
« « الاوج	١٤	١	٠٠ مساء

السيارات

عطارد نجم الصباح في اوائل الشهر
الزهرة نجم الصباح الشهر كله
المريخ يغرب بعد نصف الليل
المشتري يشرق بعد نصف الليل
زحل يرى في اوائل الليل

الجامعة المصرية

كتب دولة البرنس احمد فؤاد باشا رئيس الجامعة المصرية رسالة لخص فيها تاريخ الجامعة من اول انشائها في اوائل سنة ١٩٠٨ الى الآن . وادوار النمو التي توالت عليها واشار الى المصاعب الى لاقتها والتي لا تزال تلافيها ولا بدَّ من تذليلها. ثم ذكر ما اضيف الى الجامعة هذه السنة قال

« وقياماً بالواجب علينا رأيت ان قسم الآداب يجب ان يكون عربياً محضاً اساس التعليم فيهِ بلغة البلاد . وقد بذلت الجهد في هذا السبيل الى ان يعودمن اورباطلاَّبنا الذين اوفدناهم اليها رغبةً في تحصيل العلم ليكونوا اساتذة الجامعة المصرية في المستقبل. اما فرع العلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فسنضع لهُ نظاماً في هذا العام لتنظيم خطة التدريس وتعيين علومهِ وتحديد مدة الدراسة بهِ اذا سمحت لنا بذلك مواردنا . . . ثم عينا في هذا العام ثلاثة علوم لتدرَّس في هذا القسم وهي الاقتصاد السياسي والاقتصاد الزراعي والري ونظام النيل وفي نيتنا ان نعير اهتماماً مخصوصاً للفرع النسائي الذي نجحنا في انشائهِ نجاحاً عظيماً والذي قررنا ان يدرس فيهِ هذا العام علم نفس المرأة واخلاقها وعلم التاريخ وحفظ صحة الاطفال والتدبير المنزلي »

وقال ان الجامعة شرعت في طبع مجموعات الدروس التي تلقى فيها . ووصف مكتبتها والمجموعة الثمينة التي اهديت اليها من النقود

القديمة وكلها مما وجد في القطر المصري وهي اكثر من ستة آلاف قطعة تبتدئ بقطع ضُربت في مدينة اثينا نحو سنة ٤٣٠ قبل الميلاد . ويلي ذلك تفصيل مسهب لهذه المجموعة ولما لقي دولة الامير من الحفاوة في اوربا كرئيس للجامعة المصرية ولما تمكن من الحصول عليهِ للجامعة من الهدايا النفيسة الى ان قال مخاطباً ابناء مصر « ان علاقتنا بالاجانب يجب ان تنظر اليها بعين الرضا لانهُ باشتراك الغربيين معنا في العمل يتيسر لنا ان نعيد الى الشرق مجدهُ القديم ولهذا سعيت لدى الامراء والحكومات والمعاهد باوربا في مساعدة النهضة العلمية في مصر **فبادروا** بتعضيدنا في تقدم جامعتنا السريع وانشاء اول قسم لتعليم الآداب وفي تكوين مكتبتنا والمعامل اللازمة لتدريس العلوم »

هذا واننا نهنئ دولة الامير الجليل بهذا النجاح العظيم ونتمنى ان يقرأ رسالتهُ هذه كل من يحب الجامعة المصرية

نعمان خوري

اهديت الينا رسالة فرنسوية تتضمن ترجمة حياة وطنينا المرحوم المسيو نعمان خوري قنصل دولة فرنسا سابقاً في الصويرة (مغادور) بمراكش كتبها احد اصدقائهِ الفرنسويين واودعها ذكر الخدمات الجليلة التي قام بها لدولة فرنسا في مصر و بلاد العرب والحبشة ومراكش وغيرها والمناصب العالية التي ارتقى اليها بجدهِ وامانتهِ وبراعتهِ في السياسة وعبارات المديح والثناء التي اتتهُ في اوقات مختلفة من نظار خارجية فرنسا الذين تولوا مهام الامور مدة خدمتهِ وكذلك تأبين الجرائد الفرنسوية لهُ ورسائل التعزية التي وردت على عائلتهِ من كبار موظفي حكومة فرنسا وغيرهم من الفرنسويين والاوربيين المقيمين في مراكش ومن حكومة مراكش ايضاً . فنكرر التعزية لاسرتهِ الكريمة

مساعدة البحث العلمي في فرنسا

انشئ في نظارة المعارف بفرنسا صندوق خاص لمساعدة البحث العلمي حتى لا يعاق عالم عن البحث في موضوع علمي لضيق ذات يدهِ . ولهذا الصندوق لجنة من كبار العلماء تفتش عن رجال العلم الباحثين في المواضيع العلمية المفيدة وتقرر مساعدتهم بما يلزم من مال هذا الصندوق . وهاك بعض ما ساعدت بهِ العلماء في عام ١٩١٠ — اعطت الدكتور كلمت ١٢٠٠ جنيه والمسيو ريول ٦٠٠ جنيه لتساعدهما على البحث في تنقية ماء الشرب . والاستاذ ارلوانج ٤٢٠ جنيهاً للبحث في ما بقي من السل . والدكتور كلمت ٤٠٠ جنيه للبحث في هذا الموضوع ايضاً . والاستاذ كورمو ١٢٠ جنيهاً للبحث في ما بقي من السرطان واعطت خمسة آلاف جنيه اخرى للبحث في نحو ذلك

من المواضيع العلمية المفيدة وجملة ما اعطتهُ مساعدة للبحث العلمي ٨٠٠٠ جنيه

الدكتور بول توبينار

توفي الدكتور بول توبينار تلميذ بروكا وصديقهُ وخليفتهُ وهو من اكبر علماء الانثروبولوجيا ألَّف كتابهُ في مبادئ هذا العلم سنة ١٨٧٦ فنال لاجلهِ المدالية الذهبية من مدرسة الطب بباريس ثم ألَّف كتابهُ الكبير في اصول الانثروبولوجيا العمومية سنة ١٨٨٥ فكان اوسع كتاب وضع في هذا العلم ولا يزال كتابهُ الاول عمدة المتعلمين والثاني عمدة الباحثين في هذا الموضوع

الدكتورة صوفيا جكس بليك

طبيبة لها الفضل الاكبر في فتح مدارس الطب للنساء في البلاد الانكليزية . ولدت سنة ١٨٤٠ ورغبت في التعليم من صباها فلما كان لها من العمر ثماني عشرة سنة جُعلت مدرّسة للعلوم الرياضية في كلية الملكة بلندن ثم زارت اميركا بعد ثلاث سنوات لتطَّلع على اساليب التعليم في مدارسها الكلية وتعرفت بالدكتورة اليصابات بلاكول فرأَت ان الطب صناعة تليق بالنساء بنوع خاص فشرعت في درس علم الطب في مدينة بوستن ثم عادت الى لندن لتتم دروسها الطبية فيها فوجدت ان ذلك ضرب من المحال لان مدارسها الطبية كانت تأبى تعليم الطب للنساء فمضت الى ادنبرج هي واربع غيرها وبعد عناء شديد ابيح لهنَّ الدرس ولكن لم يبح لهنَّ ان يتقدمن للامتحان فعادت الى لندن وجعلت تجاهد في هذا السبيل فانتصر لها رجال من كبار العلماء مثل السر وليم برودبنت والاستاذ بردن سندرسن والمستر غرت اندرسن فأُنشئت مدرسة طبية للنساء في لندن فتحت سنة ١٨٧٤ واباحت مدرسة الطب الملكية في ارلندا لتلميذاتها ان يمتحنَّ فيها . وعادت الدكتورة جكس بليك الى ادنبرج وبقيت تمارس صناعتها فيها ٢٠ سنة وانشأَت مدرسة طبية للنساء سنة ١٨٨٦ اعترفت بها جامعة ادنبرج سنة ١٨٩٤

وكانت وفاتها في اوائل يناير وهي في الثانية والسبعين من عمرها

موءتمر الطب العام

سيعقد موءتمر الطب العام السابع عشر في مدينة لندن في ٦ اغسطس المقبل برعاية ملك الانكليز ورئاسة السر طوماس برلو ونوابهِ السر وليم تشرتش والسر يوناثان هتشنصن ولورد لستر والاستاذ جمس لتل والسر دغلس پول والسر فردرك تريفس والسر وليم ترنر والسر هرمن وبر والسر ديس دكورث . ويرأس فرع علم التشريح وعلم الاجنة الاستاذ ارثر طمسن وفرع الفسيولوجيا

الاستاذ شافر والباثولوجيا العمومية والتشريح الباثولوجي المستر شتوك والبكتيريولوجيا الاستاذ سمس وودهد والاقراباذين السر لودر برنتن والطب السر وليم اوسلر والجراحة السر وليم وطسن تشين وعلم الولادة وامراض النساء السر فرنسيس شمبس وعلم الرمد السر هنري سوانزي وامراض الاطفال الدكتور اوستاس سمث وعلم الامراض العصبية السر داود فريروعلم الامراض العقلية السر جمس كرتشن برون وعلم امراض الجلد السر ملكم مورس وعلم امراض المثانة الاستاذ هري فنك وعلم امراض الانف والحلق الاستاذ سنت كلر طمسن وعلم امراض الاذن المستر ارثر شيتل وعلم امراض المعدة المستر مورتن سميل والهيجين والطب المنعي الدكتور ارثر نيوزهلم والطب الشرعي الاستاذ هرڤي لتلجون والطب البحري والحربي السر جمس بورتر والطب الاستوائي السر داود بروس والتطبيب بالاشعة السر مكنزي داڤدصن

هذا عدا بعض الفروع المتفرعة من هذه العلوم ولها رؤَساه مختصون بها. ويظهر من ذلك اتساع علم الطب وصعوبة الاحاطة بهِ كلهِ

البارود الابيض

بيَّن الاميرال تونلج الاميركي ان البارود الابيض الذي لا دخان لهُ اي النتروسلولوس هو اجود انواع البارود كلها وهو يصنع باذابة القطن في الحامض النتريك وتجفيفهِ وعمل حبوب البارود منهُ بالقدر المطلوب وضغطها. قال ان خواصهُ تبقى فيهِ خمس عشرة سنة ولا يفسد الاَّ اذا لحقتهُ الرطوبة والمرجح انهُ لا يشتعل من نفسهِ مهما اصابهُ ما لم يعرَّض لدرجة عالية جدًّا من الحرارة. واذا حلَّ بهِ الفساد امكن اصلاحهُ ثانية

الجوائز العلمية الفرنسوية

ستعطي اكادمية العلوم في باريس الجوائز التالية سنة ١٩١٣

في الهندسة. — جائزة فرنكر وهي ١٠٠٠ فرنك لمن يكتشف شيئًا مفيداً لتقدم علم الرياضيات النظري او العملي. وجائزة بوردين وهي ٣٠٠٠ فرنك لمن يصلح اصلاحًا مهمًا في نظرية المسائل التي ليست من الدرجة الثانية

في الميكانيكيات. — جائزة منتيون وهي سبع مئة فرنك لمن يستنبط او يصلح ادوات تفيد في الزراعة او العلوم الميكانيكية نظرية كانت او عملية. وجائزة بونسله وهي الفا فرنك لمن يؤلف في علم الرياضيات العملي

في الملاحة — جائزة ستة آلاف فرنك لمن يعمل عملاً يزيد قوة الاساطيل الفرنسوية. وجائزة بلومي وهي اربعة آلاف فرنك لمن يخترع اختراعاً تُحسن بهِ الالة البخارية او

تحسن بهِ الملاحة

في الفلك · — جائزة بطرس غزمان وهي مئة الف فرنك لمن يكتشف طريقة للتخاطب مع سيار من السيارات ما عدا المريخ · وجائزة لالند وهي ٥٤٠ فرنكاً لاحسن رصد او كتاب او عمل آخر يتقدم بهِ علم الفلك · وجائزة ڤلز وهي ٤٦٠ فرنكاً لافضل رصد فلكي رصد في غضون السنة

في الجغرافية · — جائزة شيهانشف وهي ٣٠٠٠ فرنك لعضد الباحثين في جهات اسيا التي لا تعرف جيداً · وجائزة غايي وهي ١٥ فرنك لدرس زحافات البلاد الحارة ولا سيما زحافات المكسيك

في الطبيعيات · — جائزة هب وهي ١٠٠٠ فرنك لافضل كتاب او انفع اكتشاف في استعمال الكهربائية · وجائزة هيوز (هيج) وهي ٢٥٠٠ فرنك لمن يكتشف اكتشافاً يتقدم بهِ علم الطبيعيات · وجائزة غاستون بلانته وهي ٣٠٠٠ فرنك لمن يكتشف اكتشافاً مهماً في علم الكهربائية وجائزة كستنر بورسول وهي ٢٠٠٠ فرنك لمن يؤلف احسن كتاب في استعمال الكهربائية للصناعة والتجارة

في الكيمياء · — جائزة جكر وهي ١٠٠٠٠ فرنك لمن يعمل اعمالاً يتقدم بها علم الكيمياء الآلية · وجائزة كاهور وهي ٣٠٠ فرنك لمن يبحث مباحث مفيدة في الكيمياء ·

وجائزة مونتيون وهي ٤٠٠٠ فرنك لمن يكتشف شيئاً يزول بهِ ضرر بعض الصنائع المضرة بالصحة · وجائزة ڤليان وهي ٤٠٠٠ فرنك لمن يكتشف غشاء فوتوغرافياً لا تظهر فيهِ حبوب ويكون حساساً مثل غشاء الجلاتينوبروميد

في الجيولوجيا وعلم المعادن · — جائزة فكتور رولين وهي ١٥٠٠ فرنك للمساعدة على نشر الكتب في الجيولوجيا والباليئنولوجيا وجائزة دلس وهي ١٤٠٠ فرنك من يؤلف كتاباً في علم الجيولوجيا او علم المعادن · وجائزة يوسف لبه وهي ١٠٠٠ فرنك لمن يثبت غنى فرنسا او مستعمراتها او املاكها في المعادن

في علم النبات · — جائزة دسمزير وهي ١٦٠٠ فرنك لاحسن كتاب نشر في السنة في النباتات الخفية التزوج · وجائزة مونتانيه وهي ١٥٠٠ فرنك لمن يؤلف في تشريح هذه النباتات وفسيولوجيتها ونموها ووصفها · وجائزة ده كونسي وهي ٩٠٠ فرنك لمن يؤلف في النباتات الظاهرة التزوج (ذوات الازهار) وجائزة العلوم الطبيعية وهي ٣٠٠٠ فرنك لمن يدرس جغرافية نباتات غربي افريقية التابعة لفرنسا . وجائزة فون مليكوك وهي ٩٠٠ فرنك لاحسن كتاب في نباتات شمال فرنسا

في علم الزراعة · — جائزة بيغو ده موروغ

وهي ١٧٠٠ فرنك لاحسن كتاب يفيد في زراعة فرنسا

في التشريح وعلم الحيوان . — جائزة سافنيه وهي ١٥٠٠ فرنك لمساعدة الشبان من علماء الحيوان الذين لا ينالون مساعدة من الحكومة وهم مشتغلون بنوع خاص في مصر وسورية . وجائزة كوڤيه وهي ١٥٠٠ فرنك لمؤلف في الباليتنولوجيا او تشريح المقابلة او علم الحيوان

في الطب والجراحة . — جائزة مونتيون وهي ٤٠٠٠ فرنك لمن افاد علم الطب . وجائزة باربيه وهي ٢٠٠٠ فرنك لمن يكتشف اكتشافاً نافعاً في الطب او الجراحة او علم الادوية او في علم النبات من حيث علاقتهُ بالطب . وجائزة بربان وهي ١٠٠٠٠٠ فرنك لمن يكتشف طريقة لاستئصال الكوليرا الاسيوية . وجائزة غودار وهي ١٠٠٠ فرنك لاحسن رسالة في تشريح اعضاء البول وفسيولوجيتها وباثولوجيتها . وجائزة البارون لاراي وهي ٧٥٠٠ فرنكاً للطبيب او الجراح من الجيش البري او البحري الذي يؤلف كتاباً في الطب او الجراحة او الهيجين . وجائزة بليون وهي ١٤٠٠ فرنك لمن يكتشف مكتشفات نافعة في الطب او الهيجين . وجائزة مج وهي ١٠٠٠٠ فرنك لمن يكمل كتاب الواهب في الاسباب التي تقدم علم الطب او تؤخرهُ . وجائزة ارغو وهي ١٢٠٠ فرنك لمن يكتشف دواء شافياً من مرض لا يشفى بطرق العلاج المعروفة الآن

في الفسيولوجيا . — جائزة مونتيون وهي ٧٥٠ فرنكاً لمن يؤلف في الفسيولوجيا الامتحانية . وجائزة فيلبو وهي ٩٠٠ فرنك لمن يبحث في هذا الموضوع ايضاً . وجائزة لالمان وهي ١٨٠٠ فرنك لمن يؤلف في المجموع العصبي . وجائزة بورا وهي ١٠٠٠ فرنك لمن يبحث في تأثير اشعة اكس واشعة الراديوم في الخلايا الحية

وقد بقيت جوائز اخرى في مواضيع عمومية يضيق المقام عن ذكرها وربما ذكرناها في عدد تالٍ . وبمثل ذلك ارتقى العلم في فرنسا ورغب الباحثون في توسيع نطاقهِ فارتقت البلاد بارتقائهِ

السرطان وعلاجهُ

انتبه الاستاذ وسرمن البرليني الى امر قد يكون من ورائهِ اكتشاف علاج شافٍ من داء السرطان . قال ان خلايا السرطان تنمو بسرعة فتحتاج الى مقدار من الاكسجين اكثر من المقدار الذي يحتاج اليهِ غيرها من خلايا الجسم فاذا وجدنا مادة تعيق وصول الاكسجين من الدم الى خلايا السرطان فقد يتوقف نموها وتموت من جراء ذلك . وبعد البحث الكثير والتجارب العديدة وجد مركباً من مركبات السلينيوم والايوسين

اذا حقن بهِ دم فارة سليمة صار لون جسمها احمر قرنفلياً واذا حُقن بهِ دم فارة مصابة بالسرطان انحصر هذا اللون في النمو السرطاني واذا تكرَّر ذلك مرتين او ثلاثاً صغر حجم السرطان وزال تماماً ولم يرجع · لكن هذا المركب سامٌ ولا تزول بهِ الأ الاورام السرطانية الصغيرة فاذا كانت كبيرة قاومت فعل العلاج وقد يقتل العلاج الحيوان قبلما يشفيهِ

اصل الفلسطينيين

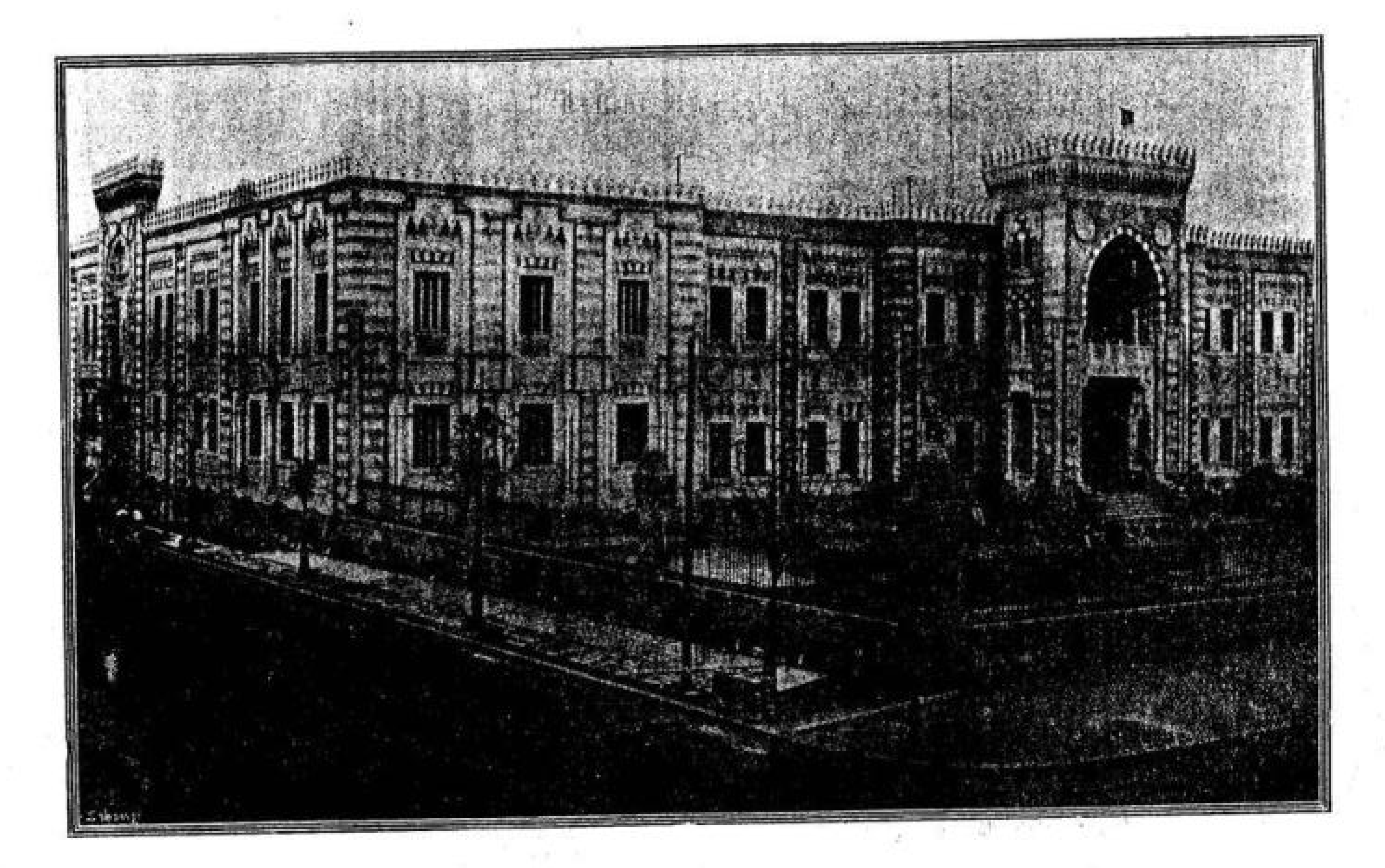
خطب الاستاذ ستورت مكاستر في اصل الفلسطينيين المذكورين في التوراة فذكر ما يقال الآن من ان اصلهم من جزيرة كريت وانهم غزوا مصر واستوطنوا فلسطين وضعفت شوكتهم بعد حروبهم مع الملك داود ملك اسرائيل · ورجح انهم هم الذين استنبطوا حروف الهجاء من الكتابة الكريتية

آثار ايدوس المصرية

اكتشف الناقبون في آثار ايدوس من قبل جمعية النقب الانكليزية برئاسة الاستاذ نفيل مدفناً كبيراً من قبل عهد الرومانيين وهو في قبو طولهُ عشرون قدماً وقد سلم من نهب نابشي القبور لان مدفناً آخر مثلهُ بني فوقهُ فاكتفوا بهِ حاسبين انهُ كل ماهناك من المدافن · وقد وُجد في هذا المدفن اثنا عشر ناووساً من الحجر وكلها مغطاة ومختومة وفي كلٍ منها جسم محنط وملفوف بلفائف محكمة من الكتان ومدهونة بدهان ازرق وذهبي لا يزال في طلاوتهِ كانهاد ُهنت بهِ امس مع انهُ مضى عليها مدفونة الفا سنة · ووجدوا ايضاً مدفن امرأة من الدولة الثانية والعشرين ومعها قلائدها وسائر حلاها ومنها خاتم فيهِ خمسة ختوم في شكل الجعلان على احدها اسم الملك شيشنق الذي فتح اورشليم وفي انفها خزامة من فضة وشعرها لا يزال سليماً · ووجدوا مدفناً من زمن الدولة الثانية عشرة ومدافن اخرى تمتد في تاريخها الى الدولة الاولى من الدول المصرية

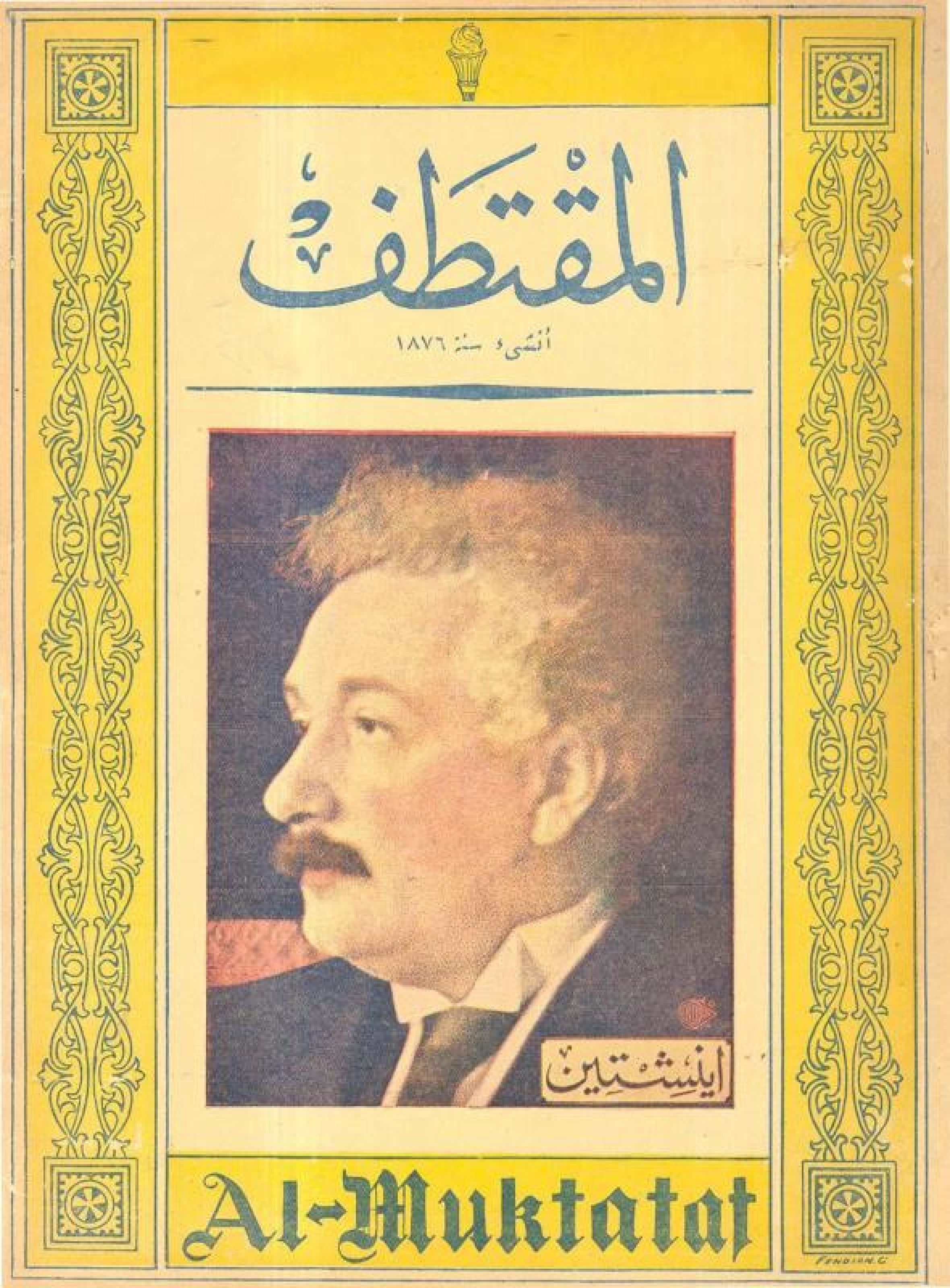
الحرارة في صنعاء اليمن

يظهر من ارصاد الدكتور غلانسر الجوية في صنعاء اليمن ان متوسط المطر فيها ٤٥ سنتيمتراً ومتوسط درجة الحرارة في الشتاء ١٤ درجة وعشران وفي الصيف ٢٠ درجة وستة اعشار بميزان سنتغراد ومتوسط اوطإ درجات الحرارة في الشتاء ٤ درجات وثمانية اعشار وفي الصيف ١٣ درجة وخمسة اعشار · ومتوسط الحرارة الساعة الثانية بعد الظهر ٢٤ درجة شتاء ونحو ٢٦ صيفاً وهبطت الحرارة مرةً في شهر فبراير الى ٤ درجات تحت الصفر · ومعظم ما بلغتهُ الحرارة ٣٣ درجة · وابتدأ فصل المطر سنة ١٨٨٣ في مارس وانتهى في اغسطس



دار ديوان الاوقاف المصرية

فهرس الجزء الثاني من المجلد الاربعين



المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الاربعون

١ مارس (اذار) سنة ١٩١٢ — الموافق ١١ ربيع اول سنة ١٣٣٠

ولايات الهند وإماراتها

خلاصة تاريخها القديم

لا بدَّ لنا قبل الكلام على ولايات الهند وإماراتها وكيفية تسلُّط الانكليز عليها من الالماع الى تاريخها قبل ذلك فنقول

يؤْخذ من تاريخ الهند المكتتب وآثارها الباقية الى الآن انهُ كان فيها من قديم الزمان شعبان يتنازعانها الواحد اسمر اللون اسود الشعر وهو الشعب الدراويدي الذي دخلها من الجنوب والجنوب الشرقي والثاني ابيض اللون اشقر الشعر وهو الشعب الآري الذي دخلها من الشمال والشمال الغربي . وبعد نزاع طويل استوطن الاول النجود الجنوبية والثاني السهول المتوسطة والشمالية

ودخل الآريون بلاد الهند وهم على جانب من العمران كما يظهر من كتبهم فكان منهم الحدادون والنحاسون والصاغة والنجارون والحلاقون ونحوهم من الصنّاع وكانوا يحاربون بمركبات يركبونها وقد ركبوا الخيل قبلما ركبوا الفيلة . ولما استوطنوا البلاد جعلوا يفلحونها ويزرعونها ويبنون القرى والمدن ولكنهم لم ينصرفوا عن البداوة ورعاية الانعام . وكانت ثروة الرجل منهم تقوَّم بما عندهُ من المواشي وكانوا يأكلون لحم البقر ويشربون الخمر ويقدمون اللحم والخمر لآلهتهم فهم من هذا القبيل مخالفون لهنود هذا العصر . ولما انتشروا في البلاد طردوا من امامهم الشعب الاسمر او استعبدوهُ

وكانت بلاد الهند الارية في القرن السادس قبل المسيح مقسومة الى ست عشرة مملكة مستقلة بعضها ملكي وبعضها جمهوري وكان السكان فيها كلها اربع طبقات طبقة الكشاتريا

او الاشراف الذين يدَّعون ان دمهم لا يزال ارياً صرفاً وهم من نسل قوَّادهم الاقدمين · وطبقة البراهمة او الكهنة الذين يقدمون الذبائح · وطبقة القاسيا او الفلاحين · وطبقة السدرا اي الذين يحتطبون ويستقون الماء وهؤلاء ليسوا من الآريين وتحتهم طبقات العبيد

والمظنون ان الفلاحين والتجار كانوا من غير الآريين وان التجار منهم وصلوا في اسفارهم الى بابل وتعلموا فيها حروف الهجاء السامية ونقلوها الى الهند ومنها تفرعت الكتابات المستعملة في الهند وبرما وسيام وسيلان

وفي عهد داريوس المادي صار وادي نهر السند ولاية فارسية · واول مَن ذكر الهند من مؤَرخي اليونان هكاتيوس الميلطي الذي توفي سنة ٤٨٦ قبل المسيح ثم ذكرها هيرودوتس · ووصف كتيسياس الطبيب اليوناني غلات الهند واصباغها وانسجتها وبعض حيواناتها وكان قد اقام مدةً في بلاد فارس · الاَّ ان معرفة الاقدمين كانت محصورة في الجهات الغربية من نهر السند ولم تعرف احوال ما وراءهُ عند الاوربيين الاَّ لما غزا الاسكندر المكدوني بلاد الهند سنة ٣٢٧ قبل الميلاد واخذ معهُ اليها المؤَرخين والعلماء فوصفوها ووصفوا ما فيها من الحيوان والنبات · وقد فقدت كتبهم ولكن بقيت اقتباسات كثيرة منها في كتب استرابون وبليניوس واريانوس · وزادت معرفة اليونان والرومان بالهند من عهد مغسثنس السفير اليوناني الذي اقام عند صاحب بنغال من سنة ٣٠٦ الى ٢٩٨ قبل المسيح

ولم يستولِ الاسكندر على البلاد التي فتحها بل ابقى ملوكها فيها وحالفهم ومصَّر المدن واقام فيها الحامية ونقل جانباً من البلاد من ولاتها الى غيرهم من الذين استخلصهم وابقى في كل بلاط جماعة من اتباعهِ لانهُ كان ينوي العودة اليها · ولما توفي سنة ٣٢٣ وقعت بلاد الهند وبلاد بلخ في سهم القائد سلوقس نيكاطور موَسس المملكة السورية (السلوقية)

الاَّ ان تغلُّب الاسكندر على ممالك الهند مهَّد السبيل لمملكة جديدة فيها انشأها رجل اسمهُ تشندراغبتا موريا وقد تيسَّر لهُ ذلك لان سلوقس كان مشغولاً عنهُ بتنظيم مملكتهِ في سورية فلما اتمَّ تنظيمها زحف على بابل واستردها وسار ليعيد سلطة اليونان في بلخ والهند فنشبت الحرب بينهُ وبين تشندراغبتا ثم رأى ان يحالفهُ على جزية مقدارها خمس مئة فيل فاخذها واعطاهُ ما كان لليونان في البنجاب وكابول واعطاهُ ايضاً ابنتهُ زوجةً وترك عندهُ مغسثنس المذكور آنفاً سفيراً من قبلهِ

وكان الهنود على ما اثبتهُ هذا السفير غايةً في البسالة والصدق والاستقامة نساؤُهم عفيفات لا يُعرَف الرقُّ عندهم ولا يسرقون ولا يكذبون وقلما تقع بينهم خصومة تدعو

الى المقاضاة. يعيشون بالمسالمة مع الجميع و يقضون اوقاتهم في تعاطي اعمالهم المختلفة ولهم مهارة في الفلاحة والصناعة . وكانت الهند في ايامهِ مقسومة الى ١١٨ مملكة ولبعضها سلطة على غيرها وكان تشندراغبتا اعظم ملوكها فاحسن سياسة الرعية وكان لهُ جيش كثيف فيهِ ٦٠٠٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠٠٠ من الفرسان و ٣٦٠٠٠ من الفيَّالة و ٢٤٠٠٠ من المركبات. وخلفهُ ابنهُ بندوسارا سنة ٢٩٧ قبل المسيح فوسع مملكتهُ في ما يظن حتى بلغت مدراس . وخلفهُ ابنهُ اسوكا سنة ٢٧٢ وهو ناشر الديانة البوذية في الهند وشملت مملكتهُ جانباً كبيراً من افغانستان و بلوخستان والسند و كشمير ونبال و بنغال الى مصابّ نهر الكنك والى نهر بلار

وتعاقبت الدول على الهند الى زمن الفتح الاسلامي وكان اولهُ سنة ٤٣ للهجرة . قال ابن الاثير في حوادث تلك السنة ما ملخصهُ « استعمل عبدالله بن عامر عبدالله بن سمرة على سجستان فاتاها . . . وكان يغزو البلد قد كفر اهلهُ فيفتحهُ حتى بلغ كابل فحصرها اشهراً ونصب عليها مجانيق فثلم سورها ودخلها المسلمون عنوةً » . ثم ذكر سائر المدن التي استولى عليها وقال « انهُ استعمل على ثغر السند عبد الله بن سوار العبدي وعاد الى كابل وقد نكث اهلها ففتحها ». وفي عهد الوليد افتتح القاسم بن محمد الثقفي ارض الهند و كان ذلك سنة ٩٣ للهجرة اي ٧١١ للميلاد . وبقي امر المسلمين في الهند يقوى تارة و يضعف اخرى الى زمن السلطان محمود الغزنوي التركي ابن سبكتكين فانهُ ملك ٣٣ سنة وغزا بلاد الهند سبع عشرة مرةً . قال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٩٢ (١٠٠١ م) « في هذه السنة اوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجيبال ملك الهند . . . فانهزم الهند وقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر جيبال ومعهُ جماعة كثيرة من اهلهِ وعشيرتهِ وغنم المسلمون منهم اموالاً جليلة واخذ من عنق جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير فقوّمت بمئتي الف دينار وغنموا خمس مئة الف راس من العبيد » . فلم يغنِ عمران الهنود الذي وصفهُ السفير اليوناني عنهم شيئاً بل اصيبوا بالاسر والذل والاستعباد. ثم عاد السلطان محمود الى الهند سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) وكان غرضهُ هيكل سمنا في سومنات قال ابن الاثير في حوادث تلك السنة « ان يمين الدولة (اي السلطان محموداً) فتح عدة حصون ومدن واخذ الصنم المعروف بسومنات وهو اعظم اصنام الهند » ثم اسهب في وصف عبادة البراهمة وفي كيفية مسير يمين الدولة الى سومنات وقال انهُ قتل من اهلها اكثر من خمسين الفاً وغنم من بيوت الاصنام ما تزيد قيمتهُ على عشرين الف الف دينار اي اكثر من عشرة ملايين من الجنيهات

ودالت دولة آل سبكتكين الاتراك من غزنة سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) وذلك ان علاء الدين الغوري وهو من الافغان قصد غزنة سنة ٥٥٠ فلما بلغ صاحبها خسرو شاه سار عنها الى لهاوور او لاهور فملكها علاء الدين ونهبها ثلاثة ايام واخذ العلويين فالقاهم من رؤُوس الجبال . اما خسرو شاه فاسس اول مملكة اسلامية في لاهور اي في بلاد الهند بالذات ولم يطل الامر على آل سبكتكين الاتراك في الهند حتى تبعهم اليها الغوريون الافغان فان شهاب الدين الغوري (المعروف عند الافرنج باسم محمد الغوري) اخذ الملتان سنة ٥٧١ (١١٧٥) ولاهور سنة ٥٨٢ (١١٨٦) ووصل الى دهلي سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١) وكانت الهند الاصلية مقسومة بين مملكتي رجبوت اي دهلي و كنوج فتمكن السلطان شهاب الدين من هاتين المملكتين بايقاع العدوان بينهما وفتح البلاد الى بنارس ووصل بختيار احد قوادهِ الى بنغال وملكها ومن ثم صارت بلاد الهند في جملة ممالك المسلمين وتقلبت على دولهم فيها الشؤُون كما لخصناهُ في تاريخ دهلي في الجزء الاول من هذه السنة

دخول الاوربيين الهند

﴿ البرتغاليون ﴾ لم يكد كولمبس يركب البحر سنة ١٤٩٢ قاصداً السير غرباً الى ان يصل الى الهند من جهتها الشرقية حتى اقلع فسكو دا غاما بعد خمس سنوات قاصداً السير اليها شرقاً حول قارة افريقية حتى يصلها من جهتها الغربية فبلغ مدينة قليقت في ٢٠ مايو سنة ١٤٩٨ اي بعد نحو سنة من الزمان فاكرمهُ راجا ملابار الهندي . ومدينة قليقت هذه على ساحل الهند الغربي قرب طرفها الجنوبي تبعد عنهُ نحو ٢٣٠ ميلاً فقط . وكان في شمال الهند حينئذٍ خمس ممالك اسلامية مستقلة وفي جنوبها مملكة هندية كبيرة وكان تيمورلنك قد غزا الهند وسار عنها ولم يكن السلاطين الذين من نسلهِ قد اتوا اليها ولا كان المهرتات ملوك الهنود قد ظهروا فيها

واقام دا غاما ستة اشهر عند ملك الهند وعاد الى بلادهِ ومعهُ كتاب من الساموري اي صاحب قليقت الى ملك البرتغال يقول فيهِ « ان فسكو دا غاما احد اشرافك زار مملكتي فسرَّني جدًّا . وفي مملكتي كثير من القرفة و كبش القرنفل والزنجبيل والفلفل والحجارة الكريمة والذي اطلبهُ من بلادك انما هو الذهب والفضة والمرجان والقرمز » . واحتفل اهل لسبون برجوع دا غاما احتفالاً باهراً لا يقلُّ عن احتفالهم برجوع كولمبس من اكتشاف اميركا

فارسلت البرتغال رجالها الى الهند وهم من امراء البحر وقد فوَّض اليهم ان يفتحوا البلاد وينشروا فيها الدين المسيحي . وكانت اول بعثة مؤلفة من ثلاث عشرة سفينة

والف ومئتي جندي بقيادة كبرال فساقتهُ الرياح اولاً الى سواحل برازيل فاكتشف اميركا الجنوبية ثم عاد شرقاً فوصل الى مدينة قليقت وانشأ المعامل فيها وفي مدينة كوشين وهي على نحو مئة ميل منها جنوباً . وعاد داغاما الى الهند سنة ١٥٠٢ بعشرين سفينة وحالف راجا كوشين وراجا كنانور على صاحب قليقت ورشق قصرهُ بالقنابل ولم تطل الايام حتى صار للبرتغاليين ملك واسع في ساحل الهند ففتحوا غوى وجعلوها عاصمتهم واخذوا ملقا وبقيت السلطة في يدهم هناك مئة سنة لا ينازعهم فيها منازع من الاوربيين وكان لهم ثلاثة اغراض يرمون اليها فتح البلدان والاتجار فيها وتنصير اهلها . وسهل عليهم ذلك لان البلاد التي دخلوها كانت مفصولة عن الممالك الاسلامية في بلاد الهند بمملكة ڤيجايناغار الهندية حينما كانت في اوج مجدها وقوتها ولكن الممالك الاسلامية تغلبت عليها سنة ١٥٦٤ فوقع النزاع بينها وبين البرتغاليين ودخل ديوان التفتيش الى غوى بكل فظائعهِ سنة ١٥٦٠ فاسرع انقراض البرتغاليين وتغلَّب عليهم الهولنديون والانكليز

❖ الهولنديون ❖ وكان الهولنديون السابقين الى ذلك فساروا الى الهند وكيلان وسومترا وخليج فارس وصارت هولندا اقوى ممالك البحر في القرن السابع عشر فطردت البرتغاليين من كل املاكهم الشرقية وقامت مقامهم فيها وانشأت مستعمرة راس الرجاء الصالح لكنها اكتفت بالاتجار والكسب ولم تهتم باصلاح البلاد التي امتلكتها ولا باحوال سكانها بل عادت مَن قصد مناظرتها فتقلص ظلها سريعاً وقهرها الانكليز واخذوا منها كل ما امتلكتهُ في الشرق ثم ردُّوا اليها جاوى وسومترا

❖ الانكليز ❖ اهتمَّ الانكليز اولاً بالوصول الى الشرق سنة ١٤٩٧ ولم يكن غرضهم الوصول الى الهند بل الى اليابان لانهم سمعوا انها كثيرة البهارات والحرير وقصدوا ان يصلوا اليها بالسفر غرباً فلم يصلوا اليها بل الى نيوفوندلند وساروا تجاهُ ساحل اميركا الشرقي من لابرادور الى ڤرجينيا . وسنة ١٥٥٣ قصد السر هيو ولوبي ان يصل الى اليابان بالسفر حول اوربا واسيا من جهة الشمال فهلك في الطريق وبلغ التالي لهُ مدينة اركنجل في شمالي روسيا وانشأ هناك شركة روسية لجلب البضائع من الهند بطريق فارس وبخارى الى موسكو

واول من زار الهند من الانكليز توماس ستفنس وكان ذلك سنة ١٥٧٩ فانهُ جُعل رئيساً لمدرسة اليسوعيين في غوى وجعل يكتب الى ابيهِ واصفاً بلاد الهند فرغَّب الانكليز في الاتجار معها رأساً . فقصدها اربعة من التجار سنة ١٥٨٣ لكن البرتغاليين قبضوا عليهم وسجنوهم في غوى

وسنة ١٥٨٨ تغلّب الانكليز على الارمادا الاسبانية المشهورة وكانت اسبانيا والبرتغال قد صارتا مملكة واحدة فقوي عزم الانكليز على السفر وساروا الى الهند بطريق رأس الرجاء الصالح الذي كان البرتغاليون قد احتكروهُ . وتألفت شركة في بلاد الانكليز للاتجار في الهند الشرقية في آخر سنة ١٦٠٠ فجعلت ترسل سفنها الى جزائر الهند الى ان كانت سنة ١٦٠٨ فاوغل القبطان هوكس في بلاد الهند حتى وصل الى مدينة اغرا واجاز لهُ صاحبها ان ينشئ معملاً في سورات ثم الغى هذه الاجازة

وكان البرتغاليون يتعقبون الانكليز حيثما ذهبوا للايقاع بهم وسارت سفنهم الى سورات سنة ١٦١٢ لكي تأسر السفن الانكليزية فنشبت الحرب بين الاسطولين ودارت الدائرة على البرتغاليين فذهل اهالي الهند من ذلك لانهم كانوا يحسبون البرتغاليين اقوى من ان يقهروا . ومن ثم ابتدأت السيادة البحرية للانكليز في بلاد الهند فانشأوا المعامل في سورات وغيرها من المدن التي حول خليج كنباية وابتدأ حينئذٍ تاريخ شركة الهند الشرقية وتاريخ الامبراطورية الانكليزية في بلاد الهند

وتوالت الحروب البحرية بين الانكليز والبرتغاليين في مياه الهند وكان الفوز حليف الانكليز دائماً لان اتحاد البرتغال باسبانيا كان مضعفاً لها واخيراً اضطرت ان تفتح كل موانيها في الهند للسفن الانكليزية وكان ذلك سنة ١٦٥٢

الاَّ ان التغلُّب على الهولنديين لم يكن سهلاً كالتغلُّب على البرتغاليين فان الهولنديين تغلبوا على الاسبانيين ثم على البرتغاليين فقويت شوكتهم وطردوا البرتغاليين من كيلان وملقا حتى اذا انفصلت البرتغال من الاتحاد مع اسبانيا بعد ستين سنة وجدت انها قد اضاعت ممتلكاتها الشرقية كلها اخذتها منها هولندا . ومن ثم ابتدأ النزاع بين الهولنديين والانكليز ولكن معاملة الانكليز للسكان كانت اصلح من معاملة الهولنديين لهم فانحازوا الى الانكليز ورسخت قدم الانكليز في البلاد رويداً رويداً بالمعاهدات والامتيازات والتغلُّب. وكان غرضهم الاول الاتجار ولكن كانت تعرض لهم اسباب تدعوهم الى امتلاك البلاد دفاعاً عن انفسهم وعن متاجرهم والى انشاء المدن والحصون ولا سيما بعد ان ضعفت شوكة سلاطين المغول وضربت الفوضى اطنابها في البلاد فتقسمت وصارت طعمة لكل افَّاق . فكأن التقادير ارسلت الانكليز اليها ليقوموا مقام سلاطينها المغول. ودخل الفرنسويون ايضاً بلاد الهند ووقعت المباراة بينهم و بين الانكليز وجعل كل فريق منهما يعاون الملوك الوطنيين على الفريق الآخر

وجملة القول ان الانكليز حلُّوا محلَّ دولة المغول التتارية في الاستيلاء على بلاد الهند

كما حلّت هذه محل الدولة التركية والبلاد التي استولوا عليها قسموها ولايات هي ولايات الهند . ولما ضعف شأن دولة المغول في اواسط القرن الثامن عشر وقبل ان حلت الدولة الانكليزية محلها قام في بلاد الهند رؤساء استولوا على بعض اطرافها وبعضهم ساعد الانكليز عليها فعاهدهم الانكليز على ان يبقوا في بلدانهم ويبقى لهم استقلالهم ويتولى الانكليز مساعدتهم ولكنهم منعوهم من محالفة غيرهم عليهم . وبلدانهم هي الامارات الوطنية المستقلة

واشهر هذه الامارات حيدر اباد وميسور وترافنكور وغواليور واندور وبارودا وكشمير والثلاث الاولى في الجهة الجنوبية من بلاد الهند والثلاث التالية في وسط البلاد وكشمير عند التخوم الشمالية وهاك شرحاً وجيزاً لكلٍ منها

❖ حيدر آباد ❖ يلقب صاحبها بلقب النظام فيقال نظام حيدر أباد . وهو من سلالة رجل كان والياً على الدكن من قبل سلطان الهند في اوائل القرن الثامن عشر . فلما اضطربت احوال السلطنة استقل في ولايتهِ وتوفي سنة ١٧٤٨ فوقع الخلاف على من يخلفهُ واشترك فيهِ الانكليز والفرنسويون واخيراً توسدت الخلافة لابنهِ وكانت الشركة الانكليزية قد ساعدتهُ مقابل بلاد اعطاها اياها لكنهُ عاد فمالأ صاحب ميسور عليها لمحاربتهُ وقهرتهُ ثم صالحتهُ وحالفتهُ وكان هو في حاجة اليها كما كانت هي في حاجة اليهِ لان سلطان ميسور والمهرتات كانوا من خصومهِ وخصوم الشركة . وبعد حروب ومنازعات يطول شرحها تمّ الاتفاق بين النظام وبين الشركة الانكليزية على ان الشركة تحمي بلادهُ من كل اعتداء خارجي وهي تدير كل علاقاتهِ الخارجية ويسمح لجيش انكليزي ان يحتل بلادهُ ويعطيها بلاداً يكفي ريعها لنفقات هذا الجيش . ونظام حيدراباد مسلم ولكن اكثر سكان بلادهِ من الهنود

❖ ميسور ❖ مهرجا ميسور من بيت هندي قديم نشأ في القرن الخامس عشر فلما وقع الاضطراب في بلاد الهند في القرن الثامن عشر قام رجل اسمهُ حيدر علي وخلع مهرجا ميسور واستولى على بلادهِ . وسنة ١٧٨٠ غزا حيدر علي بلاداً تحميها او تملكها الشركة الانكليزية ووصل الى ضاحية مدراس وتغلّب على الجنود الانكليز التي خرجت لقتالهِ وجرى ابنهُ في خطتهِ لكن الانكليز تغلبوا عليهِ اخيراً وقتلوهُ واخذوا جانباً من بلادهِ وردوا الباقي الى رجل من البيت الهندي الذي كانت البلاد لهُ قبل حيدر علي فاساء السياسة وبدد اموال الحكومة حتى اضطرّ الانكليز ان يتولّوا ادارة بلادهِ بانفسهم فتولوها خمسين سنة ثم ردوها الى واحد من هذا البيت سنة ١٨٦٨

❖ ترافنكور ❖ كانت ترافنكور مقاطعات صغيرة جُعلت كلها امارة واحدة في اواسط القرن الثامن عشر وهي من البلاد التي لم تخضع لسلاطين المغول وان ادَّت الجزية لاقرب حاكم اليها من عمالهم . ولما رأَت ان سلطان ميسور يتهددها لجأَت الى حماية الانكليز لحموها وعقدت معهم محالفة اعترفت فيها بسيادتهم

❖ غواليور واندور وبارودا ❖ وما قيل عن ترافنكور يقال عن غواليور واندور وبارودا فان المهرتات خلعوا سلطة سلاطين الهند في اوائل القرن الثامن عشر كما تقدم ثم ضعف امرهم تخلع وزراؤُهم سلطتهم وقام قوَّاد العساكر ففعلوا بالوزراء كما فعل الوزراء بالمهرتات واستقلَّ كلٌّ منهم في عمل اختصَّ بهِ . واصحاب هذه الامارات الثلاث من نسل القوَّاد الذين عصوا فيها في اواخر القرن الثامن عشر وظلوا يحاربون الانكليز الى ان تغلب الانكليز عليهم فدانوا لهم فاقرَّهم الانكليز في اماراتهم

❖ كشمير ❖ لما غزا نادر شاه بلاد الهند ونهب دهلي اخذ كشمير واضافها الى مملكة كابول وظلت كذلك الى ان عصا صاحبها واستقلَّ سنة ١٨٠٩ وبعد عشر سنوات استولى عليها السخ فصارت ولاية من بلاد صاحب البنجاب فلما تغلَّب الانكليز على جنود السخ سنة ١٨٤٦ اخذوا كشمير وجعلوها امارة مستقلة وامَّروا عليها الراجا الذي ساعدهم في تلك الحرب

❖ امارات راجبوتا ❖ هي تسع عشرة امارة مختلفة لكل منها اميراو رئيس . وكانت قد حاولت الاحتفاظ باستقلالها الى ان قام السلطان جلال الدين محمد اكبر في اواخر القرن السادس عشر واستولى عليها ثم لما ضعفت دولة المغول في القرن الثامن عشر وضربت الفوضى اطنابها في البلاد غزاها المهرتات وغيرهم من قوَّاد الجيوش ثم اجتاحها غزاة البنداريين في اوائل القرن التاسع عشر الى ان جاءها الانكليز وانقذوها فاعترفت بسيادتهم

وهذا شأن سائر امارات الهند فانها كلها اعترفت بالسيادة الانكليزية بعد ان انقذها الانكليز من مخالب الفوضى والتخريب . ولا شبهة في ان الانكليز استفادوا من هذه الامارات كما افادوها . وهذه هي المزية الكبرى التي امتازوا بها على اكثر الامم المستعمرة وعلى كل الدول التي فتحت الهند قبلهم فان سكانها لم يفلحوا في عهد دولة من تلك الدول كما افلحوا في عهد الدولة الانكليزية

وبقي الامر كلهُ في يد شركة الهند الشرقية الى سنة ١٨٣٣ وفي تلك السنة نُزع منها الامتياز التجاري وصارت الحكومة الانكليزية تتولى الحروب الهندية وتنفق عليها ولما اخمدت ثورة الهند سنة ١٨٥٨ الغيت الشركة وانتقل الموظفون من خدمتها الى خدمة الحكومة

كريت (١)

كريت وسماها العرب اقريطش والترك يسمونها كريد جزيرة كبيرة في البحر الابيض المتوسط مساحتها ٣٣٦٥ ميلاً مربعاً وسكانها ٣١٠١٨٥ نفساً منهم ٣٣٤٩٦ مسلمون و٢٦٩٨٤٨ روم ارثوذكس والباقون من مذاهب شتى

ارضها جبلية وعرة المسالك وطرق المواصلة معدومة فيها . وتجارتها تنقل بالسفن بين الموانئ البحرية ولذلك كل مدنها على الشاطئ . تربتها جيدة للزراعة ينبت فيها كل ما ينبت في البلاد السورية والمصرية من المزروعات واهم محصولاتها الزيت والخمر والخرنوب والحرير. وفيها ١٨٠ مصبنة وعشر مدابغ

مركز حكومتها مدينة خانيا وفيها ٢٠٩٧٢ نفساً من السكان . ويلي خانيا اهمية مدينة كنديا وتعرف في دوائر الكريتين الرسمية باسم هراقليون وسكانها ٢٢٥٠١ نفساً . ثم مدينة رتيمو وسكانها ٩٢٧٤ نفساً

يبدأ تاريخ كريت بخرافات مثل خرافات اليونان بل كريت نفسها مهد خرافات اليونان ومنبت آلهتهم . فقد قالوا ان اول من ملك فيها مينوس بن زفس. وكان يناجي اباهُ ويكلمهُ مرة كل تسع سنين . وقد تعلم منهُ كيف يحكم رعيتهُ واستلم منهُ شريعة يحكم بينهم بموجبها ولكنهُ لم يدونها كما فعل موسى بالشريعة التي استلمها من الله . وكان مينوس ملكاً قوياً وساد البحار بعمارتهِ التي لم يكن قد انشئ مثلها لذلك العهد فقهر القرصان الاثينيين وامتلك اكثر جزر بحر ايجه وانشا مستعمرات على سواحل الاناضول وايطاليا وجزيرة صقلية وقُتل خنقاً بالحمام في جزيرة صقلية

وقد اثبت الاثريون انهُ كان في الجزيرة ملك يدعى مينوس ولكنهم يرجحون ان كلمة « مينوس » كانت لقباً يطلق على كل من ملك الجزيرة كما كان يلقب ملك مصر بفرعون وملك رومة بقيصر لا علماً لشخص مخصوص

ولم يطل عهد الحكومة الملكية في كريت فانقلبت الى جمهورية بل جمهوريات يناوئ بعضها بعضاً مثل باقي الجمهوريات اليونانية . وكان الحكم في كل جمهورية بايدي مجلس يؤلف من عشرة حكام يسمى كل واحد منهم قوسمس ويكون تعيينهم بالانتخاب العمومي فكان

---

(١) خطبة القاها وديع افندي ابو نادر ب.ع في جمعية حلقة الادباء بالمدرسة الكلية في الثامن عشر من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٢

يدهم الحكم والقضاء وقيادة العساكر وابرام المعاهدات ونقضها الى غير ذلك · واذا انتهت مدة واحد منهم عُدَّ عضواً في مجلس الشيوخ

وكان عامة الشعب يعقدون اجتماعات عمومية يحضرها الاهالي كلهم ما عدا الصغار والنساء فتعرض عليهم قرارات الحكام ومجلس الشيوخ فيعطي كلٌّ صوتهُ اما بالرفض او بالقبول بدون ان يبحث في المسألة او يبدي رأيهُ فيها

وهناك مشابهة كلية بين تمدن كريت وتمدن اسبارطة وقد قيل ان تمدن اسبارطة لم يكن الاَّ نسخة من تمدن كريت · ففي كريت كان الشعب يقسم الى جنود وعملة · وكان الاولاد يعدون ملكاً للدولة لا لوالديهم فيربون تربية حربية منذ الصغر ويمرنون على شظف العيش واحتمال الحر والبرد واقتحام المخاطر والصبر في مواقف القتال · اما تربيتهم العقلية فكانت مقتصرة على حفظ بعض قصائد تحتوي على القوانين العمومية وقليل من الموسيقى

وكان في كل مدينة بناءان عموميان الواحد لايواء الضيوف والغرباء والآخر للموائد العمومية التي كان يتساوى في الاكل عليها الحاكم والمحكوم والرفيع والوضيع · غير ان الاحداث كان لهم موائد مختصة بهم وكانت انصبتهم من الطعام اقل من انصبة الرجال

ولم يشترك الكريتيون في الحروب اليونانية المشهورة ضد الفرس بل بقوا في جزيرتهم مشتغلين بما بينهم من الشقاق والمنافسات · وداموا على هذه الحال مدة طويلة لا يهددهم عدو خارجي الى ان ظهرت الدولة الرومانية

لما ظهرت دولة الرومانيين وقويت شوكتهم وامتد سلطانهم واخضعوا بلاد اليونان والاناضول وسورية طمحت ابصارهم الى كريت · فاتخذوا مساعدة القرصان الكريتيين لمثرداتس (مهرداد) في مقاومة الرومانيين سبباً لاشهار الحرب · فارسل الكريتيون مندوبين عنهم الى رومية ليسترضوا مجلس الشيوخ فلم يفلحوا · وتمكنوا في اول الاول من تحطيم عمارة رومانية ارسلت عليهم وبقوا يجاهدون في الدفاع عن حريتهم واستقلالهم نحواً من ثلاث سنوات امست بلادهم من بعدها مستعمرة رومانية وذلك سنة ٦٨ ق · م · على يد القائد الروماني كوينتس متلوس فلقب لذلك بكريتيكس · وكان ذلك آخر عهد كريت بالاستقلال

وجُعلت كريت قسماً من ولاية مكدونية وبقيت على هذه الحال الى ان فتحت مصر فأُتبعت بولاية القيروان (قورينايكا) · ثم جاء الملك قسطنطين فضمها الى ايليريا وبعد موته وانقسام المملكة الرومانية تبعت مملكة الغرب · ولكنها لم تلبث طويلاً حتى أُعيدت الى مملكة الشرق

واتاها مار بولس الرسول و بشر فيها بالديانة المسيحية وترك فيها تلميذهُ نيطس . ونجحت فيها الديانة المسيحية حتى انهُ لم يأتِ القرن العاشر حتى كان فيها احدى عشرة ابرشية ورئيس اساقفة يخضع لبطريركية القسطنطينية

وبقيت تحت سيطرة المملكة البيزنطية الى ان افتتحها العرب سنة ٨٢٣ مسيحية وكان الكريتيون قد اضاعوا عصبيتهم وفقدوا ما كان لهم من المزايا الحربية . وقد قال ياقوت في معجم البلدان عن كيفية فتحها « غزاها في خلافة المأمون ابو حفص عمر بن عيسى الاندلسي المعروف بالاقريطشي فافتتح منها حصناً واحداً ونزلهُ ثم لم يزل يفتح شيئاً بعد شيء حتى لم يبقِ فيها من الروم احداً وخرّب حصونهم »

اما حكاية هؤلاء الاعراب الاندلسيين فهي انهُ حدثت فتنة بقرطبة في خلافة الحاكم الاموي فنزح منها جماعة كبيرة يقال انهم كانوا نحو خمسة عشر الفاً . فتوجه اكثرهم نحو الاسكندرية ونزلوها واخذوا يعيثون فيها واكثروا القتل والنهب والسلب حتى اضطر المأمون الى تسيير عسكر كبير عليهم فاخرجهم منها وكفي الناس شرهم . فتركوا الاسكندرية وركبوا البحر يجولون فيهِ الى ان صمموا على فتح جزيرة كريت . فاتوها على اربعين سفينة ونزلوا الى البر من الجهة الشمالية و بنوا حصناً وحفروا من حولهِ خندقاً كبيراً وانشئت البيوت والمساكن حول الخندق حتى صار المكان مدينة تعرف بربض الخندق . وكان الروم يسمونها كندك . ولما استولى اهل البندقية على الجزيرة حرّفوا اسم المدينة فصار كنديا واطلقوا هذا الاسم على الجزيرة كلها

وبقيت الجزيرة في حوزة العرب ١٣٧ سنة لم يحدث في خلالها امر ذو شأن سوى بعض حملات حملها الروم عليها لاجل استرجاعها . واخيراً استخلصها منهم القائد نيقفورس فوكاس بعد ان اقام على حصار كنديا سبعة اشهر واظهر اهلها في خلال تلك المدة من صنوف البسالة في الدفاع ما ردّهُ عنهم الاعداء . ولما سلّمت المدينة سلّمت الجزيرة كلها وعادت بذلك الى الروم سنة ٩٦١

ولما استولى الافرنج على القسطنطينية سنة ١٢٠٤ واقتسموا الامبراطورية الشرقية بينهم كانت كريت نصيب بونيفاس مركيز مونتفرات ولم تمضِ بضعة اشهر حتى باعها هذا من دوقية البندقية . ولما وصل نبأ ذلك الى الجنوبين هبوا الى امتلاك الجزيرة وكانت ابصارهم طامحة اليها فاستولوا على بعض المدن والمعاقل فنشأ عن ذلك النزاع بينهم و بين البنادقة على السيادة فيها . ولكن البنادقة اجلوهم عنها بعد ان نازلوهم في عدة مواقع كان

الكريتيون في بعضها يحاربون الى جانب الجنويين. ولم يستتب الحكم فيها للبندقية حتى سنة ١٣٦٧ اذ رضخ الكريتيون واخلدوا الى السكينة

ونزح الى كريت عائلات من اشراف البندقية وامتلكوا ارضها على الطريقة الاقطاعية. وكان مجلس الشيوخ في البندقية يعين الحكام وكبار المأمورين فيها وكانت قاعدة حكومتها لذلك العهد مدينة كنديا التي كان يقيم فيها الدوق حاكم الجزيرة العام

وزهت كريت في هذا العصر وازدانت بالابنية الكبيرة الجميلة وفتحت فيها الطرق واقيمت الجسور لاجل المواصلة والتجارة فتقدمت كثيراً بالرغم من تضايق اهلها وعدم رضاهم عن حكومتهم الغريبة عنهم

ولما اتسعت فتوحات الاتراك واستولوا على القسطنطينية وسائر الاملاك البيزنطية في القرن الخامس عشر احس اهل البندقية ان لا بد من انقضاضهم على كريت عاجلاً او آجلاً فاحتاطوا لذلك وشادوا الحصون فيها

وفي سنة ١٦٤٥ اقلعت عمارة تركية كبيرة من القسطنطينية تقل خمسين الف مقاتل وكان الناس يظنون ان وجهتها مالطة لاجل الاقتصاص من فرسان مار يوحنا الذين كانوا قد سلبوا بعض السفن العثمانية. ولكنها ما لبثت ان ظهرت امام خليج سوده بغتة ونزل الجنود منها الى البر وحاصروا مدينة خانيا وفتحوها بعد حصار شهرين. وساروا من بعدها الى رتيمو فحل بها ما حل بخانيا. ثم جاءوا الى كنديا وهاجموها ولكن حاميتها صدتهم عنها. ولم يطل الزمن حتى اصبح اكثر الجزيرة في ايدي الاتراك لان الكريتيين انفسهم كانوا يساعدونهم على البنادقة

ثم عاد الاتراك الى كنديا وحاصروها سنة ١٦٤٨ وطال امر الحصار وحامية المدينة تصد هجماتهم الى ان اضطر الصدر الاعظم احمد كوبرلي ان يحضر الى ساحة القتال ويقود العسكر بنفسهِ. وعزز العسكر بالمؤن والذخائر واتاه بالنجدات حتى بلغ سبعين الفاً. ولم تسلم كنديا الا في سنة ١٦٦٩ بعد ان دام حصارها اكثر من عشرين سنة واظهرت حاميتها من الشجاعة والثبات ما خلد ذكرها مدى الاحقاب. وعقد الصلح بين العثمانيين والبنادقة على ان يبقى للبنادقة سوده وسبينالونغا وغرابوزا. فبقيت هذه الاماكن في ايديهم الى ان يئسوا من استرجاع الجزيرة فسلموها للعثمانيين سنة ١٧١٥. فقسم العثمانيون الجزيرة الى ثلاث ايالات وحكموها كما كانوا يحكمون باقي ولاياتهم بحيث كان كل والٍ ذا سلطة واسعة في ولايتهِ حتى انهُ كان يحكم بالقتل دون مشاورة الاستانة. واعطي قسم كبير من الارض للاغوات وغيرهم بموجب نظام الاقطاع وتحوَّل قسم آخر الى وقف

وكل السياح الذين مروا بكريت في القرن الثامن عشر يصفون اهلها بالخمول والجهل والذل ويذكرون ظلم الاغوات وارهاقهم للاهلين حتى لقد قيل ان الادارة العثمانية كانت فيها على اسوإِ حالاتها . ومع كل هذا لم يبدُ اثر للعصيان في جميع انحاء الجزيرة الى ان شبت الثورة اليونانية

لما شبت الثورة في بلاد اليونان سنة ١٨٢١ اخذ الكريتيون يتأهبون ليحذوا حذو اخوانهم في اليونان . فنشأ عن ذلك مذابح فظيعة ومناوشات كثيرة بين المسلمين والمسيحيين وما زال ذلك شأنهم من ذلك الحين الى يومنا هذا . فيثور المسيحيون على المسلمين والمسلمون على المسيحيين لادنى سبب

وفي سنة ١٨٢٢ ارسل محمد علي باشا والي مصر باشارة الباب العالي ٧٠٠٠ من الارناؤوط لاخماد ثورة الكريتيين وسنة ١٨٢٤ اتاها ابرهيم باشا برجالهِ من الارناؤوط الذين كانوا معهُ في المورة

وتوسطت الدول لدى الباب العالي فالحق الجزيرة بولاية مصر سنة ١٨٢٩ وذلك مكافأة لمحمد علي على مساعدتهِ للدولة في الحرب اليونانية . فولى عليها مصطفى باشا الارناؤوطي فقام باعباء منصبهِ خير قيام واصلح دوائر الحكومة وشكل المجالس من المسلمين والمسيحيين واجرى القسط والعدل بين الناس ونظم البوليس والجندرمة وبثهم في جميع الجهات حتى استتب الامن في الجزيرة وسادت فيها الراحة والسكينة

واراد محمد علي ادخال بعض التغيير على نظام الضرائب واستخلاص بعض الاراضي من الاغوات وغيرهم فثار عليهِ ثائر الكريتيين من مسلمين ومسيحيين وتألبوا في مكان واحد وجاهروا بامتناعهم عن اداء الضرائب . ولكن مصطفى باشا تمكن من قمع ثورتهم في مدة قصيرة

ثم اعيدت كريت الى الباب العالي سنة ١٨٤٠ بعد اغارة ابرهيم باشا على البلاد السورية فلم يحدث ذلك تغييراً في ادارة الجزيرة الداخلية لان مصطفى باشا بقي والياً عليها وكذلك بقي فيها المأمورون والعساكر الذين كانوا معهُ

وسنة ١٨٥٢ دعي مصطفى باشا الى الاستانة لتولي الصدارة فساءت حال الجزيرة من بعدهِ واهمل اصلاح المرافئ والطرق التي انشأها محمد علي وانفق عليها الاموال الطائلة فخربت . ولم يمضِ على تركهِ للجزيرة اربع سنوات حتى شبت نار الثورة فيها وقام الاهالي لارتكاب الفظائع والنهب . فصدر فرمان يثبت للمسيحيين ما كان قد منح لهم من الحقوق فهدأت الخواطر قليلاً

ولكن نار الثورة ما لبثت ان فشت سنة ١٨٦٤ . ولقي العسكر العثماني مصاعب جمة في اخمادها ولم تعد المياه الى مجاريها الا سنة ١٨٦٨ اذ صدر فرمان يمنح اهل الجزيرة امتيازات كانت اول خطوة في سبيل الحكم الذاتي . واعفوا فوق ذلك من دفع العشور والبدل العسكري على ان يدفعوا عوضاً عن العشر خمسة في المئة من المحصولات ابتداء من سنتين بعد تاريخ الفرمان . ومن الامتيازات ايضاً منحهم مجلساً ادارياً عاماً ينتخب اعضاؤهُ من جميع اقسام الجزيرة . ولكن هذا النوع من الادارة لم يرضِ الكريتيين

وسنة ١٨٧٨ ابرمت معاهدة سان ستفانو بين الدولة العلية وروسيا . فلم ترق هذه المعاهدة لليونان لانهم لم ينالوا فيها ما كانوا يؤملون فعملوا على ايقاظ الفتنة في كريت . فتوسطت انكلترا في الامر واجتمع قنصلها مع مندوب عثماني ووضعا شروط الصلح في معاهدة تعرف بمعاهدة حلبة . وبهذه المعاهدة منحت الجزيرة مجلساً نيابياً يؤلف من ٤٩ نائباً مسيحياً و ٣١ نائباً مسلماً ينتخبون من جميع اقسام الجزيرة

وكانت سياسة الاحزاب في هذا المجلس تدور على الامور الشخصية وحدث سنة ١٨٨٩ ان احد احزابهِ فشل فحمل اعضاؤهُ السلاح واعتصموا في الجبال . فانضم اليهم كثيرون وغيرهم ولم يمضِ وقت طويل حتى اصبحت الجزيرة كلها مرسحاً تمثل عليهِ انواع الفظائع . فارسل الباب العالي عسكراً الى الجزيرة وولى عليها احد الضباط من الجيش ونشر الحكم العرفي فيها . وبعد ذلك نسخت بعض الامتيازات وانقص عدد النواب وغيرت طريقة انتخابهم . وجعل دخل الكمارك كلهُ للباب العالي بعد ان كان قسم منهُ يعطى لحكومة الجزيرة

لم يرضَ الكريتيون عن هذا النوع من الحكومة ولكنهم لم يقدروا على المقاومة والدول لم تتوسط في الامر . واضرب المسيحيون عن انتخاب نواب عنهم وبقوا كذلك اربع سنوات. وساءت حالة الجزيرة المالية وكان عجز ميزانيتها يتزايد وحكومة الاستانة لم تشأ ان تسد العجز من ماليتها ولا سمحت بعقد قرض في الخارج

وسنة ١٨٩٥ ظهرت عصابة في الجبال سمت نفسها الجنة المطالبة بالاصلاح ولم يكن اعضاؤها الا من طلاب الوظائف الذين لم يكن لهم مراكز في الحكومة . فتمكنوا من التغلب على بعض فرق العساكر التي ارسلت عليهم فالتف حولهم كثير من الرجال ولم يأتِ ربيع سنة ١٨٩٦ الا وكان امرهم قد استفحل واصبحت الثورة عامة

فأُنزلت قوات عثمانية لاجل اخماد الثورة والاقتصاص من المحرضين ولكن توسط سفراء الدول وتخوف السلطان عبد الحميد من مؤامرات الارمن في تلك السنة جملتهُ يظهر العطف

واللين فاعاد الى المسيحيين جميع الامتيازات التي كانت قد منحت لهم في اوقات مختلفة . وولّى على الجزيرة والياً مسيحياً واستدعى الجنود منها. وارسل الى الجزيرة مندوباً ليفاوض الاهالي في وضع حد للقلاقل فطلب الزعماء مطالب اصلاحية وامتيازات اجيبوا الى اكثرها. واجتمع المجلس النيابي ورفع الشكر الى الدول من اجل وساطتها ومساعدتها

ولم يمضِ وقت طويل حتى عاد الكريتيون الى التشكي والتظلم من الحكومة العثمانية لانها لم تجرِ شيئاً من جميع الاصلاحات التي وعدت بها بل كان عمالها يعرقلون مساعي الحكومة المحلية اذا ارادت اجراء اصلاح . واتفق ان قامت جمعية يونانية سرية قصدها اشهار الحرب على تركيا واستخلاص مكدونيا منها فادخلت كميات وافرة من الاسلحة الى الجزيرة وبثت دعاتها في جميع نواحيها لايقاظ الفتنة فتم لها ما ارادت ونشبت الحرب في الجزيرة بين المسيحيين من الاهالي ومن انضم اليهم من متطوعي اليونان من جهة و بين العساكر العثمانية من جهة اخرى

وارسلت حكومة اليونان بعض مراكبها الحربية الى مياه الجزيرة بامرة البرنس جورج وفي احدى الليالي نزلت حملة يونانية الى البر قرب خانيا واعلن قائدها ضم الجزيرة الى اليونان . وفي اليوم التالي لهذا الاعلان احتلت بحارة الدول خانيا ثم باقي مواني الجزيرة ومنعت اساطيلها ادخال المدد والذخائر اليها

ثم ارسلت الدول مذكرة الى الباب العالي وحكومة اليونان تعلنهما فيها بعدم امكان ضم الجزيرة الى اليونان وانهُ يجب ان يكون لها حكومة ممتازة مستقلة في الامور الداخلية تحت سيادة السلطان وان على حكومة اليونان ان تخرج عساكرها منها . ولم تخرج العساكر اليونانية منها الاَّ بعد ان فشل اخوانهم في ثساليا وابيرس . وقسمت الدول الجزيرة الى اربع مناطق تدير كلٌّ منطقة واحدة منهنَّ

وسنة ١٨٩٨ حدثت مذبحة في كنديا قتل فيها كثير من المسيحيين و بعض الجنود الانكليزية . فطلبت الدول من الباب العالي ان يأمر العساكر العثمانية باخلاء الجزيرة . ثم عينت الدول الحامية لكريت وهي انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا البرنس جورج مندوباً عالياً من قبلها ليحكم الجزيرة باسم جلالة السلطان . والقت عليهِ تبعة المحافظة على الامن وادارة الحكومة وابقاء العلم العثماني مرفوعاً على بعض الحصون . وفي السنة التالية لتنصيبهِ مندوباً عالياً عين لجنة لوضع القانون الاساسي لحكومة الجزيرة فاتمت هذه مهمتها وقبلت الدول بالقانون الذي وضعتهُ

ومن مواد هذا القانون ما يخول حاكم الجزيرة الحق في عقد الاتفاقات مع الدول وصك النقود ومنح النياشين. واتخذت الحكومة الكريتية ادارة مستقلة للبوسطة وضربت المكوس على الواردات العثمانية . واتفقت مع البنك اليوناني الاهلي على انشاء بنك في خانيا ومنحته بعض الامتيازات

وسنة ١٩٠١ قرر المجلس النيابي الانضمام الى اليونان ولكن الدول لم تعترف بذلك وفي تلك السنة اتفقت حكومة كريت مع ادارة الديون العمومية في الاستانة على ان تدفع لها ٦٠٠٠٠ ليرة وتمنحها حق احتكار الملح في الجزيرة مقابل ما يحقها من الديون العثمانية العمومية واتخذت علماً خصوصياً شعاراً لها

ولم يضطرب حبل الامن في الجزيرة كل هذه المدة الى سنة ١٩٠٥ اذ عزل المسيو فنزيلو من منصبهِ في الحكومة فانتقض على البرنس جورج وحاول ايقاد نار الثورة والتف حولهُ غيره ممن لم ترق لهم سياسة البرنس لكن ثورتهم اخمدت حالاً بقوة الجندرمة الوطنية وجنود الدول الحامية

وسنة ١٩٠٦ انتهت مدة البرنس جورج فمنحت الدول الحامية حق تعيين خلفهِ لملك اليونان فعين المسيو زاميس لمدة خمس سنوات. وسنة ١٩٠٨ استلفت زاميس انظار الدول الحامية الى ان الجندرمة الوطنية نظمت وصار في امكانها حفظ الامن في الجزيرة فقررت اخراج عساكرها منها . وفي تلك السنة عقد زاميس قرضاً مع البنك اليوناني واتى بالضباط من اليونان لتدريب الجندرمة الوطنية

ولما اعلنت البلغار استقلالها وضمت البوسنة والهرسك الى النمسا على اثر اعلان الدستور هاجت الخواطر في كريت فاجتمع في خانيا نحو عشرة آلاف من الاهلين واعلنوا ضم الجزيرة الى اليونان وانتخب مجلس النواب ستة ليديروا دفة الحكومة باسم الملك جورج وكان زاميس اذ ذاك في بلاد اليونان . وجرت بعض التغييرات في نظام الحكومة لكي ينطبق على الدستور اليوناني ورُفع العلم اليوناني على ابنية الحكومة وفي المحال العمومية بدل العلم الكريتي وطبع على طوابع البريد كلمة « هلاس » او « مملكة اليونان » وحلف جميع موظفي الحكومة ومستخدميها يمين الاخلاص لملك جورج . وكادت الحرب تنشب بين الدولة العلية واليونان بسبب ذلك لو لم تتدارك الدول الحامية الامر وتجاوب الباب العالي على مذكرتهِ بانها تضمن سيادة الدولة العلية على كريت

وسنة ١٩١٠ افتتح مجلس النواب باسم ملك اليونان وحلف لهُ يمين الاخلاص جميع

النواب من المسيحيين وهم سبعة وخمسون ولكن النواب المسلمين وهم ثمانية احتجوا على ذلك . ومنع المجلس النواب المسلمين من حضور جلساتهِ ما لم يحلفوا تلك اليمين . ولكن الدول الحامية ارسلت بعض سفنها الحربية الى الجزيرة وابدت بعض المظاهرات ضد الكريتيين فاضطرَّ مجلسهم ان يسمح للنواب المسلمين بحضور جلساتهِ بدون شرط . وكان اول ما دار عليهِ البحث في المجلس وجوب ارسال نواب يمثلون الكريتيين في الجمعية العمومية اليونانية . واقام الناس المظاهرات من اجل ذلك ورفعوا بهِ عرائض الى الدول الحامية ولكن الدول نصحت لهم بالهدوء والسكينة

واتفق في هذه السنة ايضاً عند خروج آخر فصيلة من جنود الدول التي كانت مرابطة في الجزيرة ان الحماسة بلغت من الاهلين حدًّا زائداً حتى انهم رفعوا العلم اليوناني على احدى قلاع خانيا عند مدخل خليج سوده . فاحتج الباب العالي على ذلك فاوعزت الدول الى بحارة سفنها في خليج سوده بانزالهِ

وفي السنة المنصرمة انتهت مدة زايميس فنشأ خلاف على تعيين خلفهِ فبقيت كريت بدون مندوب عالٍ . وانتخب اهالي الجزيرة نواباً ليمثلوهم في الجمعية العمومية اليونانية ولكن سفن الدول صادرتهم ومنعتهم من العبور الى بلاد اليونان

ذيل

السفاكيُّون — السفاكيون هم قبائل الجبال الواقعة في الجانب الغربي من الجزيرة الى جنوب خانيا . بلادهم منيعة لا يوصل اليها الأ بشعاب ضيقة بين الجبال تقدر شرذمة من الرجال ان تصد عسكراً كبيراً عن اجتيازها . فلذلك تمكنوا من المحافظة على استقلالهم بينما كان باقي الجزيرة خاضعاً للعرب والروم والبندقيين . ولما فتح العثمانيون كريت بقي هذا الجانب منها مستقلاً يدير شؤُونهُ بنفسهِ و يعين حكامهُ بالانتخاب العمومي

ولما كانت سنة ١٧٧٠ حدثت ثورة المورة فهب السفاكيون لاضرام نار الثورة في كريت وانتشروا في سائر اقسامها يعيثون و ينهبون ولكن سكانها المسيحيين لم يقوموا معهم فزحف عليهم عسكر عثماني دخل بلادهم وهم لاهون عن صدهِ بما كان بينهم من الشقاق . فاحرق بعض قراهم واستولى على مواشيهم فسلموا بعد ذلك وجعلت ارضهم قسماً من املاك والدة السلطان . فصاروا يؤَدون الخراج لمأمور تركي يأتي جبالهم لذلك الغرض و يغادرها عند انتهاء مهمتهِ . وهؤُلاء القبائل هم الذين بدأُوا بالثورة في الجزيرة سنة ١٨٢١

مذاهب العلماء في التقية

(تابع ما قبله)

ان هذا النكال وهذا الاضطهاد اللذين لحقا بالشيعة كل هذه العصور هو الذي شهر اسمهم بالتقية حتى تقولت عليهم فيها الاقاويل فكرهها بعض الكارهين لهم حتى قال بعضهم ان التقية من اصول الدين عند الشيعة . وقد قال بعض افاضل [1] الباحثين في كلام له عنوانه التقية « اما الشيعة فلهم في التقية تجوُّز لم تعرفهُ فرقة من المسلمين فيما احسب فكلما ارادوه تكلموا به !!! فاذا قيل لهم ذلك ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا انما قلناه تقية وفعلناه تقية !!! هذا ما نقله الشهرستاني في الملل والنحل وليس في الايدي كتاب من كتبهم نرجع اليه فيما قالوه هم في حقها . ولقد رأيت بعضهم يستعملون التقية في خلواتهم وجلواتهم فلا تجديهم الأ صغر النفوس وضياع الشمم والشرف على حين لا يضطرهم الى ذاك داعٍ ولا يريدهم عليه حاكم ولا محكوم ولكن هي العادات يرضعها الابناء مع لبن الامهات فيتعذر الاقلاع عنها الا بعد الاستغراق في نور العلم النافع والتربية الصحيحة » . انتهى

وقال بعض [2] العلماء الاعلام وانصف « وينقل عن الشيعة في ذلك امور مضطربة وخرافات مستغربة وقلما يسلم نقل المخالف من الظنة سيما اذا كان نقله بالمعنى »

(المقتطف . وهنا ذكر الكاتب بعض ما ورد في التقية عند الشيعة وما افتى به علماؤهم ومجتهدوهم في امرها فتركناه لطوله وضيق المقام ثم اورد بعض كلام للمفسرين في الآيات القرآنية الدالة على التقية قال : —)

على ان التقية في الحقيقة ليست خاصة بالشيعة من مذاهب المسلمين بل يقول بها كل مسلم الأ طائفة من الخوارج قالت بعدم صحتها مطلقاً ولكن المسلمون غير هذه الفرقة اطبقوا على صحتها وجواز العمل بها عند ظهور اسبابها . وكيف يسع المسلم انكارها والقرآن الكريم مصرح بجوازها في عدة آيات منها قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكفرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الأ ان تتقوا منهم تقاة (آل عمران ٢٨) وقوله تعالى من كفر بالله بعد ايمانه الأ من أكره وقلبه مطمئن بالايمان (نحل ١٠٦)

(١) محمد افندي كردعلي م ٢ (٢) السيد رشيد رضا في التفسير المقتبس من دروس الامام محمد عبدالله

وقولهُ تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (حج ٧٨) وقولهُ تعالى رجل موءمن من آل فرعون يكتم ايمانهُ قال الخازن في تفسير الآية الاولى « ان الله نهى الموءمنين عن مداراة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الاَّ ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون الموءمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانهِ وقلبهُ مطمئن بالايمان دفعاً عن نفسهِ من غير ان يستحل دماً حراماً او مالاً حراماً او غير ذلك من المحرمات او يظهر الكفار على عورات المسلمين . والتقية لا تكون الاَّ مع الخوف من القتل مع سلامة النية . ثم قال تعالى الاَّ من أُكره وقلبهُ مطمئن بالايمان . ثم ان التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانهِ حتى قتل لكان لهُ بذلك اجر عظيم » ثم قال « قيل وانما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان »

وقال الفخر الرازي في تفسيرها « اعلم ان للتقية احكاماً كثيرة ونحن نذكر بعضها . الحكم الاول ان التقية انما تكون اذا كان الرجل في قوم كفار ويخاف منهم على نفسهِ ومالهِ فيداريهم باللسان وذلك بان لا يظهر العداوة باللسان بل يجوز لهُ ان يظهر الكلام الموهم للمحبة والموالاة ولكن بشرط ان يضمر خلافهُ وان يعرض في كل ما يقول فان التقية تأثيرها في الظاهر لا في احوال القلوب . الحكم الثاني للتقية هو انهُ لو افصح بالايمان والحق حيث يجوز لهُ التقية كان ذلك افضل . الحكم الثالث للتقية انها انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز ايضاً فيما يتعلق باظهار الدين فاما ما يرجع ضررهُ الى الغير كالقتل والزنا وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة . الحكم الرابع ظاهر الآية يدل على ان التقية انما تحل مع الكفار الغالبين الاَّ ان مذهب الشافعي ان الحالة بين المسلمين اذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلَّت التقية محاماةً عن النفس . الحكم الخامس التقية جائزة لصون النفس وهل هي جائزة لصون المال يحتمل ان يحكم فيها بالجواز لقولهِ صلى الله عليهِ وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمهِ ولقولهِ صلوات الله عليهِ من قتل دون مالهِ فهو شهيد ولان الحاجة الى المال شديدة والماء اذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز هنا والله اعلم . الحكم السادس قال مجاهد هذا الحكم كان ثابتاً في اول الاسلام لاجل ضعف الموءمنين اما بعد قوة الاسلام فلا . وروي عن الحسن انهُ قال التقية جائزة للموءمنين الى يوم القيامة وهذا القول اولى لان رفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان » . انتهى كلام الرازي

وفي النصائح الكافية للسيد محمد بن عقيل نقلاً عن الامام النيسابوري في تفسير الآية مثل كلام الرازي حرفاً بحرف ثم عقب عليه صاحب النصائح بقوله «اتفق اصحابنا على جواز الكذب عند الضرورة بل وللمصلحة وهو عين التقية لكن ان عبرت عنه بلفظ التقية منعهُ كثير منهم لكونهِ من تعبيرات الشيعة فالخلاف لفظي فيما يظهر والله اعلم»

وقال الامام الرازي عند تفسير الآية الثانية (الا من اكره وقلبهُ مطمئن بالايمان) ما نصهُ «المسئلة الثانية اجمعوا انهُ لا يجب عليهِ التكلم بالكفر. يدل عليهِ وجوه احدها انا روينا ان بلالاً صبر على العذاب وكان يقول احد احد وروى ان اناساً من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيهِ وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانهِ مع ان قلبهُ كان مصراً على الايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب و بلال وضباب وسالم عذبوا فاما سمية ... فقتلت .... وقتل ياسر وهما اول قتيلين قتلا في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانهِ مكرهاً فقيل يا رسول الله ان عماراً كفر فقال كلا ان عماراً ملئ ايماناً من فرقهِ الى قدمهِ واختلط الايمان بلحمهِ ودمهِ. فاتى عمار الى الرسول وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يمسح عينيهِ و يقول مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت. ومنهم جبر الحضرمي اكرههُ سيدهُ على الكفر فكفر ثم اسلم مولاهُ واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا «المسئلة الثالثة قولهُ الا من اكره ليس باستثناء لان المكره ليس بكافر فلا يصح استثناؤهُ من الكافر لكن المكره لما ظهر منهُ بعد الايمان ما مثلهُ يظهر من الكافر طوعاً صح الاستثناء لهذه المشاكلة

«المسألة الرابعة يجب هنا بيان الاكراه الذي يجوز عندهُ التلفظ بكلمة الكفر وهو ان يعذبهُ بعذاب لا طاقة لهُ بهِ مثل التخويف بالقتل والضرب الشديد والايلامات القوية»

قال مجاهد اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وابو بكر وخباب وصهيب و بلال وعمار وسمية . اما الرسول فمنعهُ عمهُ ابو طالب واما ابو بكر فمنعهُ قومهُ واخذ الآخرون فالبسوا دروع الحديد ثم اجلسوا في الشمس فبلغ منهم الجهد بحر الحديد والشمس واتاهم ابو جهل يشتمهم ويوبخهم و يشتم سمية ثم طعنها بحربة. وقال الآخرون ما نالوا غير بلال فانهم جعلوا يعذبونهُ حتى ملوا فتركوهُ قال عمار كلنا تكلم بالذي اراد غير بلال فهانت عليهِ نفسهُ فتركوهُ. قال خباب لقد اوقدوا لي ناراً ما اطفأها الا ودك ظهري (الخ) وقال في مجمع البيان وقيل نزلت في جماعة اكرهوا وهم عمار وياسر ابوهُ ثم ساق القصة على نحو ما ذكرها الرازي ثم قال والحديث عن ابن عباس وقتادة. وقيل نزلت في ناس من اهل مكة امنوا وخرجوا

يريدون المدينة فادركهم قريش وفتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين والحديث عن مجاهد

كل اقوال المفسرين في هذه الآيات تدل على جواز كتم الحق اذا خاف المرء على نفسهِ فلا يلقي بيدهِ في التهلكة · وما جُعل عليكم في الدين من حرج · بل قد صرَّح العلماء بعدم موآخذة المكره على الكفر اذا اطمأن قلبهُ بالايمان كما تقدم الكلام فيها

عمل بالتقية جماعة من العلماء الاعلام والائمة من غير الشيعة بلا نكير · وقد روى المؤرخون انهُ لما اشتد الخليفة المأمون ابن الرشيد على القضاة والمحدثين في بغداد في القول بخلق القرآن كتب من الرقة الى اسحق بن ابرهيم في بغداد بان يمتحنهم في ذلك فمن قال ان القرآن مخلوق شهر امرهُ وكشف مقالتهُ للناس ومن ابى اشخصهُ اليهِ ليرى فيهِ رأيهُ فاذا لم يرَ منهُ ما يرضي عرضهُ على السيف · فكان فيمن أُحضر بشر بن الوليد الكندي وابراهيم ابن مهدي وعلي بن ابي مقاتل وابو حسان الزيادي واحمد بن حنبل وعلي بن الجعد والنضر ابن شميل وكثير غيرهم من اعلام بغداد فاستنطقهم فذهبوا الى التورية والمداراة ولم يصرّحوا بارائهم واتقوا بأسهُ فكتب ما قالوهُ الى المأمون فاتاهُ الجواب بان يحملهم على التصريح في الاقرار بخلق القرآن وان يضرب عنق بعضهم ويشخص اليهِ بالبعض الآخر ان ابوا فاحضرهم اليهِ وامتحنهم فصرّحوا جميعاً بخلق القرآن الاَّ الامام احمد بن حنبل ومحمد بن نوح فانهما ورّيا ولم يصرحا فشدهما ووجههما الى طرسوس

فانظر كيف اضطرَّ جمع المحدثين والفقهاء وهم اعلام السنة في مدينة العلم وحاضرة الاسلام ببغداد الى التقية واظهار غير ما يعتقدون تصريحاً محتجين بالآيات فقد ذكر الطبري ان بشر بن الوليد اخذ بآية « الاَّ من اكره وقلبهُ مطمئن بالايمان »

ان ذاك العصر حقَّ لهُ ان يدعى عصر التقية فقد اشتغل فيهِ الخلفاء العباسيون من زمن المنصور الى ما بعد دولة المعتز بالامور الدينية والسيطرة على الاعتقاد وكان ما نال الائمة الاثني عشر من اهل البيت واتباعهم هو النصيب الاكبر · وقد استمر مريرهُ ودامت اسبابهُ فقضى مَن كان منهم بعد جعفر بن محمد بعيدين عن موطنهم واحبّ البلاد اليهم (مدينة جدهم) في اعتقال الخلفاء فكانت بغداد قبراً للامامين موسى بن جعفر ومحمد بن علي التقي وخراسان قبراً للامام علي بن موسى الرضا وسرَّ من رأى قبراً للامامين علي بن محمد التقي وابي محمد الحسن العسكري ثم بُلي هؤلاء الائمة الكرام من اهلهم وذويهم بمن يدّعي الامامة دونهم وليس لهم فيها كلمة تسمع فاتخذوا السعاية والوشاية الى الولاة والخلفاء وسيلة للانتقام فكان من ذلك البلاء العظيم

على كثرة التكتم وشدة الاختفاء كان عدد الشيعة يزداد نموًّا حتى اذا ملك البويهيون بغداد والحمدانيون الشام والفاطميون مصر والمغرب ظهر امر الشيعة وبرزوا من زوايا التكتم وتلك نعمة عليهم ولم يمتد امرها اكثر من قرنين ثم عادت بعد ذهاب هذه الدول الى ما كانت عليهِ وقد تقدم الكلام منا في ذلك

احمد رضا

مثلث الشر والدمار

المنكر

يروى عن العلامة الشهير المرحوم الدكتور فانديك انهُ قال «امرُّ ما يلقاهُ الشرقي المتعلم انهُ يرى وطنهُ خرابًا فلا يقدر ان يصلحهُ ولا يستطيع السكوت عنهُ» وهل في الارض كلها آلة جهنمية اقوى على تخريب الوطن وتدميرهِ من انبعاث جانب كبير من شبانهِ في طريق الاثم والدعارة ؟ حقًّا ان هذا من شر آفات خرابهِ ودمارهِ واكبر الادوات العاملة على دك جدرانهِ وتقويض اركانهِ ومحو معالم عمرانهِ . وكل اصلاح يعنى بهِ الوالدون في البيوت والاساتذة في المدارس ورجال الدين في المعابد والمساجد ويقضون اياماً وشهوراً في حث الاولاد عليهِ وتشويق الاحداث اليهِ تفسدهُ الحانات وبيوت المنكر في ساعات . وشرُّ ما يبتلى بهِ الانسان في هذه الحياة الدنيا ويتعذر عليهِ الصبر والجلد انهُ يرزق ولداً يراهُ أعزَّ عليهِ حتى من نفسهِ فيجعل حياتهُ باسرها وقفاً على تنشئتهِ وتربيتهِ وينفق سواد عينيهِ وسويداء قلبهِ على تعليمهِ وتهذيبهِ ويقضي الشهور والسنين على تدريبهِ على السير في سنن البر وسبيل الطهر والعفاف حتى اذا بلغ اشدهُ واستوفى قسطهُ من التهذيب وزان جمالهُ الفائق علم رائق وادب شائق وخرج للسعي والعمل لقيهُ احد زبانية الاثم وزين لهُ الذهاب الى حيث يصاب طهرهُ وعفافهُ بما يرنّق نقاءهُ ويكدر صفاءهُ ولا يلبث ان يستحيل ذلك الملك الكريم الى شيطان رجيم . فيهجر مربعاً شب فيهِ وغنا وينبذ بيتاً كان للطهر مرتعاً وللصلاح معلماً وابًا وامًّا واخوة كانوا لدائهِ دواء ولجراحهِ بلسماً ويطلق ما ربا عليهِ من الحشمة والحياء ويقع في حبالة من اغرتهُ بجمال كاذب واغوتهُ بحب خالب حتى اذا استنفدت مالهُ جزافاً واستنزفت قواهُ استنزافاً واصبح جيبهُ افرغ من رأسهِ وجسمهُ اسقم من ادبهِ قذفت بهِ وجنح الليل اذكن اسحم وقالت لهُ «الى حيث القت رحلها ام قشعم»

ومما يغيظك ويبالغ في نكايتك انك تجد في قوانين الحكومات كلها نصاً صريحاً على وجوب الاقتصاص ممن يسلبك رغيف خبز ليسد بهِ جوعهُ ولن تجد فيها باباً لمعاقبة من

يجني عليك باغواء ابنك والتطويح بهِ في مطاوح الاثم والشر والهلاك . انها لجناية من اكبر الجنايات واوسعها انتشاراً واكثرها شيوعاً ولكن مرتكبيها (او مرتكباتها) آمنون ناعمون لا خوف عليهم ولاهم يحزنون

او ليس عجيباً ان المنكر كالمسكر معدود بالاجماع من اقبح الرذائل وافظع الكبائر وليس من يجرأ على المجاهرة في مدحه وترغيب الآخرين فيهِ او انكار ما لهُ من الاضرار الادبية والصحية والمادية بل انك لتجدن اشد الناس انبعاثاً فيهِ يبذل قصارى جهدهِ في اتيان ذلك تحت حجاب الخفاء والكتمان حتى لا تراهُ عين امرء ولا تسمع بهِ اذن انسان ولا يقال عنهُ انهُ من اهل هذا الشر كأن عار ارتكابهِ لا يلزمهُ الا اذا ذاع امرهُ وشاع سرهُ . ومع هذا كلهِ — مع الاجماع على ما للمنكر من المضرة وما في اتيانهِ من المنقصة والمعرة — يتهافت الشبان عليهِ متداركين وكل يوم يزيد شرهُ استشراء وخطب الناس فيهِ تفاقماً واستفحالاً

واعجب منهُ ان معظم فرائس السكر وضحايا الدعارة هم من الشبان المهذبين الذين تعلموا ان شرف الانسان الحقيقي في هذه الحياة انما يقوم بسلامة عقلهِ وكمال عيافهِ وعفافهِ وان امتن أساس يقوم عليهِ بناء الامم انما هو صحة الاخلاق وطهارة الاداب وان سلامة العقل تقتضي سلامة الجسد وسلامة الجسد تستلزم اشد العناية والاهتمام بمراعاة القواعد الصحية والعمل بموجبها واهم هذه القواعد قاعدة وشنطن الشهير محرر ولايات اميركا المتحدة ومن مقتضاها التبكير في النوم اقتداء بهذا الرجل العظيم الذي زعموا انهُ كان ينام كل يوم الساعة العاشرة مساء ولم يتأخر عنها قط . ومع علمهم بهذه المبادىء النافعة التي توجب عليهم استخدام الليل للنوم والاستراحة وتجديد القوى والنشاط استعداداً للتبكير في مزاولة اعمال الغد يتنافسون في نسيانها والجري على خلاف مقتضاها فيؤخرون وقت نومهم الى ما بعد نصف الليل ساعتين او ثلث ساعات ويسلمون انفسهم للانعكاف على الملاهي الفاسدة والانغماس في الملاذ الحيوانية ويقضون ليلهم في تبذير اموالهم واتلاف صحتهم وافساد عقولهم وآدابهم ويلقون بانفسهم الى تهلكات تفضي بهم الى الموت والانتحار وتقمص الخزي والعار او تنتهي بحياة تقضي بالجنون او بالزج في غيابات السجون

واعجب من هذا وذاك ان كتب الوحي كلها مجمعة على تحريم الزنى وعدهِ من اكبر الخطايا التي يستحق مرتكبها عقاباً شديداً وجميع الاديان تحض اتباعها على تنكب سبل الاثم والدعارة والاحتفاظ بالعفة والطهارة . وليس بين شرائع البشر وقوانين الحكومات ما يخالف الشرائع المنزلة في هذا الموضوع ولسوء الحظ لم يكن هذا كلهُ كافياً لاستئصال شأفة هذه

الخطيئة الفظيعة وتطهير الارض من ارجاسها وادناسها

ولا بد لي هنا من الاشارة الى ما يوجههُ البعض من الانتقاد الشديد لقوانين الحكومات بدعوى انها تؤدي — ولو على غير قصد من واضعيها — الى ما يشتد بهِ ساعد هذا الشر ويمهد لهُ سبيل الشيوع والانتشار مستشهدين بتلك المنازل القائمة في امهات المدن وفيها الوف وعشرات الالوف من السعالي المطلات من الكوى والشبابيك والابواب والواقفات في زوايا الدروب والمنعطفات والجائلات في عرض الازقة والشوارع يفتشن عن شبان يلقين لاقتناصهم انشب الحبائل واعلق الاشراك ويوردنهم موارد الموت والهلاك

قال بعضهم لاحد هؤلاء المنتقدين ان الحكومات قد تنتصل من تبعات هذه البيوت وساكناتها بان ما يجري فيها اذا وافق « اللوائح » المسنونة لها لم يكن بالزنى الممنوع ديناً وشرعاً وان هذه البيوت من « الشرور الضرورية » كالحانات وغيرها فلا بد من وجودها حرصاً على مبدإِ عدم التعرض للحرية الشخصية واتخاذ المقيمات فيها سياجاً للحرائر المحصنات . ولما كان من المستحيل ان ينقطع الزنى بانقطاع وجود هذه البيوت فضرر وجودها تحت مراقبة الحكومة الصحية والادارية مهما كبر وعظم ايسر واصغر من ضرر اقفالها وترك المقيمات فيها يتغلغلن هنا وهناك وهنالك ويتجرن باعراضهن على طريقة سرية لا تتمكن معها الحكومة من منعهن او من مراقبة الادواء الخبيثة القتالة التي يتعرضن للاصابة بها ويكنَّ اسهل واسطة لنشرها على طريق العدوى بين الفتيان والشبان

فاجابهُ قائلاً ان هذه الاسباب كلها على رغم ما في بعضها من الصحة لا تجيز انتشار تلك البيوت على الوجه الذي نراهُ الآن . وضرر اقفالها مهما جل وعم فهو عند الباحثين المدققين لا يستحق الذكر بالنسبة الى ما في وجودها على هذه الحالة من الاضرار التي فاقت الاحصاء وضج من هولها اهل الارض والسماء . هذا فضلاً عن ان قوانين الحكومات اما مستمدة من الشرائع السماوية او هي من وضع رجال حكماء مشهود لهم بسعة الاطلاع وبعد النظر وطول التجربة والاختبار والسبق في ميدان التشريع وقد تقدم معنا ان الشرائع المنزلة مجمعة على تحريم المنكر مهما كان نوعهُ وطريقتهُ . وليس من رجل عاقل من رجال التشريع يسوغ وجود هذه البيوت او يزعم ان ما يجري فيها ليس بالزنى الذي يحرمهُ الدين وينكرهُ العقل والنقل

هذا واننا نشكو في هذه الايام ويحق لنا الشكوى من الازمة المالية الضاغطة الخانقة . ولكن شكوانا من آفة المنكر يجب ان تكون اعظم واعم لان شرها اكبر وضررها اكثر . تلك ازمة نشعر بضيقها من الجهة المالية فقط . اما هذه فتستأثر بالمال والصحة وتودي بالآداب التي

لا تثمن بمال ومن دونها أغلى الحلى والجواهر

سمعني ذات يوم احد الشيوخ الانقياء أحث على وجوب عياف المسكرات فقال لي : ولا تنسَ الحض على عياف المنكر فهو عندي اهم واوجب من عياف المسكر ولذلك اعجب كل الاعجاب بقول اسماء بنت عبد الله العذرية في تأبينها لزوجها عروس « كان عيوفاً للخنا والمنكر » واعده ابلغ ما رثت بهِ زوجة زوجها لان عياف هذا الاثم الفظيع ارسخ قاعدة تقوم عليها الآداب الطاهرة النقية التي بها وحدها يتقي الشبان اكبر خطر يتعرضون لهُ . واذا كان بالمحبة تكميل الناموس فبالتأثم واجتناب المنكر تكميل القداسة

اعرف شباناً لا اسميهم حرصاً على كرامتهم ودفعاً لمظنة الغض من شأنهم رباهم والدوهم احسن تربية وعلموهم في افضل المدارس تخرجوا ولكل منهم علاوة على معرفة قواعد لغتهِ العربية نصيب وافر من مبادىء العلوم العقلية والطبيعية والمام كاف باصول اللغتين الانكليزية والفرنساوية مما سهل عليهِ الاستخدام براتب حسن . وكانوا في اول الامر مثلاً مضروباً بكمال الاخلاق وحسن الصفات وصحة الآداب وسلامة الذوق وحسن التناول وسرعة الخاطر مع ظرف رائع وكياسة شائقة . ولكن لسوء حظهم ونكد طالع والديهم ابتلوا بعشراء سوء ورفقاء شرّ وفساد اقتادوهم من حيث يدرون ولا يدرون الى حيث رقتهم السواحر الغوادر واستمالتهم الجواذب الكواذب فما ابطأوا ان جعلوا تلك المخزيات قبلتهم يختلفون كل ليلة اليها وينفقون مالهم وصحتهم وشبابهم وآدابهم عليها حتى فرق الفقر شملهم ونثر المرض عقد اجتماعهم وايقظهم صوت الردى من غفلتهم فسبقهم احدهم الى الآخرة في عنفوان شبابهِ ونقل واحد منهم الى المستشفى وآخر الى البيمارستان وحكم على آخر بالسجن ستة اشهر مع الاشغال الشاقة

اذاً المنكر منشأ الويل والهوان في كل مكان وزمان وهو آفة العفة والادب ومجلبة الهلاك والعطب ومفسد عقول الاحداث ومشوه جمال صيت الذكور والاناث . وليس من شر في الوقت الحاضر عابث بالنفس والجسد وباعث على الغم والنكد مثل هذا الشر الشرير والاثم الكبير الذي قال فيهِ احد شعراء الانكليز ما ترجمتهُ : —

لم أجد قط بين كل الخطايا مأثماً او خطيئة كالدعاره

فهي سم يميت كل شعور ويقسي القلوب مثل الحجاره

واذا قيل « ضرب المسكر الوفة » وجب ان يقال « ضرب المنكر ربواتهِ » لان كتب الرذيلة وصور الخلاعة وصحف الدعارة وقصص الاثم ورفقاء السوء وكلام السفاهة واعمال الفساد تفتك كل يوم بالوف وتجرع الناس غصص الحتوف

اسعد داغر

وسائل التناسل

التناسل ضروري لبقاء النوع وانتشارهِ فهو من لوازم كل حي مهما كانت درجتهُ من الحياة . وسنأتي في هذه المقالة على اهم طرقهِ واعمها بين الاحياء استدراجاً الى بحث في مسألة الزواج

١ — اصل الجنس

كل انواع الاحياء الدنيئة ذوات الخلية الواحدة وبعض ذوات الخلايا العديدة ليس لها جنس ما اي انها تتناسل بغير التزوج وكيفية تناسلها يكون اما بالانقسام واما بالبرعمة او بالتغصين

وكيفية الانقسام هي ان الخلية متى شبعت وكبر حجمها انقسمت الى نصفين واستقلَّ كلٌّ منهما بنفسهِ وعاش الى ان ينقسم . وهلمَّ جرًّا . وكيفية البرعمة او التغصين معروفة مشاهدة في بعض النباتات ومعلومة في بعض الحيوانات لدى البيولوجيين . وتعليل انقسام الخلية وعدم استمرارها في النمو هو انحطاط جهازها العصبي وعجزهُ عن ادارة شؤُون جسم كبير وما يؤَدي اليهِ هذا العجز من تعريض النوع للخطر العظيم اذ ربما يؤُول جرح الخلية الى موتها وموت النوع بذلك . فانقسامها وعدم استمرارها على تغذية نفسها انما هو طريقة تحفظ بهِ نوعها لانها بانقسامها تقدم لجهازها العصبي المنحط جسماً صغيراً لا يحتاج الى دقة كبيرة في ادارتهِ من جهة وتحفظ بهِ نوعها من خطر الانقراض لانهُ ما يقتل او يبيد بعضها في حالة انقسامها لا يبيدها كلها ولكنهُ قد يبيدها كلها في حالة نموها غير منقسمة

فالتناسل بذلك ضروري لحياة الخلية الدنيئة وبالتالي ضروري لكل حي

والمبدأُ الجاري في انقسام الخلية هو عين المبدإِ الجاري في البرعمة والتغصين . لان التغصين انقسام متصل بحيث ان ما يضر بعض الخليات لا يضر باقيها

وهنا نصل الى طريقة في التناسل ارقى واقصد من الطرق المذكورة آنفاً . نعني بها طريقة الجنس او التناسل بواسطة الذكر والانثى

لما ارتقت الاحياء وخرجت عن بساطتها الاولى وجدت — اي وَجدَ الانتخاب الطبيعي لها — ان طريقة التناسل بالبرعمة والتغصين طريقة بطيئة كثيرة الكلفة قليلة الجدوى في نشر النوع وتقويتهِ . فعمدت الى طريقة الجنس اقتصاداً في الغذاء الذي يقدَّم للنسل

الجديد وتقوية لهُ اذ يجوز بواسطة هذه الطريقة غرائز وتجارب حيين — الاب والام — بدلاً من حي واحد كما في التناسل بالبرعمة · لهذا السبب بقي بعض الاحياء للآن — حيواناً كانت او نباتاً — يبرعم ويغصن اذا كثر لديهِ الغذاء ولم يرَ حاجة الى الاقتصاد ولكنهُ يثني بذورهُ اذا حل بهِ جوع او شبه جوع

ولهذا السبب ترى بعض الزراع يقطعون او يجرحون جذور اشجار الفاكهة قبيل الاثمار ليقل بذلك غذاؤُها فتكثر من الاثمار التي تحوي البذور — وهم في ذلك انما يوهمون الشجرة بالخطر المحدق بنوعها وبها من قلة الغذاء فتكف عن التغصين وتلجأ الى الاثمار

والفلاح المصري يعرف هذا الامر ويجري عليهِ دائماً · فعندهُ ان السماد ضروري ولكن الى حد محدود لا يتعداهُ خصوصاً في القطن · والأَ كثرت اغصانهُ وقل لوزهُ

٢ — وسائل التناسل في النبات

يتناسل النبات بطريقتين · الاولى طريقة البرعمة او التغصين وهذا معروف مشاهد كما اذا قطعت غصناً وزرعتهُ فانهُ ينمو · والثانية طريقة الجنس وهذه تكون بواسطة الاثمار او البذور · والبذرة او النواة التي في الثمرة بيضة ملقحة قابلة للنمو فهي بمثابة بيضة الدجاجة · وبعض الاشجار يكون ذكراً وانثى في آن واحد كالقطن والتفاح والليمون وبعضها ينفصل فيهِ الذكر عن الانثى كالنخل والصنوبر وتعتمد الانثى في التلقيح على الرياح او الحشرات او الطيور الحاملة للقاح · فالنحل مثلاً يحمل لقاح ذكر الورد الى انثاه · والرياح تحمل احياناً لقاح ذكر النخل الى انثاه · ولهذا السبب تفرز شجرة الورد عصيراً عسلياً اجتذاباً للنحل الذي ربما لقح الشجرة من لقاحها نفسهِ

والنبات حريص على نسلهِ يكلف نفسهُ كل عناء في سبيل مصلحة ذراريهِ · فهو يصنع الاثمار ويملأُها بالشهي من الشراب لكي تأتيهُ الطيور وتحملهُ الى اعشاشها فتأكل الثمرة وتلقي النواة بعيدة عن امها حيث تستطيع ان تتغذى من ارض خصبة · كأن الام تعرف انها اذا اسقطت نواتها تحتها قضت عليها لانها انما تلقيها على ارض امتصت هي بجذورها كل ما فيها من الغذاء ولم تبقِ فيها مجالاً لنمو غيرها

واظن ان الاصل في شعر القطن هو رغبة هذه الشجرة في تهيئة بزرها لان تحملهُ الرياح وتبعدهُ عن امهِ حيث يستطيع الغذاء · واعرف شجرة تجهز بذرها بهيئة كالمظلة اذا انفصلت عن الغصن طارت بعيداً عن امها ولعل شجرة القطن تقصد مثل هذا القصد

وقد قرأت وصفاً لشجرة بالغت في بلوغ هذا القصد · فانها تهيئ بذرها بشبه كيس

يفرقع عند نضج البذور ويلقيها بعيداً عن الام نحو عشرين متراً . (١) وقد يصيب الواقفين بقربهِ فيؤلمهم

٣ — وسائل التناسل في الحيوان

بعض الحيوانات يحوي في نفسهِ عناصر الذكورة والانوثة كبعض النبات مثل السرطان . فهو يلقح نفسهُ ويلد من ذاتهِ

وبعضها يبرعم وليس لهُ جنس كبعض الحيوانات البحرية

واكثر الحيوانات يستعين على حفظ نوعهِ واكثارهِ بقوتهِ الجسدية وذلك بقتل مزاحمهِ على الانثى او ابعادهِ عنها . وهذا العمل يؤول طبعاً الى بقاء الاقوى فالاقوى

وقد قال دارون ان بعض الطيور والحيوانات تجتذب الانثى بجمال الوانها مثل الطاووس والببر على ان الرأي الغالب الآن في هذه المسألة هو ان الوان الحيوانات نشأت لمجرد الاختفاء عن الفريسة والمفترس ولذلك ترى الببر يشبه لونهُ لون الغابة التي يعيش فيها وترى الغزال يشبه لونهُ لون الصحراء التي يسرح فيها وهلم جرًّا

وهنا الاحظ شيئاً مهمًّا وهو ان الاستقراء لا يدل على ان بين الحيوانات نفوراً من التزاوج مع الاقرباء . فاذا كان هذا النوع من الزواج مضرًّا حقيقة بالنسل كما يقول الاطباء فقد كان ينتظر ان يكون الانتخاب قد زرع بعض بذور الكراهة لهُ او النفور منهُ في الحيوانات حفظاً لها كما فعل في امور كثيرة من هذا القبيل

٤ — وسائل التناسل في الانسان

يمتاز الانسان عن الحيوان والنبات بانهُ لا يطيع الطبيعة طاعة عمياء ويجري على الطريق الذي مهدتهُ لهُ غرائزهُ مثلها . اذ هو ابداً معارض لنواميس الطبيعة يحتال عليها ويقاومها وما المدنية في الحقيقة من علوم وفنون — كما هي الآن — الأَ حيل يقصد بها الهرب من نواميس الطبيعة

فالطبيعة تقول ان المريض يمرض لينتهي مرضهُ بالموت والطب يحضر لهُ دواء لينجيهُ منهُ والطبيعة تقول لا يحسن ان يتناسل غير القوي وتبيح لهُ ان يتزوج بكثيرات والشرائع المدنية تعاقبهُ اذا تزوج باكثر من واحدة وتسمح بالتزوج للضعيف كما تسمح للقوي

فالانسان بمدنيتهِ قد قاوم ناموس الانتخاب الطبيعي ووضع بدلاً منهُ انتخاباً صناعياً يؤول من كل وجوههِ الى حماية الضعيف وحفظ نوعهِ

(١) [المقتطف] شجر الخروع يفعل ما يقرب من ذلك فانهُ يدفع بزرهُ ويلقيهِ بعيداً عنهُ

وقد تدرج الانسان في ادوار مدنيتهِ من الاختلاط الجنسي المطلق الى الضرار ثم الى الضماد ثم الى الزواج الفردي اي الزواج بواحدة

والظاهر ان الانسان انشأ العائلة الحديثة على مبدإ الضرار — وهو زواج الرجل باكثر من امرأة — لان المرأة كانت ولا تزال عند زنوج افريقية من غنائم الظافر في القتال وجاه الرجل يعد بكثرة نسائهِ وجواريهِ

وقد شاع الضماد (وهو زواج المرأة باكثر من رجل واحد) بين بعض الطوائف زمناً وما زال بعض قبائل التبت وغيرها يجرون على هذه العادة · فالمرأة هناك اذا تزوجت باحد الرجال تصير بطبيعة الزواج زوجة لكل اخوتهِ والاولاد ينتسبون الى الاخ الاكبر

على ان هذا الزواج لم يدم طويلاً ولم ينتشر كثيراً لانهُ مضر بالامة ويؤُول الى انقراضها اذ بديهي ان النسل لا ينمو بتعدد الازواج الذكور والزوجة واحدة مثلما ينمو بتعدد الزوجات الاناث والزوج واحد

وقد قال برنارد شو ان السبب الطبيعي الحقيقي في عدم اشغال النساء بالحرب ليس ضعفهنَّ او شهامة الرجال في تقديم انفسهم دونهنَّ لاخطار القتل بل هو مجرَّد توفيرهنَّ للحمل وتكثير القبيلة بنسل دائم يعوض عليها ما تفقدهُ في الحروب

سلامه موسى

[المقتطف] وقد استطرد الكاتب الى « ان الاغنياء والموسرين يكونون في العادة اكفأ واقدر واصح جسماً وعقلاً من الفقراء والمعوزين فمن مصلحة الامَّة ان يتزوَّج اغنياؤُها بنساء كثيرات فينشروا نوعهم فيها ويزيدوا كفاءتها كما ان من مصلحتها ان يقتصر الفقراء على الزواج الفردي لكي يقل نوعهم في الامة »

وفاتهُ ان الغنى ورفاهة المعيشة من الاسباب الطبيعية التي تقلل النسل كما ذكر في مقالتهِ قبلاً · ثم ان الضرة التي يتزوج بها الغنيُّ مع زوجتهِ الاولى مغتصبة من الفقير لان عدد النساء لا يزيد على عدد الرجال بل قد ينقص عنهُ فكأن هذه الزوجة تركت رجلاً تلد منهُ اولاداً كثاراً لتقترن برجل تلد منهُ اولاداً قلالاً · واذا تزوج نصف الرجال زوجتين زوجتين اضطر النصف الآخر ان يبقى بلا زوجات ولقد بقي الضرار شائعاً في هذا القطر اكثر من الف سنة فقلَّ سكانهُ ولم يزيدوا

هذا اذا نظرنا الى المسألة من الجهة الطبيعية كما هو غرض الكاتب لا من الجهة الدينية

جغرافية الشريف الادريسي[1]

ان الملك رجار (Roger) النورمندي حينما آلت اليهِ مقاليد الاحكام في جزيرة صقلية. رأى ما عليهِ اهلها المسلمون من الحضارة والعرفان ومكارم الاخلاق فجعل بطانتهُ منهم وتقرب اليهم رغبة في رفع منار ملكهِ على ما جرت سنة الاسلام. وقد تولع بعلم الجغرافيا وبحث في ممالكه عن اساطينهِ في تلك الايام. فارشدهُ المسلمون الى شريف من سلالة الادارسة الذين تملكوا مراكش وانتهى اليهم الحكم في مالقة Malaga واحوازها بجنوب الاندلس ثم دالت دولتهم وبقي نفر منهم كانوا ملوك العلماء وان كانوا قد اضاعوا التاج والصولجان وفقدوا الحكومة والسلطان

ذلك هو الشريف ابو عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن ادريس المعروف باسم الشريف الادريسي

فاستقدمهُ رجار وبالغ في اكرامهِ والعناية بهِ ليفوز بشيء من علومهِ وليتعرف بواسطتهِ ماهية بلادهِ (صقلية) واحوالها وبلغ من اكرامهِ لهُ انهُ كان كلما دخل عليهِ هرع لاستقبالهِ عند الباب ثم اجلسهُ الى جانبهِ على سرير الملك حتى اذا ما اتم المحاضرات معهُ وافادهُ بما اراد ثم هم بالخروج شيعة الملك بنفسهِ الى عتبة القصر

وقد انتهى الامر بذلك الملك العاقل انهُ طلب من صاحبهِ تأليف كتاب ليعرف بهِ جغرافية بلادهِ وجغرافية المعمورة بأسرها وصنع لهُ كرة من الفضة تمثل الارض وما على سطحها من البلدان ثم صنف لهُ كتابهُ الذي كنا نسمع بهِ ولا نرى الاَّ ترجمتهُ الفرنسية الكاملة وبعض شذرات عربية طبعها الافرنج وهي خاصة ببعض البلاد التي تهمهم مثل كلام الشريف على الاندلس فقد طبعهُ الاسبان مع ترجمتهِ الى الاسبانية ومثل كلامهِ على ايطاليا وصقلية فقد طبعهُ اثنان من افاضل الطليان ونقلاهُ الى لغتهما ايضاً. ومثل كلامهِ على فلسطين فقد طبعهُ احد علماء الالمان باللغة العربية لاحتوائهِ على البيت المقدس وما يليهِ من البقاع التي ظهرت فيها النصرانية

ثم طبع اثنان من افاضل العلماء الهولانديين قطعة من هذا الكتاب تتضمن ذكر

---

(1) من مقالة لاحمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار نشرت في جريدة المؤيد في ٦ فبراير

الاندلس و بلاد الغرب ومصر والسودان وعنيا بترجمتها الى اللغة الفرنسية مع الشروح اللغوية والجغرافية الضافية الشافية

هذه خلاصة وجيزة عما اعلمهُ (وهو كثير) عن هذا الكتاب الفريد الجليل

وقد كنا ابناء العرب ولا نزال الى هذا اليوم لا نعرف سوى ما سبق من القطع التي تفضل الافرنج بل تصدقوا علينا بطبعها من هذا الكتاب النفيس المكتوب بلغتنا ولفائدتنا. فانعكست الاية وجاءنا النور ضئيلاً من الغرب ولا زلنا اذا احتجنا الى شيء من ثمراتهِ اضطررنا لاقتطافهِ من الترجمة الفرنسية وفيها ما فيها. وفي حاجتنا وفاقتنا الى تلك الترجمة من العيب علينا والحط من كرامتنا فضلاً عن عدم امكان الوقوف على الحقائق كما هي

ولم يكن في دار الكتب الخديوية منهُ الا الجزء الاول مكتوباً بخط جميل ومتضمناً للصورات (الخرط) الجغرافية ولكن فيهِ تشويهاً كثيراً وتحريفاً يجعل الفائدة منهُ قليلة. فلذلك كانت عنايتي منصرفة الى الحصول على نسخة كاملة منهُ حيثما وجهت عزيمتي لجمع نفائس الكتب التي تكون اساساً لاحياء الآداب العربية بديار مصر. وقد وفقني الله لطلبتي وتحصلت على اربع نسخ كاملة منهُ. وهي الآن بدار الكتب الخديوية ومتى حان الوقت المناسب لطبعها اخرجناها للناس اظهاراً لمجد العرب وتعريفاً للكاشحين بمآثرهم الخالدة التي لا ينكرها الا من كان في قلبهِ مرض ولا يجحدها الا الجاهل الذي يعميهِ الغرض

هذا وما وصل خبر استكشافي لهذه النسخ وحصولي عليها بالفعل الى اهل الفضل من علماء المانيا وايطاليا حتى اخذوا يتزلفون اليَّ طالبين مني ان اسمح لهم بها لكي يكون لهم الفوز بطبعها. فأجبتهم ان العمل انما هو لمصر ولفخر العرب. ولذلك لا بد من ظهورهِ في مصر وعلى يد المصريين الذين يقبلون بكل ارتياح موازرة اهل الفضل والعلم لهم في هذا الصنيع وسيتكاتف علماء مصر وعلماء الافرنج على اظهار هذا الاثر النفيس. وان غداً لناظرهِ قريب

اما الكتاب فعنوانهُ «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» ولما كان علماء الاسلام يعرفون الفضل لذويهِ فقد كادوا يتناسون هذا العنوان ولا يذكرون هذا الكتاب الا مقروناً باسم الملك الافرنجي الجليل الذي كان سبباً في تأليفهِ. فترى علماء المسلمين يذكرونهُ في مصنفاتهم باسم «كتاب رجار» اذا كانوا من اهل المشرق وباسم «كتاب اجار» اذا كانوا من المغاربة وذلك تخليداً لذكرى الملك الفاضل

ومما يحسن ذكرهُ في هذا المقام ان رجار طلب من الادريسي قبل اشتغالهِ بتأليف هذا الكتاب ان يصنع لهُ كرة تمثل الارض بما عليها وقدم للشريف كمية وافرة من الفضة الخالصة

فصنع لهُ الكرة على ما يشتهي · وقد بقي من هذا المعدن النفيس شيءٌ كثير جدًّا فتركهُ الملك لهُ ورجاهُ ان يقبلهُ دليلاً على انهُ يعرف فضلهُ

ولم يكن علم الشريف قاصراً على الجغرافية والفلك بل كان بارعاً في معرفة الطب وعقاقيرهِ · وقد ألف في هذا الفن كتاباً اصبح الآن معدوماً بالكلية · ولكن من يمعن النظر في مفردات ابن البيطار يعرف قيمة هذا الكتاب · فقد نقل عنهُ كثيراً في كتابهِ الباقي بين ايدينا باصلهِ العربي و بترجمتهِ الفرنسية

ولا بأس ان نذكر شيئاً من مقدمة كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لتعريف القارىء بالثناء المستطاب الذي خلد بهِ الادريسي ذكرى رجار على ممر الادهار والاعصار

قال الشريف الادريسي

« افضل ما عني بهِ الناظر · واستعمل فيهِ الافكار والخواطر · ماسبق اليهِ الملك المعظم رجار المعتز بالله · المقتدر بقدرته · ملك صقلية وايطالية وانكبروة (Lombardia) وقلورية (Calabria) معز امام رومية الناصر للملة النصرانية · اذ هو خير من ملك الروم بسطاً وقبضاً · وصرف الامور على ارادتهِ ابراماً ونقضاً · ودان في ملتهِ بدين العدل · واشتمل عليهم بكنف التطول والفضل · وقام باسباب مملكتهِ احسن قيام · واجرى سنن دولتهِ على افضل نظام واجمل التئام · وافتتح البلاد شرقاً وغرباً · واذل رقاب الجبابرة من اهل ملتهِ بعداً وقرباً · بما يحويهِ من جيوش متوفرة العدد والعدد · واساطيل متكاتفة متناصرة المدد · صدق فيها الخبر الخبر · واستوى في معرفتها السمع والبصر · فاي غرض بعيد لم يصل اليهِ · ولم يخطر عليهِ · واي مرام عسير لم يحظَ بهِ ولم يتيسر لديهِ · اذ الاقدار جارية بوفاق مبتغياتهِ وارادتهِ · والسعادات خادمة لهُ ومتصرفة على اختيارهِ في حركاتهِ وسكناتهِ ·

(واستمر الشريف على هذا المنوال الى ان قال)

« لما اتسعت اعمال مملكتهِ ····· احب ان يعرف كيفيات بلادهِ حقيقة و يقتلها يقيناً وخبرة · ويعلم حدودها ومسالكها برًّا وبحراً · وفي اي اقليم هي ···· مع معرفة غيرها من البلاد والاقطار ····· بطلب ما في الكتب المؤلفة في هذا الفن ···· مثل كتاب العجائب للمسعودي · وكتاب ابي نصر سعيد الجيهاني · وكتاب ابي القاسم عبيد ابن خرداذبه · وكتاب احمد بن عمر العذري · وكتاب ابي القاسم محمد الحوقلي البغدادي · وكتاب جاناخ ابن خاقان الكيماكي · وكتاب موسى ابن قاسم القردي · وكتاب ··· اليعقوبي · وكتاب اسحق بن الحسن المنجم · وكتاب قدامة البصري · وكتاب بطليوس القالوذي · وكتاب

ارسيوس الانطاكي . فلم يجد ذلك فيها مشروحاً مستوعباً مفصلاً .... فاحضر لديهِ العارفين بهذا الشأن .... فلم يجد عندهم اكثر مما في الكتب المذكورة فلما رآهم على مثل هذه الحال . بعث الى سائر بلاده فاحضر العارفين بها المتجولين فيها ....»

ثم اشار الادريسي الى صنع الكرة الفضة وانها عظيمة الجرم ضخمة الحجم . في وزن اربعمائة رطل بالرومي . في كل رطل منها مئة درهم واثنا عشر درهماً . وقال انها تضمنت صور الاقاليم ببلادها واقطارها وسيفها وريفها وخلجانها ومجاري مياهها ومواقع انهارها وعامرها وغامرها ... والطرقات ... والاميال ... والمسافات ... والمشاهد ... الى ان قال انهُ طلب تأليف كتاب مطابق لما في اشكالها وصورها غير انهُ يزيد عليها بوصف احوال البلاد والارضين في خلقها و بقاعها واماكنها وصورها وبحارها وجبالها وانهارها ومواتاتها ومزروعاتها وغلاتها . واجناس بنائها وضواحيها والاستعلامات التي تستعمل بها والصناعات التي تنفق فيها والتجارات التي تجلب اليها وتحمل عنها والعجائب التي تذكر عنها وتنسب اليها . وحيث هي من الاقاليم السبعة مع ذكر احوال اهلها وهيئاتهم وخلقهم ومذاهبهم وزيهم وملابسهم ولغاتهم وان يسمى هذا الكتاب بنزهة المشتاق في اختراق الآفاق . وكان ذلك في العشر الاول من يناير الموافق لشهر شوال الكائن في سنة ثمان واربعين وخمسمائة فامتثل فيهِ الامر وارتسم الرسم

وعند ما جاء ذكر جزيرة صقلية قال الادريسي ما نصهُ :

« ان جزيرة صقلية فريدة الزمان فضلاً ومحاسن ووحيدة البلدان طيباً ومساكن . وقديماً دخلها المتجولون من سائر الاقطار والمترددون بين المدن والامصار وكلهم اجمعوا على تفضيلها وشرف مقدارها . وعجبوا بزاهر حسنها ونطقوا بفضائل ما بها وما جمعتهُ من مفترق المحاسن وضمتهُ من خيرات المواطن »

ثم تخلص الى مدح رجار الاول بن تنقريد (Roger fils de Tancrède) ثم عاد الى مدح رجار الثاني . ثم عاد الى الكلام على الجزيرة وقال :

« فاما صقلية المقدم ذكرها فاقدارها خطيرة . واعمالها كبيرة . وبلادها كثيرة . ومحاسنها جمة . ومناقبها ضخمة . فان نحن حاولنا احصاء فضائلها عدداً . وذكرنا احوالها بلداً بلداً . عزَّ في ذلك المطلب وضاق فيهِ المسلك . لكننا نورد منها جملاً يستدل بها ويحصل على الغرض المقصود منها . ان شاء الله تعالى ! » انتهى

اعاظم الرجال

(تابع ما قبلهُ)

وكتب الدكتور كليفورد ان حياة الانسان تحت سلطة الافكار التي تجسمت في بعض الرجال فاثمرت اكثر الاثمار . وعليهِ فمقياس العظمة هو نوع الافكار التي اينعت في عقول بعض الناس والهمة التي بذلوها لجعلها تؤثر في احوال الناس . فابرهيم (الخليل) كان من اعاظم الرجال لانهُ ترك بيت ابيهِ وتغرَّب اطاعةً لفكر قام في عقلهِ ويتلوهُ موسى الذي كانت لهُ اليد الطولى في انشاء الامة الاسرائيلية ثم ارميا الذي اوجد النشوء الروحي في الديانة العبرانية وقام سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وبركليس من اليونان ويوليوس قيصر من الرومان . ثم جاء بولس الرسول الذي تمثل فيهِ احسن ما عند اليونان والرومان والمسيحيين . واتى كوبلس فاكتشف العالم الجديد وجاء لوثيرس بعصر الاصلاح الديني والادبي . وقام غوتنبرج فاكتشف الطباعة لنشر الافكار وحاز شكسبير قصب السبق في الانشاء واكتشف جون سميث التعليم الحديث في حرية الضمير وكرومول الحرية السياسية . ولا مشاحة في ان نيوتن وفرنكلين ووط وستفنصن زعماء ما حدث من التغيير في نظرنا الى السماء والارض والكهربائية والالة البخارية . وجاء داروين بدرس جديد في عالم الاحياء واعدَّ الطريق لتغيير جوهري في علم الكلام وعلم التاريخ في السياسة والدين . وهاك اسماء الرجال العشرين الذين ذكرهم الدكتور كليفورد وتاريخ كلٍّ منهم

ابرهيم	٢١٥٣ ق . م
موسى	القرن الخامس عشر ق . م
ارميا	٥٨٠ ق . م
بركليس	نحو ٤٩٠ ق . م
سقراط	« ٤٦٩ ق . م
افلاطون	٤٢٧ ق . م
ارسطوطاليس	٣٨٤ — ٣٢٢ ق . م
يوليوس قيصر	١٠٠ — ٤٤ ق . م
مار بولس	
غوتنبرج	١٤٠٠ — ١٤٦٨ م
كولمبس	١٤٣٥ — ١٥٠٦ م
لوثيروس	١٤٨٣ — ١٥٤٦ م
شكسبير	١٥٦٤ — ١٦١٦ م
جون سميث	١٥٧٠ — ١٦١٢ م
كرومول	١٥٩٩ — ١٦٥٨ م
نيوتن	١٦٤٢ — ١٧٢٧ م
فرنكلين	١٧٠٦ — ١٧٩٠ م
وط	١٧٣٦ — ١٨١٩ م
ستفنصن	١٧٨١ — ١٨٤٨ م
داروين	١٨٠٩ — ١٨٨٢ م

وقال القس مير سكرتير مجلس الكنيسة الحرَّة ان الاعظمية كلمة مبهمة فهل اعظم الرجال هو من نفع الناس اكبر نفع مادي او الذي آلت سيرتهُ الادبية الى ارتقاء الانسانية. ولا يظهر لي ان من يستنبط استنباطاً آلياً يلزم ان يكون عظيماً. ثم ذكر الاسماء التالية

موسى القرن الخامس عشر ق.م	دانتي ١٢٦٥ — ١٣٢١
قورش الفارسي ٥٩٠ — ٥٢٩ ق.م	كولمبس ١٤٣٥ — ١٥٠٦
كنفوشيوس ٥٥١ — ٤٧٩ ق.م	لوثيرس ١٤٨٣ — ١٥٤٦
سكياموني (بوذه) القرن الخامس قبل المسيح	كزافيه ١٥٠٦ — ١٥٥٢
افلاطون ٤٢٧ ق.م	شكسبير ١٥٦٤ — ١٦١٦
يوليوس قيصر ١٠٠ — ٤٤ ق.م	غليليو ١٥٦٤ — ١٦٤٢
مار بولس القرن الاول	كرومول ١٥٩٩ — ١٦٥٨
شارلمان ٧٤٢ — ٨١٤ م	نيوتن ١٦٤٢ — ١٧٢٧
مار برزدس ١٠٩١ — ١١٥٣ م	لنكن ١٨٠٩ — ١٨٦٥
فرنسيس الاسيسي ١١٨٢ — ١١٢٦	لفنستن ١٨١٥ — ١٨٧٣

قائمة المستر ولتر كراين

اسوب	ليوناردو ده فنسي
شنشناتوس	البرت دوره
فيدياس	ميخائيل انجلو
سقراط	السر توماس مور
ارسطوطاليس	شكسبير
لقريطيوس	غاليليو
الفرد الكبير	نيوتن
رجر باكن	شلي
دانتي	داروِن
جيوتو	كارل ماركس

وقال انهُ يجب ان يزاد على هذه الاسماء اسم مكتشف الدولاب ومنهُ دولاب الخزاف ومكتشف الغزل والنسج والزرش والمحراث

قائمة السر وليم رتشمند

خوفو (باني الهرم الاكبر)	دانتي
توتينوس مخترع دولاب الغزل	كولمبس
موسى الكليم	ليوناردو ده فنسي
هوميرس	ميخائيل انجلو
ليكرغس	شكسبير
فيدياس	ملتن
افلاطون	سبستيان باخ
ارسطوطاليس	بيتهوفن
يوليوس قيصر	داروين
الملك الفرد	—

قائمة لورد افبري

موسى الكليم	مرقس اوريليوس
هوميرس	شارلمان
كونفوشيوس	دانتي
بوذا	غوتنبرج
افلاطون	كولمبس
ارسطوطاليس	لوثيروس
يوليوس قيصر	فرنسيس باكون
مار بولس	شكسبير
مار يوحنا	نيوتن
ابكتيتوس	داروين

قائمة السر فردرك ترفس

المهندس الذي بنى الاهرام	السر فرنسيس درابك
اول رجل صنع الادوات من البرونز	شكسبير
هوميروس	نيوتن
ارسطوطاليس	فرنكلين

ارخميدس	فردرك الكبير
يوليوس قيصر	ووط
شارلمان	لورد نلسن
دانتي	ستفنصن
غوتنبرج	داروِن
كولمبس	لورد لستر

قائمة المسيو جان فينو محرر اللارفيو

هوميروس	سبينوزا
سقراط	فولتير
افلاطون	كنت
ارسطوطاليس	فلتن
يسوع المسيح	بيتوفن
دانتي	ستفنصن
كوبرنيكس	فكتور هوغو
ميخائيل انجلو	روسو
شكسبير	باستور
موليير	اديصن

قائمة سنت نهال سنغ

هو صحافي هندي مشهور من طائفة السخ وقد قال انهُ حصر العظمة في اصحاب المبادئ العظيمة لا في الذين بنوا عليها وهذه قائمتهُ

مانو	كولمبس
موسى	شكسبير
هوميروس	فرنكلين
كونفوشيوس	فردرك الكبير
غوتاما بوذا	وط
الاسكندر الكبير	ستفنصن
المسيح	مكولي

ابكتيتوس	دارون
محمد	مورتن
غوتنبرج	بوكر وشنطون

قائمة غنفرد بلنغ اسقف لند الاسوجي

اغسطينوس	كنت
غوتنبرج	جنر
كولمبس	بيتوفن
ليوناردو ده فنسي	ستفنصن
رفائيل	جون اركسن
لوثيروس	لنكن
شكسبير	بسمير
نيوتن	بل
فرنكلين	اديصن
ليفيوس	مورتن

والقوائم الكاملة التي وصلت الى المستر ستد ونشرها ٢٢ قائمة في كلٍّ منها عشرون اسماً . ويظهر من امعان النظر فيها ان الرجال الذين ذكرت اسماؤُهم ١٥٠ فقط وقد ذكر شكسبير في ٢١ قائمةمنها وكولمبس في ١٦ قائمة ويوليوس قيصر في ١٤ قائمة اي انشكسبير نال ٢١ صوتاً من ٢٢ وكولمبس نال ١٦ صوتاً ويوليوس قيصر ١٤ وهلمَّ جرًّا وهاك قائمة العشرين الذين نالوا اكثر الاصوات

شكسبير اكبر الشعراء الحديثين	٢١	دارون ابو علم النشوء	١٢
كولمبس مكتشف اميركا	١٦	ستفنصن مخترع سكك الحديد	١١
يوليوس قيصر مؤَسس الامبراطورية الرومانية	١٤	هوميروس ابو الشعر القديم	٩
		بوذا واضع الديانة البوذية	٩
غوتنبرج مستنبط الطباعة	١٤	ارسطوطاليس ابو الفلسفة القديمة	٩
نيوتن واضع علم الفلك الحديث وعلم الطبيعيات	١٤	ميخائيل انجلو المصور والنحات	٩
		فرنكلين مكتشف القوى الكهربائية	٩
دانتي ابو الشعر الحديث	١٣	ابرهيم لنكن	٩

موسى الكليم	٨	كونفوشيوس فيلسوف الصين	٧
سقراط الفيلسوف الاثينوي	٨	شارلمان واضع نظام الحكومات	
مار بولس رسول المسيحية	٨	الاوربية	٧
وط مخترع الآلة البخارية	٨	لوثيروس رسول الاصلاح	٧

وقد اضطرَّ ان يضع في هذه القائمة ٢١ اسماً لان الاسماء الثلاثة الاخيرة اصاب كلٌّ منها ٧ اصوات على السواء فلم يكن لهُ سبيل لاختيار اثنين وترك الثالث

فتح بورت ارثر

على ما رواهُ كنوسوكا احد رجال الجيش الياباني

اليابان بلاد فتيَّة في نظر الاوربيين ولكن فيها كثيرون من الجنود الذين حنكتهم المعارك وانا واحد منهم اقول ذلك بافتخار فقد نلت خمسة اوسمة في المعارك التي شهدتها اثنين منها في حروب بورت ارثر الاول لما اخذناها من الصينيين سنة ١٨٩٤ والثاني لما اخذناها من الروسيين بعد عشر سنوات· اما الفتح الاول فلم تطل مدتهُ لاننا هجمنا عليها واخذناها عنوة في نحو ثماني ساعات ولم نستطع اخذها من الروسيين في اقل من ثمانية اشهر· وقد حدثت فيها معارك دموية في الحرب الاولى وفي الحرب الثانية فجرت الدماء انهاراً ودفن الالوف من القتلى · كان لقائدنا الجنرال نوجي ولدان فقتلا هناك ولكنهُ عدَّ ذلك فخراً لهُ كما يعدُّ كلٌّ منا فخرهُ في ما يضحيهِ فداء وطنهِ

لما اتينا بورت ارثر في النوبة الثانية ظننا اننا نتمكن من فتحها واسترجاعها في برهة وجيزة ولم يخطر لاحد منا ان مدة حصارها تطول كما طالت

وهي حصينة جدًّا يتاخمها البحر من الجهة الواحدة وهو ضيق المعبر وتحيط بها من جهة البر تلال حصينة· وقد اغرق الروس في معبر البحر مراكب فيتعذر الوصول اليها منهُ وبنوا على التلال حصوناً وضعوا فيها كثيراً من المدافع الحديثة وعدداً كبيراً من المقاتلة · فلم يكن في الامكان ان نصل اليها بطريق البحر ولكن الوصول اليها بطريق البر لم يكن محالاً علينا الآن كما لم يكن محالاً لما اخذناها من الصينيين · وكان جنودنا كلهم حانقين على الروس لانهم اخذوها منا خلسة وموطنين النية على استرجاعها مهما تكلفنا · وكنا على مسافة يومين

فقط من بلادنا فنحن اصلح حالاً من هذا القبيل من الجنود الروسية التي كانت تبعد عن بلادها اربعين يوماً بسكة الحديد لان قطرات الجنود لم تكن تقطع اكثر من ستة اميال في الساعة

حدثت المعركة الاولى في الثالث والعشرين من اغسطس هجمنا على الحصون هجوم المستقتل فاذا اخذُها ضرب من المحال واصلتنا حاميتها ناراً حامية لم تبقِ ولم تذر . لم نعبأ بالذين قتلوا منا لانهم نجوا من الالم واما الجرحى فاضطررنا ان نتركهم في ساحة القتال لان الموكلين بحملهم قُتلوا كما قتل غيرهم . وكل ما استطعناهُ انا لما خيم الليل جعلنا نرمي الى الجرحى خبزاً وآنية مملوءة ماء فسدَّ البعض منهم رمقهم وزحفوا الى ان وصلوا الينا والباقون اسلموا ارواحهم بعد عذاب اليم

لما رأينا ان هجومنا الاول لم يجدنا نفعاً تربصنا الى سبتمبر وجمعنا قوتنا وهجمنا مرة ثانية وكنا قد قدَّرنا من اول الامر انا سنخسر عشرين الفاً في فتح بورت ارثر ولكن خسارتنا فاقت ذلك جدًّا ولم ننل من تلك الحصون مأرباً . خسرنا في اسبوع واحد اكثر من عشرين الفاً من الجنود والضباط

وجاءتنا النجدات من اليابان جنود احداث متشوقون الى القتال ــ ومنها الفيلق السابع وكانت بورت ارثر فاتحة معاركهِ وخاتمتها ففي اليوم الاول فقد ستة آلاف من رجالهِ ولم ينتهِ الاسبوع حتى انقرض كلهُ تقريباً . احداث لم يروا بندقية اطلقت في عداء رأَوا هناك آلات جهنم فاغرة فاها تقذفهم بنيرانها

الهجمتان اللتان هجمناهما في ايام الصيف المحرقة انتهتا بالفشل ولكنهما علمتانا كيف يدافع الروس وكيف يحارِبون وانهُ يتعذَّر علينا ان ننال منهم منالاً بالهجوم الاَّ اننا قلنا انهُ لا بد من هجمة ثالثة قبل اليأس من الهجوم

كانت بنادقنا من اختراع احد رجالنا ومع كل جندي مئة خرطوشة فاذا نفدت كلها تناول غيرها من صناديق الخرطوش التي كانت تسير معنا او من خرطوش رفيقهِ المقتول الى جانبهِ . وكانت مدافع الروس الكثيرة الطلقات افعل من مدافعنا لانها من المعامل الانكليزية فكانت تمطر رصاصها علينا وابلاً مدراراً

اما الآلات التي كانت اقتل من الجميع فلم تكن البنادق ولا المدافع بل حشايا الديناميت التي كنا نُرشق بها فانها كانت تفعل فعلاً ذريعاً تقع الحشية منها على جماعة كبيرة فتفرق شملها وتمزّق اعضاءها تمزيقاً

ومرَّت الايام والاسابيع والاشهر ونحن على هذه الحال وكان الفرق كبيراً بين هذه

الحرب وحربنا مع الصينيين فان الصينيين كانوا يرموننا بالقوس والنشاب فشتان بين اسلحتهم واسلحة الروس . وقد كنا نحن نحارب بالقوس والنشاب في الزمن الغابر ولا يزال البعض من ضباطنا يتذكرون ذلك ثم استخدمنا كما استخدم الروس كل وسائل الغنى والعمران في استعمال احدث المدافع والبنادق واستعملنا الانوار الكهربائية ايضاً حتى لا يعيقنا ظلام الليل عن القتال

و بذل الروس جهدهم في استنباط الوسائل لصدنا و بذلنا نحن جهدنا ودماءنا في احباط مساعيهم للتغلب عليهم بل فعلنا اموراً كثيرة يتعذَّر على الجنود الاوربية فعلها لاننا معتادون شظف المعيشة فحفنة من الارز تكفي الواحد منا ولا تزيد اجرة الجندي عندنا على غرش وربع غرش في اليوم فلم يكن لنا مرغب في القتال غير حماستنا وحبنا لوطننا ولذلك صبرنا على حر الصيف وبرد الشتاء الى ان فرغ صبرنا وصارت امنيتنا الوحيدة ان ندخل ذلك الحصن ونرى ما في تلك المدينة التي حرمتنا مدافعها لذة الحياة

ولقد اطلقتُ بندقيتي الوفاً من المرات ولا اعلم كم نفساً قتلت وقد لا اكون قتلت احداً لان مرمى رصاصنا ابعد من ان نرى فعلهُ بعيوننا وكان الغرض الذي ارمي اليهِ انا وكل ياباني استرجاع بورت ارثر سواء قتلنا او قُتلنا في هذا السبيل وسواء كنا جنوداً او ضباطاً او قواداً

نجوتُ من القتل ولكنني لم انجُ من الجرح فقد اصابت رصاصة صدغي ولكنها اكتفت بجرحي وتركتني حياً ولم تعقني عن القتال الا اياماً قليلة ولم تؤلمني كما آلمتني نعال فرس من خيل الروس وكل ما وعيت عليهِ من ذلك اني كنت طريحاً في ميدان القتال ورفسني جواد ضابط من ضباط الروس تحت لوحي ظهري وجرحني جرحاً بليغاً حتى رأى الاطباء ان يرسلوني الى اليابان لاداوى فيها . وقد كان عندنا ثماني عشرة سفينة لنقل الجرحى الى مستشفيات اليابان فلم اصدق ان التأم الجرح حتى عدت الى ميدان القتال

وقد كان هجومنا الثالث والاخير على الحصن المعروف بمترهل واستمرَّ خمس عشرة ساعة متوالية قتل فيها كثير من رجالنا ولم يكن في طاقتنا ان نحمل الجرحى ولا ان ندفن القتلى وكان الروس يتركون قتلانا من غير دفن لكي نرى جثثهم بالية فتخور عزائمنا وتقز نفوسنا من القتال . ولا شيء يضعف عزيمة الجندي مثل ان يرى جثة رفيقهِ بالية تقول لهُ ان ذلك مقدور لك ايضاً

ولما ثبت لنا ان بورت ارثر لا تؤخذ بالهجوم لجأنا الى الالغام وقلنا انهُ اذا استحال علينا ان نصل اليها على وجه الارض لم يستحل علينا الوصول اليها تحت الارض . فشرعنا في حفر الاسراب فعملنا بالفاس والرفش والديناميت ما عجزنا عن فعلهِ بالحراب والبنادق والمدافع وصارت جنودنا مناجذ تحفر النوافق وكنا نحفر الارض اسراباً حتى نصل الى تحت مدافع

الروس ونضع الديناميت في الحفر وننسفها بهِ وهو عمل من اشق الاعمال واشدها خطراً ولو كان الكلام عنهُ سهلاً · وكان غرضنا الاول ان نصل الى تحت حصن كيكوان الشمالي الذي يظن انهُ احصن حصون الروس · وقد وصلنا اليهِ واخذناهُ ولكن بعد خسارة لا تقدَّر

ولا يقدر ان يعمل في حفر السرب الواحد الاَّ رجلان او ثلاثة لضيقهِ وكثيراً ما يكون مدفنهم لان الروس كانوا يخرجون علينا دائماً و يقتلوننا ونحن نحفر تلك الاسراب — يرشقوننا بالديناميت فلا يبقى منا غير اشلاء ممزقة او يشعلون في الاسراب مواد سامة فيخنقنا دخانها واذا خرجنا منها لم نسلم من رصاص البنادق · وذات مرة هجموا علينا وقتلوا منا اربع مئة في دقائق قليلة قبلما استطعنا الوصول الى اسلحتنا · وكنا قد قربنا من الحصون جدًّا وصرنا غرضاً لرصاص الحامية فلا نرى سلامة الاَّ بالاختفاء التام في الخنادق واقل شيء يظهر منا لا يسلم

ودرى الروس بما كنا نفعل فجعلوا يحفرون الاسراب تحت اسرابنا ويلغمونها قبلما نلغمهم · ولقد كانت تلك الخنادق وتلك الاسراب اقتل ما تجرَّعنا فيهِ كاس الحمام ولكننا لم نكف عن حفرها نهاراً وليلاً لاننا رأينا النكوص منقصة بعد ان دنونا من الحصون · ولما تثلمت المعاول وتكسرت الرفوش صرنا نعتمد على ايدينا في حفر الاتربة الى ان تقرَّحت ولكننا لم نيأس من الفوز اخيراً لان كل حفنة تراب نحفرها تدنينا من غرضنا ولو شعرة · وقضينا في ذلك ثلاثين يوماً بلياليها الى ان صرنا تحت الحصن الكبير فافرغنا تحتهُ طنَّين من الديناميت واوصلنا بها الاسلاك الكهربائية و بعد قليل رأينا فوق الحصن عموداً من الدخان الاسود ثم عموداً آخر سمعنا معهُ هزيماً كهزيم الرعد واهتزت الارض تحت اقدامنا كما بزلزلة عنيفة وللحال جعلت مدافعنا تقذف قنابلها وهجمت الجنود المتطوعة الى الموت الزؤام

نسفنا الحصن تحت اقدام الروس فطارت اشلاء مدفعيتهم ومشاتهم الابطال مع حجارتهِ · ولا اعلم هل بقي احد منهم حيًّا ليخبر عمَّا جرى لهُ وعمَّا شعر بهِ لما فغرت الارض فاها وانفجرت كالبركان وان كان احد منهم قد نجا من الموت فنجاتهُ كانت بالقضاء والقدر لا بحيلتهِ ولا بحكمتهِ · وقد قتل بنسفهِ كثيرون منا كما قتل من حاميتهِ ولكنهُ مهَّد السبيل لانتهاء تلك الحرب المشؤومة فاننا اتبعناهُ بحصون اخرى استولينا عليها تباعاً دراكاً ولما دخلنا بورت ارثر اخيراً زالت العداوة والاحقاد وصرنا نمشي مع الجنود الروسية يداً بيد كالاخوة بعد ان كنا بالامس من اعدى الاعداء · وفي ظفر الاحياء لم تنسَ القتلى فان الجنرال نوجي جمعنا وشكر الاحياء الذين قابلوا الموت مئتي يوم بلياليها ومدح الاموات الذين كانت ارواحهم ترفُّ حولنا حينئذٍ تشاركنا في مجد ظفرنا

خلع عبد الحميد

مقتل الامير محمد ارسلان وانتشار الفتنة

وعدنا في الجزء الماضي ان نلخص ما كتبهُ بابان زاده اسمعيل حقي بك مبعوث بغداد في جريدة طنين نقلاً عن كتاب المستر مكلاً ووفاء بذلك نقول

قال بابان زاده اسمعيل حقي لما وصلت الى ساحة ايا صوفيا كان الوقت نحو الساعة الحادية عشرة صباحاً وكان الجنود قد احاطوا بالساحة واقاموا في كل الطرق الموصلة اليها وحرابهم في رؤُوس بنادقهم فلم يسمحوا لي بالمرور الاَّ بعد ان اكدت لهم اني من المبعوثين . ولما دخلت المجلس لم اجد فيهِ الاَّ اربعة وعشرين من الاعضاء وقد اختاروا لهم رئيساً مصطفى افندي مبعوث حلب وكانوا مجتمعين في غرفة اللجان وكان معهم خمسة او ستة من الجنود وبنادقهم في ايديهم وهم يبسطون شكاويهم فذكروني بالانكشارية الذين اصاب بلادنا منهم مالا يوصف من الرزايا . والظاهر انهم كانوا منتدبين من قبل الجنود المتردين لكي يرفعوا شكاويهم الى المجلس وكانوا مضطربين في وقوفهم وكلامهم ولما خرجوا وطلب مصطفى افندي من الاعضاء ان يبدوا اراءهم وقفت وقلت اننا اذا اجبنا الجنود الى ما يطلبون اوقعنا البلاد في خطر الخراب . وحينئذٍ لمس واحد يدي وامرَّ في اذني قائلاً الا ترى هنا واحداً من رجالهم . ولم اكن قد انتبهت الى ان شيخ الاسلام واحد العلماء كانا هناك

ولما اتممت كلامي عارضني مصطفى افندي قائلاً لا محل الآن للنظر في المستقبل ولا بدَّ لنا من مداواة الحاضر بالحاضر وتخليص العاصمة من القتال والمذابح . ووقف وصفي افندي احد النواب وايَّد كلام مصطفى افندي وقال ان اجابة الجنود الى ما يطلبون هي السبيل الوحيد للنجاة

ثم أُخبرنا ان وفداً من العلماء جاء ليعرض مطالبهُ على المجلس فطُلب منهم ان ينتظروا قليلا ودخل بعض الاعضاء حينئذٍ فضاقت علينا غرفة اللجان وانتقلنا الى غرفة المجلس وكان عددنا قد بلغ اربعين ولكننا لم نكن وحدنا لان بعض الجنود حضروا وطلبوا ان يشاركونا في الكلام فحاولت انا ويوسف كمال بك اقناعهم ان ذلك غير جائز قانونًا فاقنعناهم بعد اللتيا والتي حتى خرجوا من المجلس . وقيل حينئذٍ ان عددنا غير كافٍ للاقرار على شيءٍ ودخل اسمعيل كمال بك وقال ان ليس في البلاد الآن قوة حاكمة غيرنا فقد اجتمعت فينا السلطة كلها فيجب علينا ان نستعملها ونأخذ المسؤُولية على انفسنا

وكنا في قلق لا يوصف فمن الجهة الواحدة كنا نشعر ان البلاد امست على شفا جرف هارٍ ومن الجهة الاخرى كانت اصوات الابواق في ساحة ايا صوفيا تصمُّ آذاننا. وقرَّ رأينا على ان نسأل الوزارة اولاً بالتلفون لتوقفنا على حقيقة الحالة وما هي الوسائل التي يجب اتخاذها فقام احمد نسيمي بك الى التلفون فعلم ان الصدر الاعظم ذهب الى المابين مع ناظر الحربية ثم تكلمنا مع محمود مختار باشا فاخبرنا عن عدد الجنود الذين يعتمد عليهم

وطلب اسمعيل كمال بك الاقتراح على عدم الثقة بالوزارة قائلاً ان ذلك هو السبيل الوحيد لنجاة البلاد . و بينما نحن نبحث في ذلك دخل وفد الجنود وقال واحد منهُ لقد قتل كثيرون من رفاقنا في وزارة الحربية واذا هجموا علينا جرت الدماء انهاراً فقرروا الامر والاَّ فلسنا بمسؤُولين عن نتائج تأخركم

ولم يخرجوا من المجلس الاَّ بعد ما توسَّل الاعضاء اليهم طويلاً . وكان في ساحة ايا صوفيا مئات من الخوجات وثلاثة آلاف من الجنود المسلحين واقل اشارة تجعلهم يصرون على اسنانهم ويرتكبون من الفظائع ما يكون اكبر عار علينا وعلى بلادنا واعتقد انهُ كان في الامكان التغلُّب عليهم بارطتين (طابورين) من الجنود المنظمين الطائعين . ولكن المجلس اقرَّ على ان يطلب من نظارة الحربية ان لا ترسل الجنود الى ساحة ايا صوفيا لقمع الفتنة

وهنا نُبِّهنا الى ان وفد العلماء لا يزال منتظراً فاذنَّا لهم في الدخول ودخل معهم خمسة عشر جندياً بالسلاح الكامل وكان معهم احمد راسم احد اساتذة المدرسة التابعة لجامع السلطان بايزيد وقادر افندي من اعضاء محكمة التمييز . وصعد راسم افندي على المنبر وخطب فينا باسم وفد العلماء ومما قالهُ انهم لا يريدون مدرسة البنات التي عزمت الجمعية على انشائها في قنديللي لان انشاء مدارس البنات مخالف للشرع وانهُ لا اعتراض لهم على مجلس المبعوثان ولكن يجب على اعضائهِ ان يكونوا حسني التدين وان بينهم كثيرين من الاشرار الذين يجب محو آثارهم

ولما اتم راسم افندي كلامهُ قال الجنود هذه هي مطالبنا . ثم وقف رجل ابيض اللحية على مقعد وتكلم كلاماً كلهُ تهديد ووعيد لاعضاء المجلس وتحريض للجنود الى ان قال انهُ على كبر سنهِ مستعد ان يضحي حياتهُ لاجل الشريعة وختم كلامهُ بقولهِ انهُ عزل من منصبهِ (وكان يوز باشيًا) وهو ابو عائلة فعزلهُ مخالف للشريعة

وكان لكلامهِ تأثير شديد في النفوس ابكى العساكر غيظًا والمبعوثان يأسًا . وابى العساكر ان يخرجوا من المجلس ولكن توفيق افندي مبعوث كنغري قال لهم ان كنتم تثقون

بنا فاخرجوا واتركونا وان كنتم لا تثقون بنا فنحن نخرج وقوموا انتم مقامنا . وبكلام مثل هذا اقنعهم فخرجوا

وقال امين الفتوى انهُ لا بدَّ من اجابة الجنود الى مطالبهم والاَّ اتَّسع الخرق على الراقع . وقد عرض بعضهم الاقتراع على عدم الثقة بالوزارة فقال يوسف كمال بك ان قلة اكتراث الوزارة سبب كافٍ لعدم الثقة بها وقال طلعت بك مبعوث انقره ان عدد الحضور غير كافٍ للاقتراع ولا حاجة اليهِ لانهُ بلغني الآن ان حلمي باشا ذهب الى المابين ليقدم استعفاءهُ . واشار لطفي بك ان نعلن الوزارة بوجوب استعفائها وقلت انا اننا اذا اسقطنا الوزارة بالاقتراع على عدم الثقة بها اوقعنا الفوضى في البلاد كلها اذ تمسي بغير حكومة وسبيلنا اذا اردنا الخلاص من الخطر ان نخبر الوزارة بما طُلب منا وهي تدبر امرها

ولكن قرَّ القرار على ان نطلب من الوزارة ان تستعفي وعينت لجنة من شيخ الاسلام واسمعيل كمال بك وغيرهما من الاعضاء لابلاغ السلطان قرار المجلس لكن اللجنة لم تستطع المرور في الشوارع لكثرة الازدحام فلم تذهب

ونحو الساعة الثامنة حساباً عربياً علا صوت الابواق فاطللنا من الكوى لنتبين السبب فرأينا جمعاً كبيراً آتياً الى الساحة من جهة بستان السلطان احمد فظننت ان الجنود آتية لقمع الفتنة ولكن لم يكن الامر كذلك ثم رأينا امام الجمع رجلاً حاسر الراس فظننت اولاً انهُ احد مكاتبي الصحف الاوربية وقد اساء اليهِ الغوغاء ولا بدَّ من ان يجرَّ ذلك علينا المشاكل السياسية وكنت ارى الناس يلطمونهُ ويرفسونهُ من اليمين واليسار وهو يمشي متثاقلاً ويقع احياناً ثم يقوم ولما وصل الى مدخل الساحة لاقاهُ بعض الجنود وجعلوا يضربونهُ بكعوب بنادقهم الى ان صار على مئة خطوة من باب المجلس فجمع ما بقي فيهِ من القوة وركض نحو الباب لكن الذين كانوا وراءهُ امسكوا بيديهِ ليمنعوهُ من الهرب وحينئذٍ سمعنا طلق البنادق من الشارع الموصل الى سراي طوب قبو وللحال أُطلقت الوف من البنادق وسقط ذلك المسكين الى الارض ولم اكن قد عرفت من هو

ولما سمع المبعوثان طلقات البنادق هربوا الى الطبقة العليا من المجلس وفتح لي خادم احمد رضا بك باباً يوصل الى نظارة العدلية وسمعت حينئذٍ ان الرجل الذي قتل هو جاهد بك ففاضت الدموع من عينيَّ عليهِ واذا بقائل يقول اياك ان تظهر الحزن عليهِ فتتبع بهِ

ووقفت في شباك ارى منهُ القتيل وانا اظنهُ جاهد بك واذا بقائل يقول بل هو ارسلان بك ظنوهُ جاهد بك فقتلوهُ وكان كما قال فان الامير محمد ارسلان كان آتياً الى المجلس على

رغم نصائح جواد بك وجاهد بك فلاقى منيتهُ . لعنة الله على قاتليهِ

ثم اورد المستر مكلاً قصة الاميرالاي فائق بك وخلاصتها انهُ وصل الاستانة يوم الفتنة فذهب الى مطبعة شوراي امّة احدى جرائد الجمعية فوجدها مقفلة فذهب الى الباب العالي فوجد الذين هناك غير شاعرين بوجود الفتنة ورأى حلمي باشا فوجد انهُ غير موجس شرًّا مما حدث فركب مركبة وذهب الى نظارة الحربية فوجد انهُ لا يستطيع الوصول الى بابها من كثرة الجمع المحتشد امامها واذا هو باناس يقولون هذا فائق بك اقتلوهُ ولما رأى انهم تحفزوا لقتلهِ ناداهم قائلاً اذا اردتم قتلي فذلك سهل عليكم لاني اعزل وانتم مسلحون ولكن كيف يسوغ لكم ان تقتلوني باسم الشريعة وانا رجل مسلم مثلكم والشريعة تنهى المسلم عن قتل اخيهِ المسلم ظلماً

فاثر كلامهُ في البعض منهم وجعلوا يتآمرون في ما بينهم ولكن قال البعض الآخر لا تصدقوهُ بل اقتلوهُ اما هو فمال الى الذين رأى ان كلامهُ اثر فيهم ففتحوا لهُ طريقاً الى شارع جانبي وظن انهُ نجا من شرهم ولكن تبعهُ رجل كردي واغمد خنجرهُ في ظهرهِ فوقع مغمىً عليهِ وحُمل الى مركز البوليس ولما افاق وجد نفسهُ بين يدي طبيب ثم نقل الى المستشفى

وذهب المستر مكلاً والمستر مور الى نظارة الحربية نحو الساعة الخامسة مساءً فرأوا ابوابها مقفلة وقد نزع بعض درابزين الحديد الذي حولها ووقف هناك بعض الجنود ولا سلاح معهم وكانت الفتنة قد خمدت باستعفاء الوزارة فان جواد بك باش كاتب المابين أتى مجلس المبعوثان الساعة الرابعة ونصف وقرأ فيهِ الارادة السلطانية بقبول استعفاء الوزارة والعفو العام عما فعلهُ الجنود ووجوب الاخذ باحكام الشريعة في المستقبل اكثر مما كان يؤخذ بها في الماضي

وشدَّد الكاتب النكير على الوزارة لانها تساهلت مع المتمردين ولم تقمع تمردهم بالقوة حالاً وجعل لتساهلها سببين الاول كون الفتنة عسكرية والعساكر كانوا معدودين موجدي الدستور وحماتهُ والثاني انهم جعلوا لفتنتهم صفة دينية فصارت مقاومتهم بمثابة مقاومة الدين ولو جعلوا لثورتهم سبباً آخر كقلة الطعام او صعوبة التمرين العسكري او صرامة الضباط لاخمدت ثورتهم في الحال

ثم قابل بين بدء الثورة الفرنسوية وبدء الثورة العثمانية فقال لما أُخذ البستيل في بدء الثورة الفرنسوية كان في شان دو مارس عشرة آلاف جندي وفي فرساليا ثلاثون الفاً ولكن الملك لويس السادس عشر لم يعتمد عليهم لئلاَّ ينضموا الى الثائرين وحدث مثل ذلك في

الاستانة في ١٣ ابريل فانهُ كان عند الجمعية جنود كثيرون يمكنها ان تعتمد عليهم ولكنها خافت ان تستعملهم فينضموا الى الثائرين غير ان المشابهة تنتهي هنا . ولما بلغني ان السلطان اجاب الجنود الى كل مطالبهم انتظرت ان تخمد الثورة حالاً لكنني كنت مخطئاً لان الخطب تفاقم تلك الليلة وفي الايام التالية وكان يمكن ان تستمر الفتنة اشهراً لولا مجيء الجنود المكدونية . فقد بقي الجنود المتمردون في ساحة ايا صوفيا الى الساعة الحادية عشرة ليلاً ثم اخذوا بالانصراف وهم يطلقون بنادقهم وموسيقاهم تعزف بلحن الدستور واقتدى بهم سائر جنود الاستانة في اطلاق البنادق وظلوا كذلك الى الساعة الثانية بعد نصف الليل ثم عادوا الى اطلاقها عند الفجر واستمروا على ذلك النهار كلهُ وكانت نتيجة اطلاق البنادق ان قتل برصاصها نحو اثني عشر نفساً وجرح كثيرون و بلغ ما أُطلق من الخرطوش نحو مليون ونصف . ولا تسل عن الرعب الذي حلَّ بالسكان ولا اظن ان احداً غمض لهُ جفن تلك الليلة من كل سكان الاستانة

ولما اصبح الصباح جعل الجنود يطوفون في شوارع الاستانة فرقاً فرقاً بوجوه شاحبة تتصبب عرقاً وهم يسيرون في وسط الشارع ولا يتعرَّضون لاحد بسوء ولكنهم يطلقون بنادقهم في الهواء من وقت الى آخر . كانت المدينة في يدهم ولكنهم لم يعتدوا على احد . ونسب الكاتب اعتدالهم هذا الى عدم شربهم المسكرات وقد الزموا الجنود الموكلين بحراسة البنك العثماني ان ينضموا اليهم فانضموا ولكنهم لم يسلبوا غرشاً من ذلك البنك مع انهُ كان في طاقتهم ان يأخذوا منهُ ملايين الجنيهات

وكل الذين قتلوا في اليوم الاول من حزب تركيا الفتاة لا يزيدون على اثني عشر رجلاً ومنهم الامير محمد ارسلان وناظر الحقانية . والذين قتلوا في اليوم الثاني بوقوع الرصاص عليهم قلال جدًّا مع ان الرصاص كان وابلاً مدراراً . ولما خاف المتمردون من ان تقوم الغوغاء للسلب والنهب ارسلوا الحراس منهم الى اسطنبول وغلطة و بيرا لحفظوا الامن فيها ومنعوا كل اعتداء . و بلغهم ان اثنين من الحمالين اخذا ينقبان سور السجن المركزي لاطلاق المسجونين فقبضوا عليهما وسلموهما للبوليس . واضرم المسجونون النار في السجن لكي يحرقوهُ وينجوا منهُ فهجم عليهم المتمردون ومنعوهم عن ذلك بالقوة بعد ان اطلقوا الرصاص عليهم

والخلاصة ان الجنود المتمردين قاموا مقام الحكومة وحفظوا الامن ولم يعتدوا على احد ولم يؤذوا الاَّ الذين حسبوهم من حزب تركيا الفتاة . ولما جُعل ادهم باشا ناظراً للحربية طلب من الجنود الانصراف الى ثكناتهم وقال لهم انهُ لا يحدث الاَّ ما يرضيهم فاجابوهُ قائلين ان

ليس لهم غرض الاَّ حفظ الامن والمحافظة على الدستور والشريعة · وجاء عسكري وقابلهُ بصفتهِ ناظر الحربية وطلب منهُ باسم رفاقهِ ان يبذل جهدهُ في خير الجنود والبلاد فوعده خيراً حاسباً انهُ جُعل ناظراً للحربية مرضاة للجنود وختم كلامهُ بقولهِ «والله فكر بكزَ اجرا اولنه جق» اي والله سيجاب طلبكم · ولو كان الناظر من الاوربيين لأمر ان يقبض عليهِ ويحاكم في مجلس عسكري لوقاحتهِ

وفصَّل المستر مكلاُ كيفية اعتداء الجنود على ضبَّاطهم وقتلهم واختفاء الباقين منهم مثال ذلك ان محمود مختار باشا تزيَّا بزي بحري يوناني وتزيَّا البرنس عزيز بزي وقَّاد ودهن وجههُ بغبار الفحم واقام في مخبأهِ . ولبس رشيد بك ابن فوَّاد باشا لبس سيدة اوربية وهرب كثيرون من الامراء والوزراء ولجأوا الى السفارات الاوربية · وقد وجدت قائمة فيها اسماء ٢٢٠ اريد قتلهم كلهم ولكن محمود مختار باشا قال انهُ لم يقتل حينئذٍ سوى ٣٦ من الضباط وجرح اكثر من خمسين · وبقي جنديان واقفين امام باب احد الضباط في بيتك بضعة ايام وقد سألهم احد الاوربيين عن غرضهم وعن ذنب ذلك الضابط فقالوا لا نعلم ما هو ذنبهُ ولكننا مأموران بقتلهِ حالما يخرج من بيتهِ · ويظهر من ذلك ان النية كانت معقودة على الفتك بكل زعماء جمعية الاتحاد والترقي

وكان في الاستانة سيدة مسلمة سمح لها زوجها بمكاتبة جريدة طنين وبمقابلة الزوار مكشوفة الوجه فأُبلغت انها في خطر مبين فهربت الى اسكدار هي وولداها واعطاها الدراويش المولوية ثياباً من ثيابهم لها ولولديها فهربوا بها ونجوا

ولم يخرّب المتمردون من المباني الاَّ دار جمعية الاتحاد والترقي وادارة طنين وشوراي امة ونادي السيدات المسلمات ولكن قتل على اثر ذلك اكثر من عشرين الفاً من الارمن في الاناضول اي في طرسوس ومرسين وانطاكية والاسكندرونة وحلب

وذكر الكاتب بعض الادلة على ان الولاة كانوا عارفين بما سيحدث في تلك الولايات فتغاضوا عنهُ وان المذابح منعت في حلب وبيروت وغيرهما من المدن بسعي رجال جمعية الاتحاد والترقي · وحضر السلاملك يوم الجمعة بعد ظهور الفتنة ورأى فيهِ كثيرين من العلماء والدراويش والسفطاء على غير المعتاد وكثيرين من اعضاء الجمعية المحمدية ولم يحضرهُ الاَّ القليل من ضباط الجيش ووقف واحد من العلماء بعد مرور السلطان ونادى بالدعاء لهُ فكرَّر الجميع دعاءهُ

ومن رأي المؤلف ان الفتنة حدثت بتدبير عبد الحميد او برضاهُ وانهُ شارك فيها بالرأي والمال ولولا مبادرة شوكت باشا بالجنود من سلانيك لقضي على الدستور كما سيجيء

احتلال بحر الغزال

٧

قبيلة الجور

تركنا حلَّة الشيخ أيوم وراءنا وهي آخر منازل الدنكا في تلك النواحي . فتنفسنا الصعداء ودخلنا بلاد الجور وهم قبيلة من السود يظن انها وقبيلة الشُلُك من اصل واحد لما بينهما من المشابهة في اللغة والعادات . والجور على قلة عددهم وضعفهم ارق كثيراً من الدنكا ولهم مهارة في صيد البر والبحر وفي استخراج الحديد من مناجمهِ وعمل الحراب والقسيّ والسهام والفؤُوس واساور النحاس والصُفْر والحديد فيبيعون كثيرًا من هذه الآلات والحليّ للدنكا وجلّ اعتماد الدنكا في الصناعة عليهم لانهم لا يعرفون شيئًا منها وقصارى ما تعلموهُ من غزاة الدناقلة وغيرهم استخراج العرق من البوزة ولا اظنهم يختلفون الآن عمَّا كانوا عليهِ في زمن بترك وشوينفورث . واغرب ما فيهم ان سلاحهم في البلاد التي جلتها لا يتعدى الحراب والدرق مع ان الجور والبُنْقُو(١) على رمية سهم منهم وهم يتسلحون بالقسي والنبال منذ عهد بعيد

زراعة التبغ

ونفد مني التبغ فاشتريت غليونًا (حجرًا) وقليلاً من تبغ تلك البلاد لكنني وجدتهُ قويًّا جدًّا فلم اقوَ على تدخينهِ . والتبغ هناك نوعان وهما التنباك والتبغ المعروف وهم يجمعونهُ رطبًا و يجعلونهُ قوالب صغيرة شبيهة بقوالب السكر ثم يجففونهُ . فاذا ارادوا التدخين سحقوهُ بين اصابعهم ودخنوهُ في غلايين كبيرة جدًّا قد يسع الواحد منها مئة درهم . و بعضهم يمضغهُ مضغًا وهي عادة شائعة جدًّا في السودان كلهِ فاذا اكتفى الواحد منهم اخرج المضغة من فمهِ والصقها وراء اذنهِ ثم عاد اليها متى اشتاقت نفسهُ الى المضغ وقلما ترى اسود الاَّ وغليون في يدهِ او مضغة في فمهِ او وراء اذنهِ . ولو عُني اهالي بحر الغزال بزراعتهم كلها عنايتهم بزراعة التبغ لانبتت بلادهم من الحبوب ما يكفي السودان والقطر المصري كلهُ بل زاد على ذلك

وللدكتور شوينفورث نزيل مصر الآن بحث في تبغ تلك البلاد ذكر فيهِ ان اسماءهُ في

(١) تلفظ القاف في الاعلام السودانية والمغربية كالجيم المصرية وقد جريت في كتابتها على طريقة اهل السودان والمغرب وأكثر المؤلفات العربية القديمة فيقال مثلاً مملكة باقرمي ومدينة قوربتا وقوز ابي جمعة والوادي القارق وقبيلة المحلاقة وكيانقو سلطان القولو كلها بالقاف لا بالجيم

اكثر لغات القبائل هناك تشبه اللفظ الافرنجي اي تباكو منها أه تبُّو وتاب وتابًا وتابديت وتم ّ مما يدل على انهُ دخيل فيها . اما التنباك فاسماؤُهُ مختلفة وربما كان اصليًا في اواسط افريقية

وسواء كان التنباك اصليًا في الشرق او دخيلاً فيهِ كالتبغ فلا شبهة في ان هذين اللفظين اي التبغ والتنباك دخيلان في العربية وغيرها من اللغات الشرقية وهما مشتقان من لفظة تباكو الاميركية لا ان لفظة تباكو من الطبَّاق العربية كما يرى بعض كتابنا وعلمائنا الافاضل . فالطبَّاق يختلف كثيراً عن التبغ وهو من الفصيلة المركبة من طائفة حشيشة البراغيث[١] ويعرف في الشام بالطيُّون[٢] وفي الجزائر بالمكرمان ولا ينبت في مصر في ما اعلم واشبه نبت بهِ في هذه البلاد رعراع ايُّوب[٣] وهو مشهور ويختلف عنهُ بخلوهِ من اللزوجة . اما التبغ فمن الفصيلة الباذنجانية التي منها البطاطس والداتورا والحدق وعنب الدب والفلفل الاحمر وغيرها . ولا محل ّ هنا للبحث في هذه المسألة ومن شاء فليراجع وصف الطباق في كتب اللغة ومفردات ابن البيطار وتذكرة داود الانطاكي وهذا توفي بعد دخول التبغ الى الشرق بخمس سنوات فذكر الطباق ولم يذكر التبغ . وقد ورد ذكر الطباق في كتاب كشف الرموز لعبد الرزاق الجزائري من اطباء القرن الثاني عشر للهجرة فوصفهُ وقال انهُ يسمى المكرمان في الجزائر ولم يقل انهُ التبغ وكان تدخينهُ شائعًا جدًّا في ايامهِ ولا يعقل انهُ كان يجهلهُ

الأرَضَة

ورأينا في بلاد الجور نوعًا من الارضة لم نرهُ قبلاً وقد مرَّ ذكر الارضة في رسالة سابقة وهي حشرة صغيرة تعرف عند عامة الانكليز والفرنسويين بالنملة البيضاء وهي معروفة عند العرب منذ عهد بعيد . قال الدميري نقلاً عن القزويني ما نصهُ : « اذا أتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي دابة الارض التي دلَّت الجنَّ على موت سليمان عليهِ السلام » . ثم ذكر امر الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم وعلقوها في الكعبة فاكلت الارضة بعض ما كتب فيها

والارضة انواع كثيرة اشهرها الارضة المحاربة وهي كثيرة جدًّا في السودان وبلاد العرب ومعروفة في بعض انحاء القطر المصري . تبني لها بيوتًا مخروطة الشكل قد يبلغ ارتفاع الواحد منها عشرين قدمًا في كل بيت او قرية اربع طوائف منها وهي العملة والجند وذوات الاجنحة ثم الملك والملكة وهما الذكر والانثى . فاذا جاء فصل المطر خرجت ذوات الاجنحة من

(١) Pulicaria (٢) Inula viscosa (٣) Inula dysenterica

القرى فلا تلبث حتى تسقط اجنحتها فيلتقطها السود و يأكلونها ويقال ان طعمها لذيذ جداً. وقد سمعت نساء الجنود يسمينها بالزرازير وهي كثيرة الدهن فكنَّ يقلينها بما كان يسيل منهُ متى وضعت على النار

وهذه الحشرة او بالحري طائفة العملة منها كثيرة الاضرار بالجلود والاخشاب والامتعة فقد تأكل السرج او الحذاء في ليلة واحدة وقد كنت مرَّة نائماً في ظل شجرة فأكلت بعض الملابس التي عليَّ . والحكومة مهتمة بها كثيراً وقد جربت وسائل كثيرة لاهلاكها بغير جدوى على ان الادهان التي فيها مركب من مركبات الزرنيخ او الرصاص تقي الاخشاب منها اذا دهنت بها

اما الارضة التي رأيناها في بلاد الجور فتختلف بيوتها عن بيوت الارضة المحاربة فهي اصغر منها كثيراً لا يتجاوز ارتفاعها ثلاثين عقدة وهي شبيهة في شكلها بنبات الفطر . وقد ورد ذكر الارضة ووصفها مراراً عديدة في المقتطف اهمها ما جاء في ٩ : ٤٦٥ و ٢٦ : ١٩٠ و ٣٩ : ١٤

الوصول الى واو

و بعد مسير تسعة ايام اصبحنا و بيننا و بين واو نحو ثلاثة اميال فقلت عسى ان نصيب صيداً قبل وصولنا فنحملهُ هدية الى الجنود الذين فيها واذا ثور وحشي عرض لنا على الطريق امامنا ولم يكن بيننا و بينهُ اكثر من مئة متر فوقف ينظر الينا كأنهُ يستفهم عن سبب قدومنا وازعاجنا اياهُ في مرتعهِ . ولا بدَّ انهُ استغرب شكلنا وشكل الدواب التي معنا لانهُ لم يرَ مثلها قبلاً وكان من النوع المعروف بابي عُرْف وهو من اكبر انواع البقر الوحشية في السودان ولا يقلُّ في عظم الجثة عن الثور الاهلي . فاطلقت عليهِ رصاصة اصابت منهُ مقتلاً ثمَّ الحقتها بغيرها حتى لا يقع بعيداً عنا فسقط في مكانهِ فتركت ثلاثة من الجنود يسلخون جلدهُ و يقطعون لحمهُ ولمَّا وصلنا الى واو ارسل البكباشي بلنوى من جاء بلحمهِ ففرح بهِ الجنود كثيراً . وكان وصولنا نحو الساعة التاسعة صباحاً وقد بقي بيننا و بين المعسكر نهر يعرف بنهر الجور وكان في اعلى فيضانهِ وقد بلغ اتساعهُ نحو مئتي قدم . ولم اكن اظنهُ في هذا العظم من الاتساع والعمق فانهُ بعد ازالة السدّ منهُ صارت البواخر النيلية تسير فيهِ في زمن الفيضان كما تسير في النيل وهو ليس سوى ناصر من النواصر التي تمدُّ بحر الغزال وهذا يمد النيل الابيض مع ما يمدهُ من النواصر الاخرى كبحر السُبُت و بحر الزراف . وليس النيل الابيض الأجزءا من النيل الاعظم الذي يجري في مصر

ورأينا البكباشي بلنوى واقفاً على الجانب الغربي وقد ارسل القوارب لعبورنا وكانت مصنوعة من النسيج الكتيم كل قارب قطعتان او ثلاث تُفصل الواحدة عن الاخرى فيسهل طيها وحملها · فارسلت الحمير اولاً ثم المؤونة ثم الجنود وكان اول سؤال وجههُ اليَّ عن صحة الحمير وسلامتها فقلت مات منها ثلاثة على الطريق قال كنت اود ان تصل كلها سالمة لاننا في شدة الحاجة اليها ثم قال وكيف صحتك انت اظنك جائعاً ونادى خادمهُ ليهيئ لي طعاماً قلت اني لفي جوع شديد لكنَّ شوقي الى التدخين اشد من شوقي الى الطعام فقدم لي سيكارة من اجود السكاير المصرية ثم اعطاني صندوقاً منها · ولقد ذقت مرارة العيش وشيئاً يسيراً من حلاوتهِ ونسيت اكثرهُ لكنني لا انسى تلك السيكارة ولذتها

ولمَّا اخذت نصيباً من الراحة اخذني واراني كوخاً صغيراً وقال هذا منزلك هنا فحمدت الله على نعمهِ وقلت قد صار لي سقف فوق رأسي وكان قد مضى عليَّ اكثر من ستة اشهر اما في العراء او في ظل شجرة او خيمة · ولم نكن نحمل خيماً في سفرنا لان الدواب لم تكن تكفي لحمل المؤونة · فدخلت منزلي وارسلت حماري الى الاسطبل العام حيث نزل ضيفاً على الحكومة

واو

وكانت واو كما مرَّ بنا في مكان بنى فيهِ الكولونل مرشان حصناً سماهُ حصن ديزيه فلما نزلناهُ في اوائل يناير بنينا منازلنا حولهُ وحوَّطناها بزريبة من الخشب والشوك وبنى الجنود منازل لنسائهم خارج الزريبة ثم جاء جماعة من الاهالي وبنوا منازلهم هناك فصار المكان غاصاً بالسكان · ولم يكن فيهِ من الضباط عند وصولنا الاَّ البكباشي بلنوى واحمد افندي كامل ثم وفد علينا بعد ايام المرحوم اليوزباشي علي وهبي وكان قادماً من مصر · اما سباركس بك والبكباشي بري والبكباشي هيس والملازم الثاني محمد افندي علي فكانوا في بلاد النيام وهي على حدود ولاية الكونغو

ولم تطل اقامتنا في واو حتى اشتدت علينا الحمى الملارية فكنا نقوم باعمالنا وهي ملازمة لنا · واتخذ كلٌّ منا عصاً يتوكأ عليها فكنت اذا ارتفعت الشمس وقلت الرطوبة من الهواء اخرج من منزلي وامرُّ على الضباط فمن لم يكن محموماً في ذلك اليوم او كانت الحمى خفيفة عليهِ خرج لاعمالهِ والاَّ بقي في فراشهِ · وكان كامل افندي اشدنا نشاطاً فلما قل الزاد في المحطة اخذ الحمير وسار غرباً في طلب الذرة وكانت الدواب قليلة جداً وقد مات اكثرها فتطوَّع حماري في هذه السفرة وعاد سليماً معافىً

واخذنا نبني منازل جديدة احسن من التي كنا فيها فاقمنا بضعة عشر منزلاً شبيهة بمنازل تلك البلاد لكننا جعلناها مربعة لا مستديرة وجعلنا لبعضها سقوفاً مسنمة . وحدث ونحن نبني هذه المنازل ان البكباشي بلنوى قال لي حبذا لو كان عثمان صدّيق معنا قلت عجباً كنت اظنك غير راضٍ عنهُ لما جرى بينهُ وبين الضابط الانكليزي بالامس في حديقة الازبكية قال هو من خيرة الضباط على شرط ان يكون بعيداً عن القاهرة اخرجهُ منها فلا تجد من يفوقهُ في النشاط والعمل . لقد مضى على هذه الحادثة احدى عشرة سنة وقد ذكرتها لانني لقيت عثمان بك صديق بالامس ورويتها لهُ فضحك كثيراً . وهو الآن ضابط في الجيش العثماني ولم تكد ايطاليا تعلن الحرب على دولتنا العلية حتى جاء من الاستانة وسافر الى ساحة القتال . وكنت اود ان اذكر بعض ما اتى بهِ من الاعمال الجيدة في هذه الحرب لكن الحكمة تقضي بكتمانها في الوقت الحاضر . ولقد ابلى بلاء حسناً يوم دخل جيش الحرية الاستانة في ثورتها المشهورة

مشكلة نسائية

لما دخلنا بحر الغزال اعلن سباركس بك ان الخصومات التي وقعت قبل الثاني من سبتمبر سنة ١٨٩٨ وهو اليوم الذي دخلنا فيهِ ام درمان لا ينظر فيها بل يبقى كل قديم على قدمهِ اما الخصومات التي وقعت بعد هذا التاريخ فيحكم فيها حسب عادات البلاد . فجاءنا في احد الايام ونحن في واو جماعة من السود ومعهم امرأة يتنازعها رجلان منهم كلٌّ يدعي انها زوجتهُ وانهُ اشتراها بمالهِ وقد طال النزاع عليها فكانت تارة عند هذا الرجل وتارة عند ذاك وقتل احدهم اخاها بسببها . ولم يكن البكباشي بلنوى ميالاً الى الحكم في هذه المسألة لكنَّ الرجلين الحّا عليهِ في الفصل بينهما فقلت اتترك الحكم لي قال لك ما تريد قلت هل يكون حكمي قاطعاً لا يستأنف ولا ينقض قال نعم فالتفتُّ الى المرأة وقلت اي الرجلين تريدين قالت هذا واشارت الى قاتل اخيها فقلت لهُ خذ زوجتك وامضِ

وقد وقعت لنا مسألة مثل هذه وانا سائر مع البكباشي هيمس على مقربة من المشرع فاننا لقينا على الطريق رجلاً من المهاجرين الذين جاءوا معنا من الخرطوم وكان معهُ امرأة ورجلان يحملان جلد شاة وحزمة صغيرة من التبن فلما رأونا قال المهاجر كنا سائرين الى المشرع نتقاضى على هذه المرأة وقد تزوجتها في الخرطوم بسنة الله ورسولهِ فلما جئنا الى هذه البلاد رآها اخوها واخذها مني وباعها لهذا الرجل . ثم ارانا عقد الزواج وكان عليهِ ختم المأذون

في الخرطوم والصداق عشرة غروش · وقال الاخ ولم يكن مسلماً هي اختي سرقت صغيرة من بيت ابي و بيعت في الخرطوم فلما رأيتها عرفتها وهي ملكي بعد وفاة ابي · وقال الثالث هي زوجتي وقد اشتريتها من اخيها بعدد هذه التبنات من النعاج وحل الحزمة فاذا هي عشرون تبنة · فقلنا للاخ ارجع الى الرجل نعجاتهِ لانك بعتهُ امرأة هي زوجة رجل آخر قال لا بل هي ملكي لان زوجها الاول لم يدفع لي ثمنها فلا حق لهُ بها وقد ماتت نعجة من هذه النعاج وارانا جلدها . ورأينا الرجل مصيباً لكن الخصومة كانت بينهُ و بين مسلم تزوج امرأتهُ زواجاً شرعياً فقلت للبكباشي هيمس لا يحل هذا المشكل الاَّ اليوزباشي عباس افندي عثمان وارسلنا الجماعة الى المشرع حيث عرضوا قضيتهم عليهِ فحلها على اهون سبيل

نساء تلك البلاد

والنساء هناك من العروض التي تباع وتشترى فلو اتفق ان رجلاً سبى امرأة او سرقها و بقيت عندهُ سنوات ثم عثر عليها زوجها طالبهُ بها و باولادها كما نطالب بالفرس ونتاجها · واذا توفي رجل عن زوجات و بنات ورثهنَّ ابناؤُهُ كما يرثون اموالهُ الاخرى · و يقتني الرجل من النساء بقدر ما عندهُ من البقر والغنم وثمن المرأة من بقرتين الى عشرين بقرة او ما يعادل ذلك من الضأن او المعز · حكى لي البكباشي هيمس مرة انهُ نزل ضيفاً على احد سلاطين تلك البلاد فاولم لهُ وليمة كان فيها من الاطعمة دجاج قد سلق وامعاؤُهُ فيهِ فقال لهُ من طبخ هذا الطعام قال احدى زوجاتي قال كم عندك منهنَّ قال امهلني قليلاً ثم خرج حتى وقف على الباب وجعل يعد منازلهنَّ فلما عاد قال هنَّ خمس عشرة امرأة

اما نساء تلك البلاد فكثيرات منهنَّ حسان مستويات الخلق رشيقات القد يزرين بكثير من البيض الحسان شكلاً واعتدالاً لكنهنَّ متى كبرنَ محيت منهنَّ معالم تلك المحاسن واعتادهنَّ قبحٌ تنبو عنهُ الابصار · والمتزوجات منهنَّ يتشحن بوشاحين من الجلد متقابلين ور بما اتزر الفتيات بجلد ثالث يرسلنهُ على الصدر · ومنهنَّ من تتخذ بضع ورقات من ورق الشجر تستعيض عنها بالجلود فتكاد تكون متجردة · اما العذارى فبعضهنَّ متجردات و يتشح البعض الآخر بالرهط وهو جلدٌ مشقق من اعلاهُ الى اسفلهِ كانت تلبسهُ الاماء عند العرب ولا يزال معروفاً بهذا الاسم في السودان · قال ابو العلاء المعرّي

تجلُّ عن الرهط الامائي غادةٌ لها من عقيل في ممالكها رهطُ

الدكتور امين المعلوف

تعاليم سقراط

(تابع ما قبله)

في العدل

عرّف سقراط العدل بقولهِ: «اني لم اشهد زوراً ولا افتريت على احد ولا اوقعت بالاصدقاء ولا فرقت بين الاهلين»

روى كسينوفانوس ان الشعب الاثيني طلب مرّة قتل تسعة من قواد الجيش بلا مراعاة نصوص الشرائع واحكامها فابى سقراط الموافقة على هذا الطلب على رغم سخط الشعب عليهِ وتهديد بعض ذوي النفوذ لهُ ذلك لانهُ كان قد عقد النية على ان لا يصوت في القرارات والاحكام الأ بموجب الشرائع. وهو لم يكتفِ بمقاومة ارادة الشعب هذه مقاومة لم يسع احد غيرهُ الثبوت عليها بل قاوم ايضاً ارادة المجلس الذي امرهُ يوماً باحضار احد الرعايا للحكم عليهِ بالقتل ظلماً. ثم ان العادة كانت جارية عند اليونان في ذلك الزمان ان يسترحم المحكوم عليهِ القضاة فينال العفو اما سقراط فلم يكن من اولئك الذين يسترحمون ويستعطفون يدلك على ذلك ان ميليتيوس [1] لما رماهُ بالتهم الكاذبة فضّل الموت مع مراعاة الشرائع على الحياة عابثاً بها

واراد هيبياس ملك اثينا ان يسمع بنفسهِ تعريف العدل من فم سقراط فذاكرهُ في ذلك فاجابهُ: قلت ان العدل انما يقوم بمراعاة الشرائع فقال هيبياس ولكن الشرائع تتغير فاجاب سقراط نعم ولكن يجب مراعاتها ما دامت موجودة كما يوءدي الجندي الواجب المفروض عليهِ ابان الحرب مع علمهِ بان الحرب يعقبها السلم. واعلم ان ليكرغس انما جعل لقدمونيا [2] متفوقة على سائر الجمهوريات لانهُ جعل فيها الشرائع مرعية الجانب ومحترمة شديد الاحترام. ثم ألا تعلم يا هيبياس انهُ توجد شرائع غير مكتوبة؟ فاجاب هيبياس

(١) هو احد الاثينيين الثلاثة الذين اتهموا سقراط باضلال الشبان واثارة الخواطر. اما الاثنان الآخران فهما انيتوس وليكون. وقد ذهب اسما انيتوس وميليتوس مثلاً للدلالة على كل حسود سافل يوجه مطاعنة وتهمة الى النوابغ وارباب الحجى للايقاع بهم

(٢) اسبارطة او لقدمونيا. مدينة شهيرة من مدن اغريقيا القديمة وقاعدة بلاد لقونيا او جمهورية اسبارطة. وليكرغس كان شارع لهذه الجمهورية - عاش في القرن التاسع ق.م

نعم وهي التي تراعى في جميع البلدان قال سقراط وهل تستطيع ان تقول ان الانسان هو الذي وضع هذه الشرائع ؟ قال وكيف لا اقول ذلك ؟ ومن هو الواضع لها اذاً ؟ قال سقراط اظن ان الآلهة انفسهم هم الواضعون لها اذ ان اول هذه الشرائع انما هو تعظيم الآلهة وتكريم الوالدين ثم نفي الزيجة بين الابناء وذوي القربى . فقال هيبياس ولكن الناس قد خالفوا هذا النص الاخير . فاجاب سقراط انما الناس يعبثون بجميع الشرائع البشرية ولكن اذا لم يعاقب المرء على خرقهِ هذه الشرائع فليس الامر كذلك في الشرائع الالهية . مثال ذلك ان التزوج بين الاقارب والابناء ينشأ عنهُ نسل ضعيف وهذا هو العقاب بعينهِ . ثم ان من الشرائع غير المكتوبة ما يقضي برد الاحسان الى فاعلهِ بحيث ان كل من خالف هذا النص لا يجد لهُ اصدقاء مخلصين بل يضطر الى البحث عن خلقٍ يبغضونهُ (١) . اذاً فكل شريعة غير مكتوبة تحوي عقاباً لمن يخالفها وهي من صنع شارع اسمى منزلةً من الانسان . ولما كان الآلهة هم الآمرين بالعدل دون سواهم فقد شاؤوا ان يكون هو والشرع شيئاً واحداً بلا فرقٍ بينهما — الى ان قال — انما ذوو العدل هم العارفون باحكام الشرائع البشرية ونصوصها دون سواهم

في واجبات الحكام

هذه المادة من اكثر الامور السياسية التي اهتمَّ بها سقراط فهو يقول انهُ لا بدَّ للراغبين في الاحكام من احراز المعارف التي تؤهلهم لسياسة البلاد كما يجب . ولا تسلْ عن التقريع الذي يوجههُ الى الطامعين في الحكم وهم جهلة لا يفقهون من معناهُ شيئاً . قال : ومثلهم في ذلك مثل الذين يحصلون على دراهم او شيء اخر ذي قيمة من طريق الاحتيال والمخاتلة بل ان احتيالهم اشدّ من احتيال هؤلاء واعظم لان الحاكم انما يتولى ادارة المصلحة العامة لا مصلحتهُ الخاصة . الا تعلم لماذا يسمي هوميروس اغاممنون راعي الشعب ؟ لان رئيس الحكومة يجب عليهِ الاعتناء برعيتهِ كما يعتني الراعي بقطيعهِ . اذاً بما تقوم واجبات رجل الحكومة ؟ تقوم في الادارة الداخلية بانماء ثروة البلاد وفي الاسواق العمومية بايقاف رحى الشقاق وتهدئة الخواطر و بث روح الاتفاق . وفي الحرب بالعمل على الفوز والنصر . وفي المعاملات الخارجية باكتساب الاصدقاء لا الاعداء

(١) والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله :

اذا لم يكن غير الاسنة مركباً فلا يسع المضطر الاَّ ركوبها

ومن اقواله ايضاً بهذا الصدد : ان فضل الزعيم الصالح يقوم بجعل الناس الذين يسوسهم سعداء . وقد سأله بعضهم كيف تفوَّق ثمستوكلس على جميع مواطنيه حتى ان جميع الانظار كانت تتجه اليه عندما كان البلد في احتياج الى رجل فاضل أبمعاشرته لاحد الحكماء ام بفعل قوة عقلية طبيعية فائقة الحدّ ؟ فاجاب سقراط انهُ لمن البساطة ان يُظنّ ان المرء لا يتأتى لهُ ان يكتسب المهارة في اقلّ الفنون وادناها بلا واسطة معلمين ماهرين وان اصعب صناعة وهي صناعة الحكم تأتي الناس من تلقاء نفسها . ان الملوك والولاة الحقيقيين ليسوا الذين يحملون الصولجان ولا الذين ينتخبهم الشعب او يقع عليهم الحظ بل الذين يعرفون شؤون الحكومة وعلى ذلك فربّان السفينة انما هو العارف بادارة دفتها وليس صاحبها وكذلك قلّ عن صاحب الحقل فانهُ ليس بامام في الزراعة ولا المريض بامام في الطب

انما يقوم انماء ثروة البلاد بمعرفة الدخل والوقوف على حالة المعادن وسدّ النقص الحاصل في الغلة والتعويض عنهُ بشيء آخر ودرس مسألة النفقات والغاء ما لا فائدة منهُ ولا لزوم لهُ والنظر في ما اذا كانت الغلة كافية لسدّ حاجيات السنة واستطلاع قوات البلاد الحربية براً وبحراً وكذلك قوة العدو ومعرفة الجهات التي يجب ان تقام فيها الحاميات وقوتها وحسبان مقدار المؤن اللازمة للجيش

ومن رأي سقراط ان علم معرفة البشر هو افيد علم لادارة شؤون الحكومة . دفع يوماً احد الفتيان الى استاذ في فن الحرب يدعى ذيونيسودورس فلما عاد اليه سألهُ قائلاً : ما الذي علّمك اياهُ استاذك ؟ فاجاب علّمني ان اصفّ العسكر في الحرب قال سقراط وكيف يجب صفهم ؟ فاجاب التلميذ يُوضع الاقوياء في المقدمة والمتوسطون في الساقة والضعفاء في الوسط فقال سقراط وهلاّ يجب تغيير هذا الترتيب ؟ التلميذ — لم يقل لي المعلم شيئاً عن ذلك . سقراط — ولكن اذا اريد الاسراع الى الغنيمة الا يجب وضع الطامعين في المقدمة ؟ واذا اريد اقتحام المخاطر بلا نظر الى المنفعة الا يجب وضع طالبي المجد في الصف الاول ؟ فاجاب التلميذ لم يقل لي ذيونيسودورس شيئاً عن ذلك . فقال سقراط عُدْ اذاً الى معلمك وذاكرهُ في الامر ترَهُ قد احمرّ خجلاً لانهُ اخذ منك دراهمك وتركك سابحاً في جهلك

وفوق هذا كلهِ فقد كان سقراط يطلب من الطامعين في الحكم التمرّن على الكلام . قال لهُ بعضهم ذات يوم وكان قد عين في الجيش قائد فرسان : اتدعي انهُ يلزم تمرين لساني على الكلام او تربية ملكتي على الخطابة ؟ فاجابهُ سقراط : وهل تظنّ يا صاح انك تلقي اوامرك على جندك وانت ساكت ؟ وقال ايضاً لاحد تلاميذه في هذا المعنى : اذا

شئت ان تعدّ نفسك للحكم فعليك اولاً باصلاح بيت عمك المتداعي للسقوط · فاجابهُ التلميذ : ولكن ماذا اصنع وعمي لا يعير كلامي اذناً صاغية ؟ فقال الفيلسوف : ما الذي تصنعهُ اذاً يا صاحِ لو دعاك الامر يوماً الى اقناع جميع الاثينيين وعمك منهم ؟

وفضلاً عن ذلك فان سقراط كان يتطلب من المتطلعين الى ولاية الاحكام موهبة طبيعية لا تكسب بالعمل الا وهي موهبة القيادة وهاك ما قالهُ اسخوماخوس وهو الذي ذكرهُ سقراط كمثالٍ لرب البيت (١) « اما في ما يتعلق بمزية القيادة تلك التي تتفق مع كل صناعةٍ من الصنائع — مع الزراعة او تدبير المنزل او ادارة الجيش — فاني اعترف بان ليس جميع البشر متحلين بها · مثال ذلك سفينة تمخر في عباب الماء و يجب ان تقطع مسافة سفرها في يوم واحد فان من الربانية مَن لهم مقدرة على دفع الملاّحين الى العمل بطيبة خاطر · ومنهم من ليسوا متصفين بهذه المزية فيقضي الملاحون مضاعف الوقت في السفر نعم ان المسافر مع اولئك ينزل من البحر تعباً منهوكاً الاّ انك ترى الملاحين والربانية مسرورين بعضهم من بعض اما مع هؤلاء فيسير المسافر بلا تعب ولكن البغضاء ضاربة اطنابها بينهم · وكما قلت عن ربان السفينة وملاّحيها كذلك قلْ عن قوّاد الجيش فان بعضهم يضمّ الى لوائهِ من العسكر رجالاً لا يريدون اجهاد النفس واقتحام المخاطر ولا يتنازلون للامتثال والطاعة الاّ عند الضرورة القصوى و يفتخرون بمقاومة قائدهم ولا يخجلون من الهزيمة والانكسار · وترى البعض الآخر من اولئك القواد وهو احسن حالاً واسمى خصالاً من الاولين يضم الى لوائهِ هؤلاء الجنود بعينهم فيجعلهم يخجلون من الاعمال الشائنة ويقنعهم بوجوب الطاعة والامتثال بل يحبّب اليهم الخضوع والابتهاج و يدفعهم الى الاقدام على الاعمال وتجشم المشاق والاخطار بكل طيبة نفس · فقوّاد هذه حالهم تطمع الجند في اتيان عمل عظيم تحت لوائهم وان الزعيم الذي يستميل اليهِ النفوس بهذا المقدار لهو مسلح بقوةٍ حقيقية · ثم ان من كان لهُ جسم قوي وكان معتاداً تقليب الرمح ورمي النبل وركوب الخيل الجياد ولبس الدروع واقتحام الاخطار في مقدمة الجند فذلك ليس بالقائد بل القائد الحقيقي هو الذي يحملهم على اللحاق بهِ الى ساحة الوغى وركوب الاهوال على اختلاف انواعها لان الذي يستطيع بفكرهِ ان يحرّك كثيراً من السواعد والايدي يمكن ان يقال عنهُ ان لهُ ساعداً مفتولاً ذلك هو الرجل بالحقيقة الرجل العظيم الذي يأتي اعمالاً خطيرة لا بقوّة ساعدهِ بل بقوّة فكرهِ وارادتهِ

(١) راجع فصل الواجبات بين الزوجين

في المحبة او الاحسان

هذه الفضيلة لا تقلّ شأناً عن فضيلة العدل ان لم تكن اجل منها واعظم · والظاهر ان كسينوفانوس لم ينقل لنا شيئاً عن سقراط خاصاً بهذا الموضوع ولكن لدينا حياة هذا الفيلسوف العظيم وهي كلها ساطعة بالسجايا الحميدة من مثل الحسنى والسخاء والشفقة والمسامحة والمروءة ونحو ذلك · على ان فوق تحليهِ بهذه العواطف الشريفة والخصال الحميدة كان يحث تلاميذهُ على تزيين نفوسهم بها ايضاً · روي ان بعضهم التقى مرة برجل في الطريق فحياهُ فلم يرد عليهِ التحية فتميز غيظاً وذاكر سقراط في ذلك فقال لهُ سقراط : ماذا كنت تفعل لو صادفت رجلاً مشوه الخلق هل كنت تحنق عليهِ لنقصان خلقهِ فلماذا تغتاظ اذاً ممن هو ناقص الخُلق ؟ · وروي ايضاً ان بعضهم اصطدم مرة بسقراط وهو سائر في الطريق فضحك سقراط وقال للذين دهشوا للامر: هل اذا رفسني حمار أاذهب واقاضيهُ الى الحاكم ؟ هذا ولا حاجة الى التنويه بالصبر الجميل الذي اعتصم بهِ في احتمال زوجتهِ كسنثبي فانهُ جرى مجرى الامثال بل لا يُعلم عنهُ انهُ غضب مرة على احد · وكان يغتفر الشتائم ويوصي بالحلم والمسامحة · ولم تبدر منهُ سيئة او اهانة نحو الحساد الذين رموهُ بالتهم او القضاة الذين حكموا عليهِ بل رضخ للحكم وهو ثابت الجأش · وقد اقام في السجن ثلاثين يوماً لم يبدُ منهُ تذمر ولا شكوى ولا اضاع شيئاً من لين طباعهِ وجذالتها الى آخر نسمة من حياتهِ

وكان هرموجينس قد حاول ان يدفع عنهُ التهم الموجهة اليهِ فقال لهُ : « اتعجب من ان ترى الآلهة يستحسنون فنائي منذ الآن ؟ اعلم اني لا اعترف لاحد بانهُ قضى حياة اعذب من حياتي واحلى اما اذا عشت اكثر من ذلك فلا بدَّ لي من ان اقاسي شرور الشيخوخة ومتاعبها فان بصري وسمعي يضعفان ويزداد فكري سوءا و يعسر عليَّ -حينئذٍ تعلّم الاشياء وتميل ذاكرتي الى الانحطاط فينتابني النسيان فهل يطيب العيش مع كل هذه المصاعب والمتاعب ؟ ولكن ربما قلت لي يا هرموجينس اني اذا متُّ الآن انما اموت ظلماً وعدواناً فاجيبك على ذلك بان العار لاحق ولا شك بالذين يقضون عليَّ جوراً · انظر الى اولئك الظالمين من المتقدمين ترَ انهم لم يخلفوا مثل الذكرى التي خلفها المظلومون · وعليهِ فان الناس سينظرون اليَّ بعد موتي بغير العين التي ينظرون بها الى الذين قضوا على حياتي وسيكون لهم نحوي من الشعور غير ما يشعرون بهِ الآن · سيعلنون على رؤوس الملا اني لم آتِ الظلم ولا اضللت احداً بل كان همي منصرفاً ابداً الى ترقية جميع الذين تقرَّبوا اليَّ وألفوني »

وكثيراً ما كان يحرّضهُ البعض على الهرب من السجن فكان يقول لهم : « وما الذي اصنعهُ بالحياة ؟ فاني اذا رحلت الى مدينة اخرى غير اثينا القيت فيها عين الخطب التي كنت القيها هنا فاذا منعوني عن ذلك كانت حياتي باطلة لا فائدة منها . واذا خالفت الاوامر وواصلت السير في منهجي كان نصيبي هناك مثل نصيبي هنا فالاولى بي اذاً ان ارضى بنصيبي الاول »

وزارهُ تلاميذهُ يوماً فرأوا فيهِ آثار القيود التي كان مكبلاً بها فطوى احدى ساقيهِ وكان فعل القيود قد اخذ منها كل مأخذ ودلكها بيدهِ قائلاً : « ما اغرب اللذة والألم ايها الاخوان فانهما ضدان لا يجتمعان فاذا رأى المرء في يومهِ لذةً فلا بدَّ من ان يتوقع ضدّها غداً . واني آسف لكون ايسوبُس[1] لم يصنّف حكاية في هذا المعنى فانهُ كان يقول « ان الله لما اراد ان يوفق بين اللذة والألم ولم يفلح ربطهما معاً بسلسلة واحدة فاصبحا صنوين متلازمين » . وقد جربتُ هذا بنفسي لاني اشعر الآن باللذة بعد الألم الذي اعتراني من فعل القيود

وكان في سجنهِ يخاطب الحرّاس بالدعة واللطف قال لهُ احدهم يوماً : لستَ كسائر السجناء الذين يشبعونني لعناتٍ ومسباتٍ فانك تعاملني بلطف واحسان لم ارَ نظيرهما حتى الآن . ورأى يوماً من بعض تلاميذهِ غمّاً و بأساً على سلامتهِ فقال لهم : ماذا تصنعون

(١) رجل يوناني مصنف حكاياتٍ كان عبداً ثم أعتق ومات محكوماً عليهِ بالقتل في القرن الخامس ق . م . يحكى ان سيدهُ امرهُ مرة بالذهاب الى السوق وشراء احسن الاشياء الموجودة فيها — وكان قد أولم وليمة — فذهب ايسوبس وأتى ببعض الالسنة ذوات الاربع وطبقها على جميع اصناف المرَق ووضعها على مائدة الطعام . فلما ذاقها المدعوون عافتها انفسهم فقال لهم ايسوبس : يا قومُ هل من شيء احسن من اللسان في كل زمانٍ أليس هو رابطة الحياة المدنية ومفتاح المعارف والعلوم والناطق بالحق والصواب أليس الواسطة لتمصير البلدان وتمدينها وتثقيف العقول وتهذيبها واقناع المجالسين في الاندية والمجتمعات وبهِ يؤدي المرء اول المفروض عليهِ ألا وهو حمد الآلهة . فاجابهُ سيدهُ وقد حاول ايقاعهُ في الارتباك اذاً فعد غداً الى السوق واشترِ لي اقبح الاشياء التي تجدها هناك . فلما كان يوم الغد لم يضع ايسوبس على المائدة من اصناف الطعام سوى الالسنة فقط قائلاً : انما اللسان مصدر المخاصمات ومنشأ الحروب والمنازعات . نعم انهُ الناطق بالحق ولكن الناطق ايضاً بالباطل والغلط وهو فوق ذلك سبب خراب البلاد وشقائها . واذا كان ناطقاً من جهةٍ بحمد الآلهة وشكرانهم فانهُ من جهة اخرى ناطق بالسباب والنفاق

هذا وقد ذهبت السنة ايسوبس مثلاً كناية عن كل ما يمكن حملهُ على تاويلين متناقضين او كل ما يحتمل المدح والذم معاً

يا اخواني الا تعلمون اني ابعدت النساء عني حتى اجتنب مثل هذا المنظر ؟ وذلك لاني سمعت انهُ يجب على الانسان ان يموت وهو يسمع الكلام العذب

ومن شمائلهِ الغرَّاء ما رواهُ عنهُ افلاطون قال : « كانت العادة شائعة عند قدماء اليونان ان يغسلوا الميت قبل دفنهِ وكان هذا العمل خاصاً بالنساء دون الرجال وكان سقراط يرثي لهنَّ لقيامهنَّ بهذا العمل المحزن فاراد ان لا يجعل لهنَّ من موتهِ سبيلاً لذلك وفكَّر في تدبير حيلةٍ لتخليصهنَّ . في آخر لحظة من حياتهِ وكان جالساً مع تلامذتهِ يجاذبهم اطراف الحديث قال لهم : امهلوني قليلاً ريثما انزل الى الحمام فاني اريد ان اوفر على النساء هذا العبء الثقيل عبء غسل جثتي . قال ذلك ثم نزل الى الحمام ولما انتهى تناول كأس السم وجرعها ولم يبدُ على وجههِ شيء من الاضطراب او التغيير ثم اخذ يعمل ما يساعد على سريان السم في جسمهِ ثم استلقى على فراشهِ واسلم الروح »

قال كسينوفانس : « هذا ما كان عليهِ سقراط وهكذا عرفتهُ . فقد كان تقياً ورعاً الى حد انهُ لم يكن يجري شيئاً الاَّ بعد مشاورة الآلهة . وعادلاً الى حد انهُ لم يمسّ احداً بسوء بل كان يحسن الى جميع المتقربين منهُ . وقنوعاً الى حد انهُ لم يكن يفضّل اللذَّة على الاستقامة . وحكيماً الى حد انهُ لم يخطئ في التمييز بين الخير والشر ولا احتاج الى هداية احدٍ . وحاذقاً في معرفة شؤون البشر واحوالهم وصرفهم الى الفضيلة وعمل الخير . وبالجملة فانهُ كان اسعد الناس واحسنهم . واذا كان احد في ريب من ذلك فليقابل بين اخلاق سقراط واخلاق الغير وليحكم » . انتهى

سليم عوَّاد

[المقتطف] ذكر في الحاشية الاولى صفحة ٢٦٣ كلمة " اضلال الشبان " وكانت في الترجمة افساد الشبان فبدلناها بكلمة اضلال الشبان لان كلمة افساد تحتمل معنىً آخر قبيحاً تمسَّك بهِ بعض كتَّابنا . والحقيقة ان التهمة التي اتُّهم بها سقراط شرحها متهموهُ بانهُ كان يغري الشبان باحتقار قوانين الحكومة ولاسيما الانتخاب بالقرعة ويعلمهم ان يخالفوا والديهم واوصياءهم ويقتبس لهم ابياتاً من هوميروس وهسيودس مضرَّة بالآداب وبالحكومة الجمهورية

الانيميا المصرية

او

الانكيلوستومايسس

Ancylostomiasis.

في هذا القطر مرضان من الاهمية بمكان عظيم احدهما داء البلهارسيا اي البول الدموي ويقال ان نصف السكان مصابون بهِ والآخر داء الانكيلوستوما المعروف بالانيميا المصرية او الداء الاخضر المصري وقلَّما يخلو منهُ احد من الفلاحين . فهما من اعظم نكبات هذا القطر بل اشد فتكاً بسكانهِ من الكولرا والطاعون معاً فلا عجب اذا اهتمت الحكومة بهما وعينت من يبحث فيهما بحثاً خاصاً . واكبر هؤُلاء الباحثين الدكتور لوس الالماني استاذ علم الحياة في مدرسة قصر العيني الطبية فانهُ اصدر منذ شهرين مجلداً ضخماً اقتصر فيهِ على وصف الدودة المعروفة بالانكيلوستوما

تاريخ هذا الداء واسماؤُهُ . — هذا الداء معروف في مصر منذ عهد بعيد وربما كان معروفاً عند اطباء العرب . قال ابن سينا في وصف فساد الشهوة « ويعرض لقوم شهوة الطين بل الفحم والتراب والجص واشياء من هذا القبيل » . فالميل الى اكل الطين او التراب من اعراض هذا الداء كما سيجيء بل ربما كان سبباً في انتقال عدواه . وقد بقيت اسبابهُ مجهولة الى ان بيَّن غريسنجر سنة ١٨٥٤ انهُ ناتج عن ديدان صغيرة تمتص الدم من الامعاء وتسبب هذه الانيميا التي هي اهم اعراضهِ . ولم يهتم بهِ اطباء اوربا حتى حدث وباء بهِ سنة ١٨٨٠ بين العملة الذين كانوا يحفرون نفق سان غوتهارد في سويسرا وهي اول مرة علم وجودهُ في اوربا . ثم حدثت ١٠٧ اصابات بهِ في المانيا سنة ١٨٩٦ واخذت تزداد سنة فسنة حتى بلغت ١٠٣٠ اصابة سنة ١٩٠١ . وكان اول ظهورهِ في انكلترا سنة ١٩٠٢ حين فشا بين المعدّنين في كورنوال . على ان هذا كلهُ لا يذكر بالنسبة الى عدد الاصابات في مصر ففي الصيف الماضي دخل المستشفى الانكليزي بمصر القديمة مئة اصابة بهِ في يوم واحد

ولهذا الداء اسماء كثيرة فاسمهُ العلمي المشهور الانكيلوستومايسس نسبة الى الانكيلوستوما وهي الدودة التي تسببهُ واللفظة منحوتة من كلمتين يونانيتين وهما انكيلو ومعناها اعقف او محجَّن واستوما ومعناها فم فسميت بذلك للمحاجن او الكلاليب التي في فمها . ومن اسمائهِ

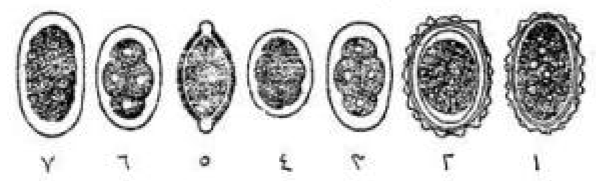
الانيميا المصرية والداء الاخضر المصري ويسميهِ الفلاحون بالرهقان ويريدون بهِ اللهثة التي تصيبهم بسببهِ . ويعرف في بعض انحاء اوربا بداء المعدّنين وداء الانفاق وفي سيلان بالبري بري لذلك ترى وصفهُ في باثولوجية المرحوم الدكتور ڤانديك بهذا الاسم وقد سماهُ ايضاً الانيميا الخبيثة الكيلانية ولم يكن يُعرف في تلك الايام ان سببهُ هناك هذه الديدان التي تسبب الانيميا المصرية . اما البري بري فهو داء آخر لم تكن ماهيتهُ معروفة حينئذٍ

مواطنهُ . — هو مستوطن في البلدان الحارة وما يجاورها وقد حدثت اصابات بهِ في اوربا كامر ويكثر في الولايات الجنوبية من اميركا الشمالية وفي كثير من ولايات اميركا الجنوبية وفي جزر المحيط الهندي وبلاد الهند ويقال ان ٧٥ في المئة من السكان في بعض ولاياتها مصابون بهِ . اما في مصر فقد عثر على الانكيلوستوما في امعاء ثلاثين في المئة من المتوفين وقيل اكثر من ذلك . ولا اعلم ان احداً ذكر اصابات بهِ في الشام لكن لا شبهة في وجودهِ فيها

الانكيلوستوما الاثنا عشرية بحجمها الطبيعي (عن شلنهس)

سببهُ . — نوعان من الديدان الحلمية فالتي تسببهُ في مصر تعرف بالانكيلوستوما الاثني عشرية نسبة الى المعا الاثني عشري والتي تسببهُ في اميركا تعرف بالنكاتور الاميركية ويسميها الاميركان الدودة العقفاء (hook-worm) . ومقر الانكيلوستوما في المعا الدقيق لاسيما في القسم المعروف بالصائم ثم في الاثني عشري ويندر ان تقيم في اللفائفي او المعا الغليظ . وهي دودة صغيرة تتعلق بالغشاء المخاطي باربعة محاجن (كلاليب) في فمها . طول الذكر منها نحو عشرة مليمترات وعرضهُ نحو نصف مليمتر والانثى اطول منهُ واعرض وهي تبيض ما لا يحصى عددهُ ويضها لا ينقطع البتة وهو اهليلجي الشكل طول البيضة منهُ نحو ٠٦٠ من المليمتر وعرضها نحو ٠٣٥ ولها غشاء رقيق شفاف داخلهُ مح مقسوم الى اربعة فصوص او ثمانية فاذا خرج البيض مع البراز ووجد مكاناً يصلح لهُ تفقس عن الاجنة في يوم او يومين . وهي سريعة الحركة شديدة النهم تلتهم ما تجدهُ امامها من المواد الآلية وتبقى كذلك اسبوعاً تنسلخ فيهِ مرتين ثم تصوم وتبقى زمناً في الماء العكر او التراب او الطين ساكنة لا تتحرك الاَّ قليلاً ثم اذا اتفق ودخلت القناة الهضمية في الانسان انسلخت مرة اخرى واتخذت شكلها المعروف

اما طريق العدوى فمختلف فيها وقد كان يظن قبلاً ان الاجنة تدخل الامعاء بطريق الفم والمعدة امَّا بشرب الماء العكر او باكل التراب او بتلوث الايدي والاطعمة بالطين · على ان الدكتور لوس قد اثبت بتجارب يطول شرحها انها تصل الى الامعاء بطريق الجلد فتنتقل منهُ الى النسيج الخلوي فالاوعية الدموية والليمفاوية ومنها الى الرئتين والشعب والقصبة ثم المريء والمعدة · ويُظن انها بمرورها بهذه الطريق تكتسب مناعة تقيها الانهضام بالعصير المعدي · اما الذين تنتقل اليهم العدوى بطريق الفم فيظن ان بعض الاجنة تلتصق بجدران المريء فتنقلها الاوعية الى الرئتين كما تنقلها من الجلد ثم تعود الى المريء بطريق القصبة بعد ان تكون قد اكتسبت المناعة التي مرَّ ذكرها · ويظن الدكتور لوس ان الذين تنتقل اليهم العدوى في مصر بطريق الجلد بين الثمانين والتسعين في المئة اما الباقون فتنتقل اليهم بطريق الفم بتلوُّث ايديهم واطعمتهم بالتراب او بالطين ويندر ان تنتقل اليهم بتلوث الماء العكر الذي يشربونهُ او يستحمون بهِ



بيض بعض الديدان المعوية الخيطية مكبراً (عن مانسن)

١ و ٢ الاسكارس المبرومة · ٣ النكاتور الاميركية · ٤ الاسترنغيلوبدس الغائطية · ٥ التريكوكفالس الشعرية · ٦ الانكيلوستوما الاثنا عشرية · ٧ الاسترنغيلس الدقيقة

ولا يعلم طول حياة هذه الديدان في امعاء الانسان فقد تعيش من بضعة اشهر الى ثلاث سنوات ويصعب تحقيق ذلك لان المصابين بها عرضة للعدوى في كل حين

اعراض هذا الداء · — هي اعراض فقر الدم السائر مع ما يصحبهُ من الزكام المعوي وما ينتج عنهُ اذا طال امدهُ من الحؤُول الدهني في القلب وغيرهِ من الاحشاء واول ما يظهر من هذه الاعراض ألم او ثقل في المعدة وقد تكون شهوة الطعام ضعيفة لكنها في الغالب قوية جداً فاذا شبع المريض اصابهُ سوء هضم واسهال · وربما اصابهُ فساد في الشهوة فيعرض لهُ ميل الى اكل التراب والطين والطباشير · او ان اكل هذه المواد من اسباب العدوى لا من اعراض الداء فمن الامور المشهورة في الشام ان الذين يأكلون التراب تصفرُّ الوانهم على ان

الميل الى اكل هذه المواد ليس خاصاً بهذا الداء . وقد يكون في البراز دم اسود غير منهضم او مخاط ممزوج بالدم وقلما يرى فيهِ دم احمر ما لم يكن المريض مصاباً بالبلهارسيا . وكثيراً ما يجتمع المرضان في هذه البلاد . وقد يصاب المريض بحمى متقطعة او مستمرة او تنخفض حرارتهُ تحت الدرجة الطبيعية ثم بعد ذلك بزمن تظهر اعراض الانيميا فيشحب لون الجلد والاغشية المخاطية وينتفخ الوجه والقدمان ورسغاها ويشعر المريض بتعب ولهثة عند اقل حركة يأتيها ويصيبهُ خفقان في قلبهِ وطنين في اذنيهِ وضعف في بصرهِ وفتور في عقلهِ وميل الى الاغماء . وتسمع الغاط دموية في قلبهِ وشرايينهِ الكبرى

وهذه الاعراض كلها تجعل الطبيب يشتبه بالتدرن او السرطان او التهاب الكليتين المزمن لولا ان المصاب يبقى ممتلئ البدن غير مهزول كما يكون عادة متى كان مصاباً باحد هذه الامراض . واذا فحص دمهُ وجد ان عدد الكريات الحمراء قد نقص كثيراً حتى يبلغ المليون في المليمتر المكعب او اقل من ذلك اما الكريات البيضاء فلا تزداد زيادة فاحشة كما في اللوكوكيثيميا ولا يكون المريض مصاباً عادة بضخامة في الغدد الليمفاوية او الطحال او الكبد

واذا طال الداء وبقي فقر الدم مستمراً في الزيادة مات المصاب في بضعة اسابيع او اشهر على ان ذلك نادر والغالب ان يكون الداء مزمناً فيقوى تارة ويضعف اخرى الى ان يشفى المريض او يموت بداء آخر

تشخيصهُ . — يجب ان يشتبه بهِ في كل الذين يصابون بالانيميا في البلاد الحارة ولا يعلم سبب لاصابتهم بها فاذا فحص برازهم ووجد فيهِ بيض الانكيلوستوما كانت هي سبب هذه الانيميا على الراجح لكن عدم العثور عليهِ ليس دليلاً على عدم وجود المرض لان الديدان ربما تكون قد زالت وبقيت آثار المرض كالخلل في القناة الهضمية والقلب والكبد والكليتين. ولا بد من تمييز هذا الداء عن البري بري وعن الانيميا التي يكون منشأها الحمى الملارية فهذه تختلف عنهُ بضخامة الطحال ونوع الحمى التي تصيب المريض وتأثير الكينا فيها والعثور على الحلميات الملارية في دم المريض في اوقات معلومة

واذا عثر على بيض الانكيلوستوما في البراز وكان عددهُ قليلاً يجب ان لا يسرع الطبيب في اثبات الداء قبل ان يتأكد من عدم اصابة المريض بالتدرن او السرطان او الملاريا او الانيميا الخبيثة او اللوكيميا وما اشبه

العلاج . — كان يعالج قبلاً بخلاصة السرخس الذكر ثم اكتشف التيمول فاقتصر

على العلاج بهِ او بزيت اليوكالبتوس او بالبيتانفثول · وهاك الطريقة المتبعة في المستشفيات العسكرية وفي المستشفى الانكليزي في مصر القديمة

يهيأ المريض قبل شرب الدواء باطعامهِ اطعمة سائلة كالمرق او اللبن يوماً او يومين ثم يسقى جرعة من الملح الانكليزي قبل النوم ويعطى في الصباح التالي على الريق برشانتين في كل منهما غرام من التيمول ثم برشانتين غيرهما بعد ساعتين ثم جرعة من الملح الانكليزي بعدهما بساعتين · ولا يسمح لهُ في ذلك اليوم بغير الاطعمة السائلة ولا يتناول شيئاً منها قبل الظهر

ويجب على المريض ان يبقى مستلقياً على فراشهِ في اليوم الذي يتناول فيهِ التيمول لانهُ دواء فعَّال يسبب دواراً وتنبهاً شديداً · وقد يسودُّ بول المريض بعد تناولهِ كما يحدث في التسمم بالحامض الفنيك فاذا اسودَّ لون البول بعد تناول الجرعة الاولى منهُ يوقف استعمالهُ · ولا يخفى انهُ لا يذوب في الماء فلا يمتصُّ منهُ الجسم الاَّ شيئاً يسيراً اما اذا اتفق ان المريض شرب ولو قليلاً من المواد التي تذيبهُ صار سماً قتَّالاً واهم هذه المواد الالكحول فيجب ان ينتبه لذلك اشد الانتباه فلا يسمح لمريض ان يتناول شيئاً من الاشربة الروحية او الادوية التي فيها الكحول كالصبغات وما اشبه · اما المواد الاخرى التي تذيب التيمول فهي الاثير والكلوروفورم والتربنتينا والغليسرين والزيوت فينبغي اجتنابها كلها · ولا يجوز استعمالهُ متى كان المرض متقدماً قبل تقوية المريض وتغذيتهِ ولا متى كان المريض مصاباً بالتهاب الكليتين او المعدة او بآفة في القلب

ويعاد هذا العلاج مرة كل اسبوع حتى يزول البيض من البراز · ويقوَّى المريض في غضون ذلك بالمقويات المعتادة

اما زيت اليوكالبتوس فيستعمل كما يأتي وهي الطريقة المتبعة في قصر العيني

خذ من

زيت اليوكالبتوس	غرامين
الكلوروفورم	ثلاثة غرامات
زيت الخروع	اربعين غراماً

يؤخذ النصف على الريق والنصف الآخر بعدهُ بنصف ساعة ويكرر العلاج مرة كل يومين حتى يزول البيض من البراز · والعلاج بهذه الطريقة اقل خطراً من العلاج بالتيمول

الدكتور امين المعلوف



الصباغة

(تابع ما قبله)

الاصباغ المباشرة

وُصفت هذه الاصباغ بالمباشرة لان القطن يصبغ بها مباشرة من غير احتياج الى تأسيسهِ بمثبتات الالوان . والاصباغ المباشرة على نوعين الواحد اصباغ القطن المباشرة والثاني الاصباغ الكبريتية

واصباغ القطن المباشرة كثيرة مثل اصباغ البنزو واصباغ الديامين واصباغ الكنغو ومن اقدمها احمر الكنغو الذي اكتشف سنة ١٨٨٤ . ويصبغ القطن بهذه الاصباغ باغلائهِ في مذوبها فيمتص القطن الصبغ بنوع من الالفة الطبيعية الّا انهُ اذا كثرت مادة الصبغ في السائل قلَّ اخذ القطن لهُ . واذا اضيف الى السائل اوقية الى ثلاث اواقي من كبريتات الصوديوم و ١/٢ الى ١/٤ من الاوقية من كربونات الصودا لكل جالون منهُ صار اللون اغمق لانهما يقللان ذوبان الصبغ في السائل ويزيدان الفة القطن لهُ . واذا زاد كبريتات الصوديوم رسب الصبغ في السائل وصار الانصباغ بهِ غير تام . ويفضل استعمال الصابون بدل الصودا في كثير من هذه الاصباغ ومقدارهُ ١/٤ اوقية الى ١/٤ اوقية لكل جالون

والغالب ان الوان هذه الاصباغ لا تثبت في النور وبعضها يتأثر بالقلويات او بالحوامض وعيبها الاكبر انها تذوب بالغسل وتتلطخ بها ما حولها ولكن يمكن جعلها ثابتة على النور والغسل بواسطة معالجتها مدة نصف ساعة بمذوَّب كبريتات النحاس الذي فيهِ ٣ في المئة ولاسيما اذا اضيف اليهِ مذوب ١ في المئة من بيكرومات البوتاسا

ويصبغ الصوف والحرير بالاصباغ المباشرة وهي متعادلة او مضاف اليها قليل من الحامض الخليك . وهي عليهما اثبت منها على القطن في الغالب وبعضها يكون ثابتاً جداً ولو في النور مثل احمر الديامين الثابت واصفر هس الكريسوفانين . وكثير من الاصباغ المباشرة يصلح لصبغ المنسوجات المختلطة من الصوف والقطن او من الحرير والقطن او من الصوف والحرير

وبعض الاصباغ النباتية يدخل في هذا الباب مثل الكركم والزعفران والانَّاتو

والعصفر ولكن الوانها كلها لا تثبت في النور · فالكركم يستخرج من جذر الكركم ويصبغ بهِ القطن والصوف والحرير في مغاطس محمضة بالحامض الخليك او الشب الابيض ولونهُ اصفر لامع يكمدُّ بالقلويات · والزعفران يستخرج من اسدية نبات الزعفران ولون صبغهِ اصفر برتقالي . والانّاتو هو الرب الذي يحيط ببزور Bixa orellana وهو نبات اميركي · ويصبغ الحرير في سائل قلوي او صابوني بلون برتقالي يحمرُّ بالحوامض · والعصفر زهيرات ازهار القرطم الذي يزرع في القطر المصري · ويصبغ القطن بلون قرنفلي لامع اذا وضع في مغطس بارد فيهِ خلاصة المادة الملوَّنة وقد جُعل قلويًّا بكربونات الصودا ثم يحمَّض تدريجًا بالحامض الليمونيك

والاصباغ المباشرة المستخرجة من قطران الفحم الحجري كثيرة جدًّا وكثيرة الاستعمال وهاك اسماء بعضها

الاحمر

الكنغو اللامع	brilliant Congo	احمر الكنغو	Congo red
الروزازورين	rosazurine	قرمزي الديامين	diamine scarlet

البرتقالي

برتقالي الميكادو	Mikado orange	برتقالي الكنغو	Congo orange
برتقالي البيرامين	pyramine orange	الديامين البرتقالي	diamine orange

الاصفر

الديامين الاصفر	diamin yellow	اصفر الكريسوتين	cresotin yellow
اصفر الثيازول	thiazol yellow	اصفر الكربازول	carbazol yellow

الاخضر

البنزو الاخضر	benzo green	البنزو الزيتوني	benzo olive
الابولي الاخضر	eboli green	الديامين الاخضر	diamine green

الازرق

الازورين اللامع	brillant azurine	الازو الازرق	azo blue
ازرق شيكاغو	Chicago blue	الديامين الازرق	diamine blue

البنفسجي

الديامين البنفسجي	diamine violet	الكنغو البنفسجي	Congo violet

البنزو البنفسجي	benzo violet	الازو البنفسجي	azo violet

الاسمر

الكنغو الاسمر	Congo brown	البنزو الاسمر	benzo brown
اسمر القطن	cotton brown	الديامين الاسمر	diamine brown

الاسود

اسود كولمبيا	Columbia black	الديامين الاسود	diamine black
اسود بلوتو	Pluto black	البنزو الاسود	benzo black

الرمادي

البنزو الاسود	benzo black	البنزو الرمادي	benzo grey
الرمادي المتعادل	neutral grey	الازوموف	azo mauve

اما الاصباغ الكبريتية فلا تصلح الأ لصبغ الالياف النباتية ولا بدَّ لها من سوائل شديدة القلوية واول صبغ كشف منها الصبغ المسمى كشو ده لاقال Cachou de Laval الذي كشف سنة ١٨٧٣ وكان يستحضر باذابة مزيج من كبريتات الصوديوم مع مواد آلية مختلفة مثل النخالة والنشارة وما اشبه ثم اكتشفت اصباغ اخرى من هذا القبيل بعضها رمادي وبعضها ازرق وبعضها اسمر واكثرها اسود واساس الصبغ بها انها تذوب في مذوب قلوي فاذا وضع القطن في مذوبها ثم تأكسد ظهر اللون فيها ثابتاً · فيغلى القطن مدة ساعة في مذوب الصبغ الذي فيهِ ١٠ الى ١٥ في المئة مع اضافة مذوب كربونات الصوديوم واحد في ١٠ ثم يغسل في الماء ويغلى في مذوب الصودا لازالة بقية الحموضة

والالوان الكبريتية هذه لا يؤثر فيها النور ولا الحوامض ولا القلويات · ولكن الانسجة القطنية التي تصبغ بها تقلُّ متانتها اذا مضى عليها الزمن ولم يعتنَ بها

ومن اشهر هذه الاصباغ الاصفر المباشر immedial yellow والاصفر الكبريتي sulphur yellow والبرتقالي المباشر immedial orange وبرتقالي ثيون thion orange والاخضر المباشر immedial green والاخضر الايطالي Italian green والازرق المباشر immedial blue والازرق الكبريتي sulphur blue وبنفسجي كتيجين katigene violet والاسمر المباشر immedial brown واسود فيدال Vidal black والاسود المباشر الخ

وهذه الاصباغ كثيرة العدد وعددها يزيد سنة فسنة

الصناعة في مصر

كل مَن زار المعرض الزراعي الصناعي الذي أُقيم في العاصمة في شهر فبراير الماضي وقابل بين ما رآهُ فيهِ هذه النوبة وما رآهُ في المعارض السابقة وجد تقدُّماً كبيراً في الصناعة سببهُ الاكبر انتشار المدارس الصناعية وتقدمها والنجاح العام الذي نجحهُ هذا القطر في ازدياد الثروة الناتج عن اتقان الزراعة واتساع نطاقها وغلاء القطن اهم غلاتهِ

والمصنوعات المعروضة فيهِ اكثرها من الانسجة الحريرية والصوفية والكتانية والقطنية وبعضها معرّق بالوان مختلفة. فاذا كان الاعتماد فيها على الغزل المصري والسوري من الحرير والصوف والكتان والقطن وعلى الاصباغ النباتية او القطرانية الخالية من الحوامض والاملاح المتلفة للانسجة النباتية والحيوانية فلا شبهة في انها تكون امتن جدًّا من الانسجة الاوربية التي تشابهها ويجب الاقبال عليها وتفضيلها على المنسوجات الاوربية ولو كانت اغلى منها لانها امتن جدًّا فالذي يخسرهُ مشتريها بغلاء ثمنها يربح اكثر منهُ بمتانتها. ولكن اذا كانت منسوجة من غزل اوربي سخيف فلا يحتمل انها تناظر المنسوجات الاوربية دائماً

وتتلوها المصنوعات الخشبية وهي كثيرة تشمل كل ما يدخل في اثاث البيوت من الخزائن والموائد والكراسي. واكثرها من الخشب الذي يرد الى هذا القطر من جهات الاناضول. ولا بدَّ من الاعتماد عليهِ ما دام القطر المصري خالياً من الغابات الكبيرة الشجر وما دام نقل الخشب من غابات السودان كبير الكلفة

وعمل هذه المصنوعات حسن في الغالب ولكنهُ لم يستوفِ الاحكام الواجب. واننا لا نزال نرى فرقاً كبيراً بين ما يصنع عندنا من المصنوعات الخشبية وما يصنع في اوربا في الاتقان والاحكام ودقة النقش. بل انك اذا استخدمت هنا نجاراً ايطالياً ونجاراً وطنياً لعمل واحد رأيت فرقاً كبيراً بين ما يصنعهُ لك الواحد وما يصنعهُ الآخر في اتقان الصنعة فبينما ترى الحروف والزوايا في ما يصنعهُ النجار الاوربي محكمة تمام الاحكام ليتصل بعضها ببعض اتصالاً تامًّا تراها غير محكمة في ما يصنعهُ لك النجار الوطني. فعلى مدارسنا الصناعية ان تبذل جهدها في تعليم تلامذتها اتقان ما يصنعونهُ ولو اقتضى ذلك وقتاً طويلاً ونفقة كبيرة لان الاداة المتقنة تقيم اكثر من غير المتقنة

ثم المصنوعات الجلدية من الاحذية والسروج والاسفاط والكراسي الملبسة جلداً. ويقال فيها كلها ما قيل في المنسوجات والمصنوعات الخشبية اي ان موادها الاصلية آتية من اوربا في الغالب

مع اننا رأينا في المعرض جلوداً مختلفة مدبوغة في مدابغ العاصمة ومع ان جانباً كبيراً من الجلد الفطير يرسل الى اوربا ليدبغ فيها . الّا ان المصنوعات الجلدية اكثر اتقاناً من غيرها فالاحذية التي تصنع هنا يفضل الكثير منها على الاحذية التي ترد من اوربا والكرامي التي تلبس هنا قد لا تختلف عن الكرامي التي تلبس في اوربا وقس على ذلك سائر ما يدخل في هذا الباب

والمصنوعات الخزفية لا تزال قليلة مع ان تراب الخزف الاصواني جيد والمقطوعية على الآنية الخزفية كبيرة جدًّا ولكن الظاهر ان غلاء الوقود في القطر المصري يحول دون صناعة الخزف وصناعة الزجاج فيهِ

ومما يستوقف النظر اعتماد الصناع الوطنيين على الآلات الاوربية الكبيرة كما ترى حيث تصنع الصحف النحاسية وتنقش بالضغط وتصقل بمصاقل الورق . واهتمامهم بتقليد المعامل الاوربية في عمل الآلات الميكانيكية وافضل ما في ذلك عملهم للمحاريث الحديدية التي هي اصلح من المحاريث الوطنية

وما دام القطر المصري خالياً من الفحم الحجري والقوة المائية وغابات الوقود فلا ينتظر ان يصير بلاداً صناعية كانكلترا وفرنسا وسويسرا ونحوها من البلدان الصناعية التي يتوقف جانب كبير من ثروتها على ما تصدرهُ من مصنوعاتها ولكنهُ يستطيع ان يكفي نفسهُ ويسد حاجتهُ في كثير من المصنوعات فلا يتعذر عليهِ ان يتقن نسج القطن المصري ولو كان غالي الثمن اذا علم المصريون ان القميص المنسوج من قطنهم يقيم اضعاف ما يقيمهُ القميص المصنوع من المنسوجات الاوربية الرخيصة لان قطن هذه يكون في الغالب هندياً او اميركياً قصير الشعر غير متين الخيوط . وقس على ذلك كل ما ينسج من القطن المصري والحرير السوري وكل ما يصبغ باصباغ نباتية او معدنية خالية من الحوامض والاملاح التي تحرق المنسوجات

والمدارس الصناعية تعلّم الصناع اتقان الصناعة ولكن مصنوعاتها لا يمكن ان تكون رخيصة وتفي بنفقاتها فلا يصح الاعتماد عليها لرخص المصنوعات لان الغرض منها التعليم لا الترخيص . ولكن رخص المصنوعات يتوقف على المعامل او الورش الصناعية وهذه اذا بُنيت على حاجات البلاد ومقطوعيتها ولم تطمع في مناظرة اوربا واميركا في ما يتعذر عليها مناظرتهما فيهِ واكتفت بالربح المعتدل فلا مانع يمنع نجاحها

واساس النجاح في الصنائع اولاً وجود المواد الاصلية كالحديد والنحاس والخشب والسمنت والجلد والحرير والقطن والصوف والكتان . ويوجد من هذه المواد في القطر المصري القطن والصوف والكتان والجلد ويسهل جلب الحرير والخشب ويسهل ايضاً جلب الحديد والنحاس

اذا لم يكن القصد منهما عمل ما لا قيمة صناعية فيهِ كانابيب الحديد واسلاك النحاس

وثانياً وجود القوة او رخصها وهي غير موجودة ولكن غلاءها لا يحول دون عمل المصنوعات التي قيمتها الصناعية كبيرة اي التي لا يكون اكثر قيمتها ثمناً لموادها الاصلية

وثالثاً وجود المقطوعية او الاسواق التي تباع فيها المصنوعات . ومقطوعية القطر نفسهِ غير قليلة وهي تزيد سنة فسنة بزيادة عدد السكان وزيادة الثروة العمومية

ولا ينتظر ان يكفي القطر المصري نفسهُ من كل المصنوعات ولا ذلك من الامور اللازمة ولكن ينتظر ان يكفي نفسهُ من كثير منها ومن كل ما موادّهُ الاصلية موجودة فيهِ او يسهل جلبها اليهِ وجانب كبير من ثمنها عائد الى ما فيها من الصناعة ولكن يشترط في ذلك كلهِ اتقان العمل والاكتفاء بالربح المعتدل



باب الزراعة

زرع القطن

ملخصة من مقالة المستر فودن في كتاب الزراعة المصرية (تابع ما قبلهُ)

وحينما تهيأ الارض تهيئة جيدة تخطط ويكون ذلك في العادة بالمحراث البلدي الذي يمكن اعدادهُ لهذا الغرض او بمحراث التخطيط الاوربي . والمحراث البلدي الذي يجرهُ ثوران يخطط نحو فدانين ونصف في اليوم ولكي ينتفع بحرارة الشمس انتفاعاً تاماً تخطط الارض من الشرق الى الغرب وتبذر البذور في الجهة الجنوبية من الخط لوقاية النبات من الرياح الشمالية الثائرة اثناء الادوار الاولى لنموّهِ . والتخطيط بالمحراث لا يجعل الارض صالحة تماماً للبذر بل لا بد من تصليحها باليد وتستخدم الفأس لذلك . ويكفي استخدام ثلاثة رجال لتصليح تخطيط فدان في اليوم اذ انهُ في غالب الاحيان يكون التخطيط غير مستوف وارتفاعهُ غير كاف ونتيجة ذلك وجود البذور قريبة من قاعدة الخط ووصول ماء الى النباتات الصغيرة اكثر مما يلزم لها بكثير . ولا بد ان نتذكر انهُ في خلال الادوار الاولى لنمو النباتات الصغيرة تنمو هذه النباتات في الخط المهيإ بهذه الكيفية فكلما انتشرت جذيراتها وعظمت كمية الغذاء التي تحصل عليها في طلبها الماء والغذاء رجحت سرعة نموها

اما مسألة المسافات بين الخطوط فقد ادت الى مناقشة شديدة والعادة المتبعة هي جعل بعد الخطوط ٩٠ سنتيمتراً في الاراضي الخصبة و ٧٠ سنتيمتراً في الاراضي الضعيفة و يندر كثيراً وجود اراضٍ مخصصة لزراعة القطن تبعد خطوطها متراً ولا شك انهُ في حالات كثيرة تجعل الخطوط قريبة جدًا ولكن من جهة اخرى فان كثيراً من الاراء التي ابديت فيما يختص بالتخطيط الواسع تخطئ من الجهة الاخرى وهي المبالغة في الاتساع · ويقال نظراً ان شجيرات القطن المصري عند ما تنضج يلوح انها متقاربة جدًا حتى تكاد لا يتسنى معها جني القطن على ما ينبغي الا ان التجارب التي عملت لا تدل على امكان زيادة المحصول زيادة ما بتوسيع التخطيط · نعم اذا ساوى هذا المحصول محصول التخطيط الضيق فيكون الافضل اتباع طريقة التخطيط الواسع وذلك اولاً لانهُ يمكن انتاج كمية القطن نفسها من شجيرات اقل عدداً وثانياً عدم الشك في الحصول على قطن انظف واجود نوعاً · اما مسألة اكبر مسافة يمكن الحصول بها على احسن النتائج فهي من المسائل التي يمكن حلها بواسطة تجارب عملية يعملها كل زارع في ارضهِ · ومما لا يشك فيهِ ايضاً ان اشعة الشمس تتخلل بصعوبة كثيراً من الغيطان المصرية و ينشأ عن ذلك تأخير نضج القطن · وفي الواقع ان التجارب التي عملت في هذا الشأن تدل بوضوح على ان الاراضي الواسعة التخطيط تنتج محصولاً اكثر في الجملة الاولى عما لو كانت ضيقة التخطيط

ومما هو جدير بالملاحظة ان تخطيط الاراضي في اغلب البلاد التي يزرع فيها القطن يكون اوسع كثيراً منهُ في مصر · ففي الولايات المتحدة باميركا مثلاً يزرع القطن في ترابيع تبعد الواحدة عن الاخرى ١٣٠ سنتيمتراً مع ان شجيرات القطن هناك اصغر جدًا منها في مصر

وقبل التكلم على الطريقة العملية لزرع القطن يحسن التكلم على مسألة انتقاء البذر تلك المسألة التي شغلت الافكار كثيراً في السنوات الاخيرة والمرتبطة ارتباطاً تاماً بنجاح المحصول او عدم نجاحهِ

فانتقاء البذور الجيدة هو اول الاشياء التي يتوقف عليها نجاح الزراعة · وليس بين انواع الزروع ما يتوقف نجاحهُ على انتقاء البذور اكثر من القطن وهذه الحقيقة اظهر في القطن منها في كثير من الزروع الاخرى

وتزرع اربعة انواع من القطن في الوجه البحري وهي العفيفي وهو اكثرها انتشاراً واليانوفتش والنوباري والعباسي · ومن المعلوم عموماً ان نوع القطن العفيفي قد قلت جودتهُ

وصارت بذرتهُ كثيرة الاختلاط ويتعذر الحصول على بذور نقية في الوقت الحاضر مهما بذل فيها من الثمن · وتظهر في القطن اليانوفتش علامات دالة على الانحطاط

وا-وء الحظ ان بذور الاقطان التي تزرع في الوجه البحري لا تُتميز في الغالب بعضها عن بعض ويصعب جدًّا في الاحوال الحاضرة حفظ نقاوة اي نوع منها وفي كثير من العزب يزرع نوع واحد فقط من القطن وفي بعضها يزرع نوعان بل ثلاثة وواضح اذاً انهُ اذا لم تبذل العناية يحصل بعض الاختلاط لا في وقت جني القطن فقط بل في المخزن ايضاً حيث يوضع نوعان او اكثر من البذور قبل زرعها وكذلك وقت اعادة الترقيع · وزيادة على ما تقدم تحلج انواع القطن الثلاثة في معامل الحلج معاً ومع العناية العظيمة وعمل التحوطات الممكنة التي ينتظر عملها فليس في الامكان منع اختلاط البذور بالمرة · ويجب ان لا نغفل ايضاً عن الخطر الناشئ من التلقيح في الغيطان

وقد قيل انهُ حينما تزرع انواع مختلفة من القطن في خطوط متبادلة على التوالي في غيط واحد فان نسبة النباتات الملقحة من نوع غير نوعها لا تزيد عن ٥ في المئة وان الملقحة من غير نوعها طبيعياً لا تزيد في العادة عن ٥ الى ١٠ في المئة من مجموع البذور (١)

وقد اوضح مستر بولز نباتي الجمعية الزراعية الخديوية ان التلقيح الطبيعي من نوع آخر ربما بلغ اكثر من ذلك ولا يسري فقط على انواع الاقطان المختلفة في اراضي التجربة بل على النباتات المختلفة من نوع واحد حينما تزرع بالطريقة العادية

وهذا القدر من التلقيح من نوع آخر يظهر انهُ قليل ولكن يجب ان لا يغيب عن الاذهان انهُ يتكرر عاماً بعد عام وان نسبة النباتات المتولدة من هذا التلقيح تزداد بذلك زيادة عظيمة جدًّا (٢)

اذا وقع هذا التلقيح بين اشجار قطن من صنف واحد فلا اهمية لهُ ولكن اذا كان في الزراعة قطن منحط الرتبة كالقطن الهندي كانت النتيجة انحطاط المحصول كلهِ · وهذا التلقيح يقع اكثرهُ بواسطة النحل الذي يحمل اللقاح من زهرة الى اخرى ولذلك قد يلقح قطن غيط من قطن غيط آخر مجاور لهُ او بعيد عنهُ · مثال ذلك ظهور القطن الاسمر في الغيطان المزروعة بالقطن العباسي الابيض لانهُ اذا تلقح القطن العباسي بلقاح من القطن العفيفي كانت النتيجة قطناً اسمر

(١) الكتاب السنوي لمصلحة زراعة الولايات المتحدة سنة ١٩٠٢ ص ٢٧٠؟
(٢) كل ما يلي ملخص عن الاصل الانكليزي

ويمكننا ان نثبت هل هذا القطن الاسمر ناتج من وجود بزر القطن العفيفي بين بزور القطن العباسي او هو ناتج من تلقيح القطن العباسي بلقاح من القطن العفيفي وذلك بان نزرع بزر هذا القطن الاسمر فاذا كان اصلهُ من القطن العفيفي فكل القطن الذي ينتج منهُ يكون اسمر واذا كان اصلهُ قطناً عباسيا ملقحاً بلقاح قطن عفيفي فربع القطن الذي ينتج منهُ يكون ابيض وربعهُ يكون اسمر والنصف الباقي يكون بين بين

واذا كان معمل الحلج يحلج اليوم قطناً عفيفياً وغداً قطناً عباسيا فلا بدَّ من ان يمتزج بزر الواحد ببزر الآخر مهما بُذل من العناية في الفصل بينهما · ويقع هذا الامتزاج في المحلجة نفسها وفي الروافع وفي الغرابيل حيث تبقى بزور من كل نوبة تمتزج ببزور النوبة التالية · ويزيد الاختلاط بزرع البزور الممتزجة كذلك · وقد يقل هذا الاختلاط بتنظيف آلات الحلاجة بعد حلج كل صنف ولولا ذلك لصار صنف القطن المصري احط مما هو الآن

ومن المحتمل ان هذا الاختلاط ليس كثيراً كما يظن البعض فالقطن العباسي لا يزال على نقاوتهِ تقريباً فلو كان الاختلاط في معامل الحلج كثيراً لحلَّ بالقطن العباسي ما حلَّ بالقطن العفيفي · ولكن يحتمل ان حفظ القطن العباسي من الاختلاط بغيرهِ سهل لانهُ ابيض اللون فيسهل تمييزهُ من غيرهِ عند جمعهِ · واما القطن العفيفي فاختلاطهُ بغيرهِ لا بدَّ منهُ لانهُ لا يوجد اسلوب متبع لانتقاء بزورهِ والاقتصار على زرع المنتقى منها

وقد جرت عادة اصحاب معامل الحلج في القطر المصري ان يفرزوا بزر الجنية الاولى من جنيات القطن ويضيفوا الى ثمن الاردب منها عشرة غروش الى عشرين غرشاً حسب النوع والسعر وهي طريقة حسنة جدًّا ولكن قد كثر اختلاط القطن العفيفي الآن بغيرهِ حتى لم تعد هذه الطريقة وافية بالمراد ومعلوم انهُ اذا كان المزارعون يزرعون قطناً غير نقي تعذر على التجار ان يبيعوا بزراً نقياً

والبزر الذي يراد زرعهُ يغربل في غرابيل خاصة تنقيهِ من البزور الصغيرة واليابسة فيصير منظرهُ حسناً ولكنهُ لا يلزم ان يصير نقياً بهذه الغربلة لانهُ اذا أُمعن النظر فيهِ وُجدت بينهُ بزور غريبة ليست من نوعهِ · والفلاحون الصغار قلما يهتمون بابتياع اجود انواع التقاوي التي يمكن الحصول عليها بل يكتفون بالبزر الحاصل من حلج القطن العادي الحاصل من كل الجنيات من غير التفات الى اصلها ونقاوتها وهب ان هذا البزر رخيصاً فرخصهُ ليس سبباً كافياً لهذا الاهمال وقصر النظر ولكنهُ ليس رخيصاً بل ان الثمن الذي يدفعهُ الفلاح لتاجر البذرة هو في الغالب اغلى من الثمن الذي تشترى بهِ الانواع الجيدة من البزرة

وفي القطر المصري نوع دنيءٌ من القطن يسميهِ الفلاَّحون هنديًّا وتراهُ مختلطًا باجود انواع القطن المصري ولا سيما بالعفيفي والينوفتش وهذا القطن الهندي ابيض قصير الشعر قليل التصافي والعفيفي واليانوفتش اسمران طويلا الشعر فاختلاطهُ بهما مضرٌّ · ولكن يسهل تمييز بزرهِ لحسن الحظ عن بزر العفيفي واليانوفتش فان بزرهما مستدير وليس لهُ رأس محدد ولكنهُ اسمر قاتم وعليهِ خط من الزغب المخضر اكثفهُ عند رأس البزرة واما بزر الهندي فاطول من بزرهما وارفع ولونهُ اسود ضارب الى السمرة ورأسهُ محدَّد وقلما يكون عليهِ زغب · ولا يمكن فصلهُ بغرابيل المحالج عن بزر غيرهِ ولما كان مقدارهُ كثيراً في كل لوزة يخشى من ازديادهِ ما لم تتخذ الوسائل اللازمة لاستئصالهِ · وقد لجأ البعض الى تنقية البزر باليد قبل الزرع فازيل بها جانب كبير من بزر القطن الهندي ثم اتبع ذلك بقلع نبات القطن الهندي حين ظهورهِ فان نباتهُ يختلف من نبات العفيفي فهو طويل دقيق اوراقهُ كبيرة وازهارهُ بيضاء كلها تقريباً وجوزهُ اطول من جوز العفيفي وللجوزة منهُ اربعة مصارع او خمسة بدل ثلاثة

ثم ان بزر العفيفي العادي قلما يكون صرفًا ممزوجًا بقليل من الهندي بل يكون فيهِ غالبًا اصناف اخرى مختلفة قليلاً او كثيراً فبعضها متوسط بين العفيفي والهندي وبعضها اقرب الى العفيفي منهُ الى الهندي وبعضها اقرب الى الهندي منهُ الى العفيفي من جهة الشكل والزغب الخ ولذلك لا يكفي نزع البزر الهندي الصرف حتى يكون الباقي عفيفياً صرفاً ثم ان اقتلاع القطن الهندي بعد ان يكبر لا يفي بالمراد لان ازهار القطن العفيفي قد تكون تلقحت من ازهارهِ

وقد ابان المستر بولز في رسالة نشرتها الجمعية الزراعية الخديوية ان نبات القطن الهندي يمتاز وهو صغير بنقطة حمراء ظاهرة جليًّا عند ملتقى الورقة بالساق وهذه النقطة قلما تكون ظاهرة في القطن العفيفي ولذلك يمكن قلع كل القطن الهندي عند خل القطن

وهذه النقطة الحمراء تكون موجودة في النباتات المتوسطة بين الهندي والعفيفي فيمكن نزعها ايضاً وقت خل القطن وبذلك ينظف القطن العفيفي على اسهل سبيل من القطن الهندي ومن القطن الحاصل بالتلقيح بينهما فيكون بزرهُ من انقى ما يكون في الوقت الحاضر ولو جرى كل زارعي القطن هذا المجرى من اقتلاع نبات القطن الذي فيهِ نقطة حمراء حيث تتصل الورقة الاولى بالساق عند خلهِ لرأينا اصلاحاً كبيراً في نوع القطن وشعرتهِ

المعرض الزراعي الصناعي

فتح المعرض الزراعي الصناعي في ١٩ فبراير فتحهُ الجناب الخديوي في الساعة العاشرة والدقيقة ٤٥ وحضر افتتاحهُ امراء البيت الخديوي ووكلاء الدول ونظار الحكومة المصرية ومستشاروهم ووكلاؤُهم واعضاء اللجنة المتولية ادارة المعرض من قبل الجمعية الزراعية وجمهور كبير من وجهاء القطر الوطنيين والنزلاء

ولم نرَ في ما عُرِض من الحاصلات الزراعية على انواعها ما يدلُّ على فرق كبير بينها وبين ما عُرِض منها في المعارض السالفة ولا كانت اصنافها هذه المرة اكثر مما كانت في السنين الماضية . ولم نرَ فيها شيئاً لم نرَهُ قبلاً الاَّ دود القز فقد عرضهُ حضرة نعوم افندي مغبغب وهو في الدرجات الاولى من نموهِ

وقد زادت المواشي التي عرضت هذه السنة وآثار التجنيس وحسن التربية ظاهرة فيها وزادت ايضاً آلات الزراعة كالطلمبات والمحاريث والمعازق والطنابير والمحالج وما اشبه

ولا شبهة في فائدة هذا المعرض لاهل الزراعة والصناعة والتجارة ولكل الذين يزورونهُ وحبذا لو تكرَّرت اقامتهُ كل سنة في مثل هذا الوقت

موسم القطن المصري

ثبت الآن ان محصول القطن المصري لا يقل عن سبعة ملايين قنطار رغماً عما اصابهُ من فتك دودة الورق ودودة اللوز . والظاهر انهُ لولا فتكهما لفاق الموسم السابق وهذا ينقض كل ما قيل من ان خصب الارض قد قلَّ بكثرة المياه او بتوالي الزرع . وقد رأينا اطياناً بلغ متوسط الفدان فيها خمسة قناطير او اكثر وهي ليست من اجود الاطيان ولا من احسنها مصارف . ورأينا اطياناً اخرى عالية لا تحتاج الى المصارف مطلقاً ومع ذلك لم يبلغ محصول متوسط الفدان فيها ثلاثة قناطير مع انها من اجود اطيان القطر . واطياناً بيَّنَ بين بلغ متوسط ما خُدم منها جيداً خمسة قناطير وما لم يخدم جيداً ثلاثة قناطير او اقل . ولا شبهة ان محصول القطن مرتبط بامور كثيرة تستحق ان تدرس درساً مدققاً للوقوف عليها ووضع القواعد الكافلة بنجاح زراعة القطن . واذا ثبت ما سنذكرهُ في نبذة تالية من ضرر الاعشاب بالاشجار فيكون اكبر موجب لضعف القطن زرعهُ بعد زراعة اخرى وقبل ان تتهوَّى تربتهُ جيداً

التوت ودود الحرير

لو لم تعنَ الحكومة المصرية في زمن محمد علي بزرع القطن في القطر المصري لما وجدنا زراعتهُ منتشرة الآن فيهِ لان المزروعات التي تزرع لتصدر من البلاد بمقادير كبيرة لا يقدم افراد الفلاحين على زرعها من انفسهم لانهُ لا يحتمل ان يزرع واحد منهم ما يكفي لشحنهِ الى البلدان الاخرى ولا يحتمل ان يتفق جماعة منهم ويزرعوا مقداراً كبيراً كافياً لان يشحن الى الخارج. ولكن ما لا يستطيعهُ افراد الفلاحين تستطيعهُ الحكومة وهذا عين ما فعلهُ محمد علي فانهُ زرع القطن في الوف من الافدنة واهتمَّ باصدارهِ الى اوربا فاتسعت زراعتهُ وتجارتهُ معاً

وهذا شأن دود الحرير فانهُ اذا اريد زرع التوت وتربية دود الحرير في هذا القطر وترك الامر للافراد لم يفلح لان المالك الذي يتخلَّى عن محصول عشرين فداناً من ارضهِ ويزرعها توتاً و ينتظر بضع سنوات الى ان يكبر التوت فيربي عليهِ دود الحرير لا يجد معامل لتخنيق الشرانق القليلة التي تنتج لهُ وحلها ولا يجد سبيلاً للاتجار بها كما ان الذي يزرع مئة فدان من قصب السكر حيث لا معامل لاستخراج السكر لا يجد سبيلاً لبيعها كلها ولا لاستخراج السكر منها

فاذا كان لا بدَّ من تربية دود الحرير في هذا القطر وجب ان تبتدئ الحكومة بذلك او تبتدئ بهِ شركة كبيرة ويجب في الحالين ان يزرع التوت في مئات من الافدنة في وقت واحد وتبنى فيها البيوت للتحجيل وتربية الدود والمعامل لتخنيق الشرانق وحلها وحينئذٍ تتسع زراعة التوت وتربية الدود

وقد نبهنا الى هذا الموضوع عرض بعض دود القز في المعرض الزراعي وعرض بعض الحرير المصري فيهِ فقد بينت التجارب التي جرَّبها البعض ان زراعة التوت تجود في هذا القطر كما تجود في سواحل سورية وان تربية دود القز ممكنة فيهِ اذا وضع في بيوت واسعة يمكن حفظها من حر الخماسين ولا سيما اذا ربي الدود باكراً اي في اوائل فصل الربيع

ولا يبقى الآن امر واحد يعيق النجاح في تربية دود القز وهو ان تربيتهُ تحتاج الى عناية تامة نهاراً وليلاً ونظافة تامة وخدمة مستمرَّة مدة شهرين من الزمان . والنظافة اللازمة لتربيتهِ معدومة الآن من بين عموم الفلاحين ولكن لا يستحيل ان توجد اذا ثبت النفع المالي من تربية الدود

فاذا رأت الحكومة المصرية كما يرى كثيرون من المهتمين بامر هذا القطر انهُ لا يصح

الاعتماد على زراعة واحدة يتوقف عليها كل صادرات القطر كما هي الحال الآن فزرع التوت وتربية دود الحرير اقرب ما يمكن الاعتماد عليهِ بعد القطن لان سوق الحرير رائجة. وثابتة كسوق القطن تقريباً. ولكن لايمكن ان يبتدئ بزرع التوت وتربية الدود على نسق كبير الاَّ الحكومة او شركة تخصها الحكومة بامتيازات تضمن لها عدم الخسارة كأن تضمن لها فائدة ما تنفقهُ من رأس المال مقابل جزء من الربح . ومتى ظهر نجاح الحكومة او الشركة في هذا العمل سهل على كل صاحب طين ان يزرع جانباً من اطيانهِ توتاً ولو اطرافها وان يربي ما يمكنهُ تربيتهُ من دود القز لانهُ يعلم انهُ حالما يقطف شرانقهُ يجد من يشتريها منهُ كما يجد الآن من يشتري قطنهُ حالما يجمعهُ و بغير ذلك لايمكن ان تدخل تربية دود القز الى هذا القطر

زراعة الكتان

يظهر من امثلة الكتان المعروضة في المعرض المصري ومن امثلة بزر الكتان المعروض فيهِ ان أهم غرض يرمي اليهِ الذين يزرعون الكتان في هذا القطر هو بزر الكتان لا الكتان نفسهُ لان البزر كبير مملوء واما الكتان فاسمر خشن غليظ ليس فيهِ شيءٌ من الدقة والنعومة التي يمتاز بها الكتان الجيد

و يباع محصول الفدان من بزر الكتان عادة بنحو اثني عشر جنيهاً و يباع كتانهُ بنحو اثني عشر جنيهاً اخرى وهو نحو خمسة عشر قنطاراً وثمن القنطار يتراوح بين سبعين غرشاً ومئة غرش ولو كان من الكتان الجيد لبلغ ثمنهُ في اوربا ثلاثين جنيهاً او اربعين او اكثر الى ستين جنيهاً لان ثمن الطن من الكتان الجيد فيها من ٤٠ جنيهاً الى مئة جنيه

ومن المعلوم انهُ يستحيل ان يجود البزر ويجود الكتان نفسهُ في وقت واحد لان جودة البزر تقضي ان تكون الزراعة خفيفة وان يترك الزرع في الارض حتى ينضج و يجف تماماً . وجودة الكتان تقتضي ضد ذلك اي ان تكون الزراعة ثقيلةوان تقلع من الارض قبلما يبلغ البزر حدهُ من النمو و يجف . فاذا كان البزر هو الغرض وقعت الخسارة في الكتان واذا كان الكتان هو الغرض كانت الخسارة في البزر

وقد رأينا بالامتحان في اطياننا انهُ مهما جاد البزر لا يزيد محصول الفدان على خمسة ارادب الى ستة تباع باثني عشر جنيهاً الى خمسة عشر واما اذا جاد الكتان فقد يقل وزنهُ ولكن قد يبلغ ثمن محصول الفدان الواحد منهُ ثلاثين جنيهاً او اكثر ويبقى ثمن البزر نحو خمسة جنيهات اي ان مجموع ثمن الكتان وبزرهِ لا يزيد على ٢٥ جنيهاً اذا كان البزر

هو الغرض المقصود بالذات ولكنهُ يبلغ ٣٥ جنيهاً او اكثر اذا كان الكتان هو الغرض المقصود بالذات

ويحسن بالذين يزرعون الكتان ان يجعلوا غرضهم البزر من نصف الاطيان المزروعة كتاناً . والياف الكتان من النصف الآخر . حتى اذا غلا البزر او رخص او اذا غلا الكتان او رخص يبقون في الحد المتوسط بينهما

سعر القطن

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن الى ٢٣ فبراير ٢٨٨ ٤٣٢ ٦ قنطاراً وكان مقدار الوارد في العام الماضي الى هذا التاريخ ٨١٨ ٩٣٢ ٦ فالفرق بين الوارد هذا العام والعام الماضي نصف مليون قنطار . والواردات الاسبوعية الآن اكثر من مضاعف الواردات الاسبوعية في العام الماضي فاذا دام الحال على هذا المنوال ساوى محصول هذا العام محصول العام الماضي لا سيما وان الوارد من البزرة الى الاسكندرية هذا العام قد بلغ ٢٨٦ ٥٩٧ ٣ اردباً وكان في العام الماضي الى مثل هذا التاريخ ٨١٧ ٦٩٧ ٣ اردبا فالفرق بينهما زهيد جداً . وورود هذا المقدار من البزرة دليل قوي على كبر المحصول . وبقاء سعر القطن على حالهِ مع كبر الموسم المصري وكبر الموسم الاميركي دليل قوي على انهُ لا يحتمل العود الى الاسعار القديمة حينما كان ثمن القنطار جنيهان الى ثلاثة . واذا تحققت الآمال وقلل الاميركيون زراعتهم هذه السنة كما تقتضيهِ الحكمة عاد القنطار يتراوح بين اربعة جنيهات وخمسة وكان اقرب الى الخمسة منهُ الى الاربعة

الاشجار والاعشاب
وفائدة الارض

المعروف من قديم الزمان انهُ اذا نبتت الاعشاب حول الاشجار المثمرة اضرَّت بها . وقد ثبت ذلك بالامتحان العلمي في انكلترا واميركا ولكن لم يعرف كيف تضرُّ الاعشاب والنباتات المختلفة بالاشجار فقيل انها تضرُّ بها باخذها جانباً من غذائها او بتظليل ارضها او باخذ جانب من رطوبة الارض . ولكن ثبت الآن بالامتحان انها تضرُّ بها بافرازها مادة سامةً اي ان جذور الاعشاب والنباتات التي تنبت في الارض يتولَّد منها مادة تسمُّ التربة وتقلل اغتذاء جذور الاشجار منها . فقد زرع بعضهم النباتات في آنية مخرَّقة من اسفلها وكان يصب فيها ماء حتى

يغسل جذورها ويقع على الارض التي فيها الاشجار المثمرة فضعفت تلك الاشجار من ذلك كما تضعف لو زرعت تلك النباتات تحتها

لكن هذه المادة السامة التي تفرز من جذور النبات لا يطول فعلها بل يزول سريعاً اذا تعرّضت للهواء كما ثبت بالامتحان ومن ثمَّ تظهر فائدة الحرث وكشف باطن الارض للهواء فان هذا الكشف للهواء يزيل منها فعل المادة السامة التي تتولَّد من جذور النباتات التي كانت مزروعة فيها

الحرير من الخروع

شجر الخروع من اسهل الاشجار نموًّا واكبرها ورقاً وقد رأى الاميركيون انهُ يوجد نوع من الدود يعيش على ورق الخروع ويصنع حريراً كدود القز الذي يعيش على ورق التوت. وحريرهُ لا يحل حلاً من شرانقهِ كحرير دود القز بل يغزل غزلاً كالصوف والقطن فنقلوهُ الى فيلبين لان شجر الخروع ينمو فيها بريًّا فظهرت تباشير نجاحهِ. وتربية هذا الدود اسهل من تربية دود الحرير. فحبذا لو اهتمت مصلحة الزراعة المصرية بجلبهِ وتجربتهِ في القطر المصري ولكن يشترط ان ترى التحكم بفراشهِ ممكناً حتى لا يفلت وينتشر في البلاد فيكون آفة اخرى على القطن

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فوائد منزلية

لربة المنزل

اذا رأيت الادوات الفضية تسودُّ من نفسها في بيتكِ بعد ان تجليها ففي البيت غازات خبيثة صاعدة من الكنف او مصبَّات المطابخ ولا بدَّ من اصلاحها

اذا تعبتِ من المشي او الوقوف في الشمس فاخلعي ثيابكِ واغسلي قفاعنقكِ بماءٍ حار ثم اغسلي وجهكِ واذنيكِ بماءٍ فاتر وقدميكِ بماءٍ حار واستلقي على ظهركِ نصف ساعة

الانية التي يوضع فيها الشاي والبن يجب ان تسدّ سدًّا محكمًا لان فيهما زيوتًا طيارة تطير منهما اذا بقيا مكشوفين و يزول طعمهما الطيب

اذا اردتِ ان تقصّي الكعك السخن والخبز السخن فسخني السكين اولاً

النور الكثير في البيت ضروري كالهواء النقي فاذا كثرت شبابيك البيت قلت حاجة سكانهِ الى الاطباء

يزول قشر الجوز بسهولة اذا نقع بضع دقائق في ماء بارد

اذا اردتِ بقاء الطعام سخنًا بعد ما تمّ طبخهُ فلا تدعيهِ على النار ولا تضعيهِ في الفرن لئلاَّ يجف ولكن غطيهِ وضعيهِ فوق اناء فيهِ ماء غال

قصاصة الورق وفضلات الورق وقود جيد اذا بُلّت بالماء وعصرت وجعلت كرات صغيرة وتركت حتى تجف فانها توضع مع الفحم وتشتعل معهُ كاحسن انواع الوقود

ينظر في تهوية البيت الى امرين الاول ازالة الغازات المضرّة منهُ والثاني منع مجاري الهواء من الاضرار بالذين فيهِ . اما الغرض الاول فيحصل من دخول الهواء النقي مطلقًا واكثرهُ افضلهُ واما الغرض الثاني فيحصل من ادخال الهواء متصلاً غير منقطع ومن كوى واسعة مفتوحة كلها لان الهواء اذا دخل من شق صغير او من كوة ضيقة واصاب احدًا اضرَّ بهِ ولا سيما اذا كان شديد البرد ولذلك فوضع الشعريات في الكوى حسب ما كان جاريًا في هذا القطر من خير الاساليب لادخال الهواء ومنع ضرره لان الشعريات تكسر مجاري الهواء وتمنع ضررها . هذا اذا كان في الغرف احد واما اذا لم يكن فيها احد وجب ان تفتح كل كواها وابوابها اذا اريد تهويتها

الثياب الواسعة تدفىء اكثر من الضيقة وتريح الجسم في الحر اكثر مما تريحهُ الضيقة فهي اصلح من الضيقة في البرد وفي الحر

الاحذية الضيقة تؤلم وتتعب وتتكون منها المسامير في الاقدام . واذا كانت كثيرة الاتساع حتى تتحرك القدم فيها وقت المشي فقد تولد المسامير ايضًا فلا يحسن ان تكون ضيقة ولا ان تكون كثيرة الاتساع

الكعوب العالية تتعب وتدعو الى تولد المسامير في اصابع القدم

قمصان الصوف خير من قمصان القطن والكتان في البرد والحر فانها تحفظ حرارة الجسم شتاء وتمتص العرق منهُ صيفًا ولكن لا بدَّ من لبس السميك منها في الشتاء والرقيق في الصيف

تغيير الثياب بحسب الحر والبرد ينجي من آفات كثيرة ولا سيما في الطفولية والشيخوخة

الهيجين الشخصي

(تابع ما قبله)

دور الحداثة

يتم في هذا الدور خروج الرواضع اي اسنان اللبن وتنقص سرعة النبض فيهبط من ١١٥ ضربة في الدقيقة الى ٩٠ ضربة ويقل التنفس على هذه النسبة . ويزداد افراز الفضول والحركة العضلية والاعمال العقلية ويتضاعف حجم الدماغ والنخاع فانهما ينموان نموًّا كبيراً بالنسبة الى سائر اجزاء البدن . وتبقى الانسجة الخلوية رخوة متخلخلة كثيرة الاوعية مما يجعل الجلد والاغشية المخاطية عرضة للامراض . ومن الظواهر الفسيولوجية في هذا الدور شدة تنبه الانسجة الليمفاوية فترم غددها لاقل تهييج . فلهذه الاسباب كلها يعرض الميل للاكزيما وزكام الاغشية المخاطية والاسهال وزكام الحنجرة والشعب والارتشاح العام في النسيج الخلوي والاستسقاء الدماغي والالتهاب السحائي التدرني والعوارض العصبية كالهذيان والتشنج . اما سلس البول وهو كثير في الاحداث فقد يكون سببهُ شدة تنبه المراكز العصبية . وقد يتفق ان يبدأ التنبه الجنسي في هذا الدور فيجب الانتباه الى الخدم فينتخبون من ذوي الصفات الحسنة وتصرف افكار الاحداث الى الالعاب والاعمال التي تشغلهم

الطعام . — يجب ان لا يستغنى عن اللبن استغناء تامًّا وينبغي ان تكون اطعمة الاحداث مغذية كافية لهم ولكن لا يقتضي لهم التنوع في الوان الطعام كالبالغين ولا يلزم لهم ان يأكلوا اللحم اكثر من مرة في اليوم ويمكن الاستعاضة عنهُ بالسمك مرتين في الاسبوع

النظافة . — لا غنىً لهم عن الاستحمام مرة كل يوم ويجب ان يكون الاغتسال صباحاً فيوضع الولد في مغطس حرارة مائهِ بين ٩٨ و ١٠٠ من مقياس فارنهيت اي مثل حرارة الجسم او اكثر قليلاً ثم يوقف في المغطس ويمسح باسفنجة مغموسة بالماء البارد من رأسهِ الى قدميهِ ثم ينشف ويفرك جسمهُ

النوم . — يجب ان ينام الولد في فراش وحدهُ وفي غرفة والديهِ او مربيتهِ ويقتضي لمن كان عمرهُ من سنتين الى خمس سنوات نحو ١٢ ساعة من النوم ومتى بلغ الولد السنة السابعة من العمر يجب ان يستغني عن نوم النهار فيرسل الى فراشهِ نحو الساعة السابعة مساء ويبقى فيهِ الى نحو الساعة السادسة ويجب ان يكون السرير من الحديد لا رفاص لهُ وفراشهُ من الصوف او الشعر

الرياضة · — يقتضي لنمو الاولاد وانبساطهم امران غرفة للعب وحديقة حول البيت يروضون ابدانهم فيها بالجري واللعب واما اشبه

التعليم · — يجب ان يكون تعليمهم على مبدإ تعليم الاحداث المعروف بالكندرغارتن اي حدائق الاولاد فان الهواء والرياضة لتقوية ابدانهم من الامور التي يجب ان ينتبه لها في الاحداث



دروس التاريخ الاسلامي

القسم الرابع وهو يشتمل على مجمل تاريخ الدولة العباسية وعلى جدول يبين ازمنة الخلفاء الراشدين والدولتين الاموية والعباسية بالتاريخين الهجري والميلادي · لمؤلفهِ محيي الدين افندي الخياط

الابطال

هو مجموع خطب لتوماس كارليل الكاتب الانكليزي المشهور موضوعها Heroes and Hero-Worship اي النوابغ واكرام النبوغ ترجمها حضرة احمد افندي السباعي وطبعها في كتاب سماهُ الابطال · والترجمة حسنة وقد تصرّف فيها احياناً بالحذف والزيادة وحقهُ ان يفعل ذلك لان لغة كارليل غير مألوفة وهو مثل كثيرين من النوابغ يمزج السمين بالغث والصريح بالمبهم والحقائق بالاوهام — قال بعضهم في تقريظ كتابهِ «فلسفة الثياب» انهُ كومة من السخائف تتخللها عبارات شعرية حكمية · ثم اقتبس منهُ فقرة وقال ان فهم معناها اذا قرئت عكساً اسهل منهُ اذا قرئت طرداً — ولا ندري ما وجه تلقيبهِ « بالكاتب الاشهر والفيلسوف الاكبر » وقد رأيتَ في ما ذكر عن اعاظم الرجال في هذا الجزء والذي قبلهُ انهُ ما من احد من اهل الرأي من الانكليز ذكرهُ بين عظماء الفلاسفة او بين اشهر مشاهير الكتاب مع انهم ذكروا دكنس ومزيني وامرسن وهوغو وشلي وسكوت وبرنز · ومن يقرأ سيرة كارليل التي كتبها صديقهُ فرود وكان كارليل نفسهُ قد ائتمنهُ على كتابتها يجد انهُ لم

يكن خالياً من الجنون. ولا ينكر ان كارليل كان فيلسوفاً ومؤرخاً وكاتباً ولكنهُ لم يكن بالفيلسوف الاكبر ولا بالكاتب الاشهر ولا ما يداني ذلك

رباعيات الخيام

اذا قُدّرت قيمة الكتب بما يبذل من العناية والوقت في اخراجها فهذا الكتيب من اغلاها قيمة فان معربهُ نظماً وديع افندي البستاني بحث عن كل ما كُتب في عُمَر الخيام بالعربية والانكليزية والفرنسوية وقرأ ترجمات شعره . واختار ترجمة فتزجرلد الانكليزية وعرّبها ونظمها بعد ان قارنها بترجمات هوينفلد ونيقولاس وغارنر وميكارثي . وقدَّم لها مقدّمة مسهبة ذكر فيها زبدة ماوقف عليهِ من ترجمة عمر الخيام واهتمام الاوربيين بمؤلفاتهِ وهي من انفس ما رأيناهُ مكتوباً في هذا الموضوع

وقد نظم الرباعيات سباعيات التزم قافية واحدة في الاشطر الثلاثة الاولى وقافية اخرى في الشطرين التاليين وقافية النشيد كلهِ في الشطر السابع كقولهِ من النشيد الاول

بتُّ في حانتي ضجيعَ المُدام وقُبيل انهزام جند الظلامِ
راعني هاتفٌ دوى في المقامِ
صارخاً بالنيام : حتى الى ما فارشفوها وودعوا الأياما
قبلما تجرعونَ كأس حمامِ راحُها علقم أسيغ شرابا

ومقامي غصن مُظلٌّ بقفرِ ورغيفان مع زجاجة خمرِ
كل زادي والاهلِ ديوان شعرِ
وحبيبٌ يهواهُ قلبي المعنّى بشجيٍّ يذيبني يتغنى
هكذا أسكن القفار نعيماً وأرى هذه القصور خرابا

وكقولهِ في النشيد الثاني

والمجازاتِ خلِّ وابغِ الحقائق نحن فيهِ فوارس وبياذقْ
بين ايدي اللعّاب وهو الخالقْ
انما الارض رقعة الشطرنجِ والبيوتُ البيوتُ في كل فجِّ
بيذقاً إثر بيذق نترك الرقـ ـعة حتماً وللفنا نتتالى

ان هذي الحياة كالجوكانِ فالأماني فيها تظلُّ أماني
ونلاقي ما ليس في الحسبانِ

نحن تلك الكراتُ والخيَّالُ هو رب القضا وهذا المجالُ
ضربةٌ اثر ضربةٍ تعترينا فنسلي ونعجبُ الخيَّالا

ولا نتذكر اننا قرأنا في العربية نظماً غير هذا لرباعيات الخيام ولكن اتفق اننا كنا نقرأ ترجمة فتزجرلد لها منذ عهد غير بعيد فاعجبنا بمعاني هاتين الرباعيتين واللتين بعدها فترجمناها بما يلي

وما العمر والناس والدهر الأ بيوت البياذق في الشطرنجِ
نصول فنردي ونسعى فنُردى وليس لدينا من الموت منجي

رأيت الصوالج ترمي كراتٍ فتمضي سراعاً بغير اعتراضِ
ورب الصوالج يدري مسير كراتٍ رماها بقصد ارتياضِ

تخط يداهُ سطوراً فتبقى وليس لما خطَّ في اللوح ماحي
قضاء مريع فلا يتقيهِ دعاء المساء وصوم الصباحِ

وليس السماء الهاً فترجى فلا ترفعنَّ اليها يديكا
براها الاله الذي قد برانا فشكراهُ غنم وفرض عليكا

ولكن ان كان فتزجرلد قد تصرَّف كثيراً في رباعيات الخيام وكان وديع افندي البستاني قد قرأ ترجمتها نثرًا والشروح التي علقت عليها وتوخَّى الحرص على تأدية المعنى الخيامي بعينهِ فيكون قد اتحف ابناء العربية بما فات اسلافهم من بليغ شعر الفرس كما اتحفهم نسيبهُ سليمان افندي البستاني ببليغ شعر اليونان

تقويم البشير لسنة ١٩١٢

هو خزانة جمَّة الفوائد الفلكية والتاريخية والجغرافية والحسابية والطبيعية واهم ما فيهِ التقسيمات الادارية في بلاد الدولة العثمانية ولا سيما في جبل لبنان فهو دليل مسهب لهُ ذكرت فيهِ اقضيتهُ ونواحيهِ وقراهُ قرية قرية واسماء كل رجال الحكومة فيهِ واديانهم المختلفة . ولا لوم على المؤلف في ذكر الاديان لان الذين وضعوا نظام لبنان جعلوا نوع الدين او المذهب من اول

شرائط الوظيفة · والتقويم كلهُ دبني ذكرت فيهِ الاعياد والاصوام والقطاعات عند الطوائف الكاثوليكية في سورية في كل يوم من ايام السنة وفيهِ فوائد كثيرة تتعلق بالاشغال والمعاملات ولا سيما في ولاية بيروت كسفر البريد والوابورات واجرة التلغرافات الى البلدان المختلفة واسماء الجرائد والمجلات العربية وتاريخ انشائها · وجدول السنين الهجرية وما يقابل بدء كل سنة منها في السنين المسيحية فلمؤلفهِ الفاضل الاب لويس معلوف اليسوعي جزيل الشكر

ومما يحسن ان يصلح في الطبعات التالية تعريف اعلام الاماكن التي لا يذكرها اصحابها الأ معرفة · فيقول اهالي ساحل لبنان بعبدا و كفر شيما من غير تعريف كما في هذا التقويم والاوزاعي والحازمية بالتعريف كما هما فيهِ ولكنهم يقولون الشياح والحدث او حدث بيروت بالتعريف ايضاً ولا يقولون شياح وحدث كما في التقويم · وقد جعل صدور اول جزء من المقتطف ١ حزيران (يونيو) سنة ١٨٧٦ والصواب انهُ صدر في اول ايار (مايو) سنة ١٨٧٦ ثم اصدرنا الجزء الثاني في اول تموز تاركين شهر حزيران لنرى ما يكون من رواجهِ

ملقى السبيل

تعنى مجلة المقتبس باستخراج كنوز العربية ونشرها وهي خدمة جلى تذكر لها بالشكر ومما نشرتهُ حديثاً واتحفتنا بنسخ من « ملقى السبيل » و « رسائل الانتقاد » والناشر لها حضرة خادم العلم الشريف حسن حسني عبد الوهاب التونسي

اما ملتقى السبيل فرسالة في الوعظ والحكم للشاعر الفيلسوف ابي العلاء المعري نقلها الناشر لها عن نسخة محفوظة في مكتبة الاسكوريال باسبانيا وهي بخط الراوي لها القاضي ابي محمد عبد الله ابن القاضي ابي الفضل عبد الرحمن بن يحيي الديباجي العثماني رسمها بالاسكندرية في اوائل القرن السادس · وهي حكم قالها المعري على حروف المعجم نثراً ونظماً كقولهِ من حرف الثاء

من اعظم الحدث · سكنى الجدث (اي القبر)

يدوم القديم الهُ السماء ويفنى باقدارهِ ما حدث
وما ارغب المرء في عيشهِ ولكن قصاراهُ سكنى الجدث

وكقولهِ من حرف الزاي لا تبرزي ياغانيهِ · فانها الدنيا الفانيه · ستترك بكلةِ والداك · فلتمسك بالنسك يداكِ · الورع ذهب ابريز · والجدث حرز حريز · قد تهلك فتاة رود · وتلبث مسنة ترود

يموت قوم وراء قوم ويثبت الاول العزيزُ
كم هلكت غادة كعاب وعمرت امها العجوزُ
احرزها الوالدان خوفاً والقبر حرز لها حريزُ
يجوز ان تبطئ المنايا والخلد في الدهر لا يجوزُ

وقد قدَّم الناشر لهذه الرسالة مقدمة وجيزة ابان فيها وجه المشابهة بين ابي العلاء المعري وشبنهاور الفيلسوف الالماني . وارتأى ان المعري ألَّف هذه الرسالة في الدور الاخير من حياتهِ وقد زهد في الدنيا لكبرهِ واقتراب اجلهِ فاعترف بالبعث والمعاد . ويظهر لنا ان المعري لم ينكر البعث والمعاد مطلقاً ولو اعرب عن الشك فيهما اوكان من اللادريين . ولا شبهة في انهُ رأى نفاق مدَّعي التدين الذين يكفرونك وانت لا تأتمن احداً منهم ان يضع يدهُ في جيبك فاضى باللائمة عليهم ونفى كل ما لا يعقل من دعاويهم

اما « رسائل الانتقاد » فلابي عبدالله محمد بن شرف القيرواني الذي نبغ في اواسط القرن الخامس للهجرة وهي مقامات انتقد بها كبار الشعراء نقد الصيارف للدراهم فمدح الممدوح وذمَّ المذموم ولعلَّهُ غالى في الطرفين فقال في شعر زهير ابن ابي سلمى « واما زهير فاي زهير حكم فارس ومقامات الفوارس ومواعظ الزهاد ومعتبرات العباد ومدح يكسب الفخار ويبقى بقاء الاعصار ومعاتبات مرة تحسن ومرة تخشن وتارة تكون هجواً وطوراً تكاد تعود شكراً » ثم خطأهُ بقولهِ

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمتهُ ومن تخطئ يعمر فيهرمِ

فقال « ان قولهُ يصحُّ لو كان بعض الناس يموت وبعضهم ينجو » مع ان مراد الشاعر موت الصبا وموت الهرم كما يستفاد من قولهِ يعمر فيهرم

وقد قدَّم الناشر لهذه الرسالة مقدمة مسهبة ذكر فيها ترجمة المؤلف وهي من تأليف لهُ في ادباء التونسيين فلهُ الشكر الجزيل

رواية بين عاشقين

وضعها حضرة صالح بك حمدي حماد وهي رسائل غرامية دارت بين فتىً حرفتهُ التعليم وفتاة ابنة رجل من الباشوات الاغنياء انتهت بجور والد تلك الفتاة عليها وتزويجها من شاب لا تحبهُ ولا يصلح لها . والرسائل ادبية تهذيبية حاوية لافضل الآداب والحكم . وكان الاحرى بالواضع لها ان يتحامى الاكثار من ذكر الوجد والهيام نثراً ونظماً في الرسالتين الاولين لانهُ

لا يحسن باحد ان يفاتح فتاة باظهار حبهِ لها على هذه الصورة ولا يحسن بها ايضاً ان تحتفظ برسائل مثل هذه او تجيبهُ عليها ولقد احسن حضرة المؤلف بما ضمن هذه الرسائل من النصائح الادبية والاجتماعية وبوصفهِ عتو الوالدين في اجبار بناتهم على الاقتران برجال لا يصلحون لهنَّ

الاجنحة المتكسرة

اهدى اليَّ الفاضل الاديب جبران افندي خليل جبران نسخة من كتابهِ الاجنحة المتكسرة فرحت اقلب صحائفها على غير ترتيب · ثم مررت بمواضع سلس فيها اسلوبهُ ودقت معانيهِ · فتزاحمت محاسنهُ في مستقر نفسي

ان في الكتب العصرية معاني مستحدثة يشينها ضعف التأليف · وكتّابنا فريقان : فريق يتطالع اثر المتقدمين من كتّاب العرب يقع على كلماتهم فيلتقطها و يلم بمعانيهم فيستخدمها وفريق يرمح وراء كتّاب الغرب ينقل اساليبهم الى العربية ويحاول ايجاد طباعها في لغة الضاد · وقلَّ فيهم من جمع محاسن العهدين فافرغ معاني الخلف في الفاظ السلف · وقد رأيت هذا المؤلف الفاضل يجري الى هذه الغاية · غير انهُ حديث عهد يجاهلها

ولقد تخون الكاتب بديهتهُ · فيطلب كلمات لتؤدي مرادهُ حق ادائهِ ثم لا يظفر بها · فيقنع بكلمات تشير الى ذلك المراد وتقوم في مواضعها غير ثابتة · وانما يستطاع التغلب على هذه الصعاب بكثرة التعاطي لمختار الكلام حتى تنشأ في النفس ملكة البيان

ولو كانت معاني هذا الكاتب في اسلوب اقرب الى مناهج العرب لجاوزت غاية الاطراب · فقد ملكتني منها هزات كادت تضطرم لها جوانب نفسي · فلا ينضب خاطر تبجست ينابيعهُ عن هذا الزلال الصافي · ان بمثلهِ تنتقع الغلات · وما زلت معجباً بقولهِ

« كل شيء عظيم وجميل في هذا العالم يتولد من فكر واحد او من حاسة واحدة في داخل الانسان · كل ما نراهُ اليوم من اعمال الاجيال الغابرة كان قبل ظهورهِ فكراً خفياً في عاقلة رجل او عاطفة لطيفة في صدر امرأة · الثورات الهائلة التي اجرت الدماء كالسواقي وجعلت الحرية تعبد كالآلهة كانت فكراً خيالياً مرتعشاً بين تلافيف دماغ رجل فرد عائش بين الوف من الرجال »

لو سألني الناس ان اكتب لهم شيئاً بهذا المعنى ما غيرت من هذا التأليف سوى بعض كلماتهِ · فاقول كل شيء رائع مكان كل شيء عظيم وجميل واقول باطن الانسان مكان داخل الانسان وادع السواقي ومرتعشاً وعائشاً فاضع مكانها كلمات تكون اشكل بمواقعها

وقد سرني ان يبدو مثل هذا الكتاب بهذا البيان الذي اخدمهُ منذ سنين كثيرة · فاتفق مع رجال الفضل في وحدة اللسان · اوصي كل محب لفصاحة البيان ان يقتني نسخة من الاجنحة المتكسرة فيحلق في اجواء الخيالات حتى تنثني عن علائهِ طيَّارات هذا العصر

ولي الدين يكن

الانجيل الشريف

رسالة للاب انطون رباط اليسوعي فيها بحث نظري تاريخي نقدي في حقيقة نسبة الاناجيل الى كتبتها وتاريخها وبراءتها من التحريف وصدقها

والادلة التاريخية التي اوردها المؤلف كثيرة يرتقي بعضها الى اواسط القرن الثاني وهي مجموعة من اقوال كثيرين من الكتبة شرقاً وغرباً وتدلُّ على ان الاناجيل الاربعة كانت مجموعة ومعروفة في اواسط القرن الثاني وكانت كما هي الآن منذ اواخر القرن الثالث · ولم يبذل علماء النقد من العناء والمال في عمل من الاعمال عشر معشار ما بذلوهُ في جمع الادلة التي تثبت او تنفي صحة الاناجيل وتمحيصها · وكثيراً ما رأينا سياح الانكليز والاميركيين يأتون القطر المصري رجالاً ونساء ويركبون الجمال ويذهبون الى دير طورسينا والى الاديرة القبطية في صحاري مصر يفتشون عن نسخ الاناجيل القديمة وينسخونها بايديهم او يصورونها تصويراً شمسياً لتحقيق آية مختلف فيها · وقد احسن حضرة كاتب هذه الرسالة حيث قال « وليست الآن غاية علماء النقد ان يثبتوا براءة الاناجيل عن كل تحريف معنوي فان ذلك قد ثبت واقرَّ بهِ الجميع لكنهم يسعون وراء نص الاناجيل اللفظي والاملائي كما خطتهُ ايدي الانجيليين وهم آملون البلوغ الى المرام وما يكتشفونهُ كل يوم يوطد هذه الآمال فان البردي المكتشف حديثاً في انحاء الفيوم والمكتوب في القرن الثالث يتفق معنىً ولفظاً واملاء مع النسخة الواتيكانية لكن لسوء الحظ لم يقرأ فيهِ الاَّ الفصل الاول من انجيل متى وفصلان من يوحنا وقد بليت الفصول التابعة »

ومما لا نصوبهُ في هذه الرسالة وفي اكثر ما ينشأ على منوالها وصف الخصم المخالف باوصاف التحقير · فان اكثر علماء النقد الحديث مخلص في بحثهِ جرى فيهِ على طريقة علمية محضة · ولقد احسن الشاعر تنسن حيث قال ان في الشك مع الاخلاص تديناً اكثر مما في نصف الاديان

There lives more faith in honest doubt,
Believe me, than in half the creeds.

اوكما تقول ان الشك اول مراتب اليقين . فيجب ان يذكر اولئك العلماء بما يستحقون من الاكرام مهما كان معتقدهم

البصائر

مجلة علمية فنية اجتماعية لمنشئها ومحررها جميل افندي العظم تصدر مرة في الشهر في مدينة بيروت . وفي العدد الاول الذي صدر منها مقدمة في وجوب العمل ومقالات في التقليد والبدع والحرب والتجارة وتاريخها والزراعة واصلاحها والخط ومشاهير الخطاطين وفيها صورة قطعة من خط الحافظ عثمان وفصل من كتاب تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين للفيروزابادي

الانسانية والتمدن

هو فصول ونبذ ادبية الَّفهُ حضرة جرجس بك انطون في مواضيع مختلفة كالانسان والاحسان والجمعيات والتمدُّن والعادات والخرافات والتربية والهمة واحترام النفس والمرأة والملابس عند قدماء المصريين وملابس نساء العرب وآداب المائدة وآداب الزيارة واطالة الحياة وما اشبه وهاك الفصل الاخير منقولاً عن هذا الكتاب

« ربما يتوهم القارئ الكريم من هذا العنوان انهُ ظهر اكتشاف او اختراع حديث لاطالة الحياة وقد لا يدري اية علاقة للتمدن باطالة الحياة ، ولكنهُ متى علم حفظهُ الله انهُ ليس في الامر اختراع ولا اكتشاف وان اطالة حياة الانسان في يدهِ وطوع ارادتهِ زالت اوهامهُ ، ومتى علم ايضاً ان بعض مقومات التمدن بمعناهُ الحقيقي تتفق كثيراً مع شروط اطالة الحياة زال منهُ الدهش والاستغراب

« بحث بعض المتمدنين المتقدمين في العلم والحضارة عن ذرائع تطويل الحياة وآخر اجتماع عقدهُ بعض فحول الاطباء برئاسة الدكتور « جمس سوير » كان في برمنغام من مدن انكلترا ، وبعد البحث والدرس والتفكير قر رأي الجميع على اعلان الوصايا الآتية بصفة قاعدة ينبغي التزامها لمن احب ان يعيش طويلاً ، وفي مذهبي ان هذه الوصايا اذا لم تؤدِ الى الغاية المطلوبة حتماً فلا ريب انها من انفع الوصايا الصحية التي تغنم بمراعاتها سلامة الجسم ويمكن البعد بواسطتها عن التعرض للعلل ، وبالتالي فلا شك انها تفيد فعلاً في اطالة مدة

الحياة — وهي هذه :

«(١) ان تكون مدة النوم ليلاً ثمان ساعات على الاقل

(٢) ان يكون الاضطجاع على الجانب الايمن

(٣) ان لا يغسل الجسم بالماء البارد في الصباح ، ولكن يتخذ حمام بدرجة حرارة الجسم

(٤) تقليل مقدار اللحم في الطعام ، مع تحري النضج التام

(٥) اجتناب شرب اللبن (فيما فوق سن الرضاع)

(٦) المواظبة على الرياضة كل يوم في الهواء الطلق

(٧) ان لا يوضع في غرف السكن شيء من الحيوانات

(٨) السكن ان امكن في الخلاء

(٩) الاقتصار على شرب الماء

(١٠) اجتناب الرطوبة بقدر الامكان

(١١) الراحة القصيرة مدة بعد مدة

(١٢) وضع حدٍ لمطامع النفس وشهواتها»

وقد وقف سعادة شاعر مصر شوقي بك على هذا الكتاب فقال مقرظاً

لله انت مؤلفاً ومدوِناً وجليل سفرك منشأً ومعنونا
فيهِ الجواهر قد عُرفن وإنما قبل الجواهر قد عرفنا المعدنا
زينت معناهُ بلفظك شائقاً واتيت بالمعنى للفظك ازينا
وملأتهُ من حكمة وفكاهة وجلوتهُ مثل الرياض واحسنا
هو كالندي وانت بين سطورهِ ملك الحديث تنقلاً وتفننا
او تلك جنات البيان تفجرت فيها المعارف للبصائر اعينا
والعلم ليس بكامل في حسنهِ حتى يصيب من البيان محسّنا
ويكاد قارئهُ لكل عبارة يزداد « انسانيةً وتمدنا »

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً جداً على ورق جيد وثمنهُ عشرون غرشاً تبرع بها المؤلف للفقراء

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الاعتناء بالصحة واطالة العمر

الاسكندرية ٠ ١٠ د ذكرتم في باب تدبير المنزل من الجزء الثاني لهذه السنة صفحة ١٩١ «ان الافراد اذا اتبعوا بعض القوانين الصحية والعادات حفظوا صحتهم واتقوا كثيراً من الامراض وطالت اعمارهم» اما من جهة حفظ الصحة واتقاء الامراض فهذا شيءٌ لا جدال فيهِ. واما من جهة اطالة العمر فاننا نرى كثيرين من الاطباء وغيرهم من الذين يلازمون القوانين الصحية اكثر من غيرهم يموتون ما بين الاربعين والستين ونرى كثيرين من الفلاحين القرويين وغيرهم من سكان المدن الذين لا يعلمون للقوانين الصحية معنًى تكون اعمارهم ما بين السبعين والمئة بل منهم من يصل الى المئة والعشرين فهل لذلك من حكمة

ج. ان هذا الحكم وغيرهُ من الاحكام العامة يثبت او ينقض بالاستقراء الواسع لا بالنظر الى شخص او شخصين او بضعة اشخاص وقد ثبت بالاستقراء والاحصاء ان البلدان التي تحفظ فيها القوانين الصحية يبلغ متوسط العمر فيها اكثر من متوسطهِ في البلدان التي لا تحفظ فيها القوانين الصحية والبلاد الواحدة يزيد متوسط العمر فيها بزيادة الاعتناء بالقوانين الصحية ويقل بقلة الاعتناء بها. مثال ذلك ان متوسط عدد الوفيات في انكلترا كان واحداً من ٥١ في سنة ١٨٩٠ فصار واحداً من ٦٧ في سنة ١٩٠٩ اي كان متوسط عمر الانسان ٥١ سنة فصار ٦٧ سنة وبعض هذه الزيادة في متوسط العمر ناتج من قلة المواليد وبالتالي من قلة الذين يموتون اطفالاً وبعضها ناتج من الاعتناء بالصحة. واوضح من ذلك نسبة الوفيات في القطر المصري بين الوطنيين والاجانب الذين فيهِ فان وفيات الوطنيين تعدل ٢٧،٥ في الالف ووفيات الاجانب تعدل ١٣،٥ في الالف اي متوسط عمر الوطنيين ٣٦ سنة ومتوسط عمر الاجانب المقيمين في هذا القطر ٧٤ سنة وذلك حسب تعداد سنة ١٩١٠ فقد كان عدد المصريين حينئذٍ ١٠٩٨٢٣٧١

وعدد الذين توفوا منهم ٣٠٢٨٥٦ . وكان عدد الاجانب ١٦٤٠٥٦ وعدد الذين توفوا منهم ٢٢٢٠ فقط . ولا شبهة ان كثرة وفيات الوطنيين بعضها ناتج من كثرة مواليدهم وكثرة موت اطفالهم وبعضها من قلة اعتنائهم بصحتهم . وقلة وفيات الاجانب بعضها ناتج من قلة مواليدهم وقلة موت اطفالهم وبعضها من كثرة اعتنائهم بصحتهم

(٢) المواليد بين الاغنياء والفقراء

قراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . لماذا اكثر الفقراء اهل الكد كثيرو الذرية والاغنياء المترفهون قليلو الذرية

ج . الغالب ان رجال الاغنياء لا يعتدلون ونساءهم يسمنَّ من الترفه وكثرة الغذاء . والسمن يدعو الى تقليل البيوض التي تتولَّد منها الاجنَّة ولكن اذا اعتدل رجال الاغنياء في معيشتهم وراعي نساؤهم صحتهنَّ واعتدلن في المآكل والمشرب والرياضة ولم يمتنعن عن ولادة الاولاد قصداً كثر اولادهنَّ كما يكثر اولاد الفقيرات

(٣) صور السماء

ومنهُ . ما هي صور السماء

ج . تقسم نجوم السماء حسب مجاميعها الى اقسام كما يقسم سطح الارض الى بلدان مختلفة وقد كان القدماء يقسمون ما يرونهُ من نجوم السماء الى ٤٧ او ٤٨ قسماً وشبهوا كل قسم او مجموع منها بصورة من صور الناس او الحيوانات كالجبار والرامي والمرأة المسلسلة والاسد والحمل والفرس والنسر او بصور بعض الاشياء كالميزان والنعش . وهي صور السماء وقد جعلها المتأخرون ٨٣ صورة

(٤) فهرس كتب الكيمياء

سوهاج . حسن افندي حسيب . رأيت في الجزء الخامس من المجلد ٣٣ من المقتطف صفحة ٤٤٢ عنوان كتاب اسمهُ فهرس كتب الكيمياء A Select Bibliography of Chemistry فكيف يمكنني الحصول عليهِ

ج . اطلبوهُ من ديمر بمصر فيرسلهُ اليكم ان كان عندهُ منهُ والاَّ فيحضرهُ لكم

(٥) لماذا يرى من القمر وجه واحد دائماً

الزقازيق . فهيم افندي حلمي . يقولون اننا لا نرى من القمر الاَّ جهة واحدة على الدوام مع دورانهِ حول نفسهِ . فكيف ذلك

ج . ان القمر يدور على محورهِ في نفس مدة دورانهِ حول الارض اي في ٢٧ يوماً ونحو ثلث يوم ومحورهُ عمودي على سطح فلكهِ تقريباً ولذلك تظهر منهُ جهة واحدة على الدوام ويسهل عليكم اظهار ذلك بالامتحان بان تضعوا امامكم او امام تلامذتكم برتقالة كبيرة وتأتوا ببرتقالة صغيرة وتنزعوا جانباً صغيراً من قشرها من جانب منها ثم تديروا البرتقالة الصغيرة حول البرتقالة الكبيرة وتجتهدوا حتى تجعلوا الجانب الذي نزع قشرهُ مقابلاً للبرتقالة الكبيرة دائماً فتروا حينما تتم

دورة البرتقالة الصغيرة حول الكبيرة ان الصغيرة دارت على نفسها ايضاً في تلك المدة وتروا ايضاً انهُ اذا دارت البرتقالة الصغيرة على نفسها دورة تامة في المدة التي تدور فيها حول البرتقالة الصغيرة وكان الجانب المقشور منها مواجهاً للبرتقالة الكبيرة في اول الدورة يبقى مواجهاً لها دائماً . وهو تعليل رؤيتنا لوجه واحد من القمر لاغير

(٦) غزل الشمس

ومنهُ . مماً يتولد النسيج الابيض الذي يرى متطايراً في الجو وعلى الثمار المسمى عند العامة بغزل الشمس

ج . من نسيج بعض العناكب

(٧) الحرية المطلوبة

تونس . محمد افندي البهلي بالمدرسة الخلدونية . اي حرية تطلبها الامم (سواء كان من الشرائع او الوسط الذي حلت فيهِ) والحالة ان مظاهرها نتائج تموج في ما قبلها بحركة مجهولة فيولد الانسان والحالة هذه محاطاً بعوامل خارجية تنازعهُ فيضطر لابداء عمل يكون على مقتضى التأثيرات التي وقعت عليهِ مدفوعاً بتيارات تنازع البقاء

ج . ان ارتقاء نوع الانسان نتج من مناهضة العوامل الخارجية واستخدامها او التغلب عليها . والحرية التي يطلبها تقوم بكسر قيود ما لا يريدهُ او ما لا يريحهُ من هذه العوامل سواء كانت نواميس طبيعية او شرائع بشرية مثال ذلك ان البرد ناموس طبيعي متسلط على الاجسام كلها يتعب الانسان او يميتهُ اذا قوي عليهِ فقاومهُ الانسان باللباس والنار والحركة . والحرُّ قوة طبيعية وهو يتعب الانسان او يميتهُ فقاومهُ الانسان باللباس والمظال والمراوح وما اشبه . والرق شريعة بشرية يستريح بها واحد باتعاب عشرات من العبيد فقاومهُ اهل القرن الماضي حتى الغوهُ . وقامت الآن دولة المال وهي تسوّد غنياً واحداً على الوف من الفقراء فلا عجب اذا تعاون الفقراء وكسروا قيودها كما كسرت قيود رؤساء الحكومات ورؤساء الاديان في كثير من البلدان

(٨) كتب عربية في الكيمياء والتاريخ الطبيعي

ومنهُ . هل أُلف او ترجم الى العربية كتاب في الكيمياء العضوية وغير العضوية وكتاب في الفلسفة الطبيعية وكتاب في التاريخ الطبيعي عدا تأليف علي افندي رياض

ج . نعم أُلف في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت كتاب في الكيمياء الآلية وغير الآلية للدكتور فان ديك وكتاب في الفلسفة الطبيعية للمعلم اسعد الشدودي وكتاب آخر للسيدة الن جكسن وكتب في النبات والحيوان للدكتور بوست وترجم وأُلف في مدرسة قصر العيني الطبية المصرية كتب مختلفة في الكيمياء والطبيعيات والتاريخ الطبيعي

(٩) خلو البيضة من المح

اسيوط . يوسف افندي يعقوب ناظر مدرسة الاقباط . اني مرسل اليكم بيضة من بيوض كثيرة تبيضها دجاجة عندنا مثل الدجاج العادية . وهي صغيرة الحجم جدًّا كما ترون ومن غريب امرها انها لا تحوي الاَّ الزلال فما سبب صغرها وخلوها من المح

ج . وصلت البيضة التي ارسلتموها وهي صغيرة جدًّا كما قلتم قطرها الاطول ٢٧ مليمترًا والاقصر ا ٢ مليمترًا وليس فيها مح . والمح والزلال يوجد ان في بيض الطيور غذاء للجنين ولكن يظهر ان الدجاجة التي تبيض هذا البيض تكاد تكون عاقرًا اي ان جراثيم الاجنَّة فيها غير مهيأة للنمو فلا يذخر حولها المقدار الكافي من الغذاء او هي بين العاقر والبيوض وحبذا لو اضفتم الى طعامها بعض الاطعمة اللحمية كقطع اللحم والديدان وما اشبه ورأيتم ما يكون من امر بيضها



باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٣	٠٠	٤٢	مساء
الربع الاخير	١٠	٩	٥٦	»
الهلال	١٩	٠٠	٩	صباحًا
الربع الاول	٢٦	٥	٢	»
القمر في الحضيض	١	١١	٠٠	صباحًا
» » الاوج	١٣	٦	٤٢	»
» » الحضيض	٢٨	١١	٠٠	مساء

السيارات

عطارد نجم المساء في اواخر الشهر
الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ
المريخ يغرب نحو نصف الليل
المشتري يشرق بعيد نصف الليل
زحل نجم المساء الشهر كلهُ

جمهورية الصين

انتهت الثورة في بلاد الصين بانشاء الجمهورية فيها فدالت دولة المنشو في الثاني عشر من فبراير الماضي بعد ان تسلطت على البلاد ٢٦٧ سنة . وسيبقى للامبراطور لقب امبراطور المنشو لان لهُ مقامًا دينيًّا يتعذر نزعهُ والمرجح ان هذا اللقب يزول بموتهِ ولا يرثهُ احد بعدهُ . ومن غريب امر هذه الجمهورية انها نشأت حسب الظاهر بامر امبراطوري فكأنها استمدت سلطتها من

الامبراطور لا من الشعب مع ان الشعب اكرههُ على ذلك . وقد جاء في الامر الامبراطوري الصادر من الامبراطورة الوصية على الامبراطور الحدث . « ان البلاد كلها اجمع امرها على الجمهورية وقد ابتدأ هذا الانقلاب في الولايات الجنوبية ثم وافق عليهِ قواد الولايات الشمالية ولذلك فالارادة الالهية ظاهرة ورغبات الشعب بيّنة فلا يسعني ان اغضي عن رغبة الملايين الكثيرة احتفاظاً بمجد اسرة واحدة ولذلك قرَّ رأيي ورأي الامبراطور ان تصير حكومة الصين دستورية جمهورية اجابة لرغائب كل اهل الامبراطورية وموافقة لتعاليم حكمائنا الاولين الذين قالوا ان الحكومة حق من حقوق الامة الموروثة

وقد انتخب مجلس الشيوخ يوان شيكاي وزيراً فيجب ان توثّق عرى الاتحاد بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية في هذا الوقت وقت تغيير الحكومة من القديم الى الحديث. وقد فوّض الى يوان شيكاي ان ينشئ حكومة جمهورية موقتة وان يفاوض الحكومة الجمهورية التي انشئت في ننكين في ما يلزم للاتحاد حفظاً للسلم والطمانينة

والشعوب الخمسة التي تتألف منها الامة الصينية وهي المنشو والصينيون والمغول والمسلمون (اي التركان) والتبتيون يبقون متحدين كشعب واحد لتأليف جمهورية الصين العظيمة ومن ثم فاني انا والامبراطور نعتزل الاحكام ونشاهد انشاء هذه الجمهورية التامة »

وصدر امر ثانٍ يصرح بموافقة الامبراطور والامبراطورة على ما ابقتهُ الجمهورية للاسرة الامبراطورية وما ضمنتهُ لها بعد تنازلها. ويحثُّ شعوب الصين كلها على ازالة كل الفوارق التي تفرق بينهم وحفظ السلم ومشاركة العالم في ارتقائهِ والتمتع بنعم الحكومة الجمهورية

والامور التي ضمنتها الجمهورية للاسرة المالكة اهمها ان يبقى للامبراطور لقبهُ ويعامل بالاكرام كما يعامل ملك اجنبي دخل البلاد. ويُقطع لهُ اربعة ملايين ريال في السنة ويكون لهُ حرس تختارهُ لهُ الجمهورية ويبقى لهُ وللامراء كلهم املاكهم الخاصة بهم وتبقى للامراء القابهم ويرثها اولادهم كما ورثوها هم حسب السنن المرعية في البلاد ويتمتع افراد الاسرة المالكة بكل الحقوق التي يتمتع بها غيرهم من الشعب ويعفون من الخدمة العسكرية. وتبقى رواتب حاملي البيارق كما هي الى ان يحددها البارلمنت وتلغى وظائف الخصيان

وصدر امر ثالث يحث كل رجال الحكومة على السكينة ويبين لهم ان الامبراطور تنازل عما لهُ من حقوق الملك رغبة في اخماد نار الثورة وازالة الفوضى واستدراراً لنعم السلم واطاعة للمشيئة الالهية واجابة لرغائب الشعب

وقد جاءت الاخبار البرقية بعد ذلك مفصلة انشاء الحكومة الجمهورية لبلاد الصين كلها وانتخاب يوان شيكاي رئيساً لها وهو من عامة الشعب الصيني تبناهُ عمهُ وكان جندياً فانتظم في الجندية وأُرسل الى كوريا سنة ١٨٨٢ لمساعدة ملكها على اخماد ثورة في بلادهِ فبقي فيها اثنتي عشرة سنة وجُعل نائباً عن بلادهِ في بلاد كوريا وعمرهُ ٢٦ سنة. وهو الذي اختطَّ لكوريا السياسة التي جرت عليها فاغضبت اليابان. ثم عاد الى بلادهِ وغرضهُ الاول تنظيم الجيش الصيني على اساليب الجيوش الاوربية فعُقد لهُ على خمسة آلاف جندي فاحسن تدريبهم واجزل عطاءهم ومنعهم من استعمال الافيون ثم جُعل والياً لشنتنغ فقاوم الثائرين وخالف الاوامر الامبراطورية القاضية بسلب الاجانب وقتلهم فلم يُقتل احد منهم في كل ولايتهِ ولما توفي لي هنغ شانغ خلفهُ في ولاية شهلي وباشارتهِ الغي نظام الامتحان القديم للدخول في وظائف الحكومة وفرض على الذين يوظفون فيها ان يكون معهم دبلوما من مدرسة كلية حديثة. وفتح الشوارع الواسعة في تينتسين وانشأ المدارس ومستشفى للنساء ومدرسة لتعليم الممرضات برئاسة امرأة اميركية. ويقال انهُ افاد بلاد الصين باعمالهِ اكثر مما افادها اي رجل آخر. وعمرهُ الآن اثنتان وخمسون سنة

والصين بين اربع ممالك قوية طامعة فيها — روسيا واليابان والهند الفرنسوية والهند الانكليزية فاذا حفظت كيانها وبلغت بحكومتها الجديدية مبلغ الدول الاوربية الراقية كما فعلت اليابان وبقينا نحن سكان الممالك العثمانية في الحال التي نحن فيها الآن فيكون لذلك سبب جوهري في اخلاقنا او عاداتنا يمنعنا من مجاراة الامم الراقية

اللورد لستر

هو الجرَّاح الانكليزي الشهير الذي استعمل التعقيم في الاعمال الجراحية فنجحت الجراحة بذلك نجاحاً عظيماً وزالت اخطارها. ولد سنة ١٨٢٧ وتوفي في العاشر من فبراير الماضي وهو في الخامسة والثمانين وسنأتي على ترجمتهِ وخلاصة اعمالهِ في الجزء التالي

المصريون الاقدمون والعمران

الَّف الدكتور اليوت سمث الذي كان استاذ التشريح في مدرسة قصر العيني كتاباً في هذا الموضوع بنى البحث فيهِ في اصل المصريين الاقدمين على مباحثهِ التشريحية التي اجراها وهو في هذا القطر قبلما نُقل الى جامعة منشستر فانهُ اكتشف ان شعباً شمالياً هبط مصر في زمن الدول الاولى ورجح انهُ جاءها من سورية وامتزج بالشعب المصري ومن ثمَّ كثرت استدارة وجوه السكان ولا سيما في الوجه البحري كما يرى في رسوم باني

الاهرام وكانت الوجوه قبل ذلك طويلة اسيلة لان المصريين الاقدمين كانوا قبل امتزاجهم بالشعب السوري مثل البجاة والبشارين والغالا والصومال والعرب · وظهر في ملوكهم بعد امتزاجهم بهِ استدارة الرأس وشمم الانف ولا سيما في دول الوجه البحري

ومن رأي الدكتور سمث ايضاً ان الالفاظ السامية التي في اللغة المصرية قديمة فيها جدًّا اتتها من بلاد العرب ولم تدخل مع الشعوب السامية التي اتتها من الشمال

التطعيم للوقاية من التيفويد

يستحضر طعم للوقاية من التيفويد بتربية جراثيم التيفويد واماتتها والتطعيم بها وقد ظهرت فائدة هذا التطعيم في الجنود الانكليزية المقيمة في بلاد الهند فان عددها كان ٧١٦٢٣ في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٠ وقد طعم منهم ٥٨٤٨١ وبقي ١٣١٤٢ من غير تطعيم وبلغت حوادث التيفويد بينهم كلهم تلك السنة ٣٣٥ ولم يحدث منها بين المطعمين على كثرة عددهم سوى ١٨٧ حادثة اي ٣,١٩ في الالف وحدث منها بين غير المطعمين ١٤٨ حادثة اي ١٢,٧٢ في الالف وتوفي من المطعمين ٢٢ اي بنسبة ٣٧ من كل مئة الف ومن غير المطعمين ٢٤ اي بنسبة ٢٠٦ من كل مئة الف · ثم ان الوفيات في كل الامراض كانت على نسبة ١١,٢٣ في الالف من المطعمين و١٦,٨٩ في الالف من غير المطعمين فالتطعيم يفيد في الوقاية من التيفويد وفي الشفاء منهُ وفي تقليل الوفيات بنوع عام

هبة علمية اميركية

وهب المستر يعقوب شف جامعة كورنل باميركا مئتي الف جنيه تنشيطاً لدرس الآداب الالمانية فيها

الجود يعدي

ذكرنا في جزء سالف ان المسيو موريس مترلنك المنشيء الشهير نال جائزة نوبل في الانشاء او فنون الادب والجائزة ٧٧٧٢ جنيهاً · وقد قرأنا الآن انهُ عزم ان يضيف اليها ٢٢٨ جنيهاً حتى تصير ٨٠٠٠ جنيه ثم يقسمها الى خمس عشرة جائزة تعطى جائزة منها كل سنتين لاحسن كتاب يؤلف باللغة الفرنسوية في موضوع ادبي او فني او علمي فما احراهُ بقول القائل

يجود علينا الخيرون بمالهم
وتحن بمال الخيرين نجود

آثار مروي

كشف اهل النقب آثار عاصمة مروي القديمة واخرجوا الاتربة من قصر ملوكها وهو قرب هيكل امون فوجدوا انهُ كان فيهِ اكثر من اربعين غرفة ودار كبيرة وعلى

جدران الاساس النقوش المعتادة في المباني الاثيوبية (والمراد باثيوبيا مملكة مروي نفسها لا بلاد الحبشة)

فائدة الاختراع

اكتشف التليفون من عهد غير بعيد لكن فوائدهُ قد عمّت العالم وهاك عدد مكاتب التليفون في العالم

اميركا الشمالية	٨٢٧٥٠٠٠
اوربا	٢٨٤٨٠٠٠
اسيا	١٧٠٠٠٠
استراليا	١٢٢٠٠٠
اميركا الجنوبية	٨٠٠٠٠
افريقية	٣٠٠٠٠

والسيماتوغراف احدث عهداً من التليفون لكن رأس مال شركاتهِ لا يقل عن اربعين مليوناً من الجنيهات يربح منها اصحابها ربحاً طائلاً . ومن المكتشفات الحديثة التي جاءت بربح كبير توليد الكهربائية بواسطة الماء فشلالات نياغرا باميركا تولد من الكهربائية الآن ما يعادل قوة ٤١٥٠٠٠ حصان

اقوال بعض العظماء

وشنطن محرر اميركا . « لا تأتمن على حراستك الاَّ الاميركيين »

فردريك الكبير . « لكل رجل ان يختط طريقهُ الى السماء »

لنكن . « يمكنك ان تخدع بعض الناس دائماً وكل الناس احياناً لكنك لا تقدر ان تخدع الناس كلهم دائماً »

فرنكلين . « حب قريبك كنفسك لكن لا تنزع سياجك »

كرومول . « البارجة خير سفير »

جفرسن . « معصية الطغاة طاعة الله »

كنفوشيوس . « ليس الفخر في عدم سقوطك بل في نهوضك كلما سقطت »

نيوتن . « لا اقدر ان اتصوَّر جنون شعب باسرهِ »

بطرس الاكبر . « اود ان اهب نصف ملكي لمن يعلمني كيف احكم النصف الآخر »

يوليوس قيصر . « الاول في قرية ولا الثاني في رومية »

الفول السوداني

ضاق الاميركيون ذرعاً بدودة لوز القطن فابطل بعضهم زرعهُ واخذوا يزرعون الفول السوداني فوجدوا زرعهُ اربح لهم من زرع القطن لان ورقهُ علف جيد للمواشي وبزرهُ كثير الزيت الجيد فزرعوا سنة ١٩٠٩ بضع مئات من الافدنة في لويزيانا الشمالية واستعملوا محصولها كلهُ بذاراً (تقاوي) سنة ١٩١٠ فزرعوا بها عشرين الف فدان واستعملوا محصولها كلهُ تقاوي ايضاً سنة ١٩١١ فزرعوا بهِ ثلثمائة الف فدان

الداعي الى الجمهورية الصينية

كان الداعي الى الثورة الصينية وانشاء الجمهورية فيها رجل صيني مسيحي من طائفة البروتستانت اسمهُ سن يات سن فجعله الثائرون الجمهوريون رئيساً لهم حتى اذا استتب الامر للجمهورية تنازل عن الرئاسة واشترك مع غيره في انتخاب يوان شيكاي رئيساً . وكان من اول اعمال الجمهورية الجديدة اختيار الحساب الغريغوري واطلاق الحرية الدينية في البلاد كلها . ويحتمل ان لا تكون الصين مستعدة الآن للحكم الجمهوري فلا تفلح الجمهورية فيها بل تأول الى تقسيمها او اعادة الملكية المطلقة او المقيدة اليها كما يحتمل ان تفلح الجمهورية فيها وتبقى ولاياتها مستقلة بادارة شؤونها الداخلية كالولايات المتحدة الاميركية . ولا خوف من انها تناظر اوربا واميركا كما يتوهم البعض لان خيرات الارض لا تزال كثيرة تكفي هؤلاء واولئك ولكن لا شبهة في انهُ يتعذر بعد ذلك ان يمتهن ابناؤها في بلدان الاوربيين والاميركيين

مكتبة من الحجر

بيَّن علماء الآثار ان الاشوريين كانوا يصنعون كتبهم من الآجر المشوي لكن في بكين مكتبة اغرب من المكاتب الاشورية وهي مصنوعة من الحجر واسمها مكتبة « كيو تزي تشين » اي مدرسة ابناء السلطنة وهي مدرسة جامعة كانت في الصين قبل التاريخ المسيحي بالف سنة فيها ١٨٢ لوحاً من الحجر نقش عليها زبدة العلوم الصينية وكان من عادة الامبراطور ان يذهب اليها مرة كل سنة حيث تتلى عليهِ خطبة موضوعها واجبات الملك وما عليهِ من المسؤولية ويستمع الوعظ والانذار من علماء المدرسة

ومكتبة بكين نسخة من المكتبة الاصلية في « شي ان فو » بولاية شنسي وقد كانت عاصمة السلطنة قديماً

الطيران بعد خمس سنوات

نشر احد الطيارين مقالة في مجلة البل مل قال فيها انهُ لا تمضي خمس سنوات حتى يستخدم الطيران في نقل رسائل البريد المتأخرة الى البواخر بعد سفرها وفي نقل السياح الى الاماكن التي لا يوصل اليها بسكك الحديد لا سيما في مصر وجنوب افريقية واستراليا . وقال ان حكومة البلجيك قد اخذت في انشاء محطات للطيران في ولاية الكنغو واقتدت بها فرنسا في مراكش والسنغال . ويظن ان ثمن الطيارات سيرخص فيصير ثمن الطيارة ١٥٠ جنيهاً وهو الآن من ٧٠٠ جنيه الى ١٥٠٠ جنيه وانهُ سيكون

عند بريطانيا العظمى ٥٠٠ من الطيارات الحربية بعد خمس سنوات وعند فرنسا ١٢٠٠ وعند المانيا ١٠٠٠ وعند روسيا ٥٠٠ وعند ايطاليا ١٠٠ وعند النمسا ٣٠٠

وذكر آخر انهُ قبل مضي اثني عشر شهراً يتمكن الطيار الحربي من حمل ٣٥٠ رطلاً الى ٤٥٠ رطلاً في الطيارة فاذا فرضنا انهُ يقتضي للجندي في اليوم الواحد من الطعام ما وزنهُ رطلان ومن الذخيرة ما وزنهُ رطل فالطيارة تقدر ان تحمل من الطعام والذخيرة ما يكفي مئة جندي مسافة ٤٠ ميلاً في ساعة واحدة فاذا كانت الجنود المحاربة على ٨٠ ميلاً من القاعدة التي فيها المؤونة والذخيرة فعشر طيارات تقدر ان تنقل ما يكفي طابوراً على الاقل في ساعتين من الزمن

موسم القطن الاميركي

بلغ ما حلج من القطن الاميركي حتى اول يناير ١٤٣٣٢٧٥٦ بالة يقابل ذلك ١١٠٨٤٥١٥ بالة في اول يناير من العام الماضي و ٩٦٤٧٣٢٧ بالة في اول يناير من عام ١٩١٠ وكانت الحكومة الاميركية قد قدَّرت الموسم الحاضر ١٤٨٨٥٠٠٠ بالة ولا يبعد ان يزيد عن تقديرها اربع مئة الف بالة لكن المقطوعية كبيرة جدًّا وستزيد كثيراً بخمود ثورة الصين واستتباب الامن فيها

غابات اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية من الغابات العمومية ما تبلغ مساحتهُ ١٦٦ مليون فدان وفي الاسكا وبورتوريكو التابعتين لها ٢٧ مليون فدان وقد بيع من الغابات العمومية في الولايات المتحدة سنة ١٩١٠ — ٥٧٥ مليون قدم مكعبة من الخشب

ملك سيام والقياس العشري

امر ملك سيام باستعمال الموازين والمقاييس والمكاييل العشرية في بلاده كلها وطلب المقاييس اللازمة لذلك من فرنسا وسيبدأُ العمل بهذا الامر بعد سنة من الزمان ثم يعمُّ البلاد كلها بعد سنة اخرى

هيكل بشري قديم

كُشف هيكل عظام بشرية قرب ابسوك ببلاد الانكليز يستدل من الطبقات التي فوقهُ انهُ من قبل العصر الجليدي او من قبل اشتدادهِ فهو اقدم هيكل عظام بشرية وجد في انكلترا وقد فحصهُ الدكتور كيث فوجد انهُ لا يفرق عن عظام الانسان الحديث في شيء جوهري مع ان تاريخ العصر الذي وجد فيهِ اقدم من تاريخ العصر الذي وجدت فيهِ بقايا انسان نندرثل . لكن الانسان الذي وجدت بقاياهُ في نندرثل من

طائفة لم تنقرض الأ بعد ان ظهر الانسان الحديث *Homo sapiens* بزمن طويل ·

اغنياء اليابان

احصت احدى الجرائد اليابانية اغنياء اليابانيين الذين تقدر ثروتهم بخمسين الف جنيه او اكثر فبلغ عددهم ١٠١٨ شخصاً فقط وقد كان عددهم ٤٤١ منذ عشر سنوات فتضاعف في هذه المدة القصيرة مما يدل على ان اليابانيين اهل كدّ ونشاط وان يكن عدد اغنيائهم اقل كثيراً من عدد الاغنياء في البلدان الاخرى · اما اغنى اليابانيين فهو البارون متسوي وتقدر ثروتهُ بين عشرين مليونًا وار بعين مليونًا من الجنيهات

الحكم على غليليو

خطب السر جون مكدونل استاذ مقابلة الشرائع في ١٤ فبراير الماضي في الكلية الجامعة ببلاد الانكليز وكان موضوع خطبتهِ المقابلة بين طرق المرافعات والاحكام في الازمنة المختلفة فنفى بادلة كثيرة ما يقال من ان غليليو طرح في السجن وعذب فيهِ ورجح انهُ عومل بالرفق وان محاكمتهُ سنة ١٦٣٣ لم تكن لانهُ خالف ما وعد بهِ في محاكمتهِ الاولى سنة ١٦١٦ بل لانهُ اتُّهم بالهرطقة· واستطرد الخطيب الى القول بان كثيرين من علماء اللاهوت البروتستانت كانوا في ذلك العصر يشمئزون من مذهب كوبرنكس كما كان ديوان التفتيش يشمئز منهُ

تجميد الاكسجين

استتبَّ للسر جمس دور تجميد الاكسجين بعد تسييلهِ وذلك بترك السائل حتى تبخَّر بعضهُ فزاد برداً وجمد والجامد منهُ كالملام الشفاف

ابعاد السديم

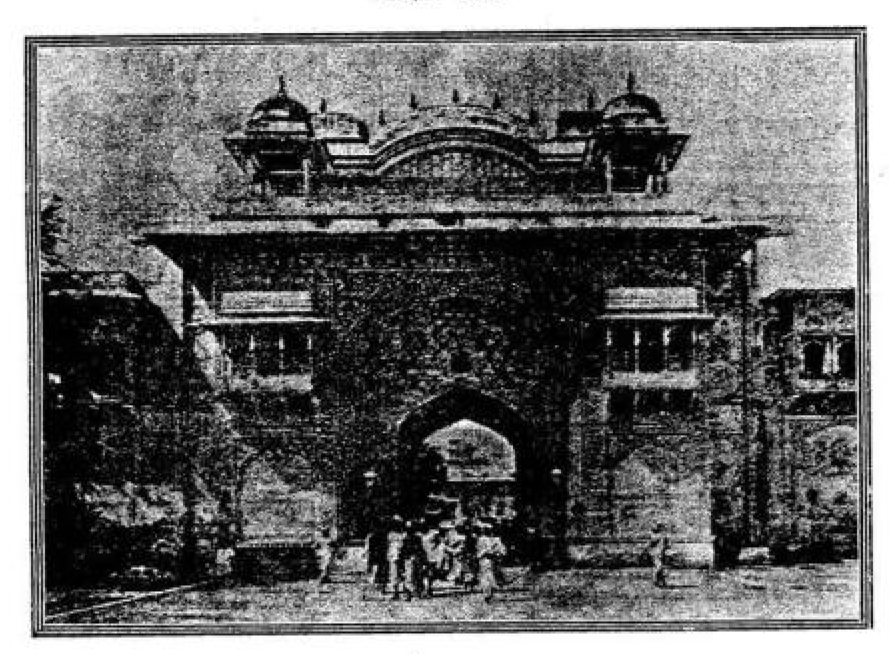
السديم ما يرى في السماء بين النجوم كالضباب اللطيف المشرق وقد حسب الاستاذ مكس ولف اقدار بعض السدُم وابعادها فوجد ان قطر اصغرها يساوي ٩٠٠ سنة بسني النور اي لو سار النور من الطرف الواحد منهُ الى الطرف الآخر بسرعتهِ المعروفة اي نحو ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر في الثانية من الزمان ما استطاع الوصول في اقل من ٩٠٠ سنة · وقطر اكبرها ٢٢٠٠ سنة بسني النور · و بعد اقربها منا ٣٣٠٠٠ سنة بسني النور وبعد ابعدها ٥٧٨٠٠٠ سنة بسني النور · فما اوسع الكون وما اصغر كرتنا الارضية فيهِ

اخطبوط كبير

قاس احدهم صبيدجاً صيد في خليج منتراي باميركا فبلغ طولهُ ١,٢٤٥ من المتر اي اكثر من اربعة اقدام



مهراجا جايپور



سراي مهراجا جايپور



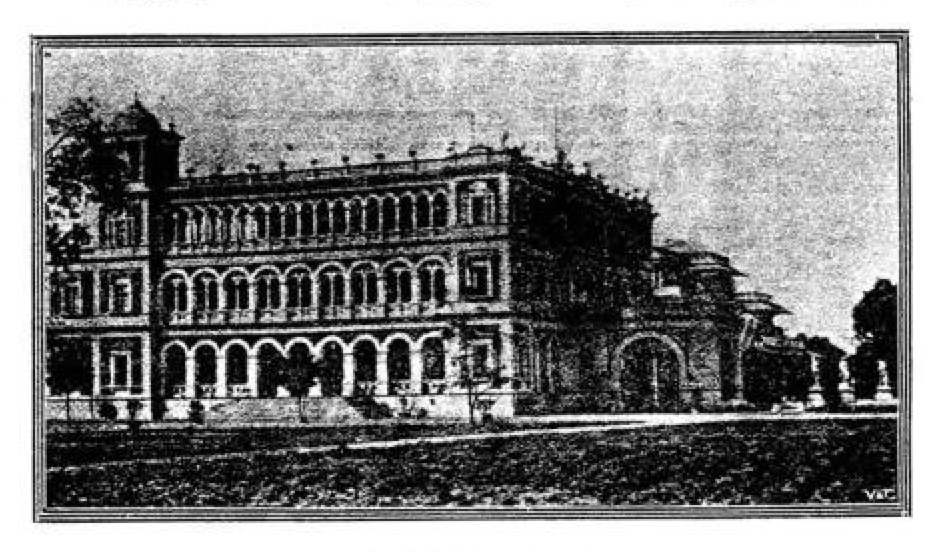
ابنتهما البرنس انديراراجا



المهراني زوجته



مهراجا بارودا

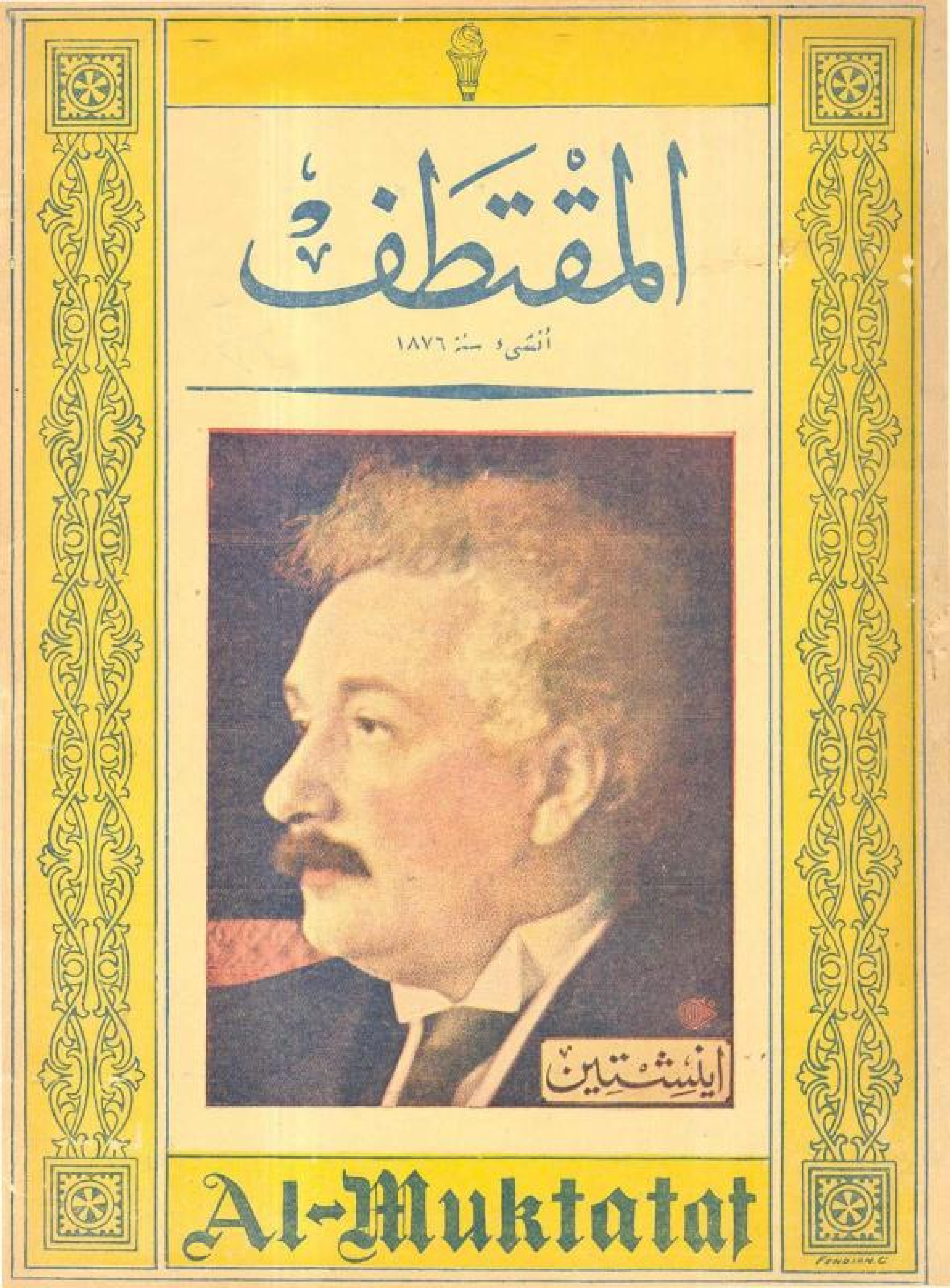


سراي مهراجا بارودا



بعض اعاظم العصور نقلاً عن مجلة المجلات الانكليزية

فهرس الجزء الثالث من المجلد الاربعين


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الاربعون

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٢ — الموافق ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

خلع عبد الحميد

شوكت باشا قامع الفتنة

شبه المستر مكلاً شوكت باشا بكرومول الذي قلب الحكومة الانكليزية منذ ٢٦٠ سنة وشكر جمعية الاتحاد والترقي لانها عرفت قيمة هذا القائد العظيم وقدرتهُ قدرهُ حينما كان اسمهُ غير معروف . وقال ان كل رجال تركيا الفتاة مجمعون على انهُ لو لم يسرع بالفيلق الثالث الى الاستانة لاسترد عبد الحميد سلطتهُ الاولى . واورد قول ابي الضياء توفيق وهو انهُ لو تأخرت سلانيك مهد الحرية عن المبادرة لقمع الفتنة لقضي على الحكومة الدستورية . ولم يكن اسم محمود شوكت باشا معروفاً بالامس لكنهُ برهن اليوم انهُ رجل فعَّال وانهُ من امهر قواد الجيش ولا يخشى من ان يتحمَّل كل مسؤولية . والذي انقذ الدستور من الالغاء هو سرعة اجتماع الجيش وزحفهِ على الاستانة وروح الغيرة والبسالة التي بثها القائد العام في صدور رجاله . وهذا رأي كل الثقات في علم الحرب من الاوربيين

ومن رأي المؤلف انهُ لو لم يزحف شوكت باشا بنفسهِ لانقاذ الاستانة والدستور بل ارسل بعض قوادهِ لوقعت المنافسة بينهم وعجزوا عن ادراك الغاية التي ساروا لاجلها وكذلك لو لم يأتِ هو بالسرعة التي اتى بها لالتفَّ كبار رجال الحكومة حول عبد الحميد وعادوا طوع بنانهِ كما كانوا قبل اعلان الدستور . ثم ذكر ترجمة شوكت باشا وهذه خلاصتها

ولد سنة ١٨٥٧ وابوهُ كتخدا زاده سليمان بك والي البصرة وسنة ١٨٧٠ جاء الاستانة ودخل المدرسة الابتدائية في اتلامه طاش باسكدار ثم دخل المدرسة الحربية في قله لي وانتقل منها سنة ١٨٧٨ الى المدرسة الحربية العليا واتمَّ دروسهُ فيها وخرج منها سنة ١٨٨٢ برتبة يوزباشي اركان حرب وكان الاول في صفهِ (فرقتهِ) وبعد قليل أُرسل الى كريت

ليرافق الجيش الذي كان يراد ارسالهُ الى مصر لقمع الثورة العرابية وبقي سنة في كريت وعاد منها الى الاستانة حينما عدلت الدولة العلية عن ارسال جنودها الى مصر

وبعد قليل جُعل استاذاً في المدرسة الحربية العليا لتعليم علم الجبر والمقابلة ثم لتعليم علم اطلاق المدافع . ثم عُين باشارة الجنرال فون درغلتز من اللجنة الموكول اليها استلام ما ابتاعتهُ الحكومة من بنادق موزر بعد ان يراقب عملها في معامل المانيا فذهب الى المانيا لهذه الغاية واقام فيها وفي وفرنسا تسع سنوات قضى للحكومة العثمانية في خلالها اشغالاً كثيرة ناطتها بهِ تتعلق بابتياع المدافع والبنادق والبارود وعكف على درس المسائل الحربية من باب علمي . وعاد من المانيا سنة ١٨٩٦ بداعي انحراف صحتهِ ورقي حينئذٍ الى رتبة امير لواء وكان الدرس الكثير قد اضعف اعصابهُ فمنعهُ الاطباء عن كل عمل يقتضي تشغيل العقل ولذلك لم يشترك في حرب اليونان

وسنة ١٩٠١ أُمر بمد سلك التلغراف بين مكة والمدينة فأُرسل الى الحجاز في السفينة العثمانية مروة وكان فيها ستمئة من المغضوب عليهم وأُمر ان يودعهم في السجون الحصينة في بلاد العرب فأثّر فيهِ منظر اولئك الرجال وحديثهم تأثيراً عميقاً وكان احترامهُ للسلطان قد ضعف بما شاهدهُ في فرنسا والمانيا ثم رأى من تعصب رجال الدين ومقاومة شريف مكة ووالي الحجاز ما منعهُ من مد السلك التلغرافي فعاد الى الاستانة وهو غير ناسٍ ما شاهد في السفينة وما لقي في الحجاز

وعين سنة ١٩٠٦ والياً لقوصوه وبقي في هذا المنصب حتى اغسطس سنة ١٩٠٨ وقيل عنهُ حينئذٍ انهُ شجاع ولكنهُ لا يصلح للولاية لانهُ حليم كأَن الحلم والولاية لا يجتمعان. وكان يرى سوء ادارة البلاد ولكنهُ لا يرى علاجاً لهُ فتولاهُ اليأس. وكانت لذتهُ الكبرى في مقابلة الاوربيين ومحادثتهم في المواضيع التي كانت المحادثة فيها مباحة وهي العلوم والآداب والمسائل الحربية

ولما استدعي حلمي باشا من سلانيك ليتولى نظارة الداخلية جُعل شوكت باشا مفتشاً عاماً في مكدونية وبقي في منصبهِ في الجيش فتمرّن على الادارة تمرُّناً يؤّهلهُ للوزارة يوماً ما وكان من رجال تركيا الفتاة فلما نشرت راية الحرية ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٠٨ كان اول من حيَّاها في اسكوب واقتدى بهِ كل وجهاء البلاد وبلغ خبر اسكوب سلانيك فاقتدت بها . واستدعتهُ الحكومة الجديدة في اغسطس لقيادة الفيلق الثالث في سلانيك وبقي من ذلك الحين الى شهر ابريل وهمهُ الاكبر اصلاح شؤُون ذلك الفيلق وبث الحمية والغيرة

الوطنية في نفوس رجالهِ وضباطهِ وهذا الذي ساعدهُ على دخول الاستانة بعد ذلك وتخليص الحكومة الدستورية من الزوال

وقد حادث المؤلف شوكت باشا في كيفية زحفهِ على الاستانة فقال لهُ ما ترجمتهُ «اني لم اسمع عن وقوع الفتنة في استانبول الأ في ١٤ ابريل فارسلت تلغرافاً الى الاستانة احتجُّ فيهِ باسم الفيلق الثالث وارسلت التلغرافات اللازمة الى الاورط التي عوَّلت على الزحف بها على العاصمة · و بلغني في المساء ان الضباط الذين تحت امري اجتمعوا في النادي العسكري فذهبت اليهِ لكي اخبرهم بما عوَّلت عليهِ ولكي انصحهم حتى يلزموا السكينة وقلت لهم ان التلغرافات التي وردت من الاستانة تدلُّ على ان الاستبداد قد عاد الى نصابهِ فاذا كان الامر كذلك فالحكومة لم تعد شرعية في نظري ولقد قلت لذوي الامر في العاصمة انهُ اذا صحت الاخبار التي بلغتني فالفيلق الثالث يزحف على الاستانة بكل قوتهِ حالاً لكي يزيل العار عن شرفنا العسكري الذي لطخهُ بهِ فتنة ١٣ ابريل ولكي يعيد الدستور العثماني مهما كلفنا ذلك · وقد اعددت كل المعدات اللازمة للزحف وانا مستعد ان أُنفق وأُنفق في هذا السبيل واتوقع منكم الطاعة التامَّة لكي نفوز بالنجاح · ولما قلت ذلك اقسم لي الضباط كلهم ان يطيعوني طاعة تامَّة · ويا لها من ساعة لا يزول ذكرها من نفوسنا»

فسألتهُ هل كان كلامهُ للضباط حينئذٍ اول كلام قيل في هذا الموضوع فقال نعم وطبع كلامي حالاً ونشر في البلاد كلها

وقد ذكرت الجرائد خطبة شوكت باشا هذه وقالت انها فريدة في بابها أثَّرت في السامعين تأثيراً عميقاً فصفقوا لها تصفيقاً حاداً ولا غرابة في ذلك لانها كانت بمثابة اعلان الحرب على عبد الحميد بل على مَن هو اضر بالبلاد من عبد الحميد اي على الذين يحاولون ان يقوّضوا اركان الدستور باسم الشريعة · وقد كان كلام شوكت باشا ورجالهِ صريحاً في هذا المعنى فقد قال الجنرال حسين حسني باشا قائد مقدمة الجيش المكدوني في المنشور الذي نشرهُ على اهل الاستانة «ان غرض الجيش الذي زحف على الاستانة هو ان يثبت لهم انهُ لا يعرف شريعة فوق الدستور ولا سيادة فوقهُ»

ولم يكد شوكت باشا يهدّد الاستانة بالزحف عليها حتى انتشر خبر تهديدهِ بواسطة التلغراف في السلطنة كلها · ونشرت جريدة نيرِ حقيقت تلغرافهُ فوقع في الاستانة كالصاعقة وللحال جعل يعدُّ جيشهُ للزحف · وقالت جريدة التيمس حينئذٍ انهُ يتعذَّر عليهِ الزحف في اقل من ثلاثة اسابيع وانهُ اذا بلغ الاستانة فادهم باشا وناظم باشا لا يدعان جنود

سلانيك تصل الى حدود الاستانة · ولكن شوكت باشا وصل في ثلاثة ايام بدل ثلاثة اسابيع ولما وصل لم يجسر ادهم باشا ولا ناظم باشا ان يصداهُ · ويتعذَّر وصف هذا العمل الخارق الذي عملهُ شوكت باشا الأعلى كبار رجال الحرب الخبيرين بالحركات الحربية · والظاهر انهُ لم ينتظر اقرار رجالهِ على الزحف بل ارسل بعض الجنود امامهُ حالما بلغهُ خبر الفتنة

ولا شبهة في ان زحف شوكت باشا كان نوعاً من المجازفة حسب الظاهر ولذلك لا نعجب من تخطئة جريدة التيمس لهُ · ولكنهُ لم يجازف بل تحوَّط للامر من كل وجوههِ كما يفعل كل القواد العظام · ورأى ان لا بدَّ لهُ من ان تكون ساقة جيشهِ وجناحاهُ بمأمن من كل عدوٍ مفاجئٍ فاتفق مع قبائل الارناؤوط بواسطة نيازي بك ومع العصابات اليونانية والبلغارية واستخدم ثلاثة آلاف متطوع منهم في جيشهِ مع انهُ كان في غنىً عنهم فاعرب بذلك عن تساهلهِ الديني وبُعد نظرهِ في العواقب لانهُ لو تركهم وراءهُ ومكدونية خالية من الجيش المنظم لخلا الجو لهم واوقعوا بالبلاد ولان استخدامهم في انقاذ الاستانة والدستور يرضي اليونان والبلغار في السلطنة العثمانية واليونان والبلغار في بلادهم

وقد قال المؤلف في هذا الصدد ما ترجمتهُ · « لما كنت على اهبة الزحف على الاستانة تقدم اليَّ عشرة آلاف من البلغار وثلاثة آلاف من اليونان متطوعين ولكني خفت ان استخدمهم كلهم فيحدثوا في الاستانة حدثاً لانهم لم يألفوا التنظيم العسكري واكتفيت بثلاثة آلاف منهم ففرقتهم بين الاورط العثمانية المختلفة »

وقال ايضاً « ان الفيلق الخامس من الجيش العثماني اي فيلق دمشق كان رجعياً في امياله والفيلق الرابع فيلق ارضروم عزم اولاً ان يزحف على الاستانة ثم عدل عن ذلك ومالأ الرجعيين لكنَّ الفيلقين بعيدان لا يخشى منها وانما يخشى من الفيلق الثاني فيلق ادرنه لثلاثة اسباب الاول انهُ لم يكن ميالاً الى جمعية الاتحاد والترقي في اول الامر وقومندانهُ السابق ناظم باشا لم يكن بالصديق للجمعية وقد حظر على ضباطهِ الانتظام في الجمعيات السياسية · والثاني انهُ كان مغتاظاً من الفيلق الثالث في ما يظن لان ضباط الفيلق الثالث حملوا مجلس المبعوثان على اسقاط كامل باشا لجعلهِ ناظم باشا ناظراً للحربية · والثالث انهُ كان اكثر عدداً من الفيلق الثالث »

ولذلك ظن البعض ان الفيلق الثاني يخرج لمقاومة الفيلق الثالث وصدهِ عن الاستانة وشاع فيها يوم الاحد انهُ فعل ذلك وقهر الفيلق الثالث وذكرت اسماء الضباط الذين قتلوا · ولكن الاشاعة كانت من جملة الاراجيف الكاذبة والحقيقة ان الضباط الذين من حزب تركيا

القتلة كانوا حرموا عبد الحميد من معاضدة ضباط الفيلق الثاني له وحولوهم لمعاضدة الفيلق الثالث . ولم يكن هؤلاء الضباط مقتنعين بان عبد الحميد هو الذي حرك الفتنة ودبَّر المذبحة ولكن رجال الجمعية ابانوا لهم انهُ استفاد من الفتنة ولو لم يدبرها ولم يقاص القتلة المتمردين بل تودد اليهم فلم يسعهم ان ينكروا ذلك وللحال انحازوا الى الفيلق الثالث . ولم يطلب منهم شوكت باشا ان ينجدوهُ لانهُ كان يخشى من انتقاض البلغار فاراد ان يبقوا حيث هم لحفظ الحدود ولم ينجدوهُ الا بلواء من المشاة ولواء من الفرسان ولكنهم فعلوا ما هو اهم من ذلك وهو انهم اكدوا لهُ انهم يحمون جناحيهِ وانهم معهُ قلباً وقالباً

فامن شوكت باشا على جناحيهِ وساقتهِ ولم يبقَ شيء حسب الظاهر يخشاهُ ولكن بقي شيء اشد هولاً من الالبان واليونان والسرب والبلغار وجنود ادرنه وجنود الاستانة وكل خصم عنيد وهو الخوف من ان ينتقض جنودهُ عليهِ اذا دخل بينهم جواسيس عبد الحميد وحركوا فيهم الغيرة الدينية فتحوط لذلك بان بث بين الجنود ضباطاً بثياب الجنود (الانفار) . وهم الضباط الذين هربوا من الاستانة فاناط بهم منع جواسيس رجال الفتنة من ان يدخلوا بين الجنود ويفتنوهم عليهِ . وقد كان في مقدمة الجيش اكثر من خمسين ضابطاً متزيين بزي الانفار لهذه الغاية

قال المؤلف واذا ذكرنا فضل شوكت باشا في انقاذ الحكومة الدستورية لا ننسى اخوانهُ الضباط وكل اعضاء جمعية الاتحاد والترقي وكل رجال الملكية في سلانيك الذين تطوعوا في الجيش لانقاذ البلاد ولاسيما بطلي الدستور انور ونيازي اللذين كانا في طليعة رافعي راية العصيان على الحكومة الحميدية السابقة

وقبل الزحف العام ارسلت مدينة مناستر الى ناظر الداخلية تلغرافاً تقول فيهِ «ان حوادث استانبول اثرت تأثيراً سيئاً جدًّا في الجيش والشعب واهاجت الافكار . فالعساكر والالبانيون والمسيحيون والمسلمون كلهم قلب واحد ورأي واحد على مقاومة ما يعدونهُ ضربة قاضية على الدستور . واذا لم يأتهم بالتلغراف ان مجلس المبعوثان لا يزال يجتمع برئاسة احمد رضا بك وان الوزارة تألفت حسب الدستور فقد اقسموا كلهم ان يزحفوا على اسطانبول وانهم ينتظرون الجواب حالاً»

ثم فصَّل المؤلف كيفية الزحف على الاستانة مما لا غرض لنا باستيفائهِ وعاد الى ذكر حوادث الاستانة بين ابتداء الفتنة ووصول العساكر الى ضواحيها كما سنبينهُ في الجزء التالي

اللورد لستر

LORD LISTER

نشرنا ترجمة اللورد لستر ووصف اعمالهِ الجراحية في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف . وقد رأينا ان نعيد الآن ما نشرناهُ هناك ثم نضيف اليهِ في العدد القادم رأي جراح شهير وعالم كبير وهو السير وليم وطسن تشاين استاذ علم الجراحة في مدرسة الملك

ان من العلماء الذين نفعوا نوع الانسان نفعاً لو قدّرت لهُ قيمة مالية لوازنت الجبال ذهباً نفعاً يشترك فيهِ اهل المشارق والمغارب على اختلاف درجاتهم ومراتبهم . نفعاً قلّل آفات تشوّه الاجساد وخفف آلاماً تفتت الاكباد السر جوزف لستر الجراح الانكليزي الشهير صاحب هذه الترجمة . فمن طالع خطبتهُ النفيسة التي ترجمناها ونشرناها في الاجزاء الثلاثة الماضية وقرأ ما نشرناهُ منذ عامين عن عجائب الجراحة رأى اننا لم نبالغ في وصف النفع العميم الذي نفع بهِ نوع الانسان باكتشافهِ اسباب ما يحل بالجروح من الفساد وطرق تلافيها

ولد في قرية بضواحي لندن سنة ١٨٢٧ وابوهُ عالم محقق من اعضاء الجمعية العلمية الملكية اشتهر باصلاح الميكروسكوب حتى لا يحل الالوان ولذلك رضع العلم مع اللبن ان لم يكن وقد ورث الميل اليهِ وراثة . ودرس في مدرسة لندن الجامعة فاجيز لهُ سنة ١٨٤٧ وجعل يدرس الطب وألّف رسالة في انسجة الجلد العضلية قبل ان يتم درسهُ . وعيّن لتدريس علم الجراحة في مدرسة ادنبرج الجامعة وكتب في كثير من المواضيع الطبية كتابة تدلُّ على علم راسخ وبحث دقيق فذاع اسمهُ وعُرف فضلهُ فعيّن استاذاً للجراحة في مدرسة غلاسكو الجامعة وانتبه حينئذٍ الى كثرة الوفيات من الذين تعمل فيهم العمليات الجراحية في المستشفيات فارشدتهُ الحقائق العلمية التي عرفها بالدرس والبحث الى معرفة سبب الفساد الذي يصيب الجروح والى السبيل الذي يتلافى ذلك بهِ

والمشتغلون بالعلوم لا ينبهرون بكل بارق ولا ينقادون لكل رأي فطير ولاسيما اذا كانوا قد الفوا بعض الآراء العلمية ودافعوا عنها فاحتدمت نار الجدال بينهم وبينهُ . وهو نفسهُ لم يتقن الاسلوب الذي اشار بهِ دفعة واحدةً بل تدرّج الى اتقانهِ تدريجاً وكان المناظرة والمجادلة شددتا همتهُ وشحذتا عزيمتهُ فواصل البحث والتنقيب والتمحيص والتحقيق الى ان بلغ الغاية التي تمناها

وانتقل من مدرسة غلاسكو الى مدرسة ايدنبرج ومنها الى مدرسة لندن استاذاً للجراحة وبقي في هذا المنصب الاخير الى عهد قريب

وفي اواسط هذا العام (١٨٩٦) نشرت جريدة ناتشر العلمية ترجمتهُ وكلفت الاستاذ تلنس الالماني كتابة القسم العلمي منها فكتب يقول

لقد أُوليت الشرف لاني اختُرت لوصف الشهرة العلمية التي حازها السر جوزف لستر فالبي الطلب بمزيد السرور لاني عرفت الرجل لا لمجرَّد شهرتهِ العلمية بل لانهُ صديق مخلص لي . وانا مثل غيري من مريديهِ الجرَّاحين الالمانيين ذهبتُ الى واضع علم الجراحة الحديث في مستشفى لندن وهناك عرضت ولاني على موطئ قدميهِ وقلبي طافح بالشكر لهُ . ولقد أتى منذ سنين كثيرة الى مدينة ليبسك ولا انسى ابد الدهر الوليمة التي اولمناها لهُ ولا الاحتفال الذي احتفلناهُ بهِ اساتذةً وتلامذةً كباراً وصغاراً لان المانيا عرفت فضلهُ قبل انكلترا واعترف الالمانيون بهِ قبل ابناء وطنهِ . فانهُ نبيٌّ في عصرهِ سنَّ للناس سنَّة جديدة لشفاء الجروح وليس لنبي كرامة في وطنهِ ولا سيما في بداءة نبوَّتهِ

والعمل الخالد الذي عملهُ وهو معالجة الجروح على اسلوب يمنع تطرُّق الفساد اليها اعظم عمل تمَّ في صناعة الجراحة حتى الآن . ومن المسلَّم بهِ ان الجراحة تقدمت تقدُّماً عظيماً بعد اكتشاف الكلوروفوم والايثر سنة ١٨٤٦ و١٨٤٧ ولكنها بقيت محتاجة الى امر آخر وهو ان تنجح عملياتها نجاحاً اكيداً . فان الجراحين ضاقوا ذرعاً بجراثيم الفساد التي كانت تخطف العليل من ايديهم وتوردهُ حتفهُ وهم وقوف مغلولو الايدي ينظرون ولا يستطيعون عملاً . ولو استطاعوا ان يمنعوا هذا العدو الالد عن دخول الجروح ويجعلوها تلتئم من غير التهاب ولا صديد لسارت الجراحة في خطة جديدة وعدت عدواً حثيثاً نحو الكمال . فجاءت طريقة لستر وكشفت للجراحين كيفية شفاء الجروح بالمقصد الاول (اي بغير تقيح) وقد كانت هذه الكيفية موضوعاً للبحث والنظر مدة قرون كثيرة والآن نرى كل يوم نتائج هذا الكشف بقلوب مفعمة سروراً و بفرح لم يفرحهُ اسلافنا . لم يستنبط لستر هذا الاستنباط البديع دفعةً واحدةً ولا اوجدهُ كلهُ من العدم ولكن كانت السبل اليهِ قد تمهدت باكتشاف كثير من الحقائق العلمية الفسيولوجية والكيماوية والنباتية والعلاجية وكان شلز وشوان وهلمهلتز وشرودر ودوش وباستور في طليعتهم قد اثبتوا ان الاختمار والفساد مسببان عن الجراثيم الحية

لم ينتبه العلماء الى هذا الامر الانتباه الواجب ولكن لستر ابان ان فائدتهُ لعلم الجراحة تفوق الوصف وشرع في معالجة الجروح في مستشفى غلاسكو سنة ١٨٦٤ على الاسلوب الذي لقَّبهُ بمضاد الفساد لانهُ قصد بهِ ان يمنع كل فساد يحلُّ في الاعضاء المجروحة بانياً اقوالهُ وافعالهُ على الحقائق العلمية المثبتة . فقال في نفسهِ ان الفساد ليس من الهواء نفسهِ بل من الجراثيم

الحية المنتشرة حولنا فهي سبب الالتهاب والصديد . ولم يقتصر غرضهُ على منع الجراثيم الحية عن دخول الجروح بل حاول قتلها اذا كانت فيها بمزيلات العدوى ومنع نموها ثانية واختار الحامض الكربوليك (الفنيك) لازالة العدوى . ولا يخفى ان الجراحين استعملوا انواعاً مختلفة من مزيلات العدوى قبل ايامهِ وفي جملتها الحامض الكربوليك نفسهُ ولكنَّ لستر هو اول من استعمل مضادَّات الفساد استعمالاً صناعياً قانونياً . وكان اسلوبهُ في اول الامر ناقصاً من وجوه كثيرة شأن كل اسلوب جديد . واعترض عليهِ كثيرون من وجوه شتَّى ولكنهُ كان واثقاً بصحة مبدإِهِ فجعل يصلحهُ رويداً رويداً وغرضهُ الذي يرمي اليهِ منع الفساد من دخول الجروح بازالتهِ عن كل شيءٍ يتصل بها ولاسيما ايدي الجرَّاح ومساعديهِ وآلاتهم وادواتهم وتنقية الجروح نفسها من الفساد الذي حلَّ بها

ثم فصَّل الكاتب اساليب لستر كلها مما هو مبسوط في كتب الجراحة فلا داعي لذكرهِ هنا . وقال في الختام « لا بدَّ من ان السر جوزف لستر يسرُّ سروراً عظيماً حينما يلتفت ويرى الاعمال التي عملها في حياتهِ ويجد انهُ نال ما تمنَّى . واذا قابلنا علم الجراحة كما كان منذ ثلاثين سنة قبلما غيَّرهُ بما صار اليهِ الآن دهشنا من هذا التغيير العظيم . وقد يتعذَّر علينا تذكُّر الايام الماضية ولكن الذي يعرف تلك الايام بالاختبار لا يستطيع الآن يعترف بان لستر كان نعمة عظيمة من نعم الله على نوع الانسان ويجاهر بذلك عن علم اكيد وبهجة فائقة . قبل استعمال طريقة لستر لم يكن الجرَّاح يثق بشفاء الجروح وكانت مساوىء المستشفيات تفوق الوصف وكان الموت يخطف الالوف بواسطة العدوى الجراحية والآن صرنا نستطيع ان نشفي اشد الآفات ونعمل اصعب العمليات الجراحية فتشفى من غير التهاب ولاصديد ولا حمى . وقد صار لنا الثقة التامة بصناعتنا وصار المرضى يثقون بنا لانهم يعلمون اننا صرنا نشفي الجروح التي نجرحهم بها . وصار الجراحون يفتخرون باعمالهم في كل الاقطار . وقد تحالف الاطباء في كل البلدان على مقاومة الادواء وتخفيف الآلام . ونحن الالمانيين نعترف — وليس في نفوسنا شيءٌ من الغيرة — ان شمس علم الجراحة الحديث اشرقت اولاً في البلاد الانكليزية وفي شخص السر جوزف لستر . الجراحة في الاصل صناعة ولكنها صارت الآن علماً وارتقت في العشرين سنة الاخيرة ارتقاء لامثيل لهُ والفضل في ذلك للستر . ولم تقتصر على ظاهر الجسم بل تناولت كل عضوٍ من اعضائهِ والفضل في ذلك لهُ ايضاً . واذا كان في هذا العالم خلود فهو الرجل الخالد الاسم لان الجراحة لا تذكر حتى انقضاء الدهر الأَّ ويذكر فيها اسمهُ

مثلث الشر والدمار

القمار

عدّ المسكر من قديم الزمان أم الخبائث ولا يزال كثيرون الى الآن يعتقدون انهُ رأس المعاصي كلها . اما كاتب هذه السطور فلا يرى هذا الرأي بل يعد القمار شر الرذائل على الاطلاق وافظع الكبائر بلا استثناء . نعم ان بينهُ وبين المنكر بعض الشبه لانهما يرتبطان احيانًا بالسكر فيكون طريقًا اليهما ويكونان من نتائجهِ او ما يجنيهِ المسكر على مدمنيهِ ولكنهما ليسا من لوازمهِ وانك لتجدن بعض السكيرين لا يأتون منكرًا ولا يقامرون وترى كثيرين من المقامرين من عائفي المسكرات او المنكرات وسواء كان هذا او ذاك فالقمار ابو المآثم والخطايا وأم المعرات والخزايا ولا ارى منقصة مثلهُ تصم صاحبها بالعار مدى الادهار

ولعلّ بعض القراء يستغربون قولي ولا يوافقونني عليهِ لانهُ مغاير لما الفوهُ وعرفوهُ ومخالف لحكمهم على القمار الذي عدوهُ من مقتضيات التمدن حتى لقد يزدرون بمن لا يقامر ويحكمون عليهِ بانهُ « ليس من ابناء هذا العصر » ولكنهم لو وفوا هذه المسألة حقها من التدبر والتأمل لرأوا رأيي ولم يخالفوني فيهِ . ولكي يسهل عليهم ذلك يجب ان نبحث عن البواعث التي تدفع الناس الى ارتكاب كل من هذه الرذائل الثلاث التي اجمع علماء الاجتماع والعمران ورجال الفلسفة الادبية على انها « الرذائل الكبرى » فنرى ان منشأ السكر والمنكر واحد وهو توقع التمتع بلذة او شهوة ولو على سبيل التصور والتوهم او عن شبهة وخدعة وغرور فيغرى الشاب بهما إغواء واستدراجًا حتى ينبعث فيهما بغية الوصول الى اللذة المزعومة والحصول على الشهوة الموهومة ولكنهُ في كلتا الحالتين يكون مجردًا عن اقل قصد او افتكار في التعرض لغيرهِ بما يسوءهُ او يضرهُ بخلاف المقامر الذي يطلب القمار لمجرد الحصول على ربح لا ينال الا بخسارة من يقمرهُ اي يغلبهُ في المقامرة . وخسارة المال من اشد المضار والمخسر عدو مبين ولو كان صديقًا

وهذه الرذيلة الشائنة كانت معروفة من قديم الزمان حتى في جاهلية العرب واليونان وقد منعتها حكومة الرومان وحظرت على الشعب استعمالها في عهد جمهوريتهم وامبراطوريتهم وذلك ليس لانها افسدت اخلاقهم وعبثت بادابهم فقط بل لانها كانت ايضًا مدعاة التفنيق والتخنيث وآفة المروءة والرجولة . ولم يكن اتيان هذه المنقصة خاصًا بالامم المتمدنة بل كان ولا

يزال شائعاً حتى بين القبائل المتوحشة في كل زمان ومكان · وهي في الغالب تتخذ مفرًّا من ضغط ثقل الفراغ والبطالة الناشيء عن خمود النشاط وذهاب نباهة الشأن من اذهان فاقدي الحياة الداخلية اي انها اثر من آثار عيشة الترف والرخاء

وهي مبنية على قاعدة من شر القواعد التي اخترعها ابالسة الخراب لدك معالم الكون ونقض نظام العمران من اساسهِ الا وهي تعدي المقامر لاخذ مال غيرهِ عفواً باية وسيلةٍ ممكنة ومن غير حقٍ او شبه مسوغ شرعي يحلل لهُ ذلك · وهل في الارض قصد اسوأ منهُ بل هل من سعي يحاكيهِ في الفظاعة

يخني الدهر على رجل فيصفر اناؤُهُ ويقرع فناؤُهُ وتفرغ يدهُ من المال ولا يرى عملاً يكسب من تعاطيهِ ما يسد بهِ مخمصة اولادهِ فيبلغ بهِ اليأس ان يحاول دفع آلام الجوع التي لا تطاق باخذ ما لغيرهِ فيقبض عليهِ ويساق الى حيث يحكم عليهِ ويسجن ونعدهُ سارقاً · ويصيب وحشاً سعار من السغب يضطرهُ أن يعدو على قطيع من الغنم ويفرس منهُ شاة يتقي بأكلها اذى الجوع فنعدهُ ضارياً مفترساً ونتحاضُّ على قتلهِ وقرض ذريتهِ عن وجه الارض ونتغاضى عن رجل ذي سعة ويسارٍ وعندهُ ما يكفيهِ للانفاق على ما تمس حاجتهُ اليهِ ومع ذلك يغشى المقامر في الليل والنهار ويتصدر في موائدها قاصداً مع سبق التعمد والاصرار ان يتربص بمن يقامرهم ريب غفلة او انخداع ليسلبهم في طرفة عين ما قضوا بجمعهِ عشرات السنين ويقذف بهم من اوج الثروة واليسر الى حضيض الفاقة والفقر

هذا هو الغرض الوحيد الذي يقصدهُ المقامرون ويضعونهُ نصب عيونهم عند ما يجلسون حول موائد القمار · نعم انهم قلما ينالونهُ ولكن الامور بمقاصدها

هوذا الجائع يحصر افكارهُ كلها في الطعام ويود التبلغ ولو بكُشى الضباب · والظمآن لا يخطر ببالهِ سوى الماء ويتمنى ان ينقع صداهُ ولو بالسراب والمدلج في حالك الظلام يعشى الى اصغر بارقة ولو من وراء السحاب والمقامر المتكالب على حشد المال السحت وتحصيل الغنى بغير حق يعلل نفسهُ بالمحال ويلهيها بكواذب الاماني وخوادع الآمال وشيطان الجشع يزين لهُ امكان ابتزاز اموال الذين يقامرهم بمالهِ من «حسن البخت» او ما امتاز بهِ من شدة الدهاء والمكر والاحتيال · بهذه التعلة يتلهى معاشر المقامرين · نعم ان تحقيقها لا يتسنى لكل منهم ولكنهم جميعهم مشتركون في جريمة تعمدها وعقد عزائمهم عليها وليس فيهم واحد يستطيع التبرُّؤ من جريرة التزامها والتذرع بكل وسيلة لادراكها والحصول عليها اذاً درن هذا المقصد الشرير لاصق بضمير كل منهم واذا تخلف بعضهم عن اخراجهِ

من القوة الى الفعل وانحصر التلطخ بهِ في البعض الآخر لم يكن تخلق اولئك عن عفة ونزاهة بل عن عجز وعدم اقتدار او « لسوء البخت » وعدم مطاوعة الاقدار او غير ذلك مما يصيب المقامر على غير انتظار ويحول ما قد نالهُ من الربح الى وضيعة وخسار

وهذا يذكرني حكاية الذئب الذي زعموا انهُ اختطف خنوصاً وفيما هو ذاهب بهِ لقيهُ اسد واخذهُ منهُ فقال الذئب في نفسهِ « لا غرو ان اصبح الغاصب مغصوباً فان البغي مرتعهُ وخيم » . وفي الحديث « من اصاب مالاً من مهاوش اذهبهُ الله في نهابر »

ضمني يوماً مجلس دار فيهِ ذكر القمار والمقامرين وتناول البحث عن الاضرار المختلفة الناجمة عن هذه الرذيلة الكبرى والجريمة العظمى واخذ كل منا يشير بملء الحزن والاسف الى الذين ذهبوا ضحايا هذا الويل الكاسح والوباء الجائح وكيف انهم بعد خراب بيوتهم وافلاس البنوك والشركات وغيرها من الاعمال التي اداروها او استخدموا لها كانت نهايتهم اما موتاً باحد الامراض التي لا شفاء لها او باطلاق الرصاص او غرقاً او حريقاً او بغيرهِ من طرق الانتحار الشائعة في هذه الايام او حياة شقاء وعذاب في احد السجون او المستشفيات. فقال احد الحاضرين في ختام الكلام « شهدت مرة حلقة مقامرين في مونت كارلو ولا ادري بماذا اشبهها وباي مثل امثلها فان قلت انها تشبه مغارة لصوص رأيتها بعد التأمل شراً منها لان عصابة اللصوص تجتمع او تتألف للاشتراك في ما تصل اليهِ ايديهم من الاماكن التي يسرقونها ولكنهم لن يحاولوا ان يسرقوا بعضهم بعضاً كما رأيت مقامري مونت كارلو يفعلون يوم شاهدتهم جالسين احدهم بجانب الآخر وغرضهم الوحيد ان كلاً منهم يسلب الآخرين ويستأثر بكل ما تملكهُ ايديهم . وان قلت ان اعضاءها اشبه بالذئاب الخاطفة تذكرت ان الذئاب وهي اضرى الحيوانات لا تعمد للخطف الاَّ اذا عضها الجوع بنابهِ بخلاف الجالسين على موائد الميسر فانهم وهم في شبع وامتلاء يقرمون بعضهم الى لحم البعض ويبذلون غاية جهدهم في ان يمزق احدهم الآخر »

لما تفشى داء المسكر في الغرب وضج من هولهِ اهل اوربا واميركا هب جانب كبير من نساء القارتين الى التدارك والتلافي وألفن جمعيات كثيرة لمقاومة المسكر ومنع انتشارهِ ووقاية البلاد والعباد من شرورهِ واضرارهِ . وكان لعملهن المجيد الجليل اكبر نفع ذكر لهنَّ بالثناء الجميل والشكر الجزيل . اما الشرق — مصر وسورية على الخصوص — فلما نكب بالقمار نذير الخراب وقاعدة مثلث الشر والدمار قام لسوء حظهِ ونكد طالعهِ جانب غير صغير من نسائهِ المعدودات فرائد قلائد الاوانس والعقائل بين العظماء والكبراء والمرجع الاعلى

في التمثل والاقتداء — هؤلاء غرنَ للقمار غيرة لم تسمع باشد منها اذن انسان وانبرين برفع شأن انديته ومعاهدهِ حتى سابقن الرجال في الاقبال على مواردهِ والتصدر في موائدهِ

ففي كثير من الابنية الفخمة الانيقة المعروفة بالمعالم والاندية والفنادق وفي عدد كبير من القصور الباذخة والبيوت الجميلة نرى جمهوراً غفيراً من عظماء رجالنا وجمعاً كبيراً من نخبة سيداتنا يقضون ليلهم واكثر ساعات نهارهم لا في المنادمة والمسامرة ولا في المفاكهة والمباحثة ولا في سماع آلات الطرب واصوات الغناء بل في محاولة السلب والنهب بحجة التسلية واللعب

هناك تنفصم اواصر القرابة وتنفكك عرى المودة والولاء وتنقطع صلات المعرفة والصداقة ويظهر الانسان في مظاهر القساوة والخشونة

تنشأ بيننا الاندية والمحافل باسم العلم والادب ومطالعة الصحف والمجلات وسماع الخطب والمباحثات فنسر ونرجو خيراً ثم لا نلبث ان نراها تحولت مقامر واصبح اكثر اعضائها من كبار المولعين بالميسر

في الايام الماضية كانت اسباب التسلية متوفرة في الاجتماعات الليلية فكانت السهرات تقضى بالمسامرات المختلفة وسماع بعض اللطائف والملح والنوادر وتوقيع الالحان وانشاد الاغاني. اما الآن فلم يبقَ لجانب كبير من الرجال والنساء ما يتسلون بهِ في سهراتهم سوى القمار

في قديم الزمان كانت الاعياد الكبرى ورؤُوس الاعوام مجلى مسرات الاسر ومظهر افراح الاصدقاء فكانت تقضى بايلام ولائم المحبة واقامة حفلات الانس والصفاء وعرض الالعاب المسلية المروضة للافكار وتشنيف الآذان بسماع الالحان وغير ذلك مما يروح القلوب ويبهج النفوس وتعم مسرتهُ الكبار والصغار على السواء. اما الآن فيقتصر المحتفلون بها في كثير من البيوت على احياء لياليها بالقمار بحيث يودع العام الراحل ويستقبل العام القادم بشرّ ما استُنبط لتسويد صحيفة الانسان

ان لسكر السكير حدًّا ولإثم مرتكب المنكر نهاية اما المقامر فلا يعرف حدًّا يقف عندهُ ولا نهاية ينتهي بها. فا[illegible] يستمر يقامر آملاً ان يعوض خسارتهُ وان ربح تمادى طمعاً في الزيادة ويبذر ما ربحه [illegible] يحسب لما خسرهُ بالامس حساباً وهو على الحالين شديد الايغال وكثير الاضرار بنفسهِ وبغيره. وكم من مقامر توسل الى الحصول على مال يقامر بهِ بافظع الاسباب واقبح الوسائل

ان شهوة المقامر لجمع المال تشتد فيهِ الى حد الجنون وتدفعهُ الى الحصول على بغيتهِ باية طريقة كانت فان نالها فبها والاَّ فتك بمن يثنيه عنها او اخّر

ان الشبان المأخوذين باشراك القمار يعدون بعشرات الالوف وهذا السرطان الخبيث يأكل الآن اهم الاعضاء في جسم الهيئة الاجتماعية وما من اثم نظيره يؤتى بصورة توهم الناس انهُ جائز محلل وهو في الواقع من شر الامور المحرمة · وهو على انواعهِ يسقم العقل ويضني الجسد ويفقد صاحبهُ خاصة الصلاحية لقضاء واجبات الحياة · فاذا ظهر في بداءتهِ شهياً يخلب الالباب فهو بالحقيقة ذاهب بالنفوس الى هاوية الهلاك والخراب اسعد داغر

ابقراط وشرح فصولهِ

وقع لنا في الشهر الماضي كتاب خط نفيس هو شرح فصول ابقراط للحكيم الفاضل الامام ابي القاسم عبد الرحمن ابن ابي صادق الملقب بسقراط الثاني خطهُ قديم جداً كما يظهر من شكلهِ ومن نوع ورقهِ · وليس فيهِ تاريخ السنة التي خُطَّ فيها لان الاوراق الاخيرة قد نزعت منهُ منذ عهد قديم وخُط غيرها بكتابة احدث من كتابتهِ لكن على ظاهرهِ كتابة يقال فيها انهُ « في نوبة الفقير محمد بن الهمام الحنفي عاملهُ الله بلطفهِ الخفي » وتحتها تاريخ سنة ٨٥٩ · ورقم المئات اكلتهُ الارضة لكن محمد ابن الهمام الحنفي طبيب مشهور توفي سنة ٨٦١ للهجرة فالكتاب دخل في ملكهِ (او في نوبتهِ كما يقال) سنة ٨٥٩ · وهناك كتابة اخرى يقال فيها « ساقتهُ النوبة لملك كاتبهِ الواثق بالخلاق الفقير عبد الرزاق محمد بن معروف الشيراني الدمشقي الشافعي الاشعري الوفائي سنة ٩٦٧ » · وخط هذا يشبه خط الاوراق الاخيرة التي اضيفت بدل ما نقص او تلف في النسخة الاصلية

اما ابن ابي صادق شارح الفصول فقال فيهِ ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء ما نصهُ « هو ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن احمد بن ابي صادق النيسابوري طبيب فاضل بارع في العلوم الحكمية كثير الدراية للصناعة الطبية لهُ حرص بالغ في التطلع على كتب جالينوس وما اودعهُ فيها من غوامض صناعة الطب واسرارها شديد الفحص عن اصولها وفروعها وكان فصيحاً بليغ الكلام وما فسرهُ من كتب جالينوس فهو في نهاية الجودة والاتقان كما وجدنا تفسيرهُ كتاب منافع الاعضاء لجالينوس فانهُ اجهد نفسهُ فيهِ واجاد في تلخيص معانيهِ و . . . وكان فراغهُ من هذا الكتاب في سنة تسع وخمسين واربعمائة · وحدثني بعض الاطباء ان ابن ابي صادق كان قد اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وقرأ عليهِ وكان من جملة تلامذتهِ والآخذين عنهُ وهذا لا استبعدهُ بل هو اقرب الى الصحة فان ابن ابي صادق لحق زمان

ابن سينا وكان في بلاد العجم وسمعة ابن سينا كانت عظيمة وكذلك غزارة علمهِ وكثرة تلامذتهِ وكان اكبر من ابن ابي صادق قدراً وسناً . ولابن ابي صادق من الكتب شرح كتاب المسائل في الطب لحنين ابن اسحق . اختصار شرحهِ الكبير لكتاب المسائل لحنين . شرح كتاب الفصول لابقراط ووجد خطهُ على هذا الشرح بتاريخ سنة ستين وار بعمائة على قراءة من قرأ عليهِ »

فهذا الشرح من اواسط القرن الخامس للهجرة وخط النسخة التي عندنا قديم جداً مثل الخط الذي كان شائعاً في اواخر القرن الخامس كما يظهر من المثال الذي صورناه وطبعناه في ما يلي الا الصفحة الاولى فانها حديثة نوعاً وقد اكلت الارضة حروفاً ومنها وتبتدئ هكذا

بسم الله الرحمن الرحيم وعليهِ نتوكَّل

قال الشيخ الامام ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي صادق رحمة الله عليهِ اما بعد حمد الله بجميع محامدهِ والثناء عليهِ بما هو لهُ اهل والصلوة على خير خلقهِ محمد وآلهِ . ان العناية التي تبعث الخلق الى اقتناء باب من المعلوم لمن اشرف الفضائل الانسانية سيما ما كان كأنهُ امس حاجة اليهِ من غيرهِ كعلم الطب فان من البيّن عند الكافة ان العافية رأس النعم التي انعم الله تعالى بها على الانسان واولاها واجلها قدراً ولذلك لا تهنأ مملكة لملك ولا ثروة لمثرين مع فقدان الصحة التي هي العافية المطلوبة بهذا العلم وهي اشرف غاية يتمناها الانسان في هذا العالم . ثم ينضاف (الى) شرف هذه الغاية شرف الموضوع الذي هو البدن الانساني اذ هو اشرف موجودات هذا العالم ويقترن بشرف موضوع هذا العلم وشرف كمالهِ وثاقة البراهين المستعملة فيهِ فان القوانين الطبية اجمع برهانيةٌ وليس يستعمل فيها الحدس او التقريب الصناعي الا في بعض الجزئيات التي تخرج الى الفعل . واذا كانت الصناعات والعلوم تتفاضل بحسب شرف الموضوع ووصلة الكمال ووثاقة البراهين المستعملة فيها ثم كان هذا العلم افضل آلات من بينها فبالحريّ ان يكون لهُ القسط الاوفر من الشرف والفضيلة . وقد كان كل المتقدمين والمتأخرين ممن تكلموا في الطب رأوا ان يدوّنوا لمن بعدهم جملاً وجوامع من اصولهِ الا ان كتاب الفصول للحكيم المتقدم ابقراط افضلها كلها لانهُ من اوجز الكتب المصنفة في هذا الباب واكثرها حصراً لفصول هي تذكرة للعالمين في ابوابها وهو احد الكتب التي لا بد لمن يريد الائتمام بهذه الصناعة ان يحفظهُ اذ كان كل فصل منهُ يتضمن اصلاً من الاصول تبنئهُ الا يكون قد صدر عن صاحبهِ الا بتأييد سماوي وتوفيق الهي ». الى ان قال « وقد سبق جالينوس بتفسير هذا الكتاب تفسيراً تاماً في معناه ونحن غرضنا ان نستتم ما قالهُ ونضيف

اليهِ ما اغفلهُ مّما قد استفدناهُ منهُ في مواضع اخر فاقول :— ان غرض بقراط بهذا الكتاب هو ان يجمع فيهِ فقر الطب وان يستثمر ما قد جمع في كتبهِ الاخر وهذاً ظاهر لمن تأمل فصولهُ فانها تنتظم جملاً وجوامع من كتابهِ في تقدمة المعرفة وكتاب الاهوية والبلدان وكتاب الامراض الحادة ونكتاً وعيوناً من كتابهِ المعروف بابيذيميا وفصولاً من كتابهِ في اوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبهِ الاخر . والمعرفة بهذا الباب على هذا الوجه حد نافع اما للمتعلمين فبأن يأنسوا بها فيدعوهم ذلك الى الاستكثار من هذا العلم واما المستكملين فبان يكون عندهم جملاً وجوامعَ ما مضى لهم من جملة الصناعة فيكون تذكرة لهؤلاء وتبصرة لاولئك الاولين واما سائر الابواب الاخر التي تقدَّم امام كل تفسير فلسنا نحتاج ان نطول الكتاب بذكرها اذ ليس لها هاهنا وجه »

وهاك مثالاً من هذه الفصول وبعض ما عليها من الشرح وهو من الصفحة التي نقلنا صورتها عنهُ

المقالة الاولى وهي ٢٣ فصلاً

« الاول العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر وقد ينبغي لك ان لا تقتصر على توخي فعل ما ينبغي دون ان يكون ما يفعلهُ المريض ومَن يحضرهُ كذلك والاشياء التي من خارج »

وقد اسهب ابن ابي صادق في تفسير هذا الفصل وفسَّر الفقرة الاخيرة بقولهِ « ان لا يقتصر الطبيب على صواب تدبيرهِ دون ان يكون المريض ممتثلاً لقولهِ وخدمهُ مطيعون لهُ فيما يشير بهِ عليهم وان لا يعرض من خارج امر يفسد علاجهُ نحو الاشياء التي تغم العليل او تحزنهُ او تهيج غضبهُ مثل فراق الاعزاء او خسران المال او الخبر الهايل او خوف من سلطان او سقطة او هدم او حريق او هجم سبع او عصيان [illegible]خدم في ما يأمرهم بهِ او ينهاهم عنهُ فقد قال ابقراط في كتاب ابيذيميا ان سماع العليل [illegible] يكره يبلغ في البرء والبرداء امراً ليس باليسير ولذلك ينبغي ان تقوي نفس العليـ[illegible] فقد نعرف قوماً حدثت لهم نعمة تخلصوا من المرض الردي والمزمن وآخرين سلوا برؤية من احبوا رؤيتهُ وآخر توهم في نفسهِ من زجر طير انهُ يموت فترك الغذاء حتى مات وآخر ضاع لهُ مال فلم يزل تاركاً للغذاء حتى مات وكثير من الناس تستولي عليهم الامراض لجزعهم وفشلهم من الموت»

« (٢) قال بقراط خصب البدن المفرط لاصحاب الرياضة خطر اذا كانوا قد بلغوا منهُ الغاية القصوى وذلك انهُ لا يمكن ان يثبتوا على حالتهم تلك ولا يستقرُّوا ولما كانوا كذلك

لا يستقرون ولم يمكن ان يزداد اصلاحاً فبقي ان يميلوا الى حال هي اردأ فلذلك ينبغي ان ينقض خصب البدن بلا تأخير كيما يعود البدن فيبتدي في قبول الغذاء ولا يبلغ في استفراغه الغاية القصوى فان ذلك خطر لكن بقدر احتمال طبيعة البدن الذي يقصد لاستفراغهِ وكذلك ايضاً كل استفراغ فيهِ الغاية القصوى وهو خطر وكل تغذية هي عند الغاية القصوى فهي خطر

« (٣) التدبير البالغ في اللطافة غير مذموم في جميع الامراض المزمنة لا محالة والتدبير الذي يبلغ فيهِ الغاية القصوى من اللطافة في الامراض الحادة اذا لم يحتملهُ المريض غير مذموم»

وقس على ذلك سائر الفصول فانها مترجمة ترجمة موجزة مغلقة كأن الذين ترجموها تقيدوا باتباع تركيبها اليوناني فاحتاجت الى شرح لاظهار معانيها . ويمتاز شرح ابن ابي صادق على غيرهِ بانهُ اعتمد فيهِ على شرح جالينوس كما قال واضاف اليهِ ما اغفلهُ

وقد ذكر حجي خليفة في كشف الظنون شروحاً اخرى لفصول ابقراط منها شرح عبد الله ابن عبد العزيز بن موسى السيوامي قال فيهِ «لما كان كتاب الفصول لبقراط من غوامض الكتب الطبية ومع كثرة شرحهِ لم يبلغ احد في حل مشكلاتها مبلغ الامام ابن ابي صادق فانهُ تعمق في المباحث الدقيقة وكشف من المشكلات الخفية الاَّ انهُ لم يخلُ من تكرار وتطويل مخل فاردت ايجازهُ وتلخيص المبسوط منهُ مع حذف المكررات» وفرغ السيوامي من شرحهِ سنة ٧١٦ . وشرحهُ عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ . وعلق عليهِ عبد العزيز محمد بن ابي بكر ابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ تعليقة . وشرح الفصول ايضاً الحكيم امين الدولة ابو الفرج يعقوب بن اسحق المعروف بابن القف المسيحي المتوفى بدمشق سنة ٦٨٥ في مجلدين . وشرحها شمس الدين محمد بن عبدان الدمشقي المعروف بابن اللبودي المتوفى سنة ٦٢١ ويوسف الاسرائلي المغربي من مدينة فاس . واقدم شروح الفصول شرح الشيخ صدقة بن منجا السامري الدمشقي المتوفى سنة ٦٢٠ ؟

هذا وقد بحثنا في المكتبة الخديوية فلم نجد فيها الاَّ شرح ابن القف المسيحي وهو بخط جميل كتب في اوائل القرن الثاني عشر الهجري لكن حبرهُ كثير الزاج فاتلف جانباً من ورقهِ واذا لم يتدارك بالنسخ حالاً تلف جانب كبير منه . ولعل النسخة التي عندنا اقدم النسخ الخطية من شروح الفصول وورقها من امتن ما يكون وحبرها غير شديد السواد وكلمة قال قال الشارح وكلمة التفسير بحبر احمر غالباً

وقد نشر الدكتور شميل فصول ابقراط من غير شرح في مجلة الشفا في سنتها الاولى

والثانية نقلها عن نسخة عربية عنده وضبطها على النسخة الفرنسوية للعلامة ليتره

وقد طبعت فصول ابقراط في الهند عن ترجمة حنين بن اسحق العبادي ولكننا لم نعثر لها على شرح مطبوع فعسى ان تهتم المكتبة الخديوية بطبعها وطبع شرح لها إما شرح ابن ابي صادق او شرح ابن القف او غيرهما من الشروح القديمة لكي يرى اطباؤنا كيف كان الاطباء الاقدمون ينظرون الى الامراض وكيف كانوا يعالجونها ويقفوا على المصطلحات العربية التي وضعها المتقدمون وجروا عليها

***

اما ابقراط فقال فيه صاحب عيون الانباء ما خلاصته انهُ السابع من الاطباء الكبار الذين اسقليبيوس اولهم وهو الثامن عشر من اسقليبيوس والده ايراقليدس وامهُ فركسيثا من بيت ايرقليس وتعلم صناعة الطب من ابيهِ وجدهِ وكانت مدة حياتهِ خمساً وتسعين سنة منها صبي ومتعلم ست عشرة سنة وعالم ومعلم تسع وسبعون سنة . الى ان قال

« والذي انتهى الينا ذكرهُ ووجدناهُ من كتب ابقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتاباً والذي يدرَّس من كتبهِ لمن يقرأ صناعة الطب اذا كان درسهُ على اصل صحيح وترتيب جيد اثنا عشر كتاباً وهي المشهورة من سائر كتبهِ . الاول كتاب الاجنَّة وهو ثلاث مقالات . الثاني كتاب طبيعة الانسان مقالتان . الثالث كتاب الاهوية والمياه والبلدان وهو ثلاث مقالات . الرابع كتاب الفصول سبع مقالات وضمنهُ تعريف جمل الطب لتكون قوانين في نفس الطبيب يقف بها على ما يتلقاهُ من اعمال الطب وهو يحتوي على جمل ما اودعهُ في سائر كتبهِ وهذا ظاهر لمن تأمل فصولهُ فانها تنتظم جملاً وجوامع من كتابهِ في تقدمة المعرفة وكتاب الاهوية والبلدان وكتاب الامراض الحادة ونكتاً وعيوناً من كتابهِ المعنون بابيديميا وتفسيرهِ الامراض الوافدة وفصولاً من كتابهِ في اوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبهِ الاخر . الخامس كتاب تقدمة المعرفة ثلاث مقالات وضمنهُ تعريف العلامات التي يقف بها الطبيب على احوال مرض مرض في الازمان الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل . السادس كتاب الامراض الحادة وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى تتضمن القول في تدبير الغذاء والاستفراغ في الامراض الحادة المقالة الثانية تتضمن المداواة بالتكميد والفصد وتركيب الادوية المسهلة ونحو ذلك المقالة الثالثة تتضمن القول في التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام . السابع كتاب اوجاع النساء مقالتان . الثامن كتاب الامراض الوافدة ويسمى ابيديميا وهو سبع مقالات ضمنهُ تعريف الامراض الوافدة وتدبيرها

وعلاجها وذكر انها صنفان احدهما مرض واحد فقط والآخر مرض قتال يسمى الموتان ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغي وذكر في هذا الكتاب تذاكير وجالينوس يقول اني وغيري من المفسرين نعلم ان المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة ليست من كلام ابقراط و بين ان المقالة الاولى والثالثة فيهما القول في الامراض الوافدة وان المقالة الثانية والسادسة تذاكير ابقراط اما ان يكون ابقراط وضعها واما ان يكون ولده اثبت لنفسهِ ما سمعهُ من ابيهِ على سبيل التذاكير ومن اجل ما بينهُ وقالهُ جالينوس اطرح الناس النظر في المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندرست . التاسع كتاب الاخلاط اعني كميتها و كيفيتها وتقدمة المعرفة بالاعراض اللاحقة بها والحيلة والتأني في علاج كل واحد منها . العاشر كتاب الغذاء وهو اربع مقالات و يستفاد من هذا الكتاب علل واسباب مواد الاخلاط اعني علل الاغذية واسبابها التي بها تزيد في البدن وتنميهِ وتخلف عليهِ بدل ما انحل منهُ . الحادي عشر كتاب قاطيطريون اي حانوت الطبيب وهو ثلاث مقالات و يستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج اليهِ من اعمال الطب التي تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط والشد والجبر والخياطة ورد الخلع والتنطيل والتكميد وجميع ما يحتاج اليهِ وقال جالينوس ان ابقراط بنى امرهُ على ان هذا الكتاب اول كتاب يقرأ من كتبهِ وكذلك ظن بهِ جميع المفسرين وانا واحد منهم وسماه الحانوت الذي يجلس فيهِ الطبيب لعلاج المرضى والاجود ان تجعل ترجمتهُ كتاب الاشياء التي تعمل في حانوت الطبيب . الثاني عشر كتاب الكسر والجبر وهو ثلاث مقالات تتضمن كل ما يحتاج اليهِ الطبيب من هذا الفن

« ولابقراط ايضاً من الكتب و بعضها منحول اليهِ كتاب اوجاع العذارى . كتاب في مواضع الجسد . كتاب في القلب . كتاب في نبات الاسنان . كتاب في العين . كتاب الى بسلوس . كتاب في سيلان الدم . كتاب في النفخ . كتاب في الحمى المحرقة . كتاب في الغدد . رسالة الى ديمطريوس الملك ويعرف كتابهُ هذا بالمقال الشافي . كتاب منافع الرطوبات . كتاب الوصايا . كتاب العهد و يعرف ايضاً بكتاب الايمان وضعهُ ابقراط للمتعلمين ولمن يعلمونهُ ايضاً يقتدوا بهِ وان لا يخالفوا ما شرطهُ عليهم فيهِ وان ينفي بما ذكرهُ الشنعة عليهِ في نقلهِ هذه الصناعة من الوراثة الى الاذاعة . كتاب ناموس الطب . كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب ذكر فيها ما يجب ان يكون الطبيب عليهِ من الشكل والزي والترتيب وغير ذلك . كتاب الخلع . كتاب جراحات الرأس . كتاب اللحوم . كتاب

في تقدمة معرفة الامراض الكائنة من تغير الهواء · كتاب طبائع الحيوان · كتاب علامات القضايا وهو الخمس وعشرون قضية (الدالة على الموت) · كتاب في علامات البحران · كتاب في حبل على حبل · كتاب في المدخل الى الطب · كتاب في المولودين لسبعة اشهر · كتاب في الجراح · كتاب في الاسابيع · كتاب في الجنون · كتاب في البثور · كتاب المولودين لثمانية اشهر · كتاب في الفصد والحجامة · كتاب في الابطي · رسالة في مسنونات افلاطن على أرس · كتاب في البول · كتاب في الالوان · كتاب الى انطيقن الملك في حفظ الصحة · كتاب في الامراض · كتاب في الاحداث · كتاب في المرض الالهي وذكر جالينوس في المقالة الاولى من شرح تقدمة المعرفة عن هذا الكتاب ان ابقراط يرد فيهِ على من ظن ان الله تبارك وتعالى يكون سبب مرض من الامراض · كتاب الى اقطيغيونس قيصر ملك الروم في قسمة الانسان على مزاج السنة · كتاب طب الوحي وهذا الكتاب ذكروا انهُ يتضمن كل ما كان يقع في قلبهِ فيستعملهُ فيكون كما وقع لهُ · رسالة الى ارطحشست الكبير ملك فارس لما عرض في ايامهِ للفرس الموتان · رسالة الى جماعة من اهل ابديرا مدينة ديمقراطيس الحكيم جواباً عن رسالتهم اليهِ لاستدعائهِ وحضورهِ لعلاج ديمقراطيس · كتاب اختلاف الازمنة واصلاح الاغذية · كتاب تركيب الانسان · كتاب في استخراج الفصول · كتاب تقدمة القول الاول · كتاب تقدمة القول الثاني » · انتهى

ونسب اليهِ كتّاب العرب كثيراً من الاقوال الحكمية مثل قوله الطب قياس وتجربة · العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية · انما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل · لا تشرب الدواء الاّ وانت محتاج اليهِ · العافية ملك خفيٌّ لا يعرف قدرها الاّ من عدمها · الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف · محاربة الشهوة ايسر من معالجة العلة · استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب وبترك الامتلاء من الطعام والشراب · ونسبوا اليهِ ايضاً نوادر كثيرة اكثرها لا يحقق عليهِ

وقال المحققون الاوربيين ان ابقراط (او هبوقراطس) فيلسوف ومؤلف يوناني يلقب بابي الطب ولد في جزيرة قوس (قو) من الارخبيل الرومي في السنة الاولى من الالمبياد الثمانين الموافقة لسنة ٤٦٠ قبل المسيح وهو من سلالة اسقليبوس درس الطب على اراقليدس ابيهِ وعلى اروديكس السلمبري واكثر من الاسفار وعلَّم وطبَّب في اثينا والمرجح انهُ علَّم وطبَّب ايضاً في ثراقية وتسالية ودلاس وقوس وتوفي في لارسا من تسالية وعمرهُ ٨٥ سنة على قول او ٩٠ او ١٠٤ او ١٠٩ على اقوال اخرى · وقد ذكره افلاطون كثقة في علم الطب وايد

ارسطوطاليس ذلك . ويظهر من احترام الاثينيين له ومما كتبهُ عنهُ الثقات انهُ كان مثالاً في الفضائل وحسن السيرة والسريرة

وتقوم شهرة ابقراط بكونهِ اول من استخلص صناعة الطب من الاوهام واسسها على اساس الاختبار والقياس اي على الاستقراء وقد ساعدهُ على ذلك قيام الفلاسفة الكبار في عصرهِ وقبلهُ مثل سقراط وافلاطون واسكيلس وصوفوقليس واوريبدس وهيرودوتس وثيوسيديدس . وكان الطب في يد الكهنة وهم من تجار الاوهام والخرافات. ولكن عصرهُ كان عصر استيقاظ العقول فساعد عقلهُ الكبير على تخليصهِ منها . وقد قال انهُ مهما كانت الامراض من الجهة الدينية فان علاجها يجب ان يبنى على اصول علمية وينظر فيهِ الى النواميس الطبيعية

والظاهر انهُ كان عند اليونان مستشفيات لمعالجة المرضى كانوا يضعون فيها الواحاً يكتبون فيها اعراض مرضاهم وطرق علاجهم وما انتهى اليهِ امرهم فنظر في هذه الالواح وجمع ما فيها وبوَّبهُ واستخلص منهُ بعض القواعد الكلية ولعلَّ ابن ابي اصيبعة اشار الى ذلك حيث قال ان ابقراط اول من جدد البيمارستان وذلك انهُ عمل بالقرب من دارهِ في موضع من بستان كان لهُ موضعاً منفرداً للمرضى وجعل فيهِ خدماً يقومون بمداواتهم وسماهُ اخندوكين اي مجمع المرضى

وكانت معارفهُ التشريحية والفسيولوجية والباثولوجية ناقصة جدًّا لان اليونان كانوا يحرمون تشريح الجثث البشرية فخلط بين الشرايين والاوردة والاعصاب . وكلامهُ على العضلات مبهم جدًّا ولكن معارفهُ العلاجية المبنية على الاختبار في الطبقة العليا كما يظهر من فصولهِ كيف لا وهو القائل ينبغي ان تزن قوة المريض فتعلم هل تثبت الى وقت منتهى المرض . واعتمد كثيراً على الادوية الفعالة فقال « اجود التدبير في الامراض التي في الغاية القصوى التدبير الذي في الغاية القصوى » وعلى الفصد والحجامة ولكنهُ اوصى بان لا يلجأ اليهما الاَّ عند الضرورة . وعلَّق اهمية كبيرة على الغذاء وكثير من نصائحهِ لا يزال مرعياً وكتابهُ في الاهوية والمياه والبلدان يحوي مبادئ الصحة العمومية

ومن رأي ليتره ان الكتب الثلاثة عشر التالية هي لابقراط حقيقة وهي (١) كتاب الطب القديم (٢) كتاب العلامات (او تقدمة المعرفة) (٣) كتاب الفصول (٤) كتاب الامراض الوافدة (الايبديميا) (٥) كتاب الامراض الحادة (٦) كتاب الاهوية والمياه والبلدان (٧) كتاب الخلع (٨) كتاب الكسر (٩) كتاب آلات رد الخلع (١٠) كتاب حانوت الطبيب (١١) كتاب جراحات الراس (١٢) كتاب الايمان (١٣) كتاب ناموس الطب .

لكن ادمس اخرج منها كتاب الطب القديم وكتاب حانوت الطبيب وكتاب الناموس واخرج غيره غيرها حتى لم يبقَ منها لابقراط الاَّ كتاب الامراض الوافدة وكتاب الاهوية والمياه والبلدان وكتاب جراحات الراس والقسم الاول من التدبير في الامراض الحادة وبعض كتاب العلامات. وسواءٌ كانت الكتب المنسوبة الى ابقراط صحيحة في نسبتها اليهِ او منحولة فان الذي ترجم منها الى العربية في الازمنة السالفة يستحق ان يطبع كلهُ لئلاَّ يفقد مع الزمن

اعاظم الرجال

نشرنا في مقتطف فبراير خلاصة الاجوبة التي وردت على المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية عن اعاظم العصور نقلاً عمَّا نشرهُ في مجلتهِ في جزء يناير. ثم نشر في جزء فبراير اجوبةً اخرى اولها من المستر فردرك هريسن الكاتب الانكليزي الشهير وكان قد بعث اليهِ بجواب آخر نشرهُ في جزء يناير ونقلناهُ في جزء فبراير وقد قال في جوابهِ الثاني ما ترجمتهُ

« ان هذه المحاضرة كانت تكون افيد لو شملت اكثر من عشرين اسمًا واختير لها اساس عام تبنى عليهِ ولا ارى بأسًا بعرض الامور التالية وهي

(١) اذا اردنا الارض كلها والزمن الماضي منذ اربعة آلاف سنة الى الآن فلا يكثر علينا خمسون اسمًا

(٢) ان نخرج منها كل الاحياء وكل الذين توفوا حديثًا جريًا على قول صولون « لا تحسب احدًا سعيدًا الاَّ بعد موتهِ » فلا يحق لنا ان نفتش عن اعاظم هذا العصر الاَّ بعد جيل او جيلين

(٣) ان نجعل اختيارنا من كل الامم والشعوب والاديان القديمة والحديثة

(٤) ان نجعلهُ شاملاً لكل اصحاب العقول والاخلاق التي اتسع بها العمران

(٥) ان لا نجعل المقياس فيها ذكاء الناس او مقدرتهم الذاتية بل خدمتهم نوع الانسان

(٦) لا بدَّ من الاعتماد على مبدإ الإنابة اي ان يذكر الاول من كل فريق بالنيابة عن الفريق كلهِ

ففي تاريخ الناس في كل العصور خمسون رجلاً الى مئة رجل قواهم متساوية وقد يكون نفعهم متساويًا حتى يصعب تفضيل بعضهم على بعض. ويجب ان لا ينظر في اختيارهم الى ذوق

الذي يختارهم ولا الى تفوُّقهم العقلي والادبي كما ينظر الى تأثيرهم في قومهم والذين جاؤُوا بعدهم · فالاسكندر المكدوني فاق كل مَن ذكرهُ التاريخ من القواد ولكن البلاد التي فتحها في اسيا لم تبلغ ما بلغتهُ مملكة قياصرة الروم · ولا يماثلهُ في التاريخ الحديث الاَّ بونابرت ولكن مضار بونابرت فاقت منافعهُ ولاشتها · والملك الوحيد الكامل في العهد الحديث هو الملك الفرد(١) لكن عملهُ كان اضيق نطاقاً من عمل كارلس العظيم · وكرومول خرَّب اكثر مما بنى ولكن كان لا بدَّ من العمل الذي عملهُ · وبركليس(٢) على نبالة غايتهِ خرب بلادهُ قبل موتهِ · والقائد هنيبال وهو اعظم القواد انتهى امرهُ بالفشل التام وكذلك شأن مرقس اوريليوس البار · ولذلك اغضيت عن اسماء هؤُلاء الرجال في قائمتي الاولى(٣) · وقد اتيت الآن بقائمة اخرى فيها خمسون اسماً اخترتها من ممثلي كل الفرق التي لها يد في تقدُّم نوع الانسان ولا شبهة في ان المستر كارنجي نظر في اختياره الاسماء التي اختارها الى الذين نفعوا نوعهم في العصر الحاضر اما انا فاني ناظر الى العصور كلها · والاسماء التي ذكرها كارليل نظر فيها الى الاشخاص انفسهم لا الى نفعهم لغيرهم · وقد اشترك كثيرون في الاكتشافات المفيدة ويستحيل ان نعرف نصيب كل منهم منها فنكتفي بذكر الذين تنسب اليهم · فكولمبس يمثل الذين اكتشفوا البلدان وغوتنبرج الذين اكتشفوا الطباعة وفرنكلين الذين استخدموا القوة الكهربائية · اما دارون وسمسن وباستور وبسمير وهو يتستون وكلفن ووغنر وبسمارك فاحدث من ان يذكروا بين اعاظم العصور · وتشتم وبيت ونلسن وولنتن اقتصر نفعهم على بلادهم وهذا شأن غيرهم من الذين لم اذكرهم · ولعل كثيرين يوافقونني على اختيار خمسين اسماً على الوجه الذي ذكرتهُ بدلاً من عشرين »

وهذه قائمة هؤُلاء الخمسين وقال انهُ لم يذكر فيها اسماء المخربين ولا اسماء الاحياء ولا الذين ماتوا حديثاً ولا الذين يشك في وجودهم

اصحاب الاديان الكبيرة ... ... {
موسى
بوذه
كنفوشيوس
محمد

(١) الفرد الكبير ملك الانكليز الذي مدَّن الشعب الانكليزي وعلمهُ وانشأ قوتهُ البحرية

(٢) زعيم الجمهورية في بلاد اليونان (٣) انظر مقتطف فبراير صفحة ١١٠

اكبر الشعراء والروائيين والنحاتين الاقدمين ...	هوميروس اسكيلوس فدياس
واضعو القديم من الفلسفة والآداب والسياسة والعلوم	سقراط افلاطون ارسطوطاليس ارخميدس
مؤسسو الممالك الشرقية والغربية	اسكندر المكدوني يوليوس قيصر
اسمى رجال اللاهوت المسيحي والكنيسة	مار بولس مار اغسطينوس مار برنردس
اسمى شعراء الطليان والانكليز والاسبان والفرنسويين والالمان	دنتي شكسبير كلدرون مولير غيثي
واضعو الفنون الحديثة من النقش والبناء والتصوير والموسيقى	ميخائيل انجلو رفائيل موزار
روّاد المكتشفات الحديثة والمخترعات الصناعية	كولمبس غوتنبرج فرنكلين وط ستفنصن

واضعو الفلسفة الحديثة	دكارت فرنسيس باكن كَنْت كونت
موَسسو نظام الممالك الجديد من الالمان والهولنديين والانكليز والفرنسويين والايطاليين والاميركيين	لوثيروس وليم الصامت ريشليه كرومول بطرس الاكبر وشنطون فردرك الثاني كافور لنكن
مثال ارباب العلوم الحديثة اي الفلك والطبيعيات والكيمياء والكهربائية	غاليليو نيوتن لافوازيه فولطا فاراداي

واضاف المستر ستد الى ما كتبهُ هريسن بعض الاجوبة التي وردت عليهِ بعد ما نشرهُ في الجزء السابق من مجلتهِ ومنها جواب من المسيو تريانا وزير كولمبيا قال فيهِ

« يظهر لي ان الرجال العظام حقيقة هم الذين عملوا عملاً اساسياً فانهم اعظم جدًّا من الذين بنوا على اساس غيرهم ثم ماذا يعني المستر كارنجي بالعظمة أهي الاستحقاق او النجاح او الاكتساب او محاولة الاعمال العظيمة فاذا قيست عظمة الانسان بما اكتسبهُ وجب ان نهمل اكثر الذين افادوا غيرهم . ان الذين اشتغلوا وعملوا و بلغوا الغاية التي سعوا اليها قد يكونون من الرجال العظام مثل لنكن وغوتنبرج وفرنكلين اما الذين ذكرهم كارنجي فانهم يستحقون

ان يذكروا كعاملي اعمال عظيمة ولكن الرجال الذين ارشدوا الناس ووجّهوا العقول الى ما منهُ نفع هم الاعاظم حقيقةً

فوالحالة هذه يتعذَّر عليَّ ان اذكر اسماء الاعاظم ولذلك اجتزئ عنها بذكر القصة التالية وهي انهُ كان في جزيرة اناس وهبهم الله كل ما يحتاجون اليهِ من نعم الدنيا ولكن لم يكن في جزيرتهم بيض ولا دجاج وحدث ان جاءهم مرةً رجل ومعهُ بضع دجاجات فباضت عندهم وقال لهم الرجل ان بيضها يؤكل اذا سُلق ثم توفي . فاقاموا عشر سنوات يأكلون البيض مسلوقاً ثم قام بينهم رجل واكتشف ان البيض يؤكل ايضاً اذا قلي فجعلوا يأكلونهُ مقلواً ثم اكتشف آخر انهُ يؤكل عجةً فصاروا يصنعونهُ عجة ويأكلونها . واغتنى واحد منهم فصنع عيداً وطنياً للذي اكتشف قلي البيض وللذي اكتشف عمل العجة فسرَّ الجميع بهذا العيد وبينما هم يحتفلون بهذين الرجلين احتفالاً عظيماً مرَّ بهم فضولي وقال لهم حسناً تفعلون ولكن لماذا نسيتم الرجل الذي جلب الدجاج الى جزيرتكم . وانا اسأل المستر كارنجي لماذا نسي باكون الذي كان لهُ الفضل الاكبر في جعل الناس يتعلمون بالامتحان ولولا ذلك ما اكتشفوا الطباعة ولا الكهربائية ولا المقاييس المائية ولا عمل الفولاذ ولا الآلات البخارية ولا التلفون ولا آلات الغزل ولا سكك الحديد وهي المكتشفات التي ذُكر مكتشفوها في قائمتهِ نعم لولا ذلك لبقي الناس يأكلون البيض مسلوقاً

وارسل اليهِ المستر مارتن مارتنس وهو من كبار كتاب الروايات الاسماء التالية وهي

(١) موسى (٢) بولس (٣) هوميروس (٤) سقراط وافلاطون (٥) ارسطوطاليس (٦) الاسكندر المكدوني (٧) يوليوس قيصر (٨) بوذا (٩) كنفوشيوس (١٠) محمد (١١) شارلمان (١٢) دانتي (١٣) ميخائيل انجلو (١٤) شكسبير (١٥) رمبرنت (١٦) بيتوفن (١٧) لوثيروس (١٨) نبوليون (١٩) نيوتن (٢٠) دارون

وقال لو ترك الامر لي لفضلت اوغسطينس على لوثيروس وربما فضلت ليوناردو على ميخائيل انجلو ولكنت ادخلت فرنسيس باكن وغليليو وغيثي لو لم يقفل الباب في وجههم . واضطررت ان ادخل ذينك السفاحين الاسكندر ونبوليون ولكني استطعت ان اهمل رصيفهما بطرس الاكبر مع انهُ لم يذبح الالوف للذتهِ الخاصة مثلهما . اما كولمبس فمع كل الاحترام الذي يذكر بهِ اسمهُ لا ارى ان من اكتشف بلاداً عن غير قصد يستحق ان يعد بين الاعاظم

وارسل اليهِ السر حيرام مكسيم يقول انهُ لا يعتقد ان موسى ومار بولس كانا موجودين

حقيقة ثم كتب الاسماء التالية وسني ولادتهم ووفاتهم

كنفوشيوس صاحب القاعدة الذهبية ٥٥١ — ٤٧٩ قبل المسيح

ارخميدس في الطبيعيات والرياضيات ٢٨٧ — ٢١٢ ق ٠ م

كولبس الذي اكتشف اميركا بعد ما اكتشفها غيرهُ ١٤٣٥ — ١٥٠٦

شكسبير ١٥٦٤ — ١٦١٦

غليليو المكتشف الفلكي ١٥٦٤ — ١٦٤٢

ڤولتر الذي اجهز على الخرافات ١٦٩٤ — ١٧٧٨

فرنكلين الذي سحب الكهربائية من الجو ١٧٠٦ — ١٧٩٠

وط الذي اخترع الآلة البخارية الحديثة ١٧٣٦ — ١٨١٩

توماس باين الذي حرَّر عقل الانسان ١٧٣٧ — ١٨٠٩

توماس جفرسن الذي نقض اوهام عصره ١٧٤٣ — ١٨٢٦

جنر الذي اكتشف تطعيم الجدري ١٧٤٩ — ١٨٢٣

نبوليون اعظم قائد ١٧٦٩ — ١٨٢١

ستفنصن مخترع سكك الحديد ١٧٨١ — ١٨٤٨

ابرهيم لنكن افضل عظيم واعظم فاضل ١٨٠٩ — ١٨٤٥

داروِن صاحب مذهب النشوء ١٨٠٩ — ١٨٨٢

بسمير مستنبط طريقة عمل الفولاذ ١٨١٣ — ١٨٩٨

باستور صاحب المباحث في البكتيريا ١٨٢٢ — ١٨٩٥

الكونونل انجرسل الذي قتل الشيطان ونفى جهنم ١٨٢٢ — ١٨٩٩

ارنست هيكل اكبر علماء الطبيعة الاحياء ١٨٣٤

فراهم بل مخترع التلفون ١٨٤٧

وقال مستر ستد ان السير حيرام مكسيم من الذين يقاومون الاديان كلها مهما كان نوعها. ثم ذكر ثلاث قوائم اخرى لثلاثة من الذين اجابوهُ احدها من رجل ارلندي كاثوليكي اقتصر فيها على قديسي الديانة المسيحية ولم يذكر معهم غيرهم الأَّ او كنل السياسي الارلندي · ولعلَّ قائمة هريسن الاخيرة اقرب من غيرها الى الصواب

تعاليم سقراط

في الدين

ابى سقراط الآن يذاكر تلاميذهُ في الدين قبيل مفارقتهِ الحياة وكأني بهِ قد اراد ان يأتي ببرهان اخير على شدة ورعهِ ورسوخ عقيدتهِ . وقد حفظ لنا كسينوفانس حديثين لهُ في هذا الموضوع احدهما مع تلميذهِ ارسطوديمُس والاخر مع تلميذهِ اوثيديمُس . قال مخاطباً اولهما : هل بين الورى من تعجب بهِ من اجل ذكائهِ ؟ . فاجاب ارسطوديمُس : نعم اني اعجب بهوميروس في الشعر القصصي و بميلانيبيدس في الشعر الحماسي و بسوفكلس في التراجيديا (الروايات المحزنة) و ببوليكليتوس في النقش و بزيوكسيس في التصوير

سقراط — أليس الذي صنع تماثيل حيةً وذكية ومتحركة ابرع من غيرهِ واعجب ؟

التلميذ — بلى بشرط الأ يكون عملهُ هذا قد حدث اتفاقاً

سقراط — ولكنَّ الاشياء التي تدل دلالة صريحة على الغرض الذي صُنعت من اجلهِ هل ينبغي ان تنسب الى الصدفة او الى القصد ؟

التلميذ — الى القصد

سقراط — اذاً فالذي صنع البشر منذ البدء ألم يُعطهم اعضاء الحواس من اجل منفعتهم ؟ ألم تُصنع العينان للنظر والاذنان للسمع ؟ وما الفائدة من الروائح الذكية اذا كان الانسان بلا منخرين ؟ ان الاجفان والاهداب انما وُجدت لحماية العينين . والاسنان صُنعت صالحة لمضغ الطعام ووُضعت العينان والمنخران بقرب الفم كحرّاسٍ للاحظة الاطعمة . ثم ان عاطفة الحنوّ التي تحرّكها فينا الطبيعة نحو نسلنا وميل الامهات الى ارضاع اطفالهنَّ وحبَّ الحياة الفطري في الانسان والخوف الاختياري من الموت أليس كل ذلك تدبيراً بعناية واحدٍ شاء ان يوجد كائنات حية ؟

ثم وجه كلامهُ الى تلميذهِ الاخر اوثيديمُس فقال : نحن في حاجةٍ الى راحة وقد انعمت الآلهة علينا بالليل كي نستريح من عناء الاعمال . نحن في حاجةٍ الى الغذاء والآلهة تنبتهُ لنا من الارض . وهي التي رتّبت لنا الفصول وجعلتها صالحةً لانبات كل ما نحتاج اليهِ من ماكل ومشرب وملبس . فان الماء يشترك مع الارض والفصول فيخرج لنا النباتات وينميها و ينقع غلتنا و يمتزج باطعمتنا فيزيدها غذاء ولذةً واذا قسنا مقدارهُ بنسبة احتياجنا الشديد اليهِ وجدناهُ اكثر منهُ بكثير

فاجابهُ التلميذ — ولكن الا ترى سائر الحيوانات تشاركنا في هذه النعم ؟

سقراط — ذلك لانها تُولد وتنمو لمنفعة البشر ولهذا كان اقواها واضخمها خاضعاً للانسان الضعيف العاجز

ثم استأنف كلامهُ مع ارِستوديمُس فقال : انت تظن ان فيك بعض الذكاء وتتوهم ان لا ذكاء في ما سواك من المخلوقات مع علمك بان جسدك لا يحوي سوى جزء صغير من هذه الارض وهذا الماء ومن كلٍّ من هذه العناصر التي يتألف منها العالم فكيف تتوهم اذاً انك قد استأثرت وحدك بكامل الذكاء حتى جعلت كل هذه الاشياء التي لا حد لها في العظمة والترتيب والعدد خلواً منها ؟

التلميذ — ولكني لا ارى ارباب هذه المسكونة كما ارى ارباب الاشياء التي فيها

سقراط — ولكنك لا ترى ايضاً فهمك المتسلط على جسمك ومن ثم وجب ان تزعم انك لا تأتي امراً منوياً بل كل ما تأتيهِ انما هو عرض واتفاق

التلميذ — انا لا احتقر الالوهية ولكني ارى عظمتها ارفع من ان تحتاج الى اناسٍ يقيمون لها شعائر الدين

سقراط — كلما زادت القدرة عظمةً ورفعةً وجب ان يزيد اجلالك لها

التلميذ — لو دار في خلدي ان الآلهة تعنى بشؤُون البشر لما اغضيت عنها

سقراط — ولِمَ لم يخطر هذا الامر ببالك ؟ الا فاعلم ان الانسان وحدهُ هو الذي خصتهُ الآلهة دون سائر الحيوانات بانتصاب القامة ليكون اقدر منها على النظر الى بعيدٍ والى ما فوق رأسهِ وعلى اجتناب الاخطار . ومنحتهُ يداً يقوى بها على اعمالٍ من شأنها ان تجعل حالتهُ اصلح من حال الحيوانات ولساناً يعبر بهِ عن ارادتهِ . وفضلاً عن ذلك فقد شاءت العزَّة الالهية ان تعنى بامر النفس البشرية فكانت هي وحدها الجديرة بمعرفتها وعبادتها . ثم هل من نفس اكثر استعداداً للتبصر والتذكر والتعلم من نفس الانسان ؟ ان الآلهة قد خصت البشر بحواسٍ صالحةٍ لكل نوع من الاشياء الخصوصية واوجدت فيهم من العقل والتمييز ما يجعلهم ينتفعون بكل شيء ويتمتعون بالمليح ويجتنبون القبيح

وسألهُ تلميذهُ ارسطوديمس عما يجب عملهُ لحمد الآلهة على آلائها فاجابهُ قائلاً : تشجع يا صاحِ واعلم ان اله دلفس (١) لما استشير في كيفية حمد الآلهة اجاب بهذه العبارة « راعوا

(١) هذا الاله هو افلون اله النور . ودلفس احدى مدن اغريقيا القديمة القائمة على سفح جبل فرناس حيث كان لافلون هيكل يصدر فيهِ فتاويه

شرائع بلادكم فانها تقضي في كل نصوصها بتقدمة القرابين جهد الطاقة »

وكان سقراط لا يعتد بالحياة لاعتقادهِ انها ملحوظة بعين الهية عادلة · وقال كسينوفانس انهُ كثيراً ما كان يسبح في عالم التأمل فيستمر فيهِ طويلاً ثم يستحوذ عليهِ الذهول · وكان يعتقد انهُ يسمع في اثناء ذهولهِ صوتاً الهيًّا آتياً من السماء كما كان يعتقد بخلود النفس وتمتعها بالسعادة الابدية بعد انفصالها عن الجسد · واليك دليلاً على ذلك ما فاه بهِ قورش[1] عند الاحتضار وهو ما استمدهُ من تعليم سقراط قال مخاطباً اولادهُ : « باسم آلهة الوطن فليكرم بعضكم بعضاً اذا كنتم تبغون ارضائي فاني اخالكم غير مقتنعين بصيرورتي الى لا شيء بعد مفارقتي هذه الحياة · انتم لا ترون نفسي الآن ولكنكم سوف تعترفون بوجودها في مستقبل الزمان بمجرد نظركم الى اعمالها · ألا تعلمون مقدار الرعب الذي تلقيهِ في قلوب القتلة انفس الذين ذهبوا ضحية الجريمة والاثم وكيف ان تلك النفوس البريئة تتطلع الى اولئك الكفرة فتذكرهم بآثامهم وسيئاتهم ؟ ثم هل كان احد ليكرّم الموتى لولا اعتقادهُ بان نفوسهم لا تزال متحلية ببعض القوى ؟ اما انا يا ابنائي فلم اصدّق قط ان هذه النفس التي تحيا ما دامت مقيمة في جسدٍ بالٍ تنقطع عن الحياة عند انفصالها عنهُ بل ارى بعكس ذلك ان هذه النفس المقيمة في هذا الجسد البالي انما تحفظهُ حيًّا ما دامت مقيمة فيهِ · ثم اني لم اقتنع قط بان النفس التي تعي تفقد وعيها بمجرد انفصالها عن الجسد الذي لا يعي بل ان المرجح تصديقهُ ان النفس عند ما تخرج من وشاحها البالي نقية طاهرة تزداد ذكاء وادراكاً · انا نرى العناصر التي يتكون منها الانسان قد ذهبت عند انحلالهِ وانضمت الى سائر العناصر المشابهة لها الأ النفس فانها لا تدرك سواء كانت مقيمة في الجسد او منفصلة عنهُ · وقد لاحظتم يا ابنائي ان لا شيء اشبه بالموتِ من الرقاد وان النفس في اثنائهِ تبلغ اشدها تقرباً من الالوهية وقد تتوصل الى اكتشاف شيء من المستقبل لانها انما تبلغ منتهى حريتها في هذه الحالة »

وكلام سقراط هذا عن الالوهية لا يقصد بهِ الآلهة الاعتيادية التي كان القدماء يقولون بها بل الاله غير المنظور خالق الكون وجميع ما في الكون كما يستدل على ذلك من معنى كلامهِ · نعم قد قصد بتعليمهِ الديني هذا الهاً متعالياً خالقاً لجسم الانسان ونفسهِ ومدبراً للكون الحاوي لعجائب المخلوقات وحافظاً لهُ جدتهُ ونضارتهُ بحيث جعلهُ خاضعاً لارادتهِ ومسخراً

(1) هو مؤسس مملكة فارس اسقط استياجس ملك ميديا واخضع كريسس (قارون) ملك ليديا واستولى على بابل ثم اصبح سيداً على جميع آسيا الغربية · وكان ملكاً شجاعاً وشديد الاحترام لاديان الامم المغلوبة · عاش وتوفي في القرن السادس قبل الميلاد

لمشيئتهِ · قصد بهِ الها فائق العزة والجلال تجلى عظمتهُ غير المتناهية في اعماله الباهرة وذاتهُ الربانية منتشرة في عالم الخفاء لا يدركها الحس ولا تقع عليها عين انسان. اما اعتراض البعض على كون سقراط قد اوصى عند مماتهِ بتضحية ديكٍ لاسقليبيوس (١) واتخاذهُ ذلك دليلاً على عدم اعتقادهِ بالعزة الالهية فامر لا يركن اليهِ لا سيما وان كسينوفانس لم يذكر شيئاً بهذا المعنى في معرض كلامهِ عن سقراط · واما ما اشار اليهِ افلاطون في كلامهِ عنهُ فلم يكن الاَّ على سبيل الرمز فقط

خلاصة ما تقدم

ان تعاليم سقراط التي مرَّت بك تنحصر في الحث على القناعة والشجاعة والعدل والورع فهو ينبه الى ان الشرائع المكتوبة مستمدة من الشرائع الطبيعية او الالهية · وينثر على القوم نصائحهُ الدرّية شأن الواجبات العائلية · ويساوي الزوجة بالزوج في الشؤون الحيوية والاجتماعية · ويشترط على المتطلعين الى المناصب ان يكونوا عالمين بامور الحكومة ومصالح الرعية · او بعبارة اخرى هو ينهى عن اختيار رجال الحكم ممن لم تتوفر فيهم هذه الشروط الضرورية · ويحث الموالي وارباب البيوت على استمالة خدامهم واكتساب محبتهم ومعاملتهم كاحرارٍ آمنين واكرامهم كامناء صادقين · ويضرب لكلٍّ من تعاليمهِ مثالاً ويدعم الحجة بالبرهان · فتراهُ في تعاليمهِ قنوعاً شجاعاً عادلاً محسناً · يسامح اعداءهُ وحسادهُ ويكاد يحبهم ويحسن اليهم · هو فوق ذلك يعتقد بالعزة الالهية ويقول بخلود النفس · فعجيب اذاً وهذه حالهُ وهذه صفاتهُ ان نرى الشعب الاثيني قد حكم عليهِ ذلك الحكم الجائر بدعوى انهُ كان يقول بآلهة جديدة غير التي كانت معروفة في زمانهِ ويضل الشبيبة بتحريضها على انتهاك حرمة الشرائع · قد كذبوا عليهِ وشنعوا فانهُ لم يقل قط بآلهة جديدة بل كان يعتقد بوجود آلهٍ خالقٍ للكون وجميع ما فيهِ ولهذا اتهمهُ الاثينيون بالكفر والمروق وافساد الاخلاق · ولا بدعَ فان الشعب الاثيني كان يتغاضى عن الذين يسبون الآلهة وينسبون اليها اموراً

---

(١) هو اله الطب وابن افلون اله النور · جاء في اساطير الاولين ان هذا الاله كان يشفي المرضى ويحيي الموتى فحنط عليهِ زفس كبير الآلهة وصعقهُ اجابةً لطلب آرس اله الظلمات الذي كان يخشى على مملكتهِ من انقلابها الى صحراء · وقد كان الديك وهو رمز التيقظ والثعبان وهو رمز الحكمة مكرسين لهذا الاله · هذا ويعبر (باسقليبيوس) عن الطبيب الحاذق و (بتلميذ اسقليبيوس) عن الطبيب

بشائنة كما كان يفعل ذلك بعض شعرائهِ في مصنفاتهم توهماً منهُ ان مجرّد سب شخصٍ انما هو اقرار ثابت بوجودهِ وانهُ خيرٌ للمرء ان يشتم كبير آلهتهِ من ان ينكرهُ انكاراً

ويرى بعضهم ان الشعب الاثيني انما قضى على سقراط من اجل تعاليمهِ السياسية التي لم ترق في نظرهِ اذ اتهمهُ بحمل الشبيبة على قلة الاحترام للوالدين و باطراء العلم وشأنهِ وتقديم الحسنات والاعمال الطيبة على صلة القربى . على ان الواقف على تعاليم سقراط لا يسعهُ الاَّ دحض هذه الفرى التي لا يسلّم بها العقل اذ كيف يوفّق الانسان بين هذه التهم وحبّ سقراط للشرائع الى حدّ فضّل فيهِ الموت على الحياة ؟ والحقيقة التي لا ريب فيها هي ان سقراط كان يتوخى إعداد العقول والافهام لتعديل الشرائع التي كان تعديلها واجباً لا للعبث بها كما توهموا فقد كان يحثّ القوم ابداً على وجوب مراعاة الشرائع ما دامت لم تبدّل بالطرق الشرعية وهذا الامر وحدهُ كان كافياً لاثارة سخط الشعب عليهِ كما لا يخفى والدليل القاطع على ذلك انهُ لم يحاكم في المجلس الذي كان معروفاً عند قدماء اليونان باريوس باغس بل حوكم في المجلس الذي كان معروفاً بالهيلياست وهو عبارة عن محكمة جمهورية كانت مؤلفة من نيف وخمسمائة شخص وان شئت فقل انها عبارة عن جمعية سياسية كانت حكماً وخصماً معاً وكان يمكنها والحالة هذه ان تحكم كيفما شاءت وشاء لها الهوى . . . (١)

قال الاستاذ غارنيه بهذا الصدد : « قد رأينا في التاريخ الحديث احكام الجمعيات او المحاكم السياسية . ورأينا رجالاً قد حكم عليهم بالقتل لا بتهمة تآمرهم على حالة عصرهم السياسية بل لمجرّد مجاهرتهم بمخالفة تلك الحالة او لمجرّد لومهم اياها فقط . فمن هنا يظهر لنا كيف ان الشعب الاثيني قد حكم على من يسميهِ كسينوفانس وافلاطون اتقى الناس واعدلهم واحسنهم »

سليم عوّاد

---

(١) اما الاريوس باغس فهو عبارة عن محكمة كانت في اثينا مؤلفة من ٣١ عضواً للفصل في المسائل الجنائية . ولم يكن يؤذن فيها لاحد من الخطباء باستعمال عبارات من شأنها التأثير على القضاة او استعطافهم . وقد طبقت شهرة هذه المحكمة الآفاق لصرامة احكامها ومنتهى عدالتها وسامي حكمتها

الشمس

حسب رأي الاستاذ بكرتن

ذكرنا منذ سنة من الزمان ان الاستاذ بكرتن من اساتذة زيلندا الجديدة ارتأى رأياً جديداً في تعليل النجوم الجديدة مداره على التقاء شمس باخرى في الفضاء فتمرُّ احداها بجانب الاخرى وهما سائرتان في جهتين متقابلتين فتصطدمان اصطداماً جانبياً فينفصل جانب منهما ويشتعل من شدة الصدمة فتراهُ كنجم جديد ظهر في السماء ثم يخمد رويداً رويداً وينطفئ ويستحيل الى غاز او سديم

وقد اخذ الاستاذ بكرتن يعلل الظواهر السموية بهذا الرأي وكتب مقالة في الشمس نشرتها جريدة المعرفة الانكليزية قال فيها ما خلاصتهُ

ان الشمس كرة نارية كبيرة جداً حتى لو كانت حرارتها حادثة من احتراق الفحم الحجري للزم لها كل دقيقة من الزمان ما يزيد على كل الفحم الحجري الموجود في طبقات الارض ستمائة ضعف . وثقل الشمس يساوي ستة آلاف مليون مليون مليون طن وسطحها اكبر من سطح الارض اكثر من مليون مرة . ولا يخفى ان الدقائق المتحركة بسرعة فائقة تؤثر تأثير الاجسام الصلبة وعليهِ فصلابة غازات باطن الشمس الناتجة عن سرعة حركتها اي عن حرارتها تجعلها اصلب من اصلب انواع الفولاذ الوفاً من المرات . وحرارة سطح الشمس قليلة بالنسبة الى حرارة باطنها ولكنها تساوي عشرة آلاف درجة بميزان سنتغراد فكل الاجسام الارضية تستحيل غازاً اذا وصلت الى سطح الشمس

وهذه الكرة النارية لا تبقى نارها ملازمة سطحها بل تندلع السنتها وتعلو في الجو فوقها الوفاً بل مئات الوف من الاميال وتتموج نيرانها وتتلاطم فينشأ عن ذلك زوابع واعاصير نارية يذهل العقل تصورها حتى لو وقعت كرتنا الارضية عليها لكانت كبلوطة رميت في اتون

دوران الشمس على نفسها

وتدور الشمس على نفسها دورة تامة كل ثلاثين يوماً او نحوها لكن انحاءها الاستوائية اسرع من انحائها القطبية في اتمام هذه الدورة فتتمها في نحو ٢٨ يوماً كأن جهاتها الاستوائية منطقة تحيط بها وتسرع في دورانها اكثر من سرعة الشمس نفسها فتزيد سرعتها اضطرابات سطح الشمس اضطراباً

الفوتوسفير والطبقة المرتدة والكروموسفير

يسمَّى سطح الشمس المنير المتلألئ بالفوتوسفير اي كرة النور وهو ساطع جدًّا وفوقهُ طبقة من الابخرة المعدنية سمكها نحو ٦٠٠ ميل تسمَّى الطبقة المرتدة لانها تندفع الى الاعلى ثم ترتد على نفسها وفوقها طبقة الطف منها من الهيدروجين وبعض الغازات الخفيفة تسمَّى الكروموسفير اي الكرة الملونة لان نورها ضارب الى الحمرة وسمكها الوف من الاميال فوق سطح الشمس

ولا يخفى انهُ يدور حول الشمس غير ارضنا والسيارات واقمارها والنجيمات ما يسمى بالنور البرجي والمرجح انهُ يصل الى ابعد من فلك الارض وهو مؤلف من ملايين كثيرة من الدقائق التي ينعكس عنها نور الشمس كما ينعكس عن القمر فنراها بهِ

الاكليل

اذا توسط القمر بيننا وبين الشمس وحجب وجهها كلهُ عنا فحدث الكسوف الكلي رأينا حول دائرة القمر التي تحجب وجه الشمس السنة نارية ومشاعيل ورأينا ايضاً اكليلاً من نور مشرق لهُ فروع كالاوراق في اكاليل الغار . هذا هو اكليل الشمس وتاج مجدها الدال على انها سلطانة العالم الذي منهُ ارضنا

علة هذه الاشياء

هذه هي شمسنا فما علة ما فيها من حرارة ونور ومشاعل واعاصير واكليل وفوتوسفير وكروموسفير . ما هي القوى والفواعل التي تحكم بحرارتها ونورها وتسبب مشاعلها واعاصيرها وما علة نورها الساطع . بيانها اللامع وكيف تخرج حرارة باطنها الى سطحها وهو اصلب من الفولاذ وباي قوة تدور منطقتها الاستوائية اسرع من سائر مناطقها وتندلع الالسنة النارية منها الى مئات الوف من الاميال

كيف تحفظ حرارة الشمس

اقرب الآراء احتمالاً في سبب حرارة الشمس رأي هلمهلتز وهو ان جرم الشمس آخذٌ في التقلص اي ان دقائق جرمها آخذة في الاقتراب نحو مركزها . والحركة تسبب الحرارة كما لا يخفى . فاذا اشعت الدقائق التي على سطح الشمس ما فيها من الحرارة قلّت سرعة حركتها فتتغلب عليها قوة الجاذبية نحو مركز الشمس فتنزل اليهِ وبنزولها تزيد سرعتها

فتعلو حرارتها . فما دامت الشمس غازية وجب ان تزيد حرارتها كلما شعت هذه الحرارة منها اي ان نقصان الحرارة يُسبب زيادتها لانهُ يسبب التقلُّص والحركة . وقد ثبت بالبرهان ان حرارة الكرة الغازية تتضاعف اذا صغُر قطرها بالتقلُّص فصار نصف ما كان اي صارت كثافتها ثمانية اضعاف ما كانت . والحرارة التي تتولَّد حينئذٍ من هذا التقلُّص تكون اكثر كثيراً من مضاعف الحرارة الاولى ولكن يفقد بعضها بالاشعاع

الزوابع الشمسية والبراكين

الأَ ان حرارة الشمس الناتجة عن تقلُّص مادتها لا تكفي لتعليل كل ما يحدث فيها من الاضطراب ولا بدَّ من فاعل آخر خارجي يفعل بها . ويسهل معرفة هذا الفاعل اذا حسبنا ان النور البرجي حادث من انعكاس النور عن مجموع كبير من الرجم او الحجارة النيزكية الصغيرة وان هذه الرجم او الحجارة تدور حول الشمس كل واحد منها يدور في دائرة اهليلجية خاصة بهِ فان كثيراً منها يصل الى قرب الشمس حتماً ويقع عليها بسرعة فائقة تبلغ ٣٠٠ ميل في الثانية من الزمان فيفعل بما يصل اليهِ من مادة الشمس كما يفعل الكبسول بالبارود او بالديناميت ويختلف فعلهُ بالشمس حسب اختلاف الزاوية التي يصيب الشمس بها . والغالب انهُ يصل اليها بخط يكاد يكون مماسًّا لها . واكثر هذه الحجارة النيزكية يقع قرب خط الاستواء الشمسي وكل طن منها يفعل بالكرة الغازية المنيرة في الشمس فعل عشرين الف طن من الديناميت فيدفعها امامهُ ويفعل ايضاً بجو الشمس اكثر ممَّا يفعل بسطحها ولذلك تكثر الزوابع في اعالي جو الشمس وبهِ يعلل ما يرى من الاختلاف في دورانها الذي يجعل اجزاءها الاستوائية اسرع من اجزائها القطبية

النتوات الحمراء

اذا وقع في الشمس حجر نيزكي معتدل الحجم سرعتهُ ٣٠٠ ميل في الثانية تولَّدت من سرعتهِ هذه حرارة كافية لان تصيرهُ بخاراً وهو في الكروموسفير قبل ان يصل الى سطح الشمس . ومن خواص الغاز المتحرك ان يشرك الغاز المتصل بهِ بالحركة ولذلك يأخذ غاز هذا الحجر جانباً كبيراً من هيدروجين الكروموسفير وينزل بهِ الى الشمس ويغور تحت سطحها ويزحم غازات الفوتوسفير امامهُ فتنضغط كثيراً حتى اذا تلاشت سرعتهُ عادت تلك الغازات الى التمدد فتنفجر كالديناميت وتدفع الهيدروجين الذي انزلهُ غاز الحجر النيزكي الى علو شاهق فيماثل بركاناً انفجر في الفوتوسفير

وان قيل كيف تغور الاجسام الخفيفة في جسم الشمس وكيف تندفع منها اجسام خفيفة وهي على ما تقدم من الصلابة قلنا ان صلابتها ليست من قبيل صلابة الاجسام المتصلة الدقائق حسب الظاهر كقضبان الحديد وحلقات الفولاذ بل من قبيل صلابة الاجسام المتحركة بسرعة كما اذا ربطت سلسلة حديد من طرفيها حتى صارت حلقة واحدة ثم ادرتها بسرعة فانها تصير كأنها حلقة من الحديد المتصل الاجزاء

النيازك الشمسية

لا شبهة في ان النيازك تقع على الشمس كما تقع على الارض ويشاهد عليها احيانًا وميض فجائي كوميض البرق يدل على اشتعال هذه النيازك حينما تصل اليها. ويرافقها احيانًا حدوث زوابع مغنطيسية في جو الارض كالشفق القطبي ومن المرجح ان هذه النيازك تتبخر قبلما تصدم سطح الشمس الا اذا كانت كبيرة جدًا واذا تبخرت فانها تؤثر في مساحة واسعة من سطح الشمس فتنفجر وتندفع ويندفع معها جانب مما تحتها من مادة الشمس كما يحدث لو صببت قليلاً من الماء على زيت محمى. ومتى اندفع شيء من سطح الشمس انكشفت المواد التي تحتهُ وتبعتهُ وهي من المعادن الثقيلة لانها تكون اكثر غورًا من غيرها وهي علة ما يرى احيانًا من الالسنة النارية التي تثب من الشمس الى علو مئات الوف من الاميال

كلف الشمس

ولعلَّ كلف الشمس ناتجة من وقوع مثل هذه النيازك على سطحها. والكلفة زوبعة في الفوتوسفير تتلو الانفجار البركاني الحادث من وقوع النيازك ويبقى اثرها في الشمس مع ان الزوبعة الناتجة عنها تسير على وجه الشمس

وتظهر الكلف احيانًا مجتمعة او ممتدة في سطر طويل وقد يحدث ذلك من انفجار نيزك كما ينفجر في جو الارض او من كون النيازك كثيرة وتقع في وقت واحد او من تكسير الشمس لنوى ذوات الاذناب

ولعلَّ التبقع الذي يظهر في وجه الشمس ناتج من نيازك النور البرجي واما الكلف فناتجة من وقوع النيازك الكبيرة ومن نوى ذوات الاذناب التي تجتذبها الشمس اليها. وعليهِ فدور الكلف الذي يعود كل ١١ سنة سببهُ نجم من ذوات الاذناب جذبتهُ الشمس اليها ولم تستطع ان تبتلعهُ فنجا من السقوط عليها دفعة واحدة ولكنهُ لا يزال يدنو منها كل احدى عشرة سنة فتتغلب على جانب من حجارتهِ فتقع عليها

طبقات الشمس

يكتنف الشمس اربع طبقات منيرة كما تقدم وهي الفوتوسفير والطبقة المرتدة والكروموسفير والاكليل . والمتفق عليهِ عند علماء الفلك ان مادة الفوتوسفير الكربون في حالة الحمو والاشراق لكنني ارجح ان ذلك غير صحيح لان حرارة الفوتوسفير تكاد تكون مضاعف الحرارة التي يكون فيها الكربون في حالة الغازية . وعندي ان الفوتوسفير مزيج من الغازات تتوازن فيهِ قوة اندفاع الغازات بحرارتها وجذب الشمس لها ولولا وقوع النيازك والرجم عليهِ لبقي سطحهُ اصقل مما هو الآن ولكن وقوع النيازك عليهِ اشبه شيء بتحريك النار بالمحراك حتى تزيد اضطراماً ولذلك نراهُ دائماً شديد الاشراق

والطبقة المرتدة مؤلفة من ابخرة معدنية تندفع الى الاعلى بالافعال البركانية الناتجة من وقوع النيازك على الشمس ثم ترتد اليها . وسمك هذه الطبقة نحو ٦٠٠ ميل وكان الواجب ان يكون اسفلها اكثف من اعلاها مراراً كثيرة وليس الامر كذلك لان المواد المندفعة مما تحتها تحملها وتقلل ضغطها

والكروموسفير هو الغازات المنتشرة من اعلى الطبقة المرتدة واكثرهُ هيدروجين وسمكهُ اربعة آلاف ميل او خمسة آلاف ميل . وفوق الكروموسفير غشاوة تكتنف الشمس ويظهر لي انها غازات ابعدت عن الشمس كثيراً فقلَّت حرارتها وتكاثفت فصارت كالضباب

اما الاكليل فالمرجح عندي انهُ ظاهرة كهربائية وهو مثل اذناب ذوات الاذناب في مذهبي ومثل الشفق القطبي يحدث من احتكاك المواد التي تقذفها براكين الشمس فان الكهربائية المتولدة من هذا الاحتكاك تهيج الكهربائية في الغبار الجوي (او العالمي) فيستنير. ويتغير الاكليل بتغير كلف الشمس حتى لا تبقى شبهة في علاقتهِ بها

٣ الشمس والمغنطيسية الارضية

قد يكون سبب مغنطيسية الارض مجاري كهربائية حادثة من تفاعل دوران الارض وجذب الشمس لها وهذا التفاعل مستمر ولكن ظهور الكلف على الشمس يؤثر فيهِ فيزيدهُ او ينقصهُ . ولا شبهة في ان مغنطيسية الارض تزيد وتنقص بحسب ازدياد كلف الشمس ونقصانها وذلك دليل قاطع على علاقة الواحدة بالاخرى

اعتصاب الفحامين ونتائجهُ

الفحّام في اللغة صانع الفحم وبائعهُ وقد خصصناهُ في هذه المقالة بمستخرج الفحم الحجري من طبقات الارض

ان اهم مسألة تشغل البال في هذه الايام مسألة اعتصاب الفحّامين لان الفحم الحجري قوام الصناعة والحركة في هذه الايام فاذا اعتصبوا كلهم وابطلوا استخراج الفحم وقفت المعامل الصناعية والسكك الحديدية والسفن البخارية وبطل الطبخ والاستدفاء والاستصباح. واذا استمروا على الاعتصاب تقوَّض عمران اوربا واميركا الصناعي وتقوض السياسي ومات سكانهما جوعاً وعطشاً

ومن المرجح ان يداوى هذا الداء قبل صدور المقتطف او قبل طبع هذه المقالة ولكن برؤهُ يكون على غشٍ لان سببهُ كامن في اصل العمران الاوربي ويتعذر نزعهُ ما دام ارباب الاموال يرفلون في نعم الغنى والعمّال يتجشمون المشاق ولا يرون امامهم الاَّ شظف العيش وزعماؤهم يمنونهم باصلاح حالهم اذا هم اضربوا عن العمل واضطروا اصحاب الاعمال الى زيادة اجورهم. لا لان حال الاغنياء الآن اصلح مما كان ولا لانهم انعم بالاً من الذين يعيشون بتعب ايديهم وعرق جبينهم كلاَّ فان كل عامل انعم بالاً من رُكفلر وكارنجي وفندربلت اصحاب الملايين الكثيرة لانهُ يأكل بلذة ولو خبزاً قفاراً وينام قرير العين ولو على بساط الارض واما اولئك فاهتمامهم بحشد الاموال ورفاهة المعيشة اقلق بالهم واتلف صحتهم بل لان زعماء الاشتراكية قوَّضوا بتعاليمهم دعائم السلطات التي كانت تفرق بين طوائف الناس واصحاب السلطات انفسهم تنازلوا عن كثير من حقوقهم الموروثة إما طوعاً وإما كرهاً فمهدوا السبيل للذين كانوا تحت سلطتهم ليطالبوهم باكثر مما لهم ويحاولوا التساوي بهم

والسبب الخاص الذي دعا الى اعتصاب الفحامين الاخير هو ان اصحاب مناجم الفحم يجعلون اجرة الفحام مناسبة لما يستخرجهُ منهُ وطبقات الفحم غير منتظمة في سمكها وسهولة استخراج الفحم منها فقد يتيسر للفحام الواحد ان يستخرج ثلاثة اضعاف ما يستخرجهُ فحام آخر ولو كانا في منجم واحد واهتمامها باستخراج الفحم اهتماماً واحداً بل قد يعمل الفحام نهارهُ كلهُ ولا يستخرج من الفحم ما اجرتهُ تكفي لسد رمقهِ ويمضي عليهِ يوم بعد يوم وهو كذلك فيتضوَّر جوعاً هو

وعيالهُ على حين ان جارهُ وهو فحام مثلهُ يقع لهُ جانب من المنجم فحمهُ كثير سهل الاستخراج فينال من الاجرة ما يزيد على حاجته

فلما تألفت عصابات الفحامين ادَّعت ان همها الاكبر مداواة هذا الداء لمنع الحيف عن الفحام الذي يقع لهُ جانب من المنجم لا فحم فيهِ او فحمهُ قليل او عسر الاستخراج فطلبت ان لا تقلَّ اجرة الفحام عمَّا يلزم لمعيشتهِ ولو لم يستخرج شيئًا من الفحم . وقالت ان الاجرة يجب ان تبقى كما هي حسب ما يستخرجهُ الفحام من الفحم ولكن يجب ان لا تنقص في حال من الاحوال عن كذا وكذا في اليوم . وهذا هو الحد الادنى الذي طلبهُ الفحامون واجتهدت الحكومة الانكليزية في جعل اصحاب المناجم يقبلون بهِ فقبل بهِ بعضهم ولم يقبل بهِ البعض الآخر حتى كتابة هذه السطور

وحجة اصحاب المناجم الذين لم يقبلوا بالحد الادنى ان الفحامين يعملون تحت الارض فتتعذر مراقبتهم ومتى علموا انهم يأخذون الاجرة الكافية لمعيشتهم سواء استخرجوا فحمًا او لم يستخرجوا تكاسل كثيرون منهم ولاسيما في الاماكن التي يصعب استخراج الفحم منها فيخسر اصحاب المناجم خسارة كبيرة قد تلجئهم الى اقفالها

ومما يزيد الخطب ان الاتفاق على الحد الادنى اليوم لا يستمر زمانًا طويلاً . فقد اتفق الفحامون واصحاب مناجم الفحم في جنوبي ويلس على مثل ذلك في ابريل سنة ١٩١٠ وتعاهدوا على العمل بهذا الاتفاق خمس سنوات ولكن الفحامين نقضوهُ الآن واضربوا عن العمل وليس في البلادِ سلطة شرعية تضطرهم الى الاحتفاظ بعهدهم على ما يظهر . وهذا شأن الفحامين في اسكتلندا الذين اضربوا عن العمل قبلما انتهت مدة الاتفاق الذي عقدوهُ مع اصحاب المناجم

وقد كان الجوع والحاجة يضطران العمال الى الا[illegible]ن العمل او الرجوع اليهِ حالاً بعد الاضراب عنهُ . اما الآن وقد تألفت عصابات [illegible] او نقابات العمال كما تسمَّى في هذا القطر) وجمعت من العمال اموالاً تنفقها عليهم وقت [illegible]رابهم عن العمل فصار يسهل عليهم ان يستمروا على الاعتصاب الى ان ينفد ما عندهم من المال او يضطر اصحاب المناجم الى القبول بمطالبهم لئلا تتلف مناجمهم وتخرب بيوتهم

وقد استخرج من الفحم الحجري في البلاد الانكليزية ٢٦٤٤٣٣٠٠٠ طن سنة [illegible] وعدد الفحامين فيها اكثر من مليون نفس وقد دخل منهم في اتحاد الفحامين اكثر من ستمئة

الف · والفحم الحجري قوام الصناعة والتجارة في البلاد الانكليزية فيستعمل منهُ فيها ١٦٧ مليون طن في السنة تستعملها فروعها المختلفة كما ترى في هذا الجدول

سكك الحديد تستعمل	١٣	مليون طن في السنة
وابورات السواحل	٠٢	« « « « «
المعامل (الفبريكات)	٥٣	« « « « «
المناجم	١٨	« « « « «
معامل الحديد وسائر المعادن	٢٩	« « « « «
معامل القرميد والخزف والزجاج الخ	٠٥	« « « « «
معامل غاز الضوء	١٥	« « « « «
للوقود في البيوت	٣٢	« « « « «
والجملة	١٦٧	« « « « «

فاكثر ما يستخرج من الفحم الحجري يستعمل في البلاد نفسها عدا ما يستعمل في السفن التجارية والحربية وهو نحو مليون طن ولذلك لم يكد اضراب الفحامين عن العمل ينتشر في البلاد الانكليزية حتى ارتفع ثمن الفحم ارتفاعاً فاحشاً واضطرت معامل كثيرة ان تقفل ابوابها وتترك عمالها من غير عمل لان لا وقود يحرك الآلات ولا تستطيع ان تجلب الفحم من البلدان الاخرى لان ثمنهُ يكون فاحشاً يزيل كل ربحها و يجعل اعمالها خاسرة

وقد كان لهذا الاعتصاب اثر سيء وضرر كبير في كل البلدان التي تجلب الفحم من البلاد الانكليزية فانهُ يصدر منها الى فرنسا نحو احد عشر مليون طن والى المانيا نحو عشرة ملايين طن والى ايطاليا تسعة ملايين والى اسوج اربعة ملايين والى روسيا ثلاثة ملايين والى مصر مليونان ونصف مليون وكذا الى كلٍ من اسبانيا والدانمرك والى هولندا مليون وكذا الى الارجنتين · وكان ثمن طن الفحم في الاسكندرية في الصيف الماضي ١٧ شلناً وهو الآن نحو ٤٥ شلناً ولا نعلم الى اين يبلغ اذا استمرَّ هذا الاعتصاب فستبلغ خسارة القطر المصري السنوية من ارتفاع ثمن الفحم الى هذا الحد اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات

ورب قائل يقول لقد اعتصب الفحامون في بلاد الانكليز ولكنهم لم يعتصبوا في غيرها من البلدان فلماذا لا تجلب الفحم من غيرها والجواب اولاً ان بلاد الانكليز اغنى البلدان في مناجم الفحم وفيها يستخرج منهُ بالنسبة الى عدد سكانها كما ترى في هذا الجدول

يستخرج من الولايات المتحدة الاميركية نحو	٣٧٧	مليون طن
ومن بلاد الانكليز	٢٦٤	« «
ومن المانيا	٢١٥	« «
ومن النمسا والمجر	٤٩	« «
ومن فرنسا	٣٧	« «
ومن روسيا	٢٥	« «
ومن بلجيكا	٢٣	« «
ومن اليابان	١٥	« «

ثم ان مناجم الفحم الانكليزية قريبة من مسابكها ومعاملها فنفقات نقلهِ الى المسابك والمعامل قليلة جدًّا والبلاد كلها سواحل ومرافئ فيسهل نقل الفحم منها الى غيرها وكان طن الفحم يباع في المنجم بتسعة شلنات وينقل الى الاسكندرية ويباع فيها بسبعة عشر شلنًا بعد ان تضاف اليهِ اجرة الشحن والتفريغ وربح تجار الصادرات وتجار الواردات واجور المخازن فكأن اجرة الشحن ليست شيئًا مذكورًا وهذا غير ميسور في بلاد اخرى كما هو ميسور في انكلترا الاَّ بلجيكا ولكن فحمها قليل لا يسد الأَسد جزء صغير من فحم انكلترا

ومن المحتمل ان يوجد حل وقتي لهذا الداء داء اعتصاب الفحامين بان تراقب المناجم من وقت الى آخر وتقلل الاجرة على الاماكن السهلة وتزاد على الاماكن الصعبة او بان تزاد الاجور كلها ولو ادَّى ذلك الى زيادة كبيرة في ثمن الفحم لان الفحم الانكليزي رخيص جدًا عند مناجمهِ يباع الطن منهُ بنحو اربعين غرشًا كما تقدَّم او ان يقبل اصحاب المناجم بالحد الادنى ولو اخرجوا من العمل كل ضعيف ومتقدم في السن فيصير عالة على الحكومة ولكن هذا الحل لا يشفي الداء داء الاعتصاب والاضراب عن العمل ولا يدوم لان الذين يحرضون العمال على الاعتصاب ينتفعون من هذا التحريض ماديًّا او ادبيًّا فاذا لم يكفوا عن التحريض ينقطع الاعتصاب . ولو كان تحريضهم خاليًا من كل نفع للقي من العوائق ما يبطئهُ ولكنهُ نفع العمال من وجوه ولو اضرَّ بهم من اخرى ونفعهُ قد شفع فيهِ حتى الآن ولكننا نرجح ان ضررهُ سيزيد على نفعهِ حتى تضطر الحكومات الى الغاء عصابات العمال والضرب على ايدي زعمائها والاَّ تلفت الصناعة والتجارة ووقف دولاب الاعمال كلها وايضاحًا لذلك نقول

ان اقل اجرة يعطاها الفحّام في اليوم ستة شلنات في شمالي ويلس وسبعة شلنات ونصف شلن في يوركشير . واقل اجرة يعطاها في سائر مناجم الفحم الانكليزية خمسة شلنات في اليوم .

فاجور الفحامين اعلى جدًّا من الاجور التي يعطاها العاملون بالزراعة واعلى مما يكسبهُ الفلاحون الذين ارضهم لهم ويكتسبون منها كل ما يستطاع اكتسابهُ بالعمل . ولما اضرب مستخدمو سكك الحديد عن العمل في العام الماضي تقاطر الفلاحون افواجًا على شركات سكك الحديد يطلبون ان يعملوا فيها بدل الذين اضربوا . فلم يكن اضرابهم لان اجورهم لا تكفي لمعيشتهم ولا لانها اقل من اجور امثالهم بل لان زعماءهم اخذوا على انفسهم مقاومة اصحاب الاعمال بحق او بغير حق لهوى في نفوسهم او لمكسب ينالونهُ

ويدعي هؤُلاء الزعماء انهم ينصرون العمال على اصحاب الاعمال ودعواهم هذه باطلة في الغالب لان صاحب المنجم او المعمل لا يدفع اجور العمال من جيبهِ بل من الثمن الذي يبيع بضاعتهُ بهِ فاذا اعطى الفحام الذي يستخرج طنًّا من الفحم ستة شلنات في اليوم حينما كان يبيع الطن بعشرة شلنات فانهُ يبيعهُ باكثر من ذلك اذا اعطى الفحام سبعة شلنات . فالذي يدفع الاجور حقيقة هو الذي يستعمل الفحم لا صاحب المنجم . وربح اصحاب المناجم قليل جدًّا فان متوسط ايجارها نحو نصف شلنٍ عن كل طن وعشرهُ يعود الى الحكومة مع ضريبة الايراد . وربا رأس مال الشركات قليل جدًا فبعض شركات المناجم لا تربح ثلاثة في المئة ربًا لرأس مالها . والربح الصافي لشركات مناجم الفحم قليل ايضًا حتى ان بعضها لا يربح شيئًا فوق ربا رأس مالهِ

فصار الخلاف اذًا بين الفحامين والذين يستعملون الفحم فاذا رأى الفحامون كلهم بارادتهم واختيارهم ان لا يستخرجوا الفحم ما لم تتضاعف اجورهم لم تتعذر اجابتهم واغلاء سعر الفحم ولكن بعضهم يطلب زيادة الاجرة او يضرب عن العمل وبعضهم لا يطلب ذلك والفريق الاول يضطر الثاني ان يشاركهُ في الاضراب عن العمل واذا شاركهُ اضطرت المعامل المختلفة ان تتوقف ويقيم عمالها من غير عمل فيكون الفريق الاول قد اضرَّ بالفريق الثاني وبعمال سائر المعامل . وهذا اعتداءٌ محض تسأل الحكومة عنهُ وتضطر الى منعهِ بالقوة

وما قيل عن اعتصاب الفحامين في بلاد الانكليز يقال عن كل اعتصاب في كل البلدان وفي هذا التفصيل ان العامل حرٌّ ان يمتنع عن العمل او يُعطى الاجرة التي يطلبها ولكن لا يجوز لهُ ان يمنع غيرهُ عن العمل مطلقًا واذا حاول ذلك وجب ان يمنع عنهُ بالقوة

والذين يحرضون العمال على الاعتصاب يفضي تحريضهم الى منع بعض العمال عن العمل رغمًا عنهم فهم مهيئون لهذه الجريمة ومساعدون عليها ومشاركون فيها فيجب ان يؤْخذوا بها كمرتكبيها بل ذنبهم اكبر لانهم يفعلون ما يفعلون عن قصد وروية واصرار واذا لم تقم الحكومات كلها لمقاومة زعماء الاعتصاب فالعمران كلهُ في خطر

العلاج بالبرد الشديد

نشرنا في عددٍ سابقٍ من المقتطف[1] شيئاً عن علاج بعض الامراض الجلدية باكسيد الكربون الثاني المتجمد بالبرد وقد قرأنا الآن في مجلة «الكلية» التي تصدرها المدرسة الكلية السورية في بيروت مقالة للدكتور ادمس استاذ امراض الجلد في تلك المدرسة وصف فيها علاج بعض الامراض بهذه المادة فآثرنا نقل بعض ما فيها لفائدة القراء من الاطباء وغيرهم . قال ــ

«لما ذهبت الى اميركا منذ اثنتي عشرة سنة عرَّفني الاستاذ وليم سيمون بالمستر تبلر صاحب معمل الهواء السائل في نيويورك فاراني بعض غرائب هذه المادة العجيبة . ثم اتفق لي منذ سبع سنوات ان شاهدت فائدة العلاج بها في مستشفى السرطان وامراض الجلد في نيويورك فكان يؤتى بها الى المستوصف في دلاء من الخشب شبيهة بالآلات التي تجمد بها المثلجات ثم يأخذ الطبيب المعالج قضيباً على احد طرفيهِ قطنة يغمسها في هذا السائل ويخرجها حالاً فتتكاثف رطوبة الهواء حولها كأن البخار خرج منها وتكاثف عليها ثم يمس المكان المصاب بهذه القطنة ويضغطها ضغطاً محكماً . وكان اكثر الآفات التي تعالج كذلك خيلاناً سوداء او شعراء فافادها العلاج اكثر من اي علاج غيره

«ولما ذهبت الى اميركا اخيراً كان اطباء امراض الجلد قد عدلوا عن العلاج بالهواء السائل لصعوبة الوصول اليهِ وصعوبة مس جزء صغير من الجلد بهِ من غير ان تصاب الاجزاء السليمة فاخذوا يستعيضون عنهُ باكسيد الكربون الثاني المتجمد وقد رأيتهُ اولاً في مستوصف الدكتور شامبرغ في فيلادلفيا فانهُ اخذ امامي قطعة منهُ وقبض عليها بقطعة من الجلد وضغطها حتى صارت قلماً ثم اخذ يريني كيفية استعمالها»

وذكر الدكتور ادمس الطريقة التي جرت عليها شركة غسمان في صنع هذه الاقلام وهي شبيهة في شكلها وحجمها باقلام الطباشير التي يكتب بها على الالواح السوداء وقال انهُ يسهل بريها بسكين كما تبرى اقلام الرصاص او تضغط في قوالب مصنوعة لهذه الغاية فتخرج منها في

(١) المجلد ٣٦ : ٣٠٧

الشكل المطلوب . ويجب ان توقى الاصابع من شدة بردها بطيتين او ثلاث من الجلد ثم يمس بها المكان المصاب من عشر ثوانٍ الى تسعين ثانية حسب نوع الآفة التي يراد معالجتها فاذا كانت الآفة عميقة او قرنية اقتضت زمناً طويلاً وضغطاً شديداً واذا كان الجلد ناعماً والآفة سطحية اكتفي بزمن قصير وضغط خفيف . وينبغي في كل الاحوال ان يمس المكان المصاب بالقلم وان يبقى القلم لاصقاً بهِ لان سخونة الجلد تحوّل جزءا منهُ الى غاز فيخشى ان يحول بينهُ و بين الجلد . والضغط المحكم يجمد الجلد والانسجة التي تحتهُ حالاً فتبيض ثم اذا رفع الضغط عادت الى اصلها وشعر المريض بخدر قليل

وقال انهُ جرّب هذا العلاج في عشرين مرضاً من الامراض الجلدية وهي هذه مع عدد الحوادث التي استعملت فيها :— القرحة الشرقية (حبة حلب) ١ . الجمرة بقصد تجميدها واستئصالها ١ . الكَنَب (صلابة الجلد) ١ . الكلَف ٥ . التهاب الجلد الحلمي الشعري ٤ . الاكزيما المزمنة ٢ . السرطان البشري (الايثيليوما) ١٠ . الجدَرة (الخيلويد) ٦ . النمش ١ . البهق الابيض (لوكودرما) ١ . داء الذئب الوردي ١ . داء الذئب المعتاد ١٠ . البهق الاسود (ملانودرما) ٢ . الخيلان ١٣ . الورم اللحمي (سركوما) ١ . الوشم ٦ . الورم الدموي ٢ . القروح ١ . الثآليل ٨

ثم شرح الاصابات التي لم ينجع فيها العلاج او التي كان النجاح فيها قليلاً منها اصابتان بالبهق الاسود فانهُ بعد ان انقشرت البشرة عن جلد ناعم وردي اللون عادت سوداء كما كانت . وحدث شيء من هذا في بعض المصابين بالكلف وشفي البعض منهم . وقال ان الوشم ينبغي ان يطال زمن مسهِ و يعاد المس مرة اخرى

وذكر اصابة بداء الذئب الوردي شفيت تماماً واصابة اخرى بداء الذئب المعتاد . وكان المصاب قد عولج منذ سنوات باشعة فنسن فزال جزء من الداء ثم ما لبث ان عاد الى الظهور فعولج بنترات الفضة و باشعة رنتجن فتوقف سيرهُ لكنهُ لم يزُل تماماً فعالجهُ هذه المرة بالكربون المتجمد ومس الاجزاء المصابة دقيقة واحدة فقط فانتفخت واخذ المصل يرشح منها ثم علتها جُلبة انقشرت بعد عشرة ايام فظهر الجلد تحتها سليماً لا يختلف عما يجاورهُ من الجلد اذا رئي على بعد مترين

وقال عن السرطان البشري الذي يكون في بشرة الجلد انهُ اذا كان صغيراً فلا افضل من معالجتهِ بالتبريد فاذا بلغ حجمهُ الريال كان افضل علاج لهُ معجون البيروغالول

للدكتور ستلواغن على نسبة ٣٣ في المئة فاذا زاد عن ذلك فلا بد من استئصاله بسكين الجرّاح

والثآليل التي لم تنجع فيها الكاويات على انواعها زالت بهذا التبريد حالاً لكن ينبغي ان يطال تبريدها و يزاد الضغط عليها ومثلها الكنب والمسامير واشباهها من الآفات القرنية

اما الجدرات اي الخيلويدات وهي اورام ليفية تصعب ازالتها بالوسائل الطبية والجراحية المعروفة فقد قال عنها انهُ يجب مسها والضغط عليها لا اقل من دقيقة فترم ثم تنتفط ويسيل المصل منها فلا يمضي يومان حتى تعلوها جلبة تنقشر عن ندبة ملساء لينة يصعب تمييزها عما حولها من الجلد

وقال ان معالجة الخيلان بالتبريد انجع الطرق لعلاجها ووجد ان التبريد بهذه المادة لاستئصال الجمرة بالسكين يفضل على التبريد بكلوريد الاثيل لانهُ اسرع فعلاً واشد تخديراً

ويظن ان فعل التبريد في شفاء بعض هذه العلل قائم باتلاف الانسجة كما في الخيلان والوحمات والاورام الدموية فانهُ يتلف اوعيتها او يسدها . وربما كانت فائدتهُ في شفاء داء الذئب قائمة بما يسببهُ من كثرة ورود الدم الى المكان المصاب فتزداد الكريات البيضاء فيهِ وتكون سبباً في الشفاء . وقال ان المهُ خفيف لهُ لذعة كالقرّاص تبقى بضع ثوانٍ ثم يعقبها خدر واحتراق الى ان يخرج النفاط . وانهُ رأى بوناً عظيماً في شعور المصابين سواء كان ذلك وقت المس بهِ او بعدهُ

وذكر ان للتبريد نفعاً كبيراً في شفاء البواسير وامراض اخرى غيرها لم يختبرهُ فيها حتى الآن

وسئل عن افضل كتاب انكليزي في امراض الجلد فقال افضلها كتاب ستلواغن (١) . واثنى كثيراً على كتاب شاتلين باللغة الفرنسوية (٢)

(1) Stelwagon's Diseases of the Skin.
(2) Chatelin. Precis Iconographique des Maladie de la Peau.

امثال الانكليز وجوامع كلمهم

جون هيود توفي ١٥٦٥

هو اقدم مَن جمع الامثال باللغة الانكليزية ومن امثالهِ المشهورة قولهُ

في العجلة التلف

تطلَّعْ قبلما تثب

مَن لا يريد حينما يقدر لا يقدر حينما يريد

اضرب ما دام الحديد حامياً

المدُّ لا يؤَخر احداً

الزواج امرٌ مقضيٌّ كالموت

اذا صعبت البداية سهلت النهاية

لا مستحيل على اهل العزيمة

العطاء خير من الاخذ

الانحناء خير من الانكسار

الكلام الطيب لا يضرُّ اللسان

رأسان خير من رأس

كل شيء حسن اذا انتهى حسناً (الامور بعواقبها)

البداية الصالحة تصل الى نهاية صالحة

التأخُّر خير من العدم

اذا سُرق الفرس فاقفلْ باب الاسطبل

قبل السقوط الكبرياء

الكبرياء يعقبها العار

العشب الضار سريع النمو

الشحاذ لا يشارط

الديك على مزبلتهِ صيَّاح

الحجر المتدحرج لا يجتمع عليهِ الطحلب

يسرق بطرس ويعطي بولس

المرء يقود الفرس الى الماء ولكنهُ لا يجبره على الشرب
القط يأكل السمك ولا يبل رجليهِ بالماء
عصفور في اليد ولا عشرة في الشجرة
لم تبنَ رومية في يوم
في قوسكِ اوتار كثيرة
صغائر كثيرة تولّد كبيرةً
يتعلم الاولاد الدبّ قبلما يتعلمون المشي
نصف رغيف خير من لا رغيف
من لا يطلب لا يجد
الاولاد والحمق لا يكذبون
كل ما يصاد بالشبكة سمك
من ينتظر الموتى يمشي حافياً
لا يُعرَف الصديق الاَّ في الضيق
المكنسة الجديدة تكنس جيداً
المحروق يخاف من النار
المحبة المعتدلة طويلة المدة
للمرأة سبعة ارواح كالهرة
العنف يُبعد ولا يجدي
يتفق الثلاثة اذا غاب اثنان منهم
كثرة الايدي تسهل العمل
اكبر الكتاب ليسوا احكم الرجال
لا نار بلا دخان
لا يكون الصيف بسنونة واحدة
للحقول عيون وللحراج آذان
القطة تنظر الى الملك
طويل الملعقة يأكل مع الشيطان
الفارة المحتالة تعشش في اذن الهرة

من المقلاة الى النار

يضيع في المطحنة ماء كثير لا يعلم بهِ الطحان

ضع المركبة قدام الجواد

ما تولَّد في العظم لا يكون من اللحم

اشد الناس عمىً وصمماً مَن يقصد ان لا يرى ولا يسمع

من يحبني يحبُّ كلبي

شرُّ الرياح ما لا يفيد احداً

اعطيتك شبراً فاخذت ذراعاً

المرء لنفسهِ والله للجميع

الكفاف كالوليمة

فرنسيس باكن الفيلسوف الانكليزي ١٥٦١ — ١٦٢١

لا لذة تقابل بلذة مَن ينصر الحق

يخاف الناس الموت كما يخاف الاولاد المشي في الظلام والخوفان يزيدان بما يروى عنهما من الاقاصيص

لقد احسن سنيكا حيث قال ان منافع النجاح يُرغب فيها ولكن منافع الفشل يعجب بها وزاد احساناً حيث قال من يثق بنفسهِ كأَنهُ اله على ما فيهِ من ضعف الانسان فهو الرجل العظيم

لا يخلو النجاح من المخاوف والمكاره ولا الفشل من الهناء والرجاء

الفضائل كالطيوب الغالية ينتشر اريجها بالحرق او بالفرك

الزوجة والاولاد يجعلون المرء رهين الدهر لانهم يعيقونهُ عن عظائم الاعمال نافعة كانت او ضارَّة

رجال المناصب عبيد للملوك والشهرة والعمل

قد يكون الدواء شرًّا من الداء

تصديق كل ما في كتب الاديان من الاقاصيص اسهل من الاعتقاد بان الكون خالٍ من عقل مدبر

العلم القليل يميل بالانسان الى الالحاد والعلم الكثير يقودهُ الى الدين

السياحة درس للشاب واعتبار للكهل

الرقة خير من الفصاحة واللين في الكلام خير من تنميق العبارة

السعد اعمى ولكنهُ منظور والذي يبحث عنهُ يراهُ

الشبان اصلح للاستنباط منهم للحكم وللاجراء منهم للمشورة وللشروع في الاعمال الجديدة منهم لتعاطي الاعمال القديمة

يصير المرء واسع الاطلاع بالمطالعة وسريع الخاطر بالمذاكرة ودقيق البحث بالكتابة

ينبغي ان تنطبق الكتب على العلوم لا العلوم على الكتب

المعرفة قوة

نور الشمس يبقى نقياً ولو اجتاز الخبائث

نظافة الجسم احترام لله

كان النصو الاراغوني يقول « يظهر فضل القِدَم في اربعة الحطب القديم اصلح للوقود والشراب القديم اصلح للشرب والصديق القديم اصلح للعهد والكتاب القديم اصلح للمطالعة »

كان من عادة السر اميس بولت ان يقول اذا رأى عجولاً « تمهَّلْ فتصل الى الغرض بسرعة »

هنأ بروس اصدقاؤهُ بفوزهِ على الرومانيين وكان قد فاز عليهم بعد ان قُتل من رجالهِ خلق كثير فقال لهم « نعم ولكن اذا فزنا مثل هذا الفوز مرةً اخرى قضي علينا »

وكان قزما دوق فلورنسا يقول اذا رأى صديقاً انقلب عدوًّا « لقد أُمرنا ان نغفر لاعدائنا ولكننا لم نؤْمر ان نغفر لاصدقائنا »

قال كاتون اذا اردت ان لا يُنسَى احسانك فكررهُ

السر ولتر رلي ١٥٥٢ — ١٦١٨

الجبان يخشى الموت والشجاع يفضلهُ على المذلة

يأخذ الزمان منا البهجة والشباب ويعطينا بدلاً منهما الشيخوخة والتراب

غلب التاريخُ الزمان ولم يغلبهُ غيرهُ الاَّ الازل

ايها الموت البليغ العادل القدير لقد اقنعت من لا يقبل الارشاد وفعلت ما لا يجسر احد ان يفعلهُ واحتقرت من تملَّقهُ جميع الناس جمعت عظمة الانسان وكبرياءهُ وقساوتهُ وطمعهُ ودفنتها كلها واكتفيت بقولك هنا دُفنَ *Hic jacet*

جون للي ١٥٥٣ — ١٦٠١

كن شجاعاً ولكن لا تخاطر والبس اللباس الجميل ولكن ليس الثمين

أمضى النصال حدهُ مسنٌ كالٌّ

الوكف المتتابع يخرق الصخر والضرب المتوالي يوقع طوال السنديان

لا قيد للمحبة

نم مع الحمل وقم مع القبَّرة

الجميلة سعيدة غالباً ولو كانت حمقاء

اهدأ الانهار اعمقها

هو حاد البصر يرى من خلال الرحى بل داخل العقل

جورج شبمن ١٥٥٧ — ١٦٣٤

المحبة شمس ثانية حيثما تشرق فهناك ربيع الفضائل

الدهر سلطان العالم يرفع الوضيع ويضع الرفيع

يظن الشبان ان الشيوخ حمقى ويعلم الشيوخ ان الحمقى هم الشبان

الفضيلة تكره الانتقام فتعامل بالحسنى من يسيء اليها

الغيظ يطرد الغيظ

لا يحتقرنَّ امرؤ مشورة المرأة الفاضلة لان نفسها تستمدُّ معانيها من السماء

مَن كان لنفسهِ رادعاً فهو عن القوانين في غنىً

مَن لا يتعدَّى قانوناً فهو ملك

مَن صيَّرتهُ اعمالهُ عظيماً لا فاضلاً لم يغبطهُ الناس

العظيم حقيقةً هو الفاضل حقيقةً

احفظ مخزنك يحفظك

الربح القليل يملأُ الكيس

افضل الوعد ما قيل بكلام قليل

السر جون هرنجتون ١٥٦١ — ١٦١٢

الذي يخون بلادهُ لا ينجح لانهُ اذا نجح لم يحسب خائناً

ثروة الانكليز

يقدَّر سكان القطر المصري الآن بنحو اثني عشر مليونًا من النفوس ويقدَّر دخلهم السنوي بنحو ٧٢ مليون جنيه فاذا حسبنا ثروتهم على نسبة هذا الدخل وحسبنا الدخل ستة في المئة من الثروة فمقدارها ١٢٠٠ مليون جنيه يطرح منها مئتا مليون جنيه دين الحكومة ودين الاهالي فتكون قيمة الثروة الباقية الف مليون جنيه ومتوسط ثروة الواحد من السكان ٨٣ جنيهًا وهي تشمل قيمة عمله

وقد كان سكان انكلترا وويلس وسكتلندا في اول القرن التاسع عشر نحو احد عشر مليونًا من النفوس اي اقل من سكان القطر المصري الآن ولكن كان دخلهم السنوي حينئذٍ مئتي مليون جنيه اي ثلاثة اضعاف دخل سكان القطر المصري الآن وكانت قيمة ثروتهم حينئذٍ ٢٨٠٠ مليون جنيه

والآن صار عدد سكان انكلترا وويلس وحدها ٣٦ مليونًا ومقدار دخلها السنوي ١٧٤٠ مليون جنيه وقيمة ثروتهم ١٣٧١٦٧٧٩٠٠٠ جنيه . وعدد سكان البلاد الانكليزية كلها اي انكلترا وويلس وسكتلندا وارلندا ٤٥٢١٦٦٦٥ وذلك حسب احصاء العام الماضي وقيمة دخلهم السنوي ١٩٩٨ مليون جنيه وقيمة ثروتهم ١٥٨٦٩ مليون جنيه اي ان عددهم صار اربعة اضعاف في مئة سنة وعشر سنوات وثروتهم صارت ستة اضعاف ودخلهم صار عشرة اضعاف . واكثر دخلهم من الصناعة كما ترى في الجدول التالي وفيهِ قيمة اعظم المصنوعات في انكلترا وويلس سنة ١٩٠٧

	جنيه	عدد العمال
قيمة المغزولات والمنسوجات القطنية	١٦٥ ٣٥١ ٠٠٠	٥٢٤ ٩٨٤
« ما استخرج من الفحم	١٠٤ ٣٩٦ ٠٠٠	٧٣١ ٢٢٣
« مصنوعات الحديد والفولاذ	٠٨٥ ٩٥١ ٠٠٠	٢٠٩ ٧٢٠
« المصنوعات الهندسية	٠٨٤ ٨٨١ ٠٠٠	٣٨٦ ٠٢٨
« المباني والمقاولات	٠٧٥ ٤٢٤ ٠٠٠	٤٣٤ ١٥٤
« المغزولات والمنسوجات الصوفية	٦٣ ٦٥٢ ٠٠٠	٢٢٦ ٤٨٤
« المشروبات المختلفة	٥٧ ٦٥٦ ٠٠٠	٠٧٣ ٥٨٣
« الثياب والبرانيط	٥٣ ٩٦٨ ٠٠٠	٣٥٤ ٢١٨

وقيمة كل المصنوعات ١٤٨٣ مليون جنيه وعدد العمال فيها ٥٧٦٤٠٠٠

وليس للزراعة كبير شأن الآن في البلاد الانكليزية فيبلغ دخلها السنوي في انكلترا وويلس نحو مئة وستة ملايين من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

ثمن	٦٦١٤٠٠٠	كوارتر	من القمح	١٠٢٥١٠٠٠	جنيه
«	٦٦٢٦٠٠٠	«	« الشعير	٠٧٦١٩٠٠٠	«
«	١٠٩٣٠٠٠٠	«	« الاوت	٠٩٢٩٠٠٠٠	«
«	٠٢٥٩٦٠٠٠	طن	« البطاطس	٠٨٣٠٧٠٠٠	«
«	٢٥٩٥٠٠٠	«	دريس البرسيم	١٠٨٩٩٠٠٠	«
«	٦٠٢٧٠٠٠	«	« العشب	٢١٦٩٧٠٠٠	«
«	غلات اخرى			٠٧٠٠٠٠٠٠	«
«	نتاج البقر والغنم والخيل الخ			٣٠٨٠٠٠٠٠	«
			والجملة	١٠٥٨٦٣٠٠٠	«

وقد كان عدد العاملين بالزراعة في انكلترا وويلس ١٤٥٤٢٢٢ سنة ١٨٦١ فقلوا رويداً رويداً حتى بلغوا ٨٦٨٠٢٩ سنة ١٩٠١

وفي انكلترا وويلس من سكك الحديد ما طولهُ ١٦١٤٨ ميلاً رأس مالها نحو ٩٤٠ مليون جنيه ولا يزيد متوسط ربحها السنوي على ٣ وستة اعشار في المئة بالنسبة الى رأس المال

وللانكليز اموال في البلدان التي يخفق عليها العلم البريطاني كالهند وكندا واستراليا تبلغ ١٩٠٠ مليون جنيه وفي غيرها من البلدان ١٨٥٠ مليون جنيه والجملة ٣٧٥٠ مليون جنيه ويبلغ ربحهم السنوي من هذه الاموال ١٨٠ مليون جنيه

وتم ما في هذه الاحصاءات ان ثروة الشعب الانكليزي تبلغ ١٥٨٦٩ مليون جنيه كما تقدم ودخلهُ السنوي يبلغ ١٩٩٣ مليون جنيه فكأَن متوسط ثروة الواحد منهم كبيرهم مع صغيرهم ٣٥١ جنيهاً ومتوسط دخل الواحد منهم في السنة ٤٤ جنيهاً

وقد قدّر السر روبرت غفن ثروة البلاد الانكليزية ودخل سكانها سنة ١٩٠٣ بما يأتي

	الثروة		الدخل السنوي	
البلاد الانكليزية	١٥٠٠٠	مليون جنيه	١٧٥٠	مليون جنيه
كندا	١٣٥٠	» »	٢٧٠	» »
استراليا	١١٠٠	» »	٢١٠	» »
الهند	٣٠٠٠	» »	٦٠٠	» »
جنوبي افريقية	٦٠٠	» »	١٠٠	» »
سائر الامبراطورية الانكليزية	١٢٠٠	» »	٢٠٠	» »
والجملة	٢٢٢٥٠	مليون جنيه	٣١٣٠	مليون جنيه

ولا يبعد ان تكون ثروة بلاد الانكليز كلها الآن نحو ٢٤٠٠٠ مليون جنيه ودخلها السنوي نحو ٣٣٠٠ مليون جنيه

وقد قدّرت ميزانية الحكومة الانكليزية لهذا العام بمبلغ ١٨١مليون جنيه وهو مبلغ طائل جدًّا يصيب النفس منهُ اربعة جنيهات ولكن دخل النفس ٤٤ جنيهاً كما تقدم فتأخذ الحكومة منهُ لادارتها وسائر نفقاتها اقل من عشر دخلهِ. ثم ان الذي تأخذهُ منهُ لا يضيع على البلاد لانهُ لا يخرج الى بلاد اخرى كربا الدين المصري بل يبقى فيها ويوزع على اهاليها على الموظفين والمستخدمين والجنود والبحارة واصحاب الديون وصانعي السفن والاسلحة وهلم جرًّا

وواضح مما تقدم ان متوسط ثروة الواحد من الانكليز عشرة اضعاف متوسط ثروة الواحد منا. ومتوسط دخل الواحد منهم اكثر من سبعة اضعاف دخل الواحد منا. والواحد منهم يدفع اقل من عشر دخلهِ الى حكومتهِ ولا يضيع شيء مما يدفعهُ بل يبقى في البلاد واما نحن فالواحد منا يدفع ما بين ربع دخلهِ وخمس دخلهِ للحكومة فوق ما يدفعهُ ربا دينهِ ويخرج منا ومن حكومتنا ستة ملايين جنيه كل سنة تذهب الى اصحاب الديون المصرية

التدبير المنزلي

وارتقاؤُهُ بارتقاء العمران

وُلِدَ على هذه الكرة ملايين وملايين الملايين من بني البشر وغادروها من بدء الخليقة الى اليوم . فاجيال تخلف اجيالاً وامم تخلف امماً وبين هذا وذاك تنازع دائم وكفاح متواصل انتقلا بالانسان من معيشة ترى السذاجة والخشونة فيها — وتلك هي معيشة القبائل الدنيا وتدابيرها البسيطة — الى نظامات المدنية والعمران التي نراها اليوم مقرونة باليسر والرخاء ومستوفية لشروط الاقتصاد . هوذا المدن الكبيرة تعجُّ بالناس ونرى الحياة العملية تتسابق فيها وتتبارى . هنا خطوط من الحديد لامعة تسير القطرات عليها بقوة الفحم الحجري المستخرج من مناجم مظلمة لا يكاد يسبر لها غور فهذه الجواهر السوداء كانت اشجاراً باسقات اندمجت في جوف الارض ففحّمتها الحرارة وعادت يد العمران اليوم فاستخرجتها واستخدمتها لمنافع الانسان . الشمس انشأتها وجوف الارض فحمها ويد الانسان الى النور اعادتها

وهناك اراضٍ تغلُّ القناطير المقنطرة من الحبوب والاثمار فتهضمها معد المدن التي لا تعرف شبعاً ولا ريّاً . وتضمحلُّ كأنها لم تكن شيئاً . تلك المدن التي يراها مَن يشرف عليها بحراً امواجهُ من الحجارة . وغابة غبياء اشجارها بروجٌ ومدافن . ارتفعت فوقها المعامل وتصاعد منها دخان يعقد في الجو قباباً وانبعثت عن جوانبها اعمدة من البخار لا تلبث ان تتحوّل الى قطرات من الندى تتألق في اشعة الشمس فتبرز هذه المدن المزدحمة بالاعمال والاشغال في منظر كلما تقادم عهدهُ زاد بهجةً وجمالاً وقال لسان حاله ربِّ زدني كمالاً

تلك هي التدابير الجديدة التي استنبطتها يد الاختراع في هذا العصر المزدهر بالعلم والعرفان فذلّلت عناصر الطبيعة لخدمة الانسان

ونرى المعيشة في بلدان الريف والمدن الصغيرة آخذة باسباب الارتقاء[1] من تافه الى حسن ومن حسن الى أحسن . وتلك هي سنة العمران . نرى اهلها يجاهدون الجهاد الحسن في الاقتداء باهل المدن واقتفاء اثرهم تطلباً للتبسط في الراحة وبلوغ الهناء

على اننا نرى بعض هؤلاء الاقوام قد اضناهم السير في هذا الجهاد والتنازع في هذا البقاء فهم يتمنون لو صافتهم الايام ليعودوا الى بساطة جرى عليها اسلافهم . فما مثلهم في

(١) خطبة القتها حضرة السيدة رحمة صروف في الجامعة المصرية في ٦ مارس سنة ١٩١٢

ذلك الأَمثلَ مَن يتمنى ان ترجع عقارب الساعة القهقرى من نفسها او ان يقف هذا الفلك المدار عن مسيره

ان كثيرين يتذمرون من المعيشة التي يعيشونها اليوم و يرون ان ذلك الزمن الذي تقادم عهده' — اذ كان اهله' على بساط الكسل نائمين وفي اما كنهم مستريحين — يفضل عصرنا هذا عصر العمل والجهاد · فهل هم على حق في ما يرون · وماذا يقول هؤلاء لو تصفحوا سير اسلافنا القدماء ورأوا انهم كانوا يعانون المصاعب والمشاق و يتمنون ما يتمنونهُ هم ايضاً من الرجوع الى عيشة اسلافهم

∴

لما كان لكل دولة حال من المدنية والحضارة فالجديد ينسخ القديم والمليح يحلُّ محل القبيح· طبقات من البشر تطلب الارتقاء وتطمح لان تعيش في سعة ورخاء

ففي الانتقال من تلك العصور المظلمة التي كانت مخيمة على بني البشر الى عصر النور والعلم · عصرِ ارباب الرؤوس المفكرة والادراك الواسع · في هذا الانتقال او النزوع البشري من المعيشة الوضيعة والانحطاط المتناهي الى اوج المدنية حيث تتوفر اسباب الراحة والرفاهية ترى ربة المنزل في الحقيقة وواقع الامر هي المحور الذي تدور عليهِ جميع تلك الامور بل هي الدعامة العظمى التي شيد عليها بنيان هذا التقدم الباهر والارتقاء الزاهر

فالزوجة مرآة تنعكس عنها حوادث ذلك الانتقال الذي كان يقع في بادىء الامر في الحراج والحقول وقلما كان يسير معها او يصحبها الى كوخها او بيتها الحقير حيث تكون مع اولادها في مأمن حتى في عصر الخشونة والهمجية لانها كانت تعدُّ شيئاً يجب ان يصان ولا يمس ولو كان المهاجم عدوًّا لدوداً · ولما كانت المرأة بطبيعة الحال الحارس الامين على المنزل والعائلة باتت بفضل الامومة واسطة للارتقاء وعقداً للهيئات الاجتماعية

كانت الام في زمن من الازمان قبل مجيء دور سيادة الاب صاحبة السيادة فكانت اعمالها في تدبير منزلها لا يعرف لها حد لاتساع نطاقها وامتداد رواقها بل كانت اكثر مما هي اليوم · فكانت تقصد الحراج للصيد والقنص وساحات القتال للدفاع عن الوطن وكانت ايضاً تقوم بسائر الاعمال التي يقوم بها الرجال الممتازون بقوة فضلهم وشدة بأسهم · ويظهر مما سطره' المؤرخون القدماء انها كانت تقيم حفلات الافراح والاتراح وتُعنى بالمواشي وتغزل وتنسج وتصنع الآنية الخزفية وتخدم الارض بالحرث والفلح · وكان بناتها يعاونها في هذه الاعمال · على ان العصر الذي سادت فيهِ الام او العصر الذي تحررت فيهِ الزوجة من

رفقة زوجها تجاوزت فيهِ حدود اختصاصها تجاوزاً لم تحلم بهِ اليوم النساء المطالبات بحقوق الانتخاب في انكلترا

ولكن تعديها ذلك القدر او خروجها عن دائرة اختصاصها تلاشى بعد ذلك ولا نزال نرى بقية من انحطاطها في العنصر البولوني والعنصر الاسترالي وبعض قبائل هنود اميركا حيث تقسم الاعمال بين الذكور والاناث طبقاً لقوانين بلادهم وعاداتهم · ويظهر من هذا التقسيم انهم لم يراعوا فيهِ مجرى الطبيعة وبعبارة اجلى انهُ لم يتسنَّ للباحثين في الآثار القديمة ان يثبتوا لنا ان الاعمال السهلة الهينة كانت دائماً من نصيب الجنس الضعيف · بينما نرى اعمال تدبير المعيشة قد انقسمت بطبيعة الحال منذ ذرَّ قرن شمس المدنية الى قسمين فاصاب الرجل قسم السعي والتحصيل والمرأة قسم التدبير واعداد الحاجيات

بيد اننا نرى هذين القسمين ظاهرين باتم مظهريهما ومنفصلين كلَّ الانفصال عند العناصر المشار اليها · فقد قال لفنجستن الرحالة الافريقي الشهير انهُ عاين الرجال في احدى جهات افريقية يتضورون جوعاً لانهُ لم يكن لهم زوجات يطحنَّ الحبوب ويصنعنَ الخبز مع ان الحبوب كانت متوفرة في بلادهم وحجتهم في ذلك ان الاعمال منقسمة في نظامهم بين الرجل والمرأة فلا يتعدى احد الفريقين على اعمال الفريق الاخر · ولم يقتصر هذا الانقسام على طحن الحبوب وصنع المآكل بل اننا نرى في بعض الجهات فرقاً عظيماً بين الرجل والمرأة في تناول الطعام · فالاناث يأكلن وحدهنَّ والرجال يأكلون وحدهم ايضاً وقد ادار كلٌّ منهم ظهرهُ للآخر وربما اختلف صنف الطعام الذي يتناولهُ احد الفريقين عن الصنف الذي يتناولهُ الفريق الآخر · ولا نزال نرى الى اليوم بعض سكان اميركا الجنوبية يأخذ كلٌّ واحد من افراد العائلة الواحدة منهم قسماً من الطعام ويأكلهُ منفرداً عن الآخرين · وغني عن البيان ان في تناول الطعام على هذه الحال شيئاً من الغريزة الحيوانية في الانسان

فهذا الانفصال او الانعزال بين الجنس الواحد والآخر في عائلة واحدة يبلغ حدًّا يقضي بالعجب فبين هنود اميركا الشمالية لا نرى في المنزل متاعاً مشتركاً فكل متاع فيهِ لهُ صاحبهُ وكل واحد فيهِ يعرف ما لهُ · واذا اعطى الوالدون اولادهم شيئاً منهُ يبيعونهُ عليهم

وكثيراً ما يتوسل زوج الى زوجهِ او احد اولادهم ليعيرهُ فرسهُ ليركبهُ ويذهب الى الصيد · واذا ولدت قطة في البيت كان لكل واحد من العائلة جرو · وكذلك الحال في فراخ الدجاج · واذا اراد احد ان يشتري دجاجة وفراخها من عائلة وجب عليهِ ان يساوم جميع افراد العائلة على ثمنها

مرَّ بالجنس البشري حين من الدهر كانت علاقة الام باولادها ضعيفة جدًّا فكان الاحداث يخرجون عن طاعة والديهم و يلجأون الى بيوت تكون مشتركة بينهم للعمل وقضاء الوقت بالرياضة واللعب

لا مشاحة في ان اعتزال البنين على هذا الحال يكون عثرة تلقى في سبيل ارتقاء التدبير المنزلي والمعيشة العائلية · ولقد كان ذلك متبعاً قديماً عند المصريين والبابليين واليونان بل كان عاماً في سائر البلدان التي كانت معروفة في ذلك الزمان

كان الرجل من القدماء يتخذ نساء عديدات اذا استطاع و يلد اولاداً كثاراً · وكان ذلك عندهم دليل القوة والسلطة والجاه · فكان للواحد غير زوجاتهِ الشرعيات سرارٍ كثيرات وقد اشار واضع قصة تلماك الى تقاص سلطة المرأة وتعاظم سيادة الرجل بقول تلماك لامهِ بنالوبي « اذهبي الى البيت ودبري اعمالك من غزل ونسج وما ماثل ذلك ولاحظي الخدم وعمليهم فالقول الآن للرجال وانا في طليعتهم والسيادة في البيت لي وحدي »

ثم ان حرية المرأة ومنزلتها في الهيئة الاجتماعية انحطت كثيراً في ذلك الزمان حتى تلاشت فكانت اذا غادرت منزلها تقنَّعت ولا يزال القناع عادة في الشرق وبعض البلدان الواقعة في المناطق الحارة حيث يبلغ الصبيان والبنات اشدَّهم بين الثانية عشرة والرابعة عشرة · وزد على ما تقدم ان المرأة كانت تخاطب زوجها بعبارات التفخيم والتبجيل لانها كانت ترى نفسها مستعبدة او مملوكة لهُ

كان الفتيات في عهد قدماء اليونان يعشنَ في انفراد وانعزال · وكنَّ يحسبن الفتاة وردة برية في حديقة غناء تظلُّ في سبات عميق حتى يوقظها الخطيب · ولم يكن القانون اليوناني يؤْذن لها في تجاوز باب بيتها فتقضي يومها وسهرتها في الغزل والنسج وعمل الملابس لجهازها · واذا بلغت العشرين من عمرها خافت ان لا يقدم احد على التزوج بها · قال افلاطون « متى بلغت الفتاة العشرين بلغت السن الملائمة للزواج » وكان الوالدون يعدون بقاءها في البيت بعد بلوغها العشرين شرًّا مستطيراً و ينكرون على الفتاة حريتها الا يأذنون لها ان تتعرف بالشبان وتختلط بهم · فاذا سمح لفتاة بالرقص امام الضيوف او بالسير في موكب عدَّت سعيدة الجد ميمونة الطالع · قال ثيوفراستس الفيلسوف اليوناني متذمراً من نكد الدنيا على شبان عصرهِ « ان الشاب لا يتسنى لهُ انتخاب زوجتهِ وشريكة حياتهِ فهو مضطر ان يخضع للقدر فيتزوجها من غير ان يختبر اخلاقها أصالحة ام شريرة أمتواضعة ام متكبرة فالخيل والحمير والملابس والكراسي والآنية الخزفية يراها من يريد شراءها واما الزوجة

فلا تجوز رؤيتها قبل التزوج بها · فالقول بان الفتاة من عائلة عريقة في المجد ليس دليلاً على حسن طباعها وجمالُ وجهها » · انتهى

اما علاقة الزوجة بالتدبير المنزلي في ذلك الاوان فتظهر لنا مما رواهُ اكسنفون قال · أُلقي على سقراط السؤال التالي أأنت الذي دربت زوجتك على تدبير منزلها ام هي التي تدربت على ذلك لما كانت في بيت والديها

قال سقراط : « كيف ارجو ان تكون زوجتي خبيرة بامور البيت مدربة عليها ممارسة لها وهي لا تكاد تبلغ الخامسة عشرة من عمرها وقد كانت سجيناً في بيتها يخفرها والداها حتى لا ترى الشمس وجهها · أليس محتملاً ايضاً انها لم تسمع شيئاً ولا سألت عن شيء »

وروى التاريخ انهُ بعد ما تزوج سقراط وقبل ان يخبر زوجتهُ بواجباتها المنزلية قدما ذبيحة للآلهة وسجدا راكعين يتضرعان لها و يبتهلان لتجعل حياتهما الزوجية حياة سعيدة

ولما مضى على زواجها زمن سألها قائلاً اخبريني أتعرفين لماذا تزوجتك ولماذا وهبك اهلك لي ؟ واذا رزقنا الآلهة اولاداً ألا يجب علينا ان نربيهم ونهذبهم احسن تهذيب · هذا البيت لنا كلينا فينبغي ان نُعنى بهِ وندبرهُ · فقالت زوجتهُ وبما اساعدك وانت عمادُ البيت وعمادهُ وعليك المتكل ووالدتي لم توصني الأ ان اكون عاقلة طائعة لك ومحبة · قال نعم الوصية ولقد اوصاني والدي بهذا ايضاً فاعلمي ان العقل والحكمة يشملان كل ما يطلب من الزوجة كالاعتناء بما يملكان والاجتهاد في استثمارهِ وانمائهِ · قالت وما الذي استطيع عملهُ في هذا الشان · قال ان في امكانكِ بفضل ما وهبتك الالهة من الادراك والفهم ان تحسني كل عملٍ تطلبهُ الآلهة منك فالزوجة في البيت يجب ان تكون كملكةَ النحل في القفير · ان ملكةَ النحل هي التي ترشد النحل حين خروجهِ من القفير وتقود العامل منهُ في داخل الخلية وتستلم ما يؤتى به من الخارج وتوزع قسماً منهُ على النحل للغذاء بالعدل والتقتير وتدخر القسم الباقي الى يوم الحاجة الشتاء

فاذا اتيتك بجمعة من الصوف مثلاً يجب ان يَظَلَّ ما في البيت من المآكل صالحاً للاكل · واذا جاء يوم الغسيل والتنظيف وجب ان لا يكون ذلك اليوم يوم جوع في البيت

فاعمال الرجل مهما تكن في البيت لا تنفع الأ اذا ساعدتهُ زوجتهُ ومدت يدها الى اعمالهِ فيهِ · والأ كان مثلهُ مثل من يحاول غرف الماء بالغربال · ومما يسهل عليكِ ادارة شؤون منزلكِ ان تراعي ثلاثة امور تتعلق بالجواري والخدم اولاً انيري عقول الاغبياء منهم · ثانياً اغرسي الامانة في صدورهم · ثالثاً كافئي العاقلين والمجتهدين وعاقبي الاردياء والمهملين»

قالوا التاريخ يعيد نفسهُ فما اشبه عصر الرومان الذي يسمونهُ العصر الذهبي بهذا العصر فقد كانت المرأة في بدء ذلك العصر تعمل بلا انفة ولا كبرياء ولا صلف ولا خيلاء فتقوم بجميع اعمال بيتها. وكان للغنية منهنَّ خدم وحشم فلا ينبثق الفجر حتى توقظهم قائلة لم افيقوا فان الذي يظلُّ نائماً منكم يستوجب لوماً شديداً

وانتقلت من هذا الدور الى دور النزق والقسوة فكانت تنتهر الخدم انتهاراً وتوقظهم متهددة اياهم بالضرب ومعتمدة عليهم في كل اعمالها البيتية . فقد روى التاريخ عن المرأة في ذلك الزمان انهُ لم يكن للنساء حديثٌ الاَّ التذمر والتبرم من كسل الخدم وتوانيهم

و بلغت بهنَّ الحال ان صرنَ يصرفنَ معظم اوقاتهن في الزينة الخارجية وحكاية القصص والاحلام مع ان الاعمال التي كانت تطلب من ربات المنزل في ذلك الحين كثيرة جدًّا . فقد كان الواجب عليهنَّ ان يغزلن الصوف وينسجن الملابس وينقينَ الغلال ويطحنها بالرحى بايديهنَّ ويعجنها و يصنعن الخبز ويخبزنهُ ويملأْنَ جرار الماء من الينابيع والانهار و يشعلنَ النار بقدح الزناد والصوان وما شاكل ذلك من الاعمال البيتية التي استراحت منها ربة المنزل في هذا العصر بتقدم الصنائع والفنون وتوفير اسباب المعيشة

ويدلُّ التاريخ من كتابات ورسوم عثر عليها ان طريقة غسل الملابس لم تكن في تلك الايام تختلف كثيراً عن طريقة غسل الفلاحين للملابس في هذا القطر وفي جهات من القطر السوري ايضاً فقد كنَّ يضعن الملابس في حفر مملوءة بالماء ويعركنها بارجلهنَّ ويخبطنها بالمخابط حتى اذا رأينها نظيفة بسطنها على الصخور ومتى جفَّت طوينها ووضعنها في صناديق

اما صنع الملابس فلم يكن امراً صعباً فقد كنَّ يعددنها وهي لا تزال تحاك فكن يصنعنها على قدَر الجسم او اوسع قليلاً . واذا زارت صديقةٌ صديقةً لها لم تكن هذه الزيارة تعيقها عن عملها بل كانت ترحب بزائرتها وهي مواصلة عملها

ولقد شكا جوفنالس من المرأة الكسول التي كانت تدني كرسيها من الموقدة لتتدفأ مع انها لم تكن تقعد امام موقدة (كانون) الطبخ خوفاً من ان يسمرَّ وجهها

و يظهر ان النفور من الزواج والخوف من عبئهِ كانا فاشيين في عهد الرومان واليونان القدماء وكثيراً ما كان كتابهم يتذمرون ويتضجرون من بذخ النساء بارتداء الملابس الغالية واسرافهنَّ بتقديم الذبائح للآلهة ومن الاجور الباهظة التي كنا يقدمنها للعرافات او الدجالات

ثم ان الزواج غير الشرعي واقتناء السراري الجميلات — كل ذلك كان مألوفاً في ذلك الزمان

وبما زان المرأة في عصر الرومان احتفاظها بطهرها وعفافها . فقد روى التاريخ ان الفتاة لكربتيا طلبت من ابيها ان يقتلها لما هددت بمس طهارتها . ولكن هذه الاخلاق الفاضلة تغيرت في المرأة الرومانية تغيرها من العمل والاجتهاد الى التواني والاسراف على نحو ما ذكرت آنفاً

وظل تيار المدنية والعمران وعيشة البذخ والرفاهية يتوفران ويقويان في تلك الممالك حتى هبّت عليها عواصف قبائل الشمال التي كانت معتزة بقوتها وصولتها ومعتادة الالعاب الرياضية والحروب وبعيدة عن الانهماك في الملاذ مما جعلها ابسل من الرومان واقوى من الامم المتاخمة للبحر المتوسط فشبت بين الفريقين حروب طاحنة كان سببها ان قبائل الشمال طمعت باستيطان بلاد اوفر من بلادها رخاء واهنأ معيشة واطيب مقاماً . ولكن دولة الرومان كانت لا تزال قوية وغنية بمستعمراتها الواسعة ولم يكن قد حان الاوان لزوال مجدها وتقلص شوكتها فتغلبت على تلك القبائل واخضعتها . وما قصدت بذكر هذه الحروب الّا لاقول ان نساء تلك القبائل اللواتي كنّ مرافقات لازواجهنّ كنّ حينما يتأكدن انتصار عساكر الرومان على رجالهنّ يقتلن اولادهن وينتحرن تخلصاً من وقوعهنّ سبايا في ايدي الرومان

نبأ من اليابان

درس في التدريس

تفتح تقرير نظارة المعارف او كتاب الاحصاء السنوي العام فتجد الجامع الازهر معدوداً بين المدارس الجامعة وكذلك الجامع الاحمدي . وتأتينا نشرات من وقت الى آخر عن بعض المدارس الخصوصية التي تلقب نفسها بالمدارس الجامعة او الكلية بل كثيراً ما نرى بعض الاوربيين يتملقوننا [illegible] بعض مدارسنا بنعت الجامعة فيخدعوننا فوق ما نخدع بهِ انفسنا . وليس في القطر المصري [illegible] مدرسة واحدة سائرة في خطط المدارس الجامعة على قلة اساتذتها وقلة طلبتها . وقد قرأنا في مجلة العلم العام الاميركية مقالة عن جامعتي اليابان فرأينا ان نلخصها في ما يلي ليرى ابناء العربية ما معنى المدرسة الجامعة والى اي حد وصل اليابانيون الذين دخلوا ابواب العمران الحديث بعدنا

عند اليابانيين جامعتان كبيرتان جامعة طوكيو وجامعة كيوتو وهم ينشئون الآن جامعتين

اخربين · وعندهم مدارس اخرى كبيرة في طبقة المدارس الجامعة الآن الكلام هنا محصور في الجامعتين الاوليين

ادخل الهولنديون بعض الكتب العلمية الى بلاد اليابان وترجموها الى اليابانية فقرأها اليابانيون وكانوا يتفقهون بعلومهم وعلوم الصين الفلسفية فاعجبوا بكتب الاوربيين وكان لها وقع كبير في نفوسهم · ثم لما ضرب الكومودور بري الاميركي بلادهم رسخ في عقولهم انهم لا يستطيعون ان يحفظوا كيانهم امام الاوربيين والاميركيين مالم يتعلموا علومهم ويستعملوا اسلحتهم فانشأ الشوغن داراً لترجمة الكتب الاوربية سنة ١٨٥٧ فصارت اول مدرسة انشئت لتعليم اللغات الاجنبية ثم صارت جزءا من جامعة طوكيو الحالية · وتقلبت الشؤون على التعليم في بلاد اليابان الى ان صدر الامر الامبراطوري سنة ١٨٨٣ بانشاء المدارس الجامعة فتألفت جامعة طوكيو سنة ١٨٩٠ من المدارس التالية وهي مدرسة الزراعة ومدرسة الحقوق ومدرسة الطب ومدرسة العلوم والآداب · ثم انشئت جامعة كيوتو سنة ١٨٩٧ وجعل في كل جامعة دار جامعة حيث يقرن العلم بالبحث والعمل واضيف اليها مرصد فلكي وبساتين نباتية وحياض لدرس الاسماك ونحوها من الحيوانات البحرية

وتشتمل جامعة طوكيو الآن على ست مدارس كلية واحدة للحقوق وواحدة للطب وواحدة للهندسة وواحدة للعلوم الطبيعية وواحدة للآداب وواحدة للزراعة وعلى الدار الجامعة للبحث العلمي · اما جامعة كيوتو فاحدث منها ولم تتم فروعها حتى الآن وفيها كلية للحقوق وكلية للطب وكلية للآداب وكلية للعلوم الطبيعية وكلية للهندسة ودار جامعة يتمرن فيها الذين اتموا دروسهم على العمل والبحث العلمي

ولكل مدرسة كليةٍ من هذه المدارس مدير ويطلب منها ان تنظر في ما يستشيرها بهِ ناظر المعارف من المسائل العمومية فكأنها مشير للحكومة في ما تطلب رأيها فيهِ · وللجامعة كلها رئيس يرأس مجلس ادارتها المؤلف من مديري كلياتها ومن استاذ من كل كلية منها · والرئيس يعينهُ الامبراطور ومنزلتهُ مثل منزلة نظار الحكومة وقد كان البارون كركوشي رئيس جامعة كيوتو ناظراً للمعارف · وراتب الاستاذ في اليابان قليل جدًّا بالنسبة الى راتبهِ في اوربا واميركا بل الى راتبهِ في مصر وهو يختلف من ١٢٠ جنيهاً في السنة الى ٤٠٠ جنيه لكن للاساتذة مقام رفيع جدًّا في بلاد اليابان ولو كانت رواتبهم قليلة · وفي جامعة طوكيو ستة من المديرين لكلياتها الست و ١٥٦ استاذاً و ٩٣ مساعداً و ١١٠ خطباء والجملة ٣٥٩ وفي كيوتو ٤ من المديرين و ٨٥ استاذاً و ٥٣ مساعداً و ٤١ خطيباً · وفروع العلوم في كل

من الكليات كثيرة كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرت فيه فروع العلوم في كلية الحقوق وكلية الهندسة وعدد الاساتذة لكل فرع منها

فرع العلم	عدد الاساتذة
كلية الحقوق	
الدستور	١
القانون العام	١
القانون المدني	٤
القانون التجاري	٢
القانون البحري	١
قانون المرافعات المدنية والافلاس	٢
قانون الجنايات	١
قانون المرافعات الجنائية	١
الاقتصاد السياسي	٥
تدبير المال	١
الاحصاء	١
السياسة	١
تاريخ السياسة	١
التاريخ الدبلوماتيك	١
الاستعمار	١
قانون الادارة	٢
القانون الدولي العام	٢
الخاص	١
تاريخ النظامات القضائية	١
مقابلة	١
القانون الروماني	١
القانون الانكليزي	١
التشريع	١
كلية الهندسة	
الهندسة المدنية	٤
الهندسة الميكانيكية	٣
المباني البحرية	٣
الهندسة البحرية	٢
القوالب التكنيلوجية	٢
الهندسة الكهربائية	٣
علم البناء	٣
الكيمياء الصناعية	٤
صناعة المتفرقعات	٣
علم التعدين	٣
علم المعادن	٣
تطبيقية علم الحيل	١
علم [illegible] (الديناميك)	١

واكثر الاساتذة في هذه الكليات من اليابانيين انفسهم لكنهم اتموا دروسهم في اليابان ثم تخرجوا في جامعات اوربا واميركا فمدرسة التعدين والمعادن فيها اربعة اساتذة اتموا دروسهم في جامعة طوكيو ونالوا الدبلوما الدكتورية في الهندسة ثم درس اولهما سنتين في فريبرج (بالمانيا) ودرس الثاني سنة في فريبرج وسنة في اشن (بالمانيا ايضاً) وسنة في كولمبيا (باميركا) ودرس الثالث ثلاث سنوات في فريبرج وبرلين ومارس سنتين في اميركا

ودرس الرابع ثلاث سنوات في اشن وقس على ذلك سائر الاساتذة

ولم يبقَ الآن في جامعة طوكيو من الاساتذة الاجانب سوى ١٤ استاذاً وفي كيوتو سوى استاذ فرنسوي واستاذ الماني واستاذين اميركيين واستاذ صيني

والتعليم الابتدائي في اليابان اجباري فيضطر الاولاد كلهم ان يترددوا على الكتاتيب ذكوراً واناثاً بين السادسة والثانية عشرة حيث يتعلمون مبادئ لغتهم ومبادئ الحساب والطبيعة والآداب والجغرافية والتاريخ · وكل هذه العلوم تعلَّم باللغة اليابانية · ثم يفرَّق بين الصبيان والبنات واكثر البنات يلازمنَ بيوتهنَّ واما الصبيان فيدخل منهم المدارس الابتدائية والثانوية والعالية قدر ما تسع ولكن لا يدخلها الَّا من تبدو منهُ الرغبة الشديدة في العلم كما يظهر بالامتحان فلا يصل احد منهم الى الجامعة الَّا وعمرهُ ٢٢ سنة او ٢٣ سنة بعد ان يكون قد انتهى من المدارس الثانوية والعالية فيبلغ الجامعة وقد تعلَّم كل مبادئ العلوم والفنون وتمرَّن في معرفة اللغة الانكليزية ولغة اخرى او لغتين وصار عقلهُ مستعداً لان ينقطع لعلم واحد او لفن واحد ويتبغ فيهِ فيدرس في الجامعة ثلاث سنوات تؤهلهُ لدبلوما الحقوق او الطب او العلوم الطبيعية او الهندسة ومن ثم يتأهل للدرس الذي ينال بهِ الدكتورية وهو درس عملي في دار الجامعة يقتضي خمس سنوات ويحق لهُ في السنتين الاخيرتين منها ان يتعاطى عملاً من نوع العمل الذي درسهُ ويستمد الارشاد من الجامعة حتى يتقن ذلك العمل بالمزاولة · ومتى اتمَّ دروسهُ علماً وعملاً تمنحهُ نظارة المعارف دبلوما الدكتورية بطلب من الجامعة او باتفاق ثلثي الذين نالوا دبلوماها الدكتورية · وقد ينال هذه الدبلوما مَن نبغ في العلوم واشتغل اشغالاً علمية فائقة ولو لم يكن من خريجي الجامعة

وفي جامعة طوكيو ٥٠٠٠ طالب وعدد الذين نالوا دبلوماها بلغوا الآن عشرة الاف واما جامعة كيوتو فليس فيها سوى ٩٨٤ طالباً · وقد وصف الاستاذ باسل هول تشمبرلين الطلبة اليابانيين فقال انهم اذكياء العقول شديدو الدرس شديدو الاحترام لاساتذتهم لا عيب فيهم سوى انهم يعتدون بانفسهم شأن المرؤوسين في اليابان · يراهم المرء فيظنهم اصغر سناً مما هم وهم في الغالب اقوياء البنية كانوا في ما مضى قليلي الاهتمام بالالعاب الرياضية ولكن لما أُدخلت هذه الالعاب مدارسهم عكفوا عليها ولاسيما على كرة الرجل (فُت بول) حتى كادت هذه اللعبة تصير من الالعاب الوطنية في اليابان كما هي في اميركا

ومباني الجامعتين رحبة ولكنها ليست من المباني الفاخرة فأُنفقت الاموال في الجامعتين على الطلبة لا على البناء · وفي جامعة كيوتو مكتبة فيها ٢٥٥٠٠٠ مجلد وفي طوكيو مكتبة

فيها ٢٤٠٠٠ من الكتب اليابانية والصينية و ١٨٩٣٠٠ من الكتب الاوربية والاميركية . والجامعتان تنشران الكتب والمجلات العلمية فمطبوعات طوكيو الطبية تنشر بالالمانية والفلكية بالفرنسوية وما بقي بالانكليزية الأ السجلات التاريخية فباليابانية

ويبلغ المال الذي تقطعهُ الحكومة لجامعة طوكيو نحو ١٣٦٠٠ جنيه في السنة ولجامعة كيوتو نحو ٨٤٠٠ جنيه اي اقل مما تنفقهُ الحكومة المصرية على مدرسة ثانوية من مدارسها . ولهاتين الجامعتين موارد اخرى مما يدفعهُ التلامذة ومن بعض الهبات وقد بلغ دخل جامعة كيوتو في العام الماضي ١٤٥٧٦ جنيهاً مما انفقتهُ عليها الحكومة ومن المرتبات والهبات . والهبات التي يهبها اليابانيون لمدارسهم كثيرة يشترك فيها كثيرون ولو كانت مقاديرها قليلة اكثرها بين عشرين جنيهاً ومئة جنيه وبعضها اقل من ذلك او اكثر . ويقال بالاجمال ان بلاد اليابان كلها مهتمة بترقية مدارسها من الامبراطور الى اصغر السوقة فليكن ذلك درساً لنا نحن ابناء هذه البلاد وليرسخ في اذهاننا ان العلم الكثير النافع لا ينال بكثرة النفقات بل بكثرة الاهتمام وعقد النية على بلوغ اسمى المراتب فيه

احتلال بحر الغزال

٨

زراعة

وكان حصن ديزيه والمنازل التي حولهُ في غابة ملتفة الشجر والحصن نفسهُ في ارض حجرية مرتفعة بينها وبين النهر ارض فضاء جيدة التربة كان الفرنسويون قد اصلحوها وزرعوا فيها بعض اصناف البقول وقد بقي منها قليل من الفول السوداني وشجرة من الفلفل الاحمر فعهد اليَّ البكباشي بلنوى بزراعتها واعطاني بزور بعض البقول الانكليزية وكان قد جاءني من بيروت بزور بعض البقول التي تزرع فيها فزرعتها كلها فجادت

واكثر زراعة الاهالي في تلك البلاد الذرة المعروفة في مصر بالذرة العويجة وفي الشام بالذرة البيضاء وهي اصناف كثيرة تزرع في السودان كلهِ وعليها اعتماد الاهالي في قوتهم وزراعتها قديمة جدًّا فيهِ وفي مصر وبلاد العرب وهي المعروفة بالذرة في المؤلفات العربية . ومنها نوع يعرف في السودان بالعنقوليب وفي مصر بالذرة العويجاء لعصارة قصبهِ حلاوة تشبه حلاوة قصب السكر . ومنها التيلبُون وهو ضرب من الذرة صغير الحب يصنعون

منهُ جعة يفضلونها على الجعة المصنوعة من الذرة البيضاء . ومن زراعتهم الذرة الصفراء المعروفة في مصر بالذرة الشامية وفي السودان بعيش الريف . والدخن واللوبياء المعروفة في مصر باللوبياء البلدية وفي الشام بلوبياء المسلاّت . وضرب آخر من اللوبياء خاص بتلك البلاد . والقلقاس والبطاطا الحلوة وصنفان من القرع . والبامية والتيل وهو نوع من البامية يصنعون من اليافهِ حبالاً

وكان على ميل من المعسكر ارض فضاء مستوية مساحتها نحو اربعة افدنة فاصلحناها وزرعناها ذرة لكن لم يكد حبها يخرج حتى تسلّط عليها القرود والعصافير وكنا في شدة الحاجة الى القوت فوضعنا ستة من الجنود لحراستها وطرد القرود والعصافير عنها فصارت القرود تأتيها ليلاً فقتل الجنود قرداً منها فلما رأت ما حلَّ بهِ وجدت ان الذرة غير صالحة لمعدها فارتحلت عنها

ما يأكل السود من اللحوم

وجاء جماعة من السود واخذوا القرد الذي قتلهُ الجنود وكان كبير الجثة جدًّا فحملوهُ الى قرب المعسكر وسلخوهُ وعلقوهُ في شجرة ثم اوقدوا النار تحتهُ وشووهُ واكلوهُ وكان وهو مسلوخ ومعلق في الشجرة لا يختلف كثيراً في شكلهِ عن الآدمي . والسود في تلك البلاد لا يكادون يعافون لحم حيوان سواء كان غريضاً او عفناً فبعض القبائل تعاف لحم الطير لكنها تأكل لحم الكلب او القط او الضبع وبعضها يعاف الضبع ويأكل القط والنمر وقد رأيت بعضهم يأكل نمراً قتلهُ احد الجنود في واو . وكان في المعسكر قط وحشي قبضنا عليهِ صغيراً فربي في منازلنا وصار آلف من القط الاهلي فرآهُ جماعة منهم وظنوهُ وحشياً فقبضوا عليهِ وخنقوهُ واكلوهُ فكان نصيب كلٍّ منهم سبع جادات . وكان في المعسكر نمس اليف خفنا ان يأكلوهُ لكنهُ كان اشد دهاء منهم فلم [illegible] عليهِ

اما اكل لحوم البشر فليس معروفاً في الاماكن التي دخلتها لكن لا [illegible] في ان النيام الذين على حدود الكنغو يأكلون لحوم الناس على ان هذه العادة [illegible] عامة فيهم . اخبرني البكباشي هيمس ان احد سلاطينهم عرض مرة جنودهُ امامهُ [illegible] عن صحة ما يقال عن اكلهم لحوم الناس فقال نعم بعضهم يفعل ذلك واشار اليهم واحداً واحداً فقال البكباشي لاحدهم واشار الى احد البيض الواقفين هناك اتحب ان تأكل هذا فابدى اشمئزازاً وقال كلاّ كأن نفسهُ تعاف اكل الابيض من الناس

ولا يُستغرب اكل السود لحوم البشر ولحوم بعض الحيوانات التي تعافها النفس . وما

الميل الى اكل صنف من اللحوم دون غيره سوى عادة فينا فمنا من يستطيب لحم الخنزير مثلاً ومنا من يشمئز منهُ سواء حرَّمهُ الدين او حلَّلهُ وما الخنزير بانظف من النمر او القط او البغل ولا يفضل الدجاج من هذا القبيل على الصقور والبزاة وليس المش والدود يغلي فيهِ او بعض اصناف الجبن التي يغالي بها الافرنج اشهي منظراً واطيب نكهة من بعض اللحوم الفاسدة التي يأكلها السود . اما اكل لحوم البشر فليس خاصاً بهم فقد جاء ان بعض قبائل العرب اتهم باكل لحوم الناس في زمن الجاهلية منها هذيل و بلعنبر و باهلة وقيل ان بعض الاعراب لا يزالون يفعلون ذلك

وفود السلاطين والاهالي على الحكومة

وكان بين النازلين في واو رجل خفيف الروح جدًّا اسمهُ الماس فقلت لهُ مرة وددت لو رأيت سلطاناً من سلاطينكم قال انا سلطان قلت ويحك واين مملكتك قال كان ابي من السلاطين العظام وكان لهُ جيش كبير فيهِ اكثر من ثلاثين مقاتلاً هلكوا جميعاً . ثم اخذني الى دار ملكهِ فاذا هو ثلاثة اكواخ . ولم يمضِ علي ذلك بضعة ايام حتى وفد علينا اول سلطان من سلاطينهم وهو ابسا كا بن كيانقو سلطان القولو وكان معهُ نحو خمسين مقاتلاً وهم يطبّلون و يزمرون امامهُ فنزل في ضيافتنا ثلاثة ايام وارتحل . وكنت قد رأيت معهُ بوقاً كبيراً مصنوعاً من ناب فيل فاشتريتهُ منهُ بقليل من الخرز و بعض ملابس عسكرية الخ علي لكي ياخذها وكانت آخر ما بقي عندي منها في واو ولم يبقَ عندي من الملابس الملكية الأ قبعة وقيصان و بنطلون وزوجان من الجوارب وحذاء . ولا يزال البوق عندي وطولهُ اكثر من متر

ثم وفد علينا بعد ايام نحو مئتي رجل كانوا من جنود الباشبوزق في ايام الحكومة القديمة وقد لجأوا في زمن المهدية الى احد سلاطين تلك البلاد واسمهُ انشكشك فلما علموا بقدومنا تركوا سيدهم وساروا الى واو يريدون الدخول في خدمة الحكومة ولمَّا صاروا على مرحلة منا ارسلوا الينا كتاباً يعلموننا بقدومهم . فحار البكباشي بلنوى في امرهِ لان القوت كان قليلاً جدًّا عندنا ولم تكن في حاجة الى خدمتهم لكنهُ لم يرَ بدًّا من قبولهم فلما وصلوا ارسلني الى خارج الزريبة لاستقبالهم وخبأ بعض الجنود في الزريبة خوفاً من غدرهم فادخلتهم واحداً واحداً حتى اذا وصل الرجل منهم الى الطابية نزع منهُ سلاحهُ . وكان هؤلاء الجنود في اشكال مختلفة بعضهم مسلح ببنادق الرمنغتون والبعض الآخر بذوات الزناد وكان عليهم قائدان او مقدمان يعرفان شيئاً من النداء العسكري باللغة التركية

وسمع سلطان الظمبوره وهي احدى قبائل النيام نيام باحتلال بحر الغزال فاوفد اخاهُ وبعض رجالهِ للسلام علينا فجاؤوا ومعهم قدور العسل وسلال الموز وانياب العاج فاقتسمنا الموز بيننا ولم تكن قد اكلنا من الفاكهة بعد ترك ام درمان غير ما كان محفوظاً منها في العلب اما العسل فكان كثيراً جداً عندنا. وكان سباركس بك قد سار بنفسهِ الى بلاد النيام نيام كما مرَّ لكنَّ اخا السلطان جاء في طريق آخر فلم يتقابلا . ولما وصل سباركس بك الى بلاد السلطان احسن السلطان وفادتهُ وانزلهُ في ضيافتهِ هو ومن معهُ من الضباط والجنود واهدى الى الحكومة ثمانين ناباً من العاج فارسلها سباركس بك مع محمد افندي علي وكان يحملها مئة رجل لانهُ كان يقتضي رجلان لحمل كل من الانياب الكبيرة . ولم يكن في واو ميزان تزنها بهِ فقدرنا ثمنها بالف وخمسمئة جنيه . وجاء مع محمد افندي علي كتاب من سباركس بك وفيهِ جدول بالهدايا التي اختار السلطان ان تهدى اليهِ فبعث بهِ البكباشي بلنوى الى السردار وطلب منهُ ارسال الهدية وكان معظمها انسجة وسكر وشاي وذخيرة وكونياك وقيمتها نحو مئتي جنيه

الاسود في واو

كان عندنا في واو قطيع من الغنم وبضع بقرات كان يخرج بها احد الجنود كل يوم فترعى خارج الزريبة ثم تعود لتبيت فيها فاتفق ليلة ان باب الزريبة ترك مفتوحاً فجاء ثلاثة اسود مهتدية برائحة البقر والغنم ودخلت الزريبة تريد افتراسها وكان دخولها خلسة وسيرها بطيئاً كما علمنا من اثار اقدامها ثم ما لبثت ان رأت الحارس واقفاً والنار موقدة امامهُ فارتدت مذعورة وهي تعدو عدواً فكانت اثارها وهي داخلة مختلفة عن اثارها وهي خارجة

ثم بعد ايام رأينا احد الجنود الموكلين بحراسة الزرع مسرعاً الى الزريبة وكنت واقفاً مع البكباشي بلنوى فلما رآنا قال الديدان في الذرة يريد بالديدان الاسود فاسرع كل منا الى بندقيتهِ وسرنا معهُ فلما وصلنا الى الزرع قال لنا الجنود الذين هناك ان ثيتلاً دخل الزرع ووراءهُ ثلاثة اسود تطاردهُ وكادت تفتك بهِ لكنهُ نجا منها فرجعت الاسود مغضبة ودخلت اجمة اشاروا اليها ولم تكن على اكثر من مئة متر منا. وبينما نحن نتكلم رأينا رجلاً مقبلاً نحونا وهو يسير الهوينا وقد وضع حربتهُ على كتفهِ كأن رؤيتهُ رجال الحكومة جعلتهُ في مأمن على نفسهِ ولم يكن يدري ان الاسود على بضع خطوات منهُ. وكان سائراً نحوها فلما وصل اليها زأرت زئيراً ارتجت لهُ الغابة فوثب وثبة لا اظنهُ ينساها. وعلمنا من زئير الاسود مكان وجودها تماماً فسرنا نحوها خطوة خطوة لا يسمع صوت لمشينا فلما ولجنا الاجمة وجدنا العشب

فيها قد بلغ اغصان الشجر فلم نقدر ان نرى شيئاً حولنا وما شعرنا الاَّ والاسود قد زأرت وهي على اربعة امتار منا لكننا لم نرها بل رأينا اهتزاز العشب لما نهضت وتموّجه وهي سائرة . وكان الجنود وبعض المتفرجين خارج الاجمة فرأوا الاسود قد خرجت منها ودخلت اجمة اخرى دلونا عليها فدخلنا وراءها واذا بها قد وثبت على عشر خطوات منا لكن العشب يحجبها عنا فلم نرَ الاَّ ظهورها فاطلق البكباشي بلتوى الرصاص على احدها فاخطأهُ اما انا فامسكت عن رميها . وعادت الاسود واختبأت في اجمة ثالثة فقلت للبكباشي لا ارى فائدة من دخولنا كلينا من جهة واحدة فان الاسود تجد مخرجاً من الجانب الآخر فما قولك لو دخلنا متقابلين قال حسن اذهب الى الجهة الاخرى . فدرت حول الاجمة ولم اكد اصل الى جانبها الآخر حتى خرج عليَّ اسد ولبوتان وقفت لبوة منهما لحظة واحدة فاطلقت النار عليها لكنني اخطأتها . ووجدت الاسود انها بين نارين فاخذت تعدو من مكان الى آخر وانا لا اراها بل اسمع وقع اقدامها كوقع حوافر الخيل ثم مرَّت امامي والعشب يحجبها عني ونجت منا او بالحري نجونا منها لان حصرها بيننا كان خطأ منا

عودة سباركس بك

وعاد سباركس بك وجماعتهُ من بلاد النيام نيام وكانت الحمى قد انهكت قواهم ولم نكن نحن في واو اقوى منهم وكنت مقيماً مع كامل افندي في منزل واحد والحمى ملازمة لنا . وكان عند سباركس بك طبَّاخ على جانب عظيم من الظرف لكنهُ كان شديد الميل الى الوسكي وهي عزيزة جدًّا في تلك البلاد فاستعاض عنها بنبيذ الذرة ويعرف في السودان بالمريسة . فاتفق يوم وصولهم انهُ مرَّ امام منزلنا فادخل رأسهُ ليرى من فيهِ فرأى كلاًّ منا على فراشهِ فقال ما لكما قلنا هي الحمى قد جعلتنا كذلك . وكان رحمهُ الله يرى زجاجة الوسكي ولو وراء حائط فلمحت عيناهُ زجاجة عندنا فقال « دي ايه دي » قلنا زجاجة وسكي هل لك في جرعة منها قال لا بأس وشرب جرعة ابقت في الزجاجة ثلثيها وانصرف . ثم ما لبث ان عاد يسأل عن صحتنا و بلع جرعة اخرى . وكثر اهتمامهُ بنا وتردادهُ علينا وعلى الزجاجة في ذلك اليوم فلما جاء العصر انقطع عنا فقلت لكامل افندي اظن صاحبنا قد سكر ثم جاء البكباشي هيمس في الصباح التالي وقال ماذا عملت بالطباخ قلت ماذا اصابهُ وظننت انهُ مات قال قد سكر سكرة لم يفق منها حتى الان والبك يرجو منك ان لا تسقيهُ شيئاً فيما بعد فانهُ تركهُ امس بغير عشاء قلت هي آخر زجاجة عندي وقد اشفقت عليهِ لانهُ لم يذق منذ ثلاثة اشهر غير المريسة والماء العكر

الدكتور امين المعلوف

باب الزراعة

زرع القطن

ملخصة من مقالة لمستر فودن في كتاب الزراعة المصرية (تابع ما قبله)

ذكر المستر فودن بعد ما تقدم في الجزء السابق كلاماً نظرياً لا محلَّ لهُ هنا لانهُ من متعلقات علماء النبات لا الفلاحين ولان بعضهُ لا يزال ظنوناً غير محققة والغرض المقصود منهُ هو اختيار اجود التقاوي التي تأتي بمحصول كبير ويكون قطنها طويل الشعر متينهُ كثير التصافي . واختيار التقاوي كذلك او تولدها بالانتقاء والزرع والتلقيح عمل يقتضي من العلم والوقت والعناية وحسن النظر ما لا يستطيعهُ الفلاَّح ويجب ان يناط بالجمعية الزراعية او بمصلحة الزراعة وان تهتم بهِ الحكومة كما تهتم بالري والصرف على الاقل لان مقدار المحصول المصري وجودتهُ ومقاومتهُ للآفات تزيد في ثمنهِ او تنقص منهُ بضعة ملايين من الجنيهات في السنة الواحدة فليست من الامور التافهة التي يحسن ان يترك امرها لصغار الفلاحين او يكتفى فيها ببضع صفحات تكتب في كتاب زراعي او مجلة زراعية بل لا بدَّ من ان يختار لها اناس من اكبر علماء الزراعة وتجرَّب فيها التجارب الكثيرة الواسعة النطاق ولو اقتضت انفاق الوف كثيرة من الجنيهات . اما الفوائد التي ينتظر ان تنتج من البحث والامتحان فهي

اولاً زيادة المحصول فقد دلَّ الاختبار على انهُ اذا أُخذت التقاوي من اشجار القطن الكثيرة اللوز كان النبات النابت منها كثير اللوز ايضاً وهذا يصدق على غير القطن كما يصدق على القطن

ثانياً قد ثبت انهُ اذا أُخذت التقاوي من الاشجار التي قطنها طويل الشعر فالنبات النابت منها يكون طويل الشعر ايضاً . ثم ان القطن الطويل الشعر لا يكون شعرهُ كلهُ طويلاً على حدٍ سوى دائماً بل قد يكون بعضهُ طويلاً وبعضهُ قصيراً وهذا عيب كبير في القطن فاذا اريد انتقاء التقاوي وجب ان تنتقى من الاشجار التي شعرها كلهُ طويل فاذا تكرَّر ذلك سنة بعد اخرى نتج صنف طويل الشعر

ثالثاً يجب الانتباه ايضاً الى متانة الشعر كما ينتبه الى طوله . وقد ظهر بالامتحان في اميركا ان الاصناف المتولدة من السي ايلند والابلند تكون غير متينة الشعر ولو كانت طويلتهُ دقيقتهُ

رابعاً البلوغ الباكر فان القطن الذي يتأخر بلوغهُ وجنيهُ يكون اكثر تعرُّضاً للآفات الجوية من القطن الذي يبلغ ويجنى باكراً فاذا أُنتقيت التقاوي من الاشجار التي يفتح لوزها باكراً امكن الحصول على قطن يجنى باكراً

خامساً التصافي اي نسبة البزر الى القطن . فان مقدار التصافي يؤَثر في ثمن القطن ومقدار التصافي يختلف باختلاف اصناف القطن وباختلاف الاماكن التي تزرع فيها فالعفيفي الذي يزرع في مديرية الغربية تكون تصافيهِ اكثر من تصافي العفيفي الذي يزرع في مديرية الجيزة . وكل ما يعلم من امر التحكم في التصافي هو ان التقاوي التي يؤْتى بها من اماكن كثيرة الخصب الى اماكن قليلة الخصب تزيد تصافيها ولكن هذه الزيادة لا تستمر

ابَّان زرع القطن

مارس شهر زرع القطن في القطر المصري وقد يزرع في بعض الاطيان في اواخر فبراير ولكنها قليلة . ولا شبهة ان ميعاد الزرع في الوجه القبلي يسبق ميعاد الزرع في الوجه البحري ولكن اذا استثنينا البحيرة وشمالي الغربية والدقهلية فلا كبير فرق بين ميعاد الزرع في الوجه القبلي والوجه البحري . والغالب ان كبار المزارعين يبكرون اكثر من صغارهم وذلك اولاً لان المزارع الكبير يزرع اطياناً واسعة فيجب التبكير في زرعها لكي يمكن زرعها كلها قبلما يفوت ميعاد الزرع . وثانياً لان الفلاح الصغير يحاول ان يأخذ من البرسيم قدر ما يستطيع قبلما يحرثهُ لزرع القطن

واهل الزراعة مختلفون في افضلية الزرع الباكر على الزرع المتأخر لان الزرع المتأخر قد يلحق الزرع الباكر ويكون اشد نموًا منهُ ولكن الزرع الباكر يكون لهُ حرج واسع اي انهُ يفرّع من اسفلهِ ولا يسوق كثيراً كالزرع المتأخر . ثم ان الزرع الباكر يتلف بعضهُ احياناً بالبرد والصقيع ولكن هذا الضرر لا يساوي النفع المذكور آنفاً

كيفية زرع القطن

يزرع بزر القطن في ريشة الخط على ثلثي المسافة فوق اسفلها . ومقدار التقاوي من كيلتين ونصف الى ثلاث كيلات للفدان والغالب ان يمشي الاولاد في التلم ويعملون النقر

بعود ويوضع في كل نقرة ثمان بزرات الى عشر بزرات او اكثر (١) — على عمق ٥ سنتمترات ثم تروى الارض

واذا كان الزرع باكراً زيد مقدار التقاوي فيزرع في الفدان ثلاث كيلات . والمظنون ان المقدار الذي يوضع في النقر من البزور اكثر مما يلزم ومن المؤكد انهُ لا يوضع هذا المقدار في بلاد اخرى من اكثر البلدان التي تزرع القطن . ووزن اردب البزرة ٢٧٠ رطلاً فوزن الثلاث الكيلات ٦٥ رطلاً الى ٧٠ رطلاً وفي اميركا يستعملون لزرع الفدان ٢٠ رطلاً فقط

والبعض يروون الارض بعد تخطيطها ويتركونها حتى تجف وينقعون البزر قبل زرعهِ بليلة ثم يزرعونهُ . والمدة الكافية لجفاف الارض بين ريها وزرعها تختلف باختلاف الاراضي وحالة الجو من ايام قليلة جدًّا الى عشرة ايام . ومما يعترض بهِ على الزرع الباكر كثرة الترقيع التي يقتضيها . واكبر سبب لذلك ان بعض النبات النابت يموت بسبب مادة فطرية تسطو عليهِ ويكون فعلها اشد اذا كان الطقس بارداً . وقد ثبت للمستر بولز بالتجارب انهُ اذا عولج البزر بالنفثالين قبل زرعهِ قلَّ فعل هذا الفطر بهِ فلا يبقى ما يمنع الزرع الباكر الا وقوع المطر حيث يكثر وقوع المطر الغزير فانهُ يضعف نبات القطن عند اول ظهورهِ فيتأخر عن المزروع بعدهُ

واذا كان لا بدَّ من الترقيع يبل بزر القطن قبل زرعهِ ويزرع حيث لم يظهر النبات او حيث مات بعد ظهورهِ . واذا كان الترقيع كثيراً وشمل مساحة واسعة اقتضت الحال ان يزرع البزر جافًّا ثم يروى ولكن الري يضر النبات النابت ولذلك لا يلجأ اليهِ الا عند الضرورة الشديدة . ولا بدَّ من ان يكون الترقيع من بزر جيد جدًّا فان بعض الفلاحين لا يحسبون حساب الترقيع فيشترون التقاوي الكافية للزرع الاول واذا اضطروا الى الترقيع اكتفوا بالتقاوي التي تصل الى يدهم ولو كانت غير جيدة

ويظهر القطن بعد زرعهِ بخمسة عشر يوماً وتزيد هذه المدة بالبرد وتنقص بالحر . وحينما يظهر النبات كلهُ ويعلو عن الارض يعزق لكسر الارض وازالة الاعشاب ويلزم لعزق

(١) [المقتطف] اخبرنا صاحب السعادة امين باشا سامي انه يطلق المياه في الاتلام المعدة لزرع القطن حتى يغمر نصفها تقريباً ومتى غاضت المياه يبقى اثر المبتل من ريشة الثلم خطاً مستقيماً فتجعل النقر فوق هذا الخط بقليل وتوضع في كل نقرة ثلاث بزرات لا غير بعد ان تنقى البزور على الطبلية بزرة بزرة وتنقع بالماء في الليل السابق فتنبت كلها ولا تحتاج الى الترقيع

الفدان في يوم ثلاثة انفار او اربعة · والغالب ان يعزق القطن مرةً ثانية قبل الرية الاولى التي ميعادها بعد الزرع بخمسة وثلاثين يوماً الى اربعين يوماً واذا كانت الارض طفالية معزوقة جيداً لم تحتج الى الري قبل ٤٥ يوماً واما اذا كانت رملية فتحتاج الى الري قبل ذلك كثيراً · ولا بدّ من خف القطن قبل هذه الرية فيترك في كل نقرة نبتتان فقط · ولا بدّ من قلع كل نبات القطن الهندي عند الخف وكل النبات المتولد بين الهندي والبلدي

ويجب ان تطال المدة بين الزرع والرية الاولى قدرَ ما يمكن لكي يتأصل النبات جيداً · والري الكثير المتوالي في اوائل الموسم يمنع القطن من كثرة تفريع الاغصان من اسفله فيطول ويفرّع من اعلاهُ ويصير شكلهُ مغزلياً · والرية الاولى يجب ان تكون خفيفة (محاياة) فلا تصل المياه الى النبات بل تجري في قاع التلم ثم يمتص التراب الماء بالجاذبية الشعرية ويوصلهُ الى مكان نمو النبات · وتترك الارض حتى تجف ومتى جفَّت تعزق ايضاً · والبعض لا يخفون قطنهم الأ بعد هذه العزقة وقبل الرية التالية · ولكن الأحسن ان يكون الخف قبل الرية الاولى الأ اذا كان الزرع متأخراً فقد تدعو الحال الى الري قبل الخف وكذلك في المديريات القبلية · ويلزم الري باكراً في الاراضي الملحية دفعاً لصعود الملح

وتروى الرية الثانية بعد الرية الاولى بثلاثين يوماً الى ٣٥ · وحينما تجف الارض جيدًا تعزق ايضاً (وهي العزقة الثالثة غالباً) · وفي كل عزقة ينزع التراب من اعلى الريشة المقابلة ويكوَّم حول النبات ولذلك لا تتم العزقة الثالثة حتى تكون الريشات قد زالت كلها · واذا اقتصر العزق على ركس الارض ونزع الحشائش لم تكن فائدتهُ كبيرة لان النبات يبقى واطئاً في التلم فلا تنمو منهُ جذور جانبية ويصير الري يغرقهُ ولذلك يجب نزع الريش بالتدريج كما تقدم حتى تتغطى اصول القطن · ويروى الرية الثالثة بعد الثانية بعشرين يوماً اي في آخر مايو او اوائل يونيو وهذا يتوقف على زمان المناوبات · ثم تمضي ١٨ يوماً قبلما يتيسر ريهُ ايضاً

ولا بدَّ من عزق الارض بعد الرية الثالثة · بل يجب اعادة العزق ما دامت حالة النبات لا تمنع ذلك

وعدد الريات اللازمة للقطن من ٨ الى ١٠ ولا شبهة ان القطن يستفيد من الري الكثير في يونيو ويوليو فاذا كان بين الرية والرية حينئذٍ ١٥ يوماً فقط كان ذلك اصلح لنمو القطن · والمسلَّم بهِ عموماً ان لا تكون مدة المناوبات اكثر من ١٨ يوماً فتقسم الترعة الى ثلاثة اقسام تروى الاطيان التي على كل قسم منها في ستة ايام وتقطع عنها المياه ١٢ يوماً تروى فيها الاطيان التي على القسمين الآخرين

والغالب انهُ اذا انتهت مدة المناوبات تغرق الاطيان بالماء فيقع ضرر كبير على الزرع اكثر من الضرر الذي يصيبهُ بسبب المناوبات فان كثرة الماء تؤخر زمن تفتيح القطن وتزيد النمو المتأخر ويكثر بسببها تساقط الطرح والامراض الفطرية

ويقدَّر ان فدان القطن يروى في كل رية بنحو ٣٥٠ متراً مكعباً من الماء مدة المناوبات. والمؤكد ان هذا التقدير اقل من الحقيقة

والمرجح ان الاطيان العالية كاطيان المنوفية والقليوبية تضر بطول المناوبات اكثر من الاراضي الواطئة الضعيفة. وقد احتفر كثيرون من الملاك آباراً ارتوازية حتى يرووا قطنهم اذا قصرت مياه الري ويقال ان الاطيان التي تروى كذلك يكون محصولها اكثر من محصول الاطيان المقيدة بالمناوبات

الكاكاو

ينمو شجر الكاكاو الآن على جانبي خط الاستواء بين الدرجة العشرين شمالاً والدرجة العشرين جنوباً فتصلح لهُ بلاد السودان من آخر ما تصل اليهِ جنوباً الى ابي حمد ودنقله شمالاً. وقد كانت زراعتهُ محصورة في اميركا فجعلت جزيرة كيلان تناظرها الآن بعد ان كانت تهتم بزرع البن والشاي

والكاكاو من الاطعمة المغذية جدًّا ففيهِ نشا وسكر وزبدة ومواد زلالية. ومنهُ تصنع الشكولاتا وما هي الا بزور الكوكو مطحونة وممزوجة بالسكر. ولا يخفى انها من ألذ الاطعمة المغذية واكثرها انعاشاً للجسم وانهاضاً للقوى حتى ان بعض الممالك تقدم الشكولاتا لجنودها في البلاد الحارة لكي يستردوا قواهم بعد ان ينهكهم السير

وقد تضاعف استعمال الكاكاو في السنوات التسع الاخيرة كان ١٢٢ ٥٢٦ ٠٠٠ كيلو غرام سنة ١٩٠٣ فصار ٢٣٢ ٢٠٠ ٠٠٠ كيلو غرام سنة ١٩١١. وقد وجد بالاحصاء ان كل نفس في انكلترا يأكل في السنة رطلاً وخمساً من الكاكاو ورطلاً ونصفاً في الولايات المتحدة الاميركية واكثر من ذلك قليلاً في فرنسا. وكل نفس في المانيا يستعمل في السنة ٣ ⅔ الرطل وفي سويسرا ٥ ارطال وفي هولندا ٩ ارطال ولكن اهالي سويسرا وهولندا يصدرون كثيراً من الكاكاو الذي يرد اليهم بعد ان يصنعوا منهُ الشكولاتا

شجر المنجو (الانبج)

جاء في كتاب الزراعة المصرية في فصل الفاكهة الذي كتبهُ المستر بونابرت ان اصل شجر المنجو من بلاد الهند ويظهر من تعدُّد اصنافهِ انهُ كان يزرع فيها من عهد بعيد جداً . وهو يزرع الآن في البلدان الشرقية من اسيا حتى الدرجة ٥٩ من الطول الغربي واكثر ما يكون ذلك في الاقاليم الحارة منها . وهو معروف في افريقية منذ عهد طويل ولكن يرجح انهُ اتي بهِ الى القطر المصري من بلاد الهند وكان ذلك في نحو سنة ١٨٣٢

ولا يجود شجر المنجو قرب البحر كما يجود في داخلية البلاد . وهو يجود كثيراً في البساتين التي في ضواحي القاهرة وثمرهُ لذيذ الطعم جدًّا وسوقهُ رائجة فتباع الثمرة الواحدة منهُ بنصف غرش الى غرشين . واذا اتسعت زراعتهُ امكن اصدارهُ الى الخارج ويكون منهُ ربح جزيل فانهُ اذا قطف قبلما ينضج ولُفَّ بورق رقيق متين واعتُني بوضعهِ في الصناديق امكن نقلهُ الى اوربا وانكلترا فوصل اليهما سليماً

واصناف المنجو كثيرة وهي تختلف في حجم ثمرها وشكلهِ ولونهِ وطعمهِ . فقد يكون المنجو مستديراً او بيضويًّا او كلويًّا او مستطيلاً . واكثرهُ كلوي الشكل (وبعضهُ صغير كبيض الدجاج وبعضهُ كبير جدًّا كالرمان الكبير) والوانهُ مختلفة بين الاصفر والاخضر وبعضهُ يميل الى الحمرة وطعم بعضهِ تربنتيني قابض وهو ادنى انواعهِ وطعم غيرهِ عطري لذيذ جدًّا ويختلف قوامهُ ايضاً ومقدار لبهِ بالنسبة الى بزرهِ وسمك قشرهِ

واجودهُ الخالي من الالياف الذي لبهُ كالزبدة في قوامهِ الرقيق الجلد الصغير البزر وهو الذي يفضَّل على غيرهِ للزرع وتؤْخذ الفسائل منهُ بالتدريخ او تطعَّم بهِ الاصناف الدنيئة

وهو ينمو ويجود في كل الاراضي الطينية والطينية الرملية بشرط ان تكون تربتها عميقة حسنة الصرف

ويزرع غالباً من البزر ويجب ان يكون البزر جديداً لانهُ ييبس اذا عتق وجفَّ ولكن لا يعلم هل ينتج من البزر شجر جيد او غير جيد ولذلك يعتمد على التدريخ والتطعيم من الاشجار الجيدة الثمر ويتم التطعيم بان يقطع غصن من الشجرة الجيدة يماثل الغصن الذي يراد تطعيمهُ في ثخنهِ ويبرى الغصنان كما يبرى القلم برية طولها ٥ سنتمترات الى ٧ ويلصق احدهما بالآخر حتى يلصق الخشب بالخشب والقشر بالقشر ويربطان ربطاً متيناً ويطليان بشمع التطعيم

واذا اريد زرع البزر وجب ان يكون جديداً ويزرع في اصص كبيرة في اغسطس او

سنتمتر فينبت البزر في نحو شهر من الزمان ويلزم ان يروى مراراً وحينما يصير عمرهُ سنة ونصف سنة ينقل في فبراير الى مكان الترفيدة (الشتل) ويزرع وبين كل نبتة واخرى ٧٥ سنتمتراً ولا بدَّ من ان تكون الارض التي يزرع فيها مسمدة جيداً . وبعد سنة يقلع ويغرس حيث يراد غرسهُ ويكون بين الشجرة والاخرى ستة امتار . ولا بدَّ من الاعتناء التام وقت قلعهِ ونقلهِ لكي لا ينكسر الجذر المتوسط ولا يزال التراب عن الجذور . وتزرع الاغراس في حفر تحفر قبل الغرس باسبوعين على الاقل ويكون في اسفل كل حفرة تراب ناعم ممزوج بالسباخ البلدي المختمر جيداً ولا بدَّ من حرث الارض او عزقها مراراً بين الاشجار وتسبيخها جيداً ولو مرة كل سنتين . والسباخ البلدي جيد جداً لشجر المنجو

ويحتاج شجر المنجو ان يروى جيداً كل ثمانية ايام الى عشرة وقتما يكون حاملاً واما في غير زمن الحمل فلا يحتاج الى ري كثير او لا يحتاج الى الري ابداً لانهُ اذا روي على مدار السنة ازهر في غير ميعاد الازهار

ويبتدئ حمل الشجرة حينما يصير عمرها نحو تسع سنوات اي بعد غرسها بست سنوات الى سبع . ويكون حملها قليلاً في اول الامر ثم يزيد رويداً رويداً الى ان يصير عمرها ١٣ سنة الى ١٤ سنة فتصير في معظم حملها . واذا كثر حملها كثيراً وجب ان ينزع بعضهُ صغيراً لئلا تضعف ويقل حملها في السنة التالية

ويجب ان يترك الثمر على امهِ حتى ينضج ثم يقطف فيكون طعمهُ على التمام ولكن لا يترك حتى يزيد نضجهُ لئلا يخسر جانباً من نكهتهِ . واذا قطف قبلما ينضج تماماً وحفظ في مكان بارد بقي زماناً طويلاً من غير ان يخسر كثيراً من خواصهِ . انتهى

نقول وكان المنجو معروفاً عند العرب منذ عهد قديم جدًّا فقد ذكرهُ ابن منظور صاحب لسان العرب في مادة نبج قال « الانبجات بكسر الباء المربَّيات من الادوية قال الجوهري اظنهُ معرَّباً والانبج حمل شجرة بالهند يربَّب بالعسل على خلقة الخوخ محرَّف الرأس يجلب الى العراق في جوفهِ نواة كنواة الخوخ فمن ذلك اشتقوا اسم الانبجات التي تربَّب بالعسل من الاترج والاهليلج ونحوهِ وقال ابو حنيفة شجر الانبج كثير بارض العرب من نواحي عمان يغرس غرساً وهو لونان احدهما ثمرتهُ في مثل هيئة اللوز لا يزال حلواً من اول نباتهِ وآخر في هيئة الاجاص يبدو حامضاً ثمَّ يحلو اذا اينع ولهما جميعاً عجمة وريح طيبة ويكبس الحامض منهما وهو غض في الجباب حتى يدرك فيكون كأنهُ الموز في رائحتهِ وطعمهِ ويعظم شجرهُ حتى يكون كشجر الجوز وورقهُ كورقهِ واذا ادرك فالحلو منهُ اصفر والمزُّ منهُ احمر » . انتهى

وقال ابن البيطار في مفرداته « وفي كتاب العين الانبج حمل شجرة بالهند تربب بالعسل وقال ابو حنيفة الانبج كثير بارض العرب من نواحي عمان وهو يغرس غرساً وهو لونان » ثم اتمَّ ما ذكره لسان العرب · وواضح من ذلك ان الانبج او المنجو كان يزرع في بلاد العرب منذ اكثر من الف سنة وكان يعرف انهُ من الاشجار الهندية

وذكره ابن بطوطة مع ما ذكره من الاشجار التي رآها في الهند وسماه بالعَنْبة قال « هي شجرة تشبه اشجار النارنج الا انها اعظم اجراماً واكثر اوراقاً وثمرها على قدر الاجاص الكبير فاذا نضجت العنبة في اوان الخريف اصفرّت حباتها فاكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة ولها نواة كبيرة يزرعونها فتنبت منها الاشجار »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

معنى جمادى

حضرة منشئ المقتطف

قال المهيار الديلمي من قصيدة مدح بها فخر الملك سنة ٤٠٣

وليلة من ضياء وهي مظلمة ‏ ‏ كأنها من جمادى وهي تضطرمُ

فلم اتبيَّن معنى هذا البيت ولكن يحتمل ان يكون تلميحاً الى قول القائل

وليلة من جمادى ذات اندية ‏ ‏ لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا

لا يبصر الكلب فيها غير واحدة ‏ ‏ حتى يلفَّ على خيشومهِ الذنبا

فان وافق نظر المقتطف على ذلك فالمرجو منهُ ان يبين لنا القائل لهذين البيتين والقصيدة التي أُدرجا فيها

النجف قطر العراق عبد العزيز الجواهري

[المقتطف] هما لمرَّة بن محكان التميمي ولكن لاداعي لان يكون في قول مهيار الديلمي تلميح اليهما لانهُ يراد بجمادى عند العرب شهر المطر والبرد او شهور الشتاء والبرد المظلمة الليالي . قال صاحب لسان العرب « وروي عن ابي الهيثم جمادى ستةٍ هي جمادى الاخرة وهي تمام ستة اشهر من اول السنة ورجب هو السابع وجمادى خمسة هي جمادى الاولى وهي الخامسة من اول شهور السنة . . . . وقال ابو سعيد الشتاء عند العرب جمادى لجمود الماء وانشد للطرماح

ليلة هاجت جمادية ذات صرٍّ جربياء النسامْ

اي ليلة شتوية وقال ابن سيده « وجمادى من اسماء الشهور معروفة سميت بذلك لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور» وقال ابن سيده ايضاً في اسماء الشهور في الجاهلية « جمادى الاولى ويسمى ايضاً شيبان وقيل هو كانون الاول وجمادى الآخرة ويسمى ايضاً ملحان وقيل هو كانون الثاني » . انتهى

وواضح من ذلك ان جمادى الاولى وجمادى الآخرة هما الشهر الخامس والشهر السادس من السنة وانهما كانون الاول وكانون الثاني اي ديسمبر ويناير او شهرا الشتاء

العادات الرديئة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

تلوت مقالة حضرة اسعد افندي داغر وشكرت غيرتهُ وحميتهُ على بني الانسان . ويظهر لي ان الاسباب التي تحط بالطبيعة البشرية وتجعلها ادنى من طباع الحيوان هي العادات الرديئة التي يتشربها الاولاد من والديهم منذ صغرهم . ومن المعلوم ان العادة تصير ملكة حاكمة على صاحبها فتعمي بصرهُ وتقودهُ الى ما بهِ هلاكهُ من الكبر والغضب والسكر والشره والحسد والكسل ولذلك يكون صلاح الانسان بان يقهر ارادتهُ و يتغلَّب على العادات الرديئة التي اعتادها .

ومن الغريب ان ترى الانسان يشفق على الحيوان الاعجم حتى اذا رأى حماراً محملاً فوق طاقتهِ لام صاحبهُ على ذلك وشكاهُ الى ذوي الامر ولكنهُ لا يشفق على ذاتهِ يراها حاملة من

العادات الذميمة ما يهلكهُ جسداً ونفساً ولا يشفق عليها ولا يحاول طرح احمالها عنها

ولما كانت العادات الرديئة حاصلة من سوء التربية ومن سوء المعاشرة فواجب الوالدين يقضي عليهم بان يحسنوا تربية اولادهم و يمنعوهم من المعاشرات الرديئة التي تفسد الاخلاق السليمة واذا قضى كل والد ربع ساعة من كل يوم في وعظ اولادهِ وارشادهم وتحذيرهم من العادات السيئة ومن المعاشرات الرديئة فانهُ يفيد اولادهُ اضعاف ما يستفيدونهُ من المدارس

حبيب ديمتري بولاد

« الى م »

مضى عزُّ الشباب ولا يعودُ ولكن في الفؤاد هوًى جديدُ
وما خمدت حرارتهُ ولكن تعددت المجامر والوقودُ
ترعرع في الهوى مذ كان طفلاً تداعبهُ اللواحظ والخدودُ
فشبَّ وحولهُ الاشراك تُرمى يُصاد بها ولكن قد يصيدُ
وكان كما يُراد اسير وجد يكابدهُ فصار كما يريدُ
وكان كراية هبت عليها عواصف فهي خافقة تميدُ
فبات يصادم الاهواء شتّى تمرُّ بهِ وعزمتهُ حديدُ
وحيناً قد يزعزعهُ نسيمٌ رقيقاً من حواشيهِ برودُ
فيطرب كلما الاطيار غنت يجاوب شدوها مني نشيدُ
ويرقص للمعاني شاردات نقيدهنَّ قافية شرودُ
افقني يا فؤاد من الغواني فكم اصباك من غزل قصيدُ
وحسبك ان تعود الى حبيب عهودُ غرامهِ تلك العهودُ
غنيتَ بحبهِ عن كل حب كما يغنى بوالدة وليدُ
ولا عجبٌ فانك يا فؤادي اذا خان الهوى قوم ودودُ
حبيبك موطن تهواهُ لكن نصيبك منهُ بُعْد او صدودُ
تريد صلاحهُ والنجم ادنى وايسر مطلباً مما تريدُ
تريد صلاحهُ والدين فيهِ مذاهبُ قد يضلُّ بها الرشيدُ
تعادى اهلها زمناً طويلاً فكلهم لكلهم لدودُ
يقول المسلمون باي حق يساوينا النصارى واليهودُ

وكم من عاقل فيهم ولكن يسفه رأيهُ عدد عديدُ
كذلك شأن سائرنا تساوى زكي الفهم منا والبليدُ
طوائف فرّق الابناء منا قلوبًا والدونا والجدودُ
والسنة مبلبلة بنوها شعوب ليس يجمعها معيدُ
وكم من مصلح منا ينادي ويزعم انهُ الهادي الوحيدُ
اذا اختلف الاساة على عليل يموت بدائهِ وهمُ شهودُ
دعوا للناس ما ذهبوا اليهِ وخلوا الله يفعل ما يريدُ
سئمنا النور يشرق ثم يخبو ومن إشراقهِ لا نستفيدُ
الى مَ الدين نشهرهُ سلاحًا يبيد بهِ التعصب من يبيدُ
متى تنجاب هاتيك الدياجي متى تنحلُّ هاتيك القيودُ
سئمناها وعودًا خالداتٍ وليس لنا بدنيانا خلودُ
سئمنا العمر ننفقهُ ونبكي حياةً كلنا فيها لبيدُ

مصر القاهرة نقولا رزق الله

كثافة الماء والجليد

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

اقدم لحضرتكم واجب الاحترام و بعد فقد اطلعت على ما كتبتموهُ في مجلتكم الزاهرة بالجزء الثاني من المجلد الاربعين الصادر في شهر شباط (فبراير) سنة ١٩١٢ تعليقًا على ما كتبتهُ لحضرتكم بخصوص ظاهرة طفو الجليد على سطح الماء وقد استغربت جدًّا انكاركم عليَّ فرض كثافة قطعة الجليد اعظم من كثافة الماء

ولو راجعتم معي ما كتبهُ الطبيعيون من الفروض في اثبات نظرياتهم لما كتبتم ما كتبتموهُ

عندما اراد ارشميدس اثبات ان كل جسم غمر في سائل يكابد منهُ دفعة رأسية متجهة من اسفل الى اعلا مساوية لوزن السائل المزاح فانهُ فرض اناء مملوءًا بالماء وفي حالة موازنة وتوهم داخل السائل كتلة منهُ ذات شكل سواء كان كرويًّا او بيضاويًّا او غير منتظم وفرض ان هذه الكتلة تجمدت بدون حصول تمدد او انكماش في حجمها فمن البديهي ان الكتلة المذكورة تكابد من جميع الاتجاهات ضغطًا من باقي السائل يساوي الضغط الذي كانت تكابدهُ قبل تجمدها وحينئذٍ تبقى في حالة موازنة لكن لا يمكن حصول هذه الموازنة الاَّ

اذا كابدت الكتلة دفعة من اسفل الى اعلا مساوية لوزنها

وفي الايدروستاتيك تجدون انهُ لا ثبات ان اسطح السوائل الملامسة للهواء عمودية على اتجاه الثقل او عمودية على نصف القطر المار بهذه النقطة (السوائل القليلة الامتداد) بفرض سطح سائل مائل

وايضاً في الايدروستاتيك ان قاعدة بسكال وهي ان السوائل تنقل الضغط الواقع على اي نقطة من سطحها الى جميع الاتجاهات بقوة واحدة ولاثبات هذه القاعدة بفرض اناء مملوء بالماء او باي سائل آخر و بفرض انهُ عديم الوزن ويوجد على جدران هذا الاناء جملة فتحات اسطوانية مقفولة بمكابس متحركة فاذا اثر على الجزء الاعلا من المكبس بضغط قدرهُ عشرة كيلو جرامات مثلاً فهذا الضغط ينقل في الحال الى الاسطح الداخلة لمكابس الاخرى وكل منها ينطرد الى الخارج بدفعة تساوي عشرة كيلو جرام

اذا القيتم حضرتكم نظرة على هذه الامثال الثلاثة ترون انهُ فرض فيها ما يأتي :

اولاً — تجمد الماء بدون حصول تمدد او انكماش

ثانياً — وجود سطح سائل مائل اي السطح المذكور مائل على افق النقطة

ثالثاً — سائل عديم الوزن

هل هذه الفروض تنطبق على الحقيقة او يمكن حصولها ؟ ولكن ما لنا ولهذا كله فان في الجدول الاتي ضالتنا المنشودة · وهذا هو الجدول

درجة الحرارة	كثافة	درجة الحرارة	كثافة
٠	٠,٩٩٩ ٨٧٣	١٠	٠,٩٩٩ ٧٣١
١	٠,٩٩٩ ٩٢٧	١١	٠,٩٩٩ ٦٤٠
٢	٠,٩٩٩ ٩٦٦	١٢	٠,٩٩٩ ٥٢٧
٣	٠,٩٩٩ ٩٩٩	١٣	٠,٩٩٩ ٤١٤
٤	١,٠٠٠ ٠٠٠	١٤	٠,٩٩٩ ٢٨٥
٥	٠,٩٩٩ ٩٩٩	١٥	٠,٩٩٩ ١٢٥
٦	٠,٩٩٩ ٩٦٩	٣٠	٠,٩٩٥ ٦٨٨
٧	٠,٩٩٩ ٩٢٩	٥٠	٠,٩٨٨ ٠٩٤
٨	٠,٩٩٩ ٨٧٨	١٠٠	٠,٩٥٧ ٦٣٤
٩	٠,٩٩٩ ٨١٢		

في هذا الجدول اعتبرت كثافة الماء في درجة ٤ هي الوحدة

ومنهُ نرى ان الجليد حينما يكون في درجة الصفر لا يمكنهُ ان يطفو على سطح الماء الذي درجتهُ ٩ فوق الصفر او اكثر من ذلك لانهُ واضح بالجدول المذكورة ان كثافة الثلج في هذه الدرجة اعظم من كثافة الماء في الدرجة المذكورة

اما قول حضرتكم ان جوابكم كان على قدر سؤال السائل فلا اظنكم انصفتوني في هذه النقطة ايضاً لانهُ من السؤال نفسهِ يفهم ان السائل لا يعرف شيئاً من العلوم الطبيعية او بعبارة اوضح لم يدرس العلوم المذكورة وحينئذٍ يكون من الضروري جداً ايقافهُ بالتفصيل على علة طفو الجليد على سطح الماء ومتى يكون ذلك

هذا ما اراهُ في هذا الموضوع ارجو درجهُ بمجلتكم والتعليق عليهِ بما يتراءى لكم فربما اكون مخطئاً في رأيي وجل من لا يغلط

فؤاد نسيم

وتنازلوا بقبول فائق احتراماتي

مهندس مباني الحكومة بوجه قبلي

[المقتطف] في ردكم هذا امران خالفتمونا فيهما الامر الاول كثافة الجليد بالنسبة الى كثافة الماء . فقد قلتم هنا « ان الجليد حينما يكون في درجة الصفر لا يمكنهُ ان يطفو على سطح الماء الذي درجتهُ ٩ فوق الصفر او اكثر من ذلك لانهُ واضح بالجدول المذكور ان كثافة الثلج (الجليد) في هذه الدرجة اعظم من كثافة الماء في الدرجة المذكورة » . وهذا خطأ . نعم ان الماء عند الدرجة ٤ تكون كثافتهُ ١ وتنقص تحت هذه الدرجة وفوقها ولكن الجليد لا تكون كثافتهُ ١ بل نحو تسعة اعشار فقط فانهُ حالما تبتدئ دقائق الماء تنتظم بعضها مع بعض في شكل الجليد تتباعد على ما يظهر فتقل كثافتها او ثقلها النوعي . وهذا امر مؤكد لا شبهة فيهِ وقد ذكرتموهُ حضرتكم ضمناً في رسالتكم الاولى حيث قلتم « انهُ اذا أخذ ٩٣٠ سنتمتراً مكعباً من الماء في درجة ٤ فوق الصفر تعطي لتراً من الجليد عند تجمدها اي ١٠٠٠ سنتمتر مكعب » وواضح من قولكم هذا ان كثافة الجليد هي ٠٫٩٣٠ (١) فكيف لا يكون اخف من الماء عند الدرجة ٩ او فوقها

اما فرض تجمُّد كتلة الماء داخل السائل بدون حصول تمدُّد او انكماش في حجمها ففرض علمي مثل فرضهم الخلا (العتلة) خطأ هندسياً لا ثقل لهُ

والامر الثاني اننا قلنا اننا لم نرَ موجباً للاسهاب واما حضرتكم فترون وجود موجب للاسهاب وهو اختلاف في الرأي لا نجادلكم فيهِ ولا يستحق الجدال على كل حال

(١) وفي الانسكلوبيديا البريطانية التي طبعت في الصيف الماضي ان كثافة الجليد ٠٫٩١٧٥ فقط

باب الصناعة

الصباغة

(٤) الاصباغ التي يتولد لونها في الالياف

اهم هذه الاصباغ البارانيترانيلين الاحمر وهو يستعمل بكثرة لصبغ المنسوجات القطنية ولونهُ عليها احمر زاهٍ جميل لا يزول بالصابون ولكنهُ يبهت بالنور · ويتغير اللون الى البرتقالي المصفر اذا أُبدل البارانيترانيلين بالمتانيترانيلين · واذا أُبدل بالنفثالامين كان اللون احمر خمريًا او بالاميدوازوتولوين كان اللون احمر مسمرًا او بالبنزين كان اللون بنيًا او بالديانيسيدين كان اللون ازرق قاتمًا الخ · وكل هذه الالوان تثبت على الغسل وهي كثيرة الاستعمال ولاسيما البارانيترانيلين الاحمر الذي يقوم مقام الصبغ الاحمر المعروف بدم العفريت او بالاحمر التركي مع انهُ غير ثابت مثلهُ

ويتلوهُ اصباغ البرميولين واساسها الصبغ الاصفر المعروف باسم برميولين وهو يصبغ القطن مباشرة بلون اصفر لا يثبت في النور ولكن يمكن تثبيتهُ بوسائل تولد منهُ الوانًا اخرى منها لون احمر زاهٍ ولون برتقالي ولون اصفر ولون اسمر هكذا :—

يغلى القطن ساعة في محلول فيهِ بريمولين ٥ في المئة وملح الطعام ١٠ الى ٢٠ في المئة ثم يغسل ويجاز في مذوب الحامض النيتروس مدة ٥ دقائق الى ١٠ دقائق ويتكون هذا المذوب باذابة ½ الاوقية من نيترات الصوديوم في جالون من الماء ويحمض المذوب بقليل من الحامض الكبريتيك ولا يعرَّض القطن حينئذٍ للنور بل يغسل في ماء بارد ويولَّد اللون المطلوب فيهِ بوضعهِ في محلول بارد من الفنول مدة ٥ دقائق الى عشر ثم يغسل بالماء · والوان البريمولين صالحة للقطن بنوع خاص وتثبت فيهِ على الغسل والصابون اذا كان معتدلًا ولكنها لا تقاوم النور كثيرًا

والمعالجة التي تعالج بها هذه الاصباغ يمكن ان تعالج بها اصباغ اخرى يتغير لونها او يزيد ثبوتًا · واذا عولجت بمحلول كبريتات النحاس صارت اثبت على النور غالبًا

ثم اصباغ البنزونترول وهي اصباغ يصبغ بها القطن رأسًا ثم تنوَّع بامرارهِ في

البارانيترانيلين فاذا صبغ القطن اولاً صبغاً اصفر بالكرسامين ثم بالمثيلين الازرق حدث من ذلك الوان خضراء جميلة واذا كان الصبغ ازرق وعولج بالمثيلين الازرق زاد لمعاناً وجمالاً

الخرسانة CONCRETE

شاع استعمال الحجارة الصناعية والبناء بالخرسانة المؤلفة اما من الجير (الكلس) والرمل والحصى او من الجير والرمل والحمرة او من السمنت والرمل والحصى ولاسيما الخرسانة المسلّحة بقضبان الحديد حتى صرنا نرى الجدران والاعتاب والسقوف والعضائد تصنع منها بل صارت تسبك منها القصور الشاهقة . واستعمال الخرسانة قديم جداً كما ترى في السكك الرومانية القديمة فان فرشها مصنوع من الجير والرمل والحصى وهي متينة صلبة كالحجر الصلد . ومن هذا القبيل الحجاري التي تفرش بها اراضي البيوت وسقوفها في سواحل الشام فانها تعمل على اسلوب عمل الخرسانة او الكنكريت بل على افضل اسلوب لعمل الخرسانة وموادها الجير الجيد والحمرة والرمل والحصى البحرية الملساء السطوح على درجات مختلفة من الكبر والصغر وبعد ما تفرش تدق بالمدقات اياماً متوالية وهي تسقى بالماء الى ان يتم العمل الكيماوي ويتألف منها خليط صلب كاصلب انواع البلاط خالٍ من فقاقيع الهواء

لكن الجير مهما كان جيداً لا يبلغ مبلغ سمنت بورتلاند في متانة ما يصنع منهُ ولذلك كانت اكثر انواع الخرسانة او الكنكريت مصنوعة من السمنت والرمل والحصى . ولا بدَّ من ان يكون السمنت من النوع المسمَّى بورتلاند او ما يماثلهُ تماماً ويجب ان يمتحن قبل استعمالهِ لكي يتحقق مستعملهُ انهُ جيد ولم يحلّ بهِ الفساد من الرطوبة . ويجب ان يحفظ في مكان لا وصول للرطوبة اليهِ بضعة اسابيع قبل استعمالهِ وحينما يراد استعمالهُ يجب ان يمزج بالرمل والحصى ويوضع في المكان الذي يراد وضعهُ فيهِ باسرع ما يمكن

ويحسن استعمال الجير بدل السمنت في الاساسات وحيث المباني صغيرة ويجب ان يكون من الجير المطفإ فتكسر حجارة الجير اولاً الى قطع صغيرة ويصب عليها قليل من الماء يكفي لاطفائها وتترك ٤٨ ساعة فتصير مسحوقاً ناعماً فيغربل لازالة القطع الكبيرة التي لم يصلها الماء وحينئذٍ يصير هذا المسحوق صالحاً لجبل الخرسانة واذا لم يرد استعمالهُ حالاً يوضع في مكان جافٍ حيث لا تصل اليهِ الرطوبة

والرمل الذي يستعمل في الخرسانة يجب ان يكون خشناً نظيفاً خالياً من الوسخ والتراب

والزبل وكل ما يفسد العمل الكيماوي الذي يجعل الجير او السمنت يتصلب حول حبوب الرمل واذا كانت حبوب الرمل غير ملساء فهي اصلح من الحبوب الملساء ولذلك تسحق قطع الصوان والغرانيت فيكون مسحوقها افضل من الرمل لعمل الخرسانة . واذا صُنعت الخرسانة بالجير صلحت لها الحمرة الطبيعية التي تحتفر من بعض الاراضي او الصناعية التي تصنع بدق كسر الطوب المشوي (القرميد) حتى تصير مسحوقاً ناعماً فانها تتحد بالجير اتحاداً كيماوياً فتزيد الخرسانة صلابةً

والحصى التي تستعمل في الخرسانة اما طبيعية مما تقذفهُ الابحر وتحكهُ الانهر واما صناعية تصنع بتكسير حجارة الصوان ونحوها . وقد تقوم قطع الخزف وخبث الاتاتين والمواقد مقام الحصى . والحصوات التي تحيط بها سطوح مستوية وزوايا كثيرة يجب ان تكون اصلح لعمل الخرسانة من الحصوات المستديرة الملساء لان الاولى تتعشق بالسمنت بزواياها ولكن يسهل على السمنت ان يشمل كل سطح الحصاة الملساء من غير ان يبقى بينهُ و بينها فقاقيع هواء ولا يسهل ذلك اذا كانت الحصاة ذات سطوح مستوية وزوايا فلا تكون الخرسانة المصنوعة من الحصوات الثانية اقوى من الخرسانة المصنوعة من الحصوات الاولى الأ اذا دكَّت الثانية جيداً حتى لا يبقى فيها شيء من فقاقيع الهواء كما يفعل اهالي سورية حينما يصنعون مجاري البيوت

وتفضَّل الحصى المختلفة الاقدار اي المؤَلفة من حبوب صغيرة و كبيرة على الحصى التي من قدر واحد ولكن اذا اريد ان تكون الخرسانة متينة جدًّا ولا سيما اذا كانت مسلحة وجب ان لا يكون في الحصى قطع كبيرة جدًّا ويجب ان تمرَّ كلها في غربال او سرد قطر خروقهِ ¼ البوصة او نحو سنتمترين . واذا اريد ان يصنع من الخرسانة اساس البيوت فلا مانع من استعمال الحجارة الكبيرة على شرط ان تكون نظيفة

ويجب ان يكون الماء الذي تجبل بهِ الخرسانة نقيًّا . وقد ظُنَّ قبلاً ان ماء البحر لا يصلح لجبل الخرسانة لان فيهِ ملحًا ولكن الخرسانة تصنع احيانًا كثيرة في قاع البحر وتكون متينة ولا اعتراض على ماء البحر الأ انهُ يجعل الخرسانة تتغشى من وقت الى آخر بغشاوة بيضاء من خروج الملح منها . وسيأتي الكلام على كيفية عمل الخرسانة البسيطة والمسلحة في الجزء التالي

الريش للزينة

اكثر ما يستعمل لهُ الريش حشو الوسائد والدثر واقلام الكتابة وللزينة والمنافض والتصوير

واستعمال الريش للزينة قديم يمتد تاريخهُ في اوربا الى القرن الثالث عشر لكن هذا الاستعمال لم يشع قبلاً كما شاع في هذه الايام ولا غالى الناس بهِ كما يغالون الآن · وانواع الريش الذي يستعمل للزينة في برانيط النساء كثيرة جدًّا اشهرها ريش النعام · والنعام هو الطائر الوحيد الذي يربَّى لاجل ريشهِ · وهو يربَّى الآن لهذه الغاية في اماكن كثيرة في افريقية واميركا الشمالية والجنوبية ولهُ مكان يربَّى فيهِ في المطرية من ضواحي القاهرة

وينتف الريش من النعام نتفاً وهو حي والظاهر انهُ لا يتألم من ذلك وريش الظليم (اي ذكر النعام) ابيض في جناحيهِ وعجزهِ واسود في سائر بدنهِ وريش النعامة في عجزها وجناحيها ابيض مخلوط بغبرة وسائر ريشها اغبر ولذلك كان ريش الذكر اثمن من ريش الانثى

وتشمل صناعة الريَّاش على تنظيف الريش وقصرهِ وصبغهِ وتجعيدهِ · فالريش الابيض يغسل بالماء السخن والصابون ثم يشطف بماء حار نقي ويعرَّض لبخار الكبريت حتى يزيد بياضاً ويجاز في ماء اذيبت فيهِ النيلة التي تنيَّل بها الثياب حتى تغطي زرقة النيل ما بقي فيهِ من الاصفرار · ويغسل بماء نقي ويعلق حتى ينشف ومتى نشف ينزع جانب من ضلع كل ريشة حتى تلين ثم تجعَّد الريشة بان تؤخذ كل زغبة من زغبها على حدة وتجاز بشدة بين الاصبع وشفرة غير ماضية او بكيها بمكواة حامية ولكن الكي صعب لا يستطيعهُ الاَّ الماهر

والريش الذي ليس ابيض ولا اسود يصبغ غالباً اسود واذا اريد صبغ الريش بلون زاهٍ وجب تبييضهُ اولاً بنشرهِ في الهواء · وصبغ الريش حتى تجيء الوانهُ جميلة سهل لكنهُ يقتضي مهارة وكذلك ضمهُ بعضهُ الى بعض حتى يتكوَّن من الريش الصغير الزغب ريش طويلهُ ومما يصلح لتبييض الريش كربونات الامونيا فانهُ يبيضهُ باسرع مما يبيضهُ بخار الكبريت

صبغ الريش باللون الاسود

اللون الاسود اهم الالوان التي يصبغ بها ريش النعام وهو يصبغ هكذا : يستعمل مغطس حرارتهُ ٨٥ درجة بميزان فارنهيت فيهِ ١٠ جالونات من الماء او ثمانون رطلاً مصرياً اذيب فيها رطل من الصودا لكل ٨ اواقي من الريش وتفرك اضلاع الريش بكربونات الامونيا ثم يغطس الريش في هذا المغطس ويترك فيهِ ٢٤ ساعة ويمكن ابدال الصودا بست عشرة

اوقية من كربونات الامونيا ويترك الريش فيهِ مدة الليل ثم يخرج منهُ ويشطف بماء فاتر ويوضع في مذوب نترات الحديد الذي درجتهُ ٧ بميزان بومه ويترك فيهِ ٦ ساعات ثم ينزع منهُ ويشطف بماء بارد ويصنع مغطس آخر من رطلين من نقاعة خشب البقم ورطلين من قشر خشب السنديان ويوضع الريش فيهِ وهو فاتر ثم يسخَّن رويداً رويداً ويجب ان لا يصل الى درجة الغليان ثم تذاب ½ ٣ اوقية من كربونات البوتاسا في ½ ١ جالون من الماء ويمزج المذوب بثمان اواقي من الزيت مزجاً تاماً ويجاز الريش ريشة ريشة في هذا المغطس ويُعلَّق في غرفة جافة حتى ينشف ويحسن تحريكهُ دائماً حتى يسهل جفافهُ

باب التقريظ والانتقاد

تعليل النوع

تأليف الدكتور رملي دوصن وتعريب الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب

الدكتور محمد عبد الحميد معروف لدى قراء المقتطف بمقالاتهِ المفيدة التي تنشر فيهِ. وقد اتحف ابناء العربية الآن بكتاب ان صحَّ ما جاء فيهِ من حيث التحكُّم بنوع المولود اي بكونهِ ذكراً او انثى فمنهُ فائدة كبيرة لبعض العيال لا تفوقها فائدة فانهُ قد يولد في العائلة الصبي بعد الصبي ووالداهما يودان ان يولد لهما ابنة فلا يتم لهما ذلك وعيال اخرى يولد فيها بنات كثيرات ولا يولد فيها صبي وقد يكون الوالدان فقيرين والصبيان يساعدونهما على المعيشة ولا يولد لهما غير البنات وقد يكون الوالد ملكاً او اميراً وينقطع نسلهُ ويذهب الملك من بيتهِ لانهُ لا يولد لهُ ذكر ففي احوال مثل هذه تكون فائدة ما اكتشفهُ مؤلف هذا الكتاب مما لا يثمَّن بثمن اذا صحَّ

وخلاصة ما ذهب اليهِ المؤلف او ما وجدهُ بالبحث والتنقيب ان البيوض التي تكون في المبيض الايمن تتولد منها الذكور والبيوض التي تكون في المبيض الايسر يتولد منها الاناث. وان بيوض المبيض الايمن والمبيض الايسر تنضج وتصير صالحة للنمو دواليك فاذا اتفق ان حدث العلوق وقتما تكون البيضة البالغة من المبيض الايمن فالجنين ذكر واذا حدث والبيضة البالغة من المبيض الايسر فالجنين انثى. وقد ذهب المؤلف الى انهُ يمكن معرفة نوع الجنين

او التحكم بنوعهِ هكذا : اذا حدث الحيض مرةً كل ٢٨ يوماً وكان منتظماً فهو يحدث ١٣ مرةً في السنة فاذا عُرف نوع الطفل الاخير هل هو ذكر او انثى ويوم ميلادهِ عُرف الحيض الاخير الذي وقع العلوق بعده وهو قبل الولادة بار بعين اسبوعاً وعُرفت الشهور التي تخرج بيوضها من المبيض الايمن والشهور التي تخرج بيوضها من المبيض الايسر فاذا وقع العلوق في الشهور الاولى فالجنين ذكر واذا وقع في الثانية فالجنين انثى

والفصول الاولى من الكتاب علمية تشريحية قلما تهمُّ جمهور القراء. والفصول الباقية كثيرة الامثلة والشواهد كأن المؤلف يقصد اثبات مذهبهِ اكثر مما يقصد تعليم الناس كيف يتحكمون بنوع اولادهم . والادلة التي اوردها كثيرة تعزز مذهبهُ

ومن الغريب ان ما ذهب اليهِ المؤلف واقام الادلة على اثباتهِ كان معروفاً عند القدماء او مقولاً بهِ عندهم . قال ابن سينا في القانون « واذا تحرَّك الجنين الذكر تحرَّك من الجانب الايمن » وقال ايضاً « الحامل للذكر تحسُّ بثقل من الجانب الايمن فانهُ أكثر ما يتولَّد الذكر يكون في اليمين من جنبي الرحم »

روح الاعتدال

عربتهُ السيدة وسيلة محمد

لا نبالغ اذا قلنا اننا لم نقرأ منذ عهد طويل ترجمة لكتاب افرنجي ابلغ من هذه الترجمة . لم نطَّلع على الاصل الفرنسوي ولكن اسلوب الترجمة يدلُّ على انها مطابقة للاصل مع انها مفرغة في قالب عربي وقد قالت المترجمة في فاتحتهِ ما نصهُ

« طالعت هذا الكتاب كما كنت اطالع غيرهُ من الكتب الاخلاقية والاجتماعية في فترات الراحة والخلو من العمل فلم انتهِ الى آخرهِ حتى لحظت تغييراً محسوساً في افكاري وآمالي وتصوراتي واعمالي فشعرت اذ ذاك بقوَّة تأثير الكتاب بآرائهِ السديدة وروحهِ العالية ومراميهِ الشريفة في نفوس وعقول المطالعين والقراء

« هذا هو السرّ الذي حبَّب اليَّ اظهار هذا السفر الجليل بلغة البلاد ليكون فائدة لمن يبغي من الحياة مراميها الشريفة ويتطلع الى جلالها الحقيقي . وقد شجعني على هذا العمل ما رأيتهُ من اقدام بعض الآنسات الامريكيات على نقل هذا الكتاب الى الانكليزية وحفاوة اهل الولايات المتحدة ورئيسهم العظيم روزفلت بهذهِ المجموعة الجليلة

« ولو عني العقلاء بامثال هذه المنتخبات من الكتب ونقلوها الى لغة بلادهم لافادوا المجتمع

الذي يعيشون فيهِ وخدموا النوع الانساني باجمعهِ خدمات تذكر . اما وكلٌّ يقصر ابحاثهُ ومطالعاتهِ والفائدة التي يجتنيها منها على شخصهِ فقط فمن البعيد ان تصل الهيئة الاجتماعية في الزمن القريب الى دور الاكتمال والتحسن الحقيقي الذي يطلع اليهِ المصلحون »

اما ما اشارت اليهِ من حفاوة الرئيس روزفلت بهذا الكتاب فواضح مما قالهُ المؤلف في مقدمة طبعتهِ التاسعة وهو « واطلع عليهِ (اي الكتاب) الرئيس روزفلت فلم يتمالك عن الكتابة اليَّ يقول اني انصح لقومي دائماً بمطالعة سفرك الجليل ... وخطب في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٠٤ بواشنطون وكنت حاضراً فقدمني الى الجمهور ولا ازال اشكر لهُ قولهُ: هذه هي المرَّة الاولى والاخيرة في زمن رئاستي انتهزها فرصة لاعرف الجمهور الاميركي بهذا الكاتب الاجتماعي القدير واعرض عليهم مؤلفهُ الجليل فانهُ الى الآن لم يظهر بين كل المؤلفات الراقية ما اراهُ كفيلاً بافادة مواطنيَّ الفائدة التي انتظرها من هذا الكتاب »

اما اسلوب الكتاب في بحثهِ واسلوب المترجمة في ترجمتها لهُ فيظهران من الامثلة التالية

« قد يظن المرء لاول لمحة ان حالتنا المعاشية أدعى للرضاء من حالة اسلافنا الغابرين وان المرء اليوم اكثر اطمئناناً الى غدهِ منهُ بالامس . وليس الغرض هنا البحث عن وجود الاسباب الممهدة لهذه النتائج بل عن حقيقة الواقع والاجابة على هذا السؤال — هل الانسان سعيد اليوم وهل هو اكثر ارتياحاً لغدهِ من انسان الامس ؟ — ألا ان كل من يعرف حياة المجتمع ووسائل العيش لا يتردد في الجزم باستياء الانسان من حظهِ وعيشهِ . فليس في العالم من لم تشغلهُ امور الحياة ويخبلهُ التفكر في امر المستقبل . بل لم يمرّ على الانسان حين ازعجتهُ فيهِ هذه الوساوس كهذا العصر الذي ارتقت فيهِ الانسانية وطابت مواد الغذاء وحسنت المساكن وصلحت الملابس

« فمغرور من يتوهم ان المعدم المعوز هو وحدهُ من يتساءل عن العيش وسبل الارتزاق . لان الخوف من الفاقة وطارىء الغد يشعر بهِ المكثر والمقلّ ويخشاهُ الفقير والغني على السواء . ومن الحقائق المجهولة ان اسف المتنعم على ما لم ينل يربو على لذتهِ بما تطيب بهِ الحياة لسواهُ . ولا يضارع مخاوف الغني وجزعهُ من المستقبل غير ذعر الجبان وفرقهُ من المعارك ومواقف القتال . واهتمام المعدم بامر غده لا يذكر بجانب غيرهِ فان من لا تملك سوى ثوب واحد لا تتساءل عما تلبس في اليوم التالي . ومن يقتنع بكسرة الخبز لا يقتل نفسهُ جزعاً ولا ييأس من الحصول عليها . ومن يفترش الارض ولا يملك موطىء قدميهِ لا يخشى سقوط الاسعار ولا حلول الازمات » (صفحة ٩ و ١٠)

«المستحدثات طارئة تتجدّد ولكن الفكر والتعقل والتبصرة من الدعائم الاساسية التي لا تتبدل بتبدل الازمان والاحوال فمن تجرَّد منها ساء مصيره ومن حازها واحتفظ بها اعتدل وأمن شرّ العاقبة . وليس التعقل من الصفات الغريزية التي توجد عفواً في جميع الناس ولكنهُ من الصفات التي تكتسب بعد عناء طويل و كد متواصل وهو كنز من اثمن الكنوز وانفسها قدراً ولا يعرف قيمتهُ الأ من يكون حكيماً لا يرضيهِ الشطط والتطوح مع الاهواء . والعاقل من يستهين المتاعب و يستقصر الزمن الذي يلزم للتكمل بهذه الصفة الحميدة فيكون بصيراً بالامور والعواقب حكيماً سديد الرأي . ان صاحب السيف يخاف عليهِ من التثني والتعوج ولا يتركهُ طعاماً للصدإ بل يتعهدهُ بالنظافة والعناية . فاذا كان هذا حظ قطعة الفولاذ التي لا تنفع في كل آن مع تيسر وجود عوضها فما بالك بالعقل وهو الجوهر الذي يستحيل اصلاحهُ اذا فسد او الاستعانة عنهُ بغيرهِ اذا اختل» (صفحة ٢٦)

«لقد كانت وسائل التفاهم وتبادل المنافع في الماضي بسيطة ومختصرة وقليلة . وكان المرجح ان تحسنها يرقي المدنية الصحيحة ويكون واسطة لتقريب الشعوب بعضها من بعض وربطها بروابط المنافع المادية والادبية فيكون ذلك سبباً من اسباب السلام وتبادل الحب والاحترام

«وكان المنتظر ان يعيش افراد الامة الواحدة كالاخوة فيما بينهم لكثرة الاواصر التي تربطهم ووثوق العرى التي تجمعهم معاً . وكان المؤمل ان يعملوا معاً لتقويتها وصون المنافع المشتركة . ولذلك هللت الخلائق فرحاً عند اختراع آلة الطباعة وتفاءلوا خيراً . وتضاعف السرور والاغتباط بانتشار المطبوعات وانصراف القوم الى التعليم والتثقيف وانعكافهم على مطالعة الجرائد والمطبوعات الدورية ظنًّا منهم ان الاضواء الكثيرة خير من الضوء الواحد وان الفوائد الجمة خير من الفائدة المفردة واعتقاداً بان انتشار الصحف والمجلات والكتب واسطة لترقية الافكار وتهذيب العقول وانتشار العلم ورفع حجب الجهل عن الابصار والبصائر وتسهيل جمع الحوادث وتقريبها لمن شاء من المؤرخين والكتاب . وهذه هي النتائج الصحيحة الطبيعية التي تتبادر الى الذهن في بادىء الامر . ولكن الامور جرت ويا للاسف في غير هذا السبيل فجاءت النتائج بعكس ما كان ينتظر» (صفحة ٤٠)

«ان الصانع القدير يعمل بلا جلبة ولا يتكلف اقل عناء لاظهار مقدرتهِ على الاجادة والابداع و يترك الناس تبحث عنهُ وتنقب عن اجادتهِ وابداعهِ . فلا تخدعنَّ العاقل المظاهرُ والظواهر وليعلم ان كثرة الاعلان دليل على حقارة المعلن عنهُ فان التجارب العديدة اثبتت

صحة هذا القول وما على الانسان غير الاختبار والتجربة ليخرج الشك من صدره ويقف على الحقيقة الكاملة » (صفحة ١٠٤)

« ان من يعتدّ بالشهرة يخدع نفسهُ لانهُ يخدع الناس اولاً ثم يغترّ بذاتهِ فيضل عن معرفة حقيقة شخصهِ ولا يعود يهتم الاَّ بما لهُ من شهرة وذكر فتخصر حياتهُ ومجهوداتهُ في الظهور وخلق اسبابهِ وفي هذا ما يكفي لصرفهِ عما يفيدهُ اخلاقياً وادبياً ولحبس انظارهِ في مجهر اسود

يظهر الممثل على المرسح في لباس الملوك وجلالهم فهل لهُ حقيقةً قدر الملوك ؟ وهل يقدر على الظهور في الشوارع وبين الجماهير بتلك الملابس المطرزة الموشاة بدون ان ينالهُ من الهزء والسخرية ما يردهُ الى التعقل والندم ؟ ان عاشق الشهرة لاقرب الخلائق شبهاً بقياصرة المراسح فاذا ما دخل خلوتهُ وخرج من ثيابهِ كان شأنهُ شأن ذلك القيصر الكاذب اذا ما خرج من المرسح ودخل غرفة الزينة حيث ينزع لحيتهُ ويطرح رداءهُ الموشى ليعود الى حالهِ الحقيقية وشكلهِ المعهود » (صفحة ١٠٦)

والكتاب كلهُ على هذا النسق من البلاغة وحسن البيان ونحن ننصح لكل احد ان يطالعهُ بالامعان ويكرر مطالعتهُ . وثمنهُ خمسة غروش صاغ لا غير

مختارات المنفلوطي

فصول اختارها حضرة مصطفى افندي لطفي المنفلوطي صاحب كتاب النظرات لانها « من جيد منظوم العرب ومنثورها في حاضرها وماضيها وفي كل فن وغرض من فنونها واغراضها » ولان استظهارها او ترديد النظر فيها يعين الطالب على تهذيب بيانهِ وتقويم لسانهِ

لم نكد نفتح هذه المختارات حتى وقع نظرنا على فصل للامير شكيب ارسلان في حقيقة الشعر بداهُ بقولهِ « الشعر قول ثقيل وعبءٌ عقلي باهظ لا يستقل بهِ سوى الخناذيذ القرّح والمغاوير السبق ولا يجيدهُ الاَّ الناخعون الكمّل » فتعوذنا بالله من هذه الفاتحة والقول الثقيل واستغربنا اختيار صاحب المختارات لهذا الفصل مع ان اكثر نثر الامير جزل عربق او رقيق رشيق . ثم قرأنا جانباً من هذا الفصل والفصول السابقة واللاحقة وكثيراً من المقاطيع فوجدنا ان صاحب المختارات قد احسن في ما اثبتهُ منها فان صناعة الانشاء لابن المعتز ودعوى الادب للآمدي وكلمة في التعريب لحافظ ابرهيم والشعراء المعاصرون لخليل المطران

واللغة والعصر للشيخ ابرهيم اليازجي ونقد ديوان شوقي لمحمد بك المويلحي وما اختارهُ من حكم المعري وغيرهِ من الشعراء كل ذلك لا يقصر عن الغاية التي توخاها

وبعدُ فمن ينظر في الانشاء العربي الشائع الآن في مصر والشام يجد اننا بين نوعين منهُ لفريقين من الكتاب نوع يتوخَّى اصحابهُ الرجوع الى الجاحظ في بيانهِ والمعري في غفرانهِ ولو اشتمل على كثير من الحوشي والغريب · ونوع يتوخَّى اربابهُ الاقتراب من اللغة المألوفة جهدهم حتى يكون ما يكتبونهُ مفهوماً كلهُ لدى الجمهور الاكبر من القراء مع الاحتفاظ بقواعد اللغة · ومن النوع الاول بعض هذه المختارات وكثير مما ينشئهُ الطلبة زمان الطلَب والذين يكتبون لانفسهم لا للجمهور والذين اكثروا من مطالعة كتب الانشاء حتى اقتبسوا اسلوبها ولا يهمهم راج ما يكتبونهُ او كسد لانهم لا ينفقون على طبعهِ ونشرهِ او لا يكتبون ليكتسبوا · وهذا النوع من الانشاء حسن في بعض المواطن وقد لا يصلح لها غيرهُ ولكنهُ ليس مما نقضي بهِ لبانات الامم · ومن النوع الثاني اكثر ما يكتب في الجرائد والمجلات وما يتلى من الخطب والمحاضرات وما ينشأ من المحاضر والمرافعات ومنهُ كثير مما أُثبت في هذه المختارات وهو الذي يختارهُ كل مَن يكتب للجمهور و يقصد النفع العام · وستكون الغلبة لهُ اخيراً لان اصحابهُ اكثر عدداً واوفر مادَّة ولانهم يخاطبون الملايين واصحاب النوع الاول يخاطبون المئات

وحبذا لو زيد التدقيق في تصحيح ما وقع في المختارات من الخطإ المطبعي مثل كلمة « سلك كهربائي » في الصفحة ٨٨ فانها سمك كهربائي · والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد وثمن النسخة منهُ عشرة غروش

ما هنا وما هنالك

او مسائل تشريعية لحضرة عزيز بك خانكي المحامي

لا نظن ان احداً من المقيمين في هذا القطر قضى عليهِ سوء الطالع ان يلجأ الى المحاكم مطالباً او مدافعاً ثم قرأ هذه « المسائل التشريعية » الاَّ وافق واضعها على كل ما فيها من المطالب وودَّ لو احلَّتها الحكومة المصرية محلها من الاعتبار وعملت بها كلها · ويقيننا ان عزيز بك خانكي خدم القضاء المصري والقطر المصري اكبر خدمة بهذه الرسالة وحبذا لو نشرها بالفرنسوية والانكليزية ايضاً · والذي اثبتهُ ليس رأياً فطيراً يرتئيهِ المرء وهو جالس

في مكتبهِ او مستلقٍ على سريرهِ بل هو نتيجة درس وبحث ومقارنات كثيرة وآخر ما فعلهُ من هذا القبيل انهُ قضى الصيف الماضي في المانيا لدرس نظاماتها القضائية فدرسها كما درس قانون المرافعات فيها وقانونها المدني بمساعدة قاضيين من صفوة قضاتها ندبتهما حكومة المانيا لمساعدتهِ وارشادهِ بناء على طلب ورجاء من نظارة الحقانية المصرية

ومن القضايا التي اشار بها العمل بمشروع وزير الحقانية الايطالي بان لا يحكم ببطلان الاجراءات القضائية الأ اذا نتج ضرر من عدم اتباع احكام القانون فيها لا يمكن تلافيهِ الأ بالحكم بالبطلان · واقتفاء اثر المانيا في طريقة سن القوانين وفي الاعلان بطريق البوسطة · واثر ايطاليا في محو حق المعارضة في الاحكام الغيابية محواً تاماً في جميع الاحوال التي يثبت فيها ان صحيفة الدعوى سلّمت الى المدعى عليهِ شخصياً · واثر المانيا في طريقة الانذار بالدفع وفي طلب الاسترداد وفي الانفاق على المحاكم بسخاء والعدول عن جعلها مصلحة ذات ايراد كما هي الحال الآن في مصر · الى غير ذلك من الامور التي يجب العمل بها

وقد اختار المؤلف اسلوباً يقرب من الاسلوب الخطابي لاقناع القراء فلم يكتفِ بايراد الحقائق مجرّدة بل اوردها على اسلوب ينبه العقل ويحرك العواطف · قال في فداحة الرسوم القضائية ما نصهُ

« انا معتقد تمام الاعتقاد ان كثيراً ممن بيدهم الحل والعقد غير مدركين تماماً بهظ الرسوم القضائية في مصر · لذلك لا ارى بدًّا من ضرب مثل او مثلين ليتبين القارئ نسبة الرسوم التي تتقاضاها الحكومة من ارباب القضايا حتى على اعمال تافهة احياناً

« اذا كانت قيمة الدعوى ٣٠٠ جنيه فتحصل الحكومة الرسوم الآتية

	مليم	جنيه
رسم ابتدائي	٠٠٠	١٧
رسم الاستئناف	٠٠٠	١٧
رسم الالتماس	٠٠٠	١٧
رسم التنفيذ	٢٥٠	٤
	٢٥٠	٥٥

« فاقل ما تحصلهُ الحكومة عن مبلغ ٣٠٠ جنيه هو ٥٥ جنيهاً و ٢٥٠ مليماً اي مبلغ يتراوح بين خمس وسدس المبلغ المتنازع فيهِ

« ولكن كثيراً ما يصادف القضايا شطب او معارضة او ابطال مرافعة او عدم اختصاص او استرداد او تعيين خبير او تسجيل صحيفة دعوى او تسجيل حكم او اعادة اعلان او اعادة تنفيذ او نزع ملكية او بيع ومرسى مزاد · فواضع التعريفة حفظهُ الله عني بتقرير رسوم جديدة على كل عمل من هذه الاعمال· ففي الشطب وفي المعارضة تحصل الحكومة ٤ جنيهات و ٢٥٠ مليماً زيادة وفي ابطال المرافعة تحصل نصف رسم علاوة اي ٨ جنيهات و ٥٠٠ مليم وفي حالة عدم الاختصاص تحصل رسماً كاملاً مرة ثانية اي ١٧ جنيهاً وهكذا

« ففي الحالة الاولى يكون مجموع الرسم ٥٩ جنيهاً و ٥٠٠ مليماً وفي الحالة الثانية يكون ٦٢ جنيهاً و ٧٥٠ مليماً وفي الحالة الثالثة يكون ٧٢ و ٢٥٠ مليماً عدا اتعاب الخبيرين واتعاب المحامين · ويمكنك بلا غلو ان نقدر معدل الرسوم القضائية وحدها لدعوى قيمتها ٣٠٠ جنيه بمبلغ يتراوح بين ٦٠ و ٧٠ جنيهاً وهذه نسبة فاحشة جداً

« ويظهر لك فدح الرسوم القضائية بطريقة أجلى في الدعاوي القليلة القيمة· وهي دعاوي صغار التجار وصغار المزارعين وصغار الفلاحين اي احق الناس بالعناية والرعاية فالدعوى التي تكون قيمتها ١٠١ جنيه تحصل منها الحكومة الرسوم الآتية :

	قرش
رسم ابتدائي	٩٠٤
رسم استئناف	٩٠٤
رسم التماس	٩٠٤
رسم تنفيذ	٢٢٦
	٢٩٣٨

« واذا صادف القضية شطب زادت ربع رسم اي ٢١٦ قرشاً فتبلغ ٣١٦٤ قرشاً او ابطال مرافعة زادت نصف رسم اي ٤٥٢ قرشاً فتبلغ ٣٣٩٠ قرشاً او عدم اختصاص زادت رسماً كاملاً اي ٩٠٤ قروش فتبلغ ٣٨٤٢ قرشاً · فتكون الرسوم ٢٩ في المائة اذا سارت الدعوى سيراً عادياً و٣١ في المائة اذا صادفها شطب و٣٣ في المائة اذا صادفها ابطال مرافعة و ٣٨ في المائة تقريباً اذا صادفها حكم بعدم الاختصاص · وهذا عدا اتعاب الخبيرين واتعاب المحاماة

« وفي المحاكم المختلطة اشد وامر لاسيما في القضايا الجزئية وفي القضايا التي يكون المتخاصمون فيها مقيمين في الارياف

اعرف قضية قيمتها ٣٥ جنيهاً بلغت رسومها ٥١ جنيهاً . وذكر صديقي الاستاذ بولاد في محاضرتهِ بالجامعة ان قضية قيمتها ٥٦٣ قرشاً صاغاً بلغت فيها رسوم دعوى البيع حتى التسليم ٣٤٠٠ قرش صاغ وذكر سبع قضايا قيمتها مجموعة ١٦٩ جنيهاً بلغت رسومها ومصاريفها ٢١٦ جنيهاً . ومن فتش في اعمالها يجد العجب العجاب وكل هذا امرهُ مشهور

اما في بروسيا فالرسوم خفيفة جداً تختلف بحسب اهمية الاجراءات وبحسب اهمية الدعوى . ففي بعض الاجراءات التنفيذية مثلاً تحصل الحكومة ٥ قروش على دعوى قيمتها ٢٠٠ قرش صاغ وتحصل ١٠ قروش على دعوى قيمتها ٥٠٠ قرش و١٥ قرشاً صاغاً على دعوى قيمتها ١٥٠٠ قرش و٢٠ قرشاً صاغاً على ٥٠٠٠ قرش و٢٥ قرشاً صاغاً على ٢٥٠٠٠ قرش صاغ و٣٠ قرشاً على ما يزيد على ٢٥٠٠٠ قرش صاغ

« فالنسبة بين تعريفة الرسوم عندنا وتعريفة الرسوم عندهم هائلة جداً يكاد لا يصدقها الانسان »

وفي الرسالة اكثر من خمسين اقتراحاً وكلها في المسائل الهامة التي يجب النظر فيها والعمل بها

ومما ينتقد بهِ على المؤلف التعبير عن بعض المعاني بالفاظ التحقير كقولهِ ان الحكومة المصرية « لم تهتم بتطهير قوانينها من هذه الاقذار » فحبذا لو خلت رسالتهُ من هذه الكلمات

روميو وجوليت

هي من روايات شكسبير المشهورة نقلها الى العربية الشاعر المشهور نقولا افندي رزق الله صاحب مجلة الروايات الجديدة وقد نفدت طبعتها الاولى فاعاد طبعها مصححة بقلمهِ

نور التجارة

مجلة شهرية لصاحبها محمد افندي احمد موسى تنشر فيها خلاصة الدروس التي تلقى في مدرسة نور التجارة بالاسكندرية وقد أُهدي الينا العدد الاول منها وفيهِ نبذة في حساب الدوبيا ومقالة في الحث على التجارة واخرى في التحريرات التجارية من رسائل وعقود وتحاويل وما اشبه فنتمنى لها الرواج بين محبي التجارة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

قتل الذبان

اقبل الصيف وظهرت الذبان وقد عُلم مما كتبناهُ عنها مراراً انها من اكثر الحشرات ضرراً بالصحة لانها تنقل جراثيم الامراض المعدية من البصاق والمبرزات ونحوها وتدسها في الطعام والشراب . ومن خير الوسائل لمنع تولُّد الذبان منع تجمع الزبل ونحوهِ من المواد الفاسدة التي تبيض الذبان فيها فتتكاثر بواسطتها فاذا خلت المدن وضواحيها من اسطبلات الخيل ومزارب المواشي او اذا نظفت الاسطبلات والمزارب يومياً زالت الذبان من المدن او قلّت فيها جدًّا . اقمنا شهر سبتمبر الماضي في مدينة لوزان من مدن سويسرا فلم نرَ فيها ذبابة واقمنا شهر اكتوبر في باريس فلم نرَ الاَّ ذبابتين او ثلاثاً . والوصول الى هذه الغاية متعذر عندنا ولكن تقليل الذبان باماتتها امر ميسور لكل ربة بيت . فالاوراق التي تحوم الذبان عليها وتلصق بها وتموت رخيصة الثمن ويمكن استعمالها حيث توجد . والاَّ فيقوم مقامها مغلي نشارة الكواسيا وهي رخيصة الثمن ايضاً يغلى ربع اوقية من هذه النشارة في مئة وخمسين درهماً من الماء عشر دقائق وتصفى ويضاف الى الغلاية نحو خمسين درهماً من الدبس وتصب في صحاف واسعة فتقع عليها الذبان وتشرب منها وتموت

وصفة ثانية — اسحق درهماً من الفلفل الاسود الحار سحقاً ناعماً جدًّا ودرهماً من السكر وامزج هذين المسحوقين معاً بدرهمين من اللبن او الزبدة وضع المزيج في صحفة واسعة فتحوم عليهِ الذبان وتأكل منهُ وتموت

وصفة ثالثة — املأ كأساً بالماء والصابون الى نصفها وغطها بورقةٍ مدهونة من اسفلها بالدبس او العسل او بمادة اخرى حلوة واخرق فيها خرقاً صغيراً فالذبان تدخل من الخرق لتأكل المادة الحلوة ثم تطير الى الاسفل فتقع في ماء الصابون وتموت ويسهل استعمال هذه الواسطة في كل مكان ولا سيما في القرى والعزب حيث لا يوجد ورق الذبان

ازالة لطخ الحبر

(١) الغالب ان عصير الليمون الحامض يزيل لطخ الحبر العادي عن الثياب

(٢) اذا لم تزل اللطخ بعصير الليمون الحامض فلا يبعد ان تزول بمذوب الحامض الاكساليك ٠ جزء من الحامض في جزئين من الماء وذلك بان تبل خرقة بهذا المذوب وتمسح اللطخ حتى تزول

(٣) وافعل من ذلك في ازالة لطخ الحبر مذوب كلوريد القصدير جزء من الكلوريد في عشرة اجزاء من الماء وتدهن الملطوخ بهِ بقلم شعر ناعم ثم تغسل بالماء البارد

(٤) اذا كان كلوريد القصدير يتلف لون النسيج فرطب اللطخ باللبن الحليب وذرَّ عليها من مسحوق ملح الطعام ولا بدَّ من استعمال هذه الطريقة قبل غسل ما عليهِ اللطخ

(٥) اذا كانت اللطخ من الحبر الذي لا يمحى المصنوع من حجر جهنم (نيترات الفضة) تزال بيلها بمذوب سيانيد البوتاسيوم ثم تغسل جيداً ويجب ان يُعلَم ان سيانيد البوتاسيوم سام جداً

ولازالة لطخ الحبر طرق اخرى كثيرة سنأتي عليها في فرصة اخرى

الهيجين الشخصي

(تابع ما قبلهُ)

دور الصبوة

هو الدور الذي تسقط فيهِ الرواضع اي اسنان اللبن وتخرج فيهِ الاسنان الدائمة وخروجها على هذا الترتيب

نحو السنة السابعة تخرج الطواحن الاربع وهي الاضراس الاولى الامامية في كل فك ضرسان

نحو السنة الثامنة تخرج الثنايا الاربع وهي القواطع الوسطى في كل فك اثنتان

« « التاسعة تخرج الرباعيات الاربع وهي القواطع التي تلي الثنايا في كل فك اثنتان

« « العاشرة تخرج الضواحك الاربع وهي التي تلي الانياب

« « الحادية عشرة تخرج القوارض الاربع وهي التي تلي الضواحك

« « الثانية عشرة تخرج الانياب الاربع

بين السنة الثانية عشرة والرابعة عشرة تخرج الارحاء الاربع وهي الاضراس الخلفية . وتخرج الاسنان السفلى عادة قبل العليا و يكون الإسنان الثاني بطيئاً فلا يصاحبهُ ما يصاحب خروج الرواضع من الاعراض الشديدة لكنَّ الاولاد الذين مزاجهم عصبي قد يصابون باعراض عصبية و يقال ان اكثر الوالدين لا يعرفون ما تكون عليهِ اخلاق اولادهم قبل بلوغهم هذا السن

اما التغيرات الفسيولوجية التي تحدث في هذا الدور فهي سرعة امتصاص الدهن الذي يكون تحت الجلد فتقوى العضلات و يتصلب الجلد و يقل الارتشاح منهُ . وقد تقل شهوة الطعام بين السابعة والثامنة من العمر و يقل الميل الى اكل الاطعمة الدهنية و يزيد الميل الى اكل الفاكهة . اما بعد السنة الثامنة فاذا حدث فالنقص او الخلل في الشهوة او النقص في وزن الجسم دليل على عدم اتّباع القواعد الصحية او على شدة تنبه الدماغ بالدرس الكثير

الطعام . يكفي للاولاد الذين في هذا العمر ثلاث دفعات او اربع في اليوم فاذا اصيبوا بخلل في الهضم او بقبض في الامعاء كان ذلك دليلاً على الاكثار من الفطاير والاطعمة العسرة الهضم ككثير من الاطعمة الشرقية . ويجب ان يكون طعامهم صباحاً الساعة الثامنة وطعام الغداء الساعة الاولى بعد الظهر وطعام العصر الساعة الخامسة والعشاء الساعة الثامنة والنوم بعد العشاء بساعة . ويجب ان يكون شرابهم اللبن الحليب او الكوكو ويمنعون منعاً باتاً عن شرب الخمور والبيرة والاشربة الروحية

اللباس . يجب ان تكون الملابس الملاصقة للبدن من الصوف لانهُ يقي من البرد والحرّ اكثر من القطن والحرير والكتان فيقل بهِ التعرض للتقلبات الجوّية . اما الاحذية فيجب ان تكون واسعة و كعوبها واطئة ونعالها مما لا تنفذهُ الرطوبة

الرياضة والراحة . هما ضروريتان للعقل والجسم لا سيما في هذا الدور من ادوار الحياة فيجب على الوالدين والمعلمين ان يبحثوا في ما يصلح للاولاد من هذا القبيل . وهاك جدولاً وضعهُ بعضهم وقد بين فيهِ ساعات العمل والرياضة والبطالة والنوم

العمر	الرياضة	الشغل	البطالة	النوم
٧	٨	٢	٤	٩ او ١٠
٨	٨	٢	٤	٩ او ١٠
٩	٨	٣	٤	٩
١٠	٨	٤	٤	٨

العمر	الرياضة	الشغل	البطالة	النوم
١١	٧	٥	٤	٨
١٢	٦	٦	٤	٨
١٣	٥	٧	٤	٨
١٤	٥	٨	٤	٧
١٥	٤	٩	٤	٧

المراهقة

دور المراهقة بين الرابعة عشرة والعشرين من العمر ومن ظواهره الفسيولوجية سرعة نمو الجسم كلهِ ووصول الاعضاء تدريجاً الى درجة الكمال في اتمام وظائفها . وينمو العقل في هذا الدور مع الجسم لكنهُ لا ينمو بسرعتهِ . ويكون نمو الجسم متقطعاً فتؤَثر فيهِ الفصول والاغذية فالغلمان لا ينمون في الخريف والشتاء كما ينمون في الربيع والصيف . اما البنات فقلما يخرجن شتاء في الاماكن الباردة وربما توقف نموهن توقفاً تاماً في الشتاء ثم اذا جاء الربيع اسرعنَ في النمو وعوَّضنَ عما فات

ويصعب في هذا الدور على الهضم والتمثيل ان يقوما بما يطلبهُ الجسم فيعرض الميل فيهِ الى انخفاض الحرارة نوعاً لاسيما في الاطراف لذلك نرى الاولاد في هذا العمر ينفرون من الحمام البارد لان رجوع الحرارة اليهم بعدهُ يكون بطيئاً . ويكاد القلب لا يقوم بما يطلب منهُ فاذا كان فيهِ آفة تأخر البلوغ والنمو. كذلك الرئتان فانهما لا تتسعان على نسبة نموّ سائر الجسم لاسيما في البنات فيطول الجسم لكن الصدر يبقى ضيقاً مفلطحاً . اما الامراض التي تكثر في هذا الدور فهي الخوريا والصرع والجنون والانيميا والروماتزم والالتهاب الرئوي. والبنات فيهِ اكثر تعرضاً للامراض من الصبيان وربما كان سبب ذلك قلة رياضتهنَّ وكثرة درسهنَّ وهنَّ جالسات جلوساً مائلاً

ويمتاز هذا الدور عن غيرهِ من ادوار الحياة بان اكثر العادات تقتبس فيهِ سواء كانت حسنة او رديئة وهو الدور الذي تزرع فيهِ جراثيم الامراض فتكمن زمناً ثم اذا جاء دور الشباب نمت وظهر تأثيرها

الطعام . يجب ان يكون كافياً والغالب ان الاطعمة التي تقدم في المدارس تكون اقل مما يكفي الفتيان والفتيات الذين في هذا السن

الرياضة · كثيراً ما يشتكي الامهات من عدم اعتدال قوام بناتهنَّ وسبب ذلك قلة رياضتهنَّ البدنية فهذا الدور دور الرياضة للجسم وللعقل معاً · ترى الغلمان غالباً منتصبي القامة والفتيات محدودبات لان الغلمان يروضون اجسامهم ويستعملون عضلاتهم كلها واما الفتيات فيهملن ذلك · ولمَّا كان نمو الجسم في هذا الدور سريعاً كان لاستعمال بعض العضلات دون غيرها ضرراً كبيراً لاسيما استعمال عضلات جانب واحد اكثر من عضلات الجانب الآخر · كذلك الانحناء في الجلوس فانهُ يضيق الصدر ويشوه الظهر ومثلهُ الوقوف على رجل واحدة او حمل الامتعة بيد واحدة دون الاخرى او ترك الجيوب فارغة في جانب واحد وحشوها بالادوات المختلفة في الجانب الآخر فكل هذه العادات تسبب انحناء في العمود الفقري وميلاً الى الجانب الواحد دون الآخر فينبغي الاقلاع عنها وتمرين الجسم كل يوم بالالعاب الرياضية التي تستعمل فيها عضلات الجانبين معاً فيتسع الصدر ويقوى الجسم ويبقى منتصباً

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) زرع القطن في الكورة

الاسكندرية · الدكتور حبيب مالك · الكورة قطعة من لبنان بين نهر ابي علي وطرابلس الشام والبحر المتوسط وهي ذات تربة جيدة ينمو فيها الزيتون والتوت والكرم وما اشبه · فهل زرع القطن على ساحلها بين القلمون والهري حيثما يوجد ماء واتربة رملية يأتي بفائدة للزارع مع الافادة المطولة عن كيفية زرعهِ وطرق الاعتناء بهِ

ج · اذا كانت الارض كما وصفتم وكان ماء الري الصيفي اللازم للقطن متوفراً فيها فالقطن يجود حتماً ولكن زرع الفواكه والخضر في تلك الارض اربح للزارع من زرع القطن فان متوسط غلة الفدان من القطن خمسة قناطير ومتوسط ثمنها كلها نحو عشرين جنيهاً يذهب خمسها نفقات الزرع والخدمة والري

ولا يزرع القطن في ارض الأكل سنتين او ثلاث سنوات فلا يزيد دخل الفدان من النوع الذي ذكرتموهُ على عشرة جنيهات في السنة (والفدان ٤٢٠٠ متر مربع) واذا زرع فواكه او خضراً بلغ ريعهُ السنوي اربعين جنيهاً او خمسين. وليس من التدبير الزراعي زرع القطن الا في البلاد الواسعة التي يتعذر زرع الفواكه والخضر فيها كلها لاتساعها وزيادة ما يجنى منها عن المقطوعية كاراضي القطر المصري

ونحن آخذون في نشر كلام مسهب عن زراعة القطن كما ترون في باب الزراعة

(٢) علم اصول اللغات

طنطا. محمد افندي زكي صالح. قرأت في تقريظ المقتطف لكتاب الرافعي انهُ متعرض لمسائل فنية في اصول اللغات فنرجو من المقتطف نشر مثال من علم اصول اللغات او اهداءنا الى كتاب بالانكليزية في العلم المذكور

ج. تجدون في المجلد العاشر والحادي عشر من المقتطف مقالات متوالية في تولد اللغات ونموها المقالة الاولى تبتدئ في الصفحة ٥٧٧. ومن الكتب التي نشير بمطالعتها كتاب مكس ملر

Essays on the Science of Language.

وكتاب سايس Introduction to the Science of Language.

وكتاب هوتيني Life and Growth of Language.

(٣) آداب الانكليز

ومنهُ. ما هو امتع كتاب في تاريخ آداب اللغة الانكليزية

الجواب. نظن انهُ كتاب بيربوم History of the English Language and Literature from the Earliest Times until the Present Day

(٤) المذاهب الفلسفية

ومنهُ. ما هو اجمع كتاب لتاريخ المذاهب الفلسفية قديماً وحديثاً باللغة الانكليزية

ج. نظن انهُ كتاب اردمن Erdmann وهو بالالمانية وقد ترجم الى الانكليزية

(٥) ثقل الارض

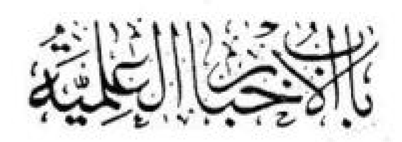
الاسكندرية ا. و. هل يمكن معرفة وزن الكرة الارضية وما هي الطريقة الموصلة الى ذلك

ج. نعم فان مساحة جرم الارض معروفة كما تعرف مساحات كل الكرات اذا عرف طول محيطها او قطرها. وقطرها نحو ٧٩٢٦ ميلاً وقد عرف ثقلها النوعي بطرق مختلفة وهو نحو ٥,٥ فيعرف ثقلها بسهولة وهو ٦×١٠^٢١ طن اي ستة آلاف مليون مليون مليون طن

(٦) نقاوة الذهب

ومنهُ. هل في الاستطاعة ان نعرف ما اذا كان الذهب خالصاً او غير خالص بطريقة عقلية غير الطريقة المألوفة عند الصاغة

ج. لا دخل للعقليات في معرفة الذهب ولكن تسهل معرفة ذلك بطريقة عملية اي بالثقل النوعي وقد شرحناها غير مرة



اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٢	٠٠	٥	صباحاً
الربع الاخير	٩	٥	٢٤	مساء
الهلال	١٧	٠١	٤٠	«
الربع الاول	٢٤	١٠	٤٧	صباحاً
القمر في الاوج	١٠	٢	٤٨	«
الحضيض	٢٣	٠٠	١٨	«

السيارات

عطارد نجم المساء في اول الشهر ونجم الصباح في اخره

الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ

المريخ يغرب نحو نصف الليل

المشتري يشاهد في النصف الاخير من الليل

زحل نجم المساء الشهر كلهُ

كسوف الشمس وخسوف القمر

تكسف الشمس في ١٧ ابريل كسوفاً يظهر في الوجه البحري وفي بلاد الشام جزئياً والذي يكسف من الشمس عندنا قليل نحو سدس قطرها فلا يظهر الاَّ اذا نُظر اليها بزجاجة مدخنة. ويبتدئ الكسوف بعد الظهر بنحو ساعة و٥٨ دقيقة ويتوسط بعد الظهر بنحو ساعتين و٥٠ دقيقة وينتهي بعد الظهر بنحو ثلاث ساعات و٣٠ دقيقة

ويخسف القمر خسوفاً جزئياً يبتدئ نحو الساعة العاشرة مساء من يوم الاثنين اول ابريل وينتهي نحو الساعة ٢ والدقيقة ٣٤ بعد نصف الليل فتكون بداءتهُ في اول ابريل ونهايتهُ في ٢ ابريل ويختفي بهِ نحو خمس قطر القمر وهذه اوقات الخسوف بالتدقيق

	يوم	ساعة	دقيقة	
اول مماسة الظليل	١	٩	٥٥	مساء
اول مماسة الظل	١	١١	٢٦	«
وسط الخسوف	٢	٠٠	١٤	صباحاً
آخر مماسة الظل	٢	١	٣	«
آخر مماسة الظليل	٢	٢	٣٤	«

ويخسف ١٨٨ و٠ من قطر القمر

القطب الجنوبي

لقد كان من نصيب اهل نروج الساكنين في اقصى الشمال ان يكون مكتشف القطب الجنوبي منهم فقد ثبت الآن ان الرحالة

امندسن النروجي الذي سار بسفينتهِ الفرام قاصداً الوصول الى القطب الجنوبي وصل اليهِ في ١٤ دسمبر الماضي وقد بعث الى جريدة الدبلي كرونكل الانكليزية بوصف اكتشافهِ للقطب الجنوبي فنشرتهُ في ٨ مارس وخلاصتهُ انهُ شرع في سفرهِ نحو القطب في ١٠ فبراير سنة ١٩١١ فوصل الى حيث قضى فصل الشتاء القطبي وكان متوسط درجة الحرارة ٢٦ تحت الصفر بميزان سنتغراد واوطأ ما بلغتهُ ٥٩ درجة تحت الصفر. وابتدأ فصل الربيع في اواسط اكتوبر فعاد الى السير جنوباً فوصل الى الدرجة ٨٣ في ٩ نوفمبر والى الدرجة ٨٥ في ١٤ نوفمبر. وفي ١٧ نوفمبر وصل الى ارض مرتفعة فجعل يصعد فيها هو ورجالهُ حتى بلغوا ما ارتفاعهُ ١٠٧٥٠ قدماً في ٦ دسمبر وكان ذلك حيث العرض ٨٧ درجة و ١٤ دقيقة وفي ٩ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٨ والدقيقة ٣٩ من العرض الجنوبي اي بقي بينهم وبين القطب درجة و٢١ دقيقة. وفي ١٢ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٩ والدقيقة ٣٠ وفي ١٣ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٩ والدقيقة ٤٥ وفي ١٤ دسمبر بلغوا القطب نفسهُ وكانت درجة الحرارة حينئذٍ ٢٣ تحت الصفر. والقطب في سهل مرتفع فسيح جداً. وفي اليوم التالي كانت السماء صافية فرصدوا ارصاداً فلكية كثيرة من الساعة ٦ قبل الظهر الى الساعة ٧ بعدهُ فوجدوا انهم كانوا حيث العرض ٨٩ درجة و٥٥ دقيقة فساروا جنوباً مسافة ٩ كيلومترات حتى يكونوا قد مشوا على القطب حتماً

وقد كانت المسافة من آخر مكان شتَّوا فيهِ الى القطب ١٤٠٠ كيلو متر وعليهِ فقد كان متوسط ما قطعوهُ في اليوم ٢٥ كيلو متراً

السرجوزف طمسن ونشان الاستحقاق

منح ملك الانكليز السر جوزف طمسن نشان الاستحقاق بدل لورد لستر الذي توفي حديثاً. فبقي عدد العلماء الحائزين لهذا النشان اربعة وهم لورد ريلي والدكتور ولس والسر وليم كروكس والسر جوزف طمسن. وهو من اكبر علماء الطبيعة

مجمع ترقية العلوم الهندي

عقد علماء الهند النية على انشاء مجمع لترقية العلوم يجتمع سنوياً في بلاد الهند مثل مجمع ترقية العلوم البريطاني وعسى ان يكون لعلماء الهنود نصيب كبير فيهِ كما لعلماء الانكليز المقيمين في الهند

نجم جديد في الجوزاء

ظهر نجم جديد في الجوزاء من ابراج السماء رئي اولاً في نروج في الثاني عشر من مارس وكان من القدر الرابع قرب النجم

الجديد الذي ظهر سنة ١٩٠٣ ثم ضعف نورهُ حتى صار من القدر الخامس في ١٨ مارس مساء وقد ظهرت خطوط الهيدروجين واضحة في طيفهِ

هبة علمية وواهب مجهول

اعلن لورد هلدين ان واهباً من اصدقائهِ اخفى اسمهُ وهب مئة الف جنيه ليشتري بها مكان تبنى فيهِ جامعة لندن . ولم يكد يعلن ذلك حتى اعلنت شركة باعة الاقمشة في اليوم التالي انها تقيم البناء اللازم لادارة هذه الجامعة وتنفق عليهِ حوالي ستين الف جنيه وللحال تألفت لجنة من لورد هلدين ولورد ملنر ولورد روزبري والسر جوزف ترِبل لاستلام الهبة الاولى واستعمالها

صادرات السودان وارداتهُ

بلغت قيمة الصادرات من السودان في العام الماضي ١٣٧٦٩٥٨ ج . م . يقابلها ٩٧٧٦٢١ ج.م. في العام الذي قبلهُ . وبلغت قيمة الواردات الى السودان ٢٢٧٣٩٤٩ ج . م . يقابلها ١٩٣١٤٢٦ ج.م . في العام الذي قبلهُ . وبلغت قيمة البضائع التي اعيد اصدارها من السودان الى الخارج ٧٤٨٩٤ ج.م يقابلها ٥٧٩٥٨ ج.م. في العام الذي قبلهُ . وبلغت قيمة البضائع التي مرت بالسودان ٢٢٧٢٣ ج.م. يقابلها ١٦٠٩٢ ج.م. في العام الذي قبلهُ . فيرى من ذلك ان تجارة السودان آخذة في ازدياد مطرد عاماً بعد عام

وكان معظم الزيادة في الصادرات في الابواب التالية وهي : المواشي والاغنام فانها زادت عن مثلها في سنة ١٩١٠ اكثر من مئة وثلاثين الف جنيه وزادت صادرات الجلود ١٧٩٦٧ ج.م. وصادرات الحبوب ٢٨٣٧٣ ج.م. وصادرات الصمغ ٢١٧٧٨٣ ج.م. وصادرات القطن ١١٠٨٥ ج.م. وصادرات الذهب ٣٨٩٦ ج.م. وجملة القول ان الزيادة كانت مطردة في جميع ابواب الصادرات

شيوع مذهب دارون

نشرت جمعية العلوم الطبيعية في مونخ كتاباً موضوعهُ مذهب دارون تجاه المباحث الحديثة ضمنتهُ اثنتي عشرة مقالة لجماعة من اكبر علماء العصر مثل الاستاذ رتشرد هرتوغ والاستاذ رتشرد غولدشمت والاستاذ رتشرد سيمون والدكتور كرمرر والاستاذ دفلن والاستاذ برور والاستاذ ابل والدكتور داكه وغيرهم وكل هذه المقالات مؤيدة لمذهب دارون على اختلاف مواضيعها

هبة كارنجي لجامعات اسكتلندا

ذكرنا منذ عشر سنوات ان المستر

كارنجي وهب جامعات اسكتلندا مسقط رأسهِ مليوني جنيه وقد بلغ ريع هذا المال في هذه السنوات العشر ١٠٦٢٩٣١ جنيهاً فأنفق ٦٣٥٤٦ جنيهاً من هذا الربع في البحث العلمي و٣٦٨٢٨٨ جنيهاً هبات للجامعات والكليات و٤٤٥٣٧٣ جنيهاً اجور تعليم عن ١١٤٨٠ تلميذاً و٣٠١٥٨ جنيهاً في ادارة هذا العمل وقد بلغ دخل الهبة ١٠٨٥٤٢ جنيهاً في العام الماضي . كذا ليكن الكرم والانفاق على العلم

مروي الرومانية

يظهر مما كشف من آثار مروي (الكبوشية) ان المملكة الرومانية التي استولت على القطر المصري استولت على السودان ايضاً وقد كان المؤرخون يقولون ان تخوم المملكة الرومانية لم يتجاوز ابريم ولم يقم الجنود الرومانية في ابريم الأ مدة وجيزة وكانت التخوم الحقيقية اسوان او المحرقة ولم يذكر احد من مؤرخي الرومان ان سلطتهم وصلت الى مروي

اول كسوف بابلي

في الكتابات البابلية القديمة المنقوشة على صفائح الاجر وصف كسوف حدث منذ عهد قديم جداً . وقد بحث المستر نفيل الآن في اوصاف هذا الكسوف في الجمعية الملكية بجنوبي افريقية وما يوافقهُ من الكسوفات القديمة فوجد انهُ يماثل الكسوفات الثلاث التي حدثت في ٥ يوليو سنة ١٢١٧ قبل المسيح و١٨ مايو سنة ١١٢٣ قبل المسيح و ٣١ مايو سنة ٩٥٦ وهو اشبه بالكسوف الاول منهُ بالكسوفين التاليين

حركة الزهرة اليومية

حقق المسيو بيلو بولسكي مدة دوران الزهرة على نفسها بالسبكترسكوب فوجد انها مثل اليوم من ايام الارض وكان المستر سكرفن بولتن قد حقق انها تتم دورتها اليومية في ٢٣ ساعة و ٢٨ دقيقة . لكن علماء الفلك لم يقروا على ذلك حتى الآن لصعوبة البت في هذه المسألة

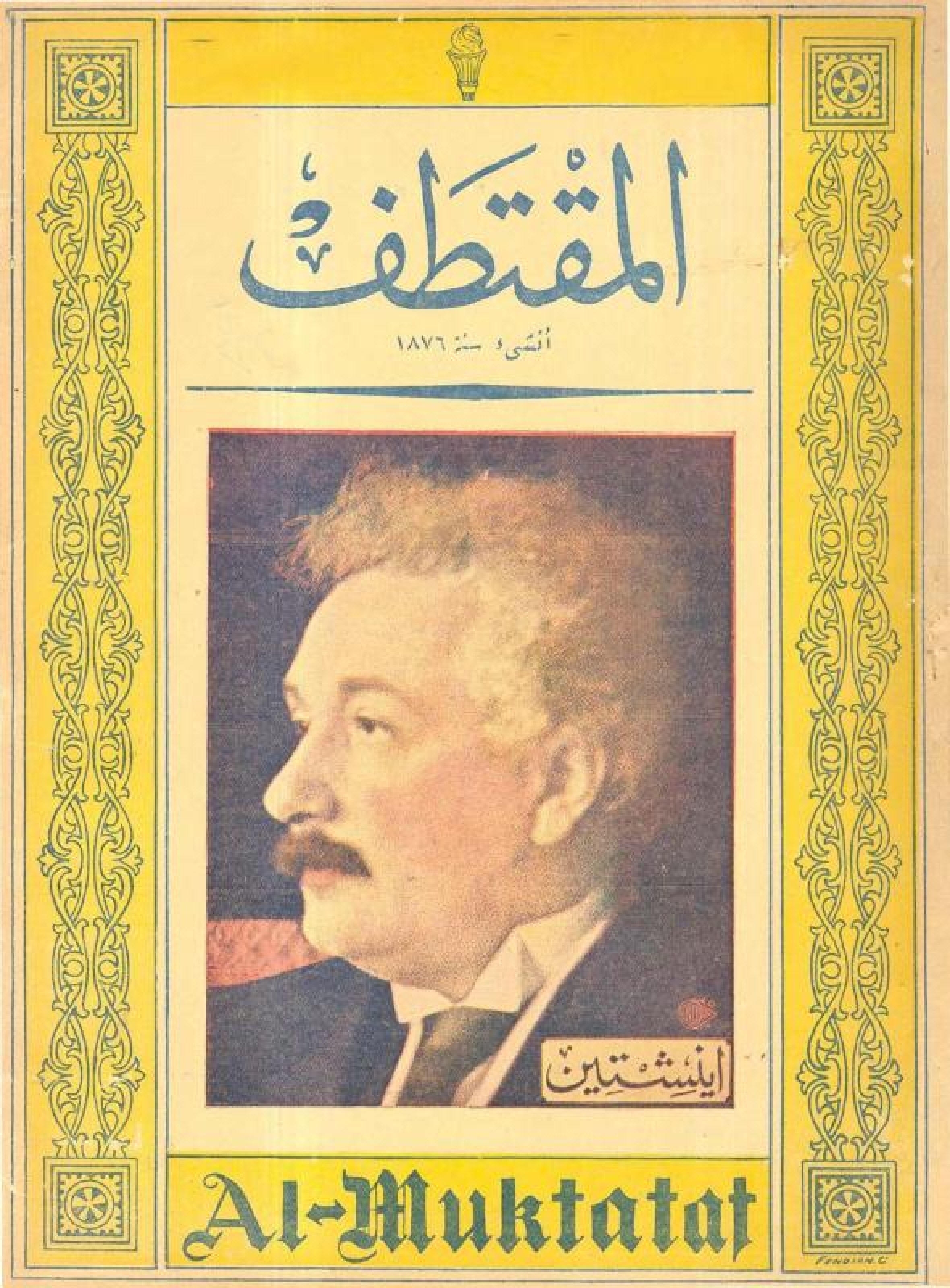
الكناديوم

الكناديوم عنصر جديد على ما يظن وجد بكولمبيا من كندا وهو معدن ابيض لماع يصهر عند الدرجة ٩٦٤ بميزان سنتغراد كالفضة وهو اقل صلابة من البلاتين ولا يتغير اذا احمي في الهواء او اذا عرض لهواء رطب ولا يؤثر فيهِ اليود ولا كبريتيد الهيدروجين ويذوب في الحامض النتريك والحامض الهيدروكلوريك ولكنهُ لا يرسب من مذوباتهِ بالكلوريدات القلوية كالفضة ولا باليوديدات القلوية

هذا الكتاب بهذا الفصل اما صد الراغبين في هذا العلم عنه او بيان هذا
العلم انه حدس او تخمين وهذا بعيد جدا لانه لا يليق بمن يفتتح تدوين علم ثم
يصدره بما يصد الراغبين فيه عنه او بيان انه حدس او تخمين مع علمه بان
قوانين الطب اجمع بينه برهانية ويدل على صحة هذا ايضا صحة هذه الكلمات
قوله وقد ينبغي لك ان لا تقتصر على توخي فعل وزعم قوم انه اراد اصحاب صناعة
المتعلم وهذا وان كان اشبه بالحق فليس يجوز لان [illegible] التي تنقح
بها الكتب وانما يخاطب بها المتعلم شفاها وقوله وينبغي ان لا تقتصر [illegible] على ان
امر [illegible] اذا [illegible] والعرض ان يقتصر الطبيب على
تدبيره دون ان يكون المريض ممتثلا لقوله ومن به مطيعين له فيما
يشيرون به عليهم وان لا يعرض من خارج امر يعوق على حصول الاسباب
التي تعم العليل او يحزنه او تهيج غضبه مثل فراق الاحبة او خسران
المال او الخبر الهايل او خوف من سلطان و شيطان وهذه الامور [illegible]
[illegible] وعصيان من الخادم فيما امرهم به او ينهاهم عنه فقد قال ابو نصر الفارابي
في كتاب [illegible] ان [illegible] العليل لما يجب [illegible] ذكره يبلغ في البرء الحاد
امرا كبيرا [illegible] ولذلك ينبغي ان تقوى نفس العليل دائما فقد نعرف
قوما [illegible] تخلصوا من المرض الذي [illegible] والمرض [illegible] وآخرين
[illegible] واخر [illegible] في نفسه [illegible] ظن انه يموت فترك
الغذاء حتى مات واخر ضاع له مال فلم يزل تاركا للغذاء حتى مات
وكثير من الناس [illegible] عليهم الامراض [illegible] من الموت ❁❁❁
قال بقراط خصب البدن المفرط لاصحاب الرياضة خطر اذا
كانوا قد بلغوا منها الغاية القصوى وذلك انه لا يمكن ان يثبتوا على
حالهم تلك ولا يستقروا ولما كانوا لا يستقرون [illegible] لا يمكن
ان [illegible] اصلح فبقي ان يميلوا الى حال [illegible] فلذلك ينبغي ان ينقص
خصب البدن بلا ابطاء كيما يعود البدن فيبتدي في قبول الغذاء
ولا يبلغ من [illegible] في استفراغه للغاية القصوى فان ذلك خطر لكن بقدر
احتمال طبيعة البدن الذي يقصد الى استفراغه [illegible] زمنا

صفحة من شروح فصول ابقراط منقولة بالفوتوغراف تبتدئ هكذا
(هذا الكتاب بهذا الفصل اما صد الراغبين في هذا العلم عنه او بيان هذا
العلم او حدس او تخمين وهذا بعيد جداً لانه لا يليق بمن يفتتح تدوين علم ثم)
والذي نقلناها منها بالطبع يبتدئ من الثلث الاخير من السطر الثامن

فهرس الجزء الرابع من المجلد الاربعين


المقتطف
أُنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

وليم ستد



كتابة المستر ستد على الصورة وقد اضطر الحفار ان يقطعها و يصورها وحدها ليصغرها قليلاً

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الاربعون

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٢ — الموافق ١٣ جماد اول سنة ١٣٣٠

وليم ستد

W. T. STEAD

رجلٌ والرجال قليل · كاتب من اكبر كتَّاب العصر وفارس مغوار يصول بقلمهِ فيؤيد الحقائق ويزهق الاباطيل · يتحامى الخصوم نفثات يراعهِ ويلجأُ المستضعفون الى حمى بنانهِ · قضى بحادث كارث ذهب فيهِ الف وستمائة ونيف شهداء الشهامة والايثار · وقضى معهُ كثيرون من اغنى اغنياء العصر واوسعهم جاهاً ولكن مصيبة الناس كانت بفقدهِ اعظم لما لهُ من الشهرة الواسعة والنفع العميم · ومَن من ادباء هذا العصر لا يعلم اسم ستد ومجلة المجلات الانكليزية وهو وهي من اعظم اركان موتمر السلم ومن اقوى نصراء الفضيلة على الرذيلة والحرية على الاستبداد

لقيناهُ اول مرة في باريس منذ اثنتي عشرة سنة فسحرَنا بسعة اختبارهِ وحسن بيانهِ وفكاهة حديثهِ وميلهِ الشديد الى المشارقة والى كل امة تبغي النهوض وتلقى من المنتفعين بضعفها العوائق · وكان هذا دأبهُ من حين شبَّ الى ان فارق هذه الحياة الدنيا · وكنا قد استأجرنا بيتاً في باريس فتكرَّم بزيارتنا مراراً على كثرة مشاغلهِ واهدى الى كبرى بناتنا صورتهُ وكتب عليها من « ستد صديق انكلترا الى مدموازل صروف صديقة فرنسا » وعنها نقلت الصورة المرسومة في صدر هذا الجزء · ولما فاجأنا الخبر بغرق الباخرة التي كان فيها كنا نفكر في كتابة كتاب لهُ عن السلم وما عقبنا بهِ على خطبة كارنجي التي نشرها في مجلتهِ وترجمناها في المقتطف منذ ست سنوات لعلهُ يرى رأينا ويضم صوتنا الضعيف الى صوتهِ · ثم ثبت انهُ ليس بين الناجين فغيَّبهُ اليم وهو في الثالثة والستين ممتلئاً قوة واختباراً · وجاءتنا جريدة التيمس وفيها ترجمة وجيزة لهُ فاعتمدنا عليها في ما يلي من السطور

ولد سنة ١٨٤٩ وكان ابوهُ قساً من قسوس الكنيسة الجمهورية وتعلَّم في مدرسة يتعلَّم فيها اولاد القسوس ولما صار لهُ من العمر اربع عشرة سنة أُخرج من المدرسة ووضع عند تاجر فارتقى الى ان صار كاتباً . وكان للتاجر معاملات مع روسيا فكان ذلك اساس الاهتمام الذي بدا من ستد بعدئذٍ بامر الروس . والمعلم الحقيقي الذي علَّمهُ هو ابوهُ ونفسهُ وكان برّاً بوالديهِ ومعجباً بمن يعجب بهِ اهل شيعتهِ وهو كرومول المشهور . وكان يقول بعدئذٍ ان اعظم مدح مُدح بهِ هو قول الكردينال منتغ لهُ « اني كلما قرأت البال مال ظهر لي كأن اوليفر كرومول قد بُعث » . وكان يعطى ثلاث بنسات في الاسبوع لينفقها كما يشاء فيعطي واحداً منها للكنيسة ويشتري بالاثنين الباقيين روايتين من روايات شكسبير ومن ثمَّ ابتدأ ميلهُ الى فنون الادب . والظاهر انهُ عدَّ نفسهُ من ذلك الحين مدعوّاً لاصلاح ما اعتور الهيئة الاجتماعية من الخلل . فقدكان يروي ان اباهُ قال لهُ ذات يوم « خير لك يا وليم ان تترك هذا العالم لله احياناً ليدبرهُ كما يشاء » . وقد قال مازحاً ان هذا بقي اعتقادهُ حتى انهُ جعل عنوانهُ التلغرافي في لندن « الفاتيكان »

وكان في حداثتهِ يكاتب جريدة الصدى الشمالي (نرذرن اكو) فدعي الى تحريرها وعمرهُ اثنتان وعشرون سنة لان اصحابها رأوا في الرسائل التي كان يبعث بها اليهم بلاغة فائقة ومقدرة غير عادية . فتهيَّب هذا المنصب ولعلهُ لم يتهيب منصباً آخر بعدهُ لكنهُ اقدم عليهِ فنجح نجاحاً مبيناً . وطُرحت المسألة الشرقية على بساط البحث حينئذٍ وقام غلادستون يندد بالفظائع البلغارية فانضمَّ الى القائمين بهذا الامر وجاء مدينة لندن ليكون على مرأى منهم ومسمع ولقي كارليل فجعل كارليل يقول عنهُ « ذلك الرجل الصالح ستد » . وصادق القانونَ لِدُن وصارت جريدتهُ لسان حال القائمين بالدعوة ضد الفظائع البلغارية في شمالي انكلترا والمنتصرين لحزب الاحرار فعرف لهُ زعماء ذلك الحزب هذا الجميل . ولما تولى المستر مورلي تحرير جريدة البال مال سنة ١٨٨٠ جعلهُ مساعداً لهُ في تحريرها فملكا ناصيتها ومذهبها السياسي ثلاث سنوات متوالية مورلي بقوة حجتهِ الفلسفية وستد بشدة عارضتهِ الخطابية . كان مورلي يدير سياسة الجريدة وينشئ اكثر مقالاتها الافتتاحية وستد يهتم بانشاء باقيها ويدير سائر شؤونها وهو كثير الابتكار صادق العزيمة « عنيد لا يقهر » كما قال عنهُ مورلي لكن مورلي ليَّن طباعهُ وبث فيهِ من روحهِ حتى ان مقالات كثيرة حُسب ان مورلي كتبها والكاتب لها هو ستد

واعتزل مورلي رئاسة التحرير سنة ١٨٨٢ فخلفهُ ستد واقام ست سنوات وهو يدير

شؤون الامبراطورية البريطانية من مكتبهِ كما كان يقول. ولا شبهة في انهُ جعل لجريدة البال مال شأناً سياسياً عظيماً في الامبراطورية بل جعلها قوة سياسية فيها واليهِ ينسب ارسال غوردون الى السودان فانهُ هو الذي اشار على نظارة الخارجية بارسالهِ واضطرها الى ذلك بعد ان قابل غوردون وذاكرهُ في هذا الموضوع ونشر حديثهُ معهُ . وسنأتي على تفصيل ذلك في فرصة اخرى

وكان مذهب ستد السياسي في ذلك الحين توسيع الامبراطورية البريطانية ولكنهُ كان يطلب ان يعطى الاستقلال الاداري لكل قسم من اقسامها. فقد سبق غلادستون الى ذلك ولكنهُ طلب ايضاً ان يكون للامبراطورية مجلس نيابي عام اعضاؤهُ من اقسامها المختلفة فلما رأى لائحة غلادستون تخرج الاعضاء الارلنديين من المجلس الامبراطوري خالفهُ بعد ان وافقهُ

وذهب ايضاً الى وجوب تقوية العمارة البحرية ونشر عنها ما يدلُّ على ضعفها فاضطرَّ الوزارة الى زيادة النفقات لتقويتها

ثم نبَّه الى مسألة الرقيق الابيض والمتاجرة بالاعراض وكان امام البارلمنت مشروع قانون لمعاقبة الاثمة في هذا الباب وخيف من رفض النواب لهُ فعزم ان ينصرهُ باهاجة الراي العام الى استنكار تلك القبائح. وامرَّ بما اراد الى رئيس اساقفة كنتربري واسقف لندن ورئيس اساقفة وستمنستر ولورد دلهوسي لكي يكونوا شهوداً على حسن نيتهِ . ثم جمع الادلة والشواهد ونشرها على رؤوس الاشهاد غير محاذر لكي تقوم قائمة الامة كلها وتضطر مجلس النواب الى سن ذلك القانون . فقام عليهِ الذين افشى امرهم ورفع امرهُ الى القضاء لانهُ لا يجوز لهُ ان يندد بالعيوب جهراً ولو كانت صحيحة . واتفق ان رجلاً من الذين كان يعتمد عليهم في جلب الاخبار اختطف ابنة صغيرة وعرضها للبغاء واقنع ستد ان والديها باعاها فاتُّهم ستد بالاشتراك معهُ في اختطافها . وشهد الرجال المذكورون آنفاً بحسن نيتهِ لكن المحكمة حكمت عليهِ بالسجن ثلاثة اشهر. وظل يحرر جريدتهُ من السجن وبقي سنين كثيرة بعد ذلك يعيّد ليوم دخولهِ اليهِ . الأَّ ان القانون سُنَّ كما اراد وبُذلت المساعي من ذلك الحين في كل البلدان المتمدنة لمنع ما يسمَّى بتجارة الرقيق الابيض

وهذه الخطة خطة التشهير باهل الشر اقامت عليهِ كثيرين من الاعداء كما اقامت لهُ كثيرين من الاصدقاء وصيَّرت ادارة جريدتهِ ملجأً لكل الذين في ضيم سواءٌ استحقوا ان يعطف عليهم او لم يستحقوا . واستعفى سنة ١٨٨٩ من تحرير البال مال وانشأ مجلة المجلات

فاستقلَّ في ابداء آرائهِ وجعل يخاطب الناس في مشارق الارض ومغاربها على صفحات مجلتهِ . ولولا تشيعهُ لمناجاة الارواح لكان تأثيرهُ السيامي اعظم مما هو جدًّا لكن هذا التشيع اكسبهُ من الاتباع والمريدين قدر ما خسرهُ منهم

ومن المسائل السياسية التي اشتغل بها ازالة سوء التفاهم بين انكلترا وروسيا . وقد زار روسيا لهذا الغرض وقابل الامبراطور اسكندر الثالث ثم زارها مرة اخرى سنة ١٨٩٨ وقابل الامبراطور الحالي . ومن النوادر التي حدثت حينئذٍ انهُ بعد ان حادث الامبراطور طويلاً قال لهُ انهُ لا يريد ان يعيق جلالتهُ اكثر من ذلك وهمَّ بالخروج . فصافحهُ القيصر وهو يقول باسمًا هذه اول مرة صُرِفت فيها من مقابلةٍ . وعلى اثر هذه المقابلة جعل ستد ينادي بوجوب السلم ومنع الحرب وانشأ جريدة اسبوعية سماها « محاربة الحرب » وحضر مؤتمرات السلم في هولندا وانصرف بكليتهِ الى وجوب التحكيم في الخصومات الدولية . ولعلَّ ذلك كان السبب في قيامهِ ضد حرب البوير ومخاصمتهِ لكثيرين من اصدقائهِ بسببها مثل لورد ملنر الذي كان قبلاً مساعدًا لهُ في تحرير البال مال وسسل رودس الذي كان بيت ستد مباءة لهُ كلما جاء لندن . وستد هو الذي اشار عليهِ بكتابة وصيتهِ على الصورة التي كتبها بها وكان رودس عازمًا ان يقيمهُ على تنفيذها وحدهُ

وحاول ان ينشئ جريدة يومية فاخفق لكثرة نفقاتها ولانهُ جرى فيها على اسلوب غير مألوف لكنهُ انشأ مجلة مجلات اميركية فنجحت نجاحًا تامًّا . وكان غزير المادة فاذا جُمِع ما كتبهُ في مجلتهِ وغيرها من الجرائد والمجلاَّت ملأ مجلدات كثيرة . وكتاباتهُ كثيرة الملح والنوادر وعبارتهُ رشيقة ونقدهُ أليم لا يراعي فيهِ صغيرًا ولا كبيرًا . واخص ما يوصف بهِ التنويه بما يحسبهُ حقًّا والتشهير بما يعدهُ باطلاً . ولما تمت احدى وعشرون سنة على مجلة المجلاَّت في اول العام الماضي كتبت اليهِ الملكة الكسندرا وكتب كثيرون من الامراء والعظماء والعلماء يهنئونهُ ببلوغها ذلك العمر وينوّهون بفضلها عليهم

ولما اثارت ايطاليا الحرب على دولتنا العلية رشقها بسهام الملام وبذل وسعهُ في حمل الدول على التوسط في الصلح وحمل ايطاليا على رفع شكاويها الى مؤتمر التحكيم وجاء الاستانة لهذه الغاية ولكن اخفق مسعاهُ . وقد فجع بيكرهِ منذ عهد غير طويل وكان سائرًا في خطتهِ وناسجًا على منوالهِ فاعتقد انهُ لا يزال قريبًا منهُ يخاطبهُ من عالم الارواح

ولسلامة نيتهِ وكرم اخلاقهِ وتفانيهِ في خدمة ابناء نوعهِ كان محبوبًا مكرَّمًا من الجميع فلا عجب اذا كان الاسف عليهِ شديدًا والمصاب فيهِ كبيرًا

غرق التيتانك

يغالب الانسان الطبيعة فيغلبها تارة وتغلبهُ اخرى . وهذا شأنهُ منذ انتصبت قامتهُ بل هذا شأن كل الاحياء من حيوان ونبات فانها كلها في جهاد دائم مع نواميس الكون وقوى الطبيعة وفي حرب عوان بين اجناسها وانواعها . وكم من جنس تلاشى ونوع انقرض في ثنايا ازمان الدهر . اسألْ طبقات الارض واحافير المتحجرات تنبئك آثارها كما تنبئك رفات المعارك وساحات القتال . ولكن كانت نتيجة هذا الجهاد التدرُّج من البسيط الى المركَّب ومن الساذج الى المتقن ومما يكثر فيهِ التبذير الى ما يقلُّ . والانسان سيد المخلوقات لم يبلغ ما بلغ من الارتقاء الَّا بعد ان توالت عليهِ قرون طوال وهو يقاوم الجذب والدفع والحر والبرد والمطر والقيظ والرياح والانواء وعوادي الامراض واسباب الادواء وكل عوامل الضعف والفناء . واذا تغاضى عن مقاومتها قضي عليهِ . ولم يكن النجاح حليفهُ دائماً بل كثيراً ما آب بالفشل لكنهُ استفاد منهُ كما استفاد من النجاح ولولاهُ ما اتقن وسائل الدفاع ولااحسن الاساليب التي بلغ بها ما بلغ من الراحة والرفاهة

وكثيرًا ما يبذل المرءُ اقصى جهدهِ وغاية ما بلغ اليهِ علمهُ وبحثهُ واختبارهُ في عمل من الاعمال ولا يقدَّر لهُ الَّا النجاح التام فيأتي على خلاف ما انتظر وضد ما توقَّع لان الفواعل الطبيعية كثيرة تفوق الاحصاء ولم تخضع كلها لارادة الانسان ولاسيما الاحداث الجوية المتعلقة بما يطرأُ على الشمس من التقلبات السنوية واليومية . فالمطر مع انتظامهِ بانتظام الفصول لا ضابط لزيادتهِ ونقصانهِ ووقوعهِ في يوم دون آخر وساعة دون اخرى . وقس على ذلك وقوع البرَد والثلج وعصف الرياح والزوابع وثوران الانواء والاعاصير . وتزيد هذه الاحداث شدة حينما تتخذ آلتها البحر المحيط فان الماء لسيولة مادتهِ وسرعة حركتهِ ينقاد اليها صاغراً فيعبث بما عليهِ من السفن والبوارج كأَنها الهشيم في السيل العرم . وقد حدثت هذا العام رزيئتان من هذا النوع الاولى رزيئة الباخرة دلهي التي كاد يغرق بها دوق فيف وزوجتهُ وسائر الركاب والثانية رزيئة الباخرة تيتانك التي اربت على كل رزيئة قبلها لا سيما وانها ليست من الحوادث التي يُعلَم انها تنتاب السفن عادة كالانواء والزوابع

الَّا ان اهل هذا العصر لا يقفون وقفة النادب الاسيف فيحجمون عن المشاق و يقولون كما قال الشاعر العربي

البحر صعب المرام جدًّا لا جُعلتْ حاجتي اليهِ

أليس ماءٌ ونحن طين فما عسى صبرنا عليهِ

ولا يجلدونهُ بالسوط انتقاماً وتأديباً كما فعل زركسيس المادي لما اتلف ماء الدردنيل الجسر الذي نصبهُ عليهِ. بل يفتشون عن سبيل يمنعون بهِ الضرر ويتلافون الخطر ولذلك قامت قيامتهم الآن حتى يستفيدوا من هذه الرزيئة ما يمنع الوقوع في مثلها. واذ قد تمهد ذلك نذكر خلاصة ما وصلنا الى الآن عن هذه الباخرة وفاجعتها وما يُعلَم من امر جبال الجليد التي قضت عليها

الباخرة تيتانك

هي اكبر البواخر التي خاضت عباب البحر حتى الآن واتجرها وهي لشركة النجم الابيض (هويت ستار) الانكليزية طولها ٨٨٣ قدماً وعرضها ٩٣ قدماً وتفريغها ٤٦٣٢٨ طناً وتسع ٣٠٠ راكب في الدرجة الاولى و٣٣٠ راكباً في الدرجة الثانية و٧٠٠ راكب في الثالثة وفيها من معدات الراحة والرفاهة ما يجعل السفر فيها نزهة من النزه. ويدانيها من البواخر الكبيرة الاولمبك وهي لشركة النجم الابيض ايضاً وطولها ٨٥٢ قدماً وتفريغها ٤٥٠٠٠ طن والموريتانيا لشركة كنرد وطولها ٧٦٢ قدماً وتفريغها ٣١٩٣٨ طناً ولوزيتانيا لشركة كنرد ايضاً وطولها ٧٦٢ قدماً وتفريغها ٣١٥٥٠ طناً. وتبنى الآن باخرة اكبر منها لشركة كنرد اسمها اكويتانيا طولها ٩٠٠ قدم وتفريغها ٥٠٠٠٠ طن وباخرة اخرى لشركة همبرج اميركان اسمها امبراطور طولها ٩٠٠ قدم وتفريغها ٥٠٠٠٠ طن. وكان المقدَّر للتيتانك انها لا تغرق ابداً مهما اشتدت الانواء واعتراها من النوائب ولكنها لما اصطدمت بجبل الجليد ذهبت اتعاب المهندسين والصناع هباء منثوراً. ولولا تلغراف مركوني ما نجا احد من الذين كانوا فيها لكن آلات هذا التلغراف التي كانت فيها تصل اشاراتها نهاراً الى دائرة قطرها الف ميل وليلاً الى دائرة قطرها ثلاثة آلاف ميل فلما شعر الربان بالصدمة امر العامل بتلغراف مركوني ان يستنجد بالبواخر الماخرة حولهم فارسل اشارات برقية يقول فيها «صدمنا جبلاً من الجليد ونحن على ٤١ درجة و٤٦ دقيقة من العرض الشمالي و٥٠ درجة و١٤ دقيقة من الطول الغربي فاسرعوا لنجدتنا لان الضرر الذي اصابنا كبير جداً». وكان ذلك في الساعة العاشرة والدقيقة ٢٥ بعد ظهر الاحد في ١٤ ابريل بعد ان مرَّ على التيتانك اربعة ايام تمخر في اليم ذاهبة الى اميركا وركابها كأنهم في موكب او في نزهة. فوصلت هذه الاشارة الى بواخر كثيرة فاسرعت الى محل النكبة وكان اقربها منها الباخرة المسماة كرباثيا كانت على ١٧٠ ميلاً فادركتها عند الفجر وانقذت من وجدتهم في القوارب ولكن التيتانك كانت قد غاصت في عمق البحر الساعة الثانية والدقيقة العشرين بعد نصف الليل والذين

بقوا فيها ولم تسعهم القوارب او لم يهتموا بالنزول اليها حاولوا السباحة ولكنهم ماتوا من شدة البرد قبل ان وصلت الكرباثيا اليهم

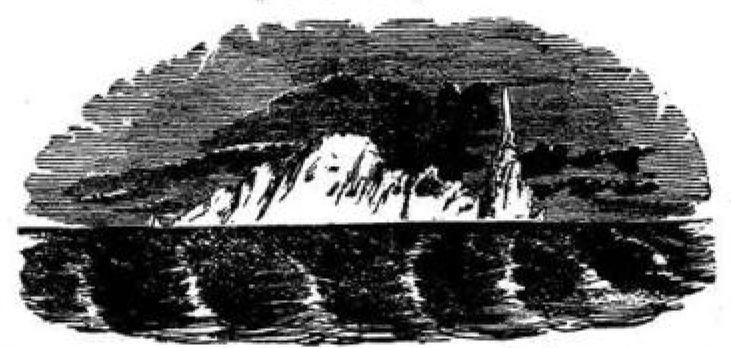
وقد وصف بعض الذين نجوا ما شعروا بهِ وقت اصطدام التيتانك بجبل الجليد وما تبع ذلك الى حين نجاتهم وخلاصتهُ ان الباخرة كانت جارية بسرعة ٢١ ميلاً بحريًا في الساعة اي نحو ٢٤ ميلاً عاديًا وكان الجو صافيًا والبحر رهوًا ولم يكن ارتفاع الجزء الظاهر من جبل الجليد فوق الماء سوى ستين قدمًا او سبعين فلم يرهُ الرقيب الا حينما صارت الباخرة على ربع ميل منهُ وصار يستحيل تغيير سيرها لتبعد عنهُ قبل ان تصطدم بهِ ولم يكن معهُ تلسكوب ليرهُ قبل ذلك فصدم حرفهُ الغائر في الماء بطن الباخرة الايمن فشقهُ شقًا طويلاً عريضًا ازال ما عليهِ من صفائح النحاس وكسر الخشب . وذلك امر لا بدَّ منهُ اذا كان جبل الجليد كبيرًا جدًّا لا يتزحزح لكبرهِ وكانت الباخرة سريعة قوية الآلات البخارية كالتيتانك . وللحال دخل الماء مواقد الباخرة فاطفأ نارها او اطفأها الوقادون فوقفت آلاتها عن الحركة . ولم يشعر الركاب بالصدمة الا قليلاً بل شعروا بوقوف حركة الآلات بعد ان الفوها بضعة ايام لكنهم لم يضطربوا ولا خطر لهم غرق الباخرة على بال . وعلم الربان بخطارة الامر فامر عاملي تلغراف مركوني بطلب النجدة ونادى المنادي في الباخرة « ليخرج كل الركاب الى الظهر لابسين مناطق النجاة » . وكان ذلك بعد الصدمة بنصف ساعة وجعل البحارة يعدون القوارب الا ان السكينة بقيت سائدة لاعتقاد الركاب ان تلك الباخرة لا يمكن ان تغرق ويقال ان بعض الذين كانوا نائمين واستيقظوا لما وقفت الآلات عادوا الى اسرتهم غير مكترثين للامر

ثم نادى المنادي قائلاً « ليتنحَّ الرجال كلهم ولينزل النساء الى الظهر الثاني » . اي حيث يسهل ركوب القوارب فركبنَ كلهنَّ تقريبًا وبقي في بعضها امكنة فارغة فنزل فيها بعض الرجال . ولما امتلأت القوارب العادية أُنزلت القوارب التي تطوى ونزل فيها آخرون فنجا بعضهم ومات البعض الآخر مما دخلها من الماء البارد . ثم جعلت الباخرة تميل على جنبها الايمن المقدم والرجال يثبون الى البحر لابسين مناطق النجاة او حاملين الاطواف ويحاولون الابعاد عن الباخرة لئلا يبتلعهم البحر حينما تغوص فيهِ . ثم غاصت بالذين بقوا عليها وللحال علت الضوضاء لان الذين حاولوا السباحة رأوا من برد الماء ما يزهق الارواح وبلغ بعضهم القوارب وتمسك بها فأنقذ ولكن الاكثرين هرأهم البرد فماتوا . وكان في الدرجة الاولى من الركاب ١٧٣ رجلاً نجا ٥٨ منهم و١٤٤ امرأة نجت ١٣٩ منهنَّ

و٥ اولاد نجوا كلهم . وفي الدرجة الثانية ١٦٠ رجلاً نجا ١٣ منهم و٩٣ امرأة نجت ٧٨ منهن و٢٤ ولداً نجوا كلهم . وفي الدرجة الثالثة ٤٥٤ رجلاً نجا ٥٥ منهم و١٧٩ امرأة نجت ٩٨ منهن و٧٦ ولداً نجا ٢٣ منهم . وكان عدد البحارة والمستخدمين ٨٧٥ رجلاً نجا ١٨٩ منهم و٢٣ امرأة نجت ٢١ منهن

وقد اظهر ركاب الباخرة من الشهامة والمروءة والايثار ما يخلد للامة الانكليزية والامة الاميركية اطيب ذكر في تاريخ العمران كما سيجيء في الجزء التالي

جبال الجليد



اما جبال الجليد فقطع كبيرة تنقدُّ من انهر الجليد الذي يغطي اراضي الانحاء القطبية حينما تصل تلك الانهر الى ماء البحر فتطفو فيهِ وتسير من ناحيتي القطبين الى جهة خط الاستواء . والجليد اخف من الماء قليلاً كما لا يخفى فتبقى رؤُوس تلك القطع طافية فوق سطح الماء كما ترى في هذا الشكل . وقد يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ قدم او اكثر الى ٣٠٠ قدم ولكن قد يكون جبل الجليد حاملاً بعض الحجارة والصخور التي تقع عليهِ وهو جارٍ الى البحر فيزيد بها ثقلهُ النوعي ولا يظهر منهُ شيء فوق سطح الماء . ومهما ظهر منهُ لا يكون اكثر من ثُمنهِ او تسعهِ فيبقى الجانب الاكبر منهُ غائصاً في الماء . وتكثر جبال الجليد شمالاً وجنوباً وتجري نحو المنطقة الحارة الا ان التي تأتي من الاصقاع الجنوبية تبعد اكثر من التي تأتي من الاصقاع الشمالية . ومن المرجح ان هذه الجبال اغرقت سفناً كثيرة من قديم الزمان الى الآن ولكن لم يكن تلغراف مركوني معروفاً ليصل خبر السفن التي تغرقها الى غيرها كما حدث الآن . ولا بدَّ من ان تدعو هذه الكارثة الى تنويع بناء السفن حتى لا تغرق اذا صدمتها جبال الجليد او الى ان يرسل امام كل باخرة كبيرة سفينة صغيرة تتقدمها بضعة اميال ترتاد لها الطريق وتعلمها بالخطر قبل الدنو منهُ

مثلث الشر والدمار

أما من دواء لهذا الداء ؟

هذا ما يسأله كل مطالع لهذه المقالات • نعم كلنا يود من صميم فؤاده ان يعلم هل لهذا الداء من دواء ؟ هل لهذا السيل الجارف من سد منيع يصد طغيانه ويحول دون طموه ؟ هل لهذه النار الآكلة آلة اطفاء تصب عليها مياهاً غزيرة تخمد انفاسها وتقطع السنة لهبها ؟ والجواب ان دواء هذا المثلث ليس لسوء الحظ مما يباع عند الصيادلة ولا هو من الادوية القريبة التناول والسهلة التداول والاً لم تعم شروره ولم تطم سيول اضراره

ومما يعين هذه العلة الوبيلة على التأصل والتمكن ان المصابين بها قلما يشعرون بوجوب الاستشفاء وطلب العلاج • والذين يعنيهم امرهم من اهلهم واقربائهم ويرون الخطر المحدق بهم والموت المخيم عليهم يثنيهم الاهمال والتراخي او ضعف العزم والحنان الكاذب عن السعي في التدارك والتلافي او يقعد بهم التواكل والتخاذل عن النهوض للعمل فيقتصرون من ذلك كله على التأسف والتحسر والانصراف الى الشكوى من اهمال الحكومة والانحاء عليها باللائمة لتقصيرها في تدارك الخطب الواقع قبل ان اتسع خرقه على الراقع

وتلك عادتنا في كل خلل نتقاعد عن اصلاحه فنهمل الواجب علينا ونحاول القاء تبعة التفريط والاهمال على عاتق الحكومة كأنها هي كل شيء ونحن لسنا بشيء على الاطلاق او كأننا ننسى او نتناسى اننا نحن والحكومة واحد من هذا القبيل وان محاولة نسبة التقصير اليها في هذا الامر لا ينقص مثقال ذرة من ثقل مسؤوليتنا • وليست الحكومة بقادرة وحدها على درء الخطر واستئصال شأفة الشر مهما اشتد ساعد اهتمامها وتوفرت وسائل احتياطها • يجب عليها ان تعمل على قدر ما تسمح لها القوانين والامتيازات ولكن من الغباوة والخرق اللذين لامزيد عليهما ان نتوقع منها اصلاحاً للخلل وتلافياً لهذا الخطب الجلل ما لم نشرع في ذلك نحن انفسنا فنسير وندعوها الى السير معنا • ومن العبث الذي لا عبث بعده ان نحاول صد تيار مثلث الشرور والدمار عن العامة ما دام كثيرون من الخاصة غارقين في لججه وعاملين على زيادة طموه وطغيانه كأن ثروتهم او وجاهتهم تجوز لهم الممنوع وتحلل المحرم

اذاً يجب ان يبدأ الاصلاح الحقيقي من البيوت فتطهر من كل ما يفسد اذهان الاولاد ويعدهم منذ الصغر لقبول هذا الداء بالتمثل والاقتداء ثم يضاعف السهر عليهم وهم ينمون ويكبرون بحيث لا يفارقون البيوت خطوة الا والوالدون واثقون من جهة انتفاء الخطر فيها

على حياتهم الادبية ومما ينبغي ان يذكرهُ الوالدون الاغنياء هذا القول الحكيم

«ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسده»

اي انهُ من اكبر مفسدات اخلاق الشبان ان يكونوا اغنياء وليس لديهم اعمال يصونهم تعاطيها عن التعرض للتجارب في ظل الفراغ والبطالة

والمدارس على انواعها مسؤولة عن تبعة التقصير في تقوية المناعة الادبية في التلامذة والتلميذات فعليها ان تهتم اشد الاهتمام بانتقاء اساتذة ومعلمين يكون ادبهم اكثر من علمهم حتى يكون نجاح التلامذة في تحصيل طهارة الاخلاق وحسن الآداب اكثر مما في تحصيل العلوم والمعارف . وعلى الخطباء والكتاب ان يجعلوا هذا الموضوع من اهم ما تدور عليهِ خطبهم ومقالاتهم حتى يزداد جمهور السامعين ومعاشر القراء اقتناعاً بشدة استشراء هذا الشر ووجوب الاسراع في تجنبهِ والابتعاد عنهُ

ولا بد لي هنا من الاشارة الى تهمة يلصقها كثيرون ببعض الخطباء والشعراء والكتاب والمؤلفين الذين يسخرون ألسنتهم واقلامهم لتحريم المسكر والمنكر والقمار وتحذير الناس من شرها وعلى ايديهم آثار ارتكابها وارجلهم تجري في طريق ابوابها فان صحت هذه التهمة كان عملهم هذا مما يوجب اشد الحزن والاسف لانهُ اية فائدة ترجى من كلام من يحض الناس على الامانة مثلاً ثم يسبق اللصوص الى سرقة بيع الله ومساجدهِ . ولله ما اغبى امرءًا يصر على عدم الانتباه بقول القائل : —

«لا تنهَ عن خلق وتأتي مثلهُ عار عليك اذا فعلت عظيم»

ولا يسعني السكوت عن بعض الجرائد التي تنقم من الحكومة اصغر خطوة تخطوها في سبيل محاربة هذه الآثام كما فعلت احدى الصحف الاوربية في العاصمة يوم حملت على سعادة هرفي باشا حكمدار البوليس وصوبت اليهِ سهام الطعن والتقريع لانهُ حتم بوجوب اقفال ابواب الملاهي والحانات الساعة الثانية بعد نصف الليل ولم يأذن في تركها مفتوحة الى الصباح . فاشبعتهُ ذماً في مقالات متوالية نشرتها بعنوان «ايها الاولاد استعدوا للنوم»

بقي ان بعض الشبان الغرباء الذين يؤخذون بحبائل هذه الشرور المميتة يشكون امر الشكوى من خلو العاصمة والاسكندرية وغيرهما من امهات مدن القطر من غرف للمطالعة واندية لالقاء الخطب والمباحثات العلمية والادبية وغير ذلك مما يعينهم على قضاء اوقات الفراغ بما ينفع ويفيد ويبعدهم عن معاثر المعايب ومزالق المفاسد . ويشكون ايضاً من ان اكثر بيوت الاصدقاء والمعارف التي يستفيدون جداً من زيارتها ولو الماماً توصد ابوابها

دونهم فيصبحون في عزلة ووحشة لا يقوون معها على مقاومة التدرج من القهوات الى الملاهي والمراقص والحانات والمقامر وغيرها

اما من حيث غرف المطالعة والاندية الادبية فذلك موضوع آخر لا اتعرض لهُ الآن. واما شكواهم من اقفال بعض البيوت في وجوههم فلا تخلو من الصحة ولكن ليذكرن اولئك الشاكون ان بعضهم لم يحسنوا التصرف في البيوت التي فتحت لقبولهم على السعة والرحب بل اساءوا استعمال هذا الامتياز النافع المفيد لذلك ترى كثيرين من ارباب البيوت يحذرون اشد الحذر من هذا القبيل ولا يفتحون ابواب بيوتهم الا للشبان يثقون بحسن آدابهم وصحة مبادئهم وطهارة اخلاقهم. والذين هم كذلك يجدون اينما ذهبوا ابواباً مفتوحة لقبولهم وايدياً ممدودة للترحيب بهم

وفي الختام اقول لكل فتى يطالع هذه المقالات: — احذر ايها الشاب من السكر. ابتعد عن سمهِ الزعاف وتنكب اسمهُ الفظيع. لا تلمس مسكراً ولا تدن قطرة من كأسهِ الى شفتيك ولا تجالس سكيراً ولا تدخل باب حانة في حياتك. وكلما تعرضت للدخول في هذه التجربة تذكر قول سليمان الحكيم «الخمر مستهزئة والمسكر عجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم» ولا تنس نصيحتهُ «لا تكن بين شريبي الخمر المتلفي اجسادهم»

واحذر ايضاً اشد الحذر من طريق الخلاعة ومفسدات الآداب. اياك ورذيلة المنكر التي هي من اقبح الرذائل واقطع الشرور. ابتعد جهدك عن كل نجاسة واحرص كل الحرص على نفسك وصنها من الانغماس في ما يعبث بالآداب ويشوه محاسن الاخلاق ويخدش جبين الحشمة وتجنب معاشرة او مجالسة او محادثة من يغريك بارتكاب هذه الخطيئة الكبيرة واهرب منهُ هربك من الافعى وتنكبهُ كما تتنكب الاوبئة الخبيثة والامراض المعدية. سد اذنيك عن سماع كل كلمة يندى لها محيا العفة واغمض عينيك عن رؤية ما يقدح بالطهارة واقذف من حالق بكل كتاب او قصة تنفث سموم الخلاعة وتبث روح الاثم والدعارة واذكر ما قالهُ سليمان الحكيم في سفر امثالهِ وقد نظمت بعضهُ في ما يلي:

فالاجنبية لها يا ابني شفه تقطر شهداً وفم ما الطفه
لكن عاقبتهُ كالصبرِ احدُّ من سيف صقيل فادرِ
اقدامها الى الممات جاريه خطواتها ممسكة بالهاويه
عنها أمِل طرفك يا ابني واجتنب عن باب بيتها ابتعد لا تقترب

ومنهُ: — لتوق من الشريرة الاجنبية الـ ـتي ملثها قبلاً على غيرك انطلى

فلا يولعنَّ القلبُ منك بحسنها ولا تأخذنْ اهدابها منك مقتلا
ايحتضن الانسان ناراً ويأمن الـ حريقَ لثوب طيهُ النار اشعلا
ايقدم انسان على الجمر ماشياً ولا تكتوي رجلاهُ كيًّا معجلا
كذا كل من يطغي حليلة صاحب لهُ اثمُ من منها دنا لن يحللا
فضرباً وخزياً واجدٌ بعد فعلهِ وعاراً على طول المدى متأصلا
ومنهُ :— لانني من كوتي اشرفتُ وخلف طاقتي لقد وقفتُ
رأيت في البنين بين الجهلا فتىً بلا عقل ولا فهم ولا
فاستقبلتهُ امرأةٌ مباغيهْ خبيثة القلب بزي زانيهْ
بكل صخب وجموح تنعتُ اقدامها في بيتها لا تثبتُ
طوراً هنا وتارةً هناكا عند الزوايا تنصب الاشراكا
فامسكت بهِ لهُ مقبلهْ وبوقاحة غدت تقول لهْ
لقد خرجتُ ملتقاك طالبهْ من كل قلبي ان اراك راغبهْ
ومخدعي فرشت مع سريري بانفس الكتان والحرير
هلمَّ نرتوِ الى الغداةِ ودًّا ونغنم بالهوى اللذاتِ
مضى وراءها لوقتهِ كما ثور الى المذبح او كما رمى
بنفسهِ الى القيود قدمُ حتى يشقَّ القلبَ منهُ سهمُ
كطائر عدا الى الفخ ولا يدري بأنَّ لنفسهِ ساق البلى
والآن ايها البنون لي اسمعوا واصغوا الى ما قالهُ فمي وعوا
عن طرقها أمل خطاك واجتنبْ من كل مسلك لها لا تقتربْ
لانها كم من جريح جندلت وكم قويّ اضعفت وقتلتْ
وطرق بيتها طريق الهاويهْ الى خدور الموت حقًّا هاويهْ

واعلم ان القمار ابو المعاصي وأم الآثام ورأس المعايب والمذام وهو على اختلاف انواعهِ « رجس من عمل الشيطان » وشر لعنة ابتلي بها الانسان من قديم الزمان والمراد بهِ التعجيل في الغنى بلا تعب ولا نصب وتحصيل الثروة بغير حق ولا سبب وقد قال سليمان الحكيم « المستعجل الى الغنى لا يبرأ » وقال ارميا النبي « حجلة تحضن ما لم تبض محصل الغنى بغير حق في نصف ايامهِ يتركهُ وفي آخرتهِ يكون احمق » . فطوبى لمن انتهى وحاد . والسلام على من اتبع سبل الهدى والرشاد

اسعد داغر

الكسل في المدارس

اسبابهُ وعلاجهُ

اذا رجعنا بتاريخ المدارس في هذه البلاد الى نصف قرن مضى رأَينا انها كانت منحطة وما فيها عقيم يدعو الى الرغبة عنها والنفور منها . فكان الولد لا يدخل المدرسة الأ رغماً عنهُ لانهُ كان يراها قفصاً تتقيد فيهِ حركاتهُ وتقتل شعائرهُ وعواطفهُ . وكان يعتبر المعلم ظالماً جائراً شديد الوطأة كثير الاقتصاص نافذ الكلمة وكان على حق من استنكارهِ ونفورهِ

ولما اخذت البلاد تفيق من غفلتها وتنهض من كبوتها ارتفع شأن المدارس بوجود المعلمين الاكفاء وتحسنت طرق التعليم فاقبلت الناشئة عليها ايما اقبال واخذوا يرشفون من مناهلها العذبة ما يؤَهلهم لان يكونوا مشكاة في البلاد يفيدون ويستفيدون

على ان البلاد بعد ان تبلغ حاجتها من المدارس يجب ان تنظر فيها الى الكمال لاننا رغماً عما نرى من انتشارها وعمرانها بالطلبة ورغماً عما نرى من رغبة الشبيبة وتنافسها في اكتساب الامتيازات المدرسية نرى كثيرين منهم يسقطون في الامتحان ويتولاهم اليأس والقنوط وكثيراً ما يكون الساقطون من اصحاب العقول الراقية المقدر لهم الفوز والنجاح وهذا ما يدعو الى امعان النظر في اسباب هذا السقوط وطرق تلافيهِ

وبما اننا نقتبس من الغرب ما نحتاج اليهِ في نهضتنا العلمية يجب ايضاً ان نأخذ عنهُ ما وصل اليهِ بالاختبار الطويل بجدهِ واجتهاد علمائهِ . ويجب ان نرجع اليهم في هذه المسألة الخطيرة الحيوية التي اصبح الفشل فيها مرضاً اجتماعياً فشا فيهِ داء الانتحار ولهذا رأيت ان ابحث في هذا الموضوع بحثاً علمياً مستنداً فيهِ على آراء علماء الغرب وان اوجه نظر اولياء الامر اليهِ عساهُ ان يلقى منهم التفاتاً وان يكون للطالبين منهُ فائدة

يدخل التلميذ المدرسة وهو شديد الرغبة في تحصيل علومها ورشف مناهلها ولكنهُ قد لا يلبث طويلاً حتى يستولي عليهِ الكسل ويرى نفسهُ قاصراً عن تحصيل ما يروم تحصيلهُ فيجتهد ويجهد نفسهُ ولكن بدون جدوى ويبحث عن السبب فلا يجدهُ والمدرسة لا تهتم بالفحص عن سبب التأخر والتقصير فتعزوهُ الى الكسل مجرداً وتأخذ بالتعنيف والقصاص اللذين يزيدان التلميذ يأساً وقنوطاً . واذا انعمنا النظر عرفنا ان لهذا الكسل ولهذا التقصير سبباً اذا زال عاد الاجتهاد والذكاء والنجاح . وقد بحث علماء فرنسا بحثاً دقيقاً في هذه المسألة

الحيوية فعرفوا اسبابها ووضعوا لها علاجاً أتى بالفائدة المطلوبة · فقد تحققوا ان الكسل حالة مرضية او شبيهة بالمرضية وكثيراً ما يستطيع الاهل والاساتذة والطبيب اصلاحها او شفاءها · وقد ابان ذلك الاستاذ بوشه في خطاب نفيس القاهُ في حفلة افتتاح مدرسة الطب وارشد الى الوسائل التي يجب اتباعها في هذه الحالة وهي وان لم يكن اتباعها سهلاً في كل الاحوال الاَّ انها حسنة لذاتها وقد لا يستحيل اتباعها في المدارس الداخلية ولا سيما الاميرية التي لا غاية لها سوى ترقية ابنائها وترقية الوطن بهم

يتألف جمهور التلاميذ في المدرسة من فتيان يختلفون في بنيتهم ومزاجهم وميلهم الفطري فمنهم من لا يكون تام الصحة كأن يكون فيهِ ضعف في البصر او الجهاز الهضمي او الجهاز التنفسي ومنهم من يكون صحيح الجسم وقوي البنية او يقرب من ذلك ولكنهُ لا يستطيع ان يحمّل النظام المدرسي لانهُ يضطر ان يعيش في وسط يختلف عن الوسط الذي نشأ ونما فيهِ

وقد قسم بوشه التلامذة الى اربعة اقسام القسم الاول اصحاب الجهاز التنفسي الذين لا يستطيعون ان يقوموا بالعمل المطلوب منهم الاَّ بعد ان يتنشقوا كمية زائدة من الهواء النقي · وقوام هذا القسم اولاد البر المتعادون العمل في الهواء المطلق فهم لا يحسنون العمل الاَّ اذا توفر لهم هذا الشرط · والقسم الثاني اصحاب الجهاز العضلي وقوامهُ الفتيان الاشداء ذوو الفك البارز والعضلات القوية وهؤلاء لا يحسنون العمل الاَّ اذا نالوا ما تطلبهُ بنيتهم من الرياضة البدنية العنيفة · والقسم الثالث اصحاب الجهاز الهضمي الذين لا يعملون الاَّ اذا نالوا غذاء وافراً ومقوياً · والقسم الرابع اصحاب الجهاز العصبي وقوامهُ ابناء المدن المعتادون العيشة في وسط لم تتوفر لهم فيهِ مقتضيات الصحة من هواء ونور ورياضة فهؤلاء يقومون بالواجبات المدرسية الاَّ انهم اذا خرجوا من المدرسة وانفسح لهم مجال العمل اقعدهم الضعف والهزال عن السير في ميدان الجهاد الواسع لان المدرسة كانت لهم مأوى مضعفاً لم تتوفر لهم فيها الشروط الصحية الموافقة لبنيتهم ومزاجهم ولم يتمهد لهم فيها السبيل الواسع الذي يحق لمثلهم من النابغين والمجتهدين

والتلميذ في المدرسة سواء كان ضعيف البنية او قويها وسواء كان من ابناء البر او من ابناء المدن فهو غض وفي طور النمو ويجب ان تصرف عناية من يتولى تربيتهُ وتهذيبهُ الى مساعدة نموهِ الطبيعي ولذلك تكون معاضدة الطبيب للمعلم واجبة في هذه الاحوال فلا يكفي ان يعود الطبيب التلامذة في اوقات المرض بل يجب ان تكون لهُ علاقة فعلية بالمدرسة

بحيث يراقب غرف النوم والدرس والمطالعة والاكل وينظر في توزيع الدروس وترتيبها بحيث تعطى كل فئة ما تستطيع القيام بهِ . ويهتم بترتيب الغذاء والرياضة فيخصص ما يوافق منها لكل قسم من الاقسام المذكورة آنفاً لاننا اذا اردنا ان ننقص حوادث الكسل وجب ان نضع قانوناً واسعاً يوافق كل الامزجة وان لا نتقيد المدرسة بقانون واحد يسري على الكبار والصغار وعلى الاقوياء اصحاب الجهاز العضلي النامي والضعفاء اصحاب المزاج العصبي النحيف ولا يجوز ان يكون لكل التلامذة ساعات نوم واحدة وغذاء واحد ورياضة واحدة وتنزه واحد لان ما يستطيعهُ الكبير يعجز عنهُ الصغير . وصاحب العضل يحتاج دائماً الى الحركة والانتقال وصاحب التنفس الضعيف يسمُّ بسهولة اذا نقص عنهُ الهواء النقي وصاحب المزاج العصبي يشتغل ساعتين بدون ملل ظاهر ولذلك يجب ان تراعى في التلامذة الامور الثلاثة الآتية

اولاً المائدة فتقسم قسمين و يتنوَّع الطعام فيها نوعين ولا يراد بذلك ان تكثر اشكال الطعام والوانهُ في القسم الواحد وتقلل في الآخر بل ان يعطى الاكول ما يلزمهُ من الغذاء حتى يسهل عليهِ العمل العقلي ولا يتولاهُ الكسل اذا نقص غذاؤهُ

ثانياً غرف النوم وتقسم ايضاً قسمين يكون احدهما خاصاً بالنؤُومين الذين لا تكفيهم مدة النوم المعينة في المدرسة وقد اثبت فائدة ذلك الدكتور شاليو من معهد باستور وهو طبيب مدرسة داخلية مهمة في باريس فطلب من ادارة المدرسة ان تخصص محلاً للنؤُومين فاسفرت التجربة عن نتيجة حسنة جداً لان بعض الكسالى كان كسلهم مسبباً عن عدم كفاية النوم فاصبحوا بعدها نشيطين ومجتهدين وناجحين

ثالثاً النزهة والرياضة والجناز فتنوع وترتب على ما يوافق كل جهاز ومزاج لانها لا تكون مفيدة ومقوية الاَّ اذا وافقت ظروفها حالة الامزجة لان ما يوافق المزاج الواحد قد يضرُّ بالآخر فاصحاب الجهاز العضلي والتنفسي يوافقهم السير الطويل والرياضة العنيفة والجناز بالآلات واصحاب الجهاز العصبي توافقهم الالعاب الهادئة والحركات اللطيفة ولهذا نرى بعضاً من التلامذة يعود من النزهة شاحب الوجه اصفر اللون وغير قادر على متابعة دروسهِ الاَّ في اليوم التالي او الذي بعدهُ . اما الهواء النقي فلازم للكل بدون استثناء . وقد جمع ماتيو القواعد الصحية المدرسية في العبارة الآتية وهي هواء في الصدور هواء في المدارس هواء في البروغرامات

ثم ان توقيت الدروس هو من اهم دواعي الكسل لان لكل سن قوة محدودة على العمل فالتوقيت الواحد لكل الاعمار جالب للخمول ولذلك يجب ان يكون السن قاعدة للتوقيت . وقد حدَّد شادريك الميجيني الانكليزي الكبير الاوقات بالنسبة الى الاعمار فقال ان اكبر وقت يستطيع فيهِ الاولاد ان يحصروا انتباههم في موضوع واحد هو ١٥ دقيقة لحد سن ٦ سنين و ٢٠ الى ٢٥ دقيقة بين السنة السابعة والثانية عشرة و ٣٠ دقيقة بين الثانية عشرة والسادسة عشرة . فيتضح من ذلك ان من الغلط الفاضح ان يكلف الصغار اكثر من ذلك ولا عجب اذا وجدنا اكثرهم كسولاً وخاملاً وقضى سنيهِ الاولى في المدرسة بدون نجاح

ومن المعلوم ان الصباح هو افضل وقت يكون الذهن فيهِ صافياً فيجب ان يخصص للدرس الطويل وللمواد الصعبة والعويصة وان يخصص ما بعد الظهر للتمرينات والمواد التي يسهل فهمها وتلذ مطالعتها و يجب ان تتخلل الدروس فرص للنزهة كثيرة ومعقولة

وهنا لا بدَّ من اصلاح خطإٍ شاع وعمَّ وجرت عليهِ العامة والمدارس معاً وهو ان تعب الجسم يريح العقل فيجعلون الرياضة العنيفة عقيب التعب العقلي استشفاء لهذه الحالة وهو غلط فاضح لان ما من احد الاَّ وعرف بالاختبار ان العمل العقلي يصعب جدًّا بعد تعب الجسم وان الانسان لا يستطيع ان يعمل عملاً عقليًا الاَّ بعد ان يستريح من تعب جسمهِ ولهذا يجب ان تكون الفرص التي تتخلل الدروس اوقاتاً لراحة العقل والجسم معاً وان لا يحسب من هذا القبيل المدة المخصصة للالعاب الجنازية والموسيقية . ويجب ان تكون الفسحة بعد طعام الظهر طويلة والرياضة فيها غير عنيفة خلافاً للمألوف في المدارس بل تكون الرياضة فيها خفيفة وهادئة وفي هواء مطلق

اتضح مما سبق ان الكسل قد يكون عارضاً في التلميذ ويمكن اصلاحهُ وازالتهُ . وما ذكر من التدبير ليس شاملاً لاصلاح كل الطوارىء والاسباب ولكنهُ قياس يجري عليهِ المصلحون لان المدرسة التي كفلت للامة تربية ابنائها وتهذيبهم تستطيع ان تتوسع في نظامها وقوانينها حتى تتوفر فيها الوسائل المادية التي يكتسب فيها التلامذة القوة اللازمة للعمل وتحسن المآخذ العلمية التي فيها تنمو عقولهم بدون ان يطرأ عليها الوناء والخمول

الدكتور

امين ابو خاطر

خلع عبد الحميد

الاستانة قبل الهجوم عليها

قال المؤلف مرَّ على الاستانة اثنا عشر يوماً من ١٣ ابريل الى ٢٤ منهُ وهي في قلق دائم ففي الثالث عشر والرابع عشر اعتقد الناس ان عبد الحميد استردَّ سلطتهُ وقضى على الجمعية وفي السادس عشر شاع ان سلانيك لم ترضَ بما فعل فاجتمع اهلها واعترضوا على ما حدث وارسلوا يتهددون الاستانة بالزحف عليها . وتسلحتُ ليل ذلك اليوم ومضيت لزيارة صديقٍ لي من زعماء تركيا الفتاة فرأيت انهُ لا يعتقد بصحة ما شاع عن سلانيك بل قال ان الجند لم يفعل شيئاً وان الذين اجتمعوا كانوا من المتطوعين فلما جاءهم من الاستانة ان الدستور لم يمس بسوء انصرفوا الى بيوتهم . وتأيد ذلك بتلغراف جاء ذلك اليوم من سلانيك ونشرتهُ يكي غازت في الصباح التالي . وفيهِ يقال انهُ لدى وصول الاخبار من الاستانة ان الدستور في امان عاد الجنود الذين ساروا نحو الاستانة وتفرقت المتطوعة واستولت السكينة . وجاء تلغراف آخر يقال فيهِ انهُ لما وصل جنود سلانيك الى لوله بورغوس التقوا بجنود ادرنة فاقنعهم ايمتها بالعودة الى سلانيك لان لا خوف على الدستور

ورسخ في الاذهان في السابع عشر من الشهر ان عبد الحميد نجح نجاحاً تاماً وان انقلاب يوليو الماضي لم يكن الاَّ خدعة (بلف) من الضباط المتفرنجين وانهُ ان كانت الجمعية قد رضخت لعبد الحميد كما هو ظاهر فقد قُطع الرجاء منها كما قُطع من عبد الحميد

ونهضتُ في الثامن عشر من الشهر وهو يوم احدٍ صغيرَ النفس وكنت ارى السكان بين عاملي اليأس والرجاء والرأي الشائع ان فيلق ادرنه قد محق جنود سلانيك . وفي المساء رأيت الناس مقتنعين ان المخاوف زالت وسيعود الامن الى نصابهِ . ونشرت الجرائد منشور الاحزاب المتحدة وكلهُ طمأنينة وتكلم الصدر الاعظم في مجلس كبير فهزأ بالذين يخشون من نشوب حرب اهلية . ولكن جاءت في المساء اخبار اكيدة مفادها ان قطرين فيهما ٤٧ مركبة مملوءة بالضباط والجنود وصلا الى چاطلجه في السادس عشر من الشهر وهي على ٧٢ كيلو متراً من الاستانة وان قطرات اخرى آتية من ادرنة وسلانيك وان جنود الدستوريين تحتشد الآن في ضواحي العاصمة

وكان النواب الذين يحضرون مجلس المبعوثان قليلاً جدًّا وكانت السيادة فيهِ لمراد بك

صاحب جريدة ميزان وهو يؤكد لكل احد ان الدستور في امان وانهُ يجب على كل الاحزاب في المجلس ان تتحد معاً · وجرى الاقتراع في السابع عشر من الشهر على رئيس للمجلس فلم ينل احمد رضا بك سوى صوتين · ونظر المجلس في الميزانية وتليت فيهِ تلغرافات كثيرة من سورية ولبنان يطلب اصحابها بها ان ترسل جثة الامير محمد ارسلان الى اهلهِ وفيها من كلام التهديد والوعيد ما اقلق راحة المبعوثان[1] · ثم دخل خادم بتلغراف من الصدر الاعظم يقال فيهِ ان جنود سلانيك وصلت الى چاطلجه وان مجلس الوزراء ارسل اليهم رشيد باشا وان رشيد باشا ابرق اليهِ يقول التقيت بجنود سلانيك واقنعتهم ليتوقفوا عن الزحف هنيهة فرضوا لكنهم قالوا لي انكم اذا فسَّرتم توقفنا هذا بغير حقيقتهِ او اذا اغتنمتم الفرصة للمقاومة فنحن نزحف على الاستانة حالاً ونقع مسؤولية كل ما يحدث على مجلس الوزراء

فلما سمع المبعوثان هذا التلغراف تركوا البحث في الميزانية ونادى يوسف كمال بالويل والثبور فقال ان بوارج الدول تتهددنا واذا نشبت الحرب الاهلية في البلاد قضي علينا فهلموا بنا نذهب لمقابلة جنود سلانيك واقناعها بالعدول عمَّا تقصد · فوافق الاعضاء على هذا الرأي وحضر حينئذٍ اثنان من مجلس الوزراء فعين المجلس وفداً مؤلفاً من ثلاثين مبعوثاً لهذه الغاية · وبقيت تلغرافات التهديد والوعيد ترد على المجلس من كل انحاء السلطنة فاقترح اسمعيل كمال بك ان ترسل كل ولاية مندوبين الى الاستانة ليروا ان مجلس المبعوثان لا يزال جارياً في اعمالهِ كما كان فقال لهُ جمهور من الاعضاء كيف نقول ذلك وليس في المجلس نصف اعضائهِ

واجتمع المجلس في اليوم التالي واول شيء فعلهُ ان قرأ تلغرافاً وارداً من يانيا بتوقيع جمعية الاتحاد والترقي والوالي وقومندان الجند والنائب ومترو بوليت اليونان وحاخام اليهود ورئيس المجلس المحلي وهم يتوعدون بالزحف على الاستانة ان لم يحل مجلس الوزراء حالاً ويعاد المجلس الاول · ووردت تلغرافات مثل هذا الى كثيرين من المبعوثان وظهر كأن البلاد كلها عزمت ان تزحف على الاستانة وتقوض دعائم السلطنة · وان كل القواد المجربين ذهبوا الى سلانيك للانضمام الى الجيش والزحف على الاستانة بل ظهر كأن الاستانة نفسها عزمت ان تخرج الى الجيش وتشاركهُ في الزحف فان الجنود كانت تهرب منها يومياً وتذهب اليهِ

(١) وهنا ذكر المؤلف كلاماً طويلاً عن الدروز والنصيرية لا محل له من الصحة وعسى ان لا يكون واهماً في سائر ما كتبهُ كما وهم في هذا الموضوع

وقلق عبد الحميد من جراء ذلك فجعل يترضى الوزراء وامر بثلاث بذل جديدة لكل من تلامذة المدرسة الحربية والمدرسة الطبية . وانقلبت جرائد الاستانة وجعلت تحثهُ على التنازل عن عرش آل عثمان مع انها كانت بالامس معهُ قلباً وقالباً . اما هو فلم يعبأ بذلك بل حاول هو ووزراؤهُ الاغضاء عمّا يقال والاحتفاء بالجنود القادمة كأنهم ضيوف يجب اكرامهم. لكن الخوف والقلق بلغا منهُ كل مبلغ واعتقد ان ساعتهُ دنت وجعل يدعو وزراءهُ ويستشيرهم ويطلب حمايتهم واستدعى الصدر الاعظم توفيق باشا ليلة ١٩ ابريل الساعة ٢ بعد نصف الليل فلما حضر نسي الغرض الذي استدعاهُ لاجلهِ ولم ينم تلك الليلة وامر الحرس ان يمشوا الليل كلهُ تحت كوى الغرفة التي ينام فيها حتى يسمع صوت وقع اقدامهم و يطمئن بالهُ

وفي التاسع عشر من الشهر خطر لهُ ان يؤلف الوزارة من حزب الجمعية ويجعل حلمي باشا صدراً اعظم لكن حلمي باشا كان مختفياً لان عبد الحميد كان قد اغرى الجنود بقتلهِ ففتشوا عنهُ ولم يجدوهُ

و يوم الجمعة في ٢٣ ابريل صلّى عبد الحميد واستقبل الاستقبال الاخير في السلاملك . قال المؤلف وصلت الى هناك باكراً وكان عدد الجنود قليلاً في اول الامر ثم زادوا رويداً رويداً وانبثّ منهم بين الجمع اكثر ممن كنت ارى في المرات السابقة مخافة اغتيال السلطان. وكان هناك نحو ستة آلاف من الجنود مشاة البحرية والمدفعية وفرسان ارطغرل وجنود يلدز وفرقة من جنود سلانيك ولكنها من غير ضباط فهتفوا للسلطان على جاري عادتهم . واقبل برهان الدين ابن السلطان ووقف بين الضباط وهو بلباس اميرال والتفت الى حيث يقف رجال السفارات ولا بدّ من انهُ فشل لما لم يرَ هناك احداً من السفراء . ثم جاء ادهم باشا وزير الحربية ووراءهُ جمهور من رجال الحرب الشيوخ والباشوات ومركبات الحريم وبعد قليل صدحت الموسيقى وادى الجنود السلام العسكري برفع السلاح واقبل موكب عبد الحميد فهتف لهُ الجنود على جاري العادة فالتفت الى موقف السفراء وهو صاعد السلم الى الجامع كما التفت ابنهُ لكن لم تظهر على وجههِ امارات الغيظ كما ظهرت على وجه ابنهِ كأن صدرهُ لم يكن يسع غير ما فيهِ . فسلم على الجمع يميناً و يساراً حسب عادتهِ . وكان توفيق باشا الصدر الاعظم جالساً امامهُ وهو شيخ خفيف اللحية شائبها وابنهُ عبد الرحمن جالساً الى جانبهِ وكان ابنهُ الاصغر واقفاً على اعلى سلم الجامع وهو في الرابعة او الخامسة من عمرهِ فصعد السلم متثاقلاً ولما عاد هتف لهُ الجند والجمع المحتشد

وظلت رسائل التهديد والوعيد ترد على عبد الحميد حتى اضطرّ ان يستدعي اخصاءهُ

كلهم ليقيموا معهُ في يلدز ولكن فارقهُ ابنهُ برهان الدين الذي بذل جهدهُ في تغيير نظام الوراثة لكي يجعلهُ ولياً لعهدهِ . وكان برهان الدين متهماً بالاشتراك في فتنة ١٣ ابريل فكتب الى الجرائد التي تنشر في الاستانة يتنصل من هذه التهم وهرب الى سرايـے اختهِ نائلة سلطانة . ثم هرب اكثر سكان البيوت في حي يلدز لانهم خافوا من اطلاق القنابل عليها ولم يبقَ لعبد الحميد باب امل يلجأ الا الاسطول العثماني لكن قومندانهُ رسثم بك حالف المكدونيين وخرج بسفنهِ الى سان ستفانو بحجة التمرين ورسا بها هناك مخافة ان ينتقض البحارة عليهِ ويقتلوهُ . فامن المكدونيون شرهم وأُقفل هذا الباب في وجه عبد الحميد لان السفن الحربية اخذت معها اليخت السلطاني الذي كان يحتمل ان يهرب بهِ . وتآخى البحارة في سان ستفانو مع الجنود المكدونية

هذا ما جرى في الاستانة اما ما جرى حولها في ذلك اليوم وليلتهِ فخلاصتهُ القضاء المبرم على سلطة عبد الحميد فان شوكت باشا وصل الى جاطلجه يوم الخميس في الثاني والعشرين من ابريل واستلم القيادة العامة وفي ذلك اليوم عينهِ احتلت مقدمة الجنود المكدونية كل الخط الممتد من سان ستفانو الى لتروس واجاس واغاجا ودنت من سبارتا كولي وخادم كوي وكان جواسيس عبد الحميد قد انبثوا بين الجنود المكدونية وجواسيس المكدونيين قد انبثوا في الاستانة وثكناتها يحثون الجنود على التسليم فافلح هؤلاء اكثر مما افلح اولئك . وجعل الجنود الذين تمرَّدوا يتوسلون الى ضباطهم ليعفوا عنهم قائلين انهم أُغروا على ما فعلوا اغراءً لكن الخوجات انبثوا بينهم واقنعوهم بان الجنود التي حصرت الاستانة بلغاربة كلها فلا يجوز ان يدعوها تنجس عاصمة السلطنة . وقد وجد مع كل جندي جرح ونقل الى المستشفى اكثر من خمس ليرات عثمانية ومع كل صف ضابط خمس وعشرون ليرة . ولو تأخر شوكت باشا بضعة ايام لتعذر عليهِ اخذ العاصمة . ومما فعلهُ حينئذٍ انهُ ارسل تلغرافاً الى وزير الحربية وآخر الى سعيد باشا رئيس مجلس الاعيان ينفي بهما ما اشيع عنهُ وهو انهُ آتٍ لخلع السلطان . ولما سألهُ المؤلف في ذلك قال نعم اني ارسلت هذين التلغرافين لان خلع السلطان ليس من شأني بل هو من شأن المجلس وشيخ الاسلام وانما اتيت لاعاقب مسببي الفتنة واردَّ الامن الى نصابهِ واسهل على مجلس المبعوثان القيام بما يطلب منهُ . وقد اقرَّ نواب الامة في ٢٧ الشهر على خلع عبد الحميد واما قبل ذلك فكان سلطاني الذي تجب عليَّ طاعتهُ في كل ما ينطبق على الدستور وعلى هذا المبدإ عملت ما عملت ولم اخاطب السلطان رأساً بل كنت اخاطب وزارة الحربية لانها هي صاحبة الشأن . ولما احطت بيلدز لم يكن غرضي امر السلطان بل نزع السلاح

من الجنود الذين تمرّدوا ثم لما دخلنا الاستانة وقفنا خاضعين لاوامر نواب الامة

وكان مع شوكت باشا في ٢٣ ابريل ٨٨٤ ٢٢ من الجنود و٩٣٥ من الضباط و٣٣١٢ فرساً و٤٨ مدفعاً و٨ مدافع سريعة الطلقات وكان عدد الجنود المحاصرة في الاستانة ٢٩٠٠٠ فكانت اقوى من جنود شوكت باشا عدداً وعُدداً ولم يكن بعيداً ان يستهوي جواسيسُ عبد الحميد رجال شوكت باشا حتى يحملوهُ ويأتوا بهِ الى عبد الحميد كما فعل رجال علي قبولي بهِ في الاسبوع السابق . وعليهِ فتغلُّب شوكت باشا على حامية الاستانة وَمن فيها من الجنود مع ما عندهم من الحصون والمدافع الكبيرة يشهد لهُ بانهُ من اعظم قواد العصر

وهنا وصف المؤلف المعارك التي حدثت ناقلاً ذلك عن تقارير بعض المتطوعين الثقات وذاكراً ما رآهُ مرأى العين كل مدة الحصار والحرب . ثم عاد الى عبد الحميد فقال انهُ لم يقف مكتوف اليدين كما يظهر لغير الباحث المحقق بل استخدم كل ما لديهِ من الوسائل لكي يدير الدائرة على شوكت باشا فارسل يوسف باشا الى بلاد الارناؤوط لكي يثير سكانها على خصومهِ ولكن شوكت باشا ارسل وراءهُ اثنين من رجالهِ يتعقبانهِ ولما قبض عليهِ وفتّشت امتعتهُ وُجد فيها صندوق مملوء حناجر عليها اوراق تدلُّ على ان ما فيها ادوية فلما فتحت وجدت مملوءة ليرات . وبمثل ذلك حاول عبد الحميد التغلُّب على خصومهِ ولكنهُ لم يفلح بل دارت الدوائر عليهِ اخيراً كما سيجيء

اللورد لستر

وما افاد بهِ علم الطب

كتب السر وليم وطسن تشاين الجراح المشهور ترجمة اللورد لستر في مجلة نانشر فقال

فقد العالم بموت لورد لستر رجلاً من اعظم رجالهِ رجلاً لا جدال في انهُ افاد نوع الانسان اكثر مما افادهُ اي رجل آخر قبلهُ . وعملهُ العظيم هو الانقلاب الذي احدثهُ في الجراحة علماً وعملاً ببحثهِ عن اسباب الامراض العفنة . واقل نظرة الى حالة الجراحة حتى الوقت الذي اخذ يبحث فيهِ تقنع المرء بالتقدم العظيم الذي تقدمتهُ بعد بحثهِ

ان الخطر الناتج عن الجروح سواءٌ حدثت عرَضاً او كانت من عمليات جراحية شغل بال كل الذين عالجوها . وقد بذلوا كل الوسائل لاجتنابهِ ولم تكن الغاية التي يسعى اليها

الجراحون منع الاسباب التي تعترض دون شفاء الجروح كما فعل لستر بل جعلها تلتئم فكانوا يستخدمون الوسائل التي تنمي اللحم او تجعل اللحم النامي صحيحاً او تجعل الجرح يندمل . وكأنهم غفلوا عن الامر الجوهري وهو ميل الجرح نفسهِ الى الشفاء ولكن قام بعض الجراحين وقتاً بعد آخر واعترضوا على هذه الآراء وجاهروا بان شفاء الجرح امر طبيعي لكن قلما اعتدّ احد بقولهم و بقي الجراحون على معالجة الحالة السمية في ظاهر الجرح حسب زعمهم واحداث الالتئام ببعض الوسائل

واول مَن قال بما يشبهُ رأينا الحاضر براسلسُس[1] فانهُ ظن ان في الجسم عصارة منتشرة فيهِ تحفظ صحة انسجتهِ المختلفة وتصلحها اذا ايفت . ويجب ان يكون غرض الجراح ان يمنع تغيُّر هذه العصارة الحادث بالاكثر من الاتصال بالهواء . وفائدة الوسائل الطبية قائمة بحفظ هذه العصارة ومنع فسادها

وارتأى امبرواز باره[2] آراء مثل هذه . وقد عُرف بنوع خاص ما للطبيعة من الفعل في شفاء الجروح مما كتبهُ هذان الرجلان وعلَّما بهِ . ومن ثم مال الجراحون الى حسبان الاتصال بالهواء سبباً لاكثر ما يقع في الجروح من الفساد . ثم لما عُرف تركيب الهواء الكيماوي حسبوا ان علة الضرر في اكسجين الهواء وكان هذا الرأي شائعاً حينما اخذ لستر يبحث في منع الفساد وكان من اول نتائج هذا الرأي ربط الجرح برباطات كثيرة وتركها عليهِ مدة طويلة لكي لا يصل الهواء اليهِ . وفي آخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر استعملت وسائل اخرى نتائجها اصلح من نتائج الوسائل القديمة ومنها الغسل بالماء الكثير ثم اضيف الى الماء بعض المواد المضادَّة للفساد . وارتأى البعض ان افضل الطرق لمواساة الجروح ان تترك مفتوحة وارتأى غيرهم ان تترك لتكون عليها جلبة . ثم ان الخوف من الاتصال بالهواء قاد الجراحين سنة ١٨١٦ الى استعمال الحقن تحت الجلد بمواد تضاد الفساد وكثر استعمال ذلك ولاسيما في فرنسا وهذه المواد مثل البلسم والكلور والالكحول وكلوريد الزنك واليود . واشار لمار باستعمال الحامض الكربوليك لمنع الفساد من الجروح قبيل استعمال لستر لهُ . ولكن لم يبنَ استعمال هذه المواد على اساس علمي ولا استعملت على اسلوب مخصوص ولذلك لم تكن نتيجة استعمالها كالنتيجة التي حصلت من بحث لستر

ولا داعي للاسهاب في وصف اعمال لستر ولكن يمكن ان يقال انهُ من حين كان تلميذاً

---

(١) طبيب المانيّ مشهور (١٤٩٠ - ١٥٤١) خالف آراء اطباء عصره وجعل قاعدة علمهِ البحث والامتحان ومراقبة نواميس الطبيعة (٢) الجراح الفرنسوي المشهور (١٥١٠ - ١٥٩٠)

كان ينظر الى النتائج المخيفة التي تنتج دواماً من العمليات الجراحية مهما أتقن عملها وقد استنتج انها تحدث دائماً من فساد يقع في دم الجروح ومصلها وقال في نفسهِ انهُ اذا امكن منع هذا الفساد فالمرجح ان اخطار العمليات الجراحية تزول كلها . ولكن ان كان الفساد حاصلاً من اتصال مفرزات الجروح باكسجين الهواء فلا سبيل لتلافي الخطر لانهُ يستحيل ان يمنع اكسجين الهواء عنها وقت العمليات الجراحية . ولكن لما اثبت باستور بالامتحان انهُ يستحيل على اكسجين الهواء ان يسبب اختمار السوائل الآلية ما لم يكن فيهِ جراثيم حية تقع منهُ في السوائل وان هذه الجراثيم من نوع البكتيريا رأى لستر بارقة امل لان منع الجراثيم الطائرة في الهواء ليس مستحيلاً لا سيما وانها قليلة العدد وقد يكون الهواء خالياً منها ومنعها اسهل من منع الغازات التي تصل الى كل مكان

وكان لديهِ اسلوبان لمعالجة هذهِ الجراثيم الاول منعها من الوصول الى الجروح وذلك بترشيح الهواء بالقطن المندوف والثاني بامانتها كما باحماء الهواء حتى تموت الجراثيم التي فيهِ . ولا شبهة في ان لستر ارتأى اولاً ان الجراثيم الحية التي تسبب الفساد تصل الى الجروح من الهواء او من الغبار الذي يقع على ما يجاور الجرح . ثم لم يلبث ان جعلتهُ التجارب يعدل هذا الرأي . ولما كان يحسب ان جراثيم الفساد موجودة في الهواء جعل يبحث عن افضل اسلوب لمقاومة فعلها هل هو تنقية الهواء منها بترشيحهِ قبلما يتصل بالجروح او قتلها منهُ . واذا اريد قتلها فما هي افضل وسيلة لذلك . اما ترشيح الهواء فلم يكن ممكناً ولذلك لجأ الى الوسيلة الثانية اي قتل الجراثيم قبلما تصل الى الجرح . ورأى ان ابسط طريقة لذلك استعمال المواد الكيماوية التي تميت الجراثيم وتسمى مضادات الفساد . ومن الغريب انهُ التفت اولاً الى الحامض الكربوليك الذي لا يزال من افعل المواد الكيماوية المضادة للفساد

وجعلت آراؤُهُ وطرقهُ تتنوع دواماً ويتسع نطاقها حسبما تقتضيهِ التجارب فحسب اولاً ان العدو الذي عليهِ مقاومتهُ البكتيريا بنوع عام ولكنهُ لم يلبث ان رأى ان للبكتيريا انواعاً مختلفة ولكل نوع منها حياة خاصة وصفات خاصة وانها تنتج انواعاً مختلفة من السموم او لا تنتج شيئاً ساماً وان الضرر الذي ينتج من دخول الميكروبات الى الجروح ليس سببهُ بالاكثر الانواع التي تسبب الفساد . ومهما تنوعت آراؤُهُ واساليبهُ في معالجة الجروح بقي على رأي واحد من حيث انهُ يجب ان لا تدخل البكتيريا الى الجرح حية ولكنهُ رأى ان هذه الغاية يتعذر منالها وانهُ لا بد من وصول البكتيريا الى الجرح مهما استعمل من الوسائل لمنعها . وهذا قادهُ الى فرض الفاعل الذي يقاوم حصول الفساد اي القوة التي في الانسجة نفسها لمنع

نمو هذه الميكروبات وهذا هو الامر الذي علّق عليهِ الاهمية الكبرى ولذلك حاول مدة سنين كثيرة ان يقلل او يمنع تهييج انسجة الجرح وفي الوقت نفسهِ يمنع ان امكن دخول البكتيريا اليهِ ولذلك كان يغير دوامًا اسلوبهُ في مواساة الجروح حتى حيّر الذين لا يعرفون الاسباب العلمية التي كان يبني عليها هذا التغيير

وكان يرمي الى غايتين الواحدة زيادة تعقيم الهواء والمواد المختلفة التي تماس الجرح والغاية الثانية اجتناب المواد المهيجة على قدر الامكان ومنعها من ملامسة الجرح لكي لا تمنع فعل الانسجة الطبيعي في قتل الميكروبات التي يمكن ان تدخلهُ رغمًا عن كل طرق الوقاية

ومَن يطالع موَّلفاتهِ التي طبعت منذ سنة او سنتين يجد فيها كيف جرى وراء هذين الغرضين بالصبر والمواظبة . ولعلَّ هذه الموَّلفات منقطعة النظير من هذا القبيل . ومما امتاز بهِ انهُ لم يكن يترك امرًا من الامور التي تعدُّ عادة صغيرة لا يعبأ بها فاذا امتحن امتحانًا ولم تأتِ نتيجتهُ حسب ما انتظر جعل يبحث عن سبب ذلك فيتعلم امورًا كثيرة تفوت غيرهُ من الذين لا يدققون تدقيقهُ

لكنهُ لم يقصر بحثهُ على معالجة الجروح ومنع التعفن والفساد منها بل حالما رأى انهُ صار يستطيع منع الفساد جعل يبحث عن الاساليب التي يتقن بها ذلك فانفتح امامهُ مجال واسع للعمل فاستنبط اساليب للعمليات لم يقدم عليها احد قبلهُ بل كان الجراحون المتقدمون عليهِ يعدونها من الجرائم مثل عمليات تقصير العظام لمعالجة عيوب الخلقة ومعالجة كسر الرضفة وعمليات نزع الغدد السرطانية في سرطان الثدي

وهناك امر آخر يجب ان لا ينسى وهو ان مباحث لستر هي التي بثت الحياة في علم البكتيريا العلم الذي سيكون لهُ المقام الاول في علم الطب . نعم انهُ لم يكتشف البكتيريا ولا كان لهُ شأن كبير في مباحث هذا العلم ولكن مع ذلك يجب ان ينظر اليهِ والى باستور وكوخ كواضعيهِ . فقد بقيت البكتيريا حتى زمن باستور محسوبة بين الامور التي تلذ معرفتها ولكن لم يكن درسها مهمًا وغاية ما كان ينظر فيهِ اليها هو هل تتولد من نفسها في السوائل الآلية او تولد من بزور من نوعها مثل سائر الاحياء . اي ان مدار البحث كان على التولد الذاتي فاثبت باستور انها لا تتولد من ذاتها وان التولد الذاتي اسم لا مسمّى لهُ في عالم الاحياء وان كل حي متولد من حي وان الاختمار والفساد سببهما بعض الاحياء . ولكن لم يطبق احد نتائج باستور على علم الجراحة حتى قام لستر وفعل ذلك وحالما بيَّن انهُ بمنع هذه الاحياء عن الجروح تمتنع آفات كثيرة تصيب الانسان جعل درس هذه الاحياء يتقدم

بسرعة . ولقد كان لستر مشتغلاً بهذا الموضوع ولكنهُ لم يفلح فيهِ الأ بعد ان تناولهُ باستور وكشف مرئِهُ بنظرهِ الصائب غير ان التقدم الاعظم فيهِ بدأ لما تناولهُ كوخ واثبت بالدليل ارتباط هذه الاحياء بالامراض وبيَّن كيف تميز وتلوَّن وتربّي ومن ثم سار هذا العلم سيراً حثيثاً ولولا باستور ولستر وكوخ وبنوع خاص لولا تجارب لستر العملية التي اثبتت اهمية هذه الاحياء لاستحال علينا ان نعرف هل كان من المحتمل وجود هذا العلم الآن بين العلوم

ولا ارى بي حاجة ان اقول شيئاً عن اللورد لستر من حيث هو رجل فان كل الذين عرفوهُ وعاملوهُ يعلمون انهُ كان حي الضمير ينظر في كل ما يلفت اليهِ نظر المنصف ويتألم جدًّا لآلام الناس ويبذل اقصى جهدهِ في تخفيفها وازالتها . حينما نُقل الى لندن كان عندهُ في مستشفى ادنبرج كثيرون من المصابين بامراض في الحبل الشوكي ولما رأى انهُ لا بدَّ من اخراجهم من المستشفى بعد خروجهِ منهُ نقلهم الى لندن وكان يعالجهم ويمرضهم على نفقتهِ الى ان شفوا

تقدم التدبير المنزلي وتاريخه (١)

المطلب الثاني

لم اكد ارى كاتباً او كاتبة منا بحث في ما كانت عليهِ المرأة الغربية في القرن السابع عشر والثامن عشر فان فيهما اخذ التقدم الاوربي الحقيقي باسباب الارتقاء ونحن نراهُ اليوم بالغاً اوج العظمة والقوة والمجد . هذا التقدم الذي نراهُ ثابتاً نامياً كان الفضل فيهِ لاتساع مدارك المرأة حتى ان اعاظم رجال الغرب يعزون كل ارتقاء اوربي الى المرأة الغربية فهي في البيت السيدة والمرشدة والمربية والمدبرة وفي الاجتماعات واسطة عقدها وفي البذل والاحسان صاحبة الكف الندية على تخفيف ويلات الانسان وفي سائر الاعمال والاشغال مشاركة للرجل تنوب عنهُ في كثير منها . فمنذ قرون كثيرة لم يكن الرجل الالماني يجرأ ان يترفع على امرأتهِ كبراً وصلفاً ولا كانت المرأة امة مملوكة بل كانت عضواً في الاجتماع مساوياً للرجل في كل امر . وكان الرجل يشركها في مهامهِ ويقدم لها اعظم احترام واكرام وكان لها مقام معروف في المجالس الرسمية كالمحاكم وغيرها فتبدي من الآراء ما يعود على امتها بالخير والاسعاد على ان قوانين الالمان في ذلك الاوان كانت شديدة الوطأة جدًّا على الرجل والمرأة

(١) خطبة القتها حضرة السيدة رحمة صروف في الجامعة المصرية

معاً في ما يتعلق بالزواج فاذا خدع رجل عذراء او خان زوجتهُ وثبت الجرم عليهِ عوقب بالقتل وكانت هذه القوانين تقضي بالمحافظة على راحة المرأة وسعادتها واملاكها اشدَّ المحافظة ولا سيما في اثناء الحروب حتى ان الالمان لما اغاروا على الايطاليين واستظهروا عليهم في ذلك الحين حافظوا على حياة نساء اعدائهم وشرفهنَّ

وارتفع مقام المرأة كثيراً في عهد القياصرة السكسونيين فازدهرت المدنية ودبت الحياة في عروق الامة السكسونية وتحسنت الصلات بين الرجل والمرأة واشترك الاثنان في المصالح والمرافق من تجارة وصناعة . ولم يكن ينظر الى الزواج كأنهُ ارتباط شخصين متحابين فقط بل كان يعدُّ وظيفة من وظائف الحياة المملوءَة بالحقوق والواجبات

اما متطلبات الزواج في تلك الايام فلم تكن تختلف كثيراً من متطلباتها في بلداننا الشرقية هذه الايام فاذا اراد احد التزوج بفتاة اتخذ لهُ خاطباً اما احد والديهِ او قريباً للفتاة من ذوي النفوذ والكلمة المسموعة عند اهلها فيخاطبهم في الامر ومتى تمَّ الاتفاق يرسل العريس الهدايا والنفائس الى عروسهِ ويحذو اهل العروس حذوهُ ثم يقيم اهل العروسين حفلة لعقد الخطبة ويتبادل العروسان خاتميهما . ولم تكن مدة الخطبة تطول كما هي الحال في هذه الايام فانهُ بعد اتمامها ببضعة اسابيع تقام ليالي الافراح وتزف العروس الى عريسها على قرع الطبول والنفخ في الابواق . ولا يستتب لها المقام في منزل حليلها حتى تصير صاحبة الامر والنهي فيهِ . الاَّ ان اشغالها كانت كثيرة جدًّا فكان عليها الاعتناء بتدبير منزلها وبالمواشي والزراعة وكثيراً ما كانت تسوق الخدم بالعصا الاَّ انها كانت تجتنب معاملتهم بالقسوة المتناهية لئلاَّ يتمردوا عليها

وفي اواسط القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر كانت المرأة الهولندية سيدة نساء الغرب في الترتيب والنظام حتى كان شعراءُ هولاندا يفاخرون في اشعارهم بنسائهم وفتياتهم ويبالغون كثيراً بآدابهنَّ ومكارم اخلاقهنَّ وحسن سجاياهنَّ . اما المرأة الفرنسوية فلم يكن لها في ذلك الاوان همٌّ الاَّ ادارة الازياء وكانت لنساء اوربا مرشدة وهادية في ذلك . وكان النساء الفرنسويات ولا سيما الباريزيات مولعات بالملاهي يقصدنها وهنَّ لابسات اغلى الحلى واجمل الحلل ميلاً الى الزهو وحب الطرب حتى نسين واجباتهنَّ المنزلية بل صرنَ يهزأْن بكل باريزية يرينها مقتصدة مدبرة ويصفنها بالبله والبلادة والسذاجة

اما جارتها واعني بها المرأة الالمانية التي هي اليوم في مقدمة نساء العالم اقتصاداً وحكمة واجتهاداً فلم تأخذ اخذها ولا اثرت فيها تلك العوامل اقلَّ تأثير فلم تتعدَّ حدَّ الاعتدال

ولا ابتعدت عن التمسك بحسن التدبير فتمكنت بذلك وباقتصادها ان تزيل تلك المصاعب والشدائد التي حلَّت بالمانيا من حروب نابليون وانشأَت بقويم تربيتها امةً كريمة استطاعت ان تؤسس عظمة الدولة الالمانية في هذا الزمان

***

ان المعيشة في المدن وتألف السكان فيها ومستلزمات المدنية والعمران كل ذلك جعل الناس ينظرون الى ارتباط الرجل بالمرأة نظرًا بعيدًا عدوه وظيفة مملوءة بالواجبات . فعلى المرأة واجب هو التدبير المنزلي وعلى الرجل واجب هو السعي وتحصيل الرزق . ويظهر من تاريخ العائلة منذ تكوينها الى اليوم ان هذين الواجبين شديدا الارتباط ولا يتمان الأ بالاتفاق والاتحاد فيسيران متآزرين كلٌّ منهما يحلُّ واجبات الآخر حتى صار الرجل يخضع لنظام المنزل وقوانينهِ وان تكن غير مسنونة ولا مكتوبة خضوعهُ للنظام المدني وقوانين البوليس فترى كلَّ شيءٍ في المنزل دليلاً على الدقة والعناية وحسن الترتيب

وما كاد دور المعيشة المدنية يزهو ويزهر وينمو ويكبر حتى ظهرت النهضة الصناعية بقوة عجيبة فلم يستغنَ في البيت عن الاشغال اليدوية فقط بل عن كل ما كان يصنع بغير الآلات ايضاً . فقد كان من الاشغال المنزلية صنع الصابون والشمع والسكر والاشربة والانسجة وما اشبه فاستبدل ذلك بما تصنعهُ المعامل واستراح النساء والبنات من اشغال كثيرة وتوفرت فيهنَّ القوى التي كنَّ يصرفنها على تلك الاعمال وتحولت الى ترقية مدار كهنَّ وتثقيف عقولهنَّ واشتغالهنَّ بالمتاجر والصناعات فانتقلنَ بذلك من دور الى دور . وبلغ هذا الانتقال او التبديل اشدهُ منذ اواسط القرن التاسع عشر

وتلا هذا الدور دور آخر هو من اهم ادوار المرأة ان لم يكن اهمها بوجه عام . وهو دور المساواة بين الرجل والمرأة . على ان هذا الدور ما لبث ان رجع القهقرى وكاد الدهر يخني عليهِ وينسينا اياهُ الأ ان هذا الفتور او السبات انقضى اجلهُ وكان القاضي عليهِ روح حياة جديدة دبَّت في النساء . وكانت الكاتبة الاسوجية الن كاي المشهورة مذكية هذه الروح فانها الفت كتابها المشهور «جيل الولدان» الذي نقل الى لغات اوربا وبيعت ملايين من نسخهِ . فقام النساء ينازعنَ الرجال ويثرنَ عليهم حربًا عوانًا اذكت روح حياة جديدة واعني بها اجلال الفضائل النسائية وتعظيم قدرها في الام وبعبارة اجلى بذل النفس والنفيس في ارضائها ولم يعد ينظر اليها كأنها شيءٌ خليق بالحماية والوقاية في معمعان هذه الحياة

لما فتر دور المساواة بين الرجل والمرأة واشتدَّ النضال بين الفريقين لأن اولهما ارادهضم

حقوق الثانية قلَّ التفكير في الذرية التي هي الرابطة المتينة بين الرجل والمرأة وفي الجيل المقبل الذي لهُ حقوق مرتبطة بواجبات الزمن الحاضر . فكتاب « جيل الولدان » الذي اشرت اليهِ آنفاً ايقظ الهمم النائمة وبعث في النساء حياة جديدة . ثم نسجت كتب على منوالهِ فكانت نتائجها ما نراهُ من احترام المرأة في القرن العشرين والاعتراف لها بحقوقها ان لم يكن كلها فجلها

∴

كتاب الن كاي الكاتبة الاسوجية المشهورة أقام اوربا واقعدها واذكى في نسائها وطيس الحمية . وكتاب تحرير المرأة الذي الفهُ الطيب الذكر الخالد الاثر قاسم بك امين اقام مصر واقعدها . وتصدَّى لهُ الكتَّاب بين مستحسن ومستهجن وكانت الحملات عليهِ شديدة جدًّا . ولكن الحق لا يخفيهِ الباطل والشمس لا يحجبها الغيم فكما ان الحق يغلب والشمس تعود فتظهر لتحيي هذا العالم ناسهُ وحيوانهُ واشجارهُ وازهارهُ كذلك كتاب تحرير المرأة انتشر وذاع وقدَّرهُ علماء الشرق حق قدرهِ واجلوا مقام صاحبهِ الذي خلد لهُ ذكراً لا يمحوهُ الزمان

وسوف يأتي يوم وما هو باليوم البعيد أرى فيهِ ان شاء الله المرأة المصرية مقتدية بالمرأة الغربية في تنشئة بنيها وتدبير منزلها بالاقتصاد ورفع مقامها في الهيئة الاجتماعية

∴

رأى اهل الغرب انصراف نسائهم وفتياتهم الى التجارة وبعض الصناعات وتركهنَّ الوظيفة السامية التي وجدنَ من اجلها . فالفتيات اللواتي يتممنَ دروسهنَّ مثلاً ينخدعن بظواهر الاشياء فيخترنَ الاشتغال بالبيع والشراء او الوظائف الكتابية كالكتابة على الآلة الكاتبة او صناعة المحاماة والطب وما شاكل ذلك من الصناعات والاشغال التي يغترون بها فيتوهمن انهن يكنَّ بها اوفر حظًّا واكثر حرية من اللواتي يلزمنَ منازلهنَّ ويساعدن في تدبير الامور المنزلية . ففي الايام التي يقضينها في المدرسة لا يجدنَ من الوقت متسعاً للقيام بالاعمال المنزلية في بيوتهنَّ فقبل الظهر اذ يقضى معظم هذه الاعمال يكنَّ في المدرسة وبعد الظهر يضطررنَ ان يدرسنَ ويطالعنَ ويتروضنَ باللعب . وكثيراً ما يتفق ان الفتاة تتزوج بعد تركها للمدرسة وتضطرُّ لان تدير شؤُون منزلها وهي لا تعرف كيف تطبخ لوناً واحداً من الطعام

رأى الغربيون ان ذلك من اعظم الاسباب التي تحول دون ترقية التدبير المنزلي والمعيشة

العائلية فاعملوا الروية في تلافي هذا الامر وصدّ تياره فانتهى بهم التفكير والبحث الى انشاء مدارس يُعلَم فيها فن التدبير المنزلي او انشاء اقسام لهذا الغرض في المدارس العادية فافلحوا وجاءت النتائج مطابقة لرغبتهم وسادّة لذلك النقص لان الفتاة متى خرجت من المدرسة بعد ما تكون قد تعلمت فيها فن التدبير المنزلي واشتغلت بالمحاماة او البيع والشراء مثلاً فذلك لا يمنعها من ان تكون ربة منزل تحسن ادارتهُ بعقل وحكمة · وزد على ما تقدم ان الغربيين انشأوا فِرَقاً او صفوفاً لتعليم المعلمات اللواتي سيعلمنَ التدبير المنزلي · ولا يخفى عليكنَّ ان نظارة المعارف في هذا القطر ومجالس مدرياتهِ تحقق الآن هذه الغاية التي تعدُّ خطوة عظيمة في ترقية التدبير المنزلي فيهِ

ومما جرى في اوربا ان كثيرات من العائلات جعلن يقصدن المطاعم لتناول الطعام لاشتغال المرأة عن تدبير منزلها باشغال الرجال ولكن هذه العائلات لم تهنأ بالمآكل فيها فانشئت مطاعم دعيت مطاعم العائلات وهي ترسل الاكل مطبوخاً الى كثير من المنازل باثمان متهاودة · وعندي ان هذا امر قد لا نصل اليهِ ولو بعد قرون لما يقف في سبيلهِ من عاداتنا وعدم مشاركة المرأة الشرقية للرجل في اعمالهِ

⁂

ففي هذا الحال امرأتان واحدة تدبر منزلها بيدها وتقوم باعمال بيتها او تناظر على خدمها وواحدة تشتغل بصناعة خارج بيتها · فاذا انعمنا النظر في معيشة عائلتي تينك المرأتين نرى الاولى منهما اهنأ معيشة واسعد حالاً وانعم بالاً · نعم ان كثيرات يحاولن ان يحررن نفوسهنَّ من الواجبات المنزلية ولكن الوفاً والوفاً من النساء يتدربنَ على تدبير المنازل لما يجدنهُ في ذلك من انبساط النفس وانشراح الخاطر

ففي كل يوم وساعة يظهر لنا ان الميل الذي في المرأة الى تدبير معيشتها ومعيشة عائلتها والقوة المذخورة فيها التي تدفعها الى الجهاد في ترقية المجموع هما امران لا يمكن الاستغناء عن المرأة فيهما في دائرة المنزل · فمن طباعها التي فطرت عليها شغفها بالاشياء الجميلة والاشكال الحسنة · فهذا الشغف يصيرها عاملاً مهماً في ترقية الذوق السليم والترتيب والنظام

فالمرأة هي التي تعدُّ للرجل معدات الراحة التي لا يجدها في خارج منزلهِ حيث يسعى الى اكتساب المال فيلقى في سبيلهِ من الغموم والهموم والاتعاب والآلام ما لا يخفف اثقالهُ الا ابتسامةُ من زوجتهِ واولادهِ ومنزل كل ما فيهِ حسن وجميل

ويحلو لي في هذا المقام ان احوّل انظار السيدات المصريات الى امر هو من الاهمية

بمكان · ذلك ان يحببن الى رجالهنَّ منازلهنَّ ويجعلنهم يفكرون ان البيت خير مقام والعائلة خير انيس وجليس فيفضلوا قضاء اوقات الفراغ فيها على قضائها كلها في القهوات والحانات كما هي الحال في هذه البلاد ولا يخفى ما في هذا التحبيب من الاقتصاد والراحة والهناء

ويحسن بي هنا ان اذكر كلمات قالها العلامة فون غلك المشهور بتاريخهِ المدني وبالتكلم عن الاعتناء بفن التدبير المنزلي وتزيين البيت بالاثاث الجميل قال

ان فن التدبير المنزلي فنٌّ عظيم الاهمية لانهُ يساعدنا على اسعاد حياتنا فهو يمنحنا جميع الاشياء الجميلة البديعة التي لا تحصى والتي يتشوف اليها كل انسان لان الاحتياج الى الجمال لا يعرف حدًّا · ذلك الفن هو الذي يزين جدران منازلنا وامتعتنا ويجعلها في شكل يروق العيون ويبهج القلوب اذ يكون البيت متألقًا بجمالهِ وجلالهِ ولا يخفى ما في هذا كلهِ من التأثير الحسن في النفس · واهم شيء هو اني اريد ان انبه المرأة الى الابداع في ترقية جمال منزلها ولكن لا يجب ان يكون كل جميل في منزلها من صنع يدها فذلك فوق طاقتها فهي لا تحتاج ان تكون متفننة وانما يجب عليها ان تستعمل سلامة ذوقها وحكمتها وحسن اختيارها

فتك الاسد

روى العرب عن فتك الاسد روايات في حد الغرابة كنَّا نرتاب في بعضها او نعدها من قبيل المبالغات ولاسيما بعد ما قال العلماء بطبائع الحيوان ان الاسد ليس في الجرأة التي تنسب اليهِ ولكننا قرأنا الآن كتابًا للكولونل بترسن عن اسدين لقيهما في شرقي افريقية وهو يمد سكة اوغندا الحديدية ذكر فيهِ من جرأة الاسد وفتكهِ ما لا تذكر معهُ روايات العرب·

وقد ايَّد المستر سلوس وهو اشهر صيادي الاسود في هذا العصر رواية الكولونل بترسن وقال ان كل ما جاء فيها صحيح لا مبالغة فيهِ فرأينا ان نلخص بعض فصولهِ الدالة على فتك الاسد الافريقي اصلاحًا لما جاء في علم الحيوان

وصل الكاتب الى منبسة في اوائل سنة ١٨٩٨ وسار منها الى آخر ما وصلت اليهِ سكة الحديد في مكان يسمَّى صافو قرب نهر صافو فوجد الارض مغطاة بالحراج والغابات والادغال ليس فيها مكان خالٍ من الاشجار والانجم والهشيم الأ المسيل الذي يجري فيهِ نهر صافو والممرّ المعد لسكة الحديد وقد قطعت الادغال منهُ· وحالما وصل الى هناك استدعى جمهورًا كبيرًا من العمَّال وجعل يبني جسرًا كبيرًا على نهر صافو لتمر عليهِ سكة الحديد ولكنهُ لم يكد

يشرع في عمله حتى مُنيت تلك البلاد بأسدين مفترسين عاثا بين العمال اكثر من تسعة اشهر واضطراه الى ايقاف العمل ثلاثة اسابيع . ولم يكن لهما في اول الامر من الجرأة ما يكفي لاقتحام مخيَّم العمال وافتراس الرجال منهُ ولكن المران زادهما جرأة فصارا يفترسان الرجل والرجلين في الليلة الواحدة حتى رسخ في اذهان العمال واكثرهم من الهنود انهما شيطانان في صورة اسدين وجعلوا يجادلون الكولونل بترسن ليقنعوهُ بالعدول عن رميهما بالرصاص لان الرصاص لا يفعل بهما وقالوا ان شيطانيهما روحا شيخين من شيوخ البلاد تقمصا فيهما ليمنعا العمال من مد سكة الحديد وتدنيس البلاد بها . ولم تمضِ بضعة ايام على ظهور الاسدين في تلك الجهات حتى اختفى اثنان من العمال وقيل ان الاسدين اختطفاهما وافترساهما فلم يصدق الكولونل بترسن هذه القصة بل ظن ان رفقاءهما قتلوهما لسبب لا يعلمهُ واخفوا امرهما لاسيما وانهُ كان يعلم انهما من امهر العمال وقد وفرا مبلغاً من النقود فلا يبعد ان يقتلهما بعض رفقائهما طمعاً بمالهما لكن حدث بعد ايام ما نفى هذا الظن كما سيجيء . قال المؤلف ما خلاصتهُ

اوقظت ذات ليلة بعد وصولي بثلاثة اسابيع وقيل لي ان اسداً اختطف احد اتباعي من خيمتهِ وجرَّهُ الى خارج المحلة وافترسهُ . فبحثت ودققت فثبت لي صدق الخبر لانني وجدت آثار الاسد في الطريق وآثار فريستهِ . وكان في الخيمة معهُ ستة غيرهُ من الهنود فوصفوا لي كيف ادخل الاسد رأسهُ من باب الخيمة وقبض على عنق الرجل وكان نائماً الى جانب الباب فاستيقظ رفقاؤهُ وصرخوا ولكن الاسد لم يعبأ بصراخهم . فاقتفيت اثر الاسد انا والكبتن هسلم وقد اتفق انهُ كان في صافو حينئذٍ وكنا نرى الدم في الطريق حيث كان الاسد يقف بفريستهِ ليلغ في دمها الى ان وصلنا الى المكان الذي اكلها فيهِ فوجدنا هناك عظام الرجل وبضعاً من لحمهِ ووجدنا رأسهُ ايضاً وفيهِ خروق مكان انياب الاسد حين خطفهُ وعيناهُ جاحظتان منهُ كانهما ترقبان السماء وتستنزلان سخطها . وثبت لنا من النظر في الآثار التي هناك انهُ اشترك مع الاسد اسد آخر في التهام فريستهِ . فجمعنا الفضلات التي وجدناها ودفناها ما عدا الرأس فاننا رجعنا بهِ الى المحلة ليراهُ الطبيب ويثبت كونهُ رأس الرجل المفقود . وهو اول رجل ثبت لي ان الاسد افترسهُ . وآليت على نفسي حينئذٍ ان لا الو جهداً في التفتيش عن ذينك الاسدين وقتلهما

وصعدت في المساء على شجرة قريبة من الخيمة التي افترس منها الرجل ومعي بندقيتي ظاناً ان الاسد يأتي تلك الليلة ليفترس رجلاً آخر . وصعد معي الى الشجرة بعض العمال

الذين اخذ منهم الخوف كل مأخذ واما سائر العمال فبقوا في خيامهم ولكنهم اغلقوا ابوابها وثبَّتوها لكي يتعذَّر على الاسد الدخول اليها . ولم يستقر بي المقام في الشجرة طويلاً حتى سمعت زئير الاسد وكان الزئير يقترب مني رويداً رويداً ثم بطل فجأة ومرَّت ساعة او ساعتان ولا زئير ولا صوت لان الاسد يدنو من فريستهِ خلسةً صامتاً واذا انا بصراخ يصمُّ الاذان من مخيم آخر يبعد عني نحو نصف ميل لان العمَّال كانوا متفرقين في مخيمات كثيرة . وثبت لي حينئذٍ ان الاسد افترس رجلاً من ذلك المخيم وانهُ سيكتفي بهِ تلك الليلة فلا سبيل لي اليهِ . ثم علمت في الصباح انهُ بيَّت مخيماً واختطف واحداً منهُ . فقضيت في الليلة التالية الى ذلك المخيم وصعدت الى شجرة قريبة من الخيمة التي افترس منها الرجل واخذت معي عنزة ربطتها تحتي بجذع الشجرة ولم اكد اجلس على غصن من غصونها حتى بلني الندى وقرصني البرد ولكنني صبرت آملاً ان يمرَّ الاسد فيستروح العنزة ويأتي ليفترسها فافتك بهِ . وعند نصف الليل سمعت صراخاً شديداً من جهة اخرى في المحلة فثبت لي ان الاسد خدعني وافترس فريستهُ من مكان آخر

وكانت محلات العمال متفرقة على جانبي نهر صافو تمتد ثمانية اميال ففيها مجال واسع لذينك الاسدين ويتعذر علينا ان نعرف على اية محلة منها يهجمان . وكأنهما كانا يدريان بما ندبرهُ لهما فيتجنبانهِ . ولم يكن في الامكان اقتفاء خطواتهما في النهار واتباعهما الى عريسهما في تلك الغابات والادغال لان الصائد الذي يتبعهما يصيدانهِ قبلما يصيدهما ومع ذلك لم اياس من الاهتداء الى عريسهما واخذهما على غرَّة فجعلت اقضي ساعات الفراغ في التفتيش عنهما واقتفاء آثارهما ولكنني كنت اصل الى اراضٍ صخرية فلا يبقى سبيل لاقتفاء الاثر

ولم يكن الاسدان يفلحان دائماً في اختطاف فرايسهما بل كانا يفشلان احياناً لاقل سبب . من ذلك ان حدَّاراً هندياً من الذين يتبعون العمال ويبيعونهما بعض الحاجيات كان ماراً ذات يوم راكباً على حمارهِ وادركهُ الظلام قبلما دخل المخيم فلم يشعر الاَّ والاسد وثب عليهِ فرماهُ هو وحمارهُ وكان على ظهر الحمار صفيحتان فارغتان من صفائح البترول مربوطتان بحبل فعلقت براثن الاسد بالحبل وقعقعت الصفيحتان فخاف من قعقعتهما واركن الى الفرار تاركاً الرجل والحمار . اما الرجل فصعد الى اقرب شجرة رآها وبات ليلهُ فيها وقد اخذ الخوف منهُ كل مأخذ حتى كاد يوردهُ حتفهُ

وبعد ذلك بقليل كان مقاول يوناني اسمهُ تمستكليس بابادميتري نائماً في خيمتهِ فاتاهُ الاسد ودخل الخيمة ووثب عليهِ فاصاب بشدقهِ الفراش الذي كان نائماً عليهِ فاختطفهُ وفرَّ بهِ

حاسباً انهُ اختطف الرجل · واتفق مرة اخرى ان احد الاسدين هجم على خيمة فيها اربعة عشر من العمال واصاب ببراثنهِ كتف واحد منهم ولكن شدقهُ اصاب كيساً كبيراً من الارز فاحتملهُ وخرج بهِ وهو يظنهُ رجلاً حتى اذا خرج من المحلة وعالجهُ ولم يجد فيهِ لحماً تركهُ مغضباً وسار في طريقهِ · ثم زاد هذان الاسدان جراءة بعد ذلك فلم يعد الصياح يزعجهما ولا المقاومة تجدي معهما ولا صوت البنادق يمنعهما عن اختطاف فريستهما

وقد كانت خيمتي كل هذه المدة منصوبة في العراء لا يحيط بها شيء · وذات ليلة كان الدكتور بروك طبيب العمال نائماً معي فسمعنا نصف الليل صوتاً خارج الخيمة كأن شيئاً علق باطنابها فنهضنا واضأنا مصباحاً وخرجنا بهِ فرأينا اثار الاسد وكأنهُ عثر باطناب الخيمة فخاف وارکن الى الفرار ولولا ذلك لذهب واحد منا فريسة لهُ · وللحال رأيت الخطر الذي كان يتهددني وتركت الخيمة واقمت في كوخ مع الدكتور بروك وحوطناهُ بزريبة (وشيع) من الشوك وجعلنا خدامنا ينامون داخل الزريبة ويوقدون النار الليل كلهُ · وكان للكوخ شرفة عالية كنا نجلس فيها في المساء هرباً من الحر لكننا كنا دائماً على حذر من ان يثب علينا الاسد من فوق الزريبة ويفتك بنا فكان كل منا يضع بندقيتهُ الى جانبهِ · وقد دنا الاسد من الزريبة مرتين ولكنهُ لم يحاول اختراقها ولا الوثوب من فوقها · واقمنا زرائب مثلها حول كل مخيمات العمال لكنها لم تمنع الاسد من اختراقها او من الوثوب من فوقها واختطاف فريستهِ منها

وكان عدد العمال ثلاثة آلاف فلم يعبأوا في اول الامر لرجل او رجلين فقدا منهم كأن كل واحد منهم كان يقول في نفسهِ ان الرجال كثار فيجد الاسد ما يغنيهِ عني · ثم لما تقدمنا في مد السكة تقدمنا الجانب الاكبر من العمال وبقيت مع فريق صغير منهم فصار لهجوم الاسد عليهم وقع عظيم في نفوسهم فكلما افترس واحداً منهم قامت قيامتهم حتى كدت اعجز عن تسكين روعهم · واخيراً اضطررت ان اسمح لهم بترك العمل الى ان يقيموا حول كل محلة من محلاتهم زريبة عالية ثخينة جداً من الاغصان الشائكة وجعلوا يوقدون نار الاسد داخل كل زريبة الليل كلهُ واقاموا الحراس وعلقوا في الاشجار التي داخل المحلة صفائح فارغة من صفائح البترول وضعوا فيها مدقات كمدقات الاجراس وربطوها بحبال وكان الحراس يقرعونها من وقت الى آخر ولا سيما اذا سمعوا اقل صوت خارج المحلة ارهاباً للاسد · لكن الاسد لم يرهب بل بقي يسطو على المحلات ويخترق الزرائب ويختطف الفرائس · وكان معنا خيام يقيم فيها المرضى للمعالجة وحولها زريبة كبيرة عالية كنا نحسبها حصينة جداً لا يستطيع الاسد

اختراقها لكنهُ اخترقها ذات ليلة وسمع معاون الطبيب صوتهُ ففتح الباب واذا هو باسد هائل الجثة على بضع خطوات منهُ ورآهُ الاسد ووثب عليهِ فحاول الفرار وكان الى جانبهِ صندوق فيهِ كثير من قناني الادوية فقلبهُ فكان لوقوع القناني منهُ صوت مزعج اخاف الاسد ففرَّ وزحم بفرارهِ خيمة من خيام المستشفى فدخلها وكان فيها ثمانية من المرضى فوقعت براثنهُ على اثنين منهم وشدقهُ على مريض ثالث فقبض عليهِ وخرج بهِ من الزريبة ولم يعقهُ شوكها من الخروج واخراج الفريسة معهُ · واتيت في الصباح ورأيت الرجلين الذين وقعت عليهما براثن الاسد وللحال نقلنا خيام المستشفى الى المخيم العمومي وحوَّطناها بزريبة اخرى

وكنت اسمع ان الاسود تكثر التردد على المخيَّم اذا هجرهُ الذين كانوا فيهِ فذهبت الى زريبة المستشفي لاقيم فيها الليل كلهُ لعلَّ الاسد يعود اليها فافتك بهِ ولكنني لم اقم طويلاً حتى سمعت زعقة من جهة المستشفى الجديد فاسرعت الى هناك فوجدت ان الاسد دخل زريبة المستشفى واختطف السقا ولم يعبأ بالنيران التي كانت مضطرمة في المحلة كلها وكان السقا نائماً في خيمة ورجلاهُ قريبتان من سجفها فمد الاسد رأسهُ من تحت السجف وقبض عليهما وجرَّهُ فامسك بصندوق في الخيمة لكن الاسد جرَّهُ مع الصندوق فامسك بطنب خيمة اخرى وبقي ممسكاً بهِ الى ان انقطع فترك الاسد رجليهِ وقبض على عنقهِ ووقصها ثم احتملهُ من وسطهِ كما تحمل القطة الفارة وجعل يجول بهِ داخل الزريبة يفتش عن مكان يسهل الخروج منهُ والرجال يرونهُ كذلك ولا يجسرون ان يفعلوا شيئاً الى ان وجد مكاناً يسهل اختراقهُ فاخترقهُ والسقا في فيهِ فمزقت الاشواك ثيابهُ ولحمهُ وكانت خرق ثيابهِ وبضع لحمهِ لا تزال عالقةً بها لما رأيتها · واقتفينا اثر الاسد انا والدكتور بروك طبيب المستشفى فوجدنا انهُ اكل فريستهُ على نحو اربعين خطوة من المحلة ولم يترك منها الاَّ الجمجمة والفكين وبعض العظام الكبيرة واحدى الراحتين واصبعين فيها وكان في احدها خاتم من الفضة وعليهِ آثار اسنان الاسد · ولاثر مثل هذا شأن كبير عند الهنود فاخذوا الخاتم وبعثوا بهِ الى ارملة الرجل في بلاد الهند

وحينئذٍ رأينا ان ننقل خيم المستشفى الى مكان آخر فنقلناها وحوطناها بزريبة اقوى جدًّا من الزريبة الاولى ثم نقلت مركبة حديدية من مركبات البضائع الى مكان المستشفى لكي أُقيم فيها انا والدكتور بروك تلك الليلة وابقينا خيمتين قائمتين داخل الزريبة وربطنا فيهما بعض الثيران وكان العمال قد رأَوا الاسدين في جوار المحلَّة ورآهما احد العمال على اربعة اميال

من صاقو فهجما عليهِ لكنهُ وثب الى شجرة عالية وبقي فيها وهو بين حي وميت من شدة الخوف الى ان رآهُ مدير النقل وهو مارٌّ بالقطر فاوقف القطر وانزلهُ

ولما خيم الظلام صعدت الى المركبة انا والدكتور بروك واقفلنا النصف الاسفل من بابها وابقينا الاعلى وكنا نحسب ان الاسد يدخل الزريبة ويخطف احد الثيران ثم يحاول الخروج منها فنرميهِ بالرصاص · ومرت ساعتان فلم نسمع شيئاً ولم نرَ شيئاً لان الظلام كان دامساً وبعد قليل جعلت الثيران تضطرب وتعج فعلمنا ان الاسد دخل الزريبة وحدقت بنظري لكي اراهُ فلم ارَ شيئاً فعزمت ان اخرج من المركبة واستلقي على الارض حتى اتمكن من رؤيتهِ واطلاق الرصاص عليهِ واخبرت الدكتور بروك بما عزمت عليهِ فحذرني ومنعني ولولا تحذيرهُ لذهبت فريسة · ثم سكن الصوت وكأني كنت ارى شبحاً امامي ثم علمت من الدكتور بروك انهُ رأى ايضاً ذلك الشبح لكنهُ خاف ان يخبرني فاطلق بندقيتي على لا شيء وبينما نحن ننظر مرتابين وثب الاسد علينا بغتة فصرخنا كلانا الاسد الاسد واطلقنا الرصاص معاً وكان لاطلاقهِ صوت مريع لان سقف المركبة حديد يشتد بهِ الصوت والظاهر ان الصوت ووميض البارود ادهشا الاسد فارتدَّ الى الوراء وفرَّ هارباً · ورأينا في الصباح رصاصة بروك قرب اثر قدم الاسد واما رصاصتي فلم نرَ لها اثراً ولو لم نقابلهُ باطلاق الرصاص في اللحظة التي وثب فيها علينا لافترس واحداً منا لا محالة

والظاهر ان الاسد خاف من اطلاق البنادق في وجههِ فانهُ فارقنا هو ورفيقهُ مدة طويلة · وخفت ان يعودا الينا فجعلت افكر في امرهما واخيراً خطر لي ان اقيم لهما فخاً آخذهما بهِ · فصنعت الفخ من قطع كبيرة من الخشب والحديد واسلاك التلغراف وجعلتهُ مثل غرفتين بينهما حاجز من قضبان الحديد الثخينة وجعلت للغرفة الخارجة باباً يقفل من نفسهِ حالما يدخلها الاسد ونصبت خيمة فوق هذا الفخ وحوطتهُ بزريبة كبيرة لكي يظهر كأنهُ خيمة عادية وبت في الغرفة الداخلية اغراء للاسد وتشجيعاً لرجالي حتى لا يخافوا من المبيت فيها فاكلني البعوض ولم يأتِ الاسد بل لم يعد الى محلتنا الأ بعد اشهر مع انهُ كان يبيّت محلات اخرى فاختطف رجلين من ابعد مكان وصلت اليهِ سكة الحديد ورجلاً من مكان آخر على عشرة اميال ثم اختطف اثنين آخرين من ذاك المكان فافترس احدهما ونجا الآخر بجروح مات منها بعد بضعة ايام · ولما طالت غيبتهُ عنا ظن العمال انهُ فارقنا ولن يعود فعادوا الى اعمالهم ولكن اخطأ ظنهم فانني سمعت ذات ليلة الصراخ فعلمت انهُ الاسد وكان جماعة

من العمال بائتين في العراء اجتناباً لحر الخيام وهم يحسبون ان الاسد ابعد عنهم واذا هو بهِ قد دخل الزريبة فنهضوا وجعلوا يرشقونهُ بالحجارة والمشاعيل لكنهُ لم يعبأ بهم بل خطف واحداً منهم وخرج غانماً . وكان رفيقهُ بانتظارهِ فلم يتكلفا حمل الفريسة بعيداً بل التهماها على نحو ثلاثين خطوة من الزريبة واطلق عليهما مقدم القوم الرصاص مراراً فلم يصبهما . ومنعتُ الرجال من دفن فضلات الفريسة حاسباً ان الاسد يعود اليها في الليلة التالية واخترت شجرة قريبة منها وبت فيها لكن الاسد لم يأتها بل أتتها الضبع واما الاسد فبيَّت محلة اخرى على ميلين منا واختطف رجلاً منها واكلهُ هو ورفيقهُ على مقربة من المحلة . وكنت احسب انهُ يستحيل عليهِ ان يمرَّ في تلك الزرائب لكثافتها وكثرة اشواكها لكنها عجزت عن صدهِ . وجعلت اقيم الليالي قرب المحلات التي اظن ان الاسد يبيتها فلم اظفر بهِ إما لانهُ كان يراني او لانهُ لم يتفق مجيئهُ الى الاماكن التي كنت ابيت فيها بل كان يجيء غيرها فاضناني السهر ولكنني كنت احسب ان لا مناص لي لاني مسؤُول عن حماية الرجال الذين معي . وما من شيء يقلق المرء وينغص عيشهُ مثل ان يعلم ان السباع تجول حولهُ وتفترس رجالهُ وهو عاجز عن ان ينالها بسوء . يسمع الرجال ينادي بعضهم بعضاً بالهندستانية قائلين « خبر دار بهايون شيطان اتى » ولكن النداء لا يجدي نفعاً لانهُ لا بد لذلك الشيطان من ان يخطف واحداً منهم

فأُسقط في يدي وضاقت بي الحيل فعدت الى اقتفاء آثار الاسدين في الغابات والادغال وكنت ازحف وراءها على بطني او ادبُّ على يديَّ ورجليَّ ولو التقيا بي حينئذٍ لاضافاني الى الذين افترساهم قبلي ولكنني لم استطع ان الجم نفسي عن ذلك . واقبل كثيرون من اخواني من بلاد الساحل لمساعدتي فعدنا كلنا بالفشل

وكنا الى الان نرى اسداً واحداً يهجم على المحلة ويختطف رجلاً ويبقى رفيقهُ في انتظارهِ الى ان يعود اليهِ بالفريسة فيلتهمانها معاً فتغيرت الحال حينئذٍ وصارا يهجمان معاً ويختطف كلٌّ منهما رجلاً . وقد هجما كذلك على اكبر محلة من محلاتنا وكانت قرب محطة سكة الحديد فاضرب الرجال كلهم عن العمل وجاؤُوني قائلين انهم اتوا من بلاد الهند ليمدوا سكة الحديد لا ليكونوا طعاماً للشياطين . قالوا ذلك وهرع مئات منهم الى سكة الحديد واوقفوا اول قطر رأوهُ وازدحموا فيهِ هم وامتعتهم

فاوقفنا العمل ثلاثة اسابيع وجعلنا نبني المظال فوق احواض المياه ليبيت فيها الذين

حملتهم شجاعتهم على البقاء معنا و بنى بعضهم العرازيل في كل الاشجار الكبيرة في المحلة ليبيتوا فيها . واتفق ان الاسد هجم مرةً على المحلة بعد ذلك فهرب كثيرون منهم الى شجرة كبيرة فسقطت بهم ولكن الاسد كان قد اخذ فريستهُ والتهى بها فلم يعبأ بهم

وجاء المستر فركهار مدير البوليس ومعهُ عشرون عسكريًا لمساعدتنا على قتل الاسدين فان صيتهما كان قد انتشر في تلك الاقطار(١) واتى غيرهُ من الضباط ونصبنا الفخ كما تقدم واقام فيهِ اثنان من العساكر ومع كلٍّ منهما بندقية من نوع مرتيني وكثير من الخرطوش وأُمرا ان يطلقا الرصاص على الاسد حالما يدخل القسم الاخر من الفخ ونحو الساعة التاسعة ليلاً اتاهما الاسد ودخل الفخ وجعل يثب على قضبان الحديد التي بينهما وبينهُ فاخذتهما الدهشة ولم يستطيعا تحريك الزناد وكان المستر فركهار واقفًا في عرزال قريبًا منهما فجعل يخيهما ويحرضهما على اطلاق الرصاص فاطلقاهُ جزافًا من غير تسديد لشدة خوفهما حتى كاد يصيبني ويصيب رفيقي مع اننا كنا مقيمين في جهة اخرى غير الجهة التي يجب ان يطلقاهُ فيها . وقد طلقا اكثر من عشرين رصاصة ولم يصيبا الاسد في مقتل بل اصابا قضيبًا من قضبان الحديد التي في الباب فخلع وتيسر للاسد الخروج منهُ . ولا ازال مستغربًا كيف تعذَّر عليهما قتلهُ مع انهُ كان في طاقتهما ان يمساهُ برأس البندقية . ولا شبهة في انهما اصاباهُ ولكن في غير مقتل لاننا رأينا آثار الدم في الفخ فسرّي عنا بعض الشيء

وقمنا في الصباح وجعلنا نقتفي اثار الاسدين في ذلك الدغل وكنا نسمع زئيرهما من وقتٍ الى آخر وقضينا يومين على غير طائل وعاد المستر فركهار بالعساكر الى الساحل و بقينا وحدنا نضرب اخماسًا لاسداس

وذكر الكاتب انهُ دعا للعشاء صديقًا لهُ اسمهُ هوبتهد وارسل الى المحطة من يستقبلهُ لكن القطر تأخر عن ميعادهِ ومضى وقت العشاء ولم يأتِ فتعشى ونام واذا بصديقهِ آتيًا في الصباح وفي ظهرهِ اربعة جروح كبيرة وكان قد وصل في المساء ومعهُ عسكري تابع لهُ وسار نحو بيتهِ فلقيهما الاسد في الطريق وانقض على المستر هوبتهد وكان مع هوبتهد بندقية قصيرة فاطلقها عليهِ فتركهُ ووثب على العسكري رفيقهِ واحتملهُ وسار بهِ واطلق هوبتهد الرصاص عليهِ ثانية فاخطأهُ ولما وثب عليهِ ضربهُ بكفهِ فمزق ثيابهُ من ظهرهِ وجرحهُ . وبقي الليل كلهُ هائمًا على وجههِ الى ان اهتدى الى خيمة المؤلف في الصباح — ستأتي البقية

(١) [المقتطف] و بلغنا انها ذكرا في مجلس النواب الانكليزي وقيل فيهِ انهُ يجب على الحكومة ان تبذل كل مرتخص وغالٍ لانقاذ العمال من فتكها

السودان بعد خمسة اعوام

(١) من القاهرة الى الشلال في ٢ ابريل

غادرت القاهرة مساء الاثنين في اول ابريل ووجهتي الخرطوم كأن غرضي اختبار حال السودان ابان الحر. ولم يكد القطر يصفر للسير حتى تردد في بالي ما يمكن ان يكون حديث الناس في سمرهم تلك الليلة — حفلة اللورد كتشنر واستعفاء ناظر الحقانية

اما الحفلة في حديقة المعتمد البريطاني فقد جمعت خلقاً كثيراً من كل امة من سكان القطر على اختلاف اجناسهم وازيائهم رجالاً ونساء ما عدا المصريات المحجبات. اجتمع هناك وجهاء العرب والقبط واليهود والترك والارمن والسوريين والانكليز والفرنسويين والالمان واليونان. كبار العلماء ونظار الحكومة واعضاء الجمعية العمومية وكبار التجار والملاك وضباط الجيش وارباب الصحافة وطنيون واجانب

هؤلاء ممثلو سكان القطر المصري فعلى مَ لا تكون الامة المصرية مؤلفة منهم كلهم. لما استتب الامر لمحمد علي الكبير حسب السكان كلهم مصريين سواء كانوا قبطاً او يهوداً او عرباً او تركاً او ارمن او سوريين وعاملهم كلهم معاملة واحدة. فهل في دعوة العميد البريطاني لممثلي هذه الامم ما يدل على رغبة الدولة المحتلة في شد اواصرهم وتكوين شعب واحد منهم تكون لهُ حكومة واحدة ومحاكم واحدة كما كانت سياسة العائلة المحمدية العلوية وكما اشار بهِ اللورد كرومر قبل مغادرتهِ هذا القطر. او حدث ما حدث عرضاً وليس وراءهُ غاية سياسية على الاطلاق كما هو المرجح. ولكن ما ضر الحكومة المصرية لو سعت وراء هذه الغاية فوحدت الامم المصرية ووحدت محاكمها

ولقد طُلب منا منذ بضع عشرة سنة ان ننشئ رسالة انكليزية لمؤتمر الاجناس الذي عقد في مدينة شيكاغو وقت اقامة المعرض العام فيها يكون موضوعها الامم التي يتألف منها الشعب المصري الآن او سكان وادي النيل فوصفنا طوائف السكان ونظرنا بعين الخيال الى ما لا بد من حدوثهِ يوماً ما حينما تتوحد هذه الطوائف وتصير شعباً واحداً كالشعب الاميركي. ولا نزال ننظر الى هذه الامنية بعين الامل وقد تحول الحوائل دون تحقيقها في عصرنا ولكن عشرات السنين ليست شيئاً مذكوراً في حياة الامم

اما ناظر الحقانية سعد باشا زغلول فقد توالت الاشاعات عن استعفائهِ منذ اشهر وكان

البعض يؤكدون وقوع ذلك وتعيين الخلف لكن الاستعفاء لم يقع الأ منذ يومين والخلف لم يعين حتى الآن

وللناس في هذا الاستعفاء مذاهب . فالذين يقتصرون عادة على النظر الى ظواهر الامور لان اشغالم لا تمكنهم من التفرغ للنظر الى بواطنها يعللون هذا الاستعفاء طبعاً بأول تعليل يتبادر الى اذهانهم كما عللهُ بعض الاجانب حيث قال

« ان قبول سعد باشا زغلول وظيفة ادارية والقيام باعبائها ليس مما يسهل على من كان مثلهُ من رجال القانون . فان من شب وشاب في المحاكم وجعل درسهُ وبحثهُ وادلتهُ واحكامهُ قواعد القانون وقيودهُ لا يسهل عليهِ ان ينظر الى الامور كما ينظر اليها رجال الادارة ويتصرف فيها بطرق عرفية او بحسب ما يتراءى لهُ . واني اوضح ذلك بالمثل الآتي

« مأمور مركز ارتكب امراً يعاقب عليهِ القانون واخبر القاضي سرًّا بما ارتكب ثم رفع امرهُ الى القضاء فانكر ولم يستطع احد ان يأتي ببينة على ارتكابهِ فالقاضي العامل بالقانون يضطر الى تبرئتهِ ولا يخفى ان تبرئتهُ في هذه الحال هي في مصلحة الجمهور لان تبرئة من لا تقوم الادلة القاطعة على ادانتهِ اقرب الى العدل واصلح للاجتماع ولكن اذا علم ناظر الداخلية ان ذلك المأمور ارتكب مما يستحق التأديب لاجلهِ سهل عليهِ ان يقاصهُ بنقلهِ الى مركز احط شأناً من المركز الذي كان فيهِ ولو لم يحاكمهُ . وفعلهُ هذا صواب ولازم للمصلحة العامة لزوم تبرئة القاضي لهُ

« وكنت اظن انهُ يصعب على سعادة سعد باشا زغلول ان يجري مجرى رجال الادارة بعد ان اعتاد الحكم بالقانون وفاق في احكامهِ الاقران فصدق ظني لانهُ تعب جدًّا وهو يتولى نظارة المعارف حتى كاد يظن عدم الاخلاص في بعض المشتغلين معهُ لانهم يتصرفون تصرفاً اداريًّا فيهِ نوع من الاستبداد في نظر رجال القانون ولعلهُ رأى هذه الصعوبة عينها في نظارة الحقانية او ما يتعلق بها فاستعفى »

واما الذين لا يقتصرون على الظواهر بل يبحثون ويعلمون من حقائق الامور ما لا يعلمهُ سائر الجمهور فيقولون ان لهذا الاستعفاء اسباباً اخرى خارجة عن التربية القانونية او الادارية وصادرة عن العلاقات الخصوصية المنحصرة بين الامارة والحكومة ومهما يكن السبب الذي دعا الى استعفائهِ فالبلاد لا تزال تحسبهُ من رجالها النابغين الذين تنتظر منهم خدمتها

⁂

خطرت هذه الخواطر ببالي وانا انظر الى البدر قبل ان اعتراهُ الخسوف واتمتع بنسيم

مصر العليل قبل ان اصل الى حرور السودان اللوافح · ولما وصلنا الاقصر كان الهواء لا يزال بليلاً منعشاً ولكننا لم نكد نغادرها بقطر اصوان حتى اشتد الهجير وهاج العثير وجعلت المركبات تتراوح بنا كالارجوحة فحرمتنا الراحة · وانقضت ساعة بعد ساعة والحر يشتد والغبار يثيرهُ القطر وتلعب بهِ الرياح فيسد منافس الفضاء الى ان دنونا من كوم امبو فصلحت الحال جدًّا

عهدي بهذه الارض صحراء قاحلة رأيتها كذلك وقت الاحتفال بوضع حجر الزاوية في بناء الخزان اما الآن فصارت مروجاً خضراء · الزرع كلهُ في الصعيد قد احصد — شابت نواصيهِ فحُصد او قارب الحصاد · اما في كوم امبو فلا يزال اخضر نضراً لشدة خصبهِ · ولم يرق لي منظر القمح منهُ كما راق منظر قصب السكر لان الاول يزرع في كل مكان في هذا القطر ولا يرجى اصدارهُ الى الخارج اذا زاد عن مقطوعية البلاد واما السكر فسوقهُ رائجة في كل مكان ولا يصلح زرعهُ في هذا القطر الأ حيث توجد معامل السكر · فقد احسنت شركة كوم امبو بانشائها معملاً كبيراً للسكر وزرعها الكثير من قصبهِ كما احسنت بزرع القطن ايضاً لانهُ مثلهُ كثر فسوقهُ رائجة في الدنيا وهو مصدر ثروة مصر المالية وحبذا لو عممت زرع هذين الصنفين في كل اراضيها

ولاتساع الزراعة على جانبي الطريق قلَّت الحرور وانقطع العثير ورأينا حركة العمران بادية على كل ما حولنا . المال يصنع العجائب يحوّل الصحاري رياضاً غناء ويستخرج التبر من تراب الارض

و بلغنا الباخرة « سودان » بعيد العصر وهي من اكبر البواخر النيلية واجملها وانطلقنا وانا اكتب عن ظهرها هذه السطور لكي ارسل بها من حلفا

(٢) من الشلال الى حلفا في ٤ ابريل

اكام سوداء من كل ناحية في هذه البحيرة الصناعية غمر الماء اسافلها فلم يبرد لها غلة وشمخت رؤُوسها فوقهُ متنافرة مستقلة · وحنت سعوف النخل عليهِ بعد ان غيَّب جذوعها البواسق ورفعت ابراج انس الوجود هاماتها الى العلى تستصرخ الآلهة وتستنزل نقمتها على الذين اغرقوها واوردوها البلى · وسفينتنا تصفر هازئة بها والقطن يطلب المزيد من الماء ولو غمر الخزان الابراج والآكام · ولم يكن الأ هنيهة حتى انتصب سلطان الليل بنور يبهر الابصار في سماء خلت من الغيوم خلو الخلي من الهموم فقرأ السطر الذي خُط امامهُ في تاريخ

مصر كما تقرأ السطور التي خطت من سالف العصور في تاريخ هذا القطر من قبل ان ثارت البراكين في هذه الديار وسحقت صخورها القديمة وطبخت منها صخور الصوان . ثم تعالى رويداً رويداً كأنهُ يطلع على تواريخ الحوادث الطبيعية والتقلبات السياسية . ولما فاضت اشعتهُ على انس الوجود ولم يرَ فيها كاهناً يرقب طلوعهُ لم يعجب من غير الدهر لكثرة ما مرَّ بهِ من العبر

وبرد الهواء رويداً رويداً فانسانا حر النهار ولكن حركة السفينة في سيرها ونباح كلب لاحد الركاب ازالا راحة النوم . وقمنا في الصباح ودرجة الحرارة لا تزيد على العشرين وكنا نرى على الضفتين اكاماً عالية من الصخور والرمال واشجاراً باسقة من النخيل والدوم والسنط وزروعاً نضرة من القمح والخس والخروع واللوبياء والماء تحتها كالمرآة تنعكس عن وجههِ صورها باشكالها والوانها حتى يكاد يلتبس الحقيقي بالخيال . والسواقي منتظمة على الجانبين تصعد قللها وتنزل كسبحات مصلٍ يتلو اوراده والناس يسيرون الهوينا بين زروعهم آمنين نوائب الدهر لا دراويش يغزونهم ولا حكومة تبتز اموالهم ونساؤهم يدققن بزر الخروع ويستخرجن زيتهُ ويدهنَّ بهِ رؤوسهنَّ فتطيب نفوسهم برائحتهِ واخوانهم في القاهرة والاسكندرية يبعثون اليهم بحاويل النقود الوفاً من الجنيهات كل سنة ومواشيهم تشبعهم من البانها . وحسبك من غنى شبع وري

***

معنا في السفينة رجل بلجيكي وجهتهُ بلاد الكونغو . كان فيها وهو راجع اليها الآن . فتذاكرنا في شؤون تلك البلاد ومما ذكرهُ لي عنها ان فيها ما لا ينزف من الخيرات ولو هاجر اليها عشرات الملايين من اهالي اوربا . وهو يقدّر عدد سكانها الآن بثلاثين مليوناً لكنهم لا يستعملون الأجزاء صغيراً من خيراتها . يستغل منها اربعة مواسم من الذرة في السنة بلا حرث ولا سماد . وغاباتها تفوق الحصر والوصف وفيها من شجر اللستك (الصمغ الهندي) مالا ينفد وشجر الكاكاو وشجر زيت النخل . وفيها البقر والضأن والمعزى ويكثر في غاباتها الثور الوحشي والاسد والنمر والفيل والكركدن والزرافة والأكابي . وقال انهُ رأى الاكابي مراراً فلا أدري كيف قال السرهري جنستن ان الاوربيين لم يروهُ حياً . وقد جلبت اليها الحمير والخيل والبغال من جهات السنيغال . ويحظر على السكان صيد بعض الحيوانات الكبيرة فيها كالاكابي والزرافة والكركدن الابيض الأعدداً محدوداً منها ويحظر عليهم ايضاً شرب المسكرات الاوربية لكثرة تولعهم بها اذا شربوها

وفي البلاد كثير من الاجام لكثرة وقوع الامطار فيها وكثرة منخفضاتها ولذلك يكثر فيها البعوض وتكثر الحميات · فاخبرتهُ ان حكومة السودان لاشت البعوض من الخرطوم بالبترول والمراقبة المستمرة وشرحت لهُ كيفية ذلك وابنت لهُ انهُ لا يتعذر على حكومة الكونجو ان تحذو حذوها ولو في بعض المدن والقرى · فوعد ان ينظر في الامر واكد لي ان ما تقولهُ الجرائد الانكليزية عن سوء الاحكام في بلاد الكونجو وارهاق السكان بعيد عن الصحة لكنهُ يحسب ان البلجيك تتعب لغيرها وان مستقبل تلك البلاد الواسعة لانكلترا وفرنسا والمانيا · والسمك الكبير يأكل الصغير ومن يدري ان بلجيكا نفسها لا تصير لغيرها على توالي الايام

واشتد الحر رويداً رويداً الى ان بلغ الدرجة الخامسة والثلاثين بعيد الظهر وانا انتظر الدرجة الخامسة والاربعين في الخرطوم فلم أرَ الآن سبيلاً للشكوى · ومررنا على دندوره وكورسكو وابريم وطشكي الى ان وصلنا الى ابي سمبل · وكثيراً ما كانت السفينة ترتطم بالرمل مع ان ادارة الوابورات النيلية نصبت في الطريق ادلة تسمَّى شمندرات وهي صلبان من الخشب متصلة من اسفلها بقضيب من الحديد مغروز في قاع النيل بين الماء العميق والرقارق وفوق كل صليب علم صغير ولكن رمل الرقارق ينهال احياناً الى الاماكن العميقة فترتطم السفينة بهِ وللحال يبادر خمسة او ستة من البحارة الى مقدمها بمداريهم يجسون الارض ويدفعونها الى ان ترتفع السفينة وتجري · وقد يخلع رجل منهم ثيابهُ ويمشي امامها في الرقارق والماء يغمرهُ الى عنقهِ ليدلها على الاماكن التي يجب اجتنابها

وكان وصولنا الى ابي سمبل قبيل الساعة الخامسة بعد الظهر فرست الباخرة هناك قصد المبيت ونزلنا الى البر وزرنا الهيكلين · لما زرتهما منذ خمس سنوات رست الباخرة الى جانبهما تماماً اما الآن فقد تكوَّن بينهما وبين مرساها ارض واسعة مرتفعة كثيرة الخصب كما يظهر من نضارة زرعها وقد ازيل الرمل كلهُ من امام الهيكلين فبان الصخر الذي امامهما وكُشف السور القديم الذي يحيط بحرمهما وهو مبني بالطوب (اللبن) وطوبهُ كبير متين متماسك مرت عليهِ القرون ولا يزال على حالهِ . وبنيت لهما درج من الحجر الوردي الجميل ونصبت امامهما التماثيل والنصب التي كانت مرمية ومطمورة ووضعت فيهما الاسلاك الكهربائية لكي ينارا بها اذا استطاعت السفينة ان تدنو منهما وتوصل كهربائيتها اليهما · كل ذلك ترغيباً للسياح في المجيء الى هذه الاماكن · فوقفت حيث وقف رعمسيس الكبير ورأيت وصف بنتور لحروبهِ في بلاد الشام ولا ادري هل بلغ الغرور منهُ ان صدق ما نعتهُ

بهِ شاعرهُ وتملقهُ بهِ اعوانهُ او علم انها كلها حيل من الكهنة للتسلط على الرعية واخاديع من رجال الدولة يراد بها حفظ بيضة الملك كما يفعل الساسة في هذه الايام

والهيكلان من اعظم الآثار المصرية واعجبها فلا يعذر من يستطيع زيارتهما ويحجم عنها — لم اكد اصل الى هذه الكلمات حتى سمعت رفيقاً لي يناديني ويقول التمساح التمساح فالتفت واذا امامي حيد من الصخور وعلى واحد منها تمساح كبير لا يقل طولهُ عن مترين وهو متجه الى البر مرت بهِ السفينة على بضعة امتار منهُ فلم يعبأ بها ولا التفت الينا وكأن لسان حالهِ يقول البلاد بلادي والنيل وطني فلا يهمني مجيء هذا الاجنبي

وقمنا في الصباح وعاودنا السير والسفينة ترتطم هنيهة ثم تجري والخضرة تغطي الضفتين الأ في ما ندر وبيوت السكان بين النخيل واظنها كلها من الطوب لكنها حسنة الهندام اكبر من اكواخ الفلاحين الأ اذا كانت مجموع اكواخ كثيرة كالعزب. والتلال وراءها تمرس السحاب الى ان رست السفينة بنا امام حلفا ظهر الخميس والترمومتر على ثلاثين درجة تماماً

(٣) السودان في خمس سنوات

لما وصلت الخرطوم قابلني محرر جريدتنا السودان وطلب مني ان اكتب لهُ مقالة وجيزة عما رأيتهُ من دلائل الارتقاء في زيارتي هذه بعد زيارتي الاولى فكتبت السطور التالية

اذا ارتقت البلاد بسعي اهلها من غير مساعدة اجنبية فخمس سنوات ليست شيئاً مذكوراً في حياة البلدان ولا في حياة العواصم حتى يظهر فيها فرق كبير واما البلاد التي يساعد اهلها رجال ألفوا الارتقاء واعتادوا النظام وبلغوا درجة عليا من استخدام اساليب العمران فانها قد ترتقي بمساعدتهم في بضع سنوات ما يفوق ارتقاءها الطبيعي بسعي اهلها وحدهم ولو قضوا فيه مئات الاعوام كما حدث فعلاً في بلاد السودان. فان الذين تولوا ادارتها استعملوا فيها من الوسائل ما لا يقل عن يستعمل في انكلترا وفرنسا والمانيا مما وصلت اليهِ تلك البلدان بعد تعب مئات من الاعوام واستعانوا بعقول بعض النابغين من اهلها ومن غيرهم من الشرقيين فكانت النتيجة ما يرى فيها الآن من التقدم السريع

حالما غادرت الشلال ركبت الباخرة «سودان» احدى الباخرتين الجديدتين اللتين بنتهما الحكومة السودانية في حلفا بعد زيارتي الاولى فشعرت كأني في سفينة من سفن بحيرة جنيفا في سويسرا. ورأيت وسائل الحضارة والرفاهة متوفرة في غرف النوم والجلوس والاكل والغسل والاستحمام — رأيت النور الكهربائي وادوات الاكل الفاخرة والخدم وهم

من البرابرة بثياب نظيفة وتأدب تام كأنهم في فندق من اكبر فنادق مصر . حتى اذا وصلت الى حلفا رأيت ان قد بُني لها رصيف جديد من الحجر النحيت يزين منظرها . ولا تزال شوارعها تكنس وترش كما رأيتها قبلاً . ورأيت فيها بعض المباني الجديدة ولكن الذي استوقف نظري هذه النوبة لان له الشأن الاكبر في ارتقاء البلاد قطيع من البقر رأيته نازلاً ليرد الماء من النيل وقيل لي انهُ ثيران أُتي بها من اعالي السودان لترسل الى مصر وتباع فيها للذبح . ولا يخفى ان التجارة من اقوى وسائل العمران وتحويل نبات المراعي الطبيعية الى لحم خفيف الوزن غالي الثمن بالنسبة الى النبات لمن افضل الوسائل الاقتصادية . ثم ان القطر المصري محروم من المراعي الطبيعية واراضيهِ ثمينة لا يحسن تركها لتربية المواشي فيضطر ان يجلب اللحم من بر الاناضول ومن بلاد استراليا الشاسعة فاذا استطاعت بلاد السودان ان تقوم بحاجتهِ من هذا القبيل افادتهُ واستفادت وفائدتها اكبر من فائدتهِ لان تجارة الصادر هي الاساس الحقيقي الذي تبنى عليهِ ثروة البلاد ويبنى عليهِ ارتقاؤُها . ورأيت ساحة الجمرك غاصة بالبضائع من الصادر والوارد وبلغني من احد مفتشي سكة الحديد السودانية ان الصمغ العربي الذي يراد اصدارهُ من بلاد السودان تراكم في محطاتها بعد فتح سكة الابيض حتى زاد عما يمكن نقلهُ بما لديها من العربات وهذا امر آخر جوهري لم يكن منذ خمس سنوات لا هو ولا سكة الحديد التي كانت سبباً لهُ . وعلمت من تقارير الحكومة السودانية ان قيمة صادراتها التي بلغت ٢٦٤٠٤٦ جنيهاً فقط سنة ١٩٠٦ بلغت ٩٧٧٦٢١ سنة ١٩١٠ و١٣٧٦٩٥٧ سنة ١٩١١ فهذه الزيادة المستمرة في قيمة الصادرات اقوى دليل على النمو الحقيقي والارتقاء المستمر وعلى ان الاموال التي أُنفقت في السودان على انشاء السكك واصلاح الادارة وحفظ الامن هي رأس مال يثمر الآن تجارياً عدا ما لهُ من التأثير في احوال السكان الادبية والمعاشية

وقام القطر بنا من حلفا الساعة الثالثة بعد الظهر اي في اشد ساعات النهار حرًّا ولكن اتفق ان الحر كان معتدلاً في ذلك النهار فلم اتعب بهِ غير ان الخط من حلفا الى ابي حمد ليس على ما يرام وعسى ان تتمكن الحكومة من ابدالهِ قريباً كما فعلت ببقيته الى الخرطوم فان الفرق بين القسمين كبير جدًّا في راحة الركاب ولا بدَّ من ان يكون لهُ تأثير كبير في عمر المركبات واستنزاف قوة القاطرات يوجب المبادرة الى ابدال ما لم يبدل من باب اقتصادي .

والتقدم الذي رأيتهُ في الخرطوم بعد زيارتي الاولى كبير جدًّا اهم مظاهرهِ هذا الكبري العظيم الكبير النفع الذي اجتمعت فيهِ معارف مهندسي اوربا واميركا منذ خمسين سنة الى

الآن · وقد رأيت انهُ تمَّ بناء الجناح الغربي من كلية غوردون و بنيت الاسبتالية الملكية والمدرسة الابتدائية ووسعت مدرسة الصنائع وتمَّ بناء نظارة الحقانية وديوان الري ونادي الجنود الانكليزية وكثير من المنازل والفنادق والكنائس واهمها الكاتدرائية الانكليزية التي اجتمع فيها من المهارة الهندسية والاتقان الفني ما هو حري بعاصمة كبيرة · وغرست الاشجار في الشوارع ورصف كثير منها ووزعت الكهربائية على البيوت ووزعت عليها المياه فكثر انشاء الحدائق حولها واستراح نظر الرائي بوقوعهِ على الاشجار النضرة بعد ان كان يرى رمالاً قاحلة

وقد زرت ام درمان في هذه النوبة عن طريق الخرطوم البحرية فرأيت في الطريق اليها مدرسة للمرسلين الاميركيين ومكاناً للنزهة ولا اتذكر انني رأيت شيئاً من ذلك في النوبة الاولى · ثم رأيت في ام درمان شوارع واسعة لم تكن من قبل ومخازن كبيرة و بالات الاقمشة مرصوفة امامها مما يدل على اتساع التجارة والرفاهة · ورأيت بعض البيوت الجديدة التي لا يصلح بيت الخليفة ان يكون اصطبلاً لها · وقد اعجبت بالنظافة التامة المرعية في سوق اللحم وفي كل الشوارع وامام كل البيوت وحولها · ومما راقني منظرهُ بنوع خاص تلامذة المدرسة الاميرية والبناء الجديد الذي يبنى لها فان ثياب التلامذة بيضاء كالثلج مع انهم خارجيون كلهم واكثرهم سودانيون · وكان بعضهم يتمرن على الالعاب الرياضية وتظهر عليهم الحماسة التامة في حركاتهم وسكناتهم · ولا يخفى ان نظافة الثياب وحب الرياضة من دلائل الاقلاع عن عادات الكسل والاهمال والتواكل التي خربت البلدان الشرقية ولذلك سرني منظر هؤلاء التلامذة وأراني بارقة امل واسع بما تصير اليهِ حال هذه البلاد اذا كثرت فيها المدارس التي من هذا النوع · والبناء الذي يبنى لها الآن من اجمل ما رأيتهُ في السودان ويقاربهُ بناء مدرسة البنات الانكليزية ومدرسة الصبيان الاميركية وهما من انفع وسائل العمران

هذا بعض ما رأيتهُ في هذه الزيارة وغني عن البيان ان الحكومة السودانية عملت اعمالاً كثيرة عظيمة في السنوات الخمس الاخيرة عدا ما اشرت اليهِ فانشأت سكة الحديد بين الاتبرة و بورت سودان وانشأت مرفأ بورت سودان البديع وهو وكبري الخرطوم من أعظم الاعمال الهندسية في افريقية · وانشأت سكة الحديد من الخرطوم الى سنار ومن سنار الى الابيض عن طريق كوستي وانشأت كبري كوستي · وكل ذلك من الاعمال العمومية اللازمة لارتقاء البلاد ماديا وادبياً · وهي تهتم الآن بعمل التجارب اللازمة لزرع القطن حتى

تعلم أصلح الازمنة لزرعهِ بحيث لا تضام مصر ابداً بنقص يقع في ماء الري · وقد بلغني من صاحبي السعادة سلاتين باشا و برنارد باشا ان متوسط محصول الفدان من القطن الذي زرع بلغ اكثر من اربعة قناطير وفهمت منهما ان في النية انشاء ترعة كبيرة من سنار الى الكاملين لري القطن فاذا تم ذلك قلَّت نفقات ريهِ واتسعت زراعتهُ في السودان فربح منها ربحاً كبيراً وبلغني منهما ومن غيرهما من الذين ذاكرتهم انني لو طفت في بلاد السودان لرأيت فيها كلها من دلائل الهمة وحسن الادارة ما رأيتهُ في عاصمتها فلسعادة الحاكم العام وكل الرجال العاملين معهُ فضل يعود فخرهُ عليهم ما توالت الازمان. انتهى

ثم علمت بعد كتابة ما تقدَّم ان السفينة التي ركبت فيها من الشلال الى حلفا بنيت في حلفا · نعم ان آلاتها وادواتها أُتي بها من اوربا لانهُ لا ينتظر ان تعمل الآلات البخارية والكهربائية في القطر السوداني ولا في القطر المصري الآن ولكن البناء والتركيب والدهن كانت كلها في حلفا وكذلك مركبات النوم في سكة الحديد رُكّبت في ورشة الاتبرة

والذي يرى المباني الجديدة في كل المحطات الكبيرة من حلفا الى الخرطوم ويرى على مقربة منها بيوت السكان القديمة لا يصدق انهُ يرى هذين النوعين من البناء في بلاد واحدة فانهُ لا نسبة ولا مشابهة بين مباني الحكومة ومباني السكان · الاولى من حجر او قرميد او سمنت والثانية من لبن او طين · وحتى الآن لم يبنِ احد من الاهالي بيتاً يشابه مباني الحكومة ما عدا السيد علي الميرغني والزبير باشا وليس ذلك شأن الاجانب المقيمين في الخرطوم وام درمان من سوريين واوربيين وبعض المصريين فان المنازل والمخازن التي بنوها مثل مباني الحكومة في حسن رونقها وهندامها وما استعمل فيها من مواد البناء · فهل يقتدي بهم اهالي السودان ويحذون حذوهم او يبقى الفرق شاسعاً بينهم وبين حكومتهم دلالة على انها ليست منهم ولاهم منها

(٤) كبري الخرطوم وزراعة السودان

كلما كتبت كلمة «كبري» نبا قلبي عنها ووددت ان يكتب كلمة جسر بدلاً منها وهي الكلمة العربية الفصيحة ولكن ما الحيلة واكثر اهل مصر لا يفهمون بالجسر الا التراب القائم على ضفتي النيل وعلى ضفتي كل ترعة فنضطر الى مجاراتهم في استعمال كلمة غير عربية دفعاً للالتباس

دخلت الخرطوم منذ خمس سنوات عابراً النيل (البحر الازرق) اليها بسفينة بخارية ودخلتها الآن بسكة الحديد على كبري من اعظم الكباري · لم يكن هذا الكبري او الجسر قد

اقيم لكن كان الاتفاق قد تمَّ على اقامتهِ ثم شرع المقاولون في العمل في اواخر تلك السنة

طول الكبري ١٨٣٥ قدماً وهو موءلف من سبع قناطر كبيرة من الحديد بل الفولاذ قائمة على اساطين ضخمة من الفولاذ . و بين القناطر والاساطين فرش مستوٍ تجري سكة الحديد على جانب منهُ والمارَّة على الجانب الآخر و بينهما طريق ثالث للترام البخاري . ولهُ في احد طرفيهِ غلق طولهُ ١١٠ اقدام وثقلهُ الف طن يرتفع قائماً بآلتين كهربائيتين قوة كل منهما ٦٠ حصاناً فتمر المراكب من تحتهِ

وفي كل قنطرة من القناطر السبع ٥٣٣ طناً من الفولاذ ويبلغ ثقلها مع فرشها ٨٠٠ طن . واساطين الفولاذ التي تستند عليها القناطر غائرة في الارض الى عمق عظيم يبلغ احياناً ٨٣ قدماً تحت سطح الماء ولا يقلُّ غورها في الارض عن ستين قدماً . وقطر كل اسطوانة منها ١١ قدماً من اعلاها و ١٦ قدماً من اسفلها وثقلها ١٢٠٠ طن وهي مجوفة ومملوءة بالخرسانة

وقد لقي منشئو هذا الكبري اشد المشاق في انشائهِ لان النيل الازرق من اعمق الانهار واغزرها فيضاناً واشدها قوةً واتفق انهُ فاض فيضاناً غير عادي سنتين متواليتين فجرف جانباً مما بناهُ المقاولون لكنهم تغلبوا عليهِ اخيراً واتموا عملهم فجاء آية في الفخامة والمتانة . وتجري على هذا الكبري الآن سكة حديدية مفردة ولكن فيهِ متسع لسكتين وهو مثل سائر الاعمال الهندسية العظيمة التي ينظر فيها الى مستقبل السودان حينما تصير الخرطوم عاصمة مملكة واسعة كثيرة السكان والخيرات

...

اما الزراعة وهي الاساس الحقيقي لكل عمران فلم يسمح لي الوقت الضيق ان اشاهدها في غير ضاحية الخرطوم فدعاني الصديق الوجيه الخواجا عزيز كفوري لمشاهدة اطيان لهُ اشتراها حديثاً من شركة انكليزية بعد ان انفقت الاموال الطائلة على اصلاحها . وهي ١٥٠٠ فدان في ضواحي الخرطوم يصل العمار اليها وفيها وابوران لريها احدهما كبير جداً يدير مطحنة لطحن الحنطة ومعصرة لعصر السيرج من السمسم والآخر صغير وكان يرفع الماء حينئذٍ من النيل لري البرسيم

والزراعة التي رأيتها هناك هي القطن والبرسيم البلدي والبرسيم الحجازي

اما القطن فاكثرهُ جيد مما يبلغ محصولهُ في القطر المصري اربعة قناطير او خمسة وقد جنيت منهُ الجنية الاولى او الاولى والثانية . وعلمت بعد البحث انهُ زُرع في اوائل الصيف

الماضي ولما اشتد البرد في دسمبر و يناير وفبراير كان لوزهُ قد كبر ولم يفتح فمرّت هذه الاشهر الثلاثة وهو على حالهِ وكان لا بدّ من ريهِ فيها ولا يزال يروى حتى الآن فاقام في الارض عشرة اشهر او اكثر وروي من اول زرعهِ الى الآن سبعاً وعشرين رية فبلغت نفقات زرع الفدان وريهِ نحو ستة جنيهات مع ان القطن في القطر المصري يروى ثماني ريات الى عشر فقط . واذا بكّر في زرع القطن في السودان حتى يجنى قبل اشتداد البرد وقع المطر عليهِ في الصيف وهو مزهر فاتلفهُ واذا زيد التبكير في زرعهِ حتى يجنى قبل المطر وجب ان يزرع في الشتاء فيصير اكثر ريهِ من مياه التحاريق التي يحتاج اليها القطر المصري وهذا غير جائز الآن وعليهِ لا ارى سبيلاً لاتساع زراعة القطن في السودان الاَّ اذا جُمع فيها جانب من مياه الفيضان ليستعمل في ريهِ ولا يخسرهُ القطر المصري . الاَّ ان المستر مكلقري اخبرني ان القطن الذي جُرّبت زراعتهُ في الجزيرة رُوي خمس عشرة رية فقط او اقل فكفتهُ وزاد محصول الفدان منهُ على خمسة قناطير . فاذا امكن زرع القطن في مساحات واسعة من بلاد الجزيرة وامكن وجود الماء الكافي لريهِ من غير ان يمس الماء الذي يرد الآن الى القطر المصري وجاد هذه الجودة امكن ان تتسع زراعتهُ في السودان و يكون منها ربح وافٍ لان زرع مئة الف فدان في بلاد مثل السودان ليس بالامر الكبير واذا جني منها نصف مليون قنطار بلغ دخل البلاد منها مليوني جنيه . والتجارب جارية الآن في اكثر من الفي فدان من ارض الجزيرة وعسى ان تأتي بالنتيجة المطلوبة . ولا خوف من زيادة محصول القطن المصري والسوداني ولو زادا بضعة ملايين من القناطير لان المقطوعية آخذة في الازدياد . وحسبنا ان موسم اميركا الآن زاد على المتوسط نحو عشرين مليون قنطار ولا تزال سوقهُ رائجة

والبرسيم البلدي الذي رأيتهُ في اطيان الخواجه كفوري على غاية الجودة بعضهُ يجزّ الآن و بعضهُ جزّ دريساً و بعضهُ ترك ريةً للبذار (التقاوي) . والاخضر والدريس يباعان لخيول الجنود وكذلك ما يجز من البرسيم الحجازي . ولا شبهة ان زراعة البرسيم هناك رابحة جدّاً لان ما يجزّ منها و يزيد على حاجة المواشي اللازمة للزراعة يباع علفاً لخيل الجنود ولكن هذه الحال لا تتيسّر في كل مكان ولا بدّ من الاعتماد على القطن والسمسم والقمح والذرة اي على ما يمكن اصدارهُ من البلاد . ويبقى امر آخر وهو تدريب اهل السودان على الرغبة في الفلاحة والاعمال الزراعية عموماً حتى يعتادوا استئجار الاطيان من اصحابها والدأب على خدمتها كما يفعل الفلاحون في القطر المصري . فاذا تيسّر ماء الري وتمرّن السودانيون على الزراعة فالخيرات كثيرة واجتناؤُها ليس عسيراً

جُرهم البائدة

من مقالة لعالم عراقي محقق

١ توطئة

البحث عن الامم البائدة من اشق الامور واشدها ارهاقاً للكاتب . ولاسيما البحث عن امم العرب البائدة . لان الاسانيد التاريخية التي في ايدينا نزرة قليلة لا تبل صدى غليل . ولا تهدّئ جوى عليل . هذا فضلاً عن ان اكتشاف الآثار . في قديم الديار . ساعد العلماء كل المساعدة على توهين الموضوع من الاخبار . وتمكين ما قرّ منها على قرار . كما تعلم ذلك من بلاد مصر والشام وفلسطين والعراق وفارس وقبرص واليونان وغيرها

اما ديار العرب فان ابوابها بقيت موصدة في وجوه العلماء الباحثين من ابناء الافرنج حتى هذه الايام الاخيرة . فدخل بعضاً منها افراد من اهل الجرأة والاقدام . ففازوا بما يكون وراءه اجلّ الفوائد واعظم العوائد . ثم انهم لم يستطيعوا ان يعاودوا الكرّة اليها . لكثرة ما حفّت تلك الديار . بضروب المخاوف والاخطار . فوقفوا عند ذاك الطوار . والمتشوقون الى الوقوف على حقائق الآثار . في تأسّف وتلهف وقلبٍ مستطار

ومن احياء العرب البائدة التي حار العلماء في امر اصلها وحقيقتها جُرهم . فان كتبتنا لا يتفقون مع كتاب الافرنج . وهؤلاء لا يستطيعون ان يقولوا في شأنهم القول الفصل ولهذا بقيت المسئلة معضلة . وها نحن نورد رأيي القبيلين في فصلين منفصلين . ثم نبحث في فصل ثالث عن ذكر اسم جرهم وورودهِ في التوراة . ذاك الكتاب القديم الكريم . المنزل على صدر الكليم . و بذلك يزول الاشكال من فكر كل كاتب اديب . ونقطع جهيزة قول كل خطيب . فنقول

٢ جرهم واقسامهم نقلاً عن رواة العرب ومؤرخيهم

قال في كتاب البدء والتاريخ (٣ : ٣١) اما العرب فانهم يسردونها (اي انسابهم) الى قحطان بن عابر . فولد فوط جرهم وجديل . [اما جديل] فانقرضوا . واما جرهم فنزلوا مكة وصاهروا اسمعيل بن ابرهيم

وقال الطبري في تاريخهِ (١ : ٢١٩) : « يقال ان عمليق اول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل فكان يقال لهم ولجرهم العرب العاربة » اه

وذكر ابن خلدون في كتابهِ (٢ : ٣١) جرهم فقال : « واما جرهم فقال ابن سعيد : انهم امتان . امة على عهد عاد . وامة من وُلد جرهم بن قحطان . ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك اخوهُ جرهم الحجاز . . . قال : وهذه الامة الثانية هم الذين بُعث اليهم اسمعيل وتزوج فيهم » اه

وقال القلقشندي في نهاية الارب في معرفة انساب العرب : « بنو جرهم قبيلة من العرب العاربة البائدة ذكرهم ابن سعيد وقال : « كانوا على عهد عادٍ فبادوا » . « ثم قال : و بنو جرهم ايضاً بطن من القحطانية . . . وكانت منازل بني قحطان اليمن . فلما ملك يعرب ابن قحطان اليمن ولّى اخاهُ جرهم الحجاز فاستولى عليهِ وملكهُ . . . وقيل انما نزلت جرهم الحجاز مع بني قطورا من العمالقة لقحطٍ اصاب اليمن . ثم غلبت جرهم العمالقة على مكة وملكوا امرها ولم يزالوا بمكة الى ان نزل اسمعيل مكة فنزلوا عليهِ فتزوج منهم وتعلّم لغتهم . وقدم عليهِ الخليل وقاما ببناء البيت وتولاهُ اسمعيل . ثم بعض بنيهِ . ثم استولت جرهم على امر البيت وتفرقت قبائل اليمن بسيل العرم فنزلت خزاعة مكة وغلبوا جرهم عليها فخرجت جرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم في اليمن فاقاموا بها حتى هلكوا » اه

وقال المسعودي (في ١ : ٧٩ وما يليها من الطبعة الباريسية) « وقحطان ابو اليمن كلها . . . وهو اول من تكلم بالعربية لاعرابهِ عن المعاني وابانتهِ عنها . و يقطان بن عابر ابن شالخ هو ابو جرهم . وجرهم بنو عمّ يعرب وكانت جرهم ممن سكن اليمن وتكلموا بالعربية ثم نزلوا مكة فكانوا بها »

وجاء في التاج « جرهم كقنفذ : حيّ من اليمن وهو ابن قحطان بن عابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح . نزلوا مكة وتزوَّج فيهم اسمعيل وهم اصهارهُ ثم أَلحدوا في الحرم وابادهم الله تعالى . قال ابن اسحاق : وكان اخوهُ قطوراه اول من تكلم بالعربية عند تبلبل الالسن . كذا في التوشيح » اه

وقال هشام « قال ابي : اول من تكلم بالعربية بعد البلبلة يقطن بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح . ويقال : ان يقطن هو قحطان عُرّب فسمي قحطان . ولذلك سمي ابنهُ يعرب بن قحطان لانهُ اول من تكلم بالعربية »

وقال ابن الاثير في الكامل (١ : ٢٨ من الطبعة المصرية) « ولد آرم بن سام عوض

وعابر وحويل . فولد عوض عابر وعاد وعبيل . وولد عابر بن آرم ثمود وجديس . وكانوا عرباً يتكلمون بهذا اللسان المضري وكانت العرب تقول لهذه الامم ولجرهم العرب العاربة . ويقولون لبني اسماعيل العرب المتعربة لانهم انما تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم ... قال هشام بن الكلبي : جرهم من ولد يقطن بن عابر » اه

وقال ابو الفداء (في ١ : ٧٧ من طبعة الاستانة) « اما جرهم فهم صنفان : جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البائدة . واما جرهم الثانية فهم من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم اخا يعرب بن قحطان » . وقال في (١ : ١٠٤) « قسم المؤرخون العرب الى ثلاثة اقسام : بائدة وعاربة ومستعربة . اما البائدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم . واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل ابن ابرهيم الخليل عم وهم بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح» (ص ١٠٥)

هذا جل ما جاء في كتب العرب عن جرهم . وفيه ما فيه من الخبط والخلط وقد تكلم عن جرهم غير من ذكرناهم من مؤرخي العرب لكن كلامهم لا يخرج عما اوردناه ولهذا عدلنا عن نقله خوفاً من الاطالة على غير جدوى

٣ جرهم في نظر الافرنج

كتب الافرنج شيئاً كثيراً عن العرب . والراسخو القدم في النقل والتاريخ لم يستطيعوا ان يبتوا رأياً في مسألة جرهم بل اكتفوا بايراد اقوال العرب بدون ان يمحصوها لانهم لم يتوفقوا في الهداية الى جرهم الاولى ولا إلى جرهم الثانية . ولهذا لا نأتي بذكر اقوالهم لانها كلها ترجع الى هذا المعنى

٤ ورود اسم جُرْهُم في التوراة

ذكر ابن الاثير وابو الفداء (وسبقهما هشام ابن الكلبي) نسب جرهم فقال كل من هؤلاء الثلاثة هو جرهم بن قحطان او يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهذا يوافق أتمّ الموافقة لنسب هدورام المذكور في التوراة ويقال فيه هدورم او هدرم . فاتفاق كلام اشهر نسّابي العرب مع كلام التوراة هو من اعظم الادلة على صحة ورود ذكر جرهم وصحة وجودهم في التاريخ

الدليل الثاني هو ان هدرم وجرهم هما واحد لغة اذا نظرنا اليهما من جهة اللغة واعتبرنا

سنة النقل والابدال عند العرب · فلا غرو انهم قالوا أولاً في هدرم هجرم · وقلب الدال جيماً امر مشهور ان كانت الدال مهملة او معجمة · مثال ذلك : الادل والاجل · الفوْد والفوْج· الدوشق والجوسق · الجشيشة والدشيشة · وارتعد وارتعج · والمرْد والمرْج · والأبج والأبد · الى غير هذه الالفاظ وهذا من باب ابدال الدال المهملة جيماً او بالعكس · ومن ومن شواهد ابدال الذال المعجمة جيماً او بالعكس : لمَذَ ولمَجَ · وهجر في نومهِ وهذر · واهجر في منطقهِ مثل أهذَرَ · الى غيرها · وعليهِ قالوا في هدرم او هذرم هجرم · ولما كان عندهم الحرف القوي يغلب الضعيف ويتقدمهُ على ما ذكرهُ السيوطي في كتابهِ المزهر وسائر اللغويين قدموا الجيم وقالوا جُرْهُم · على ان الدليل اللغوي لا يكفي وحدهُ لولم يكن هناك الدليل الاول الذي يساعد المؤرخ او الناقد على ضم هذا الدليل الثاني الى الاول

الدليل الثالث كلام الطبري وهو المؤرخ الصادق الرواية الحسن النقل عن الاقدمين · فقد قال في تاريخهِ (١ : ٢١٨) وجرهم اسمهُ هذرم · ثم سرد نسبهُ فقال : هو ابن عابر ابن سبا بن يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح · فزاد على نسبهِ المشهور قولهُ : هو ابن عابر بن سبا · ولعل ذلك وقع من النساخ · والطبري هو المؤرخ الوحيد الذي صرح بكون جرهم وهدرم او هذرم شيء واحد

فقد اتضح اذاً ان جرهم وهدرم شيء واحد · وان العلماء والباحثين من الافرنج الذين ظنوا ان جرهم من مخلوقات مخيلة العرب هم في وهم بيّن لجلاء المسئلة بعد ايراد البراهين المذكورة · على اننا لا ننكر ان هادورام جاءت مصحفة تصحيفاً ثانياً لاسم قبيلة اخرى · وها نحن نعقد فصلاً لهذا الرأي

٥ ورود هادورام مصحفة تصحيفاً ثانياً بمعنى عاد ارم

من عادة العرب في تصرفهم بالالفاظ الاعجمية انهم يتلاعبون بها تلاعب القط الصغير بالموءتهِ فربما قطعوا اللفظة الواحدة الى شطرين وعقدوا بناصية كل شطر معنى واحداً كما قالوا في أذرُوقِيلَة اليونانية « أُذرة » و « قِيلَة » وكلاهما بمعنى واحد · وربما قطعوا اللفظة الواحدة قطعتين فتمسكوا بالاولى منهما وتركوا الثانية كما قالوا في هزاردستان « هزاراً » او القوا صدر الكلمة واحتفظوا بعجزها كما قالوا في نيم برشت « برشت » وربما صحفوا الكلمة تصحيفين او ثلاثة وجعلوا لكل تصحيف معنىً مستقلاً يختلف عن معنى صاحبهِ · مثال ذلك لفظة اوقيانوس اليونانية فانهم عربوها بصورة اوقيانوس واقيانس واوقيانس وافريدوس

وعقيون وخصوا الاربعة الاولى لتقاربها بالمعنى المألوف اي بمعنى البحر المحيط · وخصوا عقيون بمعنى آخر · قال في القاموس : عقيون كصهيون : بحر من الريح تحت العرش فيهِ ملائكة من ريح معهم رماح من ريح ناظرين الى العرش تسبيحهم سبحان ربنا الاعلى · اه

وعلى مثل هذا الوجه جروا في الاعلام · فان هادورام الوارد في التوراة لم يجيء في كتبهم بهذه الصورة بل ورد بصورة هذرم او هدرم وقالوا انهُ جرهم · وبصورة عاد ارم او عاد وارم · وظنوا انهُ عاد بن ارم او عاد إرم لعاد البائدة او المنقرضة

والغريب في هذا اللفظ المركب انهم استعملوا ارم لكل امة انقرضت او بادت من الوجود · قال الطبري في تاريخهِ (١ : ٢٨٩) : « كان يقال لعاد في دهرهم : « عادُ إِرَم » فلما هلكت عاد قيل لثمود ثمود ارم (بعد الهلاك) فلما هلكت ثمود قيل لسائر بني ارم : أرمان » اه · ومثل عاد ارم وثمود ارم : جش ارم (ياقوت الحموي في معجم البلدان مادة جش)

ومن الادلة على ان عاد وارم هما قبيلة واحدة مجيء هذين اللفظين مزدوجين متجاورين متصلين في كثير من كتب المؤرخين عند كلامهم عن الامم البائدة من العرب كقول ياقوت مثلاً في كلامهِ عن جش ارم ما نصهُ : « جبل عند اجأ احد جبلي طيء املس الاعلى سهل ترعاهُ الابل والحمير كثير الكلاء وفي ذروتهِ مساكن لعادوارم فيهِ صور منحوتة من الصخر » اه فانت مخير في قراءة هذه الكلمة كلمة واحدة هكذا « لعَادُوَرَام » وان تقرأها كلمتين الثانية معطوفة على الاولى هكذا : « لعَادٍ وإرَمَ »

اما سبب جعل العرب كلمة « إِرم » صفة لكل قبيلة بادت فهو لانهم اعتبروا هذه اللفظة في معناها الاصلي الارمي لأنَّ معنى « ارم » باللغة الارامية الهالكة او الماضية او البائدة وهي مشتقة من مقلوب مادة « ر م ا » فقولهم اذاً عاد ارم وثمود ارم وجش ارم كقولهم عاد البائدة وثمود المنقرضة وجش الهالكة · ولهذا صحَّ قول الطبري الذي نقلهُ ابن خلدون عند قولهِ في عادٍ فلما بادت عاد قيل لها « عاد ارم » الخ ·

ومما يدل على ان عاد ارم وجرهم من اصل واحد هو هادورام قول اثبت مؤرخي العرب وابصرهم في نقد الروايات ابن خلدون فقد قال نقلاً عن عبد الملك بن حبيب (ومثلهُ فعل السيوطي في المزهر ١ : ١٧) : « سميت عاد (الاولى او عاد ارم) باسم جرهم لانهُ كان جدهم من الأم » اه · قلنا : ان اتفاق الاسمين في المعنى واختلافهما في اللفظ هو عين الحقّ لكن التعليل غير صحيح بل هو كما اوردناهُ

وعاد ارم المذكورة في سورة الفجر هي عاد الاولى اي القبيلة واضيفت الى العماد لانها اشتهرت بابنيتها العالية الرفيعة (والعماد هي هذه الابنية) وقد ذكر بلينيوس هؤلاء الاقوام وسماهم Atramitæ وقال عنهم انهم عرب موطنهم وسط ديار العرب اي الاحقاف

وعلى هذا يكون جُرْهُمُ الاولى ابناء هادورام عند اول سكناهم تهائم اليمن · فلما انتقل ابناؤهم الى الحجاز واتصلوا باسماعيل قيل لهم جرهم الثانية وهذا أصح الروايات واوفقها للحقيقة وللتوراة واقبلها للعقل واثبتها للتاريخ · وهكذا يصح كلام المؤرخين وتتفق رواياتهم بعضها مع بعض ولا يقع تنازع بينهم · ونحن نورد لك بعض الشواهد

قال ياقوت في منازل القبائل الاولى البائدة (مادة يمامة) : «[وكانت] مساكن جرهم [الاولى] بتهائم اليمن ثم لحقوا بمكة ونزلوا على اسماعيل [فسمُّوا حينئذٍ بجرهم الثانية] فنشأ معهم وتزوج منهم» اه

وقال المسعودي : «وسار ... جرهم بن قحطان بولده ومن تبعهُ [وهم المعروفون باسم جرهم الاولى] وطافوا البلاد حتى اتوا مكة فنزلوها · [وعرفوا هناك باسم جرهم الثانية]

واحسن الاقوال واجلاها وابينها في هذا البحث قول ابن خلدون وهذا نصهُ (٢ : ٣١) جرهم امتان : امة على عهد عاد (وكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية) (عنهُ ص ٣٠) وامة من ولد جرهم بن قحطان (وهي التي نزلت الحجاز ... لقحط اصاب اليمن · فلم يزالوا بمكة الى ان كان شأن اسمعيل ونبوتهُ فآمنوا بهِ وقاموا بامرهِ وورثوا ولاية البيت عنهُ حتى غلبتهم عليهِ خزاعة وكنانة فخرجت جرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم باليمن الى ان هلكوا) (عنهُ ص ٣٠) وبهذا كفاية لمن يريد ان يرى الحقيقة ويذعن لها

خلاصة المقالة

جرهم من الالفاظ المصحفة عن هذرم او هدورام الواردة في التوراة · وهو ابو امة او قبيلة سكنت اليمن في مبدإ امرها فعرفت باسم جرهم الاولى · ثم انتقل الابناء الى الحجاز ولا سيما الى مكة فعرفت هجرتهم هناك باسم جرهم الثانية · وقد ورد اسم هادورام مصحفاً تصحيفاً آخر وهو عادورام او عاد ارم وهي عاد الاولى · ومما ساعد هذا التصحيف او هذه التسمية ان العرب استعملوا كلمة ارم بمعناها الاصلي الارمي اي البائد ولهذا اطلقوا عليها ايضاً اسم عاد البائدة او عاد الاولى او عاد الهالكة · فاذا حفظت هذا كلهُ سهل عليك فهم تاريخ العرب بخصوص هذه الامة او هاتين الامتين ولم تعد ترى عقبةً في طريق تاريخهم · وفوق كل ذي علم عليم

امكح

الشعر حي لم يمت

وقع نظرنا على ابيات انكليزية في مجلة السمارت ست فاعجبنا بقول ناظمها ان الشوك يغطي الورد مناقضاً بهِ القول المألوف « لا ورد بلا شوك » فنظمنا اكثر معانيهِ في الابيات التالية

اودى القريض على ما قال ذو مقة ... قول يكرَّرُ لكن ليس برهانُ
فقد رأيت بنات الشعر ترقص في ... روض يظللهُ الصفصاف والبانُ
رأيتهنَّ قُبيْل الصبح فاكتنفت ... تلك الحقائق اشعار والحانُ
عن المحبة لا حبُّ يمازجها ... عن الآمانيّ بالامال تزدانُ
عن الورود تغطي الشوك يانعةً ... وكل شهر من الاعوام نيسانُ

∴

الشعر حيٌّ وفي الاحياء نسمعهُ ... نهار ليل رفيق الشمس والقمرِ
يشارك الريح نوحاً والقلوب اسىً ... في البر والبحر بين البدو والحضرِ
اصوات سابلة اصداء قافلة ... وقع الخطى وحفيف النجم والشجرِ
اخواف مَن رهبوا آمال من رغبوا ... مما نقضي وما يجري على قدرِ
جميع ذلك شعر لا يعارضهُ ... بيت من الشعر في بيت من الشعرِ

∴

الشعر حيٌّ سمعنا صوتهُ سحراً ... لا الفقر يسكتهُ كلاً ولا الذهبُ
بين الحقول خلال الروض نسمعهُ ... في السوق في الدار دوماً صوتهُ طربُ
انصت فكل لسان شاعرٌ هزجٌ ... حتى الكواكب والاقمار والشهبُ

والشاعر مَن يرى الشعر في كل شيء ويخال نواميس الطبيعة وافعال النبات والحيوان وكل ما عملهُ غير اهل الشر من طوائف الانسان عرائس يتناشدن الاشعار ويوقعنها على نغم الاوتار. ولكن لا صفاء بلا كدر ولا ورد بلا شوك وسقياً لمن يغضي عن الشوك والكدر ولا يرى الا الورد والصفاء

احتلال بحر الغزال

٩

اليوزباشي احمد كامل

ختمت رسالتي السابقة بذكر رفيق من رفقاء هذه الرحلة · هو اليوزباشي احمد افندي كامل · لم ادرِ وانا اكتب رسالتي في مصر انهُ كان في اقاصي السودان يقاتل في مقدمة جنودهِ هو ومن معهُ من الضباط حتى قتلوا جميعهم فان الحكومة انفذت تجريدة في شتاء هذا العام للاقتصاص من بعض القبائل المتمردة بين اعالي النيل و بلاد الحبشة وقد كان اخي معها فكتب اليَّ يقول انهُ سمع من الضباط المحنكين الذين شهدوا اكثر الوقائع الحربية في السودان انهم لم يكابدوا من المشاق ما كابدوهُ هذه المرة · ثم فاجأتنا الاخبار بوقوع بلوك من البيادة الراكبة في كمين من العصاة فقتل ضباطهُ جميعهم مما يدل على انهم كانوا في مقدمة جنودهم وكان كامل افندي واحداً منهم

عرفت هذا الشاب قبل سفرنا الى بحر الغزال واقمنا هناك سنة لا يكاد يفارق الواحد منا الآخر وكثيراً ما نمنا جنباً الى جنب الارض وطاؤُنا والسماء غطاؤُنا · رأيت منهُ شاباً كريم الاخلاق حسن المعشر وضابطاً نشيطاً لا يكاد يعرف الكلل وقد كان لهُ شأن يذكر بعد عودتنا من بحر الغزال فانهُ ابلى بلاءً حسناً في موقعة جيروك على النيل الازرق وقبض بيده على النخاس محمود وكان قد خرج على الحكومة · ثم قادتهُ منيتهُ مرة اخرى الى اعالي النيل حيث وافاهُ القدر المحتوم فمات موت الجندي الباسل رحمهُ الله رحمة واسعة

النيام نيام

في الجزء الجنوبي من بحر الغزال والجزء الشمالي من ولاية الكنغو جيل من الناس يعرفون عند عرب السودان بالنيام نيام او النيامانيام وقد رووا عنهم قبل دخول الاوربيين الى تلك البلاد انهم من اكلة لحوم البشر ولا شبهة الآن في صحة هذه الرواية · ولفظة النيام نيام هذه اصلها « نيام نيام » بلغة الدنكا ومعناها شره او نهم وهو الاسم الذي اطلقهُ الدنكاويون على هؤُلاء القوم فشاع وتغلب على اسمهم الاصلي الذي يعرفون بهِ فيما بينهم وهو الأَزَنْدَى

والنيام نيام على رغم اكلهم لحوم الناس ارقى كثيراً من الدنكا والشلك والجور والبنقو وغيرهم من قبائل السود التي في بحر الغزال ولا بد لايضاح ذلك من ذكر شيءٍ عن الشعوب والقبائل

التي في السودان فان الذي لا يعرف هذه البلاد قد يظن ان كل سكانها من جنس واحد او كلهم سود او زنوج · فالجزء الشمالي والشرقي من السودان سكانهُ النوبيون (البرابرة) والبجاة وهؤلاء على الراجح من نسل الاثيوبيين القدماء · اما اواسطهُ اي من ابي حمد شمالاً الى الرنك جنوباً فاكثرهم عرب رحلوا اليهِ في ازمان مختلفة ولا تزال بعض قبائلهم معروفة باسمائها العربية كسليم وجهينة وكنانة وغيرها · وفي بعض هذه الانحاء شعوب من شبه السود كالفونج سكان النيل الازرق في اعاليهِ والفور سكان دارفور في الغرب فاذا اجتاز المسافر الاماكن التي فيها العرب وشبه السود دخل منطقة سكانها كلهم زنوج الوانهم سوداء حالكة وهم قبائل كثيرة اشهرها الدنكا والشلك والنوير فمتى وصل الى الدرجة الخامسة من العرض الشمالي دخل منطقة فيها جيل من الناس يختلفون تمام الاختلاف عن السود وهذه المنطقة واقعة على جانبي خط الاستواء والشعوب التي فيها مزيج من الاثيوبيين والسود وهم اقل سواداً من هؤلاء وارقى كثيراً في المدنية واشهرهم النيام في الشرق والفوله في الغرب ويعرف هؤلاء عند العرب بالفلاتة وهم مسلمون متمسكون بالاسلام ومنهم معظم سكان الكنغو الفرنسوي ويقيم بعضهم في السودان المصري

وقد كانت رحلة سباركس بك كما مر الى بلاد النيام حيث لقيهُ احد سلاطينهم واسمهُ طمبوره · ويصعب كثيراً معرفة اسماء القبائل والاماكن والسلاطين في بحر الغزال فكثيراً ما تدعى القبيلة باسم سلطانها او شيخها ثم اذا مات تغير اسمها بتغييرهِ ولا ادري هل هذا الاسم اي طمبوره اسم السلطان او اسم القبيلة · وقد روى سباركس بك وجماعتهُ شيئاً كثيراً عما رأوهُ في تلك البلاد فقالوا ان السلطان يعرف العربية وقد كان يدين بالاسلام في زمن الحكومة القديمة وهو اقرب الى التمدن من كل السلاطين الذين لقوهم في تلك البلاد عدد رجالهِ اربعة آلاف مقاتل بعضهم مسلح بالبنادق والبعض الآخر بالقسي والحراب · وقالوا ان الماشية قليلة جدًّا في تلك البلاد لكن الزراعة والخيرات كثيرة فيها لا سيما زراعة الموز والذرة والتيلبون وجل اعتماد الاهالي في قوتهم على الموز فيأكلونهُ رطباً ويابساً ومتى جف سحقوهُ وصنعوا منهُ دقيقاً وخبزاً وقد يصنعون منهُ نوعاً من الجعة افضل كثيراً من الجعة المصنوعة من الذرة او التيلبون · اما لباسهم فهو وشاح يصنعونهُ من لحاء شجر يعرف عندهم بالركو (1) ينقعونهُ في الماء ويدلكونهُ حتى يلين فيصير كأنهُ نسيج من الصوف وقد يخيطون منهُ اثواباً

(1) Urostigma Kotschyana.

اما الحيوانات في تلك البلاد فكثيرة جدًّا وهي الاسد والنمر والجاموس والثور الوحشي على انواعهِ والكركدن والزراف والنعام والبعام اي الشمبانزي · ولقي البكباشي هيمس قطيعاً من الفيلة على مقربة من مكان نزل الجنود فيهِ فانتقى فيلاً كبيراً منها وتبعهُ حتى صار على مقربة منهُ وكانت الشمس قد غابت فرماهُ بالرصاص فجرح لكنهُ لم يقع بل نجا منهُ · وكان معهُ رجل من الاهالي فعادا الى المعسكر فلما كان الصباح التالي رجعا الى المكان الذي كان الفيل واقفاً فيهِ واقتفيا اثرهُ حتى رأياهُ فرماهُ البكباشي وقتلهُ · وقد قال لي انهُ لم يكد يطلق الرصاص عليهِ حتى رأى فيلاً آخر وراءهُ كاد ان يلمسهُ بخرطومهِ ففر منهُ ثم عاد وقطع نابي الفيل الذي قتلهُ ولحق بالجنود وكانوا قد ارتحلوا من مكانهم

التماسيح في اعالي النيل

كانت التماسيح في زمن الفراعنة كثيرة جدًّا في مصر فقد روى هيرودوتس ان الكلاب كانت اذا وردت النيل ولغت الماء وهي تعدو خوفاً من التماسيح · وقد انقرضت التماسيح من مصر شمالي اصوان وقلما يرى واحد منها بين اصوان والخرطوم اما من الخرطوم الى منابع النيل فلا يعلم عددها الاَّ الله والنزول في الماء في بعض الاماكن لا سيما في الانهار الصغيرة التي تمدُّ النيل ضرب من الجنون فقد ذكر لي احد الضباط انهُ وقف مرة على شاطىء نهر التونج وعدَّ التماسيح التي رآها وهو واقف في مكانهِ فكانت اربعة وثلاثين تمساحاً بعضها في الماء وبعضها على شاطيء النهر · ويقال انهُ قلما يقتل تمساح كبير في اعالي النيل ولا يرى في امعائهِ ما لا يقوى على هضمهِ من آثار الآدميين كالشعر والخرز واساور النحاس وكثيراً ما كانت التماسيح تفترس حميرنا اذا قربت من الشاطىء لترد الماء

واتفق مرة ان جنوداً جاءوا من مشرع الريك ومعهم حمير وبغال ارسلت الينا من ام درمان بدل الدواب التي ماتت فلما وصلوا وقد بقي النهر بيننا وبينهم قال لي البكباشي بلنوى خذ القوارب وأْتِ بهم فنقلت الحمير في القوارب اما البغال فلم اتمكن من نقلها فيها لانها كانت صغيرة لا يسع الواحد منها بغلاً واحداً فكنت اجعل لكل قارب بغلين انزلهما في الماء فيجرهما الجنود وهم في القارب حتى اذا وصلوا بهما الى الجانب الآخر من النهر عادوا واخذوا غيرهما وهكذا حتى عبر اكثرها وبقي بغلان منها فلما وصل الجنود بهما الى منتصف النهر رأيت كأنَّ تياراً دفعهم وهم يجذفون بكل قواهم ثم كأنهم تغلبوا على التيار ووصلوا الى الضفة الاخرى وخرجوا بالبغلين · وكنت لا ازال واقفاً على الجانب الآخر من النهر فرأيت

بغلاً منهما بغير ذنب فعبرت لارى ماذا اصابهُ فاذا ذنبهُ مبتور وقطعة كبيرة من فخذهِ قد ذهبت وهو يشخب دماً فعلمت ان تمساحاً قبض عليهِ في الماء وجرهُ ولم يتركهُ حتى اخذ ذنبهُ وقطعة كبيرة من فخذهِ . وقد بقي هذا البغل حياً وعاد معي بعد ذلك بشهرين الى مشرع الريك

سفر سباركس بك الى مصر

واشتدت الحمى علينا جميعاً ولزم سباركس بك منزلهُ فكان لا يخرج منهُ الاَّ نادراً ولم تكن الحمى تفارقهُ وثقلت وطأتها عليَّ فلزمت فراشي . وجاءني البكباشي هيمس عائداً فقال هل تريد شيئاً قلت سيأتيني من ام درمان شيءٌ كثير من الخرز والنحاس في البريد القادم فحبذا لو اعطاني سباركس بك مئة خرزة من خرز الحكومة اشتري بها شيئاً من اللبن حيناً بعد آخر قال سأسألهُ ذلك ثم ما لبث ان عاد ومعهُ خمسون خرزة وقال ليس عند الحكومة الاَّ خمسمائة خرزة وهي لا تكفي لمشترى القوت للعساكر لكنْ عندي مئة خرزة فخذ نصفها . خمسون خرزة شيءٌ يسير جداً لكن لم يكن في واو غيرها وغير الخمسمائة التي في مخازن الحكومة . هي كل ما عندها فكأنهُ اعطاني نصف ثروتهِ

وعزم سباركس بك على السفر الى مصر فاناب عنهُ البكباشي بلنوى وجمع الجنود والضباط وودعهم وسار الى مشرع الريك ومعهُ البكباشي هيمس وكامل افندي ومحمد افندي علي وبعض الجنود . فقال لي البكباشي هيمس ابقَ هنا بضعة ايام ثم الحق بنا واتفقنا على ان اكون في مشرع الريك في اول سبتمبر فاسافر في الباخرة التي تنقل البريد منهُ في اول كل شهر الى التوفيقية على النيل الابيض ثم انتقل هناك الى الباخرة التي تنقلهُ منها الى الخرطوم وكانت قد صارت عاصمة السودان وانتقلت اليها دواوين الحكومة من ام درمان في غيابنا

واتفق بعد سفرهم ان البكباشي بلنوى ضعفت قواهُ كثيراً فاشرت عليهِ بالسفر معي فابى فقلت ابقى اذاً معك قال لا بل تسافر والحَّ عليَّ في السفر وقال ان البكباشي هيمس يكون في واو بعد ايام فلا ابقى وحدي زمناً طويلاً فلما جاء اليوم المعين لسفري رأيتهُ كأن الوحشة قد غلبت عليهِ فقال حبذا لو بقيت معي اياماً قلت ابقى اشهراً

وكان البكباشي هيمس في مشرع الريك ينتظر وصولي ولم يعلم اني بقيت في واو فلما لم اصل في اليوم المعين ظن ان مكروهاً اصابني على الطريق فانفذ رسولاً ومعهُ كتاب قال لي فيهِ « قل لي اين انت الآن وماذا اصابك . ان الباخرة تنتظرك الى مساء اليوم الاول من الشهر » . فاخذ الرسول عصاً وشق احد طرفيها ووضع الكتاب في الشق وسار على قدميهِ

ثمانية ايام حتى وصل الى واو ثم جاء البكباشي هيمس بعدهُ ببضعة ايام فدهش لما رآني وقال ظننتك في العالم الآتي

العودة الى مصر

وبقيت في واو الى موعد البريد التالي فلما حان يوم السفر ارسلت امتعتي الى الضفة الاخرى من النهر وبتّ هناك . وسرت في الصباح التالي ومعي عشرة جنود وعشرة حمالين . وكان معنا في واو خمسة مسجونين حكم عليهم في مصر بالاشغال الشاقة مدى الحياة لارتكابهم جناية القتل وقد مضى على كل منهم بضع عشرة سنة في سجون طرة وسواكن وام درمان . وكانت صناعة بعضهم البناء والبعض الآخر التجارة فارسلتهم الحكومة الى واو لبناء المنازل . وكانوا بغير قيود في ارجلهم لانهُ لا خوف من فرارهم في تلك البلاد والفرار فيها اشد خطراً من البقاء في ضيافة الحكومة . وكان اثنان منهم سوريين احدهما من حوران وهو شيخ كبير ذو لحية بيضاء والثلاثة الآخرون مصريين . فاصيب احد هؤلاء المسجونين بالحمى فاخذتهُ معي الى الخرطوم وكان اسمهُ عبد الرحيم وهو من كبار الاشرار ارتكب القتل مرارًا منها مرة وهو في السجن فحكم عليهِ بسبع سنوات اخرى اي اضيف صفر من السنين الى مدة الحكم السابق ولعلَّ هذا الصفر كان مكافأة لهُ لان المقتول كان سجيناً آخر لا يقل عنهُ شهرة . ولما كان عبد الرحيم هذا نحيف البنية وقد ربي في رفاهة من العيش اركبتهُ البغل الابتر الذي مرَّ ذكرهُ ولم يكن معي غيرهُ من البغال فكان هو يركب وانا اسير على قدميَّ فسرت ثلاثة عشر يوماً وعبد الرحيم لا يفارق ظهر البغل . ولعلهُ لا يزال حتى الآن يسرح ويمرح في ضيافة الحكومة

وسرنا من واو في اوائل اكتوبر وفصل المطر في اواخره وكانت المياه قد غمرت البلاد في كثير من الاماكن والعشب قد ارتفع الى ما يزيد على قامة الانسان فكنا تارة نخوض المياه اميالاً وتارة نسير بين العشب فيعيقنا عن السير فنفرقهُ بايدينا . وبعد مسير ثلاثة ايام والحمى ملازمة لي خارت قواي وانطرحت تحت شجرة لا اعي على نفسي وبقيت كذلك يوماً كاملاً ثم افقت وعدنا الى المسير . ولم نرَ من الصيد في هذه السفرة الأ نعامة وظليماً فقتلت الظليم واخذت ريشهُ

وبلغنا مشرع الريك بعد مسير ثلاثة عشر يوماً فلقيت هناك الضباط الذين جاءوا من ام درمان بدلاً منا وكان بينهم البكباشي سكوت باربور وهو لا يكاد يصدق اني متى يأتيهِ الامر بالسفر الى داخل البلاد ولم يكن يعلم ما قدر لهُ من غدر الاهالي بهِ

ولم تأتِ باخرة البريد في اليوم المعين وكنت اخاف انها اذا تأخرت عن المجيء لا اصل الى التوفيقية قبل قيام البريد منها فيئست من وصولها وعلمت اني سأبقى شهراً آخر في بحر الغزال واذا باخرة تصفر فاسرعت الى شاطئ النهر لاراها فاذا هي باخرة اللفتننت فل فظننتهُ قادماً من بحر الجور لاخذ المؤونة كالمعتاد فلما رآني قال اسرع الى الباخرة وأتِ بامتعتك فقد علمت انك في انتظار باخرة البريد ولمّا لم ارَها مرّت بي في طريقها الى المشرع جئت بباخرتي لاوصلك الى التوفيقية قبل سفر البريد منها. فنقلت امتعتي وودعت الضباط والجنود وصعدت الى الباخرة وانا اكاد اطير فرحاً. وقبل مسيرنا بقليل رأينا البكباشي بلنوي قادماً من واو فقلنا لهُ ماذا جاء بك قال قد اخبرني البكباشي هيمس على السفر الى مصر. ثم صعد معنا الى الباخرة واقلعت بنا فكنا نسير ليلاً ونهاراً حتى وصلنا الى التوفيقية فاذا باخرة البريد قد اقلعت منها فواصلنا السير ولحقنا بها في فشودة وصعدنا اليها. ثم شكرنا اللفتننت فل وودعناهُ وعاد هو الى بحر الغزال وسرنا نحن شمالاً الى الخرطوم فوصلناها في اواسط شهر اكتوبر وكانت عيناي لا تفارق عبد الرحيم لانهُ صار في بلاد مأهولة ويخشى فرارهُ فسلمتهُ الى السجن وذهبت الى المستشفى. وبعد ايام سافرت الى مصر فوصلت اليها بعد قيامي من واو بستة واربعين يوماً

الدكتور امين المعلوف

مبادئ التواريخ

نريد بمبادئ التواريخ الازمنة التي تبتدئ منها التواريخ المختلفة كالخلق في التاريخ الاسكندري وميلاد المسيح في التاريخ المسيحي والهجرة في التاريخ الهجري. وغرضنا ذكر التواريخ المشهورة الآن او التي تنفع للقارئ في ما يطالعهُ من الكتب المتداولة او يراهُ من الآثار القديمة ونسبتها بعضها الى بعض

(١) اقدم التواريخ التي ذكرها المؤرخون الاقدمون تاريخ الاولمياد نسبة الى الالعاب الرياضية التي كانت تقام في سهل اولمبيا ببلاد اليونان مرة كل اربع سنوات وتعطى فيها الجعالة للفائز وتسمَّى باسمهِ. واول دور من ادوار هذه الالعاب او اول دور أعطيت فيهِ الجعالة للفائز وقع في الانقلاب الصيفي سنة ٧٧٦ قبل التاريخ المسيحي او سنة ٢٣ قبل بناء رومية او في السنة ٣٩٣٨ من الدور اليولياني الذي حُسِبت بداءتهُ سنة ٤٧١٤ قبل التاريخ المسيحي. وقد اتفق اكثر المؤرخين على جعل اول السنة الاولمبية في اول يوليو وعليهِ فالستة الاشهر

الاولى من السنة المسيحية تكون من سنة اولمبيّة والستة الاشهر الاخيرة من السنة الاولمبية التالية. فاذا قلنا ان ميلاد المسيح كان في الاولمبياد المئة والخامس والتسعين فهم من ذلك ان الستة الاشهر الاخيرة من تلك السنة كانت من ذلك الاولمبياد والستة الاشهر الاولى من الاولمبياد المئة والرابع والتسعين. وقد عدل المؤرخون عن التاريخ بالاولمبياد بعد اواسط القرن الخامس فلا يرى التاريخ بهِ الأ قبل ذلك الحين

(٢) تاريخ بناء رومية — وهو اكثر التواريخ شيوعاً في الكتب القديمة بعد تاريخ الاولمبياد ولاسيما في كتب مؤرخي الرومان. والباحثون مختلفون في بداءة هذا التاريخ فقد جعلها بعضهم في النصف الاخير من السنة الاولى من الاولمبياد الثامن اي سنة ٧٤٧ قبل المسيح وجعلها غيرهُ في السنة الثانية من الاولمبياد السابع اي سنة ٧٥٠ قبل المسيح وجعلها آخر في السنة الاولى من الاولمبياد السابع اي سنة ٧٥١ قبل المسيح وآخر في السنة الرابعة من الاولمبياد السادس اي سنة ٧٥٢ قبل المسيح وآخر في السنة الثالثة من الاولمبياد السادس اي سنة ٧٥٣ قبل المسيح

وقد جاءنا ونحن نكتب هذه السطور (في ٢١ ابريل) ان اهالي رومية احتفلوا بمضي ٢٦٦٢ عاماً على تأسيسها وعليهِ فهم يحسبون تأسيسها سنة ٧٥٠ قبل المسيح اي في السنة الثانية من الاولمبياد السابع. والاكثرون على ان بناء رومية ابتدأ في ٢١ ابريل ولذلك تبتدئ سنة رومية التاريخية من ذلك اليوم

(٣) التاريخ المسيحي — او التاريخ الميلادي او تاريخ التجسُّد وهو اكثر التواريخ شيوعاً في هذا العصر تستعملهُ الامم المسيحية وبعض الامم غير المسيحية يبتدئ في اليوم الاول من شهر يناير من سنة ٧٥٠ او ٧٥١ لبناء رومية. واول من ارَّخ بهِ في ايطاليا ديونيسيوس الصغير وكان ذلك في القرن السادس. وقد جعل بدء السنة اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس واستمرَّ العمل بذلك في فرنسا الى اواسط القرن الحادي عشر وفي بيزا الى سنة ١٧٤٥ ولكن كثيرين خالفوهُ وجعلوا بداءة السنة في اول يناير كما هو جارٍ الآن وجعلها غيرهم في عيد الفصح او في عيد الميلاد ولذلك يصعب تطبيق التواريخ المسيحية القديمة بعضها على بعض

(٤) تاريخ الخليقة — اهتم اليهود والمسيحيون من قديم الزمان بمعرفة السنة التي خلق الله فيها آدم على ما جاء في سفر التكوين ليجعلوها مبدأً للتاريخ. وكانوا يعتمدون في حسابهم على ما جاء في التوراة عن اعمار الآباء والحوادث التاريخية فوصلوا الى نتائج مختلفة قال فينولس

انها تزيد على مئتي نتيجة مختلفة اقصرها ٣٤٨٣ سنة بين سنة الخلق وبدء التاريخ المسيحي واطولها ٦٩٨٤ سنة والمعتمد عند بعض الطوائف المسيحية هو ٤٠٠٤ سنين

(٥) تاريخ اليهود — الذي عليهِ اليهود الآن ان السنة الحاضرة هي سنة ٥٦٧٢ للخليقة. وكانت سنتهم قبل الخروج من مصر تبتدئ في الاعتدال الخريفي ثم جعلوا سنتهم الدينية تبتدئ في نيسان تذكاراً لخروجهم واما سنتهم المدنية فبقيت تبتدئ بشهر تشرين قرب الاعتدال الخريفي. لكنهم لم يشرعوا يؤرخون من سنة الخلق الاَّ منذ خمسة قرون وجعلوا تاريخ الخلق سنة ٣٧٦٠ قبل التاريخ المسيحي

(٦) التاريخ القسطنطيني — يبتدئ هذا التاريخ من الخلق وقد وقع الخلق بموجبهِ قبل التاريخ المسيحي بخمسة آلاف وخمس مئة وثمان سنوات واربعة اشهر وهو معتمد في الكنيسة الشرقية الارثوذكسية وبقي معتمداً في روسيا الى عهد بطرس الأكبر

(٧) التاريخ الاسكندري — وضعهُ يوليوس الافريقي وجرى عليهِ مسيحيو الاسكندرية وبموجبهِ خُلق آدم قبل ميلاد المسيح بخمسة آلاف وخمس مئة سنة ووقع ميلاد المسيح قبل سنة الميلاد المتعارفة بثلاث سنوات فيكون من خلق آدم الى بدء التاريخ الميلادي ٥٥٠٣ سنوات وظلَّ هذا التاريخ متبعاً على هذه الصورة الى زمن ديوقلتيانس سنة ٢٨٤ فطُرح منهُ عشر سنوات وكانت السنة ٥٧٨٧ للخلق فجعلت ٥٧٧٧ للخلق و ٢٧٧ للتجسُّد ولذلك فالتاريخ الاسكندري تاريخان الاول قبلما ملك ديوقلتيانس والثاني بعد ما ملك والمظنون ان هذه السنوات العشر طرحت لكي يقسم الباقي على ١٩. وبقي الاقباط يجرون على التاريخ الاسكندري الى القرن الخامس عشر

(٨) التاريخ الانطاكي — هو مثل التاريخ الاسكندري اي من الخلق وينقص عنهُ ١٠ سنوات من الخلق الى الميلاد وأُخِّر فيهِ الميلاد ثلاث سنوات

(٩) تاريخ نبوخذ نصَّر — هو تاريخ بابلي قديم جرى عليهِ هبرخس وبطليوس الفلكيان يبتدئ من ظهر يوم الجمعة في السادس والعشرين من شهر فبراير سنة ٧٤٧ قبل الميلاد

(١٠) التاريخ المكدوني او السلوقي — يبتدئ من استيلاء سلوقس نيكاتور على بابل سنة ٣١١ قبل الميلاد وذلك سنة ٤٤٢ لبناء رومية وسنة ١٢ بعد موت الاسكندر المكدوني وهو المسمَّى بتاريخ الاسكندر. وجرى اليونان كلهم على هذا التاريخ في البلاد الشرقية وجرى عليهِ اليهود ايضاً حتى القرن الخامس عشر ويسميهِ اليهود بتاريخ الصكوك لان الحكام اجبروهم على استعمالهِ في صكوكهم ويسميهِ كتَّاب اسفار المكابيين بتاريخ الملوك. الاَّ ان

المؤرخين مختلفون في بدائتهِ فالروم يجعلون بداءتهُ شهر ايلول (سبتمبر) والنساطرة واليعاقبة يحسبون انهُ يبتدئ بتشرين الاول (اكتوبر) وكاتب سفر المكابيين الاول جعل بداءتهُ شهر نيسان (ابريل) وكاتب السفر الثاني جعل بداءتهُ شهر تشرين الاول (اكتوبر) وهذا الذي جرى عليهِ البتاني في زيجهِ . وكانت سنتهُ تبتدئ عند اهل صور في ١٩ اكتوبر وعند اهل غزة في ٢٨ اكتوبر وعند اهل دمشق في الاعتدال الربيعي وكان البعض يحسبون السنة ٣٦٥ يوماً والبعض يحسبونها ٣٦٥ ¼ . والغالب انهُ اذا اريد تحويل تاريخ مكدوني الى تاريخ مسيحي يطرح منهُ ٣١١ سنة واربعة اشهر

(١١) تاريخ الاسكندر — ارَّخ بعض اليونان من موت الاسكندر اي سنة ٣٢٥ قبل الميلاد وهذا التاريخ اقل استعمالاً من التاريخ الاول

(١٢) تاريخ صور — يبتدئ من ١٩ اكتوبر سنة ١٢٦ قبل المسيح

(١٣) تاريخ انطاكية القيصري — يبتدئ من يوم غلبة يوليوس قيصر في سهول فرساليا اي ٩ اغسطس سنة ٤٨ قبل المسيح على اختلاف بين اليونان والسوريين في الشهر الذي تبتدئ السنة بهِ

(١٤) التاريخ اليولياني — يبتدئ في اول يناير سنة ٤٥ قبل المسيح وقد وضع تذكاراً لاصلاح التقويم في عهد يوليوس قيصر

(١٥) التاريخ الاسباني — يبتدئ سنة ٣٩ قبل المسيح وهي السنة التي تغلَّب فيها اغسطس قيصر على اسبانيا

(١٦) التاريخ الاغسطي — يبتدئ في ٣ سبتمبر سنة ٣١ قبل المسيح تذكاراً لظفر اغسطس قيصر في اكتيوم وقد استعملهُ المصريون الى زمن ديوقليتيانس . ولاغسطس تاريخ آخر يبتدئ سنة ٢٧ قبل المسيح

(١٧) تاريخ ديوقليتيانس او تاريخ الشهداء — وهو المستعمل في الكنيسة القبطية الآن ويبتدئ في ٢٩ اغسطس سنة ٢٨٤ للميلاد اي وقت تملك ديوقليتيانس تذكاراً للشهداء الذين استشهدوا باضطهادهِ المسيحيين

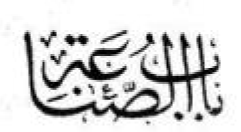
(١٨) التاريخ الارمني — وهو تاريخ انفصال الكنيسة الارمنية عن الكنيسة اليونانية ويبتدئ في ٩ اغسطس سنة ٥٥٢ للميلاد

(١٩) التاريخ الهجري — وهو يبتدئ في ١٦ يوليو ٦٢٢ للميلاد

(٢٠) تاريخ الفرس او تاريخ يزدجرد — وهو يبتدئ في ١٦ يونيو سنة ٦٣٢ للميلاد

وكان متبعاً في كل بلاد الفرس ولا يزال الفرس يؤرخون بهِ في بلاد الهند.

هذه اشهر التواريخ المستعملة في كتب التاريخ القديمة والمستعمل منها الآن التاريخ المسيحي والتاريخ الهجري وتاريخ الشهداء او التاريخ القبطي والاول شمسي وهو نوعان شرقي تحسب فيهِ السنة ٣٦٥ ¼ يوم وغربي تحسب فيهِ السنة كذلك. ولكن يطرح منها يوم اذا قسمت السنون على ١٠٠ ولم تقسم على ٤٠٠ . وقد صار الفرق بينهما الآن ١٣ يوماً. والثاني قمري سنتهُ ٣٥٤ يوماً او ٣٥٥ يوماً وتقسم السنون الهجرية الى ادوار كل دور منها ٣٠ سنة ١٩ كلٌّ منها ٣٥٤ يوماً والبواقي كل منها ٣٥٥ يوماً. والثالث شمسي سنتهُ ١٢ شهراً كلٌّ منها ٣٠ يوماً ويضاف اليها خمسة ايام بعد شهر مسري وستة كل سنة رابعة. ولا بدَّ من اعتبار مبادىء السنين ونوعها في تحويل تاريخ الى تاريخ آخر او تطبيق تاريخ على تاريخ



الصباغة

(٥) الاصباغ التي تثبت بواسطة بعض المواد المثبتة

هذه تشمل اهم انواع الاصباغ الثابتة التي لا تزول بالنور ولا بالغسل ولا بواسطة اخرى والغالب انها لا تستعمل وحدها إما لانها لا تؤثر في ما يراد صبغهُ بها حينئذٍ او لان لونها لا يكون ثابتاً وانما تستعمل لانها تفعل مثل الحوامض الخفيفة فتتحد بالاكاسيد المعدنية ويتكون من ذلك صبغ يختلف لونهُ باختلاف المادة المستعملة فيشمل الصبغ بهِ عملين مختلفين الواحد التأسيس والثاني الصبغ

التأسيس — يراد بالتأسيس ان يتكوَّن على الالياف التي يراد صبغها اكسيد معدني او ملح قاعدي غير قابل الذوبان . ثم تغلى المنسوجات التي تأسست مع مذوب الصبغ فيتحد الاكسيد المعدني بهِ اتحاداً كيماوياً وتصبغ بهِ المنسوجات . وتختلف طريقة التأسيس باختلاف المواد التي يراد استعمالها . واكثر المواد استعمالاً للتأسيس هي املاح الكروم والشب والنحاس والحديد

واكثر المثبتات استعمالاً لتأسيس الصوف بي كرومات البوتاسا · يغلى الصوف ساعة الى ساعة ونصف في مذوب بي كرومات البوتاسا ويجب ان يكون البي كرومات ٢ الى ٣ في المئة من وزن الصوف فيصير لونهُ اصفر زيتونياً · وقد يضاف الى البي كرومات شيء يساعدهُ من الحامض الكبريتيك او زبدة الطرطير او الحامض الطرطريك والحامض اللبنيك · ويمكن استعمال فلوريد الكروم بدل البي كرومات او شب الكروم او الشب الابيض نفسهِ ويكون مقدارهُ بالنسبة الى الصوف ٨ في المئة مع زبدة الطرطير او سبعة في المئة اذا اريد الصبغ بالوان زاهية من الاحمر والاصفر واذا كانت الالوان ازهى من ذلك استعمل للتأسيس كلوريد القصدير

والحرير يؤسس مثل الصوف ولكن الاكثر ان يؤسس مثل القطن . فينقع عدة ساعات في مذوب كلوريد الكروم البارد المتعادل او القاعدي او في مذوب الشب الابيض او مذوب كبريتات الحديد · ثم يشطف بالماء قليلاً ويجاز في مذوب سلكات الصودا الخفيف لكي يثبت التأسيس في الالياف كسليكات غير قابل الذوبان

اما القطن فلا يحل الاملاح المعدنية كالصوف والحرير ولذلك يحتاج تأسيسهُ الى طرق مختلفة حسب الاملاح المعدنية والاصباغ المختلفة ومن هذه الطرق تأسيسهُ بما يسمَّى بالزيت المكبرت او زيت الاحمر التركي (اي دم العفريت) وبعد ما يعالج القطن بهذا الزيت يجفف ويجاز في مذوب بارد من ملح معدني مثل خلات الالومنيوم وكلوريد الكروم القاعدي فيتأسس بزيتات المادة المعدنية ثم يجاز في ماء فيهِ قليل من الطباشير او سلكات الصودا لازالة ما فيهِ من الحموضة ويشطف ثانية فيصير مستعداً للصبغ · ويمكن تأسيس القطن بالعفص بدل الزيت وذلك بنقعهِ في مذوب بارد من الحامض العفصيك او في نقاعة مادة عفصية كورق السمَّاق · وبعد ما يعصر ينقع ساعة او اكثر في مذوب ملح معدني ويغسل اخيراً ويؤسس بكبريتات الحديد او الالومنيوم او كلوريد الكروم القاعدي او كلوريد الرصاص

اما كيفية الصبغ بعد التأسيس فتقوم بوضع المادة المؤسسة في مذوب الصبغ وتسخينهِ رويداً رويداً الى درجة الغليان · واذا كان الصبغ من الانيزارين وجب ان يضاف اليهِ قليل من خلات الكلس وقليل من الحامض الخليك ان كان المصبوغ صوفاً · وفي صبغ الصوف يمكن التأسيس بعد الصبغ لا قبلهُ ويسمَّى حينئذٍ تثبيتاً لا تأسيساً ويسمَّى عند البعض تكميداً · ويمكن استعمال التأسيس والصبغ في وقت واحد ويسمَّى ذلك بالمغطس الواحد

وكل الاصباغ الطبيعية يمكن تثبيتها بالتأسيس كالفوة والدودة والبقم والاصباغ المستخرجة من بعض انواع الخشب وقشر السنديان وما اشبه

واكثرمنها استعمالاً الآن الاصباغ الصناعية المستخرجة من قطران الفحم الحجري وهذه اشهرها

الاحمر — الاليزارين والديامين والثيابين الاحمر والامين الاحمر والمليتغ الاحمر

البرتقالي والاصفر — الاليزارين البرتقالي والاليزارين الاصفر والانثراسين الاصفر والاصفر الثابت والديامند الاصفر والكريازول الاصفر والكريسامين

الاخضر — الكرولين والاليزارين الاخضر والنفثول الاخضر والديوكسين والازوغرين والفلانيل الاخضر

الازرق — الاليزارين الازرق والانثراسين الازرق والاليزارين الازرق اللامع والاليزارين الازرق السماوي والفلانيليد والسلاستين الازرق والكروم الازرق

البنفسجي — الغليين والاليزارين الهليوتروبي والانثراكدينون البنفسجي والكروم البنفسجي

الاسمر — الانثراسين الاسمر والكروموجين والديامند الاسمر والاليزارين الاسمر والكروم الاسمر

الاسود — الاليزارين الاسود والديامند الاسود والاليزارين الاسود المزرق والكروموتروب والانثراسين الاسود

الخرسانة

(تابع ما قبله)

نسبة اجزاء الخرسانة بعضها الى بعض — الجير والسمنت غاليان بالنسبة الى الرمل والحصى فيجب ان يكون مقدارهما اقل ما يمكن استعماله مع بقاء الخرسانة على المتانة المطلوبة . والغالب ان تكون النسبة ٣ من الرمل والحصى الى ١ من الجير او السمنت اذا اريد ان تكون الخرسانة متينة جداً واذا لم يكن المراد ان تكون متينة كذلك يزاد الرمل والحصى ويقلل الجير او السمنت حتى تبلغ النسبة ١٢ الى ١ في ما هو قليل المتانة . والغالب ان يجرب جبل الخرسانة على نسب مختلفة من الرمل والحصى وتمتحن متانتها ويختار منها ما يفي بالمراد . ولا

بدَّ من اعتبار جرم الحصى او الحجارة المكسرة التي تستعمل في عمل الخرسانة حتى يعرف ما يلزم لملء الفراغات التي بينها من الرمل والسمنت فاذا وضع متر مكعب من الحجارة المكسرة في اناء واسع وصُبَّ فوقها ماءٌ حتى يمتلئ الفراغ الذي بينها بهِ ثم قيس ذلك الماء فحجمهُ يعدل الحجم اللازم من الرمل والسمنت ليملأ ما بين الحجارة من الفراغ . ثم ان حجم الرمل والسمنت معاً يساوي حجم الرمل وحدهُ لان السمنت يملأ الفراغ الذي بين دقائق الرمل فاذا اردت ان تستعمل جزئين من الرمل وجزءًا من السمنت وظهر لك بالامتحان ان الفراغ الذي بين الحجارة هو خمسا حجم الحجارة فمتران مكعبان من الرمل والسمنت يكفيان لخمسة امتار من الحجارة لانهما يملآن الفراغ الذي بينها وتصير النسبة اللازمة هكذا : — متر مكعب من السمنت ومتران من الرمل وخمسة امتار من الحجارة

اما مقدار الماء اللازم لجبل الخرسانة فيجب ان يكون ١٦ في المئة على الاقل ولكن المقدار الذي تجبل بهِ اكثر من ذلك باختلاف الحر والبرد ولا بدَّ من ان يزيد على المقدار اللازم كيماويًّا حتى لا يقل بالتبخُّر ولكن لا يحسن ان يزيد كثيراً لئلاَّ يجري ويأخذ جانباً من السمنت معهُ

ولا بدَّ من مزج الخرسانة جيداً حتى يكون في كل جزء منها مقادير متناسبة من السمنت والرمل والحصى . واذا كان مقدار الخرسانة كبيراً جدًّا يفضَّل المزج بالآلة على المزج باليد . واذا كان المزج او الجبل باليد فالغالب ان يكيَّل كل نوع من السمنت او الجير والرمل والحصى على حدة ثم يخلط الجميع معاً ويصب الماء على الخليط رويداً رويداً ويعاد الجبل

وتفرغ الخرسانة في قوالب من الخشب حينما يراد البناء بها ولا بدَّ من كون القوالب متينة حتى لا تتشقق وقد يدهن باطن القالب بالصابون او بالزيت حتى يكون ما أُفرغ فيهِ صقيلاً ولا يلصق بالقالب . وقد يلزم تحريك الخرسانة وهي في القالب برفش او نحوهِ لكي لا يرسب الرمل في اسفلها

هذا من حيث الخرسانة البسيطة اما الخرسانة المسلحة اي التي توضع فيها قضبان من الحديد فامتن من الخرسانة البسيطة وقد شاعت الآن كثيراً وتبنى منها البيوت جدرانها وقناطرها واراضيها وسقوفها . واول من استنبطها او اهتدى اليها رجل فرنسوي اسمهُ يوسف مونيه فانهُ اراد سنة ١٨٦٨ ان يبني حوضاً للماء من السمنت واراد ان يجعل جدرانهُ رقيقة جدًّا فخطر لهُ ان يجعلها من شبكة من قضبان الحديد ويملأها بالسمنت ففعل وكانت

النتيجة انها جاءت متينة جداً ومن ثم شاع استعمال هذه الخرسانة وسميت بالخرسانة المسلحة

والخرسانة غير المسلحة متينة تقاوم الضغط ولكنها لا تقاوم القصف ولا الشد الا قليلاً ولذلك لا تصنع منها الجسور (البراطيم) ولا الصفائح ولا الكوابيل فاذا سلحت بقضبان الحديد زال منها هذا العيب وصارت متينة جداً كالحديد

وقد تفنن عمال الخرسانة المسلحة في اشكال السلاح الذي يستعملونهُ من الحديد والفولاذ (الصلب) فيستعملون شباكاً من الحديد او سيوراً رقيقة مستوية او مجعدة او قضباناً مبرومة او مربعة حسب نوع البناء. وانواع البناء ستة وهي الحيطان والاعمدة والاوتاد والجسور او البراطيم والصفائح او السطوح والقناطر

اما الحيطان فالقصد من تسليحها ان تبقى متينة ولو رقت كثيراً ويتم تسليحها بوضع القضبان فيها طولاً وعرضاً اي من اسفل الى اعلى ومن جانب الى آخر. والقضبان التي توضع من اسفل الى اعلى لا تكون في منتصف سمك الحائط بل قرب سطحهِ الخارجي وقرب سطحهِ الداخلي ولا بدَّ من ان يكون سمك الخرسانة التي تغطيها بوصة على الاقل لكي توقى من الصدإ والنار

والاعمدة اذا كانت مستديرة او مربعة يوضع فيها اربعة قضبان قائمة من الصلب تشبك معاً باسلاك من الصلب على كل عشر بوصات او ٢٥ سنتيمتراً او يلفُّ عليها سلك من الصلب لفاً حلزونياً من اسفل الى اعلى حتى لا تتقوس بالضغط الشديد

والاوتاد هي الاعمدة التي تغرز في الارض ويقام الاساس عليها حيث لا توجد صخور وهي من اغرب ما يصنع من الخرسانة فانها تكون متينة كاعمدة الحديد حتى لقد يمكن ان تمدَّ بالشد من غير ان تنقطع وتصنع من اربعة قضبان او ستة تشبك بعضها ببعض بمشابك من اسلاك الصلب على ابعاد مختلفة وتوضع هذه القضبان في قالب من الخشب وتفرغ الخرسانة عليها فتصير كعمود او جسر واحد من الصلب ويجعل لها من اسفلها رأس مخروطي من الصلب ويوضع على اعلاها قمع من الصلب حتى لا يتكسر حينما تدق لتغرز في الارض

والجسور (او البراطيم) والكوابيل التي تصنع عتباً للابواب والشبابيك او تقام عليها الشرفات يوضع فيها قضبان من الصلب مستقيمة او معوجة او بعضها مستقيم وبعضها معوج وقد يبلغ طول العتب بضعة امتار وتبنى فوقهُ جدران ثقيلة فيحملها كأنهُ جسر ثخين من الحديد

والصفائح والسطوح جسور واسعة يبلغ عرضها طولها وتصنع كما تصنع الجسور فتكون متينة كالحديد وتمتاز عليهِ بانها تضعف الاصوات جداً فلا يسمع مَن تحتها صوت مَن يمشي

عليها ولو وثب او رقص . ففي البيت الذي نسكنهُ غرفة كبيرة طولها ثمانية امتار في مثلها عرضاً وارضها وسقفها مصنوعان من الخرسانة المسلحة ونحن لا نسمع صوت الذي فوقنا ولا يسمعنا الذين تحتنا وهي تصنع مثل العتب بمد قضبان الحديد طولاً وعرضاً بين الجدران الاربعة وافراغ الخرسانة عليها و بينها بعد ان يوضع تحتها سقف من الخشب يحملها الى ان تجمد وتجف

والقناطر تصنع كما يصنع العتب والجدران والغالب ان توضع فيها قضبان مقوَّسة كتقويسها تقاطعها قضبان عرضية وعمودية

صقل النحاس

يصقل النحاس في المعامل الكبيرة بآلات تدور بسرعة فائقة جدًّا وقد تكون المصقلة ورقاً رقيقاً مضموماً بعضهُ الى بعض حتى يكون منهُ قرص مستدير فيصقل النحاس بدورانهِ السريع . ولكن هذه الآلات لا توجد الاَّ في المعامل الكبيرة فاذا اريد صقل النحاس في البيوت والمعامل الصغيرة يلجأ الى المواد التالية

(١) معجون لصقل النحاس الاصفر — يصنع من ثلاثة اجزاء من الحامض الاكساليك تذاب في اربعين جزءا من الماء السخن و يضاف الى المذوب مئة جزء من مسحوق حجر الخفان الناعم جدًّا وجزءان من زيت التربنتينا و ١٢ جزءا من الصابون و ١٢ جزءا من الزيت او الشحم

(٢) معجون لصقل النحاس الاحمر والاصفر — يصنع من ثلاث اواقي من التراية (تراية طرابلس) واوقية من الصابون

(٣) ٧ اواقي من التراية واوقية من مسحوق الحامض الاكساليك مع قليل من الماء

(٤) اوقيتان من الصابون واربع اواقي من التراية

(٥) تراية مجبولة بالزيت

(٦) تراية ٤ اواقي مسحوق من ناعم الحامض الاكساليك اوقية زيت حلو اوقية ونصف تربنتينا ما يكفي لجبل هذه المواد

المعاجين المذكورة آنفاً تستعمل لصقل الادوات النحاسية التي لم يوضع عليها ورنيش ولا لك ويحسن ان يستعمل المعجون الاول والاخير مع قليل من الماء والثاني مع قليل من روح التربنتينا او الزيت الحلو ولا بدَّ من الفرك بجلد ناعم

صقل الذهب

يصقل الذهب بالروج والالكحول وهي الطريقة الشائعة عند الصاغة . ويصقل ايضاً بمسحوق مركب من ١٨ جزءا من الطباشير الناعم و٥ اجزاء من الطلق وجزئين من السلكا الناعمة جداً و٥ اجزاء من الالومينا وجزئين من كربونات المانزيا وجزئين من المغرة

ويصقل بجزئين من الشبة البيضاء التي شويت وسحقت سحقاً ناعماً وجزء من الطباشير المرسب يخلط هذان المسحوقان ويصقل الذهب بهما بفرشاة

حجر الجلخ الصناعي

يصنع من الرمل المغسول جيداً وصمغ اللك او من مسحوق السنباذج وصمغ اللك بذاب ثلاثة اجزاء من صمغ اللك على النار ويمزج بها جزء من الرمل او السنباذج مزجاً جيداً ويفرغ المزيج في قالب مستدير حتى يكون منهُ قرص الجلخ ويستعمل لتجليخ المواسي والسكاكين

باب الزراعة

علف المواشي

جاء في كتاب الزراعة المصرية ان علف الثور الكبير في ايام العمل يجب ان يكون في اليوم هكذا

	تبن	٩ اقات
	فول	٩ ارطال
او	تبن	٦ اقات
	فول	٦ ارطال
	كسب بزر القطن	٣ ارطال

وعلف الثور الواقف بلا عمل في اليوم

تبن	٦ اقات
فول	٦ ارطال

او	تبن	٦ اقات
	فول	٣ ارطال
	كسب بزر القطن	رطلان

وعلف العجل

	تبن	٤ اقات
	فول	٣ اقات
او	تبن	٤ اقات
	كسب بزر القطن	٣ ارطال

واذا اريد تسمين الثور لاجل الذبح يكون علفهُ هكذا

	تبن	٨ اقات
	كسب بزر القطن	٤ اقات
	فول	٥ ارطال
او	تبن	٦ اقات
	فول	٤ ارطال
	شعير	٤ «
	كسب بزر القطن	٣ «

ثقل الاردب

ثقل اردب القمح الصعيدي	٣١٠	ارطال
« « البحيري	٣٢٠	رطلاً
« « « بالكنترانات	٣٠٠	«
« « الشعير	٣٥٠	«
« « الذرة الشامية	٣١٠	ارطال
« « الذرة الشامية بالكنترات	٣٠٠	رطل
« « الذرة البلدية	٣٠٠	«
« « الرز غير المقشور	٦٤٠	رطلاً
« « الفول الصعيدي	٣٢٧	«

ثقل اردب الفول البحيري والفيومي	٣٣٠	رطلاً
« « « بالكنترانات	٣٢٠	«
« « العدس	٣٣٠	«
« « الحمص	٣٢٥	«
« « الترمس	٣٠٥	ارطال
« « حب البرسيم	٣٦٠	رطلاً
« « الحلبة	٣٣٥	«
« « الجلبان	٣٦٠	«
« « بزر الكتان	٢٩٠	«
« « السمسم	٢٦٦	«
« « الفول السوداني	١٧٠	«
« « القرطم	٢٥٠	«
« « البرسيم الحجازي	٣٦٠	«
« « بزر القطن	٢٧٠	«

اوزان بعض الاشياء الزراعية المصرية

	رطل	اقة	كيلو غرام
قنطار القطن غير المحلوج	٣١٥	١١٣	١٤١
« « المحلوج	١٠٠	٣٦	٤٥
بالة القطن المحلوج	٧٠٠	٢٥٢	٣١٥
حمل التبن	٥٥٥	٢٠٠	٢٥٠
« السباخ الكفري			٣٠٠
« السباخ البلدي			١٥٠
كيس التبن	٢٧٨	١٠٠	١٢٥
ضريبة الرز	٢٠٠٠	٧٢٠	٩٠٠
قنطار الخشب	٣١١	١١٢	١٤٠
حمل الخشب	١٦٦	٠٦٠	٠٧٥

	رطل	اقة	كيلو غرام
قنطار الفحم البلدي	١١١	٤٠	٥٠
او	١٢٢	٤٤	٥٥
قنطار القلقاس بطينهِ	٣٠٠	١٠٨	١٣٥
« « النظيف	٢٥٠	٩٠	١١٢
« البصل الكبير	٣٠٠	١٠٨	١٣٥
« « الصغير	١٢٠	٤٤	٥٥
كيل البصل	١١٣	٤٠	٥٠
اردب الرز غير المقشور المصري	٢٥٠	٩٠	١١٢
« « « الرشيدي	٦٥٣	٢٣٥	٢٩٤
« « النظيف المصري	٤٣٣	١٥٦	١٩٥
فرد الرز	١٠٨	٢٩	٤٩

الاردب

الاردب المصري ما يملأُ صندوقاً مكعباً كل جانب من جوانبهِ الستة ذراع بلدي اي ٥٨ سنتيمتراً فهو يساوي ٥٧ و٤٣ جالوناً او ٤٤ و٥ بشلاً من المكاييل الانكليزية او ١٩٨ لتراً من المكاييل الفرنسوية

تسميد القطن

ملخصة من مقالة لمستر فودن في كتاب الزراعة المصرية (تابع ما قبلهُ)

مسألة تسميد القطن من اهم المسائل واصعبها حلاً فان القطن يتأثر بالسماد ولكن السماد الطبيعي قليل عند الفلاحين غير كافٍ لتسميد القطن. وقد تقدم ان المساحة التي تزرع قطناً قد زادت كثيراً عما كانت عليهِ ولكن السماد الطبيعي لم يزد بزيادتها ومقدار السباخ البلدي الذي يستطيع الفلاح ان يسبخ بهِ قطنهُ غير كاف . والسباخ الكفري الذي كان يستعمل بكثرة ولا يزال يستعمل على قلة آخذ في الاضمحلال والباقي منهُ ضعيف قليل الفائدة وفيهِ مقدار كبير من الملح

ولو كان السباخ البلدي كافياً في مقدارهِ لكان افضل سماد للقطن على الراجح ولكنهُ غير كافٍ فيضطر المزارع ان يترك جانباً كبيراً من قطنهِ من غير سماد او من غير سماد كافٍ

او يضطر ان يلجأ الى السماد الكيماوي . والنتائج التي نتجت من استعمال السماد الكيماوي لم تكن مرضية دائماً على درجة واحدة وسنعود الى هذا الموضوع

ان مقدار المواشي المستعملة في الاعمال الزراعية يبلغ ٨ الى ١٠ لكل مئة فدان وقد يوجد معها قليل من البغال للنقل والجر وقليل من الابقار والجواميس والحمير ولكن اذا قلنا ان متوسط عدد المواشي كلها لا يتجاوز ١٠ لكل مئة فدان لا نكون بعيدين من الواقع

فاذا قلنا انهُ يلزم للفدان من السباخ البلدي ١٢ متراً مكعباً الى ١٥ متراً فسباخ الثور الواحد يكفي فداناً واحداً من القطن . وصاحب مئة فدان يزرع منها غالباً ٤٠ فداناً ومن ثمَّ يظهر عدم كفاءة ما عندهُ من السباخ البلدي . وزد على ذلك ان المزروعات الاخرى تحتاج الى التسميد ايضاً ولا سيما الذرة . وتسميد الذرة ليس من مصلحة الفلاح لان السماد اللازم لفدان الذرة يكفي لتسميد ثلاثة افدنة من القطن لكثرة اخذ الذرة من الغذاء فالاصلح ان يترك كل السباخ البلدي للقطن وان تسمَّد الذرة بنترات الصودا وكبريتات الامونيا فتستفيد جدًّا ويربي بعض الفلاحين الغنم فيكثر السباخ البلدي عندهم لا سيما وان سباخ الغنم افيد من سباخ البقر

والغالب ان يكون عند الفلاح الصغير من السباخ اكثر مما عند الفلاح الكبير بالنسبة الى سعة اطيانهِ لان عدد مواشيهِ بالنسبة الى ارضهِ يكون اكثر من عدد مواشي الفلاح الكبير بالنسبة الى ارضهِ لا سيما وانهُ يكون عند الفلاح الصغير جاموسة ينتفع بلبنها ويربي العجول لبيعها فيستفيد من سباخها كلها وقد تقدَّم ان القطن يزرع بعد البرسيم او بعد تبوير الارض مدة طويلة او قصيرة بعد القمح والشعير والذرة فاذا زرع بعد البرسيم وخدمت الارض قبل زرع القطن بمدة لم تكن في حاجة شديدة الى السماد ولكن السماد يفيد القطن على كل حال. واذا تركت ارض القطن بغير سماد فالغالب انها تكون مزروعة برسيماً قبل القطن . واذا سمدت الذرة جيداً فالغالب انهُ يبقى فيها من تأثير السماد ما يفيد القطن ولا سيما عند اول نمو

ويجب ان يرسخ في الاذهان ان اساس تسميد القطن هو الاسمدة الآلية واذا اريد مشترى هذه الاسمدة في مصر طُلب بها ثمن غالٍ جدًّا ثم ان حطب الوقود قليل في القطر المصري فيستعمل فقراء الفلاحين زبل المواشي وقوداً ولولا زرع البرسيم لقلَّ خصب الارض جدًّا . نعم ان السماد الكيماوي يفيد القطن ولكن اذا زرعت الحبوب بعد القطن كما هو الغالب لم تكن النتيجة حسنة كما لو سمد القطن بالسماد الآلي

فاذا اتضح ان السباخ البلدي قليل غير كافٍ فما هي احسن الطرق لاستعماله حتى يأتي باكبر

فائدة ممكنة. كانت العادة ان تسبخ بعض الافدنة و يترك غيرها من غير سباخ. ثم جعل بعض المزارعين يسمدون القطن بالسماد الكيماوي اذا لم يجدوا لهُ سباخاً بلدياً فيفيد قليلاً او كثيراً ونظن انهُ اذا استعمل القليل من السباخ البلدي ثم استعمل معهُ السماد الكيماوي كان من ذلك فائدة اكبر ولكن يشترط ان يكون استعمال السماد الكيماوي على قاعدة معلومة

فاذا استعمل السباخ البلدي فالقاعدة المتبعة ان تسمد الارض بهِ عند الحرثة الاخيرة وقبل التخطيط فلا يتغطى بالتراب جيداً لان المحراث البلدي لا يقلب الارض

ويجب ان يكون سباخ القطن قديماً اي اقام في كومة السباخ مدة لان الجديد يزيد النمو ويؤخر نضج القطن . وبعض الاحيان يستعمل السباخ البلدي تكبيشاً اي بعد ما يخف القطن وقبل الرية الثانية ويكون مقدارهُ حينئذٍ قليلاً ولا بدَّ من اعتبار مقدار ما يلزم لذلك من الانفار اذا كانت المساحة واسعة لان القطن يحتاج الى العزيق حينئذٍ فتشتغل كل الانفار بهِ فاذا اريد استعمال السباخ تكبيشاً زاد العمل كثيراً

واذا استعمل السباخ البلدي وقت الحرث وقبل الزرع فالمقدار الذي يستعمل منهُ يختلف من عشرة امتار مكعبة الى عشرين متراً للفدان الواحد

ولما كان السباخ البلدي قليلاً لا يفي بحاجة البلاد ولا ينتظر ان يزيد زيادة كبيرة حتى يصير وافياً بها وجب ان يلتفت الى غيره من الاسمدة لكي تسمَّد ارض القطن بما يلزم لها من السماد . وقد جاء استعمال مسحوق المواد البرازية المجففة المعروف بالبودرت بنتائج حسنة ولكن مقدار البودرت محدود والنوع المعروف منهُ بالاحسن الاحسن (Best-Best) الذي فيهِ ٢,١٥ في المئة من النيتروجين و ٢,٥٠ من الحامض الفصفوريك واقل من ١ في المئة من البوتاسا يمكن استعمالهُ بمعدل طن ونصف للفدان وثمن الطن منهُ ١٤٥ غرشاً . والنوع المعروف بالاحسن (Best) وفيهِ ١,٧٥ في المئة من النيتروجين يمكن ان يستعمل بمعدل طنين للفدان وثمن الطن ١٢٥ غرشاً . وافضل الاوقات لاستعمال البودرت وقت الحرثة الاخيرة . وتوجد انواع اخرى من هذه الاسمدة لكنها دون المذكور آنفاً ومنها المسحوق المصنوع من فضلات المسالخ والمدابغ . وقد يستعمل دقيق العظام ومسحوق اللحم والدم المجفف ولكن هذه المواد كلها قليلة فاذا اريد التسميد بنوع عام فلا بدَّ من الالتجاء الى الاسمدة الكيماوية لانها كثيرة . وتبقى المسألة ما هي انسب الطرق التي يجب ان تمزج بها هذه الاسمدة حتى تحصل منها الفائدة الكبرى للاراضي المختلفة

ويظهر من التجارب التي اجرتها الجمعية الزراعية الخديوية في هذا الباب ان الفصفات

الاعلى يجب ان يكون جانباً كبيراً من كل سماد كيماوي للقطن · والغالب ان يكون مقدار هذا الفصفات ٢٠٠ كيلو للفدان وفيهِ من ١٦ الى ١٨ في المئة من الحامض الفصفوريك وفيهِ ايضاً ماء وشترات قابل للذوبان

واهل الزراعة مختلفون في كيفية التسميد بالفصفات الاعلى فالبعض يفضلون استعمالهُ وقت الحرثة الاخيرة والبعض يفضلون استعمالهُ تكبيشاً ممزوجاً باسمدة نيتروجينية والبعض يفضلون ان يوضع السماد للبرسيم الذي يسبق القطن فيستفيد القطن منهُ

تدخين التبغ

احصى محل ملز وشركائهِ ببلاد الانكليز سنة ١٩٠٧ مقدار ما يدخنهُ كل واحد من التبغ في بلدان اوربا و بعض بلدان اميركا اي في بلدانٍ سكانها نحو ٦٠٠ مليون نفس فوجدهُ كما ترى في هذا الجدول

في هولندا	٣٤٠٠ غرام
بلجكا	٣٠٠٠ ·
اميركا	٢٦٦٤ غراماً
الدنمارك	٢٠٧٠ ·
المانيا	١٦٠٠ ·
النمسا	١٤٤٠ ·
نروج	١٣٣٠ ·
سويسرا	١٢٥٠ ·
كندا	١٢٤٥ ·
استراليا	١١٧٥ ·
المجر	١١٠١ ·
فرنسا	١٠٠٢ ·
اسبانيا	٠٩٤٢ ·
اسوج	٠٩٤٢ ·
بريطانيا	٠٩٠١ ·
جنوبي افريقية	٠٧٢٥ ·

فاذا حسبنا المتوسط كيلوغراماً واحداً اي الف غرام وحسبنا ثمن الكيلوغرام نصف جنيه فالسمائة مليون من النفوس ينفقون في السنة ٣٠٠ مليون من الجنيهات على ما لا فائدة منهُ ان لم نقل انهُ لا يخلو من الضرر

كلام آخر على تسميد القطن

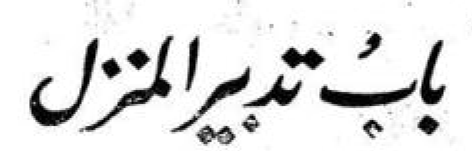
نشرنا في النبذة السابقة كلاماً مسهباً للمستر فودن رئيس الجمعية الزراعية السابق على تسميد القطن في القطر المصري وخلاصتهُ ان السماد البلدي نافع جدًّا ولكنهُ قليل جدًّا في القطر المصري لا يكفي لتسميد ربع الاطيان التي تزرع قطناً وان السباخ الكفري نافع ايضاً ولكنهُ صار قليلاً وبعضهُ كثير الملح فيضر الاطيان التي تسبخ بهِ . وانهُ يحسن استعمال السماد الكيماوي النيتروجيني او البودرت اي مسحوق المواد البرازية بعد تجفيفها ولكنهُ قليل ايضاً ويبلغ ثمن ما يكفي لتسميد الفدان اكثر من جنيهين

واتفق حين كتابة هذه السطور انهُ وصلتنا المجلة الزراعية الانكليزية التي تنشر في جزائر الهند الغربية وفيها وصف ٣٨ تجربة في تسميد القطن بانواع مختلفة من الاسمدة سنة ١٩١١ فكانت نتيجة هذه التجارب في نوع واحد من الارض ما يأتي وفيهِ نوع السماد ومقدارهُ بالارطال للفدان ومحصول الفدان ارطالاً وقد اخترنا بعضها فقط

	نيترات الصودا	كبريتات الامونيا	كبريتات البوتاسا	فصفات قاعدي	كسب القطن	ملح	محصول الفدان
(١) من غير سماد	.	.	.	.	.	.	١٣٩٢
(٢) مسمد بالزبل	.	.	.	.	.	.	١٤١٢
(٣)	.	.	٣٠	٤٠	.	.	١٤١٢
(٤)	.	.	٣٠	٤٠	.	.	١٥١٢
(٦)	٢٠	.	٣٠	٤٠	.	.	١٧٢٠
(٨)	.	٣٠	٣٠	.	.	.	١٥٩٠
(١١)	٣٠	.	.	.	.	.	١٤٨٠
(١٣)	٣٠	٣٠	٣٠	.	.	.	١٥٩٠
(١٤)	.	٣٠	٢٠	٤٠	.	.	١٢٤٠
(٢٥)	.	٣٠	٣٠	٤٠	.	.	١٢٤٧

(٢٢)	٠	٣٠	٣٠	٤٠	٠	٠	١٣٤٠
(٢٩)	٠	٠	٣٠	٤٠	٣٠٠	٠	١٥٥٥
(٣٠)	٠	٣٠	٣٠	٤٠	٣٠٠	٠	١٣٦٧
(٣٤)	٠	٣٠	٣٠	٤٠	٠	٢٠٠	١٥٦٥
(٣٥)	٠	٠	٠	٠	٣٠٠	١٠٠	١٥٦٧

ويرى من ذلك ان السباخ قد يفيد وقد لا يفيد فليس لذلك قاعدة مضطردة. ولا شبهة ان اختلاف الاراضي واختلاف الخدمة يقدمان ويؤخران اكثر من اختلاف السماد



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مدام داربلاي

MADAME D'ARBLAY

تنظر في اسماء مؤلفي الروايات الانكليزية فتجد للنساء مهماً وافراً منها وكثيراً ما تفوق رواياتهنَّ روايات الرجال في بلاغة انشائها وإحكام وقائعها. ولم ينافس نساء الانكليز رجالهم الّا في انشاء الروايات. وقد يجهل كثيرون ان المنشئة الانكليزية الاولى التي بارت الرجال في هذا المضمار هي فرنسس برني الانكليزية وهي المسماة مدام داربلاي بعد اقترانها بالمسيو داربلاي الفرنسوي

ولدت سنة ١٧٥٢ ولم يبدُ عليها في صغرها ما يدلُّ على انها ستتبوأ مكاناً رفيعاً بين كتَّاب الانكليز في صباها فانها كانت شديدة الحياء قليلة الكلام خاملة الذهن بلغت الثامنة من عمرها ولم تتعلم حروف الهجاء. وانتقل ابوها بعائلتهِ الى لندن وعمرها ثماني سنوات وجعل يعلم المسيقى لاولاد الموسرين ويكتسب بذلك ما يكفي لمعيشة عائلتهِ ومنحتهُ جامعة اكسفرد درجة دكتور في الموسيقى وألف في الموسيقى ما جعل لهُ مقاماً بين حَملة الاقلام. وقبل ان اتمت فرنسس تعلُّم الكتاب الاول من كتب القراءة ماتت امها فصارت هي معلمة

نفسها . وكان ابوها يحب اولاده حبًّا شديداً ولكنهُ لم يكن يعنَ بتربيتهم وتعليمهم لان عملهُ كان يستغرق كل وقتهِ من الساعة السابعة صباحاً الى الحادية عشرة ليلاً وكان يتغذى احيانًا كثيرة وهو راكب مركبة صغيرة وذاهب من بيت تلميذ الى بيت تلميذ. وارسل اثنتين من بناتهِ الى مدرسة للبنات في باريس ولكنهُ لم يرسل فرنسس اليها بل ابقاها في البيت من غير مدرسة ولا معلمة لكن احدى اخواتها علّمتها كيف تكتب فجعلت تقضي وقتها في القراءة والكتابة لكن قراءتها كانت محصورة في كتب قليلة . ولما بلغت شأوًا رفيعاً في الانشاء كانت تجهل اشهر كتب الانشاء المعروفة حينئذٍ مثل كتب فولتر ومولير وتشرشل وكانت قليلة القراءة للروايات . وكان في مكتبة ابيها كتب كثيرة و لكن لم يكن فيها الاَّ رواية واحدة فلم تستفد من مطالعة الكتب كما استفادت من النظر في طبائع الناس اي ما تراهُ من اخلاق الذين كانوا يترددون على بيت ابيها. ولم يكن ابوها غنيًّا ولا وجيهاً في قومهِ ولكن كان يتردَّد على بيتهِ كثيرون من اوجه وجهاء العصر لانهُ كان من كبار الموسيقيين فكانت تراهم وتسمعهم ولا تشترك معهم في شيء لكثرة استحيائها واذا كلَّموها لم تجبهم باكثر من نعم او لا

وكانت قصيرة القامة غير جميلة المنظر فلم يعبأ بها احد بل كانت تجلس جانبًا وتراقب الناس وكان الذين يعرفونها تمامًا يعلمون انها ذكية العقل ولكن لم يكن احد منهم ينتظر ان يجد في طيات عقلها قوة الاستنباط والانتقاد فخزنت في قلبها اموراً كثيرة مما كانت تراهُ وتسمعهُ وكان الذين يترددون على بيت ابيها من كل طبقات الناس من الامراء والوزراء الى الصناع والعمال من كل الامم انكليز وفرنسويين والمانيين وايطاليين فكأنها ساحت في المسكونة كلها

وقد اثر فيها ما كانت تراهُ وتسمعهُ فجعلت تؤلف بعض القصص حالما تعلَّمت الكتابة فتقرأها اخواتها ويعجبن بها واما ابوها فلم يكن يعلم شيئاً من ذلك ثم تزوج وعمرها ١٥ سنة فلما رأَت زوجتهُ ان فرنسس مغرمة بالكتابة نهتها عن ذلك مراراً لانهُ كان من اكبر العيوب على الفتاة ان تحاول كتابة الروايات. فعملت فرنسس باشارتها وجمعت القصص التي كتبتها واضرمت فيها النار وجعلت تقضي وقتها في الخياطة من الصباح الى وقت الغداء . وابطلت كتابة القصص ولكنها جعلت تكتب يوميتها وتكاتب رجلاً متقدماً في السن اسمهُ كرسب وهو عالم كبير متضلع من اكثر العلوم والفنون ولو بغى الشهرة في واحد منها لفاق الاقران لكنهُ طلب الشهرة في الشعر وهو غير شاعر فألَّف رواية شعرية وطلب من كبير مديري التمثيل في ذلك الحين وهو المستر غرك ان يمثلها لهُ فقرأها ورآها غير صالحة للتمثيل لكن اصدقاء كرسب من الرجال والنساء كانوا كثاراً و بينهم اهل الجاه والوجاهة فلجوا على

غرك حتى مثّلها بعد ان انشأ لها مقدمة وخاتمة وابتاع اصدقاه كرسب كل اللوحات ومثلت الرواية ولكنها لم تعش لتمثل اكثر من عشر مرات فسئمها الناس مع ما بذله اصدقاه مؤلفها من الترغيب فيها. ولما رأى ما حلَّ بها من الفشل أُسقط في يدهِ وتولاهُ القنوط فترك مدينة لندن وبنى لنفسهِ بيتاً في مكان يتعذَّر الاستدلال عليهِ وانعزل اليهِ وبقي يكاتب فرنسس وهي تكاتبهُ وتصف لهُ ما تراهُ وتسمعهُ فبرعت في ذلك براعة تامة وكثرت الصور في ذهنها فانتزع منها خيالها صوراً اخرى وركبها على اشكال شتى بعضها آخذ باطراف الجد وبعضها آخذ باطراف الهزل ونسجت من ذلك رواية بديعة سمتها افلينيا مثَّلت فيها احوال الناس المختلفة وشؤونهم المتباينة تمثيلاً ينطبق على الحقيقة ولا يطَّلع احد عليهِ الاَّ ويعجب بهِ

لما الفت هذه الرواية حاولت ان تنشرها من غير ان تتعرض للفشل اي ان تنشرها غفلاً من الاسم فعرضتها على رجل من كبار طابعي الكتب وناشريها ولما علم ان لا اسم لمؤلفها فيها ابى ان ينظر اليها فاخذها اخوها وعرضها على رجل آخر من ناشري الكتب ولم يكن من كبار الناشرين وبعد المحاجة الطويلة والاخذ والعطاء قبل هذا الرجل ان يشتري حق نشرها بعشرين جنيهاً. فسرَّت فرنسس بذلك ولكنها لم ترَ ان تجيز البيع ما لم تقف على رأي ابيها فلما استشارتهُ ورأى انها ستأخذ عشرين جنيهاً سرَّ سروراً لا يوصف وضمَّها الى صدرهِ وهنأها بهذا الفوز العظيم وهو لم يقرأ الرواية ولا رآها ولا علم هل يليق بابنتهِ ان تكتبها وهل الثمن الذي باعتها بهِ غالٍ او رخيص ولو اهتمَّ بالامر لباع الرواية بالف جنيه او بالفين ولكن قضي الامر وطبعت الرواية وعرضت للبيع وجعل فؤَاد فرنسس يخفق مخافة ان ينظر اليها القراء شزراً

وكان في لندن مكاتب لإعارة الكتب فقال مديروها ان الناس اقبلوا على قراءة رواية افلينيا اقبالاً عظيماً. وبعد قليل قرظتها مجلة لندن واطنبت في مدحها ثم قرظتها المجلة الشهرية وللحال اقبل الكبراء على قراءتها وجعل الناس يحزرون اسم مؤلفها وينسبونها الى كبار الكتاب وجعلت مركبات جلة القوم تقف امام دكان الكتبي طابع هذه الرواية ليشتروها منهُ ولم تكن تقف امامهُ من قبل وهم يسألونهُ عن اسم مؤلفها وهو يقول انهُ لا يعلم اسمهُ. ولكن هذا السر لم يبقَ مكتوماً لان اخوة فرنسس واخواتها وعماتها وخالاتها وابناء عمها كانوا قد عرفوا انها هي المؤلفة فذاع السر رويداً رويداً. وكان القراء قد اعجبوا بالرواية وهم يحسبون انها لكاتب بليغ من مشاهير الكتَّاب فلما علموا انها لابنة مجهولة لا اسم لها في عالم الانشاء ولا هي من اهل الظهور زاد اعجابهم بل دهشهم وقال البعض منهم ان

انشاءها وحيٌ اوحي اليها وذاعت عنها قصص كثيرة من هذا القبيل فوقفت حيرى لا تدري كيف تكذبها لشدة سرورها . اما عظماء الرجال في ذلك العصر مثل الوزير بُرْك والوزير وندهام والمؤرخ غبن والمصوّر رينلدز والممثل شريدن فلم يعرفوا كيف يطرونها لشدة اعجابهم بها . وجعل دوق كمبرلند يقول انها من النوابغ النادري المثال . وكان في انكلترا حينئذٍ امرأة غنية مشهورة بعلمها ورحب منزلها وتردد الكبراء والعظماء عليهِ اسمها مسز ثريل فعطفت على فرنسس كما تعطف الوالدة على ابنتها او الاخت الكبرى على الاخت الصغرى وكان الدكتور جنصن اكبر علماء ذلك العصر كثير التردد على مسز ثريل وكان يتردد ايضاً على بيت الدكتور برني ابي فرنسس ولكنهُ لم ينتبه قبلاً الى وجود فرنسس فيهِ لانزوائها كما تقدم فلما قرأ روايتها اعجب بها وفضلها على اكثر الروايات التي قرأها وعطف على المؤلفة كما يعطف الوالد على ابنتهِ

وسيأتي ما ترتب على هذه الرواية من فوز مؤلفتها المالي والادبي واتصالها ببيت الملك

تمييز الدقيق

اذا كان الدقيق ابيض فيهِ شيءٌ من الصفرة فهو جيد . واذا كان ابيض ضارباً الى الزرقة فهو غير جيد ولاسيما اذا كان فيهِ دقائق صغيرة سوداء . ثم اذا اخذتَ قبصة منهُ بين اصبعيك و بللتها وعجنتها فاذا وجدتها جبلة مرنة لا تلصق باصابعك فهو جيد واذا وجدتها تلصق باصابعك وهي غير مرنة فهو غير جيد . واذا قبضت قبضة من الدقيق بيدك وضغطت عليها جيداً وتركتها فاذا بقيت على شكلها فهو جيد واذا تفتتت حالاً فهو غير جيد

اللزق

لزقة بزر الكتان

اغلِ كثيراً من الماء واحضر بزر الكتان المدقوق وقليلاً من الزيت الجيد وسكيناً من سكاكين الطعام اوملوقاً وخرقة ناعمة واناء لجبل اللزقة فيهِ وضع السكين في الماء السخن لكي يسخن وصب قليلاً من الماء السخن في الاناء ثم صب فيهِ مقدار فنجان شاي من الماء الغالي وافرغ مسحوق بزر الكتان فيهِ رويداً رويداً بيدك اليسرى وانت تحركهُ باليد اليمنى حتى يجبل بالماء و يبقى مائعاً نوعاً ثم افرغهُ على الخرقة الناعمة وادهن وجههُ بقليل من الزيت . ويجب ان تكون حرارتهُ بحيث يمكنك ان تضع يدك عليهِ دقيقة او دقيقتين فاذا وضعت

اللزقة على شيء تحتها كما اذا وضعت على بطن النائم على ظهره او على ظهر النائم على بطنه فلا تحتاج الى ربط واذا وضعت على شيء فوقها او بجانب لها فلا بدَّ من ربطها لتبقى في محلها · واللزقة الجيدة تبقى في محلها سخنة ثلاث ساعات او اربعاً ويجب تحضير لزقة غيرها قبل نزعها لكي لا يبرد مكانها · ولا بدَّ من تغطيتها بشمع وقطعة من الفلانلا لكي تبقى سخنة

لزقة الخردل

تصنع كما تصنع لزقة بزر الكتان ويمزج مسحوق الخردل بمسحوق بزر الكتان اولاً جزء من الخردل وجزءان من بزر الكتان ثم يجبل المزيج بالماء الغالي

لزقة الخبز

يفت الخبز ويصب عليه ماء غالٍ ويعصر ثم يوضع بين صفحتين فوق اناء فيه ماء غالٍ ويدهن بقليل من الزيت لكي لا يلصق بالجلد · وهي تستعمل في الجروح المفتوحة والتي اجتمعت المدة فيها ويمكن استعمال لزقة الخبز باردة لتسكين الالتهابات وتصنع لزق من الخبز واللبن الحليب لتسكين اللثة التي اجتمعت المدة فيها

غسل الملاعق والشوك

لا تغسل الملاعق والشوك مع الصحون الملوثة بالمواد الدهنية او الزيتية بل ضعها وحدها في اناء نظيف فيه ماء غالٍ واغسلها بالصابون واذا كان الماء قاسياً لا يرغي الصابون فيه فاضف اليه شيئاً من الصودا

الثياب زمن الحر

جاء في التقرير الرابع لمعمل ولكم في الخرطوم انهُ اذا كانت الثياب سميكة في البلاد الحارة فالبيضاء منها اصلح من غيرها · واذا كانت رقيقة ضيقة فالبيضاء اصلح من غيرها ايضاً واذا كانت رقيقة واسعة فالسمراء اصلح من البيضاء لانها تمتص الحرارة وتبعدها عن البدن · واحسن الثياب في البلاد الحارَّة ما كانت مصنوعة من نسيج رقيق ابيض وكانت اكمامها واسعة وطوقها واسعاً · واذا كانت الشمس شديدة الحر وجب ان يكون الثوب الظاهر خفيفاً ولونهُ ابيض مسمرًّا او رمادياً مصفرًّا والثوب الداخل احمر او ازرق او اسود

واكثر التعب في البلاد الحارَّة هو من نور الشمس لا من حرارتها وفي هذا التقرير ما يؤيد ذلك نقلاً عن اخبار الاميركيين في جزائر الفيلبين

الهيجين الشخصي

(تتمة ما قبله)

دور البلوغ

هو عنفوان الشباب اي بين العشرين والثلاثين من العمر . يتسع فيهِ الصدر ويكون الجسم في اصلح الاحوال التي تمكنهُ من الاعمال العضلية العنيفة وتكون القوى العقلية والجنسية في اشدها . واذا اعتني بالصحة في الادوار السابقة لا يقتضي هذا الدور عناية صحية خاصة والامراض الخاصة بهِ قليلة جدًّا فاذا حدث شيء منها يكون سببهُ اما التعرض لعدوى مرض من الامراض او خلل في المعيشة كادمان الشرب او الاعمال العنيفة التي تجهد القلب والاوعية الدموية او اجهاد القوى العقلية او الافراط والسهر وما اشبه

ويجب الامتناع في هذا الدور امتناعاً باتًّا عن الاشربة الروحية لان الامتناع عنها يساعد على تقوية الجسم ويقلل من اصابتهِ بالامراض التي قد تعرض لهُ

ويجب الاعتدال في الطعام لا الافراط منهُ ويعرف الافراط بما يعقبهُ من النعاس والكسل فاذا امكن المحادثة والكتابة وسهولة العمل بعد الطعام كان ذلك دليلاً على انهُ معتدل

اما الزواج فيشار على الفتيات ان لا يقدمن عليهِ قبل الثامنة عشرة من العمر وافضلهُ ما كان بين العشرين والثامنة والعشرين اذ يكنَّ قد بلغن العمر الذي يصلحن فيهِ ان يكنَّ زوجات وامهات . اما الشبان فالاجدر بهم ان يبقوا بغير زواج الى ما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين

ويجب على الشبان والفتيات ان لا يمتنعوا عن الرياضة خارج منازلهم فان الجلوس المستمر يضر بالابدان والعقول كثيرًا وقد يكون تأثيرهُ في العقول اكثر منهُ في الابدان

ويختلف الزمن الكافي من النوم باختلاف البنية والعمل . وكثرتهُ في هذا الدور من اهم اسباب بلادة الدماغ ومن الاسباب الاخرى الافراط في الطعام او الشراب فيجب ان لا يزيد النوم على ست ساعات الى ثمانٍ في اليوم وعبثاً يحاول البعض ان يريحوا انفسهم من الاعمال العقلية الشاقة بكثرة النوم فان الرياضة البدنية في مثل هذه الاحوال افضل من النوم كثيراً لانها تحول الدم من الدماغ الى العضلات فيستريح الدماغ

دور الشباب

وهو بين الثلاثين والاربعين حيث يبلغ الجسم منتهاهُ من النمو ويقوى على احتمال اشد الاعمال سواءٌ كانت عقلية او بدنية . و يكثر الاستعداد في هذا الدور الى السمن وسوء الهضم وسببهما كثرة الجلوس ونوع المعيشة في المدن وتعاطي الاعمال في اماكن مظلمة ضعيفة النور غير مطلقة الهواء . و يبدأ فيهِ الحؤُول في الاحشاء وتصلب الشرايين ويمكن تأخير هذه العلل او منعها بملاحظة القواعد الصحية

اما الرياضة فلا بدَّ منها على كل حال و يجدر بالذين فيهم ميل الى السمن ان يروضوا ابدانهم حتى يتصبب منهم العرق اما النحفاء فاقل من ذلك اي حتى يشعروا بشيءٍ من الحرارة فقط فان ذلك يزيدهم سمناً . وكلما زادت الرفاهة في المعيشة وجب زيادة الرياضة البدنية ومن العلل التي تصيب الكسالى والمترفهين السوداء والهستيريا

اما الرياضة العقلية فلازمة للدماغ لزوم الرياضة البدنية لسائر الجسم واكثر الناس لا يشغلون ادمغتهم التشغيل اللازم لتغذيتها فان الدماغ اذا لم يكن لهُ عمل يشتغل بهِ يوميا الى درجة التعب لا يتغذَّى التغذية الكافية فلا يصل صاحبهُ الى درجة عالية من التعقل والتفكير . ومن الامور المضرَّة كثرة الاهتمام وسرعة العمل ومحاولة الاتيان بالاعمال العقلية في اقل مما يقتضيها من الزمن فهذهِ الامور كلها تتعب الدماغ على غير جدوى . ومن الامور المعلومة ان الادمغة الضعيفة والتي في تركيبها خلل او المصابة بآفة او مرض سابق تؤَثر فيها الاشغال العقلية والامراض اكثر مما تؤَثر في غيرها فهي لا تتحمل الاشغال العقلية الشاقة كما نرى في تعليم المصابين بالبله وما اشبه . كذلك حؤُول الاوعية الدموية لمرض من الامراض او لتقدم السن قد يقف في سبيل تغذية الدماغ التغذية الكافية لتعاطي الاشغال العقلية العظيمة فمتى عملت هذه الامور اصبحت اسباب ضعف القوى العقلية في المصابين بالصرع والخرف وما اشبه وعلم كيف ان الاولاد الذين تغذيتهم غير كافية يتضررون من التدريس اكثر من غيرهم

ليست التربية العقلية من المسائل المتعلقة بالهيجين بل هي خاصة بالتعليم لكن القول المأثور ان صحة العقل في صحة الجسم انما يصدق على تدريب الدماغ وتعليمهِ وعلى تركيبهِ وتغذيتهِ فيجب ان ينتبه لتربية الدماغ وتغذيتهِ كما ينتبه لتربية العضلات وتغذيتها و يجب ان يكون ذلك تدريجاً لا دفعة واحدة

دور الكهولة

هو بين الخامسة والاربعين والستين من العمر وهاك اهم التغيرات التي تحدث فيهِ . يستمر الدماغ في نموهِ الى الستين من العمر لا سيما في مقدمهِ بتوسع التجويف الجبهي اما بعد الستين فينقص وزن الجمجمة وقد يضمر الدماغ ويزداد صلابة . ويعظم القلب قليلاً وتثخن جدرانهُ . وتزداد كثافة الرئتين وهي من التغيرات التي تحدث في انسجة الجسم كلها . ويتجعد الجلد ويشيب الشعر ويضعف البصر والسمع . وتتصلب الاوعية الدموية ويكون ذلك اكثر وضوحاً في الرجال منهُ في النساء لانهم يتعاطون عادة الاعمال الشاقة التي لا يتعاطاها النساء ومتوسط الوفيات في هذا الدور بين الرجال اكثر منهُ بين النساء . وكلما ضعف الميل الجنسي بين السادسة والاربعين والستين زادت القوى العقلية . وهو الدور الذي يدخل فيهِ النساء في سن اليأس ومتى دخلن فيهِ قد يجددن شبابهنَّ وتعود اليهنَّ بعض الطباع التي كنَّ فيها بين السابعة والرابعة عشرة من العمر او يصبن ببعض امراض الصبوة كالاكزيما وغيرها من الامراض الجلدية وبعض الامراض العصبية كالارق والهستيريا وما اشبه . اما ما يتعلق باخلاقهن فان العناد يبلغ منهنَّ اشدهُ في هذا الدور

وتقل الالتهابات في هذا الدور ويعرض فيهِ الميل الى النزف واحتقان الاوردة في اعضاء البطن . وتظهر فيهِ الاورام على انواعها من خبيث كالسرطان او حميد كالاورام الدهنية والليفية . ويحني الجسم وتؤثر فيهِ العوارض الجوية اكثر من المعتاد

اما القوانين الصحية التي يشار باتباعها فهي انهُ يجب على النساء متى دخلن في سن اليأس ان يمتنعنَ عن الاشربة الروحية والاطعمة المنبهة ويستعملن الرياضة البدنية الخفيفة . ويجب على الرجال والنساء ان يجتنبوا كل ما يحرك العواطف والاميال الجنسية وان لا يتعرضوا للبرد او الرطوبة فان التعرض لهما قد يأتي باوخم العواقب . ويجب ان يكون الحمام بالماء السخن او الفاتر مرة في الاسبوع

دور الشيخوخة ودور الهرم

دور الشيخوخة بين الستين والثانية والثمانين من العمر ودور الهرم ما فوق ذلك . فمتى سار الانسان وامال اصابع قدميهِ الى الجهة الوحشية ووطئ الارض باخمص قدمهِ كلهِ ووقف حيناً بعد آخر والتفت وراءه كان ذلك دليلاً على دخولهِ في سن الشيخوخة وقد قيل ان مساحي الاحذية في الفنادق يعرفون عمر الرجل من شكل حذائهِ

قد يبلغ البعض سن الشيخوخة قبل غيرهم او قبل الاوان ومن اهم علاماتها تصلب الانسجة على انواعها فتغلظ الاوعية الشعرية وتتصلب الشرايين وتضمر العضلات ويقل الدهن الذي يكون تحت الجلد ويفقر الدم ويتغير لونهُ ويجف الجلد ويتجعد ويشحب لونهُ وتضعف الدورة الدموية فيهِ وفي الاغشية المخاطية وتتخلخل الاسنان وتسقط وتنحسر اللثة عنها ويقل افراز العصير الهضمي . وتصير الشرايين صلبة كلسية فتفقد مرونتها وتكون عرضة لخثر الدم فيها وانسدادها لذلك يعرض للشيوخ لين الدماغ والسكتة الدماغية والغنغرينا . ويعظم القلب في اول الشيخوخة وتكثر الياف العضلية ليتمكن من التغلب على الموانع التي تقف في سبيل الدورة الدموية ثم يصاب بالحؤول فترق جدرانهُ وتتمدد . وتفقد خلايا الرئتين مرونتها وتتسع ثم يندغم بعضها في بعض فتقل مساحة السطوح التي يتعرض فيها الدم للهواء النقي في الرئتين فيكون ذلك سبباً لضخامة القلب وتمدده

اما جفاف الجلد وقلة افرازه للسوائل فينشأ عنهُ ازدياد في عمل الكليتين واستعداد للرشوحات النزلية من الانف والشعب والامعاء . فيكون الجلد بسبب جفافهِ عرضة للتهيج وللاكزيما والشعب للالتهاب والامعاء للاسهال لاقل تغيير في الاحوال الجوية . وتصغر المثانة كلما تقدم الانسان في العمر وتصير جدرانها سميكة وتعظم البروستتا فيكثر الميل للتبويل . ويتغير النبض فيصير اكثر امتلاء واثبت عند الجس بعد الشبع ثم لا يلبث ان يضعف وتقل سرعتهُ كثيراً عند الجوع ولا يكون مرشداً يعوَّل عليهِ كثيراً في الحميات والضعف كما يكون في الادوار السابقة من ادوار الحياة ما لم يكن الطبيب من ذوي الخبرة

والشيوخ ليسوا عرضة للتأثر كالفتيان فاذا اصيب الواحد منهم بمرض حاد يصعب معرفتهُ في بادئ الامر واقل ارتفاع في حرارة اجسامهم قد يكون دليلاً على اصابة ذات بال فيجب الانتباه الى ذلك

اما التدابير الصحية للشيوخ فاهمها التدفئة لان البرد يؤذيهم كثيراً وتغذيتهم بالاطعمة السهلة الهضم الجيدة الطبخ لان معدهم ضعيفة ولا اسنان لهم يمضغون بها طعامهم وربما افادهم شيء قليل من الخمر مع الطعام

ويجب الانتباه للجلد والامعاء ومنع الامساك بملين خفيف يؤخذ عند الاقتضاء . ويستحب الاستحمام بالماء السخن مرة في الاسبوع وحمام القدمين بالماء السخن كل ليلة والنوم بعد طعام الصباح وقبل طعام المساء وهو من عادات الشيوخ . واذا خرج الشيوخ للرياضة يجب ان لا يتعرضوا للرطوبة والبرد



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستجار على المطوَّلة

استفهام واستعلام

« عن العادات الرديئة »

حضرات الدكاترة الافاضل منشئي المقتطف الاغر المحترمين

أطالع المقتطف بلذةٍ مغرماً بمطالعتهِ ولا عجب ففيهِ من كل فاكهةٍ زوجان وآخر ما قرأت فيهِ وجه ٣٨٨ — ٣٨٩ من عدد ابريل (نيسان) الماضي نبذة صغيرة عن « العادات الرديئة » وهي شكر بمحلهِ اشارك فيهِ حضرة الفاضل الخواجه حبيب ديمتري بولاد بالثناء العاطر على مدبج تلك المقالة النفيسة « مثلث الشر والدمار » اي اسعد افندي داغر ولا غرو فهي من نفثات عالم كبير واستاذ شهير

وانما لاحظة امراً واحداً في النبذة وحيث اعلم ان موقعها من رجال الحقيقة فليسمح لي حضرتهُ ان اتجاذب واياه الموضوع كما صرح المقتطف لازالة البرقع عن وجه الحقيقة فقط لا اكثر اذ « الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق » والتوصل الى الحقيقة يحتاج الى احتكاك افكار اولاً و بهذه الاحتكاكات العقلية تظهر تلك الخفايا المضيئة وجب علينا اذاً الخوض في موضوع مختلف فيهِ حباً بالوصول الى نقطة نقف عندها . اما نقطة الخلاف بيني و بين حضرة — سمي الفاضل فهي : ان حضرتهُ قد نسب للاب من التأثير على اخلاق الولد مقداراً مساوياً لتأثير الام وهنا وجه الخلاف بيني و بين حضرتهِ فاني ارى ان للام تأثيراً اعظم ونفوذاً اشد مما للاب على حياة الولد

كل ما جاء في نبذتهِ اوافق عليهِ الأ شراكة الوالدين على السواء اذ قال : « واذا قضى كل والد ربع ساعة من كل يوم في وعظ اولادهِ وارشادهم وتحذيرهم من العادات

السيئة ومن المعاشرات الرديئة فانهُ يفيد اولادهُ اضعاف ما يستفيدونهُ من المدارس »

يا حبذا لو اضاف الى نبذتهِ النفيسة حرفاً واحداً فكتب والدة بدل والد فقال : « واذا قضت كل والدة ربع ساعة من كل يوم في وعظ اولادها وارشادهم وتحذيرهم من العادات السيئة ومن المعاشرات الرديئة فانها ولا ريب تفيد اولادها اضعاف ما يستفيدونهُ من المدارس »

قد يكون مراد حضرتهِ الوالدين كليهما وهذا هو الاقرب الى الصواب وقد يكون مرادهُ الاب فقط وهذا الابعد انما مهما كان اريد ان اضيف الى قولهِ و باكثر صراحة مقتصراً على تأثير الوالدة اولاً وعلى ما لها من المنزلة الاولى الرئيسية لغرس المبادىء الادبية في رأس ولدها اذ هي المرآة النقية التي عن وجهها تنعكس تلك الاشعة فترتسم على صفحات قلب ولدها وفي خلايا دماغهِ فتصبح لهُ مرشداً ومنهجاً يسير عليهما

فان الوالدة بيمينها تغرس حبوب الفضيلة و بيمينها تبذر بذار الآداب في قلب ولدها و بيمينها الطاهرة تحرث تلك الارض و بعينها الساهرة تسقيها من اللآلئ الكريمة اما يوم الحصاد فيوم مشترك بين الوالدين معاً. لا ابخس الوالد الكريم حقهُ ولا انسى ما لهُ وما عليهِ من الاتعاب وما يقاسيهِ من المتاعب لتقدم اولادهِ انما شفقة الام وحنو الام وعطف الام وكلمة من فم الام وعظة من عظات الام هي هي كل القوة الفعالة المؤثرة في حياة ولدها

يا لهُ من اتفاق عجيب والشيء بالشيء يذكر. على اثر قراءتي نبذة حضرة الخواجه حبيب بولاد اتت الى عيادتي عجوز ومعها ولد صغير وقالت وعيناها تدمعان : « هذا الولد هو ابن المرحومة التي عالجتها وهي محروقة ذلك الحرق المتسع الكبير وقبل وفاتها كرَّرت وصيتها مرات قائلةً « ديروا بالكم على الولد » وآخر شيء فعلتهُ وهي تسلم روحها لخالقها انها طلبت مجيء ولدها اليها فضمتهُ الى صدرها واسلمت الروح . اما ابوهُ فيقول لنا ارسلوهُ الى السبع بنات » .

فاين احساس ابيهِ من احساس امهِ وهي في الاحتضار. ما اعظم الفرق بين قولها وهي تقابل وجه ربها « ديروا بالكم على الولد » وقول زوجها « ارسلوهُ الى السبع بنات » اي الى ملجأ الايتام حيث لا يراهُ. ما اعظم الفرق بين القولين

ثم من جهة ثانية يتعذر على الاب ان يصرف بضع ساعات من النهار في البيت كل يوم اذ ما لديهِ من مشاغل الحياة يحول دون ذلك وكأنَّ الرجل خلق بالاخص للعمل والجد والكد اولاً لا لوعظ الاولاد وارشادهم والوعظ والارشاد والتحذير والتنبيه امور خُصَّت بها شريكتهُ تلك العضو الرئيسي المهم في البيت والتي ان هزَّت السرير بيمينها تهز الارض بيسارها تلك الشريكة التي على عاتقها وحدها مسؤولية التربية والوعظ مسؤولية تقويم

الولد وتسييره على خطط مستقيمة وغرس مبادئ الفضيلة والآداب في ذهنهِ . اما عن شدة حبها لهُ افليست هي التي في محبتها لولدها ثبات لا تلفحهُ سموم الطمع ولا يرهبهُ الخوف ولا يضعفهُ عدم استحقاق المحبوب ولا يزيلهُ عدم الشكر ولا تنساهُ مخيلتها حتى وهي في الاحتضار اذ الام التي تضحي كل حياتها وسعادتها لاجل ولدها وتفتخر بتقدمهِ وتستعز بعزهِ واذا عصفت عليهِ رياح المصائب والبلايا زاد حبها لهُ واذا ادركهُ العار والخزي زادت منهُ تقرباً وتودداً واذا نبذهُ العالم قصياً ضمتهُ الى صدرها وكانت لهُ العالم باسرهِ . يُضرَب المثل في شدة محبة الام ولا غروَ فالمرأة بذلك تحب نفسها لان ولدها جزء من لحمها ودمها وذلك اعظم دعائم هذا الحب

وعليهِ نقول انهُ اذا علم الولد مقدار حب والدتهِ لهُ مال بالطبع الى الاصغاء الى قولها والرغبة في التشبه بها اكثر مما يميل الى ابيهِ وكلمة وعظ واحدة من فم الام او ابتسامة من محياها تساوي عظات طويلات من فم الاب

وفي الختام اقول لو عُرِض هذا السؤال : « لمن من الوالدين تأثير اشد على حياة الولد اللام ام للاب » اجبت ان لحياة الام تأثيراً في حياة الوالد اشد مما لحياة الاب واظن ان حضرة الخواجه بولاد يوافقني على ذلك

الاسكندرية الدكتور حبيب مالك

كتاب نجعة الرائد

صدر بعد وفاة الشيخ ابرهيم اليازجي الجزء الثاني من تأليفهِ الموسوم بنجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد واما الجزء الثالث منهُ فما ندري ما كان من امرهِ . فلمَ لم يعمل لغويونا الافاضل في سبيل سد هذه الثلمة بالقائهم الايادي على اوراق هذه الذخيرة السنية وتمثيلها لعالم المطبوعات ؟

بغداد يوسف يعقوب مسيح

استفتاء زراعي

ارض يراد زراعتها قطناً رجيعاً فهل الاحسن لزراعة القطن « الرجيع » ان تبقى الارض بائرة بعد قطن اول سنة او تزرع بعدهُ برسيماً يحش مرة او اثنتين ثم تحرث للقطن التالي ؟ وهل يختلف تفضيل احدى هاتين الحالتين باختلاف معدن الارض ودرجة خصبها . وان كان فما بيان ذلك ؟

احمد الالفي



تاريخ آداب اللغة العربية

الجزء الثاني

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس لمؤلفهِ جرجي افندي زيدان منشئ الهلال وهو حافل بالمباحث التاريخية والادبية كالجزء الاول ويبتدئ من سنة ١٣٢ هجرية وينتهي سنة ٤٤٧ وقد تكلَّم مؤلفهُ فيهِ على من قام من كتَّاب العربية في تلك المدة من العلماء والادباء والشعراء والرواة وما لحق العربية فيها من التطوُّر والتحوير بدخول الاعاجم بين ابنائها وترجمة الكتب الاعجمية اليها وما اقتضاهُ التوسع في الملك والتبسط في العيش. وفيهِ ٣٥٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ. ولقد احسن المؤلف باكثارهِ من الاشارة الى المظان التي اعتمد عليها وبذكرهِ الاماكن التي طبعت الكتب القديمة فيها وسني طبعها فخدم بذلك طالبي التوسع في هذا الموضوع

تقدم الطب الاستوائي

Recent Advances in Tropical Medicine (1)

كلما وصلنا كتاب من الكتب التي تصدرها دار البحث العلمي في كلية غوردون بالخرطوم زاد اعجابنا بهمة الاساتذة الذين يشتغلون في تلك الدار الدكتور بلفور والدكتور ارشبلد والذين يساعدونهما. وفي هذا المجلد خلاصة ما تقدمتهُ العلوم الطبية والصحية في اربع وتسعين موضوعاً بعضها في الامراض كالحمى والدوسنطاريا والسرطان والتتنوس وبعضها في ما يسبب الامراض كالبعوض والذبان والحشرات المختلفة وبعضها في ما يتعلق بالصحة والمرض كالثياب والهواء والدم والماء واللبن. وفي الكتاب خلاصة مباحث العلماء الاوربيين والاميركيين في كل اقطار المسكونة مدة السنوات الثلاث الاخيرة. والكتاب كبير جداً هو وفهرسهُ ٤٥٠ صفحة كبيرة جدًّا بحرف دقيق فالمطلع عليهِ الذي يقصد ان يطلع على ما فيهِ من الفوائد

(1) Supplement to Fourth Report, Wellcome Tropical Research Laboratories at the Gordon Memorial College, Khartoum. Bailliere Tindall & Cox, London 1911.

باسرع ما يكون من الوقت يودُّ ان تجعل صفحاتهُ في عمودين حتى تكون سطورهُ قصيرة فيسهل الانتقال من سطر الى آخر وان يشار في الفهرس الى الجزء من الصفحة الذي يوجد فيهِ ما يريده كما ترى في فهرس السكلو بيذيا البريطانية الطبعة الاخيرة حيث قسمت الصفحة الى اربعة اقسام اشير اليها بالحروف الهجائية الاربعة الاولى فقد اردنا ان نرى ما قيل في هذا الكتاب عن فعل الكلاب في نقل الحمى التيفويدية وفي الفهرس ان ذلك مذكور في الصفحة ٩٢ فاضطررنا ان ننظر في تلك الصفحة مراراً قبلما اهتدينا الى ضالتنا . وحبذا ايضاً لو فُصل بين الفصول بخط عرضي نعم ان موضوع كل فصل يبتدئ بحرف غليظ ولكن ذلك لايكفي احياناً للاهتداء الى اول الفصل بسرعة . والغاية من ذلك كلهِ تسهيل المراجعة والاقتصاد في الوقت

هذا وانا نشير على كل طبيب يعرف الانكليزية باقتناء هذا الكتاب لانهُ يرى فيهِ فوائد كثيرة لا يتيسَّر لهُ الوقوف عليها في غيرهِ

الجزء الثاني من النظرات

اهدي الينا الجزء الثاني من نظرات المنفلوطي وهي مختار ما كتبهُ من الرسائل في جريدة المؤيد او غيرها من الجرائد تحت عنوان النظرات او غيرهِ من العناوين وما كتبهُ من الرسائل ولم ينشرهُ . وهذا الجزء كالجزء الاول مقالات ادبية فصيحة العبارة حسنة السبك يكثر منشئها من المعاني المبتكرة فيعتاص عليهِ التعبير عنها احياناً و يأتي كلامهُ فيها مبهماً كقولهِ « حياة الانسان في هذا العالم ضمنية مدخلة في حياة الناس فلو فتش عنها لا يجد لها اثراً الاَّ في عيون الناظرين او آذان السامعين او افواه المتكلمين » ولكن ذلك قليل والغالب في كلامهِ الافصاح بعبارة رشيقة ومعانٍ جليلة مفرغة في ترسُّل شعري

لكننا نستغرب من حضرة المنشئ الفاضل مخاطبة الناس في دنياهم بدينهم . ما قولهُ لو خاطبنا ارباب المعامل الحديدية في اوربا بيا ايها المسيحيون اتقنوا ادواتكم الحديدية التي تصنعونها لنا واكتفوا بالربح القليل منا . او لو خاطبنا الضباط الالمانيين الذين يؤْتى بهم لتعليم الجنود العثمانية بيا ايها المسيحيون علموا جنودنا فنون الحرب وارفقوا بهم . او لو خاطبنا حاكة الحرير الصيني بيا ايها البوذيون اصبغوا حريركم صبغاً ثابتاً لا ينفض وحيكوهُ على نيرين لكي يكون متيناً . ألا يقول لنا ما شأن الدين في عمل الادوات وقيادة الجنود وحياكة الحرير والحرب الناشبة الآن في طرابلس الغرب هي بين الحكومة الايطالية والحكومة العثمانية

لا بين المسيحيين والمسلمين . ولو كان سكان طرابلس يهوداً او نصارى لاصابهم ما اصاب اخوانهم المسلمين . ولما صوّب الايطاليون مدافعهم الى بيروت لم يفرقوا بين مسيحي ومسلم . ولما حاربت المانيا فرنسا لم توقع بالمسلمين من جيش فرنسا وتترك المسيحيين . هذه امور اوضح من ان توضَّح وما ذكرناها الاَّ لاننا واثقون ان لفرنج وتر الدين اليد الطولى في انحطاط شرقنا وهذا الانحطاط هو الذي اطمع الاجنبي بنا . ولو كان في اوربا او اسيا او افريقية مملكة اسلامية عزيزة الجانب كمملكة انكلترا او كمملكة اليابان او كمملكة آل عثمان منذ مئتي سنة لكان لها الآن من رفعة المقام وتحامي الجانب ما لانكلترا ولليابان واكبر دليل على ذلك ان المملكة اليابانية وثنية ومع ذلك حالفتها انكلترا المسيحية ونصرتها على روسيا المسيحية

كتاب في التربية

هو مجموعة المحاضرات التي القتها حضرة السيدة لبيبه هاشم في الجامعة المصرية في العام الماضي وقد نشرنا بعضها في المقتطف وهي عشر محاضرات وقد اضافت اليها خطبة في الذوق القتها في حفلة جمعية غرف القراءة في بحمدون بلبنان . وموضوع هذه الخطب جليل وعبارتها بليغة فيحسن بكل والد ووالدة ان يطالعاها بامعان

رواية شقاء التاج

للجالية السورية في نيو يورك جمعية تسمَّى جمعية الاتحاد السوري الكبرى ارادت ان تمثل رواية ادبية فاناطت تأليفها باحد اعضائها الخواجه وليم كاتسفليس فانشأ لها رواية جعل حوادثها مما اصاب الملكة ماري انطوانت من حين اقترن بها لويس السادس عشر ملك فرنسا الى ان ابتدأت الثورة الفرنسوية . واكثر مدار الرواية على الملك والملكة وبعض المقربين منهما وحادثة العقد المشهورة . وهي حسنة الانسجام تظهر فيها اخلاق اشخاصها ظهوراً تامًّا في اقوالهم واعمالهم من غير كلفة كانهم انواع مختلفة وتلك الاقوال والافعال مميزاتها النوعية . وحبذا لو انشأ صاحب هذه الرواية روايات غيرها على منوالها من تواريخ الشرق المتداولة ترسيخاً لحوادثها وعبرها في النفوس

درس في الاقتصاد

القاهُ سيادة المطران فرنسيس كسفاريوس جابر النائب الرسولي بافريقيا المتوسطة وضمنهُ اهم قواعد الاقتصاد شارحاً اياها شرحاً وجيزاً ومبيناً فائدتها . وهو حريٌّ بان يقرأهُ كل احد ويعمل بهِ

ديوان الادب في نوادر شعراء العرب

هو نبذ ونوادر للشعراء جمعها حضرة نسيم افندي الحلو من الكتب المتداولة ونسبها الى الكتب والمجلات التي نقلها عنها كأن اول ورودها كان في ما عزاها اليهِ منها. فما نقلهُ عن صناجة الطرب مثلاً كان حقهُ ان ينقلهُ عن الكتب التي نقلت صناجة الطرب عنها وكذا ما نقلهُ عن تاريخ سوريا للدبس وهلم جرًّا. ولو بحث في الاغاني لوجد فيهِ اكثر ما نقلهُ عن غيرهِ

الدولة والجماعة

رسالة بقلم الكاتب التركي الكبير احمد شعيب بك ترجمها عن التركية محب الدين افندي الخطيب

تلونا هذه الرسالة وكأننا نتلو كتاباً من كتب فلاسفة علم الاجتماع فزدنا اسفاً على وفاة مؤلفها قبل ان يتمكن في انماء بزور الاصلاح في بلادهِ. وقد استغربنا منهُ شدَّة اختصارهِ في الكلام على تأثير السلطة الدينية في شكل الحكومات فانهُ ادمج ذلك في اقل من عشرة سطور وخاف من ذكر كلمة دين فقال «تأثير سلطة الكهنة في تعيين شكل الحكومات». واتفق ان زارنا احد المحامين الانكليز ونحن نقرأ هذه الرسالة وكان مقيماً في اطنه لما حدثت فيها المذابح الاخيرة وعرف اسبابها واطَّلع على كل ادوار التحقيق الذي جرى فيها وبقي ساعة يقص علينا اخباراً تمزق الفؤَاد وتوجب على كل مؤلف اجتماعي مثل احمد بك شعيب ان يخص نصف ما يؤَلفهُ بتأثير الدين في الحكومات التي مثل الحكومة العثمانية والنصف الآخر بسائر الاسباب. ورأي المؤَلف ان طريقة الارتقاء المتدرج خير من طريقة الثورة وان الارتقاء سنَّة عامَّة والثورة امرٌ شاذ. وهذا الراي حسن اذا نظر الى الامم كمجموع واحد ولكن اذا نظر الى هذا المجموع امَّة امَّة في عصرنا الذي انتشرت فيهِ اعصاب الاجتماع فتأثر بها المجموع كلهُ بما يتأثر بهِ كل فرد منهُ صارت الامة التي تتوخى الارتقاء التدريجي ولا تجعل اعمالها تنطبق على اعمال المجموع كلهِ كالعضو الاشل في الجسم السليم لا يمهلها حتى تتدرَّج في الارتقاء تدريجاً بل يتركها تمرض وتموت

الحرارة

هو الجزء الثاني من اصول الطبيعة لمؤلفهِ حضرة اسمعيل افندي حسنين ناظر مدرسة المعلمين الخديوية

يتضمن هذا الجزء اكثر الحقائق المتعلقة بالحرارة كفعلها في تمديد الاجسام وطرق قياسها وما يكفي منها للصهر والتبخير وما يتولد منها بالاحتراق وما يتعلق بها من الاحداث الجوية كالضباب والسحاب والمطر والريح · وهو موضح بمئة شكل وثمانية وفيهِ تمارين كثيرة للطلبة فهو مثل اوسع الكتب الاوربية المؤلفة في هذا الموضوع · ولا تخلو بعض كلماتهِ من ابهام فقد قال في الصفحة الخامسة «وتبقى اشكال الاجسام الصلبة على العموم بعد التمدد مشابهة لاشكالها قبلهُ اعني ان وحدة الاطوال تزيد فيها بمقدار واحد في جميع اتجاهاتها» فوصف الاجسام بالصلبة غير محدود فهل يعدُّ الرصاص مثلاً من الاجسام الصلبة وشكلهُ يبقى بعد التمدد مشابهاً لشكلهِ قبلهُ وهل يعدُّ الخشب منها وشكلهُ لا يبقى بعد التمدد مشابهاً لشكلهِ قبلهُ · وكلمة بمقدار واحد صوابها على نسبة واحدة · ويسرنا ان نرى كتب التعليم قد توسعت حتى يرى الطالب فيها اكثر ما يراهُ في المطولات كما نرى في هذا الكتاب

اللغة العربية

خطبة لحضرة الاستاذ جبر ضومط استاذ العربية وآدابها في المدرسة الكلية السورية الانجيلية القاها في تلك المدرسة في اواخر العام الماضي · وقد بحث فيها بحث المؤرخ المدقق واللغوي المحقق عن وطن العربية الاصلي ووطن المتكلمين بها ونسبة اللغات السامية بعضها الى بعض فاقام الادلة على ان البلاد العربية هي موطن اللغات السامية والساميين اي المتكلمين بالسامية سواءٌ كانوا ساميين او حاميين في النسب وان القحطانيين هم الاصليون في بلاد العرب وقرارتهم اليمن وقد انشعبت القحطانية الى فرعين فرع بقي في شبه جزيرة العرب وفرع ذهب شمالاً الى العراق واستعمر بابل وتأثل هناك حتى زاحمهُ التباردة فخرج منهُ عاد وعماليق وقبائلها وعادوا الى بلاد العرب ونزلوا بين اظهر القحطانيين · واذا كان الامر كذلك فالسريانية اقدم من العربية وان كانتا اختين لان السريانية قحطانية والعربية عادية · وسنلخص هذه الخطبة النفيسة في جزء تالٍ ونشفعها بما يبدو لنا فيها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) المراد بقولهم للمرأة سبع ارواح

شبين الكوم. رياض افندي اسكندر البنهاوي. قرأت في مقتطف ابريل من امثال الانكليز وجوامع كلمهم قولهم «للمرأة سبع ارواح كالهرّة» فكيف ذلك

ج. يراد بهذا القول انها كثيرة الصبر والجلد

(٢) البكم والصم

عزبة النخل. م. ص. لماذا الابكم لا يسمع

ج. الابكم هو الذي يولد اصم اي لا يسمع فهو لا ينطق لانهُ لا يسمع النطق ليتعلمهُ فالعلة الاصلية فيهِ فقد السمع. والغالب انها موروثة وسببها خلل في العصب السمعي او تركيب الاذن. وقد يتفق ان بعض الاولاد يفقدون سمعهم بعد ولادتهم وقبل تعلمهم النطق فيكون شأنهم في مثل هذه الاحوال شأن الذين يولدون صمّاً. او انهم يفقدون سمعهم بعد تعلمهم النطق بزمن يسير فينسون كل ما تعلموهُ او بعضهُ

(٣) تعلم لغة الاسبرانتو

ومنهُ. ما الطريقة لتعلم لغة الاسبرانتو في مصر

ج. تجدون جواباً عن سؤالكم هذا في الصفحة ٤٨٦ من المجلد التاسع والثلاثين من المقتطف

(٤) حول العين

ومنهُ. هل يمكن عمل عملية جراحية في حوَل العين لمن جاوز الاربعين

ج. نعم

(٥) حبر من البنجر

ومنهُ. حاولت عمل حبر من البنجر فلم افلح فما الطريقة لعمل الحبر من عصارهِ الجميل

ج. لا نعلم طريقة لذلك. والالوان النباتية قلما تقاوم تأثير الهواء والنور ولذلك لا يثبت الصبغ بها الاَّ اذا عولجت المنسوجات بطرق كيماوية تتعذر معالجة ورق الكتابة بها كما ترون من مراجعة ما كتبناهُ في الصباغة في هذا الجزء والاجزاء السابقة

(٦) علاج النوراستينيا

ومنهُ . ما علاج النوراستينيا اذا عزّ الهواء النقي

ج . لا اسهل من الحصول على الهواء النقي لاسيما في هذه البلاد . ومن اهم الامور التي يجب الانتباه اليها في معالجة كثير من الامراض منع اسبابها وللنوراستينيا اسباب كثيرة يجب منعها او على الاقل اجتنابها . وللدكتور واير متشل الاميركي طريقة اذا اتبعت كان لها فائدة كبيرة في معالجة هذا الداء وهي هذه

اولاً . الراحة التامة في الفراش و يشترط ان لا يكون ذلك في منزل المريض او بين اهلهِ واصدقائهِ لانهم يؤثرون فيهِ تأثيراً مضراً فيجب ابعادهم عنهُ ابعاداً تامًا او ابعادهُ عنهم

ثانياً . الرياضة العضلية المنتظمة بدلك الجسم كلهِ نحو خمس عشرة دقيقة مرتين في اليوم ثم تزاد المدة شيئاً فشيئاً الى ساعة او ساعة ونصف مرتين في اليوم

ثالثاً . تغذية المريض وهي اهم ما في هذه الطريقة من العلاج فيغذى المريض في بادىء الامر باللبن فقط و يعطى منهُ خمس اواقي كل ساعتين ثم يزاد المقدار بعد بضعة ايام الى عشر اواقي بحيث يكون المقدار الذي يشربهُ في اربع وعشرين ساعة ثمانية ارطال مصرية على الاقل ثم تضاف الاطعمة الجامدة الى غذائهِ شيئاً فشيئاً بحيث يتناول في اليوم ثلاث مرات من الاطعمة الجامدة علاوة على ما يتناولهُ من اللبن ويضاف الى ذلك فنجان من المرق القوي ويستمر على هذه الاطعمة ستة اسابيع او شهرين ثم نقلل شيئاً فشيئاً ويوقف الدلك ويؤذن لهُ في القيام من فراشهِ . ويقال ان المريض بعد هذا العلاج يزداد وزنهُ ما بين اربعة عشر رطلاً وثلاثة وعشرين رطلاً ويكون قد شفي الشفاء التام . ويستحسن السفر بعد ذلك تغييراً للهواء

(٧) زوجة سقراط

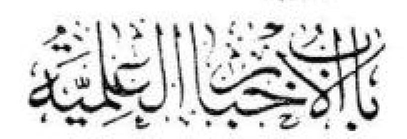
ام دومه . محمود افندي الناظر . كيف كانت معاملة زوجة سقراط لهُ

ج . نقل ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء ان سقراط «طلب تزوج المرأة السفيهة التي لم يكن في بلدهِ اسفه منها ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر ان يحتمل جهل العامة والخاصة» والظاهر ان تهمة زوجة سقراط بالسلاطة وسوء الخلق حديثة مبنية على قول كسنيفون الذي قال انها كانت شكسة الاخلاق . ولعلها كانت كثيرة التوبيخ لزوجها لانهُ لم يكن يهتم بلباسهِ فانهُ كان يمشي حافياً ويلبس الثوب الواحد السنة كلها اي انهُ كان يزري بنفسهِ وهذا مما لا ترضاهُ النساء لازواجهن

(٨) علف الثيران

ومنهُ . ما احسن طريقة لعلف الثيران

ج . تجدون في باب الزراعة في هذا الجزء مقدار العلف اللازم للثور الشغال وللثور البطال . ثم ان الثيران تطعم البرسيم في القطر المصري مدة الشتاء والربيع . يزرع البرسيم لها في اكتوبر ونوفمبر فيصلح علفاً لها من شهر دسمبر ويناير ولكن يجب ان لا تترك كل علف الفول والتبن وتأكل برسيماً فقط دفعة واحدة ففي الشهرين الاولين يقدم لها نصف ما يقدم لها عادة من الفول والتبن اي ربع المقدار في الصباح والربع في المساء ويكون باقي علفها من البرسيم وبعد ذلك يكون البرسيم قد كبر وزاد غذاءه فيقلل العلف اليابس رويداً رويداً ويزاد البرسيم حتى يصير العلف كلهُ منهُ واذا كانت الثيران شغالة لا تستغني عن قليل من العلف اليابس مع البرسيم. وقيراط البرسيم يكفي الثور ثلاثة ايام



باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	١	٠٠	١٩	مساء
الربع الاخير	٩	١١	٥٦	صباحاً
الهلال	١٧	٠٠	١٤	"
الربع الاول	٢٣	٠٤	١١	مساء
البدر	٣١	٠١	٣٠	صباحاً
القمر في الاوج	٠٧	١٠	٠٠	مساء
" " الحضيض	١٩	٠٦	٣٦	"

السيارات

عطارد والزهرة نجما الصباح الشهر كلهُ

المريخ نجم المساء الشهر كلهُ

المشتري يرى معظم الليل

زحل لا يرى في هذا الشهر

الآثار المصرية

كشف الاستاذ بتري والنقابون الذين معهُ مدافن قديمة قرب كفر عمَّار على خمسة وثلاثين ميلاً الى الجنوب من القاهرة وهي قديمة جداً ترجع في تاريخها الى زمن الدول الاربع الاولى وقد عثر على نحو ٦٠٠ مدفن منها منتشرة في نحو ميل من الصحراء وعلم تاريخها مما عثر عليهِ في بعض القبور من الخزف المصنوع قبل زمن الملك مينا ومن

الخزف المصنوع في زمن الملك نارمر مينا. وهذه المدافن الكثيرة تدل على ان مدينة كبيرة كانت هناك قبل بناء مدينة منف وقبل عصر الملك مينا بعدة اعقاب وربما كانت في اول امرها العاصمة الشمالية

ومن الغريب ان ما عثر عليه في هذه القبور من الانسجة والخشب كان محفوظاً حفظاً جيداً فكانت بعض انسجة الكتان متينة وبيضاء كأنها خارجة من النول وبعض التوابيت على حالها الاصلية واكثرها مصنوع من خشب السيال وهو احد انواع السنط وكانت بعض الروافد والاعمدة التي في القبور لا تزال في مكانها الذي وضعت فيهِ

وعثر كذلك على توابيت محبوكة كالسلال وهي مصنوعة من البوص وقضبان الصفصاف ولا تزال البراعم عليها. وحصر متنوعة الاشكال وقصاع ونعوش من الخشب وكثير من آنية الخزف ونحو ثلاثمئة من آنية المرمر وعلى احداها صورة الاله بتاح وهي اقدم صورهِ المعروفة. وادوات من النحاس وجرة من الخزف عليها صورة قوائم حمار وحشي. واربعة اختام على احدها اسم الملك نارمر مينا وواحد منها ختم الفيوم الاكبر وعليهِ صورة معبدها والتمساح المقدس وبحيرتها والتماسيح فيها. وادوات اخرى كملاعق العاج وما اشبه

اقتل السموم

استخرج كيماوي الماني سمًّا من بزر الخروع يقال انهُ اقتل السموم كلها فان القمحة منهُ تقتل مليونًا ونصف مليون من خنازير الهند ولكن اذا كان مقدارهُ اقل من ان يقتلها وكرر اعتادتهُ وصارت تحتمل الجرعة الكبيرة منهُ

علاج السرطان بالابراق

اشار الدكتور ده كيتنغ هارت طبيب مستشفى سان لوك بباريز باستعمال الابراق الكهربائي لشفاء السرطان. يوجه اليهِ شرارات كهربائية كبيرة متوالية كالبرق فتضعف الانسجة التي يغتذي منها ويقل غذاؤُهُ ويموت. وهو يفضل استخراج الورم السرطاني اولاً بالسكين ثم يوجه الشرار الكهربائي الى المكان الذي كان نامياً فيهِ ويقال ان طريقتهُ افضل كثيراً من طريقة الدكتور دواين وقد شفى سرطان الجلد وسرطان غشاء الفم المخاطي في ٨٣ في المئة من الحوادث التي عالجها كذلك ولم يعُد السرطان الاَّ في حادثة او اثنتين. وشفى ايضاً سرطان الثدي في اربعين في المئة من الحوادث التي عالجها بهِ

اطول خطوط التلفون

جرى الكلام بالتلفون بين لندن وبازل بسويسرا والمسافة بينهما ٦٢٠ ميلاً اي اقل من ثلثي المسافة بين القاهرة وبيروت

خفة اليابسة

ان الثقل النوعي للكرة الارضية نحو خمسة ونصف بالنسبة الى الماء . والثقل النوعي لجبال الارض وبرورها نحو ٢ وثلاثة ارباع فقط فارض قاع البحار اثقل من برور الارض وجبالها وكأن الجبال طافية على وجه الارض كما قال الاستاذ هايفورد الاميركي وهي تزيد خفةً سنة فسنة بما تجرفهُ الانهر منها الى البحار وهذا سبب ما يحدث من الاضطراب في قشرة الارض مما يدعو الى حدوث الزلازل فيها

هبة كارنجي للاساتذة

ذكرنا غير مرة ان المستر كارنجي وهب مليوني جنيه سنة ١٩٠٥ لكي يعطى ريعها لاساتذة المدارس ثم زاد هذه الهبة مليون جنيه سنة ١٩٠٨ يعطى اقساطاً كل قسط منها مئتا الف جنيه وقد اضيف القسط الاول الى الهبة الاصلية في العام الماضي فصارت بهِ وبالباقي من ريعها ٢٤٢٤٦٠٠ جنيه وقد بلغ ريع هذا المال في العام الماضي ١١٨٠٠٠ جنيه وزّع منها ١٠٥٢٠٠ على الاساتذة العاملين والمحالين على المعاش

هبات الحكومة الانكليزية للجامعات

للمدارس الجامعة في بلاد الانكليز اوقاف ينفق عليها منها فلا تنفق عليها الحكومة من ميزانيتها الاَّ مساعدات سنوية تعطيها اياها سنة فسنة وقد اعطتها في السنة الحالية ١٣٩٦٠٠ جنيه وزعتها عليها هكذا

لجامعة برمنجهام	١٣٥٠٠	جنيه
« برسل	٠٧٠٠٠	«
« درهام	٠٨٥٠٠	«
« ليدز	١٢٥٠٠	«
« لفربول	١٥٥٠٠	«
« منشستر	١٧٥٠٠	«
« شفيلد	٠٧٠٠٠	«
« لندن	١٦٠٠٠	«
لكلية الملك بلندن	١١٥٠٠	«
لكلية بدفرد بلندن	٠٧٠٠٠	«
لمدرسة المعايش بلندن	٠٤٥٠٠	«
لكلية شرقي لندن	٠٥٥٠٠	«
لجامعة نتنجهام	٠٥٧٠٠	«
« ريدنج	٠٥٥٠٠	«
« هارتلي	٠٢٤٠٠	«
والجملة	١٣٩٦٠٠	«

هبات اميركية

بعث منفذ وصية المستر جورج كرد كر ٣١٠٠٠٠ جنيه الى جامعة كولمبيا باميركا لاجل البحث في داء السرطان وعلاجهِ . ووهب واهب اخفى اسمهُ نصف مليون جنيه لمدرسة الصنائع في مستشوستس لكي تبني بها بناء جديداً لها

الباخرة تيتانك

كان بين ركاب الباخرة تيتانك وقد ذكرنا غرقها في غير هذا المكان سبعة ركاب يملكون واحداً وتسعين مليون جنيه واليك اسماءهم و بيان ثروة كل منهم

	جنيه انكليزي
الكولونل استور	٣٠٠٠٠٠٠٠
بنيامين كوجنهيم	١٩٠٠٠٠٠٠
الفرد فندر بلت	١٥٠٠٠٠٠٠
ازيدور ستروس	١٠٠٠٠٠٠٠
جورج ويدنر	١٠٠٠٠٠٠٠
الكولونل ربلنج	٠٥٠٠٠٠٠٠
ج. ب. ثاير	٠٢٠٠٠٠٠٠
والمجموع	٩١٠٠٠٠٠٠

وقد بلغت نفقة انشاء الباخرة ١٦٠٠٠٠٠ جنيه أمن عليها بمبلغ مليون جنيه منهُ ١٥٠٠٠٠ في الشركة التي تملك بواخر هويت ستار وعليهِ فخسارة الشركة من هذا القبيل ستبلغ ٧٥٠٠٠٠ جنيه على الاقل

وقد يقضى على الشركة ان تدفع الى ذوي التجارة الذين غرقوا وعن البضائع التي غرقت نحو ٨٠٠٠٠٠ جنيه و يرجح ان معظم هذا المبلغ يقع على شركات التأمين

اما البحارة فالقانون الانكليزي يقضي على شركات الملاحة ان تدفع لورثة كل ملاح يغرق او يموت في خدمتها مبلغاً يعادل اجورهُ في السنوات الثلاث السابقة لسنة موتهِ او ١٥ جنيهاً اذا لم يبلغ مجموع الاجور هذا المبلغ ولا يجوز ان يتجاوز التعويض ٣٠٠ جنيه و يشترط في دفع هذا التعويض ان يكون الورثة عالة على الملاح الغريق ولا تطالب الشركة بدفع تعويض لذوي الركاب الغرقى اذا كان الغرق وقع بالقضاء والقدر كالاصطدام وهذا الشرط وارد في تذاكر سفر شركة هويت ستار

ولا يجوز بحال من الاحوال ان يتجاوز مجموع التعويض متوسط ١٥ جنيهاً عن كل طن من تفريغ الباخرة في ما يختص بالبضائع ونحوها

وتقدر خسارة محل لو يد الشهير بنكبة هذه الباخرة بنصف مليون جنيه وقد هبطت اسعار اسهم الشركة التي تملك اسهم هويت ستار من ٢٦ ½ الى ٢١ ¾

دار البحث العلمي

لكارنجي هبة للبحث العلمي تبلغ قيمتها الآن خمسة ملايين من الجنيهات وريعها السنوي نحو ٣٤٠ الف جنيه وقد حسب ما انفق من ريعها على البحث العلمي في السنوات الاخيرة فبلغ ٨٠٠ الف جنيه وعلى طبع الكتب العلمية فبلغ ستين الف جنيه وعلى الادارة فبلغ ثمانين الف جنيه

الخشب من قصل القمح

صنع رجل فرنسوي الخشب من قصل القمح فان قصل القمح الاوربي لا يتفتت ويصير تبنًا عند درس الحب منهُ بل يبقى على حالهِ فاستنبط طريقة لتخميرهِ وضغطهِ بحيث يصير الواحًا خشبية مثل اجود انواع الخشب تنشر وتجلى وتخرط وتصنع منها الصناديق والموائد وما اشبه او تستعمل وقودًا . ويكثر قصل القمح في اوربا واميركا حيث يكثر زرعهُ فيضيق بهِ اهل الزراعة ذرعًا وهو لا يصلح علفًا للمواشي كالتبن فيكون تحويلهُ الى خشب وحطب من افضل طرق الاقتصاد الزراعي

وصية اللورد لستر

فتحت وصية اللورد لستر فوُجد انهُ اوصى بعشرين الف جنيه للمعهد الطبي المنسوب اليهِ وبعشرة آلاف جنيه لكلٍ من الجمعية الملكية ومستشفى الملك ادورد ومستشفى كلية الملك ومستشفى جامعة شمالي لندن ووهب نياشينهُ وشهاداتهِ لجامعة ادنبرج واطلق لها التصرف لتعمل بها ما تشاء

ثوران بركان شركوي

ثار بركان شركوي بيناما في ٥ ابريل فخرب كثيرًا من قرى الهنود وقتل الوفًا من الناس

التصوير الشمسي الملون

جاء في مجلة ناتشر ان يوليوس وارنست رينبرج عرضا في اجتماع الجمعية الفوتوغرافية الملكية بلندن صورًا فوتوغرافية ملونة صوراها هكذا خطا خطوطًا لوحًا من الزجاج بخطوط شفافة دقيقة جدًّا بينها خطوط اوسع منها غير شفافة ووضعا وراء هذا اللوح موشورًا زجاجيًّا يحل النور النافذ من الخطوط الشفافة الى الوان الطيف المعهودة فتغطي كل المسافة التي لا يصل اليها النور بسبب الخطوط غير الشفافة فاذا وقعت صورة الشبح على هذا اللوح نفذت منهُ الى الجهة الاخرى مؤلفة من الوان الطيف بدلاً من ان تكون خطوطًا منيرة ومظلمة وتوضع وراءهُ عدسية محدبة تجمع الصورة على اللوح الفوتوغرافي فترتسم عليهِ حافظة اصلها حتى اذا نُظر اليها بعدسية مكبرة او كبرت بواسطة الفانوس السحري ظهرت فيها الوان الشبح الاصلية

سكوت والقطب الجنوبي

لم تأتِ الاخبار حتى الآن عن وصول سكوت الى القطب الجنوبي مع ان الثقات في الرحلات القطبية يرجحون وصولهُ اليهِ بعيد امندصن . وقد تمهل في سيرهِ لان رحلتهُ علمية محضة فقد جاء منهُ وهو على ٨٧ درجة و٣٢ دقيقة من العرض الجنوبي انهُ يبحث

في طبائع الطيور والاسماك وسائر الحيوانات البحرية التي هناك وصوَّرها صوراً متحركة وطير بلونات صغيرة ترتفع في الجو ستة اميال ووضع فيها ثرمومترات وعرف بها حرارة طبقات الجو ورصد التغيرات الكهربائية والمغنطيسية والمد والجزر وتأثير جاذبية الارض بالرقاص وبحث في جيولوجية الاراضي التي مرَّ بها واكتشف هناك فحماً حجرياً الى غير ذلك مما يتسع بهِ نطاق العلم

تلفون البوليس في برلين

اعطي رجال البوليس في برلين تلفونات صغيرة يضعونها في جيوبهم ومدت اسلاك التلفون الى جدران كل المباني واسوار البيوت وسوق الاشجار فحيثما مرَّ الواحد منهم رأى اسلاك التلفون فيوصل آلتهُ بها ويكلم مراكز البوليس

اغلى اراضي البناء

في زاوية من زوايا شارع برودواي بنيو يورك ارض مساحتها نحو مئة متر مربع وواجهتها اقل من تسعة امتار بيعت بمليون ريال اي بمئتي الف جنيه فبلغ ثمن المتر المربع منها الفي جنيه وفيها بناء من ستة ادوار فقط ايجارهُ في السنة ثمانية آلاف جنيه ويؤَجر السطح فوقهُ لنشر الاعلانات باثني عشر الف جنيه في السنة

اكبر حجر من الغرانيت

يقطع الاميركيون الآن قطعة من الغرانيت طولها اكثر من ٣٣٠ قدماً وعرضها اكثر من ٦٥ قدماً وسمكها اكثر من ٣٠ قدماً فيكون ثقلها اكثر من ٧٥ مليون طن وهي اكبر حجر واحد قطعهُ الناس

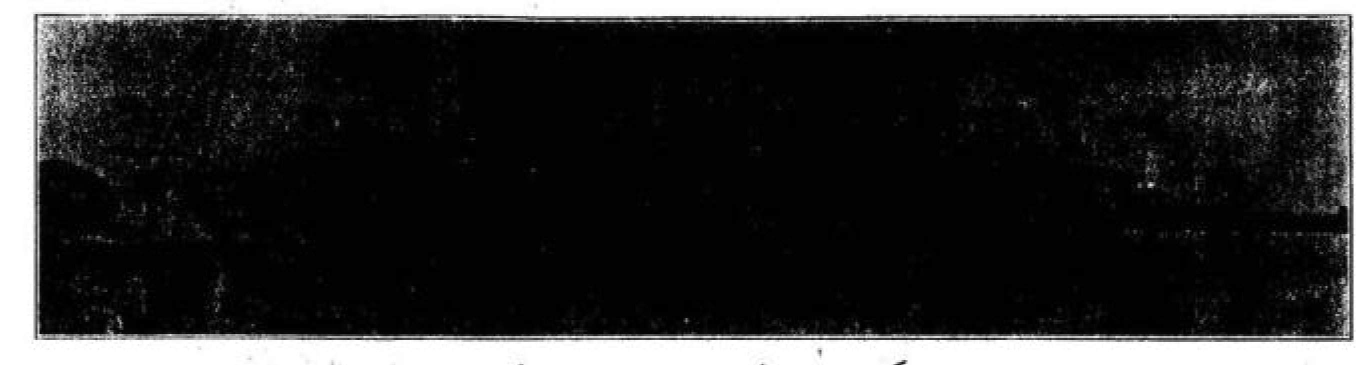
هبة اميركية

جاء في جريدة العلم ان سيدة اميركية اسمها مسز ساثر اوصت لجامعة كليفورنيا باكثر من مئة الف جنيه

صندوق الدين المصري

اكثر اموال الاطيان في القطر المصري يرد الى صندوق الدين ليستوفي فوائد دين الحكومة وهو يكتفي بالاموال التي ترد اليهِ في الاحد عشر شهراً الاولى من السنة وقد ورد اليهِ من مديريات القطر في العام الماضي ٣٥١٦٦٨٨ جنيهاً وبلغت فوائد السندات التي عندهُ ٩٧٢٣٤ جنيهاً وبقي عندهُ من الكوبونات التي لم تطلب نحو ٧٦١ جنيهاً والجملة ٣٦١٤٦٨٣ اوفى منها فوائد الدين ومقدارها ٣٥٥٢٢٦٧ جنيهاً ونفقات الادارة وهي ٣٤٩٨٤ جنيهاً وتوفَّر لديهِ ٢٧٤٣٢ جنيهاً بعث بها الى نظارة المالية

فهرس الجزء الخامس من المجلد الاربعين



كبري الخرطوم كلهُ بقناطرهِ السبع وقد فتح بابهُ

قنطرة كبري الخرطوم والمراكب مارة بعد فتح بابهِ

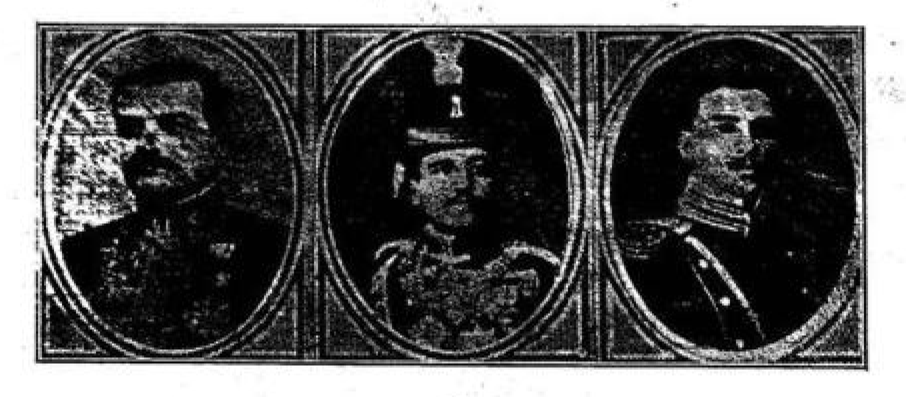
وزراء المتحاربين وقواد جيوشهم



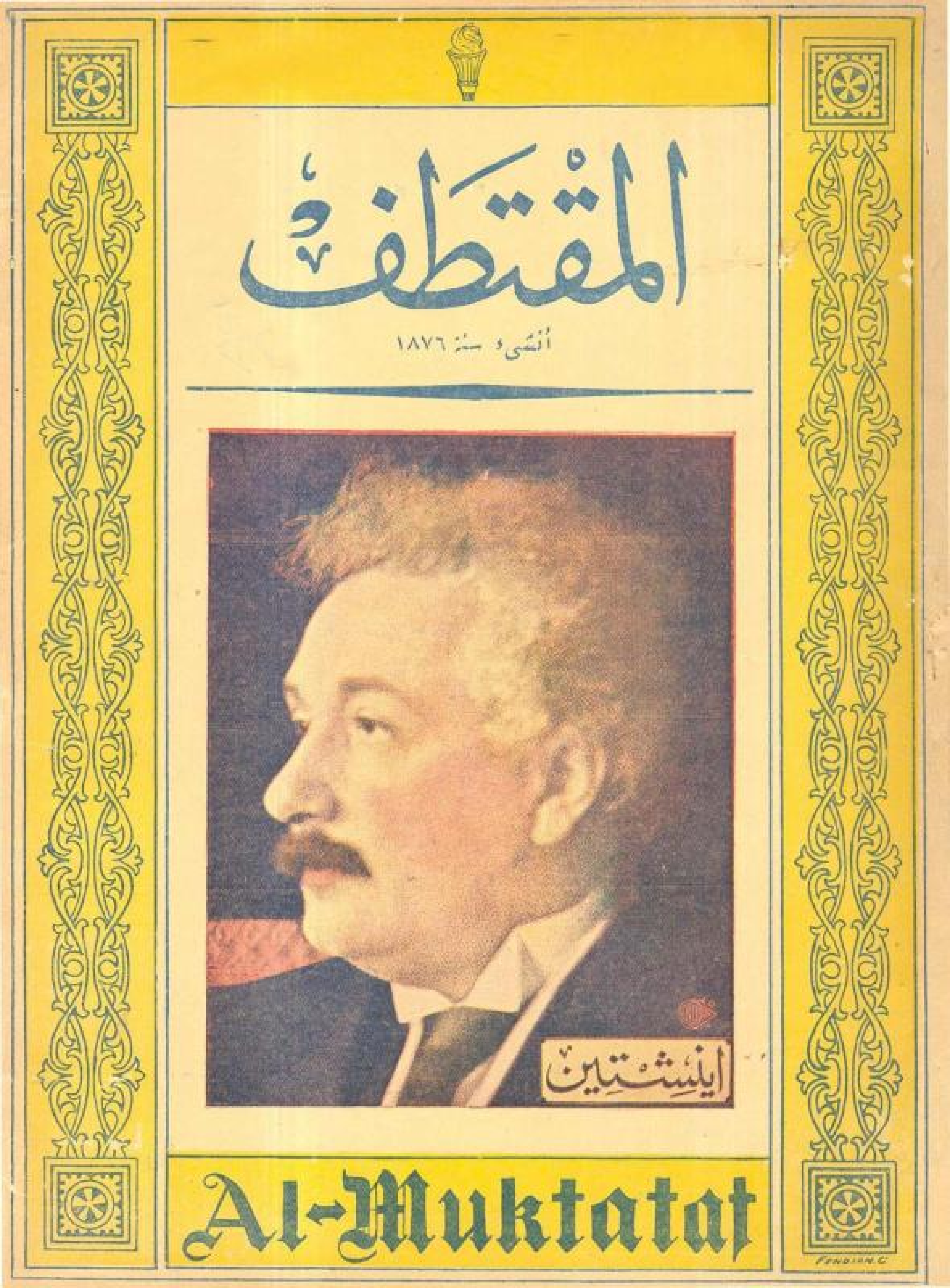
(٣) الجنرال نكيفوروف (٢) عبد الله باشا (١) ناظم باشا



(٦) البرنس قسطنطين (٥) فنيزيلوس اليوناني (٤) الجنرال سافوف البلغاري



(٩) البرنس بطرس الجبلي (٨) البرنس اسكندر السربي (٧) تندوفتش السربي


المقتطف
أنشىء سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الاربعون

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٢ — الموافق ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٠

تجارة القطر في ثلث سنة

ودلالتها

مما يسرُّ ذكرهُ ان تجارة القطر المصري في الاربعة الاشهر الاولى من هذه السنة تدلُّ على ان سنتنا الحاضرة ستكون اصلح من السنة الماضية ماليًّا . فان قيمة الصادرات زادت في هذه الاشهر الاربعة ١٣٢٤٧٩٧ جنيهًا فبلغت ١٢٥٤١٧٣٤ جنيهًا وكانت في العام الماضي ١١٢١٦٩٣٧ جنيهًا . وقيمة الواردات نقصت ٦٢٠٢٣٩ جنيهًا فبلغت ٧٩٦٨٦٢٨ جنيهًا وكانت في العام الماضي ٨٥٨٨٨٦٧ جنيهًا . هذا من حيث البضاعة الصادرة والبضاعة الواردة

والنقود الواردة الى القطر في هذه الاشهر الاربعة زادت ١٤٢٧٠٠٢ فانها بلغت ٢٨٦٥١٧٣ جنيهًا وكانت في العام الماضي ١٤٣٨١٧١ جنيهًا . والنقود الصادرة زادت ايضًا ٦٤٧١١٩ جنيهًا ولكن زيادتها اقل من نصف زيادة الوارد من النقود . فاصدر القطر المصري من البضائع واتاهُ من النقود في هذه الاشهر الاربعة ما يساوي ١٥ مليونًا و٤٠٦ الاف من الجنيهات . واذا حسبنا ان قيمة الصادرات تنقص عشرة في المئة عند تقديرها في الجمارك المصرية فما صدر من البضائع وورد من النقود يزيد على ما ورد من البضائع وصدر من النقود اكثر من اربعة ملايين و ٥٤٥ الفًا من الجنيهات . وهذا المبلغ الطائل يساوي ربا الديون المصرية وارباح بعض الشركات التي في هذا القطر مثل شركات الترامواي والشركات التي انشأت البنوك ونحوها وعسى ان يكون قد بقي للقطر منهُ بقية لحساب الاشهر التالية

اما الصادرات التي زادت قيمتها فاهمها مذكور في الجدول التالي مع قيمتهِ بالجنيهات المصرية

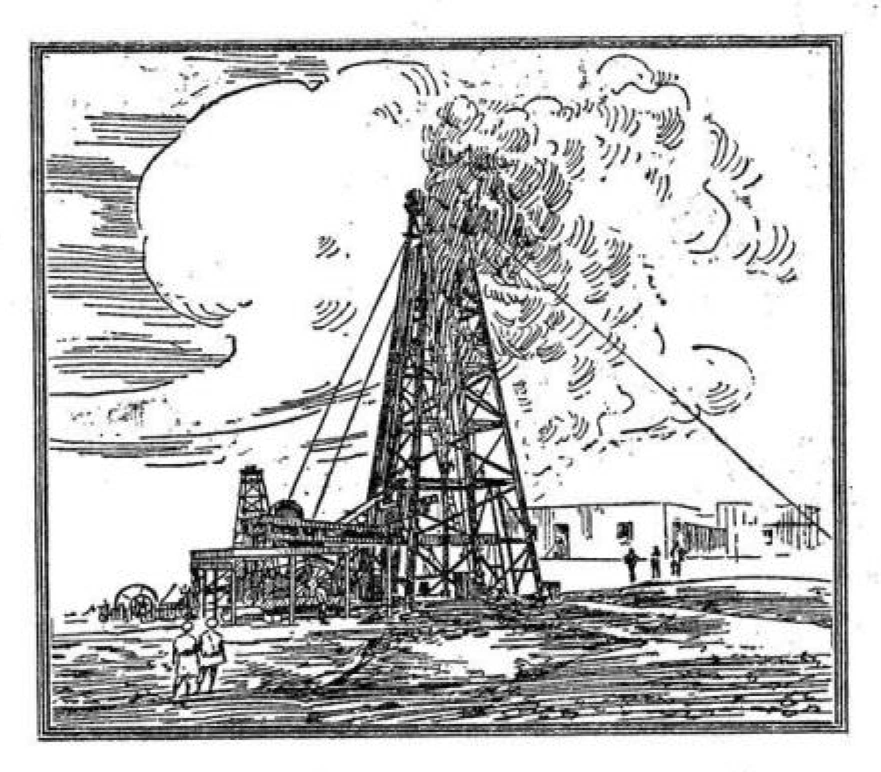
الصنف	قيمة الصادر سنة ١٩١١	قيمة الصادر سنة ١٩١٢	الزيادة
القطن	٩٠٢٩٣١٠	٩٨٤٤٢٧٤	٨١٤٩٦٤
بزرة القطن	١٢١٦١٩٨	١٣٦٨٤١٥	١٥٢٢١٧
البصل	٠٢٠٩٢٣٣	٠٢٩٧٧١٧	٠٨٨٤٨٤
السكر	٠٠٢٢٧١٨	٠٠٨٩٢٦٢	٠٦٦٥٤٤
الفول	٠٠١٠٠١١	٠٠٦٣٦٨٩	٠٥٣٦٧٨
البيض	٠٠٦٦٣٧١	١١٨٦٦٩	٥٢٢٩٨
كسب بزر القطن	١٤٧١٧٩	١٩١٢٨٥	٤٤١٠٦

وهذه الحاصلات اي القطن وبزرهُ وكسبهُ والسكر والبصل والبيض والفول هي معتمد القطر المصري في تجارتهِ وفي ايفاء ديونهِ واموال حكومتهِ . وكلها يمكن التوسع فيها فلا يبعد ان يصير محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار بعد بضع سنوات . واذا صار خمسة عشر مليونًا وبقي على رتبتهِ من حيث الجودة فلا خوف من هبوط سعرهِ لشدَّة الحاجة اليهِ . وما قيل عنهُ يقال عن بزرهِ وكسبهِ لانهما مطلوبان جدًّا . وهذا شأن البصل والسكر والفول والبيض فان سوقها كلها رائجة في اوربا والبلاد الشرقية المجاورة . ولا ينتظر ان تزرع في القطر زراعة اخرى يصدر منها مقادير كبيرة الاَّ اذا نجحت زراعة السيسل والصويا والكتان والخروع واتسعت جدًّا او اذا اعتني بزرع البقول والفواكه للتصدير وعمل المربيات وبتربية السمك في النيل وشواطىء بحر الروم والبحر الاحمر وانشئت المعامل لتمليحهِ وتقديدهِ وكل ذلك مما لا يتعذر النجاح فيهِ اذا تولاهُ اصحاب الهمم . وحينئذٍ يتضاعف ثمن الصادرات على الاقل وحقهُ ان يتضاعف لان عدد السكان يزداد بسرعة والنفقات تزيد يومًا فيومًا ولا بد من ان يزيد دخل البلاد على نسبة ازدياد السكان وازدياد النفقات والاَّ اشتدَّت الفاقة واضطرَّ السكان الى المهاجرة ولو كانت المهاجرة على ضد طبعهم . وصنفان من الاصناف الزراعية المذكورة آنفًا وهما السيسل والصويا ينتظر ان يجودا في هذا القطر ويكون منهما ربح وافر

وقد نقصت قيمة اهم اصناف الواردات إما لان الناس اعتدلوا في نفقاتهم او لان التجار جلبوا اكثر من حاجتهم في العام الماضي او لان اوربا خافت من افلاس بعض البنوك فامتنعت عن التساهل في ارسال بضائعها . ومهما كان السبب فنقص الواردات على هذه الصورة اصلح للبلاد من زيادتها ما دمنا في هذه الحالة من الفقر

البترول المصري

تحققت الآمال ووجد البترول في جبل الزيت وما يجاوره عند الطرف الجنوبي الغربي من خليج السويس . وقد عرف وجوده هناك من قديم الزمان لانهُ يتحلّب من الارض ويطفو على وجه الماء ولكن المقادير الكبيرة التي تصلح للتجارة لا تستخرج الأ من آبار عميقة فألفت الشركات وجُمعت الاموال وحُفرت الآبار وجعل الزيت يتدفق منها



احد آبار البترول في جمسه وعمقهُ ١٦٤٤ قدماً والبترول يتدفق منهُ

ويستخرج من آبار البترول في المسكونة اكثر من ٦٧ مليون طن كل سنة تستعمل كلها للانارة وللوقود . وقد كثر استعمال غير النقي منهُ وقوداً في هذه الايام حتى قام مقام الفحم الحجري في بعض البواخر ولا يبعد ان يقوم مقامهُ فيها كلها مع الزمن اذا استخرجت منهُ المقادير الكافية لذلك

وسيكون للبترول المصري شأن كبير جداً اذا اعتمدت السفن في وقودها على البترول لانها تمرُّ بالسويس ذهاباً واياباً في اهم طرق التجارة البحرية فوجوده هناك من التوفيقات التي لا تقدر بثمن

وقد شرعت السفن في شحن البترول من هناك هذه السنة بعد خمس سنوات من ابتداء العمل في حفر الآبار وترى في الصورة المقابلة رسم بئر من آبار جبل جمسه وعمقهُ ١٦٤٤ قدماً. والبترول الخارج من هذه الآبار كثير حتى ان سفينة من سفن نقله شحنت منها سبعة آلاف طن منذ اقل من شهرين

ويوجد البترول في الجزائر التي هناك كما يوجد في البر وفي الكبرى منها ثمانية ينابيع ينبع البترول منها من نفسهِ سائلاً كثيفاً ويجري الى البحر ويفور من بعضها ويعلو من نفسهِ بضع عقد كأنهُ متصل بفوارات طبيعية

والشركات الموجودة الآن ثلاث الاولى رأس مالها مئة الف جنيه والثانية رأس مالها مئة وثمانون للف جنيه والثالثة رأس مالها مئة وعشرون الف جنيه ونقدر قيمة اسهم الاولى منها الآن بمليون جنيه

وقد ذكرنا في المقطم منذ ثلاثة اشهر ان الشركة التي تحفر الآبار في جمسه حفرت نحو عشر آبار في مكان مساحتهُ ١٥٠ فداناً فظهر زيت البترول في اربع منها وقد اقفلت افواه مواسيرها باغطية متينة اذا رفعت عنها تدفق البترول منها بكميات كبيرة . وينتظر ان يظهر في الآبار الست الباقية على ان الارض التي حفرت فيها هذه الآبار العشر لا تحسب شيئاً مذكوراً في جانب الاراضي الواسعة الباقية بلا حفر والتي يؤكد العارفون وجود البترول فيها ومساحتها نحو ٣٠ الف فدان . ولذلك يؤمل ان يكون هذا المشروع اذا نجح فاتحة عصر جديد لهذا القطر فيستعمل البترول بدل الفحم الحجري في سكك الحديد والطواحين وآلات رفع المياه وصرفها وفي كثير من الاعمال الاخرى

ومما يزيد فائدة البترول المصري كونهُ على شاطئ البحر في طريق السفن بل في اعظم طريق من طرق التجارة البحرية فالسفن الذاهبة من الغرب الى الشرق ومن الشرق الى الغرب تأخذ منهُ ما تحتاج اليهِ للوقود وتشحن ما يراد شحنهُ للتجارة من غير كلفة كبيرة

وعسى ان تكون الحكومة المصرية قد ابقت لها وللقطر المصري جانباً كبيراً من الربح وان تمسك يدها بعد الآن فلا توسع امتياز الشركات الحاضرة ولا تعطي امتيازاً لشركة اخرى الا بعد ان تضمن لها تلك الشركة كل ما يمكن ان تنالهُ من الربح

نيازك النخلة البحرية

ذكرنا في العام الماضي «ان رجماً سقطت في جهات مختلفة من مديرية البحيرة فجمعت مصلحة المساحة بعضها وعرضتها في المعرض الجيولوجي. وهي حجارة سوداء ظاهرها صقيل كأنهُ مطلي بطلاء زجاجي وباطنها متخلخل كأنهُ رمل اسود سهل التفتت ولذلك فاننا نرتاب جدًّا في كونها من الحجارة النيزكية وان كانت قد سقطت من السماء حقيقة فمن المحتمل انها من حجارة بركانية ارضية قُذفت في الجو ثم وقعت حيث وجدت» (المقتطف مجلد ٣٩ صفحة ٣٠٦)

وقد وضع الآن الدكتور جون بول الجيولوجي من مستخدمي الحكومة المصرية رسالة بالانكليزية في هذه النيازك فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي قال ما خلاصتهُ: —

في الثامن والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩١١ نحو الساعة التاسعة قبل الظهر سقطت حجارة نيزكية في الاراضي التي تحيط بقرية النخلة البحرية في مركز ابي حمص على ٣١° و ١٩َ من العرض الشمالي و ٣٠° و ٢١َ من الطول الشرقي. و بلغ خبرها رجلاً اسمهُ محمد علي افندي حكيم فبعث بهِ الى جريدة الاهالي فاهتمت مصلحة المساحة الجيولوجية بالامر وجلبت نظارة الداخلية بعض تلك الحجارة وذهب الدكتور هيوم مدير المساحة الجيولوجية الى حيث وقعت وجمع كل ما استطاع جمعهُ منها وسأل الذين رأوها ساقطة عمَّا شاهدوهُ. ثم بعثت مصلحة المساحة باحد مستخدميها ذهب افندي حسن الى هناك فاشترى من الاهالي اكثر من عشرين قطعة من تلك الحجارة وهو يعتقد انهُ لم يبقَ معهم شيء منها

ويؤخذ من مجموع اقوال الشهود الذين رأوها تسقط من الجو وكلهم من الفلاحين انها سقطت في ارض قطرها نحو اربع كيلومترات ونصف كيلو متر وانها كلها من انفجار نيزك واحد كبير انفجر على علو شاهق وانهُ كان جارياً من جهة الشمال الغربي وابقى وراءهُ في سيرهِ. خطاً من الدخان الابيض ولم تكن زاوية ميلهِ نحو الافق اكثر من ٣٠ درجة. ولم ينفجر مرة واحدة بل مراراً متوالية وكان لانفجارهِ صوت كاطلاق البنادق. وقيل ان صوتهُ سمع في قرية بركة غطاس ورئي دخانهُ منها وهي على سبعة كيلومترات من مركز البقعة التي وجدت كسرهُ فيها. لكن فلاحاً رأى حجراً وقع على خمسين متراً منهُ ولم يسمع صوت الانفجار وانما شاهد الغبار يثور من الارض حيث وقع الحجر. وقد غارت الحجارة في الارض الى عمق ١٠ سنتمترات الى ٣٠ سنتمتراً وقيل انها لما استخرجت من الارض لم تكن سخنة والثقوب التي ثقبتها في الارض ليست عمودية بل مائلة

و بلغت الحجارة التي جمعت نحو اربعين حجراً ووزنها كلها نحو عشرة كيلو مترات ونصفها مغطًّى بطلاء اسود كأَنهُ حاصل من مادة مصهورة و بعضها طلاؤُهُ غير تام او هو مكسور ومكسرهُ متبلور لونهُ رمادي الى الخضرة . واختلاف الطلاء على الحجارة يؤيد ما قيل من انهُ حدث اكثر من انفجار واحد فالتي يحيط الطلاء بكل سطوحها هي من الانفجار الاول والتي يحيط ببعضها من الانفجارات التالية . والسطوح التي لا طلاء عليها ناتجة من انكسار النيازك حين وصولها الى الارض . والتي يغشيها الطلاء بعضها كبير و بعضها صغير دلالة على انهُ نتج من الانفجار الاول حجارة مختلفة الاقدار . وثقل اكبر هذه الحجارة ١٨١٣ غراماً وثقل اصغرها ٢٠ غراماً واصغر حجر سطوحهُ مصهورة كلها ثقلهُ ٣٤ غراماً

وقد حُفظ اكبر هذه الحجارة و بعض الحجارة الصغيرة في المعرض الجيولوجي في القاهرة والحجارة الباقية اهدتها الحكومة المصرية الى المعارض الجيولوجية المختلفة في لندن وباريس وبرلين وڤينا ورومية وبطرس برج ووشنطون . وقد رحَّبت تلك المعارض بها لانها اول نيازك رئيت ساقطة في القطر المصري ولانها من نوع جديد من الحجارة النيزكية

وزوايا هذه الحجارة وحروفها مدملكة واكبرها وهو المرسوم في الشكل الاول يظهر كأَنهُ مصنوع من اسفينين متصلين بقاعدتيهما وطولهُ ١٦ سنتمتراً وهناك قطعتان يكاد شكلهما يكون مكعباً ولكن الشكل المكعب نادر فيها . وعلى بعضها مخفضات كأَنها غمزت بالاصابع وهي طرية . وسطح بعضها محبَّب كأَنهُ السختيان المراكشي كما ترى في الشكل الثاني . وحيث صُهر سطح الحجر صهراً غير تام صهرت بعض الحبوب المؤلف منها ولم يصهر البعض الآخر دلالة على انهُ مؤلف من نوعين منها

ولون مكسر الحجارة رمادي ضارب الى الخضرة وحبوبهُ مبلورة كما ترى في الشكل الثالث واذا نظر اليه بعدسية مكبِّرة ظهر انهُ مؤلف من نوعين من الحبوب الواحد اسمر محمر والثاني اخضر مصفر اكثرها بلورات براقة واقلها مكمدّ . والمادة الخضراء فيهِ مبيضة . والمادة السمراء اسهل انصهاراً من الخضراء واذا صُهرت صارت زجاجية سوداء

ومادة الحجارة سهلة التفتت الأ حيث كستها المادة الزجاجية فتتفتت بفركها بين الاصابع وليس فيها عروق كما يوجد في الحجارة النيزكية عادة بل قوامها واحد وليس فيها حديد معدني ولا نكل واذا أُدني مغنطيس من حبوب الرمل المحكوكة منها انجذبت اليهِ حبوب قليلة منها ويظهر انها اكسيد الحديد لا حديد صرف

وثقل هذه الحجارة النوعي ٣,٤٠ وثلاثة ارباعها من بلورات الاوجيت (Augite)

وهي الملونة باللون الاسمر الضارب الى الخضرة وفيها كثير من الشقوق وهي تكسّر النور تكسيرًا مفردًا ومزدوجًا وتظهر تحت الميكرسكوب كما ترى في الشكل الرابع والنظر اليهِ يغني عن الشرح · والربع الرابع من الهيبرسثين Hypersthene

وقد فحصها السر نورمن لكير بالسبكترسكوب فوجد فيها اشعَّة العناصر التالية

كروم	اشعتهُ	قوية	جدًّا	منغنيس	اشعتهُ	قوية	نوعًا
صوديوم	.	.	.	حديد	.	.	.
كلسيوم	.	.	.	فناديوم	.	ضعيفة	.
الومنيوم	.	.	.	تيتانيوم	.	.	.
مغنيسيوم	.	.	نوعًا	بوتاسيوم	.	طفيفة	.
سليكون	.	.	.				

وقال ان اظهر شيء فيها كما في كل الحجارة النيزكية خطوط الكروم

وحللها المستر بولارد تحليلاً كيماويًا في دار التحليل المصرية فوجد فيها المواد التالية

اكسيد السليكون الثاني س $ا_{٢}$	٤٩,٩٨ في المئة
الاكسيد الحديدوس ح ا	١٩,٥٨ . .
اكسيد الكدميوم كد ا	١٥,١٢ . .
. المغنيسيوم مغ ا	١٢,٢٠ . .
. الالومنيوم $ال_{٢} ا_{٣}$	٠١,٦٥ . .
سسكوي اكسيد الكروم $كرو_{٢} ا_{٣}$	٠٠,٢٣ . .
اكسيد الهيدروجين او ماء $هـ_{٢} ا$	٠٠,٣٥ . .

ووجد ايضاً آثار اكسيد المنغنيس واكسيد التيتانيوم واكسيد الفناديوم وهي ضمن اكسيد الالومنيوم · وكل الحديد الموجود من نوع الاكسيد الحديدوس ولكن يوجد جزء صغير من السسكوي اكسيد ($ح_{٢} ا_{٣}$) ووجد شيء من الصوديوم ولكن لم يحقق مقدارهُ ولم يدل الحل الكيماوي على وجود البوتاسيوم مع ان الحل الطيفي دلَّ عليهِ فهو طفيف جدًّا · وقد تقدم ان البحث الميكرسكوبي ابان ان نحو ثلاثة ارباع مادة هذه الحجار اوجيت وهو مركب من سلكات اكسيد الحديد والكدميوم والمغنيسيوم فالربع الباقي بلورات معدنية منحرفة الشكل وهي متاسلكات · وسيأتي الكلام على اقوال العلماء في اصل النيازك عمومًا واصل هذا النيزك خصوصًا وما يمكن ان يوجد في القطر المصري من النيازك

خاتم المارد وبساط الريح وقبع الاخفاء (١)

جاء في قصص الف ليلة وليلة وفي اخبار الملك سيف ذكرُ ثلاثة اشياء عجيبةٍ غريبة لما لها من الخواص والصفات الخارقة المعتاد الاول منها خاتم المارد ومن خواصهِ ان حاملهُ اذا فركهُ يبدو مثل امامهُ ماردٌ من المردة العظام يقول لهُ لبيك يا مولاي ماذا تريد فان قال اريد طعاماً او شراباً او لباساً احضرهُ لهُ في الحال . او قال اريد ان تبني لي قصراً تحيط بهِ الجنات وتجري من تحتهِ الانهارُ وفيهِ احسنُ الرياش والاثاث وفيهِ العبيد والجواري على مراتبهم في الخدمة لم يلبث ان فعل لهُ ذلك لافرق بين ان يكون القصرُ في البرّ فوق مرتفعات التلال الخضراء او في البحر على شائقات الجزر الغضراء

والثاني بساط الريح ومن خواص هذه الاداة ان تقطع بصاحبها المسافات الشاسعة التي لا يمكن ان تقطع بواسطةٍ اخرى فاذا ضرب بساط الريح صاحبهُ لبّاهُ الماردُ الموكَّلُ بهِ يقول امرُك يا مولاي ماذا تريد فيقول مثلاً انقلني الى مدينة كذا الى قصر ملكها الى غرفة منامهِ فينقلهُ باسرع من لمح البصر . وقد يحمل بساط الريح صاحبهُ فوق بحارٍ من الظلمات لا يهتدى فيها او فوق اراضٍ مسحورةٍ يستحيل قطعها لولا هذا البساط وما لهُ من الخصوصية الباهرة

الثالث قبعُ الاخفاء ومن خصوصياتهِ انّ صاحبهُ اذا لبسهُ اختفى عن الاعين فاصبح يَرى ولا يُرى . وربما باغتهُ مباغتٌ من عدوٍ مشاكس او سبع مفترس فيظن انهُ صار في قبضتهِ لكن بينما هو يبسم ابتسامة المنتصر الظافر اذا بخصمهِ صاحب قبع الاخفاء قد غاب من امامهِ بغتةً وتركهُ يحرق اسنانهُ من شدّة الغيظ ومرارة الخيبة

يقولون ايها السادة والسيدات انّ كاتب الف ليلة وليلة رجلٌ حكيمٌ عاقلٌ اشبهُ بالفيلسوف بيدبا صاحب كتاب كليلة ودمنة . فبعض حكاياتهِ وان ظهرت للعامة بمظاهر اللهو والخرافات يقرأونها ترويحاً لنفوسهم ومجاراةً لاوهامهم وتخيُّلاتهم هي عند التحقيق يشار بها الى حقائق حقة وعادات مرعية وآداب متبعة

واحقُّ قصصهِ بالتفسير والتأويل خبرُ هذه الاشياء العجيبة فانهُ لم يرمِ بها على التخيُّل ولا اراد بها مجرَّد ايهام الجمهور وترويض مخيلاتهم تمريناً لها على قبول الغرائب والمستحيلات الخوارق

(١) خطبة للاستاذ جبر ضومط استاذ العربية في المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت القاها في مدرسة البنات الاميركية في حفلة اعطاء الشهادات

كذا يقول كثيرون من جلّة اهل العلم والنظر على ما سمعت فارجح من ثمَّ انهُ اشار بهذه الادوات الثلاث الى معان وظواهر لا ريب في وجودها تنطبق اوصافها على اوصاف هذه الادوات

دعونا اذن ننظر في تأويل هذه الادوات وبيان ما تشير اليهِ · اخاف ان تهزأوا بي ايها السادة والسيدات وتعدُّوهُ من السخف ان تؤوَّل هذه الاقاصيص كما تؤوَّل كتب الحكمة والفلسفة · وقد لا يبعد ابتداءه ان تقولوا في سركم ماذا اصاب هذا الرجل · متى خولط في عقلهِ · الخاتم المارد وبساط الريح وقبع الاخفاء تشير الى حقائق معنويةٍ وجوديةٍ · ما سمعنا بهذا من قبل · بل غايةُ ما نظنهُ انها من خرافات المخيلة ولهو الحديث · والنكتة فيها إن كان فيها نكتةٌ انما هي غرابة تصوُّر كاتبها وبُعدُ تخيُّلاتهِ · لا تتعجلوا في الحكم ايها الشُبان الادباء والسيدات الاديبات ولا تظنوا بي الظنون ايها الفضلاء والعقلاء · انما ارعوني سمعكم قليلاً وليسعني حلمكم وصبركم بضع دقائق فأُبيّنَ في خلالها مغازي ما يراد بهذه الادوات العجيبة

خاتم المارد على ما يظهر من القصة واسطة بين من يحصل عليهِ وبين المارد اي بينهُ وبين قوَّةٍ عظيمة موجودة غير منظورة · وكذلك بساط الريح وقبع الاخفاء · أفرُك خاتم المارد بيدك فيحضر المارد بين يديك يقول اطلب ما تشاء أحضرهُ لك باسرع من لمح الطرف · إضربْ بساط الريح بالعصا التي اعطاكها المارد فيخفُّ المارد لاجابتك ويحملك الى حيثُ تشاء ويقطع بك مسافة لا يمكن ان تقطعها بدونهِ · البس قبع الاخفاء فيحضر ذلك المارد وبقوتهِ الخاصة يردُّ العيون عن ان تراك ويقيك المكائد والاضرار التي لولاهُ لوقعت بك · ترون اذن من القصة أنَّ المارد الذي يمثُل بين يديك لخدمتك اذا فركت الخاتم هو نفس المارد الذي يحملك على بساط الريح ويقطع بك المسافات التي لا تقطعها بدونهِ وهو هو الذي اذا لبست قبعهُ يواريك عن عيون الاعداء ويقيك المكائد والاضرار التي كانت تقع بك لولا وقايتهُ

وعليهِ فالخاتم والبساط والقبع انما هي اسباب محسوسةٌ اذا امتلكت امتلك بامتلاكها قوَّة عظيمة جدًّا يُعبَّر عنها بمارد فيكون طوع ارادتنا نحضرهُ عند الحاجة ونصرفهُ عند الاستغناء عنهُ · وفضلاً عن كون هذه الادوات اسباباً اذا حصلنا عليها حصلنا على القوَّة هي ايضاً عبارة عن ثلاثة انواع من الخدمة التي يصرّف المارد في قضائها لا تتشوَّف النفس الى اكثر منها · لي بعدُ شيء اقولهُ وهو اذا قرأتم القصة وامعنتم النظر فيها جيداً ترون الكاتب لم يغفل عن ان يلمح الى انَّ هذه الادوات والاسباب المحسوسة يمكن ان يفقدها صاحبها واذا فقدها فقدَ مع فقدانها قوة المارد أيضاً مع انهُ يبقى هو هو

اري وقد قلت ما قلته ان مغزى القصة لا يصعب بعد فهم المراد منه فان المارد عبارة عن قوة حقيقية وجودية كنى بها صاحب القصة عن قوة العقل البشري وهذه القوة هي من اعظم القوات الطبيعية في هذا الكون وما سواها من القوات خاضع لها لا يقوى على معارضتها فاذا سلمنا بذلك لم يبق شك في ان الادوات الثلاث يراد بها الاسباب المحسوسة التي اذا حصلنا عليها كانت القوة العاقلة قوة العقل البشري في ملكنا وطوع ارادتنا نستطيع التصرف بها في ما نشاء وعلى ما نشاء. والاسباب المحسوسة التي بامتلاكها نتمكن من امتلاك قوة العقل هي المال في مظاهره المعروفة. فالمال اذن هو المراد من خاتم المارد وهو المراد من بساط الريح وهو هو المراد من قبع الاخفاء. افركوا المال بايديكم افركوا هذه التي يقال لها الليرات الانكليزية او العثمانية او الفرنسوية فيقول لكم المارد اعني قوة العقل الانساني لبيك لبيك ماذا تريد. قولوا لهذه الليرات صيري طعاماً وشراباً فتصير. قولوا لها صيري اثاثاً ورياشاً وزينة فتصير. قولوا لها صيري قصوراً تناطح السحاب وفيها العبيد والاماء والجواري والخدم والحشم على مراتبهم فتصير. قولوا لها صيري حدائق وجنات تجري من تحتها الانهار فتصير. قولوا لها صيري مركبات وخيولاً وحراباً و بنادق ومدافع فتصير. قولوا لها صيري جيوشاً جرارة لا يعرف اولها من آخرها وازحفي على الصين والهند وقلب افريقية واخضعي تلك البلدان او عمري تلك المجاهل واستخرجي ما بها من الخيرات والكنوز الطبيعية فتطيع صاغرة. قولوا لليرات صيري مدارس ومعابد صيري ملاجىء للفقراء ومستشفيات للمرضى صيري سككاً حديدية ومعامل صناعية وتلغرافات وتلفونات ومراكب شراعية و بخارية بل قولوا لها صيري ما يمكن ان يخطر لكم ببال مما في قوة العقل البشري ان يوجده فتصير بالحال الى ما اردتم

فالمال اذن هو خاتم المارد الذي عناه صاحب القصة وهو امر حقيقي وجودي لا مجرد اوهام وتخيلات يحلم بها الجاهل ويتفكه باستحالتها العاقل. تقولون لي فهمنا تأويلك لخاتم المارد وهو تأويل حق لا يستطاع انكاره لان المشابهة ظاهرة اتم الظهور لكن كيف تؤول بساط الريح قلت أليس المارد الذي يحضر عند فرك الخاتم هو نفس المارد الذي يحضر عند ضرب بساط الريح. فاذن ليس بساط الريح الا نوع خدمة مختلفة في الاعتبار فقط عن خدمة الخاتم وعليه فلننظر في خصوصية هذه الخدمة وفيما اذا كان يمكن تطبيقها على خدمة اخرى من خدم المال. بساط الريح يقطع بصاحبه على ما في القصة المسافات المسحورة التي لا تقطع بدونه. كذلك المال يقطع بصاحبه مسافات مراتب الهيئة الاجتماعية المسحورة التي لا يمكن ان تقطع بدونه. اي مسافة ابعد من المسافة بين رتبة العامة ورتبة الخاصة ؟ ام

اي مسافة اشد هولاً من المسافة التي بين رتبة الصعاليك الفقراء ورتبة الامراء ? هذه المسافة هي المسافة المسحورة وكل رُقى وطلاسم التراتيب البشرية مقامة على ابوابها تمنع من تجاوزها وتحظر على غير اهل الرتبة ان يصلوا اليها. قولوا لي متى كان يستطيع الفقير السوقة ان يقطع المسافة التي بينهُ و بين الاعيان من الكبراء والعلماء والامراء · ما زالت هذه المسافة ولن تزال بعيدة مسحورة لا يستطاع قطعها الأ بهذا البساط « بساط الريح » الذي هو عبارة عن المال الكثير ورمز اليهِ

لا تزعموا ايها السادة ان كلامي على سبيل المبالغة والتهويل · انظروا الى الانكليز وهم من ارقى الشعوب المتمدنة في الحال فان بين سوقتهم و بين خاصتهم من التباين والتباعد ما لا يعرفهُ الأ من خبر القوم وعرف عوائدهم · فان الخاصة يرون من اكبر العار عليهم ان يخالطوا السوقة او يجالسوهم في حال من الاحوال· لكنَّ هوُلاء السوقة اذا حصلوا على الغنى فتح لهم الخاصة من الاعيان والكبراء والعلماء والامراء صدورهم وقصورهم ومنتدياتهم على اختلاف انواعها· وبعبارة اخرى نقول ان الغنى يمكّن اهلهُ عند هذه الامة العظيمة من قطع مسافة رتبهم الاجتماعية مهما كانت تلك المسافة بعيدة · واذا اغتنى الفقير بينهم امكنهُ ان يصل الى اعظم الرتب واشرفها على حين كانت طريقها مسحورة عليهِ من قبل لا يستطيع ان يخطو فيهاخطوة واحدة·هذه ايضاً الامة الاميركانية والرتب الاجتماعية لا اثر لها في نظاماتها السياسية والقانون يصرح بتساوي كل فرد من افرادها في جميع الحقوق المدنية ومع ذلك لاغنيائها مرتبة ممتازة لا يُوصل اليها الأ بالغنى · فرتبة او طبقة الاربعمئة في نيويورك معروفة مشهورة واهل هذه الطبقة على ما هو معروف مستقلون بمعاشراتهم وجمعياتها واجتماعاتهم وليالي لهوهم ومسراتهم لا يطمع احد ان يشاركهم فيها او يصل اليها الأ ببساط الريح اعني المال · راجعوا تاريخ انكلترا ترون انهُ كان بين عامتهم بوجه الاجمال من جهة و بين خاصتهم واشرافهم من جهة اخرى مسافةٌ مسحورة في الحقوق والامتيازات ما كان يستطاع قطعها بوجهٍ من الوجوه لكن الفضل كلّ الفضل في ازالة هذه المسافةوفك طلاسم سحرها انما كان لبساط الريح اعني المال · راجعوا تاريخ الامة اليونانية فان حكيمهم الشهير صولون جعل التفاوت بين طبقاتهم على نسبة التفاوت في المال فجعل المال بساطاً يطير بهِ صاحبهُ من رتبةٍ الى رتبةٍ اعلى منها الى ان يصل الى اعلى الرتب الممكنة · راجعوا تاريخ الامة الرومانية العظيمة فانها كانت تقسم الى طبقتين طبقة العامة او البليبيان وطبقة الاشراف او البتريشيان وكانت المسافة بين هاتين الطبقتين مما لا يمكن تجاوزهُ الأ انَّ بساط الريح

ما زال ينقل البليبيان واحداً بعد الآخر الى طبقة البتريشيان حتى ازال ظلامم هذه المسافة وكسر ابوابها التي كانت تحول دون عامتهم ودون منزلة الشرف التي كانت لخاصتهم

بقي عليَّ تأويل قبع الاخفاء و بيان المراد منهُ واراني لا احتاج الى تعب في اقناعكم انهُ يُرمز بهِ الى المال ايضاً انما الصعوبة في بيان وجه الخدمة التي تقصد من قبع الاخفاء . على ان من راجع القصة وتأمل المنفعة التي كانت تحصل اصحاب هذا القبع رأى كل ذلك منطبقاً على القول المشهور وهو ان المال يستر معايب صاحبهِ فلا ينالهُ مضرّة المذمة وقبح الاحدوثة التي لا بدَّ منها اذا ظهرت المعايب وكثر تحدث الناس بها . هذا صاحب المال اذا كان جباناً واستحق المذمة على جبانتهِ ستر المال هذه الخصلة فلم يظهر جبنهُ بل قد يعدون الجبانة منهُ تبصُّراً وروية واحجاماً في موضع الاحجام . وكذلك البخل فيهِ فقد لا يرونهُ منهُ بخلاً و يتأوَّلون لهُ مظاهر البخل انها مظاهر اقتصاد وحسن تقدير . وقس على ذلك سائر المعايب فانَّ المال يسترها على صاحبها فيوق بذلك من المذمة والعار اللاحقين باهل هذه المعايب

انظروا الى الحمقى من الاغنياء الطياشين الذين يجري على ألسنتهم ما يخطر في قلوبهم فان غالب الناس لا يرون ذلك حمقاً منهم ولا طيشاً او تسرُّعاً يستوجبان التنقص والازدراء انما يحسبون ذلك لهم من باب حرية الافكار و بغض الرياء والنفاق . وبالاجمال فاكثر النقائص والمعايب التي تعتد على الفقراء والسوقة من الناس اما ان تخفى عن العيون فلا يرونها في الاغنياء اصحاب الاموال الكثيرة واما ان تنقلب صفتها فيرونها فضائل فيهم وكمالات . نعم هذا من شرور الغنى لا من منافعهِ ولكنهُ خدمة من خدم المال لصاحبهِ تمنع العيون من رؤية مقابحهِ ونقيهِ شرَّ تبعتها فيما لو ظهرت في مظاهرها الحقيقية

لا احتاج ان اذكر لكم كل انواع الوقاية التي يقيها المال اهلهُ والاضرار التي يصرفها عنهم مما هو مشاهد من الوقائع الكثيرة والحوادث التي تعرفونها قديماً وحديثاً فانها من الكثرة ما لو اردت تعدادها لاقتضى لي في سردها ايام قبل ان آتي على آخرها . انما يمكنني ان اذكر لكم ما يعرفهُ كل منا باختبارهِ وهو انا في غيبة اصحاب المال نغضب من نقائصهم واعمالهم الشاذة وتبلغ بنا الحدة الى ان لا نبقي ولا نذر في ثلبهم والتنقص منهم حتى يخيل للسامع انا اذا التقينا بهم لا يصرفنا صارف عن تقريعهم بمعائبهم في وجوههم وايقاع كل نوع من الاذى والاهانة بهم لكننا اذا التقينا بهم ورأينا ابهة غناهم نسينا كما قلناهُ فيهم واخذنا في مجاملتهم والثناء عليهم على عكس ما ظهر منا في غيبتهم بل ربما نزيد في المديح والتملق لهم في حضرتهم اضعاف ما كان منا من ذمهم ومجافاتهم في الغيبة . ما الذي اوجب كل هذا التغير

فينا . ما الذي اوجب كل هذا التغاضي بل ما الذي اوجب كل هذا العمى والتعامي الغريب العجيب حتى اننا لا نرى فيهم الآن شيئاً مما كنا نراهُ قبيل اجتماعنا بهم . ذلك لانهم يلبسون على رؤوسهم في بيوتهم ومجالسهم قبع الاخفاء و بعبارة اخرى أبهة المال وزخارفهُ فلا نعود نرى فيهم شيئاً من المعايب التي كنا نتَّهمهم بها . وهذا مساوٍ لاختفائهم عن اعيننا وموافق كل الموافقة لمآل ما يذكر عن خصائص قبع الإخفاء

لا يؤْخذ عليَّ من كلامي ان الاغنياء اصحاب الاموال الكثيرة هم شرٌّ من غيرهم من بقية الناس حاشا . حاشا لله أن اتَّهمهم هذه التهمة التي يميل الى ان يتَّهمهم بها كثيرون من المتفاصحين . بل الذي اعتقدهُ فيهم أنهم بوجه الاجمال خير مما يُظنُّ فيهم ومنهم من هو افضل الناس واكرمهم نفساً واسخاهم يداً وأحرصهم على نفع القريب ورفع شأن الانسانية . ولا اقول ذلك تزلفاً او لان قبع الاخفاء يمنعني الآن من رؤيتهم انما اقول الحق الواقع على ما اعتقد . والذي يتحصل من كلامي انَّ الهيئة الاجتماعية لا ترى من عيوبهم ما تراهُ من نفس هذه العيوب لو كانت في غيرهم . ثم هي لا تستطيع ان توصل اليهم الاذى الذي تستطيع ان توصلهُ الى غيرهم من افرادها لا ان عيوبهم اكثر من عيوب غيرهم

ايها السادة والسيدات الكرام انتهيت الآن من تأويل المراد من هذه الادوات الثلاث التي وردت في بعض الكتب والتي يظنُّ بها انها كتبت هناك لمجرَّد الفكاهة واللهو من غير ان يتوجَّه خاطر كاتبها الى ظاهرة من ظواهر القوات الطبيعية التي تؤَثر في احوال المجتمع الانساني . والذي اقولهُ الآن انهُ إن سُلّم بهذا التاويل الذي اوَّلتهُ من انهُ يراد بالمارد قوَّة العقل البشري وانهُ يراد ايضاً بهذه الادوات الثلاث المال في جميع مظاهرهِ وان الخواص التي نسبت اليها انما هي اشارة الى انواع الخدم التي يستطيع صاحب المال ان يستخدم العقل البشري من اجلها . ان سلّم بهذه كلها فليس اذن شيءٌ من المبالغة فيما ذكرهُ صاحب كتاب الف ليلة وليلة ونسبهُ الى هذه الادوات . ايُّ مبالغة في انَّ العقل البشري من اعظم القوات الطبيعية في هذا الكون . ايّ مبالغة في انهُ اعظم من القوَّة المغنطيسية وانهُ اعظم من القوَّة الكهربائية او انهُ اعظم من قوَّة النور والحرارة ? بل هو اعظم واقوى من جميع هذه القوَّات مجمعة معاً لانهُ يعرف هذه القوَّات وهي لا تعرفهُ و يستطيع استخدامها بحسب ارادتهِ ولا تستطيع هي ان تستخدمهُ . والى الآن فقد استخدم كثيراً منها وذلَّلها حتى اصبحت طوع ارادتهِ يلعب بها كما يشاء . ولا شكَّ ايضاً انهُ سيتمكن في المستقبل من معرفة خواصّ هذه القوى وتذليلها في قضاء حاجاتهِ فوق ما عرف وما ذلل منها الى هذه الساعة . ثم لما كان المال في

ما مضى وسيكون في ما يأتي اشبه بالبطارية الكهربائية او القنينة الليدنية يذخر فيهِ من قوة العقل كما يذخر في تلك من القوة الكهربائية كان امتلاك المال عبارة عن امتلاك تلك القوة العجيبة الغريبة اعني قوة العقل الانساني. اذن لا يستخف احد بالمال لان مَن استخف بهِ فقد استخف بالعقل البشري و بثمرات العقل البشري. وليحرص عليهِ من هو في يدهِ لان هذه الليرة مثلاً ليست بعدُ ذهباً اي مادةً جامدةً ميتةً بل هي بمثابة العقل او الرجل الحي العاقل يخدمك بقوة عقلهِ على نسبة ما هو مذخور فيها من القوة. ولذلك فربما تكون لك هذه الليرة عاملاً اعتيادياً يخدمك عشرين يوماً او صاحب احدى الصناعات المتعارفة كالنجار والبنَّاء والحداد والحائك وغيرهم يخدمك اسبوعاً كاملاً من الصباح الى المساء وربما تكون حاسباً ماهراً او كاتباً بليغاً او طبيباً حاذقاً يخدمك كل منهم بما يساوي القوة المذخورة فيها من قوى عقلهِ

ايها السادة والسيدات الكرام لو كنت على منبر الوعظ لقلت ما اقولهُ الآن ان من يستخف بالمال يستخف باعظم انعامات الله عليهِ و مَن ينفقهُ جزافاً في غير موضعهِ يخطئ ايضاً لانهُ لم يحسن استعمال ما خولهُ اياهُ الله. فالمال المال فانهُ وديعة الله عندنا كما ان العقل وديعتهُ ايضاً وهو بعد الصحة من اعظم النعم التي ينعم الله بها على مخلوقاتهِ. وصاحبهُ كان ولا يزال موضوع التجلة والكرامة بين اهلهِ وقومهِ ومعاصريهِ ولهُ المقام الاول بينهم إن قال أصغى الناس لقولهِ او أمر تبادروا الى طاعتهِ. وعلى كثرة الاغنياء في الامة تتوقف عظمتها وارتفاع شأنها ونفوذ كلمتها واتساع متاجرها وامتداد سطوتها في المعمور. وعلى كثرة الاغنياء ايضاً يتوقف غالباً اتساع الامة في المبرَّات وانواع الاحسان ورفع شأن الانسانية. فالمعابد العمومية والمدارس الكلية والمستشفيات للمرضى والملاجئ لليتامى و بيوت العجزة كل هذه للاغنياء فيها اليد البيضاء والفخر الباقي مدى الدهر. وبالاختصار اقول ان المقام الاول في الهيئة الاجتماعية كان ولا يزال للمال ولاصحاب الاموال الكثيرة

ايها السادة والسيدات الواقع المشاهد يصدق الحكم الذي قلتهُ من ان المقام الاول في المجتمع الانساني انما هو للمال ولاصحاب الاموال. وليس بعد الواقع المشاهد حجة لمحتج او تعليل لمتعلل ومع ذلك فتعزيزاً لما ذكرتهُ دعوني اورد لكم في هذا الصدد كلام اعظم رجال انكلترا في اواخر هذا القرن اعني بهِ اللورد بيكونسفيلد او المستر دسرائيلي المشهور فانهُ في روايتهِ المشهورة بتنكرد وهي الرواية التي اودع فيها معظم فلسفتهِ وافكارهِ الخطيرة يورد مشهداً جرى فيهِ حديث بين اللورد تنكرد ابن دوق بلامنت و بين ابنة رجل من اغنياء الاسرائيليين فساق الحديث مساقاً جعل فيهِ الابنة تسأل هذا العظيم الانكليزي السؤال

الاتي فتكرموا بالانتباه الى ما سألتهُ هذه الفتاة والى ما اجابها بهِ الشريف الانكليزي مما يدل على رأي اللورد بيكونسفيلد واعتقادهِ . قالت الابنة تخاطب اللورد تنكرد : ولكن ارجو من فضلك ان تخبرني لاي شيء المقام الاوَّل عندكم في اوربا . فصمت هنيهة ثم قال وقد احمرَّت وجنتاهُ خجلاً يظهر لي ان المقام الاعلى للمال . هذا هو رأي اللورد بيكونسفيلد وهو صريح لا يدخلهُ شبهة ولا يقبل التأويل بوجه من الوجوه في انَّ المقام الاعلى في اوربا بل وفي اميركا وآسيا وافريقيا واوستراليا انما هو للمال

قوة المال على نسبة كثرتهِ وكثرتهُ تتوقف على كيفية اكتسابهِ وانفاقهِ . اما اكتساب المال فمطلوب منكم ايها الرجال لا من السيدات واكتسابهُ موقوف على النشاط والامانة والاستقامة . يظنُّ كثيرون انهم يحصلون المال بالاماني وهم نيام فيحتقرون الصنائع و يترفعون عن الاستخدام الاَّ اذا كانت الخدمة شريفة كما يزعمون وشرفها بكثرة المعيَّن لها و ربما صرفوا قبل ان يحصلوا على هذه الخدمة الشريفة السنين الطوال في الكسل والنوم . فليذهب امثال هؤُلاء الى الولايات المتحدة وليتعلموا النشاط من تلك الامة العظيمة فان رجالها لا تعرف معنى الملل ولا تشعر بالكلال وهم لا يحتقرون صناعة ولا يترفعون عن عمل مشروع . وجواب احد عظمائهم لمن عيَّرهُ بانهُ كان مسَّاح احذية جوابٌ مشهورٌ متعارف يفتخرون بهِ و يعلّمونهُ صبيانهم في مدارسهم . واما كيفية انفاق المال فتهمُّ معرفتها الرجال والسيدات ولاسيما السيدات . ايها الشبان في زمن شبابكم قبل ان تصيروا اصحاب بيوت احترزوا كل الاحتراز كيف تنفقون ما تكسبونهُ من المال فانكم اذا كنتم تنفقون اكثر مما تكتسبون مسرعون الى الخراب والعار وكذلك اذا كنتم تنفقون ما تكتسبون لا تبقون منهُ فضلة تذخرونها . ايها السيدات بعد ان تصرنَ ربَّات بيوت احرصن كيف تُنفقنَ مداخيلكنَّ . على كيفية انفاق مداخيلكنَّ يتوقف فضلكنَّ وظهوركنَّ وظهور رجالكنَّ في مظاهر الكرامة والاعتبار . على كيفية الانفاق يتوقَّف ايضاً مستقبل اولادكنَّ فاما ان يشبوا للنباهة وحسن الذكر او يعيشوا و يموتوا في الخمول والفقر

في كيفية انفاق المال تراعى امور كثيرة يستحيل عليَّ ان اذكر الآن جميعها فاذنوا لي اذن ان اذكر منها امرين احدهما ينبغي تجنبهُ والاخر ينبغي الاخذ بهِ . تجنبوا اقول ذلك للرجال عموماً وللسيدات خصوصاً تجنبوا البذخ . ومعنى البذخ ايها السيدات ان تتكلَّفن محاكاة من هنَّ اغنى منكنَّ في ما هو من خصائص طبقتهنَّ فتطمحنَ الى مجاراتهنَ في البيوت الواسعة والرياش الفاخر واستخدام الخدم والتأنق في اللباس والزينة واقامة الولائم والحفلات .

السيدة الفاضلة السيدة الكريمة التي هي اهل لكل اعتبار وكرامة هي السيدة التي تعرف درجة غناها وتدبر بيتها بما تقتضيهِ الحكمة فتصرف النظر مطلقاً في جميع نفقاتها عن ان تتشبه بجاراتها اللواتي هن اغنى منها . السيدة الفاضلة تصرف النظر عن التشبه او البذخ لانها تعلم ان هذا التشبه يلحق بها الاستهزاء والسخرية اولاً ويوصلها الى الحاجة والفقر ثانياً

لا استطيع ايها السيدات ان اضع لكنَّ قواعد للانفاق انهي في بعضها وآمر في بعضها ولا هو من خصائصي ايضاً بل كل سيدة ينبغي ان تكون هي الآمرة الناهية في بيتها لنفسها وفقاً لحكمتها . لكن مع ذلك لا يضرُّ السيدة الفاضلة الحكيمة ان تعلق في بيتها آية تذكرها دائماً ان تجتنب البذخ او التشبه الفارغ الذي يُوصل الى الخراب اخيراً . هذا ما يجب على كل سيدة ان تجتنبهُ . واما ما يجب عليها ان تتمسك بهِ وتعمل بموجبهِ فهو «حسن التدبير» واريد بحسن التدبير ان تقدّر السيدة بحسب حكمتها المبلغ الواجب ان تنفقهُ والذي في طاقتها ان تنفقهُ من مدخولها . وعلى ما يقولهُ الحكماء الاقتصاديون لا ينبغي ان يزيد هذا المبلغ عن ثلاثة ارباع مدخولها في السنة او اربعة اخماسهِ في الاكثر . ثم تنظر في الوجوه التي ينفق فيها هذا المبلغ من الطعام والشراب واللباس واجرة البيت وبقية النثريات الاخر المتعددة التي تدخل في حساب نفقاتها فتصرف الى كلٍّ من هذه الوجوه من ذلك المبلغ الذي قلناهُ القدرَ اللائق بهِ تجري في ذلك على نسبة معينة ثابتة لا تتجاوزُها . فانها إن فعلت ذلك شملت السكينة بيتها وحلَّ فيهِ السلام والمسرَّة والهناء . ثم لا يلبث ان يجتمع عندها من فضلات مدخولها الذي كانت تدَّخرهُ من سنةٍ الى اخرى شيءٌ يكون قوة لها ولبيتها تستخدمهُ في كلِّ مقصد شريف ومرضيٍّ لله والناس

ايها السادة والسيدات اردت بخطابي على طولهِ وعرضهِ أن اقول ما يقولهُ كل معلم من معلمي هذه الامة وكل معلمةٍ من معلماتها لتلامذتها . بل اردت ايها السيدات نائلات الشهادة ان اقول لكنَّ ما كان يقولهُ لكنَّ معلماتكنَّ الفاضلات صراحةً او ضمناً بصريح القول او بحسن العمل والقدوة كل هذه السنين التي صرفنها تحت مناظرتهنَّ ومآل هذا القول وخلاصتهُ هو هذا . المال قوةٌ . المال نعمة من اعظم نعم الله بعد الصحة فاياكنَّ ان تحتقرنهُ بانفاقهِ جزافاً او ان تعرينَ منهُ . اجتهدن في تحصيله كلما مكّنتكنَّ الفرصة ومقتضيات الزمان والمكان من ذلك وابذلنَ دائماً جهدكنَّ ورويتكنَّ في ان توفرنهُ بكل واسطة شريفة . لكن بقدر ما نوصيكنَّ ان تحصلنَ المال وتوفرنَ المال نوصيكنَّ ايضاً ان لا تعبدنَ المال لان عابد المال يخسر الدنيا والاخرة والسلام

فتك الاسد

قتل الاسد الاول

حدث بعد ما ذكر في الفصل السابق اني كنت خارجاً من خيمتي ذات يوم عند الفجر واذا انا برجل سواحلي يركض نحوي و ينادي الاسد الاسد . ثم اخبرني ان الاسد حاول اختطاف رجل من المخيم الذي على ضفة النهر ولما لم يتيسَّر لهُ اختطافهُ افترس حماراً وهو رابض الآن عليهِ يلتهمهُ

فقلت حانت الساعة واختطفت بندقية كبيرة تركها لي المستر فركهار وسرت وراء السواحلي على اتم ما يكون من الحذر حتى صرت على مقربة من الاسد وكان الدغل يحجبهُ فلا يظهر الاَّ قليلاً . واتفق حينئذٍ ان الرجل داس عوداً يابساً فانكسر وسمع الاسد صوتهُ فزأر وتوارى عن نظري . فعدت الى المخيم ودعوت الرجال ليأتوا بكل ما تصل اليهِ يدهم من الطبول والصنوج وصفائح التنك وسرت بهم واوقفتهم في نصف دائرة حول المكان الذي اختفى الاسد فيهِ واخترت انا مكاناً لا بدَّ للاسد من ان يمرَّ امامهُ ووقفت وراء تلة من تلال الارضة وامرت الرجال ان يقرعوا طبولهم وصنوجهم وصفائحهم و يضيقوا حلقتهم رويداً رويداً . وللحال علا منهم صوت يصمُّ الآذان فخرج الاسد من مخبإه وهو كبير الجثة لا لبد لهُ وهذه اول مرة رأيتهُ فيها . فمشى الهجنزاء وجعل يلتفت يمنةً و يسرة كما سار بضع خطوات . والظاهر ان اشتغال بالهِ بالاصوات وراءهُ حال دون رؤيتهِ اياي لان تلة الارضة لم تكن تحجبني تماماً عن نظرهِ حتى اذا صار على خمسة عشر متراً مني انتبه اليَّ فدُهش على ما يظهر لانني باغتهُ مباغتةً فربض في مكانهِ وزأر زئيراً مزعجاً . فسدَّدت البندقية الى رأسهِ وقلت في نفسي قضي الامر . ولكن لقد صدق مَن قال لا تأتمن بندقية لم تجربها فاني اطبقت الزناد فلم تنطلق البندقية ومن شدَّة دهشتي نسيت ان اطلق الحديدة الثانية منها وعزمت ان احاول دكها اذا امهلني الاسد ولحسن حظي كان الصياح قد اذهلهُ فلم يثب عليَّ كما كان ينتظر منهُ بل وثب الى دغل عن جانبهِ ليختفي فيهِ وحينئذٍ عدت الى صوابي وانتبهت الى اني لم اجرب اطلاق الحديدة اليسرى فاطلقتها عليهِ وهو واثب فزأر زئير الغضب دلالة على ان الرصاصة اصابتهُ لكنهُ لم يقع بل استمرَّ في عدوهِ واقتفيت اثرهُ الى ان وصلت الى صخور اختفى الاثر فيها

فرجعت وانا العن الساعة التي اعتمدت فيها على بندقية لغيري والعن صانعها وبائعها . وزاد غيظي من نفسي لان الهنود اعتقدوا ان ذينك الاسدين من الارواح التي لا تفعل بها الاسلحة

ولم يبقَ لي الآن اعود الى المخيم بالخيبة ومررت في طريقي على جثة الحمار لارى ما فعل بهِ الاسد فرأيت انهُ لم يأكل منهُ الاَّ بعض فخذيهِ لان الاسود تبتدئ من ذنب فريستها . فقلت في نفسي لا بدَّ اذاً من ان يعود اليهِ متى خيَّم الليل ولم يكن هناك شجرة أُقيم فيها فامرت رجالي ان ينصبوا لي عرزالاً على نحو ثلاثة امتار من جثة الحمار فنصبوا اربعة اعمدة كالشجب و بسطوا عليها لوحاً في اعلاها ور بطنا جثة الحمار باسلاك متينة مكنَّاها باوتاد في الارض حتى لا يتمكن الاسد من جرها من مكانها . ولما غابت الشمس صعدت الى العرزال وجلست على اللوح ولم آخذ معي خادمي مهناً الذي يحمل بندقيتي عادة لانهُ أُصيب بسعال شديد وخفت ان يسعل فيجفل الاسد . وخيَّم الظلام حالاً واستولت السكينة كما تستولي عادةً في تلك القفار فجلست افكر في امري وتعريضي نفسي للخطر حتى كاد النعاس يغلبني واذا انا بصوت كأَنَّ اغصاناً تتكسَّر في الاجمة بمرور حيوان كبير فيها . ولم يكن الاَّ قليل حتى سمعت تنهُّداً عميقاً كما يتنهَّد الاسد الجائع وتلاهُ صوت تكسُّر الاغصان الصغيرة وحفيف اوراقها دلالة على ان الاسد كان لا يزال في الاجمة وهو سائر متلصصاً نحو فريستهِ . ثم وقف وزأَر دلالة على انهُ شمَّ ريحي ودرى بي فخفت ان يراني ويهرب فارجع بخفي حنين لكنهُ لم يهرب ولا هجم على فريستهِ بل جعل يدور حول العرزال بعيداً عنهُ ثم اخذ يدنو منهُ رويداً رويداً ومضت ساعتان وهو يدور حولي على هذه الصورة كانهُ عزرائيل ولو وثب عليَّ حينئذٍ لقلب العرزال بي لا محالة . فندمت على ما فعلت ولات ساعة مندم ولم اجسر ان اغمض جفني لحظة ودامت الحال على هذا المنوال الى نصف الليل . وانا كذلك واذا بشيءٍ لطم رأسي فقلت هو الاسد وثب عليَّ وكدت اسقط من مكاني ولكنني تجلدت وانتبهت جيداً فرأيت ان بومة ظنتني شجرة فوقعت عليَّ وشعر الاسد باضطرابي فزأر زئيراً مخيفاً ثم جعل يدنو مني رويداً رويداً حتى صار يسهل عليَّ ان اتبيَّن شكلهُ فسدَّدت بندقيتي اليهِ واطلقتها فزأر زئيراً يصمُّ الآذان وجعل يثب يمنة ويسرة كالمجنون واختفى عن نظري لانهُ دخل الاجمة ولكنني كنت اسمع صوتهُ و بقيت اطلق الرصاص عليهِ تابعاً الصوت . واخيراً زأر زأرتين شديدتين ثم استحال زئيرهُ الى تنهد فغطيط الى ان انقطع تماماً فايقنت انهُ هلك

وعلت ضوضاء رجالي في المحلة لما سمعوا صوت البارود وكانوا على ربع ميل مني فناديتهم

واخبرتهم اني قتلت احد الاسدين فاسرعوا اليَّ بالمشاعل وهم يزأطون ويقرعون الطبول وينفخون بالابواق والادغال تردد صداهم الى ان وصلوا اليَّ وانا في عرزالي فجثوا على ركبهم حولي كأنهم يعبدونني وارادوا ان يفتشوا عن جثة الاسد ليأتوني بها فنهيتهم لئلا يكون رفيقهُ معهُ فيفتك بهم فرجعنا الى المخيم وقضوا بقية الليل في الرقص والطرب

وقبل الفجر اسرعت الى محل الواقعة وانا اخاف ان يكون الاسد قد خدعني ونجا مني ولكن خوفي لم يكن في محلهِ لانني لم اكد اقتفي اثر الدم خطوات كثيرة حتى رأيت وراء نجم من الدغل اسداً كبيراً رابضاً كأنهُ يتحفز للوثوب فامعنت نظري فيهِ واذا هو جثة هامدة. وكان رجالي قد تبعوني الى هناك فحملوني على اكتافهم وجعلوا يدورون بي حولهُ وهم يرقصون ويطربون

ثم تفحصت جثة الاسد فوجدت انهُ اصيب برصاصتين الواحدة دخلت من وراء كتفهِ اليسرى والظاهر انها خرقت قلبهُ فكانت القاضية عليهِ. والثانية اصابت فخذهُ. وكان طولهُ من انفهِ الى طرف ذنبهِ تسع اقدام وثماني عقد وارتفاعهُ ثلاث اقدام وتسع عقد واقتضى حملهُ الى المحلة ثمانية رجال. ولا عيب فيهِ الاَّ ان جلدهُ كان مهشماً من زجهِ نفسهُ بين الاشواك والهشيم وهو حامل فريستهُ

وانتشر خبر فتكي بهِ في البلاد كلها وجاءتني تلغرافات التهنئة من كل مكان واتى كثيرون من اماكن مختلفة لمشاهدتهِ

قتل الاسد الثاني

قُتل احد الاسدين لكن رفيقهُ لم يتعظ بقتلهِ ولا ارتدع عنا فانهُ لم تمضِ ايام كثيرة حتى هجم على مفتش الطريق في بيتهِ فظن المفتش ان عاملاً سكيراً دخل الرواق الذي حول البيت وجعل يعربد فزجرهُ ولكنهُ لم يخرج اليهِ لحسن حظهِ ولو خرج للقي منيتهُ لامحالة ولما رأى الاسد انهُ لم يجد انساناً يفترسهُ هجم على عنزتين كانتا هناك وافترسهما امام البيت

ولما بلغني ذلك عزمت ان اقيم في الليلة التالية قرب بيت المفتش وكان هناك كوخ من الحديد فيهِ كوة صغيرة تصلح متراساً لرمي الرصاص. فاقمت فيهِ وربطت ثلاث عنزات خارجهُ بقطعة كبيرة من الحديد ثقلها نحو ٢٥٠ رطلاً (ليبرة) ومضى الليل كلهُ ولم يحدث شيء وقبل الفجر جاء الاسد واختطف عنزةً وسار بها وجرَّ معها قطعة الحديد والعنزتين الاخريين فاطلقت عليهِ طلقات كثيرة فاخطأتهُ لان الظلام كان دامساً. وعند الفجر جاء الرجال اليَّ فسرت معهم نقتفي آثار الاسد وما جرَّهُ معهُ فوصلنا اليهِ بعد نحو ربع ميل وكان لايزال

باسرع ما يكون وجاء احد رجالي بعمود طويل وضرب الافعى فقتلها ثم عدت الى الشجرة وكانت السماء صافية الاديم والقمر شديد الاشراق حتى كأن الليل صار نهاراً فسهرت الى الساعة الثانية بعد نصف الليل ثم ايقظت مهنا ليسهر ونمت ساعة ثم استيقظت بغتة كأن شيئاً ايقظني فوجدت مهناً مستيقظاً ولكنهُ لم يكن قد رأى شيئاً ولا سمع صوتاً مع انهُ كان على غاية الحذر. ولما رأيت الامر كذلك ملت رأسي لانام تخيل لي اني رأيت شيئاً يتحرك بين الدغل الواطئ على بعد قليل من الشجرة فامعنت النظر فيهِ فرأيت اني لم اكن مخطئاً وانهُ الاسد يتسلل خلسة وكانت الادغال قليلة حول الشجرة فراقبتهُ منها واذا هو ينسلُّ من وراء دغل الى وراء دغل آخر كاللص كأن التجارب علّمتهُ التوقي فقلت في نفسي يجب ان اصبر هذه النوبة ولا ادعهُ يفلت من يدي. فصبرت حتى صار على عشرين خطوة من الشجرة ورميتهُ بالرصاص في صدرهِ وسمعت وقع الرصاصة فيهِ ولكنهُ لم يقع بل زأر وعاد ادراجهُ وهو يثب وثباً ولم ادعهُ يفرّ سليماً بل اطلقت عليهِ ثلاث رصاصات اخرى وهو فارّ فاصابتهُ الاخيرة منها كما علمت من جثيرهِ

وبقينا في الشجرة الى ان بزغ الفجر فنزلت واخذت معي رجلاً من الخبيرين باقتصاص الاثر حتى لا اشتغل عن الاسد باقتفاء اثرهِ وسرت والبندقية في يدي وانا اتلفت حولي يمنة ويسرة ومهنا سائر ورائي ببندقية أخرى وكان الدم كثيراً في الطريق فسرنا مسرعين ولم نكد نسير ربع ميل حتى سمعنا زئيراً عميقاً امامنا فامعنت نظري بين الادغال واذا انا بالاسد وهو رابض والشرر يتطاير من عينيهِ وانيابهُ بادية كالخناجر. فسددت بندقيتي اليهِ واطلقتها فوثب علينا وثبة المستقتل فاطلقت الرصاص عليهِ ثانية وهو واثب فوقع ثم نهض وهجم عليَّ فاطلقت الرصاص ثالثة ومددت يدي الى ورائي لاتناول البندقية من مهنا واذا بهِ قد هرب هو ومقتص الاثر وصعدا الى شجرة هناك فلم يبقَ لي الاَّ ان اقتفي اثرهما باسرع من لمح البصر وكان الرصاص قد كسر رجلاً من رجلي الاسد ولولا ذلك لحقني وارداني قبلما ارديتهُ ومع هذا وصل الى الشجرة قبل ان اصل الى اعلاها ولما رأى اني نجوت منهُ عاد ادراجهُ وهو يخمع فتناولت البندقية من مهنا واطلقتها عليهِ فوقع لا حراك بهِ فنزلت حالاً ودنوت منهُ غروراً مني ولم اكد اصل اليهِ حتى نهض ووثب عليَّ وكانت البندقية في يدي فرميتهُ بالرصاص في صدرهِ ورأسهِ فاجهزت عليهِ ووقع على خمس خطوات مني ومات موت الابطال فانهُ عض غصناً ثخيناً كان قد كسرهُ في وثبتهِ فسحقهُ سحقاً

وكان العمال قد سمعوا صوت الطلقات واسرعوا الينا فوصلوا حينئذٍ وهجموا على الاسد

يريدون تمزيقهُ لشدة حنقهم ثم عادوا الى الصياح والطرب وحملوهُ واتوا بهِ الى خيمتي وكانت اقرب الخيام الى ذلك المكان · وقد وجدت في جسمهِ ست رصاصات وكان طولهُ تسع اقدام وست عقد وعلوهُ ثلاث اقدام واحدى عشرة عقدة ونصف عقدة وجلدهُ مهشم لكثرة ما مزقتهُ الاشواك وهو يمر من الزرائب

وانتشر خبر انتصارنا على هذا الاسد في كل تلك الانحاء وجاء كثيرون لمشاهدتهِ من اماكن بعيدة وعاد العمَّال الذين هربوا الى اعمالهم وصاروا ينظرون اليَّ نظر الهيبة والوقار ولا يخالفون لي امراً بعد ان كانوا يتآمرون على قتلي واهدوا اليَّ حقَّة من الفضة ونظم واحد منهم اسمهُ روشان قصيدة بالهندستانية في مدحي · وكتبوا على الحقَّة الكتابة التالية

« نحن الرقيب والموقِّتون والعمَّال نهدي اليك هذه الحقَّة علامة لشكرنا لك على ما ابديتهُ من البسالة في قتلك اسدين فتاكين وانت مخاطر بنفسك فانقذتنا منهما بعد ان كانا يبيتاننا ليلياً ويفتكان بنا · ونضيف الى اهدائنا هذه الحقَّة اليك الدعاء لك بطول العمر والسعادة والفلاح وسنبقى دائماً خدامك الامناء »

ويلي ذلك توقيع الرقيب بالنيابة عن العمَّال والتاريخ ٣٠ يناير سنة ١٨٩٩

ونشر المؤلف ترجمة القصيدة باللغة الانكليزية فان كانت مكتوبة بالهندستانية كما قال فشعراء هندستان يحذون حذو شعراء العرب في اسلوبهم · وهاك ترجمة مطلعها وبعض الابيات التي تليهِ

« نبدأ بحمد الله السرمدي الذي لا تدركهُ الافهام المنزه عن العيوب والاوهام الحي ولو لم يكن لهُ جسم ولا نفس ولا قريب ولا اب ولا ولد لا يعادلهُ معادل ولا تتولاهُ الاهواء · يعلم الغيب والشهادة لا لسان لهُ ولكنهُ ينطق بكل لسان · انا روشان اتيت هذه البلاد فوجدتها بلاد الغرائب كثيرة الصخور والجبال والادغال مشحونة بالاسود والنمور والجواميس والذئاب والافيال وكل اعداء الانسان »

ثم استطرد الى ذكر الاسدين وقص قصتهما بالتفصيل ووصف شجاعة المؤلف وصفاً شعرياً فقال ان الاسود لا تخاف الاسود ولكن نظرة من بترسن اوقعت الرعب في قلب اشرس الاسود فهرب من وجههِ الى غابة والرصاص يجري في اثرهِ فضاعت حيلتهُ وتولاهُ اليأس وانطرح على الصعيد لا حراك بهِ · ثم استطرد الى ذكر الهدية فقال انهم صنعوها لهُ في بلاد الانكليز وجعلوها بيضاء كالشمس والقمر · والقصيدة طويلة تقع في ٩٣ بيتاً

خلع عبد الحميد

وصف يلدز وكيفية الخلع

المكدونيين على الاستانة والكراهة لعبد الحميد راسخة في نفوسهم ولا غرابة في ذلك بعد ان ساس البلاد نيفاً وثلاثين سنة سياسة مصبوغة بالدم . ويقال انهم لما بلغوا الحصون التي على طرف البسفور من جهة البحر الاسود واستولوا عليها كان الحرُّ شديداً وقد اخذ العطش منهم كلَّ مأخذ فأتي بهم الى ينبوع ماء وقيل لهم اشربوا باسم الله من الينبوع الحميدي . فلما سمعوا ان النبوع مسمّى باسم عبد الحميد اجفلوا ولم يشربوا

قال الكاتب ورأيت الالبانيين يسوقون الخوجات الى السجن سوقاً كأنهم من قطاع الطرق . وظل هذا شأنهم اياماً بعد ان اخذوا الاستانة وكان بعض هؤلاء الخوجات لابساً الجبب الخضراء ومعمَّماً بالعمائم الخضراء ولكن لباسهم لم يغنِ عنهم شيئاً بل كانوا يساقون الى السجون سوق الانعام . وبسط واحد منهم ذراعيه بالدعاء فقاطعهُ ضابط من الضباط قائلاً ابقِ دعاءك لنفسك فانت احوج اليهِ مني . وقد وجد مع هؤلاء العلماء او الخوجات ما يساوي ١٢٣٠٠ جنيه من الذهب العين والاوراق المالية قيل انها وزعت عليهم من يلدز

ولما كان نيازي بك آتياً الى الاستانة بلغهُ ان بعض هؤلاء العلماء يحرّض الناس على الجنود المكدونية فنزل من القطر ودخل الجامع وصعد على المنبر وقال بلغني ان البعض يحرضونكم علينا قصد الشغب . والوقت الآن لا يسعني لابحث عنهم واعلم مَن هم ولكنني سامر بكم في عودتي من الاستانة واذا وجدت ان اولئك الرجال لا يزالون يلقون الشغب فاني اشنقهم كلهم في اشجار الشوارع

ولما اطبقت الجنود المكدونية على الاستانة في ٢٤ ابريل خرجت حامية يلدز لمقاومتها ولكنها رأت ١٥٠٠ من المشاة وثلاث بطريات على مرتفع ششلي فارتدت على اعقابها

وشاع حينئذٍ ان المكدونيين قطعوا الماء والغاز عن يلدز لكن شوكت باشا اكد لي ان هذه الاشاعة خالية من الصحة . ولا شبهة في ان القلق ساد على الذين في سراي يلدز حينئذٍ فقد رأيت الجنود والخدم يفرُّون منها مذعورين في الرابع والعشرين من ابريل فلا يبعد ان يكون نظام الخدم اختلَّ حينئذٍ فانقطعت الكهربائية . وكان عبد الحميد لا يطيق الظلمة ولا يحتمل ان يرى مصباحاً مطفأً فاثر فيهِ انقطاعها تأثيراً شديداً وامر رجال الموسيقى ان لا ينفكوا عن العزف الليل كلهُ لكي يستأنس بصوتهم

وكان في يلدز جمهور كبير من الخدم والحشم والاعوان عدا من فيها من الجنود . فالحرس الخاص والياوران ٣٥٠ والنساء والجواري ٣٧٠ واولاد السلطان وخدمهم ١٦٠ والخصيان ١٢٧ وخدم المطبخ ٣٩٠ وخدم الاسطبل ٣٥٠ والحجّاب وغيرهم من الخدم ٢٥٠ وحرس السراي ١٤٥٠ فلما انطفأت الانوار الكهربائية السبت مساء اضطر هؤلاء كلهم ان يتلمسوا في الظلام مفتشين عن شيء يأكلونهُ وهم بلا قائد ولا رئيس ولا من يشدد عزائمهم ويبث الثقة في نفوسهم فكانوا على الضد من رجال شوكت باشا من هذا القبيل . واختفى عبد الحميد عن الانظار فقال رجالهُ انهُ مات او سم او أغمي عليهِ . وجعل الجنود والحرس يغادرون السراي واحداً بعد الآخر وبلغ القلق اشدهُ في دار الحريم لان الخصيان جاءوهن باخبار السوء مكبَّرة فاعتقدن ان لا بد من هجوم العساكر عليهن فاغمي على البعض منهن

لقد كان عبد الحميد من اقدر السلاطين والأ ما استطاع ان يدير مملكة كبيرة من سرايهِ ويلقي هيبتهُ في نفوس كل رعيتهِ فلما وقف الآن مكتوف اليدين شعر الذين حولهُ كأنهُ الشمس اعتراها الكسوف فخيّم عليهم الظلام وكيف لا يشعرون كذلك وقد اعتادوا ان يلقبوهُ بملك الملوك وسلطان السلاطين ظل الله الظليل على الارض ومالك البرين والبحرين

قال نادر آغا ايقظني احد الخدم صباح السبت فنهضت وسمعت اطلاق البارود وكان السلطان لا يزال نائماً فايقظوهُ فنهض وقال ما الخبر فاخبروهُ فلم يبدُ عليهِ شيء من الاضطراب ثم اغتسل ودخل دار الحريم . ورأينا ان لا بد لنا من ان نرسل واحداً يخبر شوكت باشا ان حامية يلدز لا تريد المقاومة فلم يجسر احد ان يذهب في هذه المهمة واخيراً تقدَّم محمد علي بك ياور السلطان وقال انا اذهب . فرفع علماً ابيض وخرج ثم عاد بجواب ارضى السلطان فاطمأن بالهُ وبقي على اطمئنانهِ الى يوم الاثنين وفي صباحهِ جعلت الجنود المكدونية تحتل السراي

وقال الاميرال بكنام باشا انهُ دخل يلدز يوم الاحد ورأى السلطان يدير اشغالهُ على جاري عادتهِ كأنهُ لم يحدث شيء في الاستانة لانهُ لافرق عندهُ بين ان تكون حامية يلدز من الفيلق الاول او الثالث

وقال نادر آغا ان طاهر باشا وخليل بك اقنعا السلطان ليدعهما يوزعان الاسلحة على الخدم كلهم ولكن الاغوات كانوا يعلمون انهُ اذا اطلقت بندقية واحدة قضي عليهم كلهم فاقنعوا السلطان لكي يمنع طاهر باشا عن اطلاق النار فمنعهُ وجُمعت الاسلحة بعد ان وزعت على الخدم . وكان السلطان مقتنعاً ان الجنود المكدونية لا تزيد على ثلاث ارط وذلك لان

ادهم باشا كان قد ارسل الى شوكت باشا ليبعث بالجنود الى اطنه فبعث شوكت باشا تلغرافاً اليهِ يقول فيهِ بعثت ثلاث ارط . ووصل هذا التلغراف اليهِ وهو في حضرة السلطان فتناولهُ السلطان وقرأهُ فاعتقد ان هذه هي الارط التي اتت الاستانة . قال نادر آغا ولو عرف عبد الحميد حقيقة الحال لخرب الاستانة قبل سقوطهِ . ولم يدرك حقيقة الخطب حتى يوم الجمعة بعد ما استولت الجنود المكدونية على ثكنات داود باشا . ولما دخل الجنود يلدز طلبوا الميرة (الجبخانة) فحاول ادهم باشا تسكينهم وصرفهم فارغين لكنهم كانوا يعلمون اين مخازن الميرة فكسروا ابواب مخازنها واخذوا منها ما يريدون

وعقد المؤلف هنا فصلاً طويلاً لوصف سراي يلدز يظهر منهُ انها خالية من كل اتقان فني ولا شيء فيها مما يجعلها تعدُّ بين قصور الملوك العظام قال ما خلاصتهُ

ان اكثر القراء شاهدوا مدخل يلدز او صورَهُ الفوتوغرافية فوق جامع الحميدية . ويحتمل ان بعضهم شاهد المكان الذي كان السفراء واتباعهم يرقبون السلطان منهُ وقت صلاة الجمعة والسلاملك الذي كان يقابل فيهِ خواص زوارهِ بعد الصلاة ويرقب منهُ استعراض الجنود . هذا هو المابين الكبير وفيهِ غرف للاستقبال ومكاتب لكثيرين من الموظفين وامامهُ داخل سور السراي المابين الصغير وهو بناء كبير غرفهُ كثيرة مزدانة بالتحف اليابانية لعلها هدايا من امبراطور اليابان وفيها خرائط كبيرة متقنة تمثل البلاد العثمانية اظنها هدايا من بعض صنَّاع الخرائط الالمانيين . وفي هذا البناء باب سري يوصل الى دار الحريم وهي بناء كبير ايضاً امامهُ على ثلاثين قدماً منهُ بناء صغير هو المابين الصغير حيث يقيم السلطان عادة ويلي دار الحريم حديقة صغيرة فيها ازهار جميلة . وعلى جانبي الطريق من المدخل العمومي الى المابين الصغير غرف للحرس والخدم تنتهي بسور عالٍ فيهِ قنطرة كبيرة قبيحة المنظر

وبعد المابين الصغير الكشك الذي نزل فيهِ امبراطور المانيا لما زار الاستانة وهو بناء من الخشب قبيح المنظر وفي الروض الخارجي كشك اخرى مثلهُ وكلها خالية من الهندام الهندمي وفيهِ ايضاً بحيرة ومسرح للظباء وحدائق مختلفة واقفاص لحفظ الحيوانات ولا ترتيب فيها ولا نظام

والمابين الصغير حيث يقيم السلطان (كجك مابين) طبقتان وهو من الخشب وفيهِ نحو ١٢ غرفة وسراديب كثيرة ضيقة من غير هندسة او بهندسة معكوسة قصداً ولا شباك في محلهِ ولا باب في محلهِ حتى اذا هجم على السلطان مغتال لايهتدي اليهِ . فهو ادل دليل عليهِ وعلى اخلاقهِ حتى لقد صدق من وصف سراي يلدز بانها لغز لا قصر . وما من احد رآها

ادهم باشا كان قد ارسل الى شوكت باشا ليبعث بالجنود الى اطنه فبعث شوكت باشا تلغرافاً اليهِ يقول فيهِ بعثت ثلاث ارط. ووصل هذا التلغراف اليهِ وهو في حضرة السلطان فتناولهُ السلطان وقرأهُ فاعتقد ان هذه هي الارط التي اتت الاستانة . قال نادر آغا ولو عرف عبد الحميد حقيقة الحال لخرب الاستانة قبل سقوطهِ . ولم يدرك حقيقة الخطب حتى يوم الجمعة بعد ما استولت الجنود المكدونية على ثكنات داود باشا . ولما دخل الجنود يلدز طلبوا الميرة (الجبخانة) فحاول ادهم باشا تسكينهم وصرفهم فارغين لكنهم كانوا يعلمون اين مخازن الميرة فكسروا ابواب مخازنها واخذوا منها ما يريدون

وعقد المؤلف هنا فصلاً طويلاً لوصف سراي يلدز يظهر منهُ انها خالية من كل اتقان فني ولا شيء فيها مما يجعلها تُعدُّ بين قصور الملوك العظام قال ما خلاصتهُ

ان اكثر القراء شاهدوا مدخل يلدز او صورتهُ الفوتوغرافية فوق جامع الحميدية . ويحتمل ان بعضهم شاهد المكان الذي كان السفراء واتباعهم يرقبون السلطان منهُ وقت صلاة الجمعة والسلاملك الذي كان يقابل فيهِ خواص زوارهِ بعد الصلاة ويرقب منهُ استعراض الجنود . هذا هو المابين الكبير وفيهِ غرف للاستقبال ومكاتب لكثيرين من الموظفين وامامهُ داخل سور السراي المابين الصغير وهو بناء كبير غرفهُ كثيرة مزدانة بالتحف اليابانية لعلها هدايا من امبراطور اليابان وفيها خرائط كبيرة متقنة تمثل البلاد العثمانية اظنها هدايا من بعض صنَّاع الخرائط الالمانيين . وفي هذا البناء باب سري يوصل الى دار الحريم وهي بناء كبير ايضاً امامهُ على ثلاثين قدماً منهُ بناء صغير هو المابين الصغير حيث يقيم السلطان عادة و يلي دار الحريم حديقة صغيرة فيها ازهار جميلة . وعلى جانبي الطريق من المدخل العمومي الى المابين الصغير غرف للحرس والخدم تنتهي بسور عالٍ فيهِ قنطرة كبيرة قبيحة المنظر

و بعد المابين الصغير الكشك الذي نزل فيهِ امبراطور المانيا لما زار الاستانة وهو بناء من الخشب قبيح المنظر وفي الروض الخارجي كشوك اخرى مثلهُ وكلها خالية من الهندام الهندمي وفيهِ ايضاً بحيرة ومسرح للظباء وحدائق مختلفة واقفاص لحفظ الحيوانات ولا ترتيب فيها ولا نظام

والمابين الصغير حيث يقيم السلطان (كجك مابين) طبقتان وهو من الخشب وفيهِ نحو ١٢ غرفة وسراديب كثيرة ضيقة من غير هندسة او بهندسة معكوسة قصداً ولا شباك في محلهِ ولا باب في محلهِ حتى اذا هجم على السلطان مغتال لايهتدي اليهِ . فهو ادل دليل عليهِ وعلى اخلاقهِ حتى لقد صدق من وصف سراي يلدز بانها لغز لا قصر . وما من احد رآها

الأ وقال ان بانيها كان موقناً بان اعداءه يتربصون لقتله فبذل جهده لكي يضلهم حتى لا يهتدوا اليه ولذلك كان يغير و يبدل دواماً في نظام البناء الداخلي فيسد ابواباً و يفتح ابواباً ويسد كوى و يفتح غيرها و يضيق الماشي ويقسم الغرف ووضع للابواب اغلاقاً من الحديد متينة جداً تقفل من الداخل حتى يتعذر فتحها . وكفى نفسه مؤونة المشي في الممر الارضي من المابين الى دار الحريم بان وصل بينهما بجسر علوي وكذلك بين المابين ودار التمثيل

وكانت غرفة الاستقبال الكبرى في المابين الصغير داخل الباب المتجه الى دار الحريم وهي الغرفة التي قابل فيها الوفد الذي اخبره بخلعه كما سيجي . وامام هذه الغرفة غرفة صغيرة لها كوة واحدة نحو دار الحريم رأيت في وسطها مائدة عليها قنينة فيها دواء وقد كتب عليه « يؤخذ منه كوبة حيناً بعد حين » و بعد هذه الغرفة سرداب ضيق يوصل منه الى الغرفة التي اتفق ان عبد الحميد كان نائماً فيها آخر ليلة نامها في يلدز وهي صغيرة جداً فيها كوة واحدة تطل على حديقة الحريم ومقعد من القطيفة . ولما دخلتها كان عليه لحاف تركي موضوع من غير انتظام وست مساند من الحرير والى جانب السرير مائدة صغيرة ليوضع عليها فنجان القهوة او المسدس وهو الارجح وفي الغرفة دخلة فيها مغسلة

وهناك مكتبة عبد الحميد ولما زرتها بعد خروجه منها باشهر لم اجد فيها الأ قليلاً من آثار اوراقه وتقاريره . وقوائم الكرسي الذي يجلس عليه والمائدة التي امامه مفصولة فصلاً كهربائياً لانه كان يخاف من الصواعق . وعلى المائدة اعداد من جريدة سربستي وتقرير قديم من السفارة العثمانية في لندن عن الغيظ الذي شمل الانكليز من المذابح الارمنية

وكان عبد الحميد مغرماً بالنجارة وتطعيم الخشب باخشاب مختلفة الالوان و باللؤلؤ ايضاً وعمله في النجارة اصلح من عمله في التطعيم . وفي المابين الصغير غرفة صغيرة فيها كل آلات النجارة والى جانبها حمام يقال انه كان يغتسل فيه باللبن الحليب ثم يدهن قبل المقابلات وهو غرفة واسعة جدرانها مغطاة بالخزف الابيض المدهون وفيها رفوف مملوءة بمقويات الجسم ومحسنات البشرة وصبغات الشعر ومعيدات الشباب وهناك رزنامة آخر ورقة كشفت فيها ١٥ ابريل

وفي احدى الغرف في الطبقة العليا خزانة من الزجاج مملوءة بالمسدسات المرصعة بالذهب والفرود والبنادق والظاهر انها هدايا أهديت اليه . وفي الطبقة السفلى مجموعة من المسدسات ولكنها غير مرصعة بالذهب بل هي للاستعمال . وفي احدى الغرف صدرتان صفيقتان قيل انه كان يلبسهما كالدرع لتقياه من الرصاص واحداهما مظهرة بالحرير لتقيه من الصواعق ايضاً . ودهان الابواب والكوى عتيق وفي احد البسط ثقب كبير . والاثاث كثير متباين الاشكال

والالوان فترى في الغرفة الواحدة اثاثاً من نسق لويس السادس عشر واثاثاً يابانياً واثاثاً لا نسق لهُ وعلى كل حال لا تجد اثاثاً نسقهُ تركي . ولكثرة الاثاث من الخزائن والموائد والامـ ـة ونحوها امتلأَت بها الغرف والماشي حتى تحسب السراي مخزناً من مخازن الدلا مثلاً باثاث اناس مديونين حجزت امتعتهم لتباع بالمزاد العمومي

الأَ ان عبد الحميد لم يملأ مماشي السراي بالاثاث عبثاً بل اراد بذلك ان لا يبقى فيها مجال للذين يقصدون اغتيالهُ ان يمروا فيها اثنين اثنين فاذا مروا واحداً واحداً تمكن من قتلهم قبلما يقتلونهُ لانهُ كان حسن الرماية كما يستدل من الاغراض المصنوعة في شكل الانسان التي كان يمارس اطلاق الرصاص عليها بالمسدَّس فيصيب مقتلاً منها . وكان المسدس دائماً في جيبهِ وحيثما اقام وضعت المسدسات بحيث يسهل عليهِ تناولها حالاً حتى في حمامهِ . وقد وجد في هذا البناء من يلدز اكثر من الف مسدس

ووجد في خزائنهِ عدد لا يحصى من القمصان والجوارب والقبات وما اشبه وعلى ظهور الخزائن رزم لم تفتح من هذه الثياب ووجد فيها الف صدرة جديدة وعدد كبير جداً من الساعات واكثرها من الانواع الاميركية المذهبة الرخيصة الثمن

وكان يضع اوراقهُ في خزانة من الحديد من اكبر نوع واجود نوع وهي موضوعة داخل جدار مكتبتهِ قريبة من غرفة منامهِ وباب الخزانة كبير جداً وفي داخلها خزانتان صغيرتان ودروج كثيرة وكلها من الحديد . والخزانة تنار من داخلها بالكهربائية وهي مثل غرفة من الحديد في احد البنوك الكبيرة

وكان اكثر ما في السراي هدايا اهديت اليهِ من الملوك والحكام وارباب المعامل . واكثر كتب المكتبة باللغة الالمانية وهي في الحرب والجيش الالماني وتاريخ الاتراك والجغرافية دلالة على ان طابعي الكتب الالمانية كانوا يهدون اليهِ من كتبهم اكثر مما يهدي اليهِ كل طابعي الكتب في غير المانيا من البلدان . وهناك بعض الكتب الانكليزية والفرنسوية الحديثة . وكتب مما تذكر فيهِ اسعار المصنوعات وقد ضمت الى غيرها كأنها من نفائس الكتب

ومن اجمل الكتب وانفسها كتاب مهدى من قيصر روسيا عن تتويجهِ مملوء بالصور الكبيرة البديعة . والظاهر مما هو مكتوب عليهِ انهُ لم تطبع منهُ الأ نسخ قليلة اهديت الى الملوك وروساء الجمهوريات وكان موضوعاً على مائدة وحدهُ . ومن الهدايا النفيسة ايضاً صورة العائلة الامبراطورية الالمانية ضمن اطار مرصع بالحجارة الكريمة وهي هدية من الامبراطور الحالي الى عبد الحميد يوم عيد جلوسهِ الخامس والعشرين . وعلى مائدة ساعة مهداة من

قيصر روسيا مرصعة بالحجارة الكريمة · وصور فوتوغرافية كثيرة من صور الملوك والاسر الملكية ولكنني لم أرَ هدية ما من ملك الانكليز ولا من رئيس جمهورية اميركا

وفي الطبقة العليا غرفة نوم سلطانية فيها سرير كبير مثل اسرَّة الملوك في قصور اوربا لهُ قبة عالية وعلى وسائدهِ الشعار العثماني

وفي كل غرفة مقعد لينام عليهِ حتى لا يدري احد في اي غرفة هو نائم فانهُ كان يدعو حراسهُ في المساء ويقول لهم شددوا المراقبة على هذه الغرفة لاني سأنام فيها الليلة ثم ينام في غيرها

ولم ارَ من الصور غير صورة واحدة زيتية كأنها من تصوير اولاد المدارس قيل لي ان السلطان نفسهُ صورها وهي تمثل جماعة من القسوس في قايق ينقرون على الآلات الموسيقية والقايقجي مادٌّ يدهُ الى الشاطئ وفيها كيس من الدنانير وعلى الشاطئ نساء عاريات يرقصن · ويقال ان وجه احد القسوس يشبه وجه مدحت باشا وان عبد الحميد اراد بهذه الصورة ان يمثل ما تصير اليهِ الاستانة اذا شاع فيها التمدُّن الاوربي

وحديقة يلدز التي تضرب بها الامثال مساحتها عشرة افدنة وكان عبد الحميد يجلس فيها على كرسي مفصول كهربائيًا وفيها كثير من الاشجار الكبيرة والصغيرة وخمائل الازهار وترعة فيها قارب يسير بعجل يدار بالرجل · ويحيط بالحديقة سور عالٍ مغطًّى من الداخل باقفاص العصافير والوحوش البرية في بعضها قرود وكلاب نادرة · وكان عبد الحميد مغرمًا بالطيور ولا سيما الوديع منها كالحمام ويقال انهُ كان عندهُ عشرون الف صنف منهُ وكلها موضوعة في اقفاص كبيرة في كل قفص منها مئات من الحمام · وهناك الوف من البجع والكنار والببغاء · وفي الروض الخارجي حماران من نوع الزبرا واقفاص كبيرة يظهر انهُ كان فيها اسود ونمورة · واماكن لانواع الدجاج والقبج وهر انقرة وهناك ايضًا كثير من الارانب وثلاث نعامات وكثير من الغزلان والاوز · والظاهر انهُ كان يحب الحيوانات ويحسن معاملتها والرجل الذي يفعل ذلك لا يكون خاليًا من الشفقة والحنان

وكان مع حبهِ للحيوانات يحب الموسيقى فلا تخلو غرفة من غرفهِ من آلة موسيقية وقد يكون في الغرفة الواحدة ثلاث من نوع البيانو · وكان عندهُ جوق موسيقي خاص وانشأ في الحديقة قهوة فكان يدخلها كما يدخل عامة الناس الى القهاوي فيرحب بهِ القهوجي ثم يلتفت الى مكان صانع القهوة ويقول شكرلي بر (اي فنجان قهوة بسكّر) نراجيله بر · فيشرب القهوة ويدخن النارجيلة ثم يدفع للقهوجي عشر بارات كأنهُ من عامة الناس مع ان نفقات القهوة واجور مستخدميها منهُ (وقيل لنا انهُ كان يجالس هناك العمال الذين يعملون في الحديقة كأنهُ واحد منهم

ويسقيهم القهوة على حسابهِ. فميلهُ الى التلهي والتسلي على هذه الصورة من حسنات طبعهِ)

ثم عاد المؤلف الى سياق حديثهِ فقال ان عبد الحميد اقام في المابين الصغير كل مدة ضرب الاستانة ومعهُ ابنهُ عبد الرحمن والظاهر انهُ غُلب بالوهم اكثر مما غُلب بالحقيقة فان شيخاً كردياً كان قد تنبأ لهُ انهُ لا يتسلط الأ ثلاثاً وثلاثين سنة وقد رقي سدة الملك سنة ١٨٧٦ لكنهُ لم يكاشف احداً بما كان في نفسهِ من الخوف

قلنا ان الجنود المكدونية دخلت سراي يلدز وللحال شرعت في اخراج مَن فيها من الرجال وتُرك مع السلطان كاتبان واربع من الخدم وأُرسل اكثر نساء الحريم الى سراي چراغان ومنها الى السراي القديمة. وفي اليوم التالي افتى شيخ الاسلام بخلعهِ وأُرسل خبر الفتوى اليهِ مع وفد من ثلاثة يوناني ويهودي وارمني وارسل وفد آخر الى رشاد افندي يخبرهُ بان الملك آل اليهِ

وقال الكاتب انهُ نقل خبر الوفد الذي أُرسل الى عبد الحميد عن اعرف المصادر. والظاهر انهُ نقلهُ عن واحد من اعضائهِ قال لما بلغ الوفد يلدز قابلهم جواد بك كاتب سر السلطان وسألهم عمَّا يريدون فقالوا انهم موفدون من قبل الجمعية العمومية ليبلغوا رسالتهم الى عبد الحميد بالذات فقال لهم جواد بك ان السلطان لا يخلو من السلاح وقد يقتلهم. قال قرسو افندي احد اعضاء الوفد انهُ اعتقد صحة ذلك فوضع يدهُ على مسدسهِ في جيبهِ كل مدة المقابلة

الأ انهم قالوا لجواد بك ان لا بدَّ لهم من مقابلة عبد الحميد وابلاغهِ ما امروا بابلاغهِ اياهُ. فسار بهم الى المابين الصغير وقرع الباب طويلاً قبلما فتح واحاط بهم حينئذٍ ثلاثون من الاغوات (الخصيان) وأُدخلوا الى غرفة الاستقبال امام الباب فوجدوا عبد الحميد جالساً فيها على مقعد

وقال الكاتب انهُ دخل هذه الغرفة بعد خروج عبد الحميد منها وكانت لا تزال كما كانت لما قابلهُ الوفد فيها. امام بابها حاجز ياباني من الحرير ووراءهُ المقعد الذي كان عبد الحميد جالساً عليهِ وهو قديم عليهِ اربع مساند مربعة والى جانبهِ مائدة عليها صندوق سكائر من التنك وشمعدان فيهِ شمعة حُرق نصفها وامام المقعد على الجانب الآخر من الغرفة آلة موسيقية وبيانو ومزهريات صغيرة وفي وسط الغرفة مائدة صغيرة مستديرة عليها زجاجة فيها دواء احمر من نوع المبردات لان عبد الحميد كان يضع العقاقير الطبية في كل غرفهِ وكان في احدى زوايا الغرفة اطراف سكاير محروقة ونتف من الورق وفي زاوية اخرى كالوش. وفي الغرفة ايضاً خزائن فيها كتب لم تقرأ ولا قصَّ ورقها ويتدلَّى من سقفها اربع ثريات فضية

وفي آخرها موقد كبير من الخزف الابيض المدهون تعلوهُ مدخنة من الحديد الاسود الرخيص الثمن . وفيها كثير من الساعات واحدة منها مصنوعة من عرق اللؤلؤ واخرى مصنوعة في شكل مسجد وفيها اربع كراسي كبيرة من ذوات السواعد ومرايا كثيرة الى جوانب الجدران . وكان عبد الحميد يكثر من المرايا في غرفهِ حتى يرى من يفاجئهُ من ورائهِ

وكان لما اتاهُ الوفد لابساً سترة سوداء ملكية وفوقها رداءٌ عسكري مزرَّر وابنهُ عبد الرحمن كان جالساً الى جانبهِ بحلة السراي ويداهُ على صدرهِ تأدُّباً . فدخل رجال الوفد الى داخل الغرفة وبقي غالب بك وجواد بك كاتبا السلطان والاغوات قرب الباب فنهض عبد الحميد لاستقبالهم وقال لهم لماذا اتيتم . وكان الهم قد اخذ منهُ كل مأخذ فسلَّم اسعد باشا السلام العسكري وتقدَّم خطوتين وقال

اسعد باشا — ان الامة قد خلعتك بناء على فتوى شيخ الاسلام وقد اخذت الجمعية العمومية على نفسها حفظك وحفظ آل بيتك فلا خوف عليك من احد فكن واثقاً بذلك

عبد الحميد — لا ذنب لي ولكنها قسمة . هل حياتي في امن (قال ذلك والدموع ملء عينيهِ)

اسعد باشا — العثمانيون شرفاء كرماء لا يظلمون احداً

عبد الحميد — اقسم لي تأكيداً لما تقول لاني اخاف ان تغيروا ما وعدتم بهِ اقسم لي انت شخصياً انكم لا ترجعون عمَّا قلتم

اسعد باشا — اكرر لك ما قلتهُ وهو ان العثمانيين شرفاء لا يظلمون احداً . وقد ضمنت الجمعية العمومية لك حياتك فلا تقلق

عبد الحميد — ألا تدعوني ابقى هنا . اود ان تعينوا لي سراي چراغان حيث وضعت اخي وليخرج منها صلاح الدين افندي وكمال الدين باشا لان شرائعنا من حيث الحريم لا تسمح ببقائهما هناك هذا فضلاً عن ان عائلتي كبيرة لا تكاد تلك السراي تسعها وانا مستعد ان اتهيأ للانتقال حالاً

اسعد باشا — سنبلغ طلبك الى الجمعية العمومية وهي تخبرك بما يقرُّ عليهِ قرارها واود ان تجيب طلبك

عبد الحميد — لقد فزت في حرب اليونان وسيشهد التاريخ اني عملت اعمالاً كثيرة لخير شعبي ولا ذنب لي مطلقاً

اسعد باشا — يستحيل ان يعاقب احد في عهد الدستور وهو غير مذنب . ولا يحكم على احد الأ بعد التحقيق الدقيق

ودامت هذه المقابلة بضع دقائق على اهميتها مثل كثير من الحوادث التاريخية المهمة . وآخر صوت سمعهُ الوفد وهو خارج صوت بكاء عبد الرحمن افندي ابن السلطان . فانتهى امر عبد الحميد بحكم الشريعة التي استعان بها على الغاء الدستور ستأتي البقية

ستد واقوال العظماء فيهِ

جاءتنا مجلة المجلات الانكليزية وفيها اقوال بعض عظماء الانكليز في فقيدهم فقيد الحرية والفضيلة المستر ستد مصدَّرة بمقالة التيمس التي اقتطفنا اكثرها في الشهر الماضي وتلتوها اقوال جماعة من المشاهير الذين كانوا يعرفونهُ حق المعرفة وهم لورد ملنر الذي كان وكيل المالية المصرية ثم صار حاكم جنوبي افريقية وكان في شبابهِ مساعداً لستد في تحرير جريدة البال مال . ولورد اشر من اعضاء لجنة الدفاع الامبراطوري ولورد غراي الذي كان حاكم كندا العام ولورد فشر اميرال العمارة الانكليز والسر فسي سترونغ محافظ لندن السابق والمستر كارنجي المثري الشهير وغيرهم من العظماء فاقتطفنا منها ما يلي :

قال لورد ملنر مخاطباً ابن المستر ستد — لا جريدة في ما اعلم كان لها من الشأن في المصالح الدولية كما كان لجريدة البال مال في السنة الاولى التي تولى والدك تحريرها . والفضل في ذلك لهُ وحدهُ اما انا فكنت مساعداً لهُ بالاسم ولم يكن لي اقل شأن في سياسة الجريدة وآرائها لانهُ لا قوة في الارض كانت تمنع اباك من ان يتولى كل عمل بنفسهِ ويدير كل شيء بيدهِ وقد كنت معهُ على تمام الوفاق ولكن لم يكن شأننا مع الغير كذلك لان الخطة التي سار فيها اقامت علينا الخصوم من كل ناحية . ولم نبالِ لاننا كنا كلانا في مقتبل الشباب متقدين غيرة على بلادنا وامتنا نتوخى ان نجعل الحكومة تطرح سياسة المطل والتسويف ونقوم بما يطلب منها من اصلاح شؤُون الجمهور بالهمة والنشاط . وكنا متفقين في المقاصد والاغراض ولو اختلفنا كثيراً في الوسائل المؤدية اليها . وكان ابوك يقول اني من اهل النظر فلا اصلح للصحافة ولكنني لازم لهُ لابقيهُ ضمن حدود الاعتدال . وكان يذاكرني في كل امر ولكنهُ لم يفعل برأيي قط وكل ما كنت استطيع فعلهُ احياناً ولو تحت خطر فصم عرى الصداقة بيننا حذفُ كلمة تجاوزت الحد في الغلو

وكان ميَّالاً بالطبع الى الجدال فيستهدف للانتقاد ثم يحمل على المنتقد حملات الجبابرة فيناظرهُ ويناضلهُ الى ما شاء الله . وكثيراً ما كان يجادل الذين يكلمونهُ والطبَّاعون يطلبون النسخ منهُ الى ان لا يبقى معهُ الأَ نصف ساعة لكتابة مقالة افتتاحية فيكتبها بسرعة البرق ويضمنها زبدة ما جرى الجدال فيهِ من المواضيع مفصلةً احسن تفصيل

وفضول مني ان اصف مقدرتهُ في الانشاء لانها اشهر من ان توصف ولكنهُ كان في الحديث امهر منهُ في الانشاء واخلب للقلوب . ولا اظن ان احداً من محرري الجرائد فاقهُ في محبة اعوانهِ لهُ من وكيلهِ الى اصغر ولد في ادارة الجريدة ومطبعتها . فانهُ مع كل حدتهِ وسوقهِ للعمال سوقاً كان يجعل اوامرهُ مطاعة عن طيب نفس بما أُعطي من طلاقة الوجه وفكاهة الحديث وحسن المحاضرة والهزل والمزاح . وكان يأسر كل من يدنو منهُ بلطفهِ وانسهِ وكرم اخلاقهِ

وزد على ذلك انهُ كان شجاعاً لا يهاب احداً . ولو اعطي في ذلك الوقت من اصابة الرأي بمقدار ما اعطي من سائر القوى العقلية لما استطاع احد ان يقف امامهُ

وقد كان من حظي التردد على بيتهِ في تلك الآونة فكنت اجد فيهِ من دواعي البهجة والسرور مع البساطة التامة ما لم اجد اكثر منهُ في بيت آخر اما هو فكان اقدر الناس على ترك الاشغال العقلية في مكتبهِ والامتزاج مع اولادهِ في العابهم ومشاركتهم فيها كلها

وكصحافي مشتغل في امور الجمهور اقام لهُ اعداء كثيرين . وعندي انهُ استحق عداوتهم استحقاقاً لانهُ كان خصماً عنيداً لا يشفق ولا يرحم . يحسب نفسهُ على هدى دائماً وخصومهُ على ضلال فيحق لهُ ان يحاربهم بكل سلاح . وفي ما سوى ذلك لا اظن انهُ كان يمكنهُ ان يخاصم احداً . واني اعود بذاكرتي الى تلك الايام البعيدة فاجد ان كل احد من معارفهِ كان ينظر اليهِ نظر الحب والصداقة

وقال لورد اشر — التقيت بالمستر ستد اول مرة سنة ١٨٨٠ بعد الانتخابات العمومية ومن ثمَّ كثر اتصالي بهِ واقول من غير مبالغة انهُ لم تحدث حادثة عمومية مهمة من ذلك الحين الى الآن الأَ وكان لهُ شأن فيها . ولو قيست خدمتهُ لامتهِ بما فعلهُ وقتما كانت الحرب بيننا وبين الروس على قاب قوسين او ادنى او بما فعلهُ لتعزيز العمارة البحرية لوجب ان يوضع في مقام قلما بلغهُ احد من الذين اعترفت البلاد بخدمتهم العمومية اعترافاً عظيماً منذ ثلاثين سنة الى الآن

وكانت خدمتهُ لبلادهِ مستمرة لا تفتر . ومن الغرائب المدهشة والموجبة للخجل ان رجلاً متفانياً في حب وطنهِ مثل ستد يبقى اربعين سنة يجاهد ويناضل في مصالح الوطن

لترقية كل ما هو شريف ونافع ولا ينال اقل علامة تدل على الاعتراف بفضلهِ . مات فقيراً لا مأجوراً ولا مشكوراً ولكنهُ مات غنيًّا باحترام ذوي العقول الشريفة لهُ ومكرماً من اعظم معاصريهِ

قلت مرة للجنرال غوردون « اني اراك دائماً ماشياً مع الله » فقال « بعضنا يفعل ذلك هاك ستد » . وقال عنهُ الاميرال فشر « انهُ لم يكن يخاف الاَّ الله » وقال لي عنهُ سسل رودس في الايام الاولى من تصادقهما . « انهُ اكبر وطني عرفتهُ — انكلترا بيتهُ وكل شبر من الارض تخفق فوقهُ الراية البريطانية وطنهُ »

ما من احد من ابناء هذا العصر ذاكر اناساً اكثر من الذين ذاكرهم ستد من اكبر كبير الى اصغر صغير . وما من احد وثق بهِ مكلموهُ اكثر مما وثقوا بهِ وما من احد احق منهُ بهذه الثقة . كان يكاشف باهم الاسرار فلا يفشي سرًّا منها ولو كانت لخصومهِ وكان جواداً يعطيك كل ما تطلبهُ منهُ واجود ما عندهُ . ولقد كنت اختلف معهُ في امور كثيرة وطالما عيرتهُ بتصديقهِ بعض الخادعين فكان يضحك ويقول قد يخدعني الناس ولكن عقلي لا يخدعني . وقلت لهُ مرة انك ستموت فقيراً معوزاً لانك تصدق هؤلاء الكذبة فقال قد تكون مصيباً ولكنني افضل الموت فقيراً على الاعتقاد بكذب الانسان

وقال لورد غراي — لقد كان من حظي ان عرفتهُ وصادقتهُ منذ اكثر من ثلاثين سنة وزرتهُ وهو في السجن فلم يكن يحجم في موقف الخطر بل كان يدافع عن الحق دواماً ولو عاد الدفاع عليهِ باشد الضرر او كما قال الدكتور كلفورد واجاد « كانت الصحافة سيفاً في يدهِ يقتل بهِ اعداء الحق ومنبراً يبثُّ منهُ الهمة والبسالة في نفوس جيوش الله وقلما يشرح بهِ سياستهُ التي يراد بها تجديد الارض وتقريب السماء . كان يعلم انهُ مدعوٌّ لامر عظيم فاختار الصحافة وسيلة للبلوغ اليهِ فكان يكتب لكي يعمل الناس بما يكتب لا ليتحدثوا بهِ »

ولقد كنت اخالفهُ غالباً في آرائهِ ولكنني كنت دائماً انظر الى تفانيهِ في خدمة وطنهِ نظر الحب والاحترام . وهو الذي بمقالاتهِ اضطرَّ غلادستون اعظم وزراء عصرنا الى انفاق ستة ملايين من الجنيهات على تقوية العمارة البحرية وهو الذي اضطرَّهُ الى ارسال غوردون الى الخرطوم وهو الذي هدَّد الالمان بقولهِ اننا نبني بارجتين كما بنيتم بارجةً فذهب قولهُ مثلاً وجرت الحكومة البريطانية عليهِ . قال دزرائيلي في احدى رواياتهِ ان الذي يحكم العالم الآن ليس رجال السياسة ولا قواد الجيوش بل رجال صغار مختبئون في الزوايا اشارة الى رجال الصحافة ولقد كان المستر ستد افضل مثال على صحة هذا القول

وقال لورد فشر — لقد كان ستد يعتقد اعتقاداً لا يخامرهُ ريب ان القوة للحق لا الحق للقوة (او كما نقول الحق يعلو ولا يُعلَى عليهِ) ولقد رأيتهُ مرةً يسير وحدهُ الى اجتماع اجتمع فيهِ الناقمون عليهِ فذهبوا من وجههِ مخذولين

كان يكره الدعوى واصحابها ويطعن كل زق فارغ وكل ذي ورم ليكشف الخداع ويشهّر باهل النفاق . وكان فوق ذلك متفانياً في حب وطنهِ ولو خالفني البعض في ذلك . ولا اجهل انهُ جعل البعض يحقدون عليهِ حتى قال لي واحد من اعز اصدقائي انهُ عزم مرة ان يقتلهُ

لما كنت ناظراً للبحرية حادث رجلاً عظيماً من الاجانب فقال لهُ ذلك العظيم « لا تخف » فاجابهُ ستد على الفور « ممَّا اخاف وكما بنيتم بارجة بنينا اثنتين » وكان هذا رأيهُ وهذا غرضهُ الذي بذل جهدهُ في تحقيقهِ لانهُ كان يعلم اننا اذا دارت الدائرة علينا بحراً سقطنا سقطة لا نقوم بعدها والبوارج لا تشترى في كل اوان كما يشترى رطل من السكر

والحقت مجلة المجلات اقوال هؤلاء العظماء بجدول تاريخي اثبتت فيهِ اشهر حوادث حياتهِ وقد اقتطفنا منهُ ما يلي

١٨٤٩ ولد فيها في ٥ يوليو وابوهُ القس وليم ستد

١٨٧١ صار محرراً لجريدة الصدى الشمالي

١٨٨٣ جعل محرراً لجريدة البال مال

١٨٨٤ قابل الجنرال غوردون وحادثهُ الحديث الذي ادى الى ارسال غوردون الى السودان ونشر في السنوات التالية مقالات سياسية مهمة اهمها الخبر الصحيح عن البحرية

١٨٨٨ زار روسيا وقابل القيصر اسكندر الثالث

١٨٩٠ ترك البال مال وانشأ مجلة المجلات

١٨٩١ انشأ مجلة المجلات الاميركية

١٨٩٢ انشأ مجلة المجلات الاسترالية

١٨٩٣ زار معرض شيكاغو

١٨٩٨ زار روسيا ثانية وقابل القيصر نقولا الثاني وزار اكثر العواصم لاجل اذاعة مشروع القيصر في امر السلم

١٨٩٩ انشأ جريدة اسبوعية فاخفق وذهب الى جنوبي افريقية

١٩٠٥ زار روسيا وطاف فيها يخطب حاثًّا الناس على قبول الدوما

١٩٠٦ دبر زيارة المحررين الالمانيين لانكلترا

١٩١١ زار الاستانة في مسألة حرب طرابلس

وقد ذكرت في هذه الخلاصة اشهر المقالات التي انشأها وكان لها وقع عظيم في النفوس

تاريخ الابحاث الطبية

القى الاستاذ رتشارد بيرس من اساتذة جامعة كاليفورنيا خمس خطب في تقدم الطب موضوع الاولى منها تاريخ الابحاث الطبية من اقدم الازمنة التاريخية الى سنة ١٨٠٠ والثانية تأثير الطبيعيات والكيمياء في الطب والثالثة تقدم علم الجراثيم ويشمل تاريخ الطب في النصف الاخير من القرن التاسع عشر والرابعة نظرة عامة في المسائل الطبية في وقتنا الحاضر والطرق المتبعة في العلاج والخامسة المباحث الطبية في اميركا وقد رأينا ان ننقل الى القراء اهم ما جاء في هذه الخطب مبتدئين بالاولى منها

---

١ · تاريخ الابحاث الطبية من اقدم ازمنة التاريخ الى اوائل القرن التاسع عشر

لا يعلم شيء عن الطب في اول نشأتهِ ولا نجد اشارة اليهِ كعلم قائم بنفسهِ قبل نشوء التمدن الاشوري والتمدن المصري ولا بد انهُ كان قبل هذه العصور شبيهاً بالطبابة المعروفة بين القبائل التي لا تزال على فطرتها فقد كان قائماً بالوسائل التي غايتها تخفيف الالم او معالجة بعض الآفات كالكسور والرضوض وما اشبه · ولا بد ان هذه الوسائل كانت اولاً مما عرف بالفطرة والتجربة او اتفاقاً وربما كان بعضها مشابهاً للوسائل التي تتخذها الحيوانات لتنظيف جراحها او لوقاية اعضائها المأوفة · فاستعمال المنبهات والملطفات والتشريط وضمد الجروح وجبر الكسور كلها وسائط بسيطة عرفت اتفاقاً او بالتجربة · وربما كان استعمال الادوات الصوانية في الصيد والحرب منشأ الجراحة ثم تقدم هذا الفن بتقدم الاسلحة في العصور التالية

واوَّل ذكر للطب في التاريخ مصدرهُ الكتابات الاسفينية التي دوّن فيها تاريخ التمدن البابلي والاشوري · ويظهر من هذه الكتابات ان الطب كان تحت مطلق تصرف الكهنة ولهُ علاقة بالتنجيم والقوى التي وراء الطبيعة والآلهة والجن · وفي هذه الكتابات اشارة الى استعمال السكين في الجراحة والى جبر الكسور والعلاج بالاعشاب · على ان الامور الجوهرية في العلاج كانت ممتزجة بالرقى والرموز والطلاسم · ومما هو حري بالذكر ان في الطب البابلي اشارة الى مراقبة البول والدم وتدوين بعض الملاحظات عن سير المرض لكن هذا التدوين لم تكن الغاية منهُ المساعدة على تشخيص المرض كما نفعل في ايامنا بل كان يراد بهِ التفاؤُل او مساعدة الكاهن على التنبوء بنتيجة العلة وهو ما نسميهِ في ايامنا بالانذار لكنهُ كان قليل الفائدة لانهُ لم يكن مبنياً على معرفة التغييرات التشريحية التي هي علة الاعراض بل كان اشبه شيء بالتنجيم او تفسير الاحلام

وكان الطب عند قدماء المصريين شبيهاً جداً بالطب البابلي لكن علومهم التي كانت تلقى في الهيا كل كان فيها شيء من معرفة علمي النبات والحيوان على ان هذه المعرفة كانت خالية من النظر في تركيب الاجسام ومنافع الاعضاء . وكانوا يعرفون كثيراً من المواد الطبية ويستعملونها شرباً ومعجوناً وغرغرة وسعوطاً ونشوقاً ولصوقاً وادهاناً وكادات وحقناً وحمولات وتبخيراً . ولا دليل على تعاطيهم الجراحة الأ في الختان والخصاء واستخراج الاورام التي في ظاهر البدن . وكان بعضهم يتفرغ لفرع من فروع الطب كالرمد وامراض الاذن وطب الاسنان . ولم تكن الولادة من خصائص الاطباء بل من عمل القوابل . اما حفظ الصحة عندهم فكان ارقى كثيراً من فن العلاج فكانوا يجرون فيهِ على قواعد معلومة تشمل الطعام واللباس والاستحمام والعناية بالمنازل والاطفال وفحص اللحم وما اشبه ولا يستبعد ان علم الهيجين في ايامنا يمكن تتبعهُ الى اليونانيين والعبرانيين وقد اخذهُ هؤُلاء عن قدماء المصريين

وكان طب قدماء الفرس لا يختلف الأ قليلاً عن طب الشعوب القديمة الاخرى وانما كان يقف في سبيلهِ عندهم اعتقادهم بنجاسة الميت والمريض فكان يتعذر عليهم تعلُّم التشريح والتشخيص . وقد كانوا يعزلون المرضى لانهم في اعتقادهم نجسون ثم اذا شفوا غسلوهم وطهروهم . وهي من الاعمال التي تعد في ايامنا متعلقة بالهيجين ومعالجة المصابين بامراض معدية لكنها كانت عند الفرس من الامور الدينية واساسها الاعتقاد بالجن

ويتبع الهيجين المصري والفارسي الهيجين الوارد ذكرهُ في التوراة كما يرى في الشرائع الموسوية وهي مقبولة لدى العقل حتى في نظر العلم الحديث

ويمكن ايراد امور كثيرة عن الطب القديم وتأثير الدين والخرافات فيهِ وهي وان تكن صادرة عن حسن نية لكنها كانت عقبة في سبيل صحة المراقبة والاستنتاج . فلم يكن سبيل الى ارتقاء الطب الأ بنزعهِ من ايدي الكهنة وقد تم ذلك في عصر التمدُّن اليوناني ويرجع الفضل فيهِ الى ابقراط

كان ابقراط طبيباً وجرَّاحاً وفيلسوفاً ومؤَرخاً في الطب اما في نظر الذين يهمهم تاريخ الابحاث الطبية فاهميتهُ قائمة بكونهِ اول من دوَّن النتائج التي اساسها المراقبة والتجربة وهما اساس العلم الحقيقي . وكثير من نظرياتهِ المبنية على المراقبة الصحيحة لا يزال معمولاً بهِ وقد كان عصرهُ (٤٧٠ — ٣٦١ قبل المسيح) عصر بركليس وفيهِ كتب ثيوقيديدس تاريخهُ ونحت فيدياس تماثيلهُ وابتكر ديموقريطس مذهبهُ في الكون والقى سقراط دروسهُ في المصالح البشرية وتطبيق العمل على العقل . وكان كل من هؤُلاء معروفاً لدى الآخرين

فقد طُلب من ابقراط مرة انْ يشهد بان ديموقريطس مختل الشعور ومات بركليس بالوباء الذي كان ابقراط يحاول مكافحتهُ

وقد كان للطب شأن يذكر في تقدم المعارف اليونانية . ومما لا شبهة فيهِ ان ابقراط كان من نوابغ اليونانيين وكانت بلاد اليونان في ايامهِ في اوج مجدها بل كانت محور الكون في السياسة والتجارة والعلوم والفنون لكن من حسن الحظ لم تكن كهنتهما قادة الناس في السياسة والعلم بل كانت القيادة في اول الامر للشعراء ثم انتقلت الى الفلاسفة

وكانت بعض تجارب ابقراط اوّل التجارب الفيسيولوجية منها تناول اطعمة مختلفة الالوان في وقت واحد ثم فحصها بعد قيئها لمعرفة درجة تأثير الهضم في كل منها . على ان تفوّقهُ كان في مراقبة سير الامراض فكان وصفهُ لاعراضها بقصد التشخيص والانذار على جانب عظيم من الدقة والوضوح ومن الادلة على ذلك ان علامات الاشراف على الموت لا تزال تعرف في ايامنا بالهيئة او السحنة الابقراطية . فمراقبتهُ الدقيقة وصحة تفسيرهِ لكل عرض من الاعراض كان لها تأثير كبير في العصور التالية وكانا بداءة ما نسميهِ في ايامنا بتاريخ المرض الطبيعي . وكان ابقراط يقول بسير الامراض سيراً طبيعياً الى الشفاء فكان لاعتقادهِ هذا تأثير في طرق العلاج التي كان يسير عليها واليهِ يرجع الفضل في كثير من المسائل الادبية فهو الذي اذاع صناعة الطب بين الناس واليهِ ينسب العهد المعروف باسمهِ الذي يتعهد بهِ الطبيب على السير بالاستقامة والامانة في معالجة المرضى

ولا شبهة ان ابقراط اوصل الطب الى منزلة لم يبلغها قبلاً فلا غرو اذا رفع الى منزلة الالهة بعد موتهِ . وهو في نظر اطباء هذا العصر اوّل البادئين في وضع الطب الحقيقي ولا تزال آثارهُ ظاهرة في كثير من المذاهب والطرق في الطب الحديث . ومن العبارات المتداولة في ايامنا قولنا الطب الابقراطي والمذهب الابقراطي والعهد الابقراطي واذا اردنا الاشارة الى احد بالعدول عن النظريات والتمسك بالمراقبة والتجربة قلنا لهُ ارجع الى زمن ابقراط

ومضى على الطب نحو خمسمائة سنة بين ابقراط وجالينوس لم يتقدم فيها الاَّ في علم التشريح والفضل في ذلك عائد على هيروفيلوس وايراستراتس من اطباء الاسكندرية . على ان تقدم التشريح في ايامها لم يأتِ بالفائدة المطلوبة لانهُ بقي خالياً من معرفة منافع الاعضاء لكنهُ لا ينكر فضل اطباء الاسكندرية وفضل جالينوس في تقدم التشريح العملي لاسيما وان بين جالينوس وفساليوس الفاً واربعمائة سنة لم يتقدم فيها التشريح قط

وكان جالينوس يونانياً يمارس صناعتهُ في رومية لكنهُ تخرج على اطباء الاسكندرية وذهب مذهب اطبائها وقد شرّح حيوانات كثيرة على ان فضلهُ الاكبر كان في تجاربهِ الفسيولوجية فانهُ اثبت قول اطباء الاسكندرية ان الاعصاب نوعان محركة وحاسة وان الاعصاب المحركة تحرّك العضلات وان الدماغ مركز الجهاز العصبي وايّد اقوالهُ هذه بتجارب محكمة تدل على ذكاء وافر . وكانت تجاربهُ في الدماغ والنخاع اول التجارب للبحث في اسباب الشلل فاثبت ان الآفة في الجانب الواحد من الدماغ تؤثر في الجانب المخالف لهُ من الجسم واثبت بالتجربة ان البول تفرزهُ الكليتان وقال ان الدم يمرّ فيهما فيرتشح الماء منهُ . وبحث في القلب وحركاتهِ وعلم ان الثقب الاهليلجي والقناة الشريانية من اصل جنيني . وكتب عن الانورسما وكان يعالجها بربط الشرايين

وكان جالينوس حلقة الاتصال بين ابقراط واطباء الاسكندرية من الجانب الواحد وفساليوس وهارفي من الجانب الآخر . وقد وقف تقدم العلوم بعد موتهِ وموت خلفائهِ لان ذوي العقول في رومية والاسكندرية والقسطنطينية كانوا منهمكين بالمشاحنات الدينية . وانتقلت العلوم الى ايدي رجال الدين فكان لهم القول الفصل فيها فاشترطوا موافقتها للكتب الدينية . وبقيت اوربا مئات من السنين والمقام الاول فيها لرجال الحرب ثم لرجال الدين فرجال القضاء فالتجار فالاطباء اما الجراحون فكانوا لا يختلفون في المقام عن اصحاب احقر المهن

ولم ينهض الطب في هذه الفترة الطويلة الاَّ في الزمن الذي نشأ فيهِ اطباء العرب بعد الفتوحات الاسلامية وقد كانوا في اوج مجدهم بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر المسيحي على ان علم التشريح وعلم وظائف الاعضاء (اي الفسيولوجيا) ونظريات الطب العامة لم تتقدم في ايامهم لكنهُ كان لهم اطلاع على علم الكيمياء ولهم فيها ابحاث وان تكن غايتهم منها وجود اكسير الحياة وتحويل المعادن لكنهُ لا ينكر ان لهم اكتشافات كيماوية ذات فائدة جليلة كانت معيناً كبيراً لتقدم في الصيدلة (١)

ودخل القرن السادس عشر المسيحي وبينهُ وبين ابقراط الفا سنة لم يزد شيء فيها على طرقهِ في المراقبة الصحيحة وبينهُ وبين جالينوس ١٣٠٠ سنة لم يتقدم فيها علم التشريح والفسيولوجيا العملية وبينهُ وبين مبادىء الكيمياء نحو ٦٠٠ سنة لكنهُ مع هذا الجمود بقي شيء من العلم

(١) [المقتطف] وللعرب فضل كبير في ترجمة كتب اليونان الطبية والنسج على منوالها وفي جمع معارف الهنود الطبية وسنأتي على تفصيل ذلك في فرصة اخرى

والمزاولة بين زمن جالينوس وفجر العلوم في العصور الوسطى كما يستدل من تلقي الطب في الاديرة وفي مدرستي سالرنو ومونبليه في القرن الثاني عشر لكن طب العصر الروماني كان مشوباً بالسحر والخرافات وخالياً من التقدم سواء كان نظرياً او عملياً

وقد كان احياء علم الطب قائماً بنقل المؤلفات اليونانية عن العربية فرسخ على اساس متين افضل كثيراً من تقاليد طب الاديرة الذي بقي متبعاً نحو الف سنة. ثم جاء زمن النهضة الذي ظهر فيه لوثيرس وميخائيل انجلو ورفائيل وتيتيان وكوبرنيكوس وكولمبس وغليليو وثلاثة من الاطباء وهم فاليوس وامبرواز باري وهارفي

ثم وصف الخطيب الاحوال الصحية والاجتماعية في ذلك الزمن نقلاً عن درابر قال. وكانت منازل الناس وعاداتهم قذرة جداً فكانت شوارع المدن الكبيرة في بلاد الانكليز مغطاة بالحشيش والبوص وكانوا يكنسون الاقذار التي في منازلهم ويطرحونها في الشوارع فتزداد قذارة. وقلما كان الناس يستحمون او يغسلون ملابسهم. واطعمتهم مما يجلب عليهم الامراض المختلفة ومعظمها السمك المملح واللحم وشيء قليل جداً من البقول. وكانوا يزربون حيواناتهم الداجنة في حظائر على جانب عظيم من القذارة واذا جاء الشتاء جعلوها في سراديب لا يدخلها النور والهواء الا من باب واحد وكانت البقر التي يغتذون بالبانها في مثل هذه الاماكن فكانت مصادر اطعمتهم من اللحم واللبن عرضة للتلوث. وكانت الاماكن التي يجتمعون فيها خالية من وسائل التهوية وهواء الكنائس لا يطاق لولا رائحة البخور. ولم تكن نظافة الابدان معروفة عندهم واصحاب المناصب العالية وكبار رجال الدين كرئيس اساقفة كنتربري يسرح القمل من ابدانهم فكان لا بد لهم من الاكثار من الطيب لاخفاء قذارتهم. اما عامة الناس فكانت ملابسهم مصنوعة من الجلد فتتراكم عليها الاوساخ سنوات كثيرة واذا سدل الليل ظلامه فتحوا النوافذ وطرحوا مبرزاتهم منها كأنهم لم يفعلوا شيئاً

وكثرت الاوبئة ما بين القرن الرابع عشر والسادس عشر فتوفي بها خلق كثير واطلق عليها اسماء مختلفة كالداء المعرق والموت الاسود وما اشبه وهي اسماء عرف بها الطاعون والتيفوس والجدري. كذلك الزهري فانهُ انتشر انتشاراً هائلاً وكانت الاصابات بهِ خبيثة ويصاب بهِ الخاصة والعامة على السواء. ولا يصعب معرفة الباعث على انتشار هذه الاوبئة فانهُ لم يكن في اوربا كلها الا مسرب واحد في مدينة رومية فكان يتعذر صرف الاقذار من مدنها. ولم تكن الحمامات والتدابير الصحية معروفة والموتى لا يحرقون سواء ماتوا بمرض معتاد او بالوباء بل كانوا يدفنون في حفر قليلة العمق فتتلوث بها مياه الشرب وربما تلوثت

بالبراز او غيره من المواد · فاسقط في يد الاطباء وتعذر عليهم مكافحة هذه الاوبئة ولما اصيبت باريس « بالداء المعرَّق » في القرن الخامس عشر اجمع أساتذة مدرسة الطب فيها بعد اعمال الفكرة على ان مجاميع النجوم بمعاونة الطبيعة وبما لها من القوة الالهية ستحاول حماية البشر وشفاءهم · ولا يستغرب ذلك منهم متى علم ان روجر باكون الذي قيل عنهُ انهُ اعظم فلاسفة العصور الوسطى كان يبحث في القرن الثالث عشر عن حجر الفلاسفة واكسير الحياة وان الناس كانوا لا يزالون يعتقدون ان لمس الملوك يشفي من الداء الخنازيري وغيره من الامراض وما برح هذا الاعتقاد الى زمن الملكة اليصابات

فهل يستغرب اذاً ان الناس كانت تطبخ لحوم البشر وتبيعها في المجاعة التي حدثت سنة ١٠٣٠ وان خمسة عشر الفاً ماتوا جوعاً في مدينة لندن سنة ١٢٥٨ وان الاحياء كان يتعذر عليهم دفن الموتى في بعض الاوبئة لكثرة عددهم فالوباء الذي دخل اوربا من الشرق سنة ١٣٤٨ توفي بهِ على ما قيل ثلث سكان فرنسا

اما المجانين فقد كانت احوالهم تستوجب الشفقة فكانوا يسجنون ويقيدون بالسلاسل ويعاملون معاملة الوحوش حتى اواسط القرن الثامن عشر

ولم يكن العلاج المبني على البحث العلمي معروفاً · ومما لا يخلو ذكرهُ من فائدة ان بعض العقاقير المبني فعلها على التجربة عرفت في ذلك الزمن منها الزئبق والكبريت ادخلها باراسلسس ومسحوق دوفر ادخلهُ الكبتن دوفر بعد زمن هارفي · والسنكونا (الكينا) وقد سميت بذلك نسبة الى كونتسة سنكون زوجة والي بيرو التي وجهت انظار بعض الاباء اليسوعيين اليها لذلك تعرف ايضاً بقرفة اليسوعيين

وكانت الجراحة في ظلام دامس يتنازعها الحجّام والجرّاح فتترك امرها لجهلة الحلاقين والمجبرين فكان كثيرون منهم يجولون من بلدة الى اخرى وقد لا يتعاطى الواحد منهم الاَّ نوعاً او نوعين من العمليات كقدح العين او استخراج الحصاة او عملية الفتق · اما الجراحة العسكرية فكانت على جانب عظيم من الفظاعة والخشونة وخالية من استعمال المنبجات والمطهرات وقائمة بكي الجروح بالزيت الغالي او الحديد المحمى لمنع الفساد وقطع النزف · ومن شاء الاطلاع على فظاعة الجراحة في تلك العصور حتى في الزمن الذي غزا فيهِ نابليون مدينة موسكو فليس عليهِ الاَّ قراءة « الحرب والسلام » تأليف طلستوي

هذا ما كانت عليهِ الجراحة الى زمن فساليوس وباري واليهما والى هنتر الذي جاء بعدهما يرجع الفضل في وضع اساس الجراحة الحديثة ثم اكتشفت المنبّجات والمطهرات في

القرن التاسع عشر فصارت الجراحة مبنية على اساس علمي . وكان فساليوس استاذ الجراحة في جامعة بادوى وهو الذي جعل التشريح علماً حقيقياً ويحق لنا ان نقول انهُ واضع علم التشريح الحديث . هذا ما اشتهر بهِ وقد كان لهُ ايضاً تأثير في اضعاف المذهب القديم في الطب المبني على التخمين وتأييد مبادئ المذهب العملي . لكن تأثيرهُ لم يتم في ايامهِ فانهُ بعد نشر كتابهِ المسمى « بناء الجسم البشري » قامت عليهِ قيامة المحافظين واجبر على ترك منصبهِ في جامعة بدوى . على ان اعمالهُ لم تكن بغير فائدة فانها اسرعت تقدم فن الجراحة وجعلت لعلم التشريح ما دفعهُ الى التقدم حتى صار علماً مبنياً على المراقبة

اما امبرواز باري فكان في اول امرهِ حجاماً ثم صار اعظم جراحي زمانهِ واحب الناس في فرنسا كلها . وكان مذهبهُ في الجراحة انهُ جعل المراقبة اساس الاستنتاج ولم يقيد نفسهُ بالتقاليد القديمة . يروى انهُ سار في اول حرب شهدها على الطريقة القديمة في معالجة الجروح بالزيت الغالي واتفق في احدى المواقع الشديدة ان الزيت نفد فاخذ يضمد الجروح بالمراهم البسيطة وهو يخشى سوء العاقبة لكنهُ وجد بعد ذلك ان الجروح التي عولجت بالمراهم كانت اسرع شفاء من الجروح التي عولجت بالزيت فجرى على هذه الطريقة الجديدة . كذلك في ربط الاوعية الدموية بعد البتر فقد كانت العادة ان تكوى بالحديد المحمى على ما في ذلك من الالم لكن باري رأى ان ربط الاوعية بعد البتر لا يختلف عن ربطها في الجروح البسيطة واثبت صحة هذا الرأي في اول فرصة سنحت لهُ . فباري يعد من اعظم محبي الانسانية باستغنائهِ عن الكي والزيت الغالي في معالجة الجروح ومن اعظم الجراحين في اكتشافهِ الوسائل المعقولة لمعالجتها وفي اكتشافهِ ربط الاوعية لايقاف نزف الدم منها

ويحسن بنا هنا ان نتخطى الترتيب التاريخي ونبحث في اعمال جون هنتر فنكون قد اوصلنا تاريخ الجراحة الى اخر القرن الثامن عشر فنقول . ان اعمال هلّر وهارفي كان لها تأثير كبير في الجراحة في الفترة التي بين امبرواز باري وهنتر وسنبحث في هذه الاعمال مفصلاً متى بحثنا في الفروع الخاصة بها ونكتفي بقولنا الآن ان اكتشاف هارفي للدورة الدموية واكتشاف ما لبيجي للدورة الشعرية نتج عنهما تقدم عظيم في فن الجراحة لانهما كشفا للجراحين اسرار الجهاز الدموي وكانوا قبلاً يحجمون عن العمليات خوفاً من النزف ولا يقدمون الا على ما كان ضروريًّا منها فلما اكتشفت اسرار الدورة الدموية والنزف صاروا يقتحمون العمليات الجديدة وتوسعوا فيها توسعاً كبيراً

اما جون هنتر فانهُ نشأ في اواخر القرن الثامن عشر وكان جرّاحاً وفسيولوجيًّا وباثولوجيًّا

واشتغل بالتشريح الخاص وتشريح المقابلة . وكان من الباحثين المجتهدين يكفيهِ من النوم اربع ساعات وشيء يسير من الطعام والرياضة . وقد كان لهُ اعمال تذكر في التشريح لكن اهم ابحاثهِ كانت في خثر الدم وفي الالتهاب والتئام الجروح وربط الشرايين لاثبات الدورة الجانبية بتفمم الشرايين وقد كان هذا الاكتشاف اساساً بنى عليهِ عمليتهُ المشهورة لشفاء الانورسما وقد توصل اليهِ بحثهِ في نمو قرون الايائل فانهُ اخذ ايلاً وربط احد شريانيهِ السباتيين فبرد القرن الذي على جانب الشريان المربوط ثم ما لبث ان عادت اليهِ حرارتهُ بعد مضي اسبوعين فكشف عن الشريان فوجدهُ لا يزال مربوطاً فعلم ان الدم سرى الى الجانب الذي ربط شريانهُ من الجانب المقابل واثبت بذلك المبادىء الخاصة بربط الشرايين وهي على جانب عظيم من الاهمية في الجراحة

وكان فضلاً عن ذلك اول من اوضح اسباب التهاب الاوردة وخثر الدم فيها ولهُ ابحاث في الجروح النارية وغيرها من الابحاث المتعلقة بالعلوم الطبية

وقد كان لهُ الفضل الاكبر في الشهرة التي اكتسبها الجراحون الانكليز في القرن التاسع عشر فقررت مدرسة الجراحين الملكية القاء خطبة سنوية تدعى باسمهِ . وقد تقدمت الجراحة بعدهُ تقدماً بيناً لكن لم يكتشف فيها شيء يستحق الذكر قبل اكتشاف المبنجات والمطهرات في اواسط القرن الماضي . ولنترك الجراحة الآن ونرجع الى هارفي والاكتشافات الفسيولوجية قبل سنة ١٨٠٠

كان هارفي في زمن الملكة اليصابات ومعاصراً لشكسبير وملتن ودريدن وباكون وديكارت وكبلر . تلقى الطب في كامبردج وبادوى فلما عاد الى بلاد الانكليز تفرغ للتعليم والتشريح ولم يمضِ عليهِ سنتان حتى ابرز مذهبهُ في الدورة الدموية وكان ذلك سنة ١٦١٦ لكنهُ لم يحققهُ وينشرهُ قبل سنة ١٦٢٨ . ولا يسعنا البحث في نصيب سابقيه من الفضل في كشف الغطاء عن اسرار الدورة الدموية مثل سرفنيوس وسيسالبينوس وغيرهما على ان الفضل في اثبات هذا المذهب عائد عليهِ بل اكثر من ذلك فان مراقباتهِ الجمة في الحيوانات المختلفة كمراقبتهِ قلب فرخ الدجاج وهو في البيضة وتجاربهُ المقنعة كانت سبباً في احياء مذهب جديد في الطب وهو الفسيولوجيا العملية فقد مرَّ بنا ان جالينوس كان اول من عمل التجارب الفسيولوجية فاحياها هارفي بعدهُ بالف وار بعمائة سنة

ومهما قيل في تقدير هذا الاكتشاف فانهُ لا يوفي حقهُ فقد عدَّهُ السر توماس براون اعظم من اكتشاف كولمبس لاميركا وجعلهُ هنتر مساوياً لاكتشاف كولمبس واكتشاف كوبرنيكوس

معاً ومما لا شبهة فيهِ انهُ فتح ابواباً جديدة للطب · وقد اتمهُ ماليبجي باكتشاف الدورة الشعرية بعد وفاة هارفي باربع سنوات · وتوقف تقدم الفيسيولوجيا بعد ذلك الى ان نشأ هالر (١٧٠٨ — ١٧٧٧) فبحث في التنفس وتنبه العضلات وعلم الاجنة · ثم نبغ مورغاني وألَّف كتاباً في مقرّ الامراض واسبابها وهو اول من بحث بحثاً منتظماً في علاقة الامراض بالتشريح المرضي · وجاء بعدهُ جنر واكتشف التلقيح بالجدري البقري فكأَنهُ تنبأ بذلك عن وسائل المناعة التي صار لها شأن كبير في المستقبل

لامرك

ومذهب التحوُّل

لولا دارون لبقي اسم لامرك مطوياً حتى اليوم · ولولا لامرك لم يكن دارون · فان كان دارون قد بسط مذهب التحوُّل بسطاً وافياً وايَّدهُ بالادلة العلمية الطبيعية حتى حمل جمهور العلماء على التسليم بهِ اخيراً وحتى استحق ان يطلق عليهِ اسمهُ الَّا انَّ لامرك سبقهُ بخمسين سنة الى هذه الفكرة بناء على ابحاث علمية طبيعية لم يسبقهُ احد اليها باعتراف دارون نفسهِ حتى يصحّ ان يعتبر ابا هذا المذهب ومؤسسهُ الاوَّل · وان كان بين الاثنين اختلاف في النظر فهو فرقٌ تعليلي فقط · فلامرك اعتبر العادة والضرورة من الاسباب المغيّرة للاحياء والمحوّلة لها · واما دارون فجعلها الانتخاب الطبيعي في بقاء الاصلح · والحقيقة ان الاثنين مصيبان والاقتصار على رأي واحد من الرأيين ليس من الصواب في شيء · فان كان الانتخاب الطبيعي اشمل واعمّ فلا ينكر ما للعادة والتربية وجنس المعيشة من الامر البيّن في تغيير الاحياء · وكلاهما متفقان على ان للوراثة شأناً عظيماً في تثبيت صفات هذا التحوُّل في النسل · وان كانت ادلة لامرك فيها دون ادلة دارون فالسبب بيّن من نقص العلوم الطبيعية في عهد لامرك بخلاف ما صارت اليهِ على عهد دارون

هذا من جهة حقيقة هذا المذهب العلمية التي تجعل جميع الكائنات من احياء وغير احياء مرتبطة بعضها ببعض ومتحوّلة بعضها عن بعض · واما اذا اعتبرنا ما كان لهذا المذهب من الاثر الطيّب في نهضة العلوم الطبيعية وسائر معارف الانسان وتحوُّل مجرى افكارهِ في مباحثهِ قاطبة لم يسع العالمَ ايفاء الرجلين حقهما من الفضل · الَّا ان الاعتراف بهذا الفضل

كثيراً ما يأتي متأخراً وقلما يتاح للمصلحين ان يستفيدوا من جهدهم في حياتهم وكثيراً ما يجازَون على خيرٍ يسدونهُ شرَّ جزاء · وهم وان أسكرتهم لذَّة العثور على الحقيقة فانستهم مصلحتهم الخاصة الأ انها لذَّة مقرونة غالباً بمرارة لا توصف · فان كان دارون بعد ان صادف مقاومات كثيرة في نشر مذهب التحول لاقى جزاء تعبهِ في اخريات ايامهِ ورأى العلماء حولهُ يؤيدونهُ والفلاسفة يقوّضون دعائم الفلسفة القديمة ويشيدون فلسفتهم على قواعد مذهبهِ والملوك تفتخر بضم رفاتهِ بعد وفاتهِ الى رفاتهم في مدافنهم الأ ان لامرك لم يلقَ في حياتهِ وبعد مماتهِ الأ نقيض ذلك فعاش في العزلة مقصيًّا منفرداً في تعليمهِ لا يجد من يطبع كتبهُ ولا من يقبل عليها فقيراً يكاد لا يملك ما يتبلغ بهِ ولما توفي طُرِحتْ رفاتهُ في الحفرة العمومية بين الفقراء والصعاليك

ومع ان دارون انصف لامرك في كتابهِ « اصل الانواع » وذكرهُ في مقدمة مؤسسي مذهب التحوُّل الأ ان قومهُ الفرنسويين لم يحفلوا بكتبهِ ولم يحتفلوا بذكرهِ الأ من عهد قريب · فبينا كانت الامة الانكليزية تحتفل بعيد مرور خمسين سنة على كتاب دارون في اصل الانواع انتبهت الامة الفرنساوية وقامت تحتفل بعيد مرور مئة سنة على كتاب لامرك في « فلسفة طبائع الحيوانات » · فنصبت لهُ تمثالاً عند مدخل المكان المسمَّى عندهم حديقة النبات مثلتهُ فيهِ جالساً مفكرًا ويدهُ على خدهِ كما ترى في الرسم المقابل ومثلتهُ على قاعدة التمثال أعمى وبنتهُ امامهُ واقفة تعزيهِ · ويروى انها كانت تعزيهِ بقولها : « أبي سينصفك الخلف ويعظم ذكرك » !

وولد جان باتيست دي لامرك في بازنتن من اعمال فرنسا في اول اغسطس سنة ١٧٤٢ وتوفي في ١٨ دسمبر سنة ١٨٢٩ · وقد رشحهُ ابوهُ للرهبنة وادخلهُ احد اديرة اليسوعيين · ولكنهُ كان ميالاً الى الجندية فلما توفي ابوهُ هجر الدير والتحق بالجيش سنة ١٧٦١ وعمرهُ سبع عشرة سنة وذلك في اخر الحرب المعروفة بحرب السبع سنين وفي اول موقعة شهدها نال رتبة ملازم · ولما وضعت الحرب اوزارها كان قد ظهر بهِ ميل الى الموسيقى وعلم النبات فاخذ يشتغل بها في اوقات فراغهِ وهو لا يزال جنديا ثم عرض لهُ مرض الجأهُ الى ترك الجندية فقُطع لهُ معاش ار بعمائة فرنك في السنة · ولما كان ابوهُ فقيراً ولم يترك ميراثاً لاولادهِ وكانوا احد عشر سوى قطعة ارض قليلة الثمن بيعت بعد وفاتهِ رأى لامرك ان يقصد مدينة باريس للبحث عن عمل يتعيش منهُ

فدخل في خدمة احد الصيارفة واخذ مع ذلك يدرس الطبَّ وكان يسكن غرفةً على

سطح احد البيوت فكان يرى منها الحوادث الجوية بسهولة فاخذ يراقبها وظن انهُ يستطيع ان يربطها بعضها ببعض ويستخرج منها دلالاتها ثم صار يصدر نتيجة سنوية بذلك صادفت رواجاً كبيراً عند العامة فصادرها نابوليون بامرٍ عالٍ زعماً منهُ انها ضارَّة . ثم تهجم لامرك على علم الطبيعة والكيمياء وعلم طبقات الارض وتكلَّم فيها جميعها وذهب فيها مذاهب جديدة وهي ان كانت كثيرة الخطاء الاَّ انها دلَّت على ما فيهِ من حبّ الاستطلاع والبحث للوصول الى الحقيقة وانهُ ما زال حائراً لم يهتدِ الى الاستقرار على البحث الذي يميل اليهِ من طبعهِ . ثم حضر دروس النبات وهو تلميذ يدرس الطب فاخذ يجول في ضواحي باريس ويجمع نباتاتها و يدرسها بنفسهِ ونحا في ترتيبها منحًى خاصاً كان يقول انهُ وحدهُ كافٍ لان يجعل المطلع عليهِ يسمي لك نباتات كل جهة من جهات فرنسا من مجرد وصفهِ لنباتها وظهر فيهِ حينئذٍ ميلهُ الحقيقي الى التاريخ الطبيعي . ولم يطل بهِ الامر حتى ألَّف كتابهُ الشهير في نباتات فرنسا في ثلاثة مجلدات . وقد اعجب بوفون العالم الطبيعي الشهير في ذلك العصر بهذا الكتاب جدًّا و بذل مالهُ من النفوذ حتى جعل المطبعة الملكية تطبعهُ على نفقة الحكومة وتخصص دخلهُ بالمؤلف . فراج الكتاب ونفدت نسخهُ في زمن قصير . ومن ذلك الحين ذاع صيت لامرك حتى صار في مقدمة علماء النبات المعدودين . وقد عضدهُ بوفون جدًّا وادخلهُ في المجمع العلمي سنة ١٧٧٩ ثم استصدر لهُ امراً وانفذهُ بصحبة ابنهِ الى عواصم اوربا لزيارة متاحفها النباتية واحكام صلة المراسلة بينها و بين متاحف باريس فزار هولاندا والمانيا وهنكريا وتعرَّف بكثير من علمائها

و بعد عودتهِ من سياحتهِ اخذ ينشر قاموسهُ في علم النبات واتمَّهُ في ثلاثة عشر مجلداً وكتابهُ في الانواع المصوَّرة في اربعة مجلدات . وفي هذين المؤلفين الضخمين عاونهُ علماء آخرون ايضاً

ثم توفي بوفون ففقد لامرك بوفاتهِ اكبر نصير لهُ قبل ان يتم سلسلة ابحاثهِ في منهاجهِ الجديد في العلم كما دلَّت عليهِ خطتهُ الجديدة في علم النبات وقبل ان تنتبه الافكار الى ان في طريقتهِ مصادرةً لا تقف عند حدّ لتعاليم المجمع عليهِ العلماء في ذلك الحين وخاصةً في علم الحيوان . وحتى وفاة بوفون لم يكن للامرك وظيفة رسمية في متحف التاريخ الطبيعي . وخلف بوفون لابيلادري فخلت وظيفة هذا وهي حافظ منبتة الملك فعهد بها الى لامرك براتب الف فرنك في السنة ثم تزوَّج وولد لهُ ستة اولاد ورغماً عن ارتفاع مقامهِ العلمي وارتقاء منصبهِ لم يفارقهُ عسرهُ المالي

ومن محاسن الصدف لمصلحة التاريخ الطبيعي ان الحكومة سمتهُ استاذ فرع من فروع علم الحيوان على غير استعداد سابق سوى ما فيهِ من دقة المراقبة وقوَّة الاستنتاج وحسن التطبيق فعهدت اليهِ بتدريس علم الحيوانات الدنيا فاطلق عليها طريقتهُ التي استنبطها لتعريف النباتات وهو اوَّل من اطلق على هذه الحيوانات اسم العديمة الفقرات وقد كانت قبلهُ تسمى الحيوانات ذات الدم الابيض

ثم وجَّه نظرهُ الى درس بقايا الحيوانات القديمة في الارض ولم يكن درسها كعلم شيئاً مذكوراً في ذلك الحين فاخذ يدرس الاحافير ويقابلها بصور الانواع الحية حتى وضع علم الباليئتولوجية على اساس متين ووسع النظر فيهِ لارتباط عالم الحيوان وهو هنا كما في علم النبات وعلم طبائع الحيوان شاد للعلم الطبيعي بناء نخماً واسسهُ على اساس متين ولا ريب ان اثمن موءلفاتهِ واجلبها للفخر لهُ هو كتاب « فلسفة طبائع الحيوان » الذي الَّفهُ سنة ١٨١٩ وجمع فيهِ نتيجة علمهِ الواسع واختبارهِ الطويل ووضع بهِ اساس مذهب التحوُّل . وكما انهُ كان اثمنها للعلم واجلبها للفخر كان اشأمها عليهِ فسبَّب لهُ جميع المتاعب التي عاناها في حياتهِ

واول خطاب في ابحاثهِ الجديدة تلاهُ في المجمع العلمي اغضب زملاءهُ فلم يدعوهُ يتمهُ اما لانهُ عارضهم في آرائهِ الخاصة او لانهُ لم يعرف كيف يعرضها عليهم . فاضطر من ذلك الحين ان يعيش في دنياهُ وفي علمهِ عيشة العزلة وان يحصر تأملاتهِ في نفسهِ

ولم يكن نصيبهُ من ذويهِ خيراً من ذلك فاولادهُ كانوا يعيرونهُ بانهُ لم يعرف ان يستفيد من مركزهِ وانهُ خسر بالمضاربات القليل الذي لهُ من المال وانهُ ترك عائلتهُ في الفاقة

على ان الذي اضرَّهُ اكثر من كل شيء اراوءهُ الفلسفية التي جعلت كوفيه العالم الطبيعي القدير في ذلك الحين خصمهُ الألدّ مع ان لامرك هو الذي اوصل كوفيه الى مركزهِ في متحف التاريخ الطبيعي . وكان كوفيه عالماً واسع الاطلاع واسع الحيلة فبلغ في المقام العلمي مكانة بوفون وفي مراتب الدنيا مرتبة الامراء فاغدقت الدنيا عليهِ مالاً ورتباً ونياشين حتى صار ذا كلمة نافذة في قصور الملوك كما كان في دور العلم . وفي التاريخ الطبيعي كان يفتخر بانهُ عالم وصفي يجمع الاشياء ويضعها في مقامها الطبيعي وكان يوءيد مذهب ثبوت الانواع ولا يقبل قول معارض في ذلك بينما كان لامرك يبحث في تأييد تغيرها ونشوئها ويضع اساس مذهب التحوُّل

وقد اثر تعصب كوفيه لمذهب ثبوت الانواع في زملائهِ فصرفهم عن النظر الى ما في سواهُ من الحقائق بل اثر في عامة الطلبة حتى ان لامرك الذي كان يلقي درسهُ بحريَّة تامة

كان كلما اخذ في شرح نظرياتهِ الجديدة يرى الطلبة يخرجون من حلقة الدرس نافرين · وكان يضطر ان يطبع كتبهُ الحاوية لمبادئهِ الحديثة على نفقتهِ الخاصة خلافاً للمألوف

وقد انتهت حياتهُ بحالةٍ تعسة جدًّا وعمي وهو على هذه الحالة من الفقر فناب عنهُ مساعدهُ «لاتريل» في القاء دروسهِ عدة سنين حتى لا يحرمهُ مرتبهُ القليل · وقضى بقية عمرهِ في العزلة لا يؤُمهُ الاَّ بعض خلَّص الاصدقاء النادرين

وكان لهُ بنتان كانتا اكبر عونٍ واكبر عزاء لهُ في شيخوختهِ احداهما مساعدتهُ في اتمام كتابهِ التاريخ الطبيعي للحيوانات العديمة الفقرات والاخرى عكازة تقود خطاهُ في عماهُ · ولما رزح تحت عبء المرض ولازم مخدعهُ لم تفارقهُ لحظة حتى لم تستطع ان تقابل بعينيها نور الشمس بعد ان أُطلقت حريتها بوفاتهِ · وكانت من الفقر في حالة حركت شفقة البعض فجعلوا لها وظيفة في منبتة المتحف للحصول على شيء تتبلغ بهِ من العيش · وقد تقدم كيف دفن وطرحت رفاتهُ في الحفرة العمومية

ولما كان لامرك عضواً عاملاً من اعضاء المجمع العلمي وكان كوفيه سكرتير هذا المجمع كلَّفوهُ ان يؤَبنهُ حسب العادة المألوفة · ولكنهُ لم يشفق عليهِ بعد موتهِ كما انهُ لم يشفق عليهِ في حياتهِ فسلقهُ سلقاً في خطابٍ بقي تأثيرهُ في الجمهور زماناً طويلاً · ولم يطبع هذا الخطاب الاَّ بعد سنين من تلاوتهِ وبعد ان حُوّر تحويراً كبيراً ومع ذلك فقد بقي ما فيهِ من الانتقاد المر والتقريع الشنيع ما كفى لان يسدل على ذكر لامرك حجاب النسيان سنين عديدة بل ان يجعل اراءهُ موضع السخرية والاستهزاء

فسلوك كوفيه هذا والذين جاءوا بعدهُ كان بلا شك سبباً لتأخير انتشار مذهب لامرك خمسين سنة حتى قام دارون سنة ١٨٥٩ ووضع كتابهُ «اصل الانواع» فاحيا مذهب التحوُّل بعد ان طمسهُ جمود العلماء واحيا ذكر لامرك بعد ان أطفأَهُ تحاملهم عليهِ وقامت امة الفرنسيس تحتفل برجلها الممتهن في حياتهِ بعد مئة سنة من وفاتهِ فأُلفت فيهِ كتاباً جامعاً عنوانهُ لامرك مؤَسس مذهب التحوُّل وحياتهُ واعمالهُ طبع سنة ١٩٠٨ ونصبت لهُ التمثال المشار اليهِ آنفاً تحقيقاً لما قالتهُ ابنتهُ وهو ان الخلف سيعرف قدرهُ وينصفهُ من السلف

الدكتور شبلي شميل

العرب والمتعربون

سبق لي في احد اجزاء المقتطف يوم تكلمت على كتاب « الاشتقاق والتعريب » ان ذكرت شيئاً يسيراً عن التعرُّب ووعدت ان انتهز فرصة اخرى للبحث في هذا الموضوع المهم وانا منجز الوعد بهذه الكلمة عن العرب والمتعربين لعل بها خدمة للحقيقة والتاريخ

قلت في ما سبق ان تكاثر الامة داعٍ الى منعتها وعصبيتها وفي ذلك من الفوائد الادبية والمادية ما هو غني عن البرهان · وهذا التكاثر او التسلسل « كما يسميهِ غوستاف لوبون » لا ينحصر بالتوالد بل يكون ايضاً بالتغلُّب والامتزاج لان الامة التي تستولي عليها امة اخرى اكثر منها عدداً واصح مدنية لا تلبث طويلاً حتى تفقد مميزاتها وتندمج بالامة الغالبة وتصبح جزءا منها في لغتها واخلاقها وعاداتها وحضارتها وفي صغائرها وكبائرها. اعتبر ذلك في الامم التي نسميها بائدة كالفينيقيين والاشوريين وغيرها فانهُ لم يزل من سلالتهم بقية غُلبت على امرها فامتزجت بالامة الغالبة وتسمت باسمها

ويجمل في هذا المقام ان اذكر كلام جان فينو رئيس تحرير المجلة الباريسية من فصل لهُ تكلم فيهِ عن العناصر يصح ان يكون شاهداً على ما قدمناهُ من كيفية اختلاط عنصر بآخر والتحاقهِ بهِ

قال « اذا قلنا اليوم عنصر الفرنسيس فانما نريد البلاد او سكانها كافة وليس الاصل الغالي فقط لان الفرنسيس ليسوا كلهم من عنصر واحد كما يدعي بعضهم بل قد اختلط عنصرهم الاصلي بما لا يقل عن الستين عنصراً منهم الاكتيون والبلجيكيون والالمانيون والاسبانيون واليهود المراكشيون » وغيرهم ممن ذكر

« وما قيل في العنصر الفرنساوي يقال في العنصر اللاتيني فان ابناءهُ من اصول متعددة لا من اصل واحد

« وما الالمان الاَّ مزيج من البولونيين والابورتريين والفانديين وغيرهم من الشعوب السلافية · ولقد قال نيتشه الفيلسوف الالماني ان الجرمانيين الحقيقيين نزحوا عن المانيا · وهذه انكلترا على عزلتها في جزرها لم يخلص دمها بل فيها دم الزنجي والافريقي والروماني والايبري فضلاً عن الفرنساوي والالماني وغيرهما ممن امتزجوا حديثاً بالدم الانكليزي

« وهؤُلاء اليهود المفتخرون بنقاوة دمهم لا يستطيعون ان ينكروا قلة عددهم عند ما دخلوا فلسطين وانهم ازدادوا هناك ازدياداً عظيماً لما امتزج بهم من العرب والفلسطينيين

والحثيين وغيرهم من الشعوب حتى ان شعباً تركياً باجمعهِ وهو الخزَر تهوَّد واصبح جزءا منهم وان انتشار اليهودية في العالم كلهِ ادخلت فيهم كثيراً من العناصر المختلفة »

وقال في موضع آخر « لقد كان يزعم البعض ان اختلاط شعب بآخر وامتزاجهما يقتضي لهُ مرور عشرة اجيال ولكن شعوب الولايات المتحدة ابطلوا هذا الزعم »

فاكثار عدد الامة بالتغلب والاختلاط يجعل دول الغرب المستعمرة تبذل غاية ما تبلغ اليهِ طاقتها من النفوس والاموال لتدخل من تحكمهُ من الشعوب في عنصرها فهي لا تألو جهداً في تخليقهم باخلاقها وتعويدهم عاداتها واستبدال لغتهم بلغتها حتى اذا فقد هؤلاء الشعوب لغتهم واخلاقهم وعاداتهم الاولى اصبحوا ابناء الامة المستعمرة لان البنوة تكون باللغة والحضارة والاخلاق كما تكون بالتسلسل والتوازن حسبما ذكرنا

هذا ما تعانيهِ الامم في سبيل انماء عددها وتكاثر ابنائها تراهُ كل يوم نُصب عياننا في حين ان امتنا العربية — التي لم تنجُ من الاختلاط الذي وقع لغيرها لان العرب المستعربة وهم ابناء اسماعيل يرجعون الى اصل يهودي — ينشأ فيها الرجل يكون جدهُ السابع او الاعلى منهُ اعجمياً فلا يعرف لهُ غير العربية لغة ولا غير قومها قوماً وقد يصبح فرداً بعلمهِ وعقلهِ ثم هي مع ذلك تتبرأ منهُ وقد كان لها فخر بانتسابهِ اليها كما هو الواجب والمتبع في جميع الامم

هذا سيبويه وغيرهُ الوف ممن نشأ بين العرب وصار من علمائهم ولعل من قبلهُ من آبائهِ نشأ بينهم وهو على ما ارجح لا يعرف لغة غير العربية بها نطق وألَّف واشتغل واشتهر فهل يصح بعد هذا ان يخرَج مثل سيبويه من العرب وينسب الى الامة التي منها كان جدهُ

وهل يجوز ان نقول عن الدولة الايوبية تلك الدولة الغيورة على العرب والعربية المتمسكة بآدابها وآداب قومها واخلاقهم وعاداتهم انها كردية . وجلها ان لم نقل كلها ممن ملكوا زمام الفصاحة وقبضوا على اعنة البلاغة واطلعوا على دقائق العربية وفنونها وضربوا بنصيب وافر من النثر والنظم واشتغلوا بالتأليف والكتابة لم يلههم عن اللغة العربية ادارة الامارات ولا شن الغارات . فمن جملة كبار اهل الادب فيهم الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين وهو الذي كتب الى الامام الناصر بعد ان اخرجهُ عمهُ ابو بكر واخوهُ عثمان عن دمشق وكانت اليهِ امارتها

مولاي ان ابا بكر وصاحبهُ عثمان قد هضما بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول

بل منهم من احب العربية حباً ما بعدهُ زيادة لمستزيد وخدمها خدمة لم يخدمها اياها

الخلفاء والملوك من العرب كالملك المعظم ابن الملك العادل صاحب دمشق الذي جعل مئة دينار لكل من يحفظ المفصل للزمخشري فحفظهُ لهذا السبب جماعة كبيرة· وهذا الملك المعظم هو الذي كتب اليهِ ابن عنين وكان مريضاً

انظر اليَّ بعين مولى لم يزل يولي الندى وتلافَ قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما يحتاجهُ فاغنم ثوابي والثناء الوافي

فجاء اليهِ بنفسهِ يعودهُ ومعهُ صرة فيها ثلاثمائة دينار فقال هذه الصلة وانا العائد · فانظر الى فرط ذكائهِ وسعة اطلاعهِ

ومن جملة علماء الدولة الايوبية مجد الدين ابو المظفر بهرام شاه وهو صاحب ديوان شعر· ومنهم عز الدين فروخ شاه الملقب بالملك المنصور كان عالماً بالادب شاعراً ولهُ كتاب طبقات الشعراء يقع في عشر مجلدات ولهُ تاريخ جمعهُ على السنين في عشر مجلدات ايضاً ولهُ الكتاب المسمى بمظاهر الحقائق ومسر الخلائق· وهو كتاب كبير مفيد يدل على فضل مؤلفهِ ومنهم المؤيد صاحب حماه المشهور بابي الفدا لهُ كتاب التاريخ ولهُ كتاب تقويم البلدان هذبهُ وجدولهُ واجاد فيهِ · ولهُ كتاب الموازين

هذا موجز من القول يدل على منزلة هذه الاسرة المباركة من اللغة العربية اما تمسكها بالعادات والاخلاق العربية فقد بلغ منتهاهُ — منها ما حدث لصلاح الدين مؤسس هذه الاسرة الكريمة يوم احضرت لديهِ الاسرى بعد وقعة حطين وبينهم الملك جفري (Geoffroi) واخوهُ البرنس ارباط وكان صلاح الدين ينقم على الاخر منهما غدرهُ بالعهود ومخرقتهُ في بلاد العرب ايام السلم فنذر دمهُ· فلما دخلا عليهِ في جملة الاسرى ناول السلطان صلاح الدين الملك جفري كاساً من الجلاَّب فشرب الملك قليلاً ثم اعطى الكاس اخاهُ فقال السلطان لترجمانهِ قل للملك انك انت سقيتهُ وليس انا · قصد السلطان بهذا ان لا يلحقهُ خفر الذمة وهي ان العرب كان من جميل عاداتهم وكريم اخلاقهم ان لا يقتلوا اسيراً أكل او شرب من مال من اسرهُ

وهذه دولة بني بويه التي نشأ في ظلها الادباء والشعراء وامدت علماء العرب بالاموال الطائلة فالفوا لها الكتب الممتعة وانشأت دور الكتب العظيمة ونبغ منها الشعراء والعلماء المجيدون وتبوأ قسم كبير منها منزلة رفيعة من اللغة والكتابة مثل عضد الدولة الذي كان يجادل العلماء و يباحثهم في اللغة والنحو والادب وغير ذلك من الفنون العربية وقد صنف لهُ ابو علي الفارسي كتاب الايضاح والتكملة وهو الذي كتب الى ابي منصور افتكين التركي متولي دمشق

« غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا » وهذه الكلمات لا تقرأ الا بعد الشكل والضبط والنقط ولو شاءها احد العلماء لأعجزته

فهل يصح بعد ذكر ما تقدم ان نعد مثل هؤلاء النوابغ من غير العرب . وهم انما تعربوا ونالوا ما نالوه بفضل العرب والعربية ؟

يذكر الفرنسيس نابوليون في مقدمة رجالهم وهو من غير عنصرهم . ألا يعد الالمان نيتشه في عداد فلاسفتهم وهو من اصل بولوني . ألا يفتخر الاميركان بوشنطون وفرنكلين وغيرهما من رجال اميركا والامة الاميركية باسرها مجموع عناصر متفرقة . ولو شئنا الاكثار من ذكر الشواهد في هذا المقام لاعوزنا مجال اوسع من هذا . وجملة القول انا كما نعد نابوليون فرنسويًا ونيتشه المانيًا ووشنطون اميركيًا يجب علينا ان نعد بني ايوب وبويه والاسرة العلوية وسيبويه والفيروزابادي وغيرهم ممن لا يأخذهم احصاء عربًا لانهم ابناء العربية لغة واخلاقًا وحضارة

وهناك امر آخر وهو أن الكثيرين من العلماء والادباء والمؤرخين يحسبون الرجل اعجمي لمجرد تسميةٍ تسمية غير عربية او نسبته لبلاد غير عربية وهذا خطأٌ وعدم تثبت لان العرب بعد الاسلام نزلوا الامصار البعيدة فنسبوا اليها ومنهم من اعجبتهم الاسماء الاعجمية فسموا ابناءهم بها كما هو جارٍ ليومنا هذا من تسميةِ الآباء ابناءهم بالاسماء الافرنجية . وانا ذاكر طائفة من اسماء العرب الذين يظنهم الكثيرون غير عرب

منهم — نفطويه هو ابو عبد الله ابرهيم بن محمد من ابناء المهلب بن ابي صفرة الازدي ولقب نفطًا لدمامتهِ وادمتهِ ثم اتبع طريقة سيبويه في النحو ودرس كتابهُ فاضافوا اليهِ لفظة (وَيه) فصار نفطويه

والامام احمد بن حنبل يلقب بالمروزي ونسبهُ يتصل بربيعة بن معد بن عدنان

الارجاني — غلب عليهِ هذا اللقب لانه ولد في بلاد العجم ونشأ فيها ولكن ظلت العربية لغتهُ وهو من سلالة الانصار

ابن راهويه — اسحق المروزي احد فقهاء الاسلام وائمتهم بل هو افقه اهل عصره وعاش بين القرن الثاني والثالث من الهجرة وهو عربي يتصل نسبهُ بمالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة

البهاء السنجاري — الفقيه الشاعر المشهور وهو من ربيعة

السهروردي — ومن يسمع بالسهروردي بن محمد بن عمويه ويظن انهُ من سلالة ابي بكر الصديق

ابن ماكولا — ومن يقرأ عن الامير ابن ماكولا صاحب الاكمال وغيره من الكتب المفيدة و يعرف إنهُ من جرباذقان في نواحي اصفهان ويظن ان نسبهُ يتصل بابي دلف العجلي

ابن بشكوال — خلف بن بشكوال بن دامة بن داكة القرطبي عالم من علماء الاندلس عاش في القرن السادس للهجرة وهو من الخزرج

التبريزي — ابو زكريا الخطيب التبريزي صاحب الشروحات منها شرح الحماسة وهو ثلاثة اكبر واوسط واصغر وشرح ديوان المتنبي وشرح سقط الزند وشرح المعلقات السبع وغير ذلك من الشروح عربي من بني شيبان

ومن يقرأ عن بني باديس اصحاب افريقية لعهد العبيديين اصحاب مصر وانهم ابناء باديس بن بلكين بن زيري بن زناك بن واشفال بن وزغفي بن وتلكي ويظن ان اصل هوءلاء يرجع الى يعرب بن قحطان جد العرب العاربة

الرازي — فخر الدين الرازي فريد عصرهِ ووحيد زمانهِ صاحب التآليف المشهورة في الحديث والقرآن والفقه والطب وهو بعيد الصيت طائر الشهرة ولهُ بضعة عشر موءلفاً في الحديث والاصول والفقه والطب والنحو والفراسة وشرح كتاب الاشارة لابن سيناء وشرح عيون الحكمة وشرح المفصل للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي ولد بالري (٥٤٣ — ٦٠٦) وهو عربي وتوفي تيمي بكري

وهذا بديع الزمان الهمذاني اما ان يكون عربيًا (لاني لم اجد لهُ في ما وقفت عليهِ نسباً يصح ان يثبت عربيتهُ) او اعجميًا — فان كان الاول فهو دليل على ان كثيراً من العرب تنوسيت اسماء قبائلها العربية فنسبت الى البلاد التي سكنتها . وان كان اعجميًا فان ما حدث لهُ في مجلس الصاحب بن عباد وقد دخل عليهِ شاعر من شعراء العجم فانشد قصيدة يفضل فيها قومهُ على العرب ومطلعها

غنينا بالطبول عن الطلول — وعن عنس عذافرةٍ ذمول
فلست بتارك ايوان كسرى — لتُوضحَ او لحومل فالدخول

وقول الصاحب لهُ : يا ابا الفضل اجب عن ثلاثة ادبك ونسبك ودينك فاندفع يقول مجيبًا الشاعر العجمي

اراك على شفا خطر مهول — بما اودعت لفظك من فضول
تريد على مكارمنا دليلاً — متى احتاج النهار الى دليل

دليل على ان المتعربين اصبح لهم ما للعرب وعليهم ما عليهم اذا دافعوا عنهم فانما يدافعون عن انفسهم

ونكتفي بسرد ما ذكر لان جل ما نرمي اليهِ هو ان يبسق غرس هذه الامة العربية وينمو عددها ويعلم الناطقون بالضاد من لا يمتُّون الى العرب بصلة رحم ان اللغة كافية لان تجمع بينهما جمعاً لا انفكاك لهُ ان شاء الله

عبيه لبنان عارف النكدي

النحاس وامزجتهُ وبحث لغوي

اقتطفنا اكثر ما يلي عن النحاس وامزجتهِ من خطبة الرئاسة التي القاها الاستاذ وليم غولند في نادي المعادن ببلاد الانكليز

حينما اكتشف الناس النحاس وكيفية مزجهِ بغيرهِ من المعادن وعمل الادوات منهُ شرعوا في العمران الحقيقي الذي نمت دوحتهُ رويداً رويداً الى ان بلغ ما بلغهُ في العصر الحاضر . وكانوا قبل اكتشافهِ يصنعون ادواتهم واسلحتهم من الصوان (او الظران) ولم تزل بقايا تلك الادوات والاسلحة منتشرة في كل مكان دلالة على ان العصر الصواني كان طويل المدة وانهُ وقع والناس منتشرون على وجه البسيطة او انهم انتشروا في مدتهِ . وكل ما نتج من الارتقاء في عصرنا الحاضر على اثر اكتشاف الآلات البخارية والكهربائية لا يقابل بالارتقاء الذي ترتَّب على اكتشاف المعادن لان ذاك جزء من هذا. ولولا اكتشاف المعادن وكيفية سبكها وعمل الادوات منها ما اخترعت الآلات الكهربائية ولا البخارية ولا ارتقت التجارة ولا الصناعة ولا الفلاحة

ومن المرجح ان اكتشاف النحاس سبق اكتشاف غيرهِ في بعض البلدان واكتشاف الحديد او الذهب سبق اكتشاف غيرهِ في البعض الآخر لان المعادن ليست موزعة على السواء في كل البلدان ولا على درجة واحدة من النقاوة . ولكن المرجح ان لم يكن المؤكد ان المعادن التي توجد في الطبيعة نقية انتبه لها الناس قبلما انتبهوا لغيرها . وما من معدن يوجد نقياً من طبعهِ الاَّ الذهب والنحاس والذهب الطبيعي اكثر انتشاراً من النحاس الطبيعي وان كانت مقاديرهُ قليلة فلا عجب اذا انتبه لهُ الناس قبلما انتبهوا لغيرهِ ولكنهُ لا يصلح لعمل الآلات والادوات لقلَّة صلابتهِ ولذلك لم يعنَ القدماء بهِ كثيراً . واقدم ما وصل الينا منهُ حليّ صُنعت منهُ في مصر قبل المسيح بنحو الفين واربعمئة سنة ولم يشع صك النقود منهُ الاَّ في عهد اليونان والرومان

و يوجد النحاس صرفاً في بعض الاماكن وهو لين اذا كان نقياً لا يصلح لعمل الاسلحة والآلات ولذلك لم يشع استعمالهُ الاَّ بعد ما اهتدى الناس الى خلطهِ بالقصدير لانهُ اذا مزج بهِ صار صلباً كالفولاذ (الصلب) او اصلب

واستخراج المعادن من حجارتها او سبكها منها وتخليصها من الشوائب التي تخالطها عمل بسيط في الغالب لا يصعب ان يهتدي اليهِ الناس اتفاقاً لانهُ اذا وجد حجر نحاسي بين اثافي موقدة او في مكان اوقدت النار فيهِ طويلاً ذاب النحاس منهُ وانفصل عنهُ وخرج معدناً قابلاً للانطراق كالنحاس الطبيعي . فاشعال النار للتدفئة ولشيِّ اللحم او لطبخهِ هدى الناس اولاً الى سبك النحاس . والظاهر انهم ميزوا حجارة الحديد عن غيرها بلونها وثقلها وحاولوا سبكها كما سبكوا النحاس فلم تسبك بالسرعة التي يُسبك النحاس بها ولكنهم اطالوا ايقاد النار عليها ونفخها فصُهرت وخرج الحديد منها مصهوراً وجمد معدناً منطرقاً . ولا يزال الناس في افريقية و بعض بلدان اسيا يسبكون الحديد من معدنهِ على الاسلوب الذي كان الاقدمون يسبكونهُ بهِ منذ اكثر من الفي سنة وقد كان هذا شأنهم في جبل لبنان منذ خمسين سنة

وتدلُّ الآثار القديمة على ان الاقدمين كانوا يقسّون النحاس بالقصدير و يصنعون اسلحتهم منهُ قبلما اكتشفوا الحديد او قبلما اكتشفوا عمل الفولاذ منهُ . وهذا الامر مثبت من اللغة اليونانية كما هو مثبت من الآثار المحفورة فان خلكوس او قلكوس اليونانية كانت تدلُّ اولاً على المعدن بنوع عام ككلمة فِلِزّ العربية ثم خصَّت بالنحاس بعد ان كشفت معادن اخرى غيرهُ لانهُ اقدمها ثم خصت بالبرنز اي النحاس الممزوج بالقصدير لانهُ هو الذي كان مستعملاً بنوع خاص ومنهُ كلمة قلزّ او فلزّ العربية كما سيجيء . اما كيفية تقسية النحاس بالقصدير فلم تكن بصهر النحاس واضافة القصدير اليهِ بل بصهر النحاس من حجارة فيها نحاس وقصدير فكان النحاس يخرج منها ممزوجاً بقليل من القصدير وهو البرنز او النحاس الصلب الذي كان القدماء يصنعون منهُ نصالهم ورؤُوس سهامهم

وقد صنع الاستاذ غولند مسبكاً كمسابك القدماء في معملهِ بمدرسة المعادن الملكية في بلاد الانكليز حفر حفرة صغيرة في الارض ووضع حولها فحماً من فحم الحطب وخلط حجارة النحاس (الكربونات الاخضر) بحجارة القصدير وصهرها معاً باحراق الفحم فذاب النحاس والقصدير منها وجرى مزيجها الى الحفرة برنزاً ووجد فيهِ ٧٨ في المئة من النحاس و ٢٢ في المئة من القصدير . واعاد هذه العملية مراراً فكانت النتيجة كما تقدم اي انهُ كان يخرج من النار نحاس ممزوج بالقصدير . ويستدل من ذلك على ان القدماء كانوا يسبكون النحاس من حجارة

فيها نحاس وقصدير فيخرج نحاسهم ممزوجاً بالقصدير وهو البرنز او القِلِزّ الذي لا يعمل بهِ الحديد لصلابتهِ

ومن المرجح ان القدماء كانوا يعتمدون اولاً على الريح لكي تزيد نارهم احتداماً فيؤجلون سبك المعادن الى يوم اشتدت ريحهُ كما يفعلون بتذرية الحنطة الآن ثم استنبطوا المنافخ والاكوار وتفنن بعضهم فاستعمل جريان الماء لنفخ الهواء . ولم يكونوا يخرجون المعدن من حفرتهِ وهو سائل بل كانوا يتركونهُ حتى يبرد ويجمد وحالما يشرع في الجمود يرفعونهُ من الحفرة ويضعونهُ على حجر كبير صلد ويضربونهُ فيتكسر كسراً . وكان اهالي كوريا يجرون على هذه الطريقة في سبك النحاس حينما زار الاستاذ غولند تلك البلاد سنة ١٨٨٤

قلنا ان القدماء لم يكونوا يمزجون النحاس بالقصدير مزجاً بل كانوا يصهرون النحاس من الحجارة التي فيها نحاس وقصدير او من حجارة فيها نحاس ومن حجارة فيها قصدير فيخرج نحاسهم في الحالين مزيجاً من النحاس والقصدير على نسب مختلفة . ولم يتحكموا في مقدار القصدير الذي يضاف الى النحاس الا بعد زمن طويل كما يظهر من آثارهم . والظاهر انهم لم يستعملوا القصدير الصرف الا بعد استعمالهم للحديد ولذلك تختلف ادواتهم النحاسية كثيراً في مقدار ما فيها من القصدير فالقديمة جداً منها قصديرها قليل لا يزيد على ٣ في المئة . ثم زيد مقدارهُ رويداً رويداً حتى بلغ حداً صالحاً

ويظهر من الادوات الباقية من قبل عصر التاريخ ان الاقدمين كانوا يسبكون النحاس اولاً من حجارتهِ في الحفر المشار اليها آنفاً ثم يسبكونهُ في البواتق ويفرغ منها في قوالب مكشوفة من الطين او الحجر اما ادوات البرنز فكانت تسبك في قوالب مغلقة على الكيفية التالية :—

تحفر بؤرة في الارض وتوضع فيها البوتقة وتطمر بالرماد حتى لا تفعل النار بظاهرها فتذيبها . وتوضع فيها حجارة النحاس والقصدير او قطع النحاس والقصدير وتضرم النار فوقها من الحطب والفحم فاذا كانت الريح شديدة احتدمت النار احتداماً كافياً لصهر البرنز فترفع البوتقة من البؤرة ويفرغ ما فيها في قالب بشكل النصل او السهم وتفعل النار بالبوتقة فتصهر حافاتها وباطنها واما ظاهرها فقلما يتأثر بها لان الرماد يقيهِ من الحرارة الشديدة ولذلك ترى البواتق القديمة مصهورة من داخلها وقد رسم بعضها في الشكل التالي على الصفحة المقابلة . وهذه البواتق صغيرة كلها لا يسع اكبرها من المعدن اكثر مما يكفي لسبك فاس واحدة

وكانت القوالب اولاً مكشوفة اي حفراً في الحجر او الطين ثم صارت تصنع من الطين وتحمى الى درجة الحمرة حينما يفرغ ذوب المعدن فيها اذا اريد سبك السيوف والخناجر . ولا

تزال هذه الطريقة جارية في بلاد اليابان . وحالما تخرج من القالب يطرّق حدها حتى يرق ويصير قاطعاً فتكتسب صلابتها بهذا التطريق . وقد قال البعض انّ القدماء كانوا يعرفون طرقاً لا تعرف الآن لتصليب البرنز وان برنزنا لا يمكن ان يصير صلباً مثل برنزهم الاَّ ان هذا القول خطأ والذين قالوهُ لم يحققوهُ بالامتحان . والحقيقة ان القدماء كانوا يقسون برنزهم بالتطريق لاغير وان برنزنا يقسو مثلهُ بالتطريق او يصير اصلب منهُ



بواتق من قبل زمن التاريخ
(١) اناء من خزف وجد في آثار بعض المساكن في كرنبولا يظن انهُ بوتقة (٢) بوتقة توجد كثيراً في آثار العصر البرنزي يدخل عود في طرفها حينما يراد اخراجها من النار (٣) اناء نادر الشكل يظن انهُ بوتقة (٤) اناء وجد في ارلندا و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) و(٩) بواتق وجدت معها رؤُوس حراب وادوات اخرى من الحديد و(١٠) و(١١) بوتقتان وجد معهما ادوات من النحاس والبرنز في المرية في الجنوب الشرقي من اسبانيا

ولم يذكر كتّاب اليونان شيئاً عن كيفية سبك النحاس كما ذكر الرومان ولاسيما بلينيوس . والمؤلف اليوناني الوحيد الذي اشار الى التعدين هو استرابون وقد قصر كلامهُ على مايتعلق بالذهب والفضة والرصاص ولكن وجدت في لوريون آثار اتاتين سبك النحاس . ولا شبهة في ان النحاس كان يستخرج من جزيرة قبرص واسمهُ باللغات الاوربية وبالعربية ايضاً (قبرس) يدلُّ على ذلك . ومن اقدم الآثار المعدنية التي وجدت في بلاد اليونان مسامير من النحاس وجدها الدكتور شليمن في مدينة بوسيا التي كانت خراباً في زمن هوميرس فهي دليل قاطع على ان اليونان عرفوا النحاس وسبكوهُ منذ زمن قديم جدّاً وكانوا يسبكون البرنز ايضاً ويصنعون اسلحتهم منهُ

والادلة كثيرة على ان المصريين الاقدمين كانوا ماهرين في سبك ادوات البرنز قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة. وبعض مسبوكاتهم فارغ اي انهم كانوا يعرفون افراغ البرنز في قوالب لها قلوب مملوءة بالرمل حتى يخرج البرنز منها مجوفاً

وعرف الاشوريون سبك النحاس والبرنز وكثر استعمالهم للبرنز قبل المسيح بالف سنة

وكثر سبك البرنز في زمن الدولة الرومانية واقدم امزجة النحاس الروماني التي وصلت الينا فيها نحاس ورصاص وقصدير وكانوا يضربون النقود منها واستمروا على مزج النحاس بالرصاص من القرن الخامس قبل المسيح الى سنة ٢٠ بعده ُ. ومن ثم قل خلطهم للنحاس بالرصاص في صك النقود ولكنهم بقوا يمزجونهُ بهِ في سبك التماثيل. وكان اليونان يفعلون ذلك قبلهم ليسهل ذوبان النحاس باضافة الرصاص اليهِ ولكي يماثل القالب في كل زواياه ُ. وهذا شأن اليابانيين الآن فانهم يمزجون برنزهم بالرصاص حتى يظهر لهُ لون بني. والظاهر ان ذلك كان معروفاً عند القدماء فقد قال بليفيوس انهُ اذا اضيف الرصاص الى النحاس ظهر في ثياب التماثيل التي تسبك منهُ لون محمرٌ

النحاس الاصفر

النحاس الاصفر مزيج من النحاس والزنك ولم يعرف الزنك المعدني في اوربا قبل القرن السادس عشر. وتدلُّ الدلائل على انهُ كان معروفاً في الصين قبل ذلك ببضعة قرون ولكننا لم نجد حتى الآن دليلاً تاريخياً ولا لغوياً على ان العرب عرفوا الزنك اما كلمة توتيا التي يسمَّى بها الزنك في بلاد الشام الآن فيراد بها املاح كثير من المعادن. وذلك كلهُ يدل على ان النحاس الاصفر لم يكن يصنع من النحاس ومعدن الزنك بل من النحاس واملاح الزنك او اتربة الزنك وبقي يصنع كذلك في انكلترا الى عهد قريب

وقد استعمل النحاس الاصفر اولاً في عهد اغسطس قيصر (من سنة ٢ قبل المسيح الى سنة ١٤ بعدهُ) واقدم مثال منهُ قطعة من النقود صكت سنة ٢٠ قبل المسيح فيها ١٧,٣١ في المئة من الزنك. وكان النحاس الاصفر اغلى من البرنز وفي عهد ديوكلتيانوس (٢٨٦—٣٠٥ للميلاد) كانت ستة دراهم منهُ تساوي ثمانية دراهم من النحاس. وقال بروكوبيوس في القرن الخامس ان الفضة لم تكن حينئذٍ اغلى من النحاس الاصفر كثيراً

وكانت طريقة الرومانيين في عمل النحاس الاصفر هكذا: — تسحق الاقليميا (وهي اسم يوناني معرَّب لمركب من مركبات الزنك) وتمزج بمقدار كافٍ من الفحم وقطع النحاس الصغيرة ويوضع المزيج في بوتقة وتحمى احماء كافياً لاذابة الزنك من معدنهِ ولكنها غير كافية لاذابة

النحاس . والزنك يتبخر فيخترق بخارهُ قطع النحاس ويمتزج بها ويصيّرها نحاساً اصفر ثم تزاد الحرارة فيصهر النحاس الاصفر ويفرغ في القوالب . وبقيت هذه الطريقة مستعملة في اوربا الى عهد حديث

ويختلف مقدار الزنك في النحاس الاصفر الروماني من ١١ في المئة الى ٢٨ في المئة . والنحاس الفرنسوي الاصفر الذي تصنع منهُ الحلى التي تشبه الذهب فيهِ ½ ٨٢ في المئة من النحاس و ½ ١٧ في المئة من الزنك وهو مماثل لاكثر انواع النحاس الاصفر الروماني والظاهر ان الرومانيين هم اول من اكتشف عمل النحاس الاصفر

بحث لغوي

ولم نجد في الكتب العربية ما يدلُّ دلالة صريحة على ان العرب كانوا يصنعون البرنز والنحاس الاصفر ولكن يظهر من كتب اللغة انهم عرفوهما كليهما فعرَّبوا اسم البرنز اليوناني وقالوا قِلِزّ وهو باليونانية خلكس او قلكس كما تقدم . قال في لسان العرب القلزّ النحاس الذي لا يعمل فيهِ الحديد . واشتقوا منها فعلاً فقالوا قلز بسهم رمى بهِ لان رؤُوس السهام كانت تصنع من القلز . وحرفوهُ فقالوا فلزّ لانهم كانوا يكتبون اولاً من غير نقط فقرأًا بعضهم الحرف الاول قافاً على اصلها وقرأها بعضهم فاء وعنوا بهِ ما عناهُ اليونان فان اليونان اطلقوا كلمة خلكس على المعادن كلها ثم خصوها بالنحاس الممزوج بالقصدير . واقتفى العرب اثرهم على ما يظهر فاطلقوا كلمة فلز على المعادن كلها وخصوا كلمة قلز بالبرنز

اما النحاس الاصفر فيظهر من كتب اللغة الى العرب اطلقوا عليهِ اسم الشبه قال صاحب العين هو النحاس يصبغ فيصفر وانما قيل لهُ ذلك لانهُ يشبه بالذهب . وعندنا كلمة صفر وهي اليق بالنحاس الاصفر من غيرها ولكن في المخصص ان الصفر جنس يجمع النحاس واللاطون . ويظهر لنا ان اللاطون تحريف الالكترون وهو ذهب ممزوج بالنحاس . وقد تقدم ان اليونان لم يصنعوا النحاس الاصفر بل صنعهُ الرومان وليس في اسمهِ اللاتيني ما يشبه الاسم العربي

قلنا ان كلمة قلزّ استعملها العرب للدلالة على البرنز وهي يونانية الاصل كما ان كلمة برنز لاتينية الاصل فهل الاجدر بنا ان نترك الكلمة اللاتينية على شيوعها في اللغات الاوربية واكثار الكتاب والتجار من استعمالها في مصر والشام ونعود الى الكلمة اليونانية الاصل على قلة شيوعها حتى في زمن العرب لان ابن سيده على علو كعبهِ في اللغة وشمول جمعهِ لكلماتها لم

يذكر كلمة فلز في معدنياتهِ او الاجدر بنا ان نبقى على استعمال كلمة برنز اللاتينية ولا نكون اقل تسامحاً من ابناء العربية

اما كلمة شبه او صُفْر فيحسن العود الى واحدة منهما بدل كلمة النحاس الاصفر للاختصار ويحسن البقاء على كلمة النحاس الاصفر والعبرة بما يستعملهُ الصنّاع والتجار لا بما يستعملهُ الشعراء والادباء

احتلال بحر الغزال

١٠

خاتمة الرحلة

ذكرت في رسالتي الاخيرة رجوع اكثر الضباط الذين كانوا في بحر الغزال وساذكر في هذه الرسالة ما حدث في تلك البلاد بعد عودتنا منها وما اصاب الضباط الذين كانوا معنا مما لم اذكرهُ في سياق الرحلة

مقتل البكباشي سكوت باربور

هو احد الضباط الذين لقيتهم في مشرع الريك في طريقي من واو الى الخرطوم ولم اكد ارتحل من بحر الغزال حتى سافر من مشرع الريك الى رومبك ثم سار منها الى بلدة يقال لها شامبي على النيل الابيض بين مقاطعة اللادو وفشودة وكان قد جاءها باخرة من الخرطوم تحمل فصيلة من الجنود وثمانية وعشرين جملاً وحمارين وبغلاً فانزل الجمال والدواب وسار بها عائداً الى رومبك ومعهُ تسعة من الجنود المصرية وتسعة جنود سوادنية وبعض المهاجرين. وبعد مسير بضعة ايام وصل في صباح العاشر من شهر يناير ١٩٠٢ الى نهر يعرف ببحر النعام فنزل عليهِ للمقيل وسرّح الجمال والدواب وتفرق العساكر هنا وهناك بعضهم يعمل و بعضهم في طلب الراحة . وكان في النهر بطيحة صغيرة قد اجتمعت فيها افراس النهر فاخذ آلة تصوير كانت معهُ وذهب ليصورها ثم صاد ثيتلاً للجنود وعاد الى المعسكر فوجد ان شيخ تلك الناحية واسمهُ امبانج متيانج قد بنى لهُ سقيفة فجلس تحتها . وجاء جماعة من الاهالي وهم من عشيرة من الدنكا تعرف بالاقار فاخذوا يمشون في المعسكر ذهاباً واياباً واختلطوا بالجنود فلم يظن احد بهم سوءا لانهم كثيراً ما كانوا يفعلون ذلك متى رأوا جنوداً نازلة بينهم .

وجاء اميانج ومعهُ اخواهُ ورجلان آخران ودخلوا السقيفة مسلّمين ومع احدهم قدح من اللبن فقدمهُ للبكباشي وجلسوا يحادثونهُ ثم غافلهُ احدهم واختطف بندقيتهُ وكانت بجانبهِ وطعنهُ آخر بحربتهِ وهجم الرجال الذين في المعسكر على الجنود وهم غافلون وقتلوهم طعناً بالحراب فلم ينجُ احد من المصريين اما السودانيون فنجا منهم اربعة واحد عبر النهر سباحةً وعاد الى شامبي والثلاثة الآخرون فرّوا الى رومبك واخبروا بما رأوا . فانفذت الحكومة سريتين لقتال الاقار والاقتصاص منهم فسارت احداهما من رومبك يقودها الميرالاي هنتر بك والاخرى من شامبي وقائدها الميرالاي ستاك بك وجرت عدة مناوشات بين الجنود والاقار انهزم فيها العصاة وقتل كثيرون منهم وتشتت شمل الباقين وشهد البكباشي هيمس هذه المعارك وابلى بلاء حسناً وجرح جرحاً خفيفاً . ولمّا وصلت الجنود الى المكان الذي قتل فيهِ سكوت باربور والذين معهُ لم يروا الا عظاماً مبعثرة ولم يجدوا من رفاتهِ الأجمجمتهُ وقد عرفوها من اسنانهِ وكان بعضها محشوّاً بالذهب . ثم عثروا على بعض ملابسهِ وكانت الحراب قد مزقتها تمزيقاً

مقتل القائمقام ارمسترنج بك

هو احد الضباط الذين دخلوا بحر الغزال بعدنا فلما كانت اوائل سنة ١٩٠٣ اخذ سرية من الجنود السود وجاويشاً انكليزياً وسار قاصداً ناحية من بلاد النيام عليها سلطان يقال لهُ يانبيو فبعد مسير بضعة عشر يوماً وقد اقترب من حدود بلاد السلطان نزل في احد الايام لمقيل ثم لمّا جاء العصر خرج في طلب الصيد ومعهُ جنديان فرأى قطيعاً من الافيال فانتقى فيلاً منها واخذ يقترب منهُ شيئاً فشيئاً ووقف الجنديان يراقبانهِ واذا فيل قد هجم عليهِ من ورائهِ وهو لا يعلم فصرخ الجنديان الفيل الفيل فظن انهما ينبهانهِ للفيل الذي امامهُ فلم يلتفت وراءهُ بل اشار اليهما ان يسكتا وبقي سائراً والجنديان يناديانهِ ويقولان الفيل الفيل . وكان الفيل قد دنا منهُ كثيراً فلم يريا بدّاً من اطلاق النار عليهِ لايقافهِ او صدهِ عنهُ فلما سمع ارمسترنج بك اطلاق النار التفت وراءهُ واذا فيل هائل قد لف عليهِ خرطومهُ وقذف بهِ في الهواء . ولمّا سقط اخذ يطعنهُ بنابيهِ ويدوسهُ بارجلهِ حتى هشّمهُ تهشيماً والجنديان لا يزالان يطلقان الرصاص عليهِ وهو لا يرجع عنهُ ثم تركهُ وسار في طريقهِ

ولما سمع الجنود الذين في المعسكر اطلاق الرصاص ظنوا عدوّاً فاجأ قائدهم فهبوا لنجدتهِ وساروا في الجهة التي سمعوا الصوت منها فاذا الجنديان عائدان فاخبراهم بما رأيا . ولما وصلوا الى المكان الذي كان فيهِ لم يعرفوهُ لولا ثيابهُ وشهادة الجنديين اللذين كانا معهُ

وعلم مانقي ابن السلطان ونائبهُ في تلك النواحي بما اصاب قائد السرية فاخذ يدبّر لها المكايد في سيرها وعلم الجاويش انهُ يريد الغدر بها في ليلة معلومة فاوقد النيران وترك الامتعة والدواب ليوهم الاعداء انهُ غافل عنهم وانسلّ هو والجنود في اوائل الليل وقفل بهم عائداً الى التونج وجدّ في السير حتى قطع في الليلة الاولى اربعين ميلاً ولم يقف حتى علم انهُ قد نجا هو ومن معهُ

مقتل البكباشي هيمس

وفي اوائل سنة ١٩٠٤ انفذت الحكومة سرية اخرى لاحتلال بلاد السلطان يانبيو وكان لهُ ابنان احدهما مانقي الذي مرّ ذكرهُ والآخر يقال لهُ ريكيتا وهو عامل ابيهِ في ناحية اخرى فلما وصلت الجنود الى بلادهِ فاجأها على غرّة وكان البكباشي هيمس في مقدمتها . وقد اخبرني من شهد هذه الموقعة انهُ وقف يقاتل وحدهُ حتى سقط في مكانهِ فلما وصل الجنود اليهِ وجدوهُ مصاباً بجرح في رأسهِ وحولهُ جثث الاعداء فحملوهُ الى التونج حيث توفي بعد ايام

وبعد مضي سنة سار الميرالاي بلنوى بك بفصيلة من الجنود قاصداً بلاد يانبيو فجرت بينهُ وبين السلطان موقعة واحدة قتل فيها السلطان وبعض رجالهِ واحتلت الحكومة بلادهُ

هؤلاء هم الضباط الذين قتلوا في تلك البلاد وكنت اودّ ان اختم رسالتي بما يسرّ القراء لكن لا بد من ذكر ما اصاب سائر رفقاء هذه الرحلة . فسباركس باشا عين بعد عودتنا مديراً لسواكن ثم سافر الى بلاد الانكليز وتوفي فيها . وعاد الميرالاي بلنوى بك والقائمقام فل بك الى بحر الغزال وتوفيا هناك . وبقي القولاغاسي علي افندي وهبي والملازم الاول محمد افندي صبري في تلك البلاد وتوفيا فيها . وقتل اليوزباشي محمد افندي علي في احدى مواقع كردوفان واليوزباشي احمد افندي كامل في تجريدة الانواك كما مرّ في الرسالة السابقة

مستقبل البلاد

يتوقف مستقبل تلك البلاد وغيرها من الانحاء الاستوائية على ابادة البعوض منها فبحر الغزال بلاد واسعة الارجاء وافرة الخصب كثيرة المياه . هي جنة من جنان الدنيا لولا هذه الحشرة الصغيرة التي قوضت اركان الشرق وقضت على دولتي اليونان والرومان . والحرب قائمة الآن بين البشر وبين هذه الحشرات التي تنقل الامراض كالبعوض والذباب الاهلي وذباب مرض النوم والبق والبراغيث ولعل البعوض اشدها ضرراً بالانسان وهو

والمشاحنات الدينية اعظم الضربات على البلدان الشرقية . اما كثرته في بعض الانحاء الاستوائية فتفوق الوصف وليس من السهل ابادته منها فالمستنقعات التي يتولد فيها مساحتها الوف من الاميال ويتعذر صرف المياه منها لان اكثرها سهول منبسطة ولأن الاماكن التي تجري فيها منابع النيل وسواعده في اعاليهِ كانت كلها بطيحة واحدة في سالف الدهر ولا يزال سطح الماء فيها على نسبة واحدة تقريباً

اما هواء البلاد فمعتدل جدًّا في الشتاء وهو فصل الجفاف في الانحاء الاستوائية ورطب جدًّا في زمن الصيف وهو فصل المطر فيها ويقال بوجه الاجمال ان حرّها اقل من حرّ البلدان التي على جانبي المدارين كصعيد مصر والنوبة وبعض انحاء بلاد العرب كالحجاز وتهامة وغيرها من البلدان كبلوخستان وبعض انحاء الهند واستراليا

وقد مرّ بنا ذكر الغابات وكثرتها في تلك البلاد وما فيها من الشجر واهمها شجر المطاط وكثرة حيواناتها ومراعيها الطيبة وخصب ارضها ففيها من موارد الرزق شيء كثير لكنها ستبقى للسود ولا يقوم للبيض فيها قائمة ما زال البعوض فيها

الدكتور
امين المعلوف



تربيع الدائرة

الاهتمام العام بالقضية

تربيع الدائرة اشهر المسائل التي استغرقت كثيراً من اوقات الرياضيين منذ وجهت اليها انظارهم الى الآن والغرض منها رسم مربع بطريقة هندسية تساوي مساحتهُ مساحة دائرة مفروضة — قضية اشتغل بها العلماء قديماً وحديثاً فاستعصت عليهم جميعاً . ولم تسلم قيادها لاحد منهم ولم تبح بسرّها لمخلوق . ومنهم من انفق السنين الطوال في الاشتغال بها فأذاب دماغهُ فكراً واكلّ عينيهِ سهراً . وكلما رآها قد صارت منهُ اقرب من حبل الوريد اذا هي مناط النجم او ابعد

وقد ادركوا في العصور المتأخرة انهم يطلبون المحال فانصرف همهم الى اثبات استحالتها

فتوفقوا الى ذلك سنة ١٨٨٢ . و بالنسبة الى شهرتها في العلوم الرياضية وسعة انتشارها بين العامة احببت ان ألمَّ بخلاصة تاريخها وابين بالاختصار الادوار والاطوار التي تقلبت فيها فاقول :—

سنة ١٧٧٥ قررت الاكادمية الافرنسية رفض ما يعرض عليها من حلول تربيع الدائرة لكثرة الذين يدّعون ذلك في حين لم تكن نتائج اشتغالهم بها سوى عنوان الجهل ودليل الخطاء . واخذت منذ ذلك الوقت تطرح كل ما يرد عليها من هذا القبيل في زوايا النسيان . وتابعها سائر الجمعيات العلمية . وهذا جعل اولئك المدعين يلجأون الى الجرائد السيارة التي تنشر من وقت الى آخر « ان العالم الفلاني تمكن بعد الجهد والعناء من حل مشكلة الرياضيين ومسألة المسائل عندهم » . ولكن معارف هؤلاء الاشخاص في الرياضيات لا تزيد على معارف تلامذة المدارس الابتدائية الراقية . فانهم يجهلون شروط المسألة جهلاً تاماً ولا يعلمون شيئاً عن تاريخها ولا المام لهم بالمباحث الخاصة بها ولاسيما التي قدمت في النصف الاخير من القرن الماضي وزيادة على ذلك بلغ بهم جهلهم انفسهم الى درجة اعتقدوا عندها انهم من النوابغ المنفردين . وهاك ما كتبهُ احدهم عن نفسهِ سنة ١٨٤٠ « الحمد لله القدير على كل شيء الذي اختارني انا فقط منذ تأسيس العالم لحل المسألة التي خفيت على البشر قاطبة لانهُ هكذا شاءت مشيئتهُ ان تخفيها عن الحكماء وتعلنها للبسطاء » . اما حلهُ فمقصور على رسم مربع داخل الدائرة وآخر محيط بها و بما ان المربع الاول مؤلف من اربعة مثلثات وفي الثاني ثمانية منها و بما ان الدائرة اكبر من الاول واصغر من الثاني فمساحتها تعادل ستة مثلثات . وهذا غير معقول ولا يسلم بهِ احد قط واي مبدإ علمي يمكننا من الاستنتاج انهُ اذا وجد عدد اكبر من اربعة واقل من ثمانية لزم ان يكون ستة

اما الاسباب التي تجعل فريقاً كبيراً يصرفون معظم اوقاتهم في محاولة حل هذه المسألة فكثيرة وهاك اشهرها واهمها :—

الاول قِدَم المسألة . فقد اشتغل بها المصريون قبل خروج بني اسرائيل بخمسمئة سنة وبحث فيها قدماء اليونان طويلاً فكان ذلك اكبر وسيلة لترقي العلوم الرياضية وتقدمها على يدهم

الثاني حب الشهرة والتفوُّق وتخليد الذكر . وقد ساعد على ذلك الاعتقاد بانها مرتبطة بالقدَر فاصبح كلٌّ يحسب نفسهُ انهُ هو الرجل المعد منذ الازل لكشف حل خفي على الالوف زمناً طويلاً اذ لم يبقَ رياضي او مدَّعٍ بالرياضيات او سامع بامر القضية الأ وضرب رأسهُ بها

وحاول حلها غير ذاكران يعوزهُ الاستعداد الكامل والتسلح بمعارف رياضية تستغرق الدرس الطويل فضلاً عن المواهب الطبيعية الخاصة التي تولد مع المرء وتنمو وتزيد بالدرس والتمرّن والاختبار

الثالث وربما كان اشهرها . ما هو متداول بين الجميع ان الاكادمية الافرنسية او الجمعية الفلانية او الملك الفلاني او احد الامراء او الاغنياء عين مبلغاً وافراً من المال جائزة لمن يسبق الى حلها

ومنذ مئتي سنة انصرف هم الرياضيين اصحاب الشهرة وطول الباع الى اثبات استحالة حلها وهذا اصعب بكثير من امكان حلها لو كان لها حل وعبثاً حاولوا ذلك لوعورة المسالك ونقص القضايا وجهل بعض المبادىء التي لا بد من استخدامها والاعتماد عليها حتى قام الاستاذ لندمن الالماني واثبت عام ١٨٨٢ ان حلها بالطرق الهندسية الابتدائية اي بالخطوط والدوائر (المسطرة والبركار) مستحيل . وهذا البرهان مسلم بهِ عند جميع الرياضيين وان تعذر فهمهُ على غيرهم

طبيعة المسألة وماهيتها

معرفة قطر الدائرة من اسهل الامور ولكن الصعوبة تقوم بمعرفة نسبة المحيط الى القطر وهذه النسبة كمية ثابتة ومعرفتها تمكننا من رسم مربع يعدل الدائرة تماماً لان مساحة الدائرة تعدل مساحة مثلث قائم الزاوية احد ضلعيهِ نصف قطر الدائرة (او شعاعها) والآخر محيطها . وعليهِ تكون نسبة مساحة الدائرة الى مساحة المربع المرسوم على نصف قطرها كنسبة المحيط الى القطر . ولو كان هذا التناسب عبارة عن عددين صحيحين لسهل رسم المربع المطلوب ولكنهُ ليس كذلك . والذي يهمنا الآن بيان نوع هذا التناسب وتاريخهُ لان عليهِ يتوقف الحل المطلوب ولكن قبل الخوض في هذا الموضوع نبحث عن المراد بعبارة « الرسم بالخطوط والدوائر » او « بطرق الهندسة الابتدائية » او بالمسطرة والبركار »

العمل الهندسي عبارة عن ايجاد الشكل المطلوب وكيفية رسمهِ . وذلك يتوقف على معرفة اعمال سابقة بسيطة وهذه تتوقف على غيرها ابسط منها وهكذا حتى نصل الى اعمال هي غاية في البساطة والسهولة واساس لسواها تدرك بالبداهة وتفهم بدون برهان ولا تفتقر الى اقامة الدليل يدعوها الرياضيون بالممكنات وها كها :—

(١) يمكن ان نصل بين كل نقطتين بخط مستقيم

(٢) يمكن ان نرسم على كل نقطة وبأي بعد شئنا دائرة

(٣) يمكن ان نعين النقطة المشتركة بين خطين بمدهما ليتقاطعا اذا اقتضت الحال

(٤) يمكن ان نعين النقطتين المشتركتين بين خط ما ودائرة ما فيما لو امكن تقاطع الخط والدائرة

(٥) يمكن ان نعين النقطتين المشتركتين بين دائرتين فيما لو تقاطعت الدائرتان

وهذه الاصول الموضوعة او الممكنات لا تجيز لنا استخدام شيء من الادوات سوى المسطرة لرسم الخطوط المستقيمة والبركار لرسم الدوائر

وتحل الاعمال في اصطلاح الهندسة الابتدائية اذا اقتصر العمل على الممكنات المذكورة فقط · وهندسة اقليدس تقتصر عليها ولا تتعداها بينا ان غيرها لا تقف عند هذا الحد بل تتخطاهُ وتتناول اعمالاً حلها يتطلب اكثر من الممكنات المسلم بها كرسم قطع المخروط مثلاً وهذا التوسع غير مسلم بهِ في قضية تربيع الدائرة بل يشترط فيها الاقتصار على الممكنات التي ترسم بالمسطرة والبركار فقط وهذا الشرط جعل الحل من باب المستحيل · وقد تنبه قدماء اليونان الى ذلك فعمد بعضهم الى طرق متباينة ورسم منحنيات مختلفة تذرعاً لحلها وسوف نأتي على ذكر بعضها لعظم تأثيرها في العلوم الرياضية وتقدمها

تاريخ المسألة

اقدم كتاب ذكرت فيهِ هذه المسألة موجود في المتحف البريطاني وهو لاحد كهنة المصريين القدماء واسمهُ اهمس وذلك سنة ٢٠٠٠ ق · م ويرجح الباحثون انها نقلت من كتب اقدم من كتاب اهمس بخمسمئة سنة اما الطريقة التي جروا عليها فهي انهم كانوا يقطعون تسع القطر ويرسمون على الباقي منهُ مربعاً معتقدين انهُ المربع المطلوب وهو كما نعلم الآن حل تقريبي لان مساحة مربع هكذا تزيد على مساحة الدائرة باقل من نصف دسيمتر مربع فيما لو كان قطر الدائرة متراً وهذه الطريقة وان قصرت عن البلوغ الى الدرجة التي وصل اليها ارخميدس تفوق الطرق العديدة المختلفة التي تلتها بعدئذٍ · اما كيفية توصل اهمس او بالاحرى سلفائهِ الى ذلك الحل فمجهولة وحتى الوقت الحاضر لم يعثر الباحثون على اثر يستدلون بهِ عليها

اما قدماء البابليين فعمدوا الى معرفة نسبة المحيط الى القطر حسابياً واذ وجدوا بالاختبار ان ضلع المسدس المرسوم في الدائرة يعادل نصف قطرها استنتجوا ان المحيط يزيد بقليل على ستة امثال نصف القطر فحسبوهُ ثلاثة امثال القطر · ونقل ذلك عنهم الاسرائيليون واستعملوهُ حيثما دعت الحاجة اليهِ · فقد جاء في سفر الملوك الاول ان سليمان

الملك عمل البحر مسبوكاً عشر اذرع من شفته الى شفته وخيط ثلاثون ذراعاً يحيط بدائره

وعلماء اليونان وفلاسفتهم كطاليس وفيثاغورس اقتبسوا علومهم من المصريين واخذوا معارفهم عنهم ولكن لا دليل عندنا على انهم عرفوا الطريقة المصرية لتربيع الدائرة او انهم اشتغلوا بها · والمنقول من التقاليد ان الرياضي والفيلسوف اناكساغورس الذي يعظمهُ افلاطون كثيراً تمكن سنة ٤٣٤ ق·م وهو في السجن من تربيع الدائرة لكننا لا نعلم كيف فعل ذلك وباية طريقة ولكننا نعلم انهُ اول من تفطن الى القضية وصرف جانباً كبيراً من وقتهِ في حلها · وتناولها غيرهُ من بعدهِ واصبحت شغل الرياضيين الشاغل فاذكوا مصابيح العقول واجهدوا سوابق القرائح وكانت النتيجة ان العلوم الرياضية عموماً وفرع الهندسة خصوصاً تقدمت تقدماً يذكر واخذت المقام الاول بين العلوم

ونقل ان هيپياس وفق الى وضع خط منحن تمكن بهِ من قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية وتربيع الدائرة · وهذا الخط يعرف بالقوس الرباعية وهي ليست دائرة ولا قسماً منها فلا يمكن رسمها بالممكنات المذكورة آنفاً وعليهِ فالحل باستخدام القوس الرباعية ليس حلاً بسيطاً وبعبارة اوضح ليس الحل المطلوب لان استحالة الحل تقوم وتتوقف على شروط المسألة واذا انتسخت هذه الشروط زال سبب المحال فاصبح حلها وحل غيرها من المسائل التي يستحيل حلها بالمسطرة والبيكار امراً بسيطاً لا اهمية لهُ · ومن الغريب ان الباحثين وهم يعالجون القضية باستخدام القوس الرباعية تنبهت اذهانهم الى وجه آخر منها لا يقل اهمية وصعوبةً عن الوجه الاول اعني بهِ تعيين مقدار النسبة بين المحيط والقطر ومنذ ذلك الوقت فصاعداً اتجهت الخواطر الى الوجهين معاً

وفي ذلك الزمان اشتهر امر المسألة بين العامة فتناولها جميع طبقات الناس ولعبت بها العقول بطرقٍ مختلفة حسب اهواء النفوس وبالاخص السفسطائيين الذين وضعوها في الشكل الآتي : — « ان تربيع الدائرة عبارة عن وجود عدد يكون مربعاً ودائرةً معاً » واعتقد انتيفون معاصر الفيلسوف سقراط انهُ تمكن من حلها برسم مربع في الدائرة وبتنصيف الاقواس رسم مثمناً ثم شكلاً ذا ١٦ ضلعاً وهلمَّ جرّاً حتى اعتقد انهُ بلغ شكلاً قياسياً انطبقت اضلاعهُ على المحيط بسبب قصرها وحينئذٍ رسم مربعاً يساوي ذلك الشكل القيامي ولكن فاتهُ ان الشكل القيامي يبقى دائماً وابداً شكلاً قياسياً محيطهُ اقل من محيط الدائرة

وقام الفيلسوف بريصون وتابع انتيفون وزاد عليهِ انهُ رسم شكلاً قياسياً مشابهاً للشكل الذي رسمهُ انتيفون لكنهُ محيط بالدائرة واخذ معدل الشكلين وحسبهُ معادلاً لمحيط الدائرة

ومع ان طريقتهُ هي ذات الطريقة التي جرى عليها بعدهُ ارخميدس والتي نستعملها الآن في الهندسة الابتدائية فقد وقع في الخطاء العظيم بادعائهِ ان محيط الدائرة هو معدل محيط الشكلين ولكن لبريصون الفضل لانهُ اول من نبه الرياضيين الى اتخاذ الحدين الأعلى والأدنى في الابحاث التقريبية وبهِ اقتدى ارخميدس حينما عالج المسألة ليجد نسبة محيط الدائرة الى قطرها

وظهر هبوقراط المولود سنة ٤٥٠ ق٠م وهو اول من جرب ان يجد سطوحاً تحيط بها خطوط منحنية تعادل سطوحاً تحيط بها خطوط مستقيمة يمكن تحويلها الى مربع يساويها مساحةً فاكتشف طريقتهُ لتربيع الأهلة المعروفة عند الرياضيين « باهلة هبوقراط » وعبثاً حاول ايجاد هلال يساوي دائرة ولكن ابحاثهُ وابحاث غيره في هذه المسألة وما شاكلها عادت على الرياضيات عموماً وفرع الهندسة خصوصاً باعظم المنافع لانهم اهتدوا وهم يعالجونها الى حلّ عدة قضايا هندسية مشهورة واكتشاف عدد كبير من القواعد والحقائق الرياضية

ثم قام اقليدس الصوري (٣١٥ — ٢٥٥ ق٠م) فجمع كل القضايا التي كانت معروفة الى عهدهِ والتي حلها اساطين الهندسة قبلهُ ونسقها في سلسلة محكمة الوضع مرتبة الحلقات فجاء تأليفهُ آية في بابهِ وما زال حتى الوقت الحاضر معتمداً في اكثر المدارس لتلقين فن الهندسة ولا يزال الرياضيون مجمعين على انفس وافضل مثال لمن يرغب في ان يتحداهُ ٠ وقد اتت اصول اقليدس خالية من ذكر ما يتعلق بتربيع الدائرة وحساب نسبة المحيط الى القطر فلم يتعرض للبحث في مساحة الدائرة وطول محيطها مع انهُ بحث في خواص السطوح التي ترتبط بها اما هذا النقص فسدهُ ارخميدس اكبر الرياضيين القدماء

ولد ارخميدس في مدينة سرقوسة سنة ٢٨٧ ق٠م وقضى عمرهُ في البحث والتنقيب صارفاً معظم قواهُ الى ترقية العلوم الرياضية والطبيعية الى ان قتل سنة ٢١٢ ق٠م يوم فتح القائد الروماني مرسلوس المدينة٠ قتلهُ احد العساكر الرومانية وهو لاهٍ في اشكال هندسية رسمها على الرمل

وهو اول من وضع المبادىء والقوانين الرياضية لقياس السطوح المنحنية والمجسمات ومباحثهُ في اللوليباب بالغة من التدقيق والتعمق درجة سامية ولا تزال حتى يومنا هذا موضوع اعجاب مشاهير الرياضيين ٠ اما الطريقة التي جرى عليها للوصول الى معرفة طول محيط الدائرة فهي ذات الطريقة الموجودة في جميع كتب الهندسة الابتدائية ٠ وتقوم برسم مسدس في الدائرة محيطهُ يساوي ستة امثال نصف قطرها ثم يرسم شكل قياسي من

١٢ ضلعاً ومعرفة محيطهِ ثم آخر من ٢٤ وهلم جرًّا حتى بلغ شكلاً اضلاعهُ ٩٦ ثم رسم مسدساً يحيط بالدائرة وعيَّن محيطهُ وآخر من ١٢ وآخر من ٢٤ وهلم جرًّا الى ٦٩ وبعد ذلك وجد ان نسبة محيط الشكل القيامي المرسوم في الدائرة المؤلف من ٩٦ ضلعاً الى قطر الدائرة اكثر من ٦٣٣٦ : ٢٠١٧ ¼ بين ان نسبة محيط الشكل الخارجي المؤلف من ٩٦ ضلعاً) الى القطر اقل من ١٤٦٨٨ : ٤٦١٣ ½ وبما ان محيط الدائرة يكون دائماً وابداً اكثر من محيط الشكل الاول واقل من محيط الثاني فقد استنتج ان نسبة محيط الدائرة الى قطرها اكثر من $\frac{٦٣٣٦}{٢٠١٧ \frac{1}{4}}$ واقل من $\frac{١٤٦٨٨}{٤٦٧٣ \frac{1}{2}}$ وببسط الحدين لتلك النسبة وجد ان الكسر الاول يزيد على $\frac{١٠}{٧١}$ ٣ ويقصر عن $\frac{1}{7}$ ٣ وعليهِ قرر ان النسبة المطلوبة اقل من $\frac{1}{7}$ ٣ واكثر من $\frac{١٠}{٧١}$ ٣

ومتى ذكرنا ان حسنات نظام العد العشري وطريقة كتابة الاعداد بالارقام الهندية كانت معدومة في ذلك الزمان وكان من اصعب الامور العمل بالاعداد متى زادت عن العقود وبالاخص الترقية والتجذير عندها تقدر ارخميدس قدرهُ ونحلهُ المقام الاول بين الرياضيين المتقدمين والمتأخرين حتى عهد نيوتن وديكارت

ولم يقم بعد ارخميدس احد من الرياضيين استطاع ان يزيد شيئاً حتى ظهر بطلميوس (١٥٠ ب٠م) الذائع الصيت في فنَّي الهيئة والجغرافيا ومؤلف المجسطي واستعمل في ابحاثهِ العدد ٣٫١٤١٥٥٢ كمقدار النسبة بين المحيط والقطر (ستأتي البقية)

منصور جرداق

استاذ الرياضيات في المدرسة الكلية الاميركية

مسألة رياضية

جاءنا من حضرة ابرهيم افندي كاتبه من يبرود انهُ اذا رسم خط مستقيم وجعل قاعدة مثلث واقيم على جانبيهِ ساقان متساويتان نسبة كلٍّ منهما اليهِ كنسبة ٩ الى ٤ فكل زاوية من الزاويتين المتساويتين على طرفي القاعدة تعدل ثلاثة امثال الزاوية الثالثة٠ وفي البرهان الذي اقامهُ على ذلك خطأ لم يتنبه اليهِ فلم نعنَ بحفر الرسم ونشرهِ لاسيما وانهُ يظهر بحساب المثلثات ان الزاوية التي عند رأس المثلث تكون ٢٤° ٤٠َ ٢٥ً فتكون كلٌّ من الزاويتين المتساويتين على جانبي القاعدة ٤٨ ٤ََ ٩ ٧٧° اي اكثر من ثلاثة امثال الزاوية التي في رأس المثلث باكثر من دقيقتين



نترات الصودا والذرة

نشرت مصلحة الزراعة المنشور الآتي عن استعمال نترات الصودا في زراعة الذرة بمديرية الجيزة وهو

القصد من اعلان هذا المنشور هو اقناع المزارعين بان يحققوا الفوائد العظيمة التي يمكن الحصول عليها باستعمال الاسمدة الكيماوية في الزراعة وخصوصاً فانهُ يبين النتائج التي ظهرت من استعمال نترات الصودا كسباخ لزراعة الذرة وقد اوصت الجمعية الزراعية الخديوية باستعمال نترات الصودا كسباخ من منذ بضع سنوات واستعملهُ كثير من كبار المزارعين المصريين ولم يزل استعمالهُ سائراً بينهم في سبيل التقدم حتى صار ما يجلب منهُ الآن الى القطر المصري نيفاً و ٤٨٠٠٠ طونولاته في السنة

وقد دلت التجارب العديدة التي عملت في هذا القطر ان نترات الصودا هو افضل سباخ للقمح والشعير والذرة وقصب السكر وغيره ولكن معظم المقدار الذي يجلب الى مصر يستعمل الآن لزراعة القمح والشعير

وقد عرض الفرع المصري للجنة المعينة من قبل « قومبانية النترات الدائمية » نتائج تجاربه في زراعة الذرة وقد دلت هذه التجارب على فوائد عظيمة يمكن الحصول عليها باستعمال نترات الصودا كسباخ لهذه الزراعة — ويجب ان يلاحظ ان فرع اللجنة هذا ليس لهُ دخل في المسائل التجارية — وتلك النتائج هي الآتية :

ابتدأ فرع اللجنة المذكورة بعمل تجاربهِ في زراعة الذرة بمديرية الجيزة لما رآهُ من ان تلك المديرية لا تستعمل الاَّ مقداراً قليلاً من نترات الصودا خصوصاً في زراعة الذرة مع انها تتحمل مصاريف باهظة في جلب السباخ الكفري نظراً لقلة وجود السباخ البلدي في المديرية المذكورة فانشأ ثلاثة وخمسين غيطاً للتجارب بمراكز مديرية الجيزة الاربعة وفي تسعة وثلاثين بلدة منها وجعلها في نقط مختلفة عند اشهر مزارعي المديرية واغلبهم عمد ومشايخ نواحي كما يستدل ذلك من الجدول المرفق طي هذا الذي توضح فيهِ اسماء هؤُلاء المزارعين (١)

(١) [المقتطف] تركنا منها اسماء الذين غرقت زراعتهم او لم يرووها

و بلادهم وكافة المحوظات اللازمة للاستدلال على مفعول النترات في زراعة الذرة

اما اللجنة فلم تقصد بانشاء غيطان التجارب المذكورة ان تبرهن ان الاراضي التي تسبخ بنترات الصودا تأتي بمحصول اكثر من محصول الاطيان التي لم يوضع فيها سباخ بالمرة لان هذا شيء بديهي ومعلوم بل قصدت اللجنة ان تبين للزارعين وتبرهن لهم ان استعمال النترات افيد من استعمال الاسمدة التي يستعملونها الآن حيث يأتي بزيادة في المحصول مع كونهِ يكلف اقل بكثير مما تكلفهُ تلك الاسمدة ولم تقصد اللجنة ايضاً ان تظهر ان النترات وحده يغني عن استعمال الفوسفات او خلافه كما وانها لم تقصد تقليل اهمية ومنفعة السباخ البلدي بل تقصد مساعدتهُ بالنترات او ابقاءه با كملهِ للزراعة التي تلي الذرة خصوصاً وان عدد المواشي الموجودة في القطر المصري عموماً ومديرية الجيزة خصوصاً قليل جداً بالنسبة الى مقدار الاطيان المزروعة ولا ينتج من المواشي المذكورة من السباخ البلدي الا كمية قليلة جداً لا تفي بحاجة الزراعة اما الكفري ولو انهُ سباخ مفيد لكنهُ يختلف تركيبه بحسب اختلاف الاكوام التي يؤخذ منها وربما تكون المواد المفيدة فيهِ قليلة جداً بالنسبة الى تكاليف نقلهِ او ربما يكون محتوياً على املاح مضرة وعلى كل حال فان مصاريف نقلهِ كبيرة جداً بالنسبة الى كمية المواد المفيدة التي يحتوي عليها

ولاجل ان يتأكد الفلاحون فائدة النترات بواسطة التجارب رأت اللجنة من الموافق تكليف كل منهم بان يترك في ارضهِ فدانين من صنف الذرة الشامي من معدن واحد متجاورين احدهما يوضع فيهِ السباخ البلدي او الكفري كالمعتاد استعمالهُ والآخر يوضع فيهِ النترات كتعليمات اللجنة وتحت مباشرة ومناظرة مندوبيها المكلفين بارشاد المزارعين الى كيفية استعمال هذا السماد ومراقبة ذلك الاستعمال والزراعة من عهد التسبيخ لغاية استواء المحصول

وكل مزارع عملت عندهُ تجربة اعطي النترات اللازم مجاناً واخذ عليهِ تعهد بان يجري استعمالهُ بحسب مواصفة اللجنة وارشادها وانهُ عند استواء المحصول يخبرها لارسال مندوبيها لوزنه وعمل المقارنة بين ما نتج من الفدان المسبخ بالنترات وما نتج من الفدان المسبخ بالكفري او البلدي

ولمنع الشك قد كلف المندوبون بان لا يزنوا اي محصول الا بحضور صاحب الغيط ومن يمكن وجودهُ من عمد ومشايخ ومشاهير مزارعي النواحي وعمل محضر مختوم من خمسة اشخاص على الاقل من المشهورين الذين يوثق بهم

بيان نتيجة التجارب التي عملت بمديرية الجيزة بمعرفة الفرع المصري للجنة بحث واستعمال سماد نترات صوداء الشيلي

اسماء المزارعين	اسم المركز	تاريخ تخضير الاذرة	تاريخ وضع السماد: النصف الاول ٧٥ كيلو	تاريخ وضع السماد: النصف الثاني ٧٥ كيلو	كيفية وضع السماد	الزراعة التي كانت قبل الاذرة	تاريخ قطع الاذرة	مقدار المحصولات: الفدان المسمد بالسماد: كيله	الفدان المسمد بالسماد: اردب	الفدان المسمد كالعادة: كيله	الفدان المسمد كالعادة: اردب	[illegible]	[illegible]
								كيله	اردب	كيله	اردب	م	م
حسين بك عابدين	امبابه	٢٥ يوليو ١٩٢١	٢٨ اغسطس	١٦ سبتمبر	تكبيش	قمح	١٦ ديسمبر	٦	١١	٤	٨	٣٠٠	١٨٠
الحاج علي طنطاوي	"	اول اغسطس	٣٠ "	١٠ "	"	برسيم	١٦ "	...	٢٠	...	١٤	٣٠٠	"
عبد الله مجرش	"	٣٠ يوليو	١٠ "	٢٨ اغسطس	نصف تكبيش ونصف بدار	قمح	٣٠ "	...	١٦	...	١٢	٤٠٠	"
منصري عمر عوض	"	١٥ "	١ "	٣٠ "	" "	"	١٥ "	...	١٥	...	١٢	٤٠٠	"
مكاوي علي	"	٦ اغسطس	٢٣ "	٩ سبتمبر	" "	"	٩ نوفمبر	...	١٤	...	١٢	٣٠٠	"
محمد عبد الواحد	"	١١ يوليو	٢٨ يوليو	١٥ اغسطس	" "	"	٩ "	...	١٤	...	١٢	٣٠٠	"
عبد العال رواش	"	٢٥ "	١٤ اغسطس	١ سبتمبر	تكبيش	برسيم	١٣ ديسمبر	...	١٦	٨	١١	٣٠٠	"
عامر بك الصعيدي	"	٨ اغسطس	٢٥ "	١٤ "	"	قمح	١٣ "	...	١٤	٦	١٠	٢٥٠	"
محمد اسماعيل الفيومي	"	٦ "	٢٥ "	١١ "	"	"	٣ "	٤	١٣	...	٨	٢٤٠	"
منصور افندي حسن	"	٢ يوليو	٢٠ يوليو	١١ اغسطس	"	برسيم	١٦ اكتوبر	٨	١٨	١٠	١٣	٢٦٠	"
السيد دعبس	"	١ اغسطس	٢٠ اغسطس	٨ سبتمبر	"	"	١١ نوفمبر	٥	١٥	٢ ١/٢	٩	١٥٠	"
جارحي ابو السعود	"	٨ يوليو	٢٤ يوليو	١٥ اغسطس	"	قمح	٢٨ "	٦	١٤	٣	١١	٢٥٠	"
محمد الدمرداش	"	٨ اغسطس	٢٥ اغسطس	١٣ سبتمبر	نصف بدار ونصف تكبيش	"	٥ ديسمبر	٦	١٣	٩	٩	٢٥٠	"
الشيخ عطيه الطويل	"	٢ "	٣٠ "	١١ "	" "	برسيم	١٩ "	...	١٥	...	١٢	١٠٠	"
عبد السلام الطويل	"	١ اغسطس	١٩ "	٨ "	" "	قمح	١٩ "	٦	١٣	٦	١١	٣٠٠	"
نصار ابو العرب	"	٣ "	٢١ "	١٠ "	تكبيش	"	١٩ "	٦	١٤	...	١٣	٢٧٠	"
عبد التواب وعيه	"	١٥ يوليو	٥ "	٢٤ اغسطس	"	برسيم	١١ نوفمبر	١٠	١٧	٦	١٣	٢٥٠	"

الحاج علي سعود	"	٥ اغسطس	٢٣ "	١٠ أكتوبر	"	قمح	١٩ ديسمبر	...	١٢	...	١٠	٢٥٠	"
الشيخ عبد الرحمن علي	"	"	٢٣ "	١٠ سبتمبر	"	"	١١ "	...	١٤	٤	١٠	٢٤٠	"
ابو المجد خليل	"	١٠ اغسطس	٢٨ اغسطس	١٧ سبتمبر	نصف بدار ونصف تكبيش	برسيم	١٨ ديسمبر	...	١٤	٦	١١	٢٠٠	"
عبد الصمد افندي جبران	"	١ "	٣٠ "	٨ "	تكبيش	"	٢١ أكتوبر	١٠	١٦	٣	١٢	٢٦٠	"
محمد خطاب عمر	"	٢٠ يوليو	١٠ "	٢٨ اغسطس	"	قمح	٢١ "	٤	١٤	٢	١١	٤٥٠	"
عبد المجيد صبح	"	١٠ اغسطس	٢٨ "	١٥ سبتمبر	"	برسيم	٢٠ نوفمبر	٣	١٦	٦	٩	١٥٠	"
محمد افندي علي صالح	"	٤ سبتمبر	٢٢ سبتمبر	١١ أكتوبر	نصف بدار ونصف تكبيش	قمح	اول يناير ١٩١٢	...	١٢	٦	٩	٣٠٠	"
عبد الصمد محمد حجازي	"	١٣ اغسطس	٥ "	—	" "	"	١٨ ديسمبر ١٩١١	٩	١٣	٣	١١	٢٤٠	"
عباس عامر الابحر	الجيزة	١٧ "	٢٦ اغسطس	١٥ سبتمبر	نصف بدار ونصف تكبيش	قمح	١٧ نوفمبر	٥	١٧	٥	١٥	٢٧٥	"
الشيخ احمد الابحر	"	٣ "	٣٠ "	٩ "	" "	"	١٧ "	٩	١٥	٩	١١	٢٠٠	"
الحاج عبد المجيد الشافعي	"	٤ "	٢٢ "	١١ "	تكبيش	"	١٧ "	٣	١٥	٦	١١	٢٠٠	"
الشيخ محمد الخولي	"	٢٠ "	١٠ سبتمبر	٢٥ "	"	"	٢٠ نوفمبر	٦	١٢	٦	٩	٢٠٠	"
محمد افندي فرح	"	١ "	٣٠ اغسطس	٨ "	نصف بدار ونصف تكبيش	"	١٠ "	...	١٢	٦	١٠	٢٥٠	"
الحاج فرح الدالي	"	٣ "	٢٣ "	١٠ "	" "	"	٢٤ ديسمبر	...	١٣	...	١٠	١٥٠	"
الشيخ متولي حجة	"	١ "	٢٠ "	٨ "	نصف بدار ونصف تكبيش	"	٢٧ "	...	١٣	...	١٠	١٥٠	"
عبد الكريم بك عطيه	العياط	٥ "	٢٩ "	٣ "	"	"	٣٠ "	...	١٣	٦	٩	١٥٠	"
الشيخ محمد عبيد	"	١٣ "	٣٠ "	٣٠ "	"	"	٢٤ "	...	١١	٦	٩	٢٠٠	"
محمد بك الديب	"	٢٨ يوليو	١٥ "	٤ "	تكبيش	"	٣١ "	٨	١٤	٨	١٠	٢٠٠	"
محمد افندي عكاشه	"	٣١ "	١٥ "	٥ "	"	"	٢٣ نوفمبر	٣	١٥	٦	١١	١٥٠	"
الشيخ فرغل منصور	"	٨ اغسطس	٦ سبتمبر	٢٤ "	"	"	١٤ ديسمبر	...	٢٠	...	١٤	٢٥٠	"
الشيخ عويس ابو بدر	"	٩ "	٢٥ اغسطس	١٠ "	نصف بدار ونصف تكبيش	"	٢٨ "	...	١٥	...	١٣	٢٠٠	"
محمد عبد الله يونس	"	٤ "	٢٤ "	١٠ "	" "	"	٢٨ "	...	١١	...	١٠	٢٥٠	"
الشيخ ابراهيم عزام	الصف	٦ "	٣٥ "	١٤ "	نصف بدار ونصف تكبيش	"	٣١ "	...	١٣	...	٨	١٥٠	"
الحاج علي داود	"	٨ "	٢٧ "	١٥ "	" "	"	٣١ "	...	٨	...	٦	١٥٠	"

هذا وتصوير بعض من الغيطان التي جرت بها التجارب صوراً شاملة على صاحب الغيط وعلى محصول الفدان المسبخ بالنترات ومحصول الفدان المسبخ بالكفري او البلدي

وقد ارسلت مصلحة الزراعة احد مفتشيها لمعاينة بعض من الغيطان المذكورة وحضور وزن المحصول الناتج منها لما في ذلك من الفائدة التي تعود من تلك التجارب على المزارعين عموماً وكانت نتيجة تلك التجارب مفيدة جدًّا كما يستدل من الجدول التالي

وقد استعمل لكل فدان ذرة مائة وخمسون كيلو على دفعتين وضع منها النصف عند الخف قبل اوّل رية تلي المحاياة والنصف الآخر عند العزيق قبل ثاني رية بعد المحاياة وذلك بعد غربلة السماد بغرابيل ضيقة لفرز الناعم ودق الخشن بعدئذٍ تماماً ثم غربلتهُ مرة ثانية وهكذا الى ان صار ناعماً جدًّا و بعد ذلك اضيف اليهِ ثلاثة او اربعة امثالهِ من التراب الناعم وخلط خلطاً تاماً بالطريقة المعتادة اي جعل النترات الناعم على هيئة كوم ووضع فوقهُ التراب الناعم طبقة متساوية عمت جميع سطح الكوم وبعد ذلك قطع بالفاس الى احدى الاتجاهات الاربعة ثم رد بالفاس الى الاتجاه المقابل لهُ ثم في الاتجاهين الآخرين ايضاً اعني من الشرق الى الغرب وبالعكس وبعدها من بحري الى قبلي وبالعكس وبهذه الطريقة تحقق مزجهُ جيداً حتى اذا اخذت قبضة منهُ فما كان من الممكن تمييز السماد من التراب

وقد ارادت اللجنة ان تبرهن بان وضع السماد تكبيشاً تحت الاذرة افيد من نثرهِ ولذلك قد استعملت التكبيش في اغلب غيطان التجارب والنثر في بعض منها فكانت الزيادة بطريقة التكبيش اكبر بكثير من الزيادة التي بطريقة النثر كما يستدل على ذلك من الجدول الآنف الذكر و يستدل منهُ ايضاً ان الزيادة الناتجة من استعمال النترات هي اكبر في الذرة المنزرعة محل البرسيم من الذرة المنزرعة محل القمح

وخلاصة الكلام ان بين الفدان المسبخ بطريقة التكبيش بمائة وخمسين كيلو نترات وبين الفدان المسبخ بالكفري او البلدي فرقاً متوسطهُ اربعة ارادب ونصف في الذرة المنزرعة محل البرسيم وثلاثة ارادب ونصف في الذرة المنزرعة محل القمح هذا مع كون مصاريف النترات هي مائة وثمانون غرشاً صاغاً تقريباً ومصاريف السباخ البلدي او الكفري هي في المتوسط ٢٥٥ غرشا في مديرية الجيزة فيكون المكسب الناتج من استبدال السباخ البلدي بنترات الصودا لا يقل عن اربعة او خمسة جنيهات الفدان هذا مع امكان استعمال كافة السباخ البلدي الناتج من المواشي في الزراعة التي تلي الذرة . وقد بحثت اللجنة في الزيادة الناتجة من استعمال نترات الصودا فوجدت ان عدد كيزان الذرة في الفدان المسبخ بنترات

الصودا يزيد نحو عشرة بالمائة عن كيزان الفدان المسبخ بالكفري او البلدي وان وزن الكيزان في الفدان المسبخ بالنترات يزيد نحو عشرين في المائة عن وزن كيزان الفدان المسبخ بالكفري والبلدي كما وان نسبة الحب للقوالح تزيد خمسة في المائة بالفدان المسبخ بالنترات

الصرف في الوجه البحري

ظهر تقرير اللورد كتشنر عن المالية والادارة والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩١١ وقد عقد فيهِ فصلاً لتعميق المصارف في قسمين كبيرين من الاطيان الواحد في مديرية البحيرة الى الغرب من سكة الحديد والثاني في قسم متوسط من مديرية الغربية بين ترعة القاصد وبحر شبين ومساحة القسم الاول ٤٨٠٠٠٠ فدان وستعمَّق فيهِ مصارف الحكومة حتى يصير سطح الماء فيها اوطأ من سطح الارض بمتر ونصف على الاقل . والآن ترفع المياه من مصارف هذا القسم بطلمبات المكس المنصوبة على بحيرة مريوط وتصب في بحر الروم على ارتفاع ثلاثة امتار اما الطلمبات اللازمة لرفع كل مياه الصرف التي تنتظر حينما تروى الارض كلها وتزرع وتصرف صرفاً كافياً فتنصب في ذلك المكان عينهِ ويجب ان ترفع الماء ستة امتار حتى تصبهُ في البحر المتوسط

والطلمبات الحاضرة تبقي منسوب الماء في بحيرة مريوط اوطأ من سطح ماء البحر ثلاثة امتار ومع ذلك لا يزال ماء البحيرة يغمر ما مساحتهُ ٥٥٠٠٠ فدان . فحينما يتم المشروع الذي نحن فيهِ تنكشف هذه الاطيان كلها ويصير لها المصارف الكافية لصرفها حتى اذا وصلت اليها مياه الري تصير مستعدة للاصلاح والزرع . وتقدر النفقات اللازمة لاصلاح المساحة المتقدمة وهي ٤٨٠٠٠٠ فدان بمبلغ ١٣٩٠٠٠٠ ج٠م فيصيب الفدان منها ٢٩٠ غرشاً

والمساحة التي في مديرية الغربية تعمق مصارفها كما تعمق مصارف المساحة التي في مديرية البحيرة وتنصب لها الآلات الرافعة حيث يتقاطع بحر تيرة ومصرف نمرة ٤ قرب بلطيم وتبلغ هذه المساحة ٤٧٠٠٠٠ فدان فترفع مياه الصرف منها مترين ونصف متر وتصب في بحيرة البرلس وتجري من هناك الى البحر. وتقدر النفقات اللازمة لذلك بمبلغ ١١٩٢٠٠٠ ج٠م فيصيب الفدان ٢٥٠ غرشاً . ويتم هذان المشروعان بعد نحو اربع سنوات وسيشرع حالاً في اعداد المعدات اللازمة للقسم المهم منهما . ويمكن تقدير الدرجة التي يقدم فيها العمل من مقدار الاموال التي تصرف كل سنة ففي السنة الاولى يراد صرف ٣٠٠٠٠٠ ج٠م وفي الثانية ٨٠٠٠٠٠ ج٠م وفي الثالثة ٨٠٠٠٠٠ ج٠م وفي الرابعة ٦٠٠٠٠٠ ج٠م

احراش اوربا

في اوربا من الاحراش ما مساحتهُ ٧٦٧ مليون فدان وهي كثيرة في بعض الممالك حتى يصيب النفس من سكانها اكثر من تسعة افدنة كما في اسوج وقليلة في بعضها حتى لا يصيب النفس من سكانها الأ ٔ ربعة اجزاء من مئة جزء من الفدان او نحو قيراطين كما في بريطانيا العظمى . وهاك مساحة الاحراش التي في كل مملكة من ممالك اوربا بالفدان ونسبتها الى مساحة ارض البلاد وما يخص الحكومة منها وما يصيب النفس من السكان لو وزعت عليهم

البلاد	مساحة الاحراش بالفدان	النسبة الى البلاد	ما يخص الحكومة منها	ما يصيب النفس
اسوج	٤٩ ٠٠٠ ٠٠٠	٤٨ في المئة	٣٣ في المئة	٩,٥ الفدان
نروج	١٧ ٠٠٠ ٠٠٠	٣١ » »	٢٨ » »	٧,٦ »
روسيا وفنلندا	٥١٨ ٠٠٠ ٠٠٠	٤٠ » »	٦١ » »	٥,٩ »
البوسنه والهرسك	٠٠٦٤٠٠٠٠٠	٥٠ » »	٧٨ » »	٤,٠ »
البلغار	٠٠٧٦٠٠٠٠٠	٣٠ » »	٣٠ » »	٣,٢ »
تركيا اوربا	٠١١٢٠٠٠٠٠	٢٠ » »	٠٠ » »	١,٧ »
السرب	٠٣٩٠٠٠٠٠	٣٣ » »	٣٧ » »	١,٥ »
رومانيا	٠٦٤٠٠٠٠٠	١٨ » »	٤٠ » »	١,٣ »
اسبانيا	٢١٢٠٠ ٠٠٠	١٧ » »	٨٤ » »	١,٢ »
المجر	٢٢٥٠٠ ٠٠٠	٢٨ » »	١٥ » »	١,٣ »
النمسا	٢٤ ٠٠٠٠٠٠	٣٣ » »	٠٧ » »	٠,٩ »
اليونان	٢٠٠٠٠٠٠	١٣ » »	٨٠ » »	٠,٨٥ »
لكسمبرج	٠٢٠٠٠٠٠	٣٠ » »	٠٠ » »	٠,٨٢ »
سويسرا	٢١٠٠٠٠٠	٢٠ » »	٠٥ » »	٠,٧ »
المانيا	٣٥٠٠٠ ٠٠٠	٢٦ » »	٣٤ » »	٠,٦ »
فرنسا	٢٤ ٠٠٠ ٠٠٠	١٨ » »	١٢ » »	٠,٦ »
ايطاليا	١٠٤٠٠ ٠٠٠	١٥ » »	٤ » »	٠,٣ »
الدنمارك	٠٠٦٠٠٠٠٠	٦ » »	٢٤ » »	٢,٥ »

بلجكا	٠٠٠ ١٣٠٠	١٨ في المئة	٠٥ في المئة	٢ ,٠ الفدان
البرتغال	٠٠٠ ٧٧٠	٣,٥ « «	٠٨ « «	١٥ ,٠ «
هولندا	٠٠٠ ٥٦٠	٧ « «	؟ « «	١ ,٠ «
بريطانيا	٠٠٠ ٣٠٠	٤ « «	٠٣ « «	٠٧ ,٠ «

واذا حسبنا اقل ثمن لفدان الاحراش عشرة جنيهات فثروة الاسوجي من احراشهِ الطبيعية ٩٥ جنيهاً وثروة النروجي ٧٦ جنيهاً وثروة الرومي ٥٩ جنيهاً. وعليهِ فعند الحكومة الروسية من الاحراش في اوربا ما يساوي اكثر من ثلاثة آلاف مليون جنيه اي اكثر من ثلاثة اضعاف ما عليها من الدين

الأَّ ان قيمة الاحراش تختلف كثيراً حسب قربها من البحر و بعدها عنهُ او قربها من طرق النقل و بعدها عنها وحسب نوع اشجارها. ولا شبهة ان الحرش الكبير الشجر القريب من طرق النقل الذي شجرهُ ثمين كالجوز والزان والسنديان وهو قريب من بحر او من طرق المواصلات يساوي شجر الفدان منهُ مئات من الجنيهات

تسميد القطن

ملخصة من مقالة لمستر فودن في كتاب الزراعة المصرية (تابع ما قبلهُ)

من حيث ان القطن يزرع في خطوط البعد بينها ٨٠ الى ٩٠ سنتمترًا والبعد بين كل شجرة واخرى في الخط الواحد ٤٠ الى ٥٠ سنتمتراً ومن حيث انهُ من النباتات ذات الجذر الطويل فوضع السماد نثراً لا اقتصاد فيهِ ما لم يكن في حاجة الى الحامض الفصفوريك عند اول ظهورهِ ولذلك يكون التكبيش اصلح لانهُ يوصل السماد كلهُ الى النبات وهو لا يصل كذلك بطريقة النثر

واصلح من ذلك ان يوضع السماد في اسفل الخط الذي يزرع القطن فيهِ وهذه اوفر طريقة اذا كان السماد قليلاً . فيوضع السماد في قاع الخط ثم يشق اعلاهُ الى نصفين حتى يتغطى السماد و يسوَّى بالفاس حتى يصلح للزرع و بذلك يصير السماد تحت الجذور فتتغذى منهُ . و يحسن في هذه الحالة مزج الفصفات الاعلى بالسباخ البلدي واذا لم يوجد السباخ البلدي فبكمية كافية من الردم

والاراء متفقة على فائدة الاسمدة الفصفورية ولو اختلفت في الاسمدة النتروجينية

بحسب الاماكن · واكثر الاختلاف في المقدار الذي يجب استعمالهُ لا في الفائدة · والسماد الفصفوري يساعد على نمو النبات ويسرع بلوغهُ ويقال انهُ يؤَثر كثيراً في شعرتهِ · واما السماد النتروجيني فيسرع النمو ولكنهُ يؤخر البلوغ ويميل الى تكثير ثقل البزور فتقل التصافي وقت الحلج · ولذلك يجب ان يحكم في المقدار الذي يستعمل منهُ حتى لا يزيد عن المطلوب · وفي بعض الاراضي ينتج عنهُ ان يكبر النبات ويخصب جدًّا وتكثر فيهِ المادة الخشبية ويتأخر نضج لوزهِ · واذا كانت الارض ضعيفة لا يستغل منها في حالتها الطبيعية الأ ٣ قناطير الى ٥ فمئة كيلو من مزيج نترات الصودا او كبريتات الامونيا افاد جدًّا ولكن اذا كانت الارض اقوى من ذلك واخصب امكن ان تسمد باربعين كيلو فقط الى خمسين

وتدلُّ التجارب حتى الآن على ان نترات الصودا افضل من كبريتات الامونيا لان نبات القطن يحتاج الى شيء يزيد نموهُ في اول الامر حينما يشتد البرد احياناً فيؤخر النمو· ثم اذا زرع بعد البرسيم فالبرسيم الذي يحرث في الارض لا ينحل ويصير سماداً الأ بعد مدة · ويراد ان يقوى النبات على قدر الامكان قبلما تبتدىء المناوبات · وقد لوحظ في الجهات الشمالية كما في البحيرة ان كبريتات الامونيا يزيد النمو تأخراً فاذا اريد ان تسمد الارض بمئة كيلو من السماد النتروجيني فالاحسن ان يكون فيهِ ٦٥ الى ٧٠ كيلو من نيترات الصودا و٣٠ الى ٣٥ من كبريتات الامونيا واذا كانت الارض غنية ولا حاجة بها الى هذا المقدار من السماد النتروجيني كفاها نترات الصودا بمعدل ٤٠ الى ٥٠ كيلو للفدان · والغرض الاهم من وضع السماد في القطر المصري اسراع النضج فقد تقدم ان القطن يميل الى تأخر نضجهِ وانهُ يجب ان يسرع النضج على قدر الامكان وقد ثبت انَّ السماد الفصفوري يساعد على اسراع النضج · ولكن استعمال السماد الفصفوري وحدهُ لا يزيد نمو النبات الأ في الارض الخصبة · والنتروجين قليل في اكثر الاراضي وهو ضروري لمساعدة النمو ولكن اذا لم يستعمل السماد النتروجيني بالحكمة فقد يزيد النمو كثيراً ويؤخر البلوغ اي ان اللوز يكثر بهِ ولكن يتأخر تفتيحهُ فيقل المحصول بدلاً من ان يزيد ويقتضي ان يزاد الاحتراس في الجهات التي يتأخر البلوغ فيها طبعاً كالبحيرة والجهات البحرية من الغربية والدقهلية

اما الاسمدة التي فيها بوتاسا فلم يثبت حتى الآن انها لازمة لاطيان القطر المصري او ان القطن يستفيد منها الأ اذا كانت رملية ضعيفة جدًّا فمن المحتمل ان الاسمدة البوتاسية تفيدها

وجملة القول ان مسألة تسميد القطن مسألة معقدة والمعروف منها حتى الآن قليل جدًّا · والظاهر ان القطن يتأثر من الصرف والخدمة اكثر مما يتأثر من التسميد



الصباغة

(٦) اصباغ متفرقة

اهم هذه الاصباغ النيل فنحصر الكلام فيهِ وهو اشهر الاصباغ الزرقاء التي استعملت من قديم الزمان ولا تزال مستعملة . والنيل لا يذوب في الماء فلا يفيد الاَّ اذا عولج حتى يصير قابلاً للذوبان . ويعالج لذلك بطريقتين فيكون للصبغ بهِ اسلوبان الاسلوب الاول ان يذاب في الحامض الكبريتيك الثقيل فيفعل الحامض بهِ فعلاً كيماويًا ويتكون من ذلك ما يسمَّى بخلاصة النيل وهي تذوب في الماء وتكون من نوع الاصباغ الحامضة فتصبغ بها الالياف الحيوانية والصوف والحرير باغلائها في مذوب الصبغ محمضاً قليلاً بالحامض الكبريتيك . والاسلوب الثاني وهو اشهر من الاول مبنيٌّ على ان النيل الازرق يتحول بفعل المواد المحللة الى نيل ابيض (ويراد بالمواد المحللة المواد التي يتولد منها هيدروجين فيتحد باكسجين الصبغ حال تولدهِ) والنيل الابيض يذوب في القلويات ومذوبهُ اصفر اللون فاذا غطست فيهِ المنسوجات ونشرت في الهواء فالنيل الابيض الذي تشربتهُ يسترد الاكسجين من الهواء ويعود نيلاً ازرق . وهذه هي الطريقة الشائعة للصبغ بالنيل . اما الطريقة الاولى اي الصبغ بخلاصة النيل فتصلح للالياف الحيوانية فقط ولونها زاهٍ ولكنهُ لا يثبت في النور بل ينفض ويزول اذا غسلت بماء فيهِ مواد قلوية والطريقة الثانية تصلح لكل انواع الالياف ولونها غير زاهٍ ولكنهُ ثابت لا ينفض بالنور ولا بالغسل

ويصبغ القطن بمغطس فيهِ مذوب الكلس (الجير) والزاج او مذوب الزنك او مذوب الهيدروكبريتيت . والاول مصنوع من الكلس الحي وكبريتات الحديد (الحديدوس) والنيل المسحوق سحقاً ناعماً فالكلس يفعل بالكبريتات ويحولهُ الى هيدرات الحديد وهذا الهيدرات يحول النيل الازرق الى نيل ابيض يذوب في الكلس . والثاني مصنوع من مسحوق الزنك والكلس والنيل . فالزنك يأخذ الاكسجين من الماء ويطلق هيدروجينهُ وهذا الهيدروجين يحل النيل الازرق ويصيرهُ نيلاً ابيض قابلاً للذوبان والثالث مصنوع

من هيدروكبريتيت الصودا والكلس والنيل فيكون منهُ هيدروكبريتيت فيأخذ الاكسجين من النيل الازرق ويصيره ُ ابيض وهو اكثر استعمالاً من غيرهِ

وهناك طريقة اخرى لتوليد الهيدروجين متوقفة على الاختمار واساسها النبات الذي كان اهالي الاندلس يسمونهُ بالسماني وسماهُ ابن البيطار بالاساطيس وهو اسمهُ اليوناني وهذا النبات موجود في بر الشام وقد ذكرهُ الدكتور بوست في نباتات سورية وفلسطين ولكنهُ لم يذكر اسمهُ المعروف بهِ هناك

والطريقة التي يجري عليها الصباغون المصريون الذين يصبغون بالنيل الهندي الطبيعي انهم يضعون خميراً من عند صباغ قديم في الخابية ويضيفون اليهِ الخير والعسل الاسود (الدبس) مع مسحوق النيل رويداً رويداً . ولكن الصبغ بالنيل الطبيعي قلَّ كثيراً على ازدياد عدد السكان وازدياد استعمال الثياب فقد كان المتوسط السنوي لما ورد من النيل الى القطر المصري ٥٢٠٩٢٥ اقة بين سنة ١٨٨٤ و ١٨٨٨ او ٦٥١٣٨٤ كيلوغراماً ثم صار المتوسط ٦٠٢٧٥٩ كيلوغراماً بين سنة ١٨٨٨ و ١٨٩٣ وبلغ ٦٠٩٧٢١ كيلوغراماً سنة ١٨٩٩ ثم لم يعد يفصل النيل الطبيعي عن النيل الصناعي فصار يحسب معهُ

وقد سألنا عند كتابة هذه السطور اقرب صباغين الى ادارة المقتطف عن النيل الذي يستعملونهُ فوجدنا ان الاول لم يستعمل الاَّ النيل الصناعي والثاني كان يستعمل النيل الطبيعي ثم تركهُ واقتصر على النيل الصناعي . وما يصدق على القطر المصري يصدق على كل البلدان فقد كان ثمن النيل الوارد الى بلاد الانكليز ٩٨٦٠٩٠ جنيهاً سنة ١٨٩٩ فصار ١٣٦٨٨٢ جنيهاً سنة ١٩٠٨ ولم يكن يرد اليها شيءٌ من النيل الصناعي ثم ابتدأ يرد اليها سنة ١٩٠٢ وبلغ ثمن ما ورد اليها سنة ١٩٠٨ نحو ١٣٤ الف جنيه

تنقية زيت القطن

ضع مئة جالون من زيت القطن في حوض كبير وصب فوقها ثلاثة جالونات من مذوب البوتاسا الكاوي الذي ثقلهُ النوعي ٤٥ درجة بومه ويجب ان يكون صب هذا المذوب رويداً رويداً وانت تحرك الزيت مدة عدة ساعات ثم سخن الزيت الى درجة ٢٠٠ بميزان فارنهيت او الى ٢٤٠ وانت تحركهُ حركة مستمرة ثم اتركهُ حتى يرسب ما فيهِ من العكر والصابون الذي تكون فيهِ من اضافة البوتاسا اليهِ . وزل الزيت فيكون مثل زيت الزيتون لوناً وطعماً وشفافة

امزجة اثقل من عناصرها

اذا مزج معدن بآخر وجب ان يكون الثقل النوعي للمزيج متناسباً لثقل المعدنين النوعي ومقدارها فاذا مزج درهم من معدن ثقلهُ النوعي ١٣ بدرهم من معدن آخر ثقلهُ النوعي ٧ فثقل المزيج النوعي يجب ان يكون ١٠ واذا مزج درهمان من معدن ثقلهُ النوعي ١٣ بدرهم من معدن ثقلهُ ٧ فثقل المزيج النوعي ١١ وهلمَّ جرًّا ولكن امزجة المعادن قلما تجري هذا المجرى لان بعضها يتقلَّص فيزيد ثقلهُ النوعي و بعضها يتمدَّد فيقل ثقلهُ النوعي وهاك الامزجة التي يزيد ثقلها النوعي بالمزج

الذهب والزنك
« والقصدير
« والبزموث
« والانتيمون
« والكوبلت
الفضة والزنك
« والبزموث
« والقصدير

الفضة والانتيمون
النحاس والزنك
« والقصدير
« والبلاديوم
« والبزموث
الرصاص والانتيمون
البلاتين والمولبدنوم
البلاديوم والبزموث

الامزجة التي يقل ثقلها النوعي بالمزج

الذهب والفضة
« والحديد
« والنحاس
« والرصاص
« والاريديوم
« والنكل
الفضة والنحاس

الحديد والبزموث
« والانتيمون
« والرصاص
القصدير والرصاص
« والبلاديوم
النكل والزرنيخ
الزنك والانتيمون

اسلوب رخيص لتفضيض الحديد

يصنع مزيج من ٨٠ جزءا من القصدير و ١٨ جزءا من الرصاص وجزئين من الفضة هكذا : يصهر القصدير اولاً ومتى صهر تماماً وصار سطحهُ براقاً يضاف اليهِ قطع الرصاص النقي ويحرك بقصيب من قضبان الصنوبر ثم تضاف اليهِ الفضة وتزاد النار احتداماً حتى يصير لون سطح المزيج ضارباً الى الصفرة فيحرك جيداً ويسبك سبائك

ثم يؤْتى بقطع الحديد كشفرات السكاكين مثلاً وتنظف بالحامض الكبريتيك (زيت الزاج) او الهيدروكلوريك (روح الملح) وتغسل بالماء النقي وتنشف وتمسح جيداً بقطعة من الجلد او باسفنجة جافة وتوضع في فرن حرارتهُ ١٥٨ درجة بميزان فارنهيت نحو ٥ دقائق. ويصهر المزيج المتقدم ذكرهُ وتغط الشفرات فيهِ وهي سخنة حرارتها ١٤٠ درجة بميزان فارنهيت وتترك فيهِ دقيقتين فتكتسي غشاوة فضية ثم تغطس في الماء البارد وتصقل فتظهر كانها طليت بالفضة

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مدام دار بلاي

(تابع ما قبلهُ)

لما ذاع اسم فرنسس برني بروايتها ولولم تربح بها مالاً يستحق الذكر حثها بعض اصدقائها على انشاء رواية تمثيلية وتبرع الدكتور جنصن بارشادها في كيفية تأليفها ومُرْفي بارشادها في ما يسرُّ الجمهور وقال شريدن انهُ يمثل فصلاً منها . والاول كان اكبر علماء العصر والثاني والثالث اكبر الممثلين فيهِ . فانشأت الرواية المطلوبة ولكنها لم تمثَّل لانها لم تكن تصلح للتمثيل هذا كان رأْي مُرفي وشريدن ولولم يكاشفاها بهِ ولكن كرسب الحبيس المذكور آنفاً كان صديقاً صدوقاً فصدقها الخبر وكانت قد ارسلت اليهِ الرواية لكي يطلّع عليها فقرأَها

وكتب اليها انها غير صالحة وان تنقيحها ونزع العيوب منها ضرب من المحال ووافقهُ ابوها على ذلك . فلما قرأت كتابهُ سُرَّت بهِ وقالت ان يهزأ بي انسان واحد افضل من يهزأ بي جمهور كبير من الناس . وكتبت اليهِ تقول « اني اعزي نفسي عن انتقادك المر بانهُ الدليل الاعظم على اخلاصك لي واكرامك اياي واني احبُّ نفسي اكثر مما احبُّ روايتي وهذا يعزيني عن الفشل . ولا احاول ان اقابل انتقادك باظهار قلة الاكتراث لهُ كلاَّ فان فشلي المنى بعض الالم ولكنني اعدك باني سأنفي هذا الالم من نفسي حالاً واودّعك الآن لا يئسة ولا مغلوبة بل مفتخرة باني وجدت من خلَّص اصدقائي مَن يحبني حبًّا شديداً حتى لا يخفي عني عيوبي»

وعزمت ان تغضَّ الطرف عن الروايات التمثيلية وتنشئ قصة اخرى تجمع فيها الصور الكثيرة المذخورة في ذهنها صور اناس مختلفي الاطوار والمناحي صور اهل الجاه والدعوى واهل الطمع والغرور واهل العجب والخيلاء والذين يزدرون كل شيءٍ والذين يتشاءمون من كل شيءٍ فاتمَّت القصة في سنة من الزمان وسمَّتها سيسيليا . والذين رأوها قبلما طُبعت قالوا انها افضل قصص العصر وقرأتها مسز ثريل فاضحكتها وابكتها وقال كرسب ان نجاحها مكفول . ويقال ان الذين طبعوها اشتروها منها بالفي جنيه واقبل الناس على قراءتها اقبالاً لا مثيل لهُ وعدَّت من انفس المؤلفات الانكليزية

وبلغت مس برني حينئذٍ الثلاثين من عمرها فعبس لها الدهر بعد ان بسم زماناً طويلاً شهدت اولاً وفاة اخلص اصدقائها المستر كرسب ثم بلغها ان الدكتور جنصن اصيب بالفالج فاسرعت اليهِ لكي تراهُ قبل وفاتهِ فتوفي قبل ان رأتهُ ثم فقدت مسز ثريل

وكانت قد تعرفت بسيدة من اشراف الانكليز اسمها مسز دلاني حفيدة لورد لنسدون وكانت هذه السيدة من فضليات النساء واوسعهنَّ جاهاً ولها بيت في وندزور من بيوت الملك وكان الملك والملكة يزورانها فيهِ

وحدث ان فرنسس برني كانت ذات يوم في زيارتها مع اناس غيرها فتعشوا وجلسوا للمسامرة واذا بالباب قد فتح بغتة ودخل منهُ رجل بدين وعلى صدرهِ نشان فصرخ الحضور الملك الملك وقامت مسز دلاني وقابلت ضيفها الكريم وقدَّمت اليهِ زوارها وبينهم فرنسس برني فجعل يسألها عن كل ما ألفتهُ وكل ما تنوي تأليفهُ ثم جاءت الملكة فاخبرها بكل ما سمعهُ من فرنسس . وزار الملك والملكة بيت مسز دلاني بعد ايام قليلة وكانت فرنسس لا تزال هناك فجعل يحدثها عن نفسهِ ولم يسألها هذه النوبة عمَّا كتبت وستكتب بل

ابدى لها آراءهُ في المؤلفين فقال ان ڤولتر وحش وروسو افضل منهُ وان جانباً من شكسبير على علو كعبهِ بضاعة مزجاة . وكان يكلمها كأنها من درجتهِ في كل شيءٍ فذهلت من هذا التنازل . ولما علم ابوها بذلك حسب انهُ نال فخراً لا يستحقهُ

وكان عند الملكة سيدة المانية لحفظ ثيابها احيلت على المعاش حينئذٍ فعُرض منصبها على فرنسس برني وكانت حينئذٍ معدودة اشهر كتّاب القصص في ذلك العصر وكانت في بيتها و بين معارفها على احب ما تشتهي وامامها مستقبل محفوف بالمجد والسعة فاذا اعتبرنا ذلك وجدنا عرض هذا المنصب عليها سخافة لانهُ يقضي بفصلها التام عن اهلها واصدقائها كأنها ارسلت الى بلاد الهند او وضعت في سجن من السجون و بترك مواهبها الطبيعية التي سرّت الالوف من كبار العقول وابدالها بمزج السعوط وشك الدبابيس واطاعة امرأة سليطة تدق لها الجرس فتضطر ان تبادر اليها حالاً وان تعيش عيشة رسمية دقيقة وان تصوم احياناً حتى يغمى عليها من الجوع وتقف احياناً حتى تصطك ركبتاها ولا تعودان تحملانها من التعب وان لا تتكلم كلمة ولا تشير اشارة الأ حاسبة كيف يقع ذلك في نظر سيدتها . وان تبدل معاشرة اشهر رجال عصرها واشهر نسائهِ الذين كانت معهم على اتم الوداد والوئام بمعاشرة رئيسة حفظ الاثواب وهي عجوز المانية سخيفة العقل شكسة الاخلاق وحشيّة الطباع وتبدل حديث برك وونذهام باحاديث سيّاس اصطبل الملك

ولاي غرض باعت نفسها للعبودية هل وُعدت بان تعطى رتبة الامراء ومعاشاً مدى الحياة الفي جنيه في السنة ومنصباً لاخيها في البحرية ولابيها في الكنيسة . لا شيء من ذلك وكل ما اعطيتهُ اكلها وشربها ومئتا جنيه في السنة فكأنها خسرت كل ما تملكهُ او ما يمكنها ان تنالهُ من اسم وجاه وسعة لكي تصير عبدة لغيرها وتسجن في سجن لا خلاص لها منهُ لانهُ اشترط عليها ان تنقطع عن التأليف كل مدة وجودها في خدمة الملكة

ومن المحتمل انها خدعت في اول الامر وحسبت الاقامة في قصر الملك منة عظيمة فكان يجب على ابيها ان يريها خطأها . ولكن يظهر ان اباها كان احرص منها على هذا المنصب حاسباً ان الذهاب الى قصر الملك كالذهاب الى الجنة وان رؤية الامراء والعظماء غبطة لا ينالها الأ الذين انعم الله عليهم بها وان الذين يتقربون من الملوك يشاركونهم في جاههم ونعائهم ولو كان عملهم رفع الاذيال . فاقنع فرنسس بقبول هذا المنصب وادخلها الى السجن بيدهِ واقفل الباب وعاد جزلاً مسروراً بان ابنتهُ صارت من وصائف الملكة وان السعد قد خدمها خدمة لا تستحقها

ستأتي البقية



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

القطن المرجاني

جناب الدكاترة اصحاب المقتطف المحترمين

بعد السلام قرأت في مقتطف شهر مايو الحالي استفتاء زراعياً لحضرة احمد بك الالفي وعنهُ اجيب

ان زرع الاطيان برسيماً قبل زرعها قطناً كما هو جارٍ الآن في الدورة الزراعية اي الزراعة على النصف افضل مما لو تركت بوراً قبل زرعها قطناً فمن باب اولى زرع البرسيم قبل القطن المرجاني لان زرع الاطيان قطناً سنتين متواليتين يكون سبباً في فقر المواد المغذية الموجودة في الارض لان جذور القطن طويلة وتحتاج لغذاء اكثر من غيرها فاذا لم يعوض بدل المفقود منها حصل عجز في المخزن وافتقرت الارض وضعفت كما هو مثبت ولاجل اضافة العوض بدل المفقود ثلاثة طرق

(١) اضافة الاسمدة سواء كانت طبيعية متحصلة من المواشي بطريقتها المعروفة وهي الافضل لوجود جميع العناصر المغذية فيها او كيماوية وهي خصيصة ببعض عناصر ويكون فعلها وقتياً بالنسبة للنباتات

(٢) زراعة نباتات بقولية لاجل توفير المواد المغذية في باطن الارض وتصير الارض بذلك غنية شديدة وهذا الوفر بالطبع ينفع نباتات اخرى مثل نبات القمح وهي اقل درجة من الاطيان التي موضع البرسيم وخلافهُ ما هو السر في ذلك هو سر كيماوي وهو ان هذه

النباتات البقولية تعيش بطريقة التبادل مع نباتات فطرية بكترية تعيش في حويصلات صغيرة في جذور النباتات البقولية وطريقة التبادل ان النباتات الفطرية تأخذ الاكسجين والكربون من النباتات البقولية التي تأخذها من الهواء مباشرة وتعطيها بدلاً عنهُ الازوت الذي تحضرهُ من الهواء وبهذه الطريقة يتوفر الازوت الموجود بخزن الارض وتصير غنية شديدة لعدم صرفها هذا الصنف من باطنها

(٣) حرث وخدمة الارض وتعريض اجزائها لحرارة الشمس والهواء وبهذه الطريقة تصير المواد المغذية قابلة للذوبان بسرعة سهلة التناول للنبات ولكن بهذه الطريقة لم نضف شيئاً جديداً مثل السباخ ولا زرعنا بقولاً فيها حتى تزيد ثروتها علاوة على الموجود في باطنها وخشية من الفقر والمجاعة جعلت الدورة الزراعية للتوازن والافضل عندي زرع البرسيم قبل القطن سواء كان مرجعانياً او غير مرجعاني حيث نضيف ثروة جديدة للاطيان كما علم من طريقة التبادل مع العلم باننا نخدم الارض قبل زرع القطن سبق زرعت برسيماً او تركت بوراً وزرع القطن المرجعاني بعد البرسيم يكون افضل حيث البرسيم يقلل جزءا من السبخ الموجود في الاطيان وهذا فكري والسلام ميت حواي صيد نصر

زرع القطن الرجيع

اطلعت على استفتاء حضرة احمد افندي الالفي الوارد بمقتطف مايو سنة ١٩١٢ صفحة ٥٠٦ في باب المناظرة والمراسلة واليهِ الجواب

ان الطريقة الفضلى لزرع القطن الرجيع هي ان تترك الارض شراقي بدون زراعة حتى تتشمس ثم تحرث وتفرش بالسماد قبل الحرثة الاخيرة واذا لم يتيسر للزارع فرش الارض بالسماد فضروري من تكبيشها بعد التسليت

اما اذا كان الزارع مضطراً لزراعة الارض برسيماً فيمكنهُ زرعها برسيماً على شرط ان يرعاها بالماشية (لا حشها كما قال حضرة المستفتي) ويفضل رعي الاغنام على غيرها لان فائدة مكث الماشية على الارض لا ينكرهُ مزارع

وفي الحالة الاخيرة يلزم تسميد الارض بالتكبيش بعد التسليت مع العلم بان زراعة البرسيم تؤخر زراعة القطن قليلاً عما اذا كانت شراقي

اسكندر مشرقي السيوطي

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) النبيذ والصحة

مصر. جونسون افندي حبشي. ذكرتم من شروط حفظ الصحة الاقتصار على شرب الماء. ومعلوم ان كثيرين اعتادوا شرب النبيذ حينما يتناولون الغذاء فهل شرب النبيذ مفيد للصحة

ج. اذا كان المرء مصاباً بعلة تقتضي شرب النبيذ واشار بهِ طبيب فهو مفيد والاَّ فالكثير منهُ مضرٌّ حتماً والقليل قد يفيد قليلاً وقد يضرُّ قليلاً وقد لا يفيد ولا يضر. والماء خير منهُ وهو اصلح سائل للمساعدة على تذويب الطعام وتسهيل هضمهِ ولا داعي لشرب النبيذ الاَّ اذا اوجب الطبيب شربهُ لعلة تقتضي ذلك كما تقدم

ويجب ان يلاحظ ان الاطباء يشيرون على بعض المصابين بسوء الهضم ان يشربوا النبيذ او الخمر مطلقاً تقوية لهضمهم. والمرجح ان الخمر قد تفيد الشيوخ والمتقدمين في السن ولكنها لا تفيد الاحداث والشبان وان الذين لا يشربونها اقوى هضماً من الذين يشربونها

(٢) ضرر النبيذ

ومنهُ. هل يُعدّ النبيذ من المشروبات الروحية التي تضرُّ بالصحة

ج. يقوم ضرر المشروبات الروحية بما فيها من السبيرتو (الالكحول) والسبيرتو اقل في النبيذ والبيرة مما هو في غيرهما من الاشربة الروحية فيكون ضرر النبيذ اقل من ضرر غيرهِ قدحاً لقدح ولكن يكون السبيرتو في الزجاجة الكبيرة من النبيذ اكثر منهُ في الكأس الصغيرة من الكنياك كما لا يخفى

(٣) المدرسة الحرة والعلوم السياسية

مصر. حنين افندي عبسي. كيف نخابر ادارة المدرسة الحرَّة للعلوم السياسية لطلب كراسة في المواضيع التي تلقى على تلامذتها

ج. بمكاتبة مديرها المسيو اناتول لروى بوليه

M. Anatole Leroy-Beaulieu
27 Rue Saint-Guillaume, Paris

وفي اللائحة التي بعثتم بها الينا مواضيع الدروس

التي تلقى على تلامذتها في السنة المقبلة من ١١ نوفمبر ١٩١١ الى ٧ يونيو ١٩١٢

(٤) رقية تمنع فعل السلاح

الاسكندرية . احد المشتركين قرأت في جريدة العلم بتاريخ ٢٢ ابريل تحت عنوان مشاهدة غريبة « السلاح الحاد لا يؤثر في الجسم الانساني » قصة مفادها ان مهندساً مصرياً من مستخدمي الحكومة كتب حروفاً على ورقة ثم اذاب الكتابة بالماء ودهن بالماء ساق احد الشبان فلم يعد السلاح الحاد يؤثر فيها . فارجو ان تمعنوا نظركم في ذلك وتبدوا رأيكم فيهِ

ج . لقد احسنت جريدة العلم بما علقتهُ على هذه الحادثة وهو طلبها من المهندس المشار اليهِ « ان يجري تجربتهُ في احد الاندية وعلى اشخاص متعددين و بواسطة اطباء مختلفين » . ومتى ثبت ان محلول حروفهِ يقي الجسم من فعل السلاح ثبوتاً ينفي كل ريب ينظر في التعليل واذا لم يوجد تعليل معروف اي اذا لم يمكن رد هذه الحادثة الى ناموس من النواميس المعروفة فتكون علتها ناموساً جديداً غير النواميس المعروفة حتى الآن . واذا اصرَّ حضرة المهندس على كتمان حروفهِ فعلى مَ لا يكاشف بها الدولة العلية فتتمكن بواسطتها من تدويخ المسكونة

(٥) سقوط شعر الرأس

دمنهور . الخواجه فتح الله عقاد . شعر رأسي يسقط بغزارة كلما مشطتهُ في الصباح وقد استعملت ماء الكينين لتقوية بصيلاتهِ فما افادني ذلك شيئاً فهل يوجد علاج فعال لتقويتهِ ومنع سقوطهِ

ج . قلما تجدون مجلداً من مجلدات المقتطف لم نذكر فيهِ كلاماً عن سقوط الشعر وعلاجهِ . وخلاصة ما يقال في هذا الموضوع ان الشعر يسقط من طبعهِ اذا بلغ حدهُ من النمو فانهُ كلما تولَّدت شعرة جديدة وقعت امامها الشعرة القديمة فتسقط وسقوط الشعر على هذه الصورة لا يخشى منهُ ولو كان كثيراً ولكن اذا سقط الشعر الصغير ايضاً قبلما يبلغ حدهُ من النمو وابتدأ الصلع كان لسقوطهِ علة يحسن مقاومتها والغالب ان تكون العلة ضعف الدورة الدموية التي تغذي الشعر كما يغذي السماد النبات وحينئذٍ لا بدَّ من استعمال الوسائط التي تقوي الدورة الدموية ومنع الاسباب التي تضعفها وتضعف الجسم كلهُ مهما كانت ومن الوسائل التي تقوي الدورة في جلد الرأس المشط والفرك والدهن بادهان فيها قليل من الذراح فالفرك ينبه الدورة الدموية والادهان تغذي جلد الرأس وصبغة الذراح تنبه الدورة الدموية فيها

وقد يضعف الشعر من كثرة افراز المواد الدهنية من جلد الرأس وهذه الحالة عكس الحالة الاولى وترى شعر المصابين بها لزجاً دائماً كأنهُ مدهون بمادة دهنية او زيتية

وعلاج ذلك الغسل بالماء والصابون والدهن بالامونيا او الالكحول لازالة الزائد من المواد الدهنية ويفيدهُ الغسولات التي فيها كينا وتنين . وعليهِ فاذا كان سقوط الشعر ناتجاً عن ضعف الدورة الدموية فالعلاج يكون بالفرك والدلك وصبغة الذراح والدهن بالمواد الزيتية او الدهنية واذا كان من كثرة افراز المواد الدهنية فالعلاج الفرك بالالكحول او الامونيا والغسولات التي فيها كينا وتنين . ولا بدَّ من الاستمرار على العلاج زماناً طويلاً لاجل النجاح

وحالة الشعر تتوقف على حالة الصحة العمومية غالباً فكل ضعف عصبي وكل ما يوجع الراس ويسبب الصداع يضرُّ بتغذية الشعر وتكون نتيجتهُ سقوط الشعر وسرعة شيبهِ ولكن ذلك غير مضطرد فقد رأينا نساء اصبن بالسل وضعفت اجسامهنَّ ضعفاً شديداً ومع ذلك قويت شعورهنَّ وطالت جداً ونساء اخريات هنَّ في احسن صحة ممكنة وتكاد رؤُوسهنَّ تتعرَّى من الشعر

(١) اصلاح خطإٍ

مصر . الخواجه حبيب ديمتري بولاد . قرأْت في مقتطف مايو عن قطعة الغرانيت التي طولها اكثر من ٢٣٠ قدماً وعرضها ٦٥ قدماً وسمكها ٣٠ قدماً ان وزنها ٧٥ مليون طن فهل هذا الحساب صحيح

ج . كلاَّ والصواب ٧٥ الف طن وقد ذكرت كلمة طن بدل كلمة الف سهواً فنشكر فضلكم على تنبيهنا الى ذلك

(٧) دواءٌ قديم

الاسكندرية ١٩ — ٢٩ . ما فعل الدواء الآتي وما هي صحة الاسماء التي تعرف بها مفرداتهُ عند الصيادلة وما هو نوع العسل المذكور فيها

لؤْلؤ، بسذ، انيسون، بهمن ابيض	من كل نصف مثقال
فقاح الاذخر، سعد، كمون، جزمازك	من كل ثلاثون مثقالاً
سليخة، دار صيني، اسارون، مصطكى	من كل ربع مثقال
صمغ، كثيراء	من كل سدس مثقال

تسحق هذه الاجزاء ويضاف اليها مقدار مساوٍ لها من العسل

ج . يظهر من مجموع هذه العقاقير ان هذا الدواء منبه وقابض ومسكن للالم ومضاد للحموضة اما اجزاؤُهُ فلا تجدونها كلها عند الصيادلة لان كثيراً منها غير مستعمل في

الطب الحديث وهاكم اسماء ما قد يصعب معرفتهُ منها

بهمن ابيض	Centaurea behen
فقاح الاذكر	Fleures de schoenanthe
سعد	Souchet odorant
جزمازك	Galle de tamarisk
سليخة	Canelle
دار صيني	Cinnamome
اسارون	Asarum officinale

اما البسذ فهو المرجان ويراد بالصمغ الصمغ العربي و بالكثيراء صمغ القتاد و بالعسل عسل النحل ونحن لا نرى فائدة من الرجوع الى هذه العقاقير القديمة فلنا في الطب الحديث ما يغنينا عن علاجات وصفها بعض الاطباء منذ اكثر من الف سنة

(٨) ضرر عفونة الميت

بغداد. السيد هبة الدين الشهرستاني. اذا ظهرت عفونة جسد الميت فهل تضرُّ بصحة المجاورين ام لا نرجوا الجواب بالاسهاب

ج . لا شبهة في ضررها. ثم ان الدفن في التراب لا يزيل هذا الضرر الاَّ اذا كان القبر عميقاً والتراب كثيراً فوق الجثة حتى يمتص كل الروائح الخبيثة التي تفوح منها فلا تصل الى الهواء ولذلك اشار علماء حفظ الصحة بحرق جثث الموتى في افران خاصة بذلك حتى لا تخرج الغازات منها وتضرَّ الاحياء اذا تركت تبلى من نفسها. وقالت اول لجنة الفت لذلك في بلاد الانكليز سنة ١٨٧٤ «انا نعترض على طريقة دفن الموتى المتبعة الآن ونطلب ان تبدل بطريقة تنحل بها الجثة الى عناصرها سريعاً على اسلوب لا يضرُّ الاحياء. ونشير بحرق الجثث الى ان تستنبط طريقة اخرى افضل من الحرق». وكان في هذه اللجنة السر هنري طمسن والسر سبنسر ولس والماجور فون والمستر ارنست هارت وغيرهم. ثم تألفت جمعية لذلك برئاسة السر هنري طمسن وكان من اعضائها لورد براموِل والسر تشارلس كاميرون والسر دغلس غالتون ولورد بلايفير ودوق وستمنستر والمستر ادمند ياتس وغيرهم من علماء الانكليز وعظمائهم

والغازات التي تتولد من فساد الجثث فيها اكسيد الكربون الاول والامونيا والهيدروجين المكربن والهيدروجين المكبرت والحامض النيتروس وغيرها من الغازات المركبة الخبيثة الرائحة. فاكسيد الكربون الاول يسم الهواء اذا بلغ فيهِ اقل من خمسة في الالف. واذا بلغ فيهِ ١٠ في الالف لم يعد صالحاً للتنفس. وغاز الامونيا وغاز الهيدروجين المكبرت مختلف في فعلهما ولكن المرجح انهما يسببان تسمماً مزمناً اعراضهُ الضعف والانحطاط و بطء النبض وظهور فروة على اللسان واصفرار الفم والوجه وقد يحصل من تنفسها صداع وجشاء وقيء وهزال. والهيدروجين المكربن اذا كان كثيراً في الهواء

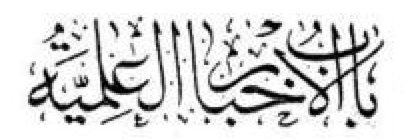
سبب الصداع والقيء والتشنج

هذا من حيث الغازات التي تتولد من الجثة بالفساد الطبيعي اما اذا كان الموت بمرض معدٍ مثل الجدري والحمى القرمزية والدفثيريا والسل والكوليرا والتيفويد وما اشبه فالجثة تكون حاملة لميكروبات تلك الامراض · وقد اقام السر هنري طمسن ذلك دليلاً في موتمر الصحيين الذي عقد بلندن سنة ١٨٩١ على وجوب حرق الذين يموتون بهذه الامراض لئلاَّ تنتقل العدوى منهم الى غيرهم

(٩) ضرر نقل العظام

ومنهُ · اذا تكاثر نقل عظام الموتى وجثثهم البالية من بلد الى بلد من دون استعمال ادوية التحنيط الصحي الكامل فهل يفسد ذلك هواء البلد ويضرُّ بصحة السكان وينقل اليهم جراثيم الامراض

ج · اذا تعرَّت العظام من اللحم تماماً وزالت منها المادة الآلية لم يبقَ منها ضرر ولكن ذلك لا يحدث الاَّ بعد زمن طويل. اما العظام التي لم تتعرَّ من اللحم والجثث البالية فنقلها على ما ذكرتم يضرُّ بسبب الغازات التي تفوح منها وبما يمكن قد يكون باقياً فيها من جراثيم الامراض اذا كان اصحابها ماتوا بها · وقد حقق مؤلفو كتب حفظ الصحة ان الاماكن المجاورة للمقابر تكون صحة السكان فاسدة فيها



باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٨	٤	٣٦	صباحاً
الهلال	١٥	٨	٢٤	«
الربع الاول	٢١	١٠	٣٩	مساء
البدر	٢٩	٣	٣٤	«
القمر في الاوج	٤	٢	٥٤	مساء
« « الحضيض	١٦	٦	٣٠	«

السيارات

يكون عطارد نجم الصباح في اول الشهر ثم يصير نجم المساء في آخره

تكون الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ

يكون المريخ نجم المساء الشهر كلهُ

يرى المشتري في اكثر الليل

يكون زحل نجم الصباح

كسوف ابريل

شوهد كسوف الشمس الذي وقع في ١٧ ابريل في اماكن كثيرة من غربي اوربا وكان الجو صافيًا في الغالب فشوهد الكسوف من اوله الى آخره وهبطت حرارة الشمس على النبات من ٩١ درجة بميزان فارنهيت الى ٥٥ درجة بعد انتصاف الكسوف بسبع دقائق ثم ارتفعت الى ٩٠ درجة الساعة ١ والدقيقة ٣٠ اي انها هبطت ٣٦ درجة بسبب الكسوف اما الفوائد العلمية من هذا الكسوف فلم تحقق حتى الآن

الياقوت الطبيعي والصناعي

لما صنع الياقوت اولاً منذ نحو عشر سنوات كان ثمن القيراط منهُ ستة جنيهات اعتقاد انهُ يتعذَّر الفرق بينهُ و بين الياقوت الطبيعي ثم لما ثبت انهُ يمكن الفرق بينهما بسهولة هبط ثمنهُ الى جنيه ونصف ثم الى ٢٥ غرشًا ثم الى خمسة غروش القيراط · اما الياقوت الطبيعي فهبط ثمنهُ اولاً على اثر اصطناع الياقوت الصناعي لكنهُ ارتفع من عهد قريب حتى كاد يعود الى صعره الاصلي · ولا يزال الفرق بين الطبيعي والصناعي صعبًا على غير المتدرّب واهم ما يستدل بهِ على الصناعي ان فيهِ خطوطًا منحنية وفقاعات كروية صغيرة جدًا

الذهب في العام الماضي

بلغ ما استخرج من مناجم الذهب في العام الماضي ٩٨٦٢٠٠٠٠ جنيه وكان في العام الذي قبلهُ ٩٧٨٠٠٠٠٠ فالزيادة اقل من مليون جنيه · وهاك ما استخرج من مناجم كل بلد من البلدان في العامين

	سنة ١٩١٠	سنة ١٩١١
الترنسفال	٣٢٤٤٠٠٠٠	٣٥٥٢٠٠٠٠
الولايات المتحدة	٣٠٠٦٠٠٠٠	٣٠٠٥٠٠٠٠
استراليا	١٣٦٧٠٠٠٠	١٣٧٢٠٠٠٠
روسيا	٠٨٩٩٠٠٠٠	٨٤٦٠٠٠٠
المكسيك	٠٥٠٢٠٠٠٠	٠٤٠٦٠٠٠٠
روديزيا	٠٣٦٣٠٠٠٠	٠٢٧١٠٠٠٠
الهند	٠٢٥٢٠٠٠٠	٠٢١٩٠٠٠٠
كندا	٠٣١٣٠٠٠٠	٠٢٢٣٠٠٠٠
الصين	٠٣١٠٠٠٠٠	٠٢٠٨٠٠٠٠
اليابان والهند الشرقية	٠٢١٩٠٠٠٠	٠٢٢١٠٠٠٠
غربي افريقية	٠٠٧٧٠٠٠٠	٠١١٠٠٠٠٠
مدغسكر	٠٠٤٥٠٠٠٠	٠٠٤٠٠٠٠٠
فرنسا	٠٠٢٣٠٠٠٠	٠٠٢٩٠٠٠٠
اميركا الجنوبية	٠٣١٠٠٠٠٠	٠٣١٣٠٠٠٠
سائر البلدان	٠١٤٨٠٠٠٠	٠١٥١٠٠٠٠
والجملة	٩٧٧٨٠٠٠	٩٨٦٢٠٠٠٠

بيضتان ثمينتان

من الطيور المنقرضة طائر اسمهُ الاوك العظيم وقد بيعت بيضتان من بيضهِ حديثاً احداها بمئة وخمسين جنيهاً والاخرى بمئة وار بعين. والاولى اشتراها ولد سنة ١٨٩٤ بستة وثلاثين شلناً و باعها بار بع مئة جنيه ثم بيعت ثانية بمبلغ ١٨٣ جنيهاً و ١٥ شلناً وثالثة بمبلغ ١٨٩ جنيهاً. والثمن يزيد و ينقص حسب رغبة جامعي الآثار الطبيعية

نيتروجين الهواء والحرب

اجتمع مجمع العلماء البريطاني اجتماعهُ السنوي السادس في ١٧ مايو الماضي ورأَسهُ السر وليم رمزي فقال انهُ يجب اقناع الحكومة الانكليزية بانشاء معامل تأخذ النيتروجين من الهواء وتكوّن منهُ ملح البارود حتى اذا نشبت حرب بينها و بين دولة اخرى لا تكون مضطرة الى جلب ملح البارود من الخارج والأَ فان ذلك يقضي عليها قضاء ابدياً

تلفون يوصل من نفسهِ

اذا اردنا ان نخاطب بالتلفون صاحب تلفون آخر لزمنا ان نطلب من المحل المركزي ان يصل تلفوننا بتلفونهِ بعد ان نذكر لهُ عددهُ. وقد شاع الآن تلفون يستطيع صاحبهُ ان يصلهُ مع اي تلفون آخر ارادهُ من غير توسط المحل المركزي فعسى ان تهتم شركة التلفون المصرية بجلبهِ الى هذا القطر

فضل علم الطب

زار ملك الانكليز البناء الجديد الذي بني حديثاً للجمعية العمومية الطبية الملكية في لندن وفتحهُ رسمياً وخاطب اعضاء الجمعية قائلاً :

« يسرني جدّاً ان افتح هذا البناء الفاخر الذي سيكون داراً رحبة لهذه الجمعية بعد ان زاد اعضاؤُها وزادت واجباتها على اثر البراءة التي منحها اياها والدي الملك ادورد. ولقد صار الناس يقدرون اعمال هذه الجمعية قدرها. ووفقت الى نيل ما تحتاج اليهِ واتسعت دارها اتساعاً كافياً لاجراء اعمالها بالراحة. ان صناعة الطب واهتمام الاطباء خير واقٍ للامة من المرض وحافظ لصحتها ورفاهتها ونحن ننتظر منكم ان تحاربوا الامراض والادواء وان تبذلوا اقصى الجهد في هذا الجهاد لكي تكتشفوا بين نواميس الطبيعة الوسائل الفعالة لمقاومة هذهِ الاعداء. ولقد كشف علم الطب بالامتحان والمراقبة العلمية وسائل جديدة لحفظ الحياة والصحة في السنين الاخيرة وما من احد يرتاب في ان ما نراهُ من الاصلاح في الصحة العمومية نتج بنوع خاص عن المكتشفات التي اكتشفها علماء الطب في هذهِ البلاد وغيرها والارشاد الذي ارشد بهِ علم الطب موظفي الحكومة ووسائل الوقاية من انتشار الامراض التي استعملوها »

موسم القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية من موسم هذه السنة حتى ٣١ مايو ٧٢٣٠٧٠٧ وكان في العام السابق ٧٥٣٥٧٢٢ قنطاراً فلم تبقَ شبهة في ان الموسم الحاضر يزيد على سبعة ملايين وربع مليون قنطار او ثلث مليون . و بلغ الصادر منهُ الى اوربا واميركا اكثر من ستة ملايين ونصف مليون قنطار . و بلغ الوارد الى الاسكندرية من بزر القطن ٤٣٢٦٤٩٨ اردبًا وكان في العام السابق ٤٤٧٠٠٧٨ اردبًا وسعر الكنتراتات الآن اكثر من ١٨ ريالاً فلا عجب اذا بلغ ثمن هذا الموسم من ٣٠ الى ٣٢ مليونًا من الجنيهات

السر جمس درنهر

توفي السر جمس درنهر نصير العلوم الصناعية كان من عمدة كلية العلوم الملكية ببلاد الانكليز ومدرسة المعادن الملكية فيها . وقد ذكرنا غير مرة ان المستر بيت وهب نحو ربع مليون جنيه لانشاء جامعة في جنوبي افريقية فاضاف السر جمس درنهر اكثر من ٢٥٠ الف جنيه الى هذه الهبة حتى صارت نصف مليون جنيه لانشاء الجامعة في الترانسفال

معاش الاساتذة المتقاعدين

خصصت جامعة شيكاغو نصف مليون جنيه من المليونين اللذين وهبها اياهما المستر ركفلر لاعطاء معاشات لاساتذتها حينما يبلغون الخامسة والستين من عمرهم على شرط ان يكون الاستاذ منهم قد علَّم فيها ١٥ سنة فاكثر فيعطى عن الخمس عشرة السنة ٤٠ في المئة من راتبهِ سنويًّا وعن كل سنة فوقها ٢ في المئة واذا توفي فلارملتهِ نصف المعاش الذي كان يتقاضاهُ على شرط ان يكون قد اقترن بها قبل وفاتهِ بعشر سنوات فاكثر

عقل السمك

دماغ السمك من اصغر ادمغة الحيوانات واقلها ارتقاء ولذلك يوصف السمك بالبله ولكن لا يصح اطلاق البله عليهِ كلهِ فقد امتحن المسيو أكسنر ادراك نوع من السمك في معرض الاسماك بموناكو فوضع طعمًا في صنارة ورماها لسمكة من هذا النوع فعلقت بها فكرَّر ذلك مراراً وتلك السمكة تعلق بها كل مرة لان الطعم كان يغطي الصنارة تمامًا . ثم ربط ورقة حمراء بالخيط بعيداً عن الصنارة نحو خمسة سنتمترات فعلقت السمكة بها في اليوم الاول والثاني الى اليوم الحادي عشر والظاهر انها انتبهت حينئذ الى الورقة الحمراء فابتعدت عن الطعم في اليوم الثاني عشر و بقيت بعيدة عنهُ الى ان نزعت الورقة الحمراء فدنت منهُ واكلتهُ فعلقت بالصنارة . وفي اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر صارت

تدنو من الطعم وتتفحصهُ ولكنها لا تأكلهُ مادامت الورقة الحمراء عالقة بخيطهِ . وفي اليوم السادس عشر والايام الستة التالية صارت تدنو من الورقة الحمراء وتمزقها باسنانها ثم تعود الى الطعم وتنتش منهُ قطعاً صغيرة جداً محترسة اشد الحرس لئلاَّ تعلق بالصنارة . والظاهر انهُ رسخ في ذهنها حينئذٍ ان لا بد من علاقة بين الالم الذي ينالها من الصنارة وبين الورقة الحمراء

ديون بعض الدول

دين الحكومة	الفرنسوية	١٣٠٠	مليون جنيه
« «	الروسية	٠٩٠٠	« «
« «	الانكليزية	٠٧٣٣	« «
« «	الولايات المتحدة	٠٥٥٣	« «
« «	الايطالية	٠٥٢٣	« «
« «	الاسبانية	٠٣٢٤	« «
« «	النمسوية	٠٢٨٧	« «
« «	اليابانية	٠٢٦٦	« «
« «	المجرية	٠٢٥١	« «
« «	الالمانية	٠٢٢٧	« «

ولكن العبرة الكبرى في دين الدول هي في مَن هو صاحب الدين فاذا كان الدين لرعاياها فكانها غير مديونة لاحد لانها تنقل الاموال من بعض رعاياها الى البعض الآخر واما اذا كان دينها للاجانب فانها تأخذ ربا الاموال من رعاياها وتعطيها للاجانب . ثم العبرة الاخرى في معدل ربا الدين فالجمهورية الاميركية تدفع ربا دينها اربعة ملايين وربع مليون من الجنيهات ولكن الحكومة اليابانية تدفع نحو ستة عشر مليوناً والحكومة الاسبانية تدفع نحو ١٥ مليوناً . ويظهر من ميزانية الحكومة العثمانية انها مضطرة ان تدفع هذه السنة بين فوائد واستهلاك نحو عشرة ملايين من الجنيهات

واقل البلدان ديناً سويسرا فان حكومتها مديونة باقل من خمسة ملايين من الجنيهات ويبلغ رباها السنوي مع الاستهلاك نحو ٢٥٠ الف جنيه . واكثرها فرنسا كما تقدم ويبلغ ربا دينها والاستهلاك ٥١ مليوناً و٤٤٦ الفاً من الجنيهات

سبب الضباب

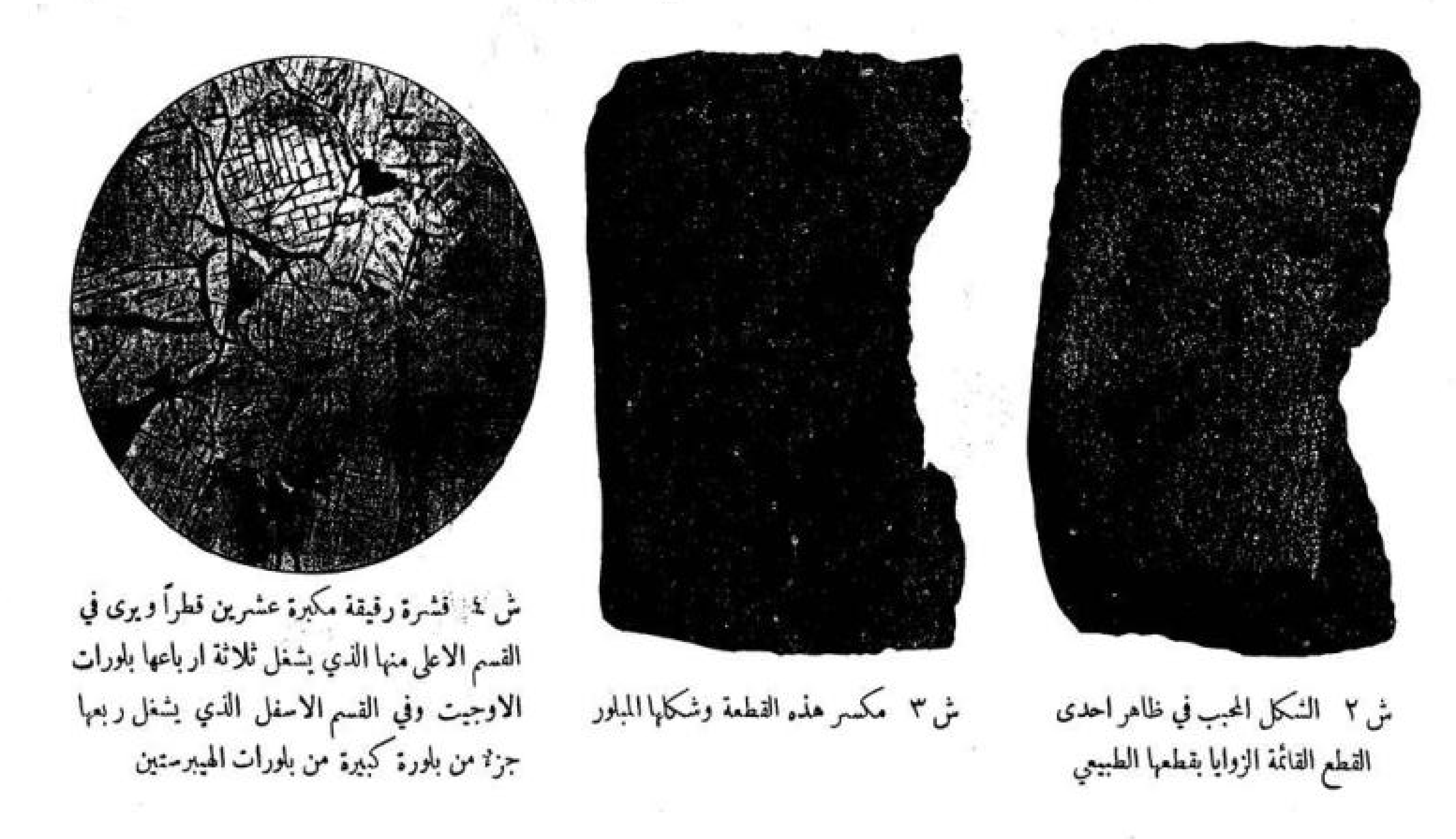
ابان الدكتور اتكن ان الضباب قد ينتج من فعل نور الشمس بالهواء الرطب وذلك ان هيدروجين الهواء يتحد ببعض اكسجينهِ بواسطة اشعة نور الشمس فيتكوَّن من ذلك اكسيد الهيدروجين الاول وهو نقط صغيرة يتكاثف البخار حولها فيتكون الضباب . ويظهر لنا ان هذا الرأي وجيه جداً حيث يكون الهواء نقياً خالياً من ذرات الغبار التي يتكاثف البخار حولها عادة كما في كثير من اودية لبنان فان هواءها نقي والضباب يتكون فيها غالباً بعد ما تشرق الشمس

فهرس الجزء السادس من المجلد الاربعين

فهرس المجلد الاربعون



ش ١ الحجر الأكبر بقطعهِ الطبيعي



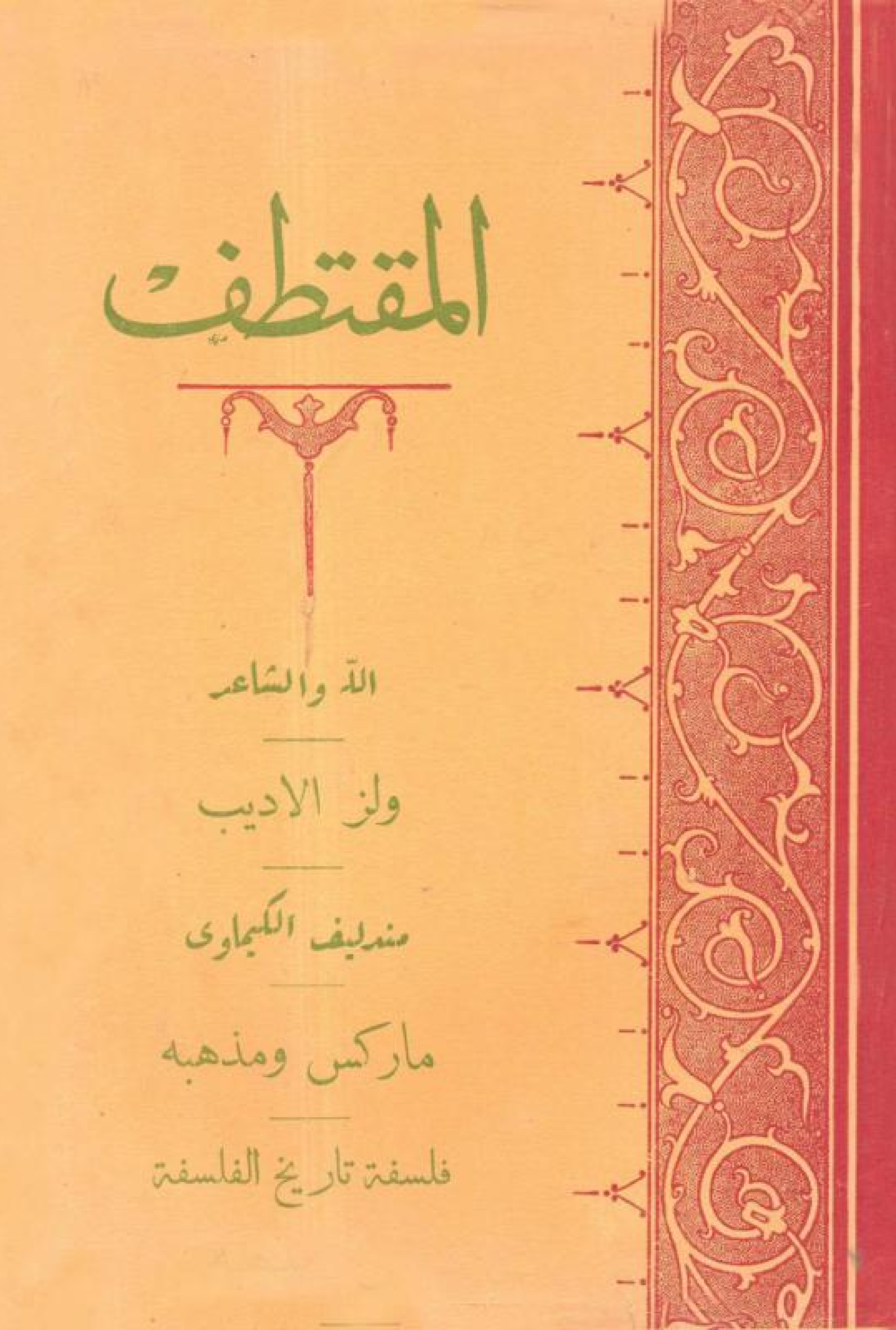
ش ٢ الشكل المحبب في ظاهر احدى القطع القائمة الزوايا بقطعها الطبيعي

ش ٣ مكسر هذه القطعة وشكلها المبلور

ش ٤ قشرة رقيقة مكبرة عشرين قطراً ويرى في القسم الاعلى منها الذي يشغل ثلاثة ارباعها بلورات الاوجيت وفي القسم الاسفل الذي يشغل ربعها جزء من بلورة كبيرة من بلورات الهيبرستين



تمثال لامرك



المقتطف
الله والشاعر
ولز الاديب
منديليف الكيماوي
ماركس ومذهبه
فلسفة تاريخ الفلسفة

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الحادي والاربعين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٢ — الموافق ١٦ رجب سنة ١٣٣٠

ضربة الليمون

قد يظن القارىء لاول وهلة ان هذا الموضوع خاص باهل الزراعة اصحاب البساتين والجنائن لا يهمُّ جمهور القراء ولا محل لهُ بين المقالات العمومية في المقتطف. لكن مَن تُقدَّم اليهِ برتقالة في هذا الحر الذي يزهق النفوس او كأس من عصير الليمون المثلج (ليموناضة) لا يجادل في ان الليمون على انواعهِ من اطيب الاثمار وافكهها وانفعها وان البلاد التي تُمنَى بضربة تتهدَّد اثمارهُ كالديار المصرية تخسر خسارة كبيرة اذا لم تبذل الجهد في معالجتها والنجاة من شرها ولذلك يليق بكل احد ان يعلم ما يُعرَف عن هذه الضربة وعلاجها ولو من باب العلم بالشيء

لا نعلم متى ظهرت هذه الضربة في القطر المصري اولاً ولا من اين اتتهُ ولكننا شاهدناها في سورية منذ ثلاثين سنة وكتبنا عنها في مقتطف دسمبر سنة ١٨٨٤ ما نصهُ

« والككسيدا حشرات مختلفة الاشكال تلصق بسوق الاشجار واغصانها وقد تلصق باوراقها واثمارها وتمتص عصارتها وتضعفها او تميتها ولذكورها اجنحة صغيرة واناثها بلا اجنحة ولكن لها ممص تمتص بهِ العصارة وذنبان نائتان من موخر بدنها . ومن امثلتها دود القرمز المشهور والحشرة التي ضُرِبت بها اشجار الليمون في بلادنا منذ سنتين وهي تظهر على قشر الليمون كنقط مستديرة صفراء او سمراء واذا رفعت النقطة برأس ابرة يرى تحتها حيوان اصفر صغير لا يظهر جيداً الاَّ بالميكرسكوب .... ومن طبائع هذا الحيوان انهُ يتزاوج وتلصق اناثهُ بقشر الليمونة وتبيض وتموت ويبقى ظاهر جسدها كقشرة تقي بيضها الى ان يفقس فتخرج صغارها من تحت القشرة او تثقبها وتخرج منها وتلصق كل واحدة بمكان آخر من قشرة الليمونة وتمتص العصارة منها ثم تبيض وتموت وهلمَّ جرًّا الى ان تتغطى قشرة الليمونة او قشور اغصانها واوراقها بهذه الحشرات وقشورها وتضعف او تيبس . ولم تمكنا

الفرص من امتحان العلاجات فيها ولكننا نظن ان تبخير الاشجار بالتبغ او بغاز الكلور المتولد من كلوريد الكلس او ببخار الحامض الكربوليك من افعل الوسائط لقتلها وكذلك مراقبتها عند اول ظهورها ومسحها عن كل الاغصان والاثمار التي تظهر عليها لقتلها او قطع الاغصان وحرقها » (المجلد التاسع الصفحة ١٨٠)

وسنة ١٨٨٥ جاء سورية مفتش للزراعة من قبل الحكومة العثمانية وزعم ان ضربة الليمون هذه ناتجة عن نبات فطري ينمو على الاوراق والاثمار ونشر تقريره عنها في مجلة الجنان سنة ١٨٨٥ والصفحة ٦٥٢ فخطأناه في مقتطف فبراير سنة ١٨٨٦ واعدنا وصف الحشرة وقلنا انها من الجنس المسمَّى اسبيديوتس وتعذَّر علينا حينئذٍ ان نلحقها بنوع خاص من الانواع الموصوفة فسميناها بالاسبيديوتس الفينيقي *Aspidiotus Phœnicus* لاننا رأيناها اولاً في بيروت من امهات مدن فينيقية . وقلنا اننا سنجري على هذه التسمية حتى يتبين لنا ان غيرنا رآها ووصفها وسمَّاها باسم آخر قبلنا . ثم اشرنا الى الحشرة المسماة كوكوفاغوس التي تأكل حشرات ضربة الليمون (المقتطف صفحة ٢٧٧ من المجلد العاشر)

وبقينا نتتبع ما يوصف من العلاجات لضربة الليمون الى اواسط سنة ١٨٩٠ فوصفنا طريقة علاج اشجار الليمون بالحامض الهيدروسيانيك هكذا

« تبسط خيمة على شجرة الليمون حتى تغطيها ويجب ان تكون مدهونة بمادة صمغية حتى لا ينفذها الغاز ثم يوضع جزء من سيانيد البوتاسيوم الجاف في اناء من الرصاص ويصب عليهِ جزءان من الماء البارد ثم جزء من الحامض الكبريتيك ويلقى عليهِ كيس من الخيش بسرعة ويلقى التراب على اذيال الخيمة التي على الارض لكي لا ينفذ الغاز من تحتها الى الهواء لانهُ سام جداً » . وهاك جدولاً لمقدار السيانيد بحسب ارتفاع الشجرة وانبساط اغصانها

قطر ساق الشجرة عقداً	قطر اغصانها اقداماً	سيانيد البوتاسيوم اواقي
١٠	٨	٢ ¼
١٢	١٠	٤ ½
١٢	١٤	٤ ¾
١٤	١٠	٥ ½
١٤	١٢	٧ ½
١٦	١٤	١٢
١٨	١٤	١٥

« ومقدار الحامض الكبريتيك مثل مقدار السيانيد . ومقدار الماء مضاعفة ولا يلزم استعمال الحامض الكبريتيك النقي لان التجاري يغني عنه ولا السيانيد النقي ولكنه يجب ان يكون جافاً . فيتولد كل الغاز الموجود في السيانيد في نحو خمس دقائق وبعد عشر دقائق أخرى يمكن رفع الخيمة عن الشجرة وبسطها على شجرة أخرى ومعاملتها مثل الاولى . وقد وُجد بالامتحان ان كل الحشرات تموت بهذه الطريقة ولا يتضرَّر الشجر ولا الثمر . ويفضَّل ان تكون الخيمة سوداء اللون حتى اذا زاد مقدار الغاز عن المطلوب لا يخل بسهولة فيضر باوراق الشجرة

« ويقال انهُ ليس بين المواد السائلة ما يميت هذه الحشرات كلها واذا بقي شيءٌ منها حياً ولو كان عشراً من كل مئة فهي كافية لانتشار الضربة مرةً اخرى فعسى ان لا يكون غلاء ثمن السيانيد والحامض الكبريتيك مانعاً من استعمال هذه الواسطة الفعَّالة . ولا بدَّ من الاحتراس التام في استعمالها لان سيانيد البوتاسيوم والحامض الهيدروسيانيك المتولد منهُ من أقتل السموم كلها » . انتهى

هذا ويسرُّنا ان مصلحة الزراعة في القطر المصري مهتمة اشد الاهتمام بكل ما يرقي الزراعة ويقاوم آفاتها وهي تُعنَى الآن بتبخير اشجار الليمون بالحامض الهيدوسيانك على ما اشرنا منذ ٢٢ سنة وقد رأينا في مجلتها الزراعية مقالة مفيدة بقلم الدكتور لويس غوف العالم بعلم الحشرات وهاك خلاصتها

ان الضرر الذي يصيب بساتين البرتقال من الحشرات القشرية يكون عظيماً جدًّا في الغالب وقد تُتلف بهِ الاثمار كلها او يسوء بهِ منظر الكثير منها فيقل ثمنهُ واهم من ذلك انها تيبس الاغصان وقد تيبس الشجرة كلها

والحشرات القشرية التي تصاب بها اشجار الليمون كثيرة الانواع وكلها تضر الشجر اذا تركت وشأنها ولكن يختلف ضررها نوعاً ومقداراً باختلاف ما تختارهُ من الاشجار

والحشرة التي تؤذي الليمون اكثر من غيرها في القطر المصري هي الاسبيدبوتس اونيديوم (*Aspidiotus aonidum*) وتعرف ايضاً باسم الاسبيدبوتس فيكس (*Aspidiotus ficus*) وتسمَّى في اميركا بقشرة فلوريدا الحمراء ويسهل تمييزها بلونها الظاهر فتظهر قشور الاناث نُقطاً سوداء او سمراء قاتمة قطر النقطة منها مليمتر الى مليمترين ومركزها محمرّ . ويظهر ان الحشرة تفضل الورق والثمر ويصاب بها البرتقال والليمون الحامض والطنجرين على حدٍّ سوى ويندر ان توجد شجرة ليمون في جوار القاهرة خالية من

هذه الحشرات . واذا تركت من غير علاج غطت الاثمار ولكنها لا تجعلها تسقط . ولا يظهر انها تكثر على الاوراق كما تكثر على الاثمار ولكن ضررها اذا اصابت الاوراق اعظم من ضررها اذا اصابت الاثمار لانها تسقط الاوراق قبل اوانها فتيبس الاغصان . و يتلوها الحشرة المسماة اسبيديوتس اورنتي *Aspidiotus Aurantii* المسماة في اميركا حشرة كليفورنيا الحمراء وهي تصيب الاثمار والاوراق والساق ولكنها تصيب الاغصان اكثر مما تصيبها الحشرة الاولى و يعلم وجودها من وجود الاغصان اليابسة في الشجرة وتكون هذه الاغصان مغطاة بالحشرات القشرية

ثم ذكر الكاتب حشرات قشرية اخرى كالحشرة المحززة ولكنها قليلة الضرر وانتقل الى العلاجات فقال ان انجعها الرش بقاتلات الحشرات والتبخير بغاز الحامض الهيدروسيانيك

اما الرش فيكون بمستحلب البترول ٤٠ جزءا من البترول وجزء من الصابون (مثل صابون سن ليت) و٢٠ جزءا من الماء اللين يقطع الصابون قطعاً صغيرة ويغلى في الماء حتى يذوب فيرفع عن النار و يضاف اليهِ البترول و يحرك جيداً وهو سخن حتى يمتزج البترول بمذوب الصابون واذا اريد استعمالهُ يمزج الرطل منهُ بعشرة ارطال من الماء وترش بهِ الاشجار المصابة بمضخة حتى تغسل بهِ غسلاً . واما التبخير بغاز الحامض الهيدروسيانيك فانجع من الرش . والحامض الهيدروسيانيك سام جداً واخف من الهواء قليلاً و يقتل الحشرات والحيوانات التي تتنفسهُ وتبخر بهِ الاشجار بعد تغطيتها بخيمة تحوطها كلها

والخيام مثمنة تغطي الشجرة كلها وتصل ذيولها الى الارض ومتى تغطت الشجرة بها يوضع تحتها اناء يصب فيهِ ماء وحامض كبريتيك وسيانيد البوتاسيوم او سيانيد الصوديوم فحالما يتصل السيانيد بالحامض الكبريتيك يتولد منهُ غاز الحامض الهيدروسيانيك وفي خمس دقائق يتم العمل و ينقل الاناء الى تحت خيمة اخرى وتترك الخيمة الاولى على الشجرة نحو ثلاثة ارباع الساعة الى ساعة فتنزع عنها وتوضع على شجرة اخرى وهلمَّ جرّا وخمسة رجال او ستة و بضع خيام تكفي لتبخير بستان كبير . ويجب ان يتم التبخير في الليل وحينما تكون الريح هاجعة والاحسن ان يكون في غير زمن الحر واذا تم في النهار فحرارة الشمس ونورها يجعلان الغاز يضر الشجرة نفسها . ولا يلزم ان تبخر الشجرة الواحدة اكثر من مرة كل سنتين

هذه خلاصة ما كتبهُ الدكتور غوف وقد علمنا منهُ ان مصلحة الزراعة جارية الآن في تبخير اشجار الليمون بسرعة و باجرة رخيصة وقد اكثرت من الخيام فاتسع نطاق عملها وظهرت اثمارهُ فليبشر اصحاب بساتين الليمون بما ينجي بساتينهم من هذه الآفة المهلكة

ملك الانكليز وعمل الملوك

لقد كان اجتماع الناس قبائل وطوائف وممالك من القضايا التي ينظرُ اليها المفكر فلا يجد لها قانوناً تجري عليهِ كما كان ينظر الى انواع النبات والحيوان ويرى ما بينها من المشابهات والمخالفات فلا يستطيع ردها الى عللها الطبيعية الى ان جاء دارون بمذهب النشوء وتعاليلهِ كالميل الى التباين ووراثة الصفات والانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح فثبت لاهل العلم ان هذا المذهب يمكن تطبيقهُ على كل الموجودات الحية وافعالها. واخذ الباحثون في تاريخ البشر يبوبون حوادث الاجتماع الانساني حسب مذهب النشوء لكي يجعل علماً باصول يعلل بها كل ما حدث في تاريخ الاجتماع وما ينتظر حدوثهُ. ومما يعلل بها قيام الملوك واتساع سلطتهم ثم تقلصها رويداً رويداً الى ان تصير اسميةً وما ينسب اليها من المنافع والمضار في كل اطوارها

واهم شيء يبنى عليهِ هذا العلم تمحيص الحوادث التاريخية حتى تكون صحيحة خالية من كل شائبة والأَّ فالبناء على اسس غير صحيحة فاسد سريع التقوُّض. ولذلك تعنى الامم الراقية الآن بتمحيص الاخبار وتحقيق الاقوال لئلاَّ تكون مضللة لعلماء التاريخ وعلماء الاجتماع. ومن هذا القبيل ما فعلهُ بعض الانكليز حديثاً في وضعهِ ترجمة صحيحة لملكهم السابق الملك ادورد السابع فجاءت مخالفة لكثير مما كان يروى عنهُ وناقضة لكثير مما كان ينسب اليهِ

منشئ هذه الترجمة السر سدني لي مؤَلف قاموس السيَر الوطني ويظهر منها انهُ عرف الملك ادورد السابع معرفة شخصية وانهُ مطلع على اسرار السياسة وواقف على المستندات الرسمية التي قلما يصل اليها غير الذين في يدهم الحل والربط

ومما جاء في هذه الترجمة ان الاسلوب الذي استُعمل في تعليم الملك ادورد في صباهُ جعلهُ يكره التعلم لانهُ فصلهُ عن الاولاد الذين من سنهِ فان اباهُ كان يعتقد ان اولاد الملوك يجب ان لا يخالطوا رعاياهم ولا يقفوا معهم الأَّ في المواقف الرسمية. ولم يكن الأَّ قليل حتى صار يسأم الكتب ولا يرغب في الدرس فلم يستفد من التعليم الأَّ تكلُّم الفرنسوية والالمانية. واللوم الاكبر على الاسلوب الذي جرى معلموهُ عليهِ فلم يعطَ من كتب التاريخ الأَّ ما هو مقصور على الحوادث التاريخية المجرَّدة ولم يسمح لهُ ان يقرأ قصة من القصص ولذلك لم يعتد المطالعة فاقتصر في شبابهِ وكهولتهِ على قراءة الجرائد ولكنهُ كان شديد الانتباه والملاحظة فوعت ذاكرتهُ اموراً كثيرة مما رآهُ وسمعهُ

وبدا منهُ في صباه ميل شديد الى اتقان ملابسهِ فقطعت لهُ امهُ مالاً مخصوصاً يشتري بهِ البرانيط وربطات الرقبة وهو في الخامسة عشرة من عمرهِ على شرط ان يقدم لها حساباً مفصلاً عن كل ما اشتراهُ. ثم سمحت لهُ ان يختار ملابسهُ ضمن قواعد وضعتها لهُ فانصرف همهُ الى ذلك وبقي الى آخر ايامهِ يهتم شديد الاهتمام بملابسهِ والملابس الرسمية التي يرتديها رجالهُ

وتوفي ابوهُ وعمرهُ عشرون سنة ولكن امهُ بقيت تحسبهُ ولداً قاصراً وابقتهُ تحت اشد المراقبة ولم تسمح لهُ ان ينظر في امر من امور المملكة ولكنها سمحت لهُ ان ينوب عنها في الحفلات الرسمية التي كانت تكره حضورها. وقد كره ان يحرم من الاشتغال بسياسة البلاد ولكنهُ انقاد لارادة امهِ لانهُ كان يحب المسالمة ويكره الخصام فحُرِم فوائد الاشتغال بسياسة بلادهِ اربعين سنة اكراماً لها. ولم يكن ذلك على رغبة وزرائها ففي سنة ١٨٦٥ اظهر لها وزيرها لورد رسل ان حرمان ولي عهدها من رؤية ما يراهُ كل وزير ليس في مصلحة بلادها فسمحت لهُ ان يطلعهُ على بعض المكاتبات الاجنبية السرية ولكنها امرتهُ ان لا يريهُ منها الاَّ ما لا ضرر من افشائهِ كأنها كانت تعتقد انهُ لا يكتم سراً

وسنة ١٨٧٢ جرى غلادستون مجرى لورد رسل وابان للملكة ان لولي عهدها مقاماً لا يمكن انكارهُ ويجب ان يعين لهُ عمل يعملهُ لكنها خالفتهُ في ذلك ولم تجبهُ الى شيءٍ مما طلبهُ . ولم يفلح غلادستون في جعلها تقبل طلبهُ الاَّ بعد عشرين سنة حينما صار عمر ولي عهدها خمسين سنة فانها سمحت لهُ حينئذٍ على غير رغبتها ان يطلع على بعض اشغال الحكومة واعمال مجلس الوزراء ولكنها اشترطت انها هي تختار ما يجوز اطلاعهُ عليهِ وبعد جدال طويل سلَّمت بما طلبهُ منها غلادستون. وصار البرنس يبدي آراءهُ في ما يُطلَع عليهِ من اوراق الحكومة لكن اكثر اهتمامهِ كان مصروفاً الى الاشخاص وما يراد منحهم اياهُ من الرتب ويشير باعطاء الرتب لاناس من اصدقائهِ ويتجنب النظر في المسائل السياسية العويصة . ولم يسمح لهُ بالاطلاع على كل المخابرات السياسية الخارجية الاَّ سنة ١٨٩٥ في وزارة لورد سلسبري

والرأي الشائع انهُ كان للملك ادورد شأن كبير في السياسة وانهُ لم ينتقل من مكان الى آخر في اوربا الاَّ لغرض سياسي فقابل ملك ايطاليا لكي يفصل ايطاليا عن المحالفة الثلاثية وعمل اعمالاً اخرى من هذا القبيل لكي يعزل المانيا عن غيرها من الدول ويضيّق خناقها حتى زعم الالمان انهُ مثل بسمارك من هذا القبيل. والحقيقة انهُ لم يفعل شيئاً من ذلك لانهُ كان يعلم ان حكومة بلادهِ دستورية وشؤُونها السياسية في يد وزرائها لا في يدهِ. ويحتمل انهُ كان يعرب عن آرائهِ لبعض خواصهِ في احاديثهِ معهم ولكن لم يكن لشيءٍ من ذلك صفة رسمية يبنى

عليها حكم . وكان رجال السياسة الاجانب يعلمون ان القول لوزرائهِ لا لهُ وانهُ انما يجول في اوربا قصد النزهة لا غير وان احاديثهُ معهم لا شأن للسياسة فيها ولا يبنى عليها حكم سياسي

هذا من حيث السياسة الخارجية اما السياسة الداخلية اي سياسة بلادهِ بالذات في امورها الداخلية فلم يكن يشتغل بها اكثر مما كان يشتغل بالسياسة الخارجية بل كان يكتفي بالنظر والمراقبة لا كرهاً لبلادهِ بل علماً منهُ ان حكومتها دستورية وهي في يد وزرائها ونوابها ومع ذلك لم يكن يحجم عن ابداء آرائهِ الخصوصية اذا دعت الحال الى ذلك فلما نادى حزب تشمبرلين بوضع المكوس على الواردات قال لهم ان الامة لا توافقهم على وضع المكوس على طعامها . ولما علا النداء ضد استخدام العمال الصينيين في جنوب افريقية جاهر بانهُ غير موافق لهُ وجاهر اخيراً انهُ غير موافق لاعطاء النساء حق الانتخاب

ولما سقطت وزارة المحافظين وجاءت وزارة الاحرار سنة ١٩٠٥ قال ان ذلك عدل . وكانت معرفتهُ بالسر كمل بنرمن قليلة جداً ولم يكن ميالاً اليهِ . ودعي مرةً الى وليمة كان كمل بنرمن مدعوّاً اليها فتردَّد في اول الامر عن قبول الدعوة كرهاً لهُ ولكنهُ لجم طبعهُ وقبلها فرأى من حديثهِ معهُ انهُ اخلص المخلصين لبلادهِ فسرَّ بهِ جداً لاخلاصهِ وفكاهة حديثهِ

ولما تولى المستر اسكوث رئاسة الوزارة ودخلها المستر لويد جورج وزيراً للمالية ووضع الميزانية لسنة ١٩٠٩ وزاد الضرائب فيها على الاراضي تألم الملك من ذلك كما تألم من محاولة التغيير في نظام مجلس الاعيان سواءٌ كان على ما نواهُ الاحرار او على ما نواهُ المحافظون وروعيت مشيئتهُ فبقي المجلس على حالهِ . ولكن لما اراد الاعيان ان يرفضوا الميزانية في خريف سنة ١٩٠٩ رأى انهم مخطئون مع انهُ كان يكره الاقرار عليها فعزم ان يستعمل سلطتهُ الشخصية في منع ما عدَّهُ شرّاً مستطيراً فقابل زعيمي المحافظين لورد لنسدون والمستر بلفور وحادثهما في الامر وابان لهما رغبتهُ ثم قابل المستر اسكوث رئيس النظار واطلعهُ على ما دار بينهُ وبين زعيمي المحافظين . ولما اصرَّ المحافظون على خطتهم ولم يقبلوا نصيحتهُ هددهم الاحرار بترقية كثيرين منهم الى مصاف الاعيان حتى تصير لهم الاكثرية في مجلسهم وهذا ايضاً لم يكن من الامور التي يرغب فيها فالمهُ الامران على حدٍّ سوى ولكنهُ لم يقنط من الوصول الى التوفيق بين الحزبين من غير ان يلجأ الى العنف وكان اذا رأى هذه المشاكل في بلادهِ يلجأ الى تفريج كربتهِ بالسياحة والنزهة

ولخص المؤلف سيرة الملك ادورد واوصافهُ بقولهِ انهُ لم يكن من قهارمة رجال السياسة الذين يبقى لهم شأن عظيم في التاريخ ولا ابقت لهُ القيود الدستورية ولا اذواقهُ ولا تربيتهُ

فُرَصاً للتأثير في الامور السياسية ولا كان معطًى موهبة التوليد والابتكار في السياسة وغاية ما يقال عنهُ انهُ كان يتذرع بالنظام الدستوري و يبعد بهِ عن ميدان السياسة حيث يتناظر الخصوم وكان يفضل ان يبقى القديم على قدمهِ في الامور الخطيرة واذا رأى تطرفاً في سياسة الاحزاب لم يقلق كثيراً لعلمهِ ان الغثاء يذهب جفاء ولا يبقى الاَّ ما ينفع الناس

ولم يكن من كبار العقول المفكرين واظهر احياناً انهُ لا يريد ان يشغل قواهُ العقلية بالامور العويصة . ولم يكن من مطالعي الكتب لكنهُ كان يحب الاطلاع على الامور الجديدة فخزن في ذهنهِ معارف كثيرة متنوعة . وكان سريع الخاطر اذا حادثتهُ في موضوع الم بهِ حالاً وفهم مرادك . ولم يكن ماهراً في محادثة الناس ولكنهُ كان حليماً وديعاً فيؤسرهم بلطفهِ

يظهر من هذا البيان الوجيز ان ملك الانكليز السابق المعدود من اعظم ملوك الارض واكثرهم خدمةً لبلادهم كان رجلاً عادياً ولم يفعل شيئاً لبلادهِ يستحق ان يسمو بهِ فوق غيرهِ من رجالها المعدودين فلم يكن في طبقة كبدن وغلادستون من رجال السياسة ولا في طبقة نلسن وولنتن من رجال الحرب ولا في طبقة نيوتن وكلفن من رجال العلم ولا في طبقة هملتن وسبنسر من رجال الفلسفة بل لم يفق الدرجة الوسطى من الناس في امر من الامور والمرجح انهُ كان من الطبقة الاولى بين الملوك المعاصرين فعلى مَ هذا الاحتفال الكبير بالملوك وهذه هي منزلتهم وعلى مَ يتقدون الرواتب الطائلة من اموال الامة

والجواب ان كل تغيير في نظام الاجتماع لا يحسن حدوثهُ الاَّ حينما تتوفَّر اسبابهُ حتى يأتي طبيعياً من نفسهِ والاَّ نتج عنهُ ضرر يزيد على ما ينتظر منهُ من النفع او كان ضرراً محضاً حتى لقد يحدث الضرر الكبير من ترك ما لا شبهة في ضررهِ ولكن العادة خففت تأثيرهُ . ومهما كان شغل الملوك قليلاً فانهم اذا لم يتعمدوا الضرر امكنهم ان ينفعوا نفعاً كبيراً ولو بوجودهم الرسمي . واما الرواتب التي يتقاضونها فليست شيئاً يذكر في جنب ما تنفقهُ الامَّة على كثير مما لا فائدة لها منهُ او منهُ ضرر اكيد . ما هي خمس مئة الف الجنيه التي تعطيها الامَّة الانكليزية لملكها في جنب ما تنفقهُ على الشاي او على التبغ او على المسكرات فان دخلها السنوي يبلغ الفي مليون جنيه فاذا اعطت ملكها نصف مليون جنيه فكأنها اعطتهُ جزءًا من اربعة آلاف جزء من دخلها السنوي فهي بمثابة رجل دخلهُ السنوي الف جنيه ينفق منهُ ٢٥ غرشاً في السنة على ما يرفع شأنهُ او يحيي عواطفهُ او يساعدهُ على حفظ نظام بيتهِ . مَن منَّا لا ينفق اضعاف اضعاف ذلك على ما ليس لهُ منهُ الاَّ فائدة ادبية او فكاهة نفسية ومتى حان الزمن لاستغناء الامم عن ملوكهم فانهم يزولون كما زال كثير مما كان في العصور السالفة

الانسان ابن المشقة [1]

موضوع كلامي « الانسان ابن المشقة » والمشقة في اللغة الصعوبة والمحنة والجهد والعناء ويراد بها هنا التعب الذي يتعبهُ الانسان في عمله مهما كان نوع التعب وجنس العمل · اي ان مولود المرأة لن يصير انساناً حقيقياً تام المروءة كامل الرجولية الاَّ اذا ربا في مهد الصعاب وكان من خريجي مدرسة المشاق والاتعاب وقد اوضحت ذلك في هذين البيتين : —

قل لمن يطلب العلاء بهونٍ وتراخ لقد ضللت الشقة
لن ينال الفتى قلامة ظفر منهُ الا على طريق المشقة

وهذا يوافق قول المتنبي : —

ذريني انل ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بدَّ دون الشهد من إبر النحل

ولكن مما اتفق الناس عليهِ ولم يختلفوا فيهِ على رغم تباين طبقاتهم وتغاير احوالهم الشكوى من مكاره الحياة ومتاعبها مصداقاً لقول بعضهم « كل من تلقاهُ يشكو دهرهُ » وقول الآخر « ليس يرضي المرء حال واحد »

وقل من تلقاهُ من الرجال والنساء لا يقول عن نفسهِ انهُ أليف المشقة والعناء وحليف البؤس والشقاء وذلك لان الانسان في الغالب اما ان يكون غير عامل ما يريد عملهُ في هذه الحياة او انهُ يلقى في ما يريد عملهُ كثيراً من المشقات والتكاليف وفي كلتا الحالتين يتبرم و يتذمر و يردد قول احد اصحاب ايوب « الانسان مولود للمشقة »

فاذا سمع موضوع كلامي « الانسان ابن المشقة » حملهُ على خلاف مرادي وفسرهُ بان الانسان مولود ليدأب و يتعب و يتألم و يتعذب · واذا قلت لهُ مرادي ان المشقة تعد الرجال للاقدام على اعظم المساعي وامجد الاعمال وتولد فيهم احسن الصفات وافضل الخلال وتمكنهم من ادراك الاماني وتحقيق الآمال انغض رأسهُ مستهزئاً وعد كلامي من اكبر ضروب المحال

---

(١) من خطبة لحضرة اسعد افندي داغر تلاها في ١١ فبراير الماضي في الاحتفال السنوي لجمعية الاتحاد والاحسان السورية العثمانية بطنطا

ادعياء المشقة

فيقول هذا : — ليت شعري لا ادري اي نفع ان اجتنيهُ من مشقتي . اهذا الحمل الثقيل الذي بهظني وكاد يقصم ظهري و يقصر عمري . ام هذه الكلفة الصعبة التي عانيت فيها عرق القربة

وتقول هذه : — ها انا اعنى كل يوم بتربية الاولاد الصغار واعداد الطعام وتنظيف البيت وتدبير المنزل وغير ذلك من الشؤون فاقاسي من هذه المشاق ما لا يطاق ولا ارى لي في مقاساتها اقل نفع على الاطلاق

ويقول ذاك : — اني امرءٌ مشغوف بالطبيعة ومفتون بجمالها ولي ميل شديد الى مطالعة الكتب المهذبة والصحف المفيدة وفيَّ شوق عظيم الى الحركة والرياضة لاني بعد فتى غض الشباب لدن الاهاب لكن اشغالي تزحمني وترهقني حتى تكاد تزهقني

و يقول ذلك : — « اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً وقد بلغت من الكبر عتياً » فاصبو من صميم فؤادي الى اعتزال المشاغل الصعاب والاستراحة من المشقات والاتعاب لكن العمل شدد وطأتهُ عليَّ فمالي عليهِ طاقة وليس لي الى الراحة من باب

وتقول تلك : — لو خيرت لاخترت ولكنني اتجرع غصص هذه المرارة مضطرة غير مختارة وقد أكرهت على تحمل ما انا فيهِ بقضاء لا يرد او باغراء لم يكن لي فيهِ يد . او بواجبات منزلية او بحماقة والدية او بزواج سلكت على قدم الغرور سبيلهُ وضفرت بيد الطيش أكليلهُ وبحادث آخر كان مخبوءًا لي في خزانة الاقدار وقد فاجأني على غير توقع ولا انتظار وهو يسومني الآن عذاباً صعداً و يوسعني غمًّا ونكداً وعما قليل يوردني مورد الردى

هذا في الغالب لسان حال كثيرين من الرجال والنساء وهو ناشئٌ عن اساءة فهم ماهية الحياة او عن خطاء كبير في تصور سعادتها . فالذين ظنوا الحياة عبارة عن لهو ولعب واكل وشرب عدوا العمل علة زوالها ومدعاة انصرام حبالها والذين زعموا ان السعادة هي الغنى جعلوا الراحة والبطالة من اكبر ملابساتها وكان التعب عندهم عنوان الفاقة والفقر ومن لوازم الشدة والعسر . فاذا اضطرتهم الاحوال ان يباشروا اصغر عمل فيهِ اقل تعب ضجوا بالتذمر والشكوى واوهموا الناس انهُ قضى عليهم بتجشم مشقات وكلف تؤدي بهم الى التلف

على ان الواقع لا يتفيأُ ظلال هذه الخزعبلات . وقد ثبت بعد تكرار الملاحظة والاستقراء وطول التجربة والاختبار ان السعي قوام الحياة وزينتها وعمل الواجب ملاك السعادة الحقيقية ومدارها وان المشقة امتن اساس بنى عليهِ عظماء الارض اعمالهم التي امتازوا

بها ونالوا من اجلها ذكراً خالداً وشهرة مستطيرة · اما من يتوقع الحصول على السعادة وهو مستلق على ظهره في سريره ينظر اليها من دخان سيكارته او غليونه المتعقد زرداً في جو بيته فهو ابلد البلداء واغبى الاغبياء بل اخيب آمل تحت السماء

الجمعية بنت المشقة

وفي كل يوم نرى كثيرين من امثال هؤلاء الشاكين المتذمرين ادعياء المشقة الذين ليسوا بالحقيقة سوى ابناء البطالة واولاد الكسل والتراخي · والمشقة بريئة منهم وبعيدة عنهم · اما ابناء المشقة الحقيقيون فمن اكبر مميزاتهم انهم لا يشكون ولا يتذمرون · ومن كان يجهلهم ويود معرفتهم فليطلبهم بين رجال الفلسفة والعلم والاختراع والاكتشاف والفتح والتدويخ وغيرهم من العظماء الذين خدموا التمدن والعمران وسهلوا تحصيل المعايش على بني الانسان · هؤلاء هم ابناء المشقة واولاد العناء · ومالي اذهب بكم بعيداً في الاستشهاد والتمثيل وامامي هذه الجمعية في مدينة طنطا الزاهرة · فهي من حيث سنها طفلة صغيرة لم تمط بعد عنها التمائم ولم تزل في غرة الحول السادس · واما من حيث نموها وتقدمها ونشاطها وعزيمتها فكأني بها في ريعان الصبا وشرخ الشباب · فكيف تهيأ لها ذلك والجمعيات الاخرى التي على شاكلتها لا تزال لسوء الحظ تنعقد وتنحل وتنشأ ثم تضمحل ؟ سل اعضاءها الكرام ينبئوك — وما ينبئك مثل خبير — بالمشقة التي عانوها في الماضي ووطنوا نفوسهم الشريفة على معاناتها في المستقبل حتى يبلغوا بالجمعية ما ارادوا لها من رسوخ القواعد وثبوت الاركان ويجعلوها كالروضة الغناء فيها من كل فاكهة زوجان · ويدرك السوريون كافة قيمة التكافل والتضامن وفائدة التكاتف والتعاون ويعلموا ان الاحسان امجد عمل يشرف المرء واغلى حلية تزين الانسان

اذاً هذه الجمعية العزيزة وليدة الوعوث وربيبة الصعاب وكم لها من اللدات والاتراب بين معاشر السوريين ابناء المشقات والاتعاب المتفرقين تحت كل كوكب في ديار الهجرة والاغتراب

المشقة معمل الرجال

فالمشقة منشأ مبادىء الحياة الاولية ومصدر اركان التهذيب الانساني ومن لم تهذبهُ المشقة في صغره لم ينجح في شيء مما يتعاطاهُ في كبره · والولد الذي يحمل على الايدي ينشأ مقعداً لا يستطيع المشي ابداً

كلنا نعلم ان لمصنوعات الخزف والخشب والحديد وغيره من المعادن مصانع ولمنسوجات

الحرير والصوف والكتان والقطن معامل فلنعلم ايضاً ان للرجال في كل زمان ومكان مصنعاً او معملاً وهو المشقة . ولهذا المعمل آلات كثيرة تدار لا بالماء والهواء ولا بالبخار والكهرباء بل بقوة الارادة والعزم . واهم هذه الآلات :

اولاً السعي او الاجتهاد . وهو اول الدروس الادبية التي يتعلمها الاولاد في المدارس فعليهِ تدور نصائح الاساتذة ومعظم انشاءات التلامذة وهو من القواعد التي يكثر كلامنا عليها ويقل عملنا بموجبها . والناس في الدنيا فريقان احدهما يسعى لغرض والآخر لا سعي لهُ ولا غرض . ومن يبحث عن السعادة يجدها في الغالب مخيمة فوق الفريق الاول تظللهم بقوادمها وخوافيها وترفرف عليهم بذيولها وحواشيها

ان السعادة في الدنيا مقدرة لكل ساع فاسعى الناس اسعدهم
اما الشقاء فمشبوب لظاهُ على اهل القعود واشقى القوم اقعدهم

والسعي في هذه الحياة كفقار الظهر في الجسد ومن لا سعي لهُ فهو كانسان بلا فقار وما اكثر من هم كذلك في بلادنا . ولعل هذا النقص اكبر آفات تقدمنا واعظم اسباب تأخرنا

وليعلم شباننا يقيناً ان جو المستقبل يظل امامهم قاتماً مكفهراً حتى يقلعوا عن البطالة والكسل وينزعوا الى السعي والعمل . وسيبقى كثيرون منهم يشكون فراغ جيوبهم من المال وقلوبهم من السعادة واجسادهم من الصحة ما دامت القهوات والحانات والمراقص والمقامر وغيرها من محال البطالة والخلاعة مزدحماً لاقدامهم في النهار واكثر ساعات الليل . وليعلموا ايضاً ان الفراغ من اكبر مفسدات الاخلاق ومولدات الضعف الجسدي والخمول العقلي والانحطاط الادبي وما اصدق القول :—

« ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسده »

لقي مرة السير هوراس فير احد اصحابهِ وسألهُ قائلاً « ما سبب موت اخيك ؟ » فاجابهُ « انقطاعهُ عن العمل » فقال ذاك « حقاً ان هذا سبب كاف لاماتة اي انسان كان »

وكثيراً ما نرى فريقاً من الشبان نشأوا معاً في مدرسة واحدة وتلقوا علوماً واحدة وكانوا كلهم محلى الحذق والذكاء ومظهر النجابة والبراعة ثم شطروا بعد ذلك شطرين . فالذين حسروا منهم عن ساعد الجد والاجتهاد تراهم الآن صاعدين في سلم التقدم والارتقاء . والذين آثروا ان يعيشوا في ظلال اللهو والبطالة ظلوا لا يعلم احد من هم وما من معنى لوجودهم على الارض

قال سليمان الحكيم : — « ارأيت رجلاً مجتهداً في عملهِ ؟ امام الملوك يقف » وقال في

جامعتهِ « الكسلان يأكل لحمهُ وهو طاوٍ بديهِ » وقال احد بلغاء العرب « الكسل عنوان النحوس · ولباس ذوي البوس · ومفتاح المتربة · ولقاح المتعبة · وشيمة العجزة الجهلة · وشنشنة الوكلة التكلة · وما اشتار العسل · من اختار الكسل · ولا ملأ الراحة · من استوطأ الراحة · والخور صنو الكسل · وسبب الفشل · ومبطأة العمل · ومخيبة الامل »

ثانياً الشجاعة — وهي ولا ازيدكم علماً من فرائد عقد الفضائل ويراد بها اقتدار القلب على عمل الواجب · فلا ننسَ هذا لان كثيرين يخطئون فهم الشجاعة فيعدون الطائش المتهور المقتحم ما لا داعي اليهِ باسلاً شجاعاً · ويظن بعضهم ان الشجاعة تقوم بعدم الخوف · وهذا الظن خطأ لا صحة لهُ ومن لا يخاف مطلقاً فهو مجنون وليس بشجاع · والشجاعة العظمى انما هي الشجاعة الادبية التي تجرئنا في ساعة الخطر على عمل الحق وقضاء الواجب · وقد عرفها القائد الشهير الدوق اوف ولنتون حق المعرفة في احدى المعارك الهائلة حين امر احد اركان حربهِ ان يحمل رسالة الى جهة في ساحة القتال كان الوصول اليها خطراً الى الغاية فلما تلقى الضابط الامر غشيت محياهُ صفرة الخوف والوجل لكنهُ اعمل المهماز في شاكلة الجواد وعدا بلا اقل توقف في سبيل الواجب · فقال الدوق لمن حولهُ : — « ذلكم فتى شجاع انهُ خاف كما رأيتم لكنهُ سار بلا تردد في قضاء ما امرتهُ بهِ »

وقد يزعم البعض ان هذه الفضيلة العالية كانت في العهد الماضي من لوازم الغزاة ابطال الحروب والغارات ورجال الفتح والتدويخ · اما في هذه الايام فلا يحتاج اليها سوى القادة والجنود المعدين لخوض المعارك واقتحام غمرات الوغى · ولله ما افسد هذا الزعم واوضح بطلانهُ بل ما اجهل من يظن ان للانسانية معنى من غير شجاعة تشير اليها وتدل عليها · وان زعماً كهذا لا يتولدن الاَّ في مخيلة من كان جباناً وكلاً « اذا رأى غير شيء ظنهُ رجلاً » · واذا كان من اكبر شائنات المرء ان تراهُ جباناً رعديداً · فمن اجمل ما يزدان بهِ ان يكون بطلاً صنديداً

هذا ولا اريد بالشجاعة مجرد ثبات الرجال في ساحات القتال بل اعني ان في ساحات الاعمال الاعتيادية والواجبات اليومية ما يقتضي بسالة الابطال في حومة النزال · وكم من رجل نجدهُ في منصبهِ او تجارتهِ او صناعتهِ او زراعتهِ او غيرها من الاعمال يمثل لنا بأساً من دونهِ بأس البطل المقذف الثابت في ميدان الكفاح · وحينما يقضى على الانسان ان يصارع الفقر المدقع ويجالد خطوب فقد الاهل والاعزاء ويصادم قوة الديون ويساور رزايا متنوعة من مثل خؤور العزائم واخفاق المساعي وخيبة الآمال ويقاوم تجارب مختلفة الانواع والاشكال

ويظل مع ذلك كلهِ عزيز النفس مرفوع الرأس رابط الجأش شديد البأس غير صاغر للنوائب ولا منثنٍ عن عمل الحق وقضاء الواجب فهو وان لم تزن صدرهُ وسامات الشرف وشارات الجلال معدود من ابسل الرجال واشجع الابطال

ولكم من معركة خفية تشبُّ نارها يومياً هنا وهناك في هذه المدينة او تلك القرية · في زاوية هذا الشارع او منعطف ذاك الزقاق وعلى هذا الدرج ووراء تلك النافذة نحتاج فيها الى شجاعة تمكننا من عمل الحق وتعيننا على قضاء الواجب

ثالثاً الصبر مهد السعي والاجتهاد ومنشأ البسالة والاقدام · وهو في الانسان عنوان الرجولية الصحيحة · قال هوراتو الشاعر الروماني ما ترجمتهُ : —

ومن يك ذا عزم شديد وصاحب اسـ ... تقامة قلب لا يخاف مدى الدهر
يسام الاذى والضيق من كل جانب ... ويبقى رصيناً رابط الجأش كالصخر
وتعبس فيهِ النائبات فيتقي الـ ... أسنة منها ضاحكاً باسم الثغر

وما اخالهُ عنى بهذه الصفات الا اخا الصبر والثبات وحين اذكر قول ابي الطيب المتنبي : —

« اطاعن خيلاً من فوارسها الدهر ... وحيداً ومافولي كذا ومعي الصبر ؟ »

اتمثلهُ معتزاً بصبرهِ الخارق وثباتهِ الفائق وهازئاً بالجحافل والفيالق والاسنة والبوارق وعند ما اسمع منشداً يردد قول ابن دريد الازدي في مقصورتهِ

« لا تحسبن يا دهر اني ضارع ... لنكبة تعرقني عرق المدى
مارست من لو هوت الافلاك من ... جوانب الجو عليهِ ما اشتكى »

اتصورهُ رجلاً صباراً على اللأواء نهاضاً بيزلاء يلقى كوارث الدهر ثبتاً جلداً كأنهُ صخرة واد او طود من الاطواد

فيخزوجنا يومياً لمباشرة اعمالنا المتنوعة والبرد القارس يهرأُ الجسوم والمطر يتدفق من جيوب السحب كما من افواه القرب · او في يوم اتقدت حرارة شمسهِ اتقاد النار وثار غبارهُ حتى سد منافس الاقطار وكاد يعمي الابصار او حين تكون الاوجاع والآلام عابثة بالاسنان والاضراس وآخذة بخناق القلب والرأس وباجتهاد التلميذ في درسهِ والفلاح في حراثة ارضهِ وتعهد مزروعاتهِ والتاجر في تجارتهِ والعامل ايّاً كان في عملهِ · وبحسن الخلق وجودة الطبع وطول الاناة في معاشرة الاصدقاء والجيران ومعاملة جميع الناس — بهذا كلهِ نظهر صبر الرجال وتتذرع الى نجاح المساعي والاعمال وتحقيق الاماني والآمال

ومما يلابس الصبر ويتفرع عنهُ المواظبة على العمل وضبط النفس او ردعها وكبح جماح

ما فيها من اخلاق الشر والحماقة والغضب بحيث يتخلص المرء من خطر الاستعباد لعواطفهِ الذميمة . ومما يقتضيهِ الصبر ويستلزمهُ خلق الرجولية التعويل على النفس لان التواكل والاعتماد على الغير من شأن الاولاد ولا يعيبهم ذلك ما داموا قاصرين وفي حاجة الى من يتكلون عليهم ولكن من اكبر العيوب ان يعيش البالغ الراشد وهو في صحة جيدة عالة على غيرهِ بلا سعي ولا اهتمام كما يفعل كثيرون من شباننا في هذه الايام

رابعاً الطاعة — وهي من اهم ما يجب ان نتعودهُ ونوطن النفوس عليهِ منذ الصغر ويراد بها الخضوع لذوي السيادة وارباب السلطة مبتدأً من طاعة الوالدين والاوصياء والمعلمين . ولا شيء أضر بالشاب من ان يكون مطلق الحرية غير محكوم من وازع ولا رادع فيجنح الى التمرد والعصيان والازدراء بكل ذي سيادة وسلطان ويغوص في لجج المفاسد وينبعث في المعاصي انبعاثاً يقطع الامل من اصلاحهِ في مستقبل ايامهِ فتكون حياتهُ شقاء لنفسهِ ومرارة لبني جنسهِ . وشر ما تصنعهُ بولد انك تلقي حبلهُ على غاربهِ ليفعل ما يشاء فيزيغ عن سواء السبيل ويوغل في ترهات الاضاليل والاباطيل ويهوي في درك الشر والشقاء «هوي الدلو اسلمها الرشاء»

فهذه بعض الآلات التي تديرها قوة الارادة والعزم في معمل المشقة حيث ينشأ الرجال العصاميون بناة المعالي وجناة المجد والشرف . وكل منها مع ما يضاف اليها من الفضائل الاخرى كالصدق والامانة وطهارة الاخلاق حجر زاوية في بناء تقدمنا وارتقائنا وبدونها لا ترجى لهُ اقامة ولا ثبات

حمل النير في الصبا

قال ارميا النبي في مراثيهِ : «جيد للمرء ان يحمل النير في صباهُ» وقد ارانا الاختبار ان ذلك ليس جيداً فقط بل هو من خير البركات التي يؤتاها الفتيان والفتيات

ان المعالي كالجنة محفوفة بالمشاق والمكاره والاخطار وليس لها لحسن الحظ طريق مفروش بالرياحين والازهار كما قال دي لافونتين . نعم ان ميلنا الفطري ينزع بنا الى مخالفة هذه القاعدة فنغبط الاغنياء وقد نحسد الاولاد الذين يولدون «وملاعق الذهب في افواههم» كما يقول الافرنج ويربون في مهد الترف والنعيم ويشبون على غضارة ورخاء وراحة وهناء وكلٌّ منهم

«خطرات النسيم تجرح خديهِ ولمس الحرير يدمي بنانه»

ونسى ان الذين يولدون هكذا قد يفسدهم الترفيه والتفنيق فيكونون اشبه بمخانيث العقيق[1] لا يذكرون مع الرجال ولا يصلحون لعمل من الاعمال

نعم انهُ حسن ان يولد الشبان عظاميين ذوي نسب عريق صميم واصل مجيد كريم واغنياء اصحاب مال تليد قديم . ولكن احسن من هذا ان يتقوا خطر الوجود في مثل هذه الحال بتأسل آبائهم واقتفاء خطواتهم في المساعي والاعمال وزيادة ما ورثوهُ عنهم من الجاه والمال متمثلين بقول من قال

إنا وان احسابنا كرمت لسنا على الاحساب نتكلُ
نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

وخير من هذا وذاك ان يولد الشاب فقيراً وضيعاً ويكون ذا نفس عصامية تسمو بهِ الى الرفعة والعلاء فيطلبهما على طريق السعي والاجتهاد والبسالة والاقدام والصبر والثبات والخضوع لذوي السيادات فينال الثروة التي استوجبها والشرف الذي استحقهُ . ويكون خليقاً ان يدعى انساناً لانهُ ابن المشقة

البنوك واستثمار الاموال

ذكرنا غير مرة ان مقدار الذهب في بنك انكلترا قليل في جنب ما في غيره من البنوك الدولية الكبيرة كبنك فرنسا و بنك روسيا فان بنك فرنسا يحوي غالباً ما يساوي مئة واربعين مليوناً من الجنيهات و بنك روسيا ما يساوي مئة وعشرين مليوناً واما بنك انكلترا فقلما يزيد ما فيهِ على سبعة وثلاثين مليوناً مع ان اكثر الذهب يستخرج من املاك الانكليز فلا تفسَّر قلتهُ في بنكهم الاكبر وسائر بنوكهم الاَّ بانهم يرسلون ذهبهم الى اقطار المسكونة ويستثمرونهُ في الاعمال النافعة . فقد حقق بعضهم ان سكان مدينة لندن يشترون كل سنة من سندات الحكومات والمجالس ما قيمتهُ ثمانون مليوناً من الجنيهات ومن اسهم شركات المستعمرات وسنداتها ما قيمتهُ احد عشر مليوناً ومن اسهم سكك الحديد وسنداتها ما قيمتهُ ستون مليوناً ومن اسهم شركات التعدين وسنداتها ما قيمتهُ سبعة ملايين ومن اسهم الشركات التي تبحث عن المعادن وتصلح الاراضي وتزرعها ما قيمتهُ ١٨ مليوناً ومن اسهم

(١) رجال من اهل الخلاعة والمجون يضرب بهم المثل في التخنث

شركات البترول ما قيمتهُ عشرة ملايين وهلمَّ جرًّا وقد بلغ المال الذي اشتروا بهِ اسهماً وسندات في العام الماضي واستثمروهُ في الشركات المختلفة ٣٥٠ مليونًا من الجنيهات. ولهذه الاموال ربح سنوي لا يقل عن اربعة في المئة وقد يبلغ خمسة او ستة في المئة فاذا حسبنا انهُ اربعة في المئة فقط فالمبالغ التي وظفوها منذ عشرين سنة الى الآن تربحهم نحو مئتي مليون جنيه في السنة والمبالغ التي وظفوها منذ اربعين سنة الى الآن تربحهم نحو ثلثمئة وخمسين مليون جنيه او اكثر واذا حسبنا ان متوسط ربحهم اربعة في المئة كما هو الراجح فالثلاثمائة والخمسون مليونًا من الجنيهات التي وظفوها في العام الماضي آتية كلها من ربح اموالهم الموظفة في مستعمراتهم وفي سائر اقطار المسكونة ولذلك لا يدَعون الذهب مخزونًا في بيوتهم وبنوكهم من غير فائدة لهم او لغيرهم بل يوزعونهُ في المسكونة لعمل الاعمال النافعة

وقد ابتدأوا في هذه التجارة المالية الرابحة منذ عهد غير بعيد لكنهم فازوا فيها اعظم فوز بمعاضدة بنكهم الاكبر لهم لانهُ ينقل اموالهم الى حيث شاءوا ويأتيهم بالربح من كل مكان على وجه البسيطة ويوزعهُ عليهم . وهو ليس اول بنك انشئ في المسكونة ولكن لم يتفق لبنك آخر ان عضدتهُ دولة عظيمة محمية الجانب واسعة المستعمرات غنيتها كالدولة الانكليزية

اقدم بنك وصل الينا خبرهُ ولعلهُ اقدم بنك انشئ في المسكونة هو بنك بابل المعروف ببنك اجيبي وابنهِ وشركائهما الذي ورد ذكرهُ في المجلد الرابع من المقتطف

وكان بيت اجيبي هذا يتعاطى اكثر اعمال البنوك كتسليف النقود وارتهان الاملاك واعطاء الحاويل. وتاريخ سنداتهِ وحاويلها يمتد من عهد اسرحدون قبل المسيح بسبع مئة سنة الى عهد نبوخذنصَّر ونابونيدس والملوك الذين جاءوا بعدهم الى عهد داريوس

وكان البابليون والاشوريون يتعاملون بالفضة والذهب قطعاً موزونة غير مسكوكة وقد وجد في جملة اثارهم المدفونة حجج وصكوك وسفاتج مطبوعة على صفائح الاجر بالقلم السفيني طبعاً غائراً اي انها منقوشة عليها نقشاً وهي لا تفرق عن حججنا وصكوكنا وسفاتجنا فرقاً جوهريًّا الاَّ في تعيين المال وزنًا. وهاك صورة سفتجة قرأها المسيو لنورمان «اربعة امناء وخمسة عشر شاقلاً من الفضة لاردونانا بن ياكين على مردوخ بلامُر بن مردوخ بلاتريب من مدينة ارخو . مردوخ بلاتريب يدفع في شهر تبت (دسمبر) اربعة امناء وخمسة عشر شاقلاً من الفضة لبلابلدن بن سنايد» ويتلو ذلك تاريخ السفتجة واسماء الشهود. اما تاريخها

فالرابع عشر من ارخ سمته اي اكتوبر في السنة الثانية لنابونيدس ملك بابل · وكان نابونيدس هذا قبل المسيح بخمس مئة سنة

وكان اليونانيون القدماء يودعون الاموال البنوك ويستلفون منها النقود ويأخذون التحاويل · واقتبس الرومانيون ذلك عنهم كما يظهر من استخدامهم الكلمات اليونانية في معاملاتهم المالية · ومن شرائع الرومان انهُ اذا افلس بنك فالذين اودعوا اموالهم فيهِ من غير ربا يوفون قبل الذين وضعوا اموالهم فيهِ بالربا

وكثر انشاء البنوك في اوربا منذ القرن الخامس عشر ولكن لم يبلغ بنك منها مبلغ بنك انكلترا في اتساع الاعمال المالية · انشأهُ تاجر اسكتلندي اسمهُ بترسن سنة ١٦٩٤ فان الحكومة الانكليزية كانت تقترض الاموال من رعاياها على اسلوب زري او تبتزهُ منهم ابتزازاً بالمصادرة والاستصفاء كما كانت الحال في هذا القطر منذ عهد غير بعيد · قيل ان الملك وليم الثالث احتاج الى النقود لنفقات الحرب فطاف وزيرهُ في شوارع لندن مع محافظها وجعلا يقترضان الاموال من التجار من هذا مئة جنيه ومن ذاك مئتان او اكثر · وبلغ المستر بترسن ان الحكومة الانكليزية محتاجة الى مبلغ طائل من المال فجمع مليوناً ومئتي الف جنيه ودانها اياها بربا نعدهُ الآن فاحشاً ولو كان حينئذٍ معتدلاً وهو ثمانية في المئة سنوياً لكنهُ نال فوق الربا براءة من الحكومة بانشاء بنك انكلترا · وكانت مدة هذه البراءة اولاً احدى عشرة سنة ثم اطيلت بعد ذلك في ازمنة مختلفة · وزاد رأس مال البنك رويداً رويداً حتى بلغ ١٤ مليوناً و٥٥٣ الفاً سنة ١٨١٦ وبقي على ذلك حتى الآن · وبلغ مالهُ الاحتياطي ثلاثة ملايين ولم يزد كثيراً عن ذلك · وسمحت لهُ الحكومة ان يصدر الاوراق المالية · وقد فصّلنا ذلك بالاسهاب في المجلد الثالث والعشرين من المقتطف فلا داعي للعودة اليهِ

وكان حساب هذا البنك في ٣٠ مايو الماضي هكذا

قسم الاصدار

قيمة الاوراق المالية التي اصدرها	٥٦٣٣٠٤٧٥ ج	لهُ دين على الحكومة	١١٠١٥١٠٠ ج
		ضمانات اخرى	٧٤٣٤٩٠٠ «
		ذهب نقود وسبائك	٣٧٨٨٠٤٧٥ «
والجملة	٥٦٣٣٠٤٧٥ ج	والجملة	٥٦٣٣٠٤٧٥ «

قسم البنك

رأس المال	١٤٥٥٣٠٠٠	ج	ضمانات من اوراق الحكومة	١٤١٥٥٠١٣	ج
الاحتياطي	٠٣٢٣٦٤٥٦	«	ضمانات اخرى	٠٣٦٤٨٥٣٢٠	«
الاموال العمومية المودعة فيهِ	٢٠٤٨٥٧٩٨	«	اوراق مالية	٠٢٧٣٧٥٨١٥	«
اموال خصوصية مودعة فيهِ	٤١٢٠٩٣١٤	«	نقود ذهبية وفضية	١٤٨٠٣١٦	«
تحاويل لسبعة ايام الخ	٠٠٠١١٨٩٦	«			
والجملة	٧٩٤٩٦٤٦٤	«	والجملة	٠٣٧٤٩٦٤٦٤	«

و بلغت الاموال التي تعاملت بها بنوك انكلترا في مدة سنة الى ٣٠ مايو الماضي ٦٤٨٨ مليونًا و ٦٧٣ الف جنيه

و بلغت قيمة الذهب الذي في بنك فرنسا في ٣٠ مايو ١٣٠ مليون جنيه و ١١٦ الفًا و ٣٢٠ جنيهًا وقيمة الفضة فيهِ ٣٢ مليون جنيه و ٥٣٢ الفًا و ٣٦٠ جنيهًا

اما فائدة البنوك للتجارة فاشهر من ان تذكر وقد كادت تغني عن استعمال النقود في المعاملات التجارية على انواعها فلا يحمل التجار شيئًا من مشقة نقل النقود ولا من نفقاتهِ

ولا بأس باعادة المثال الذي ذكرناهُ في المجلد الثالث والعشرين فان امثلتهُ تتكرَّر علينا كل يوم وهو ان احد مشتركي المقتطف في كولمبيا باميركا الجنوبية بعث الينا بقيمة الاشتراك تحويلاً من بنك كولمبيا على البنك العثماني في بيروت فامضيناهُ وبعثنا بهِ الى البنك الذي نتعامل معهُ في هذه العاصمة فقيدهُ لحسابنا وقضي الامر من جهتنا كأَن قيمة الاشتراك وصلت الى يدنا نقدًا اما البنك الذي استلم التحويل منا فيحاسب بهِ البنك العثماني في هذه العاصمة وهذا يحاسب بهِ البنك العثماني في بيروت او في الاستانة وهذا يحاسب بهِ البنك العثماني في لندن او باريس وهذا يحاسب بهِ بنك انكلترا او غيرهُ من البنوك الى ان يصل التحويل اخيرًا الى بنك كولمبيا فيدفع قيمتهُ او يسددها بطريقة اخرى وهي قيمة الاشتراك التي اخذها من مشترك المقتطف كل ذلك لقاء غرش دفعهُ المشترك وقد لا يكون دفع شيئًا او يكون قد كسب غرشًا او اكثر حسب حالة السوق المالية لانهُ يتفق احيانًا ان يأخذ منك البنك تسعةً وتسعين غرشًا ويعطيك تحويلاً بمئة غرش فينقل لك هو والبريد قيمة مئة الغرش مجانًا وتربح غرشًا فوق هذه الخدمة المجانية

قلنا ان البنوك والتحاويل المالية كانت معروفة عند البابليين والاشوريين واليونانيين

والرومانيين . ثم لما دالت دولة الروم جاءت دول العرب فهل استعملوا البنوك كما استعملها الامم التي كانت قبلهم . هل كان عمّال مصر مثلاً يؤدون الخراج الى البنوك او التجار في هذا القطر و يأخذون بها تحاويل على البنوك والتجار في دمشق وبغداد او كانوا يرسلونهُ نقوداً محملة على الجمال والبغال . التواريخ العربية قلما تفصح عن ذلك ولكن ترد فيها احياناً اشارات الى ان الخراج كان يرسل نقوداً وامتعةً فقد جاء في المقريزي في حوادث سنة ١٨٢ ان الليث بن الفضل وُلّي من قبل الرشيد على الصلات والخراج فقدم لخمس خلونَ من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع بقين من رمضان سنة ١٨٣ (اي بعد اقل من سنة) بالمال والهدايا واستخلف اخاهُ (او اباهُ) الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانياً بالمال لتسع بقين من رمضان سنة ١٨٥ واستخلف هاشم بن عبدالله ... وقدم لاربع عشرة خلت من المحرَّم سنة ست وثمانين فكان كلما غلق خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعهُ الحساب »

وواضح من ذلك ان الخراج كان يرسل نقوداً في عهد هرون الرشيد الزاهر ولكن ذلك لا ينفي ان التجار كانوا يتعاملون بالتحاويل اي بالسفاتج فان كلمة السفتجة وهي فارسية تدلُّ دلالة صريحة على استعمال تجار العرب للتحاويل المالية قال الفيروز ابادي « السفتجة كقرطقة ان يعطي مالاً لآخر وللآخر مال في بلد المعطي فيوفيهِ اياهُ ثُمَّ فيستفيد أمْن الطريق وفعلهُ السفتجة بالفتح » . وعقب صاحب تاج العروس على ذلك بقولهِ « قد وقعت هذه اللفظة في سنن النسائي واختلفت عبارات الفقهاء في تفسيرها فمنهم من فسرها بما قالهُ المصنف وفسرها بعضهم فقال هي كتاب صاحب المال لوكيلهِ ان يدفع مالاً قراضاً يأمن بهِ من خطر الطريق معرب سفته الشيء المحكم سمي بهِ هذا القرض لاحكام امرهِ وهو قرض استفاد بهِ المقرض سقوط خطر الطريق بان يقرض مالهُ عند الخوف عليهِ ليرد عليهِ في موضع آمن » . وتوفي النسائي سنة ٣٠٣ للهجرة فكانت السفاتج مستعملة في بلاد المسلمين في القرن الثالث بعد الهجرة والظاهر ان العرب اقتبسوا استعمالها من الفرس لاقتباسهم اسمها الفارسي

اما البنوك بالمعنى الذي تستعمل بهِ الآن فليس لها اسم عربي تعرف بهِ وكان الصيارف وتجار اليهود يعملون اكثر اعمال البنوك ولكنهم لم يفوقوا ما بلغهُ بيت اجيبي البابلي الذي كان قبل المسيح بسبع مئة سنة ولعلَّ سبب ذلك الاعتقاد بتحريم الربا مطلقاً فأُقفل بهِ اوسع باب من ابواب الثروة

خلع عبد الحميد

خاتمة المقال

اعظم ما امتاز بهِ عمل شوكت باشا السرعة التي تمَّ بها حتى شُبّه باعمال نبوليون فانهُ اتى الاستانة بعشرين الفاً مع ما يلزم لهم من الميرة باسرع ما يمكن من الوقت ولم يكد يصل اليها حتى استولى عليها ووطّد الامن فيها وقبض على الثائرين والمحرضين على الثورة وفي اقل من اسبوع صار في قبضتهِ نحو ستة آلاف منهم وانشأ ثلاثة مجالس حربية لمحاكمتهم ورد اثني عشر الفاً من الحامية القديمة الى سلانيك نصفهم بسكة الحديد برّاً ونصفهم بالسفن بحراً . وقد وجد مع احد الاكراد ثلاثة مسدسات كبيرة واربعة خناجر وكان متمنطقاً باربع مناطق من الخرطوش . ووجد في بيت مقدار كبير من الاسلحة والميرة وفي بيت آخر خمسة عشر رجلاً متزيين بزي الخوجات . وقبض رجالهُ على حمالي الاكراد ووضعوهم في الخانات تحت المراقبة خوفاً من شرهم وضيقوا على رجال المطافىء لانهم لا يقلون عن الحمالين شرّاً

وحالما استتبَّ الامن في المدينة أُطلق اكثر الذين قُبض عليهم ولم يبقَ الاَّ الذين ترجَّح انهم حرَّضوا على الفتنة او اشتركوا فيها فعلاً فان هؤلاء حوكموا وحُكم على بعضهم بالقتل ومنهم محمد باشا القباصقال ياور عبد الحميد الذي كان عملهُ الخاص اغراق المغضوب عليهم في البوسفور وجوهر اغا رئيس الخصيان

واجيز للسراري ان يعدن الى اهلهنَّ او يقترنَّ بمن يردنهُ ويريدهنَّ فاتى اقارب بعضهنَّ وردوهنَّ الى بلادهنَّ التي خُطفن او بعنَ منها

اما عبد الحميد فبعد ان بلغهُ خبر خلعهِ جاءهُ وفد من قبل المجلس واخبرهُ بما قرَّ عليهِ القرار وهو ارسالهُ الى سلانيك . قال الجنرال حسني باشا وهو رئيس هذا الوفد

« ذهبت الى يلدز الساعة التاسعة من ليلة السابع والعشرين من ابريل لاخبر عبدالحميد اننا قرَّرنا ارسالهُ الى سلانيك وكان معي الاميرالاي غالب بك والقومندان علي فتحي بك فالتقيت بجواد بك في غرفة من غرف المابين الصغير وقلت لهُ اني آتٍ لاكلم مولاك فاخبرهُ بذلك فقال اياك ان تفعل لانهُ حسن الرماية لا يخطىء من يرميهِ بالرصاص فيقتلك و يقتلني . فقلت لهُ اما انت فحياتك في يدي فان شئت اقتلك وان شئت ابقيك فاذهب وافعل ما امرتك بهِ وقل لعبد الحميد اني آتٍ لاكلمهُ في امرٍ هام امرٍ يتعلق بحياتهِ

« فذهب وعاد بعد ربع ساعة ومشى امامي من غرفة الى اخرى الى ان وصلنا الى غرفة

كبيرة في دار الحريم واذا بعبد الحميد واقف فيها و يده' في جيبهِ كأنهُ قابض على مسدس فيها وبقي غالب بك وفتحي بك في الباب واما انا فدخلت وسلمت بالاحترام التام وقلت ان المهمة التي أرسلت فيها الى جلالتكم يصعب عليَّ قضاؤها فقد ارسلتني الامة والجيش لاذاكركم في امر يتعلق بحياتكم فان لحياتكم شأناً كبيراً في عين الامة وفي عين البيت العثماني . ولا تريد الامة ان تعاملكم بالعنف ولذلك امرتني ان انظر في هذا الامر مع جلالتكم واني اؤكد لكم بل اقسم لكم ان حياتكم في امن فلا محل للخوف مطلقاً من هذا القبيل وانتم تعلمون ما اصاب سلفاءكم وما حلَّ باخيكم مراد ونحن لا نقصد ان نفعل شيئاً من ذلك ولا الامة تريده' ولكن ارادتها ثابتة لا يمكن ابطالها وهي انهُ لا يجوز ان يكون سلطانان في مكان واحد وهذا في مصلحتكم ومصلحة الامة ايضاً

« فقال فهمت معناك فماذا تريد

« فقلت اريد ان اذهب بك الى سلانيك

« فاضطرب وقال لماذا الى سلانيك انا شيخ ومريض واحب ان اقضي بقية ايامي في الاستانة في قصر جرغان حيث ولدت وحيث مات اخي مراد هناك المحل الذي يصلح لي او اطلقوا سبيلي ودعوني اذهب الى اوربا »

ثم وصف حسني باشا ما عاناه' من المشقة في اقناع عبد الحميد الى ان قال — « واخيراً أغمي عليهِ فاسرع نساؤه' اليهِ يرشّنهُ بالماء ويبكين واجتمع اولاده' ونساؤه' حوله' وجعلوا يتوسلون اليهِ لكي يرضى بما قسم له' فرضي مكرهاً »

وقرَّ القرار على ان يرافقهُ الى سلانيك ثلاث سلطانات واربع سراري (قادين) وابناه' عبد الرحمن وعبد القادر وخمس جواري (قالفه) واربع اغوات وتسع من الخدم والجملة ٢٧ نفساً

وطُلب منهُ ان لا يأخذ معهُ شيئاً الاَّ ما لا بدَّ منهُ كالصابون والمساويك لكي لا يخفي امواله' وجواهره' بين امتعتهِ التي يأخذها . ولقد كان هذا الطلب في محلهِ لانهُ وُجد في غرفة من غرف السراي بعد خروجهِ منها ثمانية صناديق من صناديق السفر مملوءة بالقمصان والسراويلات ونحوها وتحتها كثير من الحلي الثمينة ومنها عقد من اللؤلوء يساوي ٧٤ الف جنيه . وبعد الملتيا والتي سمح له' وللذين معهُ ان يأخذوا معهم ثلاثة صناديق صغيرة لم تفتح ووعده' المكدونيون ان يرسلوا اليهِ كل ما يحتاج اليهِ وعملوا بوعدهم فبعثوا اليهِ في اليوم التالي مركبات محملة من الامتعة بعد ان تحققوا ان ليس فيها شيءٌ من الحلى والاموال

وكان الموكب الذي خرج فيهِ من القصر مؤلفاً من اتوموبيل مدرع فيهِ حسني باشا ونفر من الفرسان ووراءهُ لندو كبير فيهِ عبد الحميد وولداهُ ونساؤهُ الثلاث وبعدهُ مركبات نقل سائر المرسلين معهُ ثم اتوموبيل مدرَّع وفرقة من الفرسان في الساقة وعلى جانبي الموكب

وخرج هذا الموكب من يلدز نصف الليل واهل الاستانة نيام الى ان بلغ محطة سكة الحديد . واستولى الغم على عبد الحميد فلم يرفع رأسهُ الى ان لاحت لهُ انوار المحطة فقال في نفسهِ قضي الامر فسلَّم للقدر المحتوم وصعد على سلَّم المحطة بقدم راسخة ولم يكن قد رأى قطراً منذ ٣٣ سنة وكانت شركة سكة الحديد قد بنت لهُ مركبة فاخرة انفقت عليها مليوناً ونصف مليون من الفرنكات فلم يستعملها الاَّ الآن . وبعض نسائهِ لم يرين القطرات والقاطرات قبل الآن فلما رأينها خفنَ منها ولاسيما حينما شرعت القاطرة تتنفس

وكانت الساعة ٢ ½ بعد نصف الليل وطلب عبد الحميد ماء وقال لا اريدهُ معدنياً فاتي بزجاجة من ماء ينبوع طاش دلان فشرب هو والذين معهُ . وركب معهُ علي فتحي بك وعشرون من الجندرمة في مركبة اخرى واما حسين باشا حسني وغالب بك فبقيا في المحطة وبعد ربع ساعة صفر القطر وسار بلا وداع ولا دعاء ولم يقف الاَّ في دده اغاج حيث ابدلت القاطرة بغيرها وكان هناك قطر آخر يقل جانباً من الجنود المتمردين ولكن لم يدرِ احد الفريقين بالآخر . وكان السائق قد أُمر ان لا يقف في محطة من المحطات واذا اراد اخذ الماء من محطة فعليهِ ان يترك المركبات بعيدة عنها ويتقدم بالقاطرة وحدها يستقي الماء ثم يعود الى المركبات ويقطرها

واقتضى السفر نحو عشرين ساعة لم يأكل عبد الحميد في خلالها شيئاً وبلغ القطر سلانيك الساعة العاشرة من مساء الثامن والعشرين من ابريل وكانت محطتها في يد الحربية وقُدّم لهُ اوتوموبيل ففضل ان يركب مركبة وكذلك الذين معهُ فركبوا المركبات وفي الساعة الحادية عشرة استقبلهُ هادي باشا والي سلانيك في باب دار اللاتيني التي استؤجرت لسكناهُ وهي لعائلة من يهود سلانيك بنتها منذ عشر سنوات تبعد عن البحر نحو ٨٠٠ متر شرقي سلانيك يحيط بها حديقة شجراء وسور . والدار كبيرة رحبة ويظهر مما قالهُ عبد الحميد لهادي باشا وفتحي بك انهُ سرَّ بها وبالحديقة التي حولها ثم شكا من حرمانهِ بعض الاشياء مما كان يسليهِ في يلدز فأُتي بكل ما طلبهُ حتى الدجاج والديوك

وفي اول مايو طلب شوكت باشا من مجلس المبعوثان ان يعين لجنة تذهب الى يلدز وتكتب كل ما فيها فعينت اللجنة واتمت عملها بمساعدة نادر آغا وهاك بعض الفقرات من تقريرها

« اليوم في ٢١ نيسان (حساباً شرقياً) فتحنا ثلاثة صناديق حديدية في القسم السري من قصر يلدز فوجدنا فيها من النقود الذهبية والفضية ما يساوي تسعين الف ليرة عثمانية » . وجملة ما وجدتهُ اللجنة من النقود ٤٨٠ الف ليرة ومن الحلى ونحوها ما ثمنهُ مليون و ٨٠٠ الف ليرة

وكان دخل عبد الحميد من المناجم ٣٠٠٠٠٠ الى ٣٥٠٠٠٠ ليرة في السنة فنقلت هذه المعادن الى الحكومة وكان لهُ من الجفالك اكثر من ١٥٠٠ جفتلك اكثرها في ولاية بغداد ومن الاحراش ما مساحتهُ اكثر من ٢٥٠٠٠٠ فدان اكثرها في ولايات قسطموني وسيواس وسلانيك و يقال ان دخلهُ السنوي من هذه الجفالك والاحراش كان ٢٨ مليون فرنك . وكان لهُ في البنوك مليون و ١٢٠ الف ليرة اكثرها في البنوك الاجنبية ولما عرف رجال الحكومة ذلك خافوا ان يستعمل هذه الاموال في ارشاء حراسهِ فقرروا اخذها منهُ وارسلوا اليهِ جواد بك لكي ينقل هذه الاموال الى بنوك عثمانية . وكلّمهُ فتحي بك في هذا الموضوع قال « قلت لعبد الحميد انني أُمرت لاخبره' ان الامة العثمانية ترغب اليهِ ان ينقل امواله' الى بنوك عثمانية فيظهر بذلك حبهُ لبلادهِ ورغبتهُ في عظمتها . فقال واي ضمان لي اذا فعلت ذلك وماذا يحل باولادي اذا حرموا من كل ما املكهُ . واود ان أُعطى بعض الضمانات على اني انال حريتي . فقلت لهُ ان في الدستور العثماني اكبر ضمان لهُ فمجلس المبعوثان قطع لهُ الف جنيه كل شهر وانهُ لا يمكن اطلاق سبيلهِ الآن لبعض الاعتبارات السياسية وان المستقبل يتوقف على السلوك الذي يسلكهُ . فسكت ثم طلب ان يمهل اربعاً وعشرين ساعة حتى يفكر في الامر » . وجاءهُ فتحي بك في اليوم التالي ومعهُ مكاتيب كتبها لمديري البنوك التي اودع فيها امواله' لكي يرسلوا ما عندهم من اموالهِ الى من يعتمدونهم في سلانيك وطلب منهُ ان يوقعها وكان مجموع هذه الاموال مليوناً و ٨٠ الف ليرة فوقعها

وفي منتصف يوليو جاءهُ حمدي باشا قومندان الاوردي الثالث وعلي رضا باشا رئيس اركان الحرب ومعهم بعض الالمان نواب البنك الالماني ووكيل قنصلاتو المانيا وسلموهُ ماعندهم من النقود والاسهم والسندات واستلموا منهُ وصلين باستلامها احدها مكتوب بالتركية والآخر بالالمانية فوقعها بيدهِ ووقع الحضور شهادة بذلك . واهدى هذه الاموال كلها الى الاوردي الثالث . ثم دخل المسيو ڤيتالي مدير البنك العثماني ومعهُ وصولات اخرى فوقعها عبد الحميد فاخذت منهُ كل اموالهِ وقطعت لهُ الحكومة الف ليرة كل شهر مدى عمرهِ وستمئة ليرة كل شهر لكل من اولادهِ الثلاثة

اما يلدز فوجد فيها كثير من الحلى والنقود غير ما اشرنا اليهِ قبلاً وقدّر ثمن الحلى والجواهر كلها بنحو ٧٥٠ الف ليرة ولكن الذي بيع منها في باريس اخيراً لا يزيد ثمنهُ على ٢٠٠ الف ليرة . واهم ما وجد في الجرنالات تقارير الجواسيس وقد ملأت اكثر من ثلثمئة صندوق فعلى حادثة القنبلة اكثر من ١١٠٠ جرنال نحو الف منها من الاتراك ومئة من الارمن وثلاثة من اليونان و١١ من الاجانب . ونقلوها في الغرابة الاصطبلات وبيوت الحيوانات ففي الاصطبلات خمس مئة جواد اكثرها من الاصائل العربية فاخذ الضباط المكدونيين ثلثمئة منها وابقوا المئتين لاصطبل السلطان محمد الخامس

وكان عبد الحميد يقرأ عن حيوان غريب فيرسل الى صاحبهِ ليأتيهُ بهِ ويشتريهِ منهُ وكثيراً ما كان الرجل يأتي بالحيوان فينسى السلطان امرهُ ولكن الحيوان يؤْخذ منهُ ويعطى ثمنهُ ويقطع لهُ راتب شهري يتقاضاهُ شهراً بعد شهر وسنة بعد اخرى ولا من يسأل . ذكر المؤلف ان رجلاً انكليزياً طُلب منهُ ان يأتي الاستانة ببعض الطيور النادرة فاتى بها ووضعت في اقفاص يلدز وقُطع لهُ راتب شهري فاقام في الاستانة وتزوج ورزق اولاداً وذات يوم دعي الى السراي فجأَةً بحجة ان السلطان طلب ان يراهُ ولما حضر قيل لهُ ان السلطان يأمرهُ بان يطبب اسداً مريضاً

ومن اغرب ما في يلدز مرصد فلكي فيهِ نظارة فرنسوية حسنة جداً لكن عبد الحميد انزلها من مراقبة افلاك السماء الى مراقبة ابن اخيهِ الامير يوسف عز الدين

وينتظر ان يوجد في قصر سلطان من سلاطين آل عثمان تحف نادرة مما وقع لاسلافهِ السلاطين من الغنائم التي غنموها والهدايا التي اهديت اليهم والآثار التي وجدوها في عاصمة القياصرة ولكن لم يجد المكدونيون في يلدز سوى تحفاً قليلة حفظها عبد الحميد من غير ان يعرف قيمتها من ذلك مجموعة من النقود الرومانية فيها ٣٢٦٠٠ قطعة وبعض الكتب القديمة وصولجان قديم وبعض الاسلحة القديمة وكثير من البسط الفارسية وبسط معمل هركه . ووجد في خزانة حديدية بعض نسخ من القرآن ومعها اسهم من اسهم سكك الحديد . اما المسابح والعصي والشبقات فاكثر من ان تحصى وكذلك البيانات والغراموفونات والساعات والقمصان والقبات (الياقات) والمفاتيح والاسلحة المختلفة ولا سيما المسدسات

وكثيراً ما وجد في السراي اشياء ثمينة مبعثرة او ملقاة في غير محلها . ذكر الدكتور عصمت انهُ وجد كتاباً من نبوليون الثالث ملقى على مائدة ووجد تحت كومة من الخرق ختم السلطان عبد العزيز مرصعاً بالماس والى جانبهِ ختم آخر لا يساوي غرشين ومنطقة مشبكها مرصع بالماس

وختم ثمين لصالحه سلطانه . وقد وجدت هذه التحف في غرف مفتوحة الابواب يدخلها كل مَن دخل يلدز

هذا ما انتهى اليهِ امر عبد الحميد حينما ألَّف المؤلف كتابهُ وحتى الآن لم يحدث في شأنهِ امر يستحق الذكر اما الذين خلعوهُ فلم يتمكنوا حتى الآن من اسعاد العباد ولا من اصلاح البلاد ومن المرجح ان العبء اثقل مما يستطيعون حملهُ لان الادواء اذا ازمنت لا تزول في عام وعامين ومن المحتمل انهم ارتكبوا خطأ كبيراً لانهم اعتمدوا على العزلة فانفقوا الاموال الطائلة على تقوية جنديتهم حتى تضاعف ربا دين الحكومة ولم يستطيعوا ان يصدوا اول عدو مهاجم . ولو انضموا الى الاتحاد الثلاثي او الى الاتفاق الثلاثي لكُفوا مؤونة جانب كبير من النفقات الحربية وانفقوا بقية الاموال على ما يصلح مرافق السلطنة ولما طمعت بهم دولة اجنبية

الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية (١)

كنت وعدت قبلاً اني سوف اعلل حسب مبدإِ الدفع العام الذي اذهب اليهِ ما لا يعلل بالجاذبية العامة من الظواهر الطبيعية والفلكية فجئت اليوم افي بما وعدت قبلاً . وقد يقول لي من لا يثق بمعرفة الشرقي الذي لم يتخرج مثلي في مدارس الغرب العالية من اين لك هذه العلوم وفي اي مرصد رصدت الكواكب . فاجيبهُ قائلاً لا تعجب فان هذه العلوم علوم آبائي واجدادي وقد ورثت الميل اليها منهم . ولا يضرني كوني لم اتخرج في مدارس الغرب العالية فاني تعلمت جلَّ علومهم من الكتب المعربة من لغاتهم فيها . بل ان معرفتي لعلومهم مع عدم تخرجي في مدارسهم مزية لي يجب ان احمد عليها . وكذلك لا يضرني كوني غير مالك لمرصد ارصد بهِ كواكب السماء فاني ابني ما اذهب اليهِ على نتائج ما اكتشفهُ اهل المراصد من علماء الغرب ولا احيد عما ثبت لهم بالآلات قيد شعرة . ولما كنت واثقاً بكل ما استنتجتهُ فاني اصرح برأيي غير هيَّاب من نقد الناقدين واعتراض المعترضين واقول :

ذكر العلماء نواميس الجاذبية العامة والالتصاقية والالفة الكماوية والجاذبية الكهربائية كلاً على حدة ولم يذكروا ناموساً واحداً يشمل انواع الجاذبيات كافة بل اكتفوا بقولهم ان المادة تجذب المادة وان الدقائق المادية تتجاذب على صورة اخرى فيتألف منها الاجسام وان

(١) [المقتطف] وردت الينا هذه الرسالة منذ خمسة اشهر فتأخر نشرها لكثرة المواد

بين بعض العناصر و بعض الفة يتحدان بها وان الكهربائية نوعان فاذا تماثلا تدافعا واذا اختلفا تجاذبا . فاذا سئلوا لِمَ كل ذلك سكتوا عن الجواب . اما انا فاذكر ناموساً واحداً لكل هذه الظواهر الطبيعية وللظواهر الفلكية واذا سئلت لماذا ذلك اجبت ولم اسكت كما سترى

ما هي المادة

انا افرض جواهر المادة مجتمع قوى دقيقة تدخل فيها وتخرج على الدوام كما صرحت بذلك قبل ١٧ سنة في كتابي « الكائنات » قبل ان يشيع مذهب الوحدات الكهربائية اما الآن فقد سمّى العلماء هذه القوى بالالكترونات وقالوا انها هي الكهربائية . ونحن نجاريهم ونقول ان المادة مجموع الكترونات مرتبط بعضها ببعض ونزيد قائلين ان هذه الالكترونات كرات صغيرة جداً او حلقات تدور على نفسها كما تدور اجرام السماء . واذا تقابلت كرتان او حلقتان فاما ان تختلف حركتهما او تتماثل فاذا اختلفت الكرتان او الحلقتان في حركتهما اشتركت حركتاهما في الملتقى فاتحدتا وتقاربتا . واذا تماثلتا في حركتهما اختلفت حركتاهما في الملتقى فتباعدتا كما يظهر لمن يدير كرتين او حلقتين الى جهتين متقابلتين او الى جهة واحدة ويمعن نظرهُ في حركتيهما

والمادة مدفوعة من الاثير المحيط بها من كل جهة ومقاومة له بما ترسلهُ من الالكترونات وهذه الالكترونات هي الكهربائية . وانت تعلم ان الكهربائيتين انما تختلفان لاختلاف جهة وحداتهما عند الحركة

اذا تمهّد هذا فاني اقول ان الالكترونات التي تصدر من مادة تلاقي ما يصدر عن مادة اخرى فاذا كانتا من نوع واحد تدافعتا لان دفع كل منهما يضاف الى دفع الاثير بينهما واذا كانتا من نوعين مختلفين اتحدتا فانصبّت الواحدة الى الاخرى وهي عند انصبابها تدفع الاثير من امامها فيغلب الاثير من وراء المادة و يدفعها الى حيث اتحدت وحداتها بوحدات المادة المقابلة لها . واذا كانت حركة الالكترونات لمادتين بين المماثلة والمخالفة لم يحدث بينهما دفع ولا جذب كما هو الحال في العناصر التي لا تتحد فيما بينها

تعليل الجاذبيات بناموس واحد هو الدفع

يتركب العنصران المختلفان كهربائية لان وحدات كل منهما تنصب الى الاخرى وتتحد بها فتطرد الاثير من امامهِ و يبقى الاثير يدفعهُ من ورائهِ الى العنصر الآخر واذا كانت حركتها سريعة تحولت هذه الحركة الى نور وحرارة فهذه هي الجاذبية الكيماوية . ومثلها

الجاذبية الالتصاقية فان اجزاء المادة تصب من الوحدات ما يخالف وحدات الاجزاء الأُخر منها فتطرد هذه الوحدات الاثير فيما بينها و يبقى الاثير الخارجي بلامعارض فيدفعها و يجمعها. والجاذبية الكهربائية مثل ما تقدم من الجاذبيتين فان الكهربائية اذا تخالفت في جسمين انصبّت الواحدة نحو الاخرى واتحدت بها وطردت الاثير من بينهما و بقي الاثير من ورائهما دافعاً يجمعها . واما اذا تماثلت الكهربائيتان فان الواحدة تزيد دفع الاثير بينهما قوة و يتباعد الجسمان (المغنطيسية تابعة للكهربائية) . والجاذبية العامة كما تعلل بكون الجسم يحجب عن آخر دفع السماء الآتي من جهتهِ فتدفع السماء في الجهة المقابلة ذلك الجسم اليهِ لان السماء هناك غير محجوبة عنهُ و بكون الحجب متناسباً مع مقدار مادة الحاجب . كذلك تُعلّل بالكهربائية فان الارض مثلاً ترسل كثيراً من كهربائيتها وهذه الكهربائية اذا لاقت جسماً آخر فانها تحل كهربائيتهُ وتدفع وجهه الاقرب لمماثلة كهربائيتيهما وتحد بكهربائية وجههِ الابعد لمخالفتهما فتنصرف كهربائية ذلك الوجه في الاتحاد بكهربائية الارض وتطرد الاثير بين الوجهين فيقوى الاثير الخارجي و يحرك الجسم الى الارض

الدفع العام والنظام الشمسي

نعلّل هنا ارتباط نظامنا الشمسي بعضهُ ببعض ليسهل قياس غيرهِ عليهِ فنقول : لم ينشأ نظامنا الشمسي كما زعموا بتكاثف سديم من السدم بل اصل الشمس وكذلك اصل كل من السيارت هو حجر نيزكي قد نما بما يسقط عليهِ من الغبار والحجارة النيزكية حتى صار في طول الدهور سياراً من السيارات وشمساً من الشموس وسوف تنمو سيارات نظامنا في جوار الشمس هذا النمو حتى تكون كل منها شمساً مثل شمسنا فيكون حينئذٍ نظامنا الشمسي مؤلفاً من عدة شموس كما يشاهد نظيرهُ في بعض جهات السماء . وقد اخذ كل من السيارات الكبيرة كالمشتري وزحل يزداد نمواً وحرارة لكثرة ما يسقط عليهِ من الغبار الكوني والحجارة النيزكية من مسافات بعيدة تكسبهُ سرعة وزخماً . وسوف يجيء وقت تهرم فيهِ شمسنا فيضعف نورها وحرارتها وحينئذٍ تنحل في صورة سديم تنفصل عنهُ حلقات (كما يشاهد في بعض السدم) وتأخذ السيارات الكبيرة وقد نمت نمواً كبيراً تشع بدلاً عنها نوراً وحرارة ربما كانا اشد من نور الشمس وحرارتها

وقد عرفت ان مذهبي في الجاذبية هو كونها دفع المادة للمادة الى المادة ونزيد ان هذا الدفع هو كهربائيتها وهذه الكهربائية هي حركتها وهذه الحركة اذا صادفت اخرى مماثلة تدافعتا او مخالفة لها تجاذبتا لان المماثلة تستلزم المخالفة في الملتقى والمخالفة تقتضي المماثلة فيهِ

كما يتضح لمن يمعن النظر في حركة دوامتين متحركتين الى جهة واحدة او جهتين متخالفتين

ومعنى تجاذب المادتين المختلفتين انهما ترسلان الكتروناتهما فيطرد كل منهما الاثير بينهما ويتحد بالآخر فيقوى الاثير الخارجي عليهما ويجمعهما (اينما مرَّ عليك كلمة الجذب في هذه المقالة فاعلم ان المقصود منهُ هذا المعنى)

والمادة الدافعة للاجسام الى الاجرام هي كواكب السماء وتوابعها من سيارات واقمار وذوات اذناب ومن سدم واسعة فيها وحجارة نيزكية متبعثرة في ارجائها وغبار منبث في فضائها واثير مالىء لهُ

القاعدة الكلية للدفع والجذب

والقاعدة الكلية للدفع والجذب هي ان كهربائية كل نصف من الجرم مثلاً تتحد بكهربائية النصف الآخر وتطرد الاثير من بينهما فتدفعهما السماء من الخارج وتجمعهما . والجرم حركة على نفسهِ فهذه الحركة تعارض على سطحهِ دفع السماء لهُ وتعارض جذب نصف الجرم في القسم الابعد منهُ فتقل كثافتهُ

والسماء تدفع نصف الجرم الاقرب مع ما عليهِ من الاجسام وتجذب نصفهُ الابعد مع ما عليهِ من الاجسام فالجسم الذي يدور مع الجرم على وجههِ يسقط عليهِ لانهُ مدفوع من السماء من ورائهِ ومجذوب من السماء في الوجه الثاني من الجرم ومجذوب من الوجه الثاني من نفس الجرم

والجسم الذي يدور حول السيار مثل الجسم المتصل بهِ ولكن لا يسقط عليهِ لان حركتهُ في فلكهِ تعارض الاسباب الثلاثة التي تحركهُ الى الجرم . واذا اشتدت هذه الحركة ابتعد الجسم عن الجرم . واذا تحرك الجسم على نفسهِ في فلكهِ حول الجرم فان السماء تدفع وجههُ الاقرب وتجذب وجههُ الابعد بنسبة حركتهِ المحورية كما كانت تفعل بالجرم وحينئذٍ يقل فعل السماء بهِ ويأخذ الجسم في الابتعاد عن الجرم ابتعاداً بطيئاً لا يرى اثرهُ الا في طوال الدهور كما هو حال الاقمار حول السيارات والسيارات حول الشمس

بقي ان نعرف لماذا تكون حركة الجسم الى الجرم اشد كلما كبر الجرم وبعبارة اخرى لماذا يكون الجسم اثقل اذا كان الجرم الذي يربطهُ بنفسهِ اكثر مادة فنقول ان الجسم اذا كان وحدهُ في الفضاء فان دفع السماء لهُ من كل وجه معارض بدفعها لهُ في الوجه المقابل فلا يتحرك الجسم الى جهة ولكن اذا كان الجسم في جوار احد الاجرام فان الجرم يحجب عن الجسم دفع السماء الاتي من ورائهِ وحينئذٍ تقوى السماء امامهُ فتدفعهُ . وكلما كثرت مادة

الحاجب كان الحجب اكثر فكان دفع السماء اكثر

وان الجرم اذا كثرت مادتهُ فان ربطهُ للاجسام بنفسهِ يزداد و يمتد مسافة وكلما اشتدّ ارتباط الجسم فان السماء تكون اقدر على دفعهِ الى الجرم . اذ ليس عليها حينئذٍ الاّ ان تساعد جذب الجرم لوجه الجسم الابعد وتعارض دفعهُ لوجههِ الاقرب من الجرم

ولان دفع السماء متناسب مع مادة الجرم فاذا كان الجرم قليل المادة كان دفع السماء للاجسام عليهِ قليلاً واذا كان كثير المادة كان دفع السماء كثيراً

وكذلك الجسم كلما اقترب من الجرم ازداد ثقلاً وذلك كما بيّنا من ان ارتباطهُ بسبب فعل الجرم بوجهيهِ يكون اشد فحينئذٍ تكون السماء اقدر على دفعهِ . ولان الجسم اذا ابتعد عن الجرم كانت بين الجرم و بينهُ سماء تدفعهُ كالسما التي فوقهُ فهي تعارضها

شمس الشموس

ان كلاًّ من السيارات الكبيرة كالمشتري وزحل مثلاً نظام صغير فانهُ مركز يدور حولهُ عدة من التوابع وهو آخذ بمجموعهِ في النمو بما يضاف اليهِ من دقائق الغبار الكوني والنيازك والشهب والرجم وآخذ في الابتعاد عن مركزهِ الى ان يكون اخيراً شمساً تشع من نفسها نوراً وحرارة

والسيارات التي لا ترى لها اليوم توابع او ان توابعها قليلة كالارض مثلاً سوف تنمو وتنمو توابعها وتلحق بها من السماء توابع اخر من الحجارة الدائرة حولها وتبتعد عن المراكز وتكون شموساً ولكنها تتأخر في هذا الكون عن السيارات الكبيرة

والشمس نفسها كانت في اصلها حجراً صغيراً فنمت بطول الدهور حول شمس اكبر منها هي شمس الشموس وابتعدت عنها بشدة دورانها على مركزها حتى صارت الى ما صارت اليهِ من العظم والاشراق فهي سيار تابع لشمس الشموس مع عدد من الشموس غيرها كما ان المشتري و بقية السيارات تابعة لها وكما ان اقمار المشتري تابعة لهُ

والشمس تدور حول شمس الشموس الآن بسرعة ١٨ ميلاً في الثانية من الزمان في فلك واسع جدًّا متناسب مع عظمها وهي عندما تصل الحضيض من فلكها تزيد سرعة وتزيد اشراقاً فيحدث على السيارات حينئذٍ طوفان وعند ما تصل الاوج من فلكها تقلّ سرعتها و يقلّ نورها وحرارتها فيحدث على السيارات حينئذٍ دور جليدي

اما كونها تزيد في الحضيض اشراقاً فهو لان شمس الشموس حينئذٍ تدفع الى وجهها الاقرب مادة الفضاء المنتشرة فيهِ اكثر وتجذب المادة الى وجهها الابعد اكثر واذا كثر

سقوط المادة على الشمس زاد اشراقها وحرارتها واما كونها وهي في الاوج يقلّ نورها وحرارتها فلان فعل شمس الشموس بوجهيها من دفع وجذب يقلّ فيقلّ سقوط المادة عليها

وشمس الشموس اصلها مثل الشمس حجر صغير سماوي قد كبر بما انضمّ اليهِ من مادة الكون في تعاقب الدهور وراء الدهور حتى صار شمساً هي اكبر من الشموس قد ابتعدت عن مركزها بحيث لا تعود فيهِ اليها وتحولت كل سياراتها الى شموس تدور حولها في افلاك كبيرة متفاوتة . وهي التي تدفع المادة على وجه الشمس الاقرب وتجذبها على وجهها الأبعد من مسافات شاسعة جدًّا جدًّا . وقد بلغت شمس الشموس من العمر عتيًّا حتى ابعدت عن مركزها وصارت المواد يقل سقوطها عليها لقلة الدافع لها . وقد ضعفت كثافتها وازداد الدفع بين اجزائها بما اكتسبتهُ سابقاً من حركتها المحورية الشديدة وسوف تحول سديمًا و يأخذ السديم ينفصل عنها في صورة حلقات وتبقى هي في صورة نواة ضمن السديم كما هو المشاهد اليوم في بعض السدم الى ان تضمحلّ النواة ايضاً وتستحيل الى سديم فاثير بحت . وشمس نظامنا سوف تنمو اكثر فاكثر مما هي الآن حتى تبتعد عن شمس الشموس في فلكها حولها كثيراً كثيراً فتبلغ مكاناً من البعد يقلّ فيهِ ارتباطها بشمس الشموس فلا تعود اليها وحينئذٍ تكون هي شمس الشموس وتكون سياراتها التي ترى اليوم مظلمة كلها شموساً تشعّ بذاتها النور والحرارة الى ان تهرم وتعود سديمًا فاثيراً بحتاً كما عاد مركزها الاول كذلك

من اين يتولّد نور الشمس وحرارتها

كثر اختلافهم في سبب نور الشمس وحرارتها فقال بعضهم انهما يتولدان من تقلّص اجزائها وقال بعضهم يتولدان من سقوط النيازك عليها وقال بعضهم يتولدان من الراديوم الذي يجب ان يوجد في وجه الشمس كثيراً

واما انا فلا اعتقد بكل ذلك بل ارى ان السبب الذي يدفع السيارات الى الشمس او يجعلها تنجذب اليها كاف لتوليد النور والحرارة فيها وذلك السبب هو شمس الشموس فانها تدفع الغبار الكوني وكذلك الرجم والنيازك من مسافات عظيمة الى جهة الشمس اذا كانت على وجه الشمس الاقرب وتجذبها اذا كانت على وجهها الابعد وهي على كلا الحالين تسقط على الشمس بكثرة كبيرة ومسرعة ربما كانت اكثر من مئة ميل في الثانية من الزمان فتحول حركتها الى نور وحرارة وكهربائية وحركة محورية . واما المواد التي هي بين وجهي الشمس الاقرب والابعد فهي لا تقترب من الشمس بل تبقى مرتبطة بها فاذا دارت الشمس قليلاً دارت هذه المواد كذلك فكانت على وجه الشمس الاقرب او على الوجه الابعد وحينئذٍ

تسقط عليها بدفع شمس الشموس او جذبها وكلما اقتربت شمسنا من شمس الشموس زاد نورها وحرارتها وكلما ابتعدت قلَّ نورها وحرارتها كما تقدم

واذا سألت لماذا لا تشع السيارات نوراً وحرارة ذاتيين كما تشع الشمس اجبت ان السيارات لم تنمُ نموَّ الشمس حتى تبلغ عظمها وتربط المواد بنفسها من مسافات بعيدة فلا تدفع اليها شمس الشموس المواد مثل ما تدفعها الى الشمس فان تأثير كهربائية شمس الشموس بالاجرام متناسب مع مقدار مادتها . واذا كبرت السيارات (وقد اخذن يكبرن) وكانت كهربائيتها بحيث تربط بنفسها مواد الفضاء من مسافات بعيدة وكبرت الشمس حتى صارت مثل شمس الشموس دفعت هذه المواد اليها من المسافات البعيدة فكانت شموساً مثل شمسنا تشع بذاتها نوراً وحرارة . والظاهر ان المشتري هو اول سيار في نظامنا يتحول الى شمس فقد زادت حرارتهُ بما يقع عليهِ من المواد حتى سال سطحهُ

تفاوت الكثافة في السيارات

تحقق لعلماء الفلك ان السيارات القريبة من الشمس اكثر كثافة من السيارات البعيدة وسبب ذلك ما قدمنا من ان الشمس تدفع بكهربائيتها وجه السيار الاقرب وتجذب وجه السيار الابعد فاذا كان السيار قريباً منها كان دفع الشمس وجذبها لوجهيهِ شديدين واذا كان بعيداً كان دفعها وجذبها لوجهيهِ ضعيفين فينتج من ذلك ان كثافة السيار القريب تشتدُّ وان كثافة السيار البعيد تقلُّ

وهناك سبب آخر لقلة كثافة السيارات البعيدة هو حركتها المحورية فانها شديدة وهي تفعل فعل الحرارة فتفرق اجزاء السيار . وكون الحركة المحورية سبباً لقلة الكثافة هو لان هذه الحركة عبارة عن انتقال الاجزاء الفوقانية بشدة ثم انتقال الاجزاء التحتانية اقلَّ من انتقال الفوقانية وهكذا الى الاجزاء المركزية وكلها تتحرك بنوع واحد من الحركة فهي مكهربة بنوع واحد من الكهربائية . والاجزاء المكهربة كذلك تتباعد فاذا كان السيار كبيراً كانت كهربائيتهُ كبيرة وكان تباعد اجزائهِ اكبر وتباعد الاجزاء هو قلة الكثافة

لماذا ابتعدت السيارات الكبيرة اكثر من الصغيرة

ان للزمان دخلاً كبيراً في ابتعاد بعض السيارات عن الشمس اكثر من بعضها فان السيار الذي يدخل حدود نظامنا الشمسي مقترباً من الشمس اذا نما في دورانهِ حولها وتحرك على محورهِ مسرعاً فانهُ يقاوم بحركتيهِ دفع السماء ويأخذ في الابتعاد عنها تدريجاً . فاذا اقترب من الشمس سيار آخر بعد ملايين من السنين واخذ ينمو ويبتعد فانهُ لا يلحق شأو

الاول في ابتعادهِ · وهذا هو السبب لابتعاد نبتون اكثر من اورانوس وابتعاد هذا اكثر من زحل وابتعاد زحل اكثر من المشتري وهلمَّ جرًّا

لماذا كانت السيارات الكبيرة اسرع حركة على محورها

ان السيار القريب من الشمس لا يدور بسرعة كبيرة على نفسهِ لان دفع الشمس لاحد وجهيهِ وجذبها للوجه الآخر شديد وهذا الجذب والدفع يؤخران دوران السيار على نفسهِ · ولكن السيار البعيد لا تفعل بهِ الشمس ما تفعلهُ بالسيار القريب فهو مطلق في دورانهِ على نفسهِ اكثر من السيار القريب

والسيار الكبير يدور على نفسهِ اسرع لانهُ لم يرتبط بالشمس كثيرًا ولان دقائق المادة التي تسقط عليهِ تهبط من مسافات بعيدة وهي دائرة حولهُ وتكتسب سرعة كبيرة فاذا سقطت على السيار سقطت مائلة وكان زخمها شديدًا واذا سقطت كذلك انصرف قسم من حركتها الى تحريك السيار في الوجهة التي كانت هي تتحرك اليها فتحرك السيار اسرع مما كان

والخلاصة ان حركة الجرم المحورية عبارة عن حركة دقائق تسقط من بعيد دائرة في افلاكها حولهُ وتتقرب منهُ رويدًا رويدًا وهي تشتد سرعة حتى يكون فلكها مثل محيط الجرم فهو ينطبق عليهِ فتديرهُ اسرع · وكلما كان الجرم اكبر كانت سرعة الدقائق الساقطة اكثر لانها تكون قد اندفعت اليهِ من مسافات ابعد

والشمس نفسها اسرع في حركتها على محورها من كل السيارات فان النقطة على خط استوائها اسرع من النقطة على خط استواء المشتري · ولكن محيط الشمس اكبر من محيط المشتري كثيرًا ولذلك كانت النقطة منها تكمل دورتها حولها في مدة اطول من دوران النقطة حول المشتري وهذا حسابهُ سهل

فالحركة المحورية هي حركة فلكية ولكنها ليست حركة الجرم الفلكية بل هي حركة فلكية لدقائق تابعة لذلك الجرم متصلة بهِ كما ان القمر تابع للارض · والسبب الذي ادار السيارات حول الشمس والاقمار حول السيارات هو الذي ادار هذه الدقائق حول الجرم · وهذه الدقائق تقترب لصغرها من الجرم حتى تتصل بهِ فيتحرك الجرم بحركتها حول نفسهِ لانهُ عبارة عن هذه الدقائق فهو يدور على نفسهِ لان دقائقهُ تدور حولهُ في افلاك متصلة بهِ · فاذا هبطت الدقائق على الجرم من مسافات بعيدة كما هو الحال في السيارات الكبيرة اكسبتهُ سرعة كبيرة في دورانهِ على نفسهِ واذا هبطت من مسافات قصيرة كما هو الحال في السيارات الصغيرة فانها لا تكسبهُ تلك السرعة

لماذا كانت السيارات القريبة اسرع في افلاكها

ان اصل السيارات هو الرجم والنيازك التي لم تسقط على الشمس بل بقيت دائرة حولها فنمت في طوال الدهور بما يسقط عليها من الدقائق المادية حتى اذا بلغت درجة كبيرة من العظم اشتد دفعها للشمس واشتد دفع الشمس لها فاخذت تبتعد عنها رويداً رويداً وهي تدور حولها واما سرعة حركتها في فلكها وهي قريبة من الشمس فلأنها هبطت اليها في اول امرها من مكان قصيّ فاكتسبت بهذا الهبوط البعيد المدى سرعة كبيرة وكانت الغاية من هبوطها السقوط على الشمس لولا تحوّل الشمس من مكانها في فلكها حول شمس الشموس قبل وصولها اليها فاستمرت في وجهتها مع تغيير طريقها المائل الى الشمس بسبب دوام اندفاعها اليها فتركبت الحركتان وتولدت منهما الحركة الفلكية . واما اذا ابعد السيار بدفع الشمس الكهربائي فان حركتهُ في فلكهِ تتباطأ لان حركتهُ عند الابتعاد معارضة بدفع السماء

بغداد جميل صدقي الزهاوي

السم في الدسم

يحدث احياناً كثيرة ان يأكل الانسان طعاماً يستطيبهُ فتصيبهُ منهُ اعراض كاعراض السم حتى لا يرتاب هو ولا الذين حولهُ ان السم دُسَّ لهُ في الدسم . وقد اتفق لنا مرةً ان اكلنا جبناً طرياً نحن وجماعة كبيرة فاصابنا كلنا اعراض تشبه اعراض السم من دوار وصداع وغثاء وقيء متواصل وألم شديد في المعدة والامعاء وانحطاط عام . ودامت هذه الاعراض يوماً او يومين على كثرة الاطباء حولنا واسعافنا بالعلاج . وكان رأيهم ان ما اصابنا حصل من املاح النحاس السامة وانها اتصلت بالجبن من الآنية النحاسية التي صنع الجبن فيها . ولكن ترجح لنا بعد ذلك انهم اخطأوا في حكمهم وان السم حدث من مادة كيماوية سامة تولدت في الجبن لا من املاح النحاس

ثم انتبهنا لحوادث كثيرة رأينا فيها الضرر واضحاً من اكل الطعام الفاسد . ولعلَّ كثيرين سمّوا من اكلهم اطعمة مثل هذه وظن ذووهم ان اعداءهم دسوا لهم السم فقتلهم وما قتلهم الأ طعام فاسد اكلوهُ

وقد اطلق العالم سَلْمي الايطالي على السموم التي تتولد في الاطعمة من فسادها اسم

التومايين Ptomaine وهي كلمة يونانية معناها الرمّة . ولا نرى لنا سبيلاً لابدال هذا الاسم بغيره لانهُ شاع في كل اللغات الاوربية وعند كل العلماء

والتومايين انواع مختلفة وكلها سريعة الانحلال وتتولد في الاطعمة من اتصال ميكروبات الفساد بها او من الاساليب المعتادة لصلاحها كما في عمل الجبن فان الجبن لا يطيب الأ اذا حلَّ بهِ نوع من الفساد وهذا الفساد قد يتولد منهُ تومايين سام اذا تجاوز الحد الصالح . ولكن أكثر انواع التومايين تتولد حينما يقع الانحلال في الطعام وقبلما يتولّد الفساد فيهِ فلا يُستدلُّ عليها برائحة خبيثة ولا بطعم كريه

واعراض السم بالتومايين مختلفة و يغلب فيها ألم المعدة والامعاء والقيء والاسهال او الامساك وانحطاط القوى . وفي أكثر الحوادث تظهر اعراض الاضطراب في المراكز العصبية فيضطرب البصر و يجف الفم والحلق و يسرع النبض وقد يحدث التشنج وعسر التنفس والهذيان والطفح

والعلاج الواقي من السم بالتومايين يقوم بمنع الميكروبات من الوصول الى الاطعمة وافسادها فاللحم واللبن وكلُّ ما يطبخ باللحم و يصنع من اللبن معرضة كلها لنمو ميكروبات الفساد فيها فيجب ان توقى منها على قدر الامكان

و كثيراً ما يكون اللحم المحفوظ في العلب مصدراً للتومايين وذلك لانهُ لا يعقَّم دائماً التعقيم الكافي قبل سدِّ العلب التي يوضع فيها فاذا بقي في العلب زماناً طويلاً قبل استعمالهِ نمت الميكروبات فيهِ وولّدت سموم التومايين . وكل علبة فيها طعام اذا وجد فيها شيءٌ من الغاز وقت فتحها وجب ان تطرح . ولا يؤْكل شيءٌ منها

ولا يخفى ان السمك والمحار سريعا الفساد فاذا اخذ الفساد فيهما فالمرجح انهُ يتولد معهُ تومايين سام فيجب ان لا يؤْكل السمك الفاسد ولا الذي ابتدأ فيهِ الفساد وقس على السمك كل الحيوانات البحرية

والحرارة الشديدة تقتل الميكروبات ولكنها قلما تكفي لقتل المواد السامة التي تتولد منها والغالب ان حرارة الطبخ لا تكفي لازالة سم التومايين فاذا دب الفساد في السمك ثم سلق او قلي فالسلق او القلي لا يزيلان ضررهُ

وكما يتولّد التومايين في الطعام قبل طبخهِ يتولّد فيهِ بعد طبخهِ بل الطعام المطبوخ اصلح لتولدهِ من غير المطبوخ وحسناً يفعل الذين لا يأكلون طعاماً بائتاً اذا كان مطبوخاً باللحم او

بالسمن لانهُ معرَّض لتولُّد المواد السامَّة . واذا اريد ابقاء الطعام المطبوخ من وقت الى آخر سالماً من الفساد وجب ان يوضع في مكان شديد البرد وان يوقى من وقوع الميكروبات فيهِ وان يصب في آنية ليس فيها آثار اطعمة قديمة فاسدة اي لا بدَّ من البرد والنظافة لحفظ الاطعمة من الفساد . والبرد لا يقتل الميكروبات ولكنهُ يمنع تكاثرها . ويجب ان تكون الخزائن الباردة التي تحفظ الاطعمة فيها نظيفة تماماً لانهُ اذا كان فيها اثر لطعام قديم فاسد انتقل الفساد الى الطعام الجديد الذي يوضع فيها . ووضع الطعام مكشوفاً في الهواء المطلق خير من وضعهِ في خزانة غير نظيفة وهذا يطلق على الطعام المطبوخ وعلى غير المطبوخ كاللحم والسمك فانهُ كلهُ يسرع الفساد اليهِ اذا وضع في خزانة غير نظيفة ولو كانت شديدة البرد

واذا كانت البلاد حارَّة كالقطر المصري والقطر السوداني وجب ان تكون الوقاية فيها على اشدها لان الحر الشديد يزيد نمو الميكروبات . ولكن اذا كان الهواء جافاً نقياً فلا خير منهُ لحفظ الاطعمة من الفساد حتى ان اللحم المنشور فيهِ يتقدَّد وييبس ولا يفسد والجروح تندمل فيهِ من غير ان يحل فيها الفساد

والتمليح يقتل الميكروبات ولكنهُ قد لا يمنع الفساد ولذلك نجد بعض الاطعمة المملحة فاسد الطعم لا يسلم من اكلهِ الا الذين الفوهُ فقلَّ فعلهُ بهم

وغاية ما نشير بهِ ان لا يؤكل طعام فاسد منتن مهما كان ولا طعام ابتدأ الفساد فيهِ ولو كان هذا الفساد قليلاً وان لا يوضع اللحم والسمك وغيرهما من مواد الطعام في قفص او اناء فيهِ اثر لحم فاسد او طعام فاسد ولا يلمس بسكين او اداة اخرى فيها اثر فاسد لان ذلك الاثر يكون حاوياً لميكروبات الفساد فتنتقل الى اللحم والطعام وتفسدهما وتولِّد فيهما التومايين السام

اما اكل بعض الناس للاطعمة الفاسدة المنتنة من غير ان يصيبهم اذًى من اكلها فسببهُ انهم اعتادوها من صغرهم فالفتها اجسامهم وصارت تقي نفسها منها وهذا يحدث في بعض السموم العادية ايضاً كالزرنيخ فان المرء قد يعتادهُ بتناول المقدار القليل منهُ اولاً ثم بالاكثار منهُ رويداً رويداً ولكن ذلك لا يؤخذ دليلاً على ان تناول الاطعمة الفاسدة سليم العاقبة

———

الخمائر وافعالها

ايصدّق قراء المقتطف ان هضم الطعام وروب اللبن وتجبّن الجبن وتكوُّن الخمر وانحلال الجثث وتلوُّن الازهار كل ذلك من قبيل واحد حادث بفعل اجسام صغيرة جدًّا من نوع الخميرة التي تخمّر العجين . وفعل الخمائر من اقوى الافعال الطبيعية فالدرهم من الببسين (خميرة الهضم) يهضم خمس مئة الف درهم من اللحم في سبع ساعات . والدرهم من المنفحة (خميرة الجبن) يجبّن اربع مئة الف درهم من اللبن . ولولا الخميرة التي تحلّ جثث الاموات وتردها الى عناصرها لامتلأت الدنيا جثثاً . وما تفعلهُ الخمائر يمكن فعلهُ بغيرها ولكن في وقت اطول جدًّا فالببسين يهضم اللحم كما تقدَّم اي يذيبهُ ويعدُّهُ للامتصاص حتى يمتصهُ البدن ويغتذي بهِ ولا تتعذَّر اذابة اللحم بالماء الحار اذا فعل الماء بهِ زماناً طويلاً ولكن البيسين يفعل في ست ساعات ما لا يفعلهُ الماء الاَّ في ثلاث سنوات اي في اكثر من ٢٦ الف ساعة

والخميرة من المتولدات الحيويَّة فلا تتولَّد الاَّ من الاجسام الحية بعضها يتولد من الخلايا الحيوانية كالببسين الذي يهضم الطعام و بعضها يتولد من الخلايا النباتية كالخميرة التي تخمر العجين. اي ان في الخلايا الحيوانية والنباتية التي تخمر ما تتصل بهِ مادة تخرج من جدران الخلايا وتفعل فعل التخمير. مثال ذلك ان كبد الحيوانات اللبونة كالانسان والفرس تحوّل النشا الحيواني الذي لا يذوب الى سكر يذوب . لكن خلايا الكبد تفعل هذا الفعل بواسطة مادة تفرزها وهي من نوع الخميرة وتسمَّى عند العلماء بالغليكوجنس و يمكن استخراجها من كبد الحيوان الميت وتجفيفها واستعمالها عند الاقتضاء فتحول النشا الى سكر. ومثل ذلك البيسين فانهُ يستخرج من العصارة المعدية النقية بتبريدها الى درجة الجليد فيرسب منها راسب البيض ينقى و يجفف وهو الببسين و بهِ يهضم الطعام في اناء زجاجي كما يهضم في المعدة فانهُ يحوّل اللحم من مادة لا تذوب في الماء الى مادة تذوب فيهِ فيذوب فعلاً و يصير شفافاً او قريباً من الشفاف

والخمائر او انواع الخمير التي عُرفت حتى الآن كثيرة مختلفة باختلاف افعالها وهاك اشهر انواعها

(١) الخمائر المضمية — اي التي تذيب انواع اللحم والنشا والدهن وغيرها من الاطعمة الحيوانية والنباتية

(٢) الخمائر التي تذيب السلولوس وبها تنضج الاثمار والبزور
(٣) الخمائر المخثرة التي تخثر اللبن والدم والمفا والعضل
(٤) الخمائر المؤكسدة كالتي تؤكسد الحامض اليوريك وتحوله الى يوريا والحامض اللبنيك وتحوله الى الكحول وحامض كربونيك
(٥) الخمائر الاكحولية التي تحول السكر الى الكحول
(٦) الخمائر الخلية التي تحمض الخمر وتصيره خلاً
(٧) الخمائر اللبنية التي تحمض اللبن
(٨) الخمائر التي تؤكسد الامونيا وتحولها الى املاح نيتروجينية لتسميد الارض
(٩) الخمائر التي تثبت نيتروجين الهواء في جذور النبات
(١٠) الخمائر التي تحول اليوريا الى كربونات الامونيا
(١١) الخمائر التي تكوّن مواد ملونة من مواد غير ملونة
(١٢) الخمائر التي تجعل بعض الحيوانات الدنيا منيرةً

وهناك انواع اخرى من الخمائر منها ما يسبب بعض الامراض ومنها ما يسبب الفساد ومنها ما يؤكسد انسجة البدن. واهم الخمائر لنا بالاجماع الخمائر المضمية التي بواسطتها نهضم طعامنا ولولاها لبقي الطعام في معدنا وامعائنا كما نبتلعهُ ولم نتغذَّ بهِ فنموت جوعاً مهما اكثرنا من الاكل. وقبل ان نموت تخف اجسامنا لان فيها خميراً يذيب اللحم والدهن منها رويداً رويداً. ويتلوها الخمائر التي تحل جثث الحيوانات فحالما يموت حيوان تبادر اليهِ الميكروبات وتشرع تأكل جسمهُ وتساعدها في ذلك الخمائر المختلفة التي تفرزها فتحول جسم الحيوان الى غازات تطير في الهواء واملاح تذوب في الماء وتغذي النبات فيغتذي بها ويصير طعاماً للحيوان. وعلى هذا الاسلوب تنحل اجسامنا في مدافنها وتعود عناصرها الى الارض التي أُخذت منها التراب الى التراب والرماد الى الرماد وتمسي غذاء للنبات

ويرى جمهور من العلماء الآن ان انسجة الجسم الحيواني تأخذ الاكسجين من الدم بواسطة نوع من هذه الخمائر اسمهُ روكتاس فان هذا الخمير يأخذ الاكسجين من الدم النقي ويسلمهُ الى نوع آخر اسمهُ اكسيداس وهو يستعملهُ لاكسدة الاكسجين والهيدروجين اللذين في الخلايا فتتولد من ذلك الحرارة الحيوانية. وقد وجدوا في بعض الازهار خميراً يلون الكروموجين الابيض الذي فيها بالوان مختلفة

والخمائر كلها لا تفعل فعلها ما لم يكن معها ماء اي ان فعلها يبطل او يتوقف اذا كانت جافة

ولا ماء قربها . وهذا شأن البكتيريا والفطر ايضاً ألا ترى ان الجلد الجاف لا يتولد عليهِ العفن كالجلد الرطب وان الحيوانات التي تموت في القفار المحرقة الخالية من الرطوبة تيبس اجسامها ولا تبلى

والمقدار الصغير من الخمائر يفعل فعلاً كبيراً كما تقدم ولهذا نجد صانعي الجبن يستعملون المنفحة (المسوة) الواحدة يوماً بعد يوم وشهراً بعد آخر كأن فيها قوة تتجدَّد لا تنفد وجوهراً فياضاً لا يفرغ

واذا فعلت الخميرة فعلها لا تزول ولا تتغير طبائعها بل تبقى على حالها ففي كل ملعقة من اللبن الرائب خمير يكفي لترويب لبن آخر وفي كل قطعة من العجين المختمر خميرة تكفي لتخمير عجين آخر

ثم ان البرد الشديد يبطل فعل الخمير وكذلك الحر الشديد . ولكل نوع منهُ حدٌّ من الحرارة يبلغ فعلهُ فيهِ اشدهُ فاذا زادت عن هذا الحد او نقصت عنهُ ضعف فعل الخمير . الأَّ ان الحرارة الشديدة تميت الخمير واما البرد الشديد فلا يميتهُ بل يوقف فعلهُ الى ان تزيد الحرارة فيعود اليهِ . ومما هو حري بالذكر ان متولدات الخمير توقف فعلهُ اذا زادت وهذا هو سبب الشفاء من الامراض الميكروبية لان ميكروب المرض يولد في الجسم مادة او خميرة تسم ذلك الميكروب وتقتلهُ او تبطل فعلهُ . وهو سبب وصول الالكحول الى درجة معلومة في الخمر والوقوف عندها والاَّ لتحول كل سكر الخمر الى الكحول

وان بعض انواع الخمير يبقى ساكناً غير فعَّال الى ان يتصل بهِ حامض من الحوامض فينهضهُ للعمل ومن هذا القبيل البيسين الذي يهضم الطعام فانهُ يبقى في غدد المعدة ساكناً غير فعَّال الى ان يتصل بهِ الحامض الهيدروكلوريك من العصارة المعدية فيحركهُ للعمل وبذلك يعلَّل عدم هضم المعدة لنفسها فان البيسين الذي في غددها ليس فعَّالاً ولا يصير فعالاً الاَّ اذا أُفرز منها وامتزج بالعصارة المعدية

وانواع الخمائر محدودة ممتازة بعضها عن بعض لا يفعل الواحد منها ما يفعلهُ الآخر ولا يستحيل نوع منها الى نوع آخر . فالبيسين اي الخمير الذي يهضم المواد اللحمية لا يهضم النشا ولا الدهن . والخمير الذي يهضم النشا لا يهضم اللحم ولا الدهن وهلمَّ جرًّا . واغرب من ذلك ان انواع الخمير التي تهضم انواع السكر انما تهضم الانواع الطبيعية من السكر التي في الواحد منها ستة جواهر من الكربون او تسعة واما الانواع الصناعية من السكَّر التي صنعها الكيماويون حديثاً وفيها سبعة جواهر من الكربون او ثمانية فلا يهضمها الخمير الذي يهضم

انواع السكر الطبيعية كان هذا الهضم نوع من العمل الذي اعتادتهُ هذه الخمائر وتوارثتهُ خلفاً عن سلف كما تتوارث بعض الاعمال والاخلاق ولم تجد في الطبيعة سكراً مما يصنعهُ الكيماويون الآن حتى تمارس هضمهُ وتقوى عليهِ كالسكرين فان فيهِ سبعة جواهر من الكربون وهو احلى من السكر جدًّا ولكنهُ لا يهضم في المعدة ولا في الامعاء فيخرج من جسم الانسان كما دخلهُ لان خمائر الهضم لم تعتد هضمهُ ‧ ولكن الخميرة التي لم تعتمد عملاً من الاعمال قد تدرَّب عليهِ رويداً رويداً فتألفهُ وتصير تعملهُ وهذا من اعجب اعمال علماء الحياة

وجملة القول ان الحياة كلها او افعال الحياة كلها انما هي افعال هذه الخمائر ‧ هذا ما وصل اليهِ العلم الامتحاني حتى الآن ‧ ومجال الحدس والتخمين وراء ذلك واسع جدًّا ولكن الذين يقتصرون عليها انما هم الشعراء اهل الخيال الذين يجلسون على بسط الراحة يحدسون بينما العلماء الباحثون يحيون لياليهم في التجارب ويعرضون حياتهم للمخاطر لكي يكتشفوا حقيقة يتسع بها نطاق المعارف

الجاذبية ومكتشفها

كتب الينا احد مشتركي المقتطف يقول: — « ما رأيكم في ما نقلهُ ياقوت في معجم البلدان عن فلكيي عصرهِ ما نصهُ « والارض جاذبة لما في ابدانهم من الثقل لان الارض بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجتذب الحديد وما فيها من الحيوان وغيرهِ بمنزلة الحديد » ‧ هل ذلك يعدُّ مثل قول نيوتن بالجاذبية او هل يصح ان يكون اساساً لهُ »

وجوابنا على هذا السؤَال وعلى امثالهِ ان المكتشف للشيء هو الذي يثبت وجودهُ بالدليل ويقنع الناس بهِ واما الذي يعثر على الشيء عثوراً ويغض الطرف عنهُ او يقول بهِ قولاً ولا يعنى بتأْييدهِ فشأْنهُ شأْن من يعثر ببدرة في طريقهِ فيغمض عينيهِ حتى لا يراها اما حمقاً منهُ او كسلاً

قال بعضهم ان العرب اكتشفوا اميركا قبل كولمبس ‧ فان كانوا قد فعلوا ذلك حقيقة فلا مزية لهم على سكان اميركا الاصليين الذين وجدهم كولمبس فيها لان هؤُلاء اكتشفوها قبل العرب ولم يكتفوا باكتشافها بل سكنوها ايضاً واستفادوا من خيراتها ‧ ومزية كولمبس عليهم انهُ اقنع اهالي اوربا بوجودها وغناها وحملهم على المهاجرة اليها والسكن فيها ولم يكن اقناعهُ لهم بمقالة كتبها في جريدة او خطبة القاها في محفل او كتاب الفهُ ونشرهُ بل بالسفر

من بلاط الى آخر الى ان اقنع مَن مدهُ بالسفن والاموال ثم تحمَّل مشاق السفر مرةً بعد مرة الى ان ثبت لهُ ولاهل اوربا ان هناك قارة واسعة كثيرة الخيرات

وقس على ذلك اكتشاف الطيارات فانهُ ما من ولد الأَ صنع طيارة واطارها حتى اذا كانت كبيرة جدًّا كادت تحملهُ وترتفع بهِ عن الارض · وما من احد الأَ حلم وهو نائم انهُ طائر بين الارض والسماء · فهل نعدُ كل هؤلاء مخترعين للطيارات التي تحمل الناس في هذه الايام ونقيم لهم التماثيل والانصاب · ألا يروى عن بعض اليونانيين انهم حاولوا الطيران قبل الهجرة بمئات من الاعوام ولكن لا يجوز في شرع احد ان يقابل فعلهم وفعل الاولاد بفعل الذين قضوا الاعوام يبحثون عن حقيقة الطيران بحثًا علميًّا مبنيًّا على القواعد الرياضية والنواميس الطبيعية والذين قضوا الايام والاعوام يتقنون الآلات البخارية حتى صارت تفعل اعظم ما يمكن من الفعل باقل ما يمكن من الثقل والنفقة ورواد الطيران الذين خاطروا بحياتهم ليعرفوا بالامتحان كيف تدار الطيارات وتسير ولا يمضي يوم الاَّ ويأْتينا نبأ بان هذا قتل وذاك تهشم من هؤلاء الرواد · بالله أرجل يخطر لهُ خاطر فيذكرهُ في كتابهِ ولا يتحمل اقل مشقة في تأْييده يعدُ مكتشفًا ومخترعًا ويعطى حق الاولوية ويحرم من فضل الاختراع من حقق ذلك الخاطر بالتجارب المتوالية او استنتجهُ استنتاجًا بعد البحث والتحري

هذا ولنعد الى مسأَلة الجاذبية فنقول ان اول من قال بها اي اشار اليها كعلة لسقوط الاجسام الى الارض هو بطلميوس الفلكي الذي كان قبل الهجرة بنحو ٥٠٠ سنة فانهُ اشار الى وجود قوة في الارض تمسك ما عليها من الاجسام بل اشار الى ما هو اعظم من ذلك وهو وجود قوة تمسك اجرام السماء وتبقيها في مداراتها لكنهُ لم يقم على ذلك دليلاً علميًّا · وتناقل قولهُ الذين جاؤُوا بعدهُ وقرأوا كتبهُ او ترجموها ولاسيما المجسطي الذي تعلَّم منهُ العرب علم الفلك ولم يزيدوا شيئًا في امر الجاذبية في ما نعلم

ولما قام الفلكي كبلر في اواخر القرن السادس عشر للميلاد واوائل القرن السابع عشر استنتج من مراقبة سير الاجرام السموية انها تتحرك بقوة تأْتيها من الشمس ولكن نواميس الحركة لم تكن معروفة حينئذٍ معرفة تكفي لايضاح هذا الامر فلم ينجلِ لهُ

وقام نيوتن واطلع على مباحث كبلر والقواعد التي استنتجها لحركات السيارات وبينما هو يبحث في هذا الموضوع عرضت لهُ مسأَلة تعرض لكل من يبحث في حركات الافلاك وهي لماذا يدور القمر حول الارض وتدور السيارات حول الشمس اي لماذا يدور القمر وتدور السيارات ولا تسير كلها في خطوط مستقيمة فان السير المستقيم هو الاصل واذا انحرف الجسم عنهُ فلا بدَّ من

سبب لانحرافهِ فلماذا تسير الاجرام السموية في دوائر لا في خطوط مستقيمة . وبينما كان يفكر في هذا الامر ليجد لهُ تعليلاً علميا فشا الوباء في مدرسة كمبردج سنة ١٦٦٥ فاضطرَّ ان يغادرها ويذهب الى ولثرب مسقط رأسهِ وكان جالساً هناك ذات يوم غائصاً في بحار الافكار لعلهُ يجد حلاً لهذه المسألة اذا بتفاحة سقطت من شجرة امام عينيهِ فقال لماذا سقطت التفاحة الى الارض بعد انفصالها من غصنها . واجاب عن ذلك كما اجاب عنهُ كثيرون قبلهُ وهو ان الارض جذبتها اليها وهذا الفكر او هذا التعليل ليس جديداً ولكن ما من احد توسع فيهِ كما توسَّع نيوتن حتى بيَّن انهُ ناموس عام وبهِ تعلل كل حركات الافلاك . فقال ان كانت الارض تجذب التفاحة اليها فهي تجذب القمر ايضاً وجذبها للقمر هو الذي يجعلهُ يدور حولها دائماً ولا يسير في خط مستقيم . وان كانت الارض تجذب القمر فلماذا لا تجذب الشمسُ الارضَ وسائر السيارات وتجعلها تدور حولها كما يدور المقلاع حول اليد او كما تدور كرة حول يدك اذا ربطتها بخيط وادرتها بهِ

ومن المحتمل ان هذا الفكر او هذا التعليل خطر على بال كثيرين قبل نيوتن ولكن لم يذكر ان احداً منهم اثبتهُ بالبرهان الهندسي قبل نيوتن لان مجرد الفكر او الحزر لا يكفي في العلوم بل لا بدَّ من الدليل العلمي القاطع . ولا نظن ان احداً من علماء العرب او غير العرب اقام دليلاً او شبه دليل على ان دوران القمر حول الارض هو نتيجة حسابية ناتجة عن حركتهِ المستقيمة وعن جذب الارض لهُ كما ان العشرة حاصلة من ضرب الاثنين في الخمسة لان هذا الدليل يقتضي ان يعرف الانسان بُعْد مركز الارض عن سطحها بالتدقيق . ولما لم يكن ذلك معروفاً في عهد نيوتن اعتمد على المعروف حينئذٍ فجاء حسابهُ مغلوطاً لان نتيجتهُ لم تنطبق على الواقع تماماً فكاد اليأس يتولاهُ لانهُ كان يرى من الجهة الواحدة ان التعليل الذي علَّل بهِ دوران القمر حول الارض معقول ويرى من الجهة الاخرى ان النتيجة التي وصل اليها بالحساب مما يعرف من جرم الارض وجرم القمر لا تنطبق على الواقع فوضع اوراقهُ جانباً وانتظر فرصة اخرى ليكتشف سبب الخطإِ . وكم انتظر . ست عشرة سنة نعم مضى عليهِ ست عشرة سنة قبلما استطاع حل هذه المسألة او فاتح فيها احداً

رأى التفاحة تسقط سنة ١٦٦٦ وكان شاباً في الرابعة والعشرين فحاك سبب سقوطها في ذهنهِ وسمع سنة ١٦٨٢ وهو في الجمعية الملكية ان رجلاً فرنسوياً اسمهُ بيكار قاس محيط الارض بالتدقيق فوجدهُ اكثر مما كان يظن . فابرقت اسرة نيوتن حينئذٍ لانهُ رأى ان هذا القياس ينطبق على ما يجب ان يكون لكي يأتي تعليلهُ لدوران القمر صحيحاً وللحال عاد

الى بيتهِ واحضر اوراقهُ وراجع حسابهُ فارضاً محيط الارض كما قاسهُ المسيو بيكار فرأى المسألة قد انحلّت تماماً وجاء تعليلهُ لدوران القمر صحيحاً

وايضاحاً لذلك نقول :— ان بعد القمر عن الارض بالنسبة الى قطرها كان معروفاً من عهد بطليوس وهو يساوي ٣٢ قطراً مثل الارض و $\frac{1}{3}$ من القطر او نحو ٢٤٠٠٠٠ ميل لان قطر الارض عرف حينئذٍ بما يقرب من التدقيق التام . ومتى عرف بعد القمر عن مركز الارض يعرف محيط فلكهِ وهو ١٥٠٨٠٠٠ ميل . ويتم القمر دورتهُ في فلكهِ حول الارض في ٢٧ يوماً و ٧ ساعات و ٤٣ دقيقة اي في ٢٣٦٠٥٨٠ ثانية من الزمان فيقطع في الثانية من الزمان ٣٣٧٤ قدماً فكأنهُ مدفوع بقوة تسيرهُ في خط مستقيم نحو ٣٣٧٤ قدماً في الثانية من الزمان ولكنهُ يسير في دائرة قطرها ٤٨٠٠٠٠ ميلاً او ٢٥٣٤٤٠٠٠٠٠ قدماً فيهبط في كل ثانية عن الخط المستقيم نحو $\frac{1}{223}$ جزءاً من القدم فان كان هبوطهُ هذا ناتجاً عن جاذبية الارض وجب ان يكون مساوياً لمقدار هذه الجاذبية هناك . وقوة الجاذبية على سطح الارض تكفي لاهباط الجسم اليها نحو ١٦ قدماً في الثانية من الزمان وهي تقلُّ كمربع البعد فتكون نسبة جاذبية الارض عند سطحها الى جاذبيتها على بعد القمر كنسبة ٢٤٠٠٠٠^2 : ٤٠٠٠^2 او كنسبة ٦٠^2 : ١^2 اي ان جاذبية الارض عند القمر $\frac{1}{3600}$ من الجاذبية عند سطح الارض او ما يخفضهُ نحو $\frac{1}{225}$ من القدم في الثانية من الزمان فالفرض صحيح اي ان القوة التي تحرف القمر عن السير في خط مستقدم وتجعلهُ يسير في دائرة حول الارض انما هي قوة الجاذبية الارضية

ولم يكتفِ نيوتن بتعليل دوران القمر حول الارض بجذب الارض لهُ بل علل دوران السيارات كلها في افلاكها ودوران الارض حول الشمس وذلك ليس بالامر السهل لان فلك الارض وافلاك السيارات ليست دوائر متساوية الاقطار بل اشكال اهليلجية والشمس في احد المحترقين . ووجد ان جذب الشمس للسيارات ينطبق على ما يعلم من افلاكها اي انهُ يزيد بقربها من الشمس ويقل ببعدها عنها على حسب النسبة المشار اليها آنفاً اي ان الجذب يقل كمربع البعد . وقد اضطر ان يخترع اسلوباً جديداً من الحساب لكي يستطيع حل هذه المسائل العويصة فوجد ان حركات السيارات تنطبق على الفرض الذي فرضهُ او الناموس الذي اكتشفهُ وهو ناموس الجاذبية

وقد بقيت امور كثيرة تتعلق بالجاذبية من حيث تغيرها بتغير الحرارة والابعاد والتجارب التي جربت في ذلك وتعليل ما يحدث في حركات الاجسام السموية مما ظاهرهُ يخالف

قوانين الجاذبية وربما عدنا الى تفصيل ذلك في فرصة اخرى

فهل يصح بعد هذا البيان ان يحسب ما ذكرهُ ياقوت الحموي اكتشافاً لناموس الجاذبية ولو قال بهِ ثقة مثل بطلميوس حتى يعارَض بهِ اكتشاف نيوتن

اما حقيقة الجاذبية فتضاربت فيها الآراء واقدمها رأي نيوتن نفسهِ وهو ان الفضاء مملوء بالهيولى وان الاجسام تلطِّف الهيولى التي حولها تلطيفاً يقلُّ بالبعد عنها وهذا هو سبب جذبها بعضها لبعض او ان الجذب يمكن ان يعلل بذلك

ومن اقدم الآراء رأي له ساج الذي اذاعهُ سنة ١٨١٨ اي منذ ٩٦ سنة وهو ان الفضاء مملوء بدقائق صغيرة جدًّا تتحرك حركة مستمرة في كل جهة فاذا وُجد في الفضاء جرم واحد صدمتهُ هذه الدقائق من كل جهة وكان صدمها لهُ متساوياً من كل الجهات فيبقى في مكانهِ ولكن اذا وجد في الفضاء جرمان وقى احدهما الآخر من فعل بعض الدقائق الصغيرة التي تصدمهُ كما تقي المظلة من يستظل بها من وقوع نقط المطر عليهِ فيُصدَم كل جرم منها من الجهة الاخرى اكثر مما يصدم من الجهة المقابلة للجرم المقابل لهُ فتكون النتيجة ان صدم هذه الدقائق يدفع الجرمين احدهما نحو الآخر وهذا هو الجذب . ويظهر بالحساب انهُ يكون كمربع البعد بين الجرمين بالقلب . والاعتراضات على هذا الرأي كثيرة اشهرها ان قوة الصدمات اللازمة لبقاء جسم صغير قرب سطح الارض تكفي لاحماء الارض كلها وصيرورتها في درجة البياض المنير من شدة الحمو . وارتأى لورد كلفن انهُ يمكن تعليل الجاذبية بفرض وجود سائل يملأُ الفضاء كلهُ ولا يقبل الانضغاط وهو اما انهُ يتولد من كل ذرة من ذرات الاجسام على نسبة جرمها ويطير الى كل جهة الى ابعاد غير متناهية او انهُ يأتي من مصدر فيّاض من كل جهة ومن ابعاد غير متناهية وكل ذرة تمتص منهُ على قدر جرمها

وذكر كلارك مكسول رأي له ساج بالتفصيل واظهر عيوبهُ ثم قال انهُ اذا وجد في وَسط مثل الاثير المنير ضغطٌ في جهة الخطوط التي تسير فيها القوة وشدٌّ يفعل على زوايا قائمة على تلك الخطوط فذلك يكفي لحدوث الجذب

ومن يطلع على تحقيقات نيوتن وكلفن ومكسول في هذا الموضوع ويعلم ان نسبة معارفهم الرياضية والطبيعية الى معارف اعلم الذين نعرفهم من ابناء المشرق كنسبة ثروة ركفلر الى ثروة علائنا يرى المصاعب القائمة في وجه كل فرض تعلل بهِ افعال الجاذبية كلها . ومن طالع مجلدات المقتطف الاولى رأى فيها قدراً صالحاً من هذه المباحث ولا سيما في الكلام على الهيولى في المجلد السابع الذي صدر منذ نحو ثلاثين سنة

حيوانات الجيزة

تمهيد

قُبَيْل كتابة هذه السطور كنا نجول في حديقة الجيزة في جنة من افخر جنان الارض كانت تحف بقصر من افخر قصورها . القصر دُكَّ الى الحضيض لكي تبنى الاكواخ من انقاضهِ والجنة امست مزارب للظباء وخدوراً للضواري . لو درى اسمعيل بما ستؤول اليهِ حال تلك الحديقة لخفف عن خزينة مصر مليوناً من الجنيهات لكن الوحوش في اوجارها والطيور في اوكارها خير من الخصيان والجواري يخطرون بين تلك الخمائل عالةً على البلاد

وحفظ الوحوش في الحدائق للتباهي والتلهّي عادة قديمة في هذا القطر جرى عليها ملوكهُ الاقدمون وغيرهم من ملوك الارض فقد حقق الباحثون ان ملوك الصين انشأوا دوراً للحيوانات البرية قبل المسيح بالف سنة لتكون مدرسة للراغبين في الوقوف على طبائع الحيوان

واول من انشأ داراً للحيوانات في هذا القطر بعد الفتح خماروية بن احمد بن طولون الذي ولي مصر سنة ٢١٨ للهجرة اي منذ اكثر من الف ومئة سنة فقد نقل المقريزي في خططهِ ان خمارويه هذا « بنى داراً للسباع عمل فيها بيوتاً بآزاج كل بيت يسع سبعاً ولبوتهُ وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منهُ الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت بفرشهِ بالرمل . وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب فيهِ الماء و بين يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصبُّ فيهِ ماء من ميزاب كبير فاذا اراد سائس سبع من تلك السباع تنظيف بيتهِ او وضع وظيفة (معيَّن) اللحم التي لغذائهِ رفع الباب بحيلة من اعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل و يبدل الرمل بغيره مما هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معدّ لذلك بعد ما يخلص ما فيهِ من الغدد و يقطعهُ ويغسل الحوض و يملأهُ ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاهُ وقد عرف السبع ذلك فحالما يرفع السائس باب البيت دخل اليهِ الاسد فاكل ما هيّئ لهُ من اللحم حتى يستوفيهُ ويشرب من الماء كفايتهُ . فكانت هذه الدار مملوَّة من السباع ولها اوقات تفتح فيها بيوتها فتخرج السباع الى القاعة وتتمشّى فيها وتمرح وتلعب و يهارش بعضها بعضاً فتقيم يوماً كاملاً الى العشي فيصيح بها السواس فيدخل كل سبع الى بيتهِ ولا يتخطاهُ الى غيره . وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين يقال

له زريق قد انس بخمارويه وصار مطلقاً في الدار لا يؤذي احداً »

ثم قال « وكان خمارويه يخرج الى مواضع لم يكن ابوه يهش اليها كالاهرام ومدينة العقاب لاجل الصيد فانه كان مشغوفاً به لا يكاد يسمع بسبع الأ قصده رجال عليهم لبود فيدخلون الى الاسد ويتناولونه بايديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في اقفاص من خشب محكمة الصنعة » وانه « عمل للنمور داراً مفردة وللفهود داراً مفردة وللفيلة داراً وللزرافات داراً »

وواضح من هذا البيان ان تلك الحيوانات حفظت على اصح اسلوب علمي من حيث تنظيف مرابضها وسقيها الماء النقي واعجب من ذلك تنقية اللحم الذي تطعمه من الدرن فان الدرن يكون غالباً مجمعاً لميكروبات السل ومعلوم ان الضواري التي تحفظ الآن في جنائن الحيوانات يموت اكثرها بداء السل اي التدرن أفلا يحتمل ان التدرن يصيبها من اكلها لحماً مصاباً به وان الاقدمين انتبهوا لذلك فجعلوا ينقون اللحم من الدرن وقاية لها منه

وقد رأينا ان نصف الحيوانات التي في حديقة الجيزة واحداً واحداً لعل وصفها يرغب القراء في مشاهدتها وتطبيق ما يرونه من طبائعها على ما يقرأونه عنها فابتدأنا بالاسد لانه ملك الوحوش

الاسد

ليس في حديقة الجيزة الآن من الاسود سوى اسدين وثلاث لبوات وكثيراً ما كانت الاسود تكثر فيها ولاسيما الاشبال ثم تهدى الى جنائن الحيوانات او يبادل بها لكن اسدين وثلاث لبوات تكفي لمن يود ان يشاهد الاسد ويسمع زئيره وزمجرته ويرى ضجره من الجوع حينما يجيء وقت الطعام وهجومه عليه والتهامه له لحماً وعظماً . لكن طبائع الاسد في غابه لا يعرفها الأ من رآه فيها فاعتمدنا في ما يلي على اناس من اكبر قانصي الاسد واخصهم المستر سلوس الصياد الشهير ورتشرد تجادر الذي صاد الاسود حديثاً لمعرض التاريخ الطبيعي في اميركا

ولقد كان الاقدمون يعنون بصيد الاسود فقد ذكرت الآثار المصرية القديمة ان الملك امنهوتب الثالث الذي كان قبل المسيح بالف وخمس مئة سنة اصطاد مئة اسد واسدين من الاسود الضارية في العشر السنوات الاولى من ملكه لكنه لم يصطدها من القطر المصري بل من العراق كأن عمران مصر كان قد لاشى الاسود منها . وجاء في الآثار ايضاً ان تغلث فلاسر ملك بابل استولى على بلاد متاني وهي الجانب الغربي من العراق واصطاد

منها عشرة افيال واربعة ثيران وحشية و٩٢٠ اسداً . وقد اصطاد مئة وعشرين من هذه الاسود وهو سائر على قدميهِ و٨٠٠ اصطادها بالرماح اي كان يرشقها فيها رشقاً وهو سائر في مركبتهِ . ولم يذكر ان ملوك مصر كانوا يصطادون الاسود من القطر المصري نفسهِ كما فعل خمارويه كأنَّ العمران الذي بلغتهُ مصر في عهدهم لقوَّض بعدم تجروُّت الاسود على سكناها حتى ما حول الاهرام

كان الاقدمون يقولون ان الاسد ملك الوحوش كلها لكن يذهب اكثر صيادي الاسود الآن الى ان الفيل احق من الاسد بهذا اللقب لانهُ اقوى منهُ واجسر واشرف طباعاً كما سيجيء لكن منظر الاسد محفوف بالمهابة ويزيدهُ مهابة ما على رأسهِ وعنقهِ من اللبد الكثيف . وقد يكون خالياً من اللبد كاكثر اسود اسيا وبعض اسود افريقية وكاللبوات اجمع ولكن لا تزول مهابتهُ بزوال لبدهِ لان عضلات رأسهِ وعنقهِ تزيد ظهوراً وهي تدلُّ على القوة وشدة البأس

ويختلف لون الاسود من الاصفر الفاقع الى الاسمر الفاتح والاسمر القاتم . ويكاد عرف بعض الاسود الكبيرة يكون اسود فاحماً . وجلد الاشبال الصغيرة مرقط وتظهر الرقط في جلد اللبوة ايضاً . ويعمّر الاسد من ثلاثين سنة الى خمسين ويظهر عرفهُ في السنة الثالثة من عمرهِ

ويختلف حجم الاسد كثيراً وهو يقاس الآن من رأس انفهِ الى طرف ذنبهِ فطول الاسد الهندي ثماني اقدام وعشر عقد على الاطول اما الاسد الافريقي فاكبر من ذلك وقد صاد المستر سلوس اسداً من جنوبي افريقية طولهُ احدى عشرة قدماً وعقدة . واكبر اسد صادهُ المستر تجادر طولهُ عشر اقدام وعقدتان . ويختلف علو الاسد من ثلاث اقدام الى ثلاث اقدام وتسع عقد وقد بلغ ثقل اسد قُتل في ولاية اورنج الحرة ٥٨٠ ليبرة (رطل) ولكنهُ قلما يزيد عادة على ٥٠٠ ليبرة واللبوة اصغر منهُ قدّاً واخف ثقلاً فيبلغ ثقلها ٤٠٠ ليبرة او اكثر قليلاً

ويقيم الاسد الآن في اكثر جهات افريقية من مستعمرة الراس جنوباً الى بلاد الحبش والصحراء الكبيرة شمالاً وفي اماكن كثيرة من جنوبي اسيا والعراق وفارس وبلاد العرب والجهة الشمالية الغربية من بلاد الهند . وكان من عهد غير بعيد في سورية ورومانيا وبلاد اليونان . وهو نهم فلا يقيم الا حيث يجد الصيد الكثير . ويقال انهُ يفترس حيواناً كل ليلة واذا عجز عن افتراس فريستهِ في الليل فتش عنها في النهار وافترسها والغالب انهُ يفتش عن فريستهِ بعد غروب الشمس وهو يستطيب لحم حمار الزرد وبقر الوحش والايائل الكبيرة

وقد يهاجم الجاموس البري ولكنهُ لا يقدم على ذلك الأ اذا عضهُ الجوع

ذكر المستر تجادر ان اسداً استفرد عجلاً من عجول الجواميس البرية فافترسهُ واقبلت امهُ على اثر ذلك ورأت ما حلّ بابنها فهجمت على الاسد مستقتلةً ولم يكد الاسد يرفع رأسهُ حتى رفعتهُ على قرنيها وحذفتهُ في الهواء ولم يصل الى الارض حتى ثنَّت عليهِ ولم تتركهُ حتى قتلتهُ . وقد تمكن الاسد في اثناء ذلك من نزع قطعة كبيرة من عنقها ببراثنهِ وقطع انفها بانيابهِ لكن ذلك لم يثنها عنهُ . ثم وقفت فوق جثتهِ تضطرب من الغيظ والحرد الى ان دنا منها الصيادون بحرابهم السامة واوردوها حتفها

ويصطاد الاسد فرائسهُ على هذه الصورة : — يتتبع الفريسة الى ان يدنو منها ويعلم انهُ يصل اليها بوثبة او وثبات قليلة ثم يثب عليها بغتة ويقبض على انفها باحدى يديهِ وعلى عنقها بالاخرى ويفتلها بيدهِ فيدقها والأ عضها في قفا عنقها عضة تزهق روحها . وقد يشق الفريسة ويشرب دمها ويأكل قلبها ورئتيها قبلما يشرع في اكل سائر بدنها ولكن الغالب انهُ يشرع في اكل الفريسة من كفلها فيأكل ساقيها ثم يتقدم الى سائر بدنها . والغالب انهُ يرصد لفرائسهِ قرب ماء تردهُ . فترد ذلك الماء يوماً بعد يوم وهو يفترس منها واحداً كل يوم وهي ساكنة لا تبالي كأنها تعلم ان طعامهُ فريضة عليها وانهُ يكون على اسلمهِ حينما يشبع فحالما يقبض على فريستهِ يزول جزعها وترد الماء مطمئنة وتقوم في الصباح تسرح وتمرح لان الاسد يكون قد شبع ونام

قال تجادر كنت سائراً ذات يوم مع رجالي واذا بحاملٍ بندقيتي يناديني ويقول هوذا اسدان واشار بيدهِ فالتفت الى الجهة التي اشار اليها فرأيت سرباً من الغزلان يرعى ولم اصدق ان هناك اسوداً ولكنهُ اصرَّ على انهُ يرى اسدين فنظرت بنظارتي واذا ثلاثة اسود كبيرة منطرحة على الصعيد على نحو ار بعين متراً من الغزلان كأن الغزلان عرفت بالاختبار ان الاسد لا يحاول افتراسها وهو شبعان او انهُ لا يستطيع ان يدركها حينئذٍ اذا عدا وراءها . ورميت احد الاسود فقتلتهُ ووجدت بطنهُ مملوءا بلحم حمار الزرد وجلدهِ وعظامهِ

والاسود والنمور والفهود لا تستطيع ان تطيل الجري فتسرع اولاً في جريها ثم تسير خبباً حتى يسهل على الفرس العادي ادراكها وسبقها . وكثيراً ما تصاد الاسود على هذه الصورة اي يركب الصائد فرساً ويتبع الاسد فيهرب الاسد من امامهِ مسرعاً ولا يزال يعدو وراءهُ الى ان يتعبهُ فيدور الاسد اليهِ بغتة ويكون الصائد ماهراً في الرماية فيرميهِ في عنقهِ او صدرهِ ولا يخطئهُ

وقد وصف تجادر صيده لاسد بعد ان طارده احد رجاله على ظهر جواده قال وصلنا هذا الصباح الى ارض عالية فاسترحنا فيها بضع دقائق ووضعت نظارتي على عينيَّ وجعلت ارقب السهل الذي حولنا ومسايل الماء فرأيت ثلاثة اسود عن شمالنا على نحو الف متر منا لاحدها لبدة سوداء والباقيان لا لبدة لها ولعلها لبوتان او شبلان فتاقت نفسي الى صيد واحد منها وقلت لاحد رجالي المشهورين بمطاردة الاسود ان يطارد اكبرها الى ان نتمكن من الدنو منهُ فاطلق العنان لجواده ولما رأتهُ الاسود تفرَّقت فتبع اكبرها ولم يكن الاَّ دقائق قليلة حتى كاد يدركهُ وتبعتهُ انا وحامل بندقيتي ولما صار على نحو خمسين متراً من الاسد وقف الاسد بغتةً ونظر اليهِ لحظة ثم هجم عليهِ فادار رأس جوادهِ وجعل يعدو والاسد جادٌّ في اثرهِ ولكن الاسد رأى حالاً انهُ يستحيل عليهِ ادراكهُ فحوَّل وجههُ عنهُ وحاول الفرار ودار الرجل اليهِ وعاد الى مطاردتهِ . وتوالى الكر والفرُّ الى ان اخذ التعب من الاسد كلَّ مأخذ وكان قد وصل الى مسيل غدير جافٍّ فاشار الرجل اليَّ والى المكان الذي كان فيهِ الاسد ولم اكن اراهُ ولكنني كنت اسمع زمجرتهُ على الجانب الآخر من الغدير فنزلت وقطعت الغدير وانا عازم ان لا اعود الاَّ بهِ ولم يكن الاَّ قليل حتى اكتحلت عيني بمرآهُ ولما وقع نظرهُ عليَّ تقدم نحوي ووقف امامي والشرر يتطاير من عينيهِ كأَنهُ القضاء المبرم وزأر زئيراً يصمُّ الآذان كأَنهُ يقول لي اياك والدنو مني فسددت بندقيتي الى صدرهِ واطلقتها فوثب اربع وثبات الى غاب بالقرب منهُ واختفى عن نظري وجعل يغط غطيطاً عالياً . وطلب اليَّ رجالي ان اطلق الرصاص عليهِ جزافاً لعلي اصيبهُ فابيت وسرت اليهِ و بندقيتي في يدي وانا افرق نبات الغاب بيدي الى ان وقع نظري عليهِ واذا هو متوسد الارض لاحراك بهِ فناديت رجالي فاخرجناهُ من غابهِ وقسناهُ فاذا طولهُ تسع اقدام وثماني عقد ولبدتهُ سوداء كثيفة

و بعد يومين رأيت بنظارتي اسدين الى الجنوب رابضين على العشب فركب تابعي وجرى اليهما ولما افترقا جدَّ في اثر احدهما حتى كاد يدركهُ فدار الاسد اليهِ وهجم عليهِ فجرى امامهُ الى ان ابعد عنهُ فعاد الاسد ادراجهُ وعاد الرجل يطاردهُ وتكرَّر ذلك مراراً الى ان دنا الاسد منا ورآنا فقوَّم خطواتهِ اليَّ ولما صار على نحو مئة خطوة مني توسَّل اليَّ رجالي ان اطلق الرصاص عليهِ فابيت لانني كنت مسروراً برؤْيتهِ وانا واثق اني اصيبهُ وقتما اريد حتى اذا صار على ثلاثين خطوة مني اطلقت الرصاص بين كتفيهِ فجندلتهُ واسرعت اليهِ وانا اكاد اطير فرحاً فلم اكد ادنو منهُ حتى نهض ووثب عليَّ فلم اذهل بل اطلقت الرصاص

عليهِ ثانية فوقع ولم يقم . ولما قسناهُ وجدناهُ اكبر من الاسد الاول طولهُ عشر اقدام وعقدتان ولبدتهُ كبيرة سوداء . وقال رجال المعرض الذين شاهدوا جلدهُ وجلود مئات من الاسود انهُ اكبر اسد صيد من املاك بريطانيا في شرق افريقية

وتكثر الاسود بنوع خاص في السهول الواسعة الكبيرة الاشجار الكثيرة الآجام ولا سيما اذا اخترقتها الانهار والغدران ولم يكثر الصيادون فيها . والغالب ان يأخذ الصيادون رجالاً معهم يفتشون عن الاسد ويزعجونهُ باصواتهم حتى يخرج من اجمتهِ لكنهُ يختار السير بين الاشجار والادغال لكي لا يُرَى فيظهر عليهِ الجبن حينئذٍ ولكن اذا جرح صار البسالة بعينها لا يثنيهِ شيء عن مهاجمة عدوهِ وويل لمن يقع تحت براثنهِ

ويكره الاسد حر الظهيرة فيستلقي حينئذٍ في اجمة كثيفة تحجب عنهُ اشعة الشمس ولو كان في الاجمة ماء يغمر بدنهُ او يلجأ الى كهف يقيم فيهِ . والظاهر ان الحرّ يؤثر في نمو شعر لبدتهِ فيكون قصيراً في السهول الحارة حتى يكاد يزول تماماً واما في الاماكن الباردة فيطول جدًّا ويغطي رأسهُ وعنقهُ وكتفيهِ وقد يكدّ لونهُ حينئذٍ حتى يبلغ السواد وبفضل الصيادون الاسد الاسود اللبدة على غيرهِ . وقد قال البعض ان الاسود انواع مختلفة حسب اختلاف لبدها لكن هذا القول غير وجيه لانهُ قد يوجد في المكان الواحد اسود مختلفة اللبد والالوان كما بيَّن المستر سلوس

ولا يعكف الاسد على افتراس الناس الا اذا شاخ وعجز عن الصيد فيفترس الجماهير الكبيرة كما يتضح من قصة الاسدين المذكورة في الجزئين السابقين من المقتطف . وقد روى المستر تجادر رواية من هذا القبيل نقلها عن احد موظفي الحكومة الانكليزية في شرقي افريقية قال ان لبوةً شاخت وجعلت تفترس الناس الواحد بعد الآخر وبلغت الجرأة منها ان صارت تهجم على العمال وتفترسهم وهم على بضعة امتار من بيتهِ واتفق ذات ليلة انهُ ذهب اربعة من رجالهِ الى ينبوع على مئة متر من البيت ليستقوا منهُ وقد نهاهم عن الذهاب فلم ينتهوا بل اخذوا معهم المشاعل الكبيرة حاسبين ان اللبوة لا تجسر على الدنو منهم والمشاعل في ايديهم ولكنهم ذهبوا ولم يعودوا لان اللبوة هجمت عليهم وفتكت بهم كلهم وحملت اثنين منهم الى الاجمة التي كانت تقيم فيها واكلتها هناك ولم تبقِ منهما الا بعض عظامهما

ومن رأي المستر تجادر ان الاسد من اسرع الحيوانات موتاً اذا اصيب بالرصاص في مقتل اي في رأسهِ او عنقهِ او صدرهِ وان اتباع الاسد الجريح الى اجمتهِ كبير الخطر . ثم ان الاسود تسير غالباً ازواجاً في عراجل اي جماعات يكون في العرجل منها ثمانية الى اثني عشر

او اكثر فلا يليق باحد ان يهاجمها حينئذٍ وحده ُ الاَّ اذا كان رفاقهُ على مقربة منهُ ليبادروا الى نجدتهِ عند الضرورة وكان حسن الرماية جدًّا لا يخطئ ابداً ورمى اولاً اللبوات الكبيرات فانهُ يتغلَّب على سائر العرجل · وقد نقل تجادر عن الدكتور كارل بترس الالماني المشهور انهُ التقى مرةً بواحد وعشرين اسداً في عرجل واحد اكثرها من الذكور والاناث الكبيرة ولما كان جسوراً حسن الرماية جدًّا قتل خمسة من اكبرها ففرَّ سائرها من وجههِ · وقتل صياد اميركي ستة اسود في اقل من ساعتين في خريف سنة ١٩٠٩

وقد زعم البعض ان الاسد لا يزأر ولا يزمجر الاَّ بعد ما يقتل فريستهُ او حينما يجرح او يُطارَد او يتهيأ للهجوم · وزعم غيرهم انهُ لا يزأر الاَّ قبلما يقتل فريستهُ · ولكن البلاد التي تكثر الاسود فيها ويكثر اصطياد الصيادين لها تكثر زمجرة الاسود فيها نهاراً وليلاً · والظاهر ان الاسود تزأر لكي ترعب الحيوانات التي تقصد افتراسها فترتبك في امرها او تلجأ الى مكان يسهل على الاسود افتراسها فيهِ · وقال السر صموئيل باكر لا شيء اطرب لاذني من زئير الاسد في ليلة ساكنة اذ لا يسمع غير زمجرتهِ كالرعد البعيد المدى يعلو وينخفض رويداً رويداً الى ان يزول فتكون الاصوات الاولى كخوار الثور وتتكرَّر اربع مرات او خمساً ثم ينخفض الصوت ويعمق ويتلوهُ زأرات قصيرة تنتهي بصوت كالسعال السريع المتوالي يظهر كأن الارض ترتجف بهِ وترددهُ · ويزيد الزئير رهبة اذا اشترك فيهِ عرجل او عرجلان من السباع فانها تصير تتناظر وتمدّ اصواتها وتكبرها كأن كل عرجل منها يتحدى العرجل الآخر

وقد قيل ان الاسد لا يأكل جيفة بالية ولا حيواناً قتلهُ غيره ُ لكن هذا القول فاسد كما ثبت بالمشاهدات الكثيرة فان الاسد الجائع لا يأنف من اكل الجيف · ومما يستحق الذكر ان الحيوانات التي يكثر الاسد من افتراسها تكثر جدًّا حيث يوجد الاسد والاسد لا يفترسهُ حيوان آخر ولكنهُ لا يكثر كثرة يخشى منها على تلك الحيوانات من الانقراض ولو لم يضطهده ُ الانسان · ومن رأي لفنستون الرحالة الافريقي ان الاسد غير حقيق بان يوصف بالشجاعة والنبالة بل بالجبن والخسة · ومذهب سلوس يقرب من ذلك اي ان الاسد ليس بالمقام الذي يوضع فيهِ من حيث الشجاعة

وفي طرف ذنب الاسد جمة من الشعر الطويل في وسطها مادة ظفرية كالمخلب

وقد كان الاسد كثيراً في بلاد العرب كما يظهر من تواريخ العرب وحكاياتهم الكثيرة عنهُ ونقل القانون ترسترام ان بعض البدو اكدوا لهُ ان الاسد لا يزال في بلاد العرب

حتى الآن. وهو كثير في العراق وقد يقطع بادية الشام ويقال انهُ جيء حديثاً الى دمشق برمة اسد وجدت في مكان غير بعيد عنها . وكثيراً ما رأى المستر ليرد الاسود وهو ينقب عن آثار بابل . ولا ينحصر الاسد هناك بل يمتد شمالاً الى الخابور والى ما فوق الموصل . وذكر المستر بلانفورد ان الاسد يكثر الآن في خوزستان ويمتد الى جنوبي شيراز ولا سيما في وادي دشتيرجان على ٣٥ ميلاً من شيراز غرباً فان في بطن ذلك الوادي بحيرة تحيط بها الجبال والوادي كثير الغاب وتكثر فيهِ الخنازير البرية والجبال حولهُ كثيرة الاشجار من السنديان والكمثرى البري وكروم العنب فتكثر فيها الاسود وتجد طعامها ميسوراً من تلك الخنازير

والغالب ان يبتدئ زئير الاسد حالما يرخي الليل سدولهُ ثم يتكرَّر آونة بعد اخرى الى الفجر او الى ان ينقضي النهار واذا كانت السماء غائمة وكان النور ضئيلاً فقد يستمر النهار كلهُ . اما الاسود التي في حدائق الحيوانات فتزأر وقتما يجيء ميعاد اكلها

وقد يُرى الاسد وحدهُ او هو ولبوتهُ وكثيراً ما يرى في عراجل كبيرة كما تقدم . وعند المستر سلوس ان الغالب ان تكون الاسود اربعة او خمسة معاً ولا يندر ان تكون عشرة الى اثني عشر والغالب ان العرجل الذي فيهِ اثنا عشر يكون من اسدين كبيرين وثلاث لبوات او اربع وست اشبال كبيرة لا تفرق عن اللبوات الأ في نحافة قدها . وقد التقى سلوس مرة بعرجل فيهِ اسد كبير وثلاث لبوات كبيرات وثلاثة اشبال . ورأى اللورد رندلف تشرتشل عرجلاً كبيراً في مشونالند قال «كنا سائرين انا والصياد لي (Lee) في فجوة كثيرة العشب وكان الصياد امامي على بضع خطوات مني فالتفت اليَّ بغتةً وناداني واشار بيدهِ الى شيءٍ امامهُ فنظرت واذا انا بحيوان اصفر كبير كالثور يسير امامنا الهُوَينا على نحو اربعين خطوة منا فخطر لي انهُ اسد ولم يكن الاسد خاطراً ببالي حينئذٍ فاردت ان اترجَّل واجري وراءهُ وارميهُ بالرصاص لكن الصياد قال لي انظر انظر انظر واشار بيدهِ الى جهات مختلفة امامنا فنظرت واذا الفجوة تميد بالاسود فرادى وجماعات . اشباح صفراء تسير الهوينا كقطعان الغنم منظر لم احلم اني اراهُ في حياتي . فالتفت الصياد اليَّ وقال ما رأيك فقلت «الطراد» ولم اكد الفظ هذه الكلمة حتى ندمت عليها وادركتُ ان الطراد هو الحمق بعينهِ ثم تحققت ذلك لما علمت ان كبار الصيادين يحجمون عن مطاردة عرجل مثل هذا . اما نحن فاسرعنا السير واسرعت الاسود امامنا ولكن سرعة السرور والبطر لا سرعة الخوف والضجر» . قال اللورد رندلف ان تلك الاسود كانت سبعة وقال الصيَّاد انها كانت اكثر من ذلك كثيراً

واذا اختار الاسد لبوةً زوجةً لهُ فالغالب ان يقترنا مدى العمر . وتلد اللبوة في حدائق

الحيوانات جروين الى ستة في البطن الواحد · وتلد اللبوة البرية في الهند جروين الى ثلاثة ومن رأي المستر سلوس ان اللبوة الافريقية تلد ثلاثة في الغالب ولكن يموت كثير من اجرائها · ويولد جرو الاسد وعيناه مفتوحتان واذا أُمسك صغيراً ورُبي ربي اليفاً انيساً

وكثيراً تتعاون الاسود على حيوان واحد اذا كان كبيراً يعجز عنهُ واحد منها · وابلغ ما ذكر من هذا القبيل ما رواهُ الماجور فارون والمستر اوزول عمَّا رأياهُ على ضفة نهر لمبو بو في جنوبي افريقية فانهما رأيا قطيعاً من الجواميس البرية ورميا ثوراً كبيراً منها فادمياهُ ولكنهُ لم يمت ومرَّ في طريقهِ على ثلاثة اسود رابضة فرأتهُ دامياً ووثبت عليهِ واعملت مخالبها في سنامهِ وجعلت تنهشهُ بانيابها كما ترى في الصورة المقابلة وهو ينفضها نفضاً ويحاول التخلص منها الى ان اسلم الروح فجعلت تختصم على غنيمتها الى ان اجمع امرها على اقتسامها فامتلك احدها وسط الثور وافترق اخواهُ على رأسهِ وكفلهِ · فانسلَّ المستر اوزول الى ان صار على ثلاثين خطوة منها ورمى احدها بالرصاص فوقع قتيلاً وقبض على عود ثخين باسنانهِ فسحقهُ ورأى اخوهُ المحاذي لهُ ما حلَّ بهِ فاركن الى الفرار ولسان حالهِ يقول

قتلَ الذي اتخذ الجراءة خلةً وعظ الذي اتخذ الفرار خليلاً

واما الثالث فرفع رأسهُ والتفت يمنةً ويسرة وكانت الخيلاء قد اعمتهُ فعاد الى غنيمتهِ فرماهُ المستر اوزول برصاصة اصابت كتفهُ فشعر بالألم وفرَّ هارباً فتبعهُ وقتلهُ

وذكر السر صموئيل باكر ان صياداً بقاريًّا من اتباعهِ كان سائراً على ضفة نهر روبان في بلاد الحبشة فسمع صوتاً كأن اناساً يتخاصمون في مسيل النهر ورأى عموداً من الغبار صاعداً الى السماء فبادر الى حيث رأى الغبار واذا في وسطهِ زرافة كبيرة يعالجها اسدان احدهما ماسك بعنقها والآخر بكفلها وما زالا بها الى ان تغلبا عليها وافترساها · والغالب ان الاسود تتخاصم على فريستها في اول الامر قبل ان تنكسر حدَّة نهمها ثم تتصافى ويكتفي كلٌّ منها برزقهِ · فقد رأى غوردون كمن ستة اسود رابضة على جثة كركدن وهي على اتم الصفاء

ويختلف الطعام الذي تختارهُ الاسود باختلاف الحيوانات التي يتيسَّر لها الوصول اليها ففي بلاد فارس تفترس الخنزير البري كما تقدم وفي الهند تفترس الغزلان والخنازير البرية والخيل والبقر · وفي افريقية تفترس الغزال وحمار الزرد وحمار الوحش والجاموس والزرافة · ومن رأي المستر ردمند انهُ اذا قتلت الاسود حمار زرد وكركدناً بديناً وجاموساً سميناً فالمرجح انها تبدأ باكل حمار الزرد وتتبعهُ بالكركدن فالجاموس اي انها تفضل لحم الاول على الثاني والثاني على الثالث لانها تفضل الدهن على غيرهِ وحمار الزرد كثير الدهن

وصف الطبائع لثيوفراستس

(١)

الفيلسوف ثيوفراستس من اكبر فلاسفة اليونان خلف ارسطو في التعليم وتوفي سنة ٢٨٧ قبل الميلاد . ولهُ مصنفات عديدة اشهرها كتابهُ المعروف « بالطبائع » الذي توخينا نقلهُ لقراء المقتطف . وهو كتاب صغير الحجم ولكنهُ كبير القيمة عظيم الفائدة اتى فيهِ صاحبهُ على وصف طبائع البشر وصفاً مجرداً عن المين وان شئتَ فقل انهُ عبارة عن مرآة يرى فيها كل واحدٍ منا صورتهُ الادبية فيظهر لهُ شكلها مليحاً كان او قبيحاً . وان كان سقراط مستنبط العلم الادبي ومشيّدَ اركانهِ فثيوفراستس اول مَن تصدى لدرس الطباع على اختلاف نزعاتها او بعبارةٍ اخرى اول من تعرّض لتهذيب الاخلاق من طريق النقد . وقد حذا حذوهُ لابروبير الكاتب الفرنسوي الكبير فصنّف كتابهُ الذي طبقت شهرتهُ الآفاق . على ان الفضل للمتقدم وان طال عليهِ الزمان . او سبقهُ غيرهُ من المتأخرين في مضمار البلاغة والتبيان

فلو قبل مبكاها بكيتُ صبابةً عليها شفيتُ النفسَ قبل التندمِ
ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا بكاها فقلت الفضلُ للمتقدمِ

وهاك بيان الغرض الذي من اجلهِ صنّف الفيلسوف كتابهُ . قال مخاطباً احد تلاميذهِ

لست ادري كيف ارى في بلاد مثل اغريقيا مشابهةً قليلةً جداً بين اخلاق اهلها مع انهم عاشوا و يعيشون تحت سماء واحدة ورضعوا لبناً واحداً وتربوا تربيةً واحدة . ان الذي بلغ من الكبر عتياً نظيري لجدير بمعرفة البشر والحكم على طباعهم لاني رأيت مدة حياتي الطويلة خلقاً كثيراً وكان همي منصرفاً ابداً الى درس اخلاق ذوي الفضيلة والرذيلة معاً حتى خبرتُ طبائع الفريقين . ثم اني لم اقتصر على وصف مجموع الامة وصفاً عاماً بل تناول بحثي كل فردٍ من افرادها على حدةٍ . وانا ارجو ان يعود عملي هذا بالنفع على الذين يأتون بعدنا اذ يعلمهم كيف يميزون بين الذين يرتبطون معهم برباط التجارة او بين الذين يتخذونهم قدوة لهم في الحكمة والفضائل مدفوعين الى ذلك بعامل المنافسة . اما انت يابوليكلس فيجب عليك ان تسبر غور المعنى الذي ارمي اليهِ في كلامي لعلك تجد الحقيقة فيهِ . وسأبدأ الكلام بتعريف الرياء فابيّن صفة هذه الرذيلة وصفة صاحبها ثم ابحث في سائر اهواء النفس متبعاً الخطة التي رسمتها

في الرياء

ليس من السهل تعريف الرياء تعريفاً شافياً ولكن اذا اقتصر على تعريفهِ تعريفاً بسيطاً امكن ان يقال انهُ فن يُقصد بهِ تلفيق الكلام والاعمال لغرض سيّء . فالمرائي هو الذي يتقرب الى اعدائهِ ويحادثهم ويعطيهم من طرف لسانهِ حلاوة حتى يحملهم على التصديق بانهُ لا يبغضهم . ويصوغ عبارات المديح والثناء على اولئك الذين يضمر لهم الشرّ والاذى . ويتظاهر بالغم والاسى لاجلهم اذا حلّت بهم مصيبة او فُجعوا بمالٍ او ولدٍ كما يتظاهر بالصفح عن الاهانات والسيئات التي تأتيهِ من كل حدبٍ وصوب . ويروي لك غير مضطرب اشنع الاشياء التي قالها الناس عنهُ قصدَ الحطّ من قدرهِ . ويستعمل احسن عبارات التملّق والمصانعة لاستمالة الذين نفروا منهُ او اعرضوا عنهُ . واذا قصدهُ قاصدٌ لامرٍ ما تظاهر بانهُ مثقل بالاعمال وطلب منهُ ان يعود اليهِ مرّة ثانية . ثم هو يكتم عن الناس كل ما يعملهُ فلا يدع احداً يقف على حركاتهِ وسكناتهِ وتراهُ حريصاً اذا نطق فلا يلقي الكلام على عواهنهِ . واذا سمعتهُ يتكلم خُيّل لك انهُ يتداول امراً هاماً ويتمحل لنفسهِ اعذاراً باطلة تخلصاً من اللوم والمؤاخذة فتارةً يقول لك انهُ آتٍ من خارج المدينة وتارةً يقول انهُ وصل البلد متأخراً وطوراً يقول انهُ عليل مهزول . واذا عمد الى اقتراض دراهم بالربا يقول للدائن ان اصدقاءهُ لا يأبونها عليهِ اذا طلبها منهم . واذا سألهُ زيد من الناس ان يشترك في دفع جانب من المال للامر الفلاني اجابهُ ان تجارتهُ كاسدة وانهُ في شدة الضنك والضيق بينما هو يقول لغيرهِ ان تجارتهُ رائجة ايما رواج وان كانت بالحقيقة كاسدة . وكثيراً ما يحاول في حديثهِ معك ان يقنعك بانهُ لم يتنبه الى ما قلت ثم يظهر لك انهُ لم يرَ الاشياء التي وقع نظرهُ عليها او انهُ لا يذكر الامر الفلاني الذي لم يزل حاضراً في ذاكرتهِ . واذا ذاكرتهُ في بعض الامور اجابك بقولهِ « سافتكر في ذلك » . وتراهُ يظهر لك معرفتهُ لبعض الاشياء وجهلهُ للبعض الآخر . ولهجتهُ المعتادة مع القوم هي هذه : « لا اصدق الامر الفلاني . لا اظن انهُ يحصل . لا ادري اين انا » او هو يقول لك : « يلوح لي انني لست انا . فلان لم يقل لي كيت وكيت يا للعجب . . . يا صاح قص الامر على الغير . هل يجب ان اصدقك ؟ . . . » الى غير ذلك من عبارات المخاتلة والخداع

فترى اذاً ان كل هذا ليس صادراً عن نفس تحلّت بالبساطة والصداقة بل هو صادر عن ارادة سيئة او عن امرءٍ يتعمد في قولهِ الانكار . ولعمر الحق انهُ لعمل اشد خطراً على الانسان من سم الصل الناقع

سليم عوّاد

تاريخ الابحاث الطبية

٢ . نشوء دور البحث

من الامور التي لا تخلو من الفائدة تتبع حوادث اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر وارتقاء الافكار بوجه عام مما كان لهُ بعض التأثير في تقدم الطب الحديث . ولا يسعنا الآن الاّ الاشارة الى بعضها بوجه الاختصار فمن هذه الحوادث استقلال الولايات المتحدة الاميركية والثورة الفرنسوية ومساعي انكلترا في الغاء تجارة الرقيق كأن الناس زادوا تعقلاً وانسانية فلم يعد يحكم بالشنق على من يتهم بالسحر ولا يعامل المجانين معاملة المسجونين فيقيدون بالسلاسل الواحد بجانب الآخر بل معاملة المرضى الذين يجب العناية بهم

وهو الزمن الذي اكتشف فيهِ القبطان كوك نواحي مجهولة من المعمور وانشأ داغير فن التصوير الشمسي و بدأ مردوخ في استعمال غاز الفحم للتنوير واتقن وط الآلة البخارية وانصرف فلطن الى الاهتمام بامر البواخر وستيفنسن بامر القواطر بعدهُ بزمن يسير . واخذ الناس يستعيضون بالآلات عن الاشتغال بالايدي فتقدمت الصنائع تقدماً سريعاً

وامتاز هذا الزمن بنبوغ كبار الكيماويين وعلماء الطبيعة مثل لافوازيه وشيلي وبريستلي وافوغدرو ودلتون وغاي لوساك ودافي وڤولطا وفرانكلن وكلفاني . وعلماء المواليد مثل كوڤيه وهمبلط ولامارك . وكبار الفلكيين والرياضيين مثل هرشل ولابلاس . ولم يظن حينئذٍ انهُ سيكون لابحاث هؤلاء العلماء فائدة للعلوم الطبية لكنهُ ظهر باجلى بيان بعد زمن ان المعارف لا تكتسب بالفلسفة بل بجمع الحقائق بالمراقبة الصحيحة والتجربة فكان ذلك داعياً لتعميم البحث في العلوم كلها ومنها علم الطب

وكان يحول دون ممارسة الطب عقبات صعبة المرتقى فكانت المعالجة مبنية على التجربة فقط ولا سبيل الى غير ذلك بدون معرفة اسباب المرض والتشريح المرضي وهما اساس التشخيص والعلاج وكان هذا مقصوراً على الزئبق والسنكونا والمسهلات والفصد

اما التشريح فكان علماً معروفاً مبنياً على اساس متين لكنهُ كان مقصوراً على تشريح الابنية في البالغين وكما تظهر للعين المجردة فكان ينقصهُ لاتمامهِ الهستولوجيا اي علم الانسجة والامبريولوجيا اي علم الاجنة . وكانت الفسيولوجيا تكاد تكون مجهولة كذلك الباثولوجيا وهي متوقفة على الهستولوجيا والفسيولوجيا ومثلها الطب الباطني وهو متوقف على تقدم التشريح

المرضي . اما الجراحة فكانت آخذة في التقدم تقدماً بطيئاً الى ان اكتشفت المبنجات ومضادات الفساد ففتحت امامها ابواب جديدة

هذا ما كانت عليهِ العلوم الطبية في ذلك الزمن وغايتنا الآن البحث في تقدمها بواسطة الطبيعيات والكيمياء وعلم الحياة وسيكون اول بحثنا في الكيمياء . ففي اواخر القرن الثامن عشر ادخل لافوازيه الطرق العلمية الحديثة لقياس الظواهر الكيماوية واليهِ يرجع الفضل في الاصلاح الذي كان سبباً في تقدم الكيمياء الحديثة . وكان بلاك قد سبق واكتشف الحامض الكربونيك وكافندش الهيدروجين ورذرفورد النيتروجين وبريستلي الامونيا وكان الاكسجين قد صار معروفاً فحلل كافندش الهواء وبحث لافوازيه في التأكسد . فبهذه الاكتشافات والابحاث وبتطبيقها على مذهب دلتون في الجوهر الفرد عرفت كيمياء الهواء والماء والاحتراق فصار يسهل على علماء الفسيولوجيا معرفة ماهية التنفس

وكانت الهمة في الابحاث الكيماوية بادية في كل مكان والمذاهب والطرق فيها يتلو بعضها بعضاً لكن الكيمياء لم تكن علماً من العلوم التي تدرس في الجامعات بل كان عند كل من مشاهير الكيماويين مثل برزيليوس وغاي لوساك وغيرهما دار للبحث الكيماوي وتدريب الطلبة وبقيت الحال على ذلك الى سنة ١٨٢٦ حين انشأت جامعة غياسن داراً للبحث وعهدت في ادارتها الى ليبغ وعمره اذ ذاك احدى وعشرون سنة فشمر عن ساعد الجد وبدأ ابحاثهُ في الكيمياء الآلية

ونجحت دار البحث في غياسن نجاحاً تاماً فامها الطلبة من اقطار اوربا كلها ما عدا باريس وكثر عددهم حتى صار من الصعب تعليمهم كلهم . قال ليبغ في مفكراتهِ « كانت السنوات الاولى من اقامتي في غياسن مخصصة لتحليل المواد الآلية فاول نجاح تم لنا حدث بعدهُ في هذه الجامعة الصغيرة اجتهاد في العمل لم يسمع بمثلهِ فكان كل واحد منا يعمل لنفسهِ نشتغل من الفجر الى ان يسدل الليل ظلامهُ بغير راحة ولا نزهة ولم يتضجر غير الخادم فانهُ كان يصعب عليهِ اخراج الطلبة عند تنظيف المكان في المساء » . وقال في مكان آخر « وجدت عند الطلبة الذين كانوا يترددون على دار البحث لدرس الكيمياء الصناعية ميلاً شديداً الى الكيمياء العملية وكنت عبثاً اشير عليهم باجتناب هذه الاعمال التي تذهب الوقت سدى واتباع الطرق اللازمة لحل المسائل العلمية البحتة »

هذا ما جرى عليهِ ليبغ في اعمالهِ وهذه افكارهُ وهو الرجل الذي وضع في اربع سنوات اساس التحليل الآلي فالى ابحاثهِ وابحاث وهلر تنسب بداءة تاريخ الكيمياء الآلية ووهلر هذا هو

اول من اكتشف تركيب مادة آلية وهي اليوريا وكان ذلك سنة ١٨٢٨ . وكان ليبغ في غياسن كما مرَّ وهو من تلامذة غاي لوساك اما وهلر فكان في جامعة غوتنجن وهو من تلامذة برزيليوس لكنهما تعاونا على انشاء علم جديد وهو الكيمياء الآلية

ونتج عن ابحاث ليبغ الابحاث التي ندعوها الآن بالكيمياء الفيسيولوجية او البيولوجية لكن الفيسيولوجيا كانت آخذة في التقدم تقدماً سريعاً من طريق اخرى اي بتطبيق المبادئ الميكانيكية والطبيعية عليها فتأثير الطبيعيات في الطب على جانب عظيم من الاهمية سواء كان ذلك في الطب النظري او العملي اما تأثيرها في التشخيص فلا يقل عن تأثير التشريح المرضي . واول مرة طبقت فيها هذه المبادئ على علم الفيسيولوجيا كان في اكتشاف هارفي للدورة الدموية وعمل القلب لكن ذلك لم يأتِ بنتائج كبيرة قبل انشاء دور البحث الفيسيولوجي . واذا اردنا الى نعرف الحال التي كانت عليها الطبيعيات في ذلك الزمن فليس علينا سوى ان نذكر ان اكتشافات كلفاني وفولطا في الكهربائية كانت قد تمَّت وان امبير وأهم وفراداي وهويتستون كانوا لا يزالون على قيد الحياة وهم يوالون ابحاثهم . واكتشف تشارلس بل سنة ١٩١١ الفرق بين اعصاب الحس واعصاب الحركة وكان هلر كما مرَّ بنا قد بحث قبلهُ بنحو مئة سنة في تنبه العضلات فصار الزمن صالحاً للبحث في علاقة الطبيعيات بالعضلات والاعصاب والحواس

وكان بركنيه اول من انشأ داراً للبحث الفيسيولوجي وذلك في برسلو سنة ١٨٢٤ ثم في ١٨٣٨ انشئت اول دار للبحث الفيسيولوجي في برلين بادارة يوهانس ملر . وسنة ١٨٤٠ عين ارنست وبر استاذاً للفيسيولوجيا في ليبسك فكانت جامعة برلين بادارة ملر وجامعة ليبسك بادارة وبر مصدراً لابحاث فيسيولوجية دقيقة مبنية على طرق صحيحة فصار وبر استاذاً لعدد كبير من العلماء الذين نالوا شهرة واسعة في الابحاث البيولوجية مثل شوان وهنلي في التشريح ودبيوى ريموند وهلمهلتز في الفيسيولوجيا وفيرخو في التشريح المرضي فلا عجب اذا افتخرت ليبسك بانها ازالت اوهام القائلين بما وراء الطبيعة واقامت مكانها الافكار العلمية الحقيقية وانهُ نشأ فيها علماء مشهورون في الطب والفيسيولوجيا والتشريح فكانوا اساتذة في سائر جامعات المانيا

ولا محل هنا للاسهاب في ابحاث ملر وتلامذتهِ في الفيسيولوجيا فناموسهُ في القوى النوعية وابحاث دبيوى ريموند في الكهربائية الفيسيولوجية وهلمهلتز في السمع والبصر تمثل هذه الابحاث وسعتها

وقد تقدمت ابحاث هذه الجامعة ومبادؤها تقدماً عظيماً سنة ١٨٤٧ باكتشاف لودويج للكيموغراف والطرق المتقنة لتدوين الحركات فاثر ذلك تأثيراً كبيراً في الطب لا يزال يشعر بهِ الى يومنا · ولم تكن اعمال ملر مقصورة على الابحاث الفيسيولوجية فانهُ كان ميالاً للبيولوجيا وميلهُ هذا جعلهُ ينبه الافكار الى المباحث البيولوجية فكان ذلك باعثاً لتلميذهِ شوان الى الانتباه لابحاث شليدن في الخلايا النباتية وتطبيق ملحوظاتهِ على الخلايا الحيوانية

ان المذهب الخلوي كما نفهمهُ الآن نتيجة ابحاث هذين الرجلين شليدن وشوان لكنهما لم يكونا اول من بحث في الخلايا فقد انتُبه الى بناء الانسجة النباتية قبل زمن شليدن فان روبرت هوك اطلق اسم الخلايا سنة ١٦٦٥ على التجاويف التي في الفلين وما يشابههُ ومالبيغي (١٦٧٤) وغرو (١٦٨٣) على قدر ما تسمح بهِ قوة العدسيات التي كانت بين ايديهم وصفا الانسجة النباتية بقولها ان بعضها مؤلف من تجاويف شبيهة بالخلايا لها جدران متينة داخلها مادة سائلة والبعض الآخر مؤلف من اوعية مستطيلة شبيهة بالانابيب · وبيَّن ترافيرانس سنة ١٨٠٦ ان هذه الانابيب مؤلفة من خلايا متصلة اطرافها بعضها ببعض · واكتشف براون سنة ١٨٣١ النوى التي في الخلايا لكنهُ لم ينتبه لاهميتها بخلاف شليدن فانهُ نسب اليها اهمية كبرى وبنى عليها مذهباً خلوياً محدوداً للنبات ثم جاء شوان وفيرخو وطبقا هذا المذهب على الانسجة الحيوانية فكان لهُ تأثير في علم البيولوجيا لا يقل اهمية عن تأثير مذهب النشوء

وكان شوان في ذلك الزمن مساعداً لملر فنبههُ شليدن الى مقابلة الخلايا الحيوانية بالخلايا النباتية · واتفق وهو يجرّب بعض التجارب في الاعصاب والعضلات وكانت ضرورية لتحضير كتاب يؤلفهُ ملر في الفيسيولوجيا انهُ اكتشف اغشية الاعصاب التي لا تزال تعرف باسمهِ · وكان في احد ايام سنة ١٨٣٧ يتناول الطعام مع شليدن وقد جرى الحديث بينهما عن النوى التي في الخلايا النباتية فتذكر من وصف شليدن لها انهُ رأى مايشابهها في الانسجة الحيوانية فلم يمضِ على ذلك زمن حتى ثبتت لديهِ هذه المشابهة فاصدر في سنة ١٨٣٩ رسالتهُ المشهورة التي وصف بها المشابهة بين الانسجة الحيوانية والانسجة النباتية في البناء

يصعب على الطالب في ايامنا بعد ان يتعلم بناء الخلايا تعلماً وافياً في حالتي الصحة والمرض ان يدرك ان النواة وهي اهم ما في الخلية لم تكن معروفة الا منذ سبعين سنة وان عالماً من علماء النبات نبه احد الفيسيولوجيين اليها · فالطب تقدم تقدماً سريعاً بهذا الاكتشاف الذي يرجع الفضل فيهِ الى شليدن وشوان · واهتمامنا الآن بكيمياء الخلية يفوق كل اهتمام

آخر من هذا القبيل لكن بناء الخلية في الصحة والمرض كان من اهم مسائل الطب العلمي من زمن شوان الى زمن باستور

ولكن شوان لم يكن يعرف ماهية الخلية كما نعرفها في ايامنا فاخطأ كثيراً في مراقباته واخطأ شليدن قبلهُ فكان خطإها في المقدمات خطأ في النتائج . واهم ما في ابحاث شوان قولهُ ان اهم ما في الخلية نواتها لا غشاؤُها وان الانسجة مجموع خلايا وان الخلايا الممتازة في انسجة البالغين منشأُها الانسجة المتشابهة في الاجنة . ولا يستغرب ما وقع فيهِ الهستولوجيون الاوَّلون من الاوهام لان الوسائل الفنية كالمكروتوم وهي الآلة التي تقطع بها الانسجة قطعاً صغيرة رقيقة والمكرسكوب وطرق الصبغ المختلفة لم تكن متقنة الاتقان اللازم. كانت الانسجة تقطع بالسكين فاستعمل المكروتوم لاول مرة سنة ١٨٦٦ و بدئ باتقانهِ سنة ١٨٧٥ حتى بلغ الدرجة التي هو عليها الآن من الاتقان. اما عدسية المكرسكوب وهي العدسية التي عليها المعوَّل فبدئ في اتقانها في زمن شوان سنة ١٨٣٠ . وكانت الانسجة تصبغ باليود فقط ثم استعمل اللعل لصبغ النواة سنة ١٨٥٧ . وكانت تفحص وهي طرية ولم ينتبه لتقسيتها بغمسها بالبرافين الاَّ بعد ذلك

ولا يستغرب مع هذه الصعوبات الفنية ان شليدن وشوان كانا يعتقدان ان الخلايا تتولد لذاتها بالتبلور ولم يعدل العلماء عن هذا الرأي حتى زمن فيرخو واليهِ ينسب القول المشهور « ان كل خلية من خلية » فثبت ان الخلايا تتولد بانقسام خلايا كانت قبلها . وكان ذلك نتيجة ابحاث بعض النباتيين مثل فون مُهل وناجلي فطبَّق فيرخو سنة ١٨٥٨ ابحاثهم على الانسجة الحيوانية بعد ابحاث دقيقة قام بها كولكر ورايشرت ور يماك . ثم في سنة ١٨٧٣ فصَّل شنيدر هذا الانقسام تفصيلاً واضحاً وفي سنة ١٨٨٢ بيَّن فلمنج ان النواة تتولد بانقسام نواة كانت قبلها فاضاف الى قول فيرخو السابق قولاً آخر وهو ان كل نواة من نواة

ننتقل الان في بحثنا الى تقدم الفسيولوجيا بطريق اخرى فينقلنا البحث من المانيا الى فرنسا وكلود برنار وتلامذتهِ وابحاثهم في وظائف الاعضاء

كان كلورد برنار (١٨١٣ — ١٨٧٨) تلميذ ماجندي وخلفهُ ولما جندي هذا اعمال كثيرة منها انهُ جعل التجربة اساس الفسيولوجيا المرضية والاقراباذين و بيَّن ان جذور الاعصاب الفقرية الامامية تختلف اختلافاً بيناً عن جذورها الخلفية وانشأ مجلة للفسيولوجيا التجريبية

اما اهم اكتشافات برنار فهي (١) اهمية العصير البنكرياسي في الهضم (٢) وظيفة الكبد في توليد السكر (٣) النظام المحرك للاوعية الدموية فكانت ابحاثهُ وابحاث لدويج في افراز

الغدد وابحاث وليم بومون في الهضم المعدي واكتشاف شوان للبسين اساساً للمبادىء التي عرفت بها ماهية الهضم . وبرنار اول رجل من رجال العلم احتفلت الامة الفرنسوية بدفنهِ احتفالاً رسمياً اعترافاً بفضلهِ وتقديراً لرجال العلم حق قدرهم

كان كلامنا حتى الآن على فروع الطب المتعلقة ببناء الجسم ووظائف الاعضاء في حال الصحة وعلينا الآن ان نبحث في تقدم فرع آخر منها يتعلق بالامراض وهو الباثولوجيا وعليهِ يتوقف التشخيص الصحيح والعلاج المعقول فهو من هذا القبيل اهم العلوم الطبية . والفضل في جعلهِ علماً معروفاً عائد على فيرخو وان يكن للذين تقدموهُ فضل كبير في تقدمهِ ولايضاح ذلك لابد من الرجوع الى زمن مورغاني في سنة ١٧٦١ فان الطب في ايامهِ لم يكن علماً حقيقياً بل نوعاً من الفلسفة يحاول بها تقسيم الامراض حسب اعراضها بقطع النظر عن التغيرات التشريحية التي هي منشأ هذه الاعراض فكان مورغاني اول من اصرَّ على ان التغيرات التي ترى في التشريح بعد الموت لا تقل اهمية في تقسيم الامراض عن الاعراض وهو اول من اوضح شيئاً عن اسباب الامراض بنشر كتابهِ المسمى مقر الامراض واسبابها فكان ذلك داعياً الى تنبهُ الافكار لدرس التشريح المرضي . وكان هذا العلم قبلهُ و بعدهُ بقليل مقصوراً على تدوين الحوادث النادرة الغريبة وشوارد الخلق وهي امور لا تخلو من الاهمية لكن تدوينها لم يكن على نظام معلوم . و ينسب الى مورغاني القول بان المراقبة باهميتها لا بعددها

وتقدمت الباثولوجيا خطوة اخرى بابحاث بيشاه وكان يقول ان الامراض مقرها انسجة الاعضاء . وابحاث جون هنتر وغيرهِ لكنها مع ذلك لم تكن علماً منظماً مبنياً على مبادىء معروفة فكان روكيتنسكي (١٨٠٤ - ١٨٧٨) اول من جعل لها نظاماً وفيرخو اول من وضع مبادئها الاساسية

كان روكيتنسكي مساعداً ليوحنا وغنر ثم خلفهُ سنة ١٨٤٤ في تدريس التشريح المرضي في جامعة فينا والف كتابهُ في التشريح المرضي سنة ١٨٤٦ اي قبل نشر سجلات فيرخو بسنة فكان افضل مؤلف في هذا الباب ويقال انهُ اعتمد في تقسيم الامراض على تشريح ثلاثين الف جثة فمقامهُ في الباثولوجيا اشبه بمقام لينيوس في علم النبات

لا علاقة ظاهرة بين اعمال روكيتنسكي والمذهب الخلوي الذي جاء بهِ فيرخو . فمورغاني جعل الاعضاء مقر الامراض و بيشاه جعل مقرها الانسجة وفيرخو جعلهُ الخلايا فاعمال روكيتنسكي لم تتجاوز الاعضاء والانسجة الى البحث في الخلايا . وقد كان الباعث الذي دعا فيرخو الى هذا البحث اعمال ملر وشوان وتطبيق المبادىء الطبيعية والكيماوية على الطب فلم

يكتفِ بابحاث روكيتنسكي الباثولوجية ووصفهِ للامراض وتقسيمها بل رأى ان الباثولوجيا علم يراد بهِ البحث في الحياة في احوالها المخالفة للطبيعة وان للكيمياء والفيسيولوجيا والامبريولوجيا علاقة كبرى بها وانهُ يجب تطبيق مبادئ العلوم الطبيعية كلها لايضاح المسائل الباثولوجية والطبية فكتابهُ في الباثولوجيا الخلوية الذي نشرهُ في شكله النهائي سنة ١٨٥٨ يجب ان يعدّ ما جاء فيهِ مبدأ بيولوجيا لا يقل اهمية عمَّا جاء في كتاب اصل الانواع الذي نشرهُ دارون بعدهُ بسنة

يقال ان فيرخو بدأ في مراقباتهِ التي آل امرها الى مذهبهِ في الباثولوجيا الخلوية وهو تلميذ ومساعد في مستوصف امراض العين في مستشفى برلين فانهُ لاحظ ان القرنية اذا اصيبت بالتهاب او جرح شفيت بغير ارتشاح تكويني كما يحدث في الانسجة الاخرى فبحث في ذلك ووجد ان سبب الالتئام تكاثر الخلايا التي كانت هناك قبلاً فكانت ابحاثهُ هذه باعثاً على ابراز مذهبهِ وهو ان الابنية المرضية موَّلفة من خلايا تولدت من خلايا كانت قبلها اي ان التغيرات المرضية لا تختلف في ذلك عن النمو الطبيعي وهو ما دعاهُ الى قولهِ المشهور « ان كل خلية من خلية » يريد بذلك ان الخلايا لا تنشأ لذاتها بل تتولد بانقسام خلايا كانت قبلها هذا هو المبدأُ الاساسي الذي جعل الباثولوجيا علماً من العلوم البيولوجية بعد التقسيم الذي وضعهُ لها روكيتنسكي

لا شأن لنا الآن في ابحاث فيرخو المتعلقة بعلوم اخرى كعلم الانسان وآثارهِ فقد كان احد موَّسسي الجمعية الانثروبولوجية الالمانية ثم صار رئيسها وسافر للبحث في هذا العلم مع شليمان الاثري المشهور الى طروادة ومصر والنوبة والمورة

ومن اهم اعمالهِ انشاه اول دار للابحاث الباثولوجية انشأها في برلين سنة ١٨٥٥ بعد عودتهِ من ورزبرج وكان قد بقي فيها منفياً ثماني سنوات لاسباب سياسية فكانت مثالاً لدور البحث الكثيرة التي انشئت في الخمسة والخمسين عاماً الماضية في انحاء العالم وهي ضرورية للتعليم والبحث ولتشخيص الامراض ايضاً . ومنها تأثير تلامذتهِ المشهورين في تقدم الطب مثل ليدن وركلنهوسن وكونهيم وكهن

بين سنة ١٨٢٦ وهي السنة التي انشأ فيها ليبج دار البحث الكيماوي وسنة ١٨٥٨ وهي السنة التي نشر فيها فيرخو مذهبهُ في الباثولوجيا الخلوية نحو ثلث قرن فقط وقد تقدم الطب في هذا الزمن اكثر مما تقدمهُ في القرون السالفة كلها . ولم يكن هذا التقدم مقصوراً على الطب النظري بل شمل الطب العملي والجراحة واسبابهُ كثيرة منها فائدة الطرق الكيماوية

والطبيعية والبيولوجية ومنها تأثير الباثولوجيا وادخال طرق جديدة للتشخيص واكتشاف المبنجات

اما طرق التشخيص الجديدة فاهمها ما يتعلق بتشخيص امراض القلب والرئتين كالقرع والتسمع فاول من استعمل القرع اوينبروجر سنة ١٧٦١ فسخر بهِ اقرانهُ فلما كانت سنة ١٨٠٨ نقلت رسالتهُ في القرع الى اللغة الفرنسوية فشاع استعمال القرع حالاً ثم في سنة ١٨١٩ اكتشف لينك المسماع وشاع استعمالهُ · فهذا الفرع من فروع الطب اي اكتشاف آلات التشخيص واتقانها كالمسماع ومنظار العين ومنظار الحنجرة وما اشبه من الاهمية بمكان عظيم وكان لهُ فائدة كبيرة في تشخيص الامراض لا تقل عن فائدة الباثولوجيا

ولا بد هنا من ذكر اكتشاف آخر كان لهُ تأثير كبير في تقدم الجراحة وهو اكتشاف المبنجات لازالة الالم واول من استعملها على ما قيل الدكتور مورتن وهو طبيب اسنان اميركي فانهُ بنج رجلاً سنة ١٨٤٦ بالاثير واثبت للملأ ان لا ضرر من استعمالهِ ولا يزال النزاع قائماً حتى الآن على من كان السابق لاستعمال المبنجات

وسنلخص الخطبة التالية في العدد القادم وموضوعها تقدم علم الجراثيم وتأثيرهُ في الطب والجراحة



تربيع الدائرة

(تابع ما قبلهُ)

الرومان · الهنود · الصينيون · العرب · الشعوب الاوربية الى عصر نيوتن

الرومان — اجمع الباحثون على ان الرومان اقتبسوا علومهم وآدابهم ومعارفهم من اليونان · فهذا يصدق بنوع خاص على الرياضيات · والذي نعلمهُ انهم لم يزيدوا شيئاً عما اخذوهُ ونقلوهُ ويلوح لنا اما انهم جهلوا النتائج التي وصل اليها ارخميدس او تعذر عليهم فهمها لان احد كتبتهم في عهد اغسطوس قيصر حسب ½ ١٢ متراً محيط دولاب قطرهُ اربعة امتار جاعلاً النسبة بينهما ⅛ ٣ وآخر ذكر القاعدة الآتية لتربيع الدائرة : — « اقسم المحيط الى

اربعة اقسام متساوية واجعل احدها جانب المربع المطلوب » . وكم يكون استغرابنا عظيماً حينما نعلم ان مقدار النسبة في هذه الحالة بين المحيط والقطر اربعة — ابعد كمية تقريبية من الحقيقة على ما نعلم

الهنود — اما الهنود فقد بلغوا في هذه القضية شأواً بعيداً حتى انهم فاقوا اليونان من بعض الوجوه كما سيمر بنا . واقدم ما وصل الينا من ابحاثهم في هذا الصدد كتابة يرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد وهي وان لم تتناول قضية التربيع المعروفة بالطرق القويمة لكنها تتناول عكسها اي رسم دائرة تساوي شكلاً مربعاً (تدوير المربع كما يقول العامة) وطريقتهم في ذلك « ان تزيد على نصف ضلع المربع ثلث زيادة نصف القطر على نصف الضلع فالخط الحاصل يكون نصف قطر الدائرة » وبحسب منطوق القاعدة تكون النسبة بين المحيط والقطر اقل من الحقيقة بخمسة الى ستة في المئة حال كون القيمة التي اتخذها ارخميدس تزيد عن الحقيقة بواحد الى اثنين في الالف

وسنة ٥٠٠ ب . م قام احد علمائهم واسمهُ اريابهتا وحسب النسبة ٦٢٨٣٢/٢٠٠٠٠ (تساوي ٣,١٤١٦) دون ان يذكر الطريقة التي جرى عليها وهذه القيمة اقرب الى الحقيقة من القيمة التي اتخذها بطليموس لان النسبة الحقيقية تقع بين ٣,١٤١٥٩٢ و ٣,١٤١٥٩٣ . ولكن قال احد كتبة الهنود في القرن الثاني عشر ان علماء بلادهِ قبلهُ تناولوا طريقة ارخميدس وجروا عليها حتى بلغوا الشكل القيامي المؤلف من ٣٨٤ ضلعاً فوجدوا النسبة تساوي ٣٩٢٧/١٢٥٠ وهنا لا بد من الاشارة ان اريابهتا لا يذكر شيئاً عن نتيجة ارخميدس (٣ ١/٧) او نتيجة بطليموس (٣ ١٧/١٢٠) بينا ان الكاتب الاخير يذكرهما و يقابل الواحدة بالاخرى و يفضل نتيجة ارخميدس على نتيجة بطليموس لسهولة مناولتها وحفظها واستعمالها في المعاملات والامور العملية

والغريب ان برهما كوبتا الذي عاش في اوائل القرن السابع كان يجهل نتيجة سلفهِ اريابهتا ولكنهُ علَّم ان مربع دائرة نصف قطرها واحد يساوي ١٠/٢ . وكتَّاب العرب الذين قابلوا بين رياضيي اليونان والهنود يصرحون ان نتيجة براهما كوبتا هندية المنشإ ولها علاقة بنظام العد الذي وضعوهُ [1] وهذا النظام سهَّل عليهم حساب النسبة بين المحيط والقطر

(١) يعتقد علماء عصرنا ان الهنود تنبهوا للنظام العشري اذ كانوا يحسبون و يعدون على اصابع ايديهم — وعددها عشرة

الى درجة اسمى وابعد مما بلغ اليهِ غيرهم قبلاً ولكنهم قصروا من الوجهة الهندسية تقصيراً عظيماً

الصينيون — والصينيون على ما نعلم اعتمدوا القيمة البابلية « ٣ » وفي اواخر القرن السادس للمسيح وصلت اليهم ابحاث ارخميدس فاستعملوا القيمة التقريبية ٣ $\frac{1}{7}$ وفي مؤلفات بعضهم ذكر للقيمة ٣ $\frac{7}{50}$ وهي صينية المنشإ لكنها ابعد عن الحقيقة من ٣ $\frac{1}{7}$

العرب — وحينما تقلص ظل العلوم من المغرب وأفل نجمها الساطع وخيم الجهل على البلدان الاوربية اشرقت شموسها في البلاد العربية واصبحت بغداد ودمشق مقر العلماء ومركز محبي الفلسفة والادب و بفضل الخلفاء وسخاء الحكام ترجمت الكتب النفيسة من اليونانية وغيرها الى العربية و بذلك حفظت من الضياع . ولم يقتصر العرب على ذلك فقط ولا وقفت بهم عزيمتهم عند هذا الحد بل بحثوا لانفسهم ونقبوا وجدوا واجتهدوا فتوصلوا الى حقائق ومبادىء جديدة لم تكن معروفة قبلاً وبالاخص في العلوم الرياضية التي نمت على ايديهم نمواً عجيباً . وتناولوا القضية التي نحن في صددها بعد ان وقفوا على مباحث الاقدمين فيها وانتقدوها انتقاد الخبير الماهر وفضلوا بعضها على بعض . ومباحث العلامة محمد بن موسى الخوارزمي الذي نقل عن الهنود نظام العد العشري والارقام الهندية في اوائل القرن التاسع ونشرها في العالم الاسلامي مشهورة . ولم يكتفوا بدرس النسبة بين المحيط والقطر والبحث فيها من الوجهة العددية بل اشتغلوا في كيفية رسمها هندسياً واشهر كتبتهم في ذلك ابن الهيثم الذي عاش في اوائل القرن الحادي عشر للمسيح ومباحثهُ في تربيع الدائرة مدونة في نسخة خطية محفوظة في مكتبة الفاتيكان ولم تنشر بعد [1]

الشعوب الاوربية في القرون الوسطى — ولم يقم في الشعوب الاوربية حتى النصف الاخير من القرن الخامس عشر من يستحق الذكر سوى لتخ (Lüttich) الذي وضع ابحاثهُ في الدائرة في ستة كتب وصل منها الينا نتف قليلة و يرجح بعض المؤرخين انهُ كان تلميذاً للبابا سلفستر الثاني اكبر الرياضيين في ذلك العصر والمشهور بتأليفهِ الهندسي

وفي اواخر القرن الخامس عشر هبت تلك الشعوب وافاقت من رقادها الطويل ونشطت الى العلم والبحث والتنقيب فتناولت في ما تناولتهُ من الابحاث مسألة تربيع الدائرة واشتهر اذ ذاك الكردينال نقولا دي كيزا المعروف بابحاثهِ الفلكية وطار صيتهُ في الآفاق حينما ادعى انهُ اكتشف طريقة هندسية لتربيع الدائرة بالمسطرة والبركار واصر على

(١) خطب شوبرت الرياضية

صحة الامر والحقيقة ليست كذلك لان احد الرياضيين المعاصرين برهن لهُ خطاءهُ وابان ان الحل تقريبي وليس من الدقة بمكان

وفي بداءة القرن السادس عشر نشر احد العلماء حل الكردينال المذكور سابقاً فلم يعبأ بهِ احد . وفي اواسط ذلك القرن قام آخر وادعى بانهُ تغلب على جميع الصعوبات التي وقفت قبلاً في وجه الرياضيين وتمكن من القبض على اعنة المسألة وتذليلها وللحال انبرى لهُ احد البرتوغاليين ونقض لهُ دعواهُ في تلك المسألة وفي غيرها

وفي القرن التالي قام عدد كبير ممن ادعوا اكتشاف طريقة هندسية للتربيع فاضربنا عن ذكرهم لكثرتهم وقلة الفائدة من ذكر طرقهم

وقام فرنسكو ڤيتا (Vieta) سنة ١٥٧٦ وخطر لهُ ان يمثل النسبة بين المحيط والقطر بسلسلة غير متناهية ليتمكن من ايجاد قيمتها التقريبية الى اية درجة اراد وبعد العناء الشديد بلغ فيها الى الرقم التاسع من الكسر العشري . ولكي يتمثل للقارىء مقدار ذلك العناد اقول انهُ يقتضي لهُ ان يرسم ويحسب على طريقة ارخميدس شكلاً قياسياً مؤلفاً من ٣٩٣٢١٦ ضلعاً وفي اواخر حياتهِ تمكن من الوصول الى الرقم العاشر

وعقبهُ فان رومانُس الذي اوصل الكسر العشري في كمية النسبة بين المحيط والقطر الى خمسة عشر رقماً بعد ان حسبها من الشكل القياسي المؤلف من ١٫٠٧٣٫٧٤١٫٨٢٤ ضلعاً وتبعهُ ليودلف فاوصل الكسر الى عشرين ثم الى خمسة وثلاثين شهد لهُ بصحتها غريمبرجر . وكان اعجاب الناس بهِ عظيماً واعجابهُ بنفسهِ اعظم حتى انهُ اوصى ان تنقش الارقام المذكورة على النصب الذي اقيم لهُ كاثر لاعظم عمل رياضي قام بهِ

ومع كل ما بذلهُ المشتغلون في قضية التربيع من العناء الشديد وصرفوهُ من الوقت الثمين لم يضيفوا الى ما تركهُ الاقدمون شيئاً جديداً بل اقتصرت ابحاثهم على التوسع في حساب النسبة بين المحيط والقطر وزيادة عدد ارقام الكسر العشري فيها فكانهم تركوها كما وصلت اليهم من ارخميدس

وقام ديكارت الفيلسوف وتناول في جملة ما تناولهُ من المسائل الصعبة قضية تربيع الدائرة ففرض خطاً مستقيماً مساوياً لمحيط الدائرة وصرف همهُ الى وجود ما يعادل القطر ولكنهُ اخفق سعياً حينما اكتشف ان طريقتهُ تنتج قيماً تقريبية لا نهاية لها

واول من جرى على طريقة ارخميدس الرياضي سنل (Snell) وذلك في اوائل القرن السابع عشر فوضع قضايا ونظريات محورها العلاقة بين الاقواس والخطوط المستقيمة

في الدوائر ونجح نجاحاً يذكر لانهُ سهل عليهِ البلوغ الى نتائج ليودلف باقل عناء واتخذ طريقة غريبرجر فاوصل الكسر العشري الى ٣٩ رقماً . وتناول العلامة هوجنس كتابات سنل فمحصها جيداً واضاف اليها كثيراً . ولكنهُ صرح جلياً ان ابحاثهُ وابحاث معاصريهِ اقتصرت على تحسين الطرق لزيادة الكسر العشري فقط ولم تضف شيئاً من الوجهة الرسمية الهندسية وذلك اثناء المناقشة التي قامت بينهُ وبين الرياضي الانكليزي جيمس غريغوري . ولهذه المناقشة اهمية كبيرة في تاريخ قضية تربيع الدائرة لان غريغوري كان اول من خطر لهُ وجرَّب ان يثبت عدم امكان الحل بالخطوط والدوائر واستفاد علم الرياضيات من مناظرتهما فوائد جمة اما نتيجتها فكانت ان هوجنس بعد ان دحض البراهين التي قدمها مناظرهُ وقوَّض اركان مقدماتهِ وابان عدم صحتها اقر في الختام انهُ يعتقد كمناظرهِ بعدم امكان الحل بطرق الهندسة الابتدائية ولكنهُ عاجز عن اقامة الدليل والبرهان على صحة معتقدهِ . وهو نفس ما صرح بهِ العلامة نيوتن بعد ان اخفق واعيتهُ الحيل — وغني عن البيان انهُ اقتضى اكثر من مئتي سنة قبل ان بلغت العلوم الرياضية الدرجة القصوى حتى تمكن الباحثون من اثبات قضية الاستحالة كما سيمر معنا (ستأتي البقية)

منصور جرداق

استاذ الرياضيات في المدرسة الكلية الاميركية

المصطلحات الهندسية

جرى العلماء في كل لغة على التعبير عن المعاني العلمية التي ليس لها اوضاع لغوية بكلمات اصطلحوا عليها ككلمة صرف وكلمة نحو وكلمة مضارع وكلمة عطف وكلمة حال وكلمة تمييز . ومتى اتفق جماعة منهم على كلمة اصطلاحية لم يبقَ موجب لتغييرها . والذي يمعن نظرهُ في المصطلحات الهندسية التي جرى عليها الدكتور فان ديك في كتابهِ الاصول الهندسية يجد انها نفس المصطلحات التي جرى عليها نصير الدين الطوسي في كتاب تحرير الاصول لاقليدس كالزاوية الحادة والقائمة والمنفرجة والسطح المستوي والمحدَّب والمقعَّر والدائرة والقطر ونصف القطر والمثلث المتساوي الساقين والمتساوي الاضلاع والمختلف الاضلاع والقائم الزاوية والمربع والمعيَّن والمستطيل والشبيه بالمعين والمعين المنحرف والشبيه بالمنحرف وهلمَّ جرّاً فلا داعي للعدول عن هذه المصطلحات الى غيرها لانها قديمة مألوفة



زراعة القطن

ملخصة من مقالة لمستر فودن في كتاب الزراعة المصرية

دود القطن

تظهر دودة القطن في اوائل شهر يونيو وتضر ضرراً كبيراً جدًّا اذا لم تقاوم . ويجب ان يجمع كل الورق الذي يضع الفراش بيضهُ عليهِ ويحرق . فاذا استعملت هذه الطريقة في كل مكان لم يعد الضرر الذي ينتج عن الدود شيئاً يذكر ولكن الحال ليست كذلك اذ الغالب ان يترك الفوج الاول حتى يفقس وينتشر الدود منهُ قبلما تتخذ الوسائل الفعالة لمقاومتهِ . والذين لا يتأخرون عن اتخاذ الوسائل اللازمة يصل الضرر اليهم من جيرانهم الذين يهملون هذه الوسائل . واذا نجا الفوج الاول من الدود تعذَّر منع الافواج التالية او اقتضى منعها نفقات كثيرة فان تنقية الورق الذي عليهِ البيض لا تكلف عادة اكثر من عشرين غرشاً لكل فدان ويكفي ان ينقى الفدان مرتين او ثلاثاً هذا اذا شرع في التنقية قبل ظهور الفوج الاول . واما اذا اهملت التنقية قبل ظهور الفوج الاول فلا تكفي مئتا غرش لتنقية الفدان بعد ذلك

واستعمال قاتلات الحشرات في شكل سائل او مسحوق امر متعذر في هذا القطر بسبب كيفية زرع القطن ومقدار نموه والذين يشيرون بها يجهلون ذلك على ما يظهر ويبنون حكمهم على ما عمل في اميركا هذا فضلاً عن ان دودة القطن المصري ليست مثل دودة القطن الاميركي

واذا عُمل بالدكرتو الخديوي الذي تاريخهُ ١٧ ابريل سنة ١٩٠٥ سهلت مقاومة دودة القطن وقلَّ ضررها

دود لوز القطن

ودود لوز القطن كبير الضرر ايضاً . وقد صدر دكرتو خديوي سنة ١٩٠٩ يأمر بقلع نبات القطن والبامياء والتيل قبل ٣١ دسمبر من كل سنة لان دودة اللوز تعيش من سنة الى سنة على ما يبقى في الارض من هذه النباتات فاذا استئصلت قل ضرر الدودة كثيراً

جمع القطن

يبتدئ جمع القطن في الوجه القبلي حيث يزرع الاشموني في اواخر اغسطس واوائل سبتمبر واما في الوجه البحري ففي اواسط سبتمبر ويتأخر بالتقدم شمالاً . وتفتح اللوزات السفلى قبل العليا واذا نما القطن جيداً كانت له فروع كثيرة من اسفله (حرج) واذا اصيب بالدودة وفتكت به وقع اكثر ضررها على القسم الاسفل من الشجرة فلا يكون فيها لوز هناك ولذلك يتأخر جني قطنها . واللوز الاسفل هو الذي يكون فيه اجود القطن . ويدبَّر امر الري قبل الجني حتى تكون الارض جافة وقت جني القطن . ويؤخر المزارعون في الوجه القبلي جني قطنهم الى ان يفتح كل لوزه فيجنونه كله مرةً واحدة . وهذه الطريقة غير حسنة لان القطن الذي يعرَّض للشمس مدة طويلة بعد تفتيح لوزه يجف كثيراً ويبيض ويتسخ . واما في الوجه البحري فيجمع اللوز لدى تفتحه والغالب ان يجمع جمعتين او ثلاثاً . ويميل القطن اليانوفتش ان يقع على الارض بعد تفتحه فاذا لم يجمع حالاً فقد يحدث ضرر من ذلك

ومهما كان نوع القطن يجب ان يُحترس لئلا يخالطه كثير من كسر الورق اليابس لان ذلك يخفض سعره . واجرة جمع الاقة من الجمعة الاولى والثانية مليم فاجرة جمع القنطار الذي وزنه ٣١٥ رطلاً ١١ غرشاً ونصف غرش . وقد تبلغ اجرة جمع الاقة مليماً وربما الى مليم ونصف ومعدل اجرة الجمعة الاخيرة اكثر من ذلك او يجمعها الاولاد مياومة

والغالب ان تروى ارض القطن بعد الجنية الاولى ولكن يحتمل ان تكون هذه الرية غير لازمة والاستغناء عنها انفع في الاماكن الواطئة . ويسمَّى الطرح الذي في اعالي اشجار القطن بالنيلي وعلى تفتح هذا الطرح او عدم تفتحه يتوقف كبر الموسم فان اكثره يفتح في اكتوبر ومنه الجمعة الثانية وهو الذي يصاب بدودة اللوز وقد اصيب القطن بدود الورق ودود اللوز سنة ١٩٠٩ فنقص جداً

ويكثر الضباب في مصر في اواخر اغسطس ومدة سبتمبر واكتوبر ويقال ان ضرره كبير بالموسم ولكن لا دليل على ذلك . ولا شبهة ان الضرر الذي ينسب الى الضباب سببه دود اللوز لانه يكثر حينئذٍ

ومن الاضرار التي تصيب القطن سقوط كثير من لوزه والظاهر من تجارب المسيو اودبو من مصلحة الدومين ان سقوط اللوز يكثر حين ارتفاع سطح الماء في الارض . ويكثر ايضاً من كثرة الطرح

اصناف القطن المصري

(١) الاشموني — هذا هو القطن المصري الاسمر القديم وكانت زراعتهُ متسعة في الوجه البحري ويمكن اعتبارهُ اصلاً للاصناف المعروفة الآن وزراعتهُ محصورة الآن في الوجه القبلي ولا سيما في مديريات بني سويف والفيوم والمنيا واسيوط · ويزرع بكثرة ايضاً في الجيزة وقليلاً قبلي اسيوط وكان زمام الاطيان المزروعة منهُ ٢٥٠٠٠٠ فدان سنة ١٩٠٧ · وبقية الاصناف لا تجود في الوجه القبلي فالعفيفي يكون محصولهُ قليلاً وطبقتهُ منحطة واليانوفتش لا يصلح ابداً والعباسي يجود في بعض الاطيان

وشجرة الاشموني اصغر من شجرة العفيفي وقطنها ينضج باكراً بسبب شدة حر الوجه القبلي ولكن اذا زرع الاشموني والعفيفي في مكان واحد بلغا في وقت واحد

وشعرة الاشموني سمراء ولكن سمرتها اقل من سمرة العفيفي وهي اقصر من شعرة العفيفي فان طولها بوصة وثمن الى بوصة وربع فطولها معتدل ولكنها دقيقة ولامعة مثل شعرة قطن الوجه البحري · وقد صلح الاشموني حديثاً كانت تصافي القنطار ٩٥ او اقل فصارت الآن تزيد على ١٠٠ احياناً والمتوسط ٩٨ ولعلَّ زيادة التصافي من امتزاج تقاويهِ بتقاوي العفيفي

وليس في الاشموني فين ولا اكستراففين وثمن القنطار منهُ اقل من ثمن العفيفي الذي من درجتهِ ريالاً وتمتاز بزرتهُ بخلوها من الشعر اللاصق بها · ولم يعتنَ بزرع الاشموني حتى الآن كما اعتني بزرع اصناف الوجه البحري · ويصدر القطن الاشموني الى روسيا وسائر ممالك اوربا ولكن لا يصدر الى انكلترا ولا الى الولايات المتحدة

(٢) العفيفي — اهم اصناف القطن التي تزرع في القطر المصري · وقد سمي باسم بلد في القليوبية حيث نشأ فيها اولاً سنة ١٨٨٣ وهو متولد من القطن الاشموني وهو الآن جانب كبير من القطن المصري وثمنهُ اساس اثمان سائر اصناف القطن وشجرتهُ متوسطة لا صغيرة كالاشموني ولا كبيرة كاليانوفتش · ويتأخر نضجهُ عن اليانوفتش قليلاً

ولون العفيفي اسمر ويبلغ طول شعرتهِ من بوصة وثلاثة اثمان الى بوصة ونصف والطلب كثير عليهِ وسوق القطن قائمة بهِ · ومحصول الفدان كبير اكبر مما هو من غيرهِ وقد يفوقهُ العباسي من هذا القبيل في بعض الاماكن وبعض الاحوال ولكن ما من صنف يعتمد عليهِ اكثر من العفيفي من حيث كثرة المحصول وجربهُ على قياس واحد في اراضٍ مختلفة ولوز العفيفي ليس دقيق الراس كلوز اليانوفتش · ويسهل جمع القطن منهُ وحلجهُ سهل ولكن

تصافيهِ قلّت عما كانت فقد كانت من ١٠٥ الى ١٠٧ فصارت من ١٠٢ الى ١٠٤ . والفرق بين قطن الجمعة الاولى والثانية والثالثة غير كبير في العفيفي كما هو في غيره

ويخالط العفيفي الآن كثير من القطن الهندي وهو ابيض ورتبتهُ منحطة جدًّا وتصافيهِ قليلة ولسوء الحظ نجد بزوره مخلوطة مع بزور العفيفي

اليوفتش — متولد من العفيفي منذ سنة ١٨٩٧ وشعرتهُ ناعمة حريرية وهذه الصفة موجودة فيهِ اكثر مما في غيره من اصناف القطن المصري وطولها من بوصة ونصف الى بوصة وخمسة اثمان وهي امتن من اجود القطن العفيفي لكنهُ اخذ يختلط الآن بالهندي . والغالب ان الذين يزرعون اليوفتش هم من كبار المزارعين واما المزارعون الصغار فيكتفون بزرع العفيفي . وتصافي اليوفتش ليست كثيرة ومتوسطها ١٠٠ وذلك لكبر بزره . ولونهُ اسمر ولكن سمرتهُ اقل من سمرة العفيفي

العباسي — العباسي هو القطن الابيض الوحيد الذي يزرع في القطر المصري وقد زرع اولاً سنة ١٨٩٣ ويقال انهُ منتقى من الزفيري وهذا منتقى من العفيفي . والطلب عليهِ غير منتظم واحياناً يصعب بيع محصولهِ وشعرتهُ ادق من شعرة العفيفي والجنية الاولى شعرها اطول لكن الجنيات التالية ينحط نوعها اكثر مما تنحط في العفيفي ولا يسهل بيعها . وحلج العباسي صعب نوعًا لانهُ يكسر سكاكين المحالج

الحشرة السوداء

ذكرنا في العام الماضي اننا رأينا في زراعة القطن ببيت العطار قرب بنها حشرة سوداء تأكل دود القطن بشراهة وهي كثيرة هناك وكان الدود الذي رأيناه كثيراً جدًّا حتى ظننا انهُ سيتلف زراعة القطن ولا يبقي منها شيئًا لكنهُ زال بعد يومين ولم نرَ سبباً ظاهراً لزوالهِ غير هذه الحشرات وان مصلحة الزراعة جمعت بعضها وامتحنت فعلها في اكل دود القطن وربتها حتى صارت زيزاً وقد رأينا زيزها عندها وهو مثل زيز الحشرة المسماة عند علماء الحشرات *Calosoma calidum* Fabr. اسود على ظهرهِ صفوف من النقط البيضاء اللامعة طولهُ نحو ٢٧ مليمتراً . وكتب عنها المستر ددجن مدير مصلحة الزراعة والدكتور غوف في الجزء الثاني من مجلة الزراعة المصرية فذكرا خلاصة ما ذكرناهُ عنها في المقتطف وقالا ان واحدة منها اكلت في ليلة واحدة اربعين دودة من دود القطن بين صغيرة وكبيرة وان

الزيز يأكل دود القطن ايضاً ولكن يسطو عليهِ نوعان من الذباب

وقد ظهر دود القطن في البرسيم هذه السنة في اوائل شهر يونيو حيث ظهر في العام الماضي وهو كثير جدًّا وحالما رأيناهُ فتشنا عن الحشرة السوداء فرأيناها تجري وراءهُ وتفتك بهِ واكلت واحدة منها في ليلة واحدة اكثر من ثلاثين دودة. ووضعنا اربعاً منها في علبة مع قليل من دود القطن فاكلتهُ واكلت اثنتان منها الاثنتين الاخريين. واحضرت مصلحة الزراعة مقداراً كبيراً منها لتدرس طباعها فعسى ان تجد فيها اعظم آفة لدود القطن

ولكل شيء آفة من جنسهِ حتى الحديد سطا عليهِ المبردُ

البرسيم ودود القطن

يستدلُّ من ظهور دود القطن في البرسيم هذه السنة والسنة الماضية قبل ظهورهِ في القطن انهُ اذا خلت الارض من البرسيم قبل نصف مايو او قبل اول مايو لم يبقَ سبيل لمعيشة دود القطن فيهِ وتطرقهِ منهُ الى القطن. فاذا اهتمَّ اهل الزراعة في الوجه القبلي والبحري بتقديم زرع البرسيم شهراً ولم يرعوا البرسيم الذي يراد اخذ التقاوي منهُ الاَّ رعية واحدة سهل عليهم اخلاء الارض من البرسيم في اوائل شهر مايو فلا يبقى نبات اخضر يبيض عليهِ فراش دود القطن غير القطن نفسهِ ولكن نبات القطن يكون صغيراً جدًّا حينئذٍ والمرجح ان الفراش لا يختارهُ لوضع بيضهِ لانهُ لا يجد فيهِ مرعى كافياً لصغارهِ

واننا نشير بما هو اسلم عاقبة من ذلك وهو ان يترك في كل غيط قيراط او قيراطان من البرسيم كمصيدة لفراش دود القطن حتى يضع بيضهُ فيهِ ومتى ظهر الدود يحرق ذلك البرسيم كلهُ. او تزرع الحكومة بضعة افدنة في كل مركز برسيماً وتتركها مصيدة لدود القطن وتراقبها مراقبة دقيقة وتقتل كل ما يتولد فيها من الدود

تجارة البيض

صدر من القطر المصري في العام الماضي ٩٦٧٦٥٠٠٠ بيضة او نحو مئة مليون بيضة بلغ ثمنها ١١٦٢٤٠ جنيهاً اخذت انكلترا منها ما ثمنهُ ١٠٥٠٨٥ جنيهاً والقليل الباقي ارسل الى فرنسا والنمسا والمانيا وايطاليا. ولو امكن ان يزيد الصادر من البيض المصري عشرة اضعاف لوجد لهُ سوقاً رائجة في انكلترا فانها تستورد كل سنة ٢٢٠٠ مليون من البيض

الكبير تدفع ثمنها اكثر من سبعة ملايين وربع مليون من الجنيهات . ولكن يشترط في رواج البيض المصري ان يكون جديداً كبيراً خالياً من الطعوم التي تعلق بهِ مما يلصق بهِ من الاوساخ

ومصلحة الزراعة مهتمة الآن بتربية الدجاج واصلاح البيض وذلك بتوليد اصناف جديدة من الدجاج البلدي ودجاج يؤْتى بهِ من الخارج يكون كثير البيض كبيرهُ وانشاء حقول لتربية الدجاج ونشر منشورات في هذا الفن لكي يتعلم منها اهل الزراعة كيف يربون اجود انواع الدجاج

مرض الفراخ

تصاب الفراخ (الدجاج) في القطر المصري بمرض يشبه كوليرا الدجاج فتسير الفرخة على غير هدى وتمتنع عن الاكل وتعطش جداً ويصير زرقها مصفراً او مخضراً سائلاً وتموت بعد ست ساعات الى ٢٤ ساعة

واذا ظهر المرض في بيت فالغالب انهُ ينتقل الى كل فراخ ذلك البيت فيميتها كلها . وكثيراً ما يعلم اصحابها ذلك فيبيعون بقية الفراخ فينتقل بها المرض الى غيرها

ويقوم العلاج الواقي بحرق كل الفراخ التي تموت وذبح كل الفراخ المصابة او فصلها بعضها عن بعض وتطهير المكان الذي كانت فيهِ . وتمنع الفراخ كلها من الدخول الى بيوت السكن لان جراثيم المرض قد تصل اليها بواسطة الكلاب او لاصقة باحذية الناس ويمنع رمي الفراخ الميتة على كوم الزبل لانها تكون مجمعاً لميكروبات العدوى

ويمكن تقوية الفراخ على مقاومة المرض بان يضاف الى الماء الذي تشربهُ نقطاً قليلة من مذوب برمنغنات البوتاسيوم وان يضاف الى طعامها قليل من الملح الانكليزي مرة كل اسبوعين

ويسطو القمل ونحوهُ من الحشرات على الفراخ فيضعفها وعلاجهُ ان تبيَّض بيوتها بالجير من وقت الى آخر

واذا صُنعت للفراخ اقفاص نقَّالة ونقلت بها من مكان الى آخر في الغيط سهل فصل السليم منها عن المصاب وسهل ايضاً توزيع زرقها في الارض وهو اجود انواع السماد فانهُ يخرج من عشرين فرخة نحو طولوناطو في السنة من السماد الجيد جداً الذي فيهِ ٤٠ في المئة من المواد الآلية واملاح الامونيا و٥ في المئة من فصفات الجير

مقتطفة من مقالة للمستر كدمان في مجلة مصر الزراعية

القطن البعلي

اكثر الزراعة في البلاد السورية بعليَّة لان المطر ينقطع فيها في شهر ابريل ولا تحصد المزروعات قبل اغسطس او سبتمبر . والزراعة في الوجه القبلي من هذا القطر بعليَّة ايضاً لان المزروعات تزرع بعد ما تنكشف مياه الفيضان ونحو القمح والشعير والفول والعدس والحمص من غير ري مطلقاً وتحصد في مايو و يونيو

وقد رأينا القطن البعلي في بلاد الحصن في شمالي سورية جُمع امامنا في اغسطس وسبتمبر. والمطر ينقطع هناك في ابريل كما ينقطع في كل البلاد السورية فكأن القطن بقي في الارض اربعة اشهر من غير ري

وقد كان القطن يزرع بعلياً في هذا القطر . ويظهر من تقرير رفعهُ خورشد بك الى لورد كتشنر انهُ كان يزرع بعليًا بين اواخر زمن محمد علي باشا واول زمن اسمعيل باشا . وليس في كتاب علم الزراعة الذي الفهُ احمد بك ندى وطبع سنة ١٢٩١ اشارة الى ذلك مع ان فيهِ تفصيلاً لزراعة القطن ودود اللوز وارسال جومل بك الى بلاد الهند لجلب بزر القطن منها. ومهما يكن من ذلك فالطريقة التي وصفها خورشد بك تقوم بتنييل الارض في اول فيضان النيل حتى تبقى مغمورة بالماء نحو شهرين ثم يصفى الماء عنها وتحرث مرتين او ثلاثاً ثم تروى ثانية حتى يغمرها الماء الى عمق ٢٠ او ٢٥ سنتيمتراً ومتى جفت تحرث ايضاً حتى ينعم ترابها ثم تخطط خطوطاً حتى يكون في كل قصبة ثلاثة خطوط فقط وينقع بزر القطن في الماء ٢٤ ساعة وهو مغطى بالبرسيم وفي الصباح تحفر في الخطوط نقر البعد بينها ٤٠ الى ٥٠ سنتيمتراً ويوضع في كل نقرة سبع بزرات او ثمانٍ وتغطى بتراب ناعم وتسقى بالابريق وتغطى ايضاً بتراب ناعم وتترك من غير ري الى الفيضان التالي . وتخف في اوائل يونيو ويترك في كل نقرة شجيرتان . ويعزق القطن قبل الفيضان تماماً ومتى جاء الفيضان يروى رية خفيفة اولاً ثم يروي رية ثانية وثالثة وكل واحدة اثقل من التي قبلها الى ان يظهر اللوز ويفتح

ويقال ان محصول الفدان كان حينئذٍ اكثر من محصولهِ الآن لكننا نرتاب في ذلك لان احمد بك ندى قال في كتابهِ ان متوسط محصول الفدان لم يكن في ايامهِ اكثر من ثلاثة قناطير ونصف وهو قريب من العهد الذي يقال ان القطن كان يزرع فيهِ بعلياً فلو كان محصولهُ خمسة قناطير لعاد الناس اليهِ حالاً لقرب عهدهم بهِ . والقطن البعلي الذي رأيناهُ في شمالي سورية لا نقدر محصول الفدان منهُ باكثر من قنطار ونصف الى قنطارين



الاصباغ المعدنية

تشمل هذه الاصباغ اصفر الكروم وصبغ الحديد والازرق البروسياني واسمر المنغنيس.

فاصفر الكروم يستعمل في صبغ القطن فقط اما للصبغ بهِ صبغاً اصفر او لتحويلهِ الى لون برتقالي او يصبغ بهِ مع النيل لتوليد الوان خضراء ثابتة . يبل القطن اولاً بمحلول اخلات الرصاص او نترات الرصاص ويعصر ويجاز في محلول كبريتات الصودا او ماء الجير لتثبيت الرصاص على الالياف ككبريتات الرصاص او اكسيدهِ . ثم يجاز في محلول بيكرومات البوتاسا . ويمكن جعل اللون برتقالياً جميلاً بامرار القطن في لبن الجير الغالي وغسلهِ حالاً بالماء وهذا اللون لا يزول بالنور ولكن الهيدروجين المكبرت يسودهُ

وصبغ الحديد القرنفلي يحصل بتشبيع القطن من محلول الكبريتات الحديدوس وعصرهِ وامرارهِ في هيدرات الصوديوم او كربونات الصوديوم واخيراً بتعريضهِ للهواء او اجازتهِ في محلول خفيف من مسحوق القصارة واللون الحاصل الذي هو اكسيد الحديد او صدأ الحديد لا يزول بالنور ولا بالغسل ولكنهُ يزول بالحوامض بسهولة

الازرق البروسياني يستعمل للصوف والقطن والحرير ولكن قلَّ استعمالهُ بعد شيوع اصباغ قطران الفحم الحجري . ويصبغ بهِ القطن بصبغهِ اولاً بصبغ الحديد حسب ما تقدم ثم باجازة القطن في محلول فروسيانيد البوتاسيوم المحمض فيظهر عليهِ اللون الازرق ويصبغ الحرير كذلك . واما الصوف فيصبغ بتسخينهِ في محلول يحتوي على فريسيانيد البوتاسيوم وحامض كبريتيك ويظهر اللون عليهِ بازدياد الحرارة ويمكن ان يزيد بهاءه باضافة كلوريد القصدير . والازرق البروسياني على الصوف والحرير لا يزول بالنور ولكن القلويات تسمرهُ

واسمر المنغنيس يستعمل للصوف والحرير والقطن . ويصبغ بهِ الحرير والصوف بسهولة بالاغلاء في محلول برمنغنات البوتاسيوم فتمتص اولاً ثم تنحل الى الهيدرات الاسمر ويحسن ان يضاف قليل من كبريتات المغنيسيوم الى مغطس البرمنغنات لكي يقاوم فعلها بالالياف

لانها تنهكها . و يصبغ القطن بهِ بتشبيعهِ اولاً من محلول الكلوريد المنغنوس ثم بامرارهِ في محلول الصودا الكاوي السخن فيرسب على الالياف الهيدرات المنغنوس وهذا يتحول الى الهيدرات المنغنيك الاسمر بامرارهِ في محلول خفيف من مسحوق القصارة . لكن هذا اللون يزول بتعريضهِ للفواعل الكيماوية المحللة كما اذا عرض لهواء اشعل فيهِ غاز ولا يزول بغير ذلك

تصوير الشمس الملوَّن

الصور الفوتوغرافية اصدق الصور كلها لولا خلوها من لون الجسم التي هي صورتهُ . وقد حاول كثيرون جعلها ملونة بلون ما هي صورتهُ من ايام غاتي الالماني الذي حل النور بالمنشور الزجاجي الى الوان الطيف ورأى فعلها بالالواح الحساسة ولكن لم ينجح احد في جعل الصورة الفوتوغرافية ملونة قبل سنة ١٩٠٤ . وقد كثرت الطرق المؤَدية الى ذلك الآن واشهرها طريقة لومير ومدارها على تغطية اللوح الحساس بحبوب النشا الناعم جدًّا ملوَّنة بالالوان الثلاثة الاصلية وهي الاخضر والاحمر والازرق وتكون نسبة الاولى الى الثانية الى الثالثة كنسبة ٤ الى ٣ الى ٢ و يكون على كل عقدة مربعة من هذا اللوح اربعة ملايين حبة من حبوب النشاء لصغرها و يوضع الغشاء الحساس فوقها ثم يوضع اللوح في خزانة التصوير وزجاجهُ الى جهة العدسيات حتى تمر اشعة النور بحبوب النشاء قبل وصولها الى القشرة الحسَّاسة

فاذا وضع اللوح في آلة التصوير ووصلت اشعة النور الحمراء من جسم احمر الى حبوب النشاء لم تمرَّ الاَّ من الحبوب الحمراء واما الحبوب الخضراء والزرقاء فتمتصها . والاشعة الحمراء التي تخترق الحبوب الحمراء تؤَثر في الغشاء الحساس فاذا اظهرت الصورة على هذا اللوح بعد وقوع الاشعة الحمراء عليهِ يسود الغشاء المباشر للحبوب الحمراء واما الغشاء المباشر للحبوب الخضراء والزرقاء فلا يتأَثر بل يذوب في المغطس المثبت واذا نظر اليهِ حينئذٍ بالنور النافذ يرى ما فيهِ من الحبوب الخضراء والزرقاء فقط واما الحبوب الحمراء فتحجب عن الرؤْية بالغشاء الفضي المسود الذي لم يذب . واذا كان لون الجسم الذي يراد تصويرهُ اخضر فاشعتهُ لا تنفذ الاَّ من الحبوب الخضراء وتفعل بالغشاء المباشر لها فقط حتى اذا اظهرت الصورة على اللوح حسب الطريقة العادية احتجب منها اللون الاخضر و بان الاحمر والازرق

اي البنفسجي المكون منها لان كل الالوان مركبة من الاحمر والاخضر والازرق على درجات مختلفة . ولاظهار الصورة الملونة بالوان الشبح على اللوح تُظهَر الصورة عليهِ اولاً ويوضع في محلول محلل قبلما تثبت فتذوب الفضة التي اسودَّت من النور النافذ ويبقى عليهِ الفضة التي لم يفعل بها النور فاذا عرض للنور حينئذٍ فعل النور بالفضة التي لم يفعل بها قبلاً لا النور ولا المظهر ولا المحلل وتسود اذا وضعت في المظهر ثانية فتنقلب الصورة حينئذٍ ولكن تظهر ملونة بلون الشبح الذي هي صورتهُ

صور مثل هذه ترى بالوانها الطبيعية اذا نظر اليها بالنور النافذ ويمكن استعمالها في الفانوس السحري وفي السينامتوغراف

طريقة جديدة للتصوير الشمسي الملون

قد استنبط ريتنبرج طريقة بديعة للتصوير الشمسي الملون مبنية على ان يخطط لوح من الزجاج خطوطاً دقيقة جداً بعضها شفاف وبعضها غير شفاف حتى اذا وقع النور عليهِ من شبح ما انقسم الى اشعة تمرُّ من الاجزاء الشفافة واشعة تحجبها الخطوط غير الشفافة . وتوضع عدسية عادية بين الشبح واللوح المخطط فتجمع الصورة عليهِ وتنفذ من خطوطهِ الشفافة وتجمع بعدسية اخرى على موشور زجاجي فيحلها الى الوان الطيف المختلفة ويوضع اللوح الحساس وراء الموشور حتى تقع الطيوف عليهِ الواحد ملاصقاً للآخر من غير ان يمتزج بهِ فتظهر الصورة السلبية على اللوح الحساس وتؤثر فيهِ حسب شدة نور الالوان المختلفة وضعفها فيسود كثيراً اذا كان النور قوياً ويسود قليلاً اذا كان النور ضعيفاً ثم تطبع هذه الصورة السلبية على لوح حساس لتكون منهُ الصورة الايجابية وتستعمل في الفانوس السحري فيكون الامر عليهِ بالعكس اي يسود غشاؤُهُ كثيراً حيث يقابل المكان الذي كان اسودادهُ قليلاً ويسود قليلاً حيث كان اسودادهُ كثيراً وذلك كلهُ حسب اختلاف الاشعة الآتية من الشبح والمحلولة بالموشور فاذا وضع هذا اللوح الايجابي في آلة كآلة التصوير في المحل الذي كان فيهِ اللوح السلبي ونفذ النور الابيض اليهِ امتص منهُ كل الاشعة التي لم تكن موجودة في النور الآتي من الشبح ونفذت منهُ الاشعة التي كانت في الشبح فتظهر بهِ صورة الشبح ملونة بالوانهِ الاصلية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مدام دار بلاي

(تابع ما قبله)

تركنا هذه السيدة وقد باعت نفسها او باعها ابوها بثمن بخس غايتهُ القصوى المباهاة بانها صارت من وصائف الملكة . وبقيت في هذا الامر خمس سنوات وهي افضل سني عمرها انفقتها في اعمال لا تجدي احداً نفعاً وبين اناس لا تطيب لها معاشرتهم . وهاك وصف عمل يوم من ايامها . تنهض من فراشها وتغسل وتلبس وتكون على تمام الاستعداد لاجابة امر سيدتها الملكة حالما تدق لها الجرس وهي تدقهُ بُعيْد الساعة السابعة . ومن ثمَّ الى الساعة الثامنة تقيم في غرفة الملكة تلبسها ثيابها وتشد سيور مشدها . ثم تقضي بقية الصباح الى الظهر في ترتيب الثياب في دروجها وتساعد الملكة في تبيضها وتقصيب شعرها ولا تنتهي من ذلك قبل الساعة الثالثة بعد الظهر ومن ثم تُترَك وشأنها الى الساعة الخامسة فتقضي هاتين الساعتين في كتابة يوميتها . وفي الساعة الخامسة تجتمع مع مدام شولنبرج وهي عجوز حمقاء سليطة وتبقى معها الى وقت العشاء فتتعشى معها وتقضي السهرة في عشرتها اي انها كانت مضطرة ان تقيم مع تلك العجوز كل يوم من الساعة الخامسة الى الحادية عشرة واذا خطر لها ان تهرب الى غرفتها لتسلي نفسها بمطالعة كتاب زعقت العجوز وسخطت واقامت عليها القيامة . واذا بقيت معها لم تسمع منها غير التوبيخ والتقريع لانها كانت تعتقد ان تأليف الكتب دليل الخطة والفاقة فكانت تستعمل القليل الذي تعرفهُ من اللغة الانكليزية في الاعراب عمَّا في نفسها من الاحتقار لمؤلفة رواية افلينا ورواية سيسيليا

وكانت فرنسس تكره اللعب بالورق ولكنها وجدت انهُ اخف البلايا كلها ما دامت مع تلك العجوز لانها كانت مغرمة بهِ فاضطرت ان تتعلمهُ وتلاعبها لتخلص من لسانها . وكم من ساعة قضتها معها في لعب تكرههُ مع انها كانت قادرة ان تقضيها في انشاء قصة تضحك الناس وتبكيهم وتسرهم وتحزنهم وتعلمهم وتهذبهم

ثم يُقرَع لها الجرس بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة لتدخل وتساعد الملكة على خلع ثيابها . ويطلق سبيلها حينئذٍ لتذهب وتنام وتحلم بايامها الماضية وما لقيت فيها من معاشرة ادباء العصر والتفكه باحاديثهم وتسمع ما كانوا يصفونها بهِ من انها في مقدمة بنات عصرها وترى واحداً منهم يسلمها ورقة مالية بالفي جنيه ثمن رواية جديدة الفتها . حلم تحلمهُ وتسرُّ بهِ ولو في نومها

وذهب الملك والملكة مرة الى اكسفرد واخذا كل حاشيتهما فدخلت فرنسس اكسفرد في آخر الجماعة وطافت مع الملكة في الكنائس وغرف الاكل حتى اضناها التعب وخارت قواها من الجوع واتفق انها تُرِكت في غرفة وحدها في مدرسة المجدلية فجلست على كرسي وكاد يغمى عليها ورآها هناك واحد من حاشية الملك وكان في جيبهِ قليل من الخبز والمشمش فاعطاها شيئاً منهُ لتسد رمقها واذا بالملكة داخلة الى تلك الغرفة فاضطرت ان تخبئهُ في جيبها وكتبت حينئذٍ في يوميتها تقول لقد حسبوا اننا لا نجوع ولولم نأكل وان قوانا لا تنفد مهما بالغنا في استعمالها

لو زارت اكسفرد قبل ان تنتظم في خدمة الملكة اي قبل ان يكتب كتاب رقها لوجدت في خزائن العلم ومحافل الادب غذاء لعقلها وفكاهة لنفسها ولاحتفل بها العلماء والادباء كيف لا وهي صديقة جنصن وممدوحة برك ووندهام ولأُولمت لها الولائم وتغنى الشعراء بمدحها ولكنها كانت تضطر ان تأتي بثياب ساذجة لا كثياب الحرير التي كانت تلبسها الآن وان تعود بمركبة عادية لا كالمركبة الفاخرة التي أتت بها الآن ولكن شتان بين هذه السفاسف وبين ما يغذي النفوس ويطرب العقول

ولما طال زمان رقها نحل جسمها واصفرَّ وجهها وخارت قواها واتضح لكل من رآها ان السقام تملك منها

وكانت الملكة على جانب من اللطف والرقة واذا رأت من فرنسس ما لا يسرها لم تنتهرها بل اكتفت باظهار عدم الرضى فلم تكن فرنسس تشكو منها بل كانت تذكرها في يوميتها بالاحترام الواجب وتطنب في مدح كل لطف تراهُ منها حسبما جرت عادة الذين يكتبون عن الملوك من تعظيمهم حسناتهم . لكن لا يظهر ان الملكة كانت تكترث لصحة فرنسس او تعبأ براحتها على الاطلاق لانها رأت نحولها واصفرار وجهها ولم تهتم للامر كأنها لم تكن تحسب احداً مريضاً الا اذا قطع الاطباء الرجاء منهُ

واخيراً اجتمعت فرنسس بابيها واخبرتهُ عن احوالها بالتفصيل فرثى لها وودَّ ان ترجع الى

بيتهِ ولكنهُ لم يرَ من اللياقة ان تترك خدمة الملكة وهذا الشرف الذي نالتهُ

ومرت الشهور بعد ذلك وهي تزيد ضعفاً ونحولاً وألماً وتكثر من استعمال الادوية التي تسكن آلامها والملكة ترى ذلك بعينيها ولكنها لا تعفيها من خدمتها . وشاع خبرها في البلاد فاغتاظ قارئو كتبها من ابيها لانهُ قيدها بهذا القيد وكتب اليها مشاهير الكتاب يعزونها عن مصابها وجاء بعضهم اليها يوبخونها على تفريطها بصحتها وقال الاطباء لابيها انها ان لم تستعفِ من خدمة الملكة فهي مائتة لا محالة . فلما رأى ان البلاد كلها قامت عليهِ تخطئهُ وتسفه رأيهُ رضي ان تكتب ابنتهُ كتاب الاستعفاء فكتبتهُ بيد مرتجفة ورفعتهُ الى الملكة فاخذتهُ منها غير مستاءة ولكن مدام شولنبرج اقامت السماء والارض وهي تقول يا للوقاحة يا لقلة الادب كيف تجسر هذه الحمقاء ان تجلب العار والدمار على نفسها وعلى ابيها وذويها . من يكون في نعمة مثل هذه و يرفضها . الصحة ما قيمة الصحة في جنب القيام في قصور الملوك . إمَّا القصر واما القبر . أفي الدنيا مكان اشرف من قصر الملك فكيف تخرج هذه الحمقاء منهُ برضاها

ولم تقبل الملكة الاستعفاء وهي تحسب ان عدم قبولها لهُ منةٌ منها تطوق بها جيد فرنسس وابيها لكن الاطباء اصروا على وجوب استعفائها واخبروا اباها صريحاً انها ان لم تخرج من القصر فلا يرجى شفاؤُها . فاشفق عليها وكتب الى الملكة يطلب منها ان تعفي ابنتهُ من خدمتها فبلغ الغيظ من مدام شولنبرج حدًّا يفوق تصوُّرهُ . قالت فرنسس في يوميتها ولو كان في انكلترا سجن مثل الباستيل لطرحتنا فيهِ انا وابي لارتكابنا هذه الجريمة . اما الملكة فوعدت بانها تعفيها من خدمتها بعد حين وضربت لذلك اجلاً لكنها لم تقم بوعدها وكرهت ان يذكّرها بهِ احد واخيراً قالت لها انها ستعفيها بعد اسبوعين ومن ثم لم تعد تعاملها بشيء من اللطف كما كانت تعاملها قبلاً لا لانها فقدت رفيقة من مشاهير الكتاب ذوات الافكار الثاقبة والآراء الصائبة بل لانها كانت تحسب رعاياها بُهماً خلقوا لخدمتها وفرنسس من اقلهم كلفةً ولم يخطر لها قط ان هذه الفتاة تركت لاجلها عملاً تكسب منهُ الوف الجنيهات في السنة عدا ما ينالها منهُ من الشهرة . لكن الملك خطر لهُ ذلك وقال يجب علينا ان نقطع لها معاشاً بعد الخروج من خدمتنا وبعد اللتيا والتي اعطيت معاشاً مئة جنيه في السنة مقابل كل الخسائر التي تكبدتها والشقاء الذي احتملتهُ

قال بورك « ولو كان جنصن حيًّا حينما خرجت فرنسس من سجنها لاضاف فصلاً كبيراً الى شعرهِ في اباطيل مطالب البشر » . ولم يمضِ عليها زمن طويل بعد خروجها حتى

عادت اليها صحتها وبهجتها فالتفَّ حولها مريدوها المعترفون بفضلها وساحت في البلاد طلباً للنزهة · وكثر المهاجرون الى انكلترا حينئذٍ من الفرنسو بين فالتقت بجماعة منهم في بيت احد اصدقائها و بينهم تليران ومدام ده ستابل ومسيو ده ناربون وصديقهُ الجنرال داربلاي وغيرهم من مشاهير فرنسا · وكان مدار احاديثهم على الحرية والدستور والحكومة الملكية الدستورية التي كانوا من انصارها فسرَّت باحاديثهم واقامت معهم وجعلت تدرس الفرنسوية واحبها الجنرال داربلاي فاقترنت بهِ وكانت الحكومة الفرنسوية قد استصفت اموالهُ كلها لكن زوجتهُ الفت رواية جديدة لتنفق على البيت من دخلها فربحت منها اكثر مما ربحت من روايتيها الاوليين· وتوسط لورستون ولافايت امر زوجها ليرد اليهِ منصبهُ في الجندية اما هو فاشترط ان لا يؤمر بالاشتراك في حرب تثار على امة زوجتهِ فرفض طلبهُ· وعادت معهُ الى فرنسا وولد لها ولد درس في مدرسة كمبردج واحرز قصب السبق في العلوم الرياضية وادركتها الوفاة سنة ١٨٤٠ وهي في الثامنة والثمانين من عمرها

تعليم البنات

محاورة بين رجل وامرأة

سمعنا بالامس ناظرة مشهورة بتعليم البنات وتهذيب اخلاقهنَّ تشكو من ادخال تعليم الطبخ في احدى مدارس البنات العالية التي أُنشئت لتخريج البنات في فن التعليم · و بعد ايام سمعنا الحديث التالي بين رجل وامرأة

الرجل — بلغني ان اختك اتمَّت دروسها في المدرسة ونالت الشهادة فهل تعلمت علم الطبخ

المرأة — لا نريد ان تكون اختي طبَّاخة ولو في قصر او فندق ولا معلمة لعلم الطبخ

الرجل — ليس هذا مرادي ولكن المطبخ موجود في كل بيت و ينتظر منها اذا تزوجت ان تهتم بمطبخ زوجها وما يطبخ فيهِ

المرأة — انا لم اتعلَّم علم الطبخ وفي اقل من شهر عرفت كيف تطبخ اكثر الاطعمة وينتظر من التي تتعلَّم في مدرسة عالية و ينفق والداها على تعليمها ان تقترن برجل يستطيع ان يستخدم خادمة تعنى بطبخ مآكلهِ واذا كان زوج المرأة لا يستطيع ان يستخدم طباخاً ولا طباخة وجب عليهِ ان يكتفي بالساذج من الطعام الذي تستطيع كل امرأة طبخهُ ولو لم تتعلم شيئاً من علم الطبخ· ثم ان اكثر مواد الطعام صارت الآن من المصنوعات التي يصنعها اناس اختصاصيون فقد كانت المرأة تلتقط القمح وتدقهُ وتغربلهُ وتصولهُ وتطحنهُ وتنخلهُ وتعجنهُ وتخبزهُ وكانت

تغزل القطن والصوف وتسلكهما وتحوكهما وتفصّل الثياب وتخيطها وتعصر الزيتون وتصنع الصابون وتعمل كل عمل تقريباً اما الآن فقلما تعمل شيئاً من ذلك لانهُ صار يعمل في معامل خاصة بهِ بارخص ما تعملهُ هي فتشتري الطحين مطحوناً او مخبوزاً والثوب منسوجاً او مخيطاً وتشتري الزيت والصابون من غير ان تتعب في عملهما وتشتري الجبن والسردين والكبيس وجانباً كبيراً من الاطعمة باقل مما تكلفها لو عملتها بيدها فعلى مَ تضيع وقتها في تعلُّم ما لا ينتظر منها ان تعمل بهِ. والطبخ صناعة يجب ان تتعلمها الطبَّاخات الكبار او معلمات علم الطبخ. والخياطة صناعة يجب ان تتعلمها الخياطات او معلمات علم الخياطة ولماذا لا تعلّمون كل ابنائكم السكافة والنجارة والحدادة والصياغة فقد كان آباؤكم يخصفون نعالهم وينجرون ابوابهم ويصنعون آلاتهم ويصبغون ثيابهم

الرجل — على رسلك على رسلك فاني لم اقصد ان تتعلم اختك صناعة الطبخ بحذافيرها حتى تصير «شف» في هوتل رتز او هوتل سسل بل ان تتعلَّم ما لا بدَّ لها منهُ في بيتها اي ان يصير لها المام بما يطلب منها عملهُ في بيتها او مراقبة عملهِ كربة بيت

المرأة — يا للعجب الم ترَ في جوابي السابق ما يفي بمرادك فاني انا لم اتعلم علم الطبخ ولا علم التفصيل والخياطة ومع ذلك استطعت ان ادبر بيتي كما ترى

الرجل — ولكن لو تعلمتِ اصول الطبخ العلمية اما كان يسهل عليكِ ان تعلمي اسباب ما يرتكبهُ الطباخ احياناً كثيرة من الخطاء اما بتركهِ اللحم حيث يتنن ويفسد او بتجفيفهِ في الطبخ حتى يزول طعمهُ ويعسر هضمهُ. ولو تعلمت مبادىء التفصيل والخياطة لوفرتِ على زوجك نفقات كثيرة. ومتى استغنينا عن عمل الطعام كلهِ في بيوتنا وخياطة الثياب كلها كما نستغني الآن عن ان نبني بيوتنا بايدينا لا تبقى المرأة مطالبة بشيء من ذلك. واني اشبه تعلُّم المرأة من اهل اليسار مبادئ علم الطبخ بتعلُّم زوجها مبادئ علم الزراعة اذا كان من اصحاب الاطيان الواسعة فانهُ لا يقصد بعلمهِ ان يصير فلاحاً يحرث الارض بيدهِ ولا ناظر زراعة ينقطع للعمل بها بل ان يراقب اعمال نظار زراعتهِ وفلاحيهِ ويرى ما فيها من الصواب والخطإ ويساعدهم في الادارة والارشاد. فان رجلاً مثل هذا يستفيد من اطيانهِ اضعاف ما يستفيد جارهُ الذي لا يعلم شيئاً من مبادىء الزراعة ولا يعرف كيف يراقب عمالهُ. هذا والذي اعرفهُ ان الطبخ علم كيماوي تلذ معرفتهُ كل احد ولا تقل لذة تعلمهِ عن لذة تعلم الحساب والتاريخ والجغرافية فعلى مَ لا تتعلمهُ بناتنا كما يتعلمن تلك العلوم واذا قرن العلم بالعمل كانت اللذة اكثر والفائدة اتم. ومن هذا القبيل علم التفصيل والخياطة فانهُ

مبني على اصول هندسية لا تقلّ معرفتها لذة عن لذة علم الهندسة · وحبذا لو تعلّم بناتنا كلهنّ علم حفظ الصحة وتمريض الامراض وما يبنيان عليهِ من التشريح والفيسيولوجيا فان المرأة هي الممرضة الحقيقية لاولادها فاذا سارت في عملها على اصول تعلمها سارت مطمئنة غير مضطربة وقلّ انشغال بالها الا بما يشغل البال حقيقة فتوفر على نفسها تعباً وقلقاً ونفقات كثيرة هذا هو مرادي فعسى ان يروق لحضرتك

قال الراوي ولم يتم الرجل حديثهُ حتى رأيت امرأة تلك المرأة الفاضلة قد ابرقت وقالت لهُ لا اجادلك في شيء من ذلك فاني ارى الحق اعلى من ان يُعلى عليهِ · ودخل زوار غرباء فتغير الحديث

حفظ الطعام من الفساد

الطعام يجف من نفسهِ بالتبخر لان الحرارة تبخر الماء منهُ ولكنهُ قلما يختل او يفسد من نفسهِ. فاذا اختل او فسد فيكون ذلك لان الميكروبات وقعت فيهِ واكلتهُ او افسدتهُ · ولا عيب على الطعام اذا كانت الميكروبات تأكلهُ وتفسدهُ لانهُ اذا كان مما يتعذر عليها اكلهُ وافسادهُ فهو غير صالح للاكل والهضم لان عمل الهضم مثل عمل الميكروبات فالطعام الذي لا تستطيع الميكروبات ان تحلهُ ولا ان تفسدهُ لا يصلح لتغذية الانسان ولذلك فالوسائل التي تعمل للطعام حتى لا يفسد ولو وقعت عليهِ الميكروبات تجعل ذلك الطعام غير صالح للاكل · فحفظ الطعام يقوم بقتل الميكروبات التي فيهِ اذا كانت مما يفسدهُ ومنعها من الوصول اليهِ

واساليب الحفظ مختلفة اولها الحرارة لانها تقتل الميكروبات ولذلك فطبخ الطعام يفيد فائدة كبيرة بقتل الميكروبات منهُ ولكنهُ اذا كشف للهواء بعد ذلك او وضع في آنية ملوثة باطعمة فاسدة اسرع اليهِ الفساد ثانية بل قد يصير اصلح للفساد مما كان قبل الطبخ لان الحرارة القليلة تساعد على نمو الميكروبات

وثانيها البرد الشديد وهو يقتل الميكروبات ولذلك ينقل اللحم الآن من استراليا واميركا الى اوربا من غير ان يفسد لانهُ يوضع في غرف مبرَّدة جدًّا

وثالثها المواد الكيماوية واشهرها واقدمها استعمالاً الملح الذي يملح بهِ اللحم والسمك فيحفظان شهوراً كثيرة

ورابعها التقديد او التجفيف الذي تحفظ بهِ الفاكهة كالزبيب والتين اليابس واللحم المقدَّد وربما عدنا الى هذا الموضوع وفصلناهُ في فرصة اخرى

التطهير والمطهرات

التطهير في اصطلاح الاطباء ما يتخذ من الوسائل لازالة العدوى او جعلها غير فعَّالة ٠ والمطهرات خلاف مزيلات الروائح فهذه تخفي الرائحة فقط او تزيلها لكنها لا تزيل العدوى وهي كذلك خلاف المعقمات فهذه تمنع نموّ الجراثيم وتكاثرها ٠ وجراثيم العدوى متى كانت في الهواء والماء واللبن وغيرها من السوائل تجتمع كالسحب فاذا كانت في الهواء مثلاً لا تمتصها المطهرات الجامدة او السائلة كما تمتص الغازات ما لم تكن ملامسة لها فيجب ان يطهر الهواء الملوَّث بتهويتهِ ولا فائدة من تعقيمهِ بالغازات المطهرة فانهُ اذا صار مقدار هذه الغازات فيهِ كافياً لقتل الجراثيم صار الهواء غير صالح لتنفُّس الانسان فالآنية التي توضع فيها السوائل المطهرة او التي تنبعث منها الغازات او الابخرة المهيجة ليس لها من فائدة غير تغيير رائحة الغرفة وربما تضايق المريض من رائحتها ٠ لكن للمطهرات الطيارة فائدة في تطهير الجدران والسقوف وغيرها من الاماكن التي يصعب وصول السوائل اليها ولكي تتم هذه الفائدة يجب ان يكون مقدارها كافياً لتشبيع هواء الغرفة التي يراد تطهيرها لان العدوى قد تكون مختفية في الشقوق ٠ وليس من السهل جعل الغرفة التي يراد تطهيرها محكمة السد فتخرج الغازات منها حالاً

وللمادة التي تكون العدوى عالقة بها اهمية كبرى في انتقاء المطهّر اللازم ولذلك اختلفت النتائج التي عملت لتجربة المطهرات فبعض هذه المواد تستنزف الاكسجين الذي يكون في المطهرات قبل ان يؤثر الاكسجين في الجراثيم التي يراد قتلها ٠ كذلك المواد الزلالية فانها تقي الجراثيم من فعل بعض المطهرات كالسليماني و برمنغنات البوتاس والكلور لكنها لا تقيها من فعل الحامض الكبريتوس والحامض الفنيك فقد وجد بعضهم ان بصاق المسلولين اذا أُضيف اليهِ ما يساويهِ من محلول السليماني على نسبة ١ الى ٥٠٠ وترك كذلك اربعاً وعشرين ساعة بقيت العدوى فيهِ

وقد علم بالاختبار ان تأثير المطهرات يختلف باختلاف الجراثيم فالحامض الفنيك مثلاً ضعيف الفعل بباشلس التيفويد و بويضات الباشلس الجمري الذي يسبب النملة الفارسية ٠ والسليماني افضل مطهر لازالة عدوى السل

وكلما قربت المطهرات من مصدر العدوى كان فعلها اشدّ فلنظافة البدن مثلاً وتغيير الملابس فائدة كبيرة في وقاية الهواء من التلوُّث بالعدوى التي مصدرها الجلد كما في الجدري والحصبة والحمى القرمزية ٠ واذا كانت المفرزات التي تخرج من الانف او الفم او الامعاء او

المثانة هي مصدر العدوى يجب ان توضع في آنية فيها محلول مطهرٌ ثم تغطَّى حتى لا تتصل العدوى منها الى الهواء او الذباب وما اشبه . اما الغبار فيجب ان يبلّ بالماء قبل ازالتهِ لئلا يتطاير في الهواء وتتصل العدوى منهُ اليهِ

ونور الشمس والهواء النقي من اهم الوسائل التي تتقى بها العدوى واكثر الجراثيم لا تعيش فيهما فنور الشمس يقتل ميكروب السل و بو يضات ميكروب الجمرة حالاً لكن فعلهُ مقصور على سطح المادة التي تكون هذه الجراثيم فيها

والعدوى تزول لذاتها بتطرق الفساد اليها اي انها تنحل كما تنحل سائر المواد الآلية ففي الاحوال التي يتعذَّر فيها اتلاف العدوى كما لو اصيب بالطاعون البقري عدد كبير من الماشية وتعذر اتلاف العدوى التي في روثها يمكن تسهيل تطرُّق الفساد اليها بجمع الروث وتكديسهِ . ولا فائدة من وضع شيء قليل من المطهرات عليها فانهُ لا يكون كافياً لقتل الجراثيم وربما نشأ عنهُ بعض الضرر لانهُ يؤَخر الفساد . ويستحسن تغطية اكوام الزبل بالتراب فانهُ يمنع الذباب عنهُ ويمتص الروائح الكريهة المنبعثة منهُ

اما المطهرات فاهمها هذه

١. الحرارة . — وهي خير ما لدينا من المطهرات وهي اما جافة او رطبة فالجافة يستغرق نفوذها الى باطن الانسجة وقتاً طويلاً فتتلف الانسجة قبل ان تصل الحرارة فيها الى درجة تكفي لقتل الجراثيم وقد بطل استعمالها للتطهير

اما الحرارة الرطبة فاكثر فائدة فبو يضات ميكروب الجمرة اشد الجراثيم مقاومة للمطهرات فاذا وضعت في الهواء المعتاد ورفعت حرارتهُ الى الدرجة المئة من مقياس سنتغراد ماتت في خمس ساعات فاذا كان الهواء مشبعاً بالبخار ماتت في نصف ساعة واذا جعلت في بخار حارٍ خالٍ من الهواء ماتت في خمس وثلاثين ثانية فالبخار المشبع يقتل الجراثيم كلها ويتخلل الامتعة بسرعة لذلك نجد ان الاجهزة المعدة للتطهير فيها مكان منفصل توضع فيهِ الامتعة وتعرض للبخار وفيها مكان آخر لتجفيفها فتخرج جافة . ولاكثر هذه الاجهزة آلة لتفريغ الهواء متصلة بها واذا لم تكن هذه الالة موجودة يمكن الاستغناء عنها واخراج الهواء بمعالجة الاداة التي يدخل منها البخار والاداة التي يخرج منها اي بفتحهما تارة واقفالها اخرى حتى يخرج الهواء كلهُ ولا يبقى غير البخار

والبخار يتلف الجلد و يثبت لطخ الدم والمفرزات فيجب ان تنظف الملابس التي عليها شيء من هذه اللطخ بغمسها في الماء البارد وغسلها ثم يطهر الماء الذي غسلت بهِ بالسليماني

اما الثياب البيضاء فيكتفى باغلائها وغسلها

٢ . الحامض الكربوليك . — ويقال لهُ الحامض الفنيك والفينول وهو من المطهرات القوية لكنهُ لا يعول عليهِ كثيراً ويجب ان لا تقل نسبة المحلول منهُ عن خمسة في المئة ويقتضي التطهير بهِ مقادير كبيرة منهُ . فبويضات مكروب الحمرة يقتضي قتلها بهِ وضعها في هذا المحلول لا اقل من يومين اما الميكروب نفسهُ فانهُ يموت لساعتهِ في محلول اضعف من هذا

اذا اضيف مقدار قليل من الحامض الفنيك الى المواد الآلية كاللبن وقاها من الفساد زماناً طويلاً وقد علمنا ان الفساد يزيل العدوى فيتضح من ذلك ان الحامض الفنيك اذا كان مقدارهُ قليلاً لا يزيل العدوى بل يحفظها وقتاً طويلاً . وفيهِ ايضاً خاصية اخرى فانهُ من المواد المتبخرة فلا يمضي عليهِ زمن حتى يزول بالتبخر فاذا لم تزل العدوى تماماً قبل تبخرهِ عادت الى الظهور

٣ . اكسيد الكبريت الثاني : — اذا حُلَّ هذا الغاز في الماء تحوَّل الى حامض كبريتوس ومن خواصهِ انهُ يتحد مع الهيدروجين المكبرت والامونيا فيغيرهما . واذا اريد تطهير الهواء بهِ يجب ان يحرق مقدار كبير من الكبريت في غرفة محكمة السد . وهو من المطهرات التي لا يعوَّل عليها سواء كان الهواء رطباً او جافاً ومن خواصهِ انهُ يزيل الصباغ عن الامتعة المصبوغة باصباغ نباتية كالنيل والفوة ويؤثر في المعادن ويتلف الصوف والجلد متى طال اتصالهُ بهما

اما المقدار اللازم منهُ لاشباع الغرفة بهِ فيعرف من مقدار سعتها فان الرطل الواحد من الكبريت يولّد نحو اثنتي عشرة قدماً مكعبة منهُ

٤ . الكلور . — يسهل استخراجهُ من كلوريد الكلس المعروف بمسحوق القصارة باضافة ثلاثة اجزاء من الحامض الهيدروكلوريك او الحامض الكبريتيك الى جزء من المسحوق ويجب ان يكون الحامض مخففاً قليلاً بالماء . والكلور يزيل بعض الالوان ويؤثر في المعادن ما لم تطلَ بالفاسلين ويتلف الصوف اذا لامسهُ زمناً طويلاً . ومن خواصهِ شدة الفتهِ للهيدروجين فيحل الماء مثلاً ويتحد بهيدروجينهِ ويطلق الاكسجين فهو من هذا القبيل من اشد مزيلات الروائح لان الاكسجين المتولد حديثاً يؤكسدها

٥ . برمنغنات البوتاسيوم هو غير سام وخالٍ من الرائحة ومن خواصهِ انهُ متى كان مذاباً في الماء عرف نفاد قوتهِ بتغير لونهِ وفعلهُ قائم بتأكسد المواد الآلية متى اتصلت بهِ لكن المقدار اللازم منهُ وغلاء ثمنهِ يقفان في سبيل استعمالهِ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

حبُّ الشهرة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

لا يخفى ان حب التسامي ناموس من نواميس الطبيعة في الانسان وميل فطري اودعهُ الخالق لحكمة ارادها في حفظ كيانهِ و بقاء نوعهِ ور بطهُ فيهِ برباط الشعور باللذَّة من كل ما يضمن سلامة الحياة والتقدم في معارج الارتقاء . وقد اطلعت في بعض الاجزاء السابقة من مقتطفكم الزاهر على نبذة في غرور الاولاد انتقدتم الآباء الذين طلبوا اليكم ان تنوّهوا بذكر اولادهم الذين فازوا في الامتحان المدرسي او امتازوا على الاقران زعماً ان ذلك يحملهم على الغرور والاعتداد بالنفس وموجبٌ لكبريائهم وتهاملهم في الدرس والاجتهاد . اما انا فاری ذلك بالعكس وهو ان المدح لامثال هؤلاء الطلبة الذين امتاز بعضهم على نخبة من شبان الانكليز اقرانهم لهوَ اقوى عامل في انهاض الهمم وتزايد الحماسة وتقوية القوى العقلية والاميال النافعة التي تسير بهم الى نهج الفلاح هذا فضلاً عن الفائدة التي ينالها الآخرون ايضاً في انماء جرثومة الشهامة والذكاء واضرام جذوة الغيرة والرغبة الى تحدّي الناجحين في ما كان سر نجاحهم . ولا ريب ان هذا الحب الفطري اذا صادفهُ تربية صالحة فنمت جراثيمهُ وتأصلت في النفوس وطائدهُ نهضت الهمم واستثارت العزائم من مكامنها فدفعت اصحابها الى اعظم الاعمال واجلّ المآثر . اعتبر ذلك بالقواد العظام الذين ما خاضوا معارك القتال ومعامع الحروب برباطة جأش وعزيمة ثابتة الا لتعلو اقدارهم وليزداد اعتبارهم ولتسير شهرتهم بين امم الارض اجمع . ولولا هذا الحب ما رأينا اساطين العلم والفلسفة والحكمة يصرفون الايام و يحيون الليالي بالمطالعة والدرس والتأليف والتصنيف و يغوصون

في عباب الابحاث وراء الاكتشاف والاختراع وما رأيناهم يندفعون الى هذه الاعمال الجليلة الأعن نزعة طبيعية مصدرها حب الشهرة ولذة الاستطلاع انيس قربان

[المقتطف] لا نتذكر الآن اين وردت الكتابة التي اشار اليها حضرة الكاتب ولكننا نتذكر الحادثة التي بنيت عليها ومن المحتمل اننا لم نذكر معها كلام التلميذ لابيهِ لما بلغ اباهُ خبر فوزهِ وهو « ان فوزي هذا لا يعتدُّ بهِ ولا يبنى عليهِ حكم لانهُ كان من المحتمل ان اسأل مسائل لا اعرفها لانني لا ادَّعي انني اعرف كل شيء وحينئذٍ لا اكون الاول ولا الثاني بل قد اكون تحت الوسط كثيراً »

ونودُّ ان يكون لنجاح الذين ينجحون سبب آخر غير حب الشهرة وهو طلب النجاح لذاتهِ سواء رافقتهُ الشهرة او لم ترافقهُ

اترى خطر على بال دارون وهو يجمع الحقائق والشواهد التي ألَّف منها كتاب اصل الانواع انهُ انما يفعل ذلك طلباً للشهرة . او خطر ذلك على بال رصيفهِ ولس وهو حتى الآن يودُّ ان لا ينسب اليهِ فضل . اترى كان الدكتور كرنيليوس فانديك يطلب الشهرة وهو يحيي الليالي في المرصد الفلكي في بيروت . يرجح لنا انكم لو امعنتم نظركم في اكثر الذين اشتهروا لرأيتم انهم لم يكونوا من طلأب الشهرة في الغالب بل كانوا من المدفوعين الى عمل ما اشتهروا بهِ عن رغبة فيهِ وان اكثر الذين طلبوا الشهرة فعلاً لم ينالوها او نالوا ما لم يدم منها

والبون شاسع بين الترغيب والتنشيط و بين المباهاة التي تحمل على الغرور وحب الظهور. ولا يخفى انهُ يتعذَّر وضع قواعد مضطردة لهذه الامور لانها تتغير بتغير ملابساتها وانما تكون الاحكام فيها حسب الاغلبية والغالب ان الذين يفلحون في اعمالهم لا يعملونها حباً بالشهرة بل انقياداً لدافع في نفوسهم يدفعهم اليها وان الذين يمتازون على اقرانهم في المدارس و يصفق لهم الناس و يمدحونهم قلما يفوقون سائر رفاقهم في ميادين العمل . وهذا كلهُ ليس مما قصدناهُ بالذات وانما قصدنا انتقاد ما يفعلهُ بعض الآباء من مدح ابنائهم على صفحات الجرائد اذا فعلوا ما يطلب من كل ولد فعلهُ وفازوا في ما ينتظر منهم الفوز فيهِ . يأتينا الوالد و يطلب منا ان ننشر ان ابنهُ نال دبلوما الطب مع انهُ واحد من خمسين نالوها مثلهُ او نال دبلوما الحقوق وهو واحد من الف نالوها مثلهُ او فاز في امتحان الشهادة الثانوية كأنهُ لم يفز احد غيرهُ . اينشّط ذلك الولد بذلك واقل تفكير يجب ان يريهُ ان الاقتصار على ذكر اسمهِ من بين سائر اقرانهِ و بعضهم يفوقهُ بمراحل هو الغرور والتضليل فاذا رضي بذلك ولم يلم والدهُ عليهِ فقلما يرجى منهُ ان يصير من فضلاء قومهِ

قبيلة الساكواند الفارسية

حضرة الاستاذين منشئي المقتطف

سلاماً واحتراماً و بعد فبينما انا في خدمة سمو معز السلطنة السردار ارفع الشيخ خزعل خان في محاربته للبختيار يين في الاهواز وفد عليه وفود قبائل الفرس ومن جملتهم وفد قبيلة تسمى «السكاوند» وكان لباس رجال هذه القبيلة كثير الشبه بلباس رجال الاكليرس الارثوذكسي فعلى رؤوسهم القلانس لا يحسبها الرائي عن بعد الا قلانس كهنة الروم الآن فلانس هؤلاء تصنع من قطعتين من الورق المقوى و يلبس عليها الجوخ تلبيساً اما قلانس اولئك فتصنع من الصوف مباشرة على ذلك القياس والزي. ورجال السكاوند يتركون شعور رؤوسهم طويلة ولحاهم على طبيعتها فلا يشذبونها وكذلك اكليرس الروم الارثوذكس اما ملابسهم بجميعها سوداء فهناك البنطلون عريض الرجلين الى حدّ يحسبهُ الرائي ثوباً وفوقهُ «بالطو» اسود طويل ومن فوقها عباءة سوداء اشبه ما يكون بعباءة الكاهن الارثوذكسي العريضة الاكمام. ورأيت بعض رجال السكاوند يلفون منديلاً اسود على قلانسهم واذكر ان الكهنة في ايامي في حلب كانوا يلفون منديلاً اسود على قلانسهم و بالاجمال اني كنت اذكر برجال السكاوند رجال الاكليرس الارثوذكسي ولا اشك ان بعض هؤلاء لو زاروا بازيائهم مصر او سوريا لحسبهم الناس قسوساً ارثوذكسيين . فهل يعلم احد من قراء المقتطف كيف نقل كهنة الروم الارثوذكس زيهم عن السكاوند وما هي العلاقة بين قبيلة السكاوند الفارسية والكنيسة الارثوذكسية في القسطنطينية ان كان ثمَّ علاقة ولا أرى من العبث الاخبار بان المسيحيين في العراق يلبس قسوسهم الطربوش والمنديل الاسودين بشكل عمامة بسيطة قصيرة وهم قسوس الكلدان اما قسوس السريان والارمن فيلبسون القلانس ولكن على طراز ابعد شبهاً من قلانس السكاوند وتفضلا بقبول فائق احترامي

عن المعسكر الخزعلي العالي في الاهواز في ٢٣ مايو سنة ١٩١٢

السائح العربي
عبد المسيح انطاكي

و بعد كتابة ما تقدم جاءني احد الايرانيين فلفظ اسم القبيلة «ساكواند» وعلمت منهُ انها تسكن الجبال في ضواحي دسبول

القطن الرجيع

حضرة منشئ المقتطف الزاهر

قرأت في مقتطف يونيو ما كتبهُ حضرتا سيد افندي نصر واسكندر افندي مشرقي جواباً على استفتائي المنشور في مقتطف مايو فاشكر لحضرتيهما فضلهما واستميحهما ببيان رأيي في موضوع الاستفتاء فاقول

في الارض الجيدة جنوبي الدلتا واخص بالذكر مركز اجا دقهلية حيث يزرع الآن القطن الرجيع بكمية تزيد عن الجهات الاخرى كما يعرف من الاحصائيات الرسمية — لا يزرعون برسيماً قبل القطن الرجيع بل يتركون الارض بائرة لحراثتها وتشميسها وتسميدها وتجهيزها لزراعة القطن زراعة بدرية

وفي الارض المخطة شمالي الدلتا يفضلون زراعة البرسيم قبل القطن الرجيع

ولذلك قلت في استفتائي الزراعي هل يختلف تفضيل زرع البرسيم او عدمهُ قبل القطن الرجيع باختلاف الجهات ؟

وقد ذهب سيد افندي الى تفضيل زرع البرسيم وذهب اسكندر افندي الى تفضيل اراحة الارض ولعل اختلاف رأيهما تابع لاختلاف المشاهدات التي شاهداها على نحو ما اشرت آنفاً

ولا بد لنا من اعتبار هذه المشاهدات كأساس للعمل على ان عدم ادائها الينا باسلوب علمي يبرّر لنا النظر فيها بما يبدو لنا ترجيحهُ وان كان بعضهُ ينقصهُ الدليل العلمي

اقول : من المعلوم ان ارض شمالي الدلتا تحتاج الى الري اكثر من غيرها لتخفيف ذوب الاملاح السبخية فيها ان كانت مزروعة ولتنقيتها منها ان كانت بائرة

كما ان الارض الجيدة العالية تستجم خصبها وتنتعش حيويتها باراحتها وتشميسها ولذلك يفضل فيها غالباً تركها بائرة بعد زراعة الذرة لفائدة زرعة القطن التي تليها خلافاً للارض المخطة فانهُ اذا طالت مدة منع المياه عنها « تفوخر » اي تتركز الاملاح في تربتها فتصيرها رخوة « ناعمة »

لذلك يمكن ان استنتج ان زرع البرسيم قبل القطن الرجيع يفضل في الارض المخطة دون الارض الجيدة « بشرط ان تسمد هذه اذا لم تكن فائقة الخصوبة » خصوصاً ان تبوير الارض الجيدة يساعد على التبكير في زراعتها تبكيراً هو ألزم فيها منهُ في الارض المخطة

ولتمام الفائدة اذكر هذه الملاحظة وهي ان التأثير المفيد لزراعة البرسيم في الارض المخططة لا يقتصر فقط على تجديد خصبها بل يفيد في تحسين طبائعها ايضاً فاذا كانت الارض في حاجة لزراعة هذين الصنفين وكانت الظروف لا تسمح بها لاي سبب من الاسباب فيتلافى ذلك بتلويطها لتقوية اندماجها وتسميدها لتجديد خصبها احمد الالفي

تربية الاولاد

حضرة منشئي المقتطف المحترم

ردًّا على ما ورد في مقتطف مايو من حضرة الدكتور حبيب مالك اقول انا متفقان في الافكار واني معترف بما للام من التأثير على اولادها بتهذيبهم ومنعهم من العادات الرديئة ولكن الاولاد يخافون اباهم في بلادنا الشرقية اكثر مما يخافون امهم لانها اضعف منهُ وارق قلباً ولذلك لا تكون سلطتها عليهم مثل سلطتهِ. ومن المقرر ان البيت للام وخرابهُ وعمارهُ متوقف عليها ولكن السهر على سيرة الاولاد خارج البيت اسهل على الاب منهُ على الام واذا حاد الاولاد عن سبيل الاستقامة فالاب اقدر على تأديبهم من الام. والاب والام مسؤُولان عن تربية اولادهم على حدٍّ سوى امام الله والناس وحبهما لهم يدفعهما الى ذلك فاذا فعلا ما يطلب منهما قبل ان يبلغ اولادهما سن الرشد تمتعا بثمرة حسن تربيتهم حبيب

ديمتري بولاد



مسك الدفاتر للزارع والتاجر

تأليف حضرة محمود بك خاطر سكرتير سعادة ناظر المالية ومدرس فن مسك الدفاتر في المدرسة الزراعية العليا بالجيزة

مسك الدفاتر او حساب الدوبيا او الطريقة المزدوجة علم كبير الفائدة للتاجر والزارع ولكل من يتعامل بالاخذ والعطاء بل لا بد منهُ لكل احد لكي يسهل عليهِ ان يدبر اموالهُ ويعرف كيف يدون دخلهُ ونفقتهُ. وهذا الكتاب من افيد ما وضع فيهِ لان مؤَلفهُ زاول

تعليم هذا الفن فعرف بالاختبار ما يحتاج اليهِ الطلبة فاثبتهُ وما يصعب عليهم فهمهُ فبسطهُ واكثر لهم من التمارين التي تتضح بها القواعد و يألف المرء العمل بها. لان مجرَّد فهم القواعد وحفظها لا يكفي للعمل بها بل لا بدَّ من التمرُّن على العمل حتى يألفهُ العقل ويصير المرء يعملهُ من غير كلفة

وقد طالعنا جانباً كبيراً من هذا الكتاب فوجدناهُ وافياً بالغرض المراد منهُ ويظهر لنا ان المرء يستطيع ان يتعلمهُ من غير ارشاد استاذ اذا كان عارفاً بقواعد الحساب الاصلية وهذه مزية كبرى لهُ يزيد بها نفعهُ . فعسى ان يقبل عليهِ كل اهل الزراعة واصحاب الاعمال والمتاجر ويضبطوا دفاترهم بموجبهِ. ونحن نسدي مؤلفهُ الفاضل الشكر على هذه التحفة النفيسة

كلمات نبوليون

تعريب حضرة ابرهيم افندي رمزي

نبوليون اشهر رجال التاريخ بالاجماع ومن اشهر القواد ان لم يكن اشهرهم وقد وضع فيهِ من المؤلفات اكثر مما وضع في غيرهِ. ولم يكن يخطر لنا ان لهُ من الحكم وجوامع الكلم قدر ما رأينا في هذا الكتاب. ولقد احسن حضرة المعرب في اخراجها الى العربية لانها من الجواهر النفيسة التي يغالى بها وزاد احساناً بما اثبتهُ قبلها من ترجمة نبوليون بل من مختصر تاريخهِ نقلاً عمَّا كتبهُ الدكتور كولير في كتاب حوادث التاريخ العظمى وهذا التاريخ المختصر يقع في ثلاثين صفحة ولكنهُ جمع فاوعى

اما الحكم وجوامع الكلم فوقعت في اكثر من مئة صفحة وهاك بعضها للدلالة على باقيها

لا اعرف حدًّا لما استطيع انجازهُ من الاعمال

مثلي من الرجال لا يبطل جهدهُ حتى يوارى في قبرهِ

اني لا اجهل طريقة صنع شيء مما احتاج اليهِ فاذا لم اجد من يصنع بارود المدفع صنعتهُ بيدي

لا تبلغ الغايات الاَّ بالعزم والمثابرة

من الناس من يعزو جلائل النجاح الذي نلتهُ الى حسن حظي والتوفيق فقط ولكنهم اذا ذكروا ما اصبت من الخذلان قالوا انهُ لاغلاط اقترفتها . على اني اذا قدمت عن نفسي حساباً على الناس اني في الحالين انما كنت اعمل بقلبي وفؤادي طبقاً لمبادئ اعرفها

ما غلبني سوء طالعي بمثل ما غلبتني انانية رفقائي في الجيش وقلة شكرانهم

الحب شغلة الخلي الكسول وضيعة المحارب ومهبط الملك . اذا تملك الانسان الحب تملكهُ الضعف

ليست فرنسا في حاجة الى ما يعيد من شأنها اكثر من حاجتها الى امهات صالحات

ان الفضل في ما بلغت وفعلت من عظائم الامور انما هو لمبادىء والدتي وحسن اسوتها

ما اثقل صولجان الملك في يد ولدي من بعدي

واحسرتاهُ لولدي اي شقاء اتركهُ لهُ من بعدي واحسرتاهُ على طفل يولد ملكاً ثم لا يجد الآن لنفسهِ وطناً

بين اواسط الناس سعادة تفوق سعادة اعاليهم

قد يغفر الموت للانسان زلتهُ ولكنهُ لا يصلحها

التسامح روح السعادة في الامة الرشيدة

كنت ايام سعادتي احسبني اعرف الرجال ولكن لم اكن ادري ان عرفاني بهم على حقيقتهم انما كان في ايام محنتي

الرأي في فرنسا هو الكل في الكل ولكنهُ يدور حول الصغائر

لا تعرف الامة الفرنسية كيف تحتمل المصايب . هذه الامة التي بذَّت الامم جميعها شجاعة وذكاء لا تعرف الثبات في شيء الأ في ان تهبَّ الى مواقع القتال . والهزيمة تفسد اخلاقها

ما الانكليز الأ تجار وكل مجدهم في ثروتهم

تساد الحكومات بالحكمة والسياسة لا بالضعف ولا الخشونة

ان الحصافة وحسن التدبير في السياسة خير من الخديعة . اجل فان الدولاب الذي كان يديرهُ سوَّاس العهد الماضي قد اصبح لا يليق بهذا الزمان على اني لا ادري لماذا نرجع الى الخديعة اذا كان في استطاعة الانسان ان يتكلم بصراحة وجد . ان الرياء والمداجاة من دلائل الضعف

والكلمات كلها على هذا النسق من البلاغة وحسن السبك . وقد اشار المعرب في آخر الكتاب الى المصادر التي اقتبست منها لكنهُ لم يذكر اسم جامع هذه الكلمات واقتصر على ذكر اسماء موَلفي الكتب بالعربية وحبذا لو ذكرها ايضاً بحروفها الافرنجية . وقد زين الكتاب بكثير من الصور فلهُ الشكر الجزيل على هذه التحفة النفيسة

الخيل وفرسانها

كتاب الفهُ حضرة الدكتور نجيب بك الخوري سر طبيب متصرفية جبل لبنان

قال المؤلف «يحتوي هذا الكتاب ثمرة اتعاب ثلاثين سنة قضيتها بين الخيل وفرسانها والبحث عن الجواد العربي والفروسية عند القبائل البدوية ... وسافرت الى بلاد الافرنج ودرست كثيراً عن فرسان العرب وجيادهم وعن الاصل العربي لهذه الجياد المعروفة عندهم «بالدم النقي» الذي دخل بلادهم سنة ١٧٣٠ فحفظوا مقامهُ واعلوا شأنهُ ولم يزل هناك صاحب المنزلة الاولى في الخيل . وزرت مدارس اوربا العليا كمدرسة صومير في فرنسا ومدرسة بنيردلو في ايطاليا ودققت في تعاليم الافرنج بهذا الفن ودخلت ميادينهم وشهدت سباقاتهم ... وترجمت ما جاء في كتبهم الانكليزية والافرنسية والايطالية وجمعت اليها ما ورد عن فرسان العرب من الاقوال العلمية والشعرية . و بعد التجربة والامتحان والمقابلة بين الفروسية والفرسان في بلادنا و بلاد الافرنج توفقت الى وضع هذا الكتاب المحيط بكل ما يختص بالجواد كتاريخهِ وتركيب جسمهِ وعلم توليدهِ وتحسين نسلهِ وكيفية ركوبهِ وترويضهِ وتضميرهِ والمسابقة بهِ وذكر اوصافهِ الحسنة وعيوبهِ وكل ما يتعلق بهِ كالتغذية والبيطرة والسياسة وامراضهِ وعلاجهِ والكلام على عدتهِ ولوازمهِ والمفضل منها والمعوَّل عليهِ وزينتهُ برسوم متقنة»

والكتاب ادبي وعلمي كأنهُ اشترك في تأليفهِ اثنان اديب وطبيب فتجد فيهِ القصائد الحسان في وصف الخيل والاسماء العربية لاعضائها واوصافها وما قيل في ذلك شعراً بل قد رُصّع بالمقامة الحمدانية لبديع الزمان الهمذاني . و يملأُ هذا القسم الادبي نحو تسعين صفحة من الكتاب . ومن ثمَّ يبتدئ القسم العلمي منهُ وفيهِ كلام على اسنان الخيل ونزوها وولادتها وعلفها واسطبلاتها ومرابطها وعددها وترويضها والفروسية وانواع السير والصيد والسباق (وفي هذا الفصل كثير من الروايات العربية والاشعار) و يلي ذلك امراض الخيل وعلاجاتها وهي تملأُ نحو خمسين صفحة و بها تتمة الكتاب

ولا يخفى ان القسم العلمي من هذا الكتاب هو المقصود بالذات وهو حافل بالفوائد والارشادات التي لا يستغني عنها اصحاب الخيل . وحبذا لو طبع الكتاب على ورق جيد ووضع لهُ فهرس على حروف الهجاء حتى يسهل على طالب الفائدة ان يجد ما يطلبهُ فيهِ وذكرت مع اسماء الامراض العربية اسماؤُها الانكليزية او الفرنسوية بحروف افرنجية ووضعت

معها الاسماء المصرية حيث تختلف عن الاسماء السورية فتكون الفائدة اتم لان البلادين تحتاجان الى كتاب في امراض الخيل على حدٍ سوى

بلاغة الانكليز

او مختارات لوبان تعريب محمد افندي السباعي

محمد افندي السباعي من المبرزين في التعريب من الانكليزية يختار الكتب الادبية والمقالات البليغة ويفرغها في قالب عربي فتأتي حسنة السبك انيقة الديباجة كانهُ يتحدَّى بها اصحاب المقامات كقولهِ في غرفة المريض « ما بين مرسح الحياة المزدحم و بين غرفة المريض — ما بين الضوضاء والضياء والحبور والسرور و بين الوحدة والافراد والوحشة والبعاد والعلة والداء والالم والبلاء الأ خطوة ربما سببها نَفس من الهواء او هبة من الريح او غدوة من السحاب ومع سرعة هذا التغير وشك ذلك الانقلاب فانهُ يُخيَّل للانسان انهُ سيدوم ابداً ... ولا يكتفي المرض الفجائي بقطعهِ سبل اللذات وسدّهِ ابواب المسرات حتى يمحو من صحف الاذهان عهودها بالمرة فكأن الانسان ما رآها قط فيفقد طعم اللذة و يهبُ من احلامهِ الممتعة و يلزم الفراش وقد قصّت اجنحة افكارهِ وعريت افراس خواطرهِ وانفبت رواحل امانيهِ وثاب عقلهُ الى ما هو فيهِ من الشر والاذى وثبت فكرهُ في ما المَّ بهِ من ذلك الضيف الثقيل والطيف البغيض »

وقد اهدي الينا ثلاثة اجزاء من هذا الكتاب المستطاب فيها نحو اربع مئة صفحة فنا الشكر لحضرة المعرب والناشر

كتاب الحال والمآل في سياسة ربات الجمال — موضوعهُ الاساليب الواجبة في سياسة المرأة لتأييد السلام واستتباب الوئام . تعريب حضرة عطية افندي حنا صاحب مجلة المنهل

الروايات الشمسية — مجموعة روايات قصصية فكاهية معجزة مدبجة بالاشعار الرائقة والمنظومات اللذيذة تأليف حضرة عطيه افندي شمس

مسامرات الاديب في روايات البخت والنصيب — لصاحبها حضرة ابرهيم افندي نجيب مناديلي

رواية احلام العاشقين - مترجمة من رواية شكسبير Midsummer Night's Dream بقلم حضرة عبد اللطيف افندي محمد

مصر وسورية — بحث سياسي انتقادي في تاريخ العلائق بينهما قديماً وحديثاً بقلم حضرة بولس افندي مسعد وهو رسالة صغيرة ذكر فيها الازمنة التي كان فيها حكام مصر يتولون سورية او حكام سورية يتولون مصر او تخضع البلادان لمالك واحد وذلك من ايام المصريين القدماء الى الآن

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) غذاء الكاكاو

قليوب . سليم افندي شدياق قرأت بالامس في جريدة البصير « ان في اميركا الجنوبية نوعاً من الكاكاو اذا اكل العامل منهُ مرةً استطاع ان يشتغل اسبوعاً بلا اطعام» فنرجو ان تفيدونا هل هذا حقيقي وباي بلد هذا النوع من الكاكاو وما اسمهُ بالانكليزية

ج . الكاكاو ثمر شجر ينبت في القسم الاستوائي من اميركا وقد وصفناهُ بالتفصيل في جزء ابريل الماضي صفحة ٣٨٤ ومنهُ تصنع الشاكولاتا واسمهُ بالانكليزية Cocoa او Cacao وهو من اسمهِ بلغة اهالي المكسيك القدماء كاكواتل وسمَّى لينيوس جنسهُ ثيوبروما اي طعام الآلهة لكثرة ما فيهِ من الغذاء ولكن ما قرأتموهُ عنهُ لا يصدَّق والمرجح ان فيهِ خطأً او تحريفاً في النقل سببهُ في ما نظن ان همبلت العالم الشهير قال « ان الانسان يستطيع ان يحمل منهُ ما يكفيهِ زاداً عدة ايام » وتركيب حبوب الكاكاو معروف وهو هذا

دهن	٥٠	في المئة
نشا	١٠	« «
مواد زلالية	٢٠	« «
ماء	١٢	« «
مواد جمادية	٠٤	« «
سلولوس	٠٢	« «
ثيوبرومين	٠٢	« «

والعبرة بالدهن والنشا والمواد الزلالية والثيوبرومين فتكاد البزور تكون غذاء كلها ولكن الزبدة تقارب ذلك فان فيها من الدهن

نحو ٨٠ في المئة ومن الكاسين نحو ٤ في المئة ومن الماء نحو ١٢ في المئة . والجبن فيهِ من الدهن من ٢٠ الى ٤٠ في المئة ومن الكاسين من ١٥ الى اربعين في المئة وما بقي ماء وسكر ومواد جمادية . واللبن يقارب ذلك ايضاً

والانسان البالغ يحتاج في غذائهِ اليومي الى ١٢٠ غراماً من الدهن و ١٩٠ غراماً من البروتيدات و ٥٠٠ غرام من الكربوهيدرات فالكربوهيدرات يقوم مقامها النشاء وعليهِ فالخمس مئة غرام اللازمة منها تقتضي خمسة آلاف غرام من الكاكاو واذا حسبنا ان الدهن يقوم مقام الكربوهيدرات فلا يكتفي العامل باقل من الف غرام الى الف وخمسمائة من الكاكاو في يومهِ

(٢) حشيشة الدينار

دمنهور . نجيب افندي فهمي . منذ ثلاث سنوات او اربع رأيت في المقتطف انكم تحثون المصريين على زرع النبات المسمَّى حشيشة الدينار الذي تستعملهُ المانيا في عمل البيرة . وقد عزمت على زرع هذا النبات ان كان لا يوجد مانع من زراعتهِ ولا يضرُّ الاطيان فارجو افادتي عن المسائل الآتية اولاً من اين يمكن الحصول على تقاوي هذا النبات وما مقدار ما يلزم منهُ للفدان

ج . تزرع حشيشة الدينار من فسائل صغيرة كما تزرع الفروله (الشليك) ولا بدَّ من ان يؤْتى بها من اوربا اولاً . وتزرع هذه الفسائل في ترقيدة اولاً سنة من الزمان ثم تنقل الى الاطيان التي يراد زرعها فيها فتزرع رقعاً رقعاً في كل رقعة من ثلاث فسائل الى خمسة وبين كل رقعة والتي تليها ست اقدام وبين كل صف وآخر ست اقدام فيكون في الفدان ١٢١٠ رقع

(٣) شكل حشيشة الدينار

ومنهُ . هل لهُ شبيه في النباتات المصرية

ج . يشبه الفروله بعض المشابهة ولكن يكون فيهِ بدل الاثمار كيزان تشبه اثمار الفروله في شكلها غير انها مغلفة بقشور حرشفية متراكمة يكون لونها اصفر مسمرًّا ورائحتها عطرية وطعمها مر عطري

(٤) المستعمل منها

ومنهُ . ما الذي يؤْخذ منهُ لعمل البيرا

ج . هذه الكيزان من النبات الانثى لان بعض النبات ذكور وبعضهُ اناث

(٥) كيفية زرعهِ

ومنهُ . ما كيفية زرعهِ وريهِ وحصدهِ وفي اي فصل من فصول السنة يزرع

ج . يزرع كما تقدم وذلك في اكتوبر ونوفمبر ولكنهُ لا يحمل كيزانهُ الأ في السنة الثانية ولا بدَّ من شك السموك لهُ ليتعرش عليها ولا بدَّ ايضاً من تسميد الارض وخدمتها جيداً وحرثها او عزقها بين الخطوط وتبلغ نفقات حرث الفدان وتسميدهِ وتسميكهِ وجمع الكيزان وتجفيفها نحو ٢٦

جنيهاً وسنفصل كيفية زرعهِ وخدمتهِ

(٦) محصول الفدان

ومنهُ . ما مقدار محصول الفدان

ج . نحو ثمانية قناطير ثمن القنطار منها نحو اربعة جنيهات

(٧) الارض الصالحة له

ومنهُ . هل يمكن زرع هذا النبات في الاراضي المصرية من غير ان يتلفها وهل تصلح لهُ الارض البور او يلزم لهُ ارض جيدة

ج . لا نرى انهُ يتلف الارض ولا بدَّ من ان تكون ارضهُ جيدة وتخدم جيداً ولكن لا محل للتوسُّع في زراعتهِ كثيراً لان مقطوعيتهُ محدودة فزمام زراعتهِ في بلاد الانكليز نحو خمسين الف فدان لا غير وثمن كل ما يرد منهُ الى بلاد الانكليز نحو مليون جنيه في السنة فاذا زرع في القطر المصري وجب ان تكون زراعتهُ ضيقة جدًّا

(٨) اسمهُ

ومنهُ . ما اسم هذا النبات بالانكليزية والفرنسوية

ج . بالانكليزية hop وبالفرنسوية houblon وباللاتينية humulus Lupulus

(٩) الفلسفة

الاسكندرية . يوسف افندي غبور . ماذا يستفيد الباحث الاجتماعي من درس الفلسفة وما هي الكتب التي يجب ان يدرسها المبتدئ بالعربية والانكليزية

ج . اذا ذكرت الفلسفة على اطلاقها اريد بها الفلسفة العقلية ومن كتبها في العربية كتاب الدكتور دانيال بلس رئيس المدرسة الكلية السورية الانجيلية السابق واما في الانكليزية فلها كتب كثيرة جدًّا من اشهرها كتاب سلي العقل الانساني في مجلدين The Human Mind وكتاب جمس مبادئ السيكولوجيا Principles of Psychology في مجلدين ايضاً وكتاب ستون في مجلدين . ويفيد درس الفلسفة العقلية معرفة قوى العقل او النفس وكيفية اشتغالها

(١٠) آداب الانكليزية

ومنهُ . هل في الانكليزية كتاب حاوٍ للمختار من اللغة على نسق كتاب ادبيات اللغة العربية الذي تطبعهُ نظارة المعارف بمصر وما اسمهُ

ج . لم نرَ الكتاب الذي تطبعهُ نظارة المعارف بمصر لنعلم مرادكم تماماً ولكن كتب المختارات في الانكليزية اكثر من ان تحصى ومنها كل كتب القراءة في الدرجات العليا مثل الكتاب الرابع والخامس والسادس والسابع Fourth Reader, Fifth treader, etc. من كل سلاسل القراءة فانها كلها مختارات من مشاهير الكتاب ولا سيما العليا منها

(١١) جمعية ماسونية عربية

ولكسبري بينسلفانيا . الخواجه نقولا ابرهيم نصر . في هذه المدينة جمعية ماسونية على بابها

هذه العبارة « لا عالي الأ الله » فهل هذه الجمعية عربية الاصل كما يقال وتنسب الى عمر بن الخطاب واذا كان الامر كذلك فما سبب انتشارها في الغرب اكثر من الشرق

ج. الماسونية المعروفة الآن لم تكن في زمن الامام عمر بن الخطاب ولم يكن عند العرب جمعيات ماسونية في العهد القديم. ويحتمل ان الجمعية التي تشيرون اليها ادبية منسوبة الى عمر الخيام لا الى الامام عمر ابن الخطاب فان لعمر الخيام مقاماً رفيعاً عند ادباء اوربا واميركا واندية منسوبة اليهِ



اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٧	٦	٤٧	مساء
الهلال	١٤	٣	١٣	«
الربع الاول	٢١	٧	١٨	صباحاً
البدر	٢٩	٦	٢٨	«
القمر في الاوج	٢	٢	٣٦	«
« « الحضيض	١٥	٢	٠٠	«
« « الاوج	٢٩	٦	٤٨	«

السيارات

عطارد والمريخ كوكبا المساء الشهر كلهُ
الزهرة غير ظاهرة لقربها من الشمس
المشتري يغرب بعد نصف الليل
زحل يشرق بعد نصف الليل

تأثير الاعشاب في المزروعات

ذكرنا في جزء مارس الماضي انهُ ثبت بالامتحان ان الاعشاب التي تنمو حول الاشجار تضرها بافرازها مادة سامة. اي ان جذور الاعشاب والنباتات التي تنبت في الارض حول الاشجار يتولَّد منها مادَّة سامة تسمُّ التربة وتقلل اغتذاء جذور الاشجار منها. وقد ثبت الآن بالامتحان ان الاعشاب تضرُّ بغير الاشجار من المزروعات فامتحن فعلها بزراعة التبغ والطماطم والشعير فظهر ضررها واضحاً في التبغ لان الذي نزلت المياه على ارضهِ من اعشاب مزروعة في آنية فوقها اصفرَّ ولم ينمُ ربع ما نما التبغ الذي لم تزرع اعشاب في آنية فوق ارضهِ مع ان هذه الآنية اقيمت هنا كما اقيمت فوق الارض الاخرى. ولكن

ظهر انهُ اذا كانت الاعشاب مزروعة في آنية فيها رمل فضررها اقل جدًّا من الاعشاب المزروعة في ارض فيها تراب دلالة على ان المواد السامَّة او الميكروبات السامَّة تتولَّد في التراب اكثر مما تتولد في الرمل. وعليهِ فالارض الرملية تحتمل نمو الاعشاب فيها اكثر من الارض الطينية. وظهر ايضاً ان الشعير لا يُضرُّ بنمو الاعشاب في ارضهِ ولعلَّ ذلك يطلق على كل النباتات التي من فصيلتهِ وهذا مطابق لما يجري عليهِ الفلاحون فانهم يعتقدون ان القمح والشعير يميتان الاعشاب والاعشاب لا تضرُّ بهما

صياد النحل

صيَّاد النحل نوع من الذباب يلسع النحلة في نقطة بيضاء تحت ذقنها فيميتها وينقلها الى وكرهِ طعاماً لهُ ولصغارهِ. ويختار هذه النقطة دون سواها ويلسعها بها لان هناك العقدة العصبية التي تحرك فم النحلة فمتى لسعت هناك شلَّ فوها ولم تعد تستطيع ان تعضهُ وتميتهُ. فمن علَّم هذا الصيَّاد الطعن في مقتل لا شفاء منهُ ولا مناص. والنحل امهر المهندسين فلماذا لم تفتق لها حيلتها وسيلة هندسية تتقي بها شرَّ خصمها. وقد كرَّت القرون وصياد النحل يملأ اهراءهُ باجسامها ليغتذي بها والنحل لم تكتشف وسيلة للنجاة منهُ. ومتى قتل الصياد النحلة قبض عليها وجعل يدلكها الى ان يخرج عسلها من فيها فينعم بهِ آمناً

اللستك الصناعي

غلا ثمن اللستك (الصمغ الهندي او الكاوتشوك) في العام الماضي وما قبلهُ غلوًّا فاحشاً جعل الكيماويين يبحثون عن طريقة يصنعونهُ بها صنعاً كما صنعوا غيرهُ من المواد الطبيعية حتى يكون مثل اللستك الطبيعي تماماً وارخص منهُ ثمناً. فتمكن الكيماويون الانكليز من عملهِ منذ اكثر من ثلاثة اشهر ولكنهم ابقوا اكتشافهم سرًّا الى ان ينالوا بهِ الامتياز من الحكومة وبعد ذلك اكتشف الاستاذ كارل هرس الالماني اسلوباً آخر لعمل اللستك واعلن اكتشافهُ فاضطرَّ الانكليز ان يعلنوا اكتشافهم ايضاً. واللستك الصناعي خالٍ من الشوائب وهو يصنع من النشاء وثمنهُ رخيص في جنب ثمن اللستك الطبيعي والكيماويون الذين اكتشفوا طريقة عملهِ اكتشفوا ايضاً وهم يعملونهُ طريقة رخيصة لعمل الاسيتون السائل السريع الالتهاب وهو من اهم المواد الحربية

حامل داء النوم

ذكرنا غير مرة ان ميكروب داء النوم وجد في الذبابة المسماة تستس ولما كانت البلاد التي توجد فيها هذه الذبابة محدودة لم يعلم كيف يوجد هذا الداء احياناً في غيرها

ولكن ثبت الآن ان ذبابة اخرى من نوع هذه الذبابة تنقل هذا الميكروب ايضاً وهي كثيرة الانتشار . وميكروب داء النوم يوجد في حيوانات كثيرة برية ولا يضرُّ بها فاذا لسعتها الذبابة دخل الميكروب جسمها وتطوَّر فيهِ مدة اسبوعين فيصير مرضياً حتى اذا لسعت انساناً نقلت اليهِ داء النوم

نجوم المجرَّة

يحث الاستاذ شارليد في تأليف المجرَّة وعدد ما فيها من النجوم فقسم السماء الى ٤٨ مربعاً متساوية وحسب في بعضها من ٣٠ مليون نجم الى ٢٥٠ مليون نجم وفي المربع الذي فيهِ قطب المجرَّة بين ٦٠٠ الف نجم ومليوني نجم وان ابعاد هذه النجوم تختلف بين ٦٠٠ سيريومتر و ١٤٠٠ سيريومتر . والسيريومتر يعدل مليون مرة بعد الشمس عن الارض

عيد الطيران

احتفل نادي الطيران بوشنطون بعيد اول آلة طيَّارة صنعها الاستاذ لنغلي واطارها في ٦ مايو سنة ١٨٩٦ فانهُ صنع طيارة وضع فيها آلة بخارية تدير مروحتها وكان ثقل الطيارة وآلتها ٢٦ رطلاً وقوة الآلة حصاناً واحداً فطارت دقيقة ونصف دقيقة طيراناً حقيقياً وقطعت ٣٠٠٠ قدم بطيرانها هذا ونزلت الى الارض سليمة وكرَّر التجربة مراراً اخرى فجاءت طبق المراد ولكن التجربة الاخيرة التي جربها سنة ١٩٠٣ لم تفلح لان الطيارة وقعت في الماء قبل ان طارت في الهواء فهزأت الجرائد بها وعدلت الحكومة الاميركية عن الانفاق على هذه التجارب

غرق التيتانك

ظهر من البحث في غرق التيتانك ان ست بواخر انذرتها بالتلغراف اللاسلكي بوجود جبال الجليد في طريقها ومنها باخرة انذرتها بذلك قبل اصطدامها بساعتين . فكانت في سعة من الوقت لكي تحيد من طريقها وتنجو ولكنها لم تعبأ بالانذار . والمهم في ذلك ان العلم وضع في السفن الآن آلات لتنذر بعضها بعضاً بالخطر قبل الوقوع فيهِ

وقد حقق بعض العلماء ان وجود جبال الجليد في ماء البحر يؤَثر في سير المجاري الكهربائية فيها ولا يبعد ان يستخدم ذلك دليلاً على الدنو من جبال الجليد

نور الحباحب

جاء في مجلة علم الحشرات الكندية وصف انواع مختلفة من الحباحب والتجارب العديدة التي ظهر منها انهُ يُقصد بنور الحباحب استدلال ذكورها على اناثها للمزاوجة فاذا كان الذكر طائراً ولمع نورهُ وكان على الارض تحتهُ انثى من نوعهِ لمع نورها ايضاً اجابةً لهُ

فيقع على مقربة منها و يلمع نوره فتجيبهُ بلمعان نورها فيدنو منها ولا يزال يدنو منها مهتدياً بنورها الى ان يصل اليها ولكن اذا كان الذكر والانثى من نوعين مختلفين فنوره لا يجعلها تظهر نورها كأنها تعلم انهُ ليس من نوعها . ومن الغريب ان الحباحب التي تميز نور حباحب اخرى ليس من نوعها تنخدع بالنور الكهربائي فاذا انرت مصباحاً كهربائياً صغيراً عن بعد وجعلتهُ ينير وينطفئ حالاً انخدعت بهِ وحسبتهُ نور حباحب من نوعها فيلمع نورها جواباً لهُ ولكن اذا أُدني المصباح منها لم تعد تنخدع بهِ . ونور الانثى لا يؤثر في الانثى ولا نور الذكر في الذكر . فلا شبهة اذاً ان نور الحباحب من وسائل اهتداء الذكور الى الاناث للتزاوج وحفظ النسل

اما سبب النور فمختلف فيهِ والمرجح انهُ حاصل من مادة زلالية فصفورية تتأكسد بسهولة . وقد وضعت حباحب في الاكسجين السائل فلمع نورها بسرعة بضع ثوانٍ ثم ماتت و بقي نورها يلمع ثم قلَّ اشراقهُ واحمرَّ لونهُ واختفى ولكن لما سخِّن الاناء الذي فيهِ المواد السائل والحباحب عاد النور يلمع مدة ولكن الحباحب بقيت ميتة

وقد جُفف الجزء الذي ينير ووضع في الهيدروجين فبقيت فيهِ قوة الانارة ١٨ شهراً وكانت تظهر منهُ كلما رُطب بالماء و يزيد اشراقاً اذا رطب باكسيد الهيدروجين

جامعة كلكتا

خطب حاكم الهند العام لورد هاردنج في جامعة كلكتا فقال ان حكومة الهند قررت اعطاء اعانة سنوية مقدارها ثلثمئة الف ربية لاجل التعليم العالي فتنال جامعة كلكتا ٦٥٠٠٠ ربية منها اجوراً للاساتذة والمدرسين لترقية التعليم العالي وقررت اعطاء اعانة موقتة مقدارها مليون وستمئة الف ربية تنال منها جامعة كلكتا اربع مئة الف ربية لانشاء ما يلزم فيها من المباني والمكاتب. واعطاء اعانة خاصة قدرها مليون ربية لبناء بيوت لاقامة التلامذة في كلكتا ومليون ربية اخرى لانشاء المباني في دكان لاجل جامعتها وجملة هذه المبالغ ثلاثة ملايين وتسع مئة الف ربية او ٢٦٠ الف جنيه . ويظهر من ميزانية حكومة الهند للسنة الحاضرة انها تنفق على التعليم مليوناً و٤٧٠٠ جنيه وعلى المصلحة الطبية نصف مليون جنيه وقد قدرت ايراداتها في الميزانية ٨١ مليون جنيه ونصف مليون ومصروفاتها ٧٨ مليوناً ونحو ٧٠٠ الف جنيه

الانتحار في الصين

كتب بعضهم في مجلة دبلن ان الانتحار من اسهل الامور على الصينيين وليس للموت والقتل عندهم شأن كبير فكثيراً ما كان

ملوكهم يأمرون الواحد منهم ان ينتحر بشرب السم فيشربهُ غير هيّاب . وقال الكاتب انهُ رأى جماعة من المحكوم عليهم بالقتل يقادون الى حيث تقطع رؤوسهم فطلب واحد منهم من السيّاف ان يوقفهُ في آخر الصف حتى لا يصل الدور اليهِ الاّ بعد ان يتم تدخين سيكارتهِ . وقال انهُ لما شاع ان ادارة سكة الحديد تعطي دية من يقتل فيها صار البعض يأتون من بلاد بعيدة ويعرضون انفسهم للقتل حتى تعطى ديتهم لاقاربهم . فاضطرَّ مديرو سكك الحديد ان يبطلوا اعطاء الدية لمن يقتل بها فقلَّت حوادث القتل

درجات صهر المعادن

ظهر من تقرير الدكتور داي ان درجات الحرارة التي تصهر عندها المعادن وجدت بعد التدقيق هكذا

الكرموم يصهر عند الدرجة	٣٢٠,٨
الزنك	٤١٩,٣
الانتيمون	٤٢٩,٨
الفضة	٩٦٠
الذهب	١٠٦٢,٤
النحاس	١٠٨٢,٦
النكل	١٤٥٢,٢
البلاديوم	١٥٤٩,٢
البلاتين	١٧٥٢,٠

حركة النظام الشمسي

قال الاستاذ كبل في مقالة لهُ نشرها حديثًا ان الشمس وسياراتها جارية في الفضاء في جهة الجنوب الغربي من النسر الواقع على ١٠ درجات او ١٥ درجة منهُ بسرعة ١٢ ميلاً في الثانية من الزمان والنجوم سائرة ايضًا ولكن سرعاتها مختلفة فالحديثة منها تسير ١٢ كيلومترًا في الثانية والقديمة ٣٤ كيلومترًا والمتوسطة ٢٨ كيلومترًا وشمسنا من المتوسطات في عمرها وسرعها ½ ١٩ كيلومتر في الثانية اي اقل من متوسط سرعة النجوم التي من نوعها

ولبور ريط

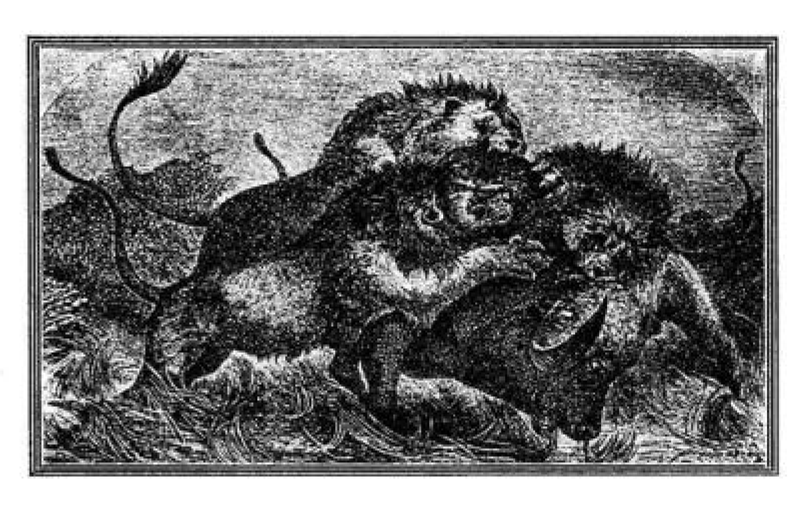
توفي المستر ولبور ريط بالحمَّى التيفويدية في الثلاثين من شهر مايو الماضي وهو في الخامسة والاربعين من عمره . ولا يخفى على قرّاء المقتطف انهُ هو واخوهُ اورڤل ريط حققا امر الطيران بادارة مروحة الطيارة بآلة مثل آلة الاوتوموبيل ومن ثم تحقق حلم الاقدمين وثبت التحقيق العلمي الذي قال بهِ الاستاذ لنغلي . ولما مُنح هو واخوهُ وسام لنغلي سنة ١٩١٠ اعترفا ان اعتقاد لنغلي بامكان الطيران هو الذي جعلهما يجربان تجاربهما الاولى فيهِ



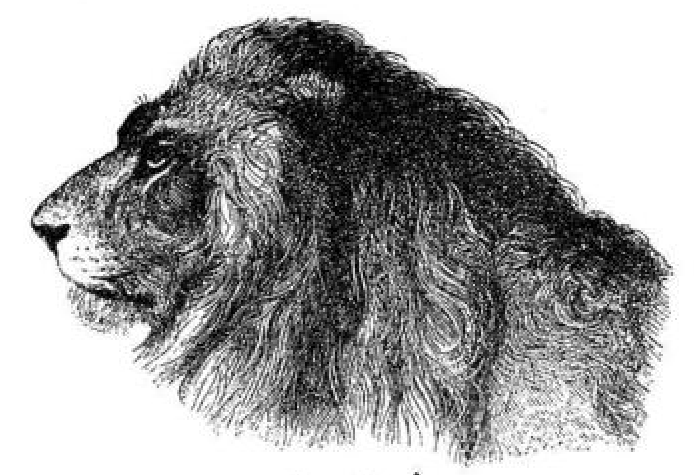
الاسد ولبوتهُ (صفحة ٤٥ مجلد ٤١)



الاسد العاري من اللبدة (صفحة ٤٧ مجلد ٤١)



ثلاثة اسود تفتك بجاموس (صفحة ٥٣ مجلد ٤١)



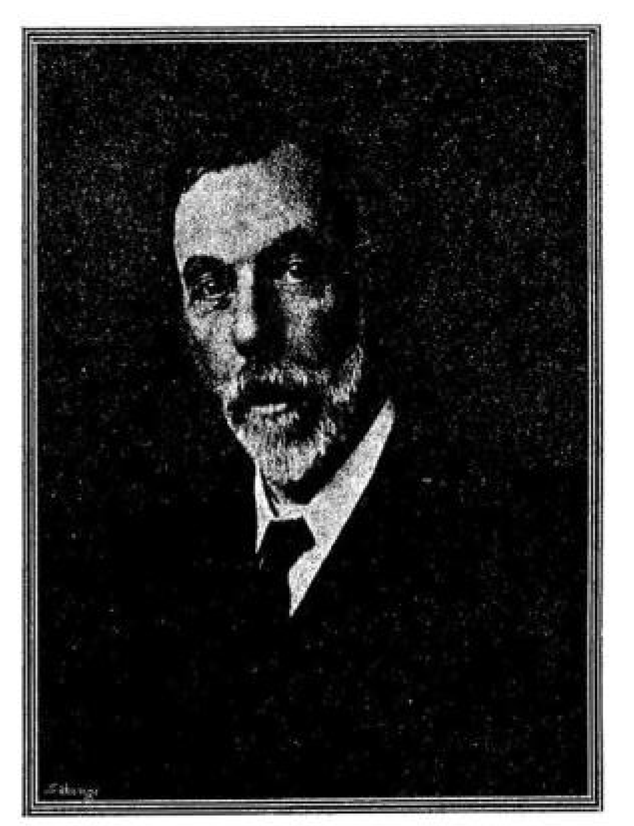
رأس الاسد ولبدته



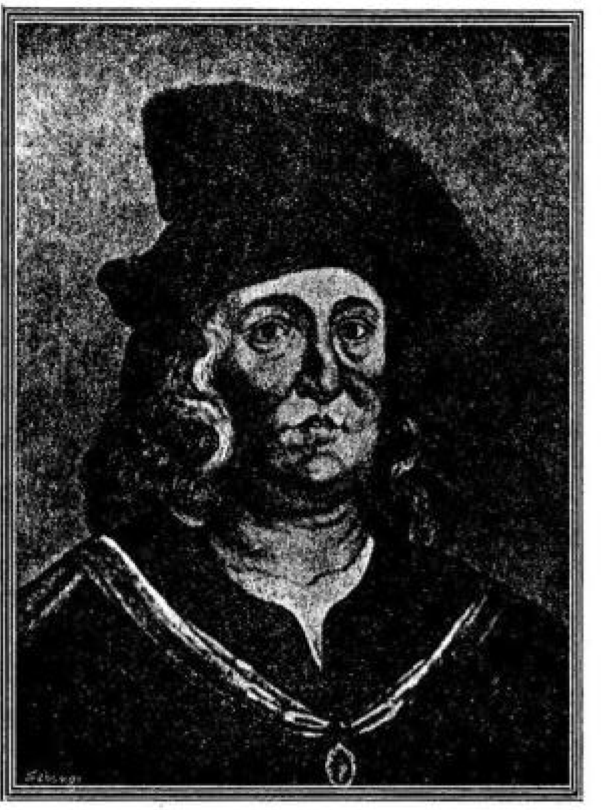
لفنستون بين يدي الاسد صفحة ١٢٥ مجلد ٤١



مدام دار بلاي (صفحة ٧٨ مجلد ٤١)

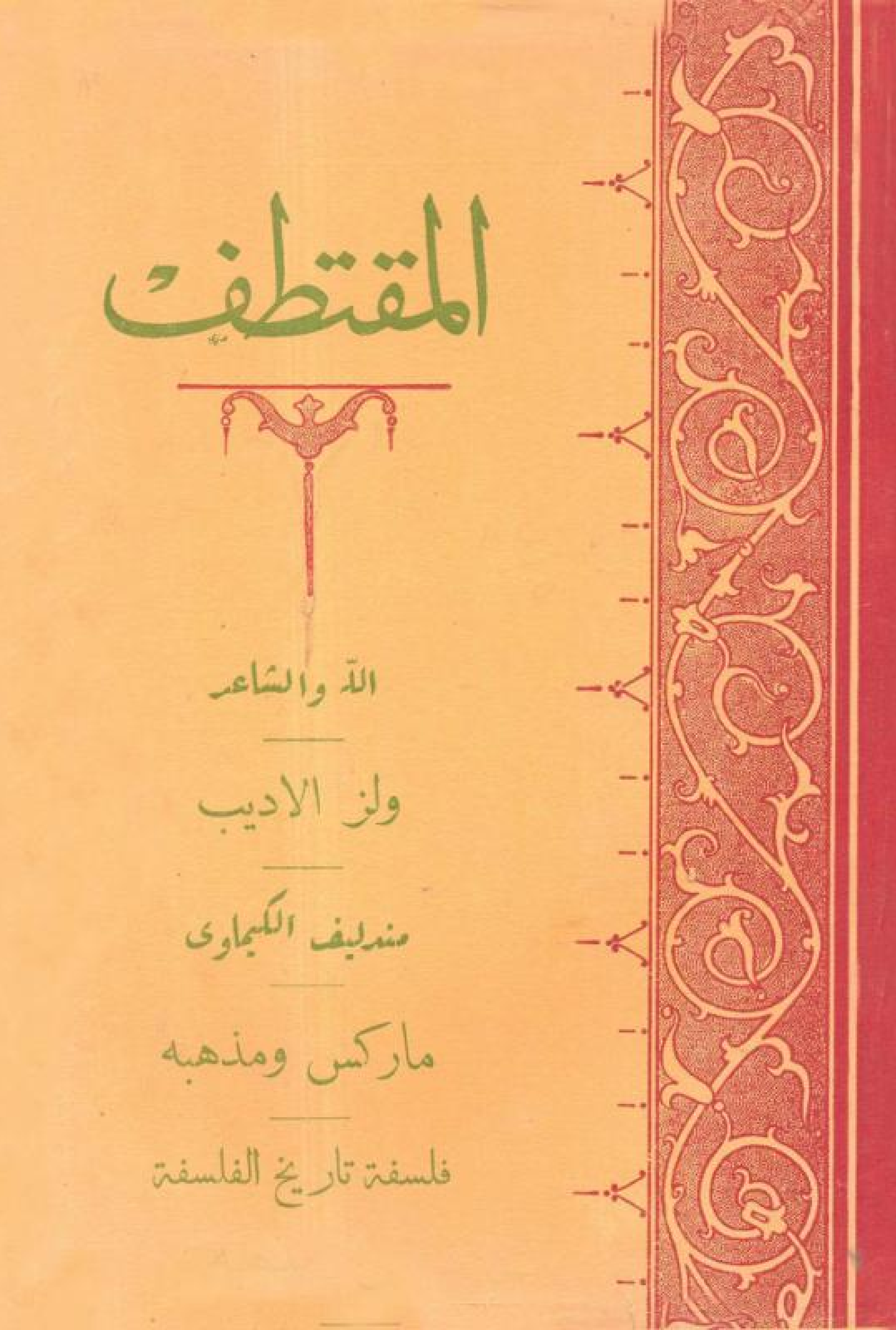


الاستاذ السر وليم رمزي   صفحة ١٠٧ مجلد ٤١



براسلسس الكيماوي   صفحة ١٠٧ مجلد ٤١

فهرس الجزء الاول من المجلد الحادي والاربعين


المقتطف
الله والشاعر
ولز الاديب
مندليف الكيماوى
ماركس ومذهبه
فلسفة تاريخ الفلسفة

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والاربعين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٢ — الموافق ١٨ شعبان سنة ١٣٣٠

الكيمياء القديمة والحديثة

يراد بالكيمياء في العربية تحويل المعادن من نوع الى آخر او من صورة الى اخرى . وبهذا المعنى سنستعملها هنا مع ان القدماء لم يقصروا مفهومها على تحويل المعادن بل ارادوا بها ما نريدهُ الآن من الاعمال الكيماوية كالتحليل والتركيب والتصعيد والتذويب وما اشبه . وكانت معارفهم في الكيمياء اساساً للمعارف الكيماوية التي اتسع نطاقها الآن كما ان معارفهم في التشريح والجراحة ومعالجة الامراض اساس لمعارفنا الحاضرة في هذه العلوم

وقد اختلف المشتغلون بالكيمياء والكاتبون فيها من ابناء العربية في كيفية تحول المعادن اي في صحة الكيمياء فقال بعضهم انها تتحول فيصير النحاس فضة وتصير الفضة ذهباً . وقال غيرهم انها تتحول في صورتها فقط فيصبغ النحاس بصبغ ابيض فيصير كالفضة وتصبغ الفضة بصبغ اصفر فتصير كالذهب ولكن النحاس يبقى نحاساً والفضة تبقى فضةً . وهاك بعض ما قالهُ كل فريق منهم

قال حجي خليفه في كشف الظنون نقلاً عن الصفدي ان الناس في علم الكيمياء على طريقتين فقال كثير ببطلانهِ منهم الشيخ الرئيس ابن سينا ابطلهُ بمقدمات من كتاب الشفا والشيخ تقي الدين احمد بن تيميَّة صنف رسالة في انكارهِ وصنف يعقوب الكندي ايضاً رسالة في ابطالهِ وكذلك غيرهم لكنهم لم يوردوا شيئاً يفيد الظن لامتناعهِ فضلاً عن اليقين . وذهب آخرون الى امكانهِ منهم الامام فخر الدين الرازي فانهُ في المباحث المشرقية عقد فصلاً في امكانهِ . والشيخ نجم الدين بن البغدادي ردَّ على الشيخ ابن تيميَّة وزيف ما قالهُ في رسالتهِ . ومؤيد الدين الطغرائي صنف فيهِ كتباً منها حقائق الاشهادات و بيَّن اثباتهُ والرد على ابن سينا

ثم ذكر شيئاً من اقوال المثبتين والمنكرين . فمن اقوال المنكرين قول الشيخ الرئيس ابن سينا « نسلم امكان صبغ النحاس بصبغ الفضة والفضة بصبغ الذهب الأ ان هذه الامور المحسوسة يشبه ان لاتكون هي الفصول (اي الخواص) التي تصير بها هذه الاجساد انواعاً بل هي اعراض ولوازم والفصول مجهولة واذا كان الشيء مجهولاً فكيف يمكن ان يقصد قصد ايجاد او افناء » . اي ان الخواص التي تميز الذهب من الفضة والفضة من النحاس غير معروفة فلا نستطيع ان نصل اليها ونغيرها . ومن اقوال المثبتين قول الامام الرازي وهو ان « الامكان العقلي ثابت لان الاجسام مشتركة في الجسمية فوجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح على الكل واما الوقوع فلان انفصال الذهب عن غيره هو باللون والرزانة وكل واحد منها يمكن التشابه فيه ولا منافاة بينهما » . ونقل الفارابي تعليل ارسطو في اثبات التحوُّل وهو « ان الفلزات واحدة بالنوع والاختلاف الذي بينها ليس في ماهيتها وانما هو في اعراضها فبعضهُ في اعراضها الذاتية وبعضهُ في اعراضها العرضية . وكل شيئين من نوع واحد اختلفا بعرض فانهُ يمكن انتقال كل واحد منهما الى الآخر فان كان العرض ذاتياً عسر الانتقال وان كان مفارقاً سهل الانتقال . والعسر في هذه الصناعة انما هو لاختلاف اكثر هذه الجواهر في اعراضها الذاتية ويشبه ان يكون الاختلاف الذي بين الذهب والفضة يسيراً جدًّا »

وقال الامام شمس الدين محمد بن ابرهيم الانصاري « اذا اراد المدبر ان يصنع ذهباً نظير ما صنعتهُ الطبيعة من الزئبق والكبريت الطاهرين فيحتاج الى اربعة اشياء كمية كل واحد من ذينك الجزئين وكيفيتهِ ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ وزمانهِ . وكل واحد منها عسر التحصيل . واما ان اراد ذلك بان يدبر دواء وهو المعبر عنهُ بالاكسير مثلاً ويلقيهُ على الفضة ليمتزج بها ويستقر خالداً فيها ويكسوها لون الذهب ورزانتهُ (اي ثقلهُ النوعي) فاستخراج ذلك بالتجربة يحتاج الى استقراء حال جميع المعدنيات وخواصها . وان استخرجهُ بالقياس فمقدماتهُ مجهولة ولا خفاء في عسر ذلك ومشقتهِ » . انتهى

ولسنا نطيل الكلام في حجج المثبتين والمنكرين لانها كلها من هذا القبيل نظرية مبنية على الاقيسة المنطقية لاشأن لها عند العلماء الآن . ولم يتفق لاحد من الاقدمين ان حوَّل المعادن واقنع الناس بصحة عملهِ كما فعلوا في عمل زيت الزاج وروح الملح وماء الفضة وماء الملوك [1]

(١) هي على ترتيبها الحامض الكبريتيك والحامض الهيدروكلوريك والحامض النيتريك والحامض النيتروهيدروكلوريك

وليس من غرضنا الآن ان نبين كيفية اشتغال العرب بالكيمياء . ولا عمّن اخذوا مصطلحاتها . وحسبنا ان نقول انهم اخذوا علومهم عن اليونان وعن الترجمات السريانية وكان اليونان قد اشتغلوا بالكيمياء من اول عهدهم وقام منهم هيرقليطس الافسي الذي قال ان النار اصل كل المواد وامبدقليس وهو اول من قال بالعناصر الاربعة او الاستقصات وديموقيرطس الذي قال بتكوُّن العالم من حركات جواهر الهيولى وانكساغوراس الذي استعمل قياس التمثيل في حل مشكلات الكون وارسطو طاليس الذي اضاف الاثير الى العناصر الاربعة وقال انهُ اصل الاصول

ولما دخلت علوم اليونان الى مصر توسَّع كهنتها في ما يتعلق بالكيمياء منها وادعوا عمل الذهب في العصور المسيحية الاولى حتى اضطر الامبراطوران ساويرس وديوقلتيانوس ان يأمرا بحرق كل كتب الكيمياء ولكن بقيت منها كتب كثيرة وصلت الى العرب فاعتمدوا عليها في ما كتبوهُ في هذا الموضوع وصوروا صورها واقتبسوا الالفاظ اليونانية التي فيها

ولما عاد العلم الى اوربا في القرون الوسطى عاد عن يد العرب فتعلّق علماء اوربا على الكيمياء وكانوا يعتقدون امكان تحول المعادن واشتغلوا بذلك زماناً طويلاً ولا يزال بعضهم يشتغل بهِ حتى الآن

ولكن قام من الاوربيين عالم كبير في اوائل القرن السادس عشر اسمهُ ثيوفراتس بماست فون هوهنهيم الطبيب الالماني المعروف باسم براسلسس وقال ان غرض الكيمياء ليس اصطناع الذهب بل تركيب الادوية فقرن الكيمياء بالطب ومن ثمَّ اخذ العلماء يبحثون في خواص المواد المختلفة من حيث تأثيرها في جسم الانسان وانتقلت الكيمياء من ايدي المحتالين والموسوسين الى ايدي اكبر علماء العصر وهم الاطباء وتحولت عن كونها صناعة يقصد بها تحويل المعادن الى صناعة يقصد بها تركيب الادوية واستخراج العقاقير الطبية فاتسع نطاقها رويداً رويداً حتى بلغ في اربعة قرون اضعاف اضعاف ما بلغهُ في خمسة عشر قرناً قبلها فيحق لبراسلسس هذا ان يدعى ابا الكيمياء الحديثة

وتحويل المعادن من نوع الى آخر ليس مستحيلاً لذاتهِ كما قال المثبتون لهُ ولكننا لا نستطيع ان نقول انهُ واقع فعلاً ما لم يقع فعلاً . والظاهر انهُ وقع الآن فعلاً عن يد الاستاذ السر وليم رمزي الكيماوي الانكليزي وبيان ذلك ان الراديوم وهو عنصر بسيط حسب مفهوم الكيمياء ينحل الى عنصرين وهما النيتون والهليوم . والنيتون غاز ثقيل غير فعّال وهو

يتحلل ايضاً الى هليوم ومادة جامدة أُطلق عليها اسم Radium A وهذه المادة تنحل ايضاً . والظاهر ان كل المواد التي تحسب عناصر كيماوية بسيطة قابلة للانحلال . والميل الى الانحلال اقوى في الراديوم منهُ في غيرهِ . ولا بدَّ من قوة فائقة تساعد على هذا الانحلال فقد قدَّروا انهُ يتولَّد من انحلال السنتيمتر المكعب من النيتون حرارة تزيد على الحرارة الحاصلة من احتراق اربعة ملايين سنتيمتر مكعب من الهيدروجين ولذلك فجواهر المادة ممسوكة بعضها مع بعض بقوة تفوق كل تصوُّر . فاذا اردنا ان نحوّل عنصراً من نوع الى آخر فلا بد من قوة عظيمة مثل هذه . وليس لدينا سبيل للوصول الى هذه القوة الاَّ بانحلال النيتون ونحوهِ من العناصر التي تنحل من نفسها ولكن انحلالها بطيء جدًّا فلا نصل الى القوة المطلوبة في الوقت القصير الذي نحتاج اليها فيهِ . فاذا سلمنا بتحوُّل المعادن فلا يتحول منها الاَّ اجزاءٌ صغيرة جدًّا لا ترى الاَّ بالميكرسكوب لصغرها . ولا يحتمل ان يتحول مقدار كبير من عنصر من العناصر الاَّ اذا توسط عنصر كثير القوة جدًّا للفعل بعنصر آخر قليل القوة جدًّا . وهذا محتمل ولكننا لا نعرف عنصراً يتوسط مع غيرهِ ولهُ هذا الفعل . اما القوة الصادرة من انحلال النيتون فقد حوَّلت بعض العناصر في يد السر وليم رمزي ولكنها حوَّلت منها مقادير ميكروسكوبية طفيفة جدًّا

واول شيء فعلهُ السر وليم رمزي انهُ امتحن فعل النيتون بالماء فوجد انهُ يحلهُ الى عنصريهِ الاكسجين والهيدروجين ولما أخرجها من الاناء الذي حلاَّ فيهِ بقي في الاناء غاز الهليوم من انحلال النيتون ووجد فيهِ ايضاً قليلاً من عنصر النيون . فقد تولَّد هذا العنصر في الاناء من الماء . ثم اضاف النحاس الى الماء وحلهُ بالنيتون فتكون من النحاس صوديوم وليثيوم . وامتحن فعل النيتون بالسليكون والتيتانيوم والزركونيوم والثوريوم والبزموث فتكون منها كلها اكسيد الكربون الثاني . وعليهِ فقد ولَّد اربعة عناصر وهي النيتون والصوديوم والليثيوم والكربون

ويعتقد السر وليم رمزي والذين اشتغلوا معهُ انهم حوَّلوا العناصر فعلاً من نوع الى نوع آخر ولكن كان العنصر في كل حال يتحول الى ما هو دونهُ ولم يتحوَّل عنصر ثقلهُ الجوهري قليل الى عنصر ثقلهُ الجوهري كثير اي ان ما عُمل حتى الآن يدل على امكان صيرورة الذهب فضة لا امكان صيرورة الفضة ذهباً . ولكن ما دام الامتحان قد اثبت وقوع التحوُّل فعلاً فلا يستحيل ان يكون التحوُّل من الاسفل الى الاعلى كما هو من الاعلى الى الاسفل

العمران وحفر الاسنان

والوقاية منهُ

وقف امامنا بالامس رجل في بعض قرى الريف يكلمنا في امرٍ لهُ فيهِ مصلحة فلم نكد نعي ما قال لشدة دهشتنا من بياض اسنانهِ وحسن انتظامها حتى كأنها الدر النضيد

الرجل كهل عربي الاصل ممتلئ البدن اسود الشعر اسمر البشرة اسنانهُ منتظمة في فيهِ بيضاء كالثلج او كالخزف الصيني الناصع البياض . والذين كانوا حولهُ من اهل بلدهِ شيوخهم وفتيانهم اسنانهم مثل اسنانهِ في بياضها واتساقها . قريتهم اكواخ من قصب الذرة قلما تجد فيها بيتاً مبنياً بالطوب . وخبزهم من الذرة المخلوطة بالحلبة والشعير . وادامهم قليل من اللبن و بعض البقول وقلما يأكلون طعاماً آخر

بينما نحن نفكر في ما رأيناهُ من اسنانهم ونقابلها باسنان اهل النعمة والترف وما يحلُّ بها من الحفر والنقد والنخر الى ان يقع اكثرها قبلما يبلغون سن الكهولة وقع نظرنا على مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية لارثر اندرود استاذ جراحة الاسنان في مدرسة الملك بمدينة لندن وهو من اكبر الباحثين في آفات الاسنان . فطالعناها لنرى ما يقولهُ في اسنان هؤلاء وامثالهم فالفيناها حافلة بالفوائد التي لا يستغنى عنها ولاسيما بعد ان انتشر عندنا لواء الحضارة فقد بيَّن كاتبها الاسباب التي دعت الى فساد اسنان المتمدنين فاقتطفنا منها الفقرات التالية

قال الكاتب لا شبهة ان اسنان الناس في اوربا واميركا صارت الآن اضعف مما كانت منذ مئة وخمسين سنة . وقد نتج عن ضعفها ان ضعف الهضم لان المضغ الجيد لازم لهُ . واذا ضعف الهضم كثرت الامراض وقصر العمر واثر ذلك في نمو الام وارتقائها لانهُ يقلل النسل و يمنع الانسان عن اعمال كثيرة . وهذه الآفة اي ضعف الاسنان آخذة في الازدياد حتى اذا لم تتخذ الوسائل الفعالة لتلافيها فالعاقبة وخيمة جداً كما يعلم اطباء الاسنان . ولذلك رأيت ان انشر خلاصة ما وصلت اليهِ بالبحث في مجلة عمومية يقرأها جمهور الناس لا في مجلة خصوصية لا يقرأها الاَّ الاطباء

مضى عليَّ زمن وانا افحص جماجم شعوب مختلفة لكي ارى ما بين اسنان تلك الشعوب واحوالها المعاشية من الارتباط لعلي اعلم اسباب الحفر الذي اصاب اسنانها حتى اذا تلافيناها تنجو منهُ .
ولقد ابنت منذ ثلاثين سنة انا والدكتور ملس ان الحفر ليس تغيراً كيماوياً مجرداً كما كان الرأي الشائع حينئذٍ بل هو ناتج عن فعل انواع من الميكروبات فاذا امتنها توقف عند الحد

الذي وصل اليهِ · وقد اثبتنا ذلك بالامتحان فاننا ربينا تلك الميكروبات ووضعناها على الاسنان فسببت فيها الحفر اي نخرتها واكلتها · فلم يوافقنا اطباء الاسنان على ذلك اولاً ثم وافقنا الدكتور طمس وللحال وافقنا غيرهُ وزارنا الاستاذ كوخ ورأَى تجاربنا فاقتنع بصحة اكتشافنا وعاد الى برلين واذاعهُ وهو الآن الرأي المتفق عليهِ عموماً

فان كان سبب الحفر انواعاً من الميكروبات تسطو على الاسنان وتنخرها فدفعهُ يقوم اولاً بمقاومة هذه الميكروبات وثانياً بتقوية الاسنان حتى تقاومها

والميكروبات كثيرة جدًّا كما لا يخفى وتتوالد وتتكاثر بسرعة فائقة فاذا نظفنا افواهنا منها الآن لا تمضي ساعات كثيرة حتى تدخلها وتتكاثر فيها فلا سبيل اذاً لمنعها من دخول افواهنا · ولكن الاسنان في حالتها الطبيعية مغشاة بقشرة بيضاء صلبة جدًّا وهي المسماة بالمينا فاذا كانت هذه القشرة صقيلة كما هي في حالتها الطبيعية لم تستطع هذه الميكروبات ان تنخرها مهما كثرت ولكن اذا بقيت فضلات الطعام بين الاسنان وفي المنخفضات التي على تيجانها اختمرت وتولَّد منها حوامض تأكل شيئاً من المينا فيخشن سطحها وحينئذٍ يصير للميكروبات سبيل اليها فتأكلها وتنخرها . ولذلك كان تنظيف الاسنان من فضلات الطعام ضروريًّا جدًّا لوقايتها. وهذا شأن بعض الاطعمة التي اذا أُكلت ازالت فضلات غيرها ولم يبقَ منها هي فضلات بين الاسنان فانها تساعد على وقاية الاسنان من الميكروبات

هذا من حيث الامر الاول اي مقاومة الميكروبات اما الامر الثاني وهو تقوية الاسنان نفسها حتى تقاومها فاهم من الامر الاول · وعندي ان المينا اذا بلغت حدها من التكوُّن تعذَّر على الميكروبات ان تنخرها ولو حاولت فضلات الطعام ان تمهد لها السبيل الى ذلك لان هذه الفضلات لا تستطيع تمهيد السبيل الَّا اذا كانت المينا غير تامَّة التركيب والنمو فاذا تمَّ نموها وبلغ حدهُ لم يعد للميكروبات ولا لفضلات الطعام سبيل اليها · وهي تتكون على الاسنان الدائمة قبلما تشق اللثة وتظهر· فكونها قوية او ضعيفة لا يتوقف على احوال الولد في صبوتهِ كما يتوقف على احوالهِ في طفوليتهِ

ويظهر من البحث في اسنان امم مختلفة في ازمنة مختلفة ان الحفر كان يزيد بازدياد العمران اي بازدياد المعيشة الصناعية · فالشعوب المتوحشة سليمة الاسنان مهما كان عصرها ومهما كان اقليم بلادها · والذين ساروا في طريق العمران ظهر الحفر في اسنانهم والذين اوغلوا فيهِ تمكَّن الحفر من اسنانهم حتى افسدها · فقد اجلى البحث في جماجم الشعوب الافريقية ان اسنانها خالية من الحفر · وفي جماجم الهنود انهُ لا توجد الأَسن واحدة مصابة بالحفر في كل جمجمتين فتكاد

اسنانهم تكون سليمة منهُ تماماً. وفي اسنان الصينيين انهُ لا توجد سن مصابة بالحفر الأ في كل ثلاثين جمجمة . وهؤلاء الشعوب مشهورون كلهم بتنظيف اسنانهم بالمساويك والغسل المتكرر وبعض المساحيق التي تنظف الاسنان وهم يغسلون افواههم واسنانهم بعد كل طعام. فلما تحققتُ ذلك كدت اجزم بوجود علاقة سببية بين تنظيف الاسنان وحفظها من الحفر. ولكنني فحصت جماجم الاسكيمو سكان الاصقاع الشمالية الباردة الذين لا ينظفون اسنانهم مطلقاً ولا يغسلون افواههم حاسباً انني اجد الحفر شائعاً فيها فلم اجدهُ الأ في سن واحدة من كل ٢٧ جمجمة ولذلك فاقذر ام الارض من حيث نظافة الاسنان سليمون من الحفر. مثل انظف ام الارض

ثم فحصت اسنان الاستراليين الذين لم يصل العمران اليهم فوجدتها لا يقع الحفر الأ في سن واحدة من كل مئة سن منها

و يستدل من ذلك كله على ان اسنان بعض الناس سليمة من نشأتها لا تقوى الميكروبات عليها ولو كان للنظافة شأن كبير في حفظ الضعيف منها

ومما يجب ان يذكر في هذا المقام ان اسنان الاوربيين والاميركيين واسنان نسلهم في مستعمراتهم يزداد الحفر فيها سنة فسنة. فمنذ مئة عام كان الحفر يرى في سن واحدة من كل ثلاثين سناً اما الآن فيرى في سن من كل ثلاث اسنان . ولم تزد النظافة ولم تقل في هذه المدة بل هي على حالها. واذا رجعنا الى جماجم الشعوب القديمة التي بسط العمران رواقهُ عليها رأينا الحفر كثيراً في اسنانها فقد فحص جون ممري ١٤٣ جمجمة من جماجم الرومانيين القدماء فوجد الحفر في اسنان ٤١ جمجمة منها. وفحص ٣٦ جمجمة من جماجم المصريين الاقدمين فوجد الحفر في ١٦ جمجمة منها . وفحصتُ انا الجماجم التي وجدها الاستاذ بتري في المدافن المصرية القديمة فوجدت الحفر نادراً في السابقة منها لعصر التاريخ وكثيراً في الحديثة منها حتى يبلغ الحد الذي وجدهُ ممري . وفحص الدكتور اليوت سمث خمسين الف جمجمة من الجماجم المصرية فوجد ان السابق منها لعصر التاريخ خالٍ من الحفر والذي من عهد الدول الاولى يكاد يكون خالياً منهُ ايضاً ولكن ابتدأ الحفر يظهر في عهد الدول التي بنت الاهرام ولاسيما في اسنان الطبقة العليا من السكان فانهُ فحص ٥٠٠ جمجمة من جماجم عظمائهم فلم يجد الأ خمسين جمجمة منها خالية من الحفر . وقد قلت سابقاً ان اسنان الهنود الآن تكاد تكون سليمة من الحفر ولكن يظهر من بحث الدكتور موثو ان الحفر اخذ يزيد فيها باقتباس اصحابها اسباب العمران الاوربي . و يستدل من ذلك كله على ان العمران يدعو الى ضعف

الاسنان ولو كان للنظافة وانواع الطعام شأن كبير في حفظها منهُ

ان المينا التي تغطي اسنان الانسان تتكون في صبوتهِ (ما عدا الاضراس الاربعة الاخيرة اي اضراس الحكمة فان ميناها تتكون بعد ذلك) فكل ما فيها من كمال ونقص راجع بنوع خاص الى طعام الولد في السنين الاولى من عمرهِ

ففي العصور الاولى حينما كان الانسان يعيش بالصيد والقنص ويأكل الاثمار والحبوب من غير طبخ كان يضطر ان يستعمل اسنانهُ كثيراً وكان ضعيف المضغ ينقرض من امام غيرهِ . وكان النساء يرضعنَ اطفالهن والطفل الذي لا يجد لبناً في ثديي امهِ يموت جوعاً . ثم لما تحضَّر الناس وتركوا البداوة اكثروا من استعمال البان المواشي وطبخ الطعام وصارت المرأة التي لا يكتفي ابنها بلبنها تسقيهِ من لبن البقر . وفائدة اللبن تتوقف على مقدار ما يهضم منهُ ولبن المرأة اسهل هضماً على معدة الطفل من لبن البقر فيغتذي الطفل من لبن امهِ اكثر مما يغتذي من لبن البقر . ثم ان احوال الام الصحية والمرضية تؤثر في نمو ابنها فلما كان الناس على البداوة كانت الام الضعيفة تموت ويموت طفلها بعدها والطفل الضعيف يموت ايضاً فلا يعيش من الاطفال الا الذين يغتذون جيداً من لبن امهاتهم فتنبت اسنانهم قوية كاملة

وكان الناس وهم على البداوة يأكلون طعامهم من غير طبخ فيضطرون الى الاكثار من مضغهِ فتكبر احناكهم وتقوى لكثرة استعمالها فلما شاع الطبخ وصار اكثر الطعام يؤكل مطبوخاً قلَّت الحاجة الى المضغ فضعفت الاحناك وصغرت وبقي عدد الاسنان على حالهِ فازدحمت وضاقت الفسحات التي بينها فصار الطعام يتخللها ويبقى فيها فيحمض ويفعل بالاسنان فعلاً كيماوياً كما تقدم . فاذا غُذّي الاطفال التغذية الكافية وهم في سن الرضاع وبعدهُ واكثروا من مضغ الطعام نبتت اسنانهم مستكملة بناءها . وحينئذٍ اذا اعتاد المرء تخليل اسنانهِ بعد الطعام وتنظيفها جيداً قويت على مقاومة الميكروبات ولم تصب بالحفر ولا بغيرهِ من آفات الاسنان

واستطرد الدكتور اندروود الى ما يجب على اطباء الاسنان عملهُ في معالجة الاسنان النخرة والتي وقع فيها الحفر واشار بان يكون الطعام مثل طعام الاقدمين لذيذ الطعم يفيض لهُ لعاب الآكل فيعدّل حوامض الفم التي تضرُّ بالاسنان وان لا يكون مما يسهل مضغهُ وان يكتفى منهُ بما يشبع ولا يزيد على الشبع

وزبدة المقال انهُ يجب على الوالدة ان ترضع طفلها من لبنها ثم تطعمهُ الاطعمة التي تحتاج الى مضغ كثير حتى يقوى فكاهُ ويتسعا لنمو اسنانهِ وتعوّدهُ غسل فيهِ بعد الاكل وتخليل اسنانهِ . فاذا ربي كذلك ظهرت اسنانهُ الدائمة سليمة كاملة المينا ودامت سليمة مدى العمر

الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية

تعليل العلماء للمدَّين المتقابلين على الارض

قد علّل العلماء المدَّين المتقابلين على وجهي الارض بان القمر مثلاً يجذب ماء الارض القريب اليهِ خمس اقدام (بحساب الوسط) ويجذب الارض تحتهُ قدمين ونصف قدم فيرتفع الماء على كل من وجهيها قدمين ونصف قدم · واذا اجتمع الشمس والقمر في جهة كما في الاقتران او تقابلا على جهتي الارض كما في الاستقبال فان المد على وجهي الارض يكون على معظمهِ · وعللوا كون مدّ القمر اكبر من مدّ الشمس بقولهم ان المدّ ناتج عن الفرق بين الجذب لماء البحر والجذب للارض تحتهُ لان الماء اقرب الى القمر من الارض فان القمر يبعد عن سطح الماء نحو ٢٤٠٠٠ ميل وعن مركز الارض ٢٨٠٠٠ فالفرق ١/٦ من بعد القمر ولكن هذه المسافة الزائدة (هي ٤٠٠٠ ميل) لا تبلغ الاَّ نحو ١/٢٣٠٠٠ من بعد الشمس عن الارض فالفرق في البعد بالنسبة الى القمر اكبر من الفرق في البعد بالنسبة الى الشمس ٤٠٠ ضعف ولكن جاذبية الشمس للارض لا تفوق جاذبية القمر لها الاَّ ١٨٠ ضعفاً فيبقى فعلهُ اشدّ من فعلها على نسبة ٤٠٠ الى ١٨٠ قالوا وهذا هو سبب كون فعل القمر بالمدّ اشدّ من فعل الشمس بهِ

اعتراضاتنا على تعليلهم

ان القمر الذي يجذب الماء الاقرب خمس اقدام ويجذب الارض قدمين ونصف قدم وجب ان يجذب الماء الابعد نصف جذبهِ لنفس الارض وهو قدم وربع وحينئذٍ لا يكون المدان المتقابلان متساويين علوًّا بل لما كان جذب القمر للماء الابعد مؤيداً بجذب نفس الارض لهُ كان الواجب ان لا يحدث مدّ مقابل البتة والواقع خلاف ذلك

ولما كان المدّ المقابل متولداً حسب ظنهم من انفصال الارض عن الماء الابعد باقترابها الى القمر بجذبهِ لها وكان جذب الارض للقمر اشدّ من جذبهِ لها كان الواجب ان تصطدم الارض بالقمر منذ عهد بعيد · لان التجاذب الذي يولّد المدّ بينهما كائن في كل آن · اللهمَّ الاَّ اذا قالوا ان الماء وحدهُ يعلو فاذا جاء الجزر هبط وحينئذٍ لا يبقى وجه للمدّ المقابل

ثم اننا نفهم سبب كبر المدين عند الاقتران ولكن ما هو السبب لكبر المدين عند الاستقبال · فان المدّ لما كان متولداً من جذب القمر او الشمس للماء الاقرب خمس اقدام وجذبهِ للارض تحتهُ قدمين ونصف قدم لم يعقل ان تقترب الارض تحت الماء الى القمر والى الشمس في وقت معاً

واما تعليلهم لكبر مدّ القمر وصغر مدّ الشمس بما تقدم فانهُ يقضي ان تجذب الشمس الماء والارض اكثر من جذب القمر لها مع قلة التفاوت لجذبها اياهما وكثرتهِ في جذب القمر لها وهو معقول اذا نظر الى كثرة مادة الشمس ولكنهُ مفضٍ الى سقوط الارض على الشمس منذ عهد بعيد . الاَّ اذا قالوا ان حركة الارض في فلكها تقاوم جذب الشمس فاقول لماذا لم تقاوم هذه الحركة جذب القمر لها . واذا قاومت حركة الارض جذب الشمس كان جذبها ضعيفاً فلم يبقَ وجه للقول ان الشمس تجذب الماء والارض اكثر من جذب القمر لها ولكن بتفاوت اقل من تفاوت جذب القمر لها

تعليل المدين المتقابلين بمبدإِ الدفع

اغترَّ علماء العصر بالظواهر فلم يصيبوا في ظنهم ان المادة تجذب المادة مع ان الحقيقة هي ان المادة تدفع المادة . وكذلك اغترّوا بالظواهر في حسبانهم ان القمر او الشمس يجذب ماء البحر بل الحقيقة كل الحقيقة ان المدّ ظاهرة كهربائية فان كلاًّ من القمر والارض او الشمس والارض يحلّ بحركتهِ كهربائية الآخر فيدفع القريب المماثل لهُ (هي الكهربائية السلبية) ويجذب البعيد المخالف لهُ (هي الايجابية)

ولما كانت الكهربائية طويلة الامواج اكثر من النور والحرارة كان الماء موصلاً لها فهي تنفذ فيهِ ولا تجذبهُ ولا تدفعهُ . بل القمر مثلاً يرسل نوعاً من الكهربائية الى جهة الارض وهذه الكهربائية تنفذ ماء البحر لان الماء موصل جيد لها وتدفع وجه الارض الاقرب تحت الماء لان الارض اقلّ ايصالاً من الماء ولان كهربائية وجهها الاقرب سلبية هي من نوع كهربائية القمر المرسلة وتجذب وجه الارض الابعد لان كهربائية ذلك الوجه ايجابية تخالف الكهربائية المرسلة من القمر

اذا كان القمر يدفع وجه الارض الاقرب تحت الماء ويجذب وجهها الابعد ولا يدفع الماء الاقرب ولا يجذب الماء الابعد لان الماء موصل جيّد لكهربائيتهِ ارتفع الماء على الجانبين من الارض فكان هناك مدّان متقابلان

واذا سألت لماذا كانت كهربائية القمر تماثل كهربائية وجه الارض الاقرب وتخالف كهربائية وجهها الابعد اجبت قائلاً افتكر في ان القمر يتحرك حول الارض مثل حركتها على محورها فتماثل حركة اجزائهِ المتوجهة الى الارض حركة اجزاء الارض القريبة منهُ . والحركة كهربائية والكهربائيتان اذا تماثلتا تدافعتا . واذا ماثلت حركة القمر حركة وجه الارض الاقرب فهي تخالف بالطبع حركة الوجه الابعد منها فتكون كهربائية القمر التي

ماثلت كهربائية وجه الارض الاقرب قد خالفت كهربائية وجه الارض الابعد فهي بقدر ما تدفع وجه الارض الاقرب تجذب وجهها الابعد فيعلو الماء في طرف الارض الابعد بقدر ما علا في طرف الارض الاقرب ويتولد مدّان متساويان على طرف الارض في وقت معاً.

واذا اقترن القمر بالشمس اجتمع دفع القمر والشمس لاحد وجهي الارض وجذبهما للوجه الآخر . واذا استقبل القمر الشمس اجتمع دفع القمر على احد وجهي الارض وجذب الشمس لهذا الوجه ودفع الشمس للوجه الثاني وجذب القمر لهُ فكان المدّان اعظمين

واذا انتقل القمر او الشمس فان الدفع على الارض وكذلك الجذب ينتقلان بانتقالها وحينئذٍ تعود الارض المنضغطة قبلاً الى حالتها الكروية لمرونتها

لا يقال ان القمر اذا دفع وجه الارض الاقرب لماثلة كهربائيتيهما وجذب الوجه الابعد منها لمخالفة كهربائيتيهما وجب ان يجذب القمر وجه الارض الابعد عند انتقالهِ الى جهتهِ وصيرورتهِ قريباً منهُ لان كهربائيتيهما كانتا متخالفتين . لانا نقول ان القمر اينما انتقل في فلكهِ حول الارض كانت حركتهُ مماثلة لحركة وجه الارض الاقرب ومخالفة لحركة الوجه الابعد . والكهربائية انما تتولد فيهِ بهذه الحركة كما يظهر بادنى تأمل

الزلازل وسبب حدوثها

اصاب العلماء المحدثون في نسبة الزلازل الى الكهربائية ولكنهم لم يصيبوا في ظنهم بعض باطن الارض مصهوراً وبعضهُ جامداً . بل الحق ان باطن الارض كلهُ جامد وان الكهربائية التي تسبب الزلازل ككهربائية كلف الشمس او كهربائية القمر او كهربائية شهاب منقض- هي تدفع قسماً من الارض بشدة فيغور وتصهر الصخور تحتهُ كما تصهرها الصاعقة.

واذا ذابت الصخور كانت موصلة للكهربائية فهي عند اندفاع القسم الذي لم يصهر تشقق الارض وتعلو . واذا صُهر مقدار كبير من الصخور فهو لا يجمد الأ بعد زمان غير قصير ولذلك كانت البراكين تقذف بالحمم بعد ثورانها مدة طويلة

وكثيراً ما يشاهد عند حدوث الزلزلة ان الارض في الساحل قد غارت وعلا ماء البحر فجاء موجهُ كالطود يغمر اليابسة ويغرق البلاد . فهذا الموج مثل موج المدّ وكلاهما منبعثان عن سبب واحد هو اندفاع الارض بالكهربائية وعلوّ الماء لانهُ موصل جيّد لا يندفع بها

ولا يبعد ان تكون الزلازل تحدث في وجهي الارض في وقت معاً كما يحدث المد كذلك لما يثور نوءٌ كهربائي فتعقبهُ زلزلة فنقول ان الكهربائية سبب لها ولكن قد تحدث زلزلة ولا يتقدمها نوء كهربائي او سبب آخر كهربائي فمثل هذه يجوز ان يكون من قبيل المد المقابل

لمدّ الذي يحدثهُ القمر او الشمس في جهتهِ فيكون بسببهِ في الطرف المقابل من الارض

لماذا كان مد القمر اكبر من مد الشمس

فعل القمر بالمدّ في الارض هو مرتان ونصف مرة من مثل فعل الشمس بالمدّ فيها وسبب ذلك ان كهربائية القمر تأتي في صورة واحدة (هي الكهربائية العادية) وكهربائية الشمس تأتي في ثلاث صور اثنتان منها النور والحرارة والماء ليس موصلاً جيداً لهاتين الكهربائيتين والثالثة هي الكهربائية العادية والماء موصل جيد لهذه الكهربائية وهي وحدها تولد مدّ الشمس بل النور والحرارة الآتيان من الشمس يدفعان ماء البحر فيخففان دفع كهربائيتها للارض تحت الماء

وانما كانت الكهربائية العادية تنفذ الماء اكثر من النور والحرارة لان امواجها اطول من امواجهما او ان وحداتها اكبر من وحداتهما فهي تنفذ الماء مهما عمق والنور والحرارة يدفعان الماء فلا يعلو كما اذا دفعت الكهربائية الارض تحتهُ وحدها . ولذلك كان مد الشمس اصغر من مد القمر

لقد علم ان سبب الزلازل هو الكهربائية وان النور يعارض فعل الكهربائية ومما يؤيد ذلك ان الدكتور كنكاني الايطالي بيّن ان نسبة الزلازل التي تحدث ليلاً الى التي تحدث نهاراً كنسبة واحد ونصف الى واحد وقال المستر مكدوول انهُ ظهر من الرصد مدة ١٣ سنة ان للزوابع والعواصف علاقة بتغير اوجه القمر . وظهر من تقارير بعض المراصد ان الزوابع والعواصف تكون اكثر عدداً عند ما يكون القمر هلالاً مما هي عند ما يكون بدراً . وايد المسيو فنتوسا ذلك وابان ان العواصف تكون في الهلال ١٣٢ وفي الربع الاول ١٠٤ وفي البدر ٩٩ وفي الربع الاخير ١٢٠

لماذا يتأخر موج المد عن القمر او الشمس

يتأخر موج المد عن القمر او الشمس بضع ساعات واذا اجتمع المدان كان التأخر ٣٦ ساعة . وقد عللوا ذلك بسكون الماء فقالوا هو لا يطيع جاذبية القمر الاّ بعد بضع ساعات وبمقاومة قعر البحر والشطوط لجريان الماء ولو كان تعليلهم صحيحاً لوجب ان لا يتفاوت المدان في تأخرهما . والصحيح ان الكهربائية لا تصل من القمر او الشمس الى الارض الاّ في هذه المدة لانها بطيئة . والمظنون ان الوحدات الكهربائية التي تأتي من الشمس تصل الى الارض في ٢٦ ساعة . ولكن كهربائية القمر والشمس من قبيل كهربائية الفرك وهذه سريعة حتى ظن الكثيرون انها مثل النور سريعة فكيف يتأخر موج المد عن القمر مثلاً . والاقرب ان المد عبارة عن حركة قسم من الماء عن اماكن متباعدة وعن اجتماعه في خط

يجري ليملأ الفراغ الذي احدثهُ القمر او الشمس بضغطها للارض وهذه الحركة وهذا الاجتماع يحتاجان الى زمان . وكون الزمان اطول عند اجتماع المدّين هو لان الفراغ عندئذٍ يكون اعظم فيحتاج سدّهُ الى ماء اكثر واجتماع الماء الاكثر يحتاج الى زمان اطول

بغداد جميل صدقي الزهاوي

امة البربر (١)

نظرة عمومية — اسماؤهم مساكنهم — اقسامهم

البربر امة كبيرة تنزل الشمال الغربي من افريقية وقد صار لهذا الاسم الآن على الخصوص قيمة تاريخية وهو وان استعمل عادة واطلق في العرف على طائفة من الشعوب البشرية ذات صفات خاصة مميزة تميزاً تاماً الا انهُ لا يكاد يعرف في الاصطلاح الرسمي وسبب ذلك بلا شك ان ام هذا الجنس اصبحت هي نفسها لعدم وجود علوم آداب لها لا تعرف هذا اللفظ الا بطريق الاسناد البعيد او بسبب علاقاتها الحالية مع اوربا ولا تستعملهُ اصلاً فيما بينها لان التسميات الجزئية كاسماء القبائل واسماء المجتمعات الجغرافية مثلاً قد تخرج بالاسم الاصلي الملي الابتدائي عن الاستعمال وتلقيهِ في زوايا النسيان

ومع ذلك فان هذا الاسم الاصلي لا بد وان يكون قد انتشر قديماً انتشاراً عظيماً فكان في كل المنطقة الشمالية من افريقية وهي المنطقة التي تنتهي من جهة ببحر الهند بواسطة حوض نهر النيل ومن الجهة الاخرى بالمحيط الاطلسي (الاتلنتك) بواسطة جبال اطلس . قال ابن خلدون هؤلاء البربر جيل وشعوب وقبائل اكثر من ان تحصى . وقال ايضاً ولم تزل بلاد المغرب الى طرابلس بل والى الاسكندرية عامرة بهذا الجيل بين البحر الرومي وبلاد السودان من ازمنة لا يعرف اولها ولا ما قبلها . اه

ولو قطعنا النظر عن العناصر الاجنبية المعروف في التاريخ دخولها في افريقية لأنتج معنا علم الشعوب (الاثنوغرافيا) القاعدة الآتية وهي ان كل من ليس بأسود في شمال افريقية هو بربري . وقد قال مؤلفو الاغريق واللاتين وجغرافيو العرب من بعدهم بوجود بربر في بلاد السومال الحالية وعلى الساحل الغربي من البحر الاحمر ولا تزال الحال كذلك الى اليوم

(١) من كتاب التبيان في تخطيط البلدان وهو الدروس التي القاها حضرة اسمعيل بك رأفت في الجامعة المصرية

فان وادي النيل من الخرطوم حتى حدود مصر تسكنهُ قبائل اصلها واحد ولا يزال بعضها الى الآن يتسمى بالبربر (برابره) وهو الاسم الذي نسي عند اغلب اخوتهم · ويعلم من اقوال مؤلفي الاسلام ان الواحات الواقعة في الغرب من وادي النيل النوبي وكذا الواحات التي شمال الصحراء الكبرى كانت حتى القرون الاولى من الاسلام تسكنها كلها بلا استثناء امم بربرية وانهم وان كان العرب طردوهم من ذلك الوقت من الواحات الشرقية الأ انهم استمروا يسكنون كل الواحات الشمالية من اول سيوه حتى بلاد مزاب وتوات ثم ان الامم التي تتكلم لغة البربر تؤلف مهما اختلفت اسماؤها الاهلية مجموعة متكاثفة في كل افريقية الشمالية الغربية من اول بلاد فزان حتى مضيق جبل طارق والمحيط الاطلسي

ويطلق على هذه الجهة من افريقية في الاصطلاح العادي لفظ بلاد البربر متى استعمل من غير تخصيص وتعيين خاص هذا عدا القبائل العديدة المتفرقة في الواحات الداخلية من الصحراء الغربية بين بلاد الجزائر ومدينة تمبكتو وعدا الامم المختلطة الاصول النازلة على حدود بلاد السودان او التي دخلتهُ منهم مثل مغاربة السنغال الاسفل ومثل قبائل الحوصه وربما كان منهم ايضاً الفُلاته والتبو· هذه هي اهم قبائل البربر وعلى ذلك كانت هناك سلسلة من الامم يدل على انها من اصل واحد شكل اراضيها الطبيعي وتجاورها الجغرافي وشهادة التاريخ وتقاليدها القديمة واشتراكها في الاسم الاصلي الاهلي وتكلم الكثير من قبائلهم لهجة واحدة · واعلم ان الرابطة الاخيرة وهي رابطة اللسان اصبحت غير موجودة بين بربر افريقية الشرقية وكذا بين بربر بلاد النوبة ولكنها محكمة العرى بين كل بربر الشمال والشمال الغربي من اول سيوه حتى مراكش ونهر تمبكتو لهذا لا نتكلم في هذا الفصل الأ على الاخيرين منهم تاركين الكلام على غيرهم الى ان نتكلم على بلادهم كما سيأتي في بلاد السومال والنوبة والتبو والحوصه والمغاربة والفلاته وغيرهم

وينقسم بربر الشمال الغربي الى ثلاثة اقسام اصلية وهي اقسام تاريخية وجغرافية معاً وهي قبائل الجزائر وبعضها يسمى بالشاوية او الرعاة وهم ينزلون جبال شمالة قسطنطينة · ثانياً شلوح مراكش · ثالثاً توارك الصحراء · اما بربر تونس وطرابلس فليس لهم لفظ واحد جنسي يدخلون تحتهُ · ولما كان التوارك منفصلين انفصالاً تاماً وبعيدين عن كل مخالطة مع العرب كانوا اصفى واخلص القبائل التي تشخص هذا الجنس وكنا نجد ايضاً في دراسة لغتهم على الخصوص وكذا في الوقوف على عوائدهم ورسومهم الصفات الاصلية للامة البربرية

اشتقاق اسمهم — اعلم ان لفظ بربر كأغلب اسماء الامم ضائع الاصل في ظلمات التاريخ ·

والاشتقاقات التي قالوا ان ذلك اللفظ مشتق منها هي اما وهمية او قد جازفوا فيها مجازفة شديدة ومع ذلك فان عموم العلماء قد قبلوا احدها على علاته وهو ما كان له علاقة بلفظ بَرْبَرُس وهو الاسم الذي كان الرومان ينعتون بهِ اغلب الامم الاجنبية كما فعل الاغريق من قبل . وكان الأغريق والرومان يطلقون هذا اللفظ على الامم غير المهذبة ذات الاخلاق الخشنة كما يستفاد من معنى اللفظ الذي رجحناه على غيره بل كانوا يطلقونهُ ايضاً على كل من يتكلم لغة غير لغة اثينا ولغة رومية . الا ان هناك مع ذلك ما يخالف هذا القول مخالفة تامة وذلك مثل تعميم الاسم الاصلي الواحد في كل المنطقة التي يسكنها الجنس المذكور ودوام هذه التسمية عند بعض القبائل كبرابرة بلاد النوبة الذين يستحيل قبولهم تسمية اجنبية غير اسمهم الملي . وزيادة على ذلك فقد ثبت بشهادة الادلة والآثار ان هذا الاسم كان مستعملاً قبل ظهور الاغريق والرومان في التاريخ بعدة قرون . ففي احدى قاعات هيكل الكرنك كتابة من زمن رمسيس الثاني المعروف بالكبير ورد فيها ان من امم الجنوب (يريد اتيوبيا) التي قهرها الفرعون المذكور واخضعها ذكر البيرابيراتا وهذا اللفظ لا يمكن ان يكون الا برابرة النوبة الحاليين وقد مضى على هذه الكتابة اكثر من الف واربعماية سنة قبل الميلاد فنستنتج من ذلك ضرورة ان لفظ بربر اسم ملي او اسم اصلي يطلق على تلك الامة لا غير . ومما لا شك فيهِ ايضاً ان هذا الاسم كان قديماً اسماً عمومياً يطلق على امة من الامم وجنس من الاجناس وانهُ بتعاقب الازمنة وتكرار الدهور وبسبب انفصال القبائل وتشتتها وابتعادها بعضها عن بعض نسي الكثير منها الاسم القديم او انها حافظت عليهِ مع تسميتها باسماء محلية ومع عدم نسيانها لهُ تماماً كما في بعض الجهات واما اطلاق الاسم على الجنس بتمامهِ فهو اطلاق مبهم من الازمنة القديمة ولم يكن الرومان يجهلون هذا الاسم ولكن سهل عليهم مزجهُ بلفظة بربروس واطلاقهُ على تلك الامة ولم تعد لهذا الاسم قيمتهُ التاريخية بافريقية الغربية الا بعد الفتح العربي . ويسمي مؤلفو المسلمين البلاد التي بين برقه وبحر الظلمات احياناً بلاد البربر كذلك فعل ابن خلدون في تاريخهِ الذي الفهُ على هذه الامة الكبيرة حيث سماهُ تاريخ البربر

قال ابن خلدون « هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملأوا البسائط والجبال من تلولهِ واريافهِ وضواحيهِ وامصارهِ يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر ويظعن اهل العز منهم والغلبة لانتجاع المراعي فيما قرب من الرحلة لا يجاوزون فيها الريف الى الصحراء والقفار الأملس ومكاسبهم الشاه والبقر والخيل

في الغالب للركوب والنتاج وربما كانت الابل من مكاسب اهل النجعة منهم شأن العرب ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائمة ومعاش المعتزين اهل الانتجاع والاظعان في نتاج الابل وظلال الرماح وقطع السابلة . ولباسهم واكثر اثاثهم من الصوف يشتملون الصماء بالاكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل . رؤوسهم في الغالب حاسرة وربما يتعاهدونها بالحلق ولغتهم من الرطانة الاعجمية متميزة بنوعها »

صورتهم الاصلية الطبيعية — اعلم ان القبائل المتصلة النسب بجنس البربر الكبير متفرقة في كل النصف الشمالي من افريقية وليس بينهم اتصال ولا تجمعهم ذكرى عامة لحادثة من حوادثهم الا انهم كلهم يتلاقون في نقطة واحدة سواء في ذلك منهم قبائل جهات النيل وقبائل الصحراء او الجبال وهذه النقطة هي كونهم من الامم البيضاء كما ان القبائل السوداء من الجنس الاسود حتى ان الذين اسودت بشرتهم منهم بشمس الجهات المدارية او غلظت تقاطيع وجوههم وتغيرت شعورهم بامتزاجهم بالدم الاثيوبي يظهرون نفوراً شديداً من تسميتهم باسم سودان . فبربر جبال اطلس وحتى عموم التوارك الذين وجدوا في ظروف ساعدتهم على حفظ دمهم خالصاً كلهم في الحقيقة اوربيون من حيث شكلهم الطبيعي وكثيرون منهم ليسوا اكثر سمرة من اهالي صقلية او الاندلس وكثيرون منهم ايضاً بيض كفرنسوي الشمال . واذا قارنا البربري بالعربي او الاوربي وجدناه يختلف في هيئة الوجه فقط لا في الصورة الاصلية فوجهه ربما كان اقل استطالة عن وجه العربي وانفه اقصر واقل تحدباً من انف العربي وفكه وذقنه اكبر منهما في العربي ومجموع جسمه اقل رشاقة وعيناه وشعره سود على العموم ومع ذلك فاننا كثيراً ما نجد بين البربر عيوناً زرقاء وشعوراً شقراء كما سبق مما لا يوجد في العربي . قال بعض السياحين ان الكثير من القبائل ذوي اللون الفاتح والشعور الشقراء يشبهون فلاحي اوربا الشمالية اكثر من مشابهتهم سكان افريقية وذكر كثيرون غيره هذا القول وقد نسبوا هذا التباين في الغالب الى الاختلاط بالوندال ثم بجالية الرومان . غير ان هناك من الاقوال ما ينقض ذلك منها دليل قبل زمن هيرودوت يذكره سيلكس في سياحته وهو قوله ان هناك قبيلة شقراء نازلة حول خليج سرت الصغير في ايالة تونس الحالية

ثم اننا نشاهد بين الصور المرسومة بالهياكل المصرية التي يصعد تاريخها الى القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد امم افريقية الغربية مرسومين بجلود حمراء وعيون زرقاء وشعور حمراء او شقراء وهذه الخصوصية وهي خصوصية الصورة

الشقراء بين البربر ليست في قبائل بلاد الجزائر فقط بل توجد ايضاً بين شلوح مراكش وتوارك الصحراء حتى ان الشعور الشقراء وهي بين كل قبائل البربر تعتبر من علامات الجمال في النساء. ويشاهد هذا التمييز على قلته في البلاد التي كانت تسكنها البربر بافريقية الشرقية قديماً فهو عند قبائل افار بتاجورة كما هو عند القبائل الاخرى النازلين حول خليج سرت. وقد بسطنا الكلام نوعاً على هذه الميزة الطبيعية لانها تلازم جنس البربر وربما كان من المفيد ان نذكر ايضاً ان هناك خاصية مشابهة لهذه الخاصية بين اغلب الاجناس ذوي الشعور السوداء الذين هم من الاصل الهندي الاوربي فانها في ايران والقوقاز و بين الصقالبة وقدماء الاغريق كما هي بين الحديثين منهم و بين القلت (Celtes) وغيرهم من الامم

لغة البربر وكتابتهم — اعلم ان البلاد التي تسود فيها الآن لغة البربر تبتدئ من سيوه شرقاً حتى مراكش غرباً ومن هناك تنحدر نحو الجنوب والجنوب الشرقي حتى سواحل سنغال ونهر ديوليبا عند اطراف بلاد السودان وذلك عبارة عن بلاد فزان وما جاورها من الواحات وجهات اطلس وكل الصحراء الغربية. واعلم ان اللغة البربرية ليست هي المنتشرة بمفردها في هذا الاتساع العظيم بل تزاحمها في الجهات المذكورة اللغة العربية حيث تنزل قبائل عربية عديدة ولكن للبربرية السيادة ولا حرج عليها في ذلك لانها في نفس بلادها بل ان مزاحمة العربية لها وتعديها عليها يعد ظلماً وعدواناً. واللغة البربرية واحدة في اعتبار العلماء ولكنها تنقسم في اصطلاح القبائل الى لهجات كثيرة وتنقسم تلك اللهجات ايضاً الى اقسام اخرى. وقد علم اهل اوربا بوجود اللغة البربرية في الشمال الغربي من افريقية منذ نحو قرن من الزمان. واعلم ان استيلاء فرنسا على الجزائر صير لدراسة هذه اللغة اهمية سياسية وعملية (وكان ذلك من سنة ١٨٣٠) وحصلت من ذلك الوقت ابحاث جدية اخذت اهميتها تظهر بالتدريج وألف كثير من ارباب البحث مؤلفات عديدة في لغة البربر ولهجاتهم وألف آخرون في العلاقات التي بين لغة البربر واللغات السامية وفي العلاقة التي بينها و بين القبطية ولغة الغلا وتزداد اهمية هذه الابحاث كما زاد علم العلماء باصل البربر وتوارك الصحراء. ويسمي شلوح مراكش لهجتهم باسم تماشك او تمازغت وسنذكر معنى هذه التسمية عند الكلام على التوارك

وقد حافظ التوارك على لغتهم التي كان يتكلم بها اهل نوميديا وقبائل الجيتول[١]

(١) Gétules – هم قبائل حربية كانوا ينزلون قديماً جنوبي نوميديا من اول بلاد الجرمنت حتى بحر الظلمات وكثيراً ما جندت منهم قرطاجنة عسكرا واشهر اممهم الجيتول المذكورون والجيتول السود

كما حافظ عليها ايضاً سكان الواحات وسكان اطلس حافظوا كذلك على شيء لا يوجد عند البربر الآخرين ألا وهو الكتابة البربرية التي يصعد تاريخها على الاقل الى زمن تأسيس قرطاجنه ويعد اكتشاف هذه الكتابة التي لم يكن يحلم بوجودها احد باوربا ولم يذكرها العرب من الحوادث المهمة الجديدة لان اكتشافها كان في سنة ١٨٢٢ فقط (ومع ذلك فقداشار ليون الافريقي الى وجودها اشارة ولكنها مبهمة وذكرها الادريسي في كتابهِ)

اما كيفية هذا الاكتشاف فهي ان سائحاً فرنسوياً يسمى الدكتور اودني (Dr. Oudney) شاهد في سفرهِ من مرزوق الى غات حروفاً منقوشة على صخور هناك ولما كانت هذه الكتابة لم يذكرها احد من قبل لم يعرف السائح المذكور في بادىء الامر الى اي الكتابات يجب ارجاعها ثم لما اخبره الاهالي هناك بمضمونها اعتقد انهُ كانت لهم كتابة خاصة بهم مجاراة للعرب في ذلك وفي سنة ١٨٤٥ سمع احد ضباط الفرنسويين بعمالة قسطنطينة بوجود كتابة مستعملة لدى سكان واحة توات تسمى تفيناج ونقلوا لهُ منها اثني عشر حرفاً ولما نظر فيها وجدها توافق الاحرف التي رسمها السائح اودني المتقدم ومن ذلك الوقت شاهد السياح هذه الاحرف والكتابات او ما يقاربها بواحات غدامس وبنغازي وغيرها ولما شاهد تلك الاحرف علماء اوربا الذين يشتغلون بالكتابات السامية القديمة اندهشوا جداً لمشابهتها الاحرف اللوبية التي عثر علمت من نحو قرنين مضيا والتي شوهدت محفورة بجانب كتابة قرطاجنية على قبر واقع على يومين او ثلاثة الى الجنوب من خرائب قرطاجنة . وقد صدق العلماء في ظنهم وقامت الادلة والشواهد على ذلك . قال بعض العلماء ان الحروف الهجائية اللوبية او النوميدية التي يستعملها البربر الآن كما في السابق في كتابة لغة غير سامية هي احدى المشتقات العديدة الآتية من الكتابة الآرامية القديمة الاصلية وانها تشبهها في بعض اجزائها بل وتقرب منها اكثر من قربها من اللغة الفينيقية . ولا يذهب الظن بالقارىء مع ذلك الى ان اللوبيين وصلت اليهم الكتابة من قوم اقدم عهداً من الفينيقيين انفسهم وكل ما يمكن استنتاجهُ من ذلك هو ان الحروف اللوبية هي من الحروف الفينيقية خرجت منها في عصر يصعد الى ما قبل العصر الذي وضعت فيهِ الحروف الفينيقية التي وصلت الينا . هـ

والاتولون والناقيل ويقال ان الجيتول اول من سكن افريقية وكانت معيشتهم هجية بالمرة واقدم ملوكهم يسمى لارباس وكان معاصراً لديدون ولما هزم جوغرطه التجأ اليهم وألف منهم جيشاً تمكن بهِ من متابعة القتال مع الرومان زمناً طويلاً ويظن ان بعض القبائل ببلاد الجزائر متناسل منهم

حيوانات الجيزة

تابع الكلام على الاسد

كيف يقتل الاسد فريستهُ وكيف يحملها. مسألتان اختلف الكتَّاب فيهما. والقول الشائع ان الاسد يقص عنق فريستهِ كما يفعل الببراي يخلع فقرات عنقها لكن المستر بلانفورد فحص عنق بقرة بعد ان قتلها اسد فلم يجد انهُ خلع فقراتها ورأى لبوة تعالج جملاً دقائق كثيرة ولم تحاول وقص عنقهِ . ومن رأي المستر سلوس ان الاسود لا تجري على وتيرة واحدة في قتل فرائسها بل حسب مقتضى الحال فانهُ رأى فرساً ودغفلاً (وهو عجل الفيل) وغزالين قتلها اسد بعضها في نحورها ورأى خيلاً وحمراً وحشية افترستها الاسود بعضها في نقرها تحت رؤُوسها . وهو يظن ان الاسد يقتل الجاموس بوقص عنقهِ وذلك انهُ يثب على عاتقهِ ويقبض على انفهِ باحدى يديهِ ويفتل رأسهُ فيخلع فقرات عنقهِ

وكان القول الشائع ان الاسد يحمل فريستهُ على ظهرهِ بعد ان يقتلها ويعدو بها ولو كانت كبيرة كالثور والجاموس . ولكن الذين راقبوا الاسود في آجامها ومواطنها ينفون ذلك ويقولون ان الاسد يقبض على فريستهِ بفيهِ ويجرها جرًّا . وقال المستر سلوس ان الاسود تفعل كذلك بفرائسها الكبيرة كالثيران والصغيرة كالغزلان وعندهُ ان الاسد لا يقوى على حمل الثور ورفعهِ فوق الارض وبالاحرى لا يقوى على حملهِ والوثب بهِ من فوق الاسوار والسياجات . وروى بعضهم ان اسداً وثب فوق سياج زريبة في شمال افريقية واختطف ثوراً كبيراً منها وخرج بهِ وثباً من فوق السياج فقال السر صموئيل باكر في ذلك « ان الاضطراب يبلغ اشدَّهُ حينئذٍ لاسيما والليل داجٍ فيتعذَّر على المرء ان يرى الاسد يثب من فوق السياج وهو قابض على الثور وقد يحاول ذلك ولكن الثور لا يهدأ لهُ روع بل يحاول الافلات منهُ فيخترق بهِ السياج وهو يجرهُ . ولا صحة لما قيل من ان الاسد يستطيع حمل الثور الكبير وانما يستطيع ان يرفع رأسهُ ويديهِ عن الارض ويجرُّ بقية جسمهِ عليها جرًّا »

ويقال ان الاسد يسير سيراً وئيداً اذا لم يحدث ما يستفزهُ للجري ولكن خطواتهِ واسعة فسيرهُ سريع ولو كان وئيداً واذا عدا لم يثب وثباً بل سار كالكلاب في عدوها وعدوهُ سريع جدًّا ولكن لا شيء فيهِ من اللباقة والرونق

واختلف الباحثون في شراسة الاسد وانفتهِ فقال لفنستون انهُ ليس شرساً ولا انوفاً . وقال السر صموئيل باكر انهُ ليس شرساً كالببر ولكنهُ مهيب الطلعة جدًّا

واتفق اكثر الكتّاب على انهُ لا يبادئ الانسان بالعدوان بل يتجنبهُ ويحيد من طريقهِ واذا جرى على خلاف ذلك فلسبب من الاسباب وذلك اما لان الصيّاد يفاجئهُ مفاجاة فيخاف (الاسد) ان يهرب من امامهِ ويحملهُ خوفهُ على الهجوم عليهِ . او لان الجوع يكون قد اخذ منهُ كل مأخذ ولقي صيداً فافترسهُ ثم رأى الانسان فيظنهُ آتيًا لتخليص فريستهِ منهُ فيهاجمهُ دفاعًا عنها . او لانهُ يكون لبوة ومعها اشبالها فتهاجم الانسان خوفًا من شرٍّ ينالهنَّ منهُ . وهذا رأي السر صموئيل باكر ايضاً فانهُ رأى الرجال في قلب افريقية لا يخافون الاسد الّا اذا طاردهُ المطاردون وقال ان الاسد كثير في بلاد الحمران ولكن اهاليها لا يخافونهُ ولا يوجسون شرًّا منهُ

ولكن الشواهد كثيرة على ان الاسد الجائع يهجم على الانسان ماشياً كان او راكبًا . ذكر لفنستون ان صياداً كان يطارد كركدنًا وحانت منهُ التفاتة الى ورائهِ فرأى اسداً جاريًا في اثرهِ . وذكر درمند ان اسداً عضهُ الجوع فهجم عليهِ ليفترسهُ من غير ان يبادئهُ هو بالعدوان . ومن رأيهِ ان بعض الاسود تهاجم الناس ولو لم يتحرشوا بها . يؤيد ذلك ما نشرناهُ في جزء مايو ويونيو هذه السنة عن فتك الاسود . وروى بعضهم ان ثلاثة من اهالي شرق افريقية كانوا مارين قرب اجمة واذا باسد هجم على المتقدم منهم وقضَّ عظامهُ وكان رفيقاهُ متسلحين ولكن اخذتهما الدهشة فهربا الى اقرب شجرة منها وتسلقاها . والظاهر انهما خجلا مما فعلا فعادا الى الارض وحاولا رميهُ بالرصاص وقبل ان يفعلا زار زأرةً ارخت مفاصلهما وهجم عليهما وامسك باحدهما ونفضهُ نفضة فقضقض متنهُ وعاد الى الثالث ووثب عليهِ لكن هذا فرَّ من وجههِ وصعد الى شجرة بجانبهِ قبلما وصل الاسد اليهِ ولما رأى الاسد ان وثبتهُ خابت عاد الى الرجل الثاني وكان لا يزال حيًا وقبض عليهِ وجعل يضربهُ بكفهِ الواحدة ثم بالاخرى دواليك كأنهُ يلاعبهُ كما تلاعب القطة الفارة ثم اجهز عليهِ . واقام تحت الشجرة ينتظر الذي نجا اليها الى ان اعياهُ الانتظار فتركهُ وعاد الى فريستهِ وبينما هو مشغول بها تسلَّل الرجل من الشجرة وتناول بندقيتهُ ورماهُ برصاصة كانت القاضية

والذين يصيدون الاسد متفقون على ان صيدهُ لا يخلو من الخطر ولاسيما اذا طاردهُ الصياد مطاردة ولا يفلح في صيدهِ الّا ساكن الروع العارف باطوار الاسود وعاداتها . قال المستر سلوس سنة ١٨٨١ وكان قد صاد ستة عشر اسداً ان صيد الاسد اشد خطراً من صيد غيرهِ من كل الوحوش التي في جنوب افريقية نعم ان الذين قُتلوا بصيد الجواميس البرية اكثر من الذين قتلوا بصيد الاسود ولكن يصاد خمسون جاموسًا قبلما يصاد اسد واحد . ويقلّ الخطر من صيد الاسد اذا كان مع الصياد كلابهُ لان نباح الكلب يشغل الاسد . والصيد على

ظهور الخيل قليل الخطر ايضاً لان الجواد اسرع من الاسد الاّ اذا دخل غاباً او كانت الارض رملية منهارة يتعذر جري الخيل فيها. اما اذا كان الصياد ماشياً ولم يكن معهُ كلاب فلا يؤمن اتباع الاسد المجروح ولو كان الهجوم على السليم قليل الخطر ولاسيما اذا كانت الارض كثيرة الهشيم والادغال فان الاسد يختفي فيها ثم يهجم على مطارده كالبرق الخاطف

وقال المستر انفرنتي ان الاسد يجتنب الناس الى ان يجرح ولا يهاجمهم قبل ذلك الاّ اذا فوجئ مفاجأةً او كان معهُ اشبال يحميها . واذا هجم هجم وهو يزأر زئيراً كالسعال ووثب قريباً من الارض ولم يحلق في الجو كما يصورهُ المصورون ووثبتهُ سريعة جداً وشدة زخمهِ لا يقف الانسان امامهُ بل يسقط حالاً واذا غرزت مخالبهُ وانيابهُ في لحمهِ فالمها ليس شديداً في جنب الالم اذا وصلت انيابهُ الى العظام وسحقتها . لما وثب الاسد عليّ واعمل انيابهُ في جسمي لم اشعر بتخدُّر كما شعر لفنستون بل بقي شعوري على حالهِ وتماوتُّ حاسباً ان ذلك افضل سبيل اتبعهُ واذا تحركت فكل حركة تجازى بعضة واقل العضات اسلمها عاقبة

وقصة لفنستون المشار اليها آنفاً خلاصتها انهُ لما كان في مبتسا سنة ١٨٤٣ كثر هجوم الاسود على مواشي السكان و بلغهُ انهُ اذا قُتل واحد منها غادر رفاقهُ تلك الربوع فخرج مع جماعة من السكان الى حيث كانت . قال « ورأيناها على اكمة تغطيها الاشجار فدار الرجال حول الاكمة كالحلقة وجعلوا يدنون منها رويداً رويداً وتضيق حلقتهم وكان معي مبالو معلم المدرسة فرأينا اسدًا رابضاً على صخر في وسط الحلقة فرماهُ مبالو بالرصاص فاخطأهُ واصاب الصخر فجعل الاسد يعض الصخر حيث وقعت الرصاصة كما يفعل الكلب بحجر رميتهُ بهِ ثم نهض وخرج من الحلقة مسرعاً من غير ان يصاب باذى لان الرجال خافوا منهُ فوسعوا لهُ . ورأينا اسدين آخرين في وسط الحلقة وخفت ان ارميهما بالرصاص فاصيب احداً من الرجال وخاف الرجال ان يطعنوها بالرماح على جاري عادتهم فاخترقا الحلقة وفرّا . ولما رأينا ان الاسود نجت منا عدنا ادراجنا الى القرية ولم نكد ندور حول الاكمة حتى رأيت اسداً رابضاً على صخر امامي على نحو ثلاثين خطوة فسددت بندقيتي اليهِ واطلقت الحديدتين معاً فصرخ الرجال قائلين اصبتهُ اصبتهُ اما انا فاخذت اذك بندقيتي ثانية وللحال صرخ الرجال فالتفتُّ لارى سبب صراخهم واذا بالاسد واثب عليَّ فقبض على كتفي ورماني تحتهُ وجعل ينفضني كما ينفض الكلب الجرذ واصابني حينئذٍ شيء من الدوار فلم اشعر بالم ولا بخوف مع ان وجداني لم يفارقني فدرت قليلاً لكي ازيح رأسي من تحت يدهِ فرأيتهُ محدقاً بنظرهِ الى مبالو وكان مبالو واقفاً وهو يسدد البندقية اليهِ على نحو ١٥ خطوة ثم اطلقها فاخطأهُ فتركني

ووثب عليهِ وعضهُ في نخذهِ · وطعنهُ رجل من رجالنا برمحهِ فترك مبالو وهجم عليهِ وامسك بكتفهِ ولكن الرصاصتين اللتين اطلقتهما عليهِ فعلتا فعلهما حينئذٍ فوقع ميتاً وكل ما اصابني منهُ انهُ سحق عظام ساعدي سحقاً وترك فيهِ احد عشر جرحاً من اسنانهِ »

وقد كانت الاسود كثيرة في هذا القطر والقطر الشامي في العصور الغابرة كما يستدلُّ من الآثار القديمة · وقد ابنا في الجزء السابق انها بقيت كثيرة في هذا القطر حتى زمن خمارويه بن احمد بن طولون وكانت تصاد في آجام قرب الاهرام ولعلها زادت حينئذٍ عما كانت عليهِ زمن البطالسة والقياصرة لان العمران الذي بلغهُ هذا القطر في عصرهم وعصر الفراعنة قبلهم تقوَّضت اركانهُ بعدهم بظلم الولاة وفساد الاحكام · والظاهر انها بقيت في بلاد الشام بل في جبل لبنان الى القرن السادس والسابع من الهجرة كما يظهر مما ذكرهُ نسخة الامير اسامة بن منقذ الكناني صاحب قلعة شيزر في كتابهِ لباب الآداب قال

« شاهدت رجلاً من اجنادنا من الاكراد ينعت زهر الدولة بختيار القبرصي سُمّي بذلك لصغر خلقتهِ وكان رحمهُ الله من خيار المسلمين في الشجاعة والدين وقد ظهر عندنا اسد فحمل عليهِ فاستقبلهُ الاسد فخاض بهِ الحصان فرماهُ فجاءهُ الاسد فرفع رجلهُ فقمها الاسد وبادرناهُ فقتلنا الاسد فقلنا لهُ يا زهر الدولة ما معنى رفع رجلك الى الاسد قال رأيتها اكسى ما فيَّ في الران والساق موزا والخف فقلت اذا مسك اضلاعي كسرها واذا مسك رأسي نخشهُ يشتغل برجلي الى ان يفرج الله · فعجبنا من حضور فكرهِ في ذلك الوقت » انتهى نقلاً عن الامير اسامة نفسهِ · وكان اسامة في اواسط القرن السادس للهجرة

وذكر الاب لامينس في كتابهِ النفيس آثار لبنان خبراً رواهُ صالح بن يحيى في كتابهِ تاريخ بيروت عن بعض امراء الغرب في القرن الرابع عشر للميلاد في قرية عرمون من عمل الشوف قال

« ومن جملة مكايدهم معهُ (١) ان احدهم رأى اسداً قد تطرَّق الى بعض الاماكن القريبة فحضر عند زين الدين بن علي وقال لهُ انَّ دباً مجاورٌ للمكان الفلاني (يريد مكان الاسد · وكان تمويههُ بالدب عن الاسد غروراً بزين الدين وطمعاً ان يُحدث لهُ الاسد حادثاً) فتوجه زين الدين ليلاً الى المكان الذي قيل لهُ عنهُ ولم يصحب معهُ احداً ومعهُ قوسهُ فكمن هناك فلمَّا مرَّ بهِ الاسد علم انهُ مغرور بالقول الذي قيل لهُ ورمى الاسد بسهم واحد معتمداً على بيت القلب فمات الاسد منهُ · وعاد زين الدين الى منزلهِ وعند الصبح ارسل الى من اخبرهُ انهُ دبٌ يقول لهُ : اذهب وائت بالدب الذي قلت عنهُ فانهُ مقتول بالمكان الذي ذكرتهُ · قال ذلك متهكماً »

(١) يريد بني ابي الجيش المعادين لزين الدين بن علي

الثيوصوفيا الشرقية

الثيوصوفيا كلمة يونانية معناها الحكمة الالهية من ثيوس اله وصوفيا حكمة . يراد بها الآراء الفلسفية والدينية التي يدّعي اصحابها انهم عرفوا كنه الخالق . اما اصل هذه المعرفة فمختلف فيهِ فالبعض من اصحاب الثيوصوفيا يدعون انها ادراك سامٍ مُنحوهُ او الهام فائق خصوا بهِ . والبعض يدعون انها ليست سوى حكمة صاحبها وقد استعملها الى اقصى ما تصل اليهِ . وسواء كان اصل هذه المعرفة وحياً الهياً او استنتاجاً عقلياً فهي قائمة بادراك الجوهر الالهي اولاً ورد كل المعلولات اليهِ ثانياً

فالفرق بين الثيوصوفيا والفلسفة الحديثة قائم بان مدار الفلسفة البحث في المعلولات والوصول منها الى العلَّة الاصلية واما الثيوصوفيا فمدارها ادراك العلة الاصلية اولاً والوصول منها الى ادراك المعلولات . فيدعي الثيوصوفي انهُ يعرف كنه الخالق بشعورهِ الباطن او بالهام الهي . فالثيوصوفيا تشبه بعض انواع الفلسفة النظرية التي تجري على طريقة القياس لا على طريقة الاستقراء فتفرض وجود العلة الاصلية ثم تتدرَّج منها الى فهم المعلولات

هذه خلاصة الثيوصوفيا الغربية وهي مماثلة لبعض المذاهب الصوفية عند العرب كما يظهر من تحديد الغزالي للمكاشفة في التصوف حيث قال « هو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهرهِ وتزكيتهِ من الصفات المذمومة حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذاتهِ تعالى او بصفاتهِ التامة او بافعالهِ وحكمتهِ في خلق الدنيا والآخرة »

وقد نشأ في اميركا طريقة تدعى الطريقة الثيوصوفية انشأتها سيدة روسية اسمها مدام بلافتسكي سنة ١٨٧٥ بمساعدة الكولونل هنري اولكوت وقالت ان لها منها ثلاثة اغراض الاول المناداة بالاخاء العام بين الناس . والثاني درس الاديان القديمة والفلسفة القديمة والعلوم القديمة واشهارها كلها . والثالث البحث في نواميس الطبيعة واظهار القوى الالهية الكامنة في الانسان . وقد اعتمدت هي والذين انضموا الى طريقتها على كتب البراهمة والبوذيين والمصريين والقبالة او الاحاديث اليهودية وما يقولهُ المعتقدون بمناجاة الارواح الآن . وألفت كتباً كثيرة على هذا النحو مثل كشف الحجاب عن ايسس (الالهة المصرية) . والتعليم السري ومبادىء العلم والدين والفلسفة ومفتاح الثيوصوفيا . ونشر الكتاب الاخير سنة ١٨٩١ اي سنة وفاتها

اما الغرض الاول من اغراض هذه الطريقة او الجمعية وهو الاخاء العام فقالت فيهِ

ان كل من انضمَّ اليها صار اخاً لكل اعضائها . فالاخاء الذي تنادي بهِ يقوم بالانضمام الى هذه الطريقة بعد اداء الرسم المفروض لذلك وهو خمسة ريالات او مئة غرش مصري . والاخاء المقصود عقلي واجتماعي وهو لا يتناول عملاً من الاعمال المفروضة ولكن لهُ معنى جوهري وهو الاشتراك في الحياة الواحدة الشاملة لكل الاخوة . والظاهر ان هذا المبدأ مقتبس من كتب البوذيين والبراهمة ومدارهُ على التضامن العام والتكافل بين كل افراد النوع الانساني مهما اختلفوا ظاهراً او باطناً . فهذا الاخاء روحي لا مادي فهو ليس من قبيل التضامن الذي يقول بهِ الاشتراكيون

ودرسُ اديان الامم وفلسفتهم والمقابلة بينها وهو الغرض الثاني كانت نتيجتهُ عندهم ما يأتي — اولاً ان كل الاديان الكبيرة صدرت من مصدر واحدٍ سامٍ وانها كلها مظاهر مختلفة الاشكال لحقيقة واحدة وهي ديانة الحكمة وقد تنوعت اشكالها ومظاهرها لتطابق احوال الناس الذين اوحيت اليهم ومبلغ افهامهم ودرجة ارتقائهم . وما اشكالها الظاهرة سوى اكسية تختلف باختلاف احوال الامم على حد قولهم البس لكل حالة لبوسها . وبُعلم الحق الباطن الذي هو اساس لكل الاديان من تعاليمها السرية التي ادَّعت مدام بلافتسكي ان بعض الهنود العارفين بالخفايا ائتمنوا عليها منذ قرون كثيرة وانهم اطلعوها عليها لاتصالها بهم اتصالاً روحياً . وكانت تحتال على اتباعها ومريديها وتريهم اموراً غريبة تدعي انها من ادلة اتصالها الروحي باولئك الرجال فتستهويهم استهواء لتصديقها ولكن بعض الباحثين اكتشفوا حيلها وخداعها مع انها تحذر الناس في كتبها من سحر السحرة وخداع الخادعين ولو ارادوا بها تأييد حقيقة دينية . بل انها حذرت اتباعها من اتخاذ اعمالها الغريبة دليلاً على صحة الحقائق الروحية وصرحت ان الحق يؤيد نفسهُ ولا يحتاج الى دليل لتأييدهِ

واذا قيست هذه التعاليم السرية بما ورد عنها في كتب مدام بلافتسكي واتباعها فهي ليست سوى خليط من الاقوال المتناقضة مقتبسة من الكتب والمجلات والترجمات . ويعتقد اتباع مدام بلافتسكي ان جسمها كان في بعض الاحيان يشف عن قوى روحية خارقة العادة . ومن المحتمل ان قواها النفسية كانت تتغلب عليها احياناً فتفعل افعالاً خارقة كما يفعل المصروعون ومختلو الشعور . وبين اتباعها اناس جروا مجراها في ذلك فاختلبوا الالباب باقوالهم وافعالهم

لقينا مرةً رجلاً وزوجتهُ يذهبان مذهب مدام بلافتسكي او ما يقارب بهُ وقد اقاما في بيتهما بباريس هيكلاً للالهة ايسس التي كان المصريون الاقدمون يعبدونها وانتطعا

لخدمتها الدينية ككاهن وكاهنة والتفَّ عليهما كثيرون من الرجال والنساء مفتونين بما شاهدوهُ منها . فاريانا غرف الهيكل غرفةً غرفةً الى ان وصلا الى قدس الاقداس وكان اتباعهما ينظرون اليها نظر الوقار التام و بينهم اناس نعرفهم من اهل الفضل ثم جلسا يتكلمان والعيون شاخصة والآذان مصغية ونحن نجد اكثر ما نسمعهُ اوهاماً وخرافات وهم يجدونهُ من الحقائق . وقلنا لبعض مريديهما ان حالتهما العقلية غير سليمة فاغتاظ من ذلك ودافع عنها دفاعاً كبيراً حتى لم نشك في انهُ معتقد صحة كل ما يقولان ويفعلان . هذا والذين يلتفون حول ادعياء الاديان يكونون من المخلصين غالباً ولو كانوا من المفتونين

ولما توفيت مدام بلافتسكي انشقَّ اتباعها الى ثلاث فرق وادَّعى رئيس كل فرقة ان روحها حلَّت عليهِ وحدهُ وصار الوحي خاصاً بهِ . وما دام في الارض اناس يصدقون الاوهام قام بينهم اناس يخدعونهم خادعين او مخدوعين . ولذلك لا نعجب اذا عاشت هذه الفرق كلها وكثر اتباعها

ويصعب استخلاص كل القواعد الاصلية التي تبنى عليها الثيوصوفيا الآن ولكن يمكن استخلاص اهمها مما نشر من كتب الثيوصوفيين وتعاليمهم ومدارها ثلاثة الذات والعمل والسبيل . اما الذات فهي عندهم مركبة من سبعة اصول كل اصل منها مستقلٌّ بنفسهِ مع انها متحدة معاً ولكل منها عناصر خاصة بهِ وتفعل مستقلة ومجتمعة وفيها تخزن الامور التي يتذكرها الانسان والمقاصد التي يقصدها . وعناصرها مختلفة تبتدئُ بالجسم المادي ثم تتدرَّج في اللطافة الى ان تبلغ النفس العامة التي هي مركز الجميع والقالب الذي يفرَغ فيهِ جميع الناس افراداً واجمالاً . والذي يجمع عناصر طبيعتنا و يربطها بعضها ببعض في دوائر افعالها الخاصة بها وبهِ تعرف قوى كل فرد من نوع الانسان واذواقهُ وحسناتهُ وسيئاتهُ وكل اخلاقهِ انما هو الكرما او العمل اي الارتقاء الجسدي والعقلي والروحي وهو خلاصة اعمال الانسان في الماضي والحاضر والمستقبل او الثمرة التي يجنيها مما يزرعهُ

وكلمة الكرما سنسكريتية ومعناها العمل و يراد بها عند البوذيين والبراهمة اعمال الانسان التي يتوقف عليها مستقبل حياتهِ فانهم يقولون ان من يعمل الخير يُثب ومن يعمل الشر يعاقب . ولا يقتصر الامر على ذلك بل ان كل عمل يعملهُ الانسان لا بدَّ لهُ من نتيجة تظهر فيهِ ولو بعد قرون كثيرة صالحة كانت او طالحة حسب العمل التي هي نتيجتهُ . وان كل ما في الكون المادي سواء كان رجلاً او امرأة او حشرة او شجرة او حجراً او شيئاً آخر هو مسكن روح ازلية تفعل فيهِ فعلاً تصل نتيجتهُ اليهِ فيثاب ويعاقب عن الافعال الماضية ويكتسب

لهُ الثواب والعقاب في المستقبل عن افعالهِ الحاضرة . والدنيا كلها زرع وحصاد والذي يزرعهُ الانسان فاياهُ يحصد والاَّ لم يكن الله عادلاً في ما اوجدهُ من التباين بين مخلوقاتهِ . والخلاص عند الهنود هو النجاة من الكرما اي من نتيجة الاعمال اذا كانت غير صالحة. وغرض الاديان او المذاهب الفلسفية انما هو الوصول الى هذا الخلاص اي الى النجاة من نتائج الاعمال . ولا شبهة في ان اصحاب الثيوصوفيا اخذوا هذا العلم عن الهنود

اما السبيل او السراط فهو الطريق الى الخلاص الاخير او تحرير النفس من نتائج الفعال السيئة . وعندهم ان الرسوم والشعائر الدينية على اختلاف انواعها لا تفيد شيئاً لذاتها ولكنها تؤَثر في الانسان نفعاً او ضرًّا حسب حالتهِ النفسية . ولكل الشعائر والرسوم معنىً خفيٌّ نسي لتقادم الزمن . والسبيل المقصود هنا هو العمل العظيم الذي تستيقظ بهِ طبيعة الانسان الداخلية وترتقي فيتغير سلوكهُ وتتغير معاملاتهُ . وهذا السبيل طويل شاق قد يتناول حياة الانسان في اعقاب كثيرة وهو اربعة مراحل تدلُّ كلٌّ منها على مقدار الارتقاء الروحي الذي ارتقاهُ السالك لكن السلوك فيهِ يقتضي ان يكون السالك قد صار ارقى من عامة الناس اخلاقاً واستيقظت قواهُ الروحية وبغير ذلك لا يتيسر لهُ سلوك السبيل . وعندهم ان من يتخلق بمكارم الاخلاق لينال حسن السمعة ويستريح من متاعب الحياة او ينجو من الامراض والآفات ليس بالرجل الذي سلك السبيل لان سلوكهُ يستلزم اخلاقاً اسمى من ذلك كثيراً

وللسبيل وجهان وجه ايجابي ووجه سلبي اما الوجه الايجابي فيراد بهِ المعرفة والاعمال والقوى اللازمة للسالك فيهِ . والسلبي يراد بهِ الاوهام والاضاليل التي يجب ان يتجنبها فيترك الجهل والحمق ويتبع الحكمة السامية التي تبدد ظلمة العقل وتنبه القوى الباطنة وتوجه اعمال الانسان الى الاتحاد التام الذي هو غايتها الاخيرة في الرقانا اي السعادة بانطفاء لهب الخطية

وهنا يصير كلامهم مثل كلام الصوفية كانهم اقتبسوهُ منهم او كأن الفريقين اقتبساهُ من الهنود

ويقولون ان في السبيل عشرة عوائق لا بدَّ من التغلُّب عليها قبل الوصول الى الغاية القصوى وهي

(١) الخداع الذاتي اي الاعتقاد بان ذات الانسان لا تتغير

(٢) الشك في حل غوامض الحياة الكبرى

(٣) الاعتماد على الرسوم والشعائر الدينية اي تطلُّب الخلاص بواسطة الاعمال الخارجية

(٤) الملاذ

(٥) العداء

(٦) محبة هذه الحياة وممتلكاتها او الاهتمام بالعالم وغرور الغنى

(٧) طلب الآخرة لنفع ذاتي

(٨) الكبرياء

(٩) الاعتداد بالذات

(١٠) الجهل

وعندهم ان العقاب في الآخرة انما هو تذكُّر مستمرّ للفشل الذي فشلهُ الانسان في حياتهِ وللاهمال الذي اهملهُ لواجباتهِ ولما اساءَ استعمالهُ من قواهُ وذلك كلهُ حلم طويل يحلمهُ الانسان وينتهي بالملاشاة

هذه خلاصة ما كتبهُ اثنان من علماءِ الانكليز في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية . وقد كتبت مسز بزنت زعيمة الثيوصوفيا في بلاد الانكليز في انسكلوبيذيا تشمبرس ما خلاصتهُ

« ان كلمة ثيوصوفيا اي الحكمة الالهية اطلقت في اوربا منذ القرن الثالث للميلاد على طرق مختلفة من الفلسفة الدينية تتفق كلها في ان الانسان كائن روحي وهو في جوهرهِ جزءٌ من الروح الشامل الظاهر في الكون و بواسطة الكون . ولما كان اصحاب هذه الطرق من المسيحيين ظهرت فلسفتهم بمظاهر الديانة المسيحية اي انها اخذت رموزها منها كما ان الثيوصوفيا الشرقية ظهرت بمظاهر الاديان الشرقية واقتبست رموزها من تلك الاديان

« والثيوصوفيا الشرقية قديمة جدًّا في بلاد الهند وتعرف عند الهنود باسم اتماڤديا اي العلم الروحي و برهما ڤديا اي علم برهما وغبتا ڤديا اي العلم السري ونحو ذلك من الاسماء . واصحابها شرقاً وغرباً يستمدون معارفهم من ديانة الحكمة او الفلسفة الباطنية ويدَّعون ان من اصحابها الرجال الذين علَّموا الناس التعاليم التي هي اساس اديان العالم مثل بوذه وكنفوشيوس وزروستر وفيثاغورس وافلاطون والمسيح والذين سبقوهم من الحكماء كماني ونارادا وامثالهما من الرؤَساء . ولقد كان برسلسوس و برونو من اعظم رسلها الذين كشفوا النقاب عنها في القرن السادس عشر وكان رسولها في عصرنا امرأة روسية الاصل اسمها هيلانة بتروفنا بلاڤتسكي فانها اخذت هذه الطريقة في بلاد تبت وفي مؤلفاتها اتم تبيان للفلسفة الباطنية

« والفلسفة الباطنية [1] او الحكمة الدينية هي مجموع من التعاليم الفلسفية والعلمية والدينية التي يقول اصحابها انها كانت محفوظة عند طائفة من الاخوة المنتشرين في العالم كلهِ وانهم تداولوها متسلسلة من عقب الى آخر لانهم مع تفرقهم في المسكونة حفظوا اتصالهم بعضهم ببعض . وينسب انشاء الطريقة الثيوصوفية في اميركا سنة ١٨٧٥ الى جماعة من هؤلاء الاخوة مقيمة في بلاد تبت ويدعون في الكتابات الثيوصوفية الحديثة باسم المهاتما والارهاط والمعلمين والاخوة والحذَّق وهم رجال قوَّوا طبيعتهم الروحية حتى صارت اجسامهم الطبيعية ومشاعرهم العقلية آلات صالحة لمدارك الروحية و بواسطة هذا الارتقاء تسلطوا على القوى الطبيعية وصاروا يعملون اعمالاً تعدُّ من الخوارق . ومبادئ الفلسفة الباطنية تؤيد امكان هذا الارتقاء كما تؤيد وجود القوى الكامنة في الانسان المرتقي

« فان هذه الفلسفة تعلم بوجود شيء ابدي فوق الادراك البشري شيء كائن لذاتهِ وجود مطلق غير مقيد . والحياة والوجدان من مظاهر هذا الكائن في الكون والكون نفسهُ من مظاهره . ولهُ اصلان اصل سلبي وهو المادة واصل ايجابي وهو الروح او القوة . وهذا الازدواج ضروري للكون الظاهر لان الظهور لا يمكن الأ باجتماع النقيضين كالايجاب والسلب والفاعل والمفعول والنور والظلمة و يبلغ منتهاهُ في الجهة الواحدة من سلسلة الارتقاء بالذكر والانثى . ولذلك فالروح والمادة غير منفصلين بل هما قطبا اصل واحد و يوجدان في كل دقيقة من كل شيء كما يوجد القطبان الايجابي والسلبي في كل ذرة من ذرات المغنطيس . والنشوء او الارتقاء يقوم بتدرُّج المادة الاصلية في سبعة ادوار مختلفة من الوجود فتزيد المادة ظهوراً والروح اختفاء الى ان تبلغ المادة حدَّها الاسمى وتظهر كل قواها ومن ثمَّ يدور الدور فتصير المادة تختفي وتزيد اختفاء والروح تظهر وتزيد ظهوراً الى ان تصير المادة شفافة تشفُّ عن الروح التي فيها وتصير الروح تشعر بكل الادوار التي مرَّت عليها فتظهر كعقل في الدور المتطرف في المادية وتسترجع كل قواها العاقلة رويداً رويداً وهي صاعدة حتى اذا تمت الادوار صارت المادة مظهراً عقليًّا للروح وآلة كاملة للافعال الروحية

« والادوار السبعة للنشوء الكوني او مظاهر الوجدان الروحي العام تطابق ادوار النشوء

(١) وباليونانية ايسوتركس اي الباطن وقد استعملت هذه الكلمة اولاً وصفاً لتعاليم ارسطوطاليس مع انهُ هو لم يستعملها بل استعمل كلمة اكسوتركس للظاهر وكلمة آكرومتيك للباطن واراد بالاولى الاقوال التي يكون معناها ظاهراً و يسهل فهمها و بالثانية الاقوال التي يكون معناها باطناً او عويصاً و يصعب فهمها

الانساني السبعة التي هي مظاهر الوجدان وبها يستطيع الانسان ان يدرك الحالة الكونية التي ينطبق دورها على الدور الذي هو فيهِ

« وهذه الادوار في الانسان هي اولاً الاتما او الروح الظاهرة التي هي من نفس الروح العامة . وثانياً البوذه الذي تقوم بهِ الاتما ولا تنفصل عنهُ وتسمّى احياناً بالنفس الروحية . وثالثاً المانّاس اي العقل او الاصل الذي يميز كل انسان عن غيرهِ ويسمّى بالنفس العاقلة او النفس الانسانية . هذه الثلاثة هي الاصول الخالدة من الانسان واما الاربعة الباقية ففانية وهي الكاما اي العواطف والشهوات . والبرانا اي الحياة واللنغاشاريرا اي الجسم الروحي والستهولاشاريرا اي الجسم المادي . وعند الثيوصوفيين ان الجسم الروحي ينفصل عن الجسم المادي عند الموت وتعود حياتهُ الى الحياة العامة وتبقى العواطف والشهوات في غلافها الاثيري مدة طويلة او قصيرة حسبما كانت خاضعة للطبيعة العليا او متسلطة عليها ثم تتلاشى اخيراً . واما الثلاثة الاولى فتنفصل رويداً رويداً عن العقل الادنى الذي هو شعاع من العقل الاسمى وتعود الى مصدرها ومعها ما علمتهُ بالاختبار مدة تقمص الانسان وهذه هي الثمرة التي نالها وتدخل في حالة من الراحة او السكون يعبر عنها بالدفشان . اما الوجدان من غير جسم مادي حيث يكون العقل غير مقيد بالجسد فقلما يدركهُ الذين اعتادوا ان يعلقوا الحياة بالعالم المادي او بالعالم الروحي الذي يحسبونهُ صورة من العالم المادي . والدفشان ليس مكاناً بل هو حالة من الوجدان يتمثل فيها اختبار الانسان في الحياة التي عاشها اخيراً ويثمر افضل امانيهِ ويحرر اشتراك شعورهِ بشعور غيرهِ من الروابط الجسدية ويصير اقرب الى الكمال . وتدوم هذه الحالة حسب الدرجة التي ارتقاها الانسان في حياتهِ الارضية وتختم بدخول الوجدان في حالة مجسمة »

هذا ولا نتعب القارئ باقتباس سائر ما كتبتهُ مسز بزنت في هذا الموضوع فانهُ كلهُ على هذا النسق من الصور العقلية التي يصعب على الكاتب التعبير عنها كما يصعب على القارئ فهمها لا لقصور في ادراكها بل لان المعاني نفسها غير محدودة وصورها في الذهن غير واضحة ولعل تأثيرها في بعض النفوس يقوم بغموضها

والثيوصوفيون واضرابهم لاهون بهذه التصورات العقلية واخوانهم في البشرية لا يهمهم الا الامور المادية كأن ليس في الكون الا الصور العقلية والعناصر الكيماوية وما يتركب منها ويبنى عليها وجمهور الناس يستفيد من اعمال هؤلاء ولا يستغني عن اشغال اولئك لانهُ يحتاج الى ما يهذب نفسهُ كما يحتاج الى ما يريح جسمهُ ويثقف عقلهُ

وقد ولدت مدام بلافتسكي بروسيا سنة ١٨٣١ وابوها من ضباط الجيش الروسي وتزوجت وعمرها سبع عشرة سنة بنيسيفور بلافتسكي احد رجال الحكومة الروسية في القوقاس لكنها لم تتفق معهُ فطلقت منهُ بعد اشهر قليلة وجعلت تطوف في العواصم كوسيط في الاستهواء ومناجاة الارواح فذهبت الى باريس ونيواورليئس وطوكيو وكلكتا وجاءت الى القاهرة . وحسبت السنين العشر من عمرها من سنة ١٨٤٨ الى ١٨٥٨ سني الحجاب لان حقيقتها كانت محجوبة فيها . وقالت انها قضت سبع سنوات منها في تبت الكبرى والصغرى . وزارت روسيا سنة ١٨٥٨ واشتهرامرها فيها كوسيط في مناجاة الارواح . وذهبت الى اميركا واشتغلت بمناجاة الارواح فيها وكانت تقضي ساعات العطلة في درس كتب القبالة وترجمات كتب الهنود الدينية . وسنة ١٨٧٥ خطر لها ان تجمع بين افعال مناجي الارواح و بين روايات البوذيين عن حكماء تبت وصانعي المعجزات فيها وقالت ان اثنين من مهرة تبت تجليا لها بجسميهما الروحيين و بعثا اليها بالرسائل من بلاد تبت فكانت تصلها في لحظة من الزمان وتعلمها التعليم الصحيح وتمكنها من عمل اعمال خارقة اقناعاً للمرتابين فيها . وانشأت الطريقة الثيوصوفية في نيويورك كما تقدم . ثم ظهر كتاب هوم الذي موضوعهُ الانوار والاظلال في مناجاة الارواح فاضرَّ بها كثيراً فتركت اميركا وذهبت الى الهند وطلبت من الحكومة الروسية ان تستخدمها في بوليسها السري فرُفض طلبها فعادت الى الثيوصوفيا والى الشعوذة لاكتساب الاتباع . وكشفت حيلها مراراً ولكنها كانت طلقة اللسان واسعة الحيلة ماهرة في اجتذاب الناس وامتلاك القلوب فلم تُضمَ باكتشاف حيلها . ولما توفيت سنة ١٨٩١ كان قد صار لها من الاتباع نحو مئة الف نفس ولهم جرائد في لندن و باريس ونيو يورك ومدراس

ومسز بزنت ولدت بلندن من ابوين ارلنديين سنة ١٨٤٧ واقترنت بالقس فرنك بزنت وكانت كثيرة التعبُّد ثم الحدت فانفصلت عن زوجها وانضمت الى الجمعية العلمانية الوطنية . وسنة ١٨٨٩ تتلمذت لمدام بلافتسكي ومن ثم صارت تنادي بالثيوصوفيا في اوربا واميركا و بلاد الهند وتكتب وتخطب في مواضيعها وهي من نوابغ الكتّاب

ولا غرابة في ان اعظم دعاة الثيوصوفيا في اوربا واميركا من النساء مع ان ليس للنساء شأن كبير فيها في الهند والصين حيث مقر الثيوصوفيا الشرقية لان شأن النساء هناك ضعيف في كل شيء . ولكن الغرابة في تسلطها على اناس يعدون من الطبقات العليا بين اصحاب العقول

العلاج بالماء الملح

القى حضرة العالم الفرنسوي المسيو كنتون واضع طريقة معالجة الاولاد بماء البحر المعقم محاضرة في النادي العلمي المصري اجتمع لسماعها نحو سبعين طبيباً من اطبائنا الافاضل . جاء فيها على ذكر طريقتهِ بالتفصيل وعلى جميع النتائج الباهرة التي يحصل عليها في مقاومة النزلة المعدية المعوية في الاولاد . وقد بين ان مصر جديرة باتخاذ هذه الطريقة وتعميمها لكثرة وفيات الاطفال فيها فان معدل وفيات الاولاد هنا يفوق كل معدل في المدن الاوربية الكبرى ففي القاهرة وحدها يموت ايام الصيف في كل اسبوع عدد يتفاوت بين ست مئة وتسع مئة ولد ومعظم هذه الوفيات سببهُ النزلة المعدية المعوية التي يسميها الاطباء بكوليرا الاطفال

وتقسم هذه النزلة الى قسمين قسم خفيف الوطأة وقسم شديد الوطأة . ففي الحالة العادية يجب حقن الاولاد المصابين بكميات قليلة من ماء البحر بمعدل ٣٠ جراماً كل يومين او ثلاثة او خمسين جراماً مرتين في الاسبوع فان كانت هذه الكمية لا تأتي بفائدة تامة وجب زيادتها الى مئة جرام واحياناً الى مئتين والمعالجة يجب ان لا تقل عن خمس عشرة حقنة ولو في الحال العادية رغم تحسن حالة المرض اثر الحقنة الاولى تحسناً يقرب من الشفاء . فيجب ان لا يغتر الانسان بهذا التحسن الظاهر لانهُ اذا ترك العلاج خشي ان يعود الداء واذا استعصى فلا مانع من متابعة العلاج زيادة عن خمسة عشر يوماً . وفي الحالات البسيطة التي يعقبها امساك عوض الاسهال يجب ان تكون كمية الحقن قليلة ثم تزاد تدريجاً عشرة جرامات اولاً ولا تزاد الاَّ اذا كانت هذه الكمية لا تأتي بفائدة . فنزلة عادية ابان الصيف كثيراً ما تصير شديدة مخيفة وعوارضها اسهال كثير وهبوط عضلي وهزال عام في الصحة . ففي هذه الحالات الشديدة الخطر يجب تدارك المريض بالحقن مرتين كل يوم بكمية لا تقل عن مئتي جرام كل اثنتي عشرة ساعة صباحاً ومساء مدة ثمانية ايام على الاقل ويجب بعد ذلك متابعة الحقن بالكمية نفسها مرة كل اربع وعشرين ساعة مدة ثمانية ايام اخرى . وفي حالات النزع مع هبوط عام وتقزز في النظر وانقطاع النبض يجب ان تكون الكمية الاولى ٣٠٠ جرام مرتين في اليوم الى ان تحسن حالة المريض ثم يرجع الى المئتين

ومهما تكن حالة المريض بهذه الطريقة فالواجب على الطبيب ان لا ييأس من النتيجة لان حوادث الشفاء مدهشة جداً . وقد قدم المسيو كنتون صور اولاد عديدين كانوا في حال

النزع تماماً فتحسنت صحتهم تحسناً عظيماً بعد اول حقنة من العلاج وزاد وزنهم زيادة تذكر بعد اربع وعشرين ساعة · وهذه الزيادة في الوزن تتفاوت بين ثلاث مئة جرام وست مئة جرام بشرط متابعة العلاج خمسة عشر يوماً ومراقبة المريض مراقبة تامة طول هذه المدة · فقد ذكر المسيو كنتون انهُ جاءهُ طفل مصاب بعوارض عادية فحقنهُ حقنة واحدة فتحسن على اثرها تحسناً تاماً · فاغترت والدتهُ بهذا التحسن وتركت العلاج فتوفي ولدها في اليوم الرابع فهذه الحادثة تدل دلالة صريحة على وجوب اتمام المعالجة رغم التحسن السريع وعلى الطبيب ان يستعمل كل سلطتهِ الادبية ونفوذهِ لاقناع الامهات وحملهن على مداومة العلاج بالطريقة المذكورة لان ترك المعالجة في اثناء هذه المدة يعقبها عودة الداء شراً من قبل فانهُ رغم تحسن الحالة العمومية وانقطاع القيء او مضي وقت على حصولهِ وهبوط الاسهال من اربعين مرة في اليوم الى ثمان او تسع او ثلاث عشرة مرة وتحسن حالة المواد البرازية يظل المرض كامناً مستتراً ينتهز فرصة اهمال المعالجة للرجوع الى شدتهِ الاولى

فحقنة واحدة قدرها مئة وخمسون جراماً كافية لان تزيد في وزن المريض مئتين او ثلاث مئة غرام في الايام الاولى · هذا هو معدل زيادة وزن الاولاد في باريس اما في مصر فهذه الزيادة ابلغ فان التجارب التي اجراها الدكتور كنتون هنا دلت على ان حقنة مئتي جرام تزيد في وزن الاولاد زهاء اربعمائة او ست مئة جرام في الاربع والعشرين ساعة الاولى · وهذه الزيادة لا علاقة لها بالكمية المعطاة لان نصيب ماء البحر نصيب جميع السوائل التي تدخل الجسم فانها تتحول بطريق الكلى والجلد فهذه الزيادة لا يمكن تعليلها الا بزيادة تغذية المريض وقابليتهِ للغذاء ونمو قوة التغذية العمومية فيهِ وشواهد ذلك كثيرة · وقد زاد ثقل الاولاد الذين اخذوا كميات تتفاوت بين مئة وثلاث مئة جرام في اثنتي عشرة ساعة من ١٨٠ جراماً الى ثماني مئة · هذا وبعد الحقن بساعتين يجب تغذية المريض باللبن ست مرات او سبعاً كل يوم ويجب ان تكون كمية اللبن معادلة تقريباً لعشر وزنهِ اي اذا كان رضيعاً وزنهُ ستة كيلوجرامات وجب ان يسقى كمية من اللبن زنتها ست مئة جرام ولا مانع في اثناء اخذ اللبن من تقديم كمية قليلة من الماء للاولاد الذين يقبلونها بسهولة غير ان حرمان الاولاد من اللبن واعطاءهم كميات كبيرة من الماء على الطريقة القديمة لا يجوز مع هذه المعالجة · وبعد ثمانية ايام او تسعة يمكن للطبيب ان يزيد كمية اللبن بحسب حالة المريض · وفي اكثر الحالات على اثر العلاج يقبل المريض اللبن بسهولة تامة حتى انهُ يمد يدهُ الى اخذهِ · فان لم يقبل اللبن وذلك في حوادث قليلة ودام القيء رغم العلاج وجب

متابعة العلاج الذي يزيل هذه الحالة ولا مانع يمنع في هذه الاحوال من اعطاء كمية من ماء البحر بعد ما يضاف اليها من الماء القراح قدر نصفها من الداخل فان الولد يقبلها غالباً وهي تقوم بتغذيتهِ الى ان يقبل اللبن غذاء

اما ارتفاع الحرارة الذي ينتج عن الالتهاب المعدي والمعوي فان كانت درجتهُ ٤٠ وجب قبل كل حقنة وضع المريض في مغطس تكون درجتهُ اقل من درجة حرارة المريض الداخلية بدرجتين ويجب متابعة هذه الحرارة في اثناء المغطس لكيلا تهبط هبوطاً شديداً. هذا من جهة الحرارة التي تنتج عن المرض . اما الحرارة التي تنتج عن الحقن فهذه لا تأثير لها ولا خوف منها ولو بلغت درجة زائدة فان المسيو كنتتون لم يشاهد حادثة مزعجة في مئتين وثمانين الف حقنة بماء البحر . وعليهِ يجب تفهيم امهات الاولاد احتمال ارتفاع الحرارة فيهم اثر كل حقنة ولاسيما في بدء المداواة

وورم ارجل المرضى على نوعين نوع ينتج عن هبوط الحالة العمومية والهزال الشديد . فهذا الورم لا يزيد على اثر الدواء بل يزول تدريجاً . وورم ينتج من عظم كمية الدواء فهذا الورم اذا حصل يدل على ان الكلى تعبت من كثرة الافراز فتأخرت عن عملها واصبحت لا تقوى على تحويل كل الكمية المعطاة بل يبقى من هذه الكمية شيء في الجسم ينتج عنهُ ورم في الاطراف فظهور هذا الورم يقضي بتخفيف الكمية او تأخيرها ولا خوف من هذا الورم الطفيف الذي يزول بسرعة كلية حين استيفاء المعالجة

اما نتائج المعالجة بهذه الطريقة فمدهشة ومشجعة جداً ومن الخطاء الفاحش عدم الاعتماد عليها في كل حالات الالتهاب المعوي فان معدل الشفاء بواسطتها بلغ في مستوصفات باريس ٨٤ في المئة . وكان المسيو كنتتون قبل حضوره الى مصر يعلل النفس بالحصول على اقل من ذلك هنا وكان يتوهم انهُ لا يزيد معهُ هذا المعدل على اربعين في المئة وذلك لاسباب جمة كان يراها اهمها عدم اذعان النساء هنا الى اوامر الطبيب وعدم ثباتهن في معالجة اولادهن طول المدة اللازمة واستسلام الفقيرات للقضاء واهمال الوسائط الفعالة لجهالات تجار بهِ منافية لاوهامهِ وزالت مخاوفهُ وتحققت آمالهُ تحققاً تاماً حتى انهُ صرح ان النتائج التي حصل عليها في مصر تزيد زيادة تذكر عن معدل باريس وذلك لقابلية الاولاد هنا للمعالجة ولنفعها لهم نفعاً تاماً . وهذه الطريقة صريحة جداً تكاد تكون حسابية تمكنهُ ان يعرف جميع التحسينات التي تطرأ على كل مريض في حالتهِ العمومية وفي حالة التهاب الامعاء قبل مباشرة الحقن

اي ان الطبيب يمكنهُ ان يبشر ذوي المريض بشفاء ولدهم شفاء مطرداً ثابتاً وتحسين كل حالة من حالات المرض في حينها

وهو يشير ايضاً باستعمال هذه الطريقة في الاولاد المصابين « بالاتربسيا » اي الهزال العمومي من غير نزلة معوية فان حقن هؤلاء المرضى بثلاثين غراماً مرتين كل اسبوع مدة اربعة اشهر او خمسة يعيد الى المرضى صحتهم ورونقهم بعد الانحطاط الشديد الذي يجعل الطفل في حال اقرب الى هيئة الشيوخ منها الى الاطفال . وقد شاهدت بنفسي في مستشفى الاطفال حوادث مدهشة في اطفال كثيرين تكرم المسيو كنتون فقدمهم اليَّ والى صديقي وزميلي الدكتور جهلان معلقاً على كل حادثة جميع التفاصيل الهامة في شرح كل حالة على حدة وجميع الغوطات الدقيقة التي يحتاط بها للوقوف على زيادة وزن المريض بعد المعالجة وعلى حالة امعائهِ وقياسهِ وحالتهِ العمومية واخذ كل مشاهدة بمشاهدتها الدقيقة وذلك ما حملني على الاذعان للحقيقة العلمية والتسليم بها والاعتقاد الثابت بان هذه الطريقة هي انجع طريقة لتخليص الوف من المرضى من الموت ويحتم على كل طبيب تعاطيها في حينها طبقاً للاصول العلمية التي وضعها مبتكرها . وعلى كل عائلة التسليم باستعمالها بلا تردد لعظم فائدتها وضناً بارواح بريئة من الموت . واي مكافأة يمكن للمسيو كنتون ان ينالها من طريقتهِ واي فخر ينسيهِ جهادهُ العلمي ومشقتهُ ويجيد اسمهُ اعظم من بركة ام ودعائها لهُ اذ بواسطة طريقتهِ يكون قد ساعد ولدها على الحياة وحفظهُ لحبها وحنوها

الدكتور جوزيف كحيل

[المقتطف] ومساء الاثنين في اول يوليو عقد مجلس ادارة جمعية رعاية الاطفال المصرية وقرر شكر جناب المسيو كنتون . وقد القى سعادة احمد باشا شفيق وكيل الجمعية خطبة باللغة الفرنسوية هذا تعريبها : —

ايها السادة

اسمحوا لي بأن اضم صوتي الى ما يأتينا من كل فج من اصوات السرور تحية لذلك العالم الذي جاءنا يزيح عنا بعلمهِ نكبة طالما اثكلت الامهات ويرد الطأنينة في صدور العائلات الى نصابها . لم يبقَ لم الأ وذكر اسم ذلك العالم ولكنهُ ذكر لا كذكر فاتح يحصد النفوس ليزيد في ملكهِ فان العالم الذي يحتفَل بهِ كلما خطا خطوةً انقذ الانفس من الهلاك

كان في غابر الازمان انقاذ مثل هؤلاء الاطفال من الموت وهم على باب القبر من المعجزات

ولكنك قد اتيت انت في العصر الحاضر بهذه المعجزة اذ وفقت الى اكتشافك العجيب الذي شاهدنا بانفسنا نتائجهُ القاطعة · وهل يتاح للسف نصراً اعز مما احرزتهُ بهِ

قد يكون نجاح مثل سعيك موقوفاً على اتقان الصناعة واجادة العمل ولكنهُ وانت القائم بهِ لم يرَ من النجاح مصرفاً امام نفس هي صفوة الانفس· نفس مرضية طبعت على تخفيف آلام الانسانية

لو سمع اسمك كاهن صيني للقنهُ للناس يسبحون بحمده اما في مصر فالامهات سينقشنهُ على صفحات قلوبهن و يخلدنهُ الى الابد

ثق اذاً ايها المسيو كنتون انك اذا ما غبت عن وادي النيل وقصدت اقطاراً اخرى تتعهد فيها خلق الله بما أُوتيت من فضلهِ فانك تارك عندنا شيئين لا يفنيان غراس مثمر وشكر جميل

وانت ايتها الآنسة در يفوس يا من امددت المسيو كنتون بروح من عندك ملؤها الهمة والاقدام تتقدم اليك بالثناء الجميل والشكر الجزيل لما قمت بهِ من اعانتنا احسن اعانة على عمل وهو من اشرف ما يعنى بهِ المرء غير حاسبة لقيظ هذا البلد حساباً

وانت ايتها السيدة عقيلة فكري افندي الذي هو واحد من احسن الرؤساء بديواني تلقيت خبر تمسكك بالعمل الى جنب الآنسة در يفوس بشيء من الغرابة مع الرضى والسرور فاهنئك على اخلاصك الجميل الذي يذكر فيشكر

لا جرم ايها السادة انهُ في القيام بعمل مثل هذا شعارهُ انكار النفس وعلامتهُ الحنان لا بد من افئدة كافئدة السيدات وايد كايديهن

ايها السيدات اذا ارسلتن مرة على اولئك المرضى لآلىء دموعكن وانتن تعتنين بهم فلا تبتئسنَ فان امهاتهم يبكين مثلكن شكراً وفرحاً

فاقدم لكم انتم الثلاثة باسم جمعية رعاية الاطفال جزيل الشكران وعظيم الاعجاب بفضلكم

وقد طرب المسيو كنتون لسماع هذه الدرر فشكر الباشا ومجلس ادارة جمعية رعاية الاطفال على عنايتها بهِ وعلى جميع الوسائل التي مهدتها لهُ فمكنتهُ من الابتداء في عملهِ والاستمرار فيهِ بسهولة عظيمة

مصر والشام منذ مئة عام

لو كان في العربية صحيفة اخبارية منذ مئة عام لرأينا في مطالعتها الآن لذة وفكاهة وفوائد جمة من مقابلة الماضي بالحاضر والبحث عن اسباب ما حدث من التقدم والتأخر في احوال البلاد السياسية والاجتماعية لكن صحف الاخبار حديثة عندنا والصحف الاوربية التي كانت تنشر حينئذٍ قلَّما تتكلَّم عن الشرق فالتفتنا الى ما لدينا من كتب التاريخ والرحلات العربية والافرنجية واقتطفنا منها النبذ التالية لما فيها من الدلالة على احوال مصر والشام منذ مئة عام اي سنة ١٨١٢

وقد اخترنا تاريخ الامير حيدر لانهُ يذكر حوادث بلاد الشام بالاسهاب ولاسيما ما حدث منها في عهده وتاريخ الجبرتي لانهُ يذكر حوادث القطر المصري بالاسهاب التام والانتقاد. واخترنا من كتب الاوربيين كتاب المستر باركر قنصل الانكليز في حلب ورحلة بركهرت الرحالة المشهور الذي قدم هذا القطر تلك السنة آتياً من بلاد الشام

قال الامير حيدر :— وفي هذه السنة اي سنة ١٨١٢ في شهر ايار منها (مايو) جاء البلاد جراد كثير من نواحي بلاد نابلس وغرز في السواحل البحرية من بلاد صفد الى طرابلس الشام وكان جيشاً عظيماً اذا انتشر حجب الشمس فهال الناس امرهُ وايقنوا بتلف الاغراس والغلال ففرض الامير بشير على جمع اهل بلادهِ ان يحضر كل رجل منهم نصف مد من بزر الجراد المدفون في الارض واقام على ذلك مباشرين في كل مكان يجمعون ذلك البزر ويحرقونهُ. فاخذت الناس تحرث الارض لاستخراج ذلك البزر واجتمع لهذا العمل كل مَن في البلاد من اقاصي الجبال الى اطراف السواحل فجمعوا منهُ ما ينيف على خمسين غرارة والباقي منهُ فقس قبل استيفاء جمعهِ وسعى في اراضي السواحل وكان كثيراً جدًّا. فامر ان تبادر الناس اليهِ وتصنع لهُ حفراً تطردهُ اليها. وكان يرسل الامراء بني عمهِ واكابر اعوانهِ لمراقبة ذلك فاهلكوا منهُ مالا يقدر. وغلب الباقي قبل استيفاء العمل فزحف الى حيث لا تحفر لهُ حفر في ارض صلبة فجمعوا لهُ اغصاناً يابسة وبلاناً وما اشبه مما يسهل حرقهُ وكسوها باغصان مورقة رخصة وصاروا يطردونهُ اليها وحالما تمتلئ منهُ يحرقونها فابادوا قسماً اعظم وما زالوا مواظبين على ابادتهِ وحرقهِ حتى ابادوهُ ولم يتضرر منهُ احد وكان ذلك التدبير اختراعاً من الامير بشير لم يسبقهُ اليهِ احد

وفيها امر الامير بشير بابطال الخفارة من جميع اطراف بلادهِ وكانت عادة قديمة مرسومة على خان الحسين وخان المديرج في الطرق الجبلية وعلى خان الناعمة وفرضة جونية وجبيل في الطرق البحرية واذن في ان تسير القوافل والتجار على جميع الطرق بالامان بدون ان يغرموا بشيء فكانت رحمة عظيمة للناس

وفيها في شهر رمضان حضرت الى مدينة بيروت عائلة سليمان باشا والي دمشق من القسطنطينية فارسل سليمان باشا نحو مئتي فارس لكي يسيروا معها الى دمشق وبلغ ذلك الامير بشيراً فارسل من خواصهِ نحو خمسين فارساً الى بيروت وامرهم بتقديم الذخائر في الطريق وبلغ الخبر سليمان باشا فسُرَّ بهِ وارسل الى الامير بشير فروا ثميناً من ملابسهِ وكتاباً يثني بهِ عليهِ وهذه صورتهُ

افتخار الامراء الكرام كبير الكبراء الفخام الامير الاجل الامجد ولدنا الامير بشير الشهابي المحترم زيد مجدهُ . غب اهداء الدعوات الصافية والتسليمات الوافية انهُ قد طرق مسامعنا اهتمامكم باسداء الجميل والاكرام الى ولدنا البك المحترم حين وصولهِ الى مدينة بيروت فحصل لنا بذلك مسرَّة عظيمة لا زلتم اهل المعروف والكرامة . والآن واصلكم فرو سمور من ملابسنا نتسر بلونهُ ان شاء الله بالهناء والسرور

وفي هذه السنة اطلق الامير بشير لحيتهُ فقال المعلم بطرس كرامة في ذلك شعراً

ان البشير الذي فاز الزمان بهِ قد ساد بالمجد والافضال واللُّطُفِ
بدا عذار البها في حسن طلعتهِ يحكي اساطير بسم الله في الصحفِ
الله عظمهُ قدراً وجمَّلهُ ارخ وزينهُ في حلية الشرفِ

وخلاصة ما تقدم ان الامير بشيراً والي لبنان كان باذلاً جهدهُ في اسعاد الاهلين بمقاومة الآفات الطبيعية وازالة المغارم التي تعوق سبل التجارة وانهُ كان على تمام الصفاء مع والي دمشق وان الشعراء كانوا يتغنون بتهنئتهِ ومدحهِ . وقد سمعنا من الذين كانوا في عهد الامير بشير ان الامان توطد في البلاد في ايامهِ واشتغل الناس بزراعاتهم وصناعاتهم وتجاراتهم فحسنت حالهم وزادت ثروتهم فغرست اشجار التوت والزيتون في جهات كثيرة من الجبل وسواحلهِ وانشئت المصابن والمصابغ وكثرت انوال النسج وراجت تجارة الحرير والقطن ولولا المغارم التي كان الامير يضطر الى استرضاء الدولة وولاتها بها لترك لبنان وما حولهُ من البلاد في حالة يحسد عليها

اما الجبرتي فوصف القطر المصري تلك السنة وصفاً يسيء الصديق ويسرّ العدو قال ما خلاصتهُ : — « ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومئتين والف (وهي موافقة لسنة ١٨١٢) وفي عاشر محرم وصل كثير من العسكر الذين تخلفوا بالمويلح الى قبة النصر ودخلوا المدينة شيئاً فشيئاً وهم في اسوإ حال من الجوع وكآبة المنظر ودوابهم وجمالهم في غاية العي وقد سخط عليهم الباشا وامر ان لا يأتيهُ منهم احد ولا يراهُ كانهم كانوا قادرين على الانتصار وفرطوا في ذلك . وطفقوا يتهم بعضهم بعضاً فتقول الخيالة ان سبب هزيمتنا القرابة وتقول القرابة ان سبب هزيمتنا الخيالة » (كانت رحى الحرب دائرة في الحجاز حينئذٍ بين الجنود المصرية والوهابية) ونسب الجبرتي انكسار الجيوش المصرية حينئذٍ وتغلُّب الوهابيين عليهم الى تديُّن الوهابيين وقلة تدين الجنود المصرية . واسهب في ذلك اي اسهاب ولكن الجنود المصرية تغلبت على الوهابيين بعد ذلك فذكر خبر تغلبهم ولم ينسبهُ الى سبب ديني او غير ديني

« وفيهِ وصل جماعة من الانكليز وصحبتهم هدية الى الباشا وفيها طيور ببغاء هندية خضر الالوان وملونة وريالات فرانسه نقود معبأَة في براميل وحديد وآلات وقد حضروا لاخذ الغلال . وفي كل يوم تساق المراكب المشحونة بالغلال حتى غلا سعرها وحصل للناس شدَّة بسبب ذلك » . واسهب في استصفاء محمد علي باشا لاموال الناس ووضعهِ الضرائب الفاحشة على الصادرات والواردات قال « انهُ كان يجلب الحطب الرومي على ذمتهِ ويبيعهُ للحطابين بما حدَّه ُمن الثمن ويحمل في المراكب المختصة باجرة محددة ايضاً ويأتي الى ديوان الكمرك ببولاق فيؤْخذ كمركهُ الى ان استقرَّ سعر القنطار الواحد من الحطب ٣١٥ نصف فضة واجرة حملهِ من بولاق الى مصر ١٣ نصف فضة واجرة تكسيرهِ مثل ذلك فيكون مجموع ثمنهِ ٣٤٠ نصف فضة القنطار وقد اشتريناهُ قبل استيلاء هذه الدولة بثلاثين نصفاً واجرة حملهِ في المراكب عشرة انصاف واجرتهُ من بولاق الى مصر ٣ انصاف واجرة تكسيرهِ كذلك فيكون مجموع ذلك ٤٦ نصفاً وكذلك فعل في سائر انواع الخشب والحديد والرصاص والقصدير وجميع المجلوبات

« وانتظم لهُ ملك بلاد الصعيد ولم يبقَ لهُ فيهِ منازع وقلَّد امارتهُ لابنهِ ابرهيم باشا ورسم بان تضبط جميع اطيان بلاد الصعيد وجعل على الفدان منها ثمانية ريالات ورسم بالحجر على جميع حصص الالتزام فلم يبقِ لاربابها شيئاً الاَّ ما ندر واستولى على جميع مزارع الارز بالبحر الغربي والشرقي ورتب لها مباشرين وكتاباً يصرفون عليها من الكلف والتقاوي

والبهائم و يؤخذ ذلك جميعهُ من حساب الفرَض التي قررها على النواحي وعند استغلال الارز يرفعونها بايديهم و يسعرونها بما يريدونهُ و يستوفون المصاريف ومعاليم القومة والمباشرين المعين لهم وان فضل بعد ذلك شيءٌ اعطوهُ للمزارع او اخذوهُ منهُ واعطوهُ ورقة يحاسب بها في المستقبل ٠ وفرض على كل دائرة من دوائر الارز خمسة اكياس في كل سنة خلاف المقرر والقديم وعلى كل عود ثلاثة اكياس فاذا كان وقت الحصاد وزنوهُ شعيراً على اصحاب الدوائر والمناشر حتى اذا صلح وابيضّ حسبوا كلفة من اصل المقرر عليهم فان زاد لهم شيءٌ اعطوهم بهِ ورقة وحاسبوا بها من قابل وأبطل تعامُل المزارعين مع التجار واستقر الحال على ان صار جميعهُ اصلاً وفرعاً لديوان الباشا و يباع الموجود على ذمتهِ لاهل الاقاليم والمتسببين وغيرهم »

واسهب الجبرتي ايضاً في تعرُّض محمد علي لرجال الضربخانة حيث كانت تسك النقود واستصفاء اموالهم ومزج النقود الفضية بالنحاس حتى صار دخلهُ من الضربخانة ١٥٠٠ كيس في الشهر ٠ وفي احتكارهِ كل شيء حتى الخضر فانها صارت تزرع في اراضيهِ بشبرا وتباع للناس باثمان فاحشة فاضافوا اسمها اليهِ وصاروا يقولون كرنب الباشا ولفت الباشا وملوخية الباشا

قال ولغلاء المكوس كان درهم الحرير بنصف فضة فصار الآن بخمسة عشر نصفاً وثوب الالاجه الشامي الذي كان ثمنهُ ٢٠٠ نصف فضة صار ثمنهُ ٢٠٠٠ والنعل الرومي الذي كان يباع بستين نصفاً صار يباع بار بعمائة نصف والذراع من الجوخ الذي كان يباع بمئة نصف فضة بلغ ثمنهُ الف نصف فضة

وخلاصة كلام المؤرخين السوري والمصري ان احوال بلاد الشام كانت منذ مئة سنة اصلح من احوال القطر المصري ولكن المؤرخ السوري قصر كلامهُ على لبنان وما يجاورهُ ولم يفصل ما كان يجري في الاماكن البعيدة كحلب وما يجاورها شمالاً والكرك والشوبك وما يجاورها جنوباً وهذا اشار اليهِ باركر وبركهرت كما سيجيء

اما المستر باركر فكتب في حوادث سنة ١٨١٢ ما خلاصتهُ

ارسل الباب العالي جلال الدين باشا والياً على حلب هذه السنة فلما بلغ الانكشارية خبرهُ اخفوا ما عندهم من الحلى والامتعة النفيسة عند التجار الاوربيين وقناصل اليهود لانهم اوجسوا منهُ شراً ٠ اما هو فاول شيءٍ فعلهُ يوم وصولهِ انهُ طاف في الشوارع والسياف معهُ وقطع رؤُوس خمسة من الباعة لكي يلقي رهبتهُ في النفوس ثم تظاهر بانهُ اطمأن بالاً ولم يعد يعبأُ بامور الولاية بل صار يقضي اوقاتهُ في الصيد والنزهة الى ان امن

الانكشارية شرَّهُ وابطلوا الحذر منهُ . وكان لهُ قصر كبير خارج المدينة فاولم وليمة لرؤَسائهم ودعاهم اليها فلبى دعوتهُ واحد وعشرون منهم وذهبوا عزلاً من السلاح ومع كل واحد منهم سائس فرسهِ وحامل شبقهِ لا غير . فاستقبلهم في بستان قصرهِ حيث اعدَّ لهم الوليمة وكان قد اقام الجنود في شرفات القصر فلم يستقر بهم المجلس حتى بادرهم الجنود باطلاق الرصاص فقتلوهم كلهم هم وحاملو شبقاتهم ولم ينجُ منهم احد

وللحال ركب الوالي واتى المدينة قبل ان يصل الخبر الى بقية الانكشارية واستولى على القلعة التي كانوا فيها وقتل مَن وقع في يدهِ منهم وهرب الباقون تحت جنح الدجى وتشتتوا في البلاد

وكتب المستر باركر في ٢٠ اغسطس سنة ١٨١٢ عن السيدة استير ستنهوب التي كانت قد قدمت سورية يقول « ان الشريف فردرك نورث (الذي صار لورد نورث) الذي قام عندنا شهراً غادر حلب في ٢٢ يوليو و ينتظر ان يكون الآن في دمشق ومن المرجح انهُ يلتقي بالسيدة الشهيرة استير ستنهوب وحاشيتها فان كل ابهة الشرق لا تقابل بالابهة التي تسير بها هذه السيدة . وهي الآن في دير القمر او في مكان آخر من جبال الدروز تنتظر ان يبرد الهواء حتى تذهب الى بعلبك ودمشق وتدمر وحلب . وكل الذين يأتون حلب من فلسطين ألسنتهم تلهج بوصف موكبها فانهُ مثل موكب مشير كبير تركب جواداً مطهماً وتلبس لباس المماليك الفاخر وتلف على رأسها شالاً اخضر اهداهُ اليها محمد علي باشا والي مصر وتضع فردين في قبق جوادها وتتقلد سيفاً مسقطاً نجادهُ من الحرير الاحمر وثيابها من المخمل القرمزي المقصب بازرَّة من الذهب و يقال انها لما زارت الاماكن المقدسة في اورشليم اعطت القسوس خمسة آلاف غرش ولا تمسك اناملها غير الذهب من النقود وتنفق بكرم حاتمي . حرسها من المماليك وفي حاشيتها ستون نفساً . واذا جاءت حلب كان للقاها شأن عظيم ولقد صارت الامهات تؤرخ ولادة اولادهنَّ بسنة مجيئها فيقلن سنة مجيء السيدة الانكليزية او قبل مجيئها بسنة او بعد مجيئها بسنة »

وهذه السيدة ابنة ارل ستنهوب الثالث ولدت سنة ١٧٧٦ وامها ابنة وليم بت الوزير الشهير اقامت في بيت خالها وكان وزيراً ايضاً تقابل ضيوفهُ وتحادثهم في اهم المواضيع السياسية والاجتماعية لانها كانت من الطبقة الاولى بين نساء عصرها علماً وذكاء . ولما توفي خالها قطعت لها الحكومة الانكليزية ١٢٠٠ جنيه في السنة اكراماً لذكراهُ اما هي فلما رأت انهُ لا بدَّ من انقطاع رجال السياسة عن زيارتها سئمت الاقامة في لندن وجاءت بلاد الشام

سنة ١٨١٠ وابتنت لها بيتاً في جبل لبنان فوق مدينة صيداء واقامت فيهِ الى ان ادركتها الوفاة سنة ١٨٣٩ . وعظم شأنها في لبنان والبلاد المجاورة لهُ حتى ان ابرهيم باشا طلب منها ان تبقى على الحياد لما دخل بلاد الشام . ويقال انها كانت في القامة والصوت والمنظر والمهابة مثل جدها وليم بيت الاول لورد شتام الوزير الشهير . وفي رسائلها وكتبها اصدق صورة لبلاد الشام في عهدها كما سنبينهُ في فرصة اخرى

وسمعت لادي ستنهوب عن المستر باركر وحسن ضيافتهِ وما لهُ من المقام السامي في حلب فكتبت اليهِ من دمشق ليقطع لها بعض التحاويل المالية مفضلة اياهُ على تجار الانكليز في بيروت وكتب اليهِ المستر بروس احد الرجال الذين معها في هذا الشأن فاجابهُ المستر باركر بما يأتي

حلب في ٤ سبتمبر سنة ١٨١٢

سيدي

تشرفت هذا الصباح بكتابك الكريم المؤرخ في ١١ اغسطس ومعهُ تحويل عليَّ باسم يوسف بوغوص عميل جبرائيل عجوري بسبع مئة التالك [1] فدفعتهُ لدى الاطلاع احتراماً لاسمك مع انهُ مؤجل لاحد عشر يوماً بعد الاطلاع . وارجو ان تثق انني ادفع كل التحاويل التي تحوَّل بها عليَّ احتراماً لاسمك واسم السيدة الكريمة المسافرة معك . واني مستغرب من انك لم ترسل اليَّ تحويلاً على بنك في لندن حالما تأخر بيت بولاد في بيروت عن الدفع لك فكنت ارسل اليك القيمة الى حيث تريد في سورية . واني مرسل اليك الآن مكاتيب الى معارفي في دمشق وحمص وحماه وطرابلس وعكاء حتى يقدموا لك وللادي ستنهوب كل ما تحتاجان اليهِ من النقود

وكتب الى لادي ستنهوب بهذا المعنى فارسلت اليهِ الجواب التالي

دمشق ١٠ سبتمبر ١٨١٢

سيدي

تناولت بالشكر كتابك الكريم المؤرخ في ٢٨ اغسطس واني مسرورة بتعرُّفي برجل لهُ هذا المقام الرفيع في هذه البلاد . ولقد وجدت انهُ يستحيل عليَّ ان اطلب النقود من الاستانة فسأغتنم الفرصة واسحب عليك بعد زمن يسير . وانا اتعامل مع بنك كوتس وشركائهِ

(١) الالتالك يساوي ستة غروش

وسأضطر الآن الى نحو ١٠٠ جنيه . واني اشكرك على ما وافيتني بهِ من الاخبار ومتى وصلت مكاتيبي التي تأخرت في ازمير بسبب الوباء اخبرك بما تأتيني بهِ . واسمح لي ان اقول لك انك لو كنت تعلم ما اعلمهُ عن المستر برسفال[1] لما اسفت على قتلهِ فانهُ كان السبب في اراقة اثمن دماء بلادهِ لغير علة ولتبديد اموالها بلا سبب معقول

وفي تلك الاثناء زار بركهرت الرحالة الشهير مدينة حلب ونزل ضيفاً على المستر باركر فاكرم مثواهُ وكان يدرس العربية فلما تمكن منها جاء القطر المصري للسياحة فيهِ وفي بلاد السودان وكان مجيئهُ اليهِ سنة ١٨١٢ وكتب قبل ذلك من دمشق الى اللجنة الانكليزية التي ارسلتهُ للسياحة يقول

دمشق في ٣٠ مايو سنة ١٩١٢

« كتبت اليكم اخيراً من حلب وارسلت اليكم مع كتابي صندوقاً كبيراً من كتب الخط العربية وقد منعني تواصل المطر من مغادرة حلب قبل ١٤ فبراير فوصلت الى طرابلس في الثالث من شهر مارس والى دمشق في ٢٢ منهُ وكنت راغباً في زيارة حوران مرةً اخرى لارى ما لم اتمكن من رؤيتهِ في رحلتي الاولى فخرجت من دمشق في ٢١ ابريل وعدت اليها في ٩ مايو وقد بعثت اليكم الآن بوصف ما شاهدتهُ في حوران وفي جانب ممَّا كان يسمَّى قديماً بالمدن العشر

« ولا يحسن بي ان اغادر سورية من غير ان اكرر الشكر للمستر باركر قنصل الانكليز في حلب على ما لقيت منهُ من الاكرام وحسن الضيافة فقد شملني بجميلهِ . وهو من نوابغ الرجال في العقل والفضل وفي يدهِ الآن كل المهام الانكليزية في هذه البلاد ولهُ من الاسم وحسن السمعة ما يدلُّ على حكمة الذين اختاروهُ لهذا المنصب

« والراحة مستتبة الآن في بلاد الشام مع تغير الحكام المستمر فيها وقد اتى والٍ جديد الى حلب وهو يسعى الآن للايقاع بالانكشارية . وقبلما وصلت دمشق وردت الاخبار بعزل سليمان باشا من الولاية ولكن سُمح لهُ بالبقاء في عكاء ويشيع البعض ان محمد علي باشا والي مصر يقصد الحملة على سورية وقد تأخر عن ذلك حتى الآن بسبب حروبهِ مع الوهابية فاذا استتبَّ لهُ النصر في بلاد العرب حمل على بلاد الشام لانهُ كبير النفس عالي الهمة

---

(١) كان وزير انكلترا الاول واغتالهُ رجل تلك السنة

« ويرجى الآن ان يؤمَّن طريق الحج ولاسيما بعد ان اهتم الانكليز بتجارة البن بين مالطة والشرق فان نصف الذين يقصدون الحج تجار يذهبون الى مكة لابتياع بن مخا والبضائع الهندية اما في سورية فقد كثر البن الاميركي وقام مقام بن اليمن »

وكتب من القاهرة في ١٢ سبتمبر ١٩١٢ يقول

« كتبت اليكم اخيراً من دمشق في ٣٠ مايو ولكنني لم اخرج منها الآ في ١٨ يونيو ووصلت الى هنا في ٤ سبتمبر وانا ممتَّع بالصحة ولكنني متعب جداً من السفر والحر . وخلاصة رحلتي اني اتيت من دمشق الى صفد ونزلت منها الى بحيرة طبرية وطفت في البلاد حولها وصعدت الى جبل طابور واقمت اياماً في الناصرة ولقيت فيها تجاراً من السلط فرافقتهم ونزلنا الى الغور قرب بيسان وقطعنا الاردن وسرنا على ضفتهِ اليسرى الى ان وصلنا الى نهر الزرقاء (اليبوك) حيث يصب في الاردن ودرنا شمالاً وصعدنا في الجبال الشرقية التي كانت من البلقاء الى ان وصلنا السلط بعد سفر يومين من الناصرة . واهالي السلط مستقلّون في امورهم الآن ليس للحكومة العثمانية شأن عندهم وليس في البلقاء الآن مكان آهل غير مدينتهم . وزرت خرائب عمان (فيلادلفيا) وهي على خمس ساعات ونصف من السلط في وادٍ على جانبي نهر الزرقا . وعلى خمس ساعات من عمان جنوباً خرائب ام الرصاص والقطيف . واتيت من السلط الى الكرك بعد سفر يومين ونصف يوم

« وللكرك شأن كبير وعند صاحبها نحو ١٢٠٠ بندقية يخيف بها قبائل العرب المجاورة وفيها مئتا بيت للنصارى من طائفة الروم ثلثهم يعيش عيشة البدو ولا يمتازون عن عرب البادية »

وكان قد اتى بكتاب توصية من احد وجهاء دمشق الى شيخ الكرك فتظاهر الشيخ باكرامهِ ولكنهُ اقام جميع العثرات في طريقهِ ليبتزَّ ما معهُ من المال القليل

ووصف ما لقيهُ من المشاق الى ان وصل الى قلعة الشوبك في جبال الشراة وما شاهدهُ في وادي موسى من آثار البتراء او سالح ولم يكن احد من الاوربيين قد شاهد ذلك الوادي قبلهُ وعدَّ هناك اكثر من مئتين وعشرين مدفناً منقورة في الصخر الرملي الاحمر وبعضها مزدان بنقوش يونانية ومنها مدفن في شكل هيكل كبير جداً وهو ايضاً منقور في الصخر صحنهُ وحُجَرهُ ومحرابهُ وهو من اجمل الهياكل اليونانية وهناك مدافن امامها مسلات كالمسلات المصرية ومشهد مدرَّج مستدير منقور في الصخر ايضاً وآثار قصر وهياكل كثيرة وعلى رأس الجبل قبر يقال انهُ قبر هرون

وقطع وادي العربة وسار في رفقة قافلة من التجار الى ان وصل الى القطر المصري ٠ وكان عازماً ان يسير بطريق فزان ويسيح في غربي افريقية لكنهُ اجَّل ذلك وعزم على زيارة السودان بطريق اصوان ووادي حلفا وكتب الى الجمعية في ١٣ نوفمبر سنة ١٨١٢ يقول :— « اني عزمت على الصعود الى الصعيد حالما يخفض النيل ويصير السفر ممكناً واصعد برًّا الى ما فوق الشلال الاول والثاني والثالث الى ان اقرب من دنقلة ٠ والسفر في القطر المصري الآن ليس محفوفاً بالخاطر كما كان في القرن الماضي لان الباشا (محمد علي باشا) قد تسلَّط على البلاد كلها وعلاقتهُ حسنة مع امراء النوبة ولولا المماليك الذين استولوا على دنقلة واقاموا فيها لكنت احاول البلوغ اليها ولكني في الحالة الحاضرة سأبقى على خمس مراحل او ست مراحل منها وانتظر ان اقف على احوال السودانيين والنخاسة واوغل في البلاد شرقاً وغرباً على قدر الامكان واقضي في هذه السياحة خمسة اشهر ومتى عادت قافلة فزان في شهر يونيو المقبل اكون قد تأهبت للسفر معها للوقوف على احوال غرب افريقية »

وسيأتي الكلام على رحلتهِ الى السودان وما لقيهُ فيها من المشاق

وليس في كلام هذا الرحالة ما يشير اشارة صريحة الى احوال هذا القطر تلك السنة غير قولهِ ان محمد علي باشا قد تسلط الآن على الصعيد وهذا يطابق ما ذكرهُ الجبرتي وقولهِ قبل ذلك ان الفوز لم يكن حينئذٍ حليف الجنود المصرية في الحرب مع الوهابية وهذا يطابق ما ذكرهُ الجبرتي ايضاً ٠ اما المظالم والمغارم التي ذكرها الجبرتي واسهب في وصفها فلا اشارة اليها في كلام بركهارت ولكن ما في كلام الجبرتي من التفصيل والتدقيق يدل على انهُ كان يصف ما يراهُ يومياً ولو نظر اليهِ نظر المنتقد المغتاظ لا نظر الصديق المغضي

هذه صورة مجملة لاحوال القطرين منذ مئة عام. وقد تقلبت عليهما الشؤُون بعد ذلك فزال من القطر المصري اكثر ما شادهُ محمد علي فيهِ ولكن بقي من مآثرهِ القناطر الخيرية وزرع القطن والاهتمام بالتعليم ٠ وما هو اهم من ذلك كلهِ وهو انحصار الولاية في بيت محمد علي وفي شخص واحد فيشعر ان البلاد بلادهُ وانهُ مسؤُول عنها ٠ واما القطر السوري ففني الامير بشير منهُ وتعاقب عليهِ الولاة واكثرهم يأتيهِ ليكتسب منهُ ما يوفي بهِ ديونهُ السابقة وما يساعدهُ على اكتساب منصب آخر٠ ولو لم يكن سكانهُ من نسل اعلى الامم همة واكثرهم اقداماً لامسى قفراً بلقعاً

جيولوجية القطر المصري

طبعت مصلحة المساحة خريطة جيولوجية للقطر المصري لونت ما يظهر فيها من طبقات الارض المختلفة بالوان مختلفة وقد بنتها على بحث العلماء الجيولوجيين الذين استخدمتهم لهذا الغرض فما تحققوا نوع صخوره لوَّنوهُ بالوان تدل عليهِ ومالم يحققوا نوع صخوره تركوهُ من غير لون الى ان يتيسر البحث فيهِ وتلوينهُ . وقد وضع الدكتور هيوم مدير القسم الجيولوجي رسالةً شرحاً لهذه الخريطة ادمج فيها خلاصة ما عرف حتى الآن من جيولوجية القطر المصري والحقها برسم لطبقات الارض من حيث وضعها وسمكها . فالطبقة العليا طبقة طمي النيل وسمكها نحو ١٢ متراً وهي من الطبقات الرسوبية ومن العصر الحديث . والتي تحتها طبقات رملية سمكها نحو ٤٨ متراً وهي من العصر الرابع المسمَّى بالبليستوسين اي الاكثر حداثة . وتحتها فرشات صدفية اي كثيرة الاصداف وهي من العصر الثالث المسمى بالبليوسين اي الاحدث ومن القسم المتوسط منهُ وسمكها ٤٨ متراً ايضاً . وتحتها طبقات صحفية اي تنشق صفائح كالصحاف وهي بين القاهرة والسويس من عصر الميوسين اي الاقل حداثة وسمكها اكثر من مئة متر . وتحتها طبقة رقيقة سمكها عشرون متراً وهي صدفية ايضاً ومن عصر الميوسين وتحتها طبقة اسمك منها سمكها خمسون متراً فيها من الحصى الكلسية ومن الحجارة البركانية التي توجد في مديرية الفيوم . وتحت هذه طبقة فيها الخشب المتحجر في جبل الخشب قرب القاهرة والطبقات النهرية البحرية اي التي كانت ترسب في وادي النيل لما كان البحر لا يزال غامراً لهُ وهي سميكة سمكها نحو ٢٧٠ متراً وهي ظاهرة في الفيوم وهلمَّ جرًّا . وقد تكونت هذه الطبقات من رسوب المواد التي تحملها الانهار الى قاع البحر ثم الى قاع البحر والنهر ثم الى قاع النهر وتحتها الصخور النارية من الغرانيت ونحوهِ الى ان تصل الى باطن الارض

وترى هذه الطبقات كلها في هذا القطر حتى اعمقها وما هو تحتها من الصخور النارية لان الارض تخسفت بها في بعض الاماكن وتمزقت او بريت جوانبها فظهرت رتب الصخور فيها منضدة بعضها فوق بعض

وهاك خلاصة ما كتبهُ الدكتور هيوم في هذا الشأن قال

ان حالة القطر المصري الجيولوجية والجغرافية مبنية على الحوادث الاساسية التالية وهي

اولاً طغيان مياه البحر على قارة افريقية وغمرها لجهاتها الشمالية في النصف الاخير من

العصر الطباشيري حينما كانت المواد الطباشيرية آخذة في الرسوب في انكلترا وفرنسا والمانيا ورسيا وكانت صخور البر تُنحات وترسب في قاع البحر فتكونت منها الصخور الرملية ثم الصخور المؤلفة من الطين الناعم ثم الصخور التي فيها مواد آلية وهكذا تكونت كل طبقات الصخور المنضدة و بلغ سمكها الفي متر او اكثر . ودام ذلك من اول العصر الطباشيري الى اخر الايوسين فانخفض البر بما جُرف منهُ الى البحر وتغيرت طبائع الحيوانات التي كانت عائشة فيهِ بين العصر الطباشيري وعصر الايوسين وكانت الحيوانات الفقرية في العصر الطباشيري من نوع الدبابات ولم تصر من ذوات الثدي الاَّ في الطبقات العليا من عصر الايوسين

وسبب طغيان البحر على اليابسة خسوف اليابسة بفعل بركاني او بالتقلّص الذي حدث مراراً في قشرة الارض

وثانياً انهُ جاء بعد هذا الخسوف شخوص في جهات الفيوم في اواخر عصر الميوسين يستدلُّ عليهِ بآثار الحيوانات اللبونة التي وجدت هناك . وتبع ذلك الشخوص او حدث معهُ ان خسف وادي النيل ثانيةً بالطبقات التي تكونت فيهِ خسوفاً اكثرهُ الى الشمال فظهرت الطبقات من اسفلها عند اصوان و بقي اعلاها ظاهراً في الوجه البحري فترى الغرانيت في اصوان والحجر الرملي في ادفو والصفّاح في اسنا والحجر الكلسي او الكذان من لقصر الى القاهرة . وتظهر هذه الطبقات مستوية في الغالب مع انها مائلة من الجنوب الى الشمال ولكن ميلها قليل لا تزيد زاويتهُ على ست دقائق من القوس وقد تكون عشرين ثانية فقط . وعلى جانبي هذا الخسوف ارتفاعان قوسيَّان غربي وشرقي والغربي قليل التحدب و يصل الى الواحات والشرقي كثير التحدب و يصل الى البحر الاحمر فترى فيهِ الصخور الرملية على رؤُوس جبال ارتفاعها الفا متر وهذه الجبال مكونة من الغرانيت والصخور المتحولة التي في اعالي الجهات الجنوبية من شبه جزيرة سينا

وهذا الخسوف في قشرة الارض كالتجعّد في الثوب وقد حدث معهُ كثير من التشقق في طبقات الصخور وكان لهُ ثلاث نتائج كبيرة الاولى تكوُّن وادي النيل والثاني تكوُّن خليج السويس والثالث تكوُّن خليج العقبة ففصلت هذه الخلجان او المنخفضات الثلاثة بين صحراء ليبية والصحراء الشرقية وشبة جزيرة سينا وكان كلٌّ منها خليجاً بحرياً ولا يزال الاخيران خليجين بحريين . ولا تزال الاصداف البحرية على حرفي وادي النيل من الاهرام وقلعة القاهرة الى بني سويف دلالةً على ان البحر كان يغمرهُ . وكان منخفض خليج السويس عميقاً جدًّا فرسب فيهِ ما عمقهُ اكثر من الف متر من الجبس والملح والطبقات الصدفية من البحر المتوسط

والاوقيانوس الهندي ولم يعلُ حتى الآن . اما منخفض خليج العقبة فكان طويلاً جداً شاملاً لبحيرة لوط وبحيرة طبرية وكل غور الاردن . وجلب النيل الطمي من براكين بلاد الحبشة والقاهُ في واديهِ وفي البحر فتكوَّن من ذلك الوجه البحري وما فيهِ من التربة الخصبة . ولذلك فوادي النيل والنجود التي على ضفتيهِ والواحات التي الى الغرب منهُ وخليج السويس والعقبة الى الشرق كل ذلك نتج من الخسوف والشخوص في طبقات الارض ومن حكاك الصخور القديمة الذي رسب في تلك المنخفضات وقد حدث ذلك كلهُ في العصور الجيولوجية الغابرة .

وواضح مما تقدم ان الباحث في جيولوجية القطر المصري يرى فيهِ كل طبقات الارض ظاهرة في اماكن مختلفة بسبب ما تقدَّم من ميل طبقات الارض وانخفاض بعضها وارتفاع البعض الآخر كما اذا وضعت امامك نضداً من الكتب الواحد فوق الآخر ونظرت اليهِ من فوق فانك لا ترى منهُ الاَّ الكتاب الاعلى ولكنك اذا املتهُ فانك ترى حروف الكتب كلها . وهاك جدول هذه الطبقات ومقدار سمك كلٍّ منها

(١) المكونات الحديثة ومنها طمي النيل في وادي النيل والجزائر المرجانية في البحر الاحمر وسمكها ١٢ متراً

(٢) عصر البليستوسين اي الاكثر حداثة ومن مكوناتهِ الصخور الجيرية في المكس قرب الاسكندرية واليرمع الذي في الواحات وسمك طبقاتهِ ٤٨ متراً

(٣) البليوسين اي الاحدث ومن مكوناتهِ الطبقات الصدفية في وادي النيل من الفشن الى القاهرة وطبقات وادي النطرون وسمك طبقاتهِ ٤٨ متراً ايضاً

(٤) الميوسين المتوسط ومن طبقاتهِ الطبقات الصحفية بين القاهرة والسويس وسمكها اكثر من مئة متر

(٥) الميوسين الاسفل ومن مكوناتهِ طبقات المغارة الصدفية وسمكها ٢٠ متراً

(٦) الاوليغوسين اي الحديث قليلاً وهو طبقات يبلغ سمكها كلها نحو ٣٢٠ متراً وفيها الاشجار المتحجرة في جبل الخشب الى الشرق من القاهرة والى الغرب منها وفيها كثير من الحمم والصخور الراسبة في ماء النهر وماء البحر

(٧) الايوسين الاعلى ومنهُ طبقات قصر الصاغة في الفيوم وسمكها ١٥ متراً

(٨) الايوسين المتوسط ومنهُ طبقات الصخور في اعالي المقطم واسافلهِ وسمكها ٣٠٠ متر

(٩) الايوسين الاسفل ومنهُ طبقات الصخور العليا والسفلى في ليبية وسمكها ٣٨٠ متراً

(١٠) الطبقات الطباشيرية وسمكها كلها ١٢٤٠ متراً وانواعها كثيرة تشمل الصخور

الكلسية البيضاء وصفَّاح اسنا الى الحجر الرملي النوبي

(١١) الطبقات الكربونية وفيها الصخور الرملية الكربونية وسمكها مئة متر وفوقها طبقات المنغنيس وسمكها ثمانية امتار

وفي هذه الطبقات من المواد النافعة الحجارة الكلسية التي تقلع من المكس قرب الاسكندرية والملح الراسب من بحيرة مريوط و بحيرة المنزلة وكربونات الصودا والملح في وادي النطرون والرمل الذي يؤْتى بهِ من العباسية وكل ذلك من عصر البليستوسين

والجبس والحجر الكلسي الذي تكوَّن بالرسوب في البحيرات الحلوة وهما من طبقات البليوسين

واكثر الجبس الذي يوجد في خليج السويس والبترول الذي يوجد قربهُ وفي جمسه من عصر الميوسين

والحجر الاسود الذي يقلع من ابي زعبل ويستعمل لرصف الشوارع في القاهرة من عصر الاوليغوسين

واكثر حجارة البناء التي تستعمل في القطر المصري غير ما ذكر منها سابقاً وكذلك الالبستر او الحكك والجبس الذي يستخرج من قرب حلوان كلها من طبقات الايوسين

والصفَّاح والنترات الذي يستعمل سماداً في الزراعة في الوجه القبلي وطبقات الفصفات المتكونة من بقايا الاسماك القديمة وهي توجد في الواحات الداخلة والبحرية والخارجة الى حدود البحر الاحمر وخليج السويس وتستخرج قرب اسنا ومن وادي سفاجه الى الشمال من القصير على البحر الاحمر. وهناك الرصاص والزنك في جبل الرصاص وكلها من الطبقات الطباشيرية ومنها الحجارة الرملية التي بنيت بها اكثر الهياكل المصرية القديمة

واهم ما في الطبقات الكربونية رواسب المنغنيس في وادي بيا ومناجم الفيروز

اما المعادن الثقيلة فتوجد في الطبقات القديمة فالذهب يوجد في عروق الكوارتز المتصلة بحجارة الغرانيت وكان يستخرج من قديم الزمان من مناجم الصحراء الشرقية. والنحاس كان يستخرج من صخور مثلها في سينا وفي ابسيال الى الجنوب الشرقي من اصوان

واهم ما في الصخور القديمة غرانيت اصوان الاحمر وغرانيت القصير الرمادي وبرفير جبل الدخان ومرمر وادي الحمامات الاخضر بين قنا والقصير

اما الحجارة الكريمة فلا يوجد منها الآن الاَّ الزمرُّد في جبل الزمرُّد والزبرجد في جزائر الزبرجد وما يجاورها والفيروز في سينا

الذبان اعدى عداة الانسان

قلنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٠ « ان الذبان هي الفاعل الاكبر في نقل عدوى التيفويد والكوليرا وانها تنقل ايضاً عدوى السل والبثرة الخبيثة والدفتيريا والرمد والجدري . وقد يكون على الذبابة الواحدة ٢٥٠ ميكروبًا الى ستة ملايين وستمئة الف ميكروب وعليهِ فالذباب افتك بالانسان من النمر والاسد والافعى بل هو افتك انواع الحيوان بالانسان . وقد حسب بعضهم انهُ يقصّر عمر السكان في الولايات المتحدة الاميركية سنتين على الاقل في المتوسط وان قتلاهُ فيها يبلغون مئة الف نفس كل سنة وتبلغ خسارة تلك البلاد من ذلك مئة مليون جنيه في السنة . وقد مات في حرب اميركا مع اسبانيا ٢١٠٠ نفس من الجيش الاميركي وكانت وفاة ١٩٠٠ منهم بالحمَّى التيفويدية التي نقلت عدواها اليهم الذبان »

هذا ما قالهُ الثقات عن فعل الذبان في بلاد يُعنى اهلها بالنظافة اكثر ممَّا نعنى نحن بها وتهتم حكومتها بدفع غوائل الامراض عن سكانها اكثر ممَّا تهتم حكومتنا . وجانب كبير منها لا يشتد الحر فيهِ الَّا اياماً قليلة من السنة فلا تكثر الذبان فيهِ الَّا في تلك الايام فما يكون شأن الذبان في بلاد كالقطر المصري لا تنقطع منها على مدار السنة بل هي جنتها التي تنعم فيها . وكثيراً ما نرى الكبار نائمين في الشوارع والذبان تغطي وجوههم والصغار محمولين على اكتاف امهاتهم والذبان تغطي عيونهم . اما مواد الطعام من لحم وسمك وفاكهة فالذبان حولها كالغمام . افلا ينتظر انها تنقل عدوى كل الامراض المعدية وان قتلاها في هذا القطر ولاسيما من اطفالهِ اكثر منهم في غيرهِ من الاقطار بالنسبة الى عدد السكان فان كانوا في الولايات المتحدة الاميركية واحداً في الالف فلعلهم في القطر المصري اثنان او ثلاثة في الالف وقد يكونون اربعة او خمسة . ومن يعلم مقدار الخسارة المالية التي يخسرها هذا القطر من فتك الذبان بابنائهِ

تهتم الحكومة المصرية الآن بمكافحة دود القطن لانهُ اذا تُرك وشأنهُ فنهُ ضرر مالي كبير . ويظهر من انعام النظر في محصول السنوات العشر الماضية وما لحق بهِ من الضرر بسبب دود القطن ان المتوسط السنوي لهذا الضرر لا يزيد على نصف مليون قنطار ثمنها نحو مليونين من الجنيهات . وهو ضرر كبير لا يستخف بهِ ولا تعذر الحكومة اذا اغضت الطرف عنهُ ولا يعذر السكان اذا تهاونوا بهِ . ولكن ما قولك في ضرر الذبان اذا حوَّلناهُ

الى جنيهات مصرية نعم ان الذباب لا يقلل قناطير القطن ولا ارادب القمح ولا اكياس التبن ولا سلال الفاكهة ولكنهُ يمرض الصغار والكبار و يميت بعضهم ولكل من يمرضهُ او يميتهُ قيمة مالية في حساب البلاد فاذا خسرت الولايات المتحدة الاميركية مئة الف جنيه في السنة بمن يمرضهم او يميتهم من سكانها فلا عجب اذا خسر بهِ القطر المصري عشرة ملايين جنيه في السنة. نعم ان اجرة العمال وقيمة الحياة اغلى في اميركا منها عندنا ولكن الذباب اكثر عندنا وافتك ضعفين او ثلاثة وعدد السكان في القطر المصري يزيد على عشر عدد السكان في اميركا

فاذا ثبتت هذه المقدمات — ولا نرى ما يمنع ثبوتها — وبلغت خسارة هذا القطر بفعل الذبان عشرة ملايين من الجنيهات في السنة وجب ان يبذل في مكافحتهِ من العناية خمسة اضعاف ما يبذل في مكافحة دود القطن ولكننا لا نرى شيئاً من ذلك مع ان الحكومة تنفق مبالغ طائلة على مقاومة بعض الامراض المعدية كالجدري والطاعون وما ذلك الأ لان العلم بفتك الذبان حديث لم تتجه اليهِ الانظار حتى الآن

وقد كتبنا فصلاً مسهباً في طبائع الذبان في مقتطف مارس سنة ١٩٠٧ فلا داعي لاعادة ما جاء فيهِ. ولخصنا فصلاً آخر في الذبان والتيفويد في مقتطف اكتوبر الماضي ومما جاء فيهِ ان ما تلدهُ الذبابة الواحدة في فصل الصيف هي و بناتها يبلغ ٢١٤ الف مليون مليون مليون ذبابة اذا سلمنَ كلهن. ومن شاء زيادة التفصيل في طبائع الذبان وعلاقتها بنقل عدوى الامراض فعليهِ بمراجعة ذينك الفصلين

ولم يتنبه الناس لضرر الذباب من حيث نقلهُ لعدوى الامراض الأ منذ عهد قريب مع ان العالم كرشر الالماني قال سنة ١٦٥٨ ما تعريبهُ «لا شبهة في ان الذباب يأكل من مفرزات المرضى والمشرفين على الموت ثم يطير و يلقي برازهُ في طعام الناس في المساكن المجاورة فالذين يأكلون ذلك الطعام تنتقل العدوى اليهم». وهو كلام صريح في ان الذباب ينقل العدوى من المرضى الى الاصحاء. ولكن لم يعنَ العلماء بتحقيق ذلك الأ منذ سنين قليلة

والذباب البيتي لا يلسع كالبعض بل يمتص طعامهُ مصاً بخرطومهِ او يلعقهُ لعقاً وهو يتولَّد في المبرزات ويحوم عليها فلا يسعهُ الأ امتصاص ما فيها من الميكروبات والتلوُّث بها ثم يقع على اطعمة الانسان فينقل تلك الميكروبات اليها ولذلك فاكثر فعلهِ قائم بنقل عدوى الامراض المعديَّة والمعوية كالتيفويد والكوليرا والدوسنطاريا التي تكون ميكروباتها في مبرزات المصابين بها. ولا يقتصر ضررهُ على نقل ميكروبات هذه الامراض بل يتناول نقل غيرها كميكروب البثرة الخبيثة اذا وقع عليها ثم وقع على جرح او خمش في انسان آخر

وكميكروب السل اذا وقع على نفث المسلول ثم وقع على انف السليم او شفتيهِ او على طعامهِ ·
وقد اثبت الدكتور نتل سنة ١٨٩٧ ان الذباب ينقل ميكروب الطاعون البشري ويعدي بالطاعون ويموت بهِ فهو كالبراغيث من هذا القبيل · ولا يبعد انهُ ينقل ميكروب الطاعون البقري من البقر المصابة الى السليمة كما ينقل ميكروب الطاعون البشري

وقد عُرف من قديم الزمان ان الذباب البيتي يتولد في الزبل فقد نقل الدميري عن جالينوس « ان اصل الذباب دود صغار يخرج من ابدانها فيصير ذباباً وذباب الناس يتولد من الزبل » ولعلَّ مرادهُ ان الذباب يتولَّد في الزبل وهو الواقع · ولكن ليس الزبل بالمكان الوحيد لتولدهِ فقد رجَّح الدكتور هورد ان اكثر ذباب المدن يتولد في زبل الخيل في الاسطبلات والمزارع وبعضهُ يتولد في الكنف وكوم الزبالة وكل مكان فيهِ مواد بالية فان الذبابة تبيض في الاماكن التي تحسب ان صغارها تجد لها فيها طعاماً سالماً حينما تخرج من بيضها فكل مكان رطب فيهِ مواد بالية صالح لولادتها

ومَن كانت الاقذار مسقط رأسهِ   احاطت بهِ الاقذار من كل جانبِ

جمع بعضهم الذبان التي كانت تحوم على مصب الاقذار من اسراب مدينة نيويورك وفحصها في المعمل البكتيريولوجي فوجد على بعضها اكثر من مئة الف ميكروب من الميكروبات التي كانت في المبرزات · ثم بحث عن انتشار الامراض المعوية في تلك المدينة فوجد انها تزيد انتشاراً وكثرة قرب مصب الاقذار ولاسيما اسهال الاطفال

ووصف بعضهم الذبان في العدد الاخير من مجلة بيرصن فقال « لا تكاد عين الذبابة ترى النور حتى تتوق نفسها الى الغرض الذي وجدت لهُ وهو إخلاف النسل فان لها ثلاثة اعمال اكل الطعام وتنظيف البدن وتوليد النسل · وحياتها قصيرة قلما تزيد على خمسة اسابيع فتقضيها في القيام بما يطلب منها · تقصد كومة من الزبل وتفتش عن شق فيها وتبيض فيهِ مئة بيضة الى مئة وخمسين وتفضل الزبل على غيرهِ ولكنها لا تحجم عن كوم الاقذار والزبالة على انواعها فانها كلها تصلح لصغارها تجد غذاءها فيها · واذا قُدّر لها ان تعيش ولم يقتلها احد باضت ست مرات قبلما ينقضي فصل الصيف فتصير امّاً وجدة وجدة جدة في وقت قصير لان بناتها يخرجن من البيض سريعاً ويقتفين اثرها فيتزاوجن ويبضن ولا ينتهي فصل الصيف حتى يبلغ نسلها مليونين او ثلاثة »

اذا كان هذا شأن الذبان ففيهِ تعليل كافٍ لكثرة وفيات الاطفال في هذا القطر في فصل الصيف حينما يكثر الذبان · وعليهِ فاذا بذلت الوسائل لاستئصالهِ قلّت الوفيات التي

هو سببها . وهذه الوسائل مختلفة اخصها ابعاد الاسطبلات عن بيوت السكن ونزع الزبل منها كل اسبوع او اضافة كلور يد الجير اليهِ . وما يقال في الزبل يقال في المزابل على انواعها وفي الكنف المكشوفة . والبترول من السوائل التي تقتل بيض الذباب ودوده' اذا صب على المزابل حتى يبلل طبقة منها سمكها خمسة سنتمترات

ثم ان الذباب نفسهُ يجب ان يُقتل بالمساحيق التي تقتل الحشرات و يصاد بالورق المصنوع لهذه الغاية او بالفرمالين المحلَّى يصب في صحاف توضع في اماكن مختلفة من البيت فتقصده' الذبان وتأكل منهُ وتموت

وقد نشرت مصلحة الزراعة في كارولينا الشمالية باميركا منشوراً اشارت فيهِ بان تصب ملعقة كبيرة من الفرمالين التجاري في ربع رطل من اللبن وربع رطل من الماء و يوضع المزيج في صحفة واسعة وتوضع فيهِ كسرة من الخبز ليتسع المجال للذبان حيث تقف وتمتص السائل. وقال ناشر هذا المنشور انهُ قتل بهِ اربعين الف ذبابة في اربع وعشرين ساعة

وفي الولايات المتحدة الاميركية جماعات من الاولاد يتمرنون على الحركات الحربية فقام رؤساؤهم في الربيع الماضي وطلبوا منهم ان يتعاونوا على مكافحة الذبان واستئصالهِ من كل مكان من الاسطبلات والمزابل والبيوت والمطابخ والفنادق . وقد رأينا في المجلة الانكليزية المعروفة « بعمل العالم » كيفية هذه المكافحة في مدينة من ولاية كنساس اسمها وير وخلاصتها ان الاولاد قسموا المدينة الى احياء واقسموا هم الى فرق اخذت كل فرقة منهم حيًّا ونشروا في الجرائد عما يريدون فعلهُ واستنهضوا همة السكان . وفي اليوم المعين توزعوا في المدينة ونظفوها تنظيفاً تامًّا من كل الاقذار والاوساخ والمزابل . واعطاهم النادي التجاري مالاً ابتاعوا بهِ مصايد للذبان وزعوها في الشوارع وسنَّ مجلس الصحة قانونًا اضطرَّ بهِ السكان ان ينظفوا بيوتهم من الفضلات كلها كل عشرة ايام على الاقل من ابريل الى نوفمبر فصارت تلك المدينة انظف مدن اميركا وجعلت سائر المدن تقتدي بها

وقامت جريدة الايفننج ستار (نجم المساء) في مدينة وشنطون وحثت السكان على تأليف جيش من الغلمان لمكافحة الذبان وتبرعت بالجوائز المالية لذلك فتألف هذا الجيش من خمسة آلاف ولد اشتغلوا في مكافحة الذبان اسبوعين كاملين بصيدها وقتلها فقتلوا اكثر من سبعة ملايين ذبابة فان كل ولد كان يجمع الذبان التي يقتلها في صندوق من الورق و يضعها في مركبة من مركبات مصلحة الصحة فتأتي بها الى حيث يكال ما فيها حتى يعرف عدده' . وكانت الجريدة قد اشارت بالطرق التي تكافح الذبان بها ثم جعلت تنشر كل يوم اسماء الدين

نالوا الجوائز ومنها جائزة قيمتها خمسة جنيهات نالها ولد عمرهُ ١٣ سنة لانهُ جمع ٣٤٣٨٠٠ ذبابة ولم يجمعها وحدهُ بل هو وعشرون من الاولاد رفاقهِ فاقتسموا الجائزة بينهم وكان اكثر جمعهم بمصيدة للذباب استنبطها هو

اما الطعم الذي يصاد بهِ الذباب فاحسنهُ على ما يظهر الماء المحلّى واحسن الاماكن لوضع المصايد الظل الخفيف المجاور للشمس . وقد علمت مصلحة الصحة هناك من اختبار هؤلاء الاولاد ان اكثر الذباب يكون قرب المزابل والاقذار وانهُ لا يبعد عن المكان الذي يولد فيهِ اكثر من ١٥٠٠ قدم الاّ اذا حملتهُ الرياح

ونشر الدكتور هورد من مجلس علم الحشرات نشرة قال فيها ان الذباب يتولد اثنتي عشرة مرة مدة اشهر الصيف في وشنطون والذبابة تبيض كل مرة ١٢٠ بيضة فيبلغ مجموع نسلها في الصيف الواحد ١٠٩٦١٨١٢٤٩٣١٠٧٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ واكثرهُ يموت ولولا ذلك لامتلأت الارض بهِ في فصل واحد ولكن ثبت بالامتحان ان الذبابة الواحدة التي لا تموت في الشتاء بل تبقى حية الى الصيف المقبل قد يتولد منها ثمانية ملايين ذبابة

وكما قام الاولاد في وِيَر ووشنطون لمكافحة الذبان قام النساء في مدن اخرى فالفنَ عصباً لهذه الغاية في بوستن وبلتيمور وولمنتون واماكن اخرى . ونشر الاستاذ برو من اساتذة جامعة هارفرد القواعد التالية

يجب تغطية الزبل او ابعادهُ عن المساكن مرة في الاسبوع وتنظيف البيوت والدور والساحات من كل الزبالة و الاقذار دائماً فلا يبقى للذبان مكان تبيض وتتولد فيهِ

يجب منع الذباب من الوصول الى البيوت والدكاكين والمخازن التي تباع فيها مواد الطعام على انواعهِ ومسك ما يدخلها منهُ بورق الذبان او بنحو ذلك من الوسائل

يجب ان ينقم السكان كلهم من المتغاضي عن المزابل والاقذار وكل ما تتولد فيهِ الذبان لانهُ يسهّل لهذه الحشرات ان تسم طعامهم وشرابهم وتبليهم بالامراض

وقد طُبعت هذه القواعد بحروف كبيرة ونشرت في اماكن عديدة وطبعت كراريس كثيرة وزعت على السكان وجعل النساء اعضاء عصبة بوستن يفتشنَ البيوت والاصطبلات وكل الاماكن التي تتولد فيها الذبان وشعارهن ان من يدع الذبان تتولد في بيتهِ فهو خطر على ابناء بلدهِ

اما عصبة بلتيمور فعينت جائزة غرشين لكل ولد يقتل مخراقة من الذبان فتسابق

الاولاد من كل الطبقات في هذا المضمار مدة خمسة عشر يوماً بين اواخر يوليو واوائل اغسطس من العام الماضي فقتلوا اكثر من ثمانية ملايين ذبابة او ما يملأُ ثمانية براميل كبيرة. وبعد ما انتهت مدة المباراة واعطيت الجوائز لمستحقيها بقي الاولاد يصطادون الذبان ويقتلونها

واتم عمل لمكافحة الذبان ما عملهُ الدكتور تشارلس نسبت طبيب بلدية مدينة ولمنتون فانهُ بحث بحثاً مدققاً عن اسباب انتشار الامراض فيها وعرف كل الاماكن التي يتولد الذبان منها ورأَى انهُ يتعذَّر عليهِ تنظيفها كلها الاَّ بنفقات طائلة لا تقدر البلدية عليها فرأَى ان يطهر المدينة بالمواد الكيماوية واختار الحامض البيرولغنوس وهو حامض خليك غير نقي يستخرج باستقطار الخشب فرشَّ المدينة بهِ رشاً بل غسلها غسلاً واستمرَّ على ذلك من ٨ يونيو الى ١٧ يوليو فغسل المدينة بهِ اربع مرات في تلك المدة فاستأصل الذبان منها

وقد نشرت مجلة بيرصن الانكليزية اقوالاً مأثورة في هذا الموضوع لجماعة من العلماء والاطباء اخترنا منها الاقوال التالية

قال الدكتور نتل استاذ البيولوجيا في جامعة كمبردج · «ان جراثيم الامراض تعلق بظاهر الذبابة وتكون ايضاً في امعائها فتفرزها غير مهضومة على الطعام الذي تقع عليهِ · ولذلك فبراز الذبان قد يحوي من جراثيم الامراض اكثر مما يحويهِ الماء الملوث بها · ومن المحتمل ان يكون في براز الذبابة الواحدة من جراثيم العدوى اكثر مما في ادلٍ من الماء او من اللبن

وقال الدكتور بوكنن بكتيريولوجي مجلس مدينة غلاسغو البلدي ان قتل الذباب الذي يكون في البيوت مفيد جداً ولكن لا بدَّ من تنظيف المنازل وما حولها مما يتولَّد الذباب فيهِ

وقال الدكتور توماس طبيب بلدية فنسبري ان كل اطباء الصحة يرحّبون بكل عمل من شأْنهِ مكافحة الذباب ولاسيما في فصل الصيف لان منهُ خطراً اكيداً على حياة الاطفال

وقال الدكتور الفرد ادون هرس اني على ثقة من ان الذباب ينقل جراثيم الجدري كما ينقل جراثيم غيرهِ من الامراض

وقال العالم كولنج ما من ذبابة تخلو من الجراثيم المرضية فحيثما وُجدت فهي عنوان النجاسة وحمَّالة لجراثيم الامراض فتنجس الطعام وتنشر عدوى المرض · ووجود الذبان في بيت علامة على وصول جراثيم الامراض اليهِ ودليل على وجود الاقذار فيهِ او في ما يجاورهُ

هذا وقد عدَّ بعضهم الجراثيم التي وجدت في ٤١٤ ذبابة وعليها فبلغ عددها ٥٠٦ ١٢٦ ١٧٨ اي اكثر من خمس مئة مليون · وكان متوسط ما على الذبابة الواحدة منها نحو مليون وربع ووجد على واحدة منها ستة ملايين وستمئة الف · وتركت ذبابة تمشي على مستنبت ميكروب التيفويد ثم نقلت الى صفيحة فيها جلاتين وتركت تمشي عليهِ وعُدَّت ميكروبات التيفويد التي لصقت منها بالجلاتين فاذا هي ثلاثون الف ميكروب والقليل منها يكفي لعدوى التيفويد

ومشت ذبابة على انسان مصاب بالكوليرا ثم وقعت في اناء مملوء باللبن النقي وفحصت نقطة من ذلك اللبن فحصاً بكتريولوجيًا بعد ذلك بقليل فاذا فيها مئات من ميكروب الكوليرا

والمسافة التي تصل اليها الذبان تبلغ احيانًا كيلو مترين فقد جمع بعض العلماء مئات منها ووضعوها في كيس فيهِ طباشير ناعم ملوَّن حتى تلونت ابدانها بهِ ثم اطلقوها وجعلوا يفتشون عنها بعد ذلك بثمان وار بعين ساعة فوجدوا ان بعضها بعد عن المكان الذي اطلقوها فيهِ نحو الف وستمئة متر · وثبت لهم ايضاً ان ذبابًا اتى قرية من القرى بعد ان كان حائمًا على مزبلة تبعد عنها نصف ميل و بين المزبلة والقرية اكمة ونهر فطار الذباب فوق الاكمة والنهر وجاء القرية

وقد وجد بالامتحان ان تربية الدجاج في الاسطبلات ومزارب المواشي من افعل الوسائل لاستئصال بيض الذبان لانها تفتش عنهُ وتأكلهُ · وانهُ اذا أُحمي اناء حديدي كالرفش وصبَّ عليهِ من الحامض الكربوليك فالبخار الذي يتولد منهُ يقتل الذبان

هذا ونكرر ما قلناهُ في صدر هذه المقالة وهو ان القطر المصري يخسر ماليًّا كل سنة بسبب الذبان خمسة اضعاف ما يخسرهُ بسبب دود القطن وذلك بالمرض والموت الناتجين عن امراض ينقل الذبان عدواها من المرضى الى الاصحاء فلا بدَّ من بذل العناية في مكافحتهِ ولو انفقت الحكومة على ذلك الوفًا ومئات الوف من الجنيهات · وعندنا انهُ اذا بذلت العناية في مكافحتهِ سنتين كاملتين نجت البلاد من شرهِ لانها مفصولة عن كل البلدان وقلما يحتمل ان تأتيها ذبان كثيرة مع ركاب السفن واصحاب القوافل

التحوُّل في الشعر

ليس لي في الشعر مطلبْ انما لي فيهِ مذهبْ
تارةً ارغب في النظم — وطوراً عنهُ ارغبْ
لستُ بالشاعر لكن علَّ حكمي فيهِ اصوبْ

هو للنفس حياةٌ ولكرب النفس مسربْ

وهو إما رقَّ اشجى واذا ما اشتدَّ ألهبْ
ولهُ الزهرة توحي وبهِ المرّيخ يغضبْ(١)
فاذا الطفل المفدَّى يتصل السهم ويضربْ(٢)
واذا فولكان في نيرانهِ يطفو ويرسبْ(٣)

وهو للشكوى من الظلم — اذا ظلمٌ تغلَّبْ
إن يُصِبْ منَّا قعيداً هبَّ كالجسمِ المكهرَبْ
يصعق الظلاَّمَ حتى ليس للظلاَّم مهربْ

يصفُ البؤس ويحمي مَن لداء البؤس سبَّبْ
فاذا العاتي بهِ كالشمع في نارٍ واذوَبْ
اذ يرى رجع الرَّدَى مثل الصَّدَى فيهِ واجوبْ

يَصفَ الحبَّ ويرقى ذروة الحبِّ «المرتَّبْ»

---

(١) الزهرة الهة الجمال والمريخ اله الحرب يمثلان هنا الرقة والشدة في البيت السابق (٢) اي كوبيدون اله الحب ويمثلونهُ طفلاً مدللاً حاملاً قوساً ويتلهى بري السهام فتصيب من تصيب · واللفظة يضرب كما في قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك الاَّ لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتَّلِ

(٣) اله الجحيم والنار والحديد ويسمى الحدَّاد ايضاً اشارة الى انها كو يجهز آلات الحرب بالصهر والصب وقد تكون للمعنى المجازيّ من الغيرة

يجرِّدُ الجوهر إما جاز للتجريد مذهب[١]
يعبُدُ المعنى لذاتٍ لا لصفات في مشبَّبْ
فاذا الكون جمالٌ يتقصَّاهُ ويعجب[٢]
في نواح الورق يلقاهُ وفي الصخر المصلَّبْ[٣]
ويراهُ في هيولا — هُ كطيب في مطيَّبْ

وهو قد يسمو فيخطو بين جوزاء ومنكب
من حفيف الشهب قد يسترق السمع ويطرب
يجتلي في سماه تخلبُ العقلَ فيُخلَب
— تتصباهُ فيرغب وتعاصيهِ فيرهب —
ان تحجَّبها غيومٌ كهموم النفس تنشب
مثقلاتٌ مثلها يجهدها الحملُ فتثعب[٤]
لاح فيها البرق كالآ مال في قلب الموصَّب
فهمَتْ بالقطر مدرا راً كدمع يتسكَّب
وانجلت عن صفوها — فابتسم الروض واُخصب

واذا الشمس وما في — الشمس من معنى محجَّب
تجتلي فوق مروجٍ اخضر الوشي مذهَّب
مثل بحرٍ ذاخرٍ والموج فيهِ يتقلَّب
تستقي الازهار منها ماء حسن ليس ينضبُ[٥]
وعليها بروَاءٍ ويزينا تتصبَّب

---

(١) بالتوسع خلافاً للماديين فيراهُ بمعناهُ الحافظ لنظام الكائنات وان لم يرَهُ بالحقيقة مجرداً عنها·
(٢) فيبدو له جمال في تنسيق نظام الكون جمالٌ يتقصاهُ في كل شيء ويعجب بهِ
(٣) ويرى الحب شاملاً لجميع مواليد الطبيعة اذ يعلم ان الذي يسمى حباً في الانسان والحيوان هو الذي يجعل النبات يعطف بعضهُ على بعض وهو الذي يجعل اجزاء الحجر تتماسك كذلك فيجله لنفعهِ ويقدّسهُ بمعناهُ (٤) تذوب (٥) بالمعنى الطبيعي اي تأخذ الوانها من نور الشمس بتحليلهِ الى الوانهِ التركب هو منها

حبذا زهر الربى من كلّ صافٍ ومخضَّب
مثل فجر مستطيرٍ او كأُفقٍ قد تلهَّب
يتهادى في نسيم كتهادي الطفل يلعب
والنَّدى من فوقهِ حيرانُ كالدمع تصعَّب(١)
قلِقٌ مما يعاني قلَقَ القلب المعذَّب

حبَّذا قطر النَّدى من فوق زهرٍ يتصبَّب
كحباب نورهُ من كأسهِ(٢) اطلع كوكب
او كموشورٍ(٣) شعاعُ — الشمس فيهِ يتشذَّب
او كقوس السحب ترمي كبد الجوّ فيُخضَب(٤)
تندف النور وتذرو قطنهُ نسلاً مكوكب(٥)
— بالقوس قد تراها قاب قوسين واقرب —
— كسرابٍ وردُهُ — أبعد من عنقاء مغرب —
او كعقدٍ في نظام — النور كالجزع المثقَّب(٦)
يخدع العين بعينٍ وهي مثل البرق خلَّب
درةٌ في تاجهِ(٧) ذاهبةٌ والتاج يذهب
دولة الازهار ما عا شت فصبحٌ ثم مغرب

حاديَ العيس كما في عهد قيس والمهلَّب
تتغنّى بسليمى وعلى الاطلال تنحب
تتباهى بعظامٍ ليس فيها اليوم مسحب

---

(١) كدمع الكبير اذا قهر (٢) اذا رجع فيه الى الحباب فهو كأس الشراب والنور حينئذٍ بالضم او الى الزهر فهو كأسه كما في اصطلاح النباتيين والنور حينئذٍ بالفتح (٣) البلورة المثلثة السطوح التي تكسر اشعة الشمس وتحلل النور الى الوانه السبعة وهو عندهم المحلل الطيفي (٤) اشارة الى قوس قزح (٥) اشارة الى تألق قوس قزح ايضاً مع صرف معنى القوس الى قوس النداف (٦) تألق النور بتكسره في البلورات يوهم انها منظمة في سمط من النور كأنها مثقبة او فيها عيون اشبه بالجزع
(٧) اي تاج الزهر بالمعنى النباتي

تتلهى بعلوم تئدُ العقل فيشجب[1]
ما ركبتَ القاطرات — الجاثيات الارض تنهب ؟
ما رأيت السابحات — الجاعلات الريح مركب ؟
ما قصدت العامرات — الممرعات الجدب تُخصِب ؟
ما علوتَ الراسيات — الراميات الجهلَ تحصبُ[2] ؟
مدنيات الزهر ترقُب سابرات الغور تنقُب
تتغنى بعارٍ يفتنُ اللبَّ ويسلُب
وتراهُ في ديارٍ تحدَّاها وتدأب
تضرب الوهم بسيف — الحقّ ان الحق اغلب

يا لوهم كم لهُ في النفس أعراقُ تشعَّب !
كلما قلت منهُ مخلبًا أنشب مخلب
وبماء الجهل يُسقى وبنار الخلف يُثقَب[3]

أين هذا العلم ينضو سيفهُ العضبَ المشطَّب
يخذل الجهل ويخزي أهلهُ من كل مشرب

بئس علمٌ نصبوهُ في حمانا خير منصِب
وهو لو تدري لديهِ يُحمَدُ الجهل المخرِّب
ليس كلُّ العلم علمًا انما العلم المجرَّب[4]

وهو قولٌ في قديمٍ كالرقاع الثوبَ ترأب
ومصاب الناس حتى اليوم من هذا التذبذب[5]

عاذلي عذرك بادٍ فيك من ماضٍ تسرَّب

---

(١) يهلك ٠ (٢) اشارة الى العلوم العالية الراسخة كالرواسي
(٣) يذكى (٤) العلم الاختباري و يسمى علم التجربة ايضاً (٥) اي ان نظام الاجتماع بالنظر الى حداثة هذا العلم هو هو اليوم كالثوب القديم البالي المرقع وهذا التنافر بين القديم والجديد هو سبب الاضطراب الذي نشاهدهُ في الاجتماع حتى اليوم

إنْ تخطئني فهذا او نُسيءُ فهي فأعجب
فيك حسبي «لو» و «لكن» ريثما قوليَ يلزَب

شاعر الزُّلفى أضعت — الشعر في زيدٍ وزينب
نقف العمر كأنْ الشعر مدحٌ وتشبُّب

وجبينٌ في ترابٍ وفؤادٌ في تلهُّب
ومقالٌ حسنهُ ما كان فيهِ القول اغرب
بئسما الشعر غدا — اعذبهُ ما كان اكذب

ما ترى الجهل وما نلقى من الجهل المركَّب؟
ما ترى الظلم وفينا دولُ الظلم تقلَّب؟
ما ترى في ما ترى كم صاحب البؤس يعذَّب؟
ما ترى في ما حواليك من الحسن المحبَّب؟

دولة دالت فقم في دولة الشعر المهذَّب(١)

الدكتور شبلي شميل

[المقتطف] ابى الدكتور شميل الأ ان يكون السابق الى نشر مذهب التحوُّل في الشعر العربي كما نشر مذهب التحول في علم الاحياء . ويراد بهذا المذهب صرف الشعر عن الاساليب المتبعة من الغزل والنسيب والاغراق في المدح والرثاء والبكاء على المنازل والاطلال مما مارسهُ الشعراء منذ الف وثلثمئة عام الى الآن وقلما حادوا عنهُ الى وصف

(١) موضوع الشعر اوسع جدًّا من ان يغلب فيه الاستجداء والاستهواء ويجد فيه الشاعر المطبوع مجالاً اوسع لخياله وارق جدًّا لغرضهِ ولا سيما اذا قرن بالعلم . فما قولك بالمتنبي مثلاً وهو الشاعر القدير لو ان الصناعة التي بذلها في مدح كافور وهجوهِ بذلها في المواضيع المشار اليها اما كان ترك للخلف شعرًا اجمل واعلى واخلد على الايام . على ان في كبار شعرائنا المطبوعين اليوم نزعة الى الخروج عن ذلك الاسلوب العقيم مع رقة ونزاهة وتفنن تبشر بدخول الشعر في طور جديد جامع بين الجزالة والخلابة و " بين " سمو الغرض الاجتماعي والعلمي مما سيذكر لهم بالحمد . ولعل بعض كتابنا النوابغ يضع لنا مقالة يبين فيها تاريخ هذه النهضة ويذكر اصحاب الفضل فيها وشيئًا من بليغ شعرهم الوصفي الطبيعي والاجتماعي تكون جامعة بين اللذة والفائدة

الطبيعة وما فيها وتجريد المعاني من المكتشفات العلمية والمخترعات العصرية التي غيرت وجه الارض واحوال سكانها. ولم يكتفِ بالحث والترغيب بل قرن القول بالفعل متبعاً وصية اليازجي الاكبر الذي قال

ان قلت ويحك فافعل ايها الرجلُ   لا يصدق القول حتى يشهد العملُ

فاتحفنا بهذه القصيدة العصماء ارشاداً الى ما يريد ومثالاً لما يقصد كما يتضح لمن يتلوها

ولقد كان العرب وهم على البداوة ينظمون الشعر في وصف ما يرونهُ في بلادهم من نبات وحيوان ومنازل وغدران وسحب وعواصف وهضاب ومشارف وفي بث عواطفهم والاعراب عن مقاصدهم والاخبار بما يقع لهم فكان شعرهم ترجمان جنانهم وهم في حالة التهيج من صفاء او كدر وهذا هو الشعر. لكن مجال معانيهِ كان محدوداً ضيقاً حسب معارف عصرهم واحوال مصرهم فلما تحضروا واتسع نطاق المعارف باتساع الامصار عرض للشعر ان صار حرفة للكسب فاصبح كبضائع التجار يُصنع منهُ ما راجت سوقهُ وكثر الراغبون فيهِ. وقد بقي من الشعراء في كل عصر بقية صالحة تجرّد من افعال الطبيعة سحر البيان وتنظم من روائع الاخلاق عقود الجمان. ولولا انسدال ليل الجهل على ابناء العربية بزوال دول العرب وبُعد لغة الكلام عن لغة الكتب لرأيت عامتنا تطرب الآن كما تطرب خاصتنا بشعر المتنبي وابي تمام ولو رغب كلهم عمّا فيهما من الغزل والنسيب والمدح والهجاء لكثرة ما تكررت معانيهما على الاسماع. فاذا اردنا التحوُّل الذي اشار بهِ الدكتور شميل فلا يكون لهُ الوقع المطلوب في نفوس الفريق الاكبر من ابناء العربية الا اذا انتشر العلم بينهم حتى صار الجميع يفهمون ما ينظمهُ الشعراء وخلا الشعر من كل ما يحتاج الى تفسير وتوضيح. وهنا العقبة الكؤود والمحك الذي يبين بهِ جوهر القرائح. والشاعر مَن اذا تغنَّى في الحجاز اطرب اهل مصر والشام والعراق. ولا خير في شعر ينظمهُ صاحبهُ فلا تجد من يحفظهُ ولا مَن يتلوهُ لانغلاق معانيهِ او لكثرة الغريب فيهِ. لكن قد يهمل الشعر لا لعيب فيهِ بل لان ناظمهُ اخفاهُ او لم يتوخَّ نشرهُ واشهارهُ فحبذا لو قام من كتابنا المجيدين مَن نوَّه باشعار المحدثين الذين ساروا في خطة التحول وابدعوا في ما نظموهُ من الشعر العصري

هذا وعسى ان يجد اقتراح الدكتور شميل ما هو جدير بهِ من القبول لدى شعراء العربية اجمع فيُحَوِّل الشعر كلهُ عن اساليبهِ القديمة الى اسلوب جديد صالح لاحوال العصر ووافٍ بالغرض المقصود من الشعر

اختبار مسلول شفي من السل

كتب بعضهم في مجلة عمل العالم الانكليزية يقول : — كنت طالب علم ادرس الهندسة فانحرفت صحتي ومرَّت الايام وانا ازيد ضعفاً ثم جعلت اسعل وانفث دماً فانشغل بالي وذهبت الى طبيب استشيرهُ في امري فلامني لوماً شديداً لانني لم استشرهُ من قبلُ وقال لي اخيراً اني مصاب بالسل

يتعذَّر على القارئ ان يدرك ما اصابني حينئذٍ من القلق والاضطراب الاَّ اذا كان قد أُصيب بالسل مثلي او بمرضٍ لا شفاء منهُ فحسبتُ ان ايامي صارت معدودة وتولاني الارق وتمثَّل الموت امام عينيَّ نهاراً وليلاً

واشار عليَّ احد اصدقائي ان اقصد مستشفى بِرمِينَن فقصدتهُ . ولاقاني طبيب من اطبائهِ وسألني عن حالي بالتدقيق على غاية اللطف والتأني وكان مغزى كلامهِ دائماً انني سأُشفى سريعاً . فاشتدت عزائمي وقويت آمالي وصرت احسب انني مثل كثيرين من المصابين بامراض معدية يقدَّر لها الشفاء

ولما دخلت رواق المستشفى لاقتني ممرضة بشوشة الوجه كأنها والدة حنونة وعرَّفتني بالمرضى المقيمين في الجهة التي ساقيم فيها فعجبت من امارات الصحة البادية على وجوههم وكانوا يقرأُون و يتسلون كانهم لا يوجسون شرًّا على الاطلاق . ثم ارتني السرير المعد لي وفوقهُ ورقتان واحدة لكتابة الادوية التي أُعطاها والاخرى لكتابة الدرجات التي تبلغها حرارتي . و يُطلَب من المرضى هناك ان يعرفوا كل ما يصيبهم و يساعدوا الطبيب في الاذعان للعلاج لان كل مريض منهم يرى في ورقتهِ درجات تقدمهِ نحو الشفاء و يرى ايضاً ما يصيبهُ من النكس حتى يتنبه لسببهِ و يزيلهُ . وكان الطبيب يفسر لي معنى كل علاج يعالجني بهِ

ودامت الحمَّى عليَّ فامرني الطبيب ان الازم سريري لا ازل منهُ . وكنت مع غيري في غرفة واسعة مطلقة الهواء باهرة النور فيها موقد كبير يدفئها . وكان الطعام كثيراً مقوياً لذيذاً جدًّا من البيض واللبن والدجاج والسمك . ولم تمضِ ايام كثيرة حتى جعلت حرارتي تنخفض فاراني الطبيب الدرجة التي يجب ان تصل اليها حتى يسمح لي بالقيام من سريري فبلغت تلك الدرجة بعد ايام وصرت اقوم ساعتين في النهار ثم ثلاث ساعات ثم اربع ساعات وهلم جرًّا . ولكنني كنت أُومر بالعودة الى سريري قرب الظهر والبقاء فيهِ الى قرب العشاء

وكانت ادوات الطعام التي يستعملها كلٌّ منا خاصة بهِ لا يستعملها احد سواهُ . من

المائدة الى الصحاف والملاعق والفوط وما اشبه وكانت كلها تغسل يومياً بالماء الغالي

وكان الاطباء يحثوننا بالحديث والخطب لتساعدهم على مقاومة ميكروب السل ولم يكن يسمح لاحدمنا ان يتفل الاّ في اقداح معدة لذلك وموزعة في كل مكان وكانت هذه الاقداح تنظف بالماء الغالي يومياً · ولم يكن يسمح لاحد ان يتفل في منديلهِ حتى رسخ في اذهاننا انهُ لا يجوز لاحد ان يعرّض غيرهُ للعدوى من ميكروب سلهِ

واتفق ذات يوم اني اجهدت نفسي فوق طاقتي فعاودتني الحمى فاضطررت ان اعود الى سريري وأُخبرت حينئذٍ ان ميكروب السل يفرز مادة سامة تنتشر في الدم فتقاومها خلايا الدم وتثور الحرب بين الفريقين وهي سبب الحمى ومتى انتصرت خلايا الدم على سم ميكروب السل وضعت الحرب اوزارها وانخفضت حرارة البدن · وكان التعب البدني يرفع الحرارة ايضاً فنجبر على ملازمة فرشنا حينئذٍ من غير اقل حركة الى ان تنخفض الحرارة

ولم يمضِ عليّ ستة اسابيع في ذلك المستشفى حتى شعرت كأَن صحتي عادت اليّ وقلّ وجود ميكروب السل في نفثي ولكن لا اعتبار لذلك بل الاعتبار لحالة الدم

وفي الدم السم الذي تفرزهُ او تكونهُ ميكروبات السل كما تقدم وعندهم علاج يساعد الدم على مقاومة هذا السم والتغلب عليهِ وهو حقن تحت الجلد تكرر مرتين في الاسبوع من التوبركولين اي المادة المستخرجة من ميكروب السل نفسهِ بعد تعقيمهِ اي ان الميكروبات نفسها تقتل وتسحق ويحقن بها جسم المسلول فلا تعود ميكروبات السل تنمو فيهِ · ويزاد مقدار الحقنة اسبوعاً بعد اسبوع الاّ اذا عرض للمسلول عارض يمنع استعمالها

وابهج الايام في هذا المستشفى يوم الميزان فاننا كنا نوزن مرة في الاسبوع · والراسخ في الاذهان ان السل يخف الجسم ويخفف الوزن اما نحن فكنا نزيد وزناً اسبوعاً بعد اسبوع ولا عجب في ذلك لان كل واحد منا كان يأكل خمس مرات في اليوم اكلاً لذيذاً مغذياً واذا ضعفت قابليتهُ اعطي دواء يقويها

وكان الذين عولجوا في هذا المستشفى ونالوا الشفاء وخرجوا منهُ يعودون اليهِ اونةً بعد اخرى ليوزنوا او ليحقنوا من باب الاحتياط · وما من مرض يعلم المصابون بهِ من اوصافهِ واعراضهِ او يهتم الناقهون منهُ باعادة العلاج تحوطاً اكثر من السل

وكان في المستشفى قاعة كبيرة للغناء يأتيها بعض المغنين والموسيقيين مرة في الاسبوع لاطرابنا مجاناً لوجه الله · وقد يتعذر على من يشاهدنا نسمع ونطرب اننا كنا نجونا من مخالب الموت بفضل اطبائنا وممرضاتنا الذين كانوا يبذلون جهدهم حينئذٍ في تسليتنا

و ينتقل المسلولون من هذا المستشفى بعد ان ينقهوا الى مستشفى فرملي حيث يتم شفاؤهم و يسترجعون قوتهم بالاقامة في الخلاء و بالرياضة المتدرجة · وكان لا بدَّ من فحص اسناننا قبل دخول ذلك المستشفى لان الاسنان التالفة تسرع بصاحبها الى القبر · فضيت الى مستشفى فرملي · و يقوم العلاج فيهِ بالرياضة والاكل والرياضة والاكل . وقد بنى ذلك المستشفى الناقهون انفسهم وكانوا لا يزالون يشتغلون في تركيب النور الكهربائي فيهِ فساعدتهم في ذلك · و يبتدئ الناقه بعمل طفيف ثم يتدرج في زيادة العمل يوماً بعد يوم الى ان يصير يعمل يومهُ كلهُ من غير تعب واذا ارتفعت حرارتهُ عن الحالة الطبيعة اسرع الى سريرو واقام فيهِ من غير حركة الى ان تنخفض

هذا تاريخ ما جرى لي اوردتهُ بالاختصار لعلهُ يكون مفيداً للذين يصابون بالسل مثلي

وقد شفي هذا الرجل تماماً وهو الآن يتعاطى اعمالهُ كمهندس كهربائي · ولا يخفى انهُ بادر الى المعالجة والسل في بداءتهِ وقبل ان تمكّن منهُ

تجارة القطر في نصف سنة

يظهر من تقرير الجمارك المصرية عن تجارة القطر المصري في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة انها ستكون سنة يسر بعد العسر السابق · فقد زادت قيمة الصادرات في هذه الستة الاشهر ١ ٦٩٩ ١٦٥ جنيهاً مصرياً او نحو مليون او سبع مئة الف جنيه ونقصت قيمة الواردات ١ ١٩٨ ٠٤٢ جنيهاً مصرياً او نحو مليون ومئتي الف جنيه

وكل الصادرات المهمة زادت وزادت قيمتها بغير استثناء كما ترى في هذا الجدول

الصنف	قيمة الصادر	الزيادة عن العام الماضي
القطن	١٢ ٦٦٧ ١١٦ جنيهاً	١ ٠٩٢ ٩٠٣ جنيهاً
البزرة	٠١ ٦٥٨ ٠٢٣ «	٠ ٢٦٦ ٣١٢ «
السكر	٠٠ ١١٦ ٩٩٠ «	٠ ٠٧٤ ٦٤٧ «
البصل	٠٠ ٣٨٤ ٠٨٣ «	٠ ٠٧٣ ١٦٦ «
الفول	٠٠ ٠٨١ ٦٢٥ «	٠ ٠٦٠ ١٦٨ «
البيض	٠٠ ١١٨ ٨٠٧ «	٠ ٠٥٢ ٤٣٦ «
الكسب	٠٠ ٢١٨ ٤٩٤ «	٠ ٠٣٦ ٦٢٤ «

وزيادة قيمة الصادرات اكبر دليل على اتساع نطاق الزراعة ووفرة الحاصلات

والواردات وقع النقص في اصناف مهمة منها بعضها النقص فيهِ دليل الاقتصاد الممدوح وبعضها نتج النقص فيهِ اما من رخص البضاعة واما لان التجار استوردوا منهُ في العام الماضي اكثر من حاجة البلاد . وهاك جدول بعض الاصناف التي نقصت قيمة الوارد منها

الصنف	قيمة الوارد	النقص فيها
المنسوجات القطنية	١٦٢٣٦٢٨	٤٧٥٤٥٠
السكر	٠٧٠٤٣٦	١٨٢٧٤٣
الدقيق	٧٠٥٢٢٤	١٣٢٨٤٦
البياضات والبرانيط ونحوها	٢١٥٠٣٣	٩٨٣٣١
المنسوجات الكتانية	١٨٠١٥٨	٠٩٥٥٨٦

فالنقص في قيمة الوارد من الدقيق والسكر دليل على ان حاصلات البلاد اغنت عن بعض ما يرد منها من الخارج. والنقص في قيمة المنسوجات القطنية والكتانية والبرانيط ونحوها نتج اما من الاقتصاد واما من ان الوارد في العام الماضي زاد عن الحاجة او من الامرين معاً وهو الارجح

ولم تنقص قيمة ما ورد من حيوانات الذبح كالغنم والبقر ولا من الزبدة والجبن والسمك المقدَّد والمملح واللبن المجمَّد ولا من الجلود ولا من البن ولا من الزيت ولا من الورق ولا من السماد الكيماوي وكل ذلك من ادلة اليسر

ثم ان الاموال التي وردت الى القطر في هذه الاشهر الستة زادت عمَّا ورد في مثلها من العام الماضي ١١٨٩٩١٠ ونقصت الاموال الصادرة ٦٩٦٠١٠ ومجموع ما زاد في الوارد ونقص في الصادر ١٨٨٥٩٢٠ جنيهاً مصرياً اي ان النقود كانت في القطر المصري في آخر يونيو الماضي اكثر مما كانت في آخر يونيو سنة ١٩١١ بنحو مليوني جنيه

وتدل الدلائل كلها الآن على ان موسم القطن الحاضر سيبلغ ثمانية ملايين قنطار فاذا بلغ هذا الحد وبقيت اسعارهُ على ما هي عليهِ الآن بلغ ثمنهُ ٣٦ مليونًا او اكثر من الجنيهات. واذا نقصت قيمة الواردات في النصف الاخير من السنة كما نقصت في النصف الاول منها خرج القطر في آخرها بزيادة في ثروتهِ لا تقل عن خمسة ملايين او ستة من الجنيهات

باب الرياضيات

تربيع الدائرة

(تابع ما قبلهُ)

من نيوتن حتى الوقت الحاضر

وقبل الشروع بذكر الطرق الحديثة المأخوذة من حساب التفاضل والتكامل وكيفية استخدامها وتطبيقها على مسألة تربيع الدائرة يجدر بنا ان نذكر اسماء بعض الذين ادعوا حلها منذ ايام نيوتن حتى عصرنا الحاضر غير ذاكرين الاحياء ومبتدئين بالفيلسوف هوبس الانكليزي الذي تعرض لحلها في كتاب لهُ يبحث عن الجاذبية والجزر والمد. وطريقتهُ بسيطة لكنها بعيدة عن الحقيقة بالنسبة الى مكانتهِ في الفلسفة. تصدى لهُ اثنان من كبار الرياضيين هوجنس وولس (Wallis) واظهرا لهُ خطاءهُ فكبر عليهِ ذلك ولكي يخفي عجزهُ عمد الى السفسطة والمغالطة واخذ ينتقد مبادئ الهندسة الاولية ونظريات كبار المهندسين القدماء كفيثاغورس وارخميدس وغيرهما

وكم كان عدد المدعين في فرنسا وما كان اسخف طرق بعضهم فاحدهم واسمهُ اوليفر اعتقد ان الدائرة تساوي مربعاً ضلعهُ يعادل ضلع مثلث متساوي الاضلاع مرسوم في الدائرة لان وزنهما متساويان[1] وآخر قدم حلاً ولاعتقادهِ الراسخ بصحتهِ وعد بجائزة مقدارها الف ريال لمن ينقض الحل و يظهر الخطاء. وكم راوغ ليتخلص من دفع المبلغ المذكور حتى اجبرتهُ المحكمة على القيام بوعدهِ. وآخر وجد ان نتيجة رسمهِ تنطبق على القيمة $\frac{1}{8}$ ٣ فاعتقد بصحتهِ وحينما انتقدهُ معاصروهُ قال « انا اكبر تعزية لي ان ابناء المستقبل سوف يعرفون صحة ابحاثي وعندئذٍ يقدرونني حق قدري » وغيرهُ ارتكب في الحل الذي نشرهُ خطاء فظيعاً قد لا يقع فيهِ صغار الطلبة اعني بهِ « الجزء اكبر من الكل » وآخر عرَّف الدائرة بشكل قيامي ذي اضلاع كثيرة لكنها محدودة العدد فسهل عليهِ الحل المطلوب. ومن الامور التي بحث فيها وقررها حجم نقطة الملامسة بين دائرتين

(١) في هذه الحالة تكون النسبة ٣

ولم يكن حظ المانيا باقل من حظ فرنسا بكثرة اولئك المدعين ومخافة طرقهم . ونشر غير واحد منهم حلاً وعيَّن جائزة كما فعل الفرنسوي ولولا خوف الملل وضياع الوقت لاوردنا ذكر البعض منهم

وهنا لا بد لي من لفت الاذهان للتمييز بين هؤلاء الذين ذكرناهم او مَن هم على شاكلتهم وبين الذين بحثوا ونشروا نتائجهم التقريبية وهم يعلمون حق العلم انها تقريبية ليس الأ . اما قيمة رسم كهذا فتتوقف على امرين الاول مقدار القيمة التي يتناولها الحل والثاني درجة سهولة رسمهِ بالمسطرة والبركار . ونعلم جيداً ان اكبر الرياضيين مثل يولر[1] جربوا ان يبرزوا حلولاً بسيطة تقريبية وهذه الرسوم التقريبية حسنة جداً لكنها قليلة الاهمية لان نتائجها تنطبق على الحقيقة لثلاثة او اربعة ارقام فقط من الكسر العشري بينما ان النتائج الحسابية تبلغ بهِ اية درجة اردنا وزيادة على ذلك انها عقيمة الفائدة فلا تمكننا من تقرير امكان الحل او عدمهُ

وفي اوائل القرن السابع عشر قبل ان وضع ليبنتز ونيوتن مبادئ حساب التفاضل والتكامل ومثلًا النسبة بين المحيط والقطر بسلاسل القوى التي تمكن المشتغلين من الوصول الى مئات الارقام قام الرياضيان الانكليزيان ولس واللورد برونكر سابقا نيوتن ومثلاها بسلاسل اللانهاية المؤلفة من الارقام البسيطة فهدا السبيل لحسابها باقل عناء من الطرق السابقة . فولس تمكن من تمثيل ربع النسبة بالحاصل الآتي

$$\frac{٣\times٣\times٥\times٥\times٧\times٧\times٩\times٩ \cdots \text{الخ}}{٢\times٢\times٤\times٤\times٦\times٦\times٨\times٨ \cdots \text{الخ}}$$

واللورد برونكر مثلها بكسر مستمر مخرجهُ الاثنان وصورهُ مربع الارقام الفردية . وبما ان نتائجها لم تفِ بالغرض المطلوب جعل الرياضيون يبحثون ويدرسون لعلهم يصلون الى طرق افضل واسهل فتمكن غريغوري ونيوتن وليبنتز الى تمثيلها (ربع النسبة) بالسلسلة الآتية

$$١ - \frac{١}{٣} + \frac{١}{٥} - \frac{١}{٧} + \frac{١}{٩} - \frac{١}{١١} + \frac{١}{١٣} \cdots \text{الخ}$$

ولكن مع بساطتها وسهولة مناولتها والعمل بها وجد انها قاصرة عما توقعوا الوصول اليهِ وذلك لبطء اقترابها من « حدها » اعني بهِ ان المشتغل بها يلزمهُ ان يتناول عدداً كبيراً من اجزائها لكي يتمكن من الوصول الى ارقام قليلة من كسرها العشري . وبعد الرجوع الى

(١) اول من استعمل الحرف اليوناني Π للدلالة على القيمة العددية بين الدائرة والمحيط

السلسلة الاساسية[١] ودرسها جيداً توصلوا الى سلاسل القوى[٢]

واول من استخدم سلسلة القوى وزاد على الخمسة والثلاثين رقماً القديمة ابرهيم شارب الذي لبي طلب الفلكي المشهور هالي سنة ١٧٠٠ واوصل الكسر الى ٧٢ رقماً . ثم عقبهُ الاستاذ ماخن فاوصلهُ الى مئة رقم . وعام ١٨١٩ اوصلهُ الاستاذ لكني الى ١٢٧ رقماً وبعدهُ فيكا الى ١٤٠ ثم دايس الى ٢٠٠ واخر الجميع الاستاذ شنكس الذي انتهى بهِ الى ٧٠٧ وذلك عام ١٨٧٣ وهاكم بعضها

٣٫١٤١ ٥٩٢ ٦٥٣ ٥٨٩ ٧٩٣ ٢٣٨ ٤٦٢ ٦٤٣ ٣٨٣ ٢٧٩ ٥٠٢ ٨٨٤ ١٩٧
... ٨٠٠ ١٠٥ ٣٧٥ ٣٩٩ ١٦٩

اما حساب نسبة المحيط الى القطر والوصول بها الى عدد من ارقام الكسر العشري هذا مقدارهُ فليس الاَّ للدلالة على ميزة الطرق الحديثة وافضليتها على الطرق القديمة ولكن لا قيمة لها لا من الوجهة النظرية العلمية ولا من الوجهة العملية لان اتخاذ خمسة عشر رقماً اكثر مما يحتاج اليهِ العلماء في كل زمان ومكان ولبيانهِ نضرب الامثلة الآتية

(١) لو رسمنا دائرة مركزها برلين بحيث يمر محيطها في همبرج التي تبعد عنها ١٧٨ ميلاً واستعملنا خمسة عشر رقماً من ارقام الكسر العشري لحساب المحيط لكان الفرق بينهُ وبين المحيط الحقيقي اقل من ٠١٨ . ٠٠٠ من المليمتر

(٢) لو حسبنا محيط الارض واستعملنا عشرة ارقام فقط لكان الفرق كسراً من القيراط

(٣) ولكي يتصور القارىء مقدار التدقيق فيما لو اخذنا مئة رقم من الكسر العشري نقول انهُ لو رسمنا كرة مركزها الارض ومحيطها مار في الشعرى اليمانية التي تبعد عنا ١٣٤٫٥ مليون مليون كيلو متر وتصورنا تلك الكرة العظيمة ملآنة بالميكروبات بحيث يوجد منها ملايين الملايين في المليمتر المكعَّب وان هذه الميكروبات أُخذت جميعها ووضعت في خط مستقيم بعد الواحد عن الآخر نفس البعد بين ارضنا والشعرى اليمانية اي ١٣٤٫٥ مليون مليون كيلومتر وجعلنا هذا الخط قطراً لدائرة وحسبنا محيطها متخذين مئة رقم من الكسر

---

(١) $\text{ق} = \text{م} - \frac{١}{٣}\text{م}^{٣} + \frac{١}{٥}\text{م}^{٥} - \frac{١}{٧}\text{م}^{٧} + \frac{١}{٩}\text{م}^{٩} + \cdots$ الخ حيث ق زاوية مركزية وم مماسها

(٢) $\frac{\text{ن}}{٤} = (\text{ا} + \text{ب} + \text{س} + \cdots) - \frac{١}{٣}(\text{ا}^{٣} + \text{ب}^{٣} + \text{س}^{٣} + \cdots) + \frac{١}{٥}(\text{ا}^{٥} + \text{ب}^{٥} + \text{س}^{٥} + \cdots) - \frac{١}{٧}(\text{ا}^{٧} + \text{ب}^{٧} + \text{س}^{٧} + \cdots) + \cdots$ حيث ن النسبة بين المحيط والقطر وا وب وس مماسات زوايا صغيرة مجموعها ٤٥ درجة

العشري لكان الفرق بينهُ وبين المحيط الحقيقي اقل من جزء من المليون من المليمتر

وبالرغم عن النتائج المهمة التي حصل عليها الرياضيون بفضل ليبنتز ونيوتن فان مسألة تربيع الدائرة وحلها بالمسطرة والبركار بقيت على ما تركها عليهِ الاقدمون اي انهم لم يتقدموا فيها خطوة واحدة . وقد شعر بذلك ولس وليبنتز ونيوتن ومن قام بعدهم : والخلاصة ان حل المسألة بطرق ومبادىء الهندسة الابتدائية امر مستحيل ولكن اقامة البرهان الرياضي عليهِ اعجز الجميع . وبما ان القضية الهندسية تثبت او تنقض بالبرهان العلمي فقط لا بمجرد الاعتقاد والشعور والتحكم فلذلك اتجهت عقول الرياضيين الى اثبات استحالة رسم مربع يعادل دائرة مفروضة بالخطوط والدوائر واقامة البرهان عليهِ . وهو ليس بالامر السهل بل هو اصعب بكثير من وجود الحل فيما لو كان لها حل بسيط

واول خطوة خطاها العلماء في هذا السبيل كانت على يد الرياضي الافرنسي لامبرت الذي اثبت عام ١٨٦١ ان النسبة بين المحيط والقطر ليست عدداً كاملاً (Rational) ولا هي الجذر المالي لعدد كامل اي لا يمكن تمثيل النسبة ولا مربعها بكسر صورتهُ ومخرجهُ عددان صحيحان مهما كانت تلك الاعداد كبيرة ومع ان برهانهُ اثبت عدم امكان الحل بطرق خصوصية بسيطة لكنهُ لم ينفِ امكان حلها بطرق اصعب واكثر تعقيداً واستعمال ادوات غير المسطرة والبركار

وسار البحث سيراً بطيئاً ثابتاً متوخياً ايجاد الصفات الجوهرية الفارقة بين المسائل التي تحل بالخطوط والدوائر وغيرها التي لا تحل بالطرق الابتدائية اي بالممكنات . وتجلى للباحثين ان المسائل التي تحل بالطرق الابتدائية هي التي تكون العلاقة في صورها (رسومها الهندسية) بين الخطوط المجهولة والمعلومة مما يمكن وضعهُ في معادلة جبرية من الدرجة الاولى والثانية فقط ويشترط فيها امكان قياس الخطوط المعلومة والتعبير عنها بالاعداد الصحيحة واستنتجوا من ذلك انهُ لو كان لتربيع الدائرة حل بسيط لكانت النسبة بين المحيط المجهول والقطر المعلوم جذر معادلة جبرية مسمياتها اعداد صحيحة وبعبارة ابسط لوجدت معادلة جبرية مؤلفة من اعداد صحيحة لا يطرأ عليها ادنى خلل لو عوضنا عن الكمية المجهولة بقيمة النسبة بين المحيط والقطر

ومنذ اوائل القرن التاسع عشر انصرف هم الرياضيين الى اقامة البرهان على ان تلك النسبة ليست جبرية اي ليست جذر معادلة جبرية مسمياتها اعداد صحيحة واقتضى ذلك عناء طويلاً وتوسعاً زائداً في العلوم الرياضية وتقدمها واكتشاف مبادىء وقوانين غاية

في الاهمية قبل ان تمكنوا من الوصول الى تحقيق القضية . وبعد ان نشر العلامة الافرنسي الاستاذ هرمت مباحثهُ المشهورة في « الكميات والقوى » سهل على الاستاذ لندمن الالماني اقامة البرهان العلمي على ان النسبة ليست جبرية وذلك في شهر حزيران عام ١٨٨٢ كما سبقت اليهِ الاشارة فكان اول من اثبت رياضياً عدم امكان تربيع الدائرة بالمسطرة والبركار ونشرت ابحاثهُ تباعاً في مذكرات اكادمية برلين وباريس والمجلة الالمانية الرياضية

وخلاصة الامر انهُ من المستحيل رسم مربع يساوي دائرة بالمسطرة والبركار — تلك خاتمة اعظم بحث شغل عقل الانسان واستولى عليهِ مدة تزيد على اربعة آلاف سنة ولكن سيقوم في كل امة وعصر قوم يدعون بالرغم مما اثبتهُ فطاحل العلماء انهم تمكنوا من حل هذه القضية . منصور حنا جرداق م . ع

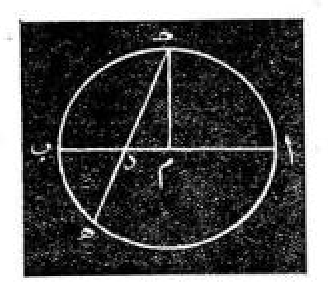
استاذ الرياضيات في الكلية السورية الانجيلية

تربيع الدائرة

جناب الدكاترة اصحاب المقتطف المحترمين

قرأت في مقتطف شهر يونيه عن مسألة « تربيع الدائرة » لحضرة الاستاذ منصور جرداق وبعد ما قرأت ما كتبهُ بامعان عن الاهتمام بالمسألة وتاريخها تذكرت اني اطلعت على حل لها في كتاب من كتب الهندسة القديمة ولكنني ما وجدت برهاناً للحل المذكور واني قد وجدت انهُ يوجد فرق بسيط ناشئ من النسبة التقريبية فاجتهدت ان آتي باثبات الحل ولما تعذر عليَّ استيفاء البرهان رأيت ان ارسل الى حضرتكم هذا الحل راجياً اثباتهُ وابداء رأيكم فيهِ ولكم مني مزيد الشكر

الحل



الفرض ا ب قطر الدائرة المفروضة التي مركزها م

العمل نرسم من م العمود م ح يقطع المحيط ح ثم نركز البركار في نقطة ا وبفتحة تساوي ا ح نقطع من القطر ا ب البعد ا د ثم نركز في نقطة ب وبفتحه تساوي ب د نقطع المحيط في نقطة مثل هـ ثم نصل ح هـ فيكون البعد ح هـ هو طول ضلع المربع المطلوب

ليتو ابرهيم مرزوق

[المقتطف] كيف علمتم ان الخط المرسوم من ح الى د يصل الى ه او الخط المرسوم بين ح و ه يمر بالنقطة د ثم اذا كان قطر الدائرة واحداً فالخط حه يعدل ٧٦٦٤و١ وعليهِ فنسبة المحيط الى القطر ٣و١٢٠١٦٨٩ وهي ابعد عن الحقيقة من النسبة التي استعملها الهنود منذ الفين واربع مئة سنة وهي ٣و١٤١٦ فان العدد المستعمل الآن هو ٣و١٤١٥٩ وحبذا لو ذكرتم هل الكتاب عربي او افرنجي

باب الزراعة

جمع القطن

احضرنا مرةً « عينةً » من القطن اريناها لتاجر فقال ان كان القطن كلهُ نظيفاً مثل هذه العينة فاني اشتريهِ بكذا من الثمن. وكنا واثقين ان القطن كلهُ مثل تلك العينة وظهر لدى رؤْيتهِ انهُ مثلها تماماً من حيث نوعهُ ولكن يفرق عنها في ما يخالطهُ من كسر الورق واللوز فان الذين جمعوهُ لم يعتنوا بتنظيفهِ مما يعلق بهِ احياناً من هذه الكسر فكانت خسارتنا بسبب ذلك ستة غروش في كل قنطار. واذا جرى كل جامعي القطن على هذه الصورة بلغت خسارة القطر المصري نصف مليون من الجنيهات

نصف مليون من الجنيهات تزيد في ثمن القطن المصري اذا اعتُني بجمعهِ وتنقص اذا لم يعتنَ. والاعتناء لا يكلف شيئاً يذكر. واذا اضفنا الى ذلك الاعتناء بفرز المبرومة والمنخورة والتي لوَّنها البق وما اشبه فلا يبعد ان يصير الفرق في ثمن القطن نحو مليون جنيه تزيد فيهِ بالاعتناء وتنقص بالاهمال. وهو مبلغ طائل جداً اذا انفق على التعليم انتشرت بهِ المدارس في كل القطر واذا انفق على المصارف لم تبقَ ارض محتاجة الى الصرف واذا اصلحت بهِ الاطيان البور اصلح كل سنة نحو مئة الف فدان

ومما يجري هذا المجرى مزج الجمعات كلها بعضها ببعض ولا سيما الجمعة الاخيرة التي يندر ان لا تصاب بدود اللوز والبق فان هذا المزج يحط من قيمة القطن جداً. الا ان الاكثرين ينتبهون الى جمع قطنهم حتى يكون نظيفاً ومفروزاً كل جمعة على حدة. والقطن المصري مشهور في اوربا بنظافتهِ وحسن رزم بالاتهِ وهو افضل من القطن الاميركي من هذا القبيل

حتى تجد رؤساء معامل النسج يعيرون ارباب الزراعة الاميركيين لانهم يدعون اهالي القطر المصري يفوقونهم في تنظيف قطنهم

فعلى نظار الزراعات الذين لا يعتنون بجمع القطن ونظافتهِ ان يعلموا ان اهمالم يضر بالمالكين و بسمعة القطر كلهِ

السباخ الكفري

لا يخفى ان السباخ الكفري من الاسمدة النافعة جدًّا . نعم انهُ دون السباخ البلدي اي زبل المواشي ودون السباخ الكيماوي ولكن اذا كان محلهُ قريبًا من الاطيان حتى تقلّ نفقات نقلهِ اليها فما من فلاح يهمل تسميد اطيانهِ بهِ

وقد امتحن المستر هيوز المحلل الكيماوي في المصلحة الزراعية السباخ الكفري المأخوذ من كوم سخا ومما يجاورهُ فوجد فيهِ من الفصفور مضاعف ما يوجد في التربة المصرية عادة وعلل ذلك بان المدن القديمة كانت تسمد الاطيان المجاورة لها بالزبل الناتج اصلاً من زراعة اطيان واسعة بعيدة عن المدن فاجتمع في تلك الارض المجاورة خلاصة المواد المغذية من اطيان كثيرة ومن جملتها الاملاح الفصفورية وهذا هو السبب في فائدة السباخ الكفري

زراعة الذرة

يصل المقتطف الى قرائهِ في هذا القطر بعد طفي الشراقي بايام قليلة وحين الشروع في زرع الذرة التي عليها اعتماد الفلاحين الاكبر في طعامهم

والذرة نوعان كبيران الذرة الشامية والذرة البلدية . والذرة الشامية اربعة اصناف البلدي وناب الجمل والصنوبري والمورلي . والبلدي اقدمها وعيدانهُ قصيرة دقيقة وكيزانهُ صغيرة الجرم والحب . وتبلغ في اقل من ثلاثة اشهر وحبها مستدير اصفر او ابيض

وناب الجمل طويل الساق غليظهُ وكيزانهُ كبيرة وبزرهُ كبير مفرطح يكاد يكون شفافًا . ومحصولهُ كبير ولكنهُ يحتاج الى سماد كثير ويبقى في الارض نحو اربعة اشهر

والصنوبري يشبه ناب الجمل ولكنهُ ليس قوي النمو مثلهُ وكيزانهُ اصغر من كيزان ناب الجمل واكبر من كيزان البلدي وحبوبهُ تكاد تكون شفافة

والمورلي او التركي طويل الساق جدًّا وقلب كيزانهِ احمر وبزرهُ محمر ايضًا وكيزانهُ اكبر من كيزان البلدي وهو يبقى في الارض ثلاثة اشهر الى ثلاثة ونصف

والذرة كلها زراعة نيلية تأتي بعد البرسيم او الحبوب و يعين وقت زراعتها بامر من الحكومة يباح فيه طفي الشراقي لكي لا تستعمل لزرعها المياه اللازمة لري القطن · فتروى الارض اولاً و بعد ستة ايام تفك وتكون تقاوي الذرة قد نقعت في الماء ١٥ ساعة الى ٢٠ فتلقى في الارض في الخط وراء المحراث و يعاقب بينها في الخطوط ويحسن ان تجفف قليلاً بعد نقعها وقبل زرعها ثم تزحف الارض بالزحافة لكي تتغطى بزور الذرة · ومقدار التقاوي اللازمة للفدان من كيلة ونصف الى ثلاث كيلات

ولا تروى الارض بعد زرع الذرة مدة عشرين يوماً ثم تروى كل ١٥ يوماً الى عشرين حسب حالة الارض

ويخف نبات الذرة رويداً رويداً علفاً للمواشي و يعزق مرتين او ثلاثاً مرة بعد كل رية حينما تجف الارض

ومتوسط محصول الفدان من ستة ارادب الى ثمانية ولكن السباخ الكيماوي انتج احياناً نحو عشرين اردباً كما رأيت في مقتطف يونيو فهوافضل من السباخ الكفري · ووزن الاردب من حب الذرة ٣٢٥ رطلاً

والذرة البلدية إما صيفية وهي تزرع من اواسط مارس الى اواسط ابريل واما نيلية وتزرع في اغسطس وقت زرع الذرة الشامية · وتعد الارض لزرعها كما تعد لزرع الذرة الشامية و يلزم للفدان اربعة اقداح من التقاوي الى خمسة · وقد تزرع من غير حرث وذلك بعمل نقر بالفاس تلقى التقاوي فيها · وهي تحتاج الى سماد كثير ليكثر محصولها ويجب ان تروى مرة كل ١٢ يوماً الى ١٥ · و يبلغ المحصول من عشرة ارادب الى ١٢ اردباً · وقد يباع حطب الفدان الواحد من الذرة البلدية بمئة وعشرين غرشاً

الزراعة القديمة

بلغ عدد سكان القطر المصري في عهد الفراعنة والبطالسة ما كان عليه منذ نحو عشر سنوات ولم يكونوا يخزنون ماء النيل بخزان مثل خزان اصوان ولا كانوا يرفعونهُ بترع تروي الاراضي العالية ولا كانوا يزرعون زراعة صيفية كبيرة كما تزرع الآن وكان اكثر اعتمادهم على الزراعة الشتوية وحدها ومع ذلك كانت حاصلات ارضهم تكفيهم و يفيض عندهم ما يكفي لتجييش الجيوش وشن الغارات وكانوا يرسلون الحبوب الى ايطاليا طعاماً لاهلها

والصين واليابان غاصتان بالسكان وقد استعمل سكانهما الارض الزراعية منذ خمسة

آلاف سنة الى الآن ولا تزال اراضيهم على خصبها ومر ذلك على ما قالهُ الدكتور كنج في كتاب ألفهُ حديثاً ان اهالي الصين واليابان يردون الى الارض كل ما يأخذونهُ منها من الكربون والنيتروجين وما اشبه فتبقى ارضهم على خصبها وذلك انهم يزرعونها مرة بعد اخرى زراعة لا يقصدون نزعها منها بل ابقاءها فيها فانهم يتركونها حتى تنمو وتجود وتمتص كل ما يمكنها امتصاصهُ من كربون الهواء ونيتروجينهِ ثم يحرثون الارض والزرع فيها فينطمر بترابها بما فيهِ من المواد المغذية التي اخذها من الهواء . وهذه المواد النباتية التي تنطمر في التراب تصير غذاء لانواع الميكروبات التي تغتذي بها و بالهواء فتزيد مادتها مقداراً وغذاء وتصير كلها غذاء للمزروعات التي تزرع بعدها

ثم هم يردون الى الارض كل الزبل وكل الغائط اي كل ما يفرزهُ الحيوان والانسان مما اكلهُ من حاصلات الارض فلا يضيع منها شيء ولذلك بقي خصبها فيها مع تكرار زرعها منذ خمسة آلاف سنة الى الآن . وما تجرفهُ منها الانهر وتنزحهُ المصارف تأتيها الامطار من الجبال بما يساويهِ

زرع القطن وجهل الفلاح

نعرف ارضين زراعيتين في مديريتين من مديريات هذا القطر واحدة في الوجه القبلي وواحدة في الوجه البحري والدلائل كلها تدلُّ على ان الارض التي في الوجه القبلي اجود من الارض التي في الوجه البحري ومحصول فدان القطن من الاولى بين قنطارين وثلاثة و يبلغ احياناً خمسة او ستة ولكن في قطع صغيرة . ومحصول الفدان من الثانية بين خمسة قناطير وستة . وقد مضت ثلاث سنوات والحال على هذا المنوال و بالامس زرنا الارض التي في الوجه القبلي لنرى نمو القطن فيها لعلنا نعرف سبب قلة محصولهِ فلم تكد تقع عيننا عليهِ حتى ظهر لنا السبب واضحاً وهو جهل الفلاح كيفية زرع القطن . فانهُ يحرث الارض و يزرع القطن فيها من غير ان يخططها ولا يضع سماداً فيها بل يبقي سمادهُ كلهُ للذرة لانهُ يأكل الذرة واما القطن فلا يستطيع اكلهُ . و يروي هذا القطن سيحاً فتغمرهُ المياه . والمياه التي يروي بها مئة فدان مثلاً تكفي لري مئتي فدان لو خططت وعزقت العزق الكافي . وهو يشكو دائماً من قلة المياه مع ان المياه التي يروي بها قطنهُ تكفي لري مضاعفهِ . ومن الغريب ان بعض مستأجري تلك الاطيان زرعوا قطنهم حسب الطريقة المتبعة في الوجه البحري وسمَّدوهُ فبلغ محصول الفدان منهُ ستة قناطير كبيرة وقد رأى جيرانهم ذلك ولم يتعلموا منهم

اما الارض التي في الوجه البحري فيزرعها مستأجروها حسب قانون زراعة القطن فلا يقل محصول الفدان منها عن خمسة قناطير وقد يبلغ ستة او يزيد عليها

وحبذا لو وضعت مصلحة الزراعة تعليمات بسيطة لزرع القطن وطبعتها بحروف كبيرة ونشرتها في كل مركز و بلد من المراكز والبلدان التي يزرع القطن فيها ووزعت منها على العمد والمشايخ لانهُ لا يزال جانب كبير من الفلاحين يجهل كيفية زرع القطن وخدمتهِ ولاسيما في الوجه القبلي

الانفاق على التجارب الزراعية

انفقت حكومة الولايات المتحدة منذ عشرين سنة الى الآن واحداً وعشرين مليوناً من الجنيهات على التجارب الزراعية والتعليم الزراعي . وفي مدارسها الزراعية اكثر من مليونين ونصف من طلبة الزراعة

زراعة السمسم

السمسم من نباتات البلدان الحارة والمعتدلة في اسيا وافريقية واوربا واميركا . ويزرع في القطر المصري والسودان ويجود في الارض الجيدة الرملية او الطينية الخفيفة . وهو يزرع كالقمح ثم تزحف ارضهُ حتى يتغطى بالتراب ولما كانت بزورهُ صغيرة ويخشى من ان يقع كثير منها في نقط ولا يقع شيءٌ منها في نقط أُخرى فيفضَّل ان يمزج بالتراب الناعم قبل بذرهِ في الارض حتى ينتشر فيها على السواء . ويلزم للفدان ملوة ونصف ملوة من التقاوي . وزراعتهُ صيفية تأتي بعد القمح او الشعير او البرسيم في اوائل شهر يونيو الى اواخره

ومتى صار طول النبات نحو ١٥ سنتيمتراً يعزق وتنزع الحشائش من ارضهِ ويخف اذا كان كثيفاً . واذا زرع بعد البرسيم فلا حاجة بهِ الى السماد واما اذا زرع بعد القمح او الشعير وجب ان تسمد ارضهُ بالسباخ البلدي قبلما يزرع

ويروى السمسم بعد زرعهِ بنحو اربعين يوماً ثم يروى كل ١٢ يوماً الى خمسة عشر يوماً ويمنع الري عنهُ قبلما يجمع بعشرين يوماً

ويكون جمعهُ بتقليعهِ كالكتان ويجب ان يقلع قبلما ييبس لئلاَّ تقع بزورهُ منهُ اذا يبس . ويجعل حزماً وتوضع في الشمس واقفةً حتى تجف جيداً فتفتح الشمس قرونهُ وينفض حينئذٍ على ملاءة فيقع عليها نصف بزرهِ ثم يعاد تجفيفهُ في الشمس وينفض فيقع النصف الآخر من البزر . ويكون ضم السمسم في شهر اكتوبر وغلة الفدان نحو ثلاثة ارادب وثمن الاردب نحو جنيهين



عمل السماد من الهواء

يقال ان في نية الحكومة المصرية استعمال انصباب المياه في شلال اصوان لتوليد الكهربائية وعمل السماد الكيماوي بها من نيتروجين الهواء وانها بعثت من يدرس هذه الاعمال في بلاد نروج. فاذا فعلت ذلك افادت القطر فائدة زراعية لا تقدَّر لان النيتروجين اهم عنصر من عناصر السماد سواء كان طبيعيًّا او كيماويًّا وهو اربعة اخماس الهواء فاذا امكن اخذهُ منهُ واضافتهُ الى الارض على صورة يسهل بها ذوبانهُ وامتزاجهُ بالتراب حُلَّ اعظم مشكل من مشاكل الزراعة في هذا القطر

وقد نجح علماء الكيمياء في جعل نيتروجين الهواء يتركب مع بعض المواد الارضية بواسطة القوة الكهربائية كما ابنا غير مرة. ولم يكد عملهم ينجح اي يصير منهُ ربح تجاري حتى شاع استعمالهُ في الاماكن التي فيها قوة مائية. فالشركة التي تعمل نيترات الكلسيوم في بلاد نروج شرعت في عملها سنة ١٩٠٣ وكانت القوة التي استخدمتها حينئذٍ تساوي ٢٥ حصانًا في مكان و ١٦٠ حصانًا في مكان آخر فاضافت اليها سنة ١٩٠٤ قوة ٦٦٠ حصانًا وسنة ١٩٠٥ قوة ٤٥٠٠٠ حصان وسنة ١٩١٠ قوة ١٥٠٠٠٠ حصان وسنة ١٩١٢ قوة ١٤٠٠٠٠ حصان فصارت تستخدم الآن اكثر من قوة ٢٠٠٠٠٠ حصان و ينتظر انهُ لا تأتي سنة ١٩١٦ حتى تضيف اليها قوة ٣٠٠٠٠٠ حصان من صب الماء تستخدمها كلها لعمل السماد الكيماوي من نيتروجين الهواء

والشركات التي تصنع سيناميد الكلسيوم حسب طريقة فرنك وكارو صنعت في العام الماضي المقادير التالية

في اودا بنروج	١٥٠٠٠ طن
في البي باسوج	١٥٠٠٠ «
في بيانودورتو بايطاليا	٠٤٠٠٠ «
في ترني بايطاليا	١٥٠٠٠ «
في سان مرسل بايطاليا	٠٣٠٠٠ «

في مرتني بسويسرا	٠٧٥٠٠ طن
في نوتردام دبرنكون	٠٧٥٠٠ «
في تروستبرج ببفاريا	١٥٠٠٠ «
في برومبرج ببروسيا	٠٢٥٠٠ «
في نبساك بالمانيا	١٨٠٠٠ «
في سلنيكو بدلماطا	٠٤٠٠٠ «
في دوجرات قرب دالمسا	٨٠٠٠٠ «
في كنزي باليابان	٠٤٠٠٠ «
في نسفيل باميركا	٠٤٠٠٠ «
في نياغرا «	١٢٠٠٠ «

وينتظر ان يصنع في العام المقبل اكثر من ربع مليون طن من سياناميد الكلسيوم

وقد كان اكتشاف سياناميد الكلسيوم على هذه الكيفية . — كان الدكتور فرنك والدكتور كارو يبحثان عن طريقة رخيصة لعمل سيانيد البوتاسيوم لاستخراج الذهب فوجدا صدفةً ان كربيد الباريوم يمتص النيتروجين فيتكون منهُ سياناميد الباريوم . فاستعملا كربيد الكلسيوم فتكوَّن منهُ سياناميد الكلسيوم هكذا

كل كر٢ + ٢ ن = كل كرن ٢ + كر

واذا أُضيف ماءٌ سخن الى السياناميد خرج منهُ غاز الامونيا هكذا

كل كرن ٢ + ٣ هـ٢ ١ = كل كر ١ ٣ + ٢ (ن هـ ٣) . ومن ثم خطر لهما ان يستعملاهُ سماداً . والآن يؤْتى بكربيد الكلسيوم ويوضع في آلة تسحقهُ سحقاً ناعماً وينقل المسحوق الى الفرن الكهربائي حيث يحمى الى درجة ١٠٠٠ بميزان سنتغراد ويدفع غاز النيتروجين اليهِ مدة ٢٥ ساعة فيمتصهُ ويصير سياناميد الكلسيوم ويمكن عمل ثلاثين طناً من سياناميد الكلسيوم الذي فيهِ ١٨ في المئة من النيتروجين في ١٩٦ فرناً في اربع وعشرين ساعة

الابنوس الصناعي

يعالج حشيش البحر بالحامض الكبريتيك حتى يصير مادة لحمية ويجفف ويمزج ستون جزءاً منهُ بعشرة اجزاء من الغراء الذائب وخمسة اجزاء من الكتابرخا و ½ ٢ من الصمغ الهندي وتمزج المادتان الاخيرتان بقطران الفحم الحجري حتى تصير جلاتينية ثم يضاف الى

المزيج ١٠ اجزاءٍ من قطران الفحم و٥ من الفحم المسحوق و٢ من الشب الابيض المسحوق و٥ من القلوفة المسحوقة ويسخن المزيج الى درجة ٣٠٠ بميزان فارنهت فيكون من ذلك مادة سوداء كخشب الابنوس واقبل منهُ للصقل

تقليد الابنوس

يغطس الخشب في محلول الشب الابيض ٤٨ ساعة ثم يدهن بنقاعة خشب البقم المصنوعة باغلاء جزءٍ من البقم في عشرة اجزاءٍ من الماء وتبخير الغلاية حتى يبقى نصفها . ويضاف الى كل رطلين من هذا السائل ١٠ نقط الى ١٥ نقطة من مذوب النيل الثقيل المتعادل ثم يدهن الخشب بمحلول الشب الازرق في الحامض الخليك المركز ويكرر العمل الى ان يسود الخشب او يصير باللون المطلوب

نصيحة للصناع والتجار الوطنيين

اشترينا قنديلاً كهربائيًا كبيرًا (نجفة) من عمل اوربا منذ نحو عشرين سنة اكثره من النحاس الاصفر الصقيل اللامع كالذهب ولا يزال عندنا معلقًا في السقف على لونهِ ولمعانهِ مثل يوم اشتريناهُ فيهِ . واشترينا منذ اقل من ثلاث سنوات قنديلاً (نجفة) اكبر منهُ من دمشق من معمل وطني نحاسهُ لامع كالذهب فلم تمر عليهِ سنتان حتى اكدَّ واسودَّ وصار كالزنك . والقنديلان معلقان في بيت واحد والبعد بينهما لا يبلغ ستة امتار . وما من سبب لاختلافهما سوى ان النحاس الاصفر في القنديل الاوربي مصنوع على اصلهِ حسب النسبة الصحيحة . والنحاس الاصفر في القنديل الوطني قصد صناعهُ ان يكون ارخص ما يمكن فطلبوا من المعمل الذي اشتروهُ منهُ ان يقلل نحاسهُ ويزيد زنكهُ ورصاصهُ او صنعوهُ هم من ارخص ما يكون من انواع النحاس الاصفر وصقلوهُ حتى يغش الناظر

ومما يؤْسف عليهِ ان اكثر الصنائع الوطنية يقصد بها الكسب الكثير ولو بالغش والسخافة في العمل وقد جرى التجار في هذا المضمار فتراهم يوصون المعامل الاوربية واليابانية لتصنع لهم ارخص ما يمكن صنعهُ لكي يزيد ربحهم ولو باعوا زبائنهم بضائع لا تصلح لشيءٍ . وليس في البلاد قوة وطنية تنتقد هذا الغش وتبين فسادهُ وضررهُ . والبلاد جارية من رديءٍ الى اروأ . كان امهاتنا وجداتنا يلبسن الثوب من الحياكة الوطنية او الاوربية فتمر عليهِ

السنون وهو على حاله لوناً ومتانة اما الآن فان طال عمر الثوب اقام نصف سنة لتبارى الصناع والتجار في الغش المعيب

افلا يمكن ان تؤلف نقابة من الصناع واخرى من التجار تسيطران على الصناعة والتجارة حتى يمتنع هذا الغش فتشفى البلاد من داء اذا استحكم فيها اورثها الخراب والدمار

مزيج معدني لا تصدأ

٧٥ جزءا من النحاس النقي و١٥ من الكوبلت النقي و٧٢ من الزنك النقي ويسمى مزيج لاماركان · او ١٠ اجزاء من الحديد و٣٥ من النكل و٢٥ من النحاس الاصفر و٢٠ من القصدير و١٠ من الزنك ويسمّى مزيج مارلي · والادوات التي تصنع من هذا المزيج تحمى الى درجة البياض وتغطس في مزيج من ٦٠ جزءا من الحامض الكبريتيك و١٠ من الحامض النتريك و٥ من الحامض الهيدرركلوريك و٢٥ من الماء

مزيج يشبه الذهب

يصنع من ٤٩٨ جزءا من النحاس و٢٨ جزءا من الزنك و٦٫٧ من الرصاص و١٣٫٤ من الحديد · تغطس الادوات المصنوعة من هذا المزيج في الحامض النتريك المخفف ثم تغسل وتنشف وتصقل فتبقى على لونها زمناً طويلاً ولا تصدأ

غراء الارز

اذا دق الارز حتى صار مسحوقاً ناعماً جداً ومزج بالماء البارد وأُغلي صار منهُ عصيدة تكاد تكون شفافة متى جفت وهي اصلح من عصيدة الدقيق والنشاء للالصاق

ملاط لمواسير الحديد

يُجبل الزيرقون بزيت الكتان المغلى فتلحم بهِ مواسير الحديد حيث تتصل احداها بالاخرى



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

خاتم المارد لعنهُ الله

طالعت الخطبة النفيسة التي القاها حضرة الاستاذ الفاضل جبر افندي ضومط ونشرت في المقتطف بعنوان خاتم المارد وبساط الريح وقبع الاخفاء . وحقًّا انهُ اجاد وافاد ووفى الموضوع حقهُ ولكنني احسب انهُ لو كان في هذه البلاد التي يعبد سكانها الدينار لقال كما قال الحريري في مقاماتهِ

تبًّا لهُ من خادعٍ مماذقِ اصفر ذي وجهين كالمنافقِ
لولاهُ لم تقطع يمين سارقِ ولا بدت مظلمة من فاسقِ

فالمال قوة كما قال الاستاذ ضومط وكما قال كل علماء الاقتصاد قبلهُ وبهِ يصنع كل شيء في هذا العصر . المال يصير طعاماً وشراباً واثاثاً ورياشاً وزينة وقصوراً تناطح السحاب فيها العبيد والاماء والخدم والحشم وحدائق وجنات ومركبات وخيولاً وبنادق ومدافع وجيوشاً جرارة تزحف على الصين والهند وقلب افريقية او مدارس ومعابد وملاجئ للفقراء ومستشفيات للمرضى وسككاً حديدية ومعامل صناعية وتلغرافات وتلفونات ومراكب شراعية وبخارية الى آخر ما ذكر وعدَّد . هذا كلهُ صحيح لا ينكر ولكنهُ لا يوجب الوصية التي اوصى بها سامعات خطبتهِ في آخرها وهي « اجتهدنَ في تحصيل المال كما مكنتكنَّ الفرصة » بل لو امعن نظرهُ قليلاً في مفاد قولهِ اجتهدنَ في تحصيل المال لعدل عنهُ فان تحصيل المال الذي شرحهُ في خطبتهِ يعني بهِ ما يزيد كثيراً على مأكل الانسان وملبسهِ ومأواهُ والاَّ فلا تبنى بهِ القصور ولا تقتنى العبيد والاماء . فالمال الذي يمكن صاحبهُ من ذلك يجب ان يزيد عن الكفاف كثيراً ولننظر كيف يحصل وكيف يكون فعلهُ بمحصلهِ

الذين يحصلون المال الكثير الذي تبنى بهِ القصور وتشاد المعامل وتصنع الآلات والادوات هم الذين يستغلُّون تعب غيرهم ويقاسمون مئات والوفاً من العمال جنى اتعابهم . راجع تاريخ كل بيت غني من بيوت اميركا وانكلترا وفرنسا والمانيا تجدها كلها تمشي على وتيرة واحدة . يقوم شاب فقير ويسعى ويكدح ويقتصد في نفقاتهِ حتى يتيسر لهُ استخدام كثيرين من ابناء نوعهِ اي استعبادهم باجرة تساوي نصف قيمة عملهم ويستغلُّ هو اخذ النصف الآخر . فاذا استخدم مئة عامل وكانت قيمة عمل كل واحد منهم في يومهِ عشرين غرشاً اخذ عشرة منها وابقى لهُ عشرة فالمئة العامل ينال كلٌّ منهم عشرة غروش في يومهِ واما هو فينال الف غرش ولما لم يكن مضطرًّا ان ينفق اكثر مما ينفق الواحد منهم تزيد اموالهُ رويداً رويداً وتتسع اعمالهُ ويكثر عمالهُ ويزيد ربحهُ الى ان يصير من الاغنياء الذين يبنون القصور ويقتنون العبيد والاماء لانهُ يجري على حسب الوصية التي اوصى بها الاستاذ سامعاتهِ وهي اجتهدن في تحصيل المال كلما مكنتكن الفرصة . حصَّل المال ولم يعبدهُ بل استخدمهُ كعبد لهُ وقد يقام لهُ تمثال بعد موتهِ وتنشر ترجمتهُ في المقتطف كاحد « ارباب المال والاعمال » ولكن الاساس الذي بنى عليهِ اكتساب المال غير عادل والنتيجة التي وصل اليها غير صالحة

اما الاساس فهو مقاسمة العمال جنى اعمالهم . ما قول الاستاذ لو ان مئة نملة خرجنَ يلتقطن حب الحنطة فعادت كل نملة بحبتين ولما وصلنَ قريتهنَّ خرجت اليهنَّ نملة مثلهن واغتصبت حبة من كل نملة فصار لديها مئة حبة ولم يبقَ لاخواتها الأحبة حبة . أكان يرضى عن عملها او يعدها ظالمة مغتصبة . وما قولهُ لو كان لهُ خمسة اولاد وخرج اربعة منهم يصطادون وعاد كلٌّ منهم بسمكتين فلما وصلوا البيت خرج اخوهم الخامس اليهم واخذ سمكة من كل واحد فاكل الاربع وترك لكل واحد من اخوتهِ سمكة واحدة

هذا حال كل الذين اجتهدوا في تحصيل المال لانهُ لو اكتفى الانسان بتعبهِ الخاص لحصَّل كفافهُ وشيئاً قليلاً فوقهُ فاذا اعطى هذا القليل عن طيب نفس لقيّمٍ ينفقهُ على الجماعة كلها او على الاعمال النافعة التي يشترك في نفعها الجميع على حدٍّ سوى مثل السكك والمعامل والمراكب لما كان في ذلك وجه للانتقاد لا عليهِ ولا على القيم الذي يتولى ادارة الاموال التي توفرها الجماعة وتعطيهِ اياها باختيارها ولكن أنْ ينتصب شخص لامتيازهِ بالحيل في الكسب ويضطر جماعةً كبيرة لكي تعطيهُ جانباً من كسبها فذلك مثل ما فعلتهُ النملة المغتصبة من اخواتها والولد المغتصب من اخوتهِ سواءً بسواء

هذا من حيث الاساس الذي يبنى عليهِ كسب المال في الغالب فهو بعيد عن الانصاف بُعدَ الظلم عن العدل

اما النتيجة التي يصل اليها محصل المال فهي في الغالب اشتغال بالهِ وتلف صحتهِ وفساد اخلاق اولادهِ . ترى ايهما انعم بالاً العامل الفقير الذي تكفيهِ اجرتهُ نفقات يومهِ او الغني الكبير الذي يحمل على ظهرهِ هموم املاكهِ وامواله . اسأل كل من كان فقيراً واتَّبع وصية الاستاذ فاجتهد وحصَّل . اسألهُ يخبرك ان انعم ايام حياتهِ كلها لما كان دخلهُ قليلاً ونفقاتهُ مثلهُ . وشغل البال بحفظ المال وتثميرهِ يورث سوء الهضم فالسقم ومن كان في ريب من ذلك فليقرأ سيرة ركفلر او كارنجي او غيرهما من ارباب الاموال الذين لا يستطيع الواحد منهم ان يهضم بيضة يأكلها . وهب ان بنية الغني الموروثة كانت قوية وحافظ على شروط الصحة فان ذلك لا يخلصهُ من الهم والغم والقلق المستمر على اموالهِ

اما الاولاد فخيرهم الذين يربون في الفاقة واذا ربوا في نعمة فالغالب ان النعمة تسهل عليهم سبل الشر والفساد حتى جرى القول عند الاميركيين ان الغنى لا يدوم اكثر من ثلاثة اعقاب

هذا ولو وقفتُ موقف الاستاذ لقلت بعد كل ما عددهُ من افعال المال ان الاجتهاد في اكتسابهِ حسب الطرق الشائعة غير عادل وان اكتسابهُ يضر المجتهد ولا ينفعهُ . وهذا لا ينفي السعي لاكتساب المعيشة ولكنهُ ينفي صحة النظام المتبع الآن في اكثر المسكونة الذي بموجبهِ يغتني واحد ويفتقر مئة لا يجوز لانهُ ان كان لقوي البدن ان يستعمل قوتهُ البدنية في قتل غيرهِ او قهرهِ فلا يجوز لصاحب الحيلة الواسعة في اكتساب المال ان يستعمل حيلهُ في ابتزاز اموال غيرهِ واستعبادهِ مهاجر

تقرير حقيقة

حضرة صاحبي المقتطف المحترمين

ذكرتم في آخر الصفحة ٦٠ من مقتطف يوليو الماضي ان اهم اكتشافات برنار ثلاثة وهي اهمية العصير البنكرياسي في الهضم ووظيفة الكبد في توليد السكر والنظام المحرك للاوعية الدموية وتركتم اكتشافاً رابعاً من اكتشافاتهِ وهو مركز كلود برنار في قاع البطين الرابع من البصلة (النخاع المستطيل) فانهُ سبق الى اكتشافهِ ومتى تهيج هذا المركز احدث سكراً في البول

الاسكندرية الدكتور حبيب مالك



اديان سورية الحديثة وفلسطين

The Religions of Modern Syria and Palestine

قلَّ من كتاب الافرنج والاميركان ممن بحثوا في الاديان الشرقية واخلاق ابنائها وبالاخص ما نشأ من هذه الاديان في سورية وفلسطين فوفَّى الموضوع حقهُ وكان في رأيهِ وحكمهِ منصفاً . فالمرسل مثلاً يعالج الموضوع من وجهة دينية يصعب في مسلكها الانصاف . والسائح من وجهة اخلاقية يندر فيها العلم والتدقيق . والعالم من وجهة تاريخية أثرية لا يتخللها شيء من الانعطاف والشعور . وكلهم والحال هذه يأتون بما هو اما مزعج واما سطحي واما ممل . اما مؤلف هذا الكتاب الدكتور فردريك بلس فقد ألمَّ بالموضوع من وجهاتهِ كلها فتمشى في طريق المرسل والسائح والعالم وجاءنا بكل ناضج من ثمار النقد والوصف والتنقيب . ولا غرو فالدكتور فردريك ولد في لبنان واقام زمناً في سورية وتولى امر بعض الحفريات في فلسطين فتسنى لهُ في اثناء ذلك ان يدرس اخلاق اهل البلاد من لوح الوجود الحي لا من صفحات الكتب الميتة واخذ خبرة تقاليدهم وعاداتهم عن السنة العارفين منهم ونظر الى مذاهبهم كمن ولد فيها كلها فاحب الجميل فيها وشرب ما صفي من روحياتها . لذلك جاء كتابهُ غير ممل وغير سطحي وغير مزعج . بل هو كتاب يروق العالم والاديب ولا يغضب المرسلين . مزيتهُ الاولى التدقيق والثانية الانصاف . وان في مباحثهِ عن الكنائس الشرقية والمذاهب الاسلامية وتاريخها وعاداتها وشعائرها والانقلابات التي غيّرت في فروعها واصولها ليبدو من العلم والادب واصالة الرأي وحسن الظن ما يندر مثلهُ في كتاب من هذا الباب كيف ولا والمؤلف من العلماء الذين يرفعون الحق على التشيع و يتقصون الحقيقة وان كانت في قصور ابناء الضلال او كهوف بني الفاقة او هيا كل ارباب التعصب . فهو ينتقد ما ضلَّ في الرسالات المسيحية مثلاً كما ينتقد مواطن الضعف في المذاهب المسيحية والاسلامية . وفي كلامهِ على نفوذ الغرب في الشرق واديانهِ وابنائهِ لا يبخس المرسلين حقهم ولكنهُ يرجع باسباب النهضة العلمية الاصلاحية الحديثة الى التيار العام الجارف العامل اليوم في تقويض

اركان الهيئة الاجتماعية الحاضرة إن في المغرب وان في المشرق · وان وصفهُ الثورة الدينية الارثوذكسية اي الخلاف بين الارثوذكسيين السوريين واليونان والثورة السياسية العثمانية لوصف بليغ يرتفع فيهِ من مهول البحث الحادثة الى جبال الفصاحة والشعر الجميلة · وهذا من مزايا الكتاب الجليلة · والفصل في التصوف والدراويش وطرقهم المتعددة يرينا المؤلف وقد ابعد علماً وادباً في سراديب الخزعبلات ليجيئنا بانوار من زوايا الحقائق والرقائق قد تخفى على الكثيرين من الادباء وممن يعدون انفسهم من السالكين · ولعمري لم يكن يستطيع ان ينصف حتى الدراويش ويرى ما هو جميل في مسالكهم الروحية وبالاخص في حياة الصادقين منهم لو لم يكن ممن نبذوا ثوب الدين الخارجي واستشعروا روحهُ الحية الخالدة وهذه الروح تجلى في صفحات عديدة من هذا الكتاب النفيس ا · ر ·

التبيان

في

تخطيط البلدان

هو الجزء الاول من مجموع الدروس التي القاها في الجامعة المصرية حضرة اسمعيل رأفت بك استاذ الجغرافيا والاثنوغرافيا فيها ومدرّس التاريخ العام والجغرافيا في مدرسة دار العلوم · يقع هـذا الجزء في نحو خمسمائة صفحة وهو خاص بقارة افريقية وقد وصفها المؤلف وصفاً عاماً وذكر جبالها وانهارها وبحيراتها وجزائرها وهواءها ونباتها وحيوانها ومعادنها والاجناس البشرية التي فيها وصناعتها وتجارتها

ثم وصف بلدانها بلداً بلداً وقد اقتصر في هذا الجزء على وصف مراكش والجزائر وتونس وطرابلس وبرقة وذكر ما فيها من المدن والانهار والجبال والحيوان والنبات ووعد ان يستطرد الكلام في الجزء الثاني الى مصر وسائر بلدان افريقية فيكون الكتاب بعد اتمامهِ من اوفى المؤلفات في هذا الباب

وقد حقق اكثر الاعلام وارجعها الى اصلها العربي او كما كان يكتبها العرب فقال مثلاً برنيق لا برنيس وهي مدينة بنغازي · وسبتة لا سوتة او قوطة والصويرة لا مغادور وقورينة لاسيرين · ومنها قولهُ ان العرب كانوا يسمون قورينة في بلاد برقة القيروان فظن انهم اطلقوا هذه التسمية ايضاً على مدينة القيروان التي مصّروها بعد الفتح · لكننا

مخالفهُ في بعض الالفاظ منها طوشيرا وهي المسماة الآن بطوكرا وصوابها طوخيرا ومنها سيداموس وهو اسم غدامس القديم وصوابها قداموس ومنهُ اسمها الحالي اي غدامس. ومنها قولهُ ان غدامس يقال لها ردامس وان غات تسمى ايضاً رات ولعلهُ نقل ذلك عن بعض الكتّاب الفرنسويين فهم يكتبون حرف الغين العربي rh فيقولون مثلاً Rhadamis و Rhat

وقد وقع في الكتاب غلط مطبعي كثير حبذا لو اصلح في الطبعة الثانية وانتُبه الى صحة كتابة بعض الاعلام مثل بلين وصوابهُ بلينيوس

ولا شبهة عندنا ان هذا الكتاب سيكون افضل ما عندنا في هذا الباب فنشكر لحضرة المؤلف ما بذلهُ فيهِ من العناية والتدقيق ونحث طلبة العلم على اقتنائهِ

وقد نقلنا فصلاً منهُ في هذا الجزء للدلالة على اسلوبهِ

كتاب البنين

هذا كتاب نفيس للمسيو بول دومر رأس مجلس الامة الافرنسية عربهُ عبد الغني افندي العريسي احد اصحاب جريدة المفيد فاحسن في اختيارهِ من بين الكتب الاوربية الكثيرة التي تعدُّ بالملايين كما احسن في سبكهِ في قالب عربي متين حتى لقد عرَّب الشعر شعراً كقولهِ

الهي لا تصب جسمي بسوءٍ ولا قومي بشرٍّ مستطيرِ
ومنَّ على احبائي بلطفٍ واباني واخواني بخيرِ
ولا ترزأ بمكروهٍ عدوي ولو انحى بمكروهٍ عسيرِ
ولا تجعل بلا زهرٍ ربيعاً ولا قفص الطيور بلا طيورِ
ولا تدع القفير بغير نحلٍ ولا بيتاً يقوم بلا صغيرِ

والكتاب كلهُ نصائح وحكم تستحق ان ترسخ في نفس كل ولد وكل احد كقولهِ ناصحاً للشبان «وجهوا انظاركم الى مقتبل الايام فان ذلك جل ما يطلبهُ منكم آباؤكم. كنتم تحت جناحهم تستظلون فاصبحتم اليوم تدركم تبعة اعمالكم. فاسعوا وراء مكانتكم وامضوا الى حيث تدعو الحياة والصلاح والشرف. وادأبوا في ما هو سبب الوجود واسلكوا طريق الواجب طريق السعي والعمل واطرقوا باب السعادة باب المحبة والوداد. فالسعي والمحبة حياة طيبة للرجل تأمر بهما سنة الوجود وسنة الاخلاق»

وكقولهِ «ان ما يجب على المرء من لاعج الحب للوطن لا يسوغ لهُ بغض الناس والتحامل

على بقية الامم بل يأمر بحبهم والسعي وراء منفعتهم . لان حب الوطن عاطفة أكرم واشرف من ان تلقي البغضاء في قلوب العالمين »

وكقولهِ في تعداد الاخلاق النبيلة بعد ان ذكر منها حب الحقيقة والجمال والخير وعظائم الامور وعلو الهمة والصدق وكرم الاخلاق والحرية والعدل والاستقامة . « واعلم ان لا فضيلة تعلو الاستقامة فقد كاد يكون فيها جماع الخير للرجل ... على انهُ لا يسوغ ان نسدل على باقي خلال الكمال لأن لها مكانة كما للاولى وها انا اكتفي بتعداد صدر منها

(١) التوسط في القول والعمل لان ذلك دليل على كبر الارادة وصحة العقل

(٢) كتمان السر وحفظ اللسان لان المرء اذا كان فاووهة اصبحت جامعتهُ مع الناس فظة غليظة وفجة جافية لا طاقة بها

(٣) التواضع ولا اعني بهِ التذلل بل ما قال عنهُ لابرويار نسبة التواضع الى مكانة الرجل كنسبة الظلال الى الصورة تظهر بها جلية واضحة

(٤) البشاشة والبشر وهما دليلان واضحان على لين العريكة في الرجل

(٥) الترتيب في الافكار والاعمال العقلية والصناعية الذي لولاهُ لفقد جزء من النجاح

(٦) مران العقل الذي بهِ تمرن الارادة مراناً ليس بعدهُ من مطلب

(٧) القناعة والتقشف اي الاعتدال والبساطة في الطعم »

هذا وحبذا لو وازن المعرب او غيرهُ بين هذا الكتاب وكتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه وذكر ما اتفق فيهِ المؤلفان وما اختلفا وما تفرد بهِ كلٌّ منهما

ARABIC AND ENGLISH IDIOM

BY THE REV. R. STERLING. M. A., M. B.

لحضرة القس سترلنج كتاب انكليزي في صرف العربية ونحوها وقد الحقهُ الآن بكتاب آخر جمع فيهِ كثيراً من الجمل والمصطلحات العربية مع ترجمتها الانكليزية لكي يتمرَّن طالب العربية من الانكليز على اساليب العرب في تعابيرهم ومناحيهم في الاعراب عن معانيهم . وهو احسن اسلوب لتعلم المرء لغة اجنبية لا وصول لهُ الى مشافهة اهلها ولا سيما اذا كانت التمارين كثيرة شاملة لمطالب عديدة . وقد ذكر المؤلف كثيراً من الاقوال البليغة كأنهُ انتقاها من افصح الكتب والمجلات العربية لكنهُ مزجها بكثير من الجمل الركيكة ولا يخفى انهُ يتعذر على الطالب ان يميز بين البليغ والركيك اذ لا فاصل بينهما ولا تدل الترجمة على ما بينهما من الاختلاف

ومن النوع البليغ قولهُ ملك جبار . عبد شكور . صديق ودود . الله توّاب . امير مضياف . انتصار الحق . حكمة الخالق . تذييل الكتاب . خلاصة القول . كريم الاخلاق . قبيح المنظر . رحْب الصدر . ناعم البال . مطلق التصرف . مخلّد الذكر . لين الجانب . حديد البصر . طلق اللسان . سخي الكف . الحقيقة بنت البحث . الشباب زهرة الحياة . الانسان موضع النسيان . الولادة رسول الموت . الحاجة ام الاختراع . المورد العذب كثير الورود . (او الزحام) . طريق السعادة الفضيلة . شرط المرافقة الموافقة . خير الامور الوسط . دواء الدهر الصبر . عين المحب عمياء . كل نفس ذائقة الموت . وعد الكريم دين . وعد اللئيم تسويف . حبل الكذب قصير . سلاح اللئام قبح الكلام . كل فتاة بابيها معجبة . لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوه ولكل عالم هفوة . فوق كل ذي علم عليم . للضرورة احكام . لكل مقام مقال . اقلع الاسطول . ثارت الحرب . حبط مسعاهُ . نضجت الاثمار . عصفت الريح . هطل المطر . ذاع الخبر . بزغت الشمس . وهن العزم . حان الاجل . ما على الرسول الاّ البلاغ . ما ارسلناك الاّ بشيراً ونذيراً . يا ايها الناس اعبدوا ربكم

ومن النوع الركيك قولهُ ارادتي الخاصة . واجباتك العمومية . عواطفهُ الشخصية . اسلوب فكر جديد . وجه صبي شريف . غروب الشمس الذهبي . تقاطيع الوجه المميزة . مسيرة يوم طويل . بركات الحياة الاعتيادية . الحشمة حسنة . التجديف خطية . النجوم منظورة . المخدة جديدة . الموسيقى حلوة . الاحوال مخطرة . الفطنة هي الجزء الاعظم من الشجاعة . النباتات في المناطق الحارة خصبة جدّاً . الطريق ضيقة بزيادة . الموضوع مستحق تأملاتنا . هو ناجح عن استحقاق . ذلك النقش معتبر جدّاً . هو بعيد عن طبيعتهِ الحقيقية . قطعة ارض محاطة بماء جزيرة . مقالتك مؤلفة ببراعة كلية . صدق تلك القصة اكيد . الرائحة تطلع من البالوعة . هذه الحادثة سببت جرسة في المدينة . النار تعطي حرارة . ضع المشط والفرشة في الجرار . تسع الغرفة اشخاصاً عديدة . ضع المكتوب في المغلف وهلمَّ جرّاً من الجمل الركيكة التي لا تصلح للانشاء ولا للحديث

ومن الغريب ان حضرة المؤلف لا يفرق بين النوع الاول والثاني بل يجمع بينهما في صفحة واحدة كأنهما من قبيل واحد . وهو لا يلام على ذلك لان المميزات بينهما تخفى على غير ابناء العربية . ولو وقف على كتابهِ احد الكتّاب المجيدين لسهل عليهِ ان يختار لهُ عبارات من صميم اللغة ورشيقها بدل ما فيهِ من الركيك

والترجمة الانكليزية حسنة في الغالب ولو كانت العبارات العربية ركيكة ولكن وقع

فيها بعض الخطإ فترجم كلمة بئر في الصفحة ٥٠ بكلمة cistern وحقها ان تترجم بكلمة well واما cistern فتقابلها كلمة صهريج وترجم كلمة ينبوع بعدها بكلمة well وحقها ان تترجم fountain ولو جاءت هذه الكلمة بمعنى كلمة well احياناً . لكن الاغلاط التي من هذا القبيل قليلة لا تحط من قيمة الكتاب . و يظهر لنا ان مزيتهُ الكبرى في قواعده وفي ترسيخ هذه القواعد في ذهن المتعلم بالامثلة والتمارين فاسلوبهُ خير اسلوب لتعليم لغة اجنبية

كتاب الطرفة الشهية

في تحصيل القواعد الصرفية

من غريب الاتفاق ان وقع هذا الكتاب في يدنا للانتقاد بعد كتاب القس سترلنج والكتابان من قبيل واحد لكن هذا موضوع لابناء العربية وهو كثير المادة قلما تجد شيئاً في كتب الصرف المتعة غير وارد فيهِ كقولهِ في حركة عين الماضي الثلاثي « و بعض الافعال تأتي عينهُ بالحركات الثلاث مثل زهد . خثر . كدر . نضر . قنط . خمص . رفق . سفل . عقم » . فان هذه الالفاظ قلما تذكر في المطولات . وكقولهِ في الفعل الذي يصاغ منهُ افعل التفضيل

« من كل فعل ثلاثي متصرف تامّ مثبت معلوم قابل للمفاضلة غير دالّ على لونٍ او عيب او حلية ظاهرين في البدن — وعليهِ فلا يبنى من الاسم وشذّ نحو آبَل (تفضيل من القيام على رعاية الابل) ولا ممَّا فوق الثلاثي كاجتمع لانهُ لو قلنا اجمع بحذف الاحرف المزيدة لالتبس بالمصوغ من المجرَّد وشذّ أعطاهم للدينار واولاهم للمعروف واكرم من فلان . ولا من فعل ناقص اي لا يكتفي بمرفوعهِ مثل كان سليم نائماً لانهُ لا معنى للمفاضلة فيهِ — ولا من فعل منفيّ مثل ما فهم لئلا يلتبس بالتفضيل من المثبت — ولا من المجهول كقُطِع لئلا يلتبس بالتفضيل من المعلوم وشذّ قولهم العود احمد (من حُمِدَ) وهذا الكتاب اخصر من ذاك (من اختُصِرَ فضلاً عن انهُ غير ثلاثي) او تقول صيغ منهُ لعدم الالتباس اذ العَود يُحمَد لا يَحمَدُ لانهُ ليس بعاقل . ولا ممَّا لا يقبل المفاضلة كمات اذ الموت خروج النفس فلا يموت الانسان موتاً اكثر مما يموت الآخر وهكذا فني وضاع وطلعت الشمس وغربت — ولا من الالوان والعيوب والحلى الظاهرة لئلاً يلتبس بالصفة المشبَّهة فلا يقال احمَر منهُ ولا اعور او ادعج منهُ وخصصنا العيوب والحلى بالظاهرة لانهُ يصاغ من الباطنة كابلد واجهل

وأحمق واذكى – وشذَّ اسود من الغراب وابيض من الثلج مع انهُ لا يستعمل المجرَّد من ابيض اصفر احمر

« واعلم انهم حذفوا همزة اخير واشر كثيراً واثباتها نادر فقالوا خيرٌ منهُ وشرٌّ منهُ – واذا اريد التفضيل مما يقبل المفاضلة مع نقص في الشروط يؤتى بنحو اكثر او اشدّ او احسن او اقبح او اسرع او امهل حسب المعنى المقصود ويوضع بعدها مصدر الفعل نحو اكثر دحرجة وامهل انقياداً واسرع انطلاقاً واقبح عوراً ونحو ذلك وان اريد التفضيل بالنقص قيل اقل عوراً اقل قبحاً »

وهذا الاسهاب لا يرى الا في المطولات . ولا مشاحة في انهُ يزيد الطالب رغبةً في الوقوف على المتون والشروح فاننا لما كنا ندرس قواعد الصرف والنحو في فصل الخطاب كنا نستقلُّ ما فيهِ وننتهز الفرص لمراجعة ابن عقيل والاشموني والصبان والشذور ونحتفظ بما نتعلمهُ منها كأنهُ من كسبنا الخاص. وحسب المدرّس ان يبث هذه الرغبة في نفس الدارس فهي وحدها كافية للتحصيل

والكتاب يقع في ٢٠٧ صفحات وقد اختصرهُ مؤلفهُ في كتاب اخر سماهُ السائغ الصرف في تحصيل علم الصرف وهو يقع في ١٥٢ صفحة. وحبذا لو طبعت مواضيع الكتابين وفصولها بحرف كبير يميزها عن غيرها واختير لها ورق جيد ولو عدل عن الفصل حيث يفضَّل الوصل وثمن النسخة من الاول فرنك ونصف ومن الثاني فرنك

الرقي والاعتدال

سلسلة من الكتب الفها حضرة اسكندر افندي قزمان وقد ظهر الكتاب الاول منها وموضوعهُ الفتاة وهو يبحث في تهذيب البنات الحاضر ونتائجهِ من الوجهتين الاجتماعية والاخلاقية وفي وجوب الاصلاح ووجوهِ . وتدلُّ فصولهُ على سعة اطلاع المؤلف فتراهُ يستشهد بالشعراء والكتاب من شرقيين وغربيين مثل فرنسيس مراش وابن هانئ والمعري وهربرت سبنسر واللورد كتشنر ولورد كرومر ويقتبس مما نشرتهُ الجرائد المصرية مايعزز كلامهُ ويؤيد حجتهُ

وقد ختم فصول الكتاب بارجوزةٍ فيها رواية فكاهية لكنهُ جعل مكر فتاتين غضتين مهذبتين يفوق مكر ابيهما وخليلتهِ . ومغزى الرواية

والكتاب مفيد جدًّا ولاسيما في هذا العصر عصر اقتباس العادات الغربية والاهتمام بتعليم البنات لاننا اذا لم نمحّص ما نقتبسهُ من العادات ولم ننتقِ ما نجري عليهِ من اساليب التعليم فقد نمزج النافع بالضار ونضام بهِ اكثر مما ضيم الاوربيون

التحفة الراغبية

اهدى الينا عطوفة السري ادريس بك راغب مجلداً من كتاب ألّفهُ في الافعال العربية جعلهُ قسمين الاول في تصاريف الافعال وهو مما تشتمل عليهِ كتب الصرف عادةً. والثاني وهو المقصود بالذات معجم للافعال العربية وقد طبع منهُ الآن عشر صفحات كبيرة حوت من الفعل آءَ الى الفعل اثرندى. فاذا تمَّ على هذا النسق بلغت صفحاتهُ نحو ثلاثة آلاف صفحة. وهو يمتاز على غيرهِ من كتب اللغة في ذكرهِ كل مزيد من الافعال حيث تقضي زيادتهُ بوقوعهِ في المعجم فوضع فعل ابدل بين ابد وابر وقال في تفسيرهِ راجع بدل. ووضع فعل ابرق بين ابر وابز وقال في تفسيرهِ راجع برق. اما الافعال المجردة ففسرها في محلها فقال في تفسير أبأ أبأ الشيءَ بسهمٍ يأبؤهُ رماهُ بهِ واسم الفاعل آبيءٌ واسم المفعول مأبوءٌ ولم يزد ولما وصل الى ابّ فسرها بكل معانيها وفسر مشتقاتها ايضاً. فكأن هذا المعجم سيحوي الافعال ومشتقاتها فلا يبقى لاحاطتهِ بكلمات اللغة كلها الّا الحروف والاسماء الجامدة وهي لا تبلغ ربع الافعال ومشتقاتها في ما نظن فحبذا لو ادخلها معها فيصير الكتاب جامعاً للغة. ومن اقدر من المؤلف على الانفاق على كتاب جامع مثل هذا. ولعل نفقتهُ تقل اذا طُبع بحروف صغيرة مقتصرة على الشكل اللازم كما تطبع كتب اللغة الآن

مجالة المتأدب

هذا الشهر كثيرة كتبهُ الادبية. وهذا الكتاب من افضلها وهو فصول انشأها حضرة صالح بك حمدي حماد ونشرها في جريدة المؤيد في شهر رمضان ثم جمعها على حدة واضاف اليها رسالة لقط الحكمة وهي مجموعة صغيرة من الحكم والآداب العربية اختارها من كتب الادب واسفار الحكمة والمحاضرات في شؤون الحياة الادبية واحوالها الاجتماعية وقد نسب كل قول منها الى قائلهِ والى الكتاب الذي وجدهُ فيهِ فاحسن غاية الاحسان في جمع هذه الحكم البليغة وفي نشرها على هذه الصورة

ومن الحكم النثرية قول عمرو بن العاص نقلاً عن العقد الفريد لا سلطان الأ بالرجال ولا رجال الأ بالمال ولا مال الأ بعمارة ولا عمارة الأ بالعدل · وقول اكثم بن صيفي : — القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة · وقول الامام علي نقلاً عن الكشكول : من امضى يومهُ في غير حق قضاهُ او فرض اداهُ او مجد بناهُ او حمد حصلهُ او خير اسسهُ او علم اقتبسهُ فقد عقَّ يومهُ

وقول الجاحظ نقلاً عن المخلاة : لا تجالس الحمقى فانهُ يعلق بك من مجالستهم يوماً من الفساد ما يعلق بك من مجالسة العقلاء دهراً من الصلاح فان الفساد اشد التحاماً بالطبائع

وقول السيوطي في الكنز المدفون : اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرتهُ عليك

وجانب كبير من هذه الحكم احاديث شريفة وقد التأمت مع ما نقلهُ عن حكماء العرب في بلاغة التعبير وحبذا لو لم يضف اليها من اقوال المتأخرين ما لا يلتئم في فصاحتهِ معها ولو حسنت معانيهِ كقول رفاعه بك «حسن تربية الاحاد ذكوراً واناثاً وانتشار ذلك فيهم يترتب عليهِ حسن تربية الهيئة المجتمعة يعني الامة بتمامها» · فان معنى رفاعة بك من اسمى المعاني ولكنهُ اوردهُ بعبارة بعيدة عن الفصاحة وقس على ذلك سائر ما اقتبسهُ من المرشد الامين فانك تراهُ بين الاحاديث النبوية واقوال الامام علي بن ابي طالب وابن المعتز والجاحظ وابن العميد والراغب الاصفهاني كالخرز بين الجواهر

الجغرافية التجارية

يسرنا ان نرى بين الكتب الجديدة كتباً علمية مما حاجة البلاد اليهِ امسّ من حاجتها الى الكتب الادبية · وما دام البلاد قد انتبهت الى تعليم ابنائها مبادئ التجارة فلا غنى لها عن تعليم الجغرافية التجارية فقد احسن حضرة محمود افندي صادق سكرتير مدرسة عابدين الاميركية في وضعهِ هذا الكتاب وقد صدر الجزء الاول منهُ وفيهِ كلام عام على قارة اوربا بنوع عام والجزائر البريطانية بنوع خاص وفوائد كثيرة مما يودُّ كل احد الوقوف عليهِ · ونشير على المؤلف ان يلحق الاعلام كلها بكتابتها بحروف رومانية كما يكتبها اهلها تسهيلاً للتجار الذين يودون استعمال كتابهِ للانتفاع بهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اختلاف ثقل الارض

واكبري بتسلقانيا. الخواجه نقولا ابرهيم نصر ما سبب اختلاف ثقل مياه الشرب باختلاف الاماكن

ج. اذا اردتم بثقل المياه ثقلها النوعي فهي لا تختلف اختلافاً يشعر بهِ حتى يصح ان يقال انها من ثقل واحد. واذا اردتم بثقلها ما يريدهُ العامة بقولهم هذه المياه ثقيلة وهذه المياه خفيفة فالثقل والخفة هنا ما يشعر بهِ المرء بعد تناولهِ الطعام. والغالب ان الذين يذهبون الى النزهة ينقطعون عن العمل ويكثرون من الرياضة فيجود هضمهم ولا يشعرون بتعب في معدهم فيقولون ان الماء الذي شربوهُ خفيف والذين يشعرون بتعب في معدهم لسبب من الاسباب يقولون ان الماء الذي شربوهُ ثقيل. والمياه نفسها تختلف من حيث فعلها بالهضم فمياه الجبال الصافية المترقرقة تمتص كثيراً من الاوزون فتسهل الهضم فيشعر بها المرء خفيفة. والمياه القاسية اي التي فيها املاح تمنع رغي الصابون لا تسهل الهضم فيشعر بها ثقيلة

(٢) مصدر التراب

ومنهُ. من اين يعوَّض عن التربة التي يجرفها ماء المطر من اعالي الجبال

ج. ان الحر والبرد يفتتان الصخور. والنباتات على انواعها تزيد هذا التفتت فتتكون منهُ الاتربة. فاذا خلت سفوح الجبال من الاشجار والنباتات ولم يشتد البرد فيها فالغالب ان السيول تجرف اتربتها ولا تبقى فيها الاَّ الصخور

(٣) اصل الافكار

ومنهُ. ما هذه الافكار في رأس الانسان تسرُّهُ وتبكيهِ وترفعهُ وتوطئهُ في دقائق قليلة من الزمان

ج. هي آثار باقية في الدماغ كآثار الخاتم في الشمع فان في الدماغ من الخلايا والالياف ملايين لا تحصى وكل شعور نشعر بهِ يوَثر في بعضها فيبقى اثرهُ فيها تلتفت اليهِ القوة المدركة آونة بعد اخرى فتتذكرهُ. او هي كصور السينماتوغراف ترتسم في الدماغ

وتعرض امام النفس مفردة او مركبة . وحقيقة ذلك غير معروفة تماماً حتى الآن

(٤) نبيذ بلا الكحول

الاسكندرية . ٢٩ — ١٩ . نرجو ان تفيدونا عن كيفية عمل النبيذ الخالي من الكحول

ج . لا يوجد نبيذ خالٍ من الكحول فان اقل انواع النبيذ الكحولاً لا يقل الكحول فيهِ عن سبعة في المئة . اما السلاف او عصير العنب الخالي من الكحول فليس نبيذاً لان الاختمار الخمري لا يكون قد حلَّ فيهِ

(٥) النبيذ الحديدي

ومنهُ كيف يصنع النبيذ الحديدي

ج . تضاف اوقية من برادة الحديد او اسلاك الحديد الى كل رطلين من الخمر الجيدة ويترك الحديد فيها ثلاثين يوماً ثم تصفى فيصير في كل اوقية من هذه الخمر قمحة ونصف قمحة من الحديد المعدني . او تضاف ثلاث قمحات من امونيو طرطرات الحديد الى كل رطلين من الخمر فتصير الخمر حديدية حالاً

(٦) تراب الذهب

مديات ما بين النهرين . القس عمانوئيل قرياقس اناويش . ارسلنا اليكم نوعاً من التراب الاحمر وجدهُ بعضهم في مغارة منقورة في الصخر في احدى قرى طور عبدين . وكانت المغارة كبيرة مسدودة باعتناء وفي آخرها كومة كبيرة من هذا التراب وبجانبها كومة اخرى ترابها اسود محرق كأنهُ قد أصهر واستخرج منهُ بعض المعادن . ويزعم بعضهم ان التراب تراب الذهب على ان لونهُ يرجح عندنا انهُ معدن حديد فما رأيكم فيهِ

ج . لم يصل الينا التراب الذي ارسلتموهُ او لا نتذكر الآن انهُ وصل . ويبعد عن الظن ان يكون التراب تراب الذهب اي تبراً لان هذا يوجد في مجاري الانهر . والذهب في الجبال القريبة منكم قليل جدًّا ولا يكون الاَّ في الصخور . والمرجح عندنا انهُ تراب عادي سقط من سقف المغارة واذا كان حديدياً سهلت عليكم معرفتهُ من ادناء حديد مغنطيسي اليهِ فانهُ يجذب قطع الحديد واكسيد الحديد

(٧) اسماء القارات

ومنهُ . من هم الذين وضعوا اسماء القارات الثلاث القديمة وما معنى اسمائها

ج . قيل ان اليونان وضعوا اسم اسيا وهو اصلاً اسم ابنة اوقيانوس (اي النهر العظيم الذي كانوا يعتقدون انهُ يحيط باليابسة) وقد سماها بذلك هسيود الكاتب اليوناني ولكن المرجح الآن ان اسمي اسيا واوربا قديمان وانهما من اللغات السامية ومعناهما الشرق والغرب وذلك واضح في كلمة اوربا فانها قريبة من كلمة غرب ويقال ان منها كلمة عرّب ويعرب اي ذهب غرباً سميت بذلك القبائل التي ارتحلت غرباً من مهد الجنس البشري . ولم يكن عند اليونان غيرها تين الكلمتين

لاقسام الارض · وسمَّى الرومان قرطاجنة وما حولها افريقية وتابعهم العرب في ذلك ثم أُطلق هذا الاسم على القارَّة كلها · والمرجح ان كلمة افريقية فينيقية الاصل من فعل فرق يفرق لان قرطاجنة فرقت عن فينيقية او لان فرقة من القرطاجنيين سكنتها

(٨) قاعدة لطول النهار

ومنهُ · هل من قاعدة يعرف بها طول النهار والليل وقصرها في اماكن مختلفة على عروض مختلفة شمالاً وجنوباً

ج · نعم وذلك واضح في علم الفلك والغالب ان يعلم طول النهار وقصرهُ بالكرة الارضية المصنوعة لذلك فاذا فرض عرض مكان فقوّم الكرة للعرض المفروض برفع اقرب القطبين درجات تماثل عرض المكان وقوّم مكان الشمس في دائرة البروج على الافق الخشبي الى المنطقة واجعل العقرب على ١٢ ثم ادر الكرة شرقاً الى ان يقع مكان الشمس على مساواة الافق الخشبي فالساعة المدلول عليها بالعقرب هي وقت طلوع الشمس ثم ادر الكرة غرباً الى ان يقع مكان الشمس على مساواة الافق فتكون الساعة المدلول عليها وقت الغروب · ومن ذلك يعرف طول النهار والليل

(٩) العادات الشرقية والغربية

مصر. جونسن افندي حنين · ما احسن موَّلف من موَّلفات هذا العصر سواء كان بالعربية او الانجليزية شامل لعادات الشرقيين والغربيين وآدابهم

ج · لا نعرف كتاباً شاملاً لآداب الشرقيين والغربيين وعاداتهم · ومن اوسع ما وقفنا علينا كتاب آداب السلوك ليوسف افندي بشتلي فانهُ جامع لآداب الغربيين وفيهِ شيء كثير عن آداب الشرقيين

(١٠) كيف تكونت الجبال والجزر

فراشة · شيخ العرب ابو هاشم علي قريط · كيف تكونت الجبال والجزر

ج · الفواعل في تكوين الجبال والجزائر عديدة فاولاً ترسب الجوامد بعضها فوق بعض إما بالبرد من مادَّة مصهورة او بالرسوب من ماء كانت منتشرة فيهِ او من بقايا الاصداف والمرجان او من مقذوفات البراكين · ومتى كثر عليها الضغط لتراكم بعضها فوق بعض وطال الزمن تجمد وتصير صخوراً ثم ترتفع إما بالدفع من جوف الارض بتمدد الغازات بالحرارة واما بالتغضُّن بالدفع الجانبي او الهبوط الجانبي كما يتغضن سطح التفاحة اذا جفَّت · وبعد ذلك تفعل الامطار بجوانب هذه المرتفعات فتخددها وتجرف جوانبها فتصير منها الجبال والجزر ويقتضي تفصيل ذلك شرحاً مسهباً وسنوضحهُ في مقالة خاصة

(١١) صور المرئيات

ومنهُ · كيف لا نرى للمرئيات صورتين ونحن لنا عينان

ج · لان صورتيهما تقعان على مكان واحد في الدماغ فتكونان كصورة واحدة ولكن اذا انحرفت احدى العينين عن وضعها الطبيعي كما اذا دفعتها باصبعك رأيت للجسم الواحد صورتين في وقت واحد

(١٢) حقيقة السراب

ومنهُ · ما هو السراب الذي يرى في الصحراء عند اشتداد الحر

ج · اذا اردتم بالسؤال تعريف السراب فرؤيتكم لهُ تغني عن التعريف وان اردتم كيف يحدث السراب اي كيف يرى الانسان الارض مغطاة بالماء وصور الاجسام مقلوبةً فيها كما تظهر في الماء فالجواب ان حرارة الشمس المشعة من الارض تمدّد الهواء الذي فوقها فيصير الهواء القريب منها اكثر انتشاراً من الذي فوقهُ فلا تبقى كثافتهُ واحدة بل يصير كأنهُ طبقات بعضها اكثف من بعض· واذا مرّت اشعة النور في اجسام شفافة مختلفة الكثافة لم تسر على استقامتها بل انكسرت الى جهة الخط العمودي او عنهُ حسب مرورها من الطف الى اكثف او من اكثف الى الطف فاذا كان في الارض المشار اليها نخلة قائمة فاشعة النور المارة في الهواء بينها و بين عين الناظر نازلة الى اسفل تنكسر عن الخط العمودي و يزيد انكسارها رويداً رويداً الى ان يبلغ حدّاً يتعذّر فيهِ مرور الاشعة في الهواء فتنعكس عنهُ حينئذٍ الى اعلى و يزيد انكسارها الى ان تبلغ عين الناظر كأنها آتية من اسفل · والعين ترى صور الاشياء في الجهة التي يأتيها فيها النور فترى رأس النخلة تحت الارض كأنهُ خيالها في الماء ولا ترى الارض نفسها لأن الاشعة التي يراها الانسان بها عادة لا تصل الى عينهِ فيظهر لهُ كأن النخلة مزروعة في الخلاء ويتموج هذا الخلاء بتموج الهواء بالحرارة فيظهر كأنهُ ماء · و يتعذر فهم ذلك على الذين لم يدرسوا قواعد البصريات في الفلسفة الطبيعية فلو قرأتم باب البصريات في كتاب مثل العروس البديعة في علم الطبيعة لوجدتم فيهِ ما يوضح لكم امر السراب و كثيراً من المسائل التي من هذا القبيل

(١٣) سبب الرياح

ومنهُ · ما سبب حدوث الرياح

ج · حرارة الشمس فانها تسخن الارض فيسخن الهواء الذي فوقها ويخف و يصعد و يأتي هواء آخر من الاماكن الباردة لرد الموازنة · هذا هو السبب الاصلي ثم تتنوع حركات الرياح بإيصادمها من الآكام والجبال و بمصادمة بعضها لبعض كما ترونهُ مفصلاً في الكتاب المشار اليهِ وفي كل كتاب يبحث في مبادىء العلوم الطبيعية

(١٤) ملوحة البحر

ومنهُ · ما سبب ملوحة مياه البحر

ج · سببها وجود الملح فيهِ و يظهر ان

مرادكم السؤال عن كيف وصل الملح الى ماء البحر والجواب ان في ذلك قولين مشهورين القول القديم وهو ان ماء البحر كان كلهُ عذباً ولكن الانهر جرفت اليهِ الملح مما تذيبهُ من البر والماء يتبخر من البحر ويبقى الملح فيهِ فعلى طول الزمن كثر الملح فيهِ وصار كما هو الآن. والقول الثاني ان الملح اصلي في ماء البحر لان ملحهُ يخالف ملح البر وهو مشابه للاملاح التي تكون في غازات البراكين

(١٥) اصدق التواريخ العربية

ومنهُ اي تاريخ عربي اصدق رواية من غيرهِ واجدر بالاقتناء

ج . يظهر لنا ان كل التواريخ العربية اصدق من غيرها في الحوادث التي حدثت في عهد اصحابها والتي نقلوها عمن حدثت في عهدهم . اما الحوادث التي حدثت قبلما كُتب خبرها بسنين كثيرة فلا يوثق بروايتها ولا سيما اذا كان للذين رووها غرض يحملهم على روايتها حسب اهوائهم . توفي اسمعيل باشا في عهد كل قراء المقتطف فهل يستطيع احد منهم ان يكتب تاريخاً يوثق بهِ للحوادث التي حدثت في عهد اسمعيل . بل هل يستطيع احد منهم ان يكتب تاريخاً يوثق بهِ لحوادث السنة الماضية معتمداً على ذاكرتهِ وعلى سؤال الذين يعرفهم من غير ان يراجع صحف الاخبار ونحوها مما لم يكن موجوداً في العهد السابق . ولم يكن الكتّاب آلهةً في الزمن الغابر وصاروا الآن بشراً

(١٦) الماديون ومناجاة الارواح

ومنهُ . اذا ثبت مذهب مناجاة الارواح ثبوتاً قطعياً فماذا يفعل الماديون أيتلاشى مذهبهم أم يستندون الى شيء آخر

ج . يظهر لنا مما قرأناهُ من اقوال الماديين انهُ اذا ثبتت مناجاة الارواح كانوا من اول المصدقين لها لان غايتهم احقاق الحق والاذعان لما تقوم الادلة على اثباتهِ . ولقد كان ينتظر ان تثبت مناجاة الارواح ثبوتاً ينفي كل ريب وذلك ان الدكتور ميرس وهو من اكبر الباحثين في مناجاة الارواح كتب ورقة ووضعها في ظرف وختمهُ ووعد بان تأتي روحهُ بعد موتهِ وتخبر احد من يديهِ او غيرهم بما كتبهُ في تلك الورقة . وقام البعض وادعوا ان روحهُ ناجتهم واخبرتهم بما فيها ففتح الظرف فظهر ان ما هو مكتوب فيهِ لا يوافق شيئاً مما ادعاهُ اولئك الذين اعتقدوا ان روحهُ اخبرتهم بما فيهِ

(١٧) درس للمرسلين

نوفوهورزنتي . الخواجه خليل اسطفان . في الجزء السادس من المجلد التاسع والثلاثين تحت عنوان درس للمرسلين نقص في الفقرة الاخيرة عند جواب دليل الاستاذ مكدونلد « ان هذا الرجل يحبنا ولعلَّ الله » فكيف وقع هذا النقص

ج . يظهر ان جزء المقتطف الذي

عندكم ناقص كراساً فردوهُ الى ادارة المقتطف لنرسل لكم جزءًا كاملاً غيرهُ

(١٨) قلعة الشقيف

ومنهُ . من هو باني قلعة بلاد الشقيف وفي اي تاريخ

ج . لا يعلم من بناها فانَّ فيها آثاراً رومانية من اواخر عصر الرومان وما بقي من بنائها عربي وصليبي واول من ذكرها من الصليبيين وليم الصوري سنة ١١٧٩ وقال انها تخص الافرنج وحاصرها صلاح الدين سنة ١١٨٩ بعد وقعة حطين . وذكرها ابو الفدا وقال انها معقل حصين

(١٩) اطول الاشجار حياة

ومنهُ . اي الاشجار اطول حياة

ج . يظهر ان الاشجار التي من نوع الارز مثل اشجار كليفورنيا تعمّر نحو خمسة آلاف سنة وتفوقها اشجار الباوباب التي في الرأس الاخضر فانها تعمّر اكثر من خمسة آلاف سنة كما يستدل من حلقات خشبها . وهذه اطول الاشجار عمراً

(٢٠) سؤال قضائي حربي

حمص (سورية) احد المشتركين م . قيل انهُ جاء الى حيفا باخرة ايطالية رافعة العلم الفرنسوي وطلبت ان تشتري حنطة وابتاعت ما يلزم لها ولما انتهت نزعت العلم الفرنسوي ورفعت العلم الايطالي ولم تدفع ثمن الحنطة بل حسبت ما اخذتهُ غنيمة غنمتها وسافرت . فان كان هذا الخبر صحيحاً افلا تقدر دولتنا ان تطالب ايطاليا بثمن هذه الحنطة او لا تقدر ان تطالب حكومة فرنسا بناء على ان عقد البيع عقد باسمها لما كانت الباخرة رافعة العلم الفرنسوي وما هي شروط الدول في ذلك

ج . عرضنا سؤالكم على الافوكاتو سامي افندي جريديني فاجاب بما يأتي

يبعد جدًّا وقوع هذه الحادثة فانها سرقة بل نصب واحتيال بالمعنى القانوني . ولولا الحرب القائمة الآن بين الدولة العثمانية والدولة الايطالية لعوقب قبطان هذه الباخرة شر عقاب لدى المحاكم العثمانية والايطالية . اما والحرب مستعرة بين الدولتين فلا قانون يردع . والقانون الدولي يختلف عن القوانين الاخرى بعدم وجود سلطة تنفيذية تنفذ احكامهُ فيصبح عرضة لاحكام اخلاق الدول ليس الأ وكفى بالاخلاق رادعاً عند كثير من الناس ومن الحكومات

والقانون الدولي يحظر على التجار بين استبدال راية براية اخرى خداعاً او حيلةً ولكن لا عقاب على من يخالف ذلك . وللدولة التي أُسيء استعمال رايتها في مثل هذه الاحوال حق الاحتجاج وطلب اعتذار قد يؤدي الى حرب لان الرايات في نظر الدول تمثل الامة وحكومتها . فان صحَّ ما فعلتهُ الباخرة الطليانية فلفرنسا حق الاحتجاج

على هــذا العمل لدى الحكومة الايطالية واجبار صاحب الباخرة على دفع ثمن القمح الذي اخذهُ ٠ اما الدولة العثمانية فلا تستطيع ان تطالب بهذا الثمن لانها في حالة الحرب مع ايطاليا وفي هذه الحالة تنقطع كل علاقة تجارية بين الدولتين ويصير مال الواحدة حلالاً للاخرى ٠ ولا تستطيع تكليف دولة اخرى لتسعى لها هذا السعي لوقوع الحادثة في بلادها ٠ فلم يبقَ الاَّ احتجاج فرنسا على هذا العمل لدى الحكومة الايطالية باعتبار انها الدولة التي وقع عليهـا الحيف الادبي اما الحيف المادي الذي اصاب التاجر العثماني فلا عوض لهُ من ايطاليا مباشرةً ولا اظن ان محاكم الغنائم ذات اختصاص في مثل هذه الامور لان اختصاصها مقتصر على النظر في امر المراكب التجارية التي تقع في ايدي احد المتحاربين

ولا يخلو التاجر العثماني من اللوم في هذه الحال لان جنسية المراكب التجارية لا تثبت برايةٍ ترفع على الباخرة بل لا بدَّ من رؤْية الاوراق الرسمية المثبتة لهذه الجنسية والتي لا بدَّ من وجودها مع كل قبطان باخرة ٠ فلو انتبه لذلك اولياء الامر في الموانئ العثمانية لما مكنوا باخرة ايطالية من خديعة تجارهم



اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٦	٦	١٨	صباحاً
الهلال	١٢	٩	٥٨	مساء
الربع الاول	١٩	٦	٥٧	"
البدر	٢٧	٩	٥٩	"
القمر في الحضيض	١٢	١١	٣٦	صباحاً
" " الاوج	٢٥	١٠	٣٦	"

السيارات

عطارد نجم المساء في اول الشهر ثم يصير نجم الصباح في آخرهِ

الزهرة لا ترى في اول الشهر وتصير نجم المساء في آخرهِ

المريخ نجم المساء الشهر كلهُ

المشتري يغرب نصف الليل

زحل يشرق نصف الليل

مجمع ترقية العلوم البريطاني

سيلتئم هذا المجمع في مدينة دندي في اوائل سبتمبر المقبل فيعقد اول اجتماع من اجتماعاته في ٤ سبتمبر ويقدم رئيسهُ السابق السر وليم رمزي رئيسهُ الجديد الاستاذ شافر استاذ الفسيولوجيا في جامعة ادنبرج فيخطب خطبة الرئاسة وموضوعها حقيقة الحياة واصلها وحفظها. ثم تجتمع اقسام المجمع المختلفة برئاسة رؤسائها فيخطب الاستاذ كالندر رئيس قسم الرياضيات والطبيعيات في علاقة الحرارة والكهربائية. والاستاذ سنير رئيس قسم الكيمياء في اسس علم الكيمياء وتاريخهِ ومسائلهِ العصرية. والدكتور بيتش رئيس قسم البيولوجيا في المقابلة بين حيوانات اسكتلندا واميركا الشمالية في بعض العصور الجيولوجية مما يدل على وجود الاتصال بينهما حينئذٍ فان الاوقيانوس الاتلنتيكي كان حينئذٍ بحراً ضيقاً يحيط بهِ البر من الشمال والجنوب فتسير عليهِ الحيوانات بين اوربا واميركا. ويخطب الدكتور تشلمرس متشل رئيس قسم علم الحيوان في الوسائل التي يجب الجري عليها لحفظ الحيوانات البرية من الانقراض. ويخطب السر تشارلس وطسن رئيس قسم الجغرافيا عن مصر والسودان لان السر صموئيل باكر خطب في هذا الموضوع لما التأم المجمع في دندي منذ ٤٥ سنة فيذكر السر تشارلس وطسن ما ارتقتهُ البلادان في هذه المدة

ويخطب رئيس قسم العلوم الاقتصادية والاحصاء في انهُ يجب حسبان علم الاقتصاد بين العلوم المحضة كالرياضيات. ورئيس قسم الهندسة الاستاذ بار في ادارة القوى الطبيعية العظيمة لنفع الانسان. ومن المحتمل ان تتلى في هذا القسم مقالات كثيرة تشير الى غرق التيتانك وكيفية بناء السفن وقوارب النجاة. والمرجح ان رئيس قسم الانثربولوجيا الاستاذ اليوت سمث (الذي كان استاذ التشريح في مدرسة قصر العيني) يخطب في نشوء الانسان ونمو دماغهِ وآخر حلقة وصل اليها ارتقاء الدماغ في الحيوانات وكيف انتقلت الى الانسان. ويتلو مقالات اخرى عن المصريين الاقدمين. وتتلى مقالة عن نتائج النقب الاخير في اهرام الجيزة وعن مصر والسودان والدول المصرية الاولى وعن النقب في اهرام سقارة وعن اهالي النوبة الاقدمين والمحدثين. ولذلك سيكون اكثر مواضيع الكلام في هذا القسم عن مصر والمصريين

ويخطب رئيس قسم الفسيولوجيا في تأثير الرياضة في وظائف اعضاء الجسد ودوران الدم وضيق الصدر الذي يشعر بهِ من يقيم في غرفة مزدحمة. ورئيس النبات في ناموس الوراثة المعروف بناموس مندل.

ويخطب رئيس قسم التعليم في كون التعليم علماً وفي المقياس الذي يجب ان يوضع لهُ . ويخطب غيرهُ في القوى النفسية التي تشتغل وقت القراءة والكتابة والتهجئة

الحياة وتولد الاحياء

يتذكر قراء المقتطف الجدال الذي قام بين العلماء في اصل الحياة والتولد الذاتي اي تولد الحي من غير الحي وكيف ثبت بالامتحان ان الاحياء التي ادَّعى بعض العلماء انها تولَّدت تولُّداً من مواد غير حية انما تولَّدت من بزور احياء مثلها وعليهِ حكموا ان الحي لا يتولد الاَّ من بيضة او من حي مثلهُ . لكن بقي من اولئك العلماء الذين خاضوا حومة الجدال عالم انكليزي اسمهُ باستيان يعتقد بالتولُّد الذاتي وهو استاذ الطب النظري والعملي في مدرسة لندن الجامعة ولهُ مؤَلفات كثيرة بعضها طبي في الامراض العقلية والجهاز العصبي وبعضها في المواضيع البيولوجية وقد ذهب فيها الى تولد الاحياء تولداً ذاتياً من مواد غير حية مثل كتاب اصل الاحياء الدنيا ومبادىء الحياة واصل الحياة وتولدها واصل المادة الحية وحقيقتها ونشوء الحياة . بناها كلها على تجارب بهِ الكثيرة التي استدلَّ منها على ان بعض الاحياء يتولَّد لذاتهِ من مواد ليس فيها بزور اجسام حية ولا جراثيمها . وقد نشر الآن رسالة موضوعها اصل الحياة وصف فيها التجارب التي جرَّبها حديثاً فظهر لهُ منها ان بعض الاحياء تولد في سوائل ملحية بعد اغلائها ووضعها في انابيب من الزجاج وسدها سدًّا هرمسيًّا اي لحم فتحاتها بالنار

واذا نظرنا الى الاحياء نظراً فلسفيا استحال علينا ان ننفي تولُّد الحي من غير الحي ولو لم نتمكن من رؤية الاحياء تتولَّد من مواد غير حية لان هذا التولد ليس ممتنعاً لذاتهِ ولكن ان كنا قد عجزنا عن توليد الحي من غير الحي ولم نرَ حيًّا يتولَّد من غير حي وكل ما ظاهرهُ ان حيًّا تولد من غير حي ثبت بالامتحان انهُ تولد من بزور حي مثلهُ ترجح لنا ان الحي لا يتولد من غير الحي في احوالنا الحاضرة ويبقى هذا الحكم مرعيًّا الى ان تكرر تجارب باستيان مراراً كثيرة وتبقى نتيجتها واحدة او تعاد على اسلوب كبير حتى يتكون بها مقدار كبير من الاحياء التي ادَّعى تولدها ولا يبقى محل للظن ان جراثيم تلك الاحياء والمواد التي تغتذي بها كانت موجود في السوائل التي استعملها ولو بمقدار طفيف جدًّا

نفقات عيد الحرية الاميركية

مها ارتقى الناس واحبوا الكسب والاقتصاد يبقى للهو شأن كبير عندهم ينفقون عليهِ النفقات الطائلة مثال ذلك سكان الولايات المتحدة الاميركية فانهم ينفقون في عيد الحرية نفقات تفوق التصديق فان

مدينة نيويورك وحدها تبيع من الالعاب النارية كالسواريخ ونحوها ما ثمنهُ مليونان من الجنيهات · وقد يكون ثمن اللعبة الواحدة جنيه ومنها سواريخ تصفر اذا صعدت في الجو وثمن الواحد منها جنيهان وسواريخ اخرى تنادي حينما تنفجر بكلمة هرّا او بكلمة اميركا · ولما احتفلت الولايات المتحدة بهذا العيد سنة ١٩١٠ قتل بهِ ٢٨ نفساً وجُرح ١٧٨٥ نفساً وشبت النار في ٣٨ بناء لكن الاميركيين حسبوا هذه الخسارة قليلة في جنب السرور الذي نالهم

الغنى المفرط

توفي من الانكليز في العشرين السنة الاخيرة مئة وعشرون رجلاً من الاغنياء بلغ مجموع ثروتهم ٢٣٠ مليوناً من الجنيهات اي ان متوسط ثروة الواحد منهم نحو مليونين من الجنيهات · ومن يعلم كم عامل عمل وكم صانع كدح حتى تمكّن اولئك الاغنياء من جمع تلك الثروة · وقد كانت ثروة الانكليز منذ مئة سنة الفي مليون من الجنيهات والآن يبلغ دخلهم السنوي الفي مليون

الآثار الحثية

نقب الاستاذ غارستنغ في العام الماضي عن آثار الحثيين في شمالي سورية في تل من التلال التي في سكج جوزي وهو من انقاض مباني قديمة اعلاها واحدثها من عهد السلوقيين وتحتها على عشرين قدماً تبتدئ آثار الحثيين وعلى ٢٨ قدماً اساسات بيوتهم وقد وجد فيها اشياء مصرية من عهد الدولة السادسة والعشرين من الدول المصرية وبقيت هذه الآثار تظهر الى ان بلغ عمق الحفر اربعين قدماً · ووجد هناك اثراً مصرياً من عهد الدولة الثامنة عشرة من الدول المصرية وعلى جوانب التل آثار اسوار الحثيين القديمة وهذه الاسوار ثلاثة اقيم الواحد منها بعد الآخر وكلها ابوابها من الجهة الجنوبية حيث يقل تحدُّر التل · وقد وجد كثيراً من الختوم والآنية السورية

ونقب تلاً آخر اصغر من الاول الى ان بلغ سوره القديم وهو من القرن التاسع او العاشر قبل المسيح وسمكهُ ثلاثة امتار ولهُ عضائد من الخارج بارزة عنهُ متراً ولهُ باب واحد من الجنوب الشرقي وكان القصر الملكي داخل هذا السور في الطرف الشمالي الشرقي منهُ وعلى حجارتهِ صورة الملك يصطاد اسداً · والقصر شبه قصر بوغاز كوي في شكلهِ وترتيب غرفهِ ونقشهِ · وثخن حيطانهِ من مترين ونصف الى ثلاثة امتار ووجد هناك كثيراً من الختوم والادوات الصغيرة · وحفر اثنان من علماء الحفر خارج السور فوصلا الى آثار السكان الاصليين في العصر الحجري والى مدافنهم

آثار مروي في السودان

جاء الاستاذ غارستنج مروي في اوائل دسمبر الماضي وواصل النقب في المكان المعروف بمدينة الملك وهي حرم طولهُ الف قدم وعرضهُ خمس مئة قدم يحيط بهِ سور متين من الحجر . وقد وُجد في هذا الحرم في العام الماضي رأس اغسطس قصير من البرنز وكثير من الحلى الذهبية وانقاض قصرين ملكيين ومباني معمَّدة . ونقب الآن في الاماكن العالية داخل هذا الحرم فوجد فيها آثاراً يونانية ورومانية وخزفاً يونانياً مصرباً عليهِ اسماء الخزافين وآثار هيكل قديم . واهم ما اكتشفهُ اثار الحمام الملكي الى جانب احد القصرين وفيهِ مخادع واروقة جدرانها مغطاة بصفائح خزف مدهون كالخزف الصيني وبالنقوش والتماثيل وفي احدى الغرف مقاعد من الحجر في شكل نصف دائرة مزدانة بتماثيل لها ابدان حيوانات ورؤُوس بشر او طيور وعلى مقربة منها حوض كبير للسباحة تنصبُّ المياه اليهِ من ميازيب كثيرة على جوانبهِ آتية من صهريج كبير فوقهُ . وجدران الحمام مزدانة بنقوش وصور كثيرة فيها صور الافيال والافاعي والمغنين والنافخين بالمزمار والضاربين على القيثار وعند قدمي ضارب على القيثار صورة كلب نائم . وعلى دائر الحوض حجارة في شكل الاسود والثيران دواليك وميازيب المياه بينها ثمانية او عشرة في كل جانب والميازيب التي في الزوايا في شكل رؤُوس الاسود . وعمق الحوض متران ونصف متر وينزل اليهِ بدرج

ويمكن قسمة تاريخ مروي الآن الى ثلاث مدد الاولى حينما بنيت هذه العاصمة في عصر الملك سبلت نحو سنة ٧٠٠ قبل المسيح وكان الناس حينئذٍ يجرون مجرى المصريين في بناء هياكلهم وعمل تماثيلهم . وفي هذه المدة بنوا هيكل الشمس وهيكل الاسد وهيكل امون . والمدة الثانية نحو سنة ٣٠٠ قبل المسيح وفيها صارت الاثار يونانية بعد ان كانت مصرية . والحمام المشار اليهِ آنفاً من هذه المدة . والثالثة ابتدأت في بدء التاريخ المسيحي ودامت الى اواسط القرن الرابع

خاتمة الطعام

نشرنا في هذا الجزء مقالة في حفر الاسنان واسبابهِ . ومن رأي صاحبها الدكتور اندرود ان الاطعمة التي تنظف الاسنان هي من جملة الوسائل لحفظها من الحفر . ولم يذكر انواع هذه الاطعمة ولكن جرى بحث بالامس في دار المجلس البلدي بمدينة لندن عن طعام الاولاد في المدارس وكيف يجب ان ترتب الوانهُ في تقديمها لهم اي ايها يؤْكل اولاً وايها يؤْكل اخيراً ففصل الخطاب طبيب الاسنان الدكتور مم ولس بقولهِ ان

الاطعمة على نوعين نوع ينظف الاسنان ولا يبقى منهُ عليها ميكروبات تضرُّ بها ونوع لا ينظفها وتبقى منهُ ميكروبات تضرُّ بها . ومن النوع الاول السمك واللحم والخس والكرفس والخبز المحمَّص والاثمار . ومن النوع الثاني البسكت الحلو والكعك والخبز المدهون بالمربى والحلو المطبوخ باللبن والاثمار المعقودة بالسكر وانواع الشكولاتا . فيجب ان يختم الطعام بالاولى لا بالثانية . ولا بد من نزع فضلات الطعام من بين الاسنان على كل حال ولكن فضلات الاطعمة الاولى لا تضرُّ مثل فضلات الاطعمة الثانية لان هذه تربو فيها الميكروبات

عمر الارض

حسب الدكتور فرنك كلارك عمر الارض من حين صارت في شكلها الحاضر الى الآن فوجدهُ ٨٣ مليون سنة وقد بنى حسابهُ على تركيب الصخور النارية الكيماوي بعد ان قابلهُ بالصخور الرسوبية الاصلي وعلى املاح البحر وما تنقلهُ الانهر اليهِ سنويًا من الاملاح . ويبلغ مقدارها في مياه الابحر الآن خمسة ملايين ميل مكعب

الترف المفرط في اللباس

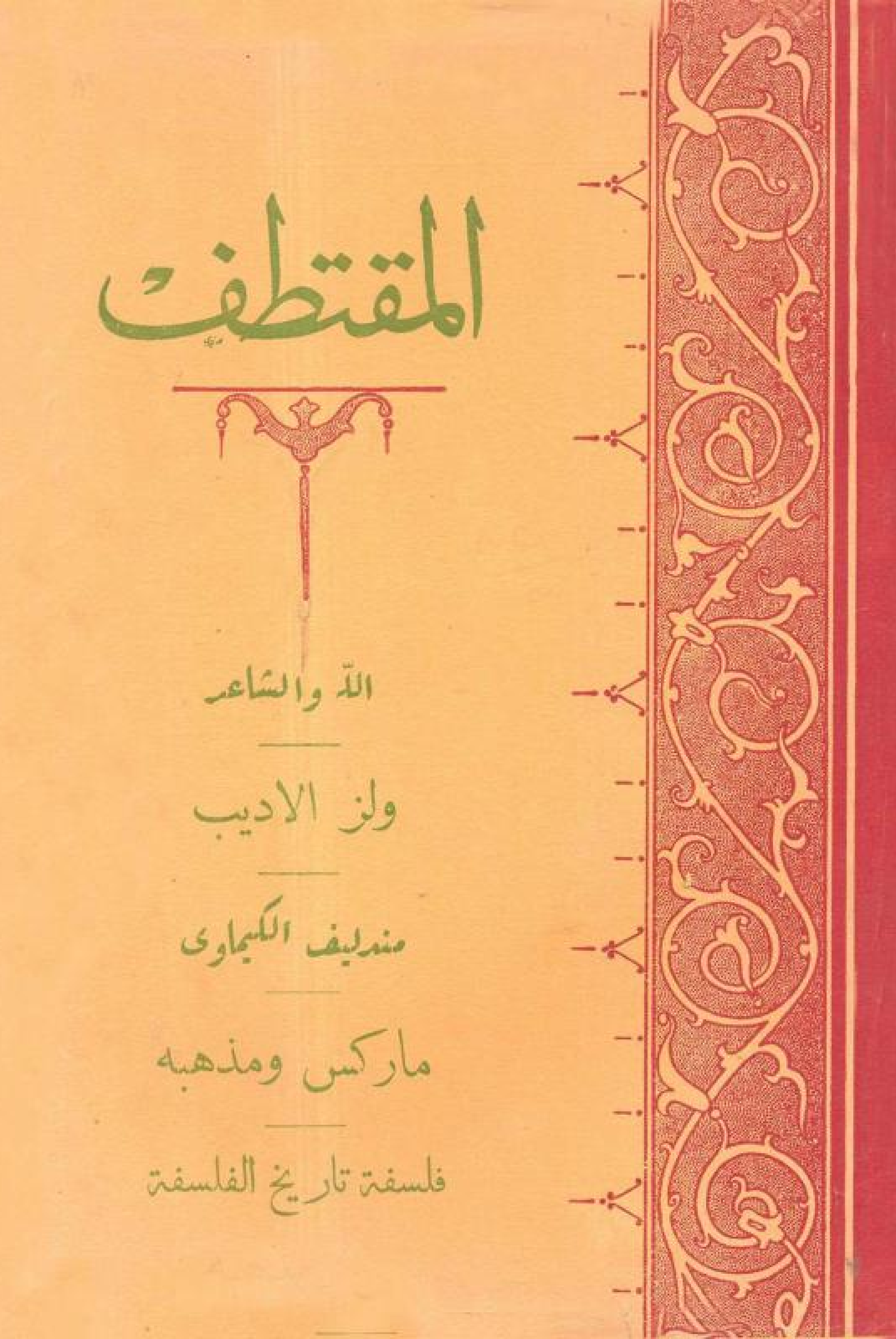
يقال انهُ لما كانت الامبراطورية الفرنسوية الاخيرة في اوج مجدها منذ خمس واربعين سنة كان اكبر بيوت عمل الملابس النسائية في باريس يبيع في السنة بما يساوي اربعة ملايين فرنك او خمسة ملايين فرنك . اما الآن فبيوت كثيرة من بيوت عمل الملابس النسائية يبيع البيت منها في السنة ما يساوي ٢٥ مليون فرنك ويبلغ ما تبيعهُ بيوت عمل الثياب والجزم والكفوف والشعر والحلى والفراء والطيوب اكثر من الف مليون فرنك اي اربعين مليون جنيه في السنة . ومتوسط ما تنفقهُ المرأة من نساء الاغنياء في السنة على ثيابها فقط الفا جنيه وقد انفقت امرأة اميركية في سنة واحدة عشرين الف جنيه

والنساء ثلاث فرق لدى عمال الثياب في مدينة باريس فرقة الموفيات وهؤلاء لا يشترين شيئًا الاَّ ويدفعنَ ثمنهُ حالاً وفرقة المطلات وهؤلاء يدفعن ولكن بعد مطل كثير وفرقة هاضمات الحقوق وهؤلاء لا يوفين وبعضهن من الاسر المالكة

الترف المفرط في الطعام

تبلغ اجرة رئيس الطباخين في بعض الفنادق في انكلترا الفي جنيه في السنة وهو لا يهتم الاَّ بطبخ العشاء ويكون معهُ طباخان آخران يهتمان بالفطور والغداء اجرة اولهما سبع مئة جنيه واجرة الثاني خمس مئة . وثمن العشاء في الفنادق الكبيرة التي يتردَّد عليها اغنياء الانكليز ثلاثة جنيهات فاكثر

فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والاربعين



المقتطف
الله والشاعر
ولز الاديب
مندليف الكيماوي
ماركس ومذهبه
فلسفة تاريخ الفلسفة

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الحادي والاربعين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٢ — الموافق ١٩ رمضان سنة ١٣٣٠

امبراطور اليابان المتوفى

رزئت الممالك الشرقية بوفاة اعظم ملك قام فيها في هذا العصر — امبراطور اليابان الذي ساعد امتهُ حتى ارتقت وصارت مثل اعظم الامم الاوربية في العلم والصناعة والتجارة واعترفت لها الدول الاوربية العظمى مثل انكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا انها من طبقتها في قوتها الحربية البرية والبحرية وصارت تخشى صولتها . وهو ارتقاء لا مثيل لهُ في تاريخ الامم . ولا مشاحة ان الامة نفسها كانت مستيقظة مهيأة لهذا الارتقاء ولولا ذلك ما ارتقت ولو اجتمعت في ملكها حكمة سقراط وهمة الاسكندر وعفة وشنطون ولكنها لو منيت بامبراطور سخيف العقل ضعيف الهمة شديد الاثرة لما وصلت الى ما وصلت اليهِ من الارتقاء الادبي والمادي . وقد نشرنا منذ بضع سنوات خلاصة ما كتبهُ البارون سوماتو احد وزراء اليابان السابقين في وصف هذا الامبراطور فرأينا ان نعيد نشرهُ هنا

ان كلمة ميكادو لقب يطلقهُ الاجانب عادةً على امبراطورنا وهي لفظة يابانية ولكن اليابانيين قلما يستعملونها والغالب انهم يستعملون كلمة تنو هيكا ومعنى تنو امبراطور ومعنى هيكا جلالة . و يلقب في الكتابات الرسمية بلقب كوتاي اي الامبراطور . واسمهُ الخاص متسوهيتو

وليس للعائلة المالكة في اليابان اسم خاص بها مثل بيت رومانوف في روسيا وبيت هبسبرج في النمسا و بيت هوهنزولرن في المانيا لانها قديمة جدًّا تسلطت على بلاد اليابان قبلما تسمت الامم باسماء خاصة بها

رقي عرش الملك في ١٣ فبراير سنة ١٨٦٧ والغي حينئذٍ النظام الاقطاعي من بلاد اليابان وسمي العصر الجديد الذي يبتدئ من ذلك التاريخ بعصر الميجي اي عصر الاستنارة او عصر الحكم المستنير . وتطلق كلمة ميجي على كل سنة من سني ملكهِ فيقال الميجي الثالثة او

الرابعة يعني السنة الثالثة او الرابعة من ملكهِ

وقد كان عمرهُ ست عشرة سنة لما توفي ابوهُ وكانت البلاد في اشد الاضطراب فخاض النار قبلما جلس على عرش الملك فان واقعةً دموية شديدة وقعت في مدينة طوكيو قبل جلوسهِ وخيَّم رصاص البنادق على قصرهِ قبلما استتبَّ لهُ الامر فيهِ . فلم يكن من الامراء الذين ربوا في النعيم ورقوا سدَّة الملك آمنين . وهو لا يمتاز على غيرهِ من امرائنا من هذا القبيل فانهم كلهم يربون تربية صارمة تعوّدهم تحمُّل المشاق والابتعاد عن الترفُّه والتراخي وهو آية في الذكاء والاجتهاد فيكثر من المطالعة والدرس ولذلك تراهُ مطَّلعاً في كل الامور ولهُ المام بكل شيء

ولما رقي عرش الملك كان حولهُ كثيرون من كبار رجال السياسة ودهاتها ولاسيما اثنان كان ينظر الى كلٍّ منهما نظر الولد الى والدهِ والتلميذ الى معلمهِ وهما البرنس سنجيو والبرنس ايوا كورا . وبارشاد هذين الوزيرين وغيرهما من الرجال العظام الذين ارتقوا في زمن الثورة الاهلية بعد ان درسوا في اوربا واميركا وعلموا الآراء الاوربية الحديثة تشرَّب مناهج الحكم الدستوري واصولهُ التي يُبنى عليها فقلب ادارة البلاد من الحكم الاستبدادي المطلق الى الحكم الدستوري المقيَّد

وليس من غرضي الآن ان اذكر كل ضروب الاصلاح التي شملت فروع الادارة المختلفة في عهدهِ لان ذلك يقتضي مجلدات كبيرة وانما اقول ان امبراطورنا مثال الحاكم الدستوري فهو على ذكاء عقلهِ وسعة اطلاعهِ لا يستبدُّ برأيهِ ولا يحاول ان يغلّب رأيهُ على رأي رجال حكومتهِ بل شأنهُ التوفيق بينها وبين مصالح مملكتهِ . واذا رأى جلبة لا يحسن الاصغاء اليها ولا هي في مصلحة بلادهِ عرف كيف يجتنبها ويغلّب الحكمة والسداد على الطيش والتهوُّر

يقوم في الصباح كل يوم ويجلس في مكتبهِ الى ما بعد الظهر ينظر في شؤُون المملكة المختلفة . وهو على تمام الخبرة بها ولاسيما الشؤُون الحربية والبحرية . ولا يوقع امراً قبلما يطالعهُ ويناقش وزراءهُ فيهِ وقد يبين لهم انهُ ناسخ او مناقض لامر آخر سابق لهُ ولذلك يشعر وزراؤُهُ انهُ اخبر منهم في شؤُون المملكة فيبذلون الجهد في البحث والتحري قبلما يعرضون عليهِ امراً

ويطالع كثيراً من جرائد بلادهِ فلا يخفى عليهِ امر هامٌّ مما يذكر فيها ولكنهُ لا يهتم بشيءٍ يرجف بهِ المرجفون . فيميز الغث من السمين حالاً ولا يُخدَع باكاذيب الوشاة اذا اتهموا احداً من رجالهِ وهو يعلم اخلاصهم لبلادهم . ويهتمُّ اهتماماً شديداً بما يجري في الممالك الاخرى لكي يستفيد منهُ ما يُصلح بهِ حال بلادهِ

وهو القائد العام للجنود البرية والبحرية ولقد كانت القيادة العامة لاسرتهِ قبلما غلبها

الشوغن على امرها واستقلَّ بادارة الجيوش تاركاً لها السلطة الاسمية . وكثيراً ما كان اسلافهُ يخرجون الى الحرب ويقودون الجيوش بانفسهم بل كثيراً ما كانت الملكات انفسهنَّ يخرجن الى الحرب في قيادة الجيوش فلما ثُلَّ عرش الشوغن عادت قيادة الجيش الى الامبراطور . ولا يجري استعراض كبير في البلاد الاَّ وهو مشارك فيهِ فيركب جوادهُ يوماً بعد يوم او يقف على رابية يطَّلع منها على حركات الجيش ولو تحت المطر ولا يستظل بمظلة

وهو مغرم بالخيل وركوبها وتراهُ يبذل جهدهُ في حمل رجالهِ على الاهتمام بتربية الصوافن الجياد وعلى المنافسة بركوبها . وفي ضواحي يوكاهاما ميدان لسباق الخيل يحضرهُ بنفسهِ ترغيباً للناس في اقتنائها

وهو من الشعراء المعدودين وقد ينظم اربع قصائد او خمساً في اليوم لتوقد قريحتهِ . ونَظْم الشعر معدود في بلاد اليابان من كمالات الملوك والامراء . ولا ينشر من اشعارهِ الاَّ ما كان في موضوع وطني عام كقولهِ ما ترجمتهُ

« كلما فتحت كتب الاوائل فكَّرت في احوال الشعب الذي املكهُ »

وشعر من هذا القبيل لا بدَّ ان يزيد تعلُّق رعيتهِ بهِ . ولقد ظهر هذا التعلق على اشدهِ في الحرب الحاضرة (الروسية) . والملك والمملكة شيءٌ واحد في عرف اليابانيين فكل من يحب بلادهُ يحب ملكها ايضاً وحب الوطن والولاء للملك شيءٌ واحد عندنا

وهو مثل سائر الناس من حيث الاميال الشخصية ولكنهُ يتسلط على اميالهِ ولا يدعها تقف في سبيل ما يجب عليهِ لبلادهِ حينما يختار وزراءهُ او يقيلهم . وخلاصة القول انهُ يعرف ما يجب على الملك الدستوري ويعمل بهِ وليس عندهُ باب للصنيعة يدخل منهُ احد . وهذا امر معروف مشهور في البلاد كلها طولاً وعرضاً فلا يتجاسر احد ان يطلب منهُ شيئاً مهما كانت دالتهُ عليهِ . ولكن اذا خدم احد وطنهُ خدمةً صادقة فهو اول من يعترف لهُ بها . ومن امثلة ذلك انهُ عاد البرنس سنجيو والبرنس ايواكورا في منزليهما قبلما توفيا وذلك تنازل عظيم جدًّا في بلاد اليابان وان لم يظهر كذلك في اوربا . ومنها ان سيغو الاكبر كان من اعاظم الرجال الذين خدموا بلادهم ثم انضمَّ الى الثائرين ونشر معهم راية العصيان ومات زعيماً لهم . وعرف الامبراطور ان الرجل مخلص في عملهِ ولو كان مخطئاً وغرضهُ خدمة وطنهِ لا غير فعفا عنهُ وعن غيرهِ من المشاركين لهُ في العصيان حينما سنَّ الدستور ثم انعم على ابنهِ بلقب مركيز اعترافاً بخدم ابيهِ السابقة . ومنها انهُ منح لقب برنس لواحد من بيت الشوغن كان من جملة زعماء العصاة لانهُ بلغهُ انهُ لم يتطرَّف في مقاومتهِ بل كان ميَّالاً الى المسالمة . وذلك من الامثلة الدالة على

رحب صدرهِ وحسن نظرهِ . وهذا البرنس يرئس الآن مجلس الاعيان وقد درس في انكلترا ولا يزال مذكوراً فيها وقد صار من اشد الناس ولاءً للعرش الامبراطوري . ولذلك لم يبقَ في بلاد اليابان اثر للسلطة التي كانت مناظرة لسلطة الامبراطور

والامبراطور يدين بالديانة الشنتية ديانة آبائهِ واجدادهِ ولكنهُ اطلق الحرية لكل رعاياهُ ليدينوا كما يشاؤُون

وهو على حبهِ للحربية والحربة لا يرغب في الحروب والفتوح وانما رغبتهُ متجهة الى تنشيط العلوم والفنون وتراهُ يرسل خواصهُ الى المعارض الفنيَّة ليبتاعوا لهُ مما يعرض فيها تنشيطاً لاصحابها وقد يزورها بنفسهِ هو والامبراطورة زوجتهُ والاَّ فلا بدَّ من ان يزورها احد اعضاء العائلة الامبراطورية بالنيابة عنهما . وعندهُ اراضٍ واسعة للصيد يدعو الخواص اليها ليصطادوا فيها . وانشأ عيدين وطنيين عيد زهر الكرز وعيد زهر الاقحوان احدهما في الربيع والآخر في الخريف يدعو فيهما كثيرين من الاهالي والاجانب رجالاً ونساء الى الجنائن الملكية في هما واكاساكا ويحضر اليهما بنفسهِ هو والامبراطورة واهل البلاط

ومما يعنى بهِ ايضاً الاعمال الخيرية وما يخلّد بهِ مجد الوطن فقد جعل جمعية الصليب الاحمر تحت حمايتهِ الخاصة وحماية الامبراطورة وانشأ دارين تجمع فيهما غنائم الحروب كالآثار التي غنمها اليابانيون من بلاد الصين والاعلام التي مزقها الرصاص ولم يطرحها الجنود من ايديهم وصور القواد والضباط والجنود الذين استبسلوا في خدمة وطنهم . ويُسمح لتلامذة المدارس ان يزوروا هذين المعرضين دوامًا لكي يشبُّوا على حب المجد والفخار وكل ما يعلو بهِ شأن الوطن

انتهى ما دونهُ هذا الوزير منذ اكثر من سبع سنوات . ثم وضعت الحرب بين روسيا واليابان اوزارها وحكّم المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة فحكم حكمًا يضعف الضغائن بين الامتين المتحاربتين ويمهد لها سبيل التصافي فوافق امبراطور اليابان عليهِ حالاً مع ان بلادهُ حُرمت من الغرامة الحربية لانهُ نظر الى النتيجة البعيدة وافتدى ضررًا بضرر فكانت النتيجة ان عاد الصفاء بين الدولتين وتيسَّر لليابان الاستيلاء على مملكة كوريا

اما النجاح الذي نجحتهُ اليابان في عهد هذا الامبراطور فلا مثيل لهُ في العصور الحاضرة ولا الغابرة في مملكة من الممالك كما يستدل من المقابلة بين احوال البلاد حين تولاها واحوالها الآن . وليس لدينا احصاء مسهب عما كانت عليهِ حين استوائهِ على عرش الملك ولكن لدينا احصاء مختصر عما كانت عليهِ منذ اربعين سنة اي سنة ١٨٧٢ وهاك بعض ما جاء فيهِ مع ما يقابلهُ الآن

	سنة ١٨٧٢	سنة ١٩١٢
عدد السكان	٣٣ مليون نفس	٥٢ مليون نفس
ايرادات الحكومة	١٢ ٢٢٩ ٥٣١ جنيهاً	٥٦ ٨٩٠ ٣٩١ جنيهاً
مصروفات الحكومة	١١ ٤٣٠ ٣٨٥ «	٥٦ ٨٩٠ ٣٩١ «
مخصصات الحربية	٠١ ٧٠٠ ٠٠٠ «	٠٧ ٦٣٧ ١٢٣ «
« البحرية	٠٠ ٣٨٢ ٥٠٠ «	٠٤ ٠٧٤ ٦٣٣ «
« الحقانية (العدلية)	٠٠ ٠١٦ ١٥٠ «	٠١ ١٧٢ ٢٧٥ «
« التعليم العمومي	٠٠ ٠٧٣ ٣١٢ «	٠٠ ٩٠٣ ٢١٧ «
« نظارة المالية	٠٠ ٣٦٩ ٩٦٢ «	١٨ ٧٤٧ ٨٢١ «
« الاشغال العمومية (النافعة)	٠١ ٧٦٣ ١١٢ «	٠٦ ٤٢١ ٣٦٦ «
ايرادات الجمارك	٠٠ ٢٩٨ ٣٥٠ «	٠٥ ٠٥١ ٤٤٦ «
قيمة الصادرات الى انكلترا	٠٠ ١٨٤ ٣٤٢ «	٠٢ ٥٧٨ ١٣٦ «
« الواردات منها	٠١ ٩٦١ ٣٢٧ «	٠٩ ٤٧٠ ٠٩١ «

ويدخل في ايرادات هذه السنة ضرائب الاطيان وهي سبعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات وضريبة الايراد وهي ثلاثة ملايين و ٢٩٦ الفاً ورسوم الصنائع وهي مليونان و ٤١٨ الف جنيه ورسوم الاشربة الروحية وهي ثمانية ملايين و ٨٧٣ الف جنيه ورسوم السكَّر وهي مليون و ٤٢٧ الف جنيه ودخل البوسطة والتلغراف وهو اربعة ملايين و ٨٥٨ الف جنيه ورسوم الاحتكار وهي ستة ملايين و ١٣٤ الف جنيه

ومما يضاف الى ذلك ان عدد سكان طوكيو العاصمة كان ٨٠٠٠٠٠ سنة ١٨٧٢ فصار ٢١٨٦٠٧٩ سنة ١٩٠٨ وعدد سكان اوساكا كان ٤١٤٠٠٠ سنة ١٨٧٢ فصار ١٢٢٦٥٩٠ سنة ١٩٠٨ وانهُ لم يكن في بلاد اليابان كلها سنة ١٨٧٢ سوى ١٨ ميلاً من سكك الحديد فصار فيها ٦٠٤٢ ميلاً سنة ١٩١٠ دخلها السنوي ٨ ملايين و ٦٤١ الف جنيه

ويقال بالاجمال ان عدد السكان كاد يتضاعف في الاربعين سنة الاخيرة وقيمة الصادرات من البلاد زادت عشرين ضعفاً وايرادات الحكومة ونفقاتها زادت خمسة اضعاف وما تنفقهُ على التعليم زاد اثني عشر ضعفاً وما تنفقهُ على بحريتها زاد عشرة اضعاف وعلى حربيتها نحو خمسة اضعاف

ويظهر من النظر الى قيمة الصادر والوارد ودخل الحكومة ونفقاتها ان ثروة السكان

زادت سبعة اضعاف فكأن متوسط ثروة كل واحد منهم زادت اربعة اضعاف

ولقد كان للامبراطور يد في كل فرع من فروع هذا الارتقاء العظيم لانهُ كان يشارك وزراءهُ ورجالهُ في كل اشغالهم

وقد فاضت روحهُ في الساعة العاشرة والدقيقة ٤٣ من صباح الاثنين في ٢٩ يوليو وهو في الستين من عمرهِ فانهُ ولد في ٣ نوفمبر سنة ١٨٥٢ . ويقال انهُ الملك المئة والثاني والعشرون من اسرتهِ فليس في المسكونة الآن اسرة مالكة تقارب اسرتهُ في قدمها . وان اول امبراطور منها رقي سدة الملك سنة ٦٦٠ ق . م فقد مرَّ عليها الآن ٢٥٧٢ سنة

والامبراطور الجديد الذي خلف اباهُ الآن ولد في ٣١ اغسطس سنة ١٨٧٩ وترى صورتهُ مع صورة ابيهِ واخواتهِ وزوجتهِ وولديهِ في صدر هذا الجزء وهو الى يمين ابيهِ وزوجتهُ واخواتهُ وولداهُ وقوف امامهم .

كبري بولاق

مرَّ على النيل الوف من الاعوام لا يُعبَر الاَّ بقوارب طافية على وجههِ . بلغ المصريون الاقدمون مبلغ الاعجاز في قطع الصخور ونحتها و بناء المباني الضخمة بها ولكنهم لم يستطيعوا ان يبنوا منها جسراً (كبرياً) عليهِ ولا كان الحديد متوفراً لديهم ليستخدموهُ في بناء الجسور . وجاء بعدهم اليونان والرومان والعرب ولم يفوقوهم في شيء من ذلك وبقي النيل يعبر بالقوارب الى ان كانت سنة ١٨٣٤ فشرع محمد علي باشا ينشئ القناطر الخيرية لحجز ماء النيل ورفعهِ لاجل الري الصيفي فصارت معبراً يُعبَر النيل بهِ ودلَّت على امكان عبورهِ بقناطر من الحجر ولكنها تكون حائلاً في سبيل الملاحة . ثم شاع استعمال جسور الحديد في اوربا واميركا بعد ان كثر سبكهُ ورخص ثمنهُ واشتدت الحاجة اليهِ فانشئ كبري كفر الزيات وكبري بنها وكبري قصر النيل وتوالى انشاء كباري الحديد في القطر المصري وفي السودان ايضاً وآخر ما انشئ منها كبري بولاق وكبري الزمالك . وقد تم انشاؤُهما وفتحا باحتفال رسمي في الثامن من شهر اغسطس فتحهما ناظر الاشغال العمومية وتلا في افتتاحها الخطبة التالية

« كانت مدينة القاهرة من قبل بحكم الاقدار محصرة في ثنايا بقعة معينة لا تتعدى حدها الذي رسمتهُ الطبيعة لها يومئذٍ لكنها جرياً على النواميس الخلقية الفاعلة في نشوء العواصم الكبرى الجارية على قدم الانتشار والنماء قد اخذ نطاق عمرانها يتسع في هذه السنين الاخيرة

فنزل القوم بابوابها واحتلوا ضواحيها وهم فيها يتزايدون و يتكاثرون فصار من الواجب ايصالهم بالعاصمة . فمنذ اربع سنوات تفضلت الحضرة الفخيمة الخديوية بافتتاح كبريي الروضة اللذين اقيما لوصل احياء مصر القديمة ببندر الجيزة والاهرام مباشرة . ومن اسابيع خلت تم انشاء طريق تصل مدينة القاهرة ببلدة حلوان وعما قليل تتصل مدينة الاسكندرية بالعاصمة على هذا النمط . ولقد كانت الجزيرة منذ بضع سنوات منقطعة في الخلاء فصارت اليوم آهلة معمورة . وهذا كبري قصر النيل كان منذ اربعين سنة مضت الواصل الوحيد بين ضفتي النيل فلما صار غير وافٍ باغراض المواصلة فيما بين القاهرة والجزيرة بالسهولة والسرعة عمدت الحكومة الى انشاء كبريي بولاق والزمالك لايصال العاصمة بالانحاء البحرية بالجزيرة وناحية امبابه رأساً . فكبري بولاق يبلغ طوله مائتين وخمسة وسبعين متراً وعرضه عشرين متراً وهو مؤلف من اربع فتحات ثابتة متماثلة الوضع طول الواحدة منها خمسون متراً وفتحة متحركة في وسطهِ من الطرز الاميركاني المعروف باسم شرزر وفيه مجاز للمراكب سعتهُ سبعة وعشرون متراً

« وكان انشاء هذا الكبري في ظروف عسيرة غير اعتيادية فان موقعهُ جاء في اضيق نقطة من مجرى النيل ولذلك كان في اعمق موقع فيهِ وقد تعذر اقامة سقايل ثابتة في النهر الى اعمق من عشرين متراً لاستعمالها في تغويص البغال ووضع الارضية فوقها فاقتضت الحال تعليق صناديق الاساسات بعفريتات متينة جداً مثبتة في صنادل راسية في النهر وذلك الى ان تبلغ تلك الصناديق عمقاً وافياً حيث تسندها ارضية النهر ولهذا السبب عينهِ اقتضت الحال اعداد عتب كل فتحة على مسطاح النهر ونقلهُ بعد ذلك على صنادل كبيرة ووضعهُ في مكانهِ النهائي فوق الاكتاف بغاية الضبط . واما العمق الذي بلغتهُ الاساسات تحت سطح الماء فهو من اعظم الاعماق التي وُصل اليها في تأسيس الكباري وربما كان اعظمها ولولا الاحتياطات التي اتخذت في هذا العمل لما امكن العمال ان يشتغلوا تحت ضغط هواء بلغ احياناً ثلاثة كيلو غرامات ونصفاً للمتر المسطح وهو اقصى ما تحملهُ الاجسام البشرية . هذا ورسومات الكبري العمومية قد وضعها المأسوف عليهِ السير بنجامين بيكر الذي طالما امدَّ الحكومة المصرية بآرائهِ ومشوراتهِ الهندسية ذات الاهمية الكبرى وقد قامت شركة فيفليل بانشاء هذا الكبري وجاء عملها مرضياً للحكومة وعلى مرامها فاصابت الشركة بذلك فخراً عظيماً ونالت فوزاً على فوز

« اما كبري الزمالك فقد اقيم على البحر الاعمى طولهُ مائة وخمسة وعشرون متراً وعرضهُ ستة عشر متراً ونصف وهو مركب من جزئين ثابتين متماثلي الوضع طول كلٍ منهما ثلاثون

متراً ومن قسم متحرك ذي كفتين متحركتين بالكهربائية وفيهِ مجازان للمراكب سعة كلٍّ منهما عشرون متراً

« وبما ان الجناب العالي الخديوي غائب عن الديار المصرية في اوربا فقد تعطف وعهد اليَّ في افتتاح كبري بولاق والزمالك

« فباسم سموهِ اعلن الآن افتتاحها لمرور العام »

ولما انتهى من خطبتهِ سار وسار الحاضرون في اثرهِ على كبري بولاق حتى اذا بلغوا وسطهُ ضغط باصبعهِ على الزر الكهربائي المعد لفتحهِ للملاحة فاخذت القنطرتان القائمتان في وسط الكبري تنحدران من الجانبين الى ان بلغتا ارضهُ وارتفع نحو خمسة وعشرين متراً من الكبري عن الجانبين في الفضاء فانفتح بذلك ممر في وسطهِ لمرور المراكب اتساعهُ نحو ٢٧ متراً . ثم ضغط على الزر الكهربائي ثانية فعاد الكبري الى ما كان عليهِ وسار المدعوون الى آخرهِ ثم ركبوا المركبات وقصدوا كبري الزمالك ومروا عليهِ ايضاً

ونشرت نظارة الاشغال وصف الكبريين ومما جاء فيهِ غير ما ذكرهُ سعادة الناظر في خطبتهِ ان عمد كبري بولاق الستة وكتفيهِ الجيطيتين كلها من الغرانيت الاسواني مركزة على اسس قد غوّصت بالهواء المضغوط الى ما تحت منسوب الماء باربعة وثلاثين متراً . ولما كان الفرق بين سطح الارضية ومنسوب اعلى الفيضان طفيفاً لم يتيسر وضع الاعتاب تحت الارضية فجعل لكل من الفتحات الثابتة عتبان كبيران ارتفاع كلٍّ منهما ثمانية امتار ستة فوق سطح الترتوار ومتران تحتهُ . وجعلت عيون تلك الاعتاب واسعة على قدر الامكان حتى لا تحجب النيل عن الابصار . وقد بلغ وزن الفولاذ (الصلب) في عتب كل فتحة اكثر من ٥٠٠ طن . والجزء المتحرك الذي يفتح لمرور المراكب لهُ كفتان في كل كفة صندوق كبير محشو بالحديد والخرسانة ثقلهُ ٦٠٠ طن ويحركهُ محرك كهربائي بحيث يتم فتحهُ واقفالهُ في دقيقتين من الزمان وقد يمكن فتحهُ باليد في نصف ساعة لانهُ متوازن تماماً ولا يحتاج لتحريكهِ الاَّ الى قوة تقاوم الاحتكاك وضغط الريح عند هبوبها انتهى »

ولا شبهة في ان وضع الاعتاب فوق سطح الكبري ازال بهجتهُ فيخال للمار عليهِ انهُ داخل الى قبو طويل واذا كان راكباً مركبة مسرعة تعبت عيناهُ من توالي تحكيم محور بهما للقرب والبعد فهو مخالف من هذا القبيل لما قالتهُ الحكومة قبل انشائهِ وهو انها تقصد ان يكون نزهة من النزهه وآية من آيات الصناعة . وكبري الروضة اجمل منهُ جداً من هذا القبيل فاذا لم يكن امتن من كبري الروضة كثيراً فيكون جمال المنظر قد ضحي لغير فائدة توازيهِ

الحرب وحقوق الامم

للامم كما للافراد حقوق وواجبات ومصالح وغايات · فهي تنهض لمطالبة بحقوقها المهضومة ومصالحها المدوسة كما يقف الفرد الواحد في وجه من ظلمهُ بدافع عن نفسهِ ويطالب بحقوقهِ · وغرضها اما استرجاع ما أُخذ منها او تعويضهُ او الاندفاع الى الامام تبعاً لناموس الارتقاء السيامي فتطمع باجتياح البلدان واستعمارها لترويج متاجرها وتوفير مغانمها · وللوصول الى ذلك طريقان طريق اللين والمداهنة وطريق القوة والارهاب · فاذا لم تتيسر الاولى عمدت الى الثانية فتدور رحى الحرب تطحن الضعيف وتعزز القوي · ولقد انقسم المؤلفون في تعريف الحرب فمنهم من وسَّع مفهومها وذهب الى اطلاقها على كل انواع الخصام وهم الاقدمون · اما الفئة الاحدث عهداً فقيدت مفهوم الحرب واطلقتهُ على ما يقوم بين الدول من ضروب القتال هجوماً ودفاعاً · فالحرب اذن حالة وقتية بين دولتين او امتين لم تجدا سبيلاً الى الاتفاق والمسالمة لتضاد المقاصد والمصالح بينهما · ولما لم يكن بينهما حكم ترضيان حكومتهُ رجعتا الى المرجع الاخير متبعتين قول من قال « السيف اصدق انباء من الكتب » · و يستمر هذا حالهما الى ان تغلب احداهما على امرها فتضع الحرب اوزارها

وللحرب انصار واعوان يقولون بمنفعتها ووجوبها مدعين انها سنة الخلق وعليها يترتب نظام الكون فبدونها لا مدنية حقة ولا قانون فهي مصدر القوانين والشرائع واليها المرجع عند الاقتضاء · و يؤيدون كلامهم بالادلة التاريخية فيستشهدون مثلاً بالحروب الصليبية وما عادت بهِ من المنافع على الغربيين لتحككهم بالشرق فاخذوا عنهُ علومهُ وتمدنهُ من ذلك الوقت · وبحروب الجمهورية الفرنسوية وحروب نابليون الكبير وما آلت اليهِ نتائجها من بث روح الاستقلال والحرية بين الالمان والطليان والاسبان · و يقولون ان الحروب كالاوبئة ضرورية لحفظ الكيان البشري من ازدياد عدد السكان حتى لا يأكل الناس بعضهم بعضاً · و يذهب آخرون الى انها لعنة على الانسانية ومجلبة الويل والبلاء واثر من آثار الهمجية الاولى و يأخذون مضارها بالافراد والجماعات دليلاً على توحش الانسان المعتدي على اخيهِ عنوةً واقتداراً · وليس في مذهبهم من فائدة للحروب بل ان المنافع التي تأتي على اثرها حاصلة على كل حال طبقاً لسير النظام الطبيعي وناموس الارتقاء

على ان الحرب وان كانت شرّاً على بني الانسان فلا اخالها الاّ من لوازم طبيعتهِ فهي باقية ما بقي ولا تتلاشى الاّ بانقراضهِ عن وجه هذا المعمور ولكنها تلبس لكل حالة لبوسها

فتتغير مظاهرها وحالاتها وتتكيف اسبابها بتغير الانسان وتقدمهِ وتقلبهِ في اطوار الحضارة والعمران . وقد اصبحت الآن عمرانية تجارية اقتصادية بعد ان كانت فيما مضى من القرون دينية او مذهبية تثيرها الحماسة الدينية ويضرم نارها التعصب الجنسي . فالامم المختلفة المصالح المتباينة العادات والعواطف والتقاليد صعب ائتلافها على امر واتفاقها في مصلحة بل لا بقاء للامم الاَّ بهذا الاختلاف فهو الدافع الذي يدفع الى المزاحمة فالتفوق فبقاء الاصلح

فاذا كان الامر كذلك صار وقوع الحرب امراً مقضياً الاَّ اذا اتفقت الدول يوماً على اقامة محكمة تحكيم يخضعون لها وليس هذا من المنات الهينات

انواع الحروب واسبابها

اجمع علماء القانون على ان الحرب جائزة فيبررون الالتجاء الى المدفع على شرط ان لا تكون الحرب غاية في ذاتها بل واسطة يتوصل بها الى غاية سامية عامة كأن تحارب احدى الدول لتنال استقلالها او لتدافع عنهُ او لتحفظ كيانها وشرفها من عدو مهاجم من الخارج او لمنع القلاقل والثورات وتوطيد الامن العام في الداخل . فالحرب اذاً عادلة او جائزة طبقاً لاسبابها الاصلية والحكم في هذه الاسباب راجع الى الدولة نفسها . وهذا ما يجعل الحروب موضع اختلاف في النظر فالذي يراهُ البعض جائراً يراهُ الآخر عادلاً والعكس بالعكس . فان لكل دولة مقاصد واعتبارات في تقرير حقوقها المهضومة تؤولها حسب غاياتها وطبقاً لسياستها ولذا كان النظر في سبب كل حرب من الحروب التي وقعت او تقع وعر المسلك لا يخلو الباحث فيهِ من التحيز لفريق دون آخر لكثرة اسباب الحروب ولاختلاف الاحوال الداعية اليها ولتباين نظر المتحاربين والذين على الحياد

فكثيراً ما يكون سبب الحرب المزعوم غير سببها الحقيقي اذ لا يوافق رجال السياسة في كثير من الاحايين نشر قصدهم الجوهري واذاعتهُ فيستعيضون عنهُ بسبب طفيف واهٍ ليوهموا عامة الناس انهُ سبب الحرب الاصلي كما حدث في اكثر الحروب التاريخية المشهورة

قوانين الحرب

الحرب خروج عن القانون الى الفوضى . فكيف يضعون لها قانوناً ؟ يلجأُ الناس اليها بعد ما تعييهم الحيل في القوانين والنظامات فكيف يسنون لها نظاماً ؟

ولكن لما كان تحكيم القوة غاية يسعى اليها اصبحت هذه القوة نفسها محدودة مقيدة بغايتها وصار تقيدها هي واجباً تقتضيهِ الضرورة ويدعو اليهِ شرف الانسانية

وقوانين الحرب لم تسن كلها دفعة واحدة بل نشأَت وتمشت مع تقدم الانسان في

الحضارة والعمران . فحروب الاقدمين كانت وحشية في غايتها وفي واسطتها . اساسها الحقد والانتقام فكانوا يذبحون الاسرى او يأكلونهم تشفياً وانتقاماً . اين هذا مما هي عليهِ الآن وقد اصبح دأب الكثير من قادة الامم استئصال الحروب او تخفيف ويلاتها عن المجتمع الانساني لذلك وضعوا لها قوانين منها ما صار مرعياً بحكم العادة ومنها ما يُجبر الفريقان المتحاربان على مراعاتهِ حفظاً للامن الدولي العام وتنفيذاً لقرارات المؤتمرات الدولية في هذا الشأن . ويمكن حصر هذه القوانين بمبدأين عامين احدها مادي والآخر ادبي . اما المادي فناتج من اعتبار الحرب واقعة ولا بد من استعمال الشدة والقسوة فيها فوضعوا لهذه القسوة حدًّا لا تتعداهُ ولا تتعدى الشدة المقصودة من الحرب فحرموا انواعاً من الاسلحة والبارود والقنابل والمدمرات لاعتبارهم ان الحرب تصل الى غايتها بلا استعمال هذه الوسائط الفظيعة

واما المبدأ الادبي فآتٍ من تأثير التمدن والآداب في طباع المتحاربين واخلاقهم فصاروا بالرغم عنهم مدفوعين الى الرفق بالخصم والى معاملة الاسرى والجرحى باللطف والعناية . وهذا مما تستوجبهُ الانسانية الحقة وتقضي بهِ الاديان الراقية ولا قانون لهُ الاَّ هذا

وليست قوانين الحرب محتمة التنفيذ على المتحاربين اذ لا سلطة تنفيذية تجبر الجائر وتضطرهُ الى اتباع القانون لكنهم عمدوا لتنفيذهِ الى سبل سلبية تقضي على كل فريق بالمحافظة على القانون جهدهُ فيضطر الفريق الآخر الى مجاراتهِ ومراعاة القانون . ولكن قد يجنح احدهما عن جادة النظام فيعدل عن القانون ويعمد الى الطرق المحرم استعمالها فيباح اذ ذاك للفريق الثاني ان يقابلهُ بالمثل ويستعمل الطرق الآيلة الى كبحهِ اذ لا يقهر القوة الاَّ القوة ولا يفل الحديد الاَّ الحديد . على انهُ لما كانت الامم باسرها جسماً واحداً ووحدة متجزئة تجمعها الانسانية ويربطها حكم الوجود وناموس الاجتماع — ترقى بارتقاء الاجزاء وتشقى لشقائها — فهي متكافلة متضامنة بحيث لو خالف فرد سيرهُ المعتاد اضر ذلك في المجموع كلهِ بالنسبة الى علاقتهِ بهِ

ولما كان ذلك كذلك اصبحت المعاملات بين الامم متوقفة على انتظام العلاقات الودية بين الافراد ولا انتظام لهذه العلاقات مع الحرب فكأن هذا السبب السلبي السلبي من البواعث التي تحمل المتحاربين على تخفيف الحروب او العدول عنها ما استطاعوا مراعاة لاميال افراد الامم

اشهار الحرب

هذا واجب فرضهُ القانون الدولي على المتحاربين لحتم على البادىء بالعدوان ان يعلن خصمهُ بذلك قبل الشروع فيهِ . ولقد جرت الامم في اشهار حروبها على طرق متعددة

مختلفة . فكان الرومان يرسلون اكبر قوادهم الى حدود العدو فينادي باعلى صوتهِ معلناً الحرب ثم يرمي حربة الى داخل الحدود فتشهر الحرب

اما الآن فيكتفى ببلاغ نهائي يحدد بهِ ميعاد ينتهي بانتهائهِ السلم بين الدولتين ويبدأ بالهجوم والدفاع . ولا بد من اعلان الرعايا جميعاً بابتداء الحرب حتى تترك بلاد العدو او تحتاط لنفسها احتياطاً تفرضهُ سنة التحارب . وكذلك يجب اعلان الدول غير المتحاربة باشهار الحرب لما بين جميع الدول من العلاقات التجارية والسياسية والادبية وعلى الاخص حتى تقف على الحياد لا تتداخل في امور المتحاربين الى ان ينتصر فريق على آخر أو يقارب الانتصار

كانت الامم في ما مضى تشتبك بالقتال جميعها الجندي منها وغير الجندي ذاك بعدتهِ وهذا بجميع وسائل التعدي والقتل والسلب والنهب فكانت الحرب تشب بين جميع افراد الامتين أما الآن فقد دخلت في طور جديد من أطوار الارتقاء يزيل شيئاً من خشونتها السالفة . فحظرت الحرب على غير الجنود وصارت مقتصرة على هذه الفئة التي اتخذت الحرب مهنة لها لا تحترف سواها

والاصل في الحرب ان لا يستدعى سفير الدولة من ديار الدولة الاخرى طبقاً للمبدإ المتقدم ذكرهُ الذي حصر الحرب بين الجيوش . وليس استدعاء السفراء الأ عادة جرت عليها الدول مشياً وراء ملوكهم الاقدمين فاستحكمت منها . ولنا ادلة تاريخية كثيرة تشهد ببقاء السفراء والقناصل في مراكزهم ببلاد العدو رغم اشهار الحرب فكان الامر باعثاً على الاسراع في الانتهاء من الحرب والتخلص منها على وجه سلمي . وحبذا لو اتبعت الدول الآن هذه الطريقة اذن لاعتاضت بهؤلاء السفراء عن مداخلة الدول غير المتحاربة فاستغنت عن بذل كثير من الدم والمال والوقت . اما وقد جرت على هذه الخطة فصار من الواجب على السفير الذي يمثل دولتهُ امام العدو ان يرحل عن بلاد عدوهِ هو وجميع رعية دولتهِ

وعلى الدولة ان تعلن رعايا العدو بنشوب الحرب وتأمرهم بالجلاء اذا شاءت وتمهلهم مدة يتمكنون فيها من الرحيل ولذا عابوا على نابليون الكبير حبسهُ الانكليز الذين كانوا في فرنسا يوم شهر الحرب على انكلترا فجأة سنة ١٨٠٣ قبل ان ينذرهم بالامر او يامرهم بالرحيل

فاذا اصر رعايا العدو على البقاء فللدولة طردهم عنوة اذا شاءت او جعلهم تحت مراقبة شديدة تمنعهم من مساعدة اخوانهم في ميدان الحرب . كذا فعلت فرنسا بالانكليز سنة ١٧٥٥ . وليس لها ان تمنعهم من الرحيل الى بلادهم مطلقاً بدعوى انهم يزيدون عدد جيش العدو وقوتهُ

سامي الجريديني المحامي

الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية

(تابع ما قبله)

ذوات الاذناب

اغرب ما في ذوات الاذناب هو كون اذنابها تتوجه عن الشمس الى السماء وكونها اذا وصلت نقطة محاذاة الشمس فلا تذهب في وجهها باستمرار حركتها بل تدور حول الشمس قريباً منها حتى اذا وصلت النقطة المقابلة للنقطة الاولى التي حاذت الشمس فيها لم تدر حول الشمس هناك بل ذهبت الى السماء منقذفة والمساعد لانقذافها حينئذٍ حركتها الاستمرارية

ونحن نعلل هذين الامرين بقولنا ان ذوات الاذناب اجسام سديمية قليلة الكثافة جداً تسبح في السماء وهي عند ما تكون في جوار الشمس تدفع الشمس منها الوجه الاقرب وتجذب الوجه الابعد كما تفعل ببقية السيارات والاجسام ولما كانت كهربائية ذات الذنب كثيرة جداً بسبب ما لها من سرعة الحركة ولاسيما عند ما تقترب من الشمس (لانها تسقط على الشمس من مسافة بعيدة) وكانت كثافتها قليلة جداً فان اجزاءها على وجهها الاقرب (وهي المكهربة سلباً والمدفوعة من الشمس) تخترق عند اقترابها من الشمس نواتها (لقلة كثافتها) وتندفع على وجهها الابعد الى خلاف جهة الشمس في صورة ذنب طويل . واما اجزاؤها على وجهها الابعد (وهي المكهربة ايجاباً والمجذوبة من الشمس) فانها كذلك تخرق النواة وتنجذب الى الشمس في صورة ذؤابة

واكثر النواة ينقسم باقترابها الى الشمس الى قسمين من الاجزاء احدهما يكون ذنباً والآخر ذؤابة حتى انها في بعض الحالات تستحيل كلها الى ذنب وذؤابة فتظهر كأنها خط واحد منير . والفرق بين ذوات الاذناب والسيارات ان الاجزاء التي تدفعها الشمس من السيارات تكون على وجهها الاقرب والاجزاء التي تجذبها تكون على وجهها الابعد والامر في ذوات الاذناب بعكس ذلك فان الاجزاء المدفوعة تخرق النواة لقلة كثافتها فتنتقل الى الوجه الابعد وتبتعد والاجزاء المجذوبة في الوجه الابعد تنتقل الى الوجه الاقرب وتقترب

بقي ان نعرف لماذا اذا وصلت ذات الذنب محاذاة الشمس في طرف منها وهي في الحضيض لا تمضي في وجهها بحركتها الاستمرارية بل تدور حولها واذا وصلت النقطة المحاذية للاولى لم تدر حول الشمس كما دارت في الاولى بل ذهبت بحركتها الاستمرارية الى الاوج فنقول:

ان ذات الذنب تسقط على الشمس من مسافات بعيدة وهي كلما اقتربت كان فعل

الشمس بها كثيراً فابعدت الشمس اجزاءها المكهربة بمثل كهربائيتها وجذبت اجزاءها المكهربة بخلاف كهربائيتها . واذا انقسمت اكثر اجزائها هكذا الى قسمين متباعدين فان جذب الشمس لاجزائها القريبة يتفاوت عن دفعها لاجزائها البعيدة لبعد المسافة بين النوعين من الاجزاء ومع ذلك فان ذات الذنب تتقدم برمتها نحو الشمس بالدفع العام وهي قبلما تصل الى الشمس تكون الشمس قد قطعت مسافة في فلكها فهي لذلك لا تسقط على الشمس. وكان الواجب ان تستمر في حركتها فتبتعد في وجهة حركتها عن الشمس الى خلاف الجهة التي جاءت منها كما يبتعد الرصاص عن الارض بعد ان يهبط عليها . ولكن جذب الشمس لاجزائها القريبة اكثر من دفعها لاجزائها البعيدة فهي لا تبتعد عن الشمس بل تدور حولها. حتى اذا وصلت الى الجهة الثانية من الشمس كانت كهربائية هذه الاجزاء المجذوبة في الاول الى الشمس قد ماثلت كهربائية الشمس في هذه الجهة فهي تدفعها وتجذب الاجزاء البعيدة عنها بعكس ما كانت تفعل اولاً. ولذلك تأخذ ذات الذنب في الابتعاد عن الشمس ويساعدها على ابتعادها هذا استمرارها على حركتها وحينئذٍ تأخذ الاجزاء البعيدة تنجذب والقريبة تبتعد ويقصر الذنب يوماً بعد يوم . وفلكها حينئذٍ اما اهليلجي او هذلولي او شلجمي وهي في فلكيها الاخرين لا تعود

بقاء القوة

ومما تقرر عند العلماء بقاء القوة ولكن كيف ذلك والقوة اذا انصرفت في عمل وجب ان تنفد او تقلّ . قالوا اذا تحرك جسم ولم تعارضهُ جاذبية جرم من الاجرام او مانع آخر فان الحركة تبقى فيهِ كما كانت فهو اذا كان يتحرك في الثانية الاولى الف متر بقي الى ما لا يتناهى من الزمان متحركاً في كل ثانية الف متر وذلك هو بقاء القوة . مع ان الحركة فعل ولا بد للجسم ان يصرف من قوتهِ لتحقيق هذا الفعل فلماذا لا تنقص حركة الجسم

انهم صدقوا في قولهم ان الجسم اذا تحرك فلا تنقص حركتهُ ما لم يجد مقاوماً ولكن ليس ذلك لبقاء القوة بل القوة اذا فعلت فعلاً فهي تنقص كما يعرف من قواعد الميكانيكيات

ولايضاحهِ يجب ان نعرف ان الجسم يتعارض عليهِ دفع الاثير من كل جانب فيسكن وانهُ اذا كان حاملاً لالكترونات الحركة فهي تنصب في الوجهة التي يتحرك الجسم اليها وتبعد الاثير من هذه الجهة وحينئذٍ تختلّ موازنة الاثير عليهِ ويقوى الاثير في الجهة المخالفة لانصباب الالكترونات فهو يدفعهُ وعندما يدفعهُ يعطيهِ بمصادمتهِ اياه من الالكترونات بقدر ما صرفهُ الجسم اولاً . والجسم كذلك يصرف هذه الالكترونات التي اتخذها جديداً

ويعطيهِ الاثير من ورائهِ امثالها وهلمَّ جرًّا الى ان يلاقي ما يقاوم حركتهُ

الدفع والجذب يختلفان

ان كلاًّ من الدفع والجذب اثر الكهربائية فهما واحد يختلف بحسبِ الاجرام ونسبة بعضها الى بعض فيكون تارةً خاصاً وتارةً عاماً . مثال ذلك القمر فان كلاًّ من دفعهِ لوجه الاجسام الاقرب فوقهُ وجذبهِ لوجهها الابعد خاص وهما يتوازنان فيبطل الواحد حكم الآخر الأ قليلاً . ولكن دفع الارض للاجسام على الوجه الاقرب من القمر وجذبها لها على الوجه الابعد عامَّان بالنسبة الى القمر . وكذلك دفع الارض وجذبها لوجهي الاجسام عليها خاصان ودفع الشمس للاجسام فوق وجهها الاقرب وجذبها لها فوق وجهها الابعد عامان بالنسبة الى الارض وكذا دفع الشمس وجذبها لوجهي الاجسام عليها خاصان . ودفع شمس الشموس للاجسام فوق وجه الشمس الاقرب وجذبها لها فوق وجهها الابعد عامان

الشمس في الحضيض والاوج من فلكها حول شمس الشموس

والشمس اذا وصلت الحضيض من فلكها حول شمس الشموس فانها تسرع فيشتدّ عليها دفع شمس الشموس وجذبها وتشتد كثافتها ويكثر سقوط الاجسام ودقائق المادة عليها من مسافات بعيدة هي ابعد مما كانت تسقط عليها وهي في الاوج من فلكها وحينئذٍ يشتد نورها وحرارتها . وما النجوم الجديدة الاَّ اجرام وصلت في سيرها الحضيض من افلاكها حول شمس شموسها فهي تضيءُ كثيراً ثم لماَّ تجوز الحضيض يقلّ ما يسقط عليها من المواد فيقلّ نورها . ولا يبعد ان تكون الشمس وهي في الحضيض من فلكها تحدث على الارض طوفاناً عاماً كبيراً

ولكن الامر بخلاف ما تقدم اذا وصلت الشمس الاوج من فلكها فان فعل شمس الشموس بها يقلّ وتقلّ حركتها الفلكية ويقل نورها وحرارتها وحينئذٍ تحدث على الارض دوراً جلدياً ونحن لا نعرف مدة دوران الشمس حول شمس الشموس غير انا نظن انها ليست باقل من عشرات الالوف من السنين

ماذا كانت الشمس في اصلها

لاتبقى الاجرام السماوية ثابتة لا تتغيرّ بل هي مثل كل موجود في الكون متغيرة . وجرثومة الشمس هي دقيقة الغبار في الفضاء فانها تضم اليها دقيقة اخرى وهكذا بتوالى الدهور حتى تكون حجراً نيزكيًا وهذا الحجر اذا سقط على جرم من الاجرام كان جزءًا

منهُ واذا بقي سابحاً في الفضاء فانهُ يسلم وينمو بما ينضم اليهِ بالدفع العام من الذرات والنيازك حتى يكون قمراً لاحد السيارات

والقمر ينمو واذا نما فان دفعهُ للسيار ودفع السيار لهُ يزدادان فيبتعد عن السيار الى ان ينفصل عن دائرة الارتباط بهِ وحينئذٍ يصير سياراً يدور حول الشمس . والسيار كذلك ينمو في جوار الشمس ويبتعد عنها حتى يصير شمساً مستقلة تشع بذاتها نوراً وحرارة (قد نمت السيارات الكبيرة كثيراً فهي سوف تستحيل شموساً قبل الصغيرة) والشمس تدور حول شمس الشموس وتنمو اكثر من السيارات وهي كلما كبرت ابعد فلكها حول شمس الشموس الى ان تصير هي بنفسها شمساً لشموس اخرى هي سياراتها القديمة فتكون شمس الشموس وذلك اكبر حد يصل اليهِ الجرم في نموهِ

ماذا كان السديم في اصلهِ

وشمس الشموس دفعها كبير فلا تدور حول شمس اخرى بل تقف حركتها الفلكية في اوج فلكها الذي كانت تدور فيهِ قبلاً حول شمس اكبر منها وتشتد حركتها المحورية وهنالك يزداد دفعها المادة الكون في اطرافها فلا تسقط المادة عليها . واذ كان نورها وحرارتها متولدين من سقوط المادة عليها من مسافات بعيدة فبعد ان يقل هذا السقوط يأخذ نورها وحرارتها في التناقص ويزداد الدفع بين اجزائها بسبب شدة دورانها على محورها فتقل كثافتها وتأخذ المادة على خطها الاستوائي تتطاير في صورة حلقات منفصلة عنها كما هو الآن مشاهد في كثير من السدم

ثم ان السديم تزداد دقائقهُ انتشاراً بطول الزمان الى ان يعود اثيراً بحتاً لا يرى في السماء حتى باقوى التلسكوبات وهذا يرجح لنا ان اصل السديم شمس كبيرة جداً جداً قد انحلت لا ان اصل الشمس سديم قد تكاثف كما هو رأي لابلاس

ايضاح لما تقدم

قد تقدم ان الشمس تربط المادة في السماء بنفسها وذلك بدفعها الوجه الاقرب منها وجذبها الوجه الابعد عنها ونزيد هنا ان اكثر الدفع العام هو فعل شمس الشموس فانها تدفع المادة الى وجه الشمس الاقرب وتجذبها الى وجه الشمس الابعد

ولكن اذا نمت الشمس وكبرت اكثر مما هي الآن كثيراً فان فلكها يتسع فتبتعد عن شمس الشموس اكثر كما تبتعد السيارات الكبيرة عنها الان وحينئذٍ يقل تأثير الدفع والجذب من شمس الشموس على وجهيها فلا تسقط دقائق المادة كثيراً كما كانت تسقط بل

حينئذٍ يشتد دفعها لمادة الفضاء بحركتها المحورية فيقل نورها وحرارتها وتنتشر اجزاؤها في صورة سديم تنفصل عنها حلقة وراء حلقة

ورب معترض يقول انك ادعيت ان السيارات اذا كبرت كثيراً وابتعدت عن الشمس صارت شموساً بما يسقط عليها من المواد الكثيرة . اليس دفع الشمس وجذبها لوجهيها يقلان حينئذٍ فكان الواجب ان لا يسقط عليها كثير من المادة وان لا تكون في النهاية شموساً كما ان شمسنا اذا كبرت اكثر مما هي وابعد فلكها قلّ فعل شمس الشموس بها من دفع وجذب فقلّ سقوط المادة عليها واستحالت سديماً

فاجيب ان السيارات اذا نمت كثيراً وابعدت كثيراً عن الشمس وصارت شموساً وصارت الشمس شمس الشموس لها فان شمس نظامنا حينئذٍ تكون قد كبرت اكثر مما هي كثيراً وازداد فعلها بهذه الشموس الجديدة من دفع وجذب اكثر من انتقاص فعلها بالبعد فتسقط المادة على الشموس الجديدة (هي السيارات القديمة) من ابعاد شاسعة وتزيدها نوراً وحرارة

ولا تكون السيارات بعد ان صرن شموساً قد بعدن عن شمسنا (هي شمس الشموس لها) في درجة تضعف معها فعل شمسنا بها من دفع وجذب بخلاف شمسنا فانها اذا كبرت كثيراً ابعدت عن شمس الشموس بعداً شاسعاً جدّاً (وذلك لا يتم الاّ بعد ان تحلّ شمس الشموس على مرّ الدهور) وحينئذٍ يقلّ فعل شمس الشموس بها وتكون هي شمس الشموس وتشتد حركتها على محورها كثيراً وتقلّ كثافتها كثيراً ثم تستحيل الى سديم ويزداد حينئذٍ دفعها الكهربائي على جذبها للمواد السابحة في الفضاء اكثر مما كان . ويزداد دفع اجزائها بعضها لبعض فتتطاير في صورة حلقات منفصلة عنها كما تقدم وتبقى في وسطها نواة تستحيل رويداً رويداً الى سديم ينفصل في صورة الحلقات وعندئذٍ تكون اكبر الشموس التي كانت تدور حولها هي شمس الشموس عوضاً عنها

خاتمة في تعليل الجاذبية العامة بالدفع العام فقط

انّا في بعض ما تقدم بينّا كيف تسقط الاجسام على الاجرام فقلنا ان الارض تدفع وجه الجسم الاقرب وتجذب وجههُ الابعد فيتوازن الدفع والجذب عليهِ والشمس تفعل بالارض فعل الارض بالجسم فوقها فتدفع الوجه الاقرب منها وتجذب الوجه الابعد وشمس الشموس تفعل بالشمس فعل الشمس بالسيارات ولكن الجسم يسقط على الارض بفعل الشمس ويسقط على الشمس بفعل شمس الشموس . وهذا قد يستغربهُ السامع لانهُ لم يتحقق وجود شمس الشموس فكيف يعتقد بفعلها . ولذلك رأينا ان نعلل الجاذبية

العامة بغير فعل الشمس بارضنا او فعل شمس الشموس بشمسنا فنقول : ان كل جرم يدفع وجه الجسم الاقرب فوقهُ ويجذب وجههُ الابعد فيتوازن الدفع والجذب ولا يسقط الجسم على الجرم ولكن السماء ممتلئة من الكواكب والحجارة النيزكية والغبار فهي يدفع بعضها بعضاً ويتعارض فعلها الأ في جوار جرم من الاجرام فان الجرم يحول بين دفعي السماء فاذا كان على وجه الجرم جسم فان دفع السماء على هذا الجسم من الجهة المخالفة لجهة الجرم مطلق يسوقهُ الى الجرم ودفع السماء عليهِ من جهة الجرم محجوب بالجرم فلا يدفعهُ

ونحن في هذا لا نحتاج الى اثبات ان دفع مادة السماء للجسم وهي بعيدة اكثر من دفع الجرم لهُ وهو قريب فان دفع الجرم لاحد وجهي الجسم معارض بجذبهِ للوجه الآخر وحينئذٍ تدفع مادة السماء الجسم الى الجرم مهما قلَّ فعلها لان دفعها غير معارض وهذا الدفع هو الدفع العام وفعلهُ متناسب مع مادة الجرم الحاجب فكلما كثرت مادتهُ كان حجبهُ لدفع السماء عن الجسم من طرفهِ اكثر وفيهِ الكفاية جميل صدقي الزهاوي

[المقتطف] المقتطف غير مسؤُول عما ينشرهُ فيهِ الكتَّاب من آرائهم الخاصة

الجمهورية المحضة

لقد كانت الجمهورية المحضة او المتطرفة الاسلوب الاول الذي جرت عليهِ القبائل لما اجتمعت امماً وسلَّمت قيادها عفواً او قسراً للنابغين منها. ثم بعُدت عن ذلك الاسلوب رويداً رويداً الى ان امسى اولياء الامر ملوكاً مستبدين يفعلون ما يشاؤُون غير مسؤُولين. ودامت الحال على هذا المنوال والامم تنهض تارة فتكسر شوكة ولاتها وتخمل اخرى فيستبدُّون بها الى ان دخل القرن التاسع عشر فاذا الجمهوريات يتلو بعضها بعضاً حتى الصين اصبحت جمهورية. وقد تخلَّى الملوك عن كثير من مزاياهم الموروثة وسلموا قياد الشعب لنوَّابهِ ووزرائهِ. ومن المرجَّح ان تزيد سلطة الملوك تقلُّصاً وسلطة الشعب اتساعاً حتى تعود الامم الى الجمهوريات المحضة التي كانت فيها في اول امرها

وقد وضع احد الكتَّاب الاميركيين عشرين شرطاً قال ان لا بدَّ من وصول الجمهورية الاميركية اليها ولو في المستقبل البعيد حتى تصير جمهورية محضة وقال انها سائرة الآن في السبيل المؤَدي اليها. فاخترنا منها الشروط التالية للدلالة على مايرمي اليهِ علماء الاجتماع الآن

(١) اعطاء حق الانتخاب لكل واحد من السكان حتى الاولاد فينتخب والدوهم عنهم

وحينئذٍ يتساوى الجميع في هذا الحق الطبيعي · واذا أُعطي حق الانتخاب للجميع تساوى فيهِ النساء مع الرجال لان منعهنَّ منهُ تحكُّم لا داعي لهُ لاسيما وانهنَّ ملكنَ احياناً كثيرة وسُلّمن زمام الامور كلها · والتي يحق لها ان تملك على شعب بأسرهِ كيف تحرم حق انتخاب نائب من نوابهِ . وللنساء اخلاق تخالف اخلاق الرجال فانهنَّ اصبر منهم واشد شعوراً واكثر ايثاراً فامتزاج اخلاق الفريقين اصلح لادارة شؤون الامة من الاقتصار على اخلاق فريق واحد · وسواء ثبت ذلك او لم يثبت فالانتخاب حق طبيعي لا يجوز ان يحرم احد منهُ · ومتى اشترك الجميع فيهِ تكون الحقوق السياسية قد توزعت على الجمهور كلهِ توزعاً عادلاً وتصير الحكومة جمهورية بالفعل وذلك اقرب الى الانصاف من تحويل حق الانتخاب لما يملكهُ الانسان كما هو جارٍ الآن اذ يتمتع بهذا الحق من يملك مقداراً معيناً من الاملاك ويحرَم منهُ من لا يملك ذلك فكأنَّ الحق للملك لا للمالك

(٢) الحرية الشخصية التامة · يجب ان تطلق الحرية لكل احد ليفعل ما يشاء على شرط ان لا يضرَّ بغيرهِ ولا يعتدي على حرية غيرهِ فلا يجوز للمجدور ان يخالط الاصحاء لئلاَّ يعديهم ولا يجوز للوالد ان يسيءَ الى اولادهِ ولا يجوز لمن يملك مركبةً ان ينفق عليها ما يلزم انفاقهُ على اولادهِ · فيفصل المجدور ويعاقب الوالد ويغرَّم صاحب المركبة لان كلاً منهم اعتدى على حقوق الغير

(٣) يجب ان يُنتقى الحكام كلهم من اقدر الرجال على القيام بما يطلب منهم وان يوكل انتقاؤُهم للشعب اي ان الشعب يختار نوابهُ والنواب يختارون الولاة والمأمورين

(٤) يجب ان لا يكون على الحكومة دين مطلقاً · فانهُ ان كان الدَّين يضرُّ آحاد الناس فهو ضارٌّ بحكومتهم ايضاً · والحكومة التي تستدين تمسي في قبضة الدائنين هي وشعبها واذا امتنعت الحكومة عن استدانة اموال الاغنياء اضطروا ان يستثمروها في الاعمال النافعة فيستفيد منها جمهور كبير

(٥) يجب ان تزيد الضرائب بازدياد الدخل والنفقات والتركات والممتلكات · ولا بدَّ من الضرائب للقيام بنفقات الحكومة وللاعمال العمومية · ولما كان حشد الاموال عند فريق قليل من الامة يضرُّ بمجموعها وجب ان تزاد الضرائب على الدخل الكثير والاموال المحشودة · ولا ضرر اذا اخذت الحكومة نصف التركات الكبيرة وابقت النصف للورثة · واذا لم يكن للمورث اولاد اوكان لهُ ولد واحد او ولدان وجب ان تأخذ الجانب الاكبر من تركتهِ

واذا كان متوسط دخل البيت الواحد في الامة مئة جنيه في السنة فاذا ترك لوارث ما

دخل اربع مئة جنيه اي اربعة اضعاف متوسط دخل غيره لا يكون قد غُبن . وكذا اذا زاد دخل رجل عن متوسط دخل الفرد في الامة لم يُغبَن اذا ردَّ الى الامة الجانب الاكبر من الزيادة واذا زادت نفقات واحد عن متوسط نفقات الشخص الواحد وجب ان يمنع عن ذلك وتؤْخذ منهُ الزيادة وترد الى الامة . وما يصدق على الفرد يصدق على الشركات

ويجب ان تزاد العوائد على الممتلكات بزيادة دخلها وعلى المساكن بزيادة اجرتها فالمسكن الذي اجرتهُ ثلاثون جنيهاً في السنة يعفى من العوائد ولا سيما اذا سكنهُ صاحبهُ ولكن المنزل الذي يسكنهُ رجل دخلهُ السنوي مئة الف جنيه يجب ان تكون عوائدهُ عشرة آلاف جنيه وهلمَّ جرًّا

(٦) يجب ان يتغير نظام الجنود البرية كلها حتى تصير من حفظة الامن (اي من البوليس) ومن رجال المساحة ورجال الصحة وما اشبه و يتغير نظام السفن الحربية حتى تصير تجارية زمن السلم . فمتى صار البوليس كلهُ جنوداً منظمة والجنود بوليساً اي تدرَّب الجميع شهراً في السنة على الحركات الحربية وخدموا بقية السنة في حفظ الامن والنظام صاروا كلهم شرطة واطباء ومهندسين زمن السلم وجنوداً زمن الحرب وانقطعوا عن كسل الجنود في ثكناتهم وقلَّت نفقات الجندية كثيراً . ومتى صارت السفن الحربية تنقل البريد والركاب والبضائع صار لها دخل يقوم بنفقاتها وبقيت صالحة للحرب وقت الحاجة اليها ولاسيما اذا كثرت فيها السفن السريعة وقلَّت المدرعات لان السفينة السريعة ولو لم تكن مدرعة اصلح للحرب من المدرعة التي تقلُّ عنها سرعة . ومن ثم يصير للحربية والبحرية دخل يساوي نفقاتهما

(٧) يجب ان تفض الخصومات الدولية كلها بالتحكيم فتمتنع الحروب . ولا تشتبك الامة في حرب الاَّ للدفاع عن الوطن . واذا ارادت دولة من دول اوربا ان تمتلك اميركا الجنوبية فلا ضرر علينا منها بل ذلك اصلح لنا

(٨) لايحق لنا ان نمتلك بلاداً الاَّ برضى اهلها ولمنفعتهم . ولا بدَّ من تغلُّب الامم الراقية على غير الراقية ولكن اذا لم يتم هذا التغلُّب الاَّ بالحرب فالحرب تطحن الغالب والمغلوب والاعتماد عليها حماقة . ثم ان المسكونة كلها مملوءة الآن بسكانها فليس من الانصاف استعبادهم او زحزحتهم منها ما عدا افريقية فانها لا تزال واسعة على سكانها جدًّا فليس ما يمنع الامم التي نمت حتى ازدحمت بها بلادها ان تمتلك جانباً منها وتعمرهُ . ولا يجوز لشعب ان يتسلط على شعب آخر الاَّ لاجل ترقيتهِ واسعادهِ

(٩) يجب اصلاح المحاكم فان القضاة لا ينصفون بل يحابون مع الاغنياء على الفقراء

ويستبدون في احكامهم ويعاقبون من ينتقدهم بدعوى اهانة المحكمة ويميتون حق الانسان اذا اخلَّ في بعض المصطلحات العرضية

(١٠) يجب ان يكون الاطباء من مستخدمي الحكومة كالقضاة والولاة وان يكون عملهم الاهم الوقاية من الامراض وتطبيب الفقراء مجاناً على نفقة الحكومة ويراد بالفقراء الذين دخلهم اقل من المتوسط

(١١) يجب ان تقوم الحكومة بنفقات الشيوخ والذين أُصيبوا بعاهة تمنعهم عن الكسب وان تقوم ايضاً بالنفقات اللازمة لتعليم كل الاولاد الذين لا يستطيع والدوهم الانفاق على تعليمهم حتى يتساوى جميع ابناء الامة في ما يقدم لهم من وسائل العلم والارتقاء

(١٢) يجب ان لا يزيد عمل الاجير على ٨ ساعات في اليوم ولا تقل اجرتهُ عما يلزم للمعيشة ولا يزيد دخل الانسان على الف جنيه في السنة ولا ما يرثهُ على عشرة آلاف جنيه فاذا ترك الناس الكسل والاسراف وعاشوا كلهم عيشة راضية بين هذين الحدين بقي المجال واسعاً للمباراة

(١٣) يجب ان يمتلك الانسان البيت الذي يسكنهُ والادوات التي يعمل بها وما زاد من ربحهِ عن الحد المذكور آنفاً يعطى لبلدهِ لينفق في المنافع العمومية

(١٤) يجب ان يزاد الانفاق على التعليم وعلى البحث العلمي حسب مقدرة الحكومة . ومهما أُنفق على البحث العلمي فالنتائج التي تنتج عنهُ تربى على النفقات كثيراً فقد قدَّر بعضهم ان اكتشافاً علمياً واحداً وهو اكتشاف طريقة بسمير لعمل الفولاذ (الصلب) تفيد العالم سنوياً ما يساوي اربع مئة مليون جنيه . ومن اول زمن التاريخ الى الآن لم ينفق على البحث العلمي مقدار ذلك

لما وضع افلاطون نظام الحكومة اضطر ان يفرض وجود العبيد لخدمة الاسياد اما الآن فالمكتشفات العلمية اراحت الناس من الاستعباد لانها جعلت ربع العمل اليدوي يقوم مقام الكل اي ان الرجل الواحد صار يعمل مقدار ما كان يعملهُ اربعة . ثم هي قد ضاعفت مدة العمر فصار الانسان يعمل في هذا العصر ثمانية اضعاف ما كان يعملهُ في عصر افلاطون والفضل في ذلك للمكتشفات العلمية

(١٥) يجب ان تساوي الحكومة بين الناس في كل المنافع العمومية ولا تميز احداً على غيرهِ فتأخذ من كل واحد كل ما يستطيع اعطاءهُ وتعطي لكل واحد كل ما يحتاج اليهِ

والخلاصة ان الافضل للانسان ان تحكمهُ الشرائع والقوانين من ان يحكمهُ شخص واحد او اشخاص قلائل وافضل منها ان يكون حرًّا يحكم برأي جمهور الامة وارشاد العقل والاختبار

نبأ من الصين

اخذنا منذ عشر سنوات ونيف ننشر في المقتطف فصولاً متوالية عنوانها نبأٌ من اليابان نقصد بها الحض والاغراء لكي تقتدي الشعوب التي تتكلم العربية بامة اليابان ولكن هيهات ان يدرك الظالع شأو الضليع فلا نسير ميلاً حتى يسير اليابانيون فرسخاً لاننا مقيدون بسلاسل واغلال يتعذَّر فكها واولئك احرار يفعلون ما يرونهُ نافعاً لا فرائض تمنعهم ولا سنن تقف في سبيلهم يلبسون لكل حالة لبوسها فاذا كان ما ورثوهُ من اسلافهم صالحاً لهذا العصر احتفظوا بهِ والاَّ اهملوهُ وابدلوهُ بغيرهِ لانهم لم يقفلوا باب الاجتهاد ولا خصوا سلفاءهم بالعصمة ونفوسهم بالخطاء

لما حدث الانقلاب العثماني منذ اربع سنوات رجونا ان يكون من ورائهِ نهوض الامة واصلاح حكامها · ولكن الامة لم تنهض لانها مقيدة والحكام لم يصلحوا ونحن الآن ابعد عن اليابان مما كنا منذ اربعة اعوام· والحال في مصر اصلح منها في تركيا من وجوه كثيرة ولكنها لا تقابل بحال اليابان فصار علينا ان نلتفت الى بلاد اخرى شرقية للتشبه بها وهي وان كانت اقدم من اليابان عمراناً بل اقدم من كل ممالك الارض ولا نستثني مصر وبابل واشور الاَّ انها اصيبت منذ قرون كثيرة بما اوقف عمرانها او ردَّهُ القهقرى· ولعلَّ النظر اليها اجدر بنا لانها مقيدة بقيود مثلنا باديانها وعاداتها ولو كان في عاداتها الموروثة اشياء كثيرة تساعدها على كسر قيود التقليد ومجاراة العصر في الارتقاء

وقد بحث احد الكتَّاب في عادات الصينيين فوجد فيها كثيراً مما يحبب اليهم الحكم الجمهوري ويسهّل عليهم الارتقاء فقال: — ذكرت احدى صحف شنغاي الصينية اليومية ان المعلم الكبير تشانغ وهو من المشهورين في الصين اصيب بداء عياء ولما حضرتهُ الوفاة طلب من ابنهِ الاكبر ان يجزَّ ذؤابتهُ قائلاً اني اطلقتها منذ ستين سنة وهي علامة الاستعباد للمنشو والآن قد حان زمان العتق فلا اريد ان أُبعث عبداً وانا من ابناء «هان» الاحرار

وترى الجرائد الصينية تلقب جنود الثائرين بابناء «هان» محبي الوطن وجنود الحكومة بعبيد المنشو· ونشرات الثورة تلقب الصينيين بامة «هان» وتؤَرخ من بداءة دولة «هان» وذلك كلهُ يشير الى عصر دولة هان الصينية التي كانت تنكين عاصمتها فانها الدولة التي سنت للصين دستوراً قبل المسيح باكثر من مئتي سنة وهو العقد المثلث الذي عُقد بين الامبراطور وشيوخ الامة وسمي بالمثلث لانهُ بني على ثلاثة اركان الاول قصاص القاتل القتل· والثاني

قصاص السارق والجارح التعويض والحبس. والثالث كل ما سوى ذلك يقضي بهِ الشعب

ولا يزال هذا العقد مرعيًّا في بلاد الصين لا تتعداهُ احكامها وشرائعها لانها كلها تختص بالمسائل الجنائية اما المسائل المدنية فقد تُركت للشعب ليتدبَّر فيها كما يشاء

وقانون الصين واسع دقيق يملأُ ٣٦ مجلداً ولكنك قلما تجد فيهِ كلمة عن العقود والنقود والشركات ونحوها من القوانين المدنية

وللصيني مطلبان كبيران يسعى اليهما الاول التجارة فهو تاجر بالطبع ولا يخشى ان يتعرض لهُ حاكم او موظف في تجارتهِ. والتجارة منتظمة عندهم احسن انتظام ولكل فريق من التجار نقابة تجمعهم ودار يجتمعون فيها فتجد في شنغاي مثلاً نقابة تجار الاقمشة ونقابة تجار الافيون ونقابة تجار الحرير ونقابة الصيارفة وهلمَّ جرًّا. وما من فريق من تجارهم يعجز عن تأليف نقابة لهُ تدبر امورهُ وبناء دار لها تجتمع فيها حتى الشحاذون لهم نقابة تتولى امورهم

ولهذه النقابات سلطة عظيمة. حدث منذ مدة ان والياً من الولاة اراد ان يزيد الضريبة على الملح فاحتجَّ التجار عليهِ واصرَّ الوالي على عزمهِ فابطل تجار الملح البيع والشراء حتى الغى الوالي الضريبة ثم طلب من الامبراطور ان يعفيهُ من الولاية

وقد استنبطت نقابة الصيارفة السفاتج والتحاويل منذ قرون كثيرة وهم يتعاملون بها كالنقود. وعندهم نقابة لتأليف الشركات وهي التي الَّفت شركات الضمان حديثاً. ونقابة للملاحة وهي التي انشأت شركات المهاجرة. حتى قال بعض الخبيرين في امور الصين انهُ اذا جمعت قوانين هذه النقابات اغنت عن اوسع القوانين التجارية

وقلما يرفع التجار دعاويهم الى المحاكم فاذا وقع خلاف بين اعضاء نقابة واحدة فصلت فيهِ النقابة حالاً فصلاً لا يقبل الاستئناف واذا وقع خلاف بين اثنين من نقابتين مختلفتين فصلت فيهِ النقابتان مجتمعتين او عيَّنتا حكماً من نقابة ثالثة. واذا رُفعت دعوى تجارية الى مجلس القضاء استدعى القضاة اناساً من نقابة التجار ليحكموا فيها

والحكومة تتجنَّب التعرُّض للناس ولو في ما يحق لها التعرُّض فيهِ مثال ذلك ان للزيجة قوانين كثيرة ولكن كل احد يتزوج كما يشاء ولا يُسأل عمَّا يفعل الاَّ اذا فعل امراً منهيًّا عنهُ حسب قانون البلاد. وهذا شأنها في الطلاق فان شروطهُ محددة ولكن الحكومة لا تتعرض لهُ الاَّ اذا خالف الزوج الشروط التي تبيح الطلاق وشكتهُ زوجتهُ فان الحكومة تعاقبهُ حينئذٍ العقاب الذي يفرضهُ القانون

ومن مزايا القوانين الصينية الجنائية ان الناس متضامنون متكافلون لديها فاذا اشترك

اخوة في جريمة وقع العقاب على اكبرهم سنًّا. واذا قُتل انسان في مكان ولم يعرف القاتل أُخذ اهل الجوار كلهم بجريمتهِ لانهُ كان يجب عليهم ان يمنعوا وقوع الجرائم في ما يجاورهم

والقاب الشرف لا تورث عند الصينيين ما خلا اعقاب كنفوشيوس الفيلسوف الكبير واعقاب كوكسنغا القائد البحري الشهير فانهم يرثون القابهما وفي ما سوى ذلك تعطى الالقاب والمناصب للذين يمتازون على غيرهم بالعلم والفضل ولا يرثها اولادهم منهم. وقد يرتقي الانسان من ادنى المراتب الى اعلاها اذا درس واجتهد وفاق اقرانهُ في الامتحان

وكانت علوم الصينيين ادبية كلها لسانية الى عهد قريب وسنة ١٨٩٨ أُلغي نظام الامتحان القديم ومن ثم اقبل الصينيون على اقتباس علوم الاوربيين برغبة تفوق الوصف فارسلوا ابناءهم الى مدارس اوربا واميركا وترجموا كتب العلم الاوربية وطبعوها وجروا في مدارسهم مجرى الاوربيين في مدارسهم

ولا يزال المقام الاول لرجال العلم الذين جازوا الامتحان فحالما يتم المرء دروسهُ ويجاز لهُ وينال الشهادة يصير رئيساً في بلدهِ يشار اليهِ بالبنان ثم يجعل « تي باو » وهو يقوم مقام العمدة وقاضي الصلح ومحرر العقود فيمضي على صحة عقود البيع والشراء ونحوها ويفصل الخصومات ويتكلم عن اهل بلادهِ في كل المجتمعات العمومية وباسمهم يخاطب رجال الحكومة . واذا اراد دخل خدمة الحكومة في وظيفة كتابية الى ان يرقى الى اسمى الوظائف فالوزير لي هنغ تشانغ والوزير تشانغ تشيه تنغ والرئيس يوان شيه كاي رقوا كلهم من اصل وضيع

والطالب الذي يفلح في الامتحان يستعزُّ ويستعزُّ بهِ اهلهُ واهل بلدهِ لا لان الصينيين يستعظمون الكبراء بل لانهم يحترمون العلم ويرفعون قدر العقل لاسيما وانهُ كرَّت عليهم قرون كثيرة وهم ينظرون الى العلماء كارباب السيادة والسلطة

وقد اجلت المذاكرات التي دارت في مجتمعات الصينيين الحديثة عن انهم يطلبون الارتقاء قلباً وقالباً عن اخلاص تام واتضح منها ان الذين قاموا منهم يطلبون الحكومة الجمهورية مخلصون في طلبهم ليس لهم مأرب ذاتي يسعون اليهِ فلا يبعد ان تثبت الجمهورية عندهم لان لها اساساً وطيداً في اخلاقهم

هذه خلاصة ما كتبهُ كاتب معجب باخلاق الصينيين ويظهر لنا انهُ انصفهم وان الذين نبذوهم ووصفوهم اوصافاً شائنة من رجال الدين ورجال السياسة لم ينصفوهم اما لانهم نظروا اليهم بعين ملؤُها الغرض فرأوا السيئات ولم يروا الحسنات او لان مصالحهم تقضي عليهم بتسويد وجوه غيرهم تثبيتاً لاقدامهم واستدراراً لاموال المحسنين ومن المحتمل انهُ كان

لهوْلاءِ ولهم اليد الطولى في تكرّ به السفر الى الصينيين في القرون الاخيرة حتى لا يستفيدوا منهُ لانهم كانوا كثيري الاسفار قبل ذلك فلا يحتمل انهم ينقطعون عنها من تلقاء انفسهم

والذين عاشروا الصينيين زماناً طويلاً وعاملوهم متفقون على انهم من اصدق الناس واذكاهم واوفرهم اجتهاداً. وقد رأينا غير واحد من الذين اقاموا سنين كثيرة في الصين واليابان فأكدوا لنا ان نجاح الصينيين مضمون مثل نجاح اليابانيين ويظن بعضهم ان الصينيين سيفوقون اليابانيين اذا لم تتعرّض لهم الدول الاوربية بسوءٍ وتوقع المشاكل في بلادهم

فاذا صحَّ ما يتفاءَل بهِ المعجبون باخلاق الصينيين وجرت الصين مجرى اليابان ونجحت نجاحها في اعوام قليلة حقَّ لنا ان نبحث عن الاسباب التي يسَّرت لها النجاح والاسباب التي تقف في سبيل نجاحنا

اصل النيازك

وصفنا في جزء يونيو الماضي الحجارة النيزكية التي وقعت في بلد النخلة في مديرية البحيرة ملخصين ذلك من رسالة للدكتور بول. ووعدنا باستيفاء الكلام على اصل النيازك من رسالتهِ وهاك خلاصة ما قالهُ في هذا الموضوع

في الارض صخور تشبه هذه الحجارة النيزكية في تركيبها ولكنها بعيدة عن البراكين العاملة وزد على ذلك ان كيفية وقوع النيازك على وجه الارض تمنع كونها من مقذوفات البراكين الارضية العاملة الآن. فان عمود الدخان المتصل بها وانصهار سطحها يدلان على انها دخلت جوَّ الارض وهي مسرعة سرعة فائقة كافية لاحمائها وصهرها وتبخير جانب من سطحها باحتكاكها بدقائق الهواء. وليس في الارض الآن بركان يستطيع ان يقذف الحجارة بمثل هذه السرعة. ولذلك نستنتج ان هذه الحجارة وصلت الى الارض من الفضاء بعد ان سارت فيهِ قروناً عديدة على ما يظهر واتفق ان قاربت الارض في سيرها فجذبتها الارض اليها. ويستدلُّ من انغرازها في الارض نحو نصف متر فقط انها وصلت الى سطحها وسرعتها نحو مئة متر في الثانية من الزمان. ولا بدَّ من ان سرعتها كانت اكثر من ذلك كثيراً ثم قلَّت بمقاومة الهواء لها وكانت هذه المقاومة تزيد بدنوها من سطح الارض ولا يبعد انها كانت تسير كلومترات كثيرة في الثانية عندما دخلت جو الارض. ولا دليل على ان الحجارة النيزكية تفرق في حركتها عن الشهب التي تقاس سرعتها احياناً فتبلغ ثلاثين كيلومتراً

في الثانية من الزمان وانما الفرق بين النيازك والشهب ان الشهب صغيرة جدًّا لا يبلغ ثقل الشهاب منها عشر الغرام فتستحيل الى بخار قبلما تبلغ سطح الارض ولكن الحجارة النيزكية كبيرة فيتبخر بعضها فقط و يبقى البعض الآخر فيصل الى سطح الارض

ولا دليل على ان نيزك النخلة دخل جو الارض قطعاً كثيرة كما وقع على سطحها وما تكسَّرهُ الأ لانهُ انفجر مراراً بسبب اختلاف الضغط الداخلي الناتج عن اشتداد حرارتهِ وعن مقاومة الهواء لهُ . ويدلُّ ظاهر القطع على انهُ انفجر اكثر من مرة على ابعاد مختلفة فان سطح بعضها مغطًّى بقشرة مصهورة دلالة على انهُ حدث من انفجار بعيد وسطح البعض الآخر غير مغطًّى بقشرة مصهورة دلالة على انهُ حدث من انفجار قريب . ولقد كان الانفجار شديداً جدًّا لان قطعهُ وجدت مبعثرة و بعضها بعيد عن بعض اربعة كيلو مترات وسمع صوتهُ على اميال

وللشهب ادوار تكثر فيها كما هو معلوم فان كانت النيازك منها كما يقول جمهور العلماء فمن الغريب ان ليس لها ادوار تكثر فيها كالشهب . وقد انتبه الناس الى وقوع مئات من النيازك ولكن لم يُذكَر الأ عن واحد منها وافق وقوعهُ كثرة الشهب

اذا وجدنا صخراً من صخور الارض يشبه نيازك النخلة في تركيبهِ قلنا انهُ كان اصلاً مادة مصهورة في قلب الارض بردت وجمدت فصارت صخراً ثم ارتفعت الطبقة التي هو فيها بالافعال الجيولوجية وتفتت ما فوقها وانجرف حتى ظهرت هي . ونيازك النخلة تكونت على هذه الصورة ايضاً بجمود مادة مصهورة إما في الارض او في جرم آخر سموي . واذا صحَّ ذلك امكننا ان نعرف درجة الحرارة التي كانت فيها تلك المادة مصهورةً فانهُ يعلم من بحث فوغت انها تصهر على نحو الدرجة ١٢٥٠ بميزان سنتغراد ولكن ان كانت قد جمدت تحت ضغط شديد فالحرارة كانت اقل من ذلك

ثم ان باطن هذه النيازك سهل التفتت و يعلل ذلك بكونها خرجت من جرم حار مثل الارض الى فضاء شديد البرد كما هو ظاهر في هذا القطر من تفتت حجارة الغرانيت الصلبة بالتمدد والتقلص من الحر والبرد . ولكن يحدث التفتت ايضاً اذا كانت النيازك في مكان شديد البرد ودخلت جوًّا حارًّا بالنسبة اليهِ كجو الارض

اما اصل النيازك كلها فمختلف فيهِ وآراء العلماء في ذلك كثيرة نذكر منها ما يأتي

انها هي الحالة التي كانت فيها المادة اصلاً قبلما تكونت العوالم والشموس والنجوم والسيارات

انها مقذوفة من الشمس

انها من سيَّار مكسَّر

انها مقذوفة من براكين القمر

انها من كسر قمر كان يدور حول الارض

انها قذفت من براكين الارض في العصور الاولى

فالرأي الاول هو رأي السر نورمن لُكيَر القائل ان الاجرام السموية لم تتكوَّن من سديم غازي بل من حجارة نيزكية وقد وجد في طيوف النيازك الخطوط التي توجد في طيوف ذوات الاذناب والسدام والنجوم وفي طيف الشفق القطبي والنور البرجي

واذا كان مجموع من النيازك سائراً بسرعة ونُظر اليهِ من مكان بعيد جدًّا كابعاد النجوم ظهر مثل غاز متقارب الاجزاء . والغاز نفسهُ دقائق صغيرة منتشرة و بعضها بعيد عن بعض وهي تتحرك بسرعة . ورأي لُكيَر تعلل بهِ علاقة ذوات الاذناب بالنيازك وظهور النجوم الجديدة . ولكن يُعترض عليهِ من بعض الوجوه فلم يجمع العلماء على قبولهِ

ثم ان تشابه العدد الكثير من النيازك المعروفة ووجود الحديد والنكل فيها على الغالب يدلان على انها حاصلة من انكسار جسم واحد

اما القول بانها مقذوفة من الشمس فيعارضهُ ان بعض المواد التي فيها مثل الفصفور والكربون مما يسهل اشتعالهُ وتبخرهُ فلا يحتمل ان يبقى فيها حتى تصل الى الارض

والقول بانها ناتجة من انكسار سيَّارٍ ولعلهُ السيَّار الذي تولدت منهُ النجيمات يميل اليهِ العقل ولكن لا دليل على صحتهِ فان اقرب النجيمات الى الارض وهي اروس تبعد عنها ١٣ مليون ميل على الاقل . وقد استنتج فون نِسْل من النظر في خطوط الجهات التي وصلت فيها ثلاثة نيازك متشابهة الى الارض انها ان كانت ناتجة من انفجار جرم سموي واحد فذلك الجرم انفجر في مكان ابعد جدًّا عن الارض من كل السيارات المعروفة

اما القول بان النيازك مقذوفة من براكين القمر فلا يبعد ان يقول بهِ كلُّ مَن راقب براكين القمر الكبيرة بالتلسكوب ولكن لا دليل على ان هذه البراكين عاملة الآن . ولقد كان في القمر براكين كبيرة جدًّا في الزمن الغابر ولكن السر روبرت بول ابان انهُ اذا قُذف جسم من القمر ولم يصل الى الارض وقتما قُذف لم يبقَ سبيل لوصولهِ اليها . اما كون كثافة نيازك النخلة مثل كثافة القمر فمن الاتفاقات لان النيازك تختلف كثيراً في كثافتها

وقد استدلَّ المسيو مونير على ان النيازك آتية من قمر كان يدور حول الارض ثم تكسَّر ولكن يصعب علينا ان نرى كيف يمكن ان يحدث ذلك من غير ان تقع على الارض قطع كبيرة منهُ

اما كون النيازك من مقذوفات براكين الارض في الازمنة الغابرة فهو الرأي الذي

يقبلهُ اكثر علماء الفلك والجيولوجيا في الوقت الحاضر فان متوسط كثافة الارض كلها ٥٫٥ وكثافة ظاهرها فقط ٢٫٧ والنيازك الحجرية تكون كثافتها في الغالب اكثر من ٣ والتي فيها حديد تصل كثافتها الى ٨

وتختلف الحجارة النيزكية عن الحجارة الارضية في بنائها وفي احتوائها على مواد لا توجد في الحجارة الارضية وفي خلوها من مواد اخرى قلما تخلو منها الحجارة الارضية ولذلك فان كانت الحجارة النيزكية مقذوفة من الارض فهي ليست من اديم الارض الظاهر الآن بل من باطنها . وليس بين البراكين المعروفة بركان يستطيع ان يقذف من المواد ما يجعلها تعلو فوق طبقة الهواء ولا كان للبراكين مثل هذه القوة في العصور التي رسبت فيها الطبقات الجيولوجية ولكن كان قبل تلك العصور عصور اخرى لا نعرف عنها شيئاً قبل ان بردت الارض وجمدت فيحتمل ان النيازك قُذفت منها حينئذٍ الى اعالي الجو حيث دارت في الفضاء ملايين من السنين قبلما عادت الى الارض . والمواد التي يتألف منها نيزك النخلة تظهر اجد مما يماثلها في صخور سطح الارض ولكن ذلك لا ينفي كونها اقدم جدًّا من الصخور التي نعرفها لان الرطوبة تؤثر في المركبات المعدنية فتجعلها تظهر قديمة وهي لا توجد في الفضاء ولا الافعال الكيماوية قوية فيهِ لشدة بردهِ

وهذه النيازك اول ما وجد في القطر المصري ولكن يحتمل ان توجد حجارة نيزكية كثيرة في الصحاري التي هي تسعة اعشار القطر المصري . وعندي ان نيزكاً كبيراً سقط الى الشمال الغربي من اصوان في ٥ ابريل سنة ١٩٠٢ فانني كنت يومئذٍ في جزيرة انس الوجود واذا باحد الرجال الذين معي يناديني قُبَيل الساعة الخامسة بعد الظهر لارى جسماً غريباً ساقطاً من السماء فنظرت واذا عمود ابيض من الدخان طولهُ نحو عشر درجات وقطرهُ نحو درجة وطرفهُ الاسفل يعلو عن الافق نحو خمس درجات . وقال الرجل انهُ رآهُ مثل كرة المدفع ونورهُ اصفر ضارب الى الحمرة وكان نازلاً نحو الارض ووراءهُ ذيل من اللهيب و بقي في خط سيرهِ عمود الدخان الذي رأيتهُ . وقال انهُ رآهُ انفجر حينما صار على ٥ درجات من الافق ووقع منهُ جسم اسود . فقست زاوية ميل الدخان عن نقطة الشمال فوجدتها ٣٢ درجة غرباً و بقي عمود الدخان متصلاً ١٥ دقيقة وهو ينخفض انخفاضاً بطيئاً ثم تجزأ و بقيت منهُ غيمة بيضاء نحو ساعة . وكنت ارجو ان يكون احد غيري قد رأى عمود الدخان في جهة اخرى وقاس زاوية ميلهِ عن الشمال حتى يتعين بعدهُ تماماً ولكنني لم اسمع ان احداً فعل ذلك فارسلت اثنين من العرب الى حيث ظننت انهُ وقع ليفتشا عنهُ ووصفتهُ

لها بانهُ حجر اسود ثقيل ووعدتهما بحلوان ان هما وجداهُ فلم يجدا شيئاً . ويحتمل ان يكون الرجل الذي رآهُ اخطأ في رؤيتهِ فتوهم انهُ رأى جسماً اسود ساقطاً ولم يكن كذلك ويحتمل ايضاً ان يكون قد سقط وغار في الرمل . فاذا اتفق ان يقضي احد اياماً في تلك الصحراء حيث الزاوية التي رأسها عند انس الوجود اثنتان وثلاثون درجة الى الغرب عن خط الشمال فمن المحتمل ان يجد ذلك النيزك اذا فتش عنهُ . والغالب ان النيزك يساوي وزنهُ فضة وقد يساوي وزنهُ ذهباً فلا تكثر نفقة في التفتيش عنهُ

المغالاة بالصور

اذا اكتفى الانسان من الحاجيات طلب الكماليات واذا اكتفى من هذه طلب الامتياز على غيرهِ بما يلذُّ لهُ او يشهر اسمهُ . وقد امتاز عصرنا بكثرة الذين احرزوا الثروة الطائلة من الاوربيين والاميركيين حتى ربا دخلهم على ما يمكن انفاقهُ اذا اقتصروا على مطالب المعيشة فجعل كثيرون منهم ينفقونهُ في ما يميزهم على غيرهم ومال بعض هؤُلاء الى اقتناء التحف النادرة من صور وكتب وحلى وما اشبه وهم ينفقون على ابتياعها نفقات تفوق التصديق ولاسيما اذا كانت التحفة صورة من قلم مصور قديم مشهور لانها تكون وحيدة في بابها . واكثر ما يكون بيع هذه التحف في المزاد العلني . وهاك جدول بعض المزادات الحديثة التي بلغت قيمة المبيع في الواحد منها اكثر من مئة الف جنيه وفيهِ عدد التحف التي بيعت في كل منها وعدد الايام التي بيعت فيها

المزاد وتاريخهُ		التحف	الايام	الثمن بالجنيهات
مزاد جاك دوسه باريس	١٩١٢	٣٥٧	٤	٥٥٥ ٣٨٠
« قصر هملتون	١٨٨٢	٢٢١٣	١٧	٣٩٧ ٥٦٢
« مدام للونج باريس	١٩٠٢ — ١٩٠٣	٢٨٢٠	٣٠	٣٧٩ ٣١٤
« فردرك سبتزر باريس	١٨٩٣	٣٣٦٩	٣٧	٣٦٤ ٣١٤
« جون تيلر	١٩١٢	١٥٤٥	١٢	٣٥٨ ٤٩٩
« باركس نيويورك	١٩١٠	١٩٨	٣	٣٠٥ ٣٣٥
« ماري مورغان نيويورك	١٨٨٦	٢٦٢٨	١٢	٢٤١ ٠٣٦
« ادورد وبر برلين	١٩١٢	٣٥٤	٣	٢١٩ ٥٢٥

المزاد وتاريخهُ		التحف	الايام	الثمن بالجنيهات
مزاد مدام رسل باريس	١٩١٢	٣١٣	٤	٢١٨٨٢٦
« مركيز كاركانو باريس	١٩١٢	٢٧٢	٣	١٥٧٧٦١
« الكسندر يونج	١٩١٠	٣٨٦	٣	١٥٣٨٩١
« جان دلفس باريس	١٩١٢	٥٩٤	٦	١٤١٤٠٤
« مسز لين ستفنس	١٨٩٥	١٢٤٩	٩	١٤١٠٠٤
« هولند	١٩٠٨	٤٣٢	٣	١٣٨١١٨
« بارون شرودر	١٩١٠	٤٢٣	٣	١٣٨٠٥٨
« ورثيمر	١٩١٢	١٧٦	٢	١٣٢٠٣١
« لورد ددلي	١٨٩٢	٩١	١	١٠١٣٢٠

والصور المشهورة من هذه التحف بيعت باثمان فاحشة من عشرة الآف جنيه فصاعداً الى ٣٠ الف جنيه كما ترى في هذا الجدول

اسم الصورة والمصور	المزاد	الثمن بالجنيهات
العذراء والطفل للمصور اندريا منتانيا	وبر	٢٩٥٠٠
صورة عجوز للمصور فرنس هالس	باركس	٢٧٤٠٠
السهام والانوار الزرقاء للمصور ترنر	«	٢٥٨٠٠
صورة ديفال ده لا بينوي للمصور ده لاتور	دوسه	٢٤٠٠٠
« مسز وليمس للمصور ريبرن	مايو ١٩١١	٢٣٤١٥
« « هاي « «	« ١٩١٢	٢٢٣٦٠
« عجوز تنتف طائراً لرمبرنت	لفنيه	١٩٨٠٠
« سالومي لرينجلت	كاركانو	١٩٢٠٠
« الاميرة تلبرند لمدام فيجه لبرون	دوسه	١٦٠٠٠
« السيدة تريل تصوير ريبرن	١٩١١	١٤٧٠٠
« اخت المصور رمبرنت	كاركانو	١٤٦٠٠
« فتاة معها وسام	هو	١٤١٠٠
« الوحدة لكورد	كاركانو	١٤٠٠٠
« بيتا لمنتانيا	ابدي ١٩١١	١٢٩١٥

اسم الصورة والمصور	المزاد	الثمن بالجنيهات
« الذهاب الى السوق لتروبون	باركس	۱۲۱۰۰
« حياة القديس زنوبيوس لبوتشلي	ابدي	۱۱۳٤۰
« ربي لرمبرنت	باركس	۱۰۲۸۰
« التعليم يفعل كل شي لدروه	روسل	۱۰۰۰۰

الاَّ ان جمع الصور ونحوها من التحف قد لا يقصد بهِ الامتياز والتباهي بل يكون تجارة يقصد بها الكسب لان الصورة التي تباع الآن بمئة جنيه قد يبلغ ثمنها في مزاد آخر الف جنيه او اكثر كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرت فيهِ اثمان بعض الصور التي بيعت بها قديمًا واثمانها التي بيعت بها حديثًا

الصورة والمصور	ثمنها القديم	ثمنها الحديث
العذراء تصوير اندريا منتانيا	٤۰۰۰ جنيه سنة ۱۹۰۳	۲۹۵۰۰
حدث مديشي تصوير انجيولو برنزينو	۷۰۰۰ جنيه	۱۱۳٤۰
شاب « « «	۲۰۰۰ «	۰٦۰۹۰
نائي الجبيلة « بولس فرونيز	۱۲۰۸ جنيهات	۰۷۲۲۰
صانعة الخرج « تشيان	۱٤۱۰ جنيهًا	۰۳۷۸۰
ارض واشخاص « «	۲۱ جنيهًا سنة ۱۸۷۷	۰۱۱۲٥
العذراء « كارلو كريفلي	۹۰ جنيهًا « ۱۸۷۲	۰۲۸۰۰
« « دي برتولو ميناردي	۱۹۹ جنيهًا	۰٥۲۰۰
جزيرة قرب فنيس « فرنسسكو غاردي	۱۷ جنيهًا	۰۲۱۰۰

وعليهِ فقد يكون جمع التحف تجارة رابحة بل من اربح التجارات لا سيما وان ثمن بعض الصور قد يبلغ مئة الف جنيه فقد باع مركيز لنسدون في السنة الماضية صورة واحدة من مجموع الصور التي عندهُ بمئة الف جنيه وهي من تصوير رمبرنت ثم باع لورد فقرشام صورة بخمسين الف جنيه · وصور رمبرنت تباع الآن باثمان فاحشة بالنسبة الى الاثمان التي كانت تباع بها منذ سنوات قليلة فالصورة التي بيعت في مزاد ليقيه بمبلغ ۱۹۸۰۰ جنيه بيعت سنة ۱۸۸٤ بمبلغ ٥٦۰ جنيهًا والصورة التي بيعت في مزاد كاركانو بمبلغ ۱٤٦۰۰ جنيه بيعت سنة ۱۸٦۸ بمبلغ ۸۸٤ جنيهًا والصورة التي بيعت في مزاد وبر بالفي جنيه بيعت سنة ۱۸۸٦ بمبلغ ۲۳۱ جنيهًا وقس على ذلك صور كثيرين من المصورين

الهولنديين والدنمركيين والالمانيين فان صورة من تصوير جان ستين بيعت سنة ١٨٧٧ بثمانية وسبعين جنيهاً و بيعت هذا الصيف بالفين ومئة واثنين وخمسين جنيهاً . وصورة من صور جيرارد داڤيد بيعت سنة ١٨٨٩ بمئة وعشرين جنيهاً ثم بيعت في مزاد دلفوس هذه السنة بالفي جنيه وصورة من تصوير كويب بيعت سنة ١٨٦٧ باربعين جنيهاً و بيعت في مزاد دلفوس بالف وار بعمئة وستين جنيهاً . واغرب من ذلك كلهِ صورة مريا تريزا وهي فتاة تصوير المصور ڤلاسكز الاسباني بيعت في اوائل القرن الماضي بعشرين جنيهاً و بيعت الآن في مزاد وبر بمبلغ ٢٢٥٠ جنيهاً

ومن هذا القبيل كثير من صور المصورين الفرنسويين التي بيعت هذا العام كما ترى في الجدول التالي

		الثمن القديم	ثمنها سنة ١٩١٢
دڤال ده لبوفي	تصوير ده لاتور	٢٠٨ جنيهات ١٩٠٣	٢٤٠٠٠ جنيه
الاميرة تليرند	« مدام ده لبرون	٦٤٠ جنيهاً	١٦٠٠٠ «
الضحية	« فراغونار	٢١٢ جنيهاً سنة ١٨٨٠	١٤٤٠٠ «
التعليم	« «		١٠٠٠٠ «
الاحترام	« «	٨٠٠	٠٢٨٤٠ جنيهاً
حلم الشحاذ	« «	١٧٢٨ سنة ١٩٠٣	٠٥٠٠٠ جنيه
التلميذ	« دروه	٤٨ جنيهاً ١٧٨١	٠٨٢٠٠ «
باني القصور	« شاردن	٤ جنيهات ١٧٧٩	٠٧٦٠٠ «

وقد بيع كثير من صور المصورين الانكليز هذه السنة و بلغ ثمن اغلى صورة منها ٢٣٢٦٠ جنيهاً وهاك اسماء بعضها واسماء مصوريها والثمن الذي بيعت بهِ هذه السنة والثمن الذي بيعت بهِ قبلاً ان كان معروفاً وقد اجتزأنا منها على ما بلغ ثمنهُ ثلاثة آلاف جنيه فاكثر

اسم الصورة	اسم المصور	ثمنها قبلاً	ثمنها الآن
الخروج من ري رويال	بوفجنون	—	٣٤٠٠ جنيه
بنات المصور	غاينسبرو	٥٨٨٠ سنة ١٩٠٢	٨٤٠٠ «
المسز بول بتشل	«	—	٤٦٢٠ جنيهاً
جون الد	«		٤٢٠٠ جنيه
مسز غرانفل	جون هبنر		٣٥٧٠ جنيهاً

اسم الصورة	اسم المصور	ثمنها قبلاً	ثمنها الآن
كونتس ولتن	السر توماس لورنس		١٧٤٠٠ جنيه
السر تشارلس لوذر	«		٤٦٤٠ جنيهاً
مسز هاي	السر هـ . ريبرن		٢٢٢٦٠ «
الجنرال هاي	«		٥٢٥٠ «
مسز لومي داقدسن	«		٣٢٦٠ «
« طمسن	«		٤٦٧٣ «
لورد نيوتن	«		٧١٤٠ «
مس جانت لو	«		٥٠٤٠ «
« اغنس لو	«		٤٩٠٥ جنيهات
صورة سيدة	«		٣٩٩٠ جنيهاً
مسز ماكزني	«		٣٣٦٠ «
« دنكن	«		٣٣٦٠ «
حنة لادي ستانهوب	السر يشوع رينلودز		٦٤٠٥ جنيهات
لادي ساره بنبري	«		٨٦١٠ «
لادي بليك	«		٥٢٥٠ جنيهاً
بنات باين	«		٩٠٣٠ «
الترعة الكبرى بفنس	ترنر	٣١٠ جنيهات سنة ١٨٦٣	٣٧٨٠ «

وقد اقتطفنا ذلك كلهُ من مقالة لمستر ربرتس في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر . وواضح منهُ ان المغالاة بالصور بلغت حدًّا فاحشاً لا لان فيها فائدة لمقتنيها بل لان كل صورة منها وحيدة لا مثيل لها فالذي يقتنيها يقتني شيئاً وحيداً في بابهِ . وقس على ذلك مغالاتهم بكل تحفة فذة لا مثيل لها كالآثار المصرية والفينيقية والبابلية حتى انهم ليبتاعوا بضع قوارير من القوارير الفينيقية القديمة بالوف من الجنيهات وهي مما كنا نجدهُ في صبانا في المدافن القديمة ونكسرهُ . ومن قبيل ذلك مغالاتهم بالحجارة الكريمة من الماس والزمرد والياقوت واللؤلوء فان ثمن الحجر منها قد يبلغ عشرين الف جنيه او اكثر الى مئة الف جنيه ولا فائدة منها على الاطلاق لانها اذا بلغت هذا الحد من الكبر لم تعد تصلح للزينة بل صارت عبئاً ثقيلاً على صاحبها يخشى عليها دائماً من اللصوص . وللناس اهواء

تجارة القطن في الدنيا

اهم شيء لدى اهالي هذا القطر زرع القطن وثمنهُ لان الحبوب التي تزرعها لا تكاد تكفي السكان طعاماً والفول والبرسيم لا يكادان يكفيان المواشي علفاً والخضر والبقول والفواكه على انواعها لا تكفي السكان فلم يبقَ الاَّ القطن يوفى بثمنهِ ربا دين الحكومة وثمن البضائع التي تجلبها من اوربا

واهمُّ شيء لدى الدول الراقية الآن فتح الاسواق لمتاجرها فتراها تبني الاساطيل وتعبيء الجيوش وتوفد السفراء وترسل الرواد وتخابر وتماطل وتتلطف وتتوعد كل ذلك لكي تروّج بضائع رعاياها وتوفر مكاسبهم. ونحن في هذا القطر لا نفعل شيئاً من ذلك حتى الآن بل قد اتفق لنا ان زرعنا قطناً مطلوباً لذاتهِ في معامل اوربا واميركا فتبتاعهُ كلهُ منا سنة بعد سنة على اختلاف كبير بينها. فانكلترا وحدها تبتاع نصفهُ وسائر الدول النصف الآخر. وقد قُدّر ثمن القطن الذي صدر من القطر المصري في العام الماضي بنحو ٢٣ مليوناً من الجنيهات اشترت منهُ انكلترا وغيرها من الدول ما ترى ثمنهُ في هذا الجدول وهو بالجنيهات المصرية

انكلترا واملاكها في الشرق الاقصى	١١ ٠٥٦ ٢٤١ جنيهاً
المانيا	٠٢ ٠٧١ ٣٩٧ "
الولايات المتحدة الاميركية	٠٢ ٠٢٢ ١٤٣ "
فرنسا والجزائر	٠١ ٩٨٨ ٤٣٥ "
روسيا	٠١ ٧٧١ ٣٧٧ "
النمسا والمجر	٠١ ١٩١ ٦٥٢ "
سويسرا	٠١ ٠٠٤ ٣٩٦ "
ايطاليا	٠٠ ٧٦١ ٤٣٥ "
اسبانيا	٠٠ ٥٣٩ ٧٢٧ "
الصين	٠٠ ٣٦٢ ٥٠٧ "
بلجكا	٠٠ ٠٢٦ ٨٦٩ "
تركيا	٠٠ ٠٠٥ ٦٥٣ "

وهذه الممالك تشتري قطننا مع انهُ اغلى من القطن الهندي والاميركي لكي تغزلهُ وتنسج

منهُ المنسوجات الدقيقة او المتينة الغالية الثمن ولتمد بهِ القطن الهندي او الاميركي الرخيص الثمن. فهل تستمرُّ الحال على هذا المنوال ولا يقل طلبها للقطن المصري او هل يزيد بزيادة ما يزرع منهُ في هذا القطر وهل تبقى تفضّل القطن العفيفي الغالي الثمن على القطن الاشموني وهو ارخص منهُ. واذا فرض ان قلّت حاجتها الى القطن المصري او الى العفيفي منهُ افلا يمكن ان نجد سبيلاً لنسج قطننا كلهِ او بعضهِ. هذه المسائل من اهم ما يمس معايش السكان في هذا القطر ومرادنا ان نذكر بعض الحقائق المتعلقة بها تمهيداً لحلها او للبحث فيها

المسألة الاولى

هل تستمر الحال على هذا المنوال ولا يقل الطلب على القطن المصري او هل يزيد بزيادة ما يزرع منهُ في هذا القطر

يبلغ محصول القطن المصري الآن نحو سبعة ملايين من القناطير وقد يزيد احياناً حتى يبلغ سبعة ملايين ونصف مليون او ينقص حتى يصل الى ستة او خمسة. والظاهر ان متوسطهُ لا يقل في المستقبل عن سبعة. ويبلغ محصول القطن الاميركي ١٢ مليون بالة الى ١٤ او ١٥ ولا يبعد ان يكون متوسطهُ في المستقبل القريب ١٤ مليون بالة اي ٧٠ مليون قنطار فيكون محصول القطر المصري مساوياً لعشر المحصول الاميركي لا غير

اما المحصول الاميركي فالاعتماد في استعمالهِ على انكلترا وعلى اميركا نفسها. فانكلترا تقطع منهُ نحو اربعة ملايين بالة وسائر اوربا واسيا نحو مليوني بالة وما بقي يستعمل في اميركا نفسها. وقد زاد محصولهُ سنة فسنة ولكن الزيادة تستعمل في الولايات المتحدة نفسها وقلما يصدر شيءٌ منها فان معامل القطن فيها تزيد سنة فسنة عدداً واتقاناً فتزيد مقطوعيتها من القطن كما ترى في هذا الجدول

سنة	١٨٦٠	استعملت معامل الولايات المتحدة					٠٨٤١٩٧٥	بالة
«	١٨٧٠	«	«	«	«	«	١٠٣٦٥٨٣	«
«	١٨٨٠	«	«	«	«	«	١٨٦٥٩٢٢	«
«	١٨٩٠	«	«	«	«	«	٢٦٠٤٤٩١	«
«	١٩٠٠	«	«	«	«	«	٣٦٠٣٥١٦	«
«	١٩١٠	«	«	«	«	«	٠٤٥١٦٧٧٩	«

ولا يبعد ان تستعمل هذا العام من الموسم الاخير خمسة ملايين بالة او ستة ملايين بالة ومما يجب الانتباه لهُ ان مقطوعية معامل اميركا تزيد على هذه النسبة ولكن ما تغزلهُ

وتنسجهُ لا تصدر منهُ الاَّ القليل فقد بلغ ثمن ما عملتهُ سنة ١٩١٠ نحو ١٢٦ مليون جنيه ولكنها لا تصدر من المغزولات والمنسوجات في السنة الاَّ ما يساوي اربعة ملايين او خمسة ملايين من الجنيهات · وصناعة الغزل والنسج رابحة جدًّا عندها مع غلاء اجور العمال لانها تستعمل آلات متقنة كثيرة العمل قليلة النفقة فقد تقدم ان ثمن ما نسجتهُ سنة ١٩١٠ بلغ ١٢٦ مليون جنيه وكان القطن اربعة ملايين ونصف مليون من البالات او ٢٢ مليونًا ونصف مليون من القناطير فاذا فرضنا ثمن القنطار ٣ جنيهات بلغ ثمنها ٦٧ مليونًا فيبقى من ثمن المنسوجات ٦٠ مليونًا من الجنيهات· وقد بلغت اجور العمال كلهم حينئذٍ ٢٦ مليونًا من الجنيهات فبقي لاصحاب المعامل ٣٤ مليونًا ربحًا لهم وربعًا لاموالهم او اكثر من ٢٧ في المئة· فلا يحتمل ان يتركوا الاسواق الخارجية من غير ان يرصلوا اليها بضائعهم التي تزيد عن مقطوعية بلادهم ولا يحتمل ان يقتصروا على ما عندهم من المعامل للغزل والنسج اذا استطاعوا ان ينشئوا غيرها و يبيعوا منسوجاتهم بشيء من الربح· ولذلك يقدر الخبيرون ان معامل الغزل والنسج في الولايات المتحدة ستزيد زيادة مطردة سنة بعد سنة حتى تكفي لكل القطن الاميركي او لاكثرهِ فلا يبقى لدى المعامل الانكليزية قطن كافٍ لتشغيلها وعليهِ يهتمُّ الانكليز الآن اهتمامًا كبيرًا بزرع القطن في كل ممتلكاتهم حتى يستغنوا بهِ عن القطن الاميركي حالما تكثر المعامل الاميركية و يتعذر عليهم جلب القطن من اميركا. فحاجة انكلترا الى القطن المصري لا يحتمل ان تنقص بل المرجح او المؤكد انها ستزيد سنة فسنة

ثم ان ثمن مصنوعات المعامل الانكليزية نحو مئة مليون جنيه في السنة وقيمة مصنوعات المعامل الاميركية ١٢٦ مليون جنيه كما تقدَّم مع ان عدد العمال في المعامل الانكليزية نحو ٥٣٠ الفًا وفي المعامل الاميركية نحو ٣٨٠ الفًا فقط اي ان عدد العمال في المعامل الانكليزية اكثر منهُ في المعامل الاميركية بمئة وخمسين الفًا واما قيمة مصنوعات المعامل الاميركية فاكثر من قيمة مصنوعات المعامل الانكليزية بنحو ٢٦ الف جنيه وما ذلك الاَّ لان آلات المعامل الاميركية اتقن واصلح من آلات المعامل الانكليزية · ولا بدَّ من ان تبدل المعامل الانكليزية آلاتها بآلات مثل آلات المعامل الاميركية وحينئذٍ تزيد مقطوعيتها عمَّا هي عليهِ الآن وتزيد حاجتها الى القطن

وزد على ذلك ان بلدانًا كثيرة انشأت المعامل لغزل القطن ونسجهِ · ومقطوعيتها منهُ تزيد رويدًا رويدًا فقد اشترت اليابان قطنًا لمعاملها سنة ١٨٩١ بنحو ٧٠٠٠٠٠ جنيه ثم زاد ما اشترتهُ في السنين التالية زيادة فاحشة حتى بلغ نحو ٦ ملايين جنيه سنة ١٩٠٠

ونحو ١٦ مليون جنيه ٠ ١٩١٠ ٠ وقس على ذلك المانيا وروسيا والنمسا وايطاليا وسويسرا فانها كلها آخذة في انشاء المعامل لغزل القطن ونسجهِ ٠ واذا فتحت اسواق الصين كلها للمنسوجات القطنية واسواق اواسط افريقية تضاعفت المقطوعية وزاد الطلب على القطن

ودخول اليابان في هذا المعترك سيدعو الى دخول الصين فيهِ قريباً ٠ واجور العال في البلادين رخيصة جدًّا فلا يحتمل ان تغلو المنسوجات في المستقبل الاَّ الغلاء الذي يقضي بهِ رخص الذهب ٠ وعليهِ لا يحتمل ان تتسع زراعة القطن الاميركي كثيراً لغلاء اجور عمال الزراعة في اميركا ٠ وقس عليها كل البلدان التي يقطنها الاوربيون ولو كانت من مستعمراتهم لان خدمة القطن تقتضي اعمالاً يدوية كثيرة تحول دون رخص ثمنهِ او اتساع زراعتهِ ٠ فيبعد عن الاحتمال ان يقلَّ الطلب على القطن المصري ولو زاد مقدارهُ كثيراً بل المرجح ان يزيد الطلب عليهِ رويداً رويداً ولو بزيادة المقطوعية الطبيعية الناتجة عن ازدياد السكان وفتح الاسواق المقفلة الآن

(٢) هل تبقى المعامل تفضل القطن العفيفي على الاشموني

قلنا ان معامل اميركا ستستهلك القطن الاميركي كلهُ او اكثرهُ فاذا تمَّ ذلك واحتاجت المعامل الانكليزية الى قطن يقوم مقام ما تستوردهُ الآن من اميركا فهي انما تحتاج الى قطن رخيص يقوم مقام القطن الاميركي لان اكثر مصنوعاتها يرسل الى الهند والصين وافريقية ولا يستعمل منها في انكلترا نفسها الاَّ ما يساوي نحو عشرين مليون جنيه والباقي يرسل الى البلدان الاخرى فيرسل الى الهند ما ثمنهُ ٢٥ مليوناً من الجنيهات والى الصين ما ثمنهُ عشرة ملايين وهذه كلها تقريباً مما ينسج من القطن الاميركي الرخيص الثمن ٠ فاذا قلَّ هذا القطن عن معامل انكلترا واحتاجت الى ما يقوم مقامهُ فهي انما تحتاج الى قطن رخيص نوعاً كالقطن الاشموني ٠ ومثلها اليابان التي اخذت منسوجاتها الآن تزاحم المنسوجات الاميركية في اسواق الهند والصين فقد تقدم انها ابتاعت سنة ١٩١٠ من القطن ما ثمنهُ ١٦ مليوناً من الجنيهات وقد غزلتهُ ونسجتهُ واصدرت من الغزل ما ثمنهُ اربعة ملايين ونصف من الجنيهات ومن المنسوجات القطنية المختلفة ما ثمنهُ مليونا جنيه وما بقي لمقطوعية البلاد ٠ وقد كان فيها عشرة آلاف مغزل سنة ١٨٨٢ فصار فيها الآن اكثر من مليوني مغزل واكثر مغازلها وآلاتها من النوع الاميركي المتقن ٠ واذا سارت على هذا النمط من التوسع في صناعة الغزل والنسج فلا يبعد ان تصير تستورد المقادير الكبيرة من القطن المصري ولكن يكون اكثر طلبها للقطن الرخيص لا للغالي لان مصنوعاتها تباع في الصين والهند

(٣) ألا يمكن ان نجد سبيلاً لنسج قطننا كلهِ او بعضهِ

لقد تكرَّر هذا السؤَال مراراً ولما افلس معمل القطن المصري الذي انشئَ في القاهرة رسخ في الاذهان ان نسج القطن المصري في القطر المصري ضرب من المحال . ولكن يظهر لدى امعان النظر ان فشل المعمل المشار اليهِ نتج عن ثلاثة اسباب الاول اضطرار اصحابهِ الى دفع ضريبة على مصنوعاتهِ . وقد أُلغي هذا الامر الآن. والثاني جفاف هواء القاهرة فتتولد فيهِ كهربائية كثيرة تتدافع بها الياف القطن وتتناثر ويمكن اصلاح ذلك بانشاء المعامل كلها في الاسكندرية او نحوها من الثغور البحرية الرطبة الهواء. والثالث قلة دأب العمال المصريين في العمل. وهذا في ظننا عرض مفارق لانهم يعملون في وابورات الحليج بما يلزم من الدأب . بقي امر رابع وهو ان المعامل المصرية لا تستطيع ان تناظر معامل اوربا الاَّ اذا نسجت منسوجات رخيصة الثمن من قطن رخيص الثمن لان تجارنا لا يجلبون الاَّ البضائع السخيفة الرخيصة على ما يظهر . هذا الداء دواؤُهُ ان يفهم الناس ان البضاعة الجيدة المصنوعة من القطن المصري الغالي الثمن تقيم اضعاف ما تقيمهُ البضائع الرخيصة فتكون هي الرخيصة فعلاً فمتى تمَّ ذلك واحضرت آلات اميركية للغزل والنسج فلا يبعد ان يصير القطر المصري من الاقطار التي تنسج القطن وتتاجر بمنسوجاتهِ

وكل ما تقدَّم من الاحصاءات والحقائق منقول عن اوثق المصادر واحدثها فلا يستخفُّ بهِ ولا بما يبني عليهِ من الاحكام واهمها اثنان الاول انهُ لا يخشى ان تقلَّ الحاجة الى القطن المصري ولو زاد مقدارهُ والثاني ان الحاجة ستزيد الى القطن الاشموني بنوع خاص

هذا وقد سنَّت الحكومة المصرية قانوناً من شأْنهِ حمل الذين يزرعون القطن الاشموني في الوجه القبلي على ابطال زرعهِ وابدالهِ بالقطن العفيفي . فان ثبت ان محصول الفدان في الوجه القبلي من القطن العفيفي يساوي محصولهُ من القطن الاشموني قنطاراً لقنطار او يقاربهُ فهذا الابدال في مصلحة اصحاب الاطيان في الوجه القبلي ولا ضرر من القانون الذي سنتهُ الحكومة ولو كان تقييد الاخذ والعطاء قبيحاً لذاتهِ . ولكن اذا كانت اطيان الوجه القبلي لا تصلح الاَّ للقطن الاشموني فيكون من هذا القانون ضرر كبير ويجب الغاؤُهُ والاستعاضة عنهُ بقانون آخر لمنع اختلاط تقاوي القطن العفيفي بتقاوي الاشموني . وسينبئُ المستقبل بما يجب عملهُ من هذا القبيل

العبرانية والعربية

تقسم اللغات السامية الى ثلاثة اقسام وهي

(١) العربية وفرعاها الحميرية والاثيوبية او الحبشية

(٢) الارامية وفروعها السريانية والكلدانية والسامرية

(٣) العبرانية وما ماثلها كالكنعانية والفينيقية

وبقي قسم رابع وهو اللغة الاشورية وقد بادت ولم يبقَ منها الا آثارها في النقوش السفينية واللغة العيلامية · والاقسام الثلاثة الاصلية كانت لغات السكان في الجانب الجنوبي الغربي من قارة اسيا وهو فلسطين وفينيقية وسورية وارض الجزيرة وبلاد العرب . وقد امتدت قديماً من بلاد العرب الى بلاد الحبشة واوصلها الفينيقيون الى بعض الجزائر والى سواحل افريقية الشمالية ولاسيما الى قرطاجنة

وقسم الدكتور بارتن اللغات السامية الى قسمين كبيرين شمالي وجنوبي وادخل تحت القسم الشمالي اللغات العربية الشمالية ومنها لغة قريش والكتابات القديمة المنقوشة على الصخور بين دمشق وبلاد العرب واللغات العربية الحديثة كالسورية والمصرية والتونسية والجزائرية والمالطية والعمانية · وتحت القسم الجنوبي اولاً الكتابات السبائية المنقوشة على الصخور · وثانياً اللغات المستعملة الآن في مهرة وسقطرة وسائر الجهات الجنوبية من بلاد العرب · وثالثاً اللغات الحبشية ومنها الكتابات الحبشية القديمة والحبشية الحديثة على اختلاف لهجاتها

وتمتاز اللغات السامية على غيرها بسبع مزايا الاولى ان بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية كالحاء والخاء والعين والغين · والثانية ان كلماتها المجردة تتألف غالباً من ثلاثة احرف صحيحة · والثالثة ان لافعالها زمانين فقط وتصاريفها قياسية ومشتقاتها متشابهة · والرابعة ان ليس فيها سوى المذكر والمؤنث وعلامات الاعراب بسيطة · والخامسة ان ليس فيها افعال واسماء مركبة الا الاعلام المزجية · والسادسة انها تكتب من اليمين الى اليسار ما عدا الحبشية فانها تكتب من اليسار الى اليمين والظاهر ان ذلك حديث فيها لان كتاباتها الحجرية القديمة من اليمين الى اليسار · والسابعة استعمالها الحركات للدلالة على بعض الاصوات وهذه الحركات تلفظ دائماً ولو لم تكتب

وطالما تساءل الناس قائلين اي لغة هي الاقدم من هذه اللغات او ايها الاصل · وقد

اختلف العلماء في حل هذا السؤال فارتأى الراب ان الارامية هي اصل لغات العالم. وارتأى لوزاتو ان العبرانية مشتقة من السريانية . وارتأى ادلهاوسن ومرجوليوث ان العربية هي الاصل . وليس لدينا الآن ادلة قاطعة على اثبات رأي من هذه الآراء لاسيما وان هذه اللغات كانت كلها مستعملة قبل عصر التاريخ ولا يبعد ان تكون مشتقة من اصل واحد اقدم منها . ويستنتج من الكتابات التي وجدت في تل الامرنا وهي مكتوبة منذ ٣٤٠٠ سنة ومن بعض الكلمات الكنعانية المستعملة في اللغة المصرية قبل ذلك التاريخ ببضعة قرون ان اللغة العبرانية او الكنعانية كانت مستعملة منذ ٤٠٠٠ سنة على الاقل

وقد ارتأى البعض ان لغة بطارقة اليهود الاقدمين كانت الارامية لان ابرهيم ولد في اور كسديم ثم اقام في حاران بين النهرين قبل مهاجرتهِ الى ارض كنعان وقد لُقّب يعقوب ارامياً في سفر تثنية الاشتراع . ومن رأي هوميل ان لغة البطارقة الاصلية كانت العربية وان الارامية وفروعها لهجات من العربية . ورجح كثيرون ان لغة البطارقة كانت العبرانية وانهم اتوا بها الى بلاد كنعان بدليل ان الفينيقيين يدعون ان اصل وطنهم سواحل خليج العجم من حيث جاءت عشيرة ابرهيم ايضاً ولان لغات اشور وبابل تقرب كثيراً من الكنعانية في الفاظها وتراكيبها

ولا يستعمل الآن من اللغات السامية الأ العربية والعبرانية والسريانية والحبشية والامهرية اما العربية فبقيت في بلادها الاصلية وانتشرت منها الى اربعة اقطار المسكونة وهي الآن اوسع اللغات السامية واكثر اللغات انتشاراً . واما العبرانية والسريانية فاستعمالها قليل جدًّا والحبشية والامهرية لا تزالان محصورتين في بلاد الحبشة

واذا قابلنا بين هذه اللغات من حيث انشاء الكتب والمؤَلفات وجدنا العبرانية اسبقها الى ذلك بل قد كتبت بها اقدم الكتب فكأنها كتبت قبل غيرها من اللغات السامية . ومثلها الارامية التي ابتدأت الكتابة بها في سفر عزرا ثم العربية في القرن الاول من التاريخ المسيحي اذ قد وجدت كتابات بها من ذلك العهد ثم ترجم الكتاب المقدس الى الحبشية في نحو القرن الرابع

وبقيت العبرانية لغة الاسرائيليين اوالعبرانيين مدة استقلالهم . وكلمة « لاشون عبريت » اي اللسان العبراني لم تذكر في التوراة لكن الامم المجاورة للعبرانيين كانت تسمي لغتهم بهذا الاسم . وقد سميت « سفات كنعن » اي شفة كنعان او لغة كنعان كما في الاصحاح التاسع عشر من سفر اشعيا لانها كانت مستعملة في ارض كنعان . وسميت ايضاً « يهوديت » اي

اليهودية كما في الاصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الثاني حيث قال الياقيم لربشاقى «كلّم عبيدك بالارامي لاننا نفهمهُ ولا تكلّمنا باليهودي» . وكانوا ولا يزالون يلقبونها باللسان المقدس (لاشون هقودش) ويلقبون اللغة التي يتكلمونها باللسان العامي . اما كلمة عبري اي عبراني فلقب أُطلق على اليهود لقّبهم بهِ الشعوب المجاورون لهم وكان قليل الاستعمال ولذلك لم يذكر في التوراة الَّا نادراً بخلاف كلمة بني اسرائيل فانها اكثر وروداً وهي اللقب الشريف الذي يختارهُ اليهود . وكلمة عبري مأخوذة من عبر النهر اي الشاطئ المقابل لهُ

ومن المؤكد ان اللغة العبرانية كانت مستعملة في بلاد كنعان اي فلسطين قبل مهاجرة ابرهيم الخليل اليها بدليل وجود اسماء اعلام عبرانية عند الكنعانيين مثل «ملكي صادق» اي ملك العدل «وقريت سفر» اي مدينة الكتاب

ويقسم تاريخ اللغة العبرانية الى مدتين الاولى وهي نحو الف سنة تنتهي بسبي اسرائيل الى بابل وتعرف بالمدة الذهبية لان فيها تقدمت اللغة وانتشرت وكتب بها القسم الاكبر من العهد القديم مع ما فيهِ من نثر وشعر وتاريخ . وقد اختلف اسلوب الكتّاب في هذه المدة فان اسلوب اشعيا مثلاً يختلف عن اسلوب ارميا الذي جاء بعدهُ بنحو قرن وعن اسلوب ميخا الذي كان معاصراً لهُ . غير ان متن اللغة وتراكيبها كانت واحدة تقريباً . وكان الشعر يختلف عن النثر بالاكثار من الاستعارات والكنايات فوق اختلافهِ عنهُ بالوزن والقافية . وتقدمت اللغة في هذه المدة بتقدم الصناعة والتجارة والعلوم ودخلها كثير من الكلمات الاجنبية بواسطة التجار الفينيقيين من الاشورية والمصرية والفارسية واليونانية ولا سيما من الكلدانية

والمدة الثانية وتعرف بالفضية وهي مدة انحطاط اللغة تبتدئ من انتهاء المدة الاولى وتنتهي في زمن المكابيين سنة ١٦٠ ق . م وفيها يظهر تأثير اللغة الكلدانية بكثرة الكلمات الكلدانية في شعرها ونثرها بسبب اختلاط الاسرائيليين بالكلدانيين اثناء قيامهم في بابل مدة السبي حتى لقد بطل استعمال اللغة العبرانية في الكلام وانحصر استعمالها بالكهنة والعلماء في كتاباتهم . ويظهر تأثير اللغة الكلدانية فيما من الاسفار التي كتبت بها حينئذٍ وهي سفر عزرا وسفر نحميا واخبار الايام وسفر استير واسفار بعض الانبياء الصغار يونان وحجي وملاخي ودانيال وبعض المزامير الاخيرة . ولا شك انهُ كُتب كثير من الكتب بالعبرانية في هذه المدة ولكنها فقدت كلها ولم يبقَ منها الَّا هذه الاسفار

ولما بطل استعمال العبرانية في الكلام جُمعت الاسفار المذكورة آنفاً في كتاب واحد وهو المسمَّى الآن بالعهد القديم واخذ علماء اليهود في شرحهِ وترجمتهِ . واول ترجمة كانت الى

اليونانية ويقال لها الترجمة السبعينية لانها تمت على يد سبعين مترجماً في اوقات مختلفة فابتدئ بترجمة الاسفار الخمسة في عهد بطليموس فيلادلفوس في الاسكندرية لفائدة اليهود القاطنين فيها وفي بلاد اليونان وذلك نحو سنة ٢٨٠ ق · م · وتختلف هذه الترجمة عن غيرها باحتوائها على الاسفار غير القانونية (الابوكريفا) وتغييرات عديدة في الترجمة · واتت بعدها الترجمة الكلدانية او السريانية (ترجوم ترجومين) وقد قام بترجمة الاسفار الخمسة اونقلوس و بقية الاسفار يوناثان بن عزئيل وذلك في فلسطين و بابل في اواخر القرن الاول و بعدها الترجمة المصرية الى اللغة القبطية بين القرن الثاني والثالث

وكان الاسرائيليون القاطنون في فلسطين وبابل يحافظون على نسخ التوراة العبرانية بالتدقيق التام وقد اعتمد عليها المترجمون كلهم في الترجمة او المقابلة مثل ايرونيموس في ترجمته اللاتينية عن السبعينية واورجنس في جمعهِ الهكسلا اي مجموع خمس ترجمات مع الاصل العبراني في كتاب واحد نحو القرن الثاني

اما التفاسير والشروح وما جُمع منها من الاحكام الشرعية والقضائية فتسمى بالتلمود وهو قسمان الاول واسمهُ المشنا كتب في القرن الثالث · والثاني واسمهُ الجمارا كتب في القرن السادس · والمشنا هو ابتداء اللغة العبرانية الحديثة واما الجمارا فتقرب كثيراً من اللغة الكلدانية · وتختلف لغة المشنا عن لغة التوراة بالامور الآتية · (١) وجود كلمات ارامية كثيرة ووضع صيغة الجمع كما في الارامية (٢) وجود نحو ٣٠٠ كلمة من اليونانية واللاتينية (٣) كثرة استعمال افعال المطاوعة واسم الفاعل (٤) استعمال الاسماء الموصوفة في الاضافة (٥) زيادة عدد الحروف والظروف (٦) استعمال كلمات من التوراة بغير معناها الاصلي واشتقاق افعال منها

وقبل انتهاء كتابة التلمود بقليل شرع علماء الاسرائيليين في وضع الحركات على متن الاسفار المقدسة لزيادة الضبط ونظام حركاتها الحالي على اتم الدقة

واول من بحث في قواعد اللغة العبرانية من الاسرائيليين ربي سعديا مجاون المعروف بالاستاذ سعيد الفيومي في القرن العاشر وكان من اساتذة مدرسة بابل وترجم كل العهد القديم او اكثره من العبرانية الى العربية لاجل الاسرائيليين الذين كانوا يتكلمون العربية · وقد طبعت ترجمة الاسفار الخمسة في القسطنطينية سنة ١٥٤٦ بالحروف العبرانية ثم طبعت في باريس سنة ١٦٤٥ وفي لندن سنة ١٦٥٧ بالحروف العربية · ولهُ في هذا الموضوع كتاب عربي يسمَّى كتاب اللغة ومقدمة في كتاب الاجرومية وتفاسير على سفر هيصيرة العبراني

وكان من معاصري الاستاذ الفيومي الذين بحثوا في اللغة دوناش بن لبراط ودوناش ابن تميم ويهودا بن قريش . وقد بحث هذا الاخير في اللغات السامية الثلاث وقابل بينها و بين لغة التوراة ولغة المشنا

وتوجد كتب من تأليف ابي يهودا حيوج المعروف بيحيا ابن زكريا (٨٨٠ — ٩٣٢) منها ماوُّو عينايم بالعبراني وكتاب التنقيط بالعربي . ونسخ يهودا بن قريش (٨٧٠ — ٩٠٠) نسخة من كتاب الاصول بالعربي لربي يونا المعروف بابي الوليد مروان ابن جناح (١٠٥٠) وهي في مكتبة اكسفرد ستأتي البقية الدكتور هلال فارحي

البحث الطبي

بستور وعصر البكتيريولوجيا اي علم الميكروبات

يُعلّم تاريخ البكتيريولوجيا اي علم البكتيريا او الميكروبات من وصف التجارب التي جربها بستور والحقائق التي اكتشفها . فقد كان التطعيم معروفاً قبل عهده وكذلك عُرف وجود الميكروبات وكان العلماء قد اخذوا يبحثون عن اسباب العدوى و يرتأون فيها الآراء ولكن بستور اثبت فعل الميكروبات في الفساد والاختمار والامراض وبيَّن حقيقة التطعيم اي الاساس العلمي الذي يبنى عليهِ . ولا يضارع المكتشفات التي وصل اليها الأ ما وصل اليهِ ورخو في علم الطب وداروِن في علم الاحياء . اما النتائج العظيمة التي نتجت من مكتشفاتهِ فلا مثيل لها في علم الاحياء ولا في علم آخر من العلوم

ولا بدَّ لنا من ان ننظر نظرة عامَّة الى ما كان يعرف من امر الميكروبات والعدوى والاختمار وما اشبه قبلما اخذ بستور في مباحثهِ فنقول

ان اول مَن رأَى الميكروبات رجل هولندي من صانعي البلورات المكبرة اسمهُ ليوونهوك Leeuwenhock وذلك سنة ١٦٧٣ اي قبلما صُنع الميكرسكوب المركَّب الذي يكبر المنظورات كثيراً . فانهُ كان شديد المهارة في صناعتهِ فعمل بلورات قوية جداً رأى بها كريات الدم الحمراء وشاهد في الخمير اجساماً كروية واكتشف احياء ميكروسكوبية في اللعاب والعصارة المعوية وفي الطرطير الذي يرسب على الاسنان . ولما أتقن الميكرسكوب المركَّب حاول اهرنبرج Ehrenberg تبويب الميكروبات و بنى تبويبهُ لها على اكتشاف ستة عشر نوعاً منها . لكن التدقيق في معرفتها كان بين سنة ١٨٥٣ و ١٨٧٥ والفضل فيهِ لكوهن

Cohn فانهُ اول مَن فرق بين الاشكال الكروية المسماة كوكس والاشكال العصوية المسماة باشلس . وكان البحث في هذه الميكروبات نباتيًا واستمرَّ على ذلك الى سنة ١٨٧٢ حين رأى كوهن ان يضيف اليها الميكروبات التي تسبب الامراض

وقد وُجد الميكروب في بعض الحيوانات المريضة منذ سنة ١٨٥٠ اذ وجد ميكروب الجمرة (الانثركس) في الحيوانات التي ماتت بالحمى الطحالية واكتشف شونلين Schönlein سنة ١٨٩٣ حلمًا نباتيًا في داء القرع ووجد مَلْمِسْتِن Malmsten حلمًا مثلهُ سنة ١٨٤٨ في داء الثعلب وبرهن باسي Bassi سنة ١٨٣٢ على ان مرض دود الحرير ناتج عن نبات فطري ينمو فيهِ . لكن هذه المكتشفات لم تشتهر ولا ثبتت بها العلاقة التي بين الميكروبات والامراض التي تعتري الانسان

وارتأى البعض ان الامراض ناتجة عن ميكروبات غير منظورة منذ سنة ١٧٦٢ مثل بلنسز Plenciz الذي استنتج من مكتشفات ليونهوك ان لكل مرض ميكروبًا خاصًا بهِ . ونسب انحلال المواد الحيوانية والنباتية الى الميكروبات في الانسجة الحية واشار بامكان نقل عدوى الامراض بواسطة الهواء . الاَّ انهُ لم يكن لهذه الاراء اساس عملي مبني على الامتحان ولا كان احد رأى الميكروبات التي تسبب الامراض . وعليهِ فصاحب هذا الرأي اعتقد اكثر مما استطاع ان يثبت بالامتحان . ولما انتصف القرن التاسع عشر كثرت مشاهدات النباتيين للميكروبات وكثر البحث في التولُّد الذاتي والاختمار والعدوى ولكن التجارب التي كان بها الحكم الفاصل في هذه المباحث لم تجرَّب الاَّ بعدئذٍ . ومن الغريب ان العالم الذي جربها لم يكن من علماء الحيوان والنبات بل كان كيماويًا وجرى فيها مجرى التجارب الطبيعية فوضع علم الميكروبات وجعل لهُ المقام السامي بين العلوم الطبية الذي رأيناهُ فيهِ منذ ثلاثين سنة الى الآن

هذا هو بستور العالم الكيماوي . واول اكتشاف اكتشفهُ كان في التبلُّور وذلك انهُ علل فعل الحامض الطرطريك بالنور المستقطب . فان هذا الحامض يستخرج من ثفل الخمر ويخالف سائر الحوامض بانهُ لا يفعل بالنور المستقطب فعلَّل بستور ذلك بان هذا الحامض مؤلف من مادتين متماثلتين بلورات احداهما تحرف اشعة النور المستقطب الى اليمين و بلورات الاخرى تحرفهُ الى اليسار فتلاشي الواحدة فعل الاخرى فلا تحرفان سطح النور المستقطب . وهذا اول اكتشافاتهِ وقد اكتشفهُ سنة ١٨٤٨ اي السنة التي كان ورخو يبحث فيها في حمى التيفوس بسيليسيا . وقد اشار الاستاذ بيو الى اكتشاف بستور هذا بعد سنتين وقال انهُ

مثل اكتشاف كلفورنيا جديدة (اي بلاد مناجم الذهب)

ولا يخفى ان لهذا الاكتشاف شأناً كبيراً في علم التبلور ولكن شأنهُ الاكبر انهُ قاد المكتشف الى البحث في الاختمار فانهُ وجد وهو يبحث في الحامض الطرطريك ان الاملاح التي حوامضها لا تفعل بالنور المستقطب اذا اصابها التعفن زالت منها البلورات التي تحرف سطح النور الى اليمين و بقيت البلورات التي تحرف سطحهُ الى اليسار فاستنتج ان تحوُّل هذه السوائل من حوامض لا تفعل بالنور الى حوامض تفعل بهِ انما حدث بفعل اجسام حية حلت جزءاً منهُ وابقت الجزء الآخر · هذا اول بحث بحثهُ في علم الاختمار ومن ثمَّ اتجه بحثهُ الى ما نتج منهُ علم الميكروبات والوقاية من الامراض

اخذ بستور في درس الاختمار وهو رئيس لمدرسة لِل واستاذ للكيمياء فيها · فان صنّاع الخمور في تلك البلاد تعذَّر عليهم عمل الكحول من البنجر وجاء واحد منهم الى بستور مسترشداً بهِ فجعل بستور يزور مكان عمل الخمور يومياً ويراقب ما يجري فيهِ ثم جعل يمتحن اختمار عصير البنجر في مختبرهِ الكيماوي

لما اخذ يدرس الاختمار كان هذا الموضوع مكتنفاً بغمامة من الغموض تخللها اشعة قليلة من النور فان كنيرلاتور Cagnaird-Latour كان قد درس خميرة البيرة سنة ١٨٣٦ ورأى انها موَّلفة من حويصلات تنمو بالتبرعم ورجح انها تفعل بالسكر بواسطة هذا النمو · ووصل شوان Schwan و كتزنج Kützing الى هذه النتيجة ولكنهما ناقضا ليبغ Leibig الذي ارتأى ان الاختمار فعل ميكانيكي وانكر انهُ من الافعال الحيوية · وقام برزليوس Berzelius وهو ثقة مثل ليبغ وارتأى ان الاختمار ناتج من انحلال السكر لاتصاله بمادة اخرى · ورأي هذين العالمين جعل الناس يغفلون ما قالهُ كنيرلاتور وكتزنج ويحسبون الاختمار عملاً غامضاً لا تعلم حقيقتهُ · كذا وصفهُ كلودبرنار Claude Bernard سنة ١٨٥٠

الاَّ ان بستور رأى ان لا بدَّ من فعل حيوي في الاختمار الكحولي فلم يعبأ بآراء اولئك العلماء بل جعل رائدهُ الامتحان وبحث في اختمار اللبن فوجد ان الخمير يتكاثر فيهِ بالتبرعم كما في اختمار السكر ولكن خلايا خميرة اللبن تختلف عن خلايا خميرة الخمر · ولاحظ ان شكل الخلايا الواحدة يتغير بتغير احوال الاختمار · ورأى انهُ يتكون في الاختمار الكحولي غليسرين وحامض كهربائيك مع الكحول والحامض الكربونيك · ويقال بالاختصار انهُ اثبت بالامتحان ان الاختمارات التي يتكون منها كحول وخل وحامض لبنيك وحامض

ز بديك كلها ناتجة من وجود احياء دقيقة او كما قال ان فعل الاختمار الكيماوي هو في جوهره نتيجة ملازمة لفعل حوي تبتدئ بهِ وتنتهي بهِ

ان اظهار ما تفعلهُ الميكروبات في الاختمارات المختلفة ادَّى الى اظهار اسباب الامراض فانهُ بينما كان بستور يشتغل بموضوع الاختمار منحتهُ اكادمية العلوم جائزة الفسيولوجية الامتحانية سنة ١٨٥٩ . وكلورد برنار نفسهُ كتب التقرير الذي بني عليهِ اعطاؤهُ هذه الجائزة وجعل مدار استحقاقهِ لها ما في مكتشفاتهِ من الفائدة لعلم الفسيولوجيا

ونتج عن مكتشفاتهِ ان دار البحث في التولُّد الذاتي فاشتغل بهِ . وكان العلماء قد اطرحوا آراء الاقدمين القائلين بتولد الفيران من الطين والدود من اللحم الفاسد ولكن لما رأوا ان الاختمار والانحلال يتولدان من الميكروبات سألوا من اين تأتي هذه الميكروبات افلا تتولد من نفسها في المواد الفاسدة . وكان سبالنزاني Spallanzani قد ابان منذ سنة ١٧٦٩ انهُ اذا وضعت مواد قابلة للفساد في زجاجة وسدَّت سدًّا هرمسيًّا واحميت في الماء الغالي لم يحلَّ فيها الفساد بعد ذلك ما دامت في الزجاجة . ووصل شلز Schulz سنة ١٨٣٦ الى هذه النتيجة بادخالهِ الى الزجاجة هواء بعد اجرائهِ في محلولات قوية من الحوامض والقلويات . وفعل شوان Schwan مثلهُ بادخالهِ اليها الهواء بعد احمائهِ وشرودر Schroeder ودوش Dusch سنة ١٨٥٤ بادخالهما الهواء بعد امرارهِ في القطن المندوف . وكل هذه الوسائل تنزع الميكروبات من الهواء واما السائل فتكون ميكروباتهُ قد ماتت بالاغلاء فلا يفعل بعد ذلك . ولم يعبأ احد بهذه التجارب حينئذٍ مع اننا نعلم الآن انها اساس الاعمال البكتيريولوجية في التعقيم . لكن التولد الذاتي لم يلقِ سلاحهُ بسهولة فاحتدم الجدال فيهِ من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٦٢ بين بوشه Pouchet وبستور فكان بوشه يقول بامكان تولد الحيوانات والنباتات في مكان خالٍ من الهواء وليس فيهِ جراثيم اجسام آلية مما يأتي مع الهواء . وكان بستور يقول ان هذه الاحياء لا تتولد ما لم توجد تلك الجراثيم . ودام الجدال سنوات ونرى فيهِ الآن اموراً كثيرة لا تخلو من فائدة وانتهى بان اثبت بستور انهُ اذا احمي عنق الزجاجة ومطَّ حتى صار دقيقاً وحُني حتى صار فيهِ عقفتان ثم احميت الزجاجة بالاغلاء لم يعد الانحلال يتولد فيها فان عنقها تبقى مفتوحة ولكن يتجمع البخار ماء في عقفتيها فيمنع دخول ميكروبات الهواء اليها . وهذا الامتحان مع تجارب كوهن في بزور الميكروبات وتندل بالمباء المتطاير في الهواء

نقضت دعوى القائلين بالتولد الذاتي ومهّدت السبيل لقبول ما قالهُ هارفي وهو ان كل حي فمن بيضة او كما قيل بعدئذٍ ان كل حي فمن حي

ولا عجب اذا رأى بستور حينئذٍ انهُ ينتج من معرفة اسباب الامراض المعدية فوائد جمة فان الاختمار الناتج من فعل الاحياء الميكرسكوبية يبتدئ ضعيفاً كأن لا فعل لتلك الاحياء ثم يشتد فعلهُ واخيراً يضعف و يعود الى السكون فهو من هذا القبيل شبيه بما يحدث في الامراض المعدية فانها تبتدئ بمدة الحضانة التي لا تظهر فيها قوة المرض ثم تظهر قوتهُ وتشتد ثم يعود الى السكون · غير ان اختلاف ميكروبات الاختمار باختلاف انواعهِ يدعو الى الظن ان لكل نوع من الامراض المعدية نوعاً خاصاً من الميكروبات · والظاهر مما كتبهُ بستور في ذلك الوقت ان علاقة الميكروبات بالامراض كانت تشغل بالهُ فقد كتب الى ابيهِ سنة ١٨٦٠ يقول انهُ يرجو ان يضع حجراً صغيراً في البناء المتداعي بناء ما نعرفهُ عن غوامض الحياة والموت حيث عجزت عقولنا عجزاً يُرثى لهُ · وكتب اليهِ ايضاً سنة ١٨٦٣ بعد ان قابل نبوليون الثالث « لقد اكَّدت للامبراطور ان الذي ارمي اليهِ انما هو معرفة اسباب الفساد والامراض المعدية »

ومن غريب الاتفاق ان علم الميكروبات اخذ حينئذٍ يتقدم من ثلاث جهات مختلفة الاولى معرفة اسباب الامراض الحادة المعوية · والثانية منع المدوى · والثالثة الشفاء بالتطعيم او اكساب المناعة بهِ · وكان لبستور شأن كبير في الامر الاول والثالث · وما اكتشفهُ في الاختمار هو الذي ارشد لستر الى الامر الثاني · ودخول بستور في ميدان البحث عن اسباب الامراض والنتائج التي وصل اليها من اهم ما في تاريخ علم الطب ومن انفع ما فعل لفرنسا · وقد اتيح لهُ اولاً ان يدرس الامراض المعدية لما فشا المرض الذي فتك بدود الحرير ولم يكن احد يعرف من اين اتى ولا كيف وصل الى الدود · وكان يُعرَف بظهور نقط سوداء او بنية على جسم الدودة · فان دوماس الكيماوي استاذ بستور طلب منهُ ان يدرس هذا المرض ويبحث عن علاج لهُ ولم يكن بستور يعرف شيئاً عن تربية دود الحرير لكن بحثهُ في الاختمار وحذقهُ في استعمال الميكرسكوب سهلا عليهِ اكتشاف سبب العلة على حد قوله قبل ذلك بعشر سنوات وهو ان التوفيق يجيء من يكون مستعداً لهُ · فلم يكد يصل الى الاماكن التي يربى فيها دود الحرير حتى جعل يبحث في تلك النقط السوداء · وتفصيل ذلك يطول شرحهُ وانما نقول بالاختصار انهُ لم يمضِ عليهِ شهر حتى عرف ان المرض يصيب الدود وفراشهُ وبزرهُ ولكن اهم الاصابة في الفراش ويسهل رؤيتها بالميكرسكوب وان العلاج

يقوم بالاقتصار على استعمال البزر الذي من فراش سليم فاوجد دوداً خالياً من المرض. وقد ايَّد اكتشافهُ بالامتحان لانهُ اطعم دوداً سليماً ورقاً ملوثاً بجراثيم المرض فظهر المرض فيهِ. وهذه الطريقة جديدة ولكنها صارت قاعدة مطردة في المباحث البكتيريولوجية. ودام البحث في مرض دود الحرير وعلاجهِ خمس سنوات فنجى دود الحرير من المرض المشار اليهِ آنفاً ومن مرض آخر اكتشفهُ وهو مرض الفلاشري

ولما كان يبحث في مرض دود الحرير لم يترك البحث في امراض الخمر التي تسبب حموضتها ومرارتها وتعكرها فاخترع لعلاجها الطريقة التي سميت بسترة نسبة اليهِ وهي بسيطة جداً تقوم بتسخين الخمر لاماتة ما فيها من جراثيم الميكروبات فافاد بلادهُ فائدة مالية لا تقدَّر. والبسترة على بساطتها صارت اساساً لحفظ الاطعمة من الفساد

ولما اكتشف سبب مرض دود الحرير جعل يبحث في اسباب الامراض التي تعتري الانسان والحيوان وطلب من الحكومة سنة ١٨٦٧ ان تنشئ معملاً للبحث في اسباب الامراض لانهُ لا يمكن البحث عن اسباب الحمى الطحالية والغنغرينا والطعم ما لم يبنَ بناء مناسب لحفظ الحيوانات التي تجرَّب التجارب فيها. واشار في كتابهِ عن البيرا الذي نشرهُ سنة ١٨٧١ الى ان الامراض التي تعتري الانسان قد تكون مسببة عن الميكروبات حاسباً ان الانسان يتأثر من الميكروبات كما تتأثر منها الخمور لكنهُ ابى ان يثبت شيئاً من ذلك من غير امتحان. واصابهُ شيءٌ من الفالج سنة ١٨٦٨ فاضعفهُ عن العمل ثم جاءت الحرب بين فرنسا والمانيا فمنعتهُ عنهُ مدة

ويحسن بنا ان نقف هنا وننظر كيف قابل الاطباء هذه المكتشفات. فانهُ لم تمر عشر سنوات حتى ثبت ان لكثير من الامراض اسباباً ميكروبية وان مقاومة الفساد حسبما اشار لستر امر لا بدَّ منهُ في الجراحة لنجاحها وثبت انهُ يمكن معالجة بعض الامراض بطعم خاص بها. والآن لا شيء من الطب يفهمهُ الجمهور اكثر من فهمهم المبادئ البكتيريولوجية فترى كلمة الميكروبات والجراثيم والمصل والمناعة من الامور المتعارفة حتى في كلام العامة ولكن لم يكن الامر كذلك منذ اربعين سنة بل لم تثبت هذه الحقائق الا بعد حرب عوان

لما وضعت الحرب بين فرنسا والمانيا اوزارها قال الجراحون ان الحرب قتلت العشرات والمئات واما الامراض الجراحية فقتلت الالوف. فكان الفساد في العمليات الجراحية فاشياً في المستشفيات والحمرة والحمى الصديدية وغنغرينا المستشفيات كانت ضاربة اطنابها فيها. واحياناً كان يقفل المستشفى كلهُ للتخلص من هذه الآفات

كانت الاسباب مجهولة فجهلت ادويتها · وكان الجرّاح يلبس الثوب الذي يعمل بهِ العمليات الجراحية يوماً بعد يوم وسنةً بعد اخرى و يقف مساعدهُ الى جانبهِ والرفائد المشمعة مشكوكة في عروة ثوبهِ · ونحن نشير الآن الى هذه الامور كأنها من اعمال البرابرة ولكن الجراحين قبل زمن لستر لم يكونوا يوجسون منها شراً مهما دققوا في محاسبة انفسهم

والطب الباطني تقدَّم باصلاح طرق التشخيص الطبيعي و باستعمال مبادئ التشريح الباثولوجي ولكنهُ لم يتقدَّم في معالجة الامراض المعدية ومنعها فكان الطبيب يقف امامها مكتوف اليدين غير ملتفت الى مكتشفات اهل البحث والتحقيق · والشواهد على ذلك كثيرة جدًّا فقد جاء هنل Henle (١٨٤٠ — ١٨٥٣) برأي معقول للعدوى ولكن اطباء عصرهِ لم يلتفتوا اليهِ · وذكر هولمس Holmes (١٨٤٢ — ١٨٥٥) حوادث كثيرة تدل على ان الحمَّى النفاسية معدية تنتقل من نفساء الى اخرى بواسطة الاطباء والممرضات · واثبت سملويس Semmelweis سنة ١٨٤٧ ان الوفيات بهذه الحمَّى في مستشفى ڤينا القديم يقلُّ عددها من ١٦ في المئة الى ٣ في المئة (ثم الى ١ في المئة) وذلك بتنظيف يدي القابلة بماء الجير المكلور · ولكن استخفَّ الاطباء بقولها ولم يواظبوا على استعمال طريقة سملويس على بساطتها · ولما اكتشف ڤلمن Villemin ميكروب السل قبل كوخ بثلاث عشر سنة وذلك بنقل عدوى السل الى الحيوانات التي طعمها بهِ عومل كمن يقلق راحة الاطباء · وقال بيدو Pidoux في هذا الصدد مشيراً الى الذين يبحثون عن ادوية خاصة للامراض « انهم يضطروننا كرهاً عنا الى البحث عن الادوية الخاصة او الطعوم التي تقي من الامراض فيوقفون نجاح الطب » · وكان بيدو زعيماً للاطباء في عصرهِ ومع ذلك لم يرَ مشابهةً بين تجارب ڤلمن التي عدا بها خنازير الهند بالسل بواسطة لعاب المسلولين و بين ما اثبتهُ بستور من ان الجراثيم الطائرة في الهواء هي سبب الاختمار

ثم لما بين داڤين Davaine سنة ١٨٦٣ ان الميكروبات التي في دم الحيوانات المصابة بالانثركس (الجمرة) تشبه في فعلها خمائر بستور وهي سبب موت تلك الحيوانات لم يقبل قولهُ الاَّ بعد اقامة الادلة على صحتهِ ولم يهتم احد باعادة تجاربهِ · ويتعذَّر علينا الآن ان نفهم كيف كان الاطباء يقاومون ڤلمن وداڤين · ولكن ما ذهبا اليهِ كان جديداً في الطب العملي فشقَّ على الاطباء ان يدنو البحث الاختباري من حرمهم لاسيما وانهم كانوا حينئذٍ اراكنة العلم في فرنسا وكان الناس يستشيرونهم ويعتمدون على رأيهم فحسبوا ان كل ما خرج عن اساليبهم في العلاج بدعة لا يُعمل بها · وكانوا راضين عن الكيمياء

والفسيولوجيا والتشريح الباثولوجي واما الامتحان في المختبرات فحسبوا انهُ احط من ان يلتصق بالتطبيب و يبدي اصحابهُ آراءهم في اسباب الامراض · قال جرَّاح مشهور من جراحي ذلك العصر «ان نتائج ما يجرَّب في المختبرات يجب ان تقدَّم الينا بالاحترام والاتضاع ما دامت المباحث العلاجية لم تؤيّدها»

ولكن لما قيل هذا القول وذلك سنة ١٨٧٣ كانت القوى التي جعلت عصر مباحث المختبرات اعظم عصور الطب قد اخذت تفعل فعلها المدهش · وهنا عدَّد الكاتب اسماء كثيرين من الباحثين وما فعلهُ كل واحد منهم في هذا العمل العظيم الى ان وصل الى لستر و كوخ وما فعلاهُ كما سيجيء

وصف الطبائع لثيوفراستس

(٢) في التملُّق

التملُّق تجارة شائنة عائد نفعها على صاحبها دون غيره · اذا سار المتملّق معك في احد المتنزهات لا يلبث ان يقول لك : « الا ترى كيف ان جميع الانظار متجهة اليك ؟ ذلك ما لا يتفق لغيرك · ما اجمل ما قال الناس عنك امس من عبارات المديح والاطراء فقد كنا نحو الثلاثين جالسين في المحل الفلاني نتجاذب اطراف الحديث فادَّى بنا الكلام الى تسمية اعظم رجل من رجال الخير والاحسان في البلد فاجمعت الآراء عليك » · يقول لك ذلك وكثيراً مثلهُ وهو يلتقط ما يعلق بثيابك من الزغب وما يتساقط على لحيتك او رأسك من الهباء ثم يستأنف كلامهُ قائلاً : « هذا ما يقول افضل الناس عنك وهذا احسن ما يمكن ان يقال عن امرىءٍ و يسمع » · واذا اراد ان يتهكم على احد صفَّق لهُ على سبيل المزاح ورفع على فمهِ احد طرفي ردائهِ حتى يظهر للحضور انهُ لم يتمالك نفسهُ عن الضحك ولكنهُ امسك عن القهقهة. واذا رافق مَن يريد تملقهُ اوعز الى الذين يصادفهم في الطريق ان يقفوا ريثما يمرّ رفيقهُ ويبتاع فاكهةً ويذهب بها الى دارهِ فيدفعها لاولادهِ و يقبلهم و يقول لابيهم · «ان هؤلاء الاشبال من ذاك الاسد · · » واذا رآهُ خارجاً من بيتهِ تبعهُ في الطريق او رآهُ داخلاً دكاناً لابتياع حذاء قال لهُ : « ان هذا الحذاء لا يليق بقدمك » او يسبقهُ الى منزل احد اصدقائهِ فيدخل قبلهُ و يقول لاصحاب المنزل : « فلان قادم الآن لزيارتكم » · ثم يعود اليهِ مسرعاً فيقول لهُ قبل دخولهِ : « لقد بشَّرت اهل الدار بقدومك وكلهم مستعد للترحيب بك »

فالمتملق يُقدم على كل شيء بلا تردد. وهو اذا دُعي الى وليمة جلس على المائدة بجانب صاحب وقال لهُ: «حقاً ان طعامكم فاخر» ومدح الخمر قبل غيره من المدعوين. ثم يرفع من الطبق بعض الطعام ويقول للحضور: «هذا يسمى الصنف الفلاني» ويلتفت الى صاحب الوليمة فيسألهُ ويقول لهُ اذهل شاعر انت بالبرد ثم يسرع فيلبسهُ رداءهُ ويهمس في اذنيهِ غير مبالٍ بسائر الجماعة. واذا وجه اليهِ احد المدعوين سؤالاً اهمل الجواب ولم يلتفت اليهِ. وقبل خروجهِ من الدار يمدح هندستها وبناءها ويُسرّ بكل ما يراهُ فيها ويعجب الامر الفلاني والفلاني. واذا رأى صورة رب البيت اطرأ صنعها واتقانها واعجب بها ايما اعجاب. وخلاصة القول ان المتملق لا يقول قولاً ولا يأتي عملاً عرضاً واتفاقاً بل يقصد في جميع اقوالهِ واعمالهِ ارضاء الناس واستمالتهم اليهِ

المهذار

حب الكلام ضرب من السخافة وهو ناشئ عن اعتياد المرء التكلم الكثير بلا تروٍ فاذا جلس صاحبهُ بجانب امرىء لم يرهُ قبلاً دخل معهُ في الكلام فحدثهُ عن امرأتهِ ومدح لهُ صفاتها وقص عليهِ ما رآهُ في منامهِ وما جرى في الوليمة التي دُعي اليها بدون ان يهمل صنفاً واحداً من اصناف الطعام. ثم يندفع في الحديث فيشنع على الزمان واهلهِ قائلاً ان الابناء ليسوا كالآباء. ثم ينتقل الى الكلام على ما يباع ويشرى في الاسواق فيذكر غلاء القمح ثم كثرة عدد الغرباء المقيمين في البلد. ويتناول بعد ذلك موضوعاً اخر فيقول ان البحر في فصل الربيع ابان الاحتفال بعيد باخوس[1] يكون صالحاً للملاحة وان قليلاً من المطر يعود بالفائدة على الاراضي ويبشر القوم بحصاد جيد. وانهُ سيزرع حقلهُ في العام المقبل ويجتهد في تحسين حالتهِ وانماء غلتهِ. وان الزمان صعب والعيش فيهِ عسير. ثم ينتقل الى الكلام على سيرس[2] فيذكر المهرجان الذي اقيم اجلالاً لها ثم يسأل جليسهُ عن عدد الاعمدة التي في ملعب الموسيقى ثم عن اليوم الحاضر وكم عددهُ من الشهر ثم يقول انهُ حدث لهُ في ليلتهِ البارحة عسر هضم. واذا آنس من سامعهِ صبراً على استماع شيء من حديثهِ الطويل العريض فوق الذي سمعهُ منهُ رسخ في مكانهِ رسوخ الرواسي واعاد لهُ ذكر باخوس وتاريخ الاحتفال بمهرجانهِ وذكّرهُ بغيرهِ من اعياد الآلهة الاخرى

فمع اناسٍ هذه طباعهم ليس للسامع سوى وسيلة واحدة يتذرع بها وهي الهرب اذا

---

(١) اله الخمر – (٢) الاهة الزراعة

شاء التخلص من هذه الحمّى الثقيلة اذ ليس من وسيلةٍ اخرى لصدّ الذين لا يميّزون بين اوقات الفراغ واوقات العمل

في الفظاظة

الفظاظة جهل المرء لشروط اللياقة جهلاً فادحاً . فالفظ هو الذي يجتمع مع القوم في الاندية والبخر ينبعث من فيهِ ولا يفرق بين الروائح الزكية والروائح الخبيثة . يحتذي نعلاً واسعاً غير مبالٍ بالمندام . ويتكلم عالياً ولا يستطيع خفض صوتهِ الى درجة الاعتدال . ولا يثق باصدقائهِ في اقل المسائل بينما تراهُ يذاكر خدَمهُ فيها وينقل اليهم كل ما يقال في المحافل والمجتمعات العمومية . وهو الذي اذا جلس رفع اذيال ثوبهِ الى ركبتيهِ بشكل منافٍ للحشمة والادب . ولا يعجب لشيءٍ في حياتهِ ولا يدهش للامور الخارقة التي يشاهدها في طريقهِ . ولكنهُ اذا رأى ثوراً او حماراً او تيساً وقف في طريقهِ حتى يشاهدهُ . واذا دخل المطبخ دفعهُ الشره الى اكل ما يجد فيهِ ويعبّ قدحاً كبيراً من الخمر ويخفي ذلك عن خدّامهِ مع انهُ يذهب معهم الى الطاحون ويحادثهم في اتفه الامور . ويقطع اكلهُ وهو على المائدة ليقوم ويقدم العلف الى دوابهِ . واذا طرق بابهُ وهو جالس على المائدة وجّه اليهِ سمعهُ ونظرهُ . ثم انك ترى ابداً بجانب مائدتهِ كلباً كبيراً فيناديهِ ويمسكهُ من حلقهِ قائلاً : « هذا الذي يحرس المكان والدار وجميع من فيها » واذا دفع اليهِ احد دراهم ارتاب في امرها وردّ منها اليهِ جانباً كبيراً بدعوى انها خفيفة الوزن او انها لا تلمع كالسيف ثم طلب ابدالها بغيرها . واذا اعار جارهُ محراثاً او عدلاً او منجلاً او قفةً قلق لذلك طول ليلهِ ولم يغمض لهُ جفن . واذا سار في البلد سأل اول عابرٍ يراهُ عن ثمن السمك المملح وثمن الفراء وعن وقت ظهور الهلال الجديد . واحياناً اذا لم يدرِ ماذا يقول اخبرك انهُ ذاهب الى الحلاّق وانهُ انما خرج من دارهِ لهذا الغرض

في المجاملة

لتعريف هذا النوع من التصنع الذي يقصد بهِ البعض ارضاء الناس والتحبب اليهم بعض التعريف الصحيح وجب ان يقال انهُ خلق يقصد بهِ صاحبهُ ما لا يرضي الفضيلة ولا الاستقامة . فصاحب هذا الخلق حالما يلمح رجلاً عن بُعد يحيّيهِ قائلاً : « هذا رجل الخير » ثم يدنو منهُ ويعجب بهِ لاقل الاشياء ويقبض عليهِ بكلتا يديهِ لئلاً يهرب . وبعد ان يمشي معهُ قليلاً يبتدرهُ بالسؤال عن اليوم الذي يمكن لهُ ان يراهُ فيهِ ولا يفارقهُ الاّ بعد ان يحملهُ الف مديح وثناء . واذا اختارهُ احد الناس حكماً في دعوى

فلا يُنتظر منهُ ان ينصرهُ على خصمهِ لانهُ لما كان يقصد ارضاء الفريقين معاً فهو يعمل على مداراة الاثنين ومعاملتهما بالسواء · واذا شاء التودّد الى جميع الاغراب الذين في البلد او استمالتهم اليهِ قال لهم احياناً انهُ يرى فيهم من التعقل والانصاف ما لا يراهُ في ابناء وطنهِ · واذا دُعي الى وليمةٍ سأل الداعي عند دخولهِ المنزل عن اولادهِ حتى اذا حضروا اليهِ عجب للمشابهة التي بينهم وبين ابيهم وقال انهُ لم يرَ في حياتهِ مشابهة مثلها بين شخصين ثم هو يدنيهم منهُ فيقبلهم ويجلسهم بجانبهِ ويمازحهم · وفضلاً عن هذا فانهُ يقصد ان يعجب الناس بهِ كثيراً فيعتني اعتناء بالغاً باسنانهِ ويبدل ملابسهُ كل يوم ولا يخرج امام الجمهور الاَّ معطراً بالروائح الطيبة ولا يجلس في المحافل والمجتمعات الاَّ في صفّ ارباب المال وذوي الشهرة والصيت · وتراهُ في المدارس يجلس في المواضع التي يتمرَّن فيها التلامذة على الالعاب حتى يعرفوهُ وينظروا اليهِ هم وجميع الحاضرين · ويختار في ملاعب التمثيل احسن المواضع فيجلس بقرب الحكام · ولا يبتاع شيئاً لنفسهِ بل يرسل عدَّة هدايا الى بلاد متعدّدة ويهتمّ باذاعة الخبر في المدينة حتى يعلمهُ القاصي والداني · وترى دارهُ جامعةً للتحف الكثيرة المتنوّعة التي تسرّ الناظر وتشرح الخاطر او التي يمكن اهداؤها مثل الحيوانات والطيور والآنية والمنافس وسواها · وترى في دارهِ ساحة للالعاب الرياضية والتمرن على الكفاح · واذا صادف في طريقهِ بعض الفلاسفة او السفسطائيين او الموسيقيين عرض عليهم دارهُ ليشتغل كل منهم بصناعتهِ ثم هو يختلط بالحاضرين اثناء الممارسة او التمرن ويقول لهم « لمن يا ترى هذه الدار الفسيحة وهذه الساحة البديعة ؟ » ثم يدل على بعض ذوي الجاه من الحاضرين ويقول : « هذا هو صاحبهما الذي لهُ حق التصرف المطلق فيهما »

في الرجل الساقط

الرجل الساقط هو الذي لا يبالي باتيان الامور الشائنة ويشهد على الناس طوعاً واختياراً ويقسم اليمين تلو اليمين في المحاكم بلا عدٍ ولا حساب · وهو الذي فقد سمعتهُ واتخذ المماحكة صناعة لهُ وسبهُ القوم علناً بلا وجل ولا عقاب · وهو ذاك الوقح الذي يتداخل في جميع المسائل والامور · ويظهر على الملاعب مع المرّاجة وفي المراقص الهزلية متنكراً ويتفنن في حركات الخلاعة والشناعة · وهو الذي يتصدى لجمع الدراهم من القوم في مجتمعات السحر والشعوذة ويشجر الذين يأتون للمشاهدة ومعهم رقاع الدخول · فهو اذاً رجل جميع الفنون والصنائع فتارةً تراهُ صاحب حانةٍ وتارةً من المشاغبين انصار السوء وطوراً تجدهُ منتمياً الى احد الاحزاب · فليس من تجارة شائنة الاَّ ويدهُ فيها · فبينما تراهُ اليوم دلالاً تراهُ غداً

طاهياً او مقامراً . فكل شيء يصلح له وكل صناعة تليق به . وهو الذي يترك امةً تتضور جوعاً ويُقدم على السرقة ويقضي قسماً عظيماً من حياته في السجن . ومثلهُ مَن يكتنف الجمهور وينادي المارة ويشكو اليهم امرهُ بصوت جهوري علتهُ البحة ويشتم الذين يناقضونهُ ويتكلم بكل وقاحة فيخبرك شيئاً من واقعة الامر ثم يقطع عنك الخبر ويقول لغيرك طرفاً منهُ فلا يكاد السامع يعي شيئاً من الموضوع . والانكى من هذا ان الساقطين يترقبون اوقات الاحتفالات العمومية حتى يعلوا سماجتهم على رؤوس الاشهاد . وتراهم ايضاً في مقاضاة مع الاهلين متأبطين اوراقهم وذاهبين الى المحكمة . وبالاجمال يقال انهم قوم مشاغبون وصحاب المراس السنتهم تنطق ابداً بالنميمة والافتراء واصواتهم تقصف كالرعد في الاسواق والحانات

سليم عوّاد

تجارة الماس التاريخية

ذكرنا بعض هذه الفرائد في المقتطف غير مرة وصوَّرنا اشهرها وقد وقفنا الآن على كتاب في الحجارة الكريمة بنوع عام لمؤلفة المستر هربرت سمث من حفظة دار التحف البريطانية فرأينا فيه كلاماً عن ٣٦ حجراً من حجارة الماس فاقتطفنا منهُ ما يلي لما فيه من الفكاهة ولو بالقراءة عمّا يندر ان يصيب مثلهُ احد من القراء

(١) الماسة المسماة كوه نور او جبل النور — وهي المرسومة في الشكلين الاول والثاني بحجمها الطبيعي كما تظهر اذا نُظر اليها من وجهها ومن جانبها . عُرفت منذ سنة ١٣٠٤ حينما وصلت الى يد سلاطين المغول الا ان تقاليد الهند تمدُّ تاريخها الى اربعة آلاف سنة قبل ذلك . وبقيت في دهلي عاصمة سلاطين المغول الى سنة ١٧٣٩ حينما استولى نادر شاه على تلك المدينة فاخذها مع ما اخذ من الغنائم واختفى اثرها بعد موته ثم ظهرت في لاهور عند صاحبها رنجت سنغ وبقيت يتوارثها خلفاؤُهُ الى ان زالت دولة السخ سنة ١٨٥٠ فاخذتها شركة الهند الشرقية وباسمها اهدتها لورد دلهوسي الى الملكة فكتوريا وكان وزنها حينئذٍ ١٨٦ قيراطاً و $\frac{1}{16}$ قيراط وكانت لا تزال في شكل جواهر الهند كثيرة الوجوه من غير انتظام فقطعت (شُخِّنت) حينئذٍ بشكلها الحاضر فصار ثقلها ١٠٦ قراريط و $\frac{1}{16}$ قيراط فقط ويقدَّر ثمنها الآن بمئة الف جنيه وهي ملك للاسرة المالكة . والجوهرة المعروضة في برج لندن زجاجة تمثلها

(٢) ماسة بت — وهي المرسومة في الشكلين الثالث والرابع بحجمها الطبيعي من اعلاها ومن جانبها . وجدت سنة ١٧٠١ في مناجم غاني بوتيال ببلاد الهند وكان ثقلها حينئذٍ ٤١٠ قراريط . وتقلبت عليها الشؤون الى ان وصلت اخيراً الى تاجر فارسي اسمهُ جمشند فاشتراها منهُ وليم بت حاكم حصن مار جرجس في مدراس ببلاد الهند بعشرين الفاً واربع مئة جنيه . ولما عاد الى لندن قطعت فبقي من وزنها بعد قطعها ١٦٣ قيراطاً و ⅞ القيراط وبلغت نفقات قطعها ٥٠٠٠ جنيه وبيعت القطع التي قطعت منها باكثر من سبعة آلاف جنيه . وقلق بت عليها خوفاً من ان يسلبها اللصوص منهُ ففقد لذة العيش الى ان باعها من الدوق دورليان بنحو ٣٥ الف جنيه . وسرقت مع غيرها من جواهر فرنسا سنة ١٧٩٢ في اوائل الثورة الفرنسوية ثم ردها اللصوص خوفاً من ان تنمَّ عنهم وهي معروضة الآن في اللوفر وطولها ٣٠ مليمتراً وعرضها ٢٥ وعمقها ١٩ وتساوي نحو ٤٨٠ الف جنيه

(٣) ماسة اورلوف المرسومة في الشكل الخامس بقطعها الطبيعي وهي الآن في رأس الصولجان الملكي بروسيا ثقلها ١٩٤ قيراطاً و ¾ ويقال انها كانت في عين تمثال من تماثيل برهم ببلاد الهند فسرقها جندي فرنسوي وباعها بالفي جنيه لربان سفينة انكليزية وباعها هذا لتاجر يهودي في لندن باثني عشر الف جنيه ثم انتقلت الى تاجر من الاعجام اسمهُ رفائيل خوجه واشتراها منهُ برنس اورلوف بتسعين الف جنيه واربعة آلاف جنيه يعطاها سنوياً ما دام حياً . واهداها برنس اورلوف الى الامبراطورة كاترينا الثانية

(٤) المغول العظيم — هي اكبر حجارة الماس الهندية المعروفة وجدت في مناجم كلور ببلاد الهند نحو سنة ١٦٥٠ وكان ثقلها ٧٨٧ قيراطاً و ½ قيراط وكانت كثيرة الشوائب فقطعها هوتنشيو بورجس البندقي وكان في بلاد الهند فبقي من وزنها ٢٤٠ قيراطاً ورآها تافرنيه الجوهري لما زار بلاد الهند ثم فقدت ويظن البعض انها هي جبل النور ويظن غيرهم انها ماسة اورلوف او الاثنتان معاً

(٥) ماسة سانسي — تقلبت عليها الشؤون الى ان سُرقت مع جواهر فرنسا سنة ١٧٩٢ وكان ثقلها ٥٣ قيراطاً و ¾ القيراط والمظنون انها هي الماسة التي باعها برنس دميدوف سنة ١٨٦٥ لتاجر في لندن اشتراها لرجل فارسي من اغنياء بمباي وقد عُرضت في معرض باريس سنة ١٨٦٧ وكان شكلها لوزياً وعلى سطحها وجوه كثيرة كعادة قطع الهنود لجواهرهم

(٦) الماسة الخوانية — لقبت بذلك لمشابهة شكلها للخوان اي المائدة رآها تافرنيه في بلاد الهند سنة ١٦٤٢ ثم اختفت وكان ثقلها ٢٤٢ قيراطاً و ⅝

(٧) قمر الجبال — غنمها نادر شاه مع ما غنم من دهلي ثم سرقها جندي من الافغان بعد ما قُتل نادر شاه واشتراها منهُ تاجر ارمني وباعها لقيصر روسيا

(٨) النظام — ماسة كبيرة ثقلها ٣٤٠ قيراطاً كانت لنظام حيدر اباد ثم كسرت وقت الفتنة

(٩) نهر النور — ثقلها ١٨٦ قيراطاً وقطعها وردي ومائيتها من اصفى ما يكون غنمها نادر شاه من دهلي وهي الآن بين جواهر شاه ايران

(١٠) الشاه — ماسة من اصفى انواع الماس ماءً اهداها الامير كسرى اصغر اولاد عباس مرزا الى القيصر نقولا الرومي سنة ١٨٤٢ وكان ثقلها ٩٥ قيراطاً وقد نقشت عليها اسماء ثلاثة من ملوك الفرس فقطعت حتى زالت عنها الكتابة فنقص وزنها ٩ قراريط فقط وصارت ٨٦ قيراطاً

(١١) اكبر شاه — كانت من جواهر سلطان المغول اكبر شاه وعليها كتابات عربية فيها وصايا لخلفه جهان فاختفت ثم ظهرت في البلاد العثمانية واعيد قطعها سنة ١٨٦٦ حتى زالت الكتابة عنها فنقص وزنها من ١١٦ قيراطاً الى ٧١ قيراطاً واشتراها غايكوار بارودا بنحو ٢٣٣٣٣ جنيهاً

(١٢) النجم القطبي — جوهرة جميلة صافية المائية ثقلها ٤٠ قيراطاً وهي الآن بين جواهر روسيا

(١٣) ماسة نساك — وجدت في غنائم دكّان ببلاد الهند وبيعت بالمزاد في لندن سنة ١٨٣٧ فاشتراها جوهري بسبعة آلاف ومئتي جنيه ثم اشتراها منهُ دوق وستمنستر وكان شكلها كمثريًّا وثقلها ٨٩ قيراطاً و $\frac{3}{4}$ فقطعت وبقي من وزنها ٧٨ قيراطاً و $\frac{5}{8}$

(١٤) نبوليون — اشتراها نبوليون بونابرت بثمانية آلاف جنيه وتقلد بها لما اقترن بجوزفين

(١٥) كمبرلند — ثقلها ٣٢ قيراطاً اشترتها مدينة لندن بعشرة آلاف جنيه واهدتها الى دوق كمبرلند بعد واقعة كلودن وهي الآن عند دوق برونسويك

(١٦) بيغوت — ماسة هندية جميلة ثقلها ٤٧ قيراطاً و $\frac{1}{2}$ قيراط اتى بها لورد بيغوت الى انكلترا سنة ١٧٧٥ وباعها بثلاثين الف جنيه ووصلت الى محمد علي باشا عزيز مصر ويقال انها كُسرت بامره عند موته

(١٧) اوجيني — ثقلها ٥١ قيراطاً كانت عند كاترينا الثانية امبراطورة روسيا فاهدتها

الى البرنس بوتمكين واشتراها نبوليون الثالث واهداها الى الامبراطورة اوجيني عند اقترانه بها واخيراً اشتراها غايكوار بارودا

(١٨) السكسون الابيض — ماسة مربعة طولها ٢٨ مليمتراً وثقلها ٤٨ قيراطاً و ⅝ اشتراها اوغسطس القوي ملك بولونيا بمئة وخمسين الف جنيه

(١٩) باشا مصر — وزنها اربعون قيراطاً اشتراها ابرهيم باشا بن محمد علي بثمانية وعشرين الف جنيه

(٢٠) كوكب الشرق . ماسة صغيرة ثقلها ٢٥ قيراطاً و ½ مشهورة بحسنها وهي عند الارشديوق فرنس فردرك بكر الارشديوق كارل لدوغ النمسوي

(٢١) ماسة طسكانا — ثقلها ١٣٣ قيراطاً و ⅕ لونها ضارب الى الصفرة كانت لقران دوق طسكانا وهي الآن لامبراطور النمسا ويقال انها بيعت اولاً بثمن بخس جدًّا حسبان انها قطعة من البلور

(٢٢) ماسة نجم الجنوب — اكبر حجارة الماس المستخرجة من مناجم برازيل . وجدت سنة ١٨٥٣ وكان ثقلها ٢٥٤ قيراطاً و ½ قيراط فبيعت باربعين الف جنيه ولما قطعت بقي من وزنها ١٢٥ قيراطاً و ½

(٢٣) درسدن الانكليزية — وجدت في مناجم برازيل سنة ١٨٥٧ وكان ثقلها ١١٩ قيراطاً و ½ قيراط ولما قطعت بقي منها ٧٦ قيراطاً و ½ وهي الآن لمستر درسدن

(٢٤) نجم جنوب افريقية — اول ماسة عرفت في جنوب افريقية وذلك سنة ١٨٦٩ وكان وزنها ٨٣ قيراطاً و ½ قيراط وقطعت فصار وزنها ٤٦ قيراطاً و ½ قيراط واشترتها كونتة ددلي بخمسة وعشرين الف جنيه

(٢٥) ماسة ستورت — ماسة كبيرة وجدت في جنوب افريقية سنة ١٨٧٢ وكان وزنها ٢٨٨ قيراطاً و ⅜ وبيعت اولاً بستة آلاف جنيه ثم بتسعة آلاف ولما قطعت لم يبقَ من وزنها الأ ١٢٠ قيراطاً وفيها صفرة قليلة

(٢٦) ماسة بورتر رودس — ماسة بيضاء تضرب الى الزرقة ثقلها ١٥٠ قيراطاً وجدت في كمبرلي بجنوب افريقية سنة ١٨٨٠ في منجم يخص بورتر وردس

(٢٧) ماسة فكتوريا — ماسة كبيرة كان ثقلها حينما وُجدت ٤٥٧ قيراطاً وقطعت فبقي منها ١٨٠ قيراطاً واشتراها نظام حيدر اباد بعشرين الف جنيه

(٢٨) ده بيرس — وجدت في مناجم ده بيرس بجنوب افريقية سنة ١٨٨٨ وكان ثقلها

٤٢٨ ½ قيراط وقطعت فبقي منها ½ ٢٢٨ قيراطاً واشتراها احد امراء الهند · ووجد في ذلك المنجم ماسة ثانية سنة ١٨٩٦ ثقلها ½ ٥٠٣ قيراط ووجد قبلها ماستان كبيرتان الواحدة ثقلها ٤٠٩ قراريط والاخرى ٣٠٢ ولونها كلها ضارب الى الصفرة مثل اكثر الماس الكبير المستخرج من جنوب افريقية

(٢٩) الاكسلسير — وجدت في مناجم جنوب افريقية سنة ١٨٩٣ وكان ثقلها ½ ٩٦٩ قيراط وقطع منها عشرة حجارة ثقلها من ٦٧ قيراطاً الى ١٣ قيراطاً

(٣٠) ماسة اليوبيل — وجدت في تلك المناجم سنة ١٨٩٥ وثقلها ٦٣٤ قيراطاً وقطعت منها ماسة بديعة ثقلها ٢٣٩ قيراطاً وعرضت في معرض باريس سنة ١٩٠٠

(٣١) نجم افريقية — هي المعروفة بماسة كلينان التي صورناها ووصفناها وقتما وجدت وكان ثقلها ¾ ٣٠٢٥ القيراط وقد اشترتها حكومة الترنسفال بمئة وخمسين الف جنيه واهدتها الى الملك ادورد في ٩ نوفمبر سنة ١٩٠٧ · ثم سلمت لبيت اشر الجواهرية في امستردام فقطعوا منها ماسة كمثرية ثقلها ½ ٥١٦ قيراط وهي المرسومة في الشكل السادس بقطعها الطبيعي وماسة اصغر منها ثقلها $\frac{5}{16}$ ٣٠٩ وهي المرسومة في الشكل السابع · ووضعت الاولى في صولجان الملك والثانية في تاج الملك وقطعوا منها ايضاً حجارة اخرى وزن اكبرها ٩٢ قيراطاً وبلغ وزن كل الحجارة المقطوعة منها $\frac{3}{16}$ ١٠٣٦ قيراط وكلها صافية البياض

(٣٢) نجم ميناس — حجر كبير وجد سنة ١٩١١ في مناجم ميناس ببرازيل ثقله ¾ ١٧٤ القيراط

(٣٣) ماسة هوب — ان كل ما ذكر آنفاً من حجارة الماس ابيض صافٍ او فيهِ شيء من الصفرة ولكن هذه الماسة وما يليها من الماس الملون وهي زرقاء ضاربة الى الخضرة وثقلها ⅛ ٤٤ قيراط وصورتها في الشكل الثامن ويقال انها قسم من حجر كبير اتى بهِ تفرنيه من بلاد الهند سنة ١٦٤٢ وباعهُ للملك لويس الرابع عشر سنة ١٦٦٨ · وكان ثقلهُ ٦٧ قيراطاً وسرق مع سائر جواهر فرنسا سنة ١٧٩٢ · وسنة ١٨٣٠ عرض للبيع في لندن فاشتراهُ توما هوب بثمانية عشر الف جنيه والمرجح انهُ كان لهُ رأس فقطع وصار مربعاً · ويوجد حجران لونهما كلونهِ اذا اضيفا اليهِ صار وزن الثلاثة كوزن الحجر الذي اتى بهِ تفرنيه · ولما بيعت مجموعة هوب اشتراهُ رجل اميركي ثم اشتراهُ بيت حبيب الجوهرية في باريس سنة ١٩٠٨ بثمانين الف جنيه وبيع ثانية سنة ١٩٠٩ بستة عشر الف جنيه وثالثة في شهر يناير سنة ١٩١١ بستين الف جنيه

(٣٤) ماسة درسدن — خضراء تفاحية صافية المائية ثقلها ٤٠ قيراطاً اشتراها اغسطس القوي ملك بولونيا سنة ١٧٢٣ بتسعة آلاف جنيه

(٣٥) بولس الاول — ماسة حمراء ياقوتية ثقلها عشرة قراريط بين جواهر روسيا

(٣٦) تفاني — ماسة برتقالية اللون ثقلها ١٢٥ ⅜ القيراط عند بيت تفني الجواهرية المشهورين بنيويورك وجدت في مناجم كمبرلي بجنوبي افريقية سنة ١٨٧٨

حيوانات الجيزة

الفيل ملك الوحوش

مَن من قرَّاء المقتطف لم يرَ الفيل او لم يقرأ عنهُ فليس المراد تعريفهُ ووصف شكلهِ لانهُ اعرف من ان يعرَّف وصورتهُ ارسخ صور الحيوانات في ذهن مَن يراهُ. ولكن الذين راقبوهُ في مسارحهِ ذكروا من نوادرهِ المدهشات ولاسيما الصياد تجادر الذي اعتمدنا عليهِ في كثير مما رويناهُ عن الاسد في الجزء الماضي والذي قبلهُ فرأينا ان نقتطف بعض ما رواهُ عن الفيل الافريقي هو وغيرهُ من كبار الصيادين

في حديقة الجيزة الآن ثلاثة افيال احدها صغير جدًّا والاخران كبيران ولكنهما لا يزالان صغيرين بالنسبة الى الافيال الضخمة فان عمر اكبرها ست سنوات. وهو شحاذ لا تدنو منهُ حتى يمد اليك خرطومهُ طالباً كسرة خبز او قطعة حلوى. وقد تغضَّن جلدهُ تغضناً عميقاً حتى كانهُ اتسع عليهِ. والثلاثة من الافيال الافريقية. وقد كان في الحديقة فيل هندي كبير كان مركباً للاولاد يحملهم على ظهرهِ بشوشاً صابراً عليهم وعلى الهندي الذي كان يركبهُ وفي يدهِ كلاَّب من الحديد ينخس رأسهُ بهِ. ومَن ينظر الفيل في حدائق الحيوانات او مع الذين يدورون بهِ للفرجة لا يخطر لهُ انهُ في غابهِ نفور فتَّاك يخشى الاسد صولتهُ. وانهُ على شدَّة بأسهِ مثل اشد الحيوانات حناناً على صغارهِ ورأماً لاطفالهِ والفةً ذكورهُ لاناثهِ فترى العائلة الواحدة منهُ مجتمعة معاً كبارها وصغارها ترد الغدران في طلب الماء وترود الفيافي والغياض في طلب العض من العشب والنضر من اغصان الاشجار لانها كلها من آكلة النبات

قال تجادر كنت سنة ١٩٠٩ اضرب في فيافي افريقية اقتفي آثار الفيل لعلي اظفر بهِ واذا برجل من الذين كانوا معي لاقتصاص الاثر وقف بغتة وصفر صفيراً واطئاً فالتفتُّ اليهِ

واذا بهِ يومئ الينا لكي نأتي اليهِ مسرعين فسرنا نحوهُ واذا بصوت تكسير الاغصان والاشجار حولنا فعلمنا انها الافيال. ثم رأينا على نحو تسعين متراً منا قطيعاً فيهِ اثنا عشر فيلاً الى خمسة عشر بين كبير وصغير اكثرها اناث وصغار وليس فيها من الافيال الكبيرة الانياب. وكانت الريح تهب منها الينا فلم تستروحنا فامرت رجالي ان يستلقوا حتى لا تراهم ومررت انا وحامل بندقيتي وحامل آلة التصوير وجعلنا نتسلل لعلنا نتمكن من تصويرها اذا لم نتمكن من صيدها وكانت صغارها تمرح حولها لاعبة وقد كسرت لها شجرة لتأكل اغصانها ووقف واحد منها بين ساقي امهِ يرضع. وما زلت استرق الخطى وانا ادنو منها الى ان صار بيني و بينها اجمة كبيرة الاشجار ظلها كثيف لا يسهل معهُ التصوير الشمسي. حتى اذا صرنا على اربعين متراً منها جعل قلبي يخفق لانني لم اشاهد جماعة من الفيلة مثل هذه قبلاً ولانني كنت اعلم خطر الموقف الذي انا فيهِ. وكنت قد قلت لحامل آلة التصوير وحامل البندقية ان يبقيا ورائي وكان في يدي بندقية كبيرة فسرت نحو مرتفع يبعد عن الافيال نحو عشرين متراً لاصورها منهُ و بينما انا افكر في الجهة التي اوجه آلة التصوير اليها اضطربت بغتةً فان جهة الريح تغيرت فاستروحتنا ورفعت خراطيمها في الجو و بسطت آذانها وجعلت تصئو فدوت القيعان باصواتها. فدرت لآخذ آلة التصوير من حاملها واذا بهِ قد رماها واخذ يتسلق شجرة عالية وصرخ حامل البندقية باعلى صوتهِ يانا كوجا اي اتوا وركض الى شجرة اخرى

فالتفت الى جهة الافيال واذا هي هاجمة علينا يتقدمها فيلان كبيران فسددت بندقيتي اليهما واطلقت زناد الحديدة الاولى وزناد الثانية فلم تنطلقا ففتحت خزنتيهما باسرع من لمح البصر ووضعت فيهما خرطوشين آخرين وخطوت خطوة الى الوراء على غير قصد مني لعلي اكتسب لحظة من الزمان فوقعت في حفرة عمقها نحو قدمين. ولكنني نهضت حالاً وسددت بندقيتي وقبل ان اطلقتها سمعت طلقاً آخر من حامل بندقيتي الاخرى فاصاب رصاصها كتف الفيل المتقدم وللحال لوى عني واركن الى الفرار وتبعهُ سائر الافيال فاطلقت حديدتي بندقيتي عليها فانطلقتا بصوت كالرعد زاد الافيال رعباً وسرعة. وثبت لي حينئذٍ انهُ لو لم يطلق حامل بندقيتي بندقيتهُ لقتلت ذينك الفيلين ببندقيتي

ورأيت مرة آثار فيل في سفح جبال غوجيتو ودلت الاغصان المكسرة على انهُ مرَّ من هناك منذ ساعة من الزمان وانهُ كان سائراً الهوينا فجددت في اثرهِ انا ورجالي ولكن كان الدغل كبيراً جدًّا يبلغ ارتفاعهُ خمس عشرة قدماً فاستحال علينا ان نرى الى ابعد من بضعة امتار امامنا فقلت لرجل من اتباعي ان يصعد الى شجرة عالية لعلهُ يرى الفيل فصعد ونزل

باسرع من لمح البصر وقال انهُ على مقربة منا وهو كبير النابين جداً . ورأيت صخراً قريباً فصعدت عليهِ واذا بظهر الفيل يموج في تلك الغياض على نحو مئتي متر منا فسدَّدت بندقيتي اليهِ ورميتهُ فصأَى صئي الغضب واركن الى الفرار فعلمت انهُ أُصيب واطلقت عليهِ رصاصة اخرى قبل ان يغيب عن عيني فاصابت جنبهُ الايسر فوقف هنيهة وجعل يزعق زعيقاً مزعجاً وعاد يجري واختفى حالاً وكنا نسمع صوت تكسُّر الاشجار في طريقهِ . فجددنا السير وراءهُ ساعة بعد ساعة مرتشدين بدمهِ الى ان اضنانا التعب وجعل الرجال يتوسلون اليَّ لكي اكف عن اتباعهِ ولم اكن اقل تعباً منهم وكدت اجيبهم الى طلبهم واذا نحن بغدير صغير فعزمت ان نقف عليهِ ونتشاور ولم نكد نجلس حتى سمعنا صئي الفيل فالتفتنا واذا هو في سفح الجبل على نحو خمس مئة متر منا ونابادُ تلمعان في نور الشمس وهذه اول مرة رأيناه فيها كلهُ . فدبت النخوة في رؤوس رجالي لما رأوهُ ونسوا تعبهم وقمنا نجدُّ وراءهُ وهو سائر امامنا والريح تهب من جهتهِ الينا الى ان دنونا منهُ فدار فجأَةً كأَن الريح تغيرت . فوقفنا نتشاور ثم تفحصت بندقيتي فوجدتها محشوة برصاصتين رأساها من الفولاذ (الصلب) واخترت اثنين من رجالي وتقدمت معهما نحوهُ وامرت الباقين ان يبقوا حيث هم ولم نسر اكثر من خمس دقائق حتى وقفنا فجأَة امامهُ وجهاً لوجه لانهُ دار في نصف دائرة واقبل علينا . وهو ضخم الجثة كالجلمود واذناهُ مبسوطتان كذراع السفينة فرفع خرطومهُ كحرف S الافرنجية وهجم علينا فسدَّدت بندقيتي الى نقطة في جبهتهِ بين عينيهِ واطلقتها وقبل ان يزول صوتها من اذني رايتهُ مطروحاً امام قدميَّ فدهشت من ذلك و بقيت دقيقة من الزمان واقفاً والبندقية في يدي لا اصدق ما ارى بعيني وانا احسب انهُ قد ينهض ويهجم عليَّ فاطلق عليهِ الحديدة الثانية لكنهُ كان قد اسلم الروح . فاسرع الرجال اليَّ وهنأُوني بالسلامة وجلست على ناب سلطان الغاب افكر في الخطر الذي كنت فيهِ فاعتراني شيء من الدوار . وهاك بعض ما كتبتهُ في اليوم التالي في يوميتي

التفت امس الى الفيل مطروحاً على الصعيد طرحتهُ يد الانسان برصاصة اصغر من ظفرهِ وهو اكبر حيوانات البر واقواها والى جانبهِ ارزة كبيرة اقتلعتها العواصف . نظرت الى هذين الجبارين المطروحين فعلتني الكآبة وسرت في طريقي لا انبس بنت شفة

وعمل رجال تجادر في سلخ جلد الفيل بقية ذلك اليوم واليوم التالي فوجدوا طولهُ ٢٤ قدماً و ٧ عقد (بوصات) وعلوهُ ٨ اقدام و ٦ عقد ومحيط يدهِ ٥ اقدام وعقدتين وطول كلٍّ من نابيهِ ٧ اقدام وعقدتين وثقلها ١٦٨ رطلاً

وبعد بضع سنوات عاد تجادر الى افريقية وسار لاصطياد الافيال فرأى قطيعاً منها فيهِ نحو مئتي فيل بين كبير وصغير على نحو مئتي متر منهُ ولحظ ان اثنين من الافيال الصغار رأياهُ فاعلما بقية الافيال وهذا مناقض لما يقال من ان الفيل قصير البصر لا يرى عن بعد. وكانت الريح تهب من جهة الافيال ولم يكد ذانك الفيلان يشعران رفاقهما حتى اقبل القطيع كلهُ على تجادر ورجالهِ فاركن اكثرهم الى الفرار وكان النبات طويلاً ملتفاً فحجب الافيال عن نظرهم ولكن صوتها كان يزيد دوياً ثم بان رأس فيل كبير منها فوق العشب فرماهُ تجادر برصاصة خرقت دماغهُ والقتهُ صريعاً وبعد بضع ثوان هجم عليهِ فيل آخر فرماهُ وقتلهُ ولم يُصَب هو ولا احد من رجالهِ بمكروه. ولو لم يصب مقتل الفيل الثاني لذهب في سبيل غيرهِ من قتلى الافيال كما ذهب القائمقام ارمسترنج الذي تجد وصف مقتلهِ في الصفحة ٥٨١ من المجلد الاربعين من المقتطف اوكما ذهب الضابط الالماني الذي قتلهُ فيل قرب بحيرة كيفو سنة ١٩٠٩ فانهُ كان يتبع قطيعاً من الافيال فاستروحهُ فيل كبير منها ودار اليهِ وهجم عليهِ فاطلق الضابط عليهِ خمس رصاصات اصابتهُ في رأسهِ ولكن ليس في قاعدة دماغهِ فتناولهُ الفيل بخرطومهِ ورماهُ في الهواء وانتظر حتى وقع على الارض فداسهُ دوساً وعجنهُ عجناً

وقد وقع المستر سلوس الصياد الشهير في مأزق مثل هذا ولكن كانت السلامة مكتوبة لهُ فنجا من مثل سم الخياط. ذلك انهُ كان منذ نحو ثلاثين سنة يصيد الافيال الى الجنوب من نهر زمبيزي وهو راكب على ظهر جوادهِ فصاد في يوم بضعةً منها ولوى رأس جوادهِ ليعود الى خيمتهِ واذا هو بفيل كبير النابين فترجل واطلق الرصاص عليهِ مسدداً الى قلبهِ فاصابهُ ولكن ليس في مقتل. وكان من عادتهِ انهُ اذا رمى فيلاً ولم يقتلهُ يركب جوادهُ ويفرّ والجواد اسرع من الفيل عدواً ولكنهُ كان قد تعب ذلك اليوم من كثرة الطراد فادركهُ الفيل بعد قليل. قال سلوس ان آخر شيء دري بهِ هو انهُ سمع صوتاً كالرعد فوق رأسهِ ثم وقع غائباً عن رشدهِ وافاق بعد حين فوجد الفيل راكعاً على يديهِ وهو بين نابيهِ والدم ينصب عليهِ من خاصرتهِ فان الفيل اراد ان يطعنهُ بنابيهِ بعد ما وقع فغارت ناباهُ في الارض على جانبيهِ وتعذر عليهِ نزعها منها ورأى سلوس فرجة بين رجلي الفيل فانسل منها واسرع الى بندقيتهِ وكانت مطروحة على مقربةٍ منهُ لكن الفيل تمكن حينئذٍ من نزع نابيهِ من الارض فنهض وفرَّ هارباً قبل ان يتمكن سلوس من رميهِ ثانية فنجا الاثنان

ومما يدل على قوة الفيل الفائقة ان المستر تجادر رأى ارزة محيط ساقها ٣٣ عقدة ونصف عقدة قبض عليها فيل وكسرها. وقد تهجم الافيال على اكواخ السكان فتخربها وتقتل من

فيها او تدخل مزارع قصب السكر الكبيرة فتتلفها كلها لكن السكان يجتمعون على الفيل ويرشقونهُ بالرماح والمزاريق الى ان يقتلوه

ذكر لفنستون الرحالة المشهور ان رجالهُ التقوا مرةً بفيلة وابنها وكانا يلعبان فلما رأوهما علا صياحهم فخاف الفيل الصغير وهرب ولما لم تتبعهُ امهُ عاد اليها مسرعاً اما الرجال فاخذوا يرشقونهما بالحراب كما ترى في الشكل المقابل · وكانت الفيلة تهجم عليهم فيهربون من وجهها ولكنهم لم ينفكوا عن رشقها ورشق ابنها حتى قتلوهما

وقد يصطاد الزنوج الفيل بالفخاخ فيحفرون حفرة عميقة في طريقهِ ويغطونها باغصان الاشجار حتى لا تبين فاذا وصل اليها مشى عليها وهو لا يدري فيقع في الحفرة ويتعذر عليهِ الخروج منها فيجتمع الزنوج عليهِ ويرشقونهُ بحرابهم الى ان يموت

وقد يقيم الواحد منهم في شجرة فوق طريق الافيال ومعهُ حربة كبيرة ثقيلة جدًّا حتى اذا مرَّ الفيل من تحتهِ طعنهُ بها في ظهرهِ طعنة نجلاء وقد تصل الحربة الى قلبهِ فتميتهُ حالاً او تكون مسمومة فتجرحهُ جرحاً بالغاً ساماً يميتهُ · وبعضهم يتبع الفيل خلسة ومعهُ سكين كبير ماضٍ يعرقبهُ بها اي يقطع اوتار رجليهِ فوق قدميهِ فيقع حالاً ولا يعود يستطيع النهوض فيقتل بحربة يطعن بها في قلبهِ او بحراب كثيرة يرشق بها

ويزعم كثيرون ان الفيل لا يبرك على الارض ولكن الدكتور كارل بيترس اخبر المستر تجادر انهُ رأى الفيل مستلقياً مرتين · وقال الصياد رنجلز الالماني ان اخاهُ لقي حتفهُ من فيل كان مستلقياً فانهُ ظنهُ ميتاً ودنا منهُ لانهُ كان قد رمى فيلاً مثلهُ وهرب الفيل منهُ فظنهُ اياهُ ولم يكد يلمسهُ حتى نهض قايماً وقبض عليهِ بخرطومهِ وجلد بهِ صخراً فخطف انفاسهُ في لحظة من الزمان

ويقال ان فيل شرق افريقية ينبش نوعاً من الجذور ويأكلهُ فيسكر وينام فيدنو الزنوج منهُ ويقتلونهُ

ولا يكتفي الفيل الافريقي باكل اوراق الاشجار واغصانها بل يأكل ايضاً الجذور والاثمار ويفضل حلو الطعم منها على غيرهِ · وكثيراً ما يرى واقفاً امام شجرة كبيرة مثمرة يهزها حتى تقع اثمارها فيلتقطها واحدة واحدة او يقطف اثمارها بخرطومهِ كانهُ يتعلَّل بها تعللاً

ومن رأي السر صموئيل باكر ان الفيل الافريقي اكثر تخريباً من الفيل الهندي وقد يقلع الاشجار من جذورها بنابيهِ ثم يأكل جذورها ولحاها واوراقها واذا عصت شجرة على الفيل الواحد لكبرها تعاون على اقتلاعها فيلان · والظاهر ان هذا شأن الافيال في السودان

حيث كان السر صموئيل وفي شرق افريقية حيث رآها سلوس تقتلع الاشجار واما الى جنوب خط الاستواء حيث كان لفنستون فالافيال لا تقتلع الاشجار ولا تعبث بالحراج · والفيل الذي يقتلع الاشجار ويحفر الجذور يستعمل ناباً واحدة من نابيهِ فتقصر عن الناب الاخرى كما يستعمل الانسان يمناهُ فتقوى على يسراهُ

ويرد الفيل الماء كل ليلة تقريباً في جنوب افريقية وقلما يردهُ نهاراً · ويقيم في الغابات في اشد الاماكن ظلاً

ويتأجل آجالاً كبيرة ولكن الغالب ان الذكور الكبيرة تنفرد وحدها فلا يبقى في الآجال الكبيرة الاَّ الاناث واولادها · قال سلوس ان اكبر قطيع رآهُ كان فيهِ نحو مئتي فيل · وكثيراً ما ترحل الافيال من جهة الى اخرى سنوياً تنتجع المراعي كالقبائل الرحَّل وحينئذٍ تنضم الذكور الى القطيع كلهِ وترحل معهُ · وقد شهد السر صموئيل باكر رحلة الافيال فوصفها قائلاً "كنا سائرين في بلاد لا اماكن فيها وبينما نحن نضرب في مثل الرياض النضرة رأينا منظراً يملأُ العين بهجة افيالاً تسيل بها البطاح زرافات مختلفة الاقدار من عشرة الى مئة والذكور الكبيرة مفصولة عنها تسير على جوانبها فرقاً كالحراس وقد يكون في الفرقة منها ثلاثون فيلاً كبيراً · وبقي هذا السيل العرم يسير موازياً لنا نحو ميلين ونحن على ربع ميل منهُ ويتعذَّر عليَّ ان اقدر عددهُ او ان اعرف سعتهُ"

وشمُّ الفيل الافريقي حادٌّ جدًّا اذا هبَّت الريح نحوهُ ولكن بصرهُ ضعيف وسمعهُ غير حاد ولا يظهر انهُ يدجن كالفيل الهندي · ويرجح بعض الباحثين ان الافيال التي كانت عند القرطاجنيين والرومانيين هندية كلها

وعلو الفيل الافريقي البالغ عشر اقدام وثقلهُ نحو ٨٨ قنطاراً مصرياً وقد يزيد على ذلك قيل ان الفيل جمبو الذي كان في حديقة الحيوانات ببلاد الانكليز كان ارتفاعه ١١ قدماً وثقلهُ ١٤٣ قنطاراً · وثقل نابي الفيل الافريقي على قول السر صموئيل باكر ١٤٠ رطلاً فاكثر وقال انهُ باع ناباً في لندن سنة ١٨٧٤ ثقلها ١٨٨ رطلاً · وذكر غوردن كمنغ ناباً طولها ١٠ اقدام و ٩ عقد وثقلها ١٧٣ رطلاً

هذه زبدة ما يقال عن الفيل الافريقي وسيأتي الكلام عن الفيل الهندي ونوادره في الجزء التالي

الثروة العمومية والنفقات الحربية

انشأ احد كتَّاب الانكليز منذ عشر سنوات مقالة في القوى البحرية لا يطالعها احد الأ يرسخ في ذهنهِ ان الامم التي فازت على غيرها من قديم الزمان الى الآن انما فازت بما لديها من السفن الحربية. فالدول التي قويت اساطيلها قويت واثرى شعبها والتي اضعفتها ضعفت هي وافتقرت وذلت . وذلك مضطرد من عهد المصريين والاشوريين والفينيقيين واليونان والرومان والعرب والترك الى عهد دول اوربا الحديثة

و يظهر لنا ان ادلة تلك المقالة جعلت دول اوربا تزيد نفقاتها البحرية زيادة فاحشة منذ عشر سنوات الى الآن كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرت فيهِ النفقات البحرية سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩١١ ومقدار الزيادة سنة ١٩١١ عن سنة ١٩٠٢ وذلك بالجنيهات الانكليزية

الدولة	١٩٠٢	١٩١١	الزيادة	مقدارها في المئة
بريطانيا العظمى	٣٥ ٢٢٧ ٨٣٧	٤٤ ٨٨٣ ٠٤٧	٠٩ ٦٥٤ ٢١٠	٢٧
الولايات المتحدة	١٦ ٠١٢ ٤٣٨	٢٧ ٨٤٨ ١١١	١١ ٨٣٥ ٦٧٣	٧٤
المانيا	١٠ ٠٤٥ ٠٠٠	٢٢ ٠٣١ ٧٨٨	١١ ٩٨٦ ٧٨٨	١١٩
فرنسا	١٢ ١٨٤ ٦٨٣	١٦ ٧٠٥ ٣٨٢	٠٤ ٥٢٠ ٦٩٩	٣٧
روسيا	١٠ ٤٤٦ ٣٩٢	١٣ ٢٧٠ ٣٧٦	٠٢ ٨٢٣ ٩٨٤	٢٧
ايطاليا	٠٤ ٨٤٠ ٠٠٠	٠٨ ٣٧٩ ٩٤٠	٠٣ ٥٣٩ ٩٤٠	٧٣
اليابان	٠٣ ٧٠٥ ٢٧١	٠٨ ٨٠٣ ٠١٥	٠٥ ٠٩٧ ٧٤٤	١٣٧
النمسا والمجر	٠١ ٩٥٤ ٦١٧	٠٥ ١٥٢ ٣٨٢	٠٣ ١٩٧ ٧٦٥	١٦٣

ويظهر من هذا الجدول ان انكلترا وحدها تنفق اكثر مما تنفقهُ دول المحالفة الثلاثية لانها تنفق وحدها نحو ٤٥ مليونًا من الجنيهات واما دول المحالفة الثلاثية اي المانيا وايطاليا والنمسا فتنفق كلها ٣٥ مليونًا من الجنيهات. الأ ان نفقات هذه الدول قد زادت في السنوات العشر الاخيرة ١٨ مليونًا من الجنيهات واما نفقات انكلترا فلم تزد سوى ٩ ملايين ونحو نصف مليون فاذا دام الحال على هذا المنوال فلا يبعد ان تبلغ نفقات هذه الدول نفقات انكلترا بعد سنين قليلة . وقس على ذلك نفقات اليابان والولايات المتحدة الاميركية فانها آخذة في الزيادة المضطردة

الاّ ان هذه النفقات كلها على فداحتها ليست بالشيء الكثير في جنب دخل هذه الممالك . فانكلترا مثلاً تنفق على بحريتها في السنة نحو ٤٥ مليون جنيه وتنفق على جيوشها البرية نحو ٢٨ مليون جنيه والجملة ٧٣ مليون جنيه فيخص النفس من سكانها نحو ١٦٠ غرشاً في السنة لا غير ولكن دخل السكان السنوي يبلغ ٢٠١٦ مليون جنيه فيصيب النفس منهم ٤٤ جنيهاً فالذي يصيبهُ من نفقات الاساطيل والجيوش البرية والبحرية التي تحمي متاجرهُ وتحفظ وجودهُ بين الامم ليس الأجزءا صغيراً جداً من دخلهِ

ثم ان الاساطيل الانكليزية لا تحمي انكلترا وحدها بل تحميها وتحمي البلدان التابعة لها وهي كلها ذات ريع كبير كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرت فيهِ الثروة والريع السنوي وما يصيب النفس منهُ وما تنفقهُ كل بلاد على حمايتها وذلك كلهُ بالجنيهات الانكليزية

	مقدار الثروة	نحص النفس	الدخل السنوي	نحص النفس	النفقات الحربية
انكلترا وويلس	١٣٧١٦٧٧٩٠٠٠	٣٨٠	١٧٤٠٠٠٠٠٠٠	٤٨	٦٥٧٠٠٠٠٠
اسكتلندا	١٤٥١٦٢٢٥٠٠٠	٣٠٥	١٧٣٥٠٠٠٠٠	٣٦	٧٣٠٠٠٠٠
ارلندا	٠٧١٤٢٧٩٠٠٠	١٦٣	١٠٣٠٠٠٠٠٠	٢٣	——
كندا	٢٠٧٢٠٠٠٠٠٠	٣٥١	٢٥٩٠٠٠٠٠٠	٣٦	٢٢٨٥٠٠٠
استراليا	١٣١٢٠٠٠٠٠٠	٢٨٧	١٦٤٠٠٠٠٠٠	٣٦	٤٧٧٥٠٠٠
جنوب افريقية	٠٦٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠	٧٥٠٠٠٠٠٠	١٢	٨٤٢٠٠٠
زيلندا الجديدة	٠٣٢٠٠٠٠٠٠٠	٣٢٠	٤٠٠٠٠٠٠٠	٤٠	٢٨٨٠٠٠
الهند	٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠	٦٠٨٠٠٠٠٠٠	٢	٢٠٢٤٩٠٠٠
بقية البلاد التابعة لانكلترا	١٢٠٠٠٠٠٠٠٠	—	١٧٠٠٠٠٠٠٠	—	١٠٠٠٠٠٠
الجملة	٢٤٩٨٦٦٨٣٠٠٠		٣٣٣٢٥٠٠٠٠٠		١٠٢٤٤٠٠٠٠

اي ان ثروة الامبراطورية الانكليزية كلها تبلغ نحو ٢٥ الف مليون جنيه ودخلها السنوي يبلغ نحو ٣٣٣٢ مليون جنيه ولا تنفق على حمايتها سنوياً سوى مئة مليون ومليونين من الجنيهات . واذا اعتبرنا ان عدد سكان هذه الامبراطورية ٤١٦ مليون نفس فكأن كل نفس منهم لا يدفع لحمايتهِ اي لجيوش الامبراطورية واساطيلها الأنحو ربع جنيه في السنة مع ان تجارتها الخارجية تقدر قيمتها السنوية باكثر من ١٧٧٦ مليون جنيه وكلها تجارة بحرية تجب حمايتها

وما قيل عن الامبراطورية الانكليزية من حيث قلة نفقاتها الحربية في جنب غناها الوافر يقال عن غيرها من الممالك الاوربية والاميركية ولو كانت نفقات هذه في جنب

ثروتها اكثر من نفقات انكلترا في جنب ثروتها فثروة الولايات المتحدة الاميركية تقدر بنحو ٢١ الف مليون جنيه ودخلها السنوي بنحو ٢٧٠٠ مليون جنيه وهي لا تنفق على اساطيلها وجنودها البرية والبحرية الأ نحو ٥٦ مليون جنيه . وفرنسا على كثرة جيوشها وكثرة نفقاتها الحربية لا تزيد نفقاتها هذه على ٥٤ مليون جنيه في السنة مع ان ثروتها وحدها من غير ممتلكاتها تبلغ نحو ١٢ الف مليون جنيه ودخلها السنوي يبلغ نحو ١٥٠٠ مليون جنيه

واذا اعتبرنا هذه الامور ثم حولنا نظرنا الى احوال دولتنا العلية من حيث دخل اهاليها ومقدار نفقاتها البرية والبحرية رأينا ما يوجب الدهشة والخجل . اما الدخل فلا يعلم ولو بالتقريب ولكن دخل سكان القطر المصري كلهِ لا يزيد على ٧٠ مليون جنيه في السنة وهم ١٢ مليونًا والظاهر انهم اوفر دخلاً من سكان بقية البلاد العثمانية فاذا حسبنا دخل هؤلاء السنوي ١٥٠ مليون جنيه فالمرجح اننا افرطنا في تقديره ولم نفرّط اما نفقاتها الحربية البرية والبحرية فتبلغ ١٢ مليون جنيه في السنة فكانها مضاعف نفقات فرنسا بالنسبة الى دخل اهلها واربعة اضعاف نفقات الامبراطورية البريطانية بالنسبة الى دخل سكانها . ومع ذلك فجنودنا لا تكفي لحماية بلادنا وليس عندنا اساطيل تذكر لحماية ثغورنا ومتاجرنا



تربيع الدائرة

جناب الدكاترة اصحاب المقتطف المحترمين

اطلعت اليوم على ما نشر في عدد شهر اغسطس عن مسألة « تربيع الدائرة » فعجبت كثيراً من الرد لانكم تستفهمون « كيف علمتم ان الخط المرسوم من ح الى د يصل الى ه او ان الخط المرسوم بين ح و ه يمر بالنقطة د » مع اني لم اذكر في الحل انهُ يشترط مرور الخط ح ه بالنقطة د او ان الخط المرسوم من ح الى د يصل الى ه وان كان في الشكل المرسوم مع الحل اتفق مرور الخط ح ه بالنقطة د بل الذي اردتهُ من نقطة د هو لاجل تعيين نقطة ه فقط اذ بعد ايجاد نقطة ه نصل ح ه ويكون هو الخط المطلوب

ثم ذكرتم انهُ « اذا كان قطر الدائرة واحداً فالخط ح ه يعدل ١,٧٧٦٤ــــ ٠٠١ ٠٠٠٠ »

مع ان هذا مستحيل لان الخط حـ هـ اصغر من قطر الدائرة لانهُ غير مار بمركزها وكيف يمكن كما ذكرتم ان يكون الخط حـ هـ يعدل ١,٧٦٦٤ وقطر الدائرة يساوي واحداً مع ان الخط حـ هـ هو وتر في الدائرة اي كيف يكون الوتر اكبر من القطر فارجو اعادة النظر في تلك المسألة مع عدم المؤاخذة ولكم الفضل. واما بخصوص اسم الكتاب فان الصحائف الاول منهُ مفقودة وغاية ما في الامر اعرفكم انهُ كتاب عربي قديم ليتو ابراهيم

١٦ اغسطس سنة ١٩١٢ مرزوق

[المقتطف] لقد كان الشرح الذي وافيتمونا بهِ اولاً مختصراً جداً فلاختصارهِ ولان الخط حـ هـ مرَّ بالنقطة د ظننا ان ذلك شرط فيهِ ولم تذكروهُ اكتفاء بالرسم. واذا لم يكن ذلك شرطاً فيهِ تبقى المسألة حيث كانت اي يبقى الخط حـ هـ اقصر من ضلع المربع المساوي للدائرة فان الزاوية ا م حـ قائمة فيعرف وترها ويعرف الخط اد والخط دب. وحيث ان د ب يساوي وتر القوس ب هـ فتعرف القوس ب هـ والقوس كلها حـ ب هـ ويعرف وترها حـ هـ فاذا كان نصف القطر واحداً فالخط حـ هـ = ١,٧٦٦٤ كما تقدَّم فتكون مساحة الدائرة التي نصف قطرها واحد ٣,١٢٠١٧ وهي حسب النسبة المتعارفة ٣,١٤١٦

اما قولنا «اذا كان قطر الدائرة واحداً فالخط حـ هـ يعدل ١,٧٦٦٤» فصوابهُ اذا كان ½ قطر الدائرة الخ وهذا خطأٌ مطبعي لا يخفى على دارسي الرياضيات لانهُ يفرض فيها دائماً ان نصف القطر يعدل واحداً فسقطت كلمة نصف او الكسر ½ وقت ترتيب الحروف ولم ينتبه اليهِ مصلح المسودات. فنشكر لحضرتكم تنبيهنا الى ذلك. وحبذا لو تمكنا من رؤْية الكتاب الذي تشيرون اليهِ لان تاريخ كتابتهِ يمكن ان يعرف من نوع ورقهِ وخطهِ

نسبة المحيط الى القطر عند الصينيين

يظهر من مقالة في مجلة العلم العام الاميركية ان احد علماء الصين المسمي تسوشيونغ تشن الذي نشأ بين سنة ٤٢٨ و٤٩٩ قبل الميلاد حدد نسبة المحيط الى القطر بين هذين العددين ٣,١٤١٥٩٢٦ و٣,١٤١٥٩٢٧. ويظهر من تلك المقالة ان الصينيين سبقوا الاوربيين الى كثير من القواعد الجبرية والهندسية كما سنبينهُ في فرصة اخرى

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النظافة

علاقتها بالجمال

ليس فينا من يجهل المراد بالنظافة ولا من ينكر شدة لزومها ووجوب الاهتمام بها والحرص عليها · وهي باجماع المتأدبين عنوان سلامة الذوق وحسن التأدب · ومراعاتها واجبة على كل انسان اما صونًا لكرامته وذودًا عن حرمة نفسه لان الوسخ يقدح فيهما كليهما او احتفاظًا بصحته التي هي من اثمن الامور لديه والتفريط في النظافة تفريط فيها · او حرصًا على احترام الآخرين لهُ وارتياحهم اليه وهما مما لا يسهل على من لا يكون نقيًا نظيفًا · واذا كان مدى الجمال تناسب الاعضاء والتئامها فلحمتهُ نظافتها ونقاوتها · وقد غالى بعضهم فيها فجعلها فوق الجمال لانهُ لا يمكن تصورهُ في من ليس بنظيف · وكثيرًا ما جعلت نظافة الجسد وملابسه كناية عن عفة النفس وطهارة القلب والبراءة من العيوب والمآثم فيقال خالص الاديم نقي الجيب طاهر اليدين طاهر الذيل وغير ذلك مما لا يخفى على كثيرين من القراء

لكن قلَّ من نراهُ يوفي النظافة حقها من العناية ولا يقصّر في الجري على قواعدها والعمل بموجب شروطها · سل ايًّا شئت منا يجيبك قائلًا « اود ان اكون دائمًا نظيفًا لا يعبث بنقاوتي وَضَر ولا يشوب صفاءها كدر » ولكننا لسوء الحظ كثيرًا ما ننسى هذا القول او نتناساهُ ولا يهمنا ان نعنى بمراعاته ونعمل بمقتضاهُ

النظافة والصحة

قال ابو الطيب المتنبي : — « آلة العيش صحة وشباب » اي ان الانسان انما يعيش بصحة جسمه وشبابه فهما آلة العيش وعمادهُ فاذا فقدهما فقد العيش · ومعلوم ان ربيع الشباب يطول فصلهُ او يقصر بحسب ما تكون عليه الصحة فان صلحت وحسنت تمتع صاحبها

بشباب يمتع رونقهُ ويطول مداهُ وان ساءت واختلت قصر معها امد الشباب وآذنت شمس ربيعهِ بالغياب . اذاً الصحة ركن العيش وعماد الحياة وهي من خير ما يؤْتاهُ الانسان في هذه الدنيا وافضل ما يلذ لهُ التمتع بهِ . والمرضى ادرى الناس بحقيقة هذا الامر وعليهِ قيل « العافية تاج على رؤُوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى » وقيل ايضاً :— « اعتنِ بالصحة ولا تبالِ بالحياة » وقال المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي :—

« لا يعرف الانسان قيمةً لما كان من الصحة حتى يبتلي »

ولا يخفى ان للصحة مقومات كثيرة يجب الاهتمام بها والالتفات اليها . ويرى جمهور الباحثين ان النظافة من اهم قواعد حفظ الصحة ان لم تكن اهمها كلها . فاذا كانت الصحة آلة الحياة وعتادها كانت النظافة عدة الصحة وعمادها . قال جون وسلي الشهير « النظافة بعد التقوى » . وفي الاثر المأثور « النظافة من الايمان » . اما كاتب هذه السطور فعندهُ ان النظافة ملاك الصحة وقوام الحياة . وقد سبق القول انها من معدات الحسن والجمال وكفى بهذا دليلاً على خطارة شأنها وشدة اهميتها

ولاجل سهولة البحث اقسم الكلام على النظافة الى ثلاثة اقسام نظافة الشوارع ونظافة البيوت ونظافة الاجساد وسأتكلم على كل من هذه الاقسام على قدر ما يحتملهُ المقام

نظافة الشوارع

قد يزعم البعض ان نظافة الشوارع من الامور الكمالية او من قبيل التأنق والاستطراف في المعيشة المدنية وليس لها اقل تأثير في صحة السكان . وينسى اصحاب هذا الزعم ان من قوام صحة السكان استنشاقهم للهواء النقي الخالص من شوائب الاوساخ ولا يخلص الهواء من هذه الشوائب الاَّ اذا جاءهم من شوارع نظيفة خالية من كل قذر او دنس . ثم ان الذين تضطرهم اعمالهم او احوالهم ان يذهبوا الى حيث يقصدون مشياً على اقدامهم — وكثير ما هم — يلذ لهم جدًّا ويخفف عليهم عناء المسير ان يمشوا في شوارع مرشوشة مكنوسة ليس فيها من اثر للعجاج والامشاج . واذا جلنا في شوارع العاصمة وازقتها وتعهدنا دروبها وعطفاتها وجدناها كلها — ما خلا بعض الشوارع في الاسمعيلية والتوفيقية وغيرها — قرارة غبار واقذار ومطارح فضلات ونفايات ومجتمع كل ما تعاف العين رؤْيتهُ والانوف شمهُ من الاوضار والاوساخ وقد رأيت لبعض الباحثين في الآداب العمومية اعتراضاً على الذين يدخنون في الشوارع قائلاً ان الدخان يفسد هواءها و يعبث بنظافتها وهو اعتراض وجيه ولو ساء معاشر المدخنين

نحن الآن في ابان فصل الصيف ومعمعان القيظ وفي كل يوم تصب الشمس على ارضنا ناراً تشوي ترابها الدقيق الناعم وتعدُّه للتطاير والانتشار باقل ريح تهب عليهِ فتسفيهِ وتذريهِ قتاماً ينعقد في الجو جهاماً ثم يخل ويلقى في الشوارع ركاماً · واذا اضفت اليهِ العثير الذي تثيرهُ اقدام الناس وحوافر الحيوانات وعجلات المركبات علمت اي مبلغ يبلغهُ هذا الغبار الذي كثيراً ما نراهُ بفضل التهاون في الرش ثائراً ثوراناً يعمي الابصار ويسد علينا منافس الاقطار · ومع ذلك فقد يسهل خطبهُ ويصغر امرهُ لو كان مصاب شوارعنا محصوراً فيهِ ومقصوراً عليهِ · ولكنها لسوء الحظ مبتلاة بما هو شر من التراب والغبار واضر منهما الا وهو ما يتسابق بعض السكان واصحاب الدكاكين الى طرحهِ من الكوى والشبابيك والطنوف والشرف سواء كان من قصاصات الانسجة والورق او من فضلات الطعام وقشور الفاكهة ونوى الثمار وبقايا المياه الوسخة وغير ذلك من الرذالات والنفايات التي اشرت اليها العام الماضي في مقالة « بعض ما نرى ونسمع » · هذه كلها يقذف بها الى الشوارع على الوجه المتقدم ذكرهُ او تجمع في المطابخ ثم تحمل الى الطرق وتلقى فيها وتترك مباءة للبعوض والذباب ومكرهة في عيون المارة في الذهاب والاياب · وهي فوق ذلك كلهِ مفسدة للهواء ومجلبة للاوبئة والادواء

من المسؤول

فمن المسؤول عن هذا الخلل ومن المطالب باصلاحهِ ؟ نعم ان مصلحة الكنس مسؤولة عما يقع من التقصير في كنس الشوارع وتنظيفها من كل ما يتطرق اليها من الاوساخ وهي المطالبة بحفظها نقية من هذه الارجاس · ولكن هذا لا يتهيأ لها الاَّ اذا ضافرها عليهِ سكان المنازل وارباب الدكاكين والقهوات التي على جانبيها · وعبثاً وباطلاً تعنى مصلحة الكنس بحراسة الشوارع والمواظبة على تعهدها بالتنظيف والتطهير اذا كان من ذكرتهم يعرضونها كل ساعة للتوسيخ والتقذير فيهدمون في يوم واحد ما تبنيهُ المصلحة في شهر « وهل يصلح العطار ما افسد الدهر »

وسيبقى هذا الخلل فاشياً حتى يتعلم السكان وجوب الحرص على نظافة الشوارع ويقلعوا عن هذه العادة الشائنة التي عيب استعمالها عليهم ومرجع ضررها اليهم

ولكن على مصلحة الكنس ان تعم وضع الصناديق التي تلقى فيها النفايات والفضلات في رؤوس الشوارع وزوايا الازقة بحيث تطرح فيها اوساخ كل بيت يجعل سكانهُ بغرشين في الشهر على « زبال » يأتيهم كل يوم ويأخذها منهم

وعليها ايضاً ان تعم الرش وتجتهد في ازالة الشكوى من قلته او من انقطاعهِ وان يكون الكنس بعده لا قبله وعلى طريقة يراد بها رفع الغبار والاقذار حقيقة لا إثارتها في وجوه الماشين والجالسين في الشرف والرواشن

فاذا راعت مصلحة الكنس هذه الاعتبارات وتعود الناس ان يعطوا نفاياتهم «للزبال» او يطرحوها في الصناديق المعدة لها وتعلموا ان طرحها من الابواب والشبابيك والرواشن لا يليق لانهُ يخالف الآداب و ينافي سلامة الذوق و يضر بالصحة خاصت الشوارع من هذه الامور المعيبة واصبحت انقى من مرآة الغريبة

مركبات الترامواي

وللترامواي علاقة كبيرة بهذا الموضوع فان خطوطهُ قد تفرعت وتشعبت داخل العاصمة وامتدت الى ضواحيها واصبحت للبلد كالشرايين في الجسد . وانك لترى مركباتها من الصباح الى نصف الليل حافلة مثقلة بالركاب الذين يؤثرون ركوبها على المشي اما حرصاً على الوقت ان يضيع في قطع المسافات المترامية او اجتناباً لتحمل عناء المسير في المسالك المتعادية فهي كالشوارع والطرق واسطة الانتقال والمسير من مكان الى مكان ونظافتها عند ركابها اهم جداً من نظافة الشوارع والطرق عند الذين يجتازونها مشاة على اقدامهم لان وسخ هذه وغبارها لا يصيبان من الماشي سوى حذائهِ ورجليهِ اما مركبات الترام فاوساخها تعلق بركابها فتزعجهم وتضايقهم وتلصق بملابسهم فتدنسها وتعبث بنقاوتها ونظافتها

ومع اعترافنا بما للترامواي من النفع العظيم في تقريب الابعاد وتسهيل الانتقال لا يسعنا انكار النقص الكبير الطارئ على مركباتهِ من هذا القبيل . فان اكثرها ان لم اقل كلها تترك مقاعدها لغبار الشوارع ووسخ ملابس بعض الركاب يغشيانها ولا يمحيها عنها سوى لباس هذا الرجل النظيف ورداء هذه السيدة الابيض النقي

وجميع الركاب الذين يعنون بالنظافة و يقدرونها قدرها يشكون امر الشكوي من هذا الخلل و يلومون الشركة على تقصيرها في تلافيهِ وتقاعدها عن إصلاحهِ فمن الكياسة وحسن الذوق ان يعير رجال الشركة هذا الامر جانب الالتفات ويتعهدوا كل ما عندهم من المركبات كل يوم بالتنظيف و يشددوا التنبيه على عمالها بوجوب مسحها ونفض الغبار عنها بعد كل دورة لتكون مقاعدها على الدوام نظيفة وخالية مما يزعج الركاب و يوسخ ملابسهم

اسعد داغر

الراحة اساس النزهة

يذهب كثيرون لاجل النزهة في اشهر الصيف واوقات الاجازات ولكنهم يعودون كما ذهبوا من غير ان يستردوا صحتهم وما ذلك الا لانهم يخطئون في جهة من جهتين او في الجهتين معاً فاما انهم يقضون ايام النزهة في الجلوس امام موائد اللعب في اماكن غير مطلقة الهواء فيشغلون عقولهم ولا يروضون ابدانهم . او يعكفون على التنقل من مكان الى آخر بسرعة ورؤية المشاهد المختلفة فيتعبون اجسامهم ويشحنون رؤوسهم بصور كثيرة مختلفة يشتغل الدماغ بحفظها كما يشتغل بحفظ القضايا العلمية . او يفعلون الامرين معاً فيقضون بعض وقتهم في قطع المسافات الطويلة مشياً على اقدامهم صعوداً ونزولاً ورؤية المشاهد المختلفة والبعض الآخر في الجلوس حول موائد اللعب حيث يعقد دخان التبغ سرادقهُ . وكل ذلك مضنٍ للجسم والعقل معاً

النزهة الحقيقية تقوم بان يقيم الانسان في الخلاء اكثر ساعات النهار ويروض جسمهُ رياضة معتدلة لا تبلغ حد التعب وينام ويقوم ويأكل ويشرب كما كان يفعل عادة . واذا لم يكن من الذين اعتادوا ترويض اجسامهم ترويضاً عنيفاً بالمشي او باللعب وجب ان لا يقدم على هذه الرياضة الا رويداً رويداً ولا يتجاوز حد التعب . والافضل لهُ ان لا يروض جسمهُ ابداً في اليومين الاولين بل يريحهُ راحة تامة ولو بالنوم

ويحسن بالذين انقطعوا عن اعمالهم وذهبوا الى بلاد اخرى ان لا يبقوا فيها الى آخر يوم ويعودوا من النزهة الى الشغل حالاً بل الأولى بهم ان يعودوا قبل الميعاد ببضعة ايام ويستريحوا في بيوتهم يومين راحة تامة ثم يعاودوا اشغالهم رويداً رويداً لان الانتقال السريع من الشيء الى ضده لا يخلو من الضرر لا سيما وان معاودة الاشغال بعد الراحة الطويلة لا تخلو من الصعوبة . والكسل والنوم خير ما تقضى بهِ ايام الراحة الى ان يسترد الجسم قوتهُ والعقل مضاءهُ

الفواكه في الصيف

«كلُّ الفواكه في ابَّانها» قول مأثور يؤيدهُ اختبار الناس في كل العصور والفواكه قليلة المواد المغذية لان اكثرها ماء كما ترى في الجدول التالي

في التفاح	٨٥	في المئة من الماء
« المشمش	٨١	« « « « «
« الموز	٧٧	« « « « «
« الكرز	٨٠	« « « « «
« التين الاخضر	٧٩	« « « « «
« العنب	٧٨	« « « « «
« الشمام	٩٠	« « « « «
« البطيخ	٩٢	« « « « «
« البرتقال	٨٧	« « « « «
« الخوخ (الدراقن)	٨٠	« « « « «
« الكمثرى (الاجاص)	٨٣	« « « « «
« الاناناس	٨٩	« « « « «
« البرقوق (الخوخ)	٨٥	« « « « «
« الفريز (الشليك)	٨٨	« « « « «

ولكن بقيتها سكر وحوامض واملاح وهي مواد مغذية او مساعدة على الغذاء وفيها كلها مواد مغذية بالفعل اي يتكون منها اللحم ولو كانت هذه المواد قليلة يختلف مقدارها من نصف في المئة كما في التفاح الى واحد ونصف في المئة كما في الموز

وفيها كلها كثير من السكر ومن افضل انواعهِ اي السكر السهل الهضم او النشا المهضوم الذي يمتصهُ الجسم بسهولة و يتكوَّن منهُ الدهن وتتولد القوة · ومقدار السكر في التفاح ٨ في المئة وفي الموز ٢٠ في المئة وفي التين ١٨ في المئة وفي الشمام ٨ في المئة وفي البطيخ ٧ في المئة وفي الاناناس ٩ في المئة

واذا كانت الاثمار ناشفة قلَّ ماؤُها وكثر سكرها ففي التين اليابس ٥٠ في المئة من السكر وفي الزبيب ٥٥ في المئة وفي التمر ٥٧ في المئة اذا نزعت نواتهُ · والتين اليابس اكثر الاثمار غذاء فان فيهِ ٥٠ في المئة من السكر و٤ في المئة من المواد المغذية ١ ½ في المئة من الحامض و٢ في المئة من الهلام و١ في المئة من الاملاح · و يتلوهُ الزبيب فان فيهِ ٥٥ في المئة من السكر و٢ ½ في المئة من المواد اللحمية و٢ ½ في المئة من الحامض و١٣ في المئة من

الملام و½ ١ في المئة من الاملاح · ثم التمر وفيهِ ٥٧ في المئة من السكر كما تقدم و٣ في المئة من المواد اللحمية وثمانية اعشار في المئة من الاملاح

وبعض الناس لا يهضم بعض الاثمار فمنهم من لا يهضم التفاح ومنهم مَن لا يهضم العنب ومنهم مَن لا يهضم البطيخ ومنهم مَن لا يهضم الشمام · ولكن اذا مضغ الانسان جيداً ما لا يحسن هضمهُ واكتفى بعصيرهِ وطرح قشرهُ وبزرهُ واليافهُ لم يجد صعوبةً في هضمهِ · فاذا كنت تشعر بتعب بعد اكل البطيخ فمصهُ جيداً ولا تبلع اليافهُ فتجد انك تهضمهُ ولا تتعب منهُ · واذا كنت تشعر بتعب بعد اكل العنب فانفل بزرهُ وقشرهُ وامضغ لبهُ قبل بلعهِ وقس على ذلك سائر انواع الفاكهة التي تستصعب هضمها · وانواع الفواكه كثيرة فاذا كنت لا تستطيع هضم بعضها فانك تستطيع هضم البعض الآخر فاقتصر على ما يسهل عليك هضمهُ · ولا بأس باكل الفاكهة اداماً مع الخبز او مع غيرهِ من الحبوب ولا سيما اذا كانت مقددة كالتين والزبيب فانها تكون اداماً على غاية الجودة تتمم ما ينقص الخبز والرز من مواد الغذاء

ولا بأس باكل الفاكهة في الصباح والظهر والمساء ولكن يجب ان تكون جزءاً من الطعام لا ان تزج في المعدة بعد الشبع فانها اذا أُكلت بعد ان تمتلئ المعدة من الطعام الكافي كان منها ضرر بدل النفع

الغسل بالاغلاء من غير صابون

اصنع لوحاً مستديراً من النحاس سعتهُ سعة الحلة (الدست) التي تغلي الثياب فيها وخرِّقهُ خروقاً كبيرة سعة الخرق منها نحو سنتمتر واجعل لهُ اربع قوائم طول كل قائمة نحو خمسة سنتيمترات وضعهُ في الحلة وضع الثياب عليهِ حتى لا تتصل بقاع الحلة واملأْها ماء واغلهِ طويلاً فتنحل الاوساخ عن الثياب وترسب في قاع الحلة تحت اللوح

فوائد منزلية

اذا صُبَّ الشاي على غطاء المائدة فذرَّ عليهِ ملحاً ناعماً حالاً واتركهُ كذلك فمتى غُسل لا يظهر فيهِ اثر للشاي

اذا اضيفت ملعقة صغيرة من الخل الى الخرشوف حين طبخهِ بقي لونهُ اخضر ولم يسودّ

اذا دُهن القالب الذي تفرغ فيهِ الجلاتين بقليل من زيت الزيتون الحلو ثم صُبَّ الجلاتين فيهِ فمتى جمد يخرج منهُ بسهولة ولا يلصق بهِ شيء

يُبل الروج بقليل من الماء وتفرك بهِ الادوات الفضية فيزيل البقع عنها ولكن لا يحسن ان يكرر استعمالهُ كثيراً لا هو ولا غيرهُ من المساحيق التي تجلو الفضة لانها تحكها وتبريها ولاسيما اذا كانت الادوات مفضضة تفضيضاً

يمكن حفظ السمك طرياً مدة يوم او يومين وذلك باضافة اوقية من الخل الى اربعة وعشرين اوقية من الماء واغلائهِ وتغطيس السمك فيهِ دقيقتين لا غير . ثم يعلق في مكان بارد فيبقى طرياً يوماً او يومين

اذا وضع خل في صحفة واسعة ووضع فوقها عودان وبسطت قطعة من اللحم عليهما فوق الخل امكن حفظ اللحم يوماً او اكثر من غير ان يفسد ولا تقع عليهِ الذبان حينئذٍ لانها تكره رائحة الخل

اذا مخمض الانسان فمهُ بالمنازيا الممزوجة بالماء كل ليلة قبلما ينام تعدلت حموضة فمهِ وامتنع نقد اسنانهِ

اذا وقع الحبر عرَضاً على منديل فغطهُ في اللبن حالاً فيزول الحبر عنهُ

اذا خفت من ان يكون اللبن قد حمض فيفرط اذا اغليتهُ اذب فيهِ قليلاً من كربونات الصودا فلا يفرط بعد ذلك

برانيط القش البيضاء تنظف بفركها بقطعة ليمونة حامضة ثم تغسل جيداً بالماء البارد وتقسّى باذابة قليل من الصمغ في الماء ودهنها بهِ بفرشاة

صبَّ في بالوعة المطبخ كل يوم قليلاً من الماء الغالي والصودا فتأمن صعود الغازات الضارة منها

الذبان اعدى عداة الانسان كما ابنا في الجزء الماضي ولا يكفي ان تستعمل الوسائل لقتلها بل يجب ايضاً غسل الواح الزجاج ونحوها مما تبقى آثارها عليهِ بمادة تميت ما يمكن ان يكون في آثارها من الميكروبات . وخير المواد لذلك الماء الذي اذيب فيهِ قليل من برمنغنات البوتاسيوم . اشترِ قليلاً من البرمنغنات وضعهُ في زجاجة تسع رطلاً من الماء واملأْها ماء وكلما اردت ان تنظف شيئاً املأْ صحفة بالماء وصب فوقهُ ملعقة من مذوب البرمنغنات فيكون لك سائل يميت جراثيم العدوى



آيات الصناعة

عجائب الدنيا السبع القديمة

ذكر الاقدمون سبعة من المصنوعات العظيمة ونعتوها بعجائب الدنيا السبع الاولى اهرام مصر وامرها معروف عند سكان هذا القطر وعند قراء المقتطف عموماً . والثانية جنائن سميراميس في بابل او الجنائن المعلقة ويقال انها كانت جنائن متدرجة على قناطر قائم بعضها فوق بعض الى ارتفاع ٧٥ قدماً وكان طولها ٤٠٠ قدم وعرضها كذلك اي ان مساحتها اربعة افدنة وكانت مغروسة بالاشجار والرياحين ويرفع الماء لريها بلولب مثل لولب ارخميدس . والثالثة تمثال زفس الذي صنعهُ فيدياس من العاج والذهب . والرابعة هيكل ارطاميس او ديانا وقد وصفناهُ وصورناهُ كما كان قبل خرابهِ في المجلد الثاني عشر من المقتطف صفحة ٨٠ . والخامسة مدفن موسلس في هليكرناسيوس بنتهُ الملكة ارطميسيا لزوجها وهو خمس طبقات السفلى منها طولها ١١٤ قدماً وعرضها ٩٢ قدماً بنتها بحجارة كبيرة من الغرانيت وظهرتها بالرخام الابيض والمرجح انها احاطتها بالتماثيل وفوقها رواق على ٣٦ عموداً من النوع الايوني بينها التماثيل وفي افريزها نقوش تمثل اليونان والامازون وهم يتحاربون ويتصارعون ومعهم صور حيوانات كثيرة في حجمها الطبيعي وفوق هذا الرواق بناءٌ مخروطي الشكل مدرج ينتهي بصحن عليهِ مركبة ركب فيها موسلس وخادم من خدمهِ . وقد وجد تمثال موسلس ونقل الى دار التحف البريطانية وعلوهُ ٩ اقدام و٩ عقد ونصف عقدة وشعرهُ مسدول على صدغيهِ الى كتفيهِ ولحيتهُ قصيرة . والسادسة منارة الاسكندرية وقد وصفناها في الصفحة ٤٢٩ من المجلد الثامن . والسابعة صنم رودس وهو يمثل اله الشمس هليوس وكان مسبوكاً من البرونز ويقال ان ارتفاعهُ كان ٧٠ ذراعاً وكان منصوباً امام مدخل مرفإِ جزيرة رودس وسقط بزلزلة نحو سنة ٢٢٤ قبل المسيح وبقي مطروحاً نحو الف سنة

عجائب الدنيا السبع الحديثة

وبالامس اقترحت مجلة صناعية اميركية على نحو الف من علماء اميركا واوربا واسيا ان يختاروا لها اسماء سبعة من العجائب الحديثة اي من المصنوعات والمخترعات الحديثة التي تستحق

ان تعد بين عجائب العصر الحاضر · فاجابها نحو سبع مئة من اولئك العلماء · فجمعت اجو بتهم ورتبت ما اختاروهُ حسب ما اصابهُ من اصواتهم فكان كما يأتي

(١) التلغراف اللاسلكي	اصابهُ	٢٤٤	صوتاً
(٢) التلفون	«	١٨٥	«
(٣) الاروبلان (الطيارات)	«	١٦٧	«
(٤) الراديوم	«	١٦٥	«
(٥) مضادات الفساد وسموم الامراض	«	١٤٠	«
(٦) الحل الطيفي	«	١٢٦	«
(٧) اشعة رنتجن	«	١١١	«
(٨) ترعة بناما	«	١٠٠	«
(٩) المخدرات	«	٠٩٤	«
(١٠) التركيب الكيماوي	«	٠٨١	«

والظاهر انهم نظروا الى ما في هذه المخترعات من الغرابة اكثر من نظرهم الى ما فيها من النفع والأ لذكر التلغراف وذكرت سكك الحديد والآلات البخارية على انواعها في صدر هذا الجدول

وقد اقترحت تلك المجلة الصناعة على سبعة من العلماء المشتغلين بهذه العجائب السبع ان يكتب لها كلٌّ منهم وصفاً مختصراً لما هو مشتغل بهِ فلبوا طلبها

(١) التلغراف اللاسلكي

فكتب مستر سمس الذي كان مساعداً لمركوني في استنباطهِ وهو الآن مدير لهذا العمل في اميركا ما خلاصتهُ ان التلغراف اللاسلكي يسبي العقل بغرابتهِ وتزيد هذه الغرابة اذا عُلِم ان مركوني مستنبطهُ استنبطهُ وهو فتىً لا ينتظر منهُ الاَّ ان يدرس دروسهُ ويقضي بقية وقتهِ في النزهة · فانهُ درس في جامعة بولونا وجامعة بادوى ولما كان لهُ من العمر ١٥ سنة فقط غاص في المباحث الكهربائية وبعد قليل بلغ اعمق غوامضها اي امواج هرتس او الاهتزازات الكهربائية التي تسير في الهواء من غير اسلاك · ولما صار لهُ من العمر عشرون سنة (اي سنة ١٨٩٥) خطر لهُ انهُ يمكن استخدام هذه الامواج لنقل الاشارات الكهربائية من غير اسلاك معدنية فصنع اول آلة كهربائية لا سلكية فجاءت متقنة اتقاناً ادهشهُ هو نفسهُ

ولم يطل الامر حتى صار التلغراف اللاسلكي عملاً تجاريًا اي من المخترعات التي يعتمد عليها لارسال الاخبار ٠ فان الامواج الكهربائية التي تستعمل في التلغراف اللاسلكي مثل امواج النور تسير بسرعة ١٨٦٣٣٠ ميلاً في الثانية من الزمان ويمكن التحكُّم فيها حتى تكون طويلة او قصيرة وحينئذٍ يدل بها على الحروف المختلفة وتسير في الخلاء وتصل الى الآلات التي تصطادها من الجو وتتأثر بها ٠ وقد تحكَّم الآلات التي ترسل بها الاشارات او الامواج الكهربائية والآلات التي تصل اليها تلك الاشارات او الامواج حتى تتأثر بها اكثر مما تتأثر بغيرها ٠ وقد كثرت المراكز التي اقيمت فيها آلات مركوني الآن ومرادهُ ان يقيم احد عشر مركزاً كبيراً حول كرة الارض فتكون كنطاق حولها تحمل الاخبار فوق الجبال والبحار على اسهل سبيل ٠ وسيأتي الكلام على سائر هذه العجائب

حبر ازرق

اذب اوقية من الازرق البروسياني واوقية ونصف اوقية من الحامض الاكساليك في رطل من الماء الذي يرغي فيهِ الصابون بسهولة وهز المزيج جيداً واتركهُ حتى يذوب الازرق والحامض في الماء فيكون من ذلك حبر ازرق جيد

لحم السلولويد

شاع استعمال الادوات المصنوعة من السلولويد والغالب انها بيضاء تشبه العاج او تكون ملونة بالوان مختلفة حتى تشبه عظم السمك او الباغا اي قشر السلحفاة ٠ وهذه الادوات سريعة العطب فتنكسر بسهولة وهي تلحم اذا انكسرت بان يبل الجانبان اللذان يراد لحمها او الصاقها بسبيرتو الخشب و يلصقا معاً و يتركا كذلك تحت ضغط شديد فيلتصقا

الصمغ الهندي من عشب البحر

استنبط بعضهم طريقة لعمل الصمغ الهندي من عشب البحر وذلك باغلاء العشب البحري في الامونيا ثم يضاف اليهِ زيت ومادة قلفونية ويدام الاغلاء فيتكون من ذلك مادة تشبه الصمغ الهندي (الكاوتشوك) ويمكن ابدال عشب البحر بورق الاشجار او بورق الكرنب

الجرس الكهربائي من كهربائية النور

استنبط بعض الالمانيين اسلوبًا لجعل الاجراس الكهربائية تدق بواسطة الكهربائية التي تنير البيت من غير ان توضع لها بطريات خاصة بها



صادراتنا الزراعية

(١) القطن

اهم صادرات القطر المصري الزراعية القطن وبزرتهُ وكسبها والبصل والارز والسكر والبيض اما القطن فأرسل الى ثماني عشرة مملكة مختلفة كما ترى في هذا الجدول وقد ذكر فيهِ وزن القطن وثمنهُ حسب تقدير الجمارك المصرية

البلاد	الوزن بالقناطير	الثمن بالجنيهات
انكلترا	٣١٦٧٧٨٥	١١٠١٦٣٦٧
المانيا	٠٦٠٢٥٠٧	٠٢٠٧١٣٩٧
الولايات المتحدة	٠٥٩١٧٥٥	٠٢٠٢٢١٤٣
فرنسا	٥٦٩٨٤٩	٠١٩٨٨٤٣٥
روسيا	٥١٢٧٨١	٠١٧٧١٣٧٧
النمسا	٣٤٣٢٥٤	٠١٠١٩١٦٥٣
سويسرا	٢٩١٠١٠	٠١٠٠٤٣١٦
ايطاليا	٢٢٠٩٩٤	٠٠٧٦١٢٦٩
اسبانيا	١٥٧٤٩١	٠٠٥٣٩٧٢٧
الصين واليابان	١٠٤٩١٢	٠٠٣٦٢٥٠٧
هولندا	١٤٧٥٩٩	٠٠١٦٤٩٣٥
الاملاك الانكليزية في الشرق الادنى	١١٥٦٢	٠٠٠٣٩٩٧٤
بلجيكا	٠٧٨٥٤	٠٠٠٢٦٨٦٩
اليونان	٢٢٢٨	٠٠٠٠٧٦٩٤
البرتغال	٢٠٧٦	٠٠٠٠٧١٠١
تركيا	٢٥٩٦	٠٠٠٠٥٦٥٣
المكسيك	١٣٢٩	٠٠٠٠٤٦٥٧
رومانيا	٠٦٢٨	٠٠٠٠٢١٥٨
والجملة	٦٦٣٨٢١٠	٣٢٩٨٨٣١١

وثمنها هذا حسب تقدير الجمارك المصرية والمرجح انهُ ينقص عن الحقيقة نحو ١٥ في المئة فيكون ثمن القطن اكثر من ٢٦ مليون جنيه

(٢) بزرة القطن

صدر من بزرة القطن في العام الماضي ٣٨١٨٣٧٥ اردبًا بلغ ثمنها حسب تقدير الجمارك المصرية ٣٠٣٨٩٧٦ جنيهًا وهو اقل من الحقيقة باكثر من عشرة في المئة . وقد صدرت الى البلدان التالية

البلاد	عدد الارادب	الثمن بالجنيهات
انكلترا	٢٥٢٤٨٤٩	٢٠٢١٣٣٨
المانيا	١١٤٣٧٦٣	٠٨٩٩٦٨٥
فرنسا	٠١٤٣٩٠١	٠١١٣٢٠١
هولندا	٠٠٣١٠٠	٠٠٢٥٤٨
الصين واليابان	١٦٦١	١٣٤٦
الاملاك الانكليزية	٠٣٣٤	٢٥٥
اليونان	٣٢٦	٢٥٤
تركيا	٢٤٩	١٩٤
الولايات المتحدة	١١٥	٩٥
ايطاليا	٦٠	٤٧
البرتغال	٩	٠٧
مصوع	٨	٦
والجملة	٣٨١٨٣٧٥	٣٠٣٨٩٧٦

(٣) كسب بزر القطن

وصدر من كسب بزر القطن ٨٥١٧٣ طنًا قدرت الجمارك ثمنها ٣٥٥٧٤٤ جنيهًا وقد صدرت الى البلاد التالية

انكلترا	٨٤٣٤٠ طنًا	٣٥٢٠٦٩ جنيهًا
فرنسا	٠٠٣٦٢ «	٠٠١٤٧٥ «
المانيا	٠٠٢٩٤ «	٠٠١٤٤٨ «
بلجيكا	٠١٧٧ «	٠٧٥٢ «

(٤) البصل

صدر من البصل في العام الماضي ٩٤٤٣٨ طناً بلغ ثمنها في تقدير الجمارك ٣١٣٩٠٥ جنيهات ترى أكثرها في هذا الجدول. وما بقي صدر الى بلجكا والصين والدنمارك ومصوع وسويسرا

الى انكلترا وممتلكاتها	٤٤١١٦	طناً ثمنها	١٤٧٥٧٨	جنيهاً
« النمسا	٣٨٣٦١	« «	٩٣٣٤٠	«
« المانيا	٠٨٦٥٥	« «	٢٨٣٦٩	«
« فرنسا	٠٤١٥٣	« «	١٣٧٩٥	«
« ايطاليا	٠٣٣١١	« «	١٠٨٩٠	«
« هولندا	٠١٥٧٢	« «	٠٥٣٨٠	«
« اميركا	٠١٥٢٠	« «	٠٥٢٤٣	«
« روسيا	٠١١٣٩	« «	٠٣٩٨٥	«
« تركيا	٠١٠٥٦	« «	٠٣٦٢٩	«

(٥) الارز

وصدر من الارز ٢٩ ٧٥٥ ٨١٤ كيلو غراماً بلغ ثمنها ٢٨٧ ٦٣٧ جنيهاً وقد صدرت الى البلدان التالية

تركيا	١٧ ٥٤١ ٢٥٧	كيلو	١٨٩ ٧٤٥	جنيهاً
فرنسا وتوابعها	٠٦ ٦٨٢ ٤٣٠	«	٠٤٦ ٩٥٨	«
ايطاليا	٠٢ ١٩٧ ٣٠٠	«	٠١٩ ٩٣٨	«
النمسا	٠١ ٧٦٤ ٥٢٦	«	٠١٥ ٢١٠	«
رومانيا	٠٠ ٤٠٠ ٢٥٠	«	٠٠٤ ٤٣١	«
انكلترا واملاكها	٠٠ ٣٥١ ١٢٧	«	٠٠٣ ٣٨٢	«
المانيا	٠٠ ٣٠١ ٢٢٨	«	٠٠٣ ١٦٩	«
اليونان	٠٠ ٢٣٦ ٨٠٠	«	٠٠٢ ١٤٠	«
روسيا	٠٠ ١٦٧ ٩٥٥	«	٠٠١ ٨٤٣	«
بلجكا	٠٠ ١٠٣ ١٩١	«	٠٠٠ ٧٢٢	«
السرب	٠٠ ٠٠٩ ٧٥٠	«	٠٠٠ ١٠٠	«
والجملة	٢٩ ٧٥٥ ٨١٤	«	٢٨٧ ٦٣٧	«

(٦) السكّر

وصدر من السكر ٢٠٧ ٣٠٣ ١٠٨ كيلو بلغ ثمنها في تقدير الجمارك ٣٠٦ ١٨٢ جنيهات ارسل منها الى تركيا ٤٢٤ ٧٠٨ ٦ كيلو ثمنها ٩٨٥ ١٠٨ جنيهاً والى انكلترا ٧٠٧ ٧٧٨ ٢ كيلو ثمنها ٦٢٩ ٥٠ جنيهاً والى فرنسا ٦٥٤ ٥٦٨ كيلو ثمنها ٩٨٧٨ جنيهاً والى ايران ٨٤٥ ٣١١ كيلو ثمنها ٥٢٧٧ جنيهاً والى اليونان ٢١٢ ٢٢٦ كيلو ثمنها ٤٠٠٩ جنيهات والباقي الى المانيا و بلغاريا ومصوع

(٧) البيض

وصدر من البيض في خلال السنة الماضية ٠٠٠ ٧٦٥ ٩٦ بيضة بلغ ثمنها ١١٦٢٤٠ ارسل منها الى انكلترا ٠٠٠ ٤٧٠ ٨٧ بيضة بلغ ثمنها ١٠٥٠٨٥ جنيهاً والى فرنسا ٥١٤٤٠٠٠ بلغ ثمنها ٦١٧٣ جنيهاً والى النمسا ٠٠٠ ٣٠٣٣ بلغ ثمنها ٣٦٤٠ جنيهاً والباقي اكثره الى المانيا وايطاليا

السمك طعام للثيران

ان اهالي نروج واهالي انكلترا الذين يكثر السمك عندهم حتى يرخص كثيراً وتكثر فضلاتهُ يسلقونهُ بالبخار السخن ويجففونهُ ويسحقونهُ فيكون منهُ دقيق مغذٍ يخلطون بهِ علف الثيران فتستطيبهُ وتسمن بهِ

الثروة الزراعية في اميركا

قدرت قيمة الحاصلات في الولايات المتحدة الاميركية هذا العام بالف وثمانمئة مليون جنيه وكانت نصف ذلك منذ عشر سنوات. وقد تضاعفت قيمة العقارات الزراعية فيها منذ عشر سنوات الى الآن

الكهربائية في الزراعة

استخدم الاميركيون الكهربائية في كل الاعمال الزراعية ففي المعرض الزراعي الاخير الذي اقيم في نيويورك عرض بعضهم آلات اللبانة وكانت كلها تدار بالكهربائية فهي تحلب اللبن من البقر وتبردهُ وتخرج القشدة منهُ وتخضهُ وتخرج الزبدة منهُ وهي تغسل الزجاجات

التي يوضع اللبن فيها . وهي تدير الآلات التي تفصل حب الذرة من الكيزان وتجز الغنم وتغسل الثياب وتهوي الاسطبلات وتطبخ الطعام وتدير آلات الحصاد والدراسة والري وما اشبه

العصفور الدوري

العصافير كثيرة مختلفة الانواع بعضها يأكل الحشرات فهو نافع للزراعة وبعضها يأكل الحبوب والاثمار فهو ضار وبعضها يأكل الحشرات ويأكل الحبوب والاثمار ايضاً فيتوقف مقدار نفعهِ وضررهِ على ما يأكلهُ من هذه وتلك. وقد وجد الاميركيون العصفور الدوري الذي جاء بلادهم من بلاد الانكليز يأكل من الحبوب والاثمار اكثر كثيراً مما يأكل من الحشرات وان ضررهُ يفوق نفعهُ كثيراً فعزموا على ملاشاتهِ من بلادهم . والمرجح عندنا ان العصفور الدوري في هذا القطر يضرُّ اكثر مما ينفع لان اكثر طعامهِ من الحبوب والاثمار وقلما رأينا حشرات في حواصلهِ فاذا ثبت ذلك لمصلحة الزراعة وجب ان تعلّمهُ وتحث الناس على صيد العصافير الدورية بكل واسطة ممكنة

زراعة الكرم

القطر المصري من اصلح البلدان لزرع الجنائن وغرس الاشجار المثمرة على انواعها وقد كان مشهوراً بكرمهِ ونخلهِ من قديم الزمان ثم قلَّ اعتناء سكانهِ بزرع الجنائن لان الملتزمين كانوا يأكلون اثمارها ولان غرس الاشجار المثمرة يستلزم الصبر عليها بضع سنوات الى ان تغلَّ ويصير لها ريع وهذا يصعب على المالك الذي لا يقلُّ مال الفدان من اطيانهِ عن جنيه او جنيه ونصف في السنة ولذلك لا عجب اذا استورد القطر المصري الآن كل سنة من العنب ما ثمنهُ نحو اربعين الف جنيه ومن الفواكه على انواعها طرية ويابسة ما ثمنهُ ستمئة الف جنيه

والفواكه التي تزرع الآن في القطر المصري هي

(١) العنب على اشكالهِ

(٢) الليمون على اشكالهِ اي البرتقال واليوسف افندي والنارنج والليمون الحامض والليمون الحلو والليمون الهندي والكبّاد او النفاش

(٣) الخوخ (الدراقن)

(٤) المشمش

(٥) البرقوق (الخوخ)

(٦) الكمثرى (الاجاص)

(٧) السفرجل

(٨) الرمان

(٩) الموز

(١٠) التين

(١١) الغوافيا

(١٢) القشطة

(١٣) التين الشوكي (الصبير)

(١٤) المنجا (الامبا)

(١٥) البلح او النخل

هذه الاشجار كلها تزرع فيهِ بكثرة و يزرع فيهِ اشجار اخرى من اشجار الفاكهة على قلة وهي

(١) المشملة (الاكيدنيا)

(٢) الجبوزا

(٣) اللوطس

(٤) الباباز

(٥) الزيتون

(٦) التوت

(٧) الجميز

ويزرع فيهِ من انواع الفاكهة مما ليس بشجر الفروله والبطيخ والشمام· وقد اعتمدنا في الشرح التالي على كتاب الزراعة المصرية والكلام محصور الآن في العنب

العنب من اقدم الاثمار التي زرعت في القطر المصري وهو يزرع في كل جهات القطر من الاسكندرية شمالاً الى اصوان جنوباً ولكن اكثر كرومهِ في الفيوم وحول الاسكندرية والمشهور منهُ اربعة اصناف وهي الفيومي والبناتي او السلطاني والشاويشي والفروله او المصطكاوي

والعنب الفيومي ابيض مستدير الحب يكثر زرعهُ في مديرية الفيوم وهو طيب الطعم رقيق القشر كثير العصير فيصعب نقلهُ مسافات طويلة

والبناتي خالٍ من العجم (البزر) واذا نضج صار لونهُ اصفر وحبهُ صغير وعناقيدهُ صغيرة وطعمهُ طيب جدًّا واكثر ما يزرع في جنائن القاهرة

والشاويشي يزرع في كل مكان وهو كثير الحمل اذا اعتني بزرعهِ جاد جدًّا وكان لونهُ احمر واذا لم يعتنَ بزرعهِ بقي لونهُ مخضرًّا . واكثر ما يزرع قرب الاسكندرية

والعنب الفروله او المصطكاوي يجود قرب الاسكندرية والى الجنوب من القاهرة وحبهُ كبير احمر قاتم او اسود وطعمهُ كطعم الفروله او الاناناس وتمتاز اوراقهُ على اوراق غيره بان خروقها غير غائرة وهي مبيضة من اسفلها

زرع الكرم — يزرع الكرم من عقل طول العقلة منها نصف متر تقطع في شهر فبراير وتزرع في الارض مائلة ويترك منها برعمان (زران) فوق سطح الارض . ويمكن زرع العقل ايضًا بعد الفيضان في اغسطس ولكن يعيش منها حينئذٍ اقل مما يعيش لو زرعت في فبراير

والغالب ان الاصناف الخاصة كعنب الفروله تحصل بتطعيم الزراجين التي عمرها سنتان ويمكن التطعيم في فبراير وفي اغسطس ولكن تطعيم فبراير اصلح

ويرقَّد (او يدرَّخ) الكرم في فبراير ويختار للترقيد القضبان القوية التي فيها براعم كبيرة وتطمر بتراب كثير السماد ويجب ان تبقى الارض رطبة وان لا يترك في القضيب اكثر من برعمين فوق الارض

وتنقل الكروم سواء زرعت عقلاً او ترقيدًا الى حيث يراد غرسها وعمرها سنتان او ثلاث وذلك في شهر فبراير قبل صعود المائية اليها

التقضيب او التقليم — لا بد من التقضيب كل سنة والافضل ان يكون في شهر فبراير واذا كانت الدالية معرشة تقطع قضبانها حتى لا يبقى من كل قضيب الا برعمان واذا كانت على الارض تقطع قضبانها كلها حتى تصير كالنجم اذا فرعت . وقد تقلم الكروم ثانية اي تقطع رؤُوس قضبانها بعد ما تظهر عناقيدها ويصير حبها كحب الدخن فيجود العنب حينئذٍ لان العصار ينحصر فيهِ

التسميد — يجب ان يسمَّد الكرم مرة على الاقل كل سنتين بالسباخ البلدي المنحل جيدًا وذلك حينما يكون حاملاً

التغيرات الكيماوية في الارض

ليست الارض كما يظنها الكثيرون مادة مجردة عن الحياة بل هي حيَّة لانها موطن لكثير من المخلوقات الحية الدقيقة (كالبكتيريا) التي لكل فصيلة منها وظيفة مخصوصة الغرض منها تغذية النباتات و يتفق معها في هذا الغرض التغيرات الكيماوية التي لا تقل عنها اهمية لانها تمهد لها سبل معيشتها بتقديمها لها الغذاء وكذلك تتمم عملها. فالبكتيريا مثلاً تثبت ازوت (نيتروجين) الهواء فيتحد كيماويًا بما يقابلهُ من الهيدروجين و يكونان النوشادر الذي يتحول الى ازوتيت — والاَّ تطاير فلا ينتفع بهِ — ثم الى ازوتات وهذه هي الصورة الوحيدة للازوت التي يمكن للنباتات تعاطيها فالارض اذاً كمعمل كيماوي عظيم يديرهُ امهر كيماوي في الوجود وهو الطبيعة التي وضعت لهُ القواعد والقوانين التي يسري عليها بدون تطرق الخلل اليها وهو في عمل مستمر فلا تمضي ساعة من الساعات الاَّ و يحصل فيها اتحاد كيماوي بين عنصر واخر فيكونان غذاء صالحاً للنبات مدة حياتهِ ولولا هذا الاتحاد لفقدت الارض اغذيتها النباتية النافعة التي تكون في حالة قابلة للذوبان فتذهب مع الماء المترشح الى المصارف ولولاهُ ايضاً لما انتفع النبات بما نضيفهُ اليهِ من الاطعمة كالاسمدة الفوسفاتية والكبريتية والازوتية وغيرها فباضافة فوق الفوسفات الى الارض يحصل بينهُ و بين بعض مركباتها كالكلسيوم والحديد والصوديوم والالومنيوم تفاعل كيماوي يتكون منهُ مركبات قليلة الذوبان في الماء و بذلك يثبت في الارض ولا يزول بمياه الصرف و بذلك يستفيد الزرع تدريجاً. فالجزء الذي يبقى منهُ اول سنة يفيد في السنة التي بعدها

و باضافة ازوتات الصودا الى الارض تتحد الصودا مع املاح كلورور الجير و كبريتاتهِ فتكون كلورور الصوديوم — وهنا يجب التحذير من اضافتهِ مع فوق الفوسفات لان الحمض الفوسفوريك يؤثر في ازوتاتهِ فينفرد الحمض الازوتيك وهو الجزء النافع في ازوتات الصودا وكذلك يلزم عدم اضافتهِ مع مواد عضوية كالسباخ البلدي لانهُ يؤثر في النترات فينفرد الازوت و يطير في الهواء

و باضافة سماد بوتاسي الى الارض تؤثر عليهِ بعض السليكات فتثبتهُ في الارض و بذلك لا يكون خوف من ضياعهِ في مياه الصرف. ومما تقدم يرى اهمية قوة الارض في تثبيت الاغذية النباتية من الاسمدة المضافة وحفظها من الفقدان بمياه الصرف. و يمكن لمن يريد معرفة ذلك ان يأخذ مذوبًا من هذه المحاليل مثل كلورور او كبريتات او نترات البوتاسيوم او الصوديوم او الاليومينيوم او الكلسيوم و يرشحها في انابيب مملوءة بالطين ثم يحلل الماء

المترشح فيجد انهُ فقد جزءا كبيراً من قاعدة كل مركب وسبب ذلك ان المحلول اتحد مع الاملاح التي في الارض فنشأ عن ذلك تفاعل كيماوي فاتحدت قاعدة ملح الارض بحمض المحلول وركبا مركباً عديم الذوبان . ومقدار ما يثبت يتعلق على نوع الارض والملح المضاف ونسبتهِ في المحلول فالارض الصفراء احسن الاراضي تثبيتاً (لتركيبها الكيماوي) واملاح البوتاسيوم والصوديوم والنوشادر اقوى الاملاح تثبيتاً وبمجرد ثبوتها لا تفقدها الارض بماء الرشح لان قوة الارض في ذلك اقوى بكثير من قوة الماء ولنوضح ذلك بالامثلة الآتية

الحمض الفوسفوريك (الموجود مثلاً في فوق الفوسفات) يثبت بسهولة لانهُ يتحد بكثير من المعادن التي في الارض كالحديد والكلسيوم ويكون فسفات الحديد والكلسيوم التي لا تقبل الذوبان . اما البوتاسا والنشادر فان تثبيتها اقل بكثير من الحمض الفوسفوريك لانها تكون املاحاً قابلة للذوبان في الماء ولكن يقال ان تثبيتها يحصل بفعل السلكات التي تكون سلكات مزدوجة غير قابلة للذوبان وتثبت كذلك (البوتسا والنوشادر) بواسطة الدبال الذي يحولها الى مركبات دبالية مزدوجة غير قابلة للذوبان

ومما تقدم تظهر فوائد التغيرات الكيماوية في تثبيت الغذاء النباتي الذي لولاهُ لفقدت النباتات غذاءها بالمصارف او تناولتهُ مرة واحدة بمجرد وضعهِ في الارض وهذا ما لا يمكن ابداً

فعلى كل مزارع ان يساعد هذا المعمل الذي يخدمهُ بدون مقابل وهذه المساعدة يعود نفعها عليهِ وذلك بخدمة الارض خدمة متقنة واتباع دورة مناسبة وعمل المصارف . فالخدمة تحسن الصفات الطبيعية للارض وتسبب التغيرات الكيماوية في المواد العضوية بواسطة الاحتراق الذي هو عبارة عن اتحاد اكسجين الهواء بمادة اخرى كجزئيات الارض فالحراثة تفكك جزئيات الارض وتنعمها فيسهل على الهواء اختراقها ويكون السطح الذي يمر عليهِ اكبر ما يمكن وبذلك تحصل عملية الاحتراق (التأكسد) بسهولة وهي ضرورية لكي تحفظ الارض حرارتها اللازمة وهذا التأكسد يحصل من المواد العضوية التي في السماد البلدي فيتولد من ذلك الحرارة بالتعفن وتكوين ثاني اكسيد الكربون . وثاني اكسيد الكربون هذا موجود في الجو وتفرزهُ جذور النباتات بعد ذوبانهِ في الماء ولهُ فائدة عظمى فانهُ يذيب المركبات التي في الارض وهي غير قابلة للذوبان في الماء او في المذيبات الاعتيادية كمركبات السلكات . والتصفية كذلك ضرورية لان الهواء يشغل الفراغ الذي تتركهُ المياه عند ذهابها الى المصرف وبذلك يؤدي الهواء وظيفتهُ السابقة وغيرها كاحتياج الجذور اليهِ للتنفس وكتحويل بعض الاملاح المضرة الى عكسها بواسطة التأكسد

مختار الجمال بدمياط



YAQUT'S IRSHAD AL ARIB. Vol. V.

Edited by D. S. Margoliouth, D. Litt.

كتاب ارشاد الاريب

الجزء الخامس

اشرنا الى هذا الكتاب النفيس حين صدر منهُ الجزء الاول والثاني والثالث وقد صدر منهُ الآن الجزء الخامس منقحاً بقلم الاستاذ مرجليوث ومطبوعاً على نفقة تذكار جب · وهو اكبر من الاجزاء السابقة لان فيهِ ٥٢٠ صفحة · ويبتدئ بترجمة عبيد الله بن محمد بن ابي بردة النحوي اللغوي وينتهي بترجمة علي بن يوسف المعروف بابن البقال

ومن اشهر الاعلام الذين يتضمن هذا الجزء ترجماتهم ابن جني النحوي · وابن سيده اللغوي صاحب المحكم والمخصص · والواحدي شارح ديوان المتنبي · وابن عساكر صاحب تاريخ دمشق · والاصبهاني صاحب كتاب الاغاني · والمسعودي صاحب مروج الذهب · والكسائي والاخفش والجوهري والجرجاني والمدائني وابن العميد · وبعض الترجمات مسهب جداً فترجمة ابي حيان التوحيدي ملأت ٢٧ صفحة وترجمة ابن العميد ملأت ٢٨ صفحة · وبعضها مختصر جداً فترجمة الامام علي بن ابي طالب ملأت خمس صفحات وترجمة المسعودي ملأت اقل من صفحتين

وقد كان ياقوت الحموي واضع هذا الكتاب لا يرى معرَّة في ما نحسبهُ الآن من ادنس الاقوال والافعال فاثبت للكسائي النحوي مؤدب الامين ابن الخليفة هرون الرشيد ابياتاً من اسمج الاشعار وافعالاً من انجس الافعال ولعلهُ ذكر ما يماثل ذلك عن اناس آخرين نودُّ لو كانوا قدوة في الاخلاق كما هم قدوة في الاجتهاد · ورأينا ان تحذف هذه السماجات من كتب العرب ولو فقدنا بفقدها فصلاً كبيراً من تاريخ الاجتماع العربي ويكتفى بالكتب الموضوعة لها التي يمكن ابعادها عن صبياننا وبناتنا والأ بقيت كتب الادب ملطخة بالاقذار

وطبع هذا الجزء جلي كطبع الاجزاء السابقة وقد وقع فيهِ شيءٌ من الغلط المطبعي ففي الصفحة ٩١ « دائماً مقيم » وصوابها دوماً مقيم · وفي الصفحة ١٩٥ فقبل رؤوسها صوابهُ

رأسيها · وفي الصفحة ١٩٨ ماشياً متفرعاً والصواب متنفصلاً · وفي الصفحة ٢٥٥ الابيات الثلاثة المضبوطة بكسر القافية صوابها الضمّ فيها · وفي الصفحة ٣٨٣ والسطر ١٦ الرد صوابها البرد وكلمة نُسِجت في السطر ١٨ نرجح ان صوابها رفأت فان التوحيدي مع ما كان عليهِ من القذر والاهمال يتعذَّر عليهِ النسج بالخيط والابرة ولكن لا يتعذر عليهِ الرفوُ

وممَّا يعاب في طبع الكتاب ان عناوين الترجمات طبعت فيهِ بحروف مثل سائر حروفهِ ومن غير فاصل بينها و بين سائر السطور · نعم انها طبعت بين هلالين ولكن ذلك قد لا يكفي للاستدلال عليها · وقلما تجد فيهِ حرفاً مشكولاً الأ في الصفحة ٢٥٥ حيث كان بعض الشكل خطأ وفي الصفحة التي تليها · والشكل غير ضروري ولكن وضعهُ حيث يخشى اللبس اصلح

وقد عانى الاستاذ مرجليوث المشاق في ضبط هذا الكتاب ومقابلتهِ على النسخ الموجودة منهُ فلهُ وللذين انفقوا على طبعهِ الشكر الجزيل من كل ابناء العربية

وصايا الوطن العشر

تأليف اميل فاكه احد اعضاء المجمع العلمي الفرنسوي وتعريب ابرهيم افندي سليم نجار

قال المعرّب في التوطئة التي وطأها لهذا الكتاب ما يأتي

« وضع الموسيو اميل فاكه الكاتب الفرنسوي الطائر الصيت فصولاً في الوطنية جمعها في كتيب صغير رايت ان اعربهُ لقراء اللغة العربية لما رأيت فيهِ من الاقوال الجليلة ولشدة احتياج اهل الشرق الى هذه التعاليم · فقد وعت دفتا هذا الكتيب ١٥ فصلاً في وجوب حب الوطن وعلاقة الدين واللغة والآداب والمعارف بهِ : وصف فيهِ كاتبهُ الوطنين الصغير والكبير وسرد اقوال خصوم الوطنية وردَّ عليها · كل ذلك في صفحات قليلة ضمَّنها افكاراً كثيرة حملتني على ما عندي من المشاغل الكتابية في الوقت الحاضر على ان اقدم على تعريبهِ فعسى ان يصاب قراء اللغة العربية بشغف مطالعتهِ كالشغف التي دعاني الى نقلهِ · فتتساوى الكفتان ويتنصف الفريقان · الكاتب والقارىء »

والكتاب على صغر حجمهِ حافل بالآراء الفلسفية والتعاليل النظرية التي لم يألفها الشرقيون في ما طالعوهُ من الكتب وسمعوهُ من الخطب ولكن الذين درسوا الفلسفة الحديثة يرون فيها طرقاً اخصر من طرق المؤلف لتعليل ما يريد تعليلهُ

ولقد احسن في قوله ان ارتياح المرء الى مناظر البلد الذي ولد فيهِ هو المادة الاولى التي يتألف منها حب الوطن « وان حب الارض التي ولد فيها المرء والتضامن الذي يشعر بهِ ابناء اليوم نحو الذين تقدموهم ونحو الذين يجيئون بعدهم يكفي وحدهُ لايجاد وطنية كاملة حية ابدية » . وقد المَّ احد شعرائنا ببعض هذه المعاني حيث قال

بلادي التي اهلي بها واحبتي وقلبي وروحي والمنى والخواطرُ
تذكرني انجادها ووهادها عهوداً مضت لي وهي خضر نواضرُ

وهي الوطنية التي انشأت امة اليابان رعزتها ولاسيما بعد ان نجحت في اعمالها الاخيرة لان النجاح من مقويات الوطنية والفشل من مضعفاتها حتى لقد يكرهُ المرء وطنهُ اذا غُلب على امره فيهِ كما قال المؤلف

واستطرد المؤلف الى ذكر سائر مقومات الوطنية كتاريخ الامة ولغتها وعلومها وقوتها والدين الذي تدين بهِ وقال في صدد الدين « لقد كان الدين في كل وقت اما عاملاً وطنياً قوياً او سبباً قوياً من الاسباب التي تهدم الوطنية وبهذا يفسَّر قول منتسكيو انهُ يجب على الحكومة ان تقاوم دخول الدين الاجنبي الى بلادها قبل ان يدخل اليها وان تتساهل مع اصحابهِ بعد دخولهِ » . لكن سلطة الدين كعامل من العوامل الوطنية قد ضعفت في اكثر البلدان الراقية ولو كان جوهر الدين قد قوي فيها كما ترى في انكلترا والمانيا والولايات المتحدة الاميركية حيث تجد اشد الناس تمسكاً بالمبادئ الدينية واهمالاً للرسوم الظاهرة ولهذا قال المؤلف انهُ « على الحكومات التي توجد فيها اليوم مذاهب سياسية واديان متعددة ان تعتقد بما يأتي . اولاً ان المذاهب والاديان ليست اليوم عاملاً من عوامل الوطنية وثانياً ان في مقاومة هذه المذاهب والاديان إضعاف الوطنية . وثالثاً ان الوسيلة الوحيدة لجعل كل هذه المذاهب والاديان وطنية هي اطلاق حريتها كلها ومساواتها كلها في المعاملة »

واسهب المؤلف في الكلام على سائر مقومات الوطنية وعلى ما يعترض بهِ عليها . فيحسن بكل احد من ابناء العربية ان يطالع هذا المؤلف النفيس . واننا نسدي وافر الشكر لمعربهِ وحبذا لو عني المعربون كلهم بتعريب امثالهِ من الكتب المفيدة

آراء الدكتور شميل

وضع الدكتور شميل رسالة بيَّن فيها آراءهُ التي يشار اليها احياناً كأنها من غرائب الآراء الدينية والعلمية فقال — « اذا كان الخروج عن مألوف الناس ولو الى الصواب يعدُّ غرابة فآرائي

غريبة عن الرأي الغالب ولكنها ليست غريبة عن العلم اليوم بل هي نتيجة لازمة عن ابحاث عملية صادرة من معمل الطبيعي وداخلة في بوتقة الكيماوي وواقعة تحت مشرط المشرّح ولا سبيل للخروج عنها الاَّ بالوقوع في الغريب. ولا يجوز ان ترمى بالغرابة الاَّ اذا جاز ان تكون الاحكام الاجتهادية اصدق من الدليل الاختباري وان يكون النظر المجرد اصدق من الحس»

ثم اسهب بعد هذا الايجاز وفصَّل بعد هذا الاجمال — لكنهُ فرض فرضاً لا دليل عليهِ فقال «اذا كان العلم اليوم يرى ان المواد والقوى الموجودة في الطبيعة والمشتركة بين سائر كائناتها كافية وحدها لتفسير جميع تحوُّلاتها وافعالها البسيطة والمركبة الراقية فاية حاجة بنا بعد ذلك الى القول بقوى غريبة لا يدلُّ عليها العلم. وليس لنا اقل دليل علمي كذلك على وجود شيء غير منظور ما دام كل شيء نقوم بهِ مواليد الطبيعة موجوداً في العالم المنظور ينشأ فيهِ ويعود اليهِ حتى ولا دليل فلسفي كذلك يستقي مصادرهُ من العلم. فلم يبقَ الاَّ ان الخروج الى غير العالم المنظور اجتهاد منا مرضاة لرغائب ومتمنيات غريبة هي نفسها». وقال قبيل ذلك «ان الانسان بموادهِ وقواهُ طبيعي وكل ما فيهِ يكتسب من الطبيعة وموجود فيها»

فقولهُ «ان العلم يرى اليوم ان المواد والقوى الموجودة في الطبيعة والمشتركة بين سائر كائناتها كافية وحدها لتفسير جميع تحولاتها وافعالها البسيطة والمركبة» فرض لا يقوم عليهِ دليل اذا اراد بالطبيعة ما هو منظور كما يظهر من سياق كلامهِ لان كل هذا المنظور لا يكفي في ما نعلم حتى الآن لتعليل الظواهر الطبيعية وقد يكفي في المستقبل القريب او البعيد ولكن لا يمكن البت في ذلك من الآن وغاية ما وصلنا اليهِ ان العلم نفى صحة الفواعل التي ادعاها البعض وحدودها تحديداً واضحاً تمتاز بهِ فلا تمثال بوذه ولا صنم برهم ولا شجرة مريم ولا هذه العوذة ولا تلك الذخيرة تستطيع ان تفعل الافعال التي نسبت اليها وقس عليهِ ما جرى مجراهُ. ولكن طرح القشور لا ينفي وجود الجوهر وان كان تموُّج النور قد اضطرنا الى فرض وجود الاثير فوجود المخلوقات يضطرنا الى فرض وجود الخالق. ووجود النواميس الطبيعية يضطرنا الى فرض وجود الواضع لها. وعدم معرفتنا كنه هذا الواضع يضطرنا الى الاعتراف بجهلنا وبان ما لا نعلمهُ الآن قد يكون اكثر كثيراً مما نعلمهُ

وقولنا ان افعال الكون المنظور لا تفسَّر كلها بما يعرف الآن من نواميسهِ لا علاقة لهُ بالاديان لا بنفي ولا باثبات ولم نذكرهُ الاَّ لاننا نخالف الدكتور شميل فيهِ

اما آراؤهُ الاجتماعية فسنفصلها في فرصة أُخرى

التدبير العام في الصحة والمرض

علم حفظ الصحة وعلم تدبير المرض من اهم العلوم لكل احد فهما الزم من الصرف والنحو والحساب والجغرافية ويجب ان تعلم مبادئهما في كل المدارس الابتدائية وفي الكتاتيب ايضاً . ولقد احسن الدكتور محمد بك رشدي حكيمباشي محافظة مصر بوضعهِ هذا الكتاب لانهُ ضمنهُ قواعد التدبير العام في الصحة والمرض وما يبنى عليهِ من الاصول التشريحية والفسيولوجية حتى يفهم المتعلم حقيقة القواعد التي يتعلمها . ففي الباب الاول كلام وجيز على تركيب جسم الانسان موضح بالصور المتقنة وفي الباب الثاني شرح وافٍ للوسائط الضرورية للحياة كالهواء والغذاء والمياه والملابس والمساكن والنور والرياضة والباب الثالث في تدبير صحة المولود والباب الرابع في الميكروبات والخامس في الامراض المعدية والوقاية منها والسادس في الاسعافات الطبية والتدابير الصحية . وحبذا لو رأى كل مديري المدارس استعمال هذا الكتاب في مدارسهم

قاموس القضاء العثماني

هذا كتاب يبقى ما بقيت اللغة العربية والدولة العثمانية . يبقى بقاء القواميس والمتاحف وكل اثر عميم النفع . وقد جمعهُ صاحبهُ سليمان افندي مصوبع المحامي من ثمانٍ واربعين من المظان بين قانون وشرح وذيل ونظام وما اشبه مثل مجلة الاحكام العدلية ومجلة الاحكام الشرعية وقانون المحاكمات الجزائية وقانون المحاكمات الحقوقية والقانون الاساسي وقانون التجارة وقانون الجزاء الهمايوني وهلم جرًّا . فاخذ كل ما في هذه المظان ورتبهُ على حروف المعجم كما ترتب قواميس اللغة فابتدأ بكلمة الاب وذكر القوانين المتعلقة بولايتهِ الشرعية وما يجب عليهِ لاولادهِ وحق تصرفهِ بمال صغيرهِ ونصيبهُ الارثي الخ وجمع ذلك كلهُ في ٢٩ مادة عزاها كلها الى مظانها . وتتلو ذلك كلمة الابن فالابنة فالاجارة فالاجرة وما يتصل بها كالمؤجر والمستأجر والمأجور والاجير الخ

ومما جاء في قوانين الاجارة منقولاً عن المجلة الشرعية والدر المختار ان للمالك ان يؤجر ملكهُ ومالهُ لغيرهِ مدة معلومة قصيرة كانت او طويلة مطلقاً بدون قيد حتى لو آجرها لمدة لا يعيش العاقدان لمثلها عادةً جاز . وقولهُ نقلاً عن الدر المختار اذا عيَّن الواقف المدة التي يجوز ان يعقد عليها ايجار وقفهِ يراعى شرطهُ ولكن اذا كان (المستأجر) لا يرغب في اجارة

الوقف الأ لمدة اكثر من التي عينها الواقف فيجوز ايجاره لاكثر بعد اذن الحاكم ... واذا اهمل الواقف تعيين مدة الاجارة في كتاب الوقف توَجر الدار والحانوت الى سنة والارض الى ثلاث سنين ولا توَجر لاكثر الا اذا اقتضت ذلك مصلحة الوقف

وقد راعى المؤلف اصول الكلمات في تبويبها ولم يراعِ مزيداتها فوضع الابراء بعد البحر وقبل التبرع ولكننا نخشى ان يكون قد اهمل اصولاً مذكورة في كتب الشرع والقوانين كالاستبدال فاننا لم نرَ لها ذكراً في محلها بين بج و بر ولعلها ستذكر في الكلام على الوقف

وقد صدر الآن جزءان من هذا القاموس فيهما ٢٤٠ صفحة وهما مطبوعان على ورق رقيق جيد متين طبعاً واضحاً جداً في مطبعة العرفان بمدينة صيدا و ينتظر ان يبلغ هذا القاموس عشرة اجزاء وثمنهُ بالاشتراك اربعة ريالات مجيدية



باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . و يشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا و يعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) عجائب الدنيا

ام درمان . محمود افندي الناظر . رأيت في جريدة اللواء كلاماً يتعلق بعجائب الدنيا القديمة والحديثة فذكرت من العجائب القديمة حدائق بابل المعلقة ومعبد ديانا وتمثال جو بيتر فهل لكم ان تذكروا لنا شيئاً عن تاريخ هذه الاشياء

ج . ذكرنا شيئاً عنها في هذا الجزء في باب الصناعة . ومعبد ديانا هو هيكل ارطاميس وتمثال جو بيتر هو تمثال زفس اي اننا فضلنا الاسماء اليونانية على اللاتينية

(٢) الجريدة الصينية واقدم جريدة

ومنهُ . وذكر ايضاً ان رئيس جمهورية الصين عطل جريدة ابتدأت في الظهور منذ ١٥٠٠ سنة فاستغربت ذلك جداً وسألت نفسي هل الصحافة ترتقي الى ذلك العهد واذا كان الامر كذلك فلماذا لم تأخذ الامة الاسلامية مع بلوغها ارقى شأوٍ في المعارف تلك المهنة التي تعتبر من اقوى عوامل التمدُّن في ما اخذتهُ عن الامم القديمة

ج · سئلنا عن اقدم جريدة سياسية او علمية صدرت في العالم فاجبنا في مقتطف يناير الماضي بما نصهُ

« والظاهر ان اقدم جريدة اخبارية هي جريدة الاخبار اليومية التي كانت تصدر في رومية واستمر صدورها الى زمن سقوط الامبراطورية الغربية وكانت الحكومة الرومانية تنشر فيها اخبار الحروب والانتخابات والالعاب والنيران والاعياد وكان ينشئها رجال معينون لهذا العمل كانوا يحفظون سجلات الحكومة · ويظهر مما قال يوڤينال الذي كان في القرن الاول المسيحي ان هذه الجريدة كانت تنسخ وتوزع نسخها كما توزع نسخ الجرائد الآن · اما الجريدة الصينية التي يقال انها اقدم جريدة باقية الى الآن فصدرت اولاً في القرن السابع المسيحي واقدم منها عندهم مجلة شهرية صدرت اولاً في القرن السادس »

اما العرب فقلما اخذوا شيئاً عن الصينيين مباشرة والغالب انهم نقلوا ما نقلوهُ عنهم بواسطة الهنود اي نقلوا عنهم بعض ما نقلهُ الهنود عن الصينيين ولم ينقل الهنود عنهم انشاء الجرائد ولا كانت الجرائد شائعة في بلاد الصين · والجريدة الاخبارية المشار اليها مثل الوقائع المصرية في ذكرها اخبار الحكومة واوامرها لا مثل جرائدنا اليومية

(٣) قدم التصوير

ومنهُ · متى اخترع التصوير وان كان حديثاً فكيف يصورون رجالاً كانوا قبل المسيح بزمن مديد مثل كنفوشيوس

ج · كان التصوير معروفاً في مصر في زمن البطالسة اي قبل المسيح بقرنين او ثلاثة كما يظهر من صور الموتى التي وجدت في مدافنهم وفي ايطاليا كما يظهر من آثار بمباي التي دفنت في بداءة التاريخ المسيحي وكان الاقدمون يصنعون التماثيل لملوكهم وعظمائهم ويتوخون تمثيلهم بها على قدر الامكان وهي اصل صور الملوك والقواد والفلاسفة ويرسمون صور رؤُوس الملوك على نقودهم وكان الصينيون ماهرين في صناعة التصوير في ذلك العهد ولكن صورة كنفوشيوس اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة وكذا كثير من الصور القديمة

(٤) الفصفات في الجزائر

الخواجه يعقوب شحاده · سان ارنود بالجزائر · عندنا قطعة ارض تلية تربتها رمادية اللون صخورها سلاسل وكل سلسلة من جنس يخالف الآخر وفي بعض هذه السلاسل تجتمع كل الاجناس الموجودة في السلاسل الاخرى اما الاجناس فهي الحفان والزناد وملح القاق والصخر الازرق الصلب والفصفات المخلوط بقليل من الحديد و بكثير من التراب · اخذنا قطعة من الجنس الاخير وحللناها فوجدنا فيها فصفات ٣٩ في المئة ومن بعدها اخذنا نحفر الارض فوجدنا على

عمق ٢٥ سنتمتراً طبقة فصفات فيها ٢٥ في المئة وعلى عمق ثلاثة امتار طبقة سمكها ٥٠ سنتمتراً عيارها ٤٤ في المئة ووجدنا في هذه الطبقة ناب حيوان اعظم بكثير من ناب الاسد معهُ اسنان كثيرة بين متوسط وصغير وتحت الطبقة المذكورة تراب اصفر من نوع الحوارة سمكهُ متران و بعدها صارت الارض صخرية وقد عثرنا بين تلك الطبقات على خيط من الفصفات عيار ٦٨ في المئة وتابعنا النقب حتى ٢١ متراً ولم نزل بين الزناد والخفان فما رأيكم هل نتابع الحفر وهل من فائدة من ذلك

ج · بلاد الجزائر كثيرة الفصفات فلا عجب اذا كان ما وجدتموهُ من رواسب الفصفات الغنية ويمكن الاستدلال من نوع الصخر على وجود الفصفات تحتهُ او عدم وجودها وعندكم اماكن تستخرج الفصفات منها قرب جبل كويف على الحدود بين الجزائر وتونس فاستدعوا احد مهندسيها ليرى ما وجدتموهُ ويشير عليكم بما يراهُ · والظاهر ان الناب التي وجدتموها ناب حيوان من نوع الفيل فان آثارهُ توجد احياناً في الرواسب الفصفاتية

(٥) اسماء الحوامض بالعربية

مسترتن بزيلندا الجديدة الخواجه كريم مخيبر · هل يوجد في اللغة العربية اسماء للحوامض والاملاح المعدنية والاصباغ الصناعية عوض الاسماء التي ذكرت في باب الصناعة في الجزء الخامس سنة ١٩١٢ واذا وجد فنرجو ان تتكرموا بادراجها بالعربية والانكليزية

ج · قلما توجد اسماء عربية للمسميات الكيماوية لان اكثر هذه المسميات صنع حديثاً وليس في الجزء الخامس غير حامض واحد لهُ اسم عربي وهو الحامض الكبريتيك Sulphuric acid فانهُ كان معروفاً عند العرب واسمهُ عندهم زيت الزاج · والملح المسمَّى كبريتات الحديد هو الزاج نفسهُ وبقية المسميات ذكرنا اسماءها العربية ان كان لها اسماء فيها

(٦) براميل التوتيا

ومنهُ · اذا حفظ ماء المطر في براميل التوتيا من شهر الى شهرين فهل يضرُّ بالصحة اذا شرب منهُ

ج · اذا كانت البراميل نظيفة والتوتيا نقية فلا ضرر من بقاء الماء فيها

(٧) آثار النيازك

اسيوط · الخواجه عزيز رزق · ما السبب الذي يجعل بعض النجوم تجري وتترك وراءها خيطاً رفيعاً وما يلبث حتى يزول

ج · هذه ليست نجوماً بل هي اجسام صغيرة جدًّا قد لا يزيد ثقل الواحد منها على درهم او اقل تجذبها الارض اليها فتحمى من الاحتكاك بهواء الارض ويستحيل بعضها غازاً يحترق من شدة الحمو او يبقى مدة كخيط من الدخان · راجعوا ما جاء في هذا الجزء عن النيازك

(٨) ايصال الكهربائية

ومنهُ . اذا وقف انسان على كرسي قوائمهُ من الزجاج ولمس آلة كهربائية اثناء تهييج الكهربائية فيها فلا تؤثر فيهِ القوة الكهربائية ولكنهُ اذا وقف على الارض ولمس الآلة اصيب بضرر فما سبب ذلك

ج . يمكن تعليل ذلك بان الحل الكهربائي او التفريغ الكهربائي يقل الشعور بهِ اذا حدث بطيئاً متصلاً ويزيد الشعور بهِ اذا حدث سريعاً متقطعاً . فلنفرض ان الانسان وقف على كرسي مفصول عن الارض اي قوائمهُ من الزجاج او الراتينج وانهُ يتولد من الآلة كهربائية ايجابية فهذه الكهربائية تحل كهربائية الرجل المتوازنة (لان كل جسم فيهِ كهربائية متوازنة) الى نوعيها السلبي والايجابي وتجذب السلبي وتتحد بهِ وتدفع الايجابي وتفعل ذلك رويداً رويداً لان كل جزء من الكهربائية الايجابية الذي فيهِ لا يفلت الكهربائية السلبية المتحدة بهِ الا غصباً عنهُ فيكون الشعور بالتفريغ الكهربائي طفيفاً . ولكن اذا كان الرجل واقفاً على الارض وهي موصل جيد للكهربائية سلمت كهربائيتهُ الايجابية كل الكهربائية السلبية المتحدة بها لانها تجد عنها بديلاً بكهربائية الارض فيتم اتحاد كهربائية الجسم السلبية بكهربائية الآلة بدفعات كبيرة وقد تنحل كهربائية الجسم كلها دفعة واحدة وتتحد بكهربائية الآلة اذا كانت الآلة قوية الكهربائية وحينئذٍ يكون فعلها شديداً قد ينتج عنهُ انقطاع حبل الحياة او احتراق جسم الانسان

(٩) تعلم الانشاء الانكليزي

ومنهُ . مما هي احسن وسيلة لتعلُّم فن الانشاء في اللغة الانكليزية

ج . الاكثار من مطالعة الكتب الفصيحة وحفظها غيباً والتمرُّن على الانشاء وعرض ما ينشأ على استاذ ينقحهُ ويبين للطالب سبب ما يغيرهُ فيهِ

(١٠) شرح رواية يوليوس قيصر

ومنهُ . ما هو احسن كتاب لشرح رواية يوليوس قيصر لشكسبير

ج . جاء في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية ذكر كتاب واحد انكليزي مختص برواية يوليوس قيصر وهو كتاب M. G. Moberly وموضوعهُ امثلة من يوليوس قيصر لدرس روايات شكسبير. ولكن الفرنسوية والالمانية فيهما اكثر من كتاب على رواية يوليوس قيصر. اما الكتب التي فيها شروح او حواشٍ لكل روايات شكسبير فكثيرة جداً بالانكليزية وغيرها



اوجه القمر في شهر سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٤	٣	٢٣	مساء
الهلال	١١	٥	٤٨	صباحاً
الربع الاول	١٨	٩	٥٥	«
البدر	٢٦	١	٣٤	مساء
القمر في الحضيض	٩	٨	١٨	«
« « الاوج	٢١	١٠	١٨	«

السيارات

عطارد نجم الصباح في اول الشهر ويختفي في آخرهِ

الزهرة والمريخ نجما المساء الشهر كلهُ

المشتري يرى بضع ساعات بعد المغرب

زحل يرى اثناء الليل كلهُ تقريباً

حقيقة الالكترون

ارتأى الاستاذ ميه ان الالكترونات ليست اجساماً سابحة في الاثير بل هي اجزاء مكهربة من الاثير نفسهِ وان كل افعال الاثير وخواصهِ تفسَّر بوجود الكهربائية في هذه الاجزاء وان وجود المادة يستلزم وجود الجاذبية العامة

فائدة التبلور في الحل الكيماوي

كتب الاستاذ فون فودرو الرومي رسالة موضوعها فائدة التبلور في الحل الكيماوي اي الاستدلال بشكل البلورات على نوع المواد الكيماوية ذكر فيها القواعد الدالة على ارتباط اشكال البلورات بالمواد الكيماوية وقد قاس بلورات عشرة آلاف مادة من المواد الكيماوية فوجدها ممتازة بعضها عن بعض امتياز المواد نفسها وعليهِ فستكون بلورات المواد كاشفاً طبيعياً لها. وهو يمتاز عن سائر الكواشف الكيماوية في ان المادة لا تنحل ولا تتلف بتبلورها بل تبقى على حالها. وسيكون لهذا الامر اكبر شأن في التحليل الكيماوي. وقد ارسلت اليهِ مواد كثيرة لم يحللها قبلاً وبعضها من المواد الآلية التي يصعب تحليلها فعرف تركيبها حالاً

التفاح المر

قد يكون التفاح مرًّا لغير سبب ظاهر وسببهُ ان اصحاب بساتين التفاح يرشّونهُ احياناً بمادة سامَّة مرة لاماتة الحشرات التي تسطو عليهِ فيمتص بعضها. وعليهِ يجب ان

يطرح التفاح المر ولا يؤكل . وحبذا لو راقبت الحكومة ذلك ومنعت دخول التفاح من كل بلاد يوجد التفاح المر بين تفاحها

درجات الحر والبرد

لا يخفى ان حرارة الماء الغالي تحسب مئة بميزان سنتغراد وحرارة الماء الجلد صفراً وان درجات الحرارة التي تحت الصفر توضع امامها العلامة السلبية هكذا — ٤٠ اي ٤٠ تحت الصفر . وهاك درجات الحرارة التي تصهر عندها بعض المواد او تغلي ودرجات حرارة بعض الاجسام المشتعلة

البرد المطلق	— ٢٧٣
غليان الهليوم السائل	— ٢٧٢
غليان الهيدروجين السائل	— ٢٥٣
غليان الاكسجين السائل	— ١٨٣
غليان الحامض الكربونيك	— ٠٧٨
تجليد الزيبق	— ٠٣٩
تجليد الماء	٠٠٠
غليان الماء	١٠٠
انصهار القصدير	٢٣٢
« الرصاص	٣٢٧
غليان الزيبق	٣٥٧
انصهار الزنك	٤١٩
غليان الكبريت	٤٤٥
انصهار الالومينيوم	٦٥٧
« ملح الطعام	٨٠١
غليان الزنك	٩١٨
انصهار الفضة	٩٦١
انصهار الذهب	١٠٦٢
انصهار النحاس	١٠٨٣
انصهار الحديد الزهر	١١٠٠
« الحديد الصرف	١٥٠٠
« البلاتين	١٧٥٠
غليان الفضة	١٩٥٠
« النحاس	٢٣١٠
انصهار الكلس والمغنيسيا	٢٤٠٠
غليان الحديد	٢٤٥٠
انصهار التنتالوم	٢٩٠٠
« التنجستن	٣٠٠٠
حرارة بوري البترول	١٦٠٠
« لهب الاكسيدروجين نحو	٢٠٠٠
« الاكسياسيتيلين «	٢٤٠٠
« القوس الكهربائية «	٣٥٠٠
« الشمس	٥٥٠٠

ديناميت مأمون

صنع بعضهم ديناميتاً يقال ان قوتهُ مضاعف قوة الديناميت ولا يشتعل الا بكبسول خاص بهِ ولو رميتهُ في النار او طرقتهُ بمطرقة او رميتهُ بالرصاص . وقد امسك مستنبطهُ قالباً منهُ بيدهِ واطلق عليهِ رصاصة من مسدس بيدهِ الاخرى فخرقتهُ ولم تشعلهُ

زلزلة الدردنيل

زلزلت الارض زلزالاً عنيفاً على ضفتي الدردنيل قبل الفجر في ٩ اغسطس فقتلت اكثر من الف نفس وخربت مباني كثيرة في غاليبولي وشنق وما جاورهما وقد جاءنا من مندوب المقطم في الاستانة في ١٣ اغسطس ما نصهُ

« رمتنا الشمس بحرارتها في الاسبوع الماضي بشدة لم ترمنا بها من قبل فبلغت حرارتها ٣٧ في الظل و٤٥ في الشمس ولاسيما يوم الخميس الفائت حتى ضاقت الانفاس ووقفت الارواح في الحناجر ولجأ الناس الى الحدائق فكنت انظر الى اعالي الاشجار لعلي ارى غصناً تهزهُ النسمات فلا أرى ورقة تتحرك ولا غصناً يعطف ويلين . ولقد حدثتني نفسي بانهُ سيقع امر جلل في ذلك اليوم . ولما غابت الشمس وارخى الليل سدولهُ واستولى السكون على الخلائق هبت زوبعة شديدة الساعة الحادية عشرة (في الليلة المتوسطة بين يومي الخميس والجمعة) فظن الناس ان مطراً غزيراً سيتلوها ولكن السماء لم تدمع لها عين ولا قطر لها جفن وفي الساعة الثالثة والدقيقة الرابعة والعشرين قبيل الفجر حدثت هزتان شديدتان امالتا اضخم المنازل كما يميل الطفل الصغير غصناً في يده . استمرت الاولى ثانية والثانية اكثر من ثانية وكانت الاولى اشد من الثانية واقوى تأثيراً حدثت كلتاهما من الجنوب وانتهتا غرباً فشرقاً . وقد استيقظت بقوة الدفع وهز السرير كأنهُ يريد ان يلقيني عنهُ . وكان التأثير عظيماً جداً في طبقات المنازل العليا فقد مادت كأنها قصور من الورق . فلم تمضِ دقائق قليلة على هاتين الهزتين حتى رأيت سكان الطبقات العليا مهرولين الى الشارع فالحدائق وهم مرتدون ثياب النوم يحملون اولادهم وصغارهم على ظهورهم وايديهم وقامت ضجة وصراخ وعويل تصم الآذان وتقطع الاوصال

اما خسارة هاتين الهزتين فقد كانت قليلة في الاستانة اقتصرت على تحطم انابيب الماء وتشقق حيطان بعض المنازل والمآذن

وروى بعضهم ان ماء البحر في جهة المهردار اخذ منذ الساعة الحادية عشرة يغلي غليان ماء القدر وظل كذلك الى ما بعد الهزتين بنصف ساعة

غير ان هذه الخسارة التي قلت في الاستانة عظمت جداً في ولاية ادرنة ولاسيما في جهات مرفته (ميريوفيتو) وجورلي وخوره وغليبولي والقلعة السلطانية على شاطىء الدردنيل . فبلغ عدد القتلى ١٢٠٠ نفس وعدد الجرحى اكثر من ذلك بكثير ومعظم الذين قتلوا من الاروام

ويؤْخذ من اخبار ادرنة ان الاضرار

كانت كبيرة في القسم الشرقي الجنوبي منها ولا سيما في القرى التي تقدم ذكرها . فقد اشتعلت النار في قرية مرفته عقب الزلزلة فذهبت بها كلها واصيبت قرى اخرى كخوره وكرزنه وميلاوغانوس بمثل مصيبتها فقتل في مرفته ستون نفساً وفي خوره وغانوس وغيرها ثلاث مئة نفس . واحترق في جورلي ثلاث مئة منزل . ويقال ان عامل التلغراف فيها ارسل تلغرافاً بهاتين الكلمتين وسكت بعدهما وهما (نحن نحترق) والمظنون انهُ ذهب شهيد النار

اما في غليبولي فالمنازل التي على شاطىء البحر صارت ركاماً بعضها فوق بعض . وكذلك الحال في القلعة السلطانية فقد هدمت دار الحكومة ودار الصحة وقنصليتا النمسا واليونان وتصدعت بقية المنازل التي قويت على الزلزلة

ولقد حدثت هزة خفيفة الساعة الحادية عشرة والنصف الافرنجية من يوم الجمعة شعر بها كثيرون من السكان انتهى

ودلت آلات رصد الزلازل في حلوان (بمصر) على هذه الزلزلة ودلت عليها آلات رصد الزلازل في بلاد الانكليز

احداث الجو وعوائق الطيران

يظهر ان من اكبر عوائق الطيران ما يجدهُ الطيار في الهواء من السكون تارة والحركة اخرى حتى لقد ظن البعض ان في الهواء خروقاً فارغة اذا وصلت اليها الطيارات لم تجد فيها ما يحملها . وقد بحث الاستاذ همفرس في هذا الموضوع فقال ان في الجو ينابيع وشلالات وامواجاً وتيارات ودرادير وما اشبه كما يوجد في البحار ولذلك تختلف الحال على الطيار من دقيقة الى اخرى ولكن ليس فيهِ خروق فارغة من الهواء

هنري بونكاري

خسرت العلوم الرياضية والطبيعية خسارة كبيرة بوفاة الاستاذ هنري بونكاري وهو كهل في الثامنة والخمسين من عمرهِ . ودفن باحتفال عظيم حضرهُ وزراء الجمهورية الفرنسوية واعضاء الجمعيات العلمية ورؤساء المدارس وابَّنهُ وزير المعارف تأبيناً بليغاً قال فيهِ انهُ كان من الافراد الذين يجمعون اشتات المعارف ويبنون عليها درس الكون واصلهُ ونشأتهُ ويسبرون غور تنوعاتهِ فدرس نواميس العقل كما درس نواميس الطبيعة واعترف لهُ الفلاسفة بانهُ استاذهم كما اعترف لهُ الرياضيون والطبيعيون . ولقد كان شعارهُ الذي تملكهُ وقضى العمر في سبيلهِ ان التفتيش عن الحق يجب ان يكون غرضنا في اعمالنا واشغالنا وهو الغرض الوحيد الذي يستحق ان يسعى لهُ . وسنأتي على ترجمتهِ في فرصة اخرى

الاستاذ الشرتوني

نعي الينا من بيروت الاستاذ اللغوي الشهير الشيخ سعيد الخوري الشرتوني صاحب المعجم المعروف باقرب الموارد وكثير من الكتب في فنون العربية وآدابها . توفاهُ الله في قرية الشياح من ساحل بيروت مساء الاحد في ١٨ اغسطس وسنأتي على ترجمتهِ في بعض الاجزاء التالية

آثار الانسان في بلاد بيرو

ارسلت جامعة يال بعثة علمية الى بلاد بيرو للبحث الجيولوجي فيها فوجدت عظاماً بشرية من العصر الجليدي رسب فوقها ما سمكهُ نحو مئة قدم من الحصى . فقدِّر انها دفنت هناك منذ عشرين الف سنة على الاقل او اربعين الف سنة على الاكثر

الكهربائية من شلالات فكتوريا

شلالات فكتوريا على نهر زمبيسي في قلب افريقية وقد وصفناها وصورناها غير مرة وقلنا ان شركة اخذت تقيم عليها المباني لاستخدام قوة انحدار مياهها لتوليد الكهربائية ويقال انها ستتم في آخر هذه السنة انشاء ثلاثة مراكز لتوليد الكهربائية مجموع قواتها يساوي ١٥٠ الف حصان وهي مهتمة الآن باقامة مراكز اخرى حتى يصير مجموع قواتها ٢٣٢ الف حصان

الديناميت والمطر

لما اشتدَّ القيظ في ولاية تكساس باميركا في الشهور الماضية اطلق بعضهم من قنابل الديناميت ما ثمنهُ الف ريال وقد احتال عليها حتى كانت تنفجر وهي في اعالي الجو فوقع بعد اطلاقها مطر غزير روى ارضهُ . واقتدى آخر بهِ في جهة اخرى فاطلق قنابل الديناميت ولم تمطر ارضهُ ولكن وقع المطر بعد اطلاقها في مكان آخر فظن اصحابهُ ان المطر جاءهم من اطلاق تلك القنابل

كسوف الشمس والتلغراف اللاسلكي

جُربت التجارب وقت كسوف الشمس الاخير ليعلم تأثيرهُ في نقل الاشارات بالتلغراف اللاسلكي فظهر ان الاشارات كانت اوضح وقت الكسوف كما تكون اوضح في الليل منها في النهار كأن اشعة الشمس تضعف التموجات الكهربائية

اكبر سفينة

انزل الالمان اكبر سفينة الى البحر واسمها الامبراطور وهي لشركة همبرج اميركان طولها ٩٠٠ قدم وعرضها ٩٦ قدماً وتفريغها ٧٢ الف طن وسرعتها $\frac{1}{2}$ ٢٢ ميل بحري في الساعة او نحو ٢٦ ميلاً عادياً وقوة آلاتها البخارية ٧٠ الف حصان وفيها تسع طبقات

فوق سطح الماء وتسع ٤٢٥٠ راكباً و ١٠٠٠ بحَّار

الذهب في الصناعة

بلغ الذهب المستخرج من الارض من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩١٠ نحو ٨١مليون جنيه استعمل منها في الصناعة نحو عشرين مليون جنيه

دواء دود القطن

لقد صدق من قال لا يفلُّ الحديد الاَّ الحديد فقد كتب الينا مفتش زراعتنا بميت المطار ان دود القطن الذي ظهر مات كلهُ من نفسهِ فثبت من ذلك انهُ مصاب بمرض اماتهُ . وعلمنا من الدكتور غوف العالم بعلم الحشرات في مصلحة الزراعة ان الدود اصيب هذه السنة بالمرض المسمى عند علماء الحشرات Micros Poridium Polyedricum الذي اكتشفهُ بول Bolle في اليابان وهو شبيه بمرض الفلاشري الذي اكتشفهُ باستور في دود القز وقد ارانا الدكتور غوف جراثيم هذا المرض بالميكروسكوب وكان آخذاً في درسها ورسمها وهي اجسام مستديرة سطوحها مثلثات كأنها بلورات ومن رأيهِ ان هذا الداء انتشر في دود القطن وسينجي القطن منهُ . ولا يفلُّ الحديد الاَّ الحديد . ولكننا نخشى ان لا يكون انتشارهُ عامًّا وان اقطاناً كثيرة ستصاب بدود سليم في العام المقبل وتتلف

المغالاة بالدجاج

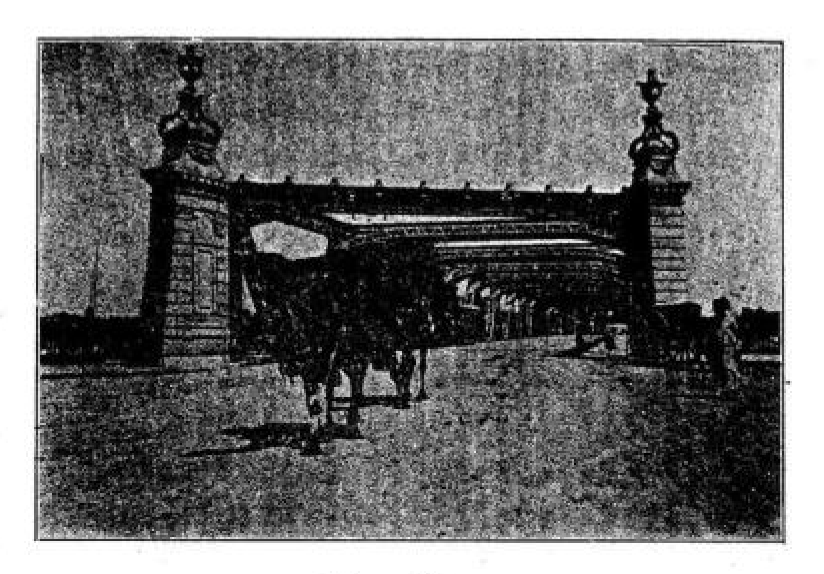
يغالي الاوربيون بالدجاج الذي امتاز بكثرة بيضهِ او بغزارة لحمهِ . فقد يبلغ ثمن الطائر منهُ خمسين جنيهاً الى مئة جنيه وقد بيع ديك ببلاد الانكليز سنة ١٩٠٤ بمئة وخمسة وستين جنيهاً وبيع فروج بخمسين جنيهاً ثم بثمانين ثم بمئة وخمسة وستين . وهم ينظفون الديوك قبلما يعرضونها في المعارض الزراعية بالماء والصابون ويدهنون ريشها بالفاسلين وقد يطعمونها زيت بزر الكتان لكي يزيد ريشها لمعاناً

تذكار لتفاحة

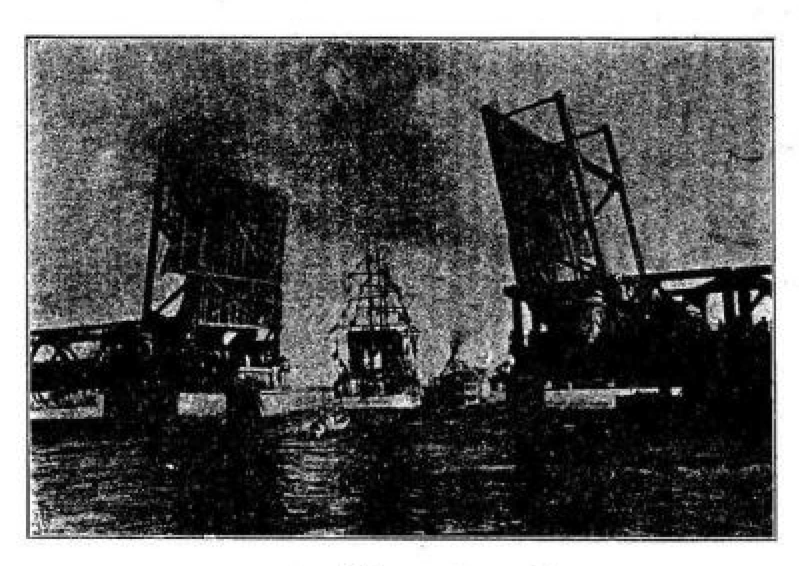
نصب اهل كندا بالامس تذكاراً من الرخام لشجرة من التفاح . وذلك ان رجلاً اسمهُ جون مكنتوش ذهب الى كندا منذ ١١٥ سنة واقام فيها وانشأ بستاناً وغرس فيهِ اشجاراً من التفاح فحملت احداها تفاحاً كبيراً احمر اللون طيب الطعم والنكهة فسمي باسمهِ وجعل الناس يطعمون اشجارهم منها فانتشر نوعها في البلاد وبقيت هي حيَّة الى سنة ١٩٠٨ فاكتتب ارباب الزراعة بمال صنعوا بهِ تذكاراً لها نصبوهُ حيث كانت نابتة اعترافاً بفضلها او بفضل صاحبها عليهم



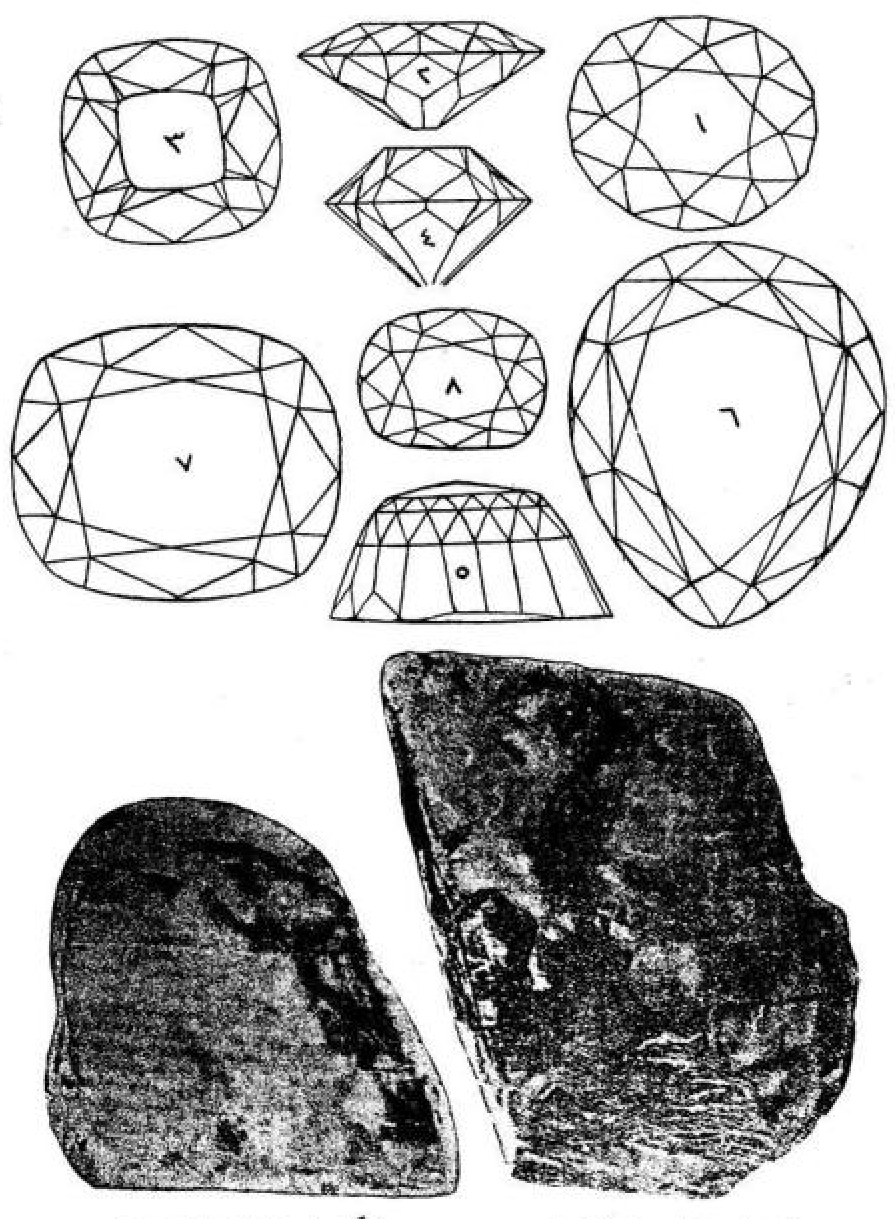
امبراطور اليابان المتوفى وزوجتهُ وابنهُ وبناتهُ وهنَّ اربع وكنتهُ
وحفيداهُ . وهو وزوجتهُ وابنهُ وكنتهُ وحفيداهُ بالملابس
الاوربية وبناتهُ الاربع بالملابس اليابانية



مدخل كبري بولاق

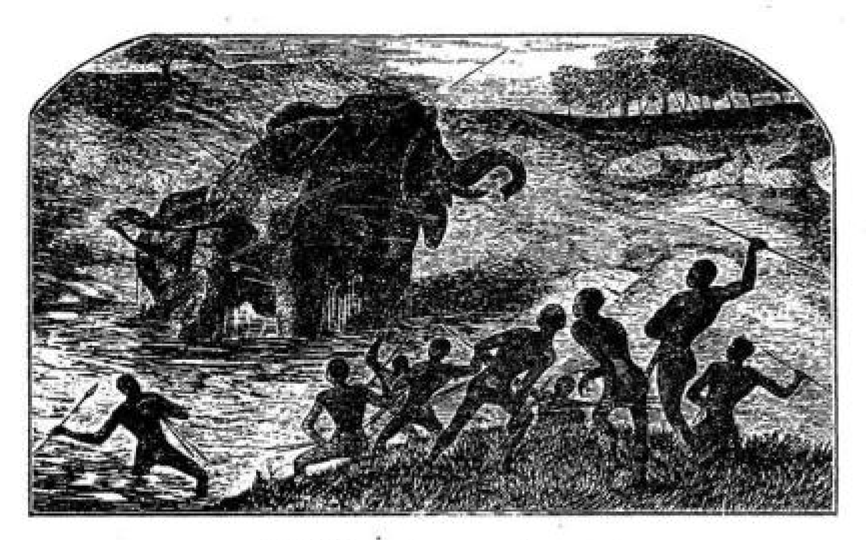


كبري بولاق مفتوحاً لسير السفن

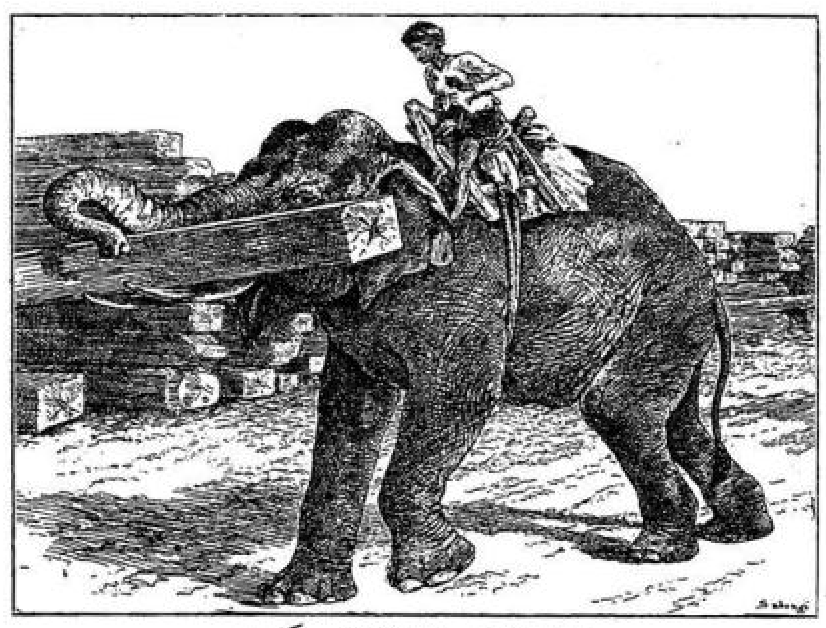


نجم افريقية او ماسة كلينان

الاكسلسير انظر صفحة ٢٦٦

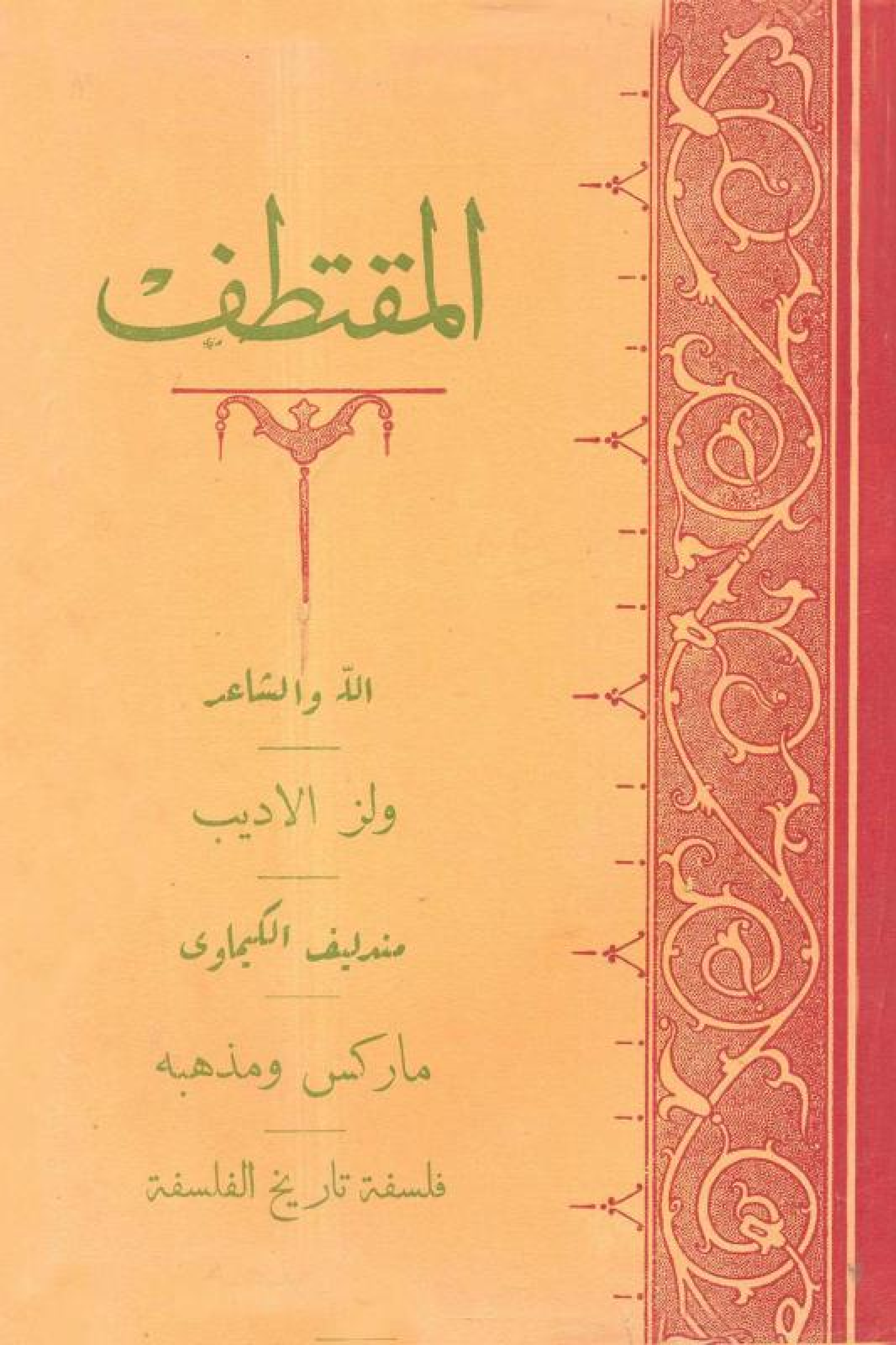


الزنوج يقتلون فيلة وولدها رمياً بالحراب



الفيل الهندي ينقل الاخشاب الكبيرة

فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والاربعين



المقتطف
الله والشاعر
ولز الاديب
مندليف الكيماوي
ماركس ومذهبه
فلسفة تاريخ الفلسفة

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الحادي والاربعين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٢ — الموافق ٢٠ شوال سنة ١٣٣٠

الحياة وماهيتها ومنشأُها وحفظها

خطبة الاستاذ شيفر رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني وقد ترجمها سليم بك مكاريوس

رأس الاستاذ شيفر الفسيولوجي المشهور واستاذ الفسيولوجيا في مدرسة ادنبرج الجامعة مجمع تقدم العلوم البريطاني هذه السنة فخطب خطبة الرئاسة وجعل موضوعها الحياة فرأَينا ان نعربها لقراء المقتطف لما تضمنتهُ من الفوائد

افتتح الاستاذ شيفر كلامهُ بمقدمة وجيزة اشار فيها الى الاجتماع التي عقدهُ المجمع البريطاني في مدينة دندي منذ خمس واربعين سنة وهي المدينة التي عقد المجمع فيها اجتماعهُ هذه السنة . فاتى على ذكر بعض الذين حضروا ذلك الاجتماع من كبار العلماء وانتقل الى الكلام عن اختيار موضوع خطبتهِ فذكر انهُ سيتكلم عن بعض المسائل المتعلقة بماهية الحياة ومنشإِها وحفظها ثم قال :—

تعريف الحياة

كلٌّ يعلم او يظن انهُ يعلم ما هي الحياة . او يعرف على الاقل مظاهرها العادية الواضحة فلذلك قد يتبادر الى الذهن انهُ لا يعسر تعريف الحياة تعريفاً صحيحاً . على ان تعريفها قد حيَّر اكبر المفكرين . فخصَّ هربرت سبنسر فصلين من مؤَلفهِ في مبادىء البيولوجيا بالبحث في التعريفات التي اقترحت الى ذلك الحين واقترح تعريفاً آخر . ولكنهُ اضطرَّ في نهاية الامر ان يعترف بانهُ لم يجد تعريفاً يشمل كل ما هو معلوم من مظاهر الاجسام الحية ويخرج ما هو معلوم من مظاهر الاجسام غير الحية

اما تعريف الحياة العادي في كتب اللغة فهو انها « حالة من يحيى » . وقد سار داستر في خطة كلود برنار فعرفها بانها « مجموع الظواهر المشتركة بين كل الاحياء » . على ان هذين

التعريفين من قبيل تفسير الماء بالماء . وليس غرضي ان اشغل وقتكم بمحاولتي حل معضلة تاه دونها كبار الفلاسفة لاسيما وان التقدم الذي تقدمته العلوم حديثاً يدل على ارجحية كون الحد الفارق بين المادة الحية وغير الحية اقل وضوحاً مما كان يحسب حتى الآن بحيث ازدادت الصعوبة في ايجاد تعريف جامع مانع

الحياة غير النفس

ومما يسترعي النظر في كلمة « الحياة » انها احدى الكلمات المجردة التي لا ضد لها مع ان اكثر الناس يعدون « الموت » ضد الحياة . على اننا اذا امعنا النظر قليلاً رأينا الامر ليس كذلك . فان كلمة « موت » تدل ضمناً على وجود حياة سابقة . وهناك اسباب فسيولوجية تبعث على عد الموت ظاهرة من ظواهر الحياة فهو نهاية الحياة او آخر دور من ادوارها . ولا يمكننا ان نصف جسماً غير حي بانهُ ذو موت كما نصف الجسم الحي بانهُ ذو حياة. فاذا اردنا كلمات تعبر عن التضاد المراد رأينا في كلمات « حي » و « غير حي » او « حي » و « جماد » ما يفي بالغرض المقصود . ثم اننا كثيراً ما نجد كلمتي « الحياة » و « النفس » مستعملتين خطأ بمعنى واحد . على اني لا اكاد ارى حاجة الى تنبيهكم الى ان الامور التي سأذكرها عن « الحياة » يجب ان لا تحسب منطبقة على النفس بالمعنى الذي تفهم به كلمة نفس

مسائل الحياة مسائل مادية

لا ريب ان الاعتقاد بان الحياة والنفس شيء واحد نشأ عن ان تصورنا النفس لا يمكن ان يكون الا مقترناً بالحياة وان هذا التصور انما امكن ان ينمو ويرتقي بالنظر الى ارقى مظاهر الحياة في ارقى الاجسام الحية . على انهُ يجب الفصل بين معنى الحياة ومعنى النفس فصلاً تاماً ما لم يُرَد التوسع في معنى « النفس » الى حد يجردهُ عن كل معنى خاص لان المسائل المتعلقة بالحياة انما هي مسائل متعلقة بالمادة اذ انهُ لا يمكننا ان نتصور وجود الحياة بالمعنى العلمي بلا مادة . وطرق البحث في ظواهر الحياة هي نفس الطرق المتبعة في البحث في كل ظواهر المادة الاخرى ولا يمكن ان تكون غير ذلك . ونتيجة البحث في ظواهر الحياة تدل على انها خاضعة للنواميس التي تسري على الجماد . وكلما تعمقنا في درس مظاهر الحياة زدنا اعتقاداً بصحة هذا القول وابتعدنا عن نسبتها الى قوى خصوصية مجهولة

الظواهر الدالة على الحياة : الحركة

الحركة الذاتية اوضح مظهر من مظاهر الحياة . فاننا نرى رجلاً وكلباً وطائراً يتحركون فنعلم انهم احياء . ونضع قطرة من ماء بركة تحت المكرسكوب فنرى فيها ذرات لا تحصى

وهي تتحرك تحركاً سريعاً فنقول ان القطرة عاجّة بالاحياء . ونلحظ قطعة صغيرة من مادة غروية صافية آخذة في تغيير شكلها ومدّ نتوات من جسمها على اشكال مستطيلة وهي تدبّ من جهة الى جهة اخرى في الدائرة الظاهرة تحت المكرسكوب فنعلم انها حية ونسميها « اميبا ليماكس » . ونرى خلايا اجسامنا والكريات البيضاء في دمنا وخلايا الأنسجة الموصلة وخلايا الاعصاب النامية والخلايا الحديثة السن في كل مكان تتحرك حركات شبيهة بتلك الحركات فنصف الشبه بين حركاتها وحركات الاميبا بقولنا ان حركات كل من الفريقين حركات اميبية ونعدها دليلاً على وجود الحياة ولا نرى استنتاجاً اقرب الى العقل من هذا الاستنتاج

تشابه الحركات في المادة الحية وغير الحية

غير ان علماء الطبيعيات يروننا في بعض الاجسام التي لا يمكن ان تحسب حية بوجه من الوجوه حركاتٍ من نوع تلك الحركات فمن ذلك حركات بعض قطرات الزيت والامزجة الآلية وغير الآلية حتى قطيرات الزئبق فان لها حركات لا تميز من حيث نوعها عن حركات الاجسام الحية التي نحن في صددها ولا يمكن وصفها الأ بانها حركات « اميبية » مع انها ناتجة عن عوامل طبيعية وكياوية توثر في مقدار الشد على سطح تلك السوائل فهي لذلك ليست حيوية ووجودها لا يدل على وجود « الحياة » ضرورةً . واذا دققنا البحث في بعض الحركات الاخرى كحركات الاهداب المتحركة او في ما هو شديد الارتباط بالحياة كانقباض العضلات وجدنا من وجوه الشبه بينها و بين الحركات الاميبية ما يجعلنا نتيقن انها من نوع الحركات الاميبية في جوهرها وانها ناشئة مثلها تقريباً . ولا ريب ايضاً ان الاعمال المركّبة التي تميز الاحياء الراقية انما نشأت في اثناء سير الارتقاء من الحركات البسيطة التي تبدو في البروتوبلاسما البسيطة والتي يظهر مثلها في الجماد ايضاً كما رأينا . وسلسلة الادلة المتعلقة بهذا المظهر الخاص من مظاهر الحياة — اي الحركة — كاملة فسواء ظهرت على شكل الحركات الاميبية التي تتحركها الاميبا وكريات الدم البيضاء او الحركات الهدبية التي تتحركها النقاعيات (الانفيزوريا) والخلايا الهدبية او انقباض العضلات تحت ادارة الارادة او نبض القلب جواباً لكل انفعال تنفعلهُ النفس فانهُ لا يسعنا الأ ان نستنتج انها خاضعة لنواميس المادة العمومية وناشئة طبقاً لها بعوامل شبيهة بالعوامل التي تسبب حركة الجماد

التمثيل وعدم التمثيل

وربَّ معترضٍ يقول ان وجوه الشبه بين حركات المادة الحية وغير الحية قد تكون سطحية فقط واننا لا نعتم ان نرى فساد ما استنتجناهُ من ان كل تلك الحركات من نوع واحد

متى دققنا البحث في طبيعة المادة الحية لاننا نرى حركات الاجسام الحية مصحوبة بامور اخرى خاصة بالاحياء دون غيرها وفي مقدمتها التمثيل وعدم التمثيل وتناول الطعام وتحويله . على ان هذا الاعتراض مردود لان تلك الامور تنشأ في احوال لا يخطر ببال احد ان يقرنها بالحياة . ومن احسن الامثلة على ذلك حوادث الامتزاج في السوائل التي يفرق بين الواحد منها والآخر بحاجز غشائي لان ذلك هو عين ما يحدث في الاجسام الحية دائماً

الظواهر الكيماوية التي تصحب الحياة

وقد كان يظن منذ زمن غير طويل ان كيمياء المواد الآلية تختلف اختلافاً تامًا عن كيمياء المواد غير الآلية . على ان الحد الفارق بين الكيمياء غير الآلية والكيمياء الآلية الذي كان يظهر جليًا واضحاً حتى اواسط القرن الماضي اخذ يرق حتى زال الآن واصبحت كيمياء المواد الحية فرعاً من فروع الكيمياء الآلية بعد ان كانت تُعَدُّ خارجة عن دائرة ابحاث الكيماوي وخاصة بالذين تدور ابحاثهم على درس الافعال «الحيوية» واخذت في الانتقال من يد البيولوجي الى يد الكيماوي شيئاً فشيئاً

تركيب المادة الحية الهلامي . التغيرات الطبيعية والكيماوية واحدة في المادة الحية وغير الحية

نشر توماس غراهام ملاحظاته في خواص المادة وهي في الحالة الهلامية منذ اكثر من نصف قرن فكانت فاتحة عصر جديد واصبح لها شأن كبير في مساعدتنا على فهم خواص المواد الحية لانهُ كلما مرَّ بنا يوم زدنا اقتناعاً بان المواد الحية هي كالهلاميات النتروجينية طبيعياً وكيماوياً . فان المادة الحية او البروتوبلاسما تتخذ شكل سائل هلامي على الدوام . ويكون مع الهلاميات في هذا السائل اجسام شبيهة بالبلورات (الكتروليت) وهي اما سائبة فيهِ او متصلة بدقائق الهلاميات . وحول المادة الحية المؤلفة من مواد هلامية وبلورية الشكل على ما تقدَّم غشاء مؤلف من الهلاميات على الراجح ولكنهُ قد يكون مصحوباً بطبقة دهنية . وهذا الغشاء يقوم بوظيفة حاجز امتصاصي فيسمح بتبادل المواد بين السائل الهلامي الذي تتألف منهُ البروتوبلاسما والسائل المحيط بها الذي تعيش فيهِ . وفي داخل البروتوبلاسما اغشية شبيهة بهِ ولها في احوال كثيرة صفات خصوصية طبيعية وكيماوية تسهّل انتقال بعض المواد الى البروتوبلاسما او خروجها منها او انتقالها من جزء من البروتوبلاسما الى جزء آخر منها . فالتغيرات التي تحصل في هذه الاحوال الطبيعية مع التغيرات التي تنتجها العوامل الكيماوية التي تحدث داخل البروتوبلاسما وتسمى «خميراً» هي التي تسبّب التمثيل وعدم التمثيل . ويمكن احداث تغيرات شبيهة بالتمثيل وعدم التمثيل خارج الجسم باستخدام طرق طبيعية

وكيماوية محضة . نعم اننا لم نلم بعد بكل ادوار التحوُّل المتوسطة التي تمرُّ عليها المواد الداخلة الى الجسم الى ان تخرج منهُ ولكن ما دامت الادوار الابتدائية والنتائج الختامية هي نفس ما يحصل لو جرت التغيرات طبقاً للنواميس الطبيعية والكيماوية حقَّ لنا ان نستنتج ان كل التغيرات في المادة الحية انما تحدثها فواعل كيماوية وطبيعية عادية

تشابه النمو والتوالد في الاحياء والجمادات

ورب قائلٍ يقول ان النمو والتوالد خاصان بالاحياء فهما يميزانها عن الجمادات . على انهُ ما من دعوى افسد من هذه لأن البلورات غير الآلية تنمو وتتكاثر وتنتج امثالها اذا توفَّر لديها الغذاء اللازم لها . ولاكثر انواع البلورات كما للاحياء حدٌّ للنمو لا تتجاوزهُ فاذا زادت المادة البلورية لم ينجم عن ذلك زيادةٌ في حجم البلورات بل تولدت بلورات جديدة مثلها . وقد أبان ليدوك ان الهلاميات الاصطناعية غير الآلية اذا وضعت في وسط مناسب شابه نموها وانقسامها نموَّ الاحياء وانقسامها مشابهةً غريبة . ويمكننا بواسطة محلول من ملح غير آلي بسيط ككلوريد الصوديوم مثلاً اذا كان فيهِ ذرات عائمة من الكربون ان نقلّد عملاً مركبًا كالانقسام الذي تنقسمهُ نواة الخلية مقدمةً لتكاثر الخلية بطريق الانقسام — الامر الذي قد يظن لاول وهلة انهُ من مميزات حياة الخلية وقد كان يُعدُّ كذلك عموماً . فان ذرات الكربون تترتَّب وتغير ترتيبها على شكل لا يمكن تمييزهُ عن الشكل الذي تتخذهُ الذرات التي تصبغ بالاصباغ في النواة . وكذلك من جهة التوالد بالتزاوج فقد اثبتت ابحاث لويب وغيره في بيض توتيا البحر ان تلقيح البيضة الذي يظهر انهُ امر خاص بالحياة ليس نتيجة مادة حية تنتقل اليها من الذكر كما كان يظن لانهُ يمكن تلقيح البيضة وايجاد كل الانسجة والاعضاء — وبالاختصار تكوين الجنين كلهِ — اذا أُبدلت جراثيم الذكر الملقحة بمادة كيماوية بسيطة . وقد يكفي لتلقيح البيضة تنبيه ميكانيكي او كهربائي

القوة الحيوية

وقد انتقضت اركان مذهب القائلين بالحيوية او بالقوة الحيوية وسقط معظم ما بني عليهِ فاذا بقي شيء لا يصعب تفسيرهُ ساغ لنا ان نحمل ذلك على عدم المامنا التام بتأليف المادة الحية وطرق عملها . ومذهب القائلين بوجود قوة حيوية لا يفسر شيئاً وفرضنا هذه القوة عبارة عن اقرارنا بالجهل لانها لا تزيد معارفنا شيئاً كما ان وضع كلمة « الحيوية الجديدة » مكان كلمة « الحيوية » وكلمة « القوة البيوتية » مكان كلمة « القوة الحيوية » لا يزيدنا علماً بشيء

امكان تركيب المادة الحية

اما من جهة تركيب المادة الحية الكيماوي فقد كان يظنُّ عندما شرع الكيماويون

في تحليل بروتيين الجسم ان المادة الحية بالغةٌ درجة قصوى من التركيب · على انهُ لم يبقَ ما يضطرنا الى هذا الرأي فقد اظهرت الابحاث التي قام بها ميشر وتبعهُ فيها كوسل وتلامذتهُ ان النواة ليست على جانب كبير من التركيب كيماويًا على ما لها من الشأن الكبير في وظائف التغذية والتوالد في الخلية حتى انهُ يمكن ان يقال انها تمثل خلاصة حياة الخلية · فصرنا نؤمل ان يجيء يوم يتمكن الانسان فيهِ من تركيب المادة التي تتألف النواة منها تركيبًا اصطناعيًا · ولمَّا كانت النواة لا تقتصر على كونها مؤلفة من مادة حية بل يمكنها ان تسبّب نشوءَ مادة حية اخرى وهي (اي النواة) العامل المدبر في كل تغير كيماوي مهم داخل الخلية الحية فقد خطونا خطوات واسعة في سبيل معرفة اساس الحياة الكيماوي · ولا يمكن ان يقال ان العامل المهم في اعمال النواة هو شكلها لا تأليفها الكيماوي او تركيب دقائقها فان اشكال النواة تختلف اختلافًا لا مزيد عليهِ كما يعلم كل باحث بالمكرسكوب · وكثيرٌ من الاحياء تكون المواد النوائية فيهِ بلا شكل خاص بل على هيئة ذرات منتشرة في البروتوبلاسما · ولسنا نقصد ان شكل النواة او التغيرات التي تتغيرها غير مهمة ولكن ما لا ريب فيهِ اننا نجد حتى في النوى التي ليس لها شكل خاص ان المادة التي تتخذ شكل النواة في الخلية العادية قد تقوم في الاحياء البسيطة التي لم تصر خلايا كاملة بوظائف تشابه من وجوهٍ كثيرة الوظائف التي تقوم بها النواة في الاحياء التي هي ارقى منها

وكذلك نرجح ان الانسان سيتمكن في المستقبل من تركيب بروتيين الخلايا تركيبًا اصطناعيًا · وقد تقدَّم اميل فشر تقدمًا كبيرًا في هذا السبيل بعد ان قضى السنين الطوال وهو يشتغل بعمل المركبات النتروجينية التي تدخل في تأليف دقائق البروتيين الكثيرة التركيب · ومما تسرُّ معرفتهُ ان ابحاث فشر وكوسل في هذا الفرع من فروع الكيمياء البيولوجية قد قُدرت قدرها باعطاء كلٍ من هذين الكيماويين الكبيرين جائزة من جوائز نوبل

تأليف المادة الحية الكيماوي

العناصر التي تؤلف المواد الحية قليلة العدد ومنها اربعة تكون فيها دائمًا وهي الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين · وتكون تلك العناصر الاربعة مصحوبة بالفوسفور دائمًا في المادة النوائية والبروتوبلاسما ولكنهُ اقل في البروتوبلاسما منهُ في المواد النوائية · وقد قالوا « ان لا فكر بلا فوسفور » فذهب هذا القول مثلًا مأثورًا ويمكننا ان نقول ايضًا « ان لا حياة بلا فوسفور » · ثم يظهر انهُ لا بدَّ لاي ظاهرة من ظواهر الحياة من مقدار كبير من الماء لا يقل عن ٧٠ في المئة الَّا نادرًا ولكن ذلك ليس ضروريًا لاستمرار الحياة

في كل الاحوال اذ ان بعض الاحياء يحتمل فقد معظم ما فيهِ من الماء ان لم يكن كلهُ من دون ان تنقص حيوية نقصاً دائماً. وكذلك لا بدَّ من وجود بعض الاملاح غير الآلية وفي مقدمتها كلوريد الصوديوم وبعض املاح الكلسيوم والبوتاسيوم والحديد. فاذا صنع مركَّب هلاميّ من هذه العناصر مثَّل اساس الحياة الكيماوي. ومتى توفَّق الكيماويون الى تركيب هذا المركَّب فلا ريب اننا نجد فيهِ الظواهر التي اعتدنا ان نقرنها بكلمة «الحياة»

مصدر الحياة. امكان التولد الذاتي

يظهر ان الاعتبارات المتقدم ذكرها تدلُّ على ان توليد الحياة اي المادة الحية ليس بالامر المستبعد كما كان يظن عموماً. ومنذ جرَّب باستور تجاربهُ لم يعد الاَّ القليلون يقولون بالتولُّد الذاتي في البكتيريا والموناد وغيرها من الاحياء المكرسكوبية. ولم يبقَ من كبار رجال العلم على العقيدة القديمة الاَّ صديقي الموقَّر الدكتور تشارلتون باستيان على ما اعلم ولكنهُ لم يتمكَّن من اقناع احد بصحة رأيهِ على رغم التجارب العديدة التي اجراها والكتب والمقالات الكثيرة التي انشأها. وانا نفسي مقتنع بصحة النتائج التي وصل باستور اليها — كيف لا وكل مشتغل بتعقيم السوائل الآلية يرى صحتها كل يوم وكل ساعة — الى حدّ انهُ لو جيءَ لي بخمير وفطر حيين في آنية زجاجية سدَّت سدًّا محكماً واغليت مدة طويلة لما ترددت في القول بوقوع خطاءٍ في العمل ولم اعدَّ ظهور الاحياء في تلك الآنية دليلاً على انها تولدت تولداً ذاتياً. لانهُ لو فرضنا انهُ لم يحدث خلل في العمل ولا وقع خطأ في الملاحظة فان الاسهل ان اعتقد ان جراثيم تلك الاحياء لم تمت بالحرارة التي عرضت لها مدة طويلة من ان اعتقد انها تولدت تولداً ذاتياً. واذا كان التولد الذاتي ممكناً فلا يُنتَظَر ان تكون الاحياء التي تتولَّد متقدمة في سلَّم الارتقاء من حيث التركيب والوظائف الى درجة الاحياء التي ظهرت في تلك الآنية كما انهُ لا يُنتظر حدوث التولد الذاتي في سائل تغيَّرت اجزاؤُهُ الآلية بالحرارة تغيُّراً لم يدع بينها وبين الاجزاء الآلية التي في المواد الحية اقل تشابه كيماوي مهما كان نوع الاحياء التي تتولد ذلك التولد الذاتي. واذا كان تولد الحياة — او المادة الحية — ممكناً في يومنا الحاضر — ولست ارى مانعاً من ذلك — فان حدوثهُ في سائل مغلي مركَّب من مواد غير آلية — او آلية — ابعد احتمالاً من حدوثهِ في كل مكان آخر. على ان ارتيابنا في الادلة التي قُدّمت حتى الآن يجب ان لا يمنعنا من الاعتراف بامكان احداث المادة الحية من المادة غير الحية

الحياة نتيجة النشوء والارتقاء

ولما كان القول بان الحياة نشأَت في بادىء الامر بفعل قوة فوق الطبيعة مباشرةً من

الاقوال التي ليس لها اساس علمي فلا شأن للعلم فيهِ. وفي هذه الحال يجوز لنا بل يحتم علينا الاعتقاد بان الحياة نشأت باسباب شبيهة بالاسباب التي اوجدت سائر اشكال المادة في الكون او بعبارة اخرى انها نشأت بارتقاء تدريجي. على انهُ جرت عادة البيولوجيين حديثاً ان لا يبحثوا في كيفية منشإ الحياة بالارتقاء من المادة غير الحية حاسبين انها نشأت في زمن مضى من تاريخ الارض وافقت الاحوال فيهِ تحوُّل الجماد الى مادة حية وان هذه الاحوال لم تتجدَّد بعد ذلك ولا يحتمل ان تتجدَّد في ما بعد

وقد ارتأى بعض كبار العلماء ان الحياة لم تنشأ على كرتنا الارضية بل اتتها من سيار او نظام نجمي آخر. وربما كان بعض الحاضرين هنا يذكر المناقشة التي دارت على اثر اعلان السر وليم طمسن رأيهُ بان الحياة وصلت الى الارض بواسطة نيزك في خطبة الرئاسة التي خطبها في الاجتماع الذي عقدهُ هذا المجمع في ادنبرج سنة ١٨٧١. وقد اعترض بعضهم على هذا الرأي اعتراضاً يظهر انهُ لا يمكن ردُّهُ وهو انهُ يلزم للنيزك ستون مليون سنة ليقطع المسافة من اقرب نظام نجمي الى الارض ولا يعقل ان جراثيم الحياة تبقى حيةً طول هذه المدة. و يلزم لهُ مئة وخمسون سنة ليصل من اقرب سيار الى الارض والمرجح ان درجة الحرارة التي يبلغها في مرورهِ وسط جوّ الارض واصطدامهِ بها بحيث كل ما يمكن ان يكون عليهِ من انواع الاحياء. وقد ارتأى بعضهم رأياً شبيهاً بهذا الرأي وهو ان جراثيم الحياة ربما توجد او تكون قد وجدت منذ الازل في غبار منتشر في الفضاء بين النجوم فتتساقط معهُ ببطء الى الارض من دون ان تحمى كما يحمى النيزك. وقد سار ارهنيوس على هذا الرأي وقال انهُ لو نُقلت جراثيم الحياة في الاثير باشعة منيرة او غيرها من الاشعة لاستلزم وصولها من الارض الى اقرب النظامات النجمية تسعة الاف سنة والى المريخ عشرين يوماً فقط

على ان قبول مثل هذه المذاهب في وصول الاحياء الى الارض لا يدنينا من فهم كيفية منشإها بل يبعد البحث فيها الى زاوية من زوايا الكون القاصية التي لا يمكن الوصول اليها و يضطرنا الى الاعتراف باننا لا نعلم شيئاً عن كيفية منشاء الحياة — وهو صحيح لسوء الحظ — وباننا لا نستطيع ان نعلم عن هذا المنشإ شيئاً في المستقبل — وهو ما نؤمل ان لا يكون صحيحاً —. ولكن اذا نظرنا الى ما نعلمهُ ونعتقدهُ من فعل ناموس الارتقاء في نشوء المادة الارضية ساغ لنا ان نستبعد تلك المذاهب او نجد حلها لمسألة نشوء الحياة ابعد من الحل الذي نجدهُ في مذهب الارتقاء ولو لم ننكر احتمال وجود الحياة في اماكن اخرى من الكون

ستأتي البقية

محمد علي باشا ومعادن الذهب

نُشر في هذه الاثناء كتاب « مناهج الالباب المصرية في مباهج الآداب العصرية » وهو مقالات في مواضيع شتى انشأها المرحوم رفاعة بك رافع الذي كان من امراء الانشاء في عصره. وهي مثل مقالات المجلات العلمية والادبية في هذا العصر ولبعضها فائدة تاريخية لا تقدَّر لانها تصف ما حدث في عهد المؤلف . من ذلك وصفهُ لذهاب محمد علي باشا الى السودان للبحث عن مناجم الذهب وقد رأينا ان ننقل هذا الفصل برمتهِ لفائدتهِ ولانهُ يدل على اسلوب الانشاء الذي كان رفاعه بك رئيسهُ في عصرهِ قال

وامهات معادن الذهب المستخرجة في هذا العهد هي معادن بلاد الامريقة تخرج من جوف الارض او من تنظيف الرمال الذهبية . وفي بلاد افريقة التبر فرع عظيم في تجارة السودان وليس في بلاد اوربا الا معادن سبيرن ببلاد الموسقو ومعادن بلاد المجر في مملكة النمسا . وفي آسيا معادن الذهب ورمالهُ . واما معادن الفضة الشهيرة في بلاد امريقة باقليم برو وغيرهِ وهي التي تعطي كمية عظيمة من الفضة المتعامل بها في ايدي التجار ففي بلاد مقسيقا ازيد من ثلاثة آلاف معدن مستخرج وكذلك معادن بلاد برو بامريقة فانها مثرية جداً ومعادن قاليفورنا المشهورة بالذهب المشبع التي استكشفت سنة ٦٥ ومائتين والف وهي في جمهورية مقسيقا . فبلاد افريقة لها شبه بامريقة فلهذا ارسل المرحوم محمد علي باشا عدة مرات من يلزم من المعدنجية لتجريب معادنها فلم يقف منهم على حقائق تامة في شأن ذلك فشك في مهارتهم وفي اجتهادهم

وقد كان حكمدار بلاد السودان ارسل اليهِ عدة فلزات من الذهب على سبيل العينة فكاد يطير بها فرحاً فارسل في نحو سنة مائتين والف كلاً من مسيو روسيجير ومسيو بورياني الكيماوي فالاول كان قد ذهب الى المعادن قبل الثاني بكثير فشرع في التجربة ورجع الى الخرطوم فوجد مسيو برياني قد اقام بها ينتظر الفصل المناسب فكتب مسيو روسيجير من الخرطوم الى المرحوم محمد علي ما مضمونهُ ان النفر الذي يشتغل في المعدن باليومية يستخرج ذهباً بعشرة فرنكات كل يوم يعني بار بعين قرشاً ميرياً وكان ذلك في مدة ولاية خورشيد باشا لحكمدارية السودان . واخبر المعدنجي الحكمدار بذلك فلم يصدق ذلك الحكمدار المذكور واما المعية السنية فاخذت كلام المعدنجي المذكور قضية مسلَّمة واعتقد ذلك ايضاً المرحوم محمد علي وتباشر بانهُ اذا صار استخراج المعادن على هذه الكيفية يصير

اغنى الملوك . وانتقلت الرغبة في الزراعة التي بها غذاء اهل مصر والتي هي كاللبن لرضاعهم الى الرغبة في المعادن فصار مطمح النظر من النيل انهُ وسيلة المسير فيهِ لاستخراج الذهب وجلبهِ وكانما هذا الغرض هو المقصد منهُ بالاصالة

ثم لما اعتدل الوقت للياقة السفر الى المعادن خرج مسيو روسيجير ومسيو بور باني من الخرطوم ومعهما من الخفر الف من عساكر الجهادية تحت رئاسة ميراللوى مصطفى بك وصاروا جميعاً حتى وصلوا الى فازغلو وشرعوا في استخراج المعدن والبحث عنهُ فوجد حفائر حفرتها العبيد قبل ذلك و بجوانبها قصاع من الخشب فكل واحد من المعدنجية اخذ قصعة وعمل صنعة التنظيف للرمل الخارج من الحفرة فلم يظهر لاحد منهم ربح بل ما تبقى من بعد التصفية انما هو فلزات مشوبة بالحديد والتراب . ثم كرروا التجربة فلم تنتج ازيد من ذلك فان مسيو بور باني اخذ قنطارين من الرمل وصفاها فلم يخرج منها سوى حبة ونصف من الذهب وكذلك مسيو روسيجير . ثم توجهوا الى جهة سنجه وهي ابعد محل فتحهُ المرحوم اسمعيل باشا ومشهور بكثرة الذهب فكثوا فيهِ ليلة بوادٍ يسمى خور البابا كان العبيد قد حفروا فيهِ حفائر لاستخراج الذهب ثم ذهبوا الى محل يقال لهُ زنبو حولهُ غابات عظيمة ووديان وسفوح منخفضة ووصلوا الى وادي يسمى وادي توماتو جاري المياه فوجدوا فيهِ حفائر وقصاعاً معدة لتنظيف الذهب وتنقيتهِ فكانت نتيجة التجربة كالسابقة فاقتضى الحال ان يمروا بغابات غير مسلوكة فوصلوا الى جبل ابو غولجي ونزلوا بهذه الجهة المشهورة بمعادنها الذهبية فارسلوا بطلب شيخ السودان هناك ليستعلموا منهُ عن ذلك فابى الحضور فرجعوا من طريقهم بوادي ابو غولجي نفسهِ فكان يبساً لا ماء فيهِ بكثرة وانما كانوا يجدون في طريقهم في الحفر بعض مياه و بعض حفائر حفرها العبيد وعلى حكايتهم ان هذه المعادن التي بهذا الوادي كثيرة الذهب ثم بعد ذلك بسير مسافة ساعة صوب العرب وجدوا وادياً آخر عالي الحوافي الصخرية فلم يقفوا عندهُ و بينما هم سائرون في اباطحهِ قبض مسيو بورباني قبضة من الرمل فوجد بها اربع فلزات من الذهب كل فلز منها وزن حبة فساروا من وادي الى آخر حتى وصلوا تجاه جبلي سنجه وغويزه و بسفحها بنو شنغول وسنجه ولهم مساكن لطيفة مقبوة يقال لها توكول وعدتها تنيف عن الفي بيت وعرض جبل سنجه في الدرجة العاشرة والعشرين دقيقة شمالياً ولا يزرع سودانها الاَّ قليلاً من الذرة والدخان حول مساكنهم فلما رأوا العسكر قربوا من مساكنهم ولوا هاربين فدخل العسكر مساكنهم فوجدوا بها الآلات والادوات المستعملة لتنظيف الرمل واستخراج الذهب منهُ فبعث رؤساء العسكر لطلبهم فلم يحضروا

ولا حضر المندوبون في طلبهم ولا ظهر عنهم خبر ولا بان لهم اثر فاحترس العرضي كل الاحتراس وضربت الخيام في محال عالية من الوادي خوفاً من الهجوم فظهر على حين غفلة فوق الجبل وعلى البعد عدة من العبيد حتى دنوا من العرضي وصاروا يرمون العساكر بسهامهم وحرابهم وكان العسكر قد سكنوا بمساكنهم فهجم عليهم العسكر فهربوا ثم عادوا وصاروا يحاربون الى الليل

ولما اعتكر الليل احاطوا بالعسكر من كل جانب ولم يتشتت شملهم الاَّ بضرب النيران فلما اصبح الصباح صعدوا على ذروة الجبل وفوقوا نبالهم وسهامهم على العسكر كالامطار ومع هذه الحروب الخطرة فكان مع المعدنجية مائة نفر يخفرونهم فاشتغلوا في وقت الحرب بتجربة النهر الخارج من هذا الجبل فحصل مسيو برياني على فلزات ذهبية خرجت بالتنظيف عدة مرات ووضعها في زجاجة ليمتحنها فيما بعد ولا زال العبيد ينغصون على العسكر حتى تركوا جبل سنجه بدون تتميم التجربة فاقتفى السودان اثرهم الى جهة وادي بولغيدية فاخذوا قنطارين من دقيق رمل هذا الوادي وغسلوها وحسبوا زمن شغلهما فكلما خرج منها وضع في الزجاجة ووجدوا ان الذخائر كادت تنفد منهم فرجعوا من طريق سنار وفدجر بواتجاريب كثيرة في طريقهم وكلما تحصلوا عليهِ من الفلزات وضعوهُ في الزجاج وسدوا عليهِ وكانوا يجدون في عودتهم كثيراً من المعادن الحفرية التي حفرها العبيد ولم يجد العسكر في طريقهم بيوتاً ولا مساكن مسكونة بأحد لان العبيد لخوفهم من العساكر كانوا يهرعون منها فلذلك لم يقف المعدنجية على حقيقة الحال ولم يمكنهم ان يذهبوا الى المحلات المشهورة لحصول الذهب كجبل دوك لفقد الذخيرة وقد وجدوا على شطوط نهر هادي عدة آبار مستديرة عميقة يبلغ عددها نحو ستمائة بئر عمق البئر الواحدة اربعة وعشرون قدماً وقطرها نحو اربعة اقدام وفي قاع كل بئر مماشي يتوصل اليها بواسطة سلالم صغيرة

وهذا النهر كثير الذهب جدًّا فقد عثر مسيو بورياني على الذهب في ثلاث صوانات اخذها من هذا النهر وكذلك مسيو روسيجير وجد بهِ قطعاً من الاحجار مشتملة على الذهب

فباستكشاف معادن هذا النهر اطمأنت قلوب اهل العرضي وفرحوا بهِ فرحاً شديداً حتى نهض العساكر على الانقضاض بهذا النهر اعتماداً على حكاية اهل الجهة وجمعوا ما عثروا عليهِ من الحجر ثم عادوا الى مدينة الخرطوم التي خرجوا منها من نحو ستة اشهر فلم يجدوا الحكمدار فيها حيث كان قد توجه لقتال الحبشة المغيرين على الاطراف فاخذوا في تحليل ما تحصلوا عليهِ فوجدوا العينات مختلفة الريع وذلك ان مسيو بورياني عمل التجربة التنظيفية

بطريقة التحليل بالزئبق فكانت النتيجة في احدى التجريبات بالنسبة الى اقليم كاميل لم يحتوِ قنطار الرمل الا على ثلاث حبات من الذهب فالرجل الذي معهُ اثنان مساعدان لنقل الماء والتراب اذا كان ينظف كل يوم عشرة قناطير من الرمل الى اثني عشر فلا يجمع الا سبعة قروش ميري من الذهب بالنسبة الى رمال اقليم فاشنغار ولا يتحصل الا على ثلاثة قروش ونصف من الذهب في اليوم الواحد فكتب بهذه التجربة خطاباً وارسلهُ مع العينة الى الحكمدار خورشد باشا فارسل الحكمدار المذكور ذلك بصحبة مسيو بورباني الى المعية السنية وكان ذلك في سنة اربع وخمسين ومائتين والف

واما تجربة مسيو روسيجير فكانت نتيجتها بخلاف ذلك فان الاحجار المعدنية الذهبية يتحصل منها اثنان في المائة يعني ان صافي المائة درهم مثلاً درهمان واما الذهب الصفائحي الذي يوجد في المعادن كالعروق فانهُ يتحصل في كل الف قنطار من مائة وستين الى مائة وثمانين صفيحة من الذهب يعني من ثمانمائة وخمسة وثلاثين درهماً الى الف ومائة وستة وثلاثين درهماً من الذهب وقيمة الدرهم ثمانية وثلاثون قرشاً. وتحقق عند هذا المعدنجي ان الشخص الواحد ينظف كل يوم ثلثمائة وخمسين اقة من الرمل فيتحصل منها ذهب قيمتهُ من ثمانين قرشاً الى مائة قرش فكان هذا المعدل يزيد عن معدل مسيو بورباني عشرين مرة فلما اطلع المرحوم محمد علي على المعدلين ووجد الفرق بينهما جسيماً لم يتمالك نفسهُ من الغضب على مسيو بورباني لانهُ كان يميل بالطبع لما فيهِ الارجحية في الربح فبهذا مال الى تقرير مسيو روسيجير ولاجل الوقوف على الحقيقة صمم على السفر الى بلاد السودان لتصير التجربة امامهُ مع تقدمهِ في السن وشيخوخته وطبيعة اقليم الاقطار السودانية وتعب الاسفار الشاقة بها الا انهُ كان ملحوظاً بالعناية الربانية ومحفوظاً بالتوفيقات الصمدانية كما قيل

ان حل فالشرف التليد انيسهُ او سار فالظفر الطريف قرينهُ
فالدهر خاذل من اراد عنادهُ ابداً ورزاق العباد معينهُ

وامر مسيو بورباني بالذهاب قبلهُ بعدة ايام فاراد ان يتخلص من ذلك وقال ان طريقة التحليل بالزئبق التي ملكها مسيو روسيجير ربما يمكن ان ينال بها اكثر من طريقة القصعة التي عليها العمل عند السودان فكانهُ سلم ان طريقة صاحبهِ مربحة وكان قولهُ ذلك لمحض الاعتذار والخروج من الورطة ثم قال ايضاً ان الرمل لا مانع من ان يعطي كل يوم للشغال نحو اربعين قرشاً ومع انهُ قال ذلك لمجرد المسايرة الا ان المرحوم محمد علي اخذهُ بالقبول وفرح بهِ

وكان المرحوم محمد علي جلب من فرنسا معدنجياً شهيراً بعلم المعادن وهو مسيو ليفبره كان سبق استخدامهُ في مدرسة المعادن المصرية وكان مسيو بورباني قد سافر الى السودان امتثالاً للامر العالي وبعده بثلاثة ايام ركب المرحوم محمد علي البحر وصحبتهُ خير الدين بك قبودان السفن وعدة اشخاص منهم مسيو ليفبره المعدنجي ودارنود بك المهندس ولمبير بك المهندس واحمد افندي يوسف الجشنجي فسافر بالسلامة بالنيل حتى دخل السودان

اركب النيل ما استطعت ففيهِ راحة للفتى وغاية بغيه
كم تفرجت حين سافرت فيهِ في بلاد وكم ظفرت بمنيه

فلما دخل مدينة الخرطوم كان يوماً مشهوداً فحضر جميع من هناك للتشريف فلاطفهم جميعاً ودعوا لهُ بخير وفرحوا بهِ غاية الفرح واثنوا عليهِ بجميل الثناء ومكارم اخلاقهِ كما قيل

كل الامور تبيد عنك وتنقضي الاَّ الثناء فانهُ لك باقي
لو انني خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق

ثم امر مسيو ليفبره المعدنجي ان يتوجه الى جبال مويه وسكادى وهي على ثمان فراسخ في الجنوب الغربي من سنار ليجرب معادن الفضة ومعادن النحاس التي هي على ميمنة النيل باقليم روصيري وارسل خلفهم كلاً من مسيو بورباني ودرنود بك واما حضرتهُ العلية فقد بقي في الخرطوم ليستقبل رؤَساء بلاد السودان الوافدين عليهِ من جميع الجهات على اختلافها كلهم ووعدوهُ بالمساعدة على مشروعهِ وان يعينوهُ بستين الف نفس للشغل اذا اقتضى الحال هذا القدر . ثم سافر الى جهة سنار ونزل باقليم روصيري وحضر اليهِ ملوك سنار وفازغلو وصار يستعلم منهم عن المعادن ومحل وجودها وعن احوال زراعة البلاد وما يناسبها وارشد رؤَساء السودان الى طرق جديدة في الزراعة وفي الصنائع والفنون التي لا يعرفونها وامرهم بالحصول عليها واستعمالها لتصل نوبة التقدم للنوبة باكتساب وسائل المنافع المحبوبة المجلوبة ويتوب الخيط الابيض من فجر الفنون عن الخيط الاسود من فجور الفنون وليكونوا من اهل التبصرة وتكون عندهم آية النهار مبصرة . ثم حضر المعدنجي ليفبره من جبل مويه واخبرهُ انهُ لم يجد اثراً لمعدن الفضة ولا معدن النحاس في المحل الذي حكى عنهُ مسيو روسجير فنفر من الاقامة بهذه الجهة لعدم الحصول على مقصدهِ ولكن

على المرء ان يسعى لما فيهِ نفعهُ وليس عليهِ ان يساعدهُ الدهر

فرفع معسكرهُ ونهض الى اقليم فازغلو وكان احمد باشا قد تولى حكمداراً عوضاً عن خورشيد باشا وكان قد بعثهُ محمد علي الى محاربة جبال رجريج وكانوا عاصين فنوى ان ينتظر

عودة الحكمدار بعد وصولهِ ففي ظرف ثلاثة ايام وصل المرحوم محمد علي الى قرية فاموكو تجاه فازغلو وهي على ميمنة البحر الازرق فضرب خيامهُ بها واعجبهُ حسنها وظرافتها فامر ببناء قصر فيها على اسمهِ ليذكر سفره بها وعين حالاً درنود بك لهذه المأمورية فهندسهُ البك المذكور و بنيت حولهُ الدور حتى صار بلدة شهيرة هناك سميت بمحمد علي وهي من الاثر الجليل الجلي الأ انها صارت محل التغريب ينشد فيها المنفي الغريب

يا عين ان بُعد الحبيب ودارهُ وناًت مرابعهُ وشط مزارهُ
فلقد ظفرت من الزمان بطائل ان لم تريهِ فهذهِ آثارهُ

ولما عاد احمد باشا من غزوه كان فصل المطر قد دنا والذخائر كادت تنفد وكان المرحوم محمد علي توجه الى اقليم فاشنغارو وكان قد بعث حين توجههِ احد مماليكهِ ليأخذ الرمل من وادي قراده فاستخرج المعدنجية من هذا الرمل نحو ثلاثة فلزات من الذهب اليسير القيمة القليل الجودة

ولما نزل المرحوم محمد علي في فاشنغارو وضرب مخيمهُ تحت شجرة تين والمعسكر حولهُ ولم يبقَ معهُ من المأكولات الأ البقسماط واليسير من الارز فسئمت نفوس الجميع من قلة الزاد والحط والترحال بهذه الحالة ولام كل الناس مسيو بورياني على تأميل الباشا المذكور وتجسيمهِ لهُ في ربح المعادن الذهبية فجمع الباشا المذكور المعدنجية والمهندسين ليأخذ رأيهم فقرروا جميعاً على عمل تجربة جديدة بطريقة اخرى مفيدة وهي ان يجمع الرمل من جميع المحلات بمقادير متناسبة ويعلم كمية ما يخرج منها فخرجت النتيجة بهذه التجربة مثل السابق في قلة الربح ولكن قد استكشف مسيو بورياني في بئر من آبار وادي قراده في عمق اثنين وعشرين قدماً طبقة معدنية يتراءى انها كثيرة الذهب ليمتحنها مع التأني وقبل ان يرحل مسيو ليفبره المعدنجي من الخرطوم كان عثر ايضاً على رطلين من الزئبق في مخازن الحكمدارية فأحب مسيو بورياني ان يعمل امتحانهُ لما اخذهُ بطريقة التحليل فسكت عن ذلك وصار منهمكاً على اتباع هذه الطريقة في التجربة فلم يشعر اذ وجد في قرار القزازة جرماً معدنياً ذهبياً مخلوطاً بغيرهِ ولم يعرف سبب هذا الغش فاخبر غيطاني بك ومسيو لمبير بك بذلك وهم اخبروا المرحوم محمد علي. فمسيو بورياني اتهم بعض اخصامهِ انهم ارادوا ان يفسدوا عليهِ تجربتهُ واراد باخبار من ذكر البحث عن صاحب الفعلة فادعى احمد افندي الجشنجي ان مسيو بورياني المذكور هو الذي خاط الذهب بالزئبق عمداً لعدم نتاج تجربتهِ واخبر بذلك امام الباشا وصدق عليهِ الحاضرون ففي اليوم الثاني استعمل مسيو بورياني طريقة الغسل

بالقصاع فغسل مائة قنطار من الرمل مأخوذاً من فرش الوادي بجبال قراده فاستخرج منها تسعاً واربعين حبة من الذهب

فهذه التجربة الكبيرة ظهر منها اشباع معدن وادي فاشنغار والذي جرب عينتهُ مسيو روسيجير سابقاً فوجد بين طريقة مسيو بورباني ومسيو روسيجير فرق جسيم فبهذا الاختلاف الفاحش ضاق صدر الباشا المرحوم وفترت همتهُ حتى كاد ان يصرف النظر عن قضية استخراج المعادن ولكن عاد الى تجلدهِ وصبرهِ وامر بعقد جمعية تستخرج مقدار قيم مجاميع الاشغال التي حصلت كلها فبادرت الجمعية باستخراج ذلك فنتج انهُ لا يحصل من عملية الصانع الواحد من الذهب الأ بقيمة ثلاثة قروش كل يوم

فمن هذا الوقت سقطت قيمة المعادن الذهبية من اعين الجميع وقلَّ اعتبارها فتغير خاطر المرحوم محمد علي من ذلك وداخلهُ اليأس من رواج معادن السودان ولو كان مسيو روسيجير حاضراً معهُ لسلاهُ وعللهُ بالاماني الكاذبة

واما مسيو بورباني فقد كان حاضراً واخبر بالصدق ولم يدلس ولكن لكونهِ كان يهاب سيدهُ كثيراً فلم يستطع ان يذب عن نفسهِ فضرب عنهُ المرحوم محمد علي صفحاً وانعم على جميع المهندسين والمعدنجية عند ارتحالهِ من السودان بركوبة ورخت مذهب وما استثناهُ من هذا الانعام ولا غض عنهُ البصر ويئس من وجود الذهب المشبع من بلاد السودان ولكن لم يظهر لهُ الحقد ولا صرف عنهُ النظر بل امر الجمعية ان تمكث وتبحث مع غاية الدقة عن الطريقة اللازمة لاستخراج هذه المعادن فكان العسكر المحافظون على اهل هذه النزوة العلمية يعتقدون ان سيدهم أبقى هؤلاء المهندسين رسمًا فقط وان اشغال هؤلاء المهندسين ليست الأ صورية فكانوا لا يساعدونهم على اشغالهم ولا يصرفون هممهم في اعطاء ما يلزم لتتميم التجربة وكان قد تعين لادارة المعدن خير الدين باشا فكان يسيء السلوك لانهُ كان مكرهاً على الاقامة بتلك الديار وترك وطنهِ فبهذا كان يعتقد ان الافرنج المعدنجية هم السبب في طول غربتهِ فكان يتجاهر بتقريعهم وتوبيخهم

ثم ان مسيو ليفبره اصابتهُ حمى شديدة وكان قد وعدهُ المرحوم محمد علي ان يعطيهُ بعد تمام الاشغال رتبة ميرالاي فكان على غاية من الاجتهاد فمات بالحمى وقبل موتهِ صرح بان تقرير الجمعية بعدم ترببح المعادن في السودان ليس بقطعي ولا ينبني عليهِ حكم وانهُ لا ينبغي ان يقطع الرجاء بالكلية من ربح هذه المعادن لاسيما وان مسيو بورباني قرر تقريراً شفاهياً يؤيد رأي ليفبره السابق وعبارتهُ ليس من ارباب الجمعية بتمامها من هو معتمد في

قوله فيما يخص قيمة ما يحصل من الرمال من الذهب حيث جميعنا لا معرفة لهُ تامة باستخراج المعادن فلسنا متبحرين في هذا الفن بل الظاهر انهُ لو صارت الادارة على صورة حسنة مستقيمة وصدق الممتحنون في تجار بهم وصار الاجتهاد في الاستخراج على وجه مرضي فلا بد ان تظهر نتائج عظيمة خصوصاً اذا كان المأمور بذلك من المعدنجية المتبحرين في هذا العلم ولهُ سابقة عمليات صحيحة . واما سفرنا هذا فلم يكن الأ محض مناظرة واطلاع على نفس الحال المعدنية بالبلاد السودانية مجرداً عن راحة الفكر والبدن وقوله في محله لان العرضى كان دائماً عرضة لاغارة السودان الهمل وكان بدون اهبة ولا ذخيرة وكانت عساكر الاتراك المحافظين على المعدنجية اشد عليهم عداوة من السودان

فبهذا لم يمكن الوقوف على حقيقة الحال من الاهالي وكانت التجاريب تعمل بالخوف والعجلة وكانت الامراض ايضاً من جملة الموانع ومع ذلك فقد صح بتجربة مسيو بور باني التي استمرت نحو ثلاث سنوات ان بعملية استخراج المعادن بالعبيد يعطي قنطار الرمل نحو خمس حبات من الذهب مع قبول الزيادة عن ذلك لو وجدت المعرفة والصداقة ومع هذا كله فنقول ان ذهب السودان لا ينكر وان الاقطار السودانية التابعة للحكومة المصرية وان كانت دون اقاليم امريقة بكثير فهي كمصر ان لم تسعفها المعادن المتطرقة فمعادن الزراعة فيها محققة ولولا التغافل والتكاسل من بعض الحكام واتصاف بعض آخر بالجهل التام لكانت ايراداتها ومحصولاتها على اكمل نظام فان خصوبة ارضها عجيبة وحيواناتها نجيبة واخشابها جيدة ومعادنها متعددة فالمواليد الثلاثة فيها على غاية من الكمال . انتهى

في هذا الفصل امور كثيرة حرية بالنظر اولها اهتمام محمد علي باشا بما يزيد الثروة واستخدامهُ علماء اوربا في ذلك واعتمادهُ عليهم واكرامهُ لهم ولو بعد ان ظهر لهُ انهم غير مخلصين في خدمتهِ . وثانيها علو همتهِ حتى بعد بلوغهِ من العمر عتياً . فان السفر الى اعالي السودان في ذلك العصر كان محفوفاً بالمشاق التي تقصر عنها همم الشبان . وثالثها ان الذهب لم يكن في مناجم السودان كثيراً فيزيد على نفقات استخلاصهِ ولا يزال كذلك حتى الآن نعم ان السودانيين كانوا يأتون بالتبر الى مصر ولكن لا يبعد انهم كانوا يعملون في جمع الاوقية منهُ اياماً فلو اعطوا اجرة عملهم ما وفى التبر بها . ورابعها ان عبارة رفاعة بك على علو كعبهِ ليست مما يرضى بهِ كتَّابنا الآن ولا مما يرضى بهِ كتّاب العربية الذين سبقوهُ ولحنة الترجمة ظاهرة عليها وهذا لا يحطُّ من فضلهِ لانهُ نشأ بعد ما خيم الجهل على هذه الربوع

النساء والطب

قرأتُ في المقتطف الاغر في الصحيفة ٢٠٣ من العدد الثاني لسنة ١٩١٢ نبذة من سيرة الطبيبة الشهيرة الدكتورة صوفيا جكس بليك التي ادَّت خدماً مشكورة لتعميم فن الطب بين بنات عصرها ومصرها فبعث ذلك فيَّ شوقاً الى كتابة مقالة وافية اتتبع فيها تاريخ هذا الفن وانتشارهِ بين النساء واخصّ اهم الادوار التي مرت بهِ مخلداً على صحائف اكبر مجلة عربية ذكر نساء فاضلات تفانين في سبيل خدمة الهيئة الاجتماعية ولم يبقَ من آثارهنَّ الاَّ النزر اليسير الذي صانتهُ صحف تدوين الاخبار الخاصة وسأستقي معلوماتي من معين رائقٍ هو مجلة « مشورة النساء » الفرنسوية .Conseil des femmes

١ً الطبيبات في الاعصر القديمة

ان الامراض والاوجاع والاوصاب كانت تعدُّ في غابر الايام وسالف الازمان ظواهر نحس او تسلط روح شريرة على المريض . وكان دواء تلك الادواء اما استرضاء النحس او طرد الروح الخبيثة . ولا تزال هذه الاوهام حتى اليوم متسلطة على عقول الاقوام التي لم يشرق عليها نور المدنية العصرية فالطبيب والساحر سيّان في نظر هذه الامم

كانت الشعوب القديمة كلها تسلم بهذه الخرافات . فالفرس كانوا يعتقدون ان الاسقام المادية والادبية تتأتى من ارواح شريرة يسمونها دفاس وفي تراتيلهم الدينية اناشيد لطرد الشياطين من المرضى . ومن تصفح تاريخ الرومان واليونان والاثوريين والكلدان يرَ فيهِ علاجاً واحداً للامراض حاوياً امرين احدهما سحريٌّ والاخر طبيٌّ لاعتقادهم ان العلة الظاهرة لا مندوحة من معالجتها بالمراهم والادوية والعلة الباطنة بالسحر والطلاسم والادعية . وقد كان من جراء ذلك عند الشعوب القديمة مزية اللف الكهنوتي التي اكسبت الطب نفوذاً بعيداً وسيطرة قوية

ولقد سارت الامور في مصر و بلاد اليونان على هذا النسق فان الابنية الشائقة المشيدة على الربوات المرتفعة او داخل الاجام او على مقربةٍ من ينابيع الماء كانت معابد وهياكل ومستشفيات ايضاً . قلت معابد لان الكهنة كانوا يقومون بادارة شؤُونها والمرضى والزمنى كانوا يأتون بالضحايا من كل صوب واوبٍ مستغيثين باله الطب ومبتهلين اليهِ . وقلت مستشفيات لأن ذوي العاهات كانوا يقيمون ردحاً من الزمان في تلك المعاهد متبعين نظاماً

لمعيشتهم بسنةٍ لم الكهنة. وكانت النساء المصريات واليونانيات يشاركن الرجال في الخدم الدينية وقد صار منهنَّ كاهنات ولهذا كنَّ طبيبات ايضاً. فالمرضى كانوا يقصدون العرَّافة التي كانت في ذلك الحين في معبد دلفي . وكانت الشاعرة آنيتا من اهل القرن الثالث قبل المسيح كاهنة في معبد اسكولابيوس وجاء في رواية المؤرخين القدماء انها اعادت البصر الى كفيف من اهالي نوپاكت

كثر في العصر اليوناني الروماني عدد النساء الطبيبات في بلاد اليونان العظمى (يقال لها اليوم ايطاليا الجنوبية) وكانت اليونانيات يتخرجن في مدرسة سالرن طبيبات ويذهبن الى رومة بعد انهاء دروسهنَّ

ان الآثار النقبية غنية بالشواهد التي تبين كثرة الطبيبات في رومة وقد عُثر على قبور أُقيمت تذكاراً لبعض الطبيبات . وكان بين الرومانيات اللواتي دنَّ بالدين المسيحي نساء يزاولن الطب ومن جملتهنَّ ثيودوسيا أم القديس پركوپيوس التي حازت شهرة بعيدة في الطب والجراحة . والقديسة نيسرات البزنطية معاصرة الملك اركاديوس المتضلعة من الطب التي شفت القديس يوحنا فم الذهب من سقام في معدتهِ والقديس المومأ اليهِ يكثر من ذكرها في رسائلهِ ممحضاً اياها آيات شكرانهِ ومقرًّا باحسانها

٢ الطبيبات في القرون الوسطى

يقول وينهولد المؤرخ الالماني في كتابهِ عن النساء الالمانيات في الاعصر المتوسطة انهُ كان عند الجرمانيين كاهنات يتلون الصلوات ويمنحن البركات ويخططن الطلاسم ويستعملن الادوية والعلاجات ويناجين الآلهة

والاعتقادات الخرافية والاساطير تروي شيئاً كثيراً عن النساء الطبيبات . والاساطير الالمانية البطلية تقص اخبار نساء متوحشات تدعوهنَّ نساء الغابات والمياه وما هنَّ الاَّ ارواح عليمات بفنّ الطب

ادَّت النساء الجرمانيات خدماً جليلة لابناء جلدتهن بمزاولتهن الطب لما ظعنوا عن بلادهم زاحفين على الجنوب حيث اصلوا نار الحرب . فبذلن السعي في معالجة المرضى وتضميد جروح ضحايا المعارك . وكان في بلاد غاليا (اسم فرنسا قديماً) كثيرات من النساء كاهنات يمارسن الامور الدينية ويشفين الامراض . وقد حفظت فرنسا والمانيا المسيحيتان هذه التقاليد قروناً عديدة وفي اشعارهما القديمة ذكر لها

٣ً طبيبات باريس

كان من عادة اهل اوربا ايام الحروب الاقطاعية ان يدرّسوا بناتهم الموسرات مبادئ الطب وقليلاً من فنّ الجراحة ولاسيما تضميد الجروح . وكانت هذه الدروس تفيدهنّ في معالجة آبائهنّ وازواجهنّ الذين كانوا يحاربون ويلعبون العاب شجاعة تعرّضهم لتفقفض الاعضاء . ولم تقف منافعهنّ عند هذا الحد بل ان ايادي الحوربات القصور كانت تضمد جراحات الفرسان الغرباء منكوبي الحروب الذين كانوا يطلبون المعالجة . وكان هذا من الاسباب التي اطلقت لسان فرسان ذلك العهد بالثناء على النساء حتى اتخذوهنّ موضوع شكرانهم وقبلة حبهم

كان علم الطب في ذلك الزمان يحصل بالمزاولة والاستخدام عند طبيب من الاطباء . لان الكليات في اوربا كانت قليلة جدًّا ولم يكن فيها فرع لدرس الطب . ولم يكن في باريس في القرن الثالث عشر سوى ثماني طبيبات تعرف اسماؤهنّ اليوم

٤ً الراهبات والطب

كانت الاديرة حتى غروب شمس القرن الثاني عشر مسرحاً لسيدات فاضلات ومعهداً لراهبات عبق شذا فضائلهنّ وقد جبن الآفاق وعطّر ذكاء معارفهنّ وعلمهنّ الاقطار وطبّق صيتهنّ المعمورة نخص بالذكر القديسة جرترودة التي كانت تعلم الراهبات سجينات الاديرة اللغة اليونانية والشعر والموسيقى . والقديسة ليوبا المغرمة بالعلوم التي لم تكن تترك الكتب الاّ حينما تتلو صلاة الفرض . وهرزوفيتا مؤلفة الروايات المحزنة وهرادا من اهالي لندسبرك التي اشتغلت بالآداب اللغوية وحازت فيها القدح المعلّى . وفي عدادهنّ القديسة هلدكارد الشهيرة بين نساء اوربا . فانها كانت تهتم بالطب اهتماماً كبيراً حتى انها نالت احترام معاصريها جميعهم وتركت سفرين جليلين في الطب يحتويان على مبادئ اختراعات في العلم الحديث وهي التي وصفت اولاً حوادث دورة الدم وقالت في تعليمها ان الدماغ مركز الحياة ولم يكن يعرف في ذلك القرن من وظائف الدماغ الاّ النزر القليل . وبينت تأثير الاعصاب والنخاع في سير الحياة . ومن يسبر تآليفها يظهر له انها اتقنت علم التشريح والفسيولوجيا وفاقت معاصريها طرًّا

والظاهر ان الطب كان من الدروس التي تعلم في الاديرة فقد قال مونتالمبرت : ان كثيرات من الراهبات كنّ يجمعن بين المعلومات العمومية فنّ معالجة الجروح وعلم النباتات المختلفة والفوائد التي تنتج منها لشفاء الامراض

٥ الطب والنساء في الازمنة المتأخرة

ان القرون الوسطى التي نعدها قروناً متسكعة في ظلمات الجهل والتوحش قروناً سادت عليها الخرافات والاوهام كانت آهلة بالنساء الطبيبات اكثر من الازمنة المتأخرة . وقد حافظت ايطاليا دون سائر ممالك اوربا على تقليد الاحترام والاعتبار لخدام العلم من اي جنس كانوا . واقتفت كلياتها آثار مدرسة سالرن التي ارتقت في بعض الاحايين حتى ضاهت مدرسة الاسكندرية وكانت تقبل النساء لدرس الطب . وقد اذاعت هذا الامر تروتلا العالمة البعيدة الصيت التي ورد ذكرها في ابيات لشاعر فرنسوي قديم وذكر سيرتها الدكتور رانزي النابولي بعد ما عثر على قسم مما خطته يدها

وفي خزانة الاوراق الملكية بنابولي شواهد تخص نساء سالرن اللواتي كنّ يزاولن فنّ الطبابة والجراحة وغيرهنّ من النساء اللواتي اكسبنَ كليات بولونيا وبادوى صيتاً بعيداً كدوروثا بوكشي الشهيرة وحنة مانزوليني التي علمها زوجها هذا الفن ولما ترملت اختارتها كلية بولونيا للتعليم فيها . وجُعلت عضواً في كلية كمانتين سنة ١٧٣٨ فانتشر اسمها في كل اوربا ودعتها ميلان ولندن وبطرسبرج مناوبةً لتحل ضيفاً في كلياتها

٦ المكتب الطبي الباريسي والنساء الطبيبات

لما كانت السيدة حنة مانزوليني بالغة اوج الشهرة الاوربية كان عدد الطبيبات قد قلَّ في فرنسا واهميتهنّ هوت من سامق عزها الى دركات ذلها . ونرى تاريخ كلية باريس مملوءا منذ القرن الثاني عشر بالشواهد التي تظهر للعيان اخبار الحرب العوان التي اصلى نارها المكتب الباريسي الطبي ضد الطبيبات . وفي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٣١١ سنت الحكومة الفرنسوية قانوناً يحظر على النساء مزاولة الجراحة قبل ان يقدمنَ امتحاناً امام فاحص من ذوي الخبرة

وفي سنة ١٣٢٠ اشهر مكتب باريس الطبي الحرب على النساء الطبيبات غير ان الاوامر بقيت مدة طويلة لا يعمل بها لانها لم تجد منفذاً لها ولكن بعد مكافحة طويلة فاز المكتب بالنجاح فوزاً مبيناً ولما كان آخر القرن السادس عشر لم يبقَ في فرنسا من النساء الطبيبات الاَّ بعض جراحات كنّ منسوبات الى هيئة الجراحين المستقلين عن المكتب الطبي ولهذا كنّ بعيدات عن نفوذ المكتب بيد ان الهيئة المذكورة دارت عليها الدائرة وتلقت ضربة هائلة وبعد ما كان الجراحون في منزلة واحدة مع الاطباء هبطت منزلتهم وتحددت وظائفهم حتى انهُ لم يبقَ لهم شيء من مميزات الاطباء على الاطلاق

٧ — الطبيبات في القرن الثامن عشر

ازهر العلم في اوربا في القرن الثامن عشر وكانت العادة عند السيدات سنة ١٧٨٠ ان يضعن في ردهات الاستقبال قاموساً في التاريخ الطبيعي ومقالات في الطبيعيات والكيمياء وكن يحضرن الاختبارات العلمية ويأخذن دروساً في الطبيعيات . وسنة ١٧٨٦ نلن رخصة الحضور في مكتب فرنسا Collége de France وفي القرن الثاني عشر كانت المركيزة فوير Voyer تحضر في العمليات الجراحية والكونتس كوني Coigny تشرّح بيدها ولكن ثلاث نساء نلن القدح المعلى في الدروس الطبية وهنّ الآنسة بهرون والسيدتان دركونفيل ونكر

ولدت الآنسة بهرون Béhéron من ابوين فرويين يسكنان ضواحي باريس ولا يملكان شروى نقير وكانت ولادتها سنة ١٧٣٠ ولما ادركتها المنية كانت في الثامنة والخمسين من عمرها وكانت منذ صغرها شديدة الميل الى علم التشريح لكن ضيق يدها منعها من تحقيق امنيتها . وقدرت بعد الجهد الجهيد ان تجمع مبلغاً زهيداً من المال ومع ذلك لم تمكنها الفرص من حضور علم التشريح الأ ما ندر لكن ثباتها تغلب على جميع الصعوبات . ولما كان اليوم الثالث من شهر مارس (آذار) سنة ١٧٧١ زار اكاديمية العلوم ولي عهد اسوج الذي جلس بعدئذٍ على كرسي الملك باسم غوستاف الثالث فعرضت الآنسة المذكورة على جلالتهِ جسماً صناعياً اذهلهُ وقضى عليهِ بالعجب العجاب كما اذهل جميع الحضور لاتقانهِ الغريب . وقد اسهب كاتب في ما كتبهُ عن هذه السيدة وعن اختراعاتها حيث قال : كنت اتصور انها تشخص تركيب البدن فلم تكتفِ بتركيبهِ مع جميع اعضائهِ الداخلية والخارجية بل انها عملت جميع الاعضاء كل واحد على حدةٍ وقد اجادت كل الاجادة في صنعها وان سألتم من اي المواد ركبت هذه الاعمال الصناعية تروني عيّاً عن الجواب وانما اعلم يقيناً انها ليست من الشمع لان النار لا تؤثر فيها واعرف ايضاً ان لا رائحة فيها ولا يتطرق الفساد اليها . واذا فحصت داخل الرأس والرئة او القلب او غير قسمٍ من الاعضاء الرئيسية تجد صانعتها قد قلدتها بكمال الدقة واتقنت الاقسام الصغيرة وصبغ الالوان الصعبة حتى يعسر عليك ان تميز بين الصناعة والطبيعة

ان الفارس الشهير برنكل رأى هذه الآثار لما زار مدينة باريس منذ سنوات فلائل فذهل من دقة عملها وقال : لا يعوزها شيء لتكون طبيعية قابلة الفساد

وكان لمدام دركونفيل Mme. D'Arconville ولع في علم تركيب الابدان فاشتغلت بالطب وابقت تأليفاً في الدرجة الاولى من الاهمية بين التآليف التي خطتها انامل النساء وذلك في المواد العفنة والمضادة للعفونة وسيأتي الكلام على السيدة نكر مصلحة المستشفيات الفرنسوية

٨ المرأة ادخلت الكينا في المعالجة

في سنة ١٦٣٨ اعترى الكونتس شنشون Chinchon امرأة نائب الملك في بيرو مرض عضال في مدينة ليما ولما بلغ خبر مرضها فرنسوى لويز ذي كانزار القائد الكبير في مدينة لوكزا ارسل اليها قرفة شجرة تنبت في الجبال وكان سكان تلك البلاد يعالجون بها الحمى المزغية فشفيت سريعاً باستعمال هذه القرفة . ولما عادت الى اوربا سنة ١٦٤٠ اشهرت هذا الدواء وشفت بهِ عدداً وافراً من المرضى الذين كانوا يسكنون ضفاف نهر التاج وبقي ذكرها حياً حتى اليوم في نواحي قصر شنشون حيث تستمطر عليهِ البركات من السماء . والكونتس المومأ اليها افادت الكردينال لوكا بهذه الوصفة وهو نقلها الى رومية سنة ١٦٤٩ ثم شاع استعمالها في كل اقطار اوربا وعرفت باسم « قرفة الكونتس » ثم بقرفة بيرو واخيراً باسم الكينا . وقد ادخل اليسوعيون قسماً كبيراً منها الى اوربا

ان زمرة من النساء الفاضلات اورثن في عهد الكونتس شنشون كليات اسبانيا صيتاً حسناً وبينهن من تربعن على بساط التعليم ولما كان الكلام على الطبيبات فلا يسعنا الاَّ ان نذكر على الاقل مادام سابكو Mme. Sabuco التي خلفت تركة علمية كبيرة وهي عدد كبير من الكتب تفتخر بها النساء الطبيبات كما تفتخر اسبانيا

٩ الاكتشافات الطبية في القرن الثامن عشر

في عهد الملك هنري الخامس أُعلن قانون يمنع النساء من مزاولة الطبابة ومن تجرأ منهنَّ على مخالفة هذا القانون يحكم عليها بالسجن وقد استثني من تبعة هذا القانون بعض نساء شهيرات مثل اللادي حنة هالكت Lady Anne Halkott واليصابات كونتس كانت Elisabeth Comtesse of Kent اللتين تعلمتا هذا الفن ليس لمزاولتهِ بل رغبةً فيهِ ولهاتين السيدتين فضل يذكر فيشكر

وكان القدح المعلّى في الجراحة في القرن الثامن عشر للنساء الانكليزيات وقد حفظ لنا التاريخ اسم كاترينا بولر Catherina Bowler التي اشتهرت كثيراً وحنة اسطيفان

التي اكتشفت سنة ١٧٣٣ دواء ناجعاً للحصاة وقد اشترى منها المجلس النيابي هذا العلاج ب ١٢٣٫٠٠٠ فرنك وكان هذا العلاج يقوم في احوالٍ كثيرة مقام العملية الاعتيادية التي كانت مخطرة في ذلك الحين . وقد افاد هذا الاختراع فرنسا فائدة جليلة ولو من باب العرض فان الفرنسويين شرعوا يحللون ذلك العلاج فتوصلوا الى استعمال ماء فيشي المعدني

١٠ً امرأة جليلة ادخلت تلقيح الجدري الى اوربا

سنة ١٧١٦ جاء الاستانة سفير انكليزي اسمهُ مونتاغي وكانت لهُ زوجة من ربات الاقلام فاهتمت اهتماماً كبيراً بعادات الشرق التي لم تكن معروفة في ذلك الحين لدى الاوربيين وخالطت الشرقيين وفهمت منهم انهم يستعملون منذ عهد بعيد التطعيم للوقاية من فتك الجدري واليك ما قالتهُ هذه السيدة عن هذا الاكتشاف في رسالةٍ انفذتها الى احد اعضاء عائلتها « اما عن الامراض فاني ساقول لك شيئاً يورث فيك رغبةً لتكون في القسطنطينية . ان مرض الجدري هذا المرض المفجع الذي يفتك بيننا فتكاً ذريعاً لا خوف من خطرهِ في اسطنبول بواسطة التطعيم . والتطعيم هو صناعة بعض نساء متقدمات في السن قد خصصن لهذه العمليات التي يعملنها في الخريف حين دنو شهر سبتمبر (ايلول) بعد مرور الحر الشديد » . وبعد ما اسهبت في وصف العملية تكلمت عن قلة الوفيات بهذا الداء بواسطة العملية . وعن فوائدها الطبية الى ان قالت ان حبي للوطن يسوقني لان اتخذ كل التدابير وابذل اجل الاهتمام لانشر هذه الطريقة بين ظهرانيّ اهل انكلترا وكنت احب ان اكتب ذلك الى بعض اطبائنا لو كنت اتأكد ان بينهم من يتفانى ويضحي قسماً من ثروتهِ ودخلهِ في سبيل الانسانية فاذا منحني الله حياة ورجعت الى وطني فمن المحتمل ان شجاعتي تدفعني الى مكافحة هذا الداء

وفي ١٨ مارس (آذار) سنة ١٧١٨ لقحت ابنها وعمرهُ ثلاث سنوات في قرية من قرى اسطنبول . وحين عودتها الى انكلترا نشرت كتابات جمة اقنعت بها الامهات ونساء البلاط بعملية التطعيم وكانت نتيجة كتاباتها ان الحكومة اذنت في تجربة التطعيم في خمسة من الجناة الذين صدر الامر باعدامهم وقد زجوا في سجن نيوغايت Newgate فنجحت العملية نجاحاً باهراً وصدر عفو عن المجرمين المذكورين . وتكررت الاختبارات العملية في اولاد مستشفى الايتام وكان النجاح رائدها . ثم عمّ استعمال التطعيم رويداً رويداً

١١ طبيبة بولونية في القرن الثامن عشر

في القرن الثامن عشر كان في بولونيا طبيبة مشهورة اسمها مدام هلبر Halpir حياتها تشبه رواية مؤثرة ولهذا يحق ان نسرد ترجمتها . ولدت في ليثواني نحو سنة ١٧١٨ وفي الخامسة عشرة من عمرها اقترنت بطبيب الماني خاص بمعالجة العيون وكانت على جانب عظيم من الذكاء فشرعت تدرس الطب عليه وتساعده في شغله واقتبست منه معلومات واسعة اذاعت صيتها في القسطنطينية وقصدها المرضى من كل فجّ وكانت تعالج النساء (الحريم) والرجال من عِلية القوم الذين يقصدونها . ومما روّج سوق شهرتها شفاؤها اماماً كبيراً من ائمة السلطان وكان مستشاراً اميناً معروفاً بالفضل والكمال . وعلى اثر ذلك صارت طبيبة القصر السلطاني وامر السلطان باعطائها بيتاً وصيدلية قرب قصره . ثم هجرها قرينها فعقدت النية على الرجوع الى بلادها مع ابنةٍ لها فعارضتها في سفرها حوادث لم تكن تخطر على بال . عرّجت على ادرنه خالية الوطاب صفر اليدين قلقلة البال لانها لم تكن تعرف وسيلة للوصول الى مسقط رأسها الا ان معرفتها بالطب سهلت لها العقبات فانها شفت في ادرنه كثيرين من ذوي العاهات والاسقام ومنهم رجل اسرائيلي كانت قد تسلطت عليهِ الاوهام والاسقام اثر وفاة امرأتهِ . فاقراراً بفضلها نقدها مبلغاً من المال تمكنت بهِ من مواصلة سيرها وكانت شهرتها تسبقها اينما توجهت فاستطاعت جمع نقود قليلة واتفق ان لصاً من اشهر اللصوص يسمى ساري هوسينا كان بعض افراد عائلتهِ مرضى فتربص لها في اثناء مرورها في مضيق من البلقان واختطفها ولكنهُ اكرم مثواها وارجعها على الرحب والسعة واجزل عطاياهُ عليها بعد ما شفت مرضاهُ . ولما عادت الى بلادها واظبت على الطبابة وشفت جوزف راكوكري المطالب بعرش المجر . غير انهُ شغف بها وطاردها مطاردة العشاق فاضطرت ان تهرب تخلصاً من يدهِ وتنصلاً من هيامهِ

وقد ترملت وهي في شرخ الشباب فتزوجها ضابط نمسوي ولكن لم يهنأ لها العيش معهُ ايضاً وبعد ما اقامت في بلاد بولونيا نحو خمس عشرة سنة قفلت راجعة الى القسطنطينية فصارت طبيبة حريم السلطان مصطفى وهناك قضت ثلث حياتها في سلام وسكينة ولم يعرف شيء من امرها بعد ذلك

سيأتي البقية يوسف رزق الله غنيمة

النجوم في افلاكها

وهلي وهرشل

لما كان الشيخ عبد الغني النابلسي يشرح دواوين الشعراء ويختصر كتب الاوائل ويدعي الحلول ويقول

وجودي جلَّ عن جسمي   وعن روحي وعن عقلي
وعن شرعي وتكليفي   وعن حكمي وعن نقلي

ويخطئهُ الشيخ ابرهيم الحر الشيعي بقولهِ

رويداً يا اخا الفضلِ   مزجت الشهد بالخلِّ
اذعتَ السرَّ يا هذا   شربتَ الجور بالعدلِ
فتحت القفل يا شامي   فقدت العلم بالجهلِ

ويمدحهُ الشيخ عبد الرحمن النحلاوي بقصيدتهِ التاريخية المشهورة التي مطلعها

آيات حق نبهج الحسن تاليها   تزهو ونجم الهنا بالحمد تاليها

وفيها يقول في ممدوحهِ

ندب حسيب جوادٌ لوذع اتق   علاَّمة عطر الاوصاف ناميها
جلَّ الذي زادهُ نوراً وابدعهُ   من روح اسنى معانٍ عزَّ تنزيها

والشعر رائجة سوقهُ يفاخر العلماء بهِ حتى الامراء الاشواس يمسكون القلم بدل الحسام ويتنافسون الشعراء في صوغ الكلام كالشيخ عثمان بن ظاهر العُمَر فارس عصرهِ فانهُ نفَس غيظهُ من ابيهِ بمعارضة عنترة العبسي في معلقتهِ وقال

كم غادر الشعراء من متردمِ   وعرفت ربع الدار قبل توهمِ
كيف الضلال عن المجرَّة والدجى   طلق لناظر مقلة غير العمي
دار لمشرقة الجبين كأنها   بدر اضاء بجنح ليلٍ مظلمِ

وعلماء مصر لا همَّ لهم الاَّ شرح المتون وتلخيص الشروح ونظم الالفيات في الفقه والفرائض وان اشتغل احدهم بعلم رياضي دلَّ اسمهُ على انهُ اجنبي كرضوان افندي الفلكي صاحب الزيج الرضواني والجمال يوسف المملوك . واهل الذمة لا همَّ لهم الاَّ مسألة الانشقاق الطائفي واستفتاء علماء الشرع في تحليل دماء المنشقين عنهم — بينما كانت الحال في مصر والشام على هذا المنوال كان علماء اوربا يشتغلون بما يعلي شأن بلادهم ويفتح لها كنوز

الثروة والمجد فانشأُوا الجمعيات العلمية والمدارس الجامعة واستنبطوا مقاييس الحرارة والآلة البخارية ودرسوا خواص الكهربائية. ولا تزال هذه حالنا ننظم القصائد ونرويها ونلخص الكتب وندعيها ونباهي بالعظم الرميم ولا نعدُّ الفضل الأَلمن جرى على القديم. واهالي اوربا واميركا سخروا البخار والهواء والكهرباء وملكوا الخافقين

قرأنا قبل كتابة هذه السطور خطبة للسر جورج داروِن بن داروِن الشهير موضوعها السر وليم هرشل ذكر فيها طرفاً من ترجمتهِ وخلاصة اشغالهِ الفلكية . وخطبة اخرى للدكتور ترنر استاذ الفلك في جامعة اكسفرد موضوعها النجوم في افلاكها وصف فيها ما اكتشفهُ هلي وهرشل وغيرهما من علماء الفلك المعاصرين لعلمائنا الذين ذكرناهم آنفاً مما يتعلق بالنجوم الثوابت ومعرفة ابعادها ومداراتها. فرأَينا ان نقتفي اثرها ونلخص سيرة هذين العالمين هلي وهرشل ونذكر ما اتصلا اليهِ في هذا العلم الجليل تمهيداً لادراك ما يقولهُ علماء الفلك الآنَ في شكل هذا الكون وحركات نجومهِ ونسبة ارضنا اليهِ واظهاراً لكيفية الاشتغال بالعلم

ادمند هلي

ولد سنة ١٦٥٦ ودرس في جامعة اكسفرد وبرع في العلوم الرياضية وانتبه لما يحدث من التغير في الحك المغنطيسي وهو في السادسة عشرة من عمرهِ . واشار بطريقة لمعرفة افلاك السيارات وهو في التاسعة عشرة. وانتبه لما في الازياج المعروفة حينئذٍ من الخطإِ وقال ان لا بدَّ من رصد الثوابت وتعيين مواقعها بالضبط التام والأَلم يتقدَّم علم الفلك . ولما رأَى ان الفلكيَّين فلمستيد الانكليزي وهفليوس الالماني جعلا يرصدان النجوم التي ترى في العروض الشمالية لتعيين مواقعها عزم ان يذهب الى نصف الكرة الجنوبي ويرصد نجومهُ ويعيّن مواقعها فمضى الى جزيرة القديسة هيلانة لهذا الغرض . وانتبه وهو ذاهب اليها الى تباطوء رقاص الساعة كما اقترب نحو خط الاستواء . ورصد وهو في تلك الجزيرة عبور السيار عطارد على وجه الشمس وذلك في ٧ نوفمبر سنة ١٦٧٧ فرأَى للحال انهُ يمكن الاعتماد على حادثة مثل هذه لمعرفة بعد الشمس عن الارض . وعيَّن مواقع ٣٤١ نجماً فمنحتهُ جامعة اكسفرد رتبة معلم في العلوم وانتخبتهُ الجمعية الملكية عضواً منها

ثم انتبه لافعال الجاذبية وقال انها يجب ان تقلَّ كمربع البعد وقصد نيوتن يستشيرهُ في ذلك فرأَى كتابهُ المعروف بالاصول وما يحويهِ من القواعد والتفاصيل وكان نيوتن عاجزاً عن طبعهِ ونشرهِ لضيق ذات يدهِ فطبعهُ لهُ لانهُ كان على جانب من الثروة ارثاً من ابيهِ الذي كان من صنَّاع الصابون . ثم ثبت لهُ ان ذوات الاذناب التي ظهرت سنة ١٥٣١

و١٦٠٧ و ١٦٨٢ انما هي مذهب واحد وانبأ بظهور هذا المذنب سنة ١٧٥٩ وهو مذنب هلي الذي ظهر منذ عامين . واهم مكتشفاته الفلكية ان النجوم الثوابت متحركة غير ثابتة ففي سنة ١٧١٨ قرأ مقالة في الجمعية الملكية موضوعها « التغيُّر في عروض بعض النجوم الثوابت » بيّن فيها ان تلك النجوم متحركة غير ثابتة فانتفى الوصف الذي وصفت بهِ من قديم الزمان تمييزاً لها عن السيارات . ولم يُرِد بحركتها الحركة العمومية الظاهرة التي يشترك فيها الفلك كلهُ لأن تلك الحركة كانت معروفة من زمن اليونان وسببها ارضي لا سموي لانها ناتجة عن تغير جهة محور الارض . واما النجوم التي اثبت لها الحركة فيتحرك كلٌّ منها على حدتهِ حركة مستقلة عن حركات غيرهِ فالدبران والشعرى العبور والسماك الرامح تغيرت مواقعها عمَّا كانت فيهِ في زمن بطليموس صاحب المجسطي اكثر من قطر القمر الظاهر. ومنكب الجوزاء في صورة الجبار بَعُدَ الى الجهة الاخرى مضاعف قطر القمر . وقال في هذا الصدد « لا يصدَّق ان القدماء اخطأوا في مواقع تلك النجوم بل ان مواقعها كانت كما قالوا فاختلاف مواقعها الآن عمَّا كانت عليهِ في ايامهم يدلُّ على انها متحركة وحركتها في قرن واحد قليلة جدًّا بسبب بعدها الشاسع ولكنها لا تخفى بعد الف وثمانمئة سنة »

وكان القدماء الى ايامهِ يقولون ان الثوابت لا تتحرك ابداً الاَّ بحركة فلكها او كما قال البتاني في كتابهِ المعروف بالزيج الصابي « ان مدار الكواكب الثابتة هو على قطبي فلك البروج لم تزل عنهُ منذ عُرفت لها حركة عرضها عرض واحد لا تتغير عنهُ وهي على هذه الحال لم يعرف لحركتها تغيير وكذلك ابعاد ما بينها ثابتة على حال واحدة منذ رصدت وبذلك سميت الكواكب الثابتة وانما ارادوا الثابتة الابعاد وذلك ان حركتها كلها معاً حركة واحدة كأنها فلك واحد إمَّا ان تتحرك معاً فيهِ واما ان يحركها هو بحركتهِ » . الى ان قال « ولم نجد في ما رصدنا في كثير من الكواكب اختلافاً بيناً في العروض الاَّ ما لاقدر لهُ ويمكن ان يتجافى عن مثلهِ »

ولعلَّ الاختلاف القليل الذي اشار اليهِ وقال انهُ يمكن ان يتجافى عنهُ هو الذي قاد هلي الى القول بحركة الثوابت . ومن المحقق ان هلي اطلع على زيج البتاني فلا يبعد ان تكون هذه العبارة قد قادتهُ الى رصد بعض الثوابت واكتشاف حركتها . ولقد سهل عليهِ ذلك بعد ان اثبت غليليو وكبرنيكوس ان الارض غير ثابتة بل تدور حول الشمس هي وسياراتها

ولم يكتفِ هلي بذلك بل قال ان النجوم الكبيرة يرجح انها اقرب الينا من غيرها معتقداً ان بعض النجوم ابعد من بعض اي انها ليست كلها في فلك واحد وهذا ما لم يقل بهِ الاولون

ولا قال بهِ كبرنيكوس ولا غليليوس بل ناقضوهُ وقالوا انهُ لو كانت الثوابت على ابعاد مختلفة لوجب ان تتغير مواقعها في نظرنا بانتقال الارض بنا من جهة الى اخرى حول الشمس كما تتغير مواقع الاشباح التي نراها على سطح الارض ونحن سائرون من جهة الى اخرى ولم يظهر لهذا التغير اثر على الاطلاق. نعم ان البعض عللوا ذلك بان التغير لا يظهر لانهُ طفيف جدًّا بسبب بعد النجوم الشاسع ولكن صعُب على العقول قبول هذا التعليل لان الارض في دورانها حول الشمس تقطع ١٨٠ مليون ميل فكيف لا تكفي هذه المسافة الشاسعة لاظهار هذا التغير ان وُجد. الأ ان ما رجحهُ هلي ولم يستطع اثباتهُ اثبتهُ العلماء بعدهُ وقاسوا حركات كثير من النجوم فعرفوا مثلاً ان اثنتين من بنات نعش السبع متقاعدتان عن السير والخمس الباقيات سائرات بسرعة البرق يقطعن عشرين ميلاً في الثانية من الزمان او اثنين وسبعين الف ميل في الساعة وهنا يصل بنا البحث الى السر وليم هرشل

السر وليم هرشل

ولد وليم هرشل ببلاد هنوڤر سنة ١٧٣٨ وابوهُ من رجال الموسيقى في جيش بلادهِ. ولم يكد يبلغ الخامسة عشرة من عمرهِ حتى انتظم بين رجال الموسيقى مع ابيهِ ثم اضطرَّ ان يذهب الى الحرب مع الكتيبة التي كان فيها ولقي من المشاق ما كاد يعجز عن احتمالهِ فهرب من بلادهِ الى بلاد الانكليز وكان ذلك سنة ١٧٥٨ وجعل يكتسب ما يسد بهِ رمقهُ بتعليم الموسيقى ثم جعل يلعب على الارغن في مدينة باث وكانت دار الموسيقى فيها من اعظم دور الموسيقى في بلاد الانكليز. وكانت ابنة رئيس جوق الموسيقى رئيسة المغنيات في تلك الدار فخُطبت واوشكت ان تتزوج فخطر لهرشل ان يأتي باختهِ لتقوم مقامها. وهي كرولين هرشل المشهورة التي يقرن اسمها باسمهِ في كل ارصادهِ الفلكية. وكانت تساعد امها في كل اعمال البيت فلا يبقى لها مجال للدرس ولا كانت امها تحسب العلم لازماً للبنات فلم تستحسن هي ولا زوجها ذهابها الى بلاد الانكليز لكن هرشل اصرَّ على ذلك وعاد الى هنوڤر سنة ١٧٧٢ واتى بها وهي اصغر منهُ باثنتي عشرة سنة

واستعفى رئيس الجوق الموسيقي بعد حين فحل هرشل محلهُ ولكنهُ لم يستطع ان يحلَّ اختهُ محل ابنتهِ لاسيما وانها كانت مشغولة بتدبير بيتهِ

وكان عمر كرولين ٢٣ سنة وهذا ما وصفت بهِ اخاها حينئذٍ. قالت «كان يذهب الى فراشهِ وقت النوم ومعهُ كتاب سمث في الاصوات وكتاب فرغوسن في الفلك وينام والكتابان فوق رأسهِ وينهض في الصباح وهو يحلم في كيف يبتاع نظارة يرى بها الكواكب التي قرأ عنها»

قرأ كتاب سمث في الاصوات لانهُ لازم للموسيقى حرفتهِ وكان لسمث كتاب آخر في البصريات فقرأهُ ايضاً من قبيل الاستطراد فقادهُ الى قراءة كتب الفلك لعلاقة الآلات البصرية بهذا العلم. وانتقل من كتاب فرغوسن الى كتاب كيل ولالند فتعلم علم الفلك من غير استاذ وصار فلكياً ذائع الصيت خالد الذكر

وكانت النظارات الفلكية حينئذٍ صغيرة قليلة غالية الثمن فاستأجر نظارة قطر بلورتها عقدتان كانت معروضة للاجرة فلم ترضهِ فاشترى بلورة تصلح لعمل نظارة وجعل اختهُ تصنع لها انبوباً من الكرتون ولما رأى انهُ لا يصلح لها صنع لها انبوباً من الصفيح (التنك) ورأى بها المشتري وزحل والقمر رؤْية غير جلية. وفتش عن نظارة عاكسة طول محورها ست اقدام او خمس اقدام فلم يجد ورأى انها لا تصنع لهُ الا بثمن لا يستطيعهُ فلم يبقَ الا ان يصنع بيدهِ نظارة كبيرة عاكسة فاشترى ادوات صانع عملهُ صقل المرايا وجعل يسبك صفائح النحاس والقصدير وينحتها ويجلوها ويصقلها حتى تصير مرايا مقعرة. وصنع بيدهِ اول نظارة عاكسة طول محترقها ست اقدام فلم تفِ بمرادهِ لانهُ زاد في العلم رغبةً بل طمعاً وعزم ان يرصد النجوم كلها. ويقال انهُ صنع اربع مئة مرآة تصلح للتلسكوب النيوتني ومرايا اخرى تصلح للتلسكوب الغريغوري ويختلف قطر ما صنعهُ منها من بضع عقد الى اربع اقدام والمرآة التي قطرها اربع اقدام وضعها في نظارتهِ المشهورة التي طولها اربعون قدماً

ونحت المرايا المقعرة وصقلها من اشق الاعمال وادقها وهو يتم الآن بآلات وادوات ووسائل ميكانيكية لم يكن لهرشل سبيل اليها فكان يصقل المرايا بيديهِ ورأى انهُ اذا اخذ في صقل مرآة فلا بدَّ لهُ من الاستمرار على صقلها ساعة بعد ساعة من غير انقطاع وقد قالت اختهُ انها كانت تضطرُّ ان تلقمهُ الطعام بيدها وهو مشغول بالصقل لكي لا يموت جوعاً

وعملُ المرايا على صعوبتهِ ودقتهِ ليس شيئاً في جنب ما يلزم من المهارة والدقة لعمل سائر الاجزاء التي تتألف النظارات الفلكية منها كالانابيب والآلات التي تحكم بها وتدور مع الفلك والقوائم التي تركز عليها ولاسيما اذا كانت كبيرة جدًّا كنظارة هرشل

ولما اتقن عمل النظارات صار يبيع ما يصنعهُ منها ليتمكن من عمل غيرهِ فاشتهر امرهُ وقصدهُ كثيرون من علماء الفلك لرؤْية نظاراتهِ اما هو فحسب ان عمل النظارات وسيلة لا غاية والغاية هي علم الفلك ورصد النجوم فكان يقضي كل ساعات الفراغ في الرصد وانشأ رسالتين سنة ١٧٨٠ احداهما عن النجم المتغير الذي في صورة قيطس وهو احدى النعامات الخمس التي في بدن تلك الصورة فان نورهُ يسطع احياناً حتى يصير مثل نجم من القدر الثاني ثم يضعف

حتى يختفي تماماً و يبقى مختفياً نحو شهرين . ومدة ظهوره واختفائهِ نحو ٣٣١ يوماً وثلث يوم . والرسالة الثانية عن جبال القمر . وقد تمكَّن من تقديم هاتين الرسالتين الى الجمعية الملكية بواسطة الدكتور وليم وطسن وكان قد تعرَّف بهِ على اسلوب غريب . خرج ذات ليلة الى الشارع الذي امام بيتهِ ليتمكن من رؤْية القمر بنظارتهِ وكان الدكتور وطسن مارًّا فرآهُ وطلب منهُ ان يأذن لهُ في رؤْية القمر فقال لهُ على الرحب والسعة وحادثهُ الدكتور وطسن فاعجب بمعارفهِ ومن ثم تمكنت الصداقة بينهما وصار الدكتور وطسن من اقوى انصارهِ

لما رصد النجم المتغير المار ذكرهُ جعل يحدس في سبب تغيرهِ فقال لعلَّ على وجههِ كلفاً ككلف الشمس وهو يدور مثلها فيظهر مرةً وجههُ الجلي ومرةً وجههُ الكالف . ثم جعل يحدس في امر كلف الشمس ويبحث عن اصلها وحقيقتها وعلاقتها بسكان الارض لحوْل تلسكوبهُ اليها ورصدها رصداً مدققاً وكتب فيها ست مقالات الى الجمعية الملكية

وقدم الى تلك الجمعية مقالات عن دوران السيارات على محاورها وعن اقمارها فانهُ رصدها لكي يعلم هل دورانها منتظم او غير منتظم وهل يبطئ دوران الارض بكرور الازمان فيطول اليوم الارضي . وانتبه وهو يرصد المريخ لوجود بقعة بيضاء عند كل قطب من قطبيهِ ثم وجد انهُ يشبه الارض في دورانهِ وميل محورهِ على فلكهِ فقال بتغيُّر الفصول فيهِ وان تينك البقعتين ثلج متجمع عند القطبين كالثلج عند قطبي الارض

واكتشف سنة ١٧٨١ كوكباً جديداً ظنهُ اولاً من ذوات الاذناب ثم تحقق انهُ من السيارات . وكان الناس من اول عهدهم الى ايامهِ يحسبون السيارات ستة وهي زحل والمشتري والمريخ والارض والزهرة وعطارد وقد اضاف الاقدمون اليها القمر والشمس وحذفوا منها الارض فكانت عندهم سبعة وعلى كل حال حسبوا زحل ابعدها وفي ذلك يقول شاعر المعرَّة وفيلسوف العرب

زحل ابعدُ الكواكب داراً من لقاه الردى على ميعادِ

اما هرشل فاكتشف بنظارتهِ وراء زحل سياراً آخر وهو المسمَّى الآن اورانوس وكان اكتشافهُ لهُ بنظارة طولها سبع اقدام فقط وقطر مرآتها ٦ عقد و ½ عقدة لا غير فلما صنع نظارتهُ الكبرى ورصدهُ بها اكتشف لهُ اربعة اقمار تدور حولهُ لكن ظهر اخيراً ان اثنين منها ليسا من اقمارهِ وان لهُ قمرين آخرين غيرهما فاقمارهُ اربعة على كل حال وظن مرة انها ستة

وقد اهتدى الى اكتشاف هذا السيار بما رآهُ من الاختلاف في النجوم الثابتة والسيارات وقت رصدها فان اقطار النجوم الثوابت لا تكبر بالنظارات واما اقطار السيارات فتكبر بها

فلما رصد اورانوس ورأى ان قطرهُ يتسع باستعمال قوة مكبرة حكم انهُ من السيارات

اما العمل الفلكي الاكبر الذي عملهُ فهو رصدهُ مواقع النجوم الثوابت في اوقات مختلفة لكي يستدل على ابعادها وحركاتها من اختلاف مواقعها فارتأى سنة ١٧٨٢ ان النجوم المزدوجة يدور بعضها حول بعض ووجد بعد احدى عشرة سنة انها متحركة كما ارتأى وان بعضها يدور حول البعض الآخر طبقاً لنواميس الجاذبية العامة

واستدعاهُ الملك جورج الثالث ملك الانكليز اليهِ الى قصر وندزور لكي يكون فلكياً خاصاً لهُ وقطع لهُ راتباً قدرهُ مئتا جنيه في السنة فعُدَّ هذا الراتب طفيفاً جدًّا حتى قال الدكتور وليم وطسن انهُ ما من ملك اشترى الشرف بارخص مما اشتراهُ ملكهم . ولكن السر جورج دارون دافع عن الملك بان هرشل كان قد هرب من الجيش البافاري فاستخدامهُ لهُ نجاهُ من العقوبة ثم لما بلغهُ ان امورهُ المالية ليست على ما يرام منحهُ اربعة الآف جنيه وجعل لهُ مئتي جنيه كل سنة مقابل اشغال الرصد وقطع لاختهِ خمسين جنيهاً راتباً سنوياً مدى عمرها . وقد رحَّب هرشل بهذا المنصب وهذا الراتب لانهُ انقذهُ من تعليم الموسيقى وساعدهُ على الانقطاع للاشتغال باسمى العلوم وهو علم الفلك

وسنة ١٧٨٣ انشأ اول مقالة في حركة النظام الشمسي في الفضاء وعاد الى هذا الموضوع سنة ١٨٠٥ واثبت بمقالات عديدة مبنية على ارصادهِ وثاقب رايهِ ان شمسنا نجم موضعهُ في السماء قريب من مفترق المجرة وان كل النجوم التي نراها انما هي مجاميع من نظام واحد شكلهُ كالقرص واسع رقيق وان نظارتهُ على كبرها لا تصل في نظرها الى اطراف هذا القرص فغورهُ لا يُسبر . واكتشف حول هذه المجاميع (التي حسب انها دائرة دوراناً متصلاً حول مركز ثقلها) قبة من الاجسام السديمية التي ارتأى ان النجوم تكونت منها

اما نظارتهُ الكبرى فاتمها في ٢٨ اغسطس سنة ١٧٨٩ ووجَّهها حالاً الى زحل وكان هجنس وكسيني الفلكيان قد اكتشفا خمسة من اقمارهِ وهو اكتشف قمراً سادساً بنظارتهِ التي قطرها ٦ عقد ونصف عقدة وكان خفياً لا يكاد يرى فلما وجه اليهِ نظارتهُ الكبرى رآهُ جلياً ورأى زحل بكل بهائهِ تحيط بهِ اقمارهُ وحلقاتهُ ثم اكتشف لهُ قمراً سابعاً ولكنهُ لم يكتشف قمرهُ الثامن

وتزوج سنة ١٧٨٨ ارملة غنية وولد لهُ منها ولد واحد اقتفى خطواتهِ في علم الفلك وهو السر جون هرشل . وجملة القول ان الموسيقي المطرب والجندي الهارب رقي بجدهِ وتعب يديهِ اسمى مراقي العلم واخترق عقلهُ حجب الغيب فادرك بعض غوامض هذا الكون

البحث الطبي

تابع الكلام عن بستور وعلم الميكروبات

نشر لستر طريقة معالجتهِ للجروح اولاً سنة ١٨٦٧ ولم تشع الاَّ بعد بضع سنوات ولكن جعلت العلماء يزيدون انتباهاً للميكروبات وعلاقتها بالامراض فانهُ حسب عدوى الجروح فساداً سببهُ اتصال الميكروبات بها من الهواء وقد اعترف انهُ انتبه لذلك من بحث بستور في الاختمار وكتب الى بستور سنة ١٨٧٤ يقول « اني اقدم لك شكري الجزيل لانك اثبتَّ لي ان الفساد ناتج من فعل الجراثيم فجهزتني بمدلٍ تبنى عليهِ طريقة المعالجة المضادة للفساد ولا تبنى على غيرهِ »

واسلوب بستور يقوم بمقاومة العدوى الآتية مع الهواء بواسطة مادة مضادة للفساد كالحامض الكربوليك . فكان ينظف الجرح بمسحهِ بالحامض الكربوليك ثم يحجب عنهُ الميكروبات بتغطيتهِ بنسالة مبلولة بهذا الحامض وبهِ يطهر كل الآلات والادوات والرفائد التي تتصل بالجرح وايدي الجراحين ومساعديهم. وكان يطلق رِشاش الحامض الكربوليك في الهواء حول مكان العملية بواسطة رشَّاشة دقيقة ولكن هذه الاساليب تغيرت مع الزمن . وصرنا نقول الآن نقيّ الجرح لافساهُ وتركنا رشاش الحامض الكربوليك وتنوَّع ما نعملهُ من جهة العدوى من وجوه كثيرة ولكن لا يزال المبدأُ على ما ظنهُ لستر . وظهرت فوائد اساليبهِ حالاً ولكن شيوعها كان بطيئاً فقد اشار بستور اليها سنة ١٨٧٤ وقال انها عجيبة في فعلها واشار على جراحي باريس ان يطهروا آلاتهم ورفائدهم بالحرارة قبل استعمالها . والظاهر ان مبدأ لستر قُبل عموماً سنة ١٨٨٣ حينما منح رتبة البارونت (اي صار يلقَّب بالقب مستر)

وقد الفنا الآن استعمال المطهرات ومزيلات الفساد حتى لم نعد نعجب من الانقلاب الذي احدثهُ في الجراحة . فقد انقرضت بها بعض الامراض مثل غنغرينا المستشفيات وقلَّ غيرها من الامراض الجراحية حتى كادت تتلاشى وزالت مخاطر النفاس والولادة . واباحت للجراح ان يعمل العمليات الجراحية في اماكن من الجسم لم يكن يتجاسر ان يعملها فيها لكثرة الوفيات التي كانت تحدث من عملها . فضادات الفساد اشتركت مع المخدرات في التقدم الذي تقدمهُ علم الجراحة في معالجة آفات البطن والحلق وتجويف الدماغ كما اشترك

بستورمع مورتن وورن وسمسن في شرف الاكتشاف. ومن يستطيع ان يحصي عدد الذين نجوا من الالم والموت بواسطة هذه المكتشفات التي مبدأها تجارب بستور في الاختمار

لم يسلّم الجراحون بمذهب لستر في منع الفساد الاَّ رويداً رويداً وكان تسليم الاطباء عموماً بتعليل العدوى في الامراض الحادة ابطأ من تسليمهم بمنع الفساد. ولم تعرف حقيقة العدوى وعلاقة الميكروبات بها معرفة كافية لتوجيه النظر اليها الاَّ سنة ١٨٨٠. ومن اسباب هذا البطء ان الوسائل التي نعرفها الآن لفصل انواع الميكروبات بعضها عن بعض لم تكن معروفة حينئذٍ فانهُ كان لبستور والمشتغلين معهُ اسلوبان الاول البحث عن الميكروبات في المفرزات والدم وعصارات الانسجة والثاني تلقيح السوائل والحيوانات بهذه المواد. فاذا كانت الميكروبات كثيرة رأوها بالبحث كميكروب الجمرة وميكروب الجذام وهذا هو الاسلوب الاول. واذا كان نوع الميكروب واحداً فقط ظهر بالاسلوب الثاني ولكن ان كانت الميكروبات كثيرة الانواع وهي مختلطة معاً تعذَّر استفرادُ واحد منها لدرس طبائعهِ او للتطعيم بهِ. لكن كوخ تغلَّب على هذه الصعوبة سنة ١٨٨١ باستعمالهِ مادة جامدة لاستنبات الميكروبات. فانهُ كان قد اثبت علاقة ميكروب الجمرة بالحمَّى الطحالية في المواشي واثبت وجود البزور لهذا الميكروب واهميتها ونشر ملاحظات جزيلة الاهمية في عدوى الجروح وعلاقة الميكروبات بها. اما استنبات الميكروبات على المواد الجامدة فانتبه لهُ في ما يقال من رؤْية العفن نامياً على رؤُوس البطاطس. وفائدة هذا الاكتشاف كبيرة جدًّا لان كل ميكروب يوضع على سطح المادة الجامدة ينمو حيث هو منفرد عن غيرهِ ويولّد مستعمرة خاصة منفصلة عن غيرها فتميز هذه المستنبتات بعضها من بعض بصفاتها الخاصة ويمكن نقل كل واحد منها على حدتهِ وتربيتهُ فيكون منها مستنبت نقي (واما اذا ربيت في سائل فلا بد من اختلاطها بعضها ببعض). ولما عُرض اسلوب كوخ هذا في مؤْتمر الميجين بلندن سنة ١٨٨١ قال بستور انهُ تقدُّم عظيم جدًّا

وهذا الاكتشاف مع استعمال الميكرسكوب ذي العدسيات المغمورة بالزيت ومكثف اب واستعمال اصباغ الانيلين لتلوين الميكروبات كل ذلك مهد السبيل لتقدم علم الميكروبات. ودعي كوخ الى مجلس الصحة الملكي ببرلين سنة ١٨٨٠ فانشأ اول معمل أُسس لدرس الميكروبات والمسائل المتعلقة بالصحة العمومية. وفي هذا المعمل صوّرت الميكروبات بالفوتوغرافيا ووضعت اساليب ازالة العدوى المبنية على معرفة مقاومة بزور الميكروبات ودرست ميكروبات الامراض المختلفة. ونتج عن ذلك ان اعلن بستور سنة ١٨٨٢ انهُ

اكتشف ميكروب السل فادهش العالم بهذا الاكتشاف . وفي تلك السنة اعلن لفلر وشتز انهما اكتشفا ميكروب السقاية ونشر بستور ما وَجَدهُ من امر حمرة الخنازير . وتوالت الاكتشافات و بعضها آخذ برقاب بعض . فاكتشف كوخ سنة ١٨٨٣ ميكروب الكوليرا ووصف لفلر سنة ١٨٨٤ ميكروب الدفثيريا واكتشف نيكولير ميكروب التتنوس ولم يمض وقت طويل حتى شملت المكتشفات ميكروبات التيفويد وذات الرئة والتهاب العنكبوتية والانفلونزا والطاعون وانواع التقيح الجراحي

لما اثبتت المكتشفات المتوالية وجود الميكروبات التي تسبب الامراض ثبت بها ما قالهُ بستور وهو ان لكل مرض سبباً خاصاً بهِ ومن ثم اتجه نظر الجمهور الى الاهتمام بالوسائل الصحية حتى صار هذا الاهتمام من اول دعائم النظام الاجتماعي . ولما لم يكن يعلم الاَّ اسباب امراض قليلة وطرق انتقالها ونتائج بستور في الجراحة المضادة للفساد وضعت بعض القواعد لوقاية الافراد والجماعات . ثم زادت اساليب الوقائة بازدياد ما عرف من اسباب الامراض وطرق انتقالها وأجلست الهة الصحة على عرشها ورسخ في الاذهان ان اوقية من الوقاية خير من رطل من الدواء

الاَّ ان طرق الوقاية لم تكن لتفي بالمراد لانهُ اذا كان لكل مرض ميكروبي سبب خاصٌ بهِ فعلي م لا يكون لهُ علاج خاص . ولا يخفى ان لادي ماري ورتلي منتاغيو ادخلت تلقيح الجدري الى انكلترا في اوائل القرن الثامن عشر وثبت منهُ ان تلقيح الاصحاء بمادة من الذين جدر بهم خفيف يقلل الوفيات بالجدري . ثم اكتشف جنر التلقيح بالطعم المستخرج من البقر فألغى التطعيم الذي ادخلتهُ لادي منتاغيو ولكن مادة طعم جنر هي من جدري البقر فكأن جراثيم الجدري تضعف بدخولها جسم البقر فيضعف تأثيرها في الانسان ولكنها تقيهِ من الاصابة بالجدري ثانية فقال العلماء انهُ اذا امكن الحصول على هذه الوقاية من الجدري وسببهُ الحقيقي غير معروف فبالاولى يمكن الوصول الى طعم يقي من مرض سببهُ معروف

هذه اول خطوة في سبيل ايجاد علاجات خاصة للامراض المُعدية . وسنة ١٨٨١ انتشر في الدجاج مرض يسمى كوليرا الدجاج فجعل بستور يبحث في هذا الداء فسنحت لهُ فرصة للتوسع في امتحاناتهِ وعرض لهُ امر هداهُ الى ما يريد وذلك انهُ كان يبقي المستنبت الميكروبي ٢٤ ساعة قبلما يجربهُ فاتفق مرة انهُ نسي مستنبتاً بضعة اسابيع ثم جربهُ فكانت النتيجة ان الدجاج التي طعمها بهِ مرضت قليلاً ثم شفيت حالاً ووقيت من العدوى بهذا الوباء لو لقحت بمستنبت

جديد يميت غيرها اي ان سم كوليرا الدجاج خف بمرور الزمن عليهِ . فلقح الدجاج بسم مخفف مثلهُ فسلمت كلها من الكوليرا الاَّ واحداً في المئة . ونتج من ذلك نتيجة اهم جداً من وقاية الدجاج من الكوليرا وهي الاهتداء الى ان سم المرض المخفف يقي منهُ وان هذا التخفيف ممكن بالوسائل الصناعية

وفي ذلك الحين امتحن توسن في مدرسة الطب البيطري بطولوز تخفيف قوة مكروب الجمرة بواسطة الحرارة اي بتسخينهِ الى الدرجة ٥٥ بميزان سنتغراد مدة عشر دقائق الاَّ ان النتائج التي وصل اليها لم تكن مضطردة . وبلغ بستور ما عملهُ توسن فجعل يمتحن فعل الحرارة بميكروب الجمرة فوجد انهُ يضعف اذا كانت الحرارة بين ٤٢ و ٤٣ فاضعفهُ ولقح بهِ الحيوانات فلم تمرض ثم لقحها بمكروب الجمرة فوجد انها اكتسبت المناعة اي وقيت منها . ووُضع تحت امرهِ ٦٠ خروفاً و ١٠ بقرات فلقح ٢٥ خروفاً و ٦ بقرات منها بلقاح ميكروب الجمرة المخفف وبعد ايام لقح هذه الحيوانات و ٢٥ خروفاً و ٤ بقرات غيرها بستنبت واحد غير مخفف وقال ان الخمسة والعشرين خروفاً التي لُقحت قبلاً باللقاح المخفف ستسلم والخمسة والعشرين التي لم تلقح قبلاً ستموت فكان كما قال . وكان ذلك بداءة عصر جديد في علم الطب حتى قال هكسلي سنة ١٨٨٠ ان نتائج تطعيم المواشي بطريقة بستور افادت فرنسا فائدة مالية تساوي كل الغرامة الحربية التي دفعتها لالمانيا . وكلما مرَّت السنون وزاد استعمال الوسائط الواقية من الامراض والاوباء رأى الناس انهم مديونون لبستور ديناً يفوق كل تصوُّر

ومكتشفات بستور في التطعيم الواقي من حمرة الخنازير والكَلَب حافلة بالمهارة العملية والاستدلالات العقلية وقد فعل كل ما فعلهُ وهو مصاب بفالج نصفي اصيب بهِ وعمرهُ ٤٦ سنة وبقيت آثار فيهِ بقية عمرهِ . ويؤثر عنهُ قولهُ « اذا صار الاشتغال لذةً للمشتغل استفاد منهُ وافاد بهِ بلادهُ والعالم اجمع » . وما من احد تحقق فيهِ هذا القول اكثر مما تحقق في بستور

ولما وصل الخطيب الى هذا الحد من خطبتهِ انتقل الى طب العصر الحاضر فقسمهُ الى اربعة اقسام قال انها تشمل اهم المباحث الطبية الآن اولها الاميونولوجيا اي علم الوقاية . وثانيها البروتوزلوجيا اي علم الحيوانات الدنيا كميكروب الملاريا فانهُ نوع من الحيوانات الدنيا . وثالثها الكيموثرابيا اي العلاج الكيماوي . ورابعها الكيمياء الفسيولوجية . وخامسها الاقراباذين الامتحاني . وسادسها الباثولوجيا الامتحانية وسيأتي الكلام على ذلك كلهِ في الاجزاء التالية معتمدين على خطب الاستاذ بيرس التي اعتمدنا عليها في ما تقدم من هذه المقالات

حقوق الامم

(تابع ما قبلهُ)

الحرب

لجأت الدول في هذه الايام — ايام اشتراك الناس في المنافع التجارية — الى طريقة يتبعونها ابان الحرب فصارت دولةٌ على الحياد تحمي رعايا الدولة المشتبكة بالحرب وتعدُّهم من رعاياها فراراً من تحمُّل عبء الطرد من ديار الدولة المحاربة . اما املاك رعايا الدولة المحاربة فقد اختلف علماء القانون الدولي في هل يجوز للدولة التي هم في بلادها ان تحجزها وتصادرها فالبعض يصوّب المصادرة وهو رأي معقول اذا اعتبرنا المسألة من وجهها النظري . فانهُ ما دامت الدولتان في حربٍ فكل شيء يمتلكهُ فريق منهما يصبح عرضةً لامتلاك الفريق الاخر بحق القوة والاغتصاب . فكما يجوز لهذا الفريق ان يضع يدهُ على كل ما يعثر عليهِ من مقتنيات ذاك كذلك يجوز لهُ ان يمتلك عنوةً املاك عدوهِ التي في بلادهِ . وذهب آخرون الى ان ليس لدولة حق حجز املاك رعايا الدولة الاخرى ابدًا باعتبار المسألة شخصية افرادية متعلقة بافراد الامم لا بالدول نفسها وعلى الاخص اذا لوحظ انهُ قد يكون على هذه الاملاك حقوق لاناس غير منتمين الى احدى الدولتين المتحاربتين فتضيع الثقة التجارية في المعاملات بين الناس وهناك الطامة الكبرى على حياة الامم جميعاً

وهناك اعتبار ماديٌّ آخر. فانهُ اذا انتهت الحرب وكانت الدولة التي صادرت املاك رعايا عدوتها قد خرجت مكسورة مهزومة فقد تضطرها الدولة الغالبة الى دفع عوض مالي كبير جزاء تلك المصادرة فتكون المصيبة الثانية شرًّا من الاولى وهذا ما جرى لفرنسا في حرب السبعين مع المانيا فانها اضطرت ان تدفع غرامة مئة مليون من الفرنكات لطردها البروسيانيين من بلادها ايام الحرب ومصادرتها املاكهم

اما المتاجرة والحرب قائمة فمعظم الدول على منعها بتاتًا ان لم يكن لالحاق الاذى بالعدو فخوفًا من تهريب الاسلحة وما شاكلها من بلادها الى بلاد العدو لاسيما اذا كان هذا العدو لا غنيً لهُ عن السلاح من الخارج لعدم توفر صنعهِ في بلادهِ

وقد تسمح الدولة بالمتاجرة لبعض الافراد في اصنافٍ مخصوصة والمرجع في ذلك مصلحتها فهي تعرف وقت الحرب ما تمنع وما تجيز وليس للامر نظام محدود

الحرب براً

اجمعت الدول على وجوب تقييد قوة المتحاربين وحصرها ضمن دائرة شرعية تكون قانوناً للجيوش عند الهجوم والدفاع . فحرموا استعمال ما تأباه المدنية الحقة وحللوا اموراً رأوها لازمة في الحروب لا مفرّ منها

الامور المحرمة

يدخل تحت هذه الامور كل الاعمال الهمجية التي كان يأتيها الجيش المحارب من قديم الزمان كقتل الاسرى وتعذيبهم والاساءة اليهم تشفياً وانتقاماً او اكراههم على الاقرار بسر اؤتمنوا عليهِ او امر يحتفظون بهِ . وحرموا استعمال الآلات والادوات التي تزيد في التألم والتوجع لغير سبب كالسهام المسمومة ورصاص الرش الصغير والزجاج المسحوق والقذائف التي تنفجر عن غازات سامة قتالة . وقد بحث مؤتمر لاهاي سنة ١٨٩٩ في استعمال الرصاص المعروف برصاص دُم دُم فاختلف نواب الدول رأياً وبقيت انكلترا والولايات المتحدة تقولان بمشروعية استعمالهِ الى يومنا هذا وهو اشد المقذوفات فتكاً فالواحدة منهُ محشوة رصاصاً سهل الذوبان سريع الانصهار يحيط بهِ غطاء من النكل الصلب ينفجر حال ملامسة الجسم فتغرز شظاياهُ في الجسم وتتعرج في السير يليها الرصاص الذائب

ولم توافق انكلترا ايضاً على منع رمي القنابل والمقذوفات النارية من علٍ على صفوف العدو او حصونهِ . كما انها لم تمتنع عن الاستعانة بقبائل جنوب افريقية الذين يطلق عليهم اسم (كفرة) في محاربتها البوير حالة ان الدول الاوربية اجمعت على ان لا تستخدم هؤلاء ولا زنوج افريقية في حرب يشتبك فيهِ البيض وحدهم . على ان هذا المبدأ مشكوك في سلامة مشروعيتهِ فالجيش المحارب يأتمر بامر قوادهِ سواء كان من البيض او من السود فاذا اعطيت القيادة لرجال متمدنين امتنعت الاعمال الهمجية المكروهة

وهناك وسائط ممنوعة وهي ادبية اكثر منها مادية منها نقض العهود لغير سبب معلوم وعدم القيام بالواجب العسكري كالحنث باليمين وفسخ العهود وقطع المواثيق ونقض الهدنة بلا انذار او تحذير . ومنها ايضاً التضليل والخداع كأن تتزيا فرقة من العساكر بملابس العدو وتستخدم شاراتهِ او علاماتهِ او راياتهِ لايهامهِ والتمويه عليهِ فيقع غنيمة باردة في ايديها . ولقد كان الاقدمون يتباهون بهذه الامور فقالوا ان الحرب خدعة والقادر من خدع عدوهُ فاوقع بهِ

غير ان الكمين جائز مشروع ومثلهُ اخذ العدو على غرة منهُ وهو لاهٍ غافل كالهجوم تحت جنح الدجى . ويشترط في هذه الاساليب وامثالها ان لا تتجاوز حد الاعتدال والرفق

الذين نقضي بهما الواجبات الانسانية وعليهِ فنشر الاخبار الكاذبة وتجسيم الحوادث وتعظيمها ليست محظورة في شرع الحرب ولكن تأباها الاخلاق الراقية و يمجها الذوق السليم

الامور المحللة

اما الوسائط المحللة المشروعة فهي ما تبيحهُ الضرورة الحربية على العموم كاضعاف جيوش الاعداء او ابادتها بقصد انهاء الحرب واخضاع العدو ويكون ذلك اما اسراً او بقطع طرق المواصلات بين اقسام جيش او بالاستيلاء على موارد رزقهِ او مؤونتهِ وميرتهِ الحربية

ومن هذه الوسائط ايضاً المقاطعة التجارية وسد طرق التجارة في وجه العدو بحيث تضطرهُ الاحوال الى التسليم والخضوع · ومنها الحصار وضرب السواحل فاذا كان في البلد المحصور معتمدو دولٍ مسالمة فلهم ان شاءُوا البقاء فيها او النزوح عنها وليس للمحاصرين منعهم من الخروج اذا هم ارادوا ذلك · غير ان للمحارب المحاصر ان يقطع عنهم مواصلاتهم مع الخارج اقتداء بما فعلهُ بسمارك باهل باريس عندما حاصرها الالمان وكان معتمدو الدول الاجنبية فيها فانهُ منع ارسال البريد الى الخارج الاَّ ما كان منهُ علنيًّا معرضاً للتفتيش ولم يجدهم احتجاجهم لدى دولهم نفعاً لشدة اصرارهِ على رأيهِ · وهذا المبدأُ شديد الخطر لتعرُّض القائم بهِ لاغضاب دولة قد تكون اعزَّ منهُ نفراً واشدَّ بطشاً

اقسام المحاربين

سبقت الاشارة الى ان الحرب لا تكون الاَّ بين قوات الدول الحربية فينتج عن ذلك انقسام افراد الامة او الدولة الى محاربين وغير محاربين · وجدير بنا في البدء تعريف كل منهما على حدة وذكر ما ينطوي عليهِ من افراد او مجموع افراد لان لكل فريق حقوقاً وواجبات يحافظ عليها و يطالب بها عند اقتضائها وتختلف باختلاف الافراد الذين يكونونهُ

فيدخل في عدد المحاربين

(١) العساكر والجنود النظامية

(٢) عساكر الرديف والاحتياطي

(٣) حرس الدولة والبوليس

(٤) المساعدون والمتطوعون

ومن خرج عن هذا فغير محاربين اوهم الاهالي · و يشترط في الفئة الرابعة من المحاربين اعني المتطوعين شروط اربعة بيَّنها مؤتمر لاهاي المعقود سنة ١٨٩٩ وهي

اولاً — ان تكون الدولة التي يحاربون تحت لوائها قد اعترفت بهم وصرحت لهم بحمل السلاح للقتال

ثانياً — ان يكون عليهم قائد او زعيم يتولى شؤونهم يرجعون اليهِ عند الاقتضاء ويحترمون سلطتهُ فيكون مسؤولاً عنهم

ثالثاً — ان يكون لباسهم ولواؤهم ظاهرين واضحين عن بعد فلا يتمكنون من تغيير هيئاتهم لتضليل العدو والفتك بهِ

رابعاً — ان يتقلدوا السلاح جهاراً لا خفيةً واستتاراً. وهناك شرط آخر بديهي وهو وجوب خضوعهم لقوانين الحرب ونظاماتها . وهذه الشروط تسري على المتطوعين جميعاً سواءٌ كانوا من رعايا الدولة المحاربة او من الاجانب فيعتبرون جنوداً لهم ما للجنود من الحقوق وعليهم ما عليهم من الواجبات في حالتي الامر والاطلاق الاَّ اذا كانوا من رعايا دولة يحاربونها فيعدُّون خونةً ويقتلون رمياً بالرصاص عندما يؤْسرون طبقاً للقوانين العسكرية

والغرض من تعيين اقسام المحاربين حفظ الامن والنظام والضرب على ايدي العصاة المتمردين وعصابات اللصوص الذين يعيثون في البلاد فساداً ويقتحمون ميدان القتال طمعاً بالسلب والنهب

وهناك ضرب آخر من ضروب المحاربين لم نذكرهُ مع ما ذكر لقلة الركون اليهِ ولعدم الاستنجاد بهِ الاَّ في الضرورة القصوى عند ما تضيق الارض بالدولة المغلوبة فتنهزم جيوشها او تبيد او تتضعضع امورها فتعمد اذ ذاك الى افراد شعبها الباقين تستصرخهم وتستنفرهم للوقوف في وجه العدو الغازي وصد تيارهِ الجارف بقصد منعهِ من اجتياح البلاد والعبث بها فيهيج الشعب كلهُ وتدبُّ فيهِ الحمية للدفاع عن الوطن فيحمل على العدوّ يقاتلهُ ويطاردهُ هجوماً ودفاعاً الى ان يستتب النصر للقوي

اما علماء القانون فقد اختلفوا في هذا العمل فمن مصوّب منشّط او مخطّئ مثبّط . هذا يقول بجوازهِ بل بوجوبهِ وذاك بتحريمهِ بتاتاً . ومهما يكن من امرهِ فهو عمل قلما يعود بالفائدة على الدولة اللاجئة اليهِ لما في هيجان الشعب غير المدرّب على النظام العسكري من الخطر . فالشعب شديد التأثر والانفعال تشتدُّ حماستهُ ويثور ثائرهُ لغير سبب فيحمل على صفوف الاعداء حملة شعواء فلا يكاد يصيبهُ رصاص البنادق ويشعر بحرارة نيران المدافع حتى يولي الادبار فتسري عدواهُ الى من بقي من الجنود النظامية فيفرون اسوة بهِ . ولهذا ترى الدول لا تلجأُ الآن الى شعبها في حروبها ولو اشرفت على الهلاك غير انهُ تلافياً للامر تراها تطيل

مدة خدمة الجنود الاحتياطية الى ما بعد سن الخمسين فان اضطرت الى الاستنجاد بهم كانوا مستعدين متأهبين شأن العساكر النظامية

كيف يعامل المحاربون بعضهم بعضاً

تزيد واجبات الانسان بازدياد حقوقهِ وتنقص بنقصانها فمن كثرت حقوقهُ عظمت واجباتهُ ومن اتمَّ واجباتهِ حفظ حقوقهُ . فالامران متلازمان ابداً

فاذا كان من حقوق الجندي مقاتلة خصمهِ الهاجم عليهِ بسلاح الشر والعدوان فمن واجباتهِ ايضاً مسالمتهُ ومصالحتهُ متى جاءهُ مسلماً خاضعاً . وكانوا يعدُّون العفو عند المقدرة فضيلةً في سالف الازمان اما اليوم فهو واجبٌ تفرضهُ الانسانية وتقضي بهِ المرحمة . وعليهِ فقد حُظر على الجنود قتل من سلَّم نفسهُ او أُسر ومعاملتهُ بالشدة والقسوة . ولا تسوغ قوانين الحرب للفئة الغالبة الامتناع عن قبول الصلح او رفض التسليم مبالغةً في اذلال العدو المغلوب على امرهِ

والغرض من الاحتفاظ بالاسرى اضعاف قوة العدو وتذليلهُ حتى يضطر الى التسليم فقد كانوا يقتلون الاسرى قديماً انتقاماً وارهاباً للعدو المصرّ على القتال اما الآن فيحتفظون بهم و يراقبونهم حتى لا يفروا عائدين الى مساعدة اخوانهم . فينزعون سلاحهم و يضيقون عليهم دائرة ذهابهم وايابهم ولكنهم لا يعاملونهم بالقسوة والعنف لانهم ليسوا بالجناة المجرمين . ولا يُعد هربهم من الاسر جريمةً يواخذون بها بمعنى انهُ لو هرب احد الاسرى ونجا الى معسكر قومهِ ثم أُسر مرةً اخرى فلا يعاقب على هربهِ . اما اذا قُبض عليهِ فارًّا او محاولاً الفرار عُدَّ عملهُ جريمةً يختلف عقابها باختلاف الاحوال وقد يرمى بالرصاص اذا عجز الذين فرَّ منهم عن امساكهِ ولا يُعد قتلهُ في هذه الحالة اجحافاً بحقوق الاسرى ونظام الاسر

اما اذا أُخذ الاسرى بمؤامرة يدبرونها فيرمى زعماؤهم بالرصاص و يعاقب الباقون عقاباً يختلف باختلاف مكانتهم من الاجرام

ولقد جرت العادة بتبادل الاسرى بين المتحاربين فيُسرَّح الجندي بالجندي والقائد بالقائد والجريح بالجريح على حسب الاتفاق . وهي عادة قديمة ولا تزال متبعة الى يومنا هذا ولكنها ليست في حكم القانون فلا يجبر عليها المتحاربون اجباراً

سامي الجريديني
المحامي

الفيل الهندي

اكثر ما اوردناهُ في الجزء الماضي من طبائع الفيل خاصٌّ بالفيل الافريقي لكن الفيل الهندي لا يختلف كثيراً في طبائعهِ عن الافريقي · ويمتاز عنهُ بان رأسهُ اكثر تسطحاً واذنيهِ اصغر وشعر جلدهِ اقل وظهرهُ مقوَّس كأَنهُ مسنَّم · والغالب ان يكون نابا انثاهُ صغيرتين لا تكادان تبرزان من شدقها وقد تكون نابا الذكر صغيرتين ايضاً

﴿ لونهُ ﴾ ان ما تقدم هو اهم الفروق الظاهرة بين الفيل الافريقي والهندي ثم ان الفيل الهندي رمادي ضارب الى السواد وقد يكون فيهِ لطخ محمرَّة في جبهتهِ واذنيهِ وقد يزول لونهُ فيكون ابيض او ابلق · واذا كان كذلك فلهُ شأن كبير في برما وسيام ويعدُّ مقدساً · وقد ثبت حديثاً ان في جلد الفيل الهندي اثار صوف فيتصل بالفيل المعروف بالمموث الذي وجد مدفوناً في ثلوج سيبيريا وعليهِ فوطنهُ الاصلي في العروض الشمالية الباردة

﴿ حجمهُ ﴾ علو الذكر ٩ اقدام والانثى تنقص عنهُ قدماً وقد بلغ علو الذكر احياناً ١١ قدماً . وقيل انهُ بلغ مرةً ١٢ قدماً · ويختلف حجم نابي الذكر كثيراً فقد وجد المستر سندرسن نابين طول كل منهما ٥ اقدام ومحيطها حيث تبرز من الفك ١٦ عقدة وثقلها ٧٤ ليبرة ونصف ليبرة وقتل آخر فيلاً طول نابهِ ٨ اقدام ومحيطها عند قاعدتها ١٧ عقدة وثقلها ٩٠ ليبرة · ووجدت ناب اقصر منها طولها ٦ اقدام وثقلها ١٠٠ ليبرة وناب اخرى ثقلها ١٥٧ ليبرة

﴿ عمرهُ ﴾ لا يعلم كم يعمّر الفيل البري وقد وجدت فيلة صغيرة سنة ١٨٠٥ وعمرها نحو ٣ سنوات ولم يظهر عليها سنة ١٨٧٨ انها بلغت سن الكهولة · ويعيش الفيل الداجن احياناً اكثر من مئة سنة ولعلهُ يعمّر مئة وخمسين سنة اذا كان بريًّا

﴿ اماكنهُ ﴾ يقيم الفيل الآن في حراج الهند وسيلان واسام وبرما وسيام وكوشين صين وسومطرا وبورنيو وقد يصل في جولانهِ الى ما ارتفاعهُ سبعة آلاف قدم فوق سطح البحر · وكان في الزمن الغابر اكثر انتشاراً في بلاد الهند منهُ الآن

ويكثر تردده على الحراج العالية الاشجار حيث الارض جبلية كثيرة القنا الهندي ويلازم الاماكن الظليلة في شهور الحر على مقربة من الماء حتى اذا وقع المطر خرج منها

الى السهول يرعى ما ينبت فيها . وهو قليل الصبر على حر الشمس فلا يتعرَّض لاشعتها مختاراً لاسيما وان جلده اسود يمتص الحرارة ولذلك تراه قلقاً كما اشتدَّ حر النهار ولاسيما اذا حُمل الاحمال الثقيلة

وتُرَى قطعان الافيال في مسارحها وفي القطيع منها ثلاثون فيلاً الى خمسين وهي من عائلة واحدة وقد يكون فيهِ مئة ولكن اذا قلَّ الطعام انفصلت الافيال الكبار عن القطيع وذهبت فرقاً صغيرة تنتجع المرعى لكنها لا تبعد بعضها عن بعض اكثر من ميلين او ثلاثة ثم تجتمع كما تيسَّر لها الاجتماع . وتعطى القيادة دائماً لانثى لا لذكر ولو كان معها ذكور اكبر منها سناً . وتسير الاناث وصغارهنَّ في المقدمة وتتبعها الذكور الكبار في الساقة . والغالب ان تنفصل الافيال الكبار عن القطيع احياناً وتشكس اخلاقها ولكنها لا تلبث ان تعود الى قطيعها وما شذَّ عن ذلك وبقي معتزلاً وحده نادر جداً . والظاهر ان الافيال التي تنفرد انما تفعل ذلك لكي تغزو المزارع وتعيث فيها لان الافيال الصغيرة تحجم عن ذلك

﴿ طعامهُ وشرابهُ ﴾ اكثر طعام الفيل الهندي من العشب واوراق القنا والطرىّ من خراعيبهِ واوراق الموز البري واثمارهِ واوراق بعض الاشجار ولاسيما التين . وهو يتناول طعامهُ بخرطومهِ يلفُّ رأسهُ على العشب ويقتلعهُ وعلى الغصن ويكسرهُ وعلى الاوراق وينتزعها واما الاشياء الصغيرة كالاثمار ونحوها فيقطفها او يلتقطها بالنتوات التي في فتحة خرطومهِ كما تلتقطها باناملك . واذا اراد الشرب غطس خرطومهُ في الماء وامتصهُ بهِ ثم افرغهُ في حلقهِ . وهو يرد الماء غالباً بعيد الغروب وقبيل الشروق . واذا اراد اكل الحبوب امتصها بخرطومهِ ثم افرغها في فيهِ

ومن عادة الافيال البرية ان تفتش عن طعامها نهاراً وليلاً والغالب انها تقيل من الساعة التاسعة او العاشرة صباحاً الى الثالثة بعد الظهر ومن الحادية عشرة ليلاً الى الثالثة صباحاً وتبرك حينا تنام واذا باغتها مباغت وهي ترعى تفرقت ولكنها لا تلبث ان تجتمع حالاً

﴿ السباحة ﴾ الفيل مغرم بالغوص في الماء والتمرُّغ في الحمأة اذا لم يكن البرد شديداً ولكنهُ قلما يفعل ذلك بعد شروق الشمس بل يكتفي بامتصاص الماء بخرطومهِ وصبهِ على بدنهِ واذا اشتدَّ الحرّ عليهِ ولم يجد ماء يبرد جسمهُ بهِ بردَّهُ بالصعيد البارد ينثرهُ على جسمهِ او باوراق الاشجار يلقيها على ظهرهِ

وهو من اقدر الحيوانات على السباحة بعد الحيوانات المائية . ذكر المستر سندرسن انهُ

كان مرة يسوق قطيعاً فيهِ ٧٩ فيلاً فسارت ست ساعات امامهُ سباحة واستراحت قليلاً على كثيب من الرمل ثم عادت الى الماء وسبحت ثلاث ساعات اخرى حتى اتمَّت سيرها . واذا سبح الفيل غاص في الماء كلهِ ولم يبن منهُ الاَّ خرطومهُ او خرطومهُ وجانب من رأسهِ وهو يقطع ميلاً في الساعة سباحة واذا كان سائرًا مع التيار فاكثر من ذلك

❖ سيرهُ ❖ سير الفيل سريع ولكنهُ لا يعدو عدواً . والعدَّاء السريع يسبقهُ اذا كانت الارض سهلاً ولكن في الحزون التي توجد فيها الافيال عادةً يتعذَّر على العدَّاء الهرب منهُ الاَّ اذا عدا واختفى وراء الصخور او بين الادغال

ولا يستطيع الفيل ان يثب ولا تزيد خطوتهُ على ست اقدام ونصف قدم فاذا كان في طريقهِ خندق سعتهُ سبع اقدام تعذَّر عليهِ قطعهُ ولكن لا يتعذر عليهِ الصعود الى الاماكن العالية والنزول منها ولو زحلقةً

❖ صوتهُ ❖ للفيل الهندي اصوات مختلفة بعضها من خرطومهِ وبعضها من حلقهِ اولها الصئي وتختلف طبقتهُ حسب حالة الفيل من الخوف والغضب وثانيها الزئير وهو من حلقهِ وسببهُ الخوف والالم وثالثها القرقرة وهي دليل الغيظ والحاجة كما اذا دعا عجلٌ امهُ ورابعها الصريف وهو علامة الرضى وخامسها الصفير وهو دليل الكراهة والحذر وبهِ يُعلم ان الفيل رأى ببراً او استروحهُ

❖ فهمهُ ❖ لقد بالغ الكتَّاب في ما ذكروهُ عن فهم الفيل . قال الدميري انهُ يقبل التأديب ويفعل ما يأمرهُ بهِ سائسهُ من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب . وقال ابو الحسن الجوهري في وصفهِ

اذكى من الانسان حتى لو رأى خللاً لسدا

وقصيدتهُ في وصفهِ من غرر الشعر الوصفي ومنها قولهُ

فيلٌ كرضوى حين يلبسُ من رقاقِ الغيم بُردَا
مثل الغمامة ملِّئت أكنافها برقاً ورعدَا
رأسٌ كقلة شاهقٍ كسيت من الخيلاء جلدَا
فتراهُ من فرط الدلا لِ مصعراً للناس خدَّا
يزهى بخرطومٍ كمثل الصولجان يُرَدُّ ردَّا
يسطو بساريتي لجينٍ يحطمان الصخر هدَّا

أذناهُ مروحتان اسندتا الى الفودين عقدا
عيناهُ غائرتان ضُيقتا لجمع الضوء عمدا
فكٌ كفوَّهة الخليج يلوك طول الدهر حقدا
تلقاهُ من بُعدٍ فتحسبهُ غماماً قد تبدى
متناً كبنيان الخورنق مائلاً في الدهر كدّا
ذنباً كمثل السوط يضرب حولهُ ساقاً وزندا
يخطو على امثال أعمدة الخباء اذا تصدى
او مثل اميالٍ نضدن من الصخور الصم نضدا
متملكاً فكأنهُ متطلبٌ ما لا يؤدّى
متلفعاً بالكبرياء كأنهُ ملكٌ مفدّى
اذكى من الانسان حتى لو رأى خللاً لسدّا

اما الذين راقبوهُ في هذه الازمان فقالوا انهُ اذا كان اسيراً فهو غاية في الطاعة والوداعة ويتعلم عمل بعض الاعمال التي تقتضي فهماً ومهارة كنقل الخشب الطويل ورصفهِ رصفاً متقناً والوقوف على الكرات الكبيرة بقوائمهِ الاربع لكنهُ قلما يفعل الاَّ ما دُرّب على فعلهِ ودماغهُ يدل على ان فهمهُ اقل من فهم الكلب

قال السر صموئيل باكر « ان الفيل يتعلم عمل بعض الاعمال لكنهُ لا يعمل الاَّ ما دُرّب على عملهِ اي انهُ لا يبتكر شيئاً ولا يخدم صاحبهُ من تلقاء نفسهِ ولم يبلغني عن فيل حاول تخليص صاحبهِ من الغرق او الهلاك . وقد يهجم عليك عدو ويقتلك امام عيني فيلك والفيل لا يحاول انقاذك ولا الاخذ بثارك بل قد يبقى واقفاً في مكانهِ كالصنم او يلجأ الى الفرار الاَّ اذا امرهُ الفيَّال ان يفعل شيئاً آخر ولكن ذاكرتهُ قوية جدًّا فيذكر الخير ويذكر الشر فعُدَّت ذاكرتهُ من قبيل الفهم » . اما الكلب فانك اذا اسأت الى صاحبهِ هجم عليك ليمزقك واذا وقع صاحبهُ في هلكة حاول تخليصهُ منها بكل طاقتهِ وقد يفتديهِ بنفسهِ

❖ اطوارهُ ❖ يبقى الفيل الهندي وديعاً اكثر شهور السنة لا يبادئ بشر بل يهرب ممن يهاجمهُ ولكنهُ يهيج احياناً ويصير دأبهُ الهجوم والعدوان وقد يقطع الطريق على السابلة في بعض الاحيان . اما الانثى فان كان معها فلوها فالدنو منها محفوف بالخطر دائماً . واذا اغتلم الفيل جهل جهلاً شديداً وهو حينئذٍ يقتل الانسان ويهاجم الافيال ويساجلها . ويُستدلُّ على

اغتلامهِ بسائل اسود كالقطران يخرج من ثقبين في جبهتهِ ومتى خرج هذا السائل من جبهة فيل داجن وجب وضعهُ في مكان يؤْمن شرهُ فيهِ

﴿ توالدهُ ﴾ قلما يلد الفيل وهو في الاسر . ومدة حمل الانثى نحو ١٩ شهراً وقد تنقص فتكون ١٨ شهراً وقد تطول فتبلغ ٢٢ شهراً ووقت الولادة الخريف من سبتمبر الى نوفمبر والغالب ان الفيلة تلد واحداً في البطن الواحد وقد تلد اثنين . وعلو الفيل حينما يولد ثلاث اقدام وثقلهُ نحو ٢٠٠ ليبرة و يرضع بفيهِ لا بخرطومهِ

﴿ صيد الافيال ﴾ من رأي السر صموئيل باكر ان صيد الفيل اكثر انواع الصيد خطراً لانهُ اذا جُرح ولم يُقتَل هجم على الصياد حتماً وقلما ينجو صياد من فيل جريح يهجم عليهِ . ولهُ ثلاثة مقاتل يرمى فيها فيقتل الاول في وسط جبهتهِ فوق الخط الواصل بين عينيهِ بثلاث عقد اذا كان واقفاً ووجههُ متجه الى الصياد واما اذا كان هاجماً ورافعاً رأسهُ وجب تسديد الرصاص اوطأ قليلاً . والمقتل الثاني في صدغهِ والثالث وراء اذنهِ

والفيل البري لا يبادئ بالعدوان كما تقدم ولكنهُ قد يفعل ذلك اذا ريع وحينئذٍ يهجم ببأس شديد . وقد وصف المستر سندرسن هجومهُ فقال . قلما يستطيع احد ان يصور منظراً ارهب من منظر الفيل البري وهو هاجم على خصمهِ بجبهة عريضة واذنين منتصبتين ورأس شاخص وخرطوم مقوَّس بين نابين كساريتين من لجين هجومَ باسلٍ لا يرتدُّ تطأ رجلاهُ وطأً منتظماً كأنهما مطرقتا آلة بخارية و يظهر كأن هجمهُ يتضاعف في كل خطوة و يتعذَّر عليهِ ان يصوت وهو عاكف خرطومهُ فيهاجم خصمهُ صامتاً بعد ان يزعق في بداءة الهجوم

اذا درى قطيع الافيال بالصياد فالفيل الذي يدري بهِ اولاً يصوت والغالب ان يقف القطيع كلهُ حينئذٍ بضع دقائق قبل ان يجمع امرهُ على الخطة التي يسير فيها او يركن الى الفرار حالاً وقد يخطئ مكان الصياد فيفر اليهِ بدلاً من ان يفر منهُ وهناك منتهى الخطر على الصياد وسبيلهُ حينئذٍ ان يلصق بساق شجرة . واذا لم تعتد الافيال سماع صوت البارود وسمعتهُ ارتصَّت بعضها على بعض حاسبة اياهُ رعداً قاصفاً . واذا فرَّت اسرعت في سيرها اولاً ثم تسير الهوينا

ذكر المستر سندرسن نادرة جرت لهُ قال رأيت مرة قطيعاً فيهِ خمسون فيلاً وكانت تصئي شديداً وتكسر القصب على نحو مئتي متر منا فعلمت انها في قتال بينها واسرعت اليها انا والذين معي حتى لم يبقَ بيننا و بينها الا وادٍ عميق وكانت رؤُوس القصب الهندي تتمايل وتنحني

بسرعة كالاسل من شدة الصدام واصوات الخصمين تصم الآذان واذا باحدهما زأر زئير الالم وقطع الوادي وعبر الى الجهة التي كنا فيها وجعل يكسر عيدان القنا من غيظهِ و يغط غطيط الالم والغيظ. وكان الدم يشخب من جرح غائر في خاصرتهِ اليسرى وهو من الافيال الكبيرة بنابين طويلتين غليظتين واليسرى منهما اقصر من اليمنى ولا بدَّ من ان خصمهُ كان جباراً عنيداً والاَّ ما استطاع قهرهُ. واذا وقع الصدام بين فيلين ندين فالغالب ان يستمر يوماً كاملاً او اكثر فيقتتلان مدة و يفترقان ثم يعودان الى القتال وهكذا الى ان تدور الدائرة على احدهما فيُقتل او يفرُّ من وجه خصمهِ مضرَّجاً بدمائهِ. وكثيراً ما تبتر الاذناب في هذه المعارك (وهي اسلما) وقد يبتر ذنب الانثى من غيرة زوجها عليها. ولما رأينا هذا الفيل الجريح علمنا ان الدائرة دارت عليهِ. وقلما رأيت البأس والغيظ متمثلين في حيوان كما رأيتهما فيهِ وكان يحصد القنا الغليظ بخرطومهِ حصداً و يطحنهُ بقدميهِ من شدة حنقهِ. ثم وقف بغتةً كأنهُ استروحنا ومدَّ خرطومهُ نحونا لكي يحقق الامر وكنا واقفين خلف قصباء تدرانا فظننت انهُ يفرُّ هارباً من وجهنا حالما يعلم اننا هناك ولكن غيظهُ تغلب على خوفهِ فبسط اذنيهِ وشال بذنبهِ وهجم علينا. ولم تكن القصباء لتقينا منهُ وقد تعوقنا عن تسديد رصاصنا اليهِ فخرجت من ورائها وزعقت في وجههِ لعلي اخيفهُ فلم يخف ولم يقف فاطلقت الرصاص على خرطومهِ ليخرقهُ و يصل الى جبهتهِ بين عينيهِ وانا واثق اني اصبتهُ وان الضربة قاتلة. ولم يكد دخان البارود ينكشف من امام عينيَّ حتى وجدت انهُ لا يزال هاجماً عليَّ وقد خفض رأسهُ وامتدَّ ناباهُ امامهُ كالمدراة فلم يبقَ لي الاَّ ان احيد من طريقهِ وارتمي على الارض ولم اكد اصل اليها حتى كادت يداهُ تطآني وصات صوتاً مزعجاً فعلمت ان خرطومهُ انبسط لانهُ لا يستطيع ان يصوت وهو معكوف ولا يبسطهُ كذلك وهو هاجم بل وهو هاربٌ. ولو وقف لحظة لطحن عظامي لكنهُ استمرَّ هارباً وقد غطاني دمهُ و يبس على شعري

صيدهُ حياً قلما يتوالد الفيل في الاسر كما تقدم فيضطر امراء الهند وملوكها ان يصيدوا الافيال صيداً لكي لا يقلَّ ما عندهم منها. ولهم في صيدها اساليب مختلفة اشهرها ان يسوقوها الى حظيرة يحيط بها سياج منيع يتعذَّر عليها تخطيتهُ او ان يصطادوها بواسطة اناث مضراة على ذلك او ان يأخذوها بحفر يحفرونها لها او بوهق يرمونها بهِ وهم راكبون على افيال اليفة. والاسلوب الاول يستعمل لصيد الكثير من الافيال دفعةً واحدة. وقد طال الكلام الآن فنرجئ تتمتهُ الى الجزء التالي

آثار العرب الخالدة في اوربا [1]

اللهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير

سادتي

اقروئكم تحية العرب فاقول لكل فرد: سلامٌ عليك . واثني بتحية الاسلام فاقول لكم جميعاً: السلام عليكم . واعزّز هذه التحية المزدوجة بما اخذهُ الافرنج عن العرب فاقول لكم بمراعاة المعنى الاصلي الصحيح: Salamalek

***

هذه الكلمة الثالثة: ايها السادة وان كان الافرنج نقلوها الى معنى التملق والمبالغة في الخضوع والخنوع والخشوع لكنها في الحقيقة تدلنا على تأثير الحضارة الاسلامية على امم الغرب في اوربا . افليس من سنّة هذا الكون ومن نواميس العمران ان الاحتكاك بين الاقوام المختلفة واختلاط الشعوب المتباينة لا بد وان يترتب عليها تأثير لبعضها على البعض الآخر حتى يظهر هذا التأثير في الاحوال العامة وفي الشؤون الخاصة . ذلك التأثير مصدرهُ قوة الحضارة . فيكون ضعيفاً ضئيلاً او قوياً جسيماً بحسب ما وصلت اليهِ الامة الغالبة من الارتقاء في سلم المدنية و بقدر ما نالتهُ من السيطرة والرجحان

فايّما امة استبحر العمران بين ابنائها فلا بدّ لها من التبسّط في الارض والتغلب على الامم . فلا تلبث ان يكون لها سلطان (ولو معنوي) على البطون والعشائر التي تجاورها او تمازجها او تأتمر بكلمة منها . واثر ذلك يظهر للمتأمل المتفكر كجبين الصبح ووضح النهار في الامور المعاشية من زراعة وصناعة وتجارة . بل في الاخلاق والعادات والطباع . بل في العلوم والمعارف . بل في اللهو واللعب والجد والهزل والوقار والخلاعة

لست اذهب بكم بعيداً في اثبات هذه الظاهرة العمرانية وهذا الناموس الاجتماعي وانما اناشدكم ان تنظروا عن ايمانكم وشمائلكم وفيما بين ايديكم . افلا ترون الرجل من قومنا ممن يكاد لا يحسن التلفظ بلغة امهِ وابيهِ ولم يرزقهُ الله إلماماً قليلاً برطانات الاعاجم . افلا ترونهُ يبادر صاحبهُ ومشاكلهُ عند ما يلقاهُ في ليل او نهار « بونجور مونشير بون سوار »

(١) محاضرة لسعادة احمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار القاها في نادي موظفي الحكومة مساء ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٢

افليس من المحقق المجزوم بهِ ان ابناءنا سيقولون في الغيط وفي البيت «جود مورننغ ماي دير · جود نيت ؟» بل قد خرجت هذه الكلمة من افواههم

ذلك لعمري من خور النفوس وضعف الطبيعة وانحطاط الاخلاق · وقد يكون من باب التنطع عند العلماء ومن باب الحذلقة (والحفلطة) في انصاف العلماء واما الجاهلون فحسبهم انهم جهال · ويقيني ان التنطع والحذلقة من الامور التي لابد لنا من محاربتها لنكون قوامين على لغتنا وذاتيتنا وليكون لنا سعي مشكور في احياء آدابنا واحياء بلادنا

على ان موضوعي في هذه الليلة يضطرني في كثير من المقامات الى التذكير بالفاظ اجنبية عن العربية لأُبين لكم ما تركهُ اجدادنا من الآثار الباقية والمآثر الخالدة في الامم الاوربية · فعلى سبيل التمهيد ومن باب الدخول في الموضوع استأذنكم في القاء جملة صغيرة باللغة الفرنسية يتغلغل بها الكلام وليأخذ الحديث بعضهُ برقاب بعض

Messieurs, vous serez certainement ébahis et ahuris, lorsque je vous dirai que les vocables *ébahis* et *ahuris* sont de Souche Arabe !

لا جرم ان يأخذكم العجب وتتولاكم الدهشة اذا قلت لكم ان كلمتي Ebahi و Ahuri مشتقتان عن جرثومة عربية محضة فالاولى (ونظيرها عند الطليان فعل baire) مأخوذة من قول العرب فلان حائر بائر · واما الثانية فهي من قولهم بهرت فلانًا فانبهر · فهل يصح لاحد ان يحار بعد الآن في ذلك الاشتقاق (وقد ظهر السبب فبطل العجب) وهذا كما ترى

اقف هنا قليلاً ولا ازيدكم علمًا بان الفرنسيين كثيرًا ما يستعملون كلمتي Et voilà وتحليلها اللغوي «وانظر الى ذلك» او كما يقول عامتنا «اهو كده = هو كذا» ويضارع ذلك قول العرب: «وهذا كما ترى» وتلك الجملة ترد كثيرًا في مسامرات ابي حيان التوحيدي مع وزير بغداد كما تراهُ في كتاب الامتاع والمؤانسة الذي احضرتهُ في هذا العام من خزائن القسطنطينية · وربما حاضرت قومي بهِ وبموضوعهِ في فرصة اخرى

ذكرتُ لكم في الجملة الفرنسية كلمة ثالثة وهي كلمة Souche واصلها عربي ايضًا ولو نطقناها على طريقة الطليانية لقلنا: «سوكى» او لو بحثنا عما يقابلها عندهم لوجدنا Zicca و Zocco · فلو سقنا الآن آية من القرآن لظهر اصل الاشتقاق · قال الله تعالى في وصف الصحابة: رحماء بينهم تراهم رُكَّعًا سجَّدًا يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا سيماهم في وجوههم من اثر السجود · ذلك مثلهم في التوراة · ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأهُ [فراخه وورقه] فآزرهُ فاستغلظ فاستوى على سوقهِ يعجب الزُرَّاع!

اخذ الافرنج كثيراً من طرق العرب واساليبهم في الزراعة كما سنبينهُ فيما يجيء· واخذوا معها الالفاظ تارة وهي في حالة المفرد وتارة في حالة الجمع · ومن هذا القبيل كلمة Souche التي نحن بصددها اخذوها عن « سوق » جمع « ساق » ثم حرفوها عن اصلها فنزلوا بها الى باطن الارض وجعلوها بمعنى الجرثومة والاصل · ثم توسعوا فيها فاطلقوها على جميع المعاني التي تدل عليها الجرثومة في اللغة العربية حساً ومعنى حقيقة ومجازاً

وهنالك الفاظ كثيرة جداً تدلُّ على تأثير العرب على الافرنج تأثيراً باقياً الى الآن · نعم ان المعالم قد ذهبت بها الايام والعوادي ولكن اثرها قد بقي فالاطلال تحدِّث الباحث الشاعر وتستوقف المسافر وتناجي الضمائر والخواطر بما كان للعرب في تلك البلاد من المآثر والمفاخر

وسأعترف لكم نزراً يسيراً مما علمتُ انهُ مأخوذ عن العربية وقد تأصل في اللغة الفرنسية الجميلة (وما يتبعها من اللهجات الخاصة ببعض الاصقاع في فرنسا) وفي اللسان الطلياني (وما تولد عنهُ او منهُ من اللهجات الشائعة في شبه الجزيرة الطليانية وما اليها من الجزر الاخرى) وفي لغتي الاسبانيين والبرتقاليين (وما تفرَّعنا عنهُ او تفرَّع عنهما في ربوع الاندلس بحسب الاصطلاح الجغرافي العربي من الرطانات المتداولة الآن والتي قضى عليها ناموس النشوء والارتقاء بالدخول في خبر كان)

قلت لكم انني سأعترف من ذلك شيئاً ولست اتعدى كلمة الاعتراف قبل ان احيطكم علماً بان الافرنج اخذوا عنها كلمة Carafe الفرنسية و Caraffa الطليانية و Carabba الصقلية و Carrafa الاسبانية ولكنهم كلهم تطابقوا على نقل اللفظ العربي من المصدرية الى الاسمية · فهو عندهم لاناء من زجاج يوضع فيهِ الخمر والماء · ومن ذا الذي في مصر الآن اذا ذهب الى محل تجارة مذكور لا يكون قولهُ مفهوماً اذا طلب مشترى الكاراف · نعم ان الطالب والمطلوب يتفاهمان وكلاهما بغير العربية لا يتراطنان او هما بهِ يتراطنان

لا اريد ان اتشبه بهذا البائع وبهذا المشتري فلا اجول امامكم في مضمار لست من فرسانهِ فإلمامي بالانكليزية قليل و بالالمانية هو والعدم سواء و باليونانية كالصفر على يسار الارقام الى ما هنالك من لغات اخرى قد اخذت عن العربية طائفة صالحة من الالفاظ والمسميات مما يتعلق بالعلوم او بحاجات المعيشة والارتزاق كما اننا نأخذ الآن عنهم بعقل و بدون تعقل و بفكر و بلا تروٍّ حتى اصبحنا عالة على تلك الالسنة الاعجمية فيما قد نجد لهُ بديلاً وعنهُ غناء في لغتنا · دع عنك الالفاظ التي يتواضع العلماء عليها لاغراض مخصوصة او لمستحدثات لم تكن معروفة · فهذا النوع من الالفاظ ملك شائع لجميع بني الانسان · وهكذا

سنة الله في خلقهِ : يوم لنا و يوم علينا وتلك الايام نداولها بين الناس

وانما أملي (استغفر الله) بل الواجب علينا جميعاً معاشر الناطقين بالضاد واهل مصر على التخصيص ان نتضافر ونتعاون في هذا العصر العباسي الزاهر وفي ظل مليكنا الرحيم و بعناية رجال حكومتهِ الحاضرة فنكون عصبة واحدة ونعمل عملاً متواصلاً متوالياً حتى نتوصل لاحياء آدابها لتجديد العلوم فيها لايجاد بواعث الارتقاء . فتلك هي الخطة الوحيدة التي تجعل لنا مقاماً كريماً بين الناس كما كان لاجدادنا السابقين الى الغايات

أيها السادة . سبق لهذا العاجز الذي يناجيكم الآن انهُ القى محاضرة بين يدي سيدي العباس بمناسبة افتتاح الجامعة المصرية . وقد أبنت فيها ان اهل الاسلام انما تسنموا ذروة المجد بالرحلة الى الامصار و بقطع البحار عملاً بالامر الرباني الذي اوجب علينا المشي في مناكب الارض والسعي في طلب الرزق . والرزق على معنيين مادّي وأدبي كما لا يخفى

عمل اسلافنا بهذه الآية الحكيمة فنالوا ما نالوا وعكسناها فصرنا الى ما صرنا . هؤلاء نحن نرى مئات المصريين اذا جاء القيظ يقولون هلم بنا الى اوربا للاصطياف ! هذه رحلة الصيف التي كانت لائتلاف قريش ! وفاتهم ان رحلة الصيف كانت لكسب المال الحلال من التجارة وللاستفادة بالمنافع المرتبطة بالارتحال . اما قومنا الآن فالسواد الاعظم منهم يهرع الى اوربا في كل عام وانتم اعلم بالغرض الذي يرمون اليهِ و بالهدف الذي يرأمون عليهِ وحواليهِ . تراهم ينفرون حفافاً وثقالاً (استغفر الله) بل خفافاً متأبطين ما خف حملهُ وثقلت موازينهُ ورقاً يغني عن الورَق تكذيباً للشاعر الذي قال لممدوحهِ

أهديتني ورَقاً لم تهدني ورِقاً قل لي بلا ورِق ما ينفع الورَق

ولو عاش هذا الشاعر الى عصرنا لاكتفى من ممدوحهِ بالتوقيع على ورقة من السفاتج (التي يسميها اصحابنا بالكمبيالات) او من المصرف الذي يخزن فيهِ اموالهُ بالامضاء على شيك من الشيكات . تلك الكلمة الثانية اصلها عربي عن اللغة الفارسية . فهي الصك وجمعهُ الصكوك أخذ الافرنج هذا اللفظ عن العرب في جملة ما اخذوهُ عنهم من اصطلاحاتهم التجارية والمالية فقال Chèque شيك

واصحابنا يهجروننا في الوقت الذي تحتاج فيهِ زراعاتهم الى عناياتهم . وفي ذلك ما فيهِ من الضرر عليهم وعلى بلادهم ناهيك بانهم لا يتشبهون بالطير وهي كما يقول الناس صغار الاحلام . ليتهم تشبهوا بالطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً . واما اصحابنا فيتهافتون على اوربا بطاناً وقد تأبطوا ما جمعوهُ واقترضوهُ من المال و يرجعون الينا خماصاً بل صُفر الوجوه وصِفر الجيوب

أفرأيتم اولئك الفلاحين الذين اغنامم الحظ وهم لا يكادون يفقهون لغة امهم وأبيهم أفرأيتموهم حينما يقولون : انا ذاهبون للبلد الفلاني لاجل ال Cure • يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وما هي ال Cure (الاستشفاء والتدبير الصحي) ؟ كلمة سمعوها فاعجبتهم غرابتها واستعملوها وهم لا يدرون لها معنى ولا يقيمون وزناً ولا يعملون على تحقيقها فعلاً وعملاً !

غير انني في هذا الشهر المبارك شمت بارقة من الأمل ولعلها مبشرة بغيث ينهمل في المستقبل واعني به المستقبل القريب • فقد تشرفت وجمهوراً كبيراً من اكابر الموظفين بتناول الافطار بالأمس على المائدة الخديوية في حضرة ولي الامر في مصر حفيد محمد علي ولا فخر الجالس على تخت المعز وبنيه القابض على صولجان صلاح الدين وذراريه الوارث لتاج الظاهر المتحلي باكليل الناصر المستوي على عرش المؤيد المتبوء لاريكة الاشرف مولانا وولي نعمتنا المعز الاشرف الحاج عباس حلمي الثاني محيي الآداب العربية

فقد حدثنا عن اعجابه بفتى من فتيان مصر رآه يجول في جبال الالب فيما بين فرنسا وسويسرا منقباً في بطون الوهاد منقراً فوق ظهور الانجاد مستجوباً صياصي الاجبال • وغايته من ذلك ان يتعرف ما ابقاه العرب هنالك من المآثر والآثار او ما تركوه من الدوارس والاطلال

ولم يكتف المليك بهذه الرعاية التي تطاول نحوها رقاب المجتهدين من ابنائه بل بالغ في الفضل فاوصى رجال حكومته بان يساعدوا هذا الرجل (وهو محمود بك سالم) عند عودته ليتمكن من اتمام عمله الجليل وسعيه المشكور فيما يرجع بالفائدة على مصر خصوصاً وعلى الشرق عموماً

ولا ريب عندي ان رجال الحكومة فاعلون لانهم يقدرون كل عمل نافع حق قدره ولانهم قادرون على تعضيد كل مشروع مفيد

ولم ار في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

كيف لا والاشارة قد صدرت من الامير ادام الله لنا وجوده واتم عليه نعمه وايده بروح منه حتى يكون حكمه السعيد مرشداً الى سر التقدم الذي بتنقيه لتجديد المكارم بفضل حشمه ورجاله الذين وهبهم الله من العلم والحكم ما يؤذن برفع شأن الامة المصرية • لهذا السبب اردت ان اتعجل في القيام بالمفروض علي من امتثال هذه الاشارة والعمل بها فيما يدخل في دائرتي وتصل اليه مقدرتي • اردت ان امهد الطريق امام ذلك الصديق • حتى

اذا ما عاد بالسلامة محمود بك سالم وجد النفوس متشربة بفائدة المشروع ورأى الارض صالحة لهذا الغرس الطيب · فيكون شعارنا كلنا حيّ على خير العمل

ذلك هو البعث الذي نبتغيهِ بعد ان طال السبات · ذلك هو النشور الذي ننشدهُ للشرق فالحياة تتجدد في كل يوم عن يمينهِ في الشرق الاقصى وعن شمالهِ في اوروبا واميركا وهو جامد في موقفهِ كأنهُ في البرزخ · أفلا تكون حركة من وراء هذا السكون ؟

نعم فالحركة من مميزات الحياة · ونحن والحمد لله فينا بقية وان كان بعض الناس ينظر الينا فيخالنا كالنائمين في البرابي او كاهل الكهف

بماذا تتجدد الحياة في الشرق ؟

بالرحلة لعمري كما ابتدأ دبيبها وكما انتعشت بها الامة العربية في ايام الامويين والعباسيين · فمن المعلوم ان الوسيلة الواحدة تنتهي دائماً الى غاية واحدة وان المعلول يدور مع العلة وجوداً وعدماً

فلعل هذه الخطة الجديدة التي كنت ولا ازال اسعى وراءها منذ ربع قرن تصبح سنة بيننا وانا اليوم على يقين من تحقيق الاحلام · فالداعي اليها اليوم ليس احد افراد الامة وانما هو صاحب التاج والناس على دين ملوكهم · وهذا وانني لا ابيع الحكمة الاَّ بحسن الاستماع ولا آخذ عليها ثمناً الاَّ فهم القلوب وهذا كما ترى

يطرَبني وايم الله ان ارى هذه السنة الجديدة متداولة بيننا معاشر المصريين فيرحل المقتدر منا الى اوربا بشرط ان يجعل نصب عينيه العمل على الاستفادة مما وصل اليهِ اهلوها في حلبة الفضل وميدان التقدم

لست انكر على الراحلين ان يضيعوا معظم وقتهم وان يصرفوا جل ما لهم في لذات انفسهم وشهوات بطونهم · ولكني اناشدهم الله واناشدهم امهم (مصر) ان يجعلوا الثلثين لهم والثلث لها وان يعملوا بقول الشاعر

ولله مني جانب لا اضيعهُ وللهو مني والخلاعة جانبُ

بل اكتفي منهم بان يخصصوا لوطنهم نصيباً زهيداً من اغترابهم · فالذرة يتكون منها الطود الشامخ والقطرة هي اصل العباب الزاخر · أملي فيهم ان يعودوا الينا بكتاب من كتب اجدادنا التي ليست في خزائننا (والخطب سهل فما عليهم الاَّ ان يصدروا امرهم لاي انسان من المشتغلين بالنقل بواسطة التصوير الشمسي) · املي فيهم ان يرجعوا الى اهلهم واهل بلادهم بفائدة (والامر ميسور فما عليهم الاَّ ان ينظروا بالعيون التي خلقها الله وان يعتبروا

بالعقول التي اودعتها الحكمة الربانية في رؤوسهم) ان في اوربا الآن لآية لمن كان لهُ قلب او القى السمع وهو شهيد

فكما كانت الرحلة سبباً في تقدم الشرق في ايام السلف الصالح فكذلك تكون ان شاء الله بفضل الجيل الحاضر ومن يتلوهُ من الذراري والاعقاب ستأتي البقية احمد زكي

الجنرال بوث

« ان الامور اذا انسدَّت مسالكها فالصبر يفتق منها كل ما ارتجا
لا تيأسنَّ وان طالت مطالبةٌ اذا استعنت بصبر ان ترى فرَجا
أخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجتهِ ومدمن القرع للابواب ان يلجا »

من كتاب الحماسة

اذا لم يصدق هذا القول على احد من الانام صدق على فقيد الهمة والاحسان الجنرال بوث الذي انشأ ما يسمَّى « بجيش الخلاص » فانهُ توخى غايةً سعى اليها فسفَّه الناس رأيهُ وحسبوهُ من مثيري الفتن وموقعي السجس وسجنوا اتباعهُ مراراً اما هو فواصل السعي وادمن القرع وصبر صَبْر الكرام الى ان شهد لهُ الخاص والعام انهُ من اكبر المصلحين

ولما توفي بالامس احتفلت الامة الانكليزية بدفنهِ احتفالاً عظيماً ولعلها لم تحتفل بدفن احد من علمائها وقوادها وامرائها ورؤساء الاديان فيها كما احتفلت بدفن هذا الرجل الذي عدتهُ في اول امرهِ متهوساً مختل الشعور يسعى الى غرض لا ينال وغاية لا ترجى او يتوخى نفع نفسهِ تحت ستار نفع غيرهِ

ولد سنة ١٨٢٩ ولما بلغ الخامسة عشرة من عمرهِ قام فيهِ ميل شديد الى التدين والوعظ والارشاد حسب الطريقة الوسلية . وجاء مدينة لندن وعمرهُ عشرون سنة وفي عزمهِ ان يقف في الساحات العمومية يعظ الناس ويرشدهم . وهي خطة جرى عليها كثيرون من دعاة النصرانية من قديم الزمان ولكن اهل الطريقة الوسلية لم يستحسنوها فانفصل عنهم واتصل بطريقة اخرى وتزوج وانقطع للوعظ والارشاد هو وزوجتهُ . والغرض الذي يرمي اليهِ ردع الناس عن الشرور والمفاسد وتحبيب الفضيلة والتقوى اليهم فانضم اليهِ جماعة من الجناة الذين سمعوا وعظهُ فتابوا ووعدوا باصلاح سيرتهم وسريرتهم . ثم كثر عدد اتباعهِ

وهم من كل طبقات الناس فاطلق عليهم اسماً بعد آخر الى ان اختصهم اخيراً باسم جيش الخلاص Salvation Army وذلك سنة ١٨٧٨

ويقوم عمل هذا الجيش اولاً بالسير المنتظم في الطرق والشوارع وعقد الاجتماعات في الفضاء من غير اخلال بالنظام العمومي . وثانياً بزيارة القهوات والحانات والسجون والتكلم مع الذين فيها والصلاة معهم . وثالثاً بعقد الاجتماعات في اماكن اللهو والتمثيل وتحويل المعامل ونحوها الى اندية . ورابعاً باستعمال الانغام المألوفة في الترتيل والتسبيح . وخامساً بجعل كل من ينضم اليهم شاهداً على فضل الديانة سرّاً وعلناً

وقسم هذا الجيش الى فرق كما تقسم الجيوش الحربية واقام لهم القواد والضباط وجعل نفسهُ قائداً عامّاً ولهذا لُقّب جنرالاً . وزار الولايات المتحدة الاميركية واستراليا وممالك اوربا والهند وجاء القطر المصري وكثر اتباعهُ في اكثر البلدان التي زارها

والّف سنة ١٨٩٠ كتاباً سمّاهُ ما معناهُ « في ظلم احياء انكلترا والخروج منها » اشارة الى ما في بعض مدنها من الشقاء والبؤس حيث يقيم المساكين الذين تضرب الامثال بفقرهم وشقائهم وشرورهم . فكان لهذا الكتاب رنة في البلاد كلها وقد اشار فيهِ بعشر وسائل لمداواة ادواء الفاقة والشر التي في تلك الاماكن اهمها انشاء مستعمرات يسكنها الفقراء . ومساعدتهم على المهاجرة الى حيث تتسع لهم ابواب الرزق . وقيام اناس يزورون بيوت المساكين ويساعدونهم على اصلاح شؤُونهم . وانشاء ملاجئ للنساء اللواتي أُكرهنَ على البغاء او خُدعن حتى يعتنى بهنَّ فيها وتصلح امورهنَّ . والبحث عن السكيرين واغراؤُهم بالاقلاع عن السكر . وزيارة السجون واصلاح شؤُون المسجونين . وانشاء بنك للفقراء يودعونهُ ما يقتصدونهُ ويقترضون منهُ واقامة محامين يحامون من الفقراء لدى محاكم القضاء مجاناً

ولا يخفى ان هذه المطالب جليلة كلها حرية بان يعضدها الفضلاء في كل بلاد ولذلك قابلوا اكثرها بالاستحسان بعد البحث والانتقاد وعضدوها بالمال فبلغت الاموال التي تصدقوا بها في هذا السبيل مبلغاً كبيراً جدّاً وبلغت قيمة ممتلكات جيش الخلاص المعدة للاعمال الروحية في بريطانيا وحدها ١٣٥٧٧٠٦ جنيهات سنة ١٩٠٩ وكانت ٥٥٨٩٩٢ جنيهاً سنة ١٨٩١ وبعد ان كان الخاصة ينظرون الى الجنرال بوث كدرويش متحمس يطلب ما لا يُنال ويسعى الى ما لا يُرجى جعلوا ينظرون اليهِ كرجل اجتماعي مصلح اعتمادهُ الفعل بينما فلاسفةُ الاجتماع اعتمادهم القول . فدعي الى حضور الاحتفال بتتويج الملك ادورد السابع بامرهِ كانهُ من خاصة اقطاب المملكة ومن ثم عمَّ اكرام الناس لهُ وقابلهُ حكام المدن

الانكليزية مقابلة رسمية لما طاف في البلاد سنة ١٩٠٥ . وقد شاهدنا اتباعهُ مراراً في مدن انكلترا ومصايفها يقفون في الساحات او على قارعة الطريق ويرتلون الاغاني الروحية حسب انغام مألوفة فيحركون الاشجان ويشاركهم في ترتيلهم كل مَن يمرُّ بهم حتى كأن تلك الساحات من اماكن العبادة

ولم يكد البرق ينشر نعيهُ حتى وردت تلغرافات التعازي على ابنهِ من كل الاقطار والبلدان من ذلك تلغراف من ملك الانكليز يقول فيهِ

بلغني نعي والدكم فساءني جدًّا فقد فقدت الامة مصلحاً كبيراً والمساكين صديقاً شفيقاً مخلصاً كرَّس حياتهُ لمساعدتهم فعلاً لكن المستقبل كفيل باظهار مقدار فضلهِ على ابناء نوعهِ . والآن عمَّ الحزن عليهِ واؤكد لك ولاهل بيتك اني شريك لكم فيهِ فاعزيكم عن هذه الخسارة الفادحة التي حلَّت بكم

وتلغراف من الملكة الكسندرا والدة الملك تقول لهُ فيهِ

ارجو منك ومن عائلتك ان تقبلوا تعزيتي القلبية المخلصة عن الخسارة الفادحة التي خسرتموها انتم وخسرتها الامة كلها بوفاة والدك العظيم الفاضل الخالد الذكر الخسارة التي اصابت العالم المتمدن كلهُ ولكن نشكر الله لان والدك خالد لا يموت

وتلغراف من المستر تفت رئيس الولايات الاميركية المتحدة وفيهِ يقول

لقد خسر العالم بوفاة ابيك الفاضل محسناً من اعظم المحسنين فعلاً رجلاً كرَّس عمرهُ الطويل ومواهبهُ السامية للعمل الشريف الا وهو مساعدة الفقراء والضعفاء وتمهيد السبيل لهم لكي ينجحوا ويسعدوا

وارسل اليهِ حاكم مدينة لندن يقول ان مدينة لندن تندب فقد احد ابنائها الممتازين الجنرال بوث الذي يؤهلهُ عملهُ العظيم الفاضل للشكر الدائم

وارسل لورد روتشيلد يقول لقد اسفت جدًّا حينما بلغني نعي والدك العظيم الجليل فانهُ قد كرس حياتهُ كلها لمساعدة المساكين والمنقطعين وسيبقى اسمهُ خالداً مدى الدهر

هذا اما قيمة العمل الذي عملهُ بالنسبة الى الاموال التي أُنفقت عليهِ فمختلف فيها . وقد خلفهُ ابنهُ في رئاسة جيش الخلاص فاذا نجح العمل على يدهِ كما نجح على يد والدهِ واستمرَّ نجاحهُ بعدهُ ثبت انهُ من الاعمال الصالحة التي تقتضيها احوال الزمان والمكان والأ كان نصيبهُ نصيب كثير من الاساليب التي أُشير بها لاصلاح شؤُون الناس ولم تعمّر طويلاً لضعف فيها او لقلة الاستعداد لها

العبرانية والعربية

(تابع ما قبله)

واول كتاب وضع في الحركات الصوتية والانغام هو « دقدوقي هطعاميم » اي البحث عن الانغام لابن اشير وقد طبع سنة ١٨٧٩ وكتاب آخر ليهوذا ابن بلعام ترجم الى العربية موضوعهُ « الكلام في الحان الاسفار الثلاثة المزامير والامثال وسفر ايوب » وهو الآن في اكسفورد وكتاب « الاستغنا » لصموئيل ابن نغدلا تلميذ ابي الوليد مروان . والمفتاح لابن التبان

وممن اشتهر غيرهم بين النحاة الاسرائيليين ابرهيم ابن عزرا سنة ١١٥٠ ومن مؤلفاتهِ موزنايم الفهُ سنة ١١٤٠ وسفر صاحوت الفهُ سنة ١١٤٥ ويسود هدقدوق وسافه بروره وسفر هشيم ويسود مسيفار الخ . وقامت بعدهُ عائلة قمحي وينسب الى رئيسها يوسف قمحي تقسيم الحركات الى طويلة وقصيرة في كتابهِ سفر زخرون . ولابنهِ الاكبر موسى قمحي كتاب مهلخ ولابنهِ الاصغر داويد قمحي المسمى (ردق) كتاب المخلول الشهير وضعهُ بين سنة ١١٩٠ و ١٢٠٠ . ثم مناحم بن سروق ودوناش ابن لبراط الذي وضع اوزان الشعر وربي سلمون ابن اسحق يرحي وربي سلمون پارحون ١١٦٠ ويهوذا بن تبون ١١٧١ واسحق اللاوي صاحب كتاب سفر هماقور وربي ليڤي ابن جرشون وربي سلمون ابن جبيرول ومردخاي سولنسكي القرا وهرون ابن يوسف صاحب كتاب كليل يوفي . ولهؤلاء ينسب وضع اوزان الافعال وتصاريفها وتقسيم الافعال غير السالمة ووضع بعض الكلمات تسهيلاً للذاكرة مثل كلمة « ابتان » وهي تقابل انيت التي تجمع احرف المضارعة

وممن اشتهر من اليهود القرائين ابو يعقوب يوسف ابن بحطاوي الذي كان معاصراً لسعديا وهو المسمَّى ايضاً ابا يعقوب يوسف بن نوح وهو اول من اعطي لقب نحوي (مدقدق) واليهِ ينسب كتاب الدقدوق ولتلميذهِ سعيد شيران كتاب اللغة ولتلميذهِ ابي الفرج هرون كتاب المشتمل ١٠٢٦

وممن اشتهر من العلماء المسيحيين الذين الفوا في العبرانية روكلين اللغوي الشهير سنة ١٥٢٢ وجون باكستروف ١٦٢٩ وسولتز ١٧٥٠ وشريدر ١٧٩٨ وجزينيوس ١٨١٣ وروبنصون وابوالد وغيرهم

والحق يقال ان للاسرائيليين الالمان والروس الفضل واليد الطولى في احياء اللغة

العبرانية مدة الخمسين سنة الاخيرة واليهم تنسب اكثر المؤلفات والروايات والكتابات العلمية العبرانية الحديثة و بنوع خصوصي اللغوي اليعازار ابن يهوذا في القدس و يهوذا كرازوبسكي في يافا واضعي القواميس العبرانية الحديثة

وقد بلغ عدد المؤلفات التي تبحث عن اللغة العبرانية في سائر اللغات نحو ٨٠٠ مجلد وللكتّاب المسيحيين اكثر من نصفها ولم ارَ للآن الاّ رسالة بسيطة في لغتنا العربية لتساعد التلاميذ في درس العبرانية

الشعر في اللغة العبرانية

الشعر العبراني نوعان قديم وحديث · اما القديم فكان خالياً من الوزن والقافية و يمتاز عن النثر برشاقة عبارتهِ و بتكرار الكلام قصد ايضاح المعنى و باستعمال الكلمات المترادفة وذكر الاضداد وما اشبه من المحسنات اللفظية

وكان الشعر يركب غالباً من شطرين فقط ويكتب سطراً واحداً كالنثر و يقسم بواسطة حركات فاصلة · ولكن وردت جملة اشعار مقسمة اربعة شطور · وجانب كبير من الكتاب المقدس مكتوب على هذا النسق من ذلك ترانيم كثيرة في مزامير داود وقصص شعرية في سفر ايوب ونصائح ادبية في سفر الامثال واناشيد غرامية في نشيد الانشاد ونبوات في اسفار الانبياء المتقدمين كيوئيل واشعيا وحبقوق ومراثٍ في مراثي ارميا

واما الشعر الحديث فعلى نوعين طقسي وموزون

فالاشعار الطقسية وتسمى (بيوطيم) قصائد دينية طقسية مرتبة على نسق ابيات مسجعة وقد تكون خالية من الوزن مبنية على جمل وكلمات مأخوذة من الكتاب المقدس مع اضافة اسماء وافعال واوضاع مستحدثة تزيد عن الاربعين في العدد وبعض تغييرات في صيغ الافعال المعتلة وجموع اسماء لم ترد في اللغة الاّ مفردة او بالعكس وتأنيث اسماء لم ترد قبلاً الاّ مذكرة وبالعكس وما اشبه ذلك · وقد ادخل فيها حديثاً تعبيرات وجمل تلمودية

والاشعار الموزونة تنسب كتابتها وضبطها الى دوناش بن لبراط كما سبق وهي الشعر الحديث الذي لهُ وزن وقافية وكثيراً ما يشبه الشعر العربي في نظمهِ واسلوبهِ

ويختلف اسلوبهُ حسب ناظميهِ فمنهُ الاسلوب الاسباني · يتخذ جملاً وتعبيرات من الكتاب المقدس · والالماني يتبع البلاغة والبيان في انشائهِ بلغة بسيطة سلسة · والرومي لا يحدد بشيء بل تستعمل فيهِ جمل وتعبيرات وكلمات جديدة واوضاع مستحدثة مناسبة للحقيقة بقطع النظر عن تاريخ اللغة

الدكتور هلال فارحي

سراي بيت الدين

والانفجار فيها

سراي بيت الدين من اكبر القصور في الشرق واجملها زخرفاً وافخمها بناء شادها الامير بشير الشهابي الكبير صرحاً له · ولما انشئت متصرفية لبنان ابتاعتها الدولة سنة ١٨٦٠ من زوجتهِ وجعلتها مقرًّا لمركز المتصرفية وخصت دار الحريم منها بسكن المتصرف وجعلت البناء الخارجي ثكنات للجنود · وقد منيت هذه السراي الجميلة والاثر الشرقي الفخم بنكبة هائلة شوهت بعض محاسنها · والى القراء خلاصة تفصيل الحادثة على ما بعث بهِ مكاتب المقطم اللبناني الخصوصي وكان في دير القمر · قال

« استيقظنا من نومنا الساعة السادسة من صباح ١٩ يوليو على صوت يدوي كانهُ الرعد القاصف فظنناهُ لاول وهلة قصف لغم من الالغام التي تستعمل هنا لنسف الصخور · ولكن دوي هذا الانفجار كان شديداً خلافاً للعادة حتى تكسر زجاج شرفة المنزل الذي نحن فيهِ · فاسرعنا الى الشرفة فشهدنا دخاناً كثيفاً منعقداً فوق سراي بيت الدين ومتصاعداً من جهتها الغربية التي تطل على ثكنات الفرسان الدراغون · ولم تكن الا بضع دقائق حتى احتجبت بلدة بيت الدين عن الابصار وراء حجاب كثيف من الدخان لم ينقشع الا بعد نصف ساعة

« فاسرعت مع من اسرع الى بيت الدين واستأذنت ضابطاً في الدخول الى ميدان السراي لان الدخول اليها كان ممنوعاً فاذن لي فسرت توًّا الى المكان الذي حدث فيهِ الانفجار فرأيت قسماً من الجناح الجنوبي اكواماً من الانقاض وفي الميدان الخارجي كثير من الحجارة المبعثرة والاشجار المقلعة · وولجت السراي وتفقدتها غرفة غرفة فوجدت بعض نقوشها الجميلة ساقطاً وسقوفها المذهبة متشققة

« ورأيت امام مدخل السراي الخارجي اعمدة قد تكسر بعضها وجانباً من بلاط الدار الخارجي قد قلع من مكانهِ وتناثر في عرصة الدار و بعض اشجار الجنائن التي تحيط بالسراي قد قلع من مكانهِ ورمي على ابعاد متفاوتة وابصرت في احدى الغرف رجلاً سقط حجر كبير على ساقهِ فكسرها وهو يئن محتضراً

« وقد حدث هذا الانفجار في مخزن البارود وكان فوق المدخل الموصل الى ميدان عرض الجنود فحطَّم ذلك المدخل التاريخي المشهور واطار قطع الحديد منهُ و بددها وقلع حجارتهُ

ورماها الى ابعاد شاسعة ورأيت قطعة من حديد السقف (كمرة) اطارها نحو ربع ميل والقاها في سفح الاكمة وقد التوت على نفسها التواء الافعى . ويقال انهُ كان في المخزن اربعون برميلاً من البارود وكثير من الديناميت والخرطوش» . انتهى

ولما كتبنا سيرة الامير بشير الشهابي الكبير منذ ثماني سنوات في المجلد التاسع والعشرين من المقتطف قلنا في وصف هذه السراي ما نصهُ

ومما يشهد لهُ ايضاً بحسن الذوق وصفاء الذهن ومحبة الأبهة والجاه وما شاكل من لوازم الامارة بناؤهُ الدار البديعة في بتدين (بيت الدين) التي لم تزل حتى الساعة داراً لحكومة لبنان . قال الكولونل تشرتشل في هذا الصدد ما تعريبهُ « وبلغ الاميرسن الكهولة السن الذي تزري فيهِ قوة الشباب بضعف الشيخوخة وتبلغ القوى العقلية والادبية والجسدية اوجها من النمو والارتقاء في مَن كان صحيح الجسم قوي البنية . ورأى ان الزمان قد صافاهُ وانالهُ كل ما تطيب بهِ الحياة وتسعد الايام وان دخل امارتهِ زاد زيادة تسهّل لهُ العمل بما فُطر عليهِ من اكرام الضيوف مهما كان عددهم الخُلق الذي يمتاز بهِ المشارقة ويشترك فيهِ ملوكهم وصعاليكم وينتشر منهُ البهاء في القصور والأكواخ ويرفعها كلها من وهدة الانحطاط الادبي الذي انحطّت اليهِ بما استولى عليها من العادات الفاسدة والشرائع الظالمة التي تسحق اشرف عواطف النفس وتخمد انفاس المطالب النبيلة من صدور ابنائهِ . وانهُ حاز من الشهرة ما اخرس السنة الوشاة واطفأ نار الحسد من افئدة الاحزاب المعادين والقى الرعب في قلوب الدانين منهُ والقاصين وصارت كلمتهُ تقيم الناس وتقعدهم في كل البلاد المجاورة من دور الولاة الى مضارب العرب . وان الوالي الأكبر الذي بيدهِ تدبير الامور في بلاد الشام كلها صار صديقاً لهُ بل صار حليفاً يجري على حسب مشيئتهِ — لما رأى ذلك كلهُ وقف بين انداده ومناظريهِ كأنهُ طود من الاطواد لا تنالهُ نوائب الدهر بمكروه

« ولا غرابة والحالة هذه ان تطمح نفسهُ الى انشاء قصر فخم مثل قصور الملوك يكون عنواناً لمجدهِ ومظهراً لما فُطر عليهِ من الكرم وحب الابهة فاختار قنة بيت الدين المشرفة على دير القمر مقرّاً لهذا القصر » . واستطرد الكولونل تشرتشل الى وصف هذه القنة والقصر الذي بناهُ الامير بشير فقال ما خلاصتهُ

اختار الامير لقصرهِ اكمة مواجهة لدير القمر مركز حكومة لبنان ومفصولة عنها لكي لا يكون مجاوراً لمشايخ النكدية الذين كانت دير القمر في سهمهم . وكانت تلك الاكمة خالية من العمارة والزراعة ما عدا بعض اشجار من السنديان لكن تربتها كانت جيدة فلم يمضِ عليها

وقت طويل حتى البستها يد الزرّاع ثوباً سندسياً يدهش النواظر ويسر الخواطر مثل غيرها من ربى لبنان فنقبت ارضها وجعلت جلالاً متدرجة الواحد فوق الآخر تمتد وتنعطف حسب شكل الاكمة وغُرست فيها اغراس التوت والزيتون والعنب والتين الى ان تصل الى اعلاها حيث الارض صخرية جرفت السيول ترابها فتعذر نمو النبات فيها وهناك تشرف الاكمة على ما حولها ويرى منها بحر الروم وهو عن بعد وتنبسط دير القمر امامها كأنها صورة رسمت في القرطاس تتبينها العين بيتاً بيتاً

هذه هي القنة التي اختارها لقصرهِ ولم يكد يشرع في البناء حتى تملكتهُ الرغبة فيهِ فقضى اربعين عاماً يبني ويوسع ويزخرف وهو لا يكلُّ ولا يمل فمهَّد ميداناً رحباً يسع مئات من الفرسان وبنى في جانبهِ الواحد اصطبلات لخمس مئة جواد واقامهُ في الجانب الآخر على قناطر ترفعهُ فوق شاهق عمودي فتزيد بمنظرهِ جمالاً ومهابة . وفي طرف هذا الميدان درج من الرخام يوصل الى مقاصير رحبة ودور فسيحة تظن ارضها وجدرانها مزوقة بالادهان وما هي الاَّ قطع من الرخام الملون نظمت على اشكال مختلفة افرغ فيها الصناع اقصى مهارتهم حتى جاءَت قرةً للعيون في اشكالها واوضاعها واتساق الوانها . فجاء البناء بزخارفهِ آية من آيات الصناعة يبهج النواظر ويسر الخواطر ولكن بقي شيءٌ يعوزهُ وهو وجود الماء والخضرة مع ذلك الشكل الحسن وكانت الطبيعة قد جادت بشيءٍ منهُ لكنهُ كان قليلاً لا يروي غليلاً فعزم ان تساعدها يد الصناعة وتأتي بالماء ولو من امد بعيد

وهنا وصف تشرتشل كيفية جلب الماء من تحت عين زحلتا وقال انهُ عمل في جرهِ اكثر من ثمانين الف نفس من اهالي لبنان ثم قال ولم يكد الماء يبلغ بيت الدين حتى وجَّه الامير عنايتهُ الى انشاء حمام يكون منقطع النظير في جمال نقشهِ وتوزيع مياههِ فجاء بالصناع من دمشق وهم من امهر الناس في صناعة الرخام فابدعوا ما شاؤُوا في هندستهِ وزخرفتهِ . انتهى

والظاهر من تاريخ الامير حيدر وتاريخ الاعيان ان الامير بشيراً انما جرَّ ماء نبع القاع المجاور لنهر الصفا الى بتدين حينئذٍ لانهُ كان في دارهِ نحو ثلاثة آلاف من الاعوان والخدم عدا الخيل والبغال ولم يكن الماء كافياً لهم . وقرَّظ بطرس كرامة وحول الماء بموشح من ابلغ ما نُظم من نوعهِ قال فيهِ

صاحِ قد وافى الصفا يروي الظما بشراب كوثريّ العسِ
وافاض الشهد في روض الحما لجلا الغم وبريءِ الانفسِ

دور

حبذا الفوّار منهُ حين راق فارانا ماؤهُ ذوب اللجين
نزَّه القلب عن الهم وراق بسنا صافي صفاهُ كل عين
نثر الدرَّ بفيضٍ واندفاق وسقى الوارد اهنى الاطيبين
قد جرى عذباً فاغنى الندما بزلالٍ عن رحيق الاكؤس
وعلى الاغصان التي النغما فزهت مثل ندامى العرُس

دور

جاء باسم الله مجراهُ الى بيت دين المجد منقاداً مطيع
كانفجار الصبح يبدو من على ذلك السفح الى الروض البديع
وتباهى جارياً يعلو على كل طودٍ شامخ الانف منيع
مُلئت منهُ السواقي وطما دافقاً كالعارض المنبجس
فغدا بالخصب يزهو منعما كل ربع مقفرٍ مندرس

دور

دار في دارِ السنى مثل العريس يتهادى في رداء جوهري
حولهُ السرو كعشاقٍ تميس في رداء من حريرٍ اخضرِ
تبتغي لثم محياهُ النفيس والحيا يمنعها بالنظر
خلتهنَّ قائماتٍ خدَّما حولهُ منعطفات الاروُس
وعليهِ ساهرات هيَّما تلتوي اعناقها بالنعس

والموشح طويل فيهِ خمسة وعشرون دوراً

ولم يكد يتم جلب الماء الى بيت الدين حتى اشتدت رغبتهُ في البناء والزخرفة فظلَّ اربعين سنة ينشئ البناء بعد البناء واتى بالبنائين والمرخمين والنقاشين من دمشق وحلب. واقام المقاصير الكبيرة يتلو بعضها بعضاً ورصف بعضها بالمرمر والفسيفساء وكان يشارف هذه الاعمال بنفسهِ ويخاطب روساء العمال لا كما يخاطب الرئيس المرؤوس بل كما يخاطب العاميُّ الصانع الماهر. وكثيراً ما كان ينتقد شيئاً من عملهم ويشير بتغييرهِ فلا يلتفتون الى مشورتهِ بل يبينون لهُ وجه الخطإ فيها فيسرُّ بذلك ولا يستاء منهُ. ودام على هذا المنوال الى ان صارت سراي بتدين اعظم مباني جبل لبنان وبنى قصور اولادهِ وغرس حولها الحدائق والجنات لكن لم يقدَّر لهذا الصفاء ان يدوم طويلاً

و بناه السراي ممتد من الجنوب الى الشمال فيرى الداخل اليها من الجنوب ميداناً واسعاً وهو الذي نسِف بابهُ وقد رسمنا هذا الباب قبل نسفهِ و بعده في الصورتين الاولى والثانية والى يمينهِ ثكنة جديدة للجنود وامامهُ السراي الخارجية و بعدها ساحة فيها نوفرة كبيرة ثم السراي الداخلية وقد رسمنا بابها و بعض اروقتها في الصورتين الثالثة والرابعة و بعدها سراي الحريم التي يقيم فيها متصرف لبنان · والظاهر ان الضرر الذي اصاب السراي طفيف وقد بادرت حكومة لبنان الى اصلاحهِ



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النظافة

نظافة البيوت

ما هي البيوت

يراد بالبيوت في هذه المقالة الاماكن التي يأويها الناس و يتخذونها لهم مبايت في الليل ومساكن في النهار فتعم احقر الخصاص والاكواخ وافخر الصروح والقصور وتتناول ما يكون منها مصنوعاً من الشعر والصفوف والطين والقصب والجلد وما يبنى من الخشب والحجر والحديد وغيرهِ من المواد التي يختلف استخدامها لبناء البيوت اختلاف اربابها في درجات التمدن والتهذيب وتفاوتهم في الغنى والفقر

في هذه البيوت يحلو للناس المكث و يطيب المقام واذا غابوا عنها فاليها يجد الحنين و بها يشتد الهيام وعليها تعاد التحية و يستزاد السلام · واذا رأيت مقيماً يعز وطنهُ و يجاهر في محبتهِ لهُ وسمعت مغترباً يصبو الى بلادهِ بملء الحنين والارتياح و يردد ذكراها ترديد ملتاع ملتاح فاعلم ان كليها يريد بوطنهِ و بلادهِ بيتاً ولد فيهِ ودب ونما وشب او داراً نزلها باهلهِ وذوي قرباهُ وفيها قضى معهم زماناً كما ذكرهُ حن شوقاً الى ذكراهُ · اذاً البيت مهب نسيم البشر ومطلع نور الانس ومجلى قرة العين ومجتنى طيب النفس · تحت سقفهِ يصح المالم ويعتل

النسيم ويخيم الهناء ويقيم النعيم وبهوائهِ يؤسى الكليم ويشفى السقيم وفي ظلالهِ يمتع رونق البهجة والمسرة ويصفو العيش الكدر وتحلو الحياة المرة . وهو مبعث الحنين الى القرى والضياع والمدن والبلدان ومنشأ محبة الوطن التي قيل عنها انها من الايمان

لماذا ننظفها

فاذا كانت هذه منزلة البيوت عند سكانها من حيث الاعزاز والاكرام وكان هذا شغفهم بها ومحبتهم لها وعطفهم اليها وجب عليهم ان يبذلوا غاية جهدهم في صيانة مقامها والاحتفاظ برفعة شأنها ووقايتها من كل ما يعبث بسمو منزلتها عندهم . ولست ارى شيئاً كالوسخ يغض من كرامة البيوت ويهوي بها من يفاع العزة الى حضيض الهون والاحتقار

واني مع كون هذا السبب كافياً لوجوب العناية بنظافتها لاجدنَّ سبباً آخر اهم منهُ يقضي على السكان ان يهتموا ببيوتهم من هذا القبيل اهتماماً لا مزيد عليهِ ويحفظوها طاهرة نقية من كل وسخ او كدر — وهو شدة تعلق نظافتها بصحتهم وتوقف وجود هذه على حصول تلك . اي انهُ لا يرجى لسكان بيت ان يتمتعوا فيهِ بالصحة الكاملة ويأمنوا شر الامراض الوافدة الخاطفة والادواء الحاصدة الجارفة ان لم يوفوهُ حقهُ من النظافة ويتوفروا على خلوصهِ من شوائب الاقذار والاوساخ

هذا هو الواجب وكلنا نعلمهُ ولا نجهل شيئاً من مقتضاهُ ولكن ما اقل الذين يعملون بهِ . نعم ان الذين يهملون هذه القاعدة الصحية ويقصرون في الجري عليها لاكثر مما يخطر ببالنا وليس التقصير في نظافة الشوارع شيئاً مذكوراً في جنب ما نشاهدهُ من التقصير الشائن المعيب في نظافة المساكن . واذا حاول سكان شارع التنصل من تبعة اتساخهِ والتقصير في تنظيفهِ فقد يقوم لهم عذر او شبه عذر في ذلك لانهم ليسوا وحدهم المسؤولين عن هذا الخلل والمطالبين باصلاحهِ . ولكن ما عذر اهل بيت في ادران عابثة بهِ ولاعبة وآكلة عليهِ وشاربة ؟ ومن غيرهم المسؤول عن هذا الخلل الخطير والنقص الكبير ؟

النظافة غير الفخامة

ومن العجيب الغريب ان نظافة البيوت لا تتوقف على فخامتها ونفاستها فقد يكون البيت جنزاً من طين او خصاً من قصب او طرافاً من ادم او خباء من صوف او وبر ويكون مع ذلك طيب الريح طاهر النفس نقي الامتعة نظيف الآنية . وقد يكون صرحاً مشيداً استوفى قسطهُ من الاناقة والرواء وجاء اوضح مثال لما بلغهُ الانسان من البراعة في صناعة البناء وفيهِ من الرياش والاثاث ما لم ترَ العين اخر منهُ صنعاً واغلى ثمناً ومع ذلك فاذا فتشت

ردهاتهِ وعرصاتهِ وجلت في مداخلهِ ومخارجهِ وجست خلال مسالكهِ ومدارجهِ وجدت للوسخ فيها مضرب ظلال ومسحب اذيال ولم ترَ للنظافة اثراً على جدران الغرف او المخادع ولا في الابواب والشبابيك . وشاهدت الغبار — وما لا يقل كراهة عن الغبار — مغشياً الستائر والكلل ومتغلغلاً بين مطاوي الخز والديباج ووراء اسرة العاج وفوق آنية الفضة والذهب وتحت الارائك والنمارق وغيرها من الزخارف والطرائف . واذا امعنت في البحث والتنقيب وبلغت المطبخ والحمام وما حولها من الاماكن التي يكثر تعرضها للاوضار والاقذار رأيت الادران والاوساخ ضاربة فيها اطنابها ورافعة فوقها قبابها

الوخم مباءة البعوض والذباب

كلما جاء فصل الصيف واشتدت وطأة الحر ضج اكثر الناس بالشكوى من البعوض والبراغيث والذبان والنمل والبق و بنات وردان (الصراصير) وغيرها من الحشرات والهوام التي تزحف على البيوت بجيوشها الجرارة وتغير على سكانها ليلاً فتوسعهم ما شاءت من ضروب القرص واللسع واللدغ بحيث تؤلمهم وتؤرقهم وتحرمهم لذيذ الرقاد وتغشاهم في النهار فتفسد طعامهم وشرابهم وتسومهم ما لا يطاق من صنوف الاعنات والارهاق

وما اكثر الذين نسمعهم كل يوم يرددون هذه الشكوى و يتذمرون مما يقاسون و يعانون ولاسيما من البعوض والذباب . والذين طالعوا منهم ما جاء في المقتطف (شهر اغسطس) عن « الذبان اعدى عداء الانسان » وعلموا ان الذبان اكبر ناقل لعدوى التيفويد والكوليرا والسل والبثرة الخبيثة والدنثيريا والرمد والجدري وغيرها من الادواء المضالة والامراض القتالة وان الذبابة الواحدة قد تكون حاملة على منكبيها ملايين من الميكروبات وان الذباب افتك بالناس من النمر والاسد والافعى بل هو افتك انواع الحيوان بالانسان — اذا علموا هذا كلهُ وذكروا ان مصر تمتاز عن جميع البلدان بكثرة ما يغشاها على الدوام من الذبان التي كانت احدى ضرباتها قديماً ولا تزال معدودة اكبر آفة تصيبها حتى الآن — فلا بد من ان شكواهم من هذه الحشرات المزعجة والهوام المضرة تمسي حينئذٍ اشد وامر ولهم كل الحق في ترديدها بلا انقطاع

الوقاية قبل العلاج

ولكن مما يؤاخذ بهِ كثيرون منهم و يلامون عليهِ انهم مع استمرار شكواهم وتكرار تذمرهم من هذه المزعجات المكدرات وشدة رغبتهم في توقي اخطارها والتخلص من عذابها واضرارها بدليل تهافتهم على شراء كل سائل او مسحوق يوصف لهم بانهُ يضمن قطع دابرها

واستئصال شأفتها يغفلون او يتغافلون عن النظافة التي هي بالحقيقة افعل العلاجات وارخصها واقربها تناولاً وامهلها تداولاً

ما بالهم يحاولون الاستعانة على اتلاف هذه الحشرات وابادتها بالسوائل والمساحيق التي تعلنها الصحف وكثيراً ما تخيب املهم ولا تحقق لهم رجاء ولا يعنون قليلاً بازالة اسباب وجودها في بيوتهم وتكاثرها داخل ابوابهم ؟ أيجهلون او يتجاهلون ان الذباب الذي يتولد في الزبل يتولد ايضاً كالبعوض وغيره من الحشرات في المياه الوسخة والمواد الدائرة التالفة ونفايات الاطعمة وفضلاتها وكل ما يتجمع في البيوت من الاوضار والاقذار؟ او ليس اهتمامنا بتنظيف البيوت من هذه الارجاس والادناس وتطهيرها من كل ما يسهل تولد الحشرات فيه خيراً وابقى من ان نترك الادران والاوساخ تتراكم فيها حتى تصير مباءة لهذه المكاره الخبيثة ثم نسعى بعد ذلك عبثاً و باطلاً في اهلاكها والاستراحة منها

تقصير النساء

واعجب من هذا كله ان النساء اللواتي من طبعهن الحرص على النظافة والطهارة لانهما من مقومات حسنهن وجمالهن ولها صلة بعفة نفوسهن ونقاوة قلوبهن وهنَّ المسؤولات عن نظافة البيوت والمطالبات بحفظها منزهةً عن هذه الشوائب والمعائب — ترى اكثرهن مهملات هذا الواجب الكبير ومقصرات فيهِ كل التقصير . وما الملوك المقصرون في سياسة ممالكهم والمتهاونون في القيام بما يجب عليهم لرعاياهم باكثر ذنباً واكثر استحقاقاً للمؤاخذة من النساء اللواتي يغفلن نظافة بيوتهن ولا يوفينها حقها من العناية والاهتمام وهن يعلمن ان اقل ما ينتج عن تفريطهنَّ في ذلك اوساخ تتراكم فيها فتصير مغرس البعوض ومستنبت الذبان ومنشأ كل ما يقلق راحة الاهل و يعبث بصحة السكان

ألا فلتعلم ربات البيوت ان النظافة التي يدعين انهن واضعات اساسها ورافعات نبراسها وكثيراً ما يعيرن الرجال اهمالهم لها وتقصيرهم فيها لا تنحصر في طهارة ما يبدو من ملابسهن لعيون الناظرين او ما يعرض من اثاث بيوتهن للزائرين بل النظافة الحقيقية هي خلوص كل موطىء قدم من بيوتهن وكل متاع واناء فيها من الغبار والاقذار . ولا يتم ذلك الاَّ باستمرار الكنس والنفض والمسح ومواصلة التنقية والغسل وتعميم التنظيف والتطهير حتى تصبح كلها بحذافيرها مجلى الطهر والنقاء وعنوان النظافة التي هي من خواص النساء

اسعد داغر

مس هوزمر النحاتة

لصناعة النحت اي عمل التماثيل من الرخام والمعدن شأن كبير جدًّا عند الامم المتمدنة كما لصناعة الشعر والتصوير والغناء وهي التي تسمَّى عندهم بالفنون الجميلة . وقد يعلو مقام النحَّات البارع على مقام الامير والوزير والقائد العظيم . والنحت على دقتهِ ليس من الاعمال اليدوية التي يمارسها النساء كالتصوير والموسيقى ولذلك يندر ان يعملن فيهِ واندر من ذلك ان يبلغنَ فيهِ منزلة قلَّما يبلغها الرجال كصاحبة الترجمة ولكن يحتمل ان يكون سبب ذلك عدم انقطاعهنَّ لهُ لا عجز طبيعي فيهنَّ

ولدت هريت هوزمر بامبركا سنة ١٨٣٠ وتوفيت امها وهي طفلة في المهد فقام ابوها على تربيتها وكان طبيباً مشهوراً وكانت هي نحيفة البنية فمنعها من مطالعة الكتب وحبب اليها ركوب الخيل والنزهة والاقامة في العراء لكي تجود صحتها وتقوى بنيتها فنشأت تحت القبة الزرقاء حليفة الشمس والمطر والثلج والجليد تركب وتسبح وتزلق وتجذّف وتسوق المركبات وما من ابنة تُركت للطبيعة كما تركت هذه الابنة فقويت بنيتها وجادت صحتها وامتلأت نشاطاً

وكانت تتردد على حفرة كثيرة الطين وتصنع من طينها اشكالاً مختلفة حسبما توحي اليها مخيلتها واغرمت بهذا العمل حتى كانت تقضي ساعات متوالية في تلك الحفرة وهناك وضعت اساس شهرتها التالية . وافعمت قواها الحيوية جسمها حتى لم تستطع ان تملك طبعها عن عمل اعمال تعدُّ من قبيل الطيش والنزق وما هي الاَّ منافس تظهر فيها فضول القوة ومصارف تنصرف منها سورة الشباب مع ما فيها من الحشمة والوقار . وكأَن ابا فراس ارادها بقولهِ

وقور وريعان الصبا يستفزها فتأرن احياناً كما يأرن المهرُ

ولما رأَى ابوها انها قد ملكت صحتها بعث بها الى مدرسة عالية لكي يثقف عقلها فعسر عليها الخضوع لقوانين المدرسة حتى اضطرت رئيستها ان تخرجها منها لا لانها كانت تكره العلم بل لانها كانت تكره قوانين المدارس وتحاول ان تتعلم كما تريد هي لا كما تريد معلمتها . فتعلمت كما شاءت وجعلت مخدعها معرضاً لما كانت تصطادهُ من الحيوانات والطيور والحشرات والاسماك ثم درست علم التشريح على ابيها وصوَّرت جسم الانسان صوراً دقيقة عرض عليها احد الطباعين ان يطبعها وينشرها على نفقتهِ

ولما صار لها من العمر خمس عشرة سنة سلَّمها ابوها لسيدة فاضلة لكي تعلمها فقالت انها

وجدت في تعليمها مشقة لم تجدها في تعليم فتاة اخرى ولكنها رأت فيها ما يجذبها اليها و يعلقها بها فاحبتها اكثر مما احبت سواها . وعادت الى البيت وعمرها ١٨ سنة وسافرت مع ابيها الى اوربا وهي عازمة ان تحترف النحت لا عن حاجة اليهِ لان اباها كان على جانب كبير من الثروة وليس لهُ ولد غيرها بل لانها كانت مائلة الى هذه الحرفة بالطبع ميلاً لا يقاوَم وكان ابوها عالماً بذلك وراضياً بهِ . ومع ذلك لم تجعل النحت سبيلاً للتسلي بل عكفت عليهِ كصناعة تتوقف معيشتها عليها

ووصلت الى رومية في اوائل سنة ١٨٥٣ وذهبت توًّا الى جون جبسن النحات الانكليزي الشهير وهو في اوج مجدهِ ولما وقعت عينها عليهِ فاجأَتهُ بقولها « اتيت لاتتلمذ لك » فقال لها « وانا اعلمك كل ما اعرف » . وفي اليوم التالي جلست في مصنعهِ كاحد تلامذتهِ . وكان جبسن شيخاً في الثالثة والستين من عمرهِ فنظر اليها كما ينظر الاب الى ابنتهِ و بقيت عندهُ ست سنوات وهي تتعلم منهُ وتتثقف على يدهِ ولم يبخل عليها بشيءٍ يعرفهُ وذلك لم يتفق لغيرها . ثم ضاق مصنعهُ فاختارت لها مصنعاً خاصاً انتقلت اليهِ

واول تمثال صنعتهُ كان بدن انسان مقطوع الرأس والاطراف نقلتهُ عن تمثال قديم في المتحف البريطاني وجعلتهُ اكبر من الاصل . ثم مثلت تمثالاً آخر موجوداً في الفاتيكان وجعلتهُ اصغر من الاصل ونقلت رأس زهرة ملو . وكانت تعمل كما يعمل النحاتون تصنع التمثال من الطين وتسلمهُ للعمال حتى ينقلوهُ الى الرخام اي ينحت الرخام حتى يكون مثلهُ . واذن لها معلمها حينئذٍ في ان تصنع تمثالاً تخيلياً مبتكراً فصنعت رأساً لمدوزا الذي يمثل غالباً بصورة شخص قبيح المنظر جدًّا شعرهُ افاعٍ ملتفة على رأسهِ ورؤُوسها بارزة منهُ متهيئة للسع من يدنو منها لكنها خالفت المألوف فجعلتهُ رأس فتاة بديعة الجمال غدائرها ملتفة عليهِ كاكليل من الغار ولو بانت اطرافها معقوفة كرؤُوس الافاعي

ومن ثم جعلت تصنع التمثال بعد التمثال وكل مصنوعاتها في طبقة عالية جدًّا بين مصنوعات النحاتين وهي الآن في قصور الملوك والامراء والمتاحف العمومية وقد باعت تمثالاً صغيراً منها بستة آلاف جنيه

ومن اشهر ما صنعتهُ تمثال زنوبيا ملكة تدمر في اسرها سائرة في موكب اورليانوس وقد حنت رأسها قليلاً ولكن لم تفارقها عظمتها وشممها وعزة نفسها . والناظر اليها يرى انها قد اغمضت عينيها عن كل ما حولها من دلائل التحقير لها والتعظيم لخصمها ونظرت بعين

البصيرة الى ماضي مجدها فعاشت في الماضي مع شعبها في مدينة تدمر عروس البرية وتركت الافتكار بالحاضر والمستقبل للذين يعنيهم ذلك

ولما عُرض هذا التمثال في لندن ادهش الذين رأوهُ حتى قال بعضهم انهُ ليس من صنعها ونشرت جريدة من الجرائد ذلك فرفعتها هوزمر الى القضاء حاسبة نشرها هذا القول قذفاً فيها فاضطرّ صاحب الجريدة ان يعتذر اليها وينشر صورة الاعتذار التي اختارتها

وعرضت مرة تمثالاً صغيراً فاشتراهُ السر بنيامين غينس من مدير المعرض بالف جنيه فقالت للمدير انها لم تعرضهُ للبيع وبلغ السر بنيامين غينس ذلك فعرض عليها الف جنيه اخرى فكتبت اليهِ شاكرة فضلهُ ومؤكدة لهُ انها لم تمتنع عن بيعهِ مغالاة بهِ ولكنها تحسب ما اظهرهُ من الرغبة في اقتنائهِ شرفاً لها ولذلك فهي تقبل الالف الجنيه الاولى وترجو منهُ ان يعفيها من اخذ الالف الثانية · فاعطتهُ التمثال وتنازلت عن الف جنيه من ثمنهِ الذي عرضهُ عليها

ومن اشهر مصنوعاتها الدفني والمدوزا والجنيَّة وبتريشي تشنتشي في سجنها وزنوبيا ملكة تدمر في سلاسلها والفون النائم والفون المستيقظ وتمثال توما بنتن من البرنز وتمثال لافيّت ومصنوعات اخرى من البرنز ونصب لنكن وتمثال ملكة نابلي وتمثال الملكة ازابلا ملكة اسبانيا

واقامت في رومية من سنة ١٨٥٣ الى ما قبل موتها ببضع سنوات واقيت هناك كبار النحاتين والمنشئين مثل هوثرن وفلكسمن وثكري والكاتبتين الشهيرتين جورج اليوت وجورج سند وتمكنت الصداقة بينها وبينهم · وتوفيت في اميركا سنة ١٩٠٨

مستقبل النسل

كان القدماء مع ما بلغهُ فلاسفتهم وفضلاؤُهم من الايثار على انفسهم قلما يهتمون بمستقبل نسلهم· يعتنون باولادهم ما داموا صغاراً في كفالتهم ثم يتركونهم وشأنهم · وغاية ما يتوخونهُ بما يفعلونهُ ان يكرَموا في حياتهم وبعد مماتهم فيبنون الهياكل العظيمة استرضاء للآلهة واكتساباً للشهرة وينشئون المدافن الكبيرة لكي يذكروا بها وتحفظ فيها اجسادهم لا لكي يدفن فيها ابناؤُهم من بعدهم · شأنهم في ذلك شأن العجمات التي تعتني باولادها شديد الاهتمام ما دامت صغيرة محتاجة الى عنايتها فمتى بلغت اشدَّها وصارت قادرة على السعي لنفسها تركتها ولم تعد تفرق بينها وبين اولاد غيرها · ثم تغيَّر هذا الميل في الانسان رويداً رويداً فصار ابناء هذا العصر يهتمون بنسلهم وبما تصير اليهِ احوال امتهم بعد

السنين الطوال ولعلَّ ذلك من اول اسباب الارتقاء . بل صار الانسان يهتم باولادهِ قبلما يولدون. وقد انشئت جمعية في بلاد الانكليز غرضها اصلاح نسل الانسان كما ابنا غير مرة وانضمَّ اليها جماعة كبيرة من نخبة العلماء والفضلاء وهي تبحث في الامور الكلية ولكن عملها مطلوب من كل زوج وزوجة بل من كل امرء مهما كان سنهُ فان ما يفعلهُ الشاب والشابة ممَّا يقوي بنيتها و يجيد صحتها او ممَّا يضعف البنية ويحرف الصحة يؤثر في نسلها بعد ان يقترنا . واذا تزوج مَن فيهِ مرض وراثي او داء ينتقل بالوراثة فانهُ يجني على نسلهِ وعلى بلادهِ جناية لا تغتفر وكذا مَن يترك اولادهُ من غير ان يربيهم التربية الصالحة يجني عليهم ايضاً لا لان الولد ينشأُ دائماً كما تربَّى كلاَّ فقد يربَّى احسن تربيةٍ ولا تنجع التربية فيهِ لانهُ يكون قد ورث سوء الخلق من اجدادهِ الاولين او يكون سوء الخلق اتاهُ من وراثتهِ خلقاً دون آخر من احد والديهِ فقد يكون في المرء خلق سيئ وخلق آخر مقاوم لهُ يردعهُ او يتحكم بهِ فيرث ولدهُ الخلق الاول دون الثاني . وكيف كان الامر فالوالدان مسؤولان عن اولادهما وعن مستقبل امتهما وتبتدئ مسؤوليتهما من حين شعورهما بالمسؤولية في الصغر ولاسيما في سن المراهقة والشباب

وقد يفقد الولد والديهِ في حداثتهِ وينشأُ على احسن ما يكون لانهُ يعتمد على نفسهِ وذلك لا ينفي مسؤولية الوالدين ونفع التربية الوالدية بل يضيف اليها امراً جوهريًّا وهو انها يجب ان تتجه الى جعل الولد يعتمد على نفسهِ كأن لا والدين لهُ

ومتى رسخ في عقول الوالدين انهم مسؤولون عن مستقبل اولادهم وامتهم سهل عليهم البحث عن الوسائل المؤدية الى ذلك

اختيار المدرسة

لم نرَ اهتماماً بامر المدارس العالية في هذا القطر كما نرى في هذه الايام بعد ان رسخ في الاذهان ان الشبان الذين يرسلون الى اوربا يتخلق بعضهم باخلاق تضرُّ بهم وببلادهم . والحق يقال ان الاخلاق هي الامر الاهم في التعليم وان اكتساب العلوم والفنون امر ثانوي بالنسبة اليها فان المرء باخلاقهِ اكثر منهُ بعلومهِ والعلم من غير اخلاق فاضلة لا ينفع وقد يضرُّ ولكن الاخلاق الفاضلة تعلي منزلة صاحبها وتنعم عيشهُ ولو كان علمهُ قليلاً . فسبيل الآباء والحالة هذه ان يسألوا عن كيفية تهذيب الاخلاق في المدارس التي يبعثون باولادهم اليها ويروا الرجال الذين تخرجوا فيها واخلاقهم فيستدلوا على كيفية اهتمامها بتهذيب الاخلاق

زارنا قبيل كتابة هذه السطور والد غيور على اولادهِ وقال ارسلت ابني الى اسكتلندا من البلاد الانكليزية فتعلَّم وتربى فيها افضل تربية لا اتوقع افضل منها لكن اولادي كثار ونفقات التعليم في اوربا باهظة لا استطيع ان اقوم بها فارشدوني الى مدرسة عالية اعلّمهم فيها كما تعلَّم ابني الاول

هذا سؤَال يجب ان يسألهُ كل والد كما يجب على رؤَساء المدارس ان تكون غايتهم الاولى تهذيب اخلاق التلامذة مع تثقيف عقولهم

علك المصطكى

علك المصطكى عادة قديمة جدًّا تشيع مرةً وتهمل اخرى ولا داعي لاهمالها لان العلك يسلي اصحاب المزاج العصبي ويقوي الاسنان · واللعاب الكثير الذي يفرز بواسطتهِ يسهل الهضم · وقد شاع عند الاميركيين الآن علك نوع آخر من الصموغ العطرية الطعم وهم يعلكون منهُ في السنة ما يساوي ستة ملايين من الجنيهات · واخذت عادة علك هذا الصمغ تمتد الى اوربا والاطباء يقولون بفائدتهِ ويظهر لنا ان المصطكى انفع منهُ

فوائد منزلية

بياض البيض من اكثر الاطعمة تغذية فيطعم للمرضى والناقهين مخفوقًا مع الشاي او القهوة

احسن الطرق لتنظيف البسط وهي مفروشة اذا تعذَّر رفعها وتنفيضها ان تمسحها بخرقة مبلولة بالماء السخن والامونيا

تنظف البراويز المذهبة بالماء اذا سلق فيهِ بصل فانهُ ينظفها ويجلوها حتى يعود لمعانها اليها ولكنهُ لا يستعمل كذلك الأ بعد ما يبرد جيدًا

اذا فتحت صفيحة فيها دهان واستعملت بعضهُ واردت ان تبقيهُ الى وقت آخر فحركها جيدًا حتى يمتزج الدهان بزيتهِ ثم املأ ها ماء فان الماء يحفظ الدهان تحتهُ حتى اذا اردت استعمالهُ صببت الماء عنها فتجد الدهان مائعًا كما كان

ذر البودرة في كفوف الجلد يسهل دخول الاصابع فيها ويمنع عرقها فلا تتمزق بسهولة واذا اخرجت يدك من الكف فانفخ فيهِ وذر في كل اصبع منهُ قليلاً من البودرة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ام الجرائد

حضرات اصحاب المقتطف الافاضل

بمناسبة ذكركم اقدم الجرائد في مقتطفكم الاخير ابعث اليكم بالمقالة الآتية وقد نشرتها في البصير سنة ١٨٩٨ اي منذ اربع عشرة سنة فلعلَّ تدوينها في مقتطفكم الزاهر يكون بهِ بعض الفائدة التاريخية وجوهرها مأخوذ عن المجلة الادبية الزرقاء الفرنساوية واغتنم هذه الفرصة لشكركم على عنايتكم بانتقاد آرائي واغبطكم كثيراً على ان معدتكم اوسع جدًّا من معدتي واقبلوا فائق احترامي اما المقالة فهي

« المشهور ان الجرائد من مخترعات اهل اوربا وان اول جريدة مطبوعة ظهرت في مدينة البندقية (فينيسيا) في القرن السادس عشر للميلاد . والذي علمنا اليوم ان هذه الدعوى باطلة فالصحافة ليست من منشئات اهل اوربا فقد عرفها اهل اسيا قبلهم بزمان طويل كما عرفوا اميركا قبل خريستوف كولمبوس والطباعة قبل غوتنبرغ وكما عرفوا البارود والبوصلة التي عليها المعول في فن سلك البحار وكما عرفوا كذلك صناعة الخزف ونسج الاقمشة البديعة التي لا يجاريهم فيها مجارٍ حتى اليوم والبلاد التي سبقت اوربا الى كل ذلك هي مملكة الصين اوسع ممالك الدنيا ارضاً واكثرها سكاناً

« فمن ضمن الجرائد المعمرة التي تقرأ حتى اليوم في مملكة ابن السماء كما يسمون مملكة امبراطور الصين يوجد في مدينة بكين (ومعناها عاصمة الشمال) جريدة يومية تدعى « كين بان » ومعناها المجموعة السنوية ظهر اول عدد منها منذ الف ومائة سنة وجريدة

اخرى شهرية تدعى « تسين راو » ومعناها المجلة ظهر اول عدد منها منذ اربعة عشر قرناً والحروف التي استخدمها الصينيون لطبع هاتين الجريدتين من الخشب

« فتسين راو » ابتدأت شهرية اي تصدر مرة كل شهر و بقيت كذلك حتى اليوم واما « كين بان » فابتدأت شهرية كسالفتها ثم وسعت مواضيعها ولم تقتصر على ما يهم الخاصة بل تقربت من العامة فاكثرت نسخها وانقلبت يومية منذ سنة ١٨٣٠ للميلاد ثم زاد انتشارها كثيراً فاخذت تصدر ثلاث مرات في اليوم وسبقت اميركا واوربا في استعمال الورق الملون للدلالة على طبعاتها المختلفة فطبعة الصباح لون ورقها اصفر وطبعة الظهر ابيض وطبعة المساء رمادي

« وفي اول نشأتها كانت مقتصرة على تقييد الحوادث السياسية المهمة من دون ان تبدي فيها رأياً وذكر جميع الاخبار ذات الشأن التي كانت تأتيها من كل جهات الصين وملحقاتها اليابانية والانامية والكورية نسبة الى بلاد انام وكوريا وهكذا كانت توقف قراءها على حوادث ايام السنة واصفة الاعياد والاحتفالات والجمعيات ولم تحرمهم كذلك من فكاهات القصص والحكايات الخرافية ولا من ترويض العقل بنشر الاشعار التي كان يوافيها بها مشاهير الشعراء

« ثم صارت تبدي رأيها في الحوادث السياسية ولكن مع التزام جانب الاعتدال وتذكر كل ما يقال ويجري في المدينة كما تفعل اعظم جرائد باريز ولوندرة · ومما يستحق الذكر ان هاتين الجريدتين لم ينصب عليهما غضب الحكام بالتعطيل والالغاء ولا ثار عليهما الشعب بالمظاهرات العدوانية والسبب اعتدالهما في كلامهما واتفاقهما على مبادئ هي بين الصينيين واحدة لتمسك البلاد كلها بشريعتها كأنها فيها رجل واحد ولعدم وجود الاحزاب بسبب ذلك وربما كان هذا هو السبب ايضاً في ان تلك البلاد التي هي بالحصر مهد الانسان ومنشأ العمران وام الجرائد التي هي من اقوى عوامل المدنية لم تتقدم منذ مئات من السنين بل لبثت واقفة كالبلية رأسها في الولية حتى حركت عليها مطامع الدول الاوربية من عظيمة وصغيرة وغنية وفقيرة فاندفعت نحوها كل يطلب نصيبهُ انكلترا وروسيا والمانيا وفرنسا حتى ايطاليا (١) هاجتها المطامع فكانها اصبحت كما في قول الشاعر

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

« ولعل نفس السبب الذي اوقعها في الخمول سيكون السبب ايضاً لوقايتها من الوقوع في

(١) منذ نحو ١٥ سنة لم تكن ايطاليا كما هي اليوم

حبائل الدول الاجنبية زماناً طويلاً فيحول تحولها الى نهضة بمحاكاة الدول الغربية لها واقتباسها عنها اسباب تمدنها فتهب حينئذٍ حزباً واحداً وقوماً واحداً من جنس واحد ولغة واحدة ودين واحد فترد عنها مطامع الاحتلال وتحفظ لنفسها الاستقلال ولذلك يرجح ان الدول الاوربية تشتغل هذه المرة لمصلحة سواها ضد مصلحة نفسها خلافاً للمشهور حتى اليوم فالصين مستقبلها لها من قبل ومن بعد والاتي اضمن لها

الدكتور شبلي شميل

انواع النحاس الاصفر

حضرات اصحاب مجلة المقتطف الغراء

غب الاحترام اعرض قرأت في عدد اغسطس صفحة ١٨٢ « نصيحتكم للصناع والتجار الوطنيين » وبما ان محلنا يتعاطى جلب النحاس من المعامل الاوربية ولنا المام بتركيبهِ وشغلهِ قصدنا ان نبين شيئاً عن النحاس الاصفر دفعاً للضرر الذي ربما ينتج من قراءة كتابتكم المذكورة على الاصناف الشامية

النحاس الاصفر الطيب الاكثر استعمالاً مركب كما يأتي نحاس احمر ٦٦ زنك (توتيا) ٣٤ والنحاس الاصفر الذي يقل فيهِ النحاس الاحمر ويكثر الزنك عن التعديل المرقوم يصبح قاسياً ويتكسر بالشغل فلا يطوي ويلوي حسب رغبة العامل وبما ان في الشام اغلب الاصناف النحاسية تصنع بالايدي بدون واسطة الآلات فلا يصلح لها الاَّ النحاس الطيب واما النحاس الواطي نحاس احمر ٦٠ وزنك ٤٠ وان كانت قيمتهُ اوطأ قليلاً من النحاس الطيب يكلف على اربابهِ اكثر منهُ بالنظر الى تكسرهِ وزيادة الوقت اللازم لشغلهِ

فلا شك ان القنديل الذي اشتريتموهُ من الشام جنسهُ لا يقل حسناً عن الذي اشتريتموهُ من صنع اوربا واما التغيير الذي طرأ عليهِ ربما حدث لان القنديل لم ينظف تماماً من المواد الغريبة حين الصقل فأثر الهواء فيهِ

ويمكنكم اعادة القنديل الى لونهِ الاصلي وذلك بان يمسح جيداً بقطعة قماش عليها من معجونة مخصوصة لتلميع النحاس الاصفر ويفرك جيداً بقطعة قماش نظيفة ثم يُدلك بنشارة الخشب جيداً حتى يُرفع منهُ كل اثار تلك المعجونة فاذا وضع القنديل في محل خالٍ من الرطوبة بعد ذلك يبقى مدة طويلة بدون ان يحدث فيهِ ادنى تغيير

في البلاد الانكليزية وغيرها حيث الهواء رطب يطلون النحاس الاصفر بنوع من

القرنيش فيحفظهُ من التأكسد والقنديل الذي عندكم من صنع اوربا لا يبعد ان يكون عليهِ من هذا الطلاء

دمشق ميشيل ناصيف

[المقتطف] ان نسبة النحاس الاحمر الى الزنك تختلف كثيراً فقد تكون ٩٠ من النحاس و ١٠ من الزنك وقد تكون ٨٠ من النحاس و ٢٠ من الزنك وقد تكون ٧٠ من النحاس و ٣٠ من الزنك وهو اكثر انواع النحاس الاصفر شيوعاً وقد يزيد مقدار الزنك حتى يصير ٤٠ او ٥٠ في المئة . وتزيد ليونة النحاس الاصفر بزيادة الزنك الى ان تبلغ النسبة ٣٠ في المئة من الزنك و ٧٠ من النحاس ولكن المتانة ومقاومة الانكسار تزيد ايضاً بزيادة الزنك الى ان يبلغ ٤٥ في المئة . ثم تزيد الليونة باضافة شيء قليل من الحديد ولو كان الزنك كثيراً وقد يضاف اليهِ رصاص بدل الحديد . ولا يخفى ان عمال بلادنا ينقشون النحاس بعد املائهِ بشيء يسندهُ حتى لا يتكسر اذا كان زنكهُ كثيراً

اما القنديل الذي قلنا ان لونهُ اكدُّ فيعسر جلوهُ جداً لكثرة نقوشهِ وقد جلونا جزءا صغيراً منهُ فلم يصفر كما كان وهو جديد بل ظهر اصفرارهُ ضارباً الى البياض دلالة على كثرة الزنك فيهِ . ومن المحتمل ان القنديل الاوربي طلي بالقرنيش كما قلتم حتى لا يتأكسد ولكن النحاس الاصفر الذي تصنع منهُ الهواوين البلدية يبقى اصفر مهما طال عليهِ الزمن وهو غير مطلي بالقرنيش ولا يسود كما اسودَّ القنديل المشار اليهِ آنفاً وهواءِ القاهرة قليل الرطوبة

عجائب الدنيا السبع الحديثة

حضرة منشئي المقتطف المحترمين

قرأت ما ذكرتموهُ عن عجائب الدنيا السبع الحديثة واستغربت كيف انهُ لم يذكر بينها السيناتوغراف ولا الفونوغراف مع ان الاول اكبر مسلٍّ للناس وادق مؤرخ للحوادث وقد استعمل الآن في التعليم فترى بهِ الاعمال الحيوية جارية مجراها في الحيوان والنبات . والثاني اعظم مطرب وبهِ تحفظ انغام المغنين واصوات الخطباء والواعظين . ولا ابالغ اذا قلت ان اهالي العصر التالي سيتغلبون على ابعاد المكان والزمان بهاتين الآلتين فيجلس الواحد منهم في بيتهِ ويدير مفتاحاً صغيراً فيرى تمثيل اية رواية ارادها من الروايات التي تمثل في هذا العصر ويسمع اصوات المغنين والمغنيات فيها . ثم يديرهُ ثانية فيرى دربار الهند والاحتفال بملك الانكليز فيهِ او يرى طوفان الماء في شوارع باريس او الاحتفال بدفن امبراطور اليابان . فاذا قصد بالاعجوبة الغرابة فلا اغرب من هذين الاختراعين

مصر احدى قارئات المقتطف



الجراثيم الارضية ووظائفها

الجراثيم مخلوقات حية ميكروسكوبية لا ترى بالعين المجردة يعسر حصرها لكثرتها . فالجرام الواحد يحتوي على عدة ملايين منها وتوجد بكثرة بقرب سطح الارض لانها تجد هناك الوسائل الموافقة لحياتها من الغذاء ودرجة حرارة مناسبة وكمية كافية من الهواء والماء والبعد عن ضوء الشمس وتأخذ في النقصان بنسبة كبيرة كلما زاد العمق لقلة الهواء اذ ذاك فهي قليلة جدًّا على بعد متر من سطح الارض ويختلف عددها باختلاف نوع الارض فالارض الصفراء اكثر الاراضي موافقة لنموها وليس كذلك الارض الرملية لانها قليلة الماء والمواد العضوية ولا الارض الطينية لانها قليلة الهواء . وهذه الجراثيم تتكاثر بواسطة الانقسام بسرعة كبيرة جدًّا فلو فرضنا ان الجرثومة الواحدة تنقسم الى اثنتين في نصف ساعة ففي اربع وعشرين ساعة تصير نحو سبعة عشر مليونًا وسرعة هذا الانقسام و بطوءُه متوقفان على كمية المواد الغذائية وعلى درجة الحرارة

وهذه الاحياء الدنيا مع صغر حجمها و بساطة تركيبها لولاها لما نما نبات لانها يمكن اعتبارها الواسطة الوحيدة في تحليل المواد العضوية الى مركبات قابلة لامتصاص الجذور فهي كالعصارات التي في الفم والامعاء وغيرها لولاها لما امكن للجسم هضم ما يتناولهُ من الغذاء . فالدبال مثلاً يحتوي على اهم العناصر الضرورية للنبات ولكن هذه العناصر لا تفيد النبات مالم تحللها هذه الجراثيم فتحولها الى حامض كربونيك وحامض ازوتيك وماء ومواد معدنية كالفوسفات والكبريتات واشياء غير ذلك وعلى هذه الصور يمكن للنبات الانتفاع بها . اما الارض الخالية من الجراثيم فغير خصبة مهما كثرت فيها المواد الغذائية لانها تكون على حالة غير قابلة للامتصاص وتأثيرها على صفات الارض الطبيعية والكيماوية مهم جدًّا بحيث لو فقدت الارض هاتين الصفتين لا تعود صالحة للزرع

وتنقسم الجراثيم الموجودة في الارض الى ثلاثة فصائل

(الاولى) لا تأثير لها في خصب الارض حيث تشمل جراثيم الامراض ولذلك نترك الكلام عليها

(الثانية) لها تأثير جيد في الارض وهي تشمل جراثيم التأزت والتعفن وتثبيت الأزوت المنفرد وهي تعيش حيث يوجد الاكسجين

(الثالثة) لها تأثير رديء اما قليل واما كثير وتشمل الجراثيم المحللة والمخمرة والطفيلية وهي تعيش وتكثر حيث لا يوجد الاكسجين

اما جراثيم التأزت — فموجودة بكثرة في كل الاراضي الزراعية غير ان وجودها يكثر بقرب السطح وهي لا تؤدي وظيفتها الا اذا توفرت لديها الشروط الآتية

(١) وجود الغذاء الموافق كالكلسيوم والبوتاسيوم والصوديوم وغيرها مع المقدار المناسب من الرطوبة لانهُ لو جفت الارض او تشبعت بالماء فان الجراثيم تنعدم لفقدها الماء في الاولى والاكسجين في الثانية

(٢) وجود املاح تتحد مع الحامض الازوتوس والحامض الازوتيك ككلح كربونات الجير فتكون ازوتيت وازوتات الجير

(٣) مقدار قليل من النور فقد ظهر ان الظلام موافق لتكاثر هذه الجراثيم واما النور الكثير فيميتها . وكذلك لو كانت بالارض احماض او املاح قلوية او سامة كثيرة فانها تموت — والحرث اهم الوسائل المساعدة على انتشار هذه الجراثيم في الارض لانها تنقلها من مكان الى آخر وتسهل على الهواء الوصول اليها فتؤدي وظيفة التأزت بانتظام وبذلك يعم الخصب كل اجزاء الارض

عملية التأزت — ان هذه العملية لم تكن معلومة الا منذ زمن يسير فقبل معرفتها كان الاعتقاد فاشياً بان ازوتات البوتاسيوم (ملح البارود) انما هو من مركبات الارض ففي مصر كان الزارع يعتقد ان في الاكوام الكفرية مخصباً نافعاً وهو ازوتات البوتاسيوم ولذلك كان ينقل من هذه الاكوام الى ارضهِ ما يكفيها . وفي الهند واوربا كانوا يظنون انها عملية كيماوية يمكن للكيماوي تركيبها حتى تبين لهم انها ليست كذلك وانها تحصل بواسطة هذه الجراثيم وقد تحققوا ذلك بان اخذوا قطعتين من ارض واحدة وعقموا احداها بتسخينها او اضافة جزء من المواد السامة اليها وتركوا الاخرى على حالها ثم اختبروها بعد حين فوجدوا ان القطعة المعقمة لم يزد مقدار ما بها من الازوتات واما الاخرى فظهر فيها ازدياد في الازوتات فتأكدوا ان تلك الزيادة عمل لا اجسام حية وهذا العمل حصل بعد عمل التعفن مباشرة وهو من اهم الاعمال التي يحتاج اليها النبات حيث انهُ لا يتناول الازوت الا على حالة ازوتات . وهذا التحول لا يحصل دفعة واحدة بل الازوت يتحول الى نشادر والاملاح

المركبة منهُ ولو انها قابلة للذوبان الأَ ان النبات لا يتناول منها الأَ القليل والباقي يتحول بالتأكسد الى حامض ازوتوس وازوتيت بواسطة جراثيم الازوتوس ثم يتحول الازوتوس والازوتيت الى حامض ازوتيك وازوتات بواسطة جراثيم الازوتيك وهذه هي الحالة الصالحة للنبات ومن هنا يجب تشجيع جراثيم التأزت على تأدية عملها المفيد

واما جراثيم الحل — فانها تعيش على اكسجين المركبات المفيدة في الارض فالازوتات تحولها الى ازوتيت والى نوشادر ثم الى ازوت والمادة العضوية تحولها الى اجسام بسيطة كالماء وثاني اكسيد الكربون وروح النوشادر وكربونات وكبريتات القواعد المعدنية للمادة العضوية · وهي توجد دائماً في الارض والسماد ولكنها لحسن الحظ لا تؤدي وظيفتها الأَ في النادر حيث تكثر المواد العضوية في الارض لذلك يجب عدم اضافة املاح الازوتات مع كثير من المواد العضوية كالموجودة في السماد البلدي لان ذلك يساعد على نمو هذه الجراثيم التي وظيفتها ضد وظيفة التأزت لانها تحل الازوتات وتخرج منها ازوتاً يطير في الهواء وبذلك تفقد الارض اهم عناصرها الغذائية فيلزم حينئذٍ ايقاف عمل هذه الجراثيم بتجنبنا اضافة كل المواد القابلة للتحليل وان نساعد الهواء على المرور في دقائق الارض وذلك بعمل المصارف فينعدم عمل هذه الجراثيم المضرة لانها اذا لم تجد اكسجين الهواء اخذت اكسجين الازوتات

وقد عملت في معهد روثمستد تجربة لمعرفة مقدار هذا الفقد نورد تعريبها عن كتاب (تغذية الحيوان والنبات لمستر هول) · اضيف الى فدان مزروع قمحاً ١٤ طناً من السماد البلدي سنوياً ورغماً من كل هذا المقدار من السماد فان القمح الناتج لم يأخذ في الازدياد حتى لم تمر السنة المتممة للاربعين على هذه التجربة الأَ ومقدار القمح قد وقف عند حد لا يتخطاهُ الأَ في بعض السنين · والازوت الموجود من السماد المضاف الى الفدان يبلغ ٢٠٠ رطل ومقدار الازوت الذي تناولهُ القمح يقرب من الربع اما الباقي وهو ثلاثة ارباع الازوت المضاف سنوياً فربع منها بقي في الارض والربعان طارا في الهواء على شكل ازوت وذلك بواسطة جراثيم التحليل الموجودة في الارض لكثرة المادة العضوية التي في السماد المضاف سنوياً وبذلك سبب عملية الحل

والمثالان المتقدمان هما فعل جراثيم الحل بالمركبات الآزوتية المضافة او الموجودة في الارض ولذلك ربما يتوهم ان فعل هذه الجراثيم لا يؤثر الأَ في هذه المركبات ولا يؤثر في المركبات غير الازوتية ولرفع هذا الالتباس اكتب تعريب تجربة (عن كتاب تغذية النبات والحيوان لمستر هول) عملت لاثبات تحليل المواد غير الازوتية بهذه الجراثيم — تملأ

زجاجة طويلة ذات فتحة في قاعها بطين ارضي جاف ثم يضاف اليهِ كمية قليلة من مسحوق السكر بنسبة جرامين لكل كيلوجرام من الارض وقد اختير السكر دون باقي الكربوهيدراتات لان التأثير عليهِ اسرع فيسهل التحقق من التجربة ثم يضاف المقدار الكافي من الماء لترطيب الارض ولكن ذلك يبطء ثم توضع الزجاجة في محل دافيء و يستفرغ منها الغاز مرة في كل يوم الى زجاجة اخرى نظيفة ومحتوية على ماء الجير ويسمح للهواء بان يحل محلهُ فيشاهد بعد ذلك ان مقادير من ثاني اوكسيد الكربون تصاعدت من الارض الموجودة في الزجاجة وبعد اسبوع او اسبوعين اذا غسلت هذه الارض ورشح المحلول واختبر فاننا نجدهُ لا يحتوي على شيء من السكر مطلقاً (فالسكر المضاف اذا تأكسد بالجراثيم الموجودة في طين التجربة الى ثاني اوكسيد الكربون) وهذه العملية تحصل في وجود الهواء

وقد عملت تجربة اخرى بطريقة غير السابقة ومنع عنها الهواء فوجدت النتيجة ان الكربوهيدرات تحولت الى ثاني اكسيد الكربون وغاز المستنقعات وهيدروجين ومقدار من الدبال تكون في الوقت نفسهِ واذا اريد التأكد من ان هذه التغيرات ناشئة عن نمو حيوانات حية فيمكن تعقيم ارض التجربة اما بالغليان او باضافة الكلوروفورم ومن تغير الكربوهيدرات في هذين التجربتين يتبين لنا ما يحصل من الطبيعة دائماً من المنافع ونحن لا نشعر بهِ ففي الاولى تأكسدت المركبات الكربونية مع وجود الهواء الى ثاني اكسيد الكربون وهذه العملية تسمى التعفن وتحصل بجراثيم التعفن وهي كعملية احتراق بسيطة حيث اننا لو دفنا قطعة من الخشب في الارض فاننا بعد زمن نجدها اسودت وصارت فحماً كما لو حرقناها وذلك بواسطة جراثيم التعفن — والتجربة الاخرى التي حصلت مع عدم وجود الهواء يمكن مشاهدة نتيجتها اذا قطعنا فرعاً من شجرة ودفناهُ في طين بركة او مستنقع و بذلك ينقطع عنها وصول الهواء فتأخذ في التحليل ببطء فتفقد ثاني اكسيد الكربون وغاز المستنقعات (الهيدروجين المكربن) وفي بعض الاحيان هيدروجين فيسود لونها تدريجياً واذا حللناها نجد ان مقدار الكربون فيها اكثر من المقدار الاصلي وذلك لانهُ عند انحلالها تصاعد منها اكسجين وهيدروجين بنسبة اكبر من الكربون وهذه العملية تحصل بواسطة جراثيم تعيش بعيدة عن الهواء

ومما تقدم يعلم ما تحدثهُ الجراثيم من التغيرات الاساسية في مواد الارض العضوية فالمركبات الكربونية تحولت الى اجسام بسيطة تقريباً كلها وثاني اكسيد الكربون يتحول الى كربوهيدات وغيرها بواسطة النبات — والمركبات الازوتية تتحول كذلك الى اجسام بسيطة كالنشادر والنترات فيتغذى بها النبات ويحولها داخل جسمهِ الى بروتين

وفائدة هذين النوعين من البكتريا (التخمر والتعفن) لا تقتصر على نفع النبات فقط بل تنفع الانسان ايضاً لان قاذورات الشوارع والمنازل وغيرها لو لم تحولها هذه الجراثيم الى رماد لملأت فراغاً كبيراً من الارض ولاضرت رائحتها بالسكان ولا امكنت النبات من اخذ غذائهِ

محمد مختار الجمال بدمياط

القطن المصري

الموسم الماضي

بلغ الوارد الى الاسكندرية من اول سبتمبر سنة ١٩١١ الى ٣٠ اغسطس الماضي ٧٢٢٧ ٣٦٧٠ قنطاراً مصرياً يقابلها في العام السابق ٧٥٨١٨٧٠ قنطاراً اي ان المحصول الماضي زاد على سبعة ملايين وربع مليون قنطار مع ما اصابهُ من دودة القطن ودودة اللوز وما ذلك الا لان الهواء اعتدل واشتد الحرّ في اغسطس وسبتمبر واكتوبر فزاد الطرح الاخير ونضج كلهُ فزاد محصول الاقطان التي لم تصب بالدودة عن المتوسط وصلحت حال التي أصيبت بالدودة فقلّ ضررها . وقد صدر من الاسكندرية في خلال سنة القطن من اول سبتمبر الى آخر اغسطس ٧٣٤٧٢٢٣ اي اكثر مما ورد اليها من القطر فاخذت الزيادة من المتأخرات من العام السابق . وقد أُرسل الصادر الى البلدان التالية على ما ترى في هذا الجدول وقد ذكر فيهِ ما صدر في العام الاخير وفي العام الذي قبلهُ

	في العام الاخير		في العام الذي قبلهُ	
الى انكلترا	٣٤٠٤٦٣٣	قنطاراً	٣٣٦٩٢٥٤	قنطاراً
« اوربا	٣٠٠٤٥٠٢	«	٣١٢٥٧٧٣	«
« اميركا	٠٩٣٨٠٨٨	«	٠٩٨٣٤٩٥	«
المجموع	٧٣٤٧٢٢٣		٧٤٧٧٥٢٢	

وختمت سنة القطن والمتأخرات في الاسكندرية ٢٤٠٩٩١ قنطاراً وكانت في العام السابق ٣١٦٤١٤ قنطاراً

الموسم الحاضر

اما الموسم الحاضر الذي ابتدأ في اول سبتمبر فقد اختلفت الاقوال في تقديره من ثمانية ملايين قنطار الى سبعة او اقل فقد كان منذ شهرين شديد النماء كثير الخصب يدلّ ظاهرهُ على انهُ سيكون اكبر موسم شاهدهُ هذا القطر ولكن لم يكد الفيضان يصل الى مصر

حتى برد الهواه وجعل الطرح يقع من نفسهِ وخيف عليهِ من دودة القطن اولاً ولكن اصابها مرض في اول ظهورها ففتك بها . وخيف من الندوة العسلية ولكنها ظهرت ولم تنتشر . واما وقوع الطرح بسبب الرطوبة فامر كان يمكن علاجهُ بتقليل ماء الري ولكن الفلاح يخاف المناوبات فيشبع قطنهُ ماء حذراً من انقطاع المياه عنهُ زماناً طويلاً والماء الكثير يضعف النبات فيعجز عن تغذية كل لوزهِ فيضمر ويقع . وقد بحثنا عن دودة اللوز في افدنة كثيرة مزروعة قطناً فلم نجدها الاَّ في لوزة واحدة والمرجح ان اكثر القطن سينجو منها هذه السنة ولكنهُ لا ينجو من سقوط الطرح . والمرجح الآن ان الموسم الحالي لا يزيد على الموسم الماضي

جني القطن

نشرت مصلحة الزراعة ارشاداً للمزارعين بشأن جني اقطانهم قالت فيهِ

قد آن اوان جني القطن في كثير من النواحي فيجب على المزارعين بذل العناية في اتباع الارشادات الآتية لاجل الحصول على احسن نوع من انواع القطن وبيعهِ بأعلى ثمن

اولاً يجب ان لا يجنى القطن حتى يزول الندى الذي يكون على الاشجار في الصباح والاَّ فالقطن يكون مبلولاً بحيث اذا خزن يتعفن ويتلف وبذلك تنقص قيمتهُ عما اذا جمع وهو جاف

ثانياً تجب العناية بنظافة القطن بحيث لا تختلط بهِ الاوراق أو الاقذار لان المشتري يدفع بالطبع في مقابل القطن القذر ثمناً اقل مما يدفع في مقابل القطن النظيف على ان نظافة القطن لا تستدعي عناء كبيراً

ثالثاً يجب ان لا يخلط القطن الهندي بالاقطان الاخرى فان ذلك يسهل اكتشافهُ كما انهُ ينقص من قيمة الاقطان جميعها

رابعاً يجب عدم خلط قطن الجمعة الاولى بقطن الجمعة الثانية فان الاول اغزر مادة واغلى ثمناً من الثاني ولكنهما اذا خلطا معاً فانهما يعتبران كأنهما من الجمعة الثانية

خامساً يجب عدم محاولة زيادة وزن القطن باضافة الاوراق او الاقذار او الرمل او الماء اليهِ فانهُ وان زاد الوزن بضعة ارطال في كل قنطار تكون النتيجة نقص الثمن وخسارة المزارع بمحاولتهِ استعمال وسائل الغش

سادساً يجب عدم خلط قطن اللوز غير الناضج بل يجب عدم جمعهِ بالمرة لانهُ اذا ترك حتى ينضج اللوز صار في غاية الجودة بخلاف ما اذا جمع غير ناضج فانهُ يكون ضعيفاً

زراعة الليمون على اشكالهِ

البرتقال

يزرع البرتقال في كل بلاد تقريباً حيث حرارة الاقليم كافية لنموهِ ولاسيما في البلدان المجاورة للبحر المتوسط . وتراهُ في كل جهات القطر المصري ولاسيما في جنائن القاهرة والقليوبية وهو هناك ثلاثة اصناف البلدي واليافاوي والاحمر وهذا الاخير هو البرتقال الدموي او برتقال مالطة . واكثرها شيوعاً البلدي وهو ابكرها نضجاً وثمرهُ جيد وقشرتهُ رقيقة مالسة وعصارتهُ كثيرة وهو اصغر من البرتقال اليافاوي واكبر من الدموي ومنهُ نوع شديد الحلاوة يسمَّى بالسكَّري

واليافاوي شائع في فلسطين وقد أُتي بهِ من يافا وهو اقل شيوعاً هنا من البلدي وثمرهُ اكبر وقشرتهُ اثخن وعصارتهُ اقل و يتأخر نضجهُ عن البلدي

وشجر الدموي لا يقيم طويلاً كشجر البلدي واليافاوي وثمرهُ اصغر ولكنهُ الذ طعماً والرغبة فيهِ اشد من الرغبة في البلدي واليافاوي ولبهُ احمر شديد الحلاوة كثير العصارة وقشرهُ ضارب الى الحمرة ايضاً ويتأخر نضجهُ ويكون على اجودهِ في فبراير ولا يجود الاَّ اذا نضج جيداً . وقد أُتي بهِ من مالطة وهو اجود انواع البرتقال

الاراضي الصالحة لهُ — ينمو البرتقال في كل الاراضي تقريباً ما عدا الارض الكثيرة الرمل ولكن لا ينتظر الثمر الكثير الاَّ من الارض الجيدة التي تربتها عميقة عمقاً كافياً لتغذية جذور الشجر ويجب ان تكون ناعمة كثيرة المواد النباتية البالية لكي يخصب فيها

زراعتهُ — يتولد البرتقال اما من زرع بزورهِ واما من تطعيم النارنج او الترنج (الكباد) واما من تدريخ اغصانهِ ولكنهُ لا يتولد من العقل

اما البزر فيجب ان يزرع حالما يستخرج من الثمر لانهُ لا يعود ينمو اذا جفَّ . وهو يزرع في اواخر الشتاء او بداءة الربيع في ترابيع واذا لم يكن المراد زرع مقدار كبير من الشجر فربما كان الاصلح ان تزرع البزور في صناديق من الخشب واذا كان المطلوب مقداراً كبيراً من الاشجار فيزرع البزر في الترابيع في صفوف البعد بينها ١٥ سنتيمتراً الى ٢٠ ويكون البعد بين كل بزرة وبزرة في الصف الواحد ٨ سنتيمترات الى ١٠ ومتى ظهر النبات يظلل قليلاً بسعوف النخل من مايو الى سبتمبر ثم ينقل بعد سنتين الى ترابيع اخرى كثيرة السماد

ويغرس فيها والبعد بين الغرس والآخر نصف متر ويترك هناك سنتين اخريين فيصير صالحاً للنقل الى البستان الذي يراد غرسهُ فيهِ . ويجعل البعد بين الشجرة والشجرة اربعة امتار الى خمسة حسب جودة الارض ولا بدَّ من كون التراب الذي يوضع في اسفل الحفرة ناعماً جدًّا مخلوطاً بالسباخ البلدي (الزبل) الجيد . ولا بد من الاعتناء التام وقت قلع الاشجار من الترابيع لكي لا تنكسر جذورها الوسطى ولا ينزع منها التراب العالق بها (صلايتها) واذا كسر الجذر الاوسط وجب حينئذٍ قطعهُ بسكين ماضية قطعاً افقيًّا ولا بدَّ من ري الشجرة حالما تزرع

التطعيم — يكون تطعيم البرتقال في شهر مارس وفي شهر اغسطس حين فيضان النيل بان يوضع الطعم في شجر النارنج او الترنج (الكباد او النفاش) ويفضل النارنج لانهُ اقوى واشد نموًّا ويسهل انباتهُ من البزر وهو اطول اقامة من الترنج ويكون ثمرهُ اجود من ثمر المطعم في الترنج واكثر عصارةً وارق قشراً . ولكن للترنج بعض المزايا على النارنج وهي اولاً ان شجرتهُ التي تطعم برتقالاً تحمل قبل شجرة النارنج التي تطعم وثانياً ان ثمرهُ يحفظ مدة طويلة وثالثاً انهُ يسهل زرع الترنج من العقل ولكن هذه المزايا تزول اذا قوبلت بعدم جودة الثمر وقصر حياة الشجر . والجنائني الحكيم يفضل تطعيم النارنج ولو تأخر إثمارهُ سنة او سنتين عن إثمار الترنج

ولا بدَّ من كون شجرة النارنج التي تطعَّم جيدة النمو عمرها سنتان او ثلاث ويتم التطعيم والشجرة في التربيعة ثم تنقل وتغرس حيث يراد غرسها بعد سنة في شهر فبراير ويتم التطعيم في الساق نفسها ولا بد من قطع بعض اغصانها منها لكي يبقى للطعم مقدار كبير من العصارة

والاشجار المطعمة تثمر قبل المتولدة من البزر ولكن ثمر الاشجار المتولدة من البزر اكبر واطيب طعماً

الخدمة — يتوقف محصول البرتقال على مقدار خدمتهِ ونوعها . نعم ان البرتقال ينمو ويثمر من غير خدمة ولكنهُ يحسن جدًّا اذا خُدم الخدمة الواجبة فيجب ان تنظف ارضهُ من العشب وتحرث جيداً . وللبرتقال جذور سطحية كثيرة فيجب الاعتناء بركس الارض قرب الساق لئلاَّ تنقطع هذه الجذور ولا يغور الحرث والركس هناك الاَّ عقداً قليلة واما بين صفوف الاشجار على بعد من سوقها فاعمق الحرث اجودهُ . ويجب الاعتناء بالري ولا تكثر المياه في فصل الازهار

التسميد — ما من شجرة تستفيد بالتسميد اكثر من شجرة البرتقال ويجب ان يكون السباخ زبلاً قديماً جيداً وتسمد بهِ كل سنة ثانية في شهر يناير واذا صارت الشجرة تحمل فالاحسن ان تسمد كل سنة

التقليم — تحتاج اشجار البرتقال الى التقليم من اول غرسها ففي اول الامر ينبت حول ساقها فروخ كثيرة تطول حولها فيجب نزعها حالاً وقطع كل ما يفرخ في جوانب الساق من الاغصان حتى تعلو ويصير ارتفاعها متراً ونصف متر فوق الارض ولا بدَّ ان تقطع الاغصان لصق الساق حتى ينمو قشرها ويغطي مكان القص المقطوع · ومتى بلغت الشجرة اشدها تنزع منها كل الاجزاء اليابسة والاغصان المشوهة بمنشار التقليم

المحصول — ينضج البرتقال في مصر من اواسط نوفمبر او اوائل دسمبر الى اواسط فبراير وبعض الاشجار يبكر وبعضها يوءخر والغالب ان يكون الثمر على اجوده من اوائل يناير او اواسطهِ الى اواسط فبراير

ويختلف مقدار المحصول كثيراً حسب اختلاف التربة والخدمة والسماد وحالة الجو ومعدل ما تحملهُ الشجرة ٣٠٠ برتقالة

ولا بدَّ من الاعتناء وقت قطف البرتقال لكي لا يترضض ولاسيما اذا اريد شحنهُ فتوضع السلالم لقطف الثمر من الاشجار العالية وتقطف كل برتقالة ومعها شيء من عنقها والاَّ لم تقم طويلاً

التعبية لاجل النقل — لا بدَّ من الاعتناء بتعبئة البرتقال في الصناديق او السلال او الاقفاص لينقل الى حيث يباع كما يعتنى بقطفهِ واذا اريد شحنهُ الى الخارج وجب ان يقطف وهو اخضر بعد ما يتمُّ نموهُ وقبلما ينضج فينضج ويصفر في الطريق · ولا بدَّ من تجفيفهِ جيداً قبلما يعبأ ثم تلف كل برتقالة على حدة بورق رقيق · واقفاص الجريد احسن ما يكون لتعبيتهِ ويجب ان يكون طولها ٧٥ سنتيمتراً وعرضها ٤٥ وعلوها كذلك ويقسم كل قفص بحاجز في سطهِ ليقل هز البرتقال فيهِ ويوضع البرتقال فيهِ وبعضهُ ملاصق للبعض الآخر حتى لا يتقلقل بسهولة · ويجب ان يكون متساوياً في الحجم ودرجة النضج

واذا لفَّ البرتقال بالورق الرقيق ووضع في صناديق من الخشب طبقات وبينها طبقات من الرمل الناعم الجاف دواليك وترك في مكان جاف نقي الهواء حفظ زماناً طويلاً

———

باب الصناعة

نصيحة للصناع

كتبنا تحت هذا العنوان نبذة في مقتطف اغسطس ذكرنا فيها قنديلاً من النحاس الاصفر لم يمضِ عليهِ سنتان معلقاً في القاهرة حتى اكمدَّ واسودَّ ونسبنا ذلك الى كثرة الزنك والرصاص في نحاسهِ او الى انهُ مصنوع من نحاس رخيص الثمن . وليس غرضنا من ذلك الحط من قيمة الصناعة الوطنية والاضرار بها بل تنبيه الصناع الوطنيين الى ما يجيد صناعتهم ويعلي قيمتها ويحسن سمعتها و يزيد رواجها لان افضل مروّج للمصنوعات حسن سمعتها واشتهارها بالجودة وهذه الشهرة لا تُنال الاَّ اذا كانت المصنوعات جيدة فعلاً خالية من كل غش . ألا ترى ان المصنوعات الانكليزية والفرنسوية اكثر رواجاً من كل المصنوعات الاوربية مع انها اغلى من غيرها . واصحابها يربحون منها اكثر مما يربح اصحاب المصنوعات الرخيصة ولو باع هؤلاء من مصنوعاتهم اكثر مما باع اولئك

فالغرض الذي نرمي اليهِ انما هو رواج المصنوعات الوطنية وزيادة كسب اصحابها منها لا الحط من قيمتها واكسادها فان هذا منافٍ لغرضنا كل المنافاة

ولقد اوجس احد التجار من كتابتنا فبعث الينا برسالة نشرناها في باب المراسلة في هذا الجزء وعقبنا عليها بما اقتضاهُ المقام ورأينا ان نعود الى هذا الموضوع هنا لاسيما وان احد التجار جاءنا بالامس باقمشة وطنية منسوجة من القطن والحرير فارتبنا في صحة حريرها وبعد اللتيا والتي اعترف انهُ حرير افرنجي اي حرير مصطنع رخيص الثمن لا يقيم كما يقيم الحرير الوطني الصحيح فاستغربنا ذلك غاية الاستغراب . ولا شبهة عندنا انهُ اذا جرى الحاكة في مصر والشام هذا المجرى فاستعملوا الحرير الصناعي او النباتي بدل الحرير الصحيح لم تمضِ سنون كثيرة حتى يعلم ذلك كل الذين يشترون هذه المنسوجات ويستعملونها فتنحط قيمتها في عيونهم و يقلُّ رواجها عندهم فتخسر البلاد خسارة كبيرة وتموت هذه الصناعة التي لم يبقَ لنا غيرها

الحرير والقطن من حاصلات بلادنا في سورية ومصر ويجب علينا ان ننسج كل ما يمكن نسجهُ منها وان لا يفوقنا في ذلك مناظر ما دامت المواد الاصلية عندنا . وان اعوزتنا القوة

المائية في مصر فهي موجودة بكثرة في سورية · على ان المنسوجات الثمينة سواء كانت من الحرير وحده او من الحرير والقطن لا تقتضي قوة بخارية ولا مائية بل تكفي فيها المغازل والانوال التي تحرك باليد· والذي يلزم لها حقيقة ويغلي قيمتها ويزيد ربحها انما هو جودة حريرها وقطنها وصبغها ونسجها فاذا اشتهرت بالجودة راجت سوقها في البلاد وفي الخارج

اخبرنا صديق سوري اقام في بلاد اليابان سنين كثيرة تاجراً بالبضائع اليابانية · ان المرأة اليابانية تربي القليل من دود الحرير على ما في حديقة بينها من التوت وتحل حريره وتسلكه وتنسجه وتطرزه وتبيعه اي تعمل كل الاعمال اللازمة له من حين يكون دوداً وورقاً الى ان يصير نسيجاً مطرَّزاً وتضيف اليهِ اجرة عملها · وبمثل ذلك كثرت المصنوعات اليابانية وراجت سوقها وناظرت المصنوعات الاوربية والاميركية وهي حافظة لمنزلتها من الجودة الآ حيث طلب تجارنا ان تكون سخيفة مغشوشة لترخص ويزيد ربحهم منها

واذا طُلب رأينا في شأن المصنوعات الوطنية اشرنا بان تؤلف نقابة لاهل كل صناعة تقضي على الصناع كلهم بتجنب الغش وباستعمال اجود المواد الاصلية وبذل الجهد في اتقان المصنوعات · ونشير على التجار بتأليف نقابات مثل هذه تقضي عليهم بجلب اجود الصنائع دائماً · ونقابات الصناع والتجار كانت موجودة على نوع ما في البلدان الشرقية وهي موجودة الآن في بعض البلدان الاوربية ولها فائدة كبيرة في اصلاح الصناعة والتجارة وترقية البلاد

آيات الصناعة

(٢) التلفون

كتب الاستاذ بل مخترع التلفون يقول كنت بين سنة ١٨٧٣ و ١٨٧٦ مقيماً في مدينة سالم وكنت آتي الى مدينة بوستن كل يوم لاجل شغلي واذهب في فسحة الصيف الى برنتفورت في كندا حيث يسكن والدي فلهذه الاماكن الثلاثة سالم وبوستن وبرنتفورت علاقة باختراع التلفون لكن مولده الحقيقي في بوستن لانني هناك صنعت كل الآلات اللازمة له اما برنتفورت فكنت اذهب اليها في الصيف واقضي الوقت في التفكير في هذا الموضوع

نعم اني اخترعت التلفون ولكن الفضل في اختراعهِ ليس كله لي بل جانب كبير منه للذين اشتغلوا في موضوعهِ قبلي وبعدي

كنت في صيف سنة ١٨٧٤ في برنتفورت اتذاكر مع ابي في كيفية نقل الاصوات

الموسيقية بواسطة الكهربائية تخطر لي حينئذٍ ان الورق المعدني يحدث الصوت وفي ذلك اساس التلفون فكأنهُ ولد في برنتفورت . وخُيّل لي حينئذٍ ان اهتزاز الورقة المعدنية امام المغنطيس بواسطة الصوت يولد مجرًى كهربائيًا يهزُّ ورقة مغنطيسية اخرى كما يهزها الهواء المتموج بواسطة الصوت فيحدث من اهتزازها صوت مسموع

فرأيت نظريًّا انهُ يمكن عمل آلة تنقل الاصوات بالكهربائية الى اماكن بعيدة ولكنني ارتبت في امكان ذلك عمليًّا اي انني ارتبت في ان الصوت البشري يولّد كهربائية وهذه الكهربائية تنتقل الى مكان بعيد وتولّد فيهِ اصواتًا مثل الاصوات التي ولّدتها لانني حسبت ذلك فوق ما ينتظر

ولما عدت الى بوستن في اكتوبر لم اصنع آلة لامتحان الفكر الذي خطر لي بل جعلت احاول استنباط الوسائل التي تقوي التموجات الكهربائية فاكتشفت ان المجرى الكهربائي المغنطيسي يولد من نفسهِ صوتًا مسموعًا في المكان الذي يصل اليهِ وللحال زال كل ما كنت اتصورهُ من المصاعب في سبيل العمل وكان عندي آلة للتكلم ولكنني لم اكن قد صنعت سماعة جديدة فاستعملت سماعة من ذوات اللسان المعدني واقمت المستر وطسن مساعدي في الطبقة السفلى من الدار التي كنا فيها واعطيتهُ آلة التكلم ومسكت السماعة واقمت فوق فتكلم ولكنني لم اسمع شيئًا ثم اخذت آلة التكلم واعطيتهُ السماعة فسمع صوتي بها جليًّا وسبب ذلك ان المكان الذي كنا فيهِ كثير الجلبة وكان هو قد الف ما فيها من الاصوات فسهل عليهِ تمييز صوتي من بينها

فاعددت الرسوم اللازمة لاخذ الامتياز وعرضت تلفوني في معرض فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ ولم يخطر ببالي حينئذٍ انهُ سيكون لهذا الاختراع فائدة تجارية ولا كنت من اهل التجارة بل كنت ادير مدرسة للفسيولوجيا الصوتية في مدينة بوستن اعلّم فيها التلامذة الذين غرضهم ان يصيروا معلمين للصم ولذلك لم اذهب الى فيلادلفيا لعرض آلتي مختارًا لاسيما واني كنت اخشى المقامين للتحكيم وانا امرءٌ مجهول لا يعرفني احد . ورأى المحكمون كل الآلات المعروضة قبلما رأوا آلتي وقيل لي انهم تعبوا جدًّا وعزموا ان لا يروا آلة اخرى ذلك اليوم فخطر لي ان احمل آلتي واعود ادراجي ولكن اتفق انهُ كان بين المحكمين رجل يعرفني بالوجه وهو دم بدرو امبراطور برازيل فانهُ كان قد زار مدرستي فاريتهُ ما نفعلهُ لتعليم الصم فلما لمحني عرفني وقال لي كيف حال الصم عندكم في بوستن فاجبتهُ انهم على ما يرام ثم اخبرتهُ اني عرضت آلة وقد جاء دورها ليراها المحكمون فقال لي تعال اذًا وامسك بيدي ومشى معي .

ومعلوم انهُ اذا مشى معي امبراطور فالحكمون لا يتأخرون عن اتباعنا فامسك الامبراطور السماعة بيدهِ وذهبت انا الى مكان التكلم وتكلمت معهُ و بعد قليل سمعت جلبة واذا بالامبراطور يعدو اليَّ ومعهُ السر وليم طمسن (لورد كلفن) وسائر المحكمين ليروا ما انا فاعل لانهم سمعوا صوتي جليًا فاندهشوا

وفي ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٦ تكلم الناس بتلفوني و بينهم ميلان ونصف ميلان ومن ثم اخذ يتقن و ينتشر

بعض انواع النحاس الاصفر

معدن بو بير · يصنع من ٦٦ جزءًا من النحاس الاحمر و ٣٤ من الزنك وهو يصلح بنوع خاص لتلبيس السفن

نحاس برستل نحاس احمر ٦١ في المئة وزنك ٣٩ في المئة

النحاس الاصفر الجيد يصنع من جزئين من النحاس الاحمر وجزء من الزنك

نحاس الخرط · يصنع من ٢٠ رطلاً من النحاس الاحمر و ١٠ من الزنك واوقية الى خمس اواقي من الرصاص

وهناك امزجة اخرى مشهورة

	نحاس احمر	زنك	قصدير	رصاص	حديد
النحاس الاصفر الانكليزي	٧٠,٢٩ في المئة	٢٩,٢٦	٠,١٧	٠,٢٨	...
نحاس دواليب الساعات	٦٠,٦٦	٣٦,٨٨	١,٣٥	...	٠,٨٨
نحاس اصفر للتذهيب	٦٤,٥٠	٣٢,٥٠	٢,٥٠	...	...
معدن منتز	٦٢	٣٨	...	...	...
« « ايضاً	٦٠	٤٠	...	...	...
معدن جدج	٦٠	٣٨,٥٠	...	...	١,٥٠
النحاس الاصفر الفرنسوي	٧١,٩	٢٤,٩	١,٢٠	٢,٠٠	...
ذهب منهيم	٧٥	٢٥	...	...	...
صفائح النحاس الاصفر اللين	٦٧	٣٣	...	٠,٥٠	...

الكهرباء الصناعية

تصنع الكهرباء باغلاء صمغ اللك النقي المقصور على نار خفيفة حتى يسيل و يصفو تماماً ولا يحترق ثم يفرغ في القوالب. وقد يضاف صمغ الكوبال الى صمغ اللك او يصهر وحده فيصير مثل الكهرباء

غراء الكهرباء

توضع كسر الكهرباء في اناء من الحديد وتحمى حتى تكاد تصهر ويسخن في الوقت نفسهِ ما يساوي الكهرباء وزناً من زيت الكتان المغلي ويضاف الى الكهرباء رويداً رويداً و يمزج الاثنان جيداً فيكون من ذلك غراء شفاف يلصق بهِ الزجاج المكسور وآنية الخزف الصيني. واذا خفف بزيت التربنتينا كان منهُ فرنيش جيد



كتاب مناهج الالباب المصرية

في مباهج الآداب العصرية

هذا الكتاب من آثار الطيب الذكر الخالد الاثر رفاعه بك رافع الطهطاوي الذي كان ناظراً لقلم الترجمة في عهد محمد علي باشا. وهو فصول مختلفة المواضيع كأنهُ مجلة من المجلات العصرية. ويمتد تاريخ هذه الفصول الى عهد الخديوي اسمعيل وهي من وجوه كثيرة تاريخ لما حدث في زمن المؤلف كالفصل الذي نقلناهُ عنهُ في هذا الجزء من المقتطف. لكن المؤلف كان كثير التشاؤم كما ترى في مقدمة هذه الفصول فقد قال فيها «انهُ عاد الى مصر عزها القديم و بهوها الفخيم ومجدها المؤثل وسعدها الاول .... وحظيت (في عهد اسمعيل) بما تحب وتشتهي وفازت من ثغر التمدن ونية الصفاء بلثم مقبلهِ الشهي» واسهب في هذا الصدد حتى نظنهُ يتكلم عن انكلترا او المانيا ونسي ان الاميين في القطر المصري اكثر من تسعين في المئة وانهم في حالة من الفقر والجهل لا مثيل لها في الممالك المتمدنة التي قال ان « مصر احرزت

بينها اسنى الرتب » ولكن لا ينكر ان البلاد تقدمت تقدماً عظيماً من عهد محمد علي وان للمؤلف يداً في هذا التقدم بما الفهُ وترجمهُ من الكتب

وكتاب المناهج يقع في ٤٥٠ صفحة ومواضيعهُ شتى كما تقدَّم وهو كثير الفوائد الادبية والعلمية والتاريخية وقد اعيد طبعهُ عن النسخة المطبوعة بدار الطباعة الكبرى الاميرية

كتاب اصول الترجمة الابتدائية

لتلامذة المدارس السودانية

الفهُ حضرة عبدالله افندي العربي ناظر مدرسة واد مدني الاميرية

يمتاز هذا الكتاب على اكثر كتب الترجمة التي رأيناها مطبوعة في هذا القطر بحسن اسلوبهِ وصحَّة عبارتهِ وجودة طبعهِ بالانكليزية والعربية فانهُ دروس متوالية ولكل درس منها تمارين كثيرة تمكن معناها من ذهن التلميذ وعبارتهُ العربية والانكليزية صحيحة ليست منمقة حتى يتعذَّر على التلميذ فهمها واستعمالها ولا ركيكة تمكن فيهِ ملكة الركاكة . والطبع اجود ما يكون وضعت فيهِ الحروف الدقيقة والثخينة والقائمة والمائلة حيث يجب ان توضع تماماً وكما يجب ان تكون واختير لهُ اجمل الحروف الانكليزية التي تطبع بها اغلى انواع الكتب واجود الحروف العربية وطبع طبعاً متقناً جدًّا في مطبعة المقتطف

طبقات الامم

او السلائل البشرية

هو كتاب علمي طبيعي اجتماعي يبحث في اصول السلائل البشرية وكيف نشأت وتفرعت الى طبقات وانتشرت في الارض وما تقسم اليهِ كل طبقة من الامم والقبائل وخصائص كل امة البدنية والعقلية والادبية ومنشإها ودار هجرتها ومقرها الآن وعاداتها واخلاقها وآدابها واديانها وسائر احوالها . الفهُ حضرة العالم الفاضل جرجي افندي زيدان منشئ مجلة الهلال معتمداً فيهِ على كتاب سكان العالم للمستر بتاني وكتاب اديان العالم لهُ ايضاً وكتاب العالم الآن لمونكريف وكتاب شعوب العالم للدكتور كين وكتاب علم الانسان للاستاذ تيلر . وقد اوضحهُ بكثير من الرسوم والصور وهو مثل سائر مؤلفاتهِ غزير المادة حسن التبويب

الجزء الاول من خلاصة الطبيعة

هو مقرر السنة الاولى من التعليم الثانوي تأليف صاحب السعادة اسمعيل حسنين باشا ناظر مدرسة المعلمين الخديوية وفيهِ ١٠٤ اشكال لايضاح قواعدهِ

الرحلة اليمانية

لصاحب الدولة والسيادة الامير الشريف حسين باشا امير مكة المكرمة . بقلم شرف عبد المحسن البركاني احد اشراف مكة المكرمة . بيَّن فيهِ مؤَلفهُ خبر الثورة اليمانية التي اجج نارها الادريسي واطفأَها الله على يد الشريف حسين باشا امير مكة وفيهِ فصل رحلة امير مكة ومما ذكرهُ فيها ان عند اهالي اليمن اسواقاً يقيمونها ومن عوائدهم المتعاهدين عليها ان كل سوق من اسواقهم يكون حفظها منوطاً باهل جهتها لمنع اعتداء الذين فيها بعضهم على بعض حتى ان القاتل اذا حضر السوق ورآهُ خصمهُ لا يقدر ان يمسهُ بسوءٍ فاذا تفرقا ووصل كلٌّ الى وطنهِ رجعا الى العداء ومن خالف هذه السنة وقتل خصمهُ قتلهُ اهل الجهة التي فيها السوق ويكون دمهُ هدراً ولذلك تكون اسواقهم عامرة وهذه السنة قديمة من زمن الجاهلية

ومن الاماكن التي وصفها وصفاً يدل على خصبها وادي تربة قال ان فيهِ نهراً كبيراً وعدد النخيل في قراهُ أكثر من مئتي الف نخلة وفيهِ بساتين الموز والليمون والنارنج والعنب ويزرع فيهِ البر والذرة والشعير وكل انواع الخضر وفي الوادي كثير من شجر الاثل والطرفا والحمض . وذكر شعراً من اشعار سكانهِ وهو قولهم

مصطفى عملهُ تفشول وضاع جاه صقر جاري بالفرايس
ما بقي العطار من بنصحه
العسيري عافهُ وطاع حط ابو فيصل عليهم دوايس
ذا منيع دوا يذبحه

ومما نستغربهُ في هذه الرحلة ذكر الابعاد بالكيلو مترات والارتفاعات بالامتار كأَن الكاتب من السياح الاوربيين او كأَنهُ اعتمد على رحلة اوربية

الحكمة الشرقية

يتضمن هذا الكتاب حكم الوزير فتاحوتب الحكيم المصري . وروضة الورد (جولستان) للشاعر سعدي الشيرازي . وتعليم المرأة الراقي في بلاد اليابان للفيلسوف اوناداايجا كو الياباني .

وقد ترجم الكتب الثلاثة من الانكليزية الاستاذ محمد افندي لطفي جمعه بل افرغها في قالب عربي متين تقرأها كانك تقرأ كليلة ودمنة او نهج البلاغة كقوله من حكم فتاحوتب «اذا اوتيت العلم فكن متواضعاً وجادل الجاهل بالتي هي احسن كما تجادل قرنك واعلم ان الانسان جاهل مهما اتسع نطاق علمهِ لانهُ ليس للذكاء حد وليس للفضل والفطنة نهاية وما ملك احد ناصية الحكمة واعلم ان كلمة الحق لدى الحراثين من يتيمة الدر

« اذا جادلك حكيم عاقل وكان ارجح منك فضلاً وعلماً واقوى حجة وارسخ قدماً فاخفض لهُ جناح الذل ولا تعرض عنهُ اذا خالف رأيهُ رأيك واحذر ان تفوه بما يحفظهُ »

وقولهِ من حديقة الورد « جلَّ جلالك يا مَن تعالى عمَّا يقول القائلون يا مَن لا تحيط بهِ الشكوك ولا تلحقهُ الظنون يا مَن يعجز عن معرفة كنههِ الحكماء والعارفون انت القديم منذ القدم وانت المعطي الكريم بل اصل الكرم بل انت البقاء والوجود وكل ما عداك فناء وعدم »

وقولهِ من تعليم المرأة اليابانية « يليق بالمرأة ان تكون شديدة الحذر في كلامها وان تقتصد في الحديث على قدر طاقتها وان لا تغتاب احداً ولا تنطق بغير الصدق واذا سمعت انساناً يأكل لحم غيرهِ فلا تنم بما سمعت بل تسرُّ الغيبة في نفسها لانهُ جاء في الامثال مَن بلغك سبتك فهو شاتمك ولم يشتت شمل الاسرات ويفرق بين الزوج وزوجتهِ والولد ووالدهِ والصاحب وصاحبهِ شيءٌ كالغيبة والنميمة »

رواية يوليوس قيصر

ان من العار علينا ان تبقى روايات شكسبير اشعر شعراء اوربا محجوبة عن ابناء العربية بعد ان تُرجمت الى الالمانية والفرنسوية والايطالية والاسبانية والهولندية والدنماركية والاسوجية والبوهيمية والمجرية والبولندية والروسية . لكن ما اغضينا عنهُ في الماضي اهتممنا بهِ في الحاضر فقد قرظنا منذ عهد وجيز ترجمة رواية مكبث شعراً ولدينا الآن ترجمة رواية يوليوس قيصر نثراً وهذه بقلم حضرة محمد افندي حمدي مدرس الترجمة في مدرسة المعلمين العالية . ولغة الترجمة عالية تليق بمعاني شكسبير كقولهِ في ترجمة خطبة مرقس انطونيوس المشهورة

« اخواني الرومان ابناء وطني اعيروني اسماعكم فاني ما جئتكم للتمدح بقيصر ومناقبهِ ولكن لادرجهُ لحدهُ واهيل عليهِ التراب فقد جرت العادة بيننا ان ما يعمل الانسان من شر يخلفهُ وما يعمل من خير يرمس معهُ في غمار الرم ولفيف الرفات . وان هذا لهو حال قيصر معنا

اليوم تتنامى مكارمهُ ونعدد معايبهُ ومساوئهُ » . وحبذا لو جارى المترجم الذين تقدموهُ في كتابة بعض الاعلام فكتب مرقس انطونيوس بدل مارك انتوني وبروتس بدل بروتاس وكذلك لو ابدل الاستعارات الانكليزية التي تدل ترجمتها الحرفية على خلاف المراد بها باستعارات عربية تؤدي المعنى المراد بالانكليزية كقولهِ عن قيصر بلسان انطونيوس « غفرانك قيصر غفرانك الى هنا قد ساقوك وزجوك ايها الغزال . الى هنا قد قفوا اثرك حتى انقطع خطاك . . . ألا ايها العالم لقد كنت الغاب لذاك الغزال يتقلَّب فيك كالقلب » فانهُ لا يحسن ان يكنى عن بطل الرومان بكلمة غزال وانما يكنى عنهُ بكلمة اسد او نمر والكلمة الانكليزية hart تدل على الرجولية والقوة لا مثل كلمة غزال بالعربية

النتيجة السنوية القبطية

هذه النتيجة حافلة بالفوائد التاريخية واخص ما فيها علاقة الكنيستين القبطية المصرية والاسقفية الانكليزية ووصف ما جرى في تدشين كنيسة الخرطوم الانكليزية وما تبودل من الرسائل بين بطريرك الاقباط وحاكم السودان العام ومطران لندن

شرح الهاشميات

الهاشميات قصائد من ابلغ الشعر للكميت بن زيد الاسدي المتوفى سنة ١٢٦ للهجرة نظمها في مدح بني هاشم . وقد شرحها وطبعها حضرة محمد افندي محمود الرافعي بعد ان قدم لها مقدمة مسهبة في تاريخ الشيعة وترجمة الكميت والحق بها مختارات من اشعار الكميت نفسهِ ومن قصائد فحول الشعراء كدالية الاعشى التي مطلعها الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا وهمزية حسان بن ثابت الانصاري التي مطلعها عفت ذات الاصابع فالجواء ولامية زهير بن ابي سلمى التي مطلعها بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ . ونحو ذلك من مختارات اشعار العرب . والقصائد مطبوعة بالشكل الكامل وعليها كلها شرح وجيز يفسر غامضها

تاريخ الحرب العثمانية الايطالية

ألَّف هذا الكتاب حضرة سليم افندي قبعين وجعلهُ اجزاء تصدر تباعاً وزينهُ بصور كثيرة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) فائدة الصلاة والصوم

بغداد . رزوق افندي عيسى . ان الله سنَّ شرائع الطبيعة ونواميسها وهو لا يقدر ان يتعدى احداها لئلاَّ يخرب نظام الكون فاذاً ما هي فائدة الصلاة والصوم

ج . ان قولكم ان الله لا يقدر ان يتعدَّى شرائع الكون لئلاَّ يخرب تحكُّم لا دليل على صحتهِ لان وضع شرائع الكون لا ينفي إمكان تغييرها . اما الصلاة والصوم فينظر في فائدتهما من وجهين مختلفين الواحد ديني والآخر علمي . والوجه الديني خارج عن بحث المقتطف فلا نتعرَّض لهُ . والوجه العلمي مدارهُ على استقراء نتائج الصلاة والصوم وهو من هذا القبيل مثل البحث عن فائدة دواء من الادوية او علاج من العلاجات فاذا اشار بعضهم بعلاج للسل مثلاً وعولج بهِ مئة مسلول فشفي منهم واحداً او اثنين فقط رجحنا ان شفاءهم حدث اتفاقاً اي لو لم يعالجوا بذلك العلاج لشفوا ايضاً لان بعض المسلولين يشفون من تلقاء انفسهم من غير علاج . واذا شفي منهم ثلاثين او اربعين رجحنا انهُ هو سبب شفائهم واذا شفي منهم ثمانين او تسعين اكدنا ان الشفاء تم بواسطتهِ وانهُ العلاج الشافي من السل . وهذا شأننا في كل ما نستعملهُ من الوسائل مهما كان نوعها . ومتى حصل النفع وثبت انهُ ناتج عن الصلاة والصوم لا عن غيرهما فحينئذٍ ينظر في كيفية حصولهِ . ولم يتصل بنا ان احداً بحث في هذا الموضوع بحثاً علمياً مبنياً على الاستقراء الطويل اي جمع الوف من الحوادث التي صلى فيها الناس وصاموا لاغراض معلومة وما نتج عنها مما يدلُّ على انهم اجيبوا او لم يجابوا ونسبة الصلوات التي اجيبت الى التي لم تجب . ولكن لا شبهة ان الذي يصوم ويصلي تعبداً لله يستفيد من مجرَّد شعورهِ بالاتصال بينهُ وبين خالقهِ اذا لم يستفد فائدة اخرى . وقد بحث البعض في الصلاة من وجه فلسفي وسنأتي على خلاصة بحثهم في فرصة اخرى

(٢) تناسل البشر والقرود

ومنهُ . اتظنون انهُ يمكن انتاج النسل بين الناس وارق انواع القرود

ج . كلا لان البعد شاسع بين النوعين

(٣) توبة فولتر

ومنهُ . اصحيح ما يقال ان فولتير لما علم ان منيتهُ قد دنت رجع عن اقوالهِ وآرائهِ التي جرح بها الدين وذويهِ

ج . كلاَّ بل لما اتاهُ القسوس وهو محتضر اشار اليهم لينصرفوا عنهُ ولذلك اختلفوا على دفنهِ واضطروا ان يسرعوا فيهِ فدفنوهُ قبل ان وصل المنع من اسقف الابرشية بساعة او ساعتين . ولعلَّ في القول بان فولتير جرح الدين مبالغة نعم انهُ جرح رجال الدين والاساليب المعيبة التي كان يشير اليها بكلمة L'infâme ولعلهُ تطرف في ذلك ولكن من يقرأ افعال الذين اضطهدوا البروتستانت في اوربا والذين اضطهدوا الكاثوليك في انكلترا ولا يفور دمهُ . اما الدين فاذا اريد بهِ الاعتراف بوجود الخالق فلم يكن باني كنيسة فرناي التي اقامها لله وكتب عليها Deo erixt Voltaire اقل تمسكاً بهِ من كثيرين من الملوك والامراء والاعيان بل من بعض رؤَساء الاديان ولكن اذا اريد بهِ القول بان نوع الانسان انما وجد على الارض منذ نحو ستة آلاف سنة وان اول رجل منهُ جُبل من تراب الارض وصنعت زوجتهُ من ضلع من اضلاعهِ ومن لا يعتقد بذلك فهو هالك مقرُّهُ النار ذات السعير ففولتير قال اقوالاً وارتأى آراء تجرح الدين

(٤) دفن علماء الشرق في اوربا

ومنهُ . اذا توفي احد علماء الشرق في احدى عواصم اوربا ولهُ تصانيف جليلة ومبتكرات في العلوم والفنون والطب فهل شرائع البلاد الغربية تسمح بدفنهِ في مدافن العلماء العظام كدير وستمنستر في لندن والبانتيون في باريس وهل حدث شيءٌ من قبيل ذلك سابقاً واين

ج . لا مانع يمنع ذلك فقد رأينا تمثالاً لامير كريم من امراء الهند في ساحة معرض سوث كنسنتن ببلاد الانكليز ولحداً لملك ارمني بين لحود ملوك فرنسا في كنيسة بضواحي باريس . ولم يمت حتى الآن في اوربا عالم شرقي درجتهُ مثل درجة العلماء الذين دفنوا في وستمنستر او البنتيون

(٥) الموت بالاختناق

ومنهُ . لماذا يموت الانسان اذا بقي تحت سطح الماء نحو خمس دقائق ولماذا لا تموت الذباب والزنابير اذا بقيت نصف ساعة على شرط ان تغطى بالرماد حال اخراجها من الماء وقد جربت ذلك بنفسي

ج . اذا اقام الانسان تحت الماء وانقطع عنهُ الهواء امتنع تطهُّر دمهِ فسمَّ بالحامض الكربونيك الذي يتولد فيهِ . والحشرات

لا يحتاج دمها ان يتطهر بسرعة كدم الانسان او يكفيها الهواء الذي يوجد في الماء عادةً لانها تتنفس من ثقوب دقيقة في بدنها ولذلك نظن انها تموت لو وضعت في ماء اغلي اولاً حتى زال الهواء منهُ ثم ترك حتى برد. واذا صحَّ ما ذكرتموهُ عن فائدة الرماد فتعليلهُ ان الرماد يمتص ما كان لاصقاً بابدانها من الماء وكاد يسدُّ مسامها واذا كانت ابدان الحشرات جافَّة وذُرَّ عليها مسحوق ناعم جدًّا كالرماد فالغالب انهُ يسد مسام ابدانها و يميتها اختناقاً

(٦) عدد سكان الارض

حاصبيا. الخواجا مهنا فرح. كم عدد سكان الارض بحسب الاحصاء الاخير

ج. ان آخر احصاء وصل الينا هو عن سنة ١٩٠٧ وعدد السكان بحسبهِ ١٦٠٦٥٤٢٠٠٠ اي الف مليون وستمئة وستة ملايين و٥٤٢ الفاً وهم في القارات المختلفة كما في هذا الجدول

اسيا	٩١٨٣٢٤٠٠٠
اوربا	٤٠٥٧٥٩٠٠٠
اميركا	١٤٩٩٤٤٠٠٠
افريقيا	١٢٦٧٣٤٠٠٠
اوثيانيكا	٠٠٥٨٨١٠٠٠
والجملة	١٦٠٦٥٤٢٠٠٠

واذا حسبنا الزيادة السنوية واحداً في المئة فيكون عددهم قد زاد الآن نحو خمسين مليوناً

(٧) عدد اهل الاديان

ومنهُ. كم عدد اهل الاديان المختلفة

ج. يظهر من الكتاب الذي نشرتهُ الرسالات الدينية سنة ١٩٠٧ ان عددهم كان كما في هذا الجدول

المسيحيون	٥٥٨٨٦٢٠٠٠
اتباع كنفوشيوس	٢٩١٨١٦٠٠٠
المسلمون	٢١٦٦٣٠٠٠٠
البراهمة	٢٠٩٦٥٩٠٠٠
الوثنيون	١٥٧٠٦٩٥٠٠
البوذيون	١٣٧٩٣٥٠٠٠
الشنتويون	٠٢٤٩٠٠٠٠٠
اليهود	٠١١٢٢٢٠٠٠
غير معيني الدين	٠١٥٣٥٢٥٠٠

اما المسيحيون فاتباع كنيسة رومية منهم ٢٧٢٦٣٨٥٠٠ واتباع الكنائس البروتستانتية ١٦٦٠٦٦٥٠٠ واتباع الكنائس الشرقية الارثوذكسية ١٢٠١٥٧٠٠٠

(٨) استخدام الفاظ غير عربية

ليمون بكستا ريكا. الخواجه توفيق حسن لاي سبب تستخدمون الفاظاً غير عربية كقولكم يوليو واغسطس

ج. ان كلمتي تموز وآب بدل يوليو واغسطس غير عربيتين ايضاً واذا اريد التقيد بالكلمات العربية المحضة لزمنا ان نترك كل ما دخل العربية من العبرانية والسريانية والقبطية واليونانية واللاتينية والفارسية وفي

جملتها تموز وآب فلا يبقى لنا من الكلمات نصف ما في كتب اللغة · ثم ان اسماء الاشهر اللاتينية اكثر استعمالاً عند قراء المقتطف الآن من اسماء الاشهر العبرانية والسريانية فاذا خُيرنا بين اسمين اخترنا اكثرهما استعمالاً وقد نستعمل الاثنين معاً لكي لا تضيع الفائدة على احد من القراء كما ترون في صدر اول كل جزء من المقتطف

(٩) معرفة الغيب

بني سويف · علي افندي اسلام · في مصر نساء افرنجيات يدعين معرفة ماضي الانسان ومستقبلهِ وقد يقع بعض ما يخبرن بهِ فهل هذا من قبيل الصدفة او هناك علم يعرف بهِ الانسان الغيب والغيب لا يعلمهُ الاَّ الله

ج · قد يستدلُّ الانسان من المعلوم على المجهول كما اذا رأيت ندبة طويلة في وجه انسان فتستدل منها على انهُ جرح جرحاً كبيراً او حضر واقعةً حربية وكما اذا رأيتهُ دئباً على عملهِ فتستنتج انهُ سوف ينجح فيهِ واذا لم يكن للمجهول اقل دلالة يستدلُّ بها عليهِ فمعرفتهُ من قبيل الصدفة لا غير او من التواطوء مع مَن يعرفهُ

(١٠) صدق الانباء بالغيب

ومنهُ · حدثتني سيدة انكليزية قالت انها استشارت احدى الدجالات منذ خمس عشرة سنة ثم وقع لها في هذه المدة كل ما اخبرتها بهِ تماماً فما رأي حضرتكم في ذلك

ج · رأينا ان السيدة التي اخبرتكم بقي في ذاكرتها من كلام الدجالة صور مبهمة غير محققة وهذا يشترك فيهِ اكثر الناس فان ما نسمعهُ الآن ننساهُ بعد ساعة فقلما يحتمل ان نتذكرهُ تماماً بعد خمس عشرة سنة · ثم انها لاعتقادها صحة كلام الدجالة جعلت تطبق ما يحدث لها على تلك الصور المبهمة فتراها منطبقة عليها كما اذا رأيت شبحاً في الظلام فانك قد تتصورهُ جملاً او فرساً او انساناً والصورة التي تخطر ببالك اولاً تراهُ منطبقاً عليها

(١١) طوفان نوح

الزقازيق · فهيم افندي حلمي · هل برهن علماء العصر على حدوث الطوفان في نفس الوقت الذي نصت عليهِ التوراة

ج · اذا كان الطوفان عاماً شمل الكرة الارضية كلها كما هو ظاهر نص التوراة فلم يبرهنوا على صحتهِ بل برهنوا على ضدها واذا كان خاصاً وقع بين النهرين وفي البلاد المجاورة فلا مانع يمنع حدوثهُ

(١٢) اكتشاف اميركا قبل كولمبس

ومنهُ · ذكرتم في المجلد الاربعين الجزء الرابع صفحة ٣٣٨ ان كولمبس اكتشف اميركا بعد ما اكتشفها غيرهُ فكيف ذلك

ج · نظن ان اصل الجملة هكذا :— كولمبس او الذي اكتشف اميركا قبلهُ لان

بعض اهالي اوربا وصلوا الى اميركا قبل كولمبس ولان كولمبس وجد اميركا مسكونة حينما اكتشفها فالناس الذين وجدهم فيها اكتشفوها قبلهُ طبعاً

(١٣) مناظر السيناتوغراف

ومنهُ . نرى في السيناتوغراف مناظر يتعذر تصويرها بواسطة آلة التصوير الشمسي فكيف يتيسر عملها

ج . كلها ممثلة ومصورة بآلة التصوير الشمسي واما الملون منها فيكون باليد احياناً بعد تصويره وقد يصور صوراً ترى ملوَّنة من غير ان يلونها احد

(١٤) العقاقير الضرورية في المنزل

ومنهُ . ما هي الادوية والعقاقير الضرورية التي يحتم على كل احد وضعها في منزلهِ

ج . يشيرون بزيت الخروع والخردل وبزر الكتان واللودنم وصبغة اليود . اما نحن فلا نشير بشيء الاَّ بتجنب ما يضرُّ على قدر الامكان واذا وقع الضرر فبالراحة التامة الى ان يتغلب الجسم على ما سبَّب ضررهُ



اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٣	١٠	٤٨	مساء
الهلال	١٠	٣	٤١	«
الربع الاول	١٨	٤	٦	صباحاً
البدر	٢٦	٤	٣٠	صباحاً
القمر في الحضيض	٧	٨	٤٨	مساء
« في الاوج	١٩	٤		«

السيارات

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير نجم المساء في آخرهِ

الزهرة والمشتري — يكونان نجمي المساء الشهر كلهُ

المريخ — يكون نجم المساء في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

زحل — يرى في الشهر كلهِ تقريباً

ضرر الاصباغ الزيتية

الذين يعملون بالاصباغ التي فيها اسفيداج (كربونات الرصاص) يصيبهم صداع واعراض اخرى تنسب الى التسمم بالرصاص . وقد بحث الاستاذ بالي في سبب ذلك فوجد انهُ يتبخر من الاصباغ التي فيها رصاص ابخرة لا تتبخر من الاصباغ التي فيها زنك بدل الرصاص

ولا التي فيها كبريتات الرصاص ولكن الاصباغ التي فيها زيرقون اي اكسيد الرصاص الاحمر تفعل هذا الفعل. وما يتخبر من الادهان التي فيها اسبيداج او زيرقون يضرُّ بمن يتنفسهُ وهذا سبب ما يشعر بهِ الذين يقيمون في بيوت دهنت حديثاً دهاناً زيتياً

سمع السمك

ظهر من البحث المدقق ان السمك يشعر بالصوت وهو في الماء بثلاثة مشاعر وهي جلدهُ واعضاؤهُ الجانبية واذناهُ وقد بحث الاستاذ باركر في تأثير الاصوات الشديدة في السمك كانفجار الغاز من القوارب ذات الموطر فوجد ان الطلق الذي صوتهُ كصوت البندقية يزعج السمك حتى اذا كان آخذاً في الاكل ابطل الاكل

كيف تتنفس الحشرات

تتنفس الحشرات من ثقوب صغيرة في جسمها لكنها لا تستنشق الهواء استنشاقاً كما يفعل الانسان بالشهيق بل تفعل ضد ما يفعلهُ تخرج الهواء من جسمها بضغطها عضلات بطنها ثم تترك الضغط فيتمدد بطنها بمرونتهِ وحينئذٍ يدخلهُ الهواء من مسام جسمها. فالزفير فيها ايجابي والشهيق سلبي

اسلوب ارخميدس

هو مسائل هندسية الفها ارخميدس واكتشفها هيبرج سنة ١٩٠٦ وقد ترجمها السر توماس هيث الى الانكليزية ويظهر منها ان ارخميدس اتصل الى معرفة مساحة جرم الكرة قبلما اتصل الى معرفة مساحة سطحها وان ديموقريطس هو الذي اكتشف ان الاهرام اذا تساوت قواعدها وعلوها فهي متساوية

هبات مدام جونغلار

وهبت مدام جونغلار ٥٠٠٠٠ فرنك لكلية فرنسا (كولاج دوفرانس) و٥٩٠٠٠ فرنك لمدرسة العلوم في السوربون و٩٥٠٠٠ فرنك للمتحف و٥٠٠٠٠ فرنك لمدرسة الطب و٧٠٠٠٠ فرنك لمدرسة العلوم العالية و١٥٠٠٠٠ فرنك لتقسم بين الجمعيتين الجغرافية والانثروبولوجية ومجمع تقدم العلوم الفرنسوي و١٣٩٠٠٠ فرنك لغير ذلك من المعاهد العلمية والخيرية

برج كنيسة البندقية

في برج كنيسة البندقية خمسة اجراس كبيرة ثقل الاكبر منها ٣٦٢٥ كيلو غراماً والثاني ٢٥٥٦ والثالث ١٣٦٦ والرابع ١٠٨٧ والخامس ١٠١١. وعلى رأسهِ ملاك ثقلهُ ١٣٠٠ كيلو غرام وثقل البرج كلهِ الى سطح الارض ٨٩٠٠٠٠٠ كيلو غرام وثقلهُ مع اساسهِ ١٢٩٧٠٠٠٠ وقد تم بناؤهُ وفتح في ٢٥ ابريل الماضي فجاء مثل اصلهِ تماماً

دخل الجامعات الاميركية

بلغ دخل الجامعات الاميركية في العام الماضي ١٨٩٣٤٤١٠ اي نحو ١٩ مليوناً من الجنيهات اكثرها من اجور التعليم ومن الهبات وريع الاملاك الخاصة . فاجور التعليم ٣٦٩٨٦٠٠ جنيه والهبات ٢٧٥٣٩٧٠ جنيهاً وريع الاملاك ٢٦٥٨٧٠٠ جنيه وكل ما اعطتها اياهُ الحكومة ١١٧٥٠٤٠ . اما الهبات فنالت منها جامعة كولمبيا ٥٠٧٠١٠ جنيهات وجامعة هارفرد ٣٤٩٠٩٠ وجامعة شيكاغو ٢٧١٧٩٠ وجامعة يابل ٢٢٦٨٨٠ وجامعة نيو يورك ١٨٥٦٩٠

الكليات الزراعية باميركا

بلغ دخلها في العام الماضي ٤١١٥٩٢٠ جنيهاً نحو نصفها من الحكومة والنصف الآخر هبات واجور وريع

اللحم المبرَّد

كتب الدكتور همن مقالة في مجلة العلم العام الاميركية اثبت فيها ان تركيب اللحم الكيماوي لا يتغير اذا حفظ مجلوداً سنتين فانهُ يبقى كما لو كان جديداً

لا علاج للسرطان

خطب الاستاذ كزرني من اساتذة جامعة هيدلبرج في ١٦ سبتمبر امام مجمع الاطباء والطبيعيين الالماني فقال انهُ لم يكتشف حتى الآن علاج يشفي من السرطان وقد لا يكتشف وكل العلاجات التي كشفت وزعم اصحابها انها تشفي من السرطان ثبت لدى البحث المدقق انها لا تشفي منهُ . ثم قال ان للعلاج بالاشعة فائدة تتلو فائدة سكين الجراح ولكن فائدة الاشعة الكهربائية قليلة جدًّا

مذنب غال

اكتشف المستر غال هذا المذنب في ٨ سبتمبر وكان من القدر السادس والظاهر انهُ آخذ في الاقتراب من الارض ولا يبعد ان يدنو منها حتى يصير يرى بالعين

كسوف الشمس

ستكسف الشمس كسوفاً تامًّا في ١٠ اكتوبر لا يرى في هذا القطر ولكن يرى في كولمبيا وبرازيل واكوادور

تنفس الاوزون

شاع مزج الهواء بالاوزون في اسراب مدينة لندن وفي بعض الاماكن التي لا يتجدَّد هواؤها فظهر انهُ يصلح الهواء . وكان الكتَّاب يجدون مشقة عظيمة حينما يقيمون في الاقبية التي تحت بنك شيكاغو لعدم تجدُّد الهواء فيه فلما صاروا يمزجونهُ بالاوزون جادت صحتهم وزاد ثقلهم واتسعت صدورهم وذلك في اقل من شهرين من الزمان

ميكروب إطالة العمر

شاع منذ مدة ان الاستاذ متشنيكوف اكتشف في اجسام الكلاب ميكروباً يميت الميكروبات التي تسبب الشيخوخة وتقصر العمر وعليهِ فهذا الميكروب يطيل العمر. ويقال انهُ هو ومساعدهُ الدكتور ولن اثبتت لهما التجارب ان الميكروبات التي تسرع الشيخوخة وتقصر العمر تتولد وتتكاثر في ابدان الحيوانات آكلة العشب كالغنم والبقر وهي كذلك في الناس الذين يمتنعون عن اكل اللحوم ويقتصرون على اكل الاطعمة النباتية ولكنها قليلة في الناس الذين طعامهم نباتي وحيواني معاً . غير ان هذا الاكتشاف لا يزال في حيز النظر

اكبر قاطرة

صنعت قاطرة لسكة حديد فرجينيا باميركا ثقلها ٣٤٠ طناً وهي كافية لجر ١٥٥ عربة تحمل كلٌّ منها ٥٠ طناً

اكبر الطلمبات المائية

الشمس اكبر الطلمبات واكبر الآلات البخارية فانها ترفع من ماء الارض كل سنة عشرين مليون مليون طن واذا اريد رفع هذا الماء بآلات بخارية لزم لهُ آلات قوتها ستون الف مليون حصان

نقل الخط بالتلغراف اللاسلكي

استنبط شاب ايطالي اسمهُ فرنسسكو دي برونتشي آلة لنقل الخط والرسوم بالتلغراف اللاسلكي وهي تستعمل الان بين ميلان وتورين وتسمى الايكونوغراف ويقال انها من انفع آلات التلغراف في الحرب اذ تنقل بها رسوم المعارك واساليب الهجوم والدفاع من القواد الى الضباط .

الحرير النباتي

يصنع الحرير النباتي الآن من الخشب وذلك بان يحل الخشب حتى يصير كالعصيدة وتضاف اليهِ مواد كيماوية تجعلهُ سلولوساً ويضغط حتى يخرج من ثقوب دقيقة جدًّا . وهو ارخص من القطن ولكنهُ قليل الاقامة ولو ظهر لامعاً كالحرير تماماً

الاسطول الروسي

اقرَّ مجلس النواب الروسي على انفاق ١٢٤ مليون جنيه على انشاء اسطول جديد فينفق منها نحو ١٢ مليون جنيه سنة ١٩١٣ ونحو ١٠ ملايين جنيه في كل سنة من السنوات الثلاث التي بعدها و٩ ملايين جنيه سنة ١٩١٧

حروب الاروبلان

طرحت جريدة الطيران الفرنسوية السؤال التالي على المهندسين والعلماء ورجال المدفعية في الجيش وهو اذا طادر اروبلان

ارو بلاناً آخر في طبقات الجو فمن منهما يرجح الفوز على الآخر. فاجمع الذين بحثوا في هذا الموضوع على ان السابق منهما يفوز على الذي يجري وراءهُ فيستطيع ان يسدّد اليهِ مدفعاً صغيراً ويرميهُ بقنبلتهِ ولكن يتعذَّر على المسبوق ان يفعل ذلك اي ان الفوز يكون للهارب لا للذي يلجئهُ الى الهرب وذلك لان الهارب يسير في الجهة التي تسير فيها القنبلة اذا رماها الذي يتبعهُ بها فلا تضرُّ بهِ واما التابع فيسير لملاقاة القنبلة فيزيد فعلها بهِ

اصغر المباني واعلاها

بني بناء في مدينة نيو يورك باميركا على قطعة من الارض طولها ٩٤ قدماً و ٩ عقد وعرضها ٩٠١ قدماً وجعلت ثلاثين طبقة الواحدة فوق الاخرى وهو ليس اعلى مباني نيو يورك ولكنها اعلى المباني الضيقة المساحة ويمتاز عليها بان ليس في بنائها ذرة من الخشب

اسرع الطيور

قالت مجلة البحر ان الطائر المسمَّى بطائر الفرقاطة يقطع في طيرانهِ ٣٠٠ ميل في الساعة وثقل هذا الطائر ثمانية ارطال مصرية لكن طول فتحة جناحيهِ ١٦ قدماً فاذا امكن ان تجعل سرعة الارو بلان مثل سرعة هذا الطائر قطع الاوقيانوس الاتلانتيكي بهِ في ست ساعات واسرع ما بلغهُ الاور بلان حتى الآن ١٠٦ اميال في الساعة فان المسيو جول فُدرن قطع ١٢٤ ميلاً في ساعة وست دقائق ولولا عائق عاقهُ في اول سيرهِ لبلغت سرعتهُ ١٢٠ ميلاً في الساعة وكان في الارو بلان آلة قوتها ١٤٠ حصاناً

اتقاء جبال الجليد

قال السر حيرام مكسم المخترع الشهير ان الخفاش يتقي ما امامهُ من الحواجز وهو طائر في ظلمة الليل بما يشعر بهِ من الصدى فان جناحيهِ يهزان الهواء بحركتهما فتنتشر امواج الهواء حولهُ في كل جهة وتنعكس عمَّا تلاقيهِ من الاشباح والحواجز وتعود اليهِ فيشعر بها ويعلم ما امامهُ بشعورهِ الدقيق الذي هو بمثابة حاسة سادسة وعلى هذا الاسلوب يمكن الشعور بوجود جبال الجليد امام البواخر الماخرة في عرض البحر فاستنبط آلة تولد امواجاً هوائية كامواج الصوت وترسلها امام الباخرة حتى اذا اصابت جبل جليد في طريقها انعكست عنهُ كالصدى وعادت الى الباخرة فتقع على آلة كالاذن الصناعية لها غشاء كطبلة الاذن من الحرير والصمغ قطرهُ نحو اربع اقدام فيهتز بها ويقطع بعض المجاري الكهربائية وهي متصلة باجراس ترنُّ حسب قوة الصدى وبعد الشيء الذي انعكس عنهُ فيعلم وجود جبال الجليد ويعلم بعدها ايضاً

الابتوفون Optophone

الابتوفون آلة لسمع النور استنبطها المستر دابل من مدرسة جامعة برمنهام وهي مثل آلة التصوير الشمسي الصغيرة اذا وُجهت الى النور اخرجت صوتاً يسمعهُ الانسان اذا وضع سمّاعة الآلة على اذنهِ فاذا كان اعمى لا يبصر وامسك هذه الآلة بيدهِ ووجهها الى القمر او الى شباك مفتوح ووضع السماعة على اذنهِ سمع صوتاً من الآلة يدلهُ على ان القمر مشرق او ان امامهُ شباكاً مفتوحاً . ويستطيع بعد التمرُّن ان يميز الاشباح التي امامهُ من اختلاف الاصوات التي يسمعها بسمّاعة هذه الآلة . واساس هذا الاختراع ان عنصر السلينيوم يتأثر بالنور تأثراً يغير مقدار مقاومتهِ للمجاري الكهربائية فيتحول بهِ فعل النور الى كهربائية وهي تسبب الاصوات كما تسببها في التلفون

الجير في الطعام

قال الاستاذان امرخ ولوانهُ اذا اذيب كلوريد الجير (الكلسيوم) في الماء واخذ منهُ الانسان ثلاث ملاعق في اليوم وجد فيهِ غذاء وصحة . وانهُ اذا كان مع الطعام قليل من الجير (الكلس) تغلَّب الجسم على كثير من الامراض والميكروبات

ومما يناسب ذلك ان الحامل في بلاد الشام تأكل قليلاً من الحواري وهو كربونات الجير فلا يبعد ان يفعل بهِ الحامض الهيدروكلوريك الذي في المعدة ويحولهُ الى كلوريد الجير فيمتصهُ الجسم وتستفيد منهُ هي وجنينها

حصّادة درّاسة

استنبط شاب اميركي آلة تحصد القمح وتدرسهُ في وقت واحد ويقال انها تغني عن جمهور من الحصادين والدراسين ولا تحتاج إلاَّ الى اربعة احصنة لجرها ورجل يسوقها فانها تولد مجاري هوائية تجتذب سنابل القمح اليها ثم تقطعها وتدرسها وتفصل القمح عن تبنهِ وتغربلهُ وتعبيهِ في الاكياس

آخر اصلاح في الجراحة

تقدَّمت الجراحة في هذه السنين الاخيرة تقدماً لا مثيل لهُ في فرع من فروع الطب ولا في علم من العلوم حتى صار الجراحون يفعلون العجائب . ولكن بقي فيها شيء لم يهتم بهِ الجراحون الاهتمام الواجب وهو ان الذي يعملون لهُ عملية جراحية كبيرة قد يخرج من بدهم منهوك القوى مضطرب البال كأنهُ نجا من الغرق في البحر او من الاصطدام بسكة الحديد . فتلافى ذلك الدكتور كريل الاميركي الآن بان اكتفى باستعمال الغاز المضحك اي غاز الاكسيد النتروس للتخدير وبالفصل بين العضو الذي يريد عمل العملية الجراحية فيهِ والدماغ فصلاً وقتياً بالحقن بمادة مسكنة استنبطها

لهذه الغاية خاصة فلا يشعر المرء بالعملية مطلقاً حتى كأنها عملت في انسان غيره ولذلك لا تتأثر اعصابهُ وعضلاتهُ من عملها مطلقاً فيقوم من تحت العمية كأنهُ لم يعمل لهُ شيءٌ

اكبر بلون

صنع الالمان اكبر بلون صُنع حتى الآن فان طولهُ ٣٨٦ قدماً و يسع ٥٣٠٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز وفيهِ محرك كبير قوتهُ ١٢٥ حصاناً ومحركان صغيران قوة كلٍّ منهما ٢٤ حصاناً

ساعة في بطن سمكة

صيدت سمكة من بحيرة اري باميركا ثقلها ٨ ليبرات وجد في بطنها ساعة وما طولهُ عقدة من سلسلتها كأن سلسلتها انقطعت فوقعت في البحيرة وابتلعتها هذه السمكة فبقيت في معدتها لا تستطيع هضمها ولا قيئها وكانت لا تزال سليمة حينما وجدت

إطارات الورق

ثبت بالامتحان انهُ يمكن عمل الاطارات لعجل المركبات والاوتوموبيل من الورق فانهُ متين كالحديد ومرن كالصمغ الهندي وهو ارخص ثمناً من الحديد ومن الصمغ . ولا يخفى ان مصاقل الورق في معاملهِ تكون من الورق وهي تصقلهُ كانها من الفولاذ (الصلب) لصلابتها ومرونتها

نار دمشق

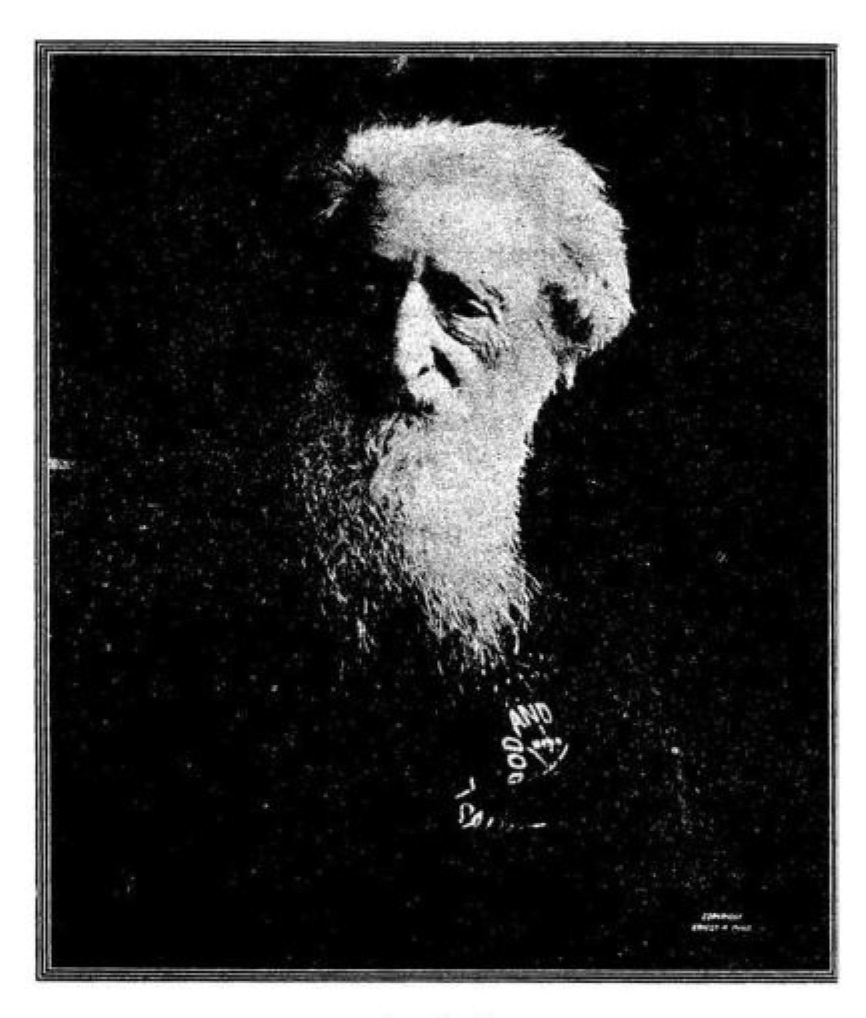
ان النار التي شبت في دمشق في ٢٦ ابريل الماضي اظهرت كثيراً من الاعمدة الكبيرة التابعة للهيكل القديم الذي حوّل الى كنيسة ثم الى جامع فان هذه الاعمدة كانت داخل البيوت المبنية في جوار الجامع فلما حرقت البيوت وهدمت ظهرت الاعمدة سوداء مشوهة وظهر معها جانب من الجدران الرومانية القديمة

زجاج فلسطين المزهر

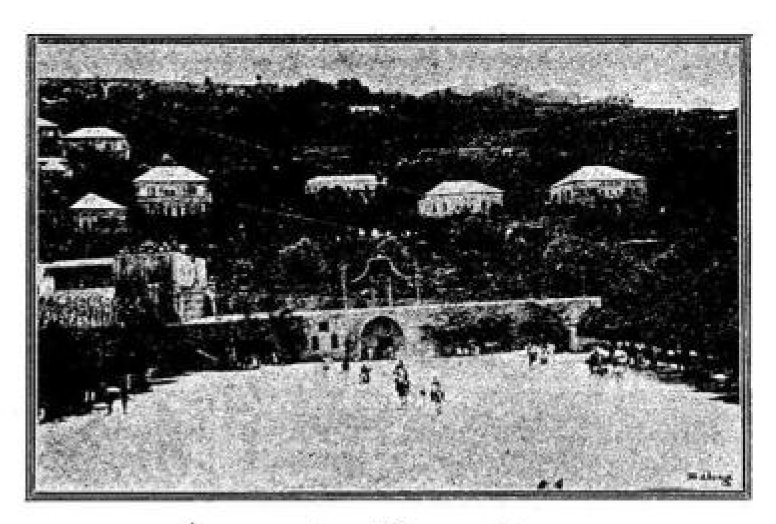
وجد في اماكن من فلسطين آنية من الزجاج القديم المزهر وهو ثمين جدًّا يساوى الاناء منهُ مئة جنيه الى مئتي جنيه . و يقال ان هذا الزجاج كان يصنع بضم قضبان من الزجاج بعضها الى بعض وتقطيعها قطعاً صغيرة ثم تضم القطع بعضها الى بعض في شكل الاناء وتصهر معاً

القاهرة و باريس

في القاهرة الآن نحو سمئة الف نفس وفي باريس نحو ثلاثة ملايين من النفوس اي ان عدد سكانها خمسة اضعاف سكان القاهرة . وقد زار راهبان ارلنديان باريس والقاهرة سنة ١٣٢٢ للميلاد اي منذ ٥٩٠ سنة وقالا انهما وجدا مساحة القاهرة ضعفي مساحة باريس وفيها من السكان اربعة امثال ما في باريس



الجنرال بوث



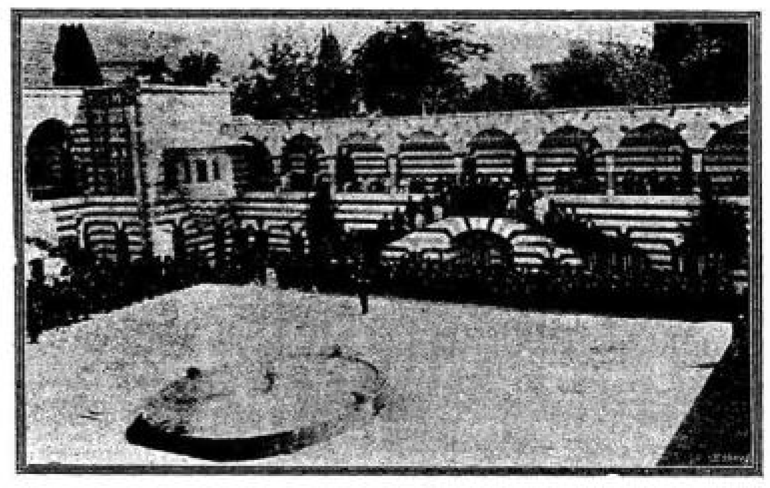
مخزن البارود قبل انفجاره والصورة قديمة



مخزن البارود بعد انفجاره حيث الرجال وقوف



السراي الداخلية والباب الكبير والمتصرف نعوم باشا خارج لاستعراض الجنود

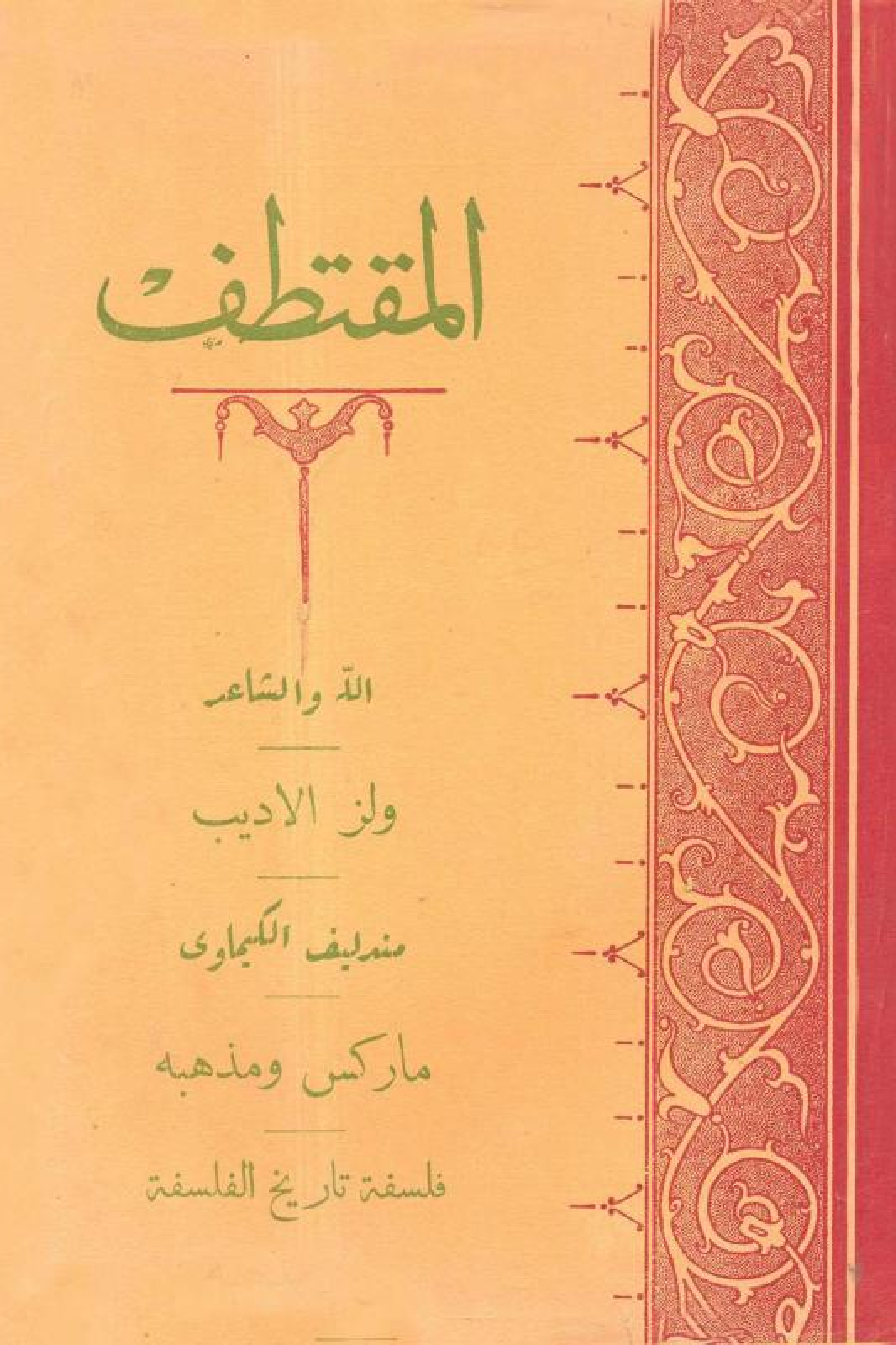


السراي الداخلية جهة الرواق الكبير والجنود تؤدي السلام للمتصرف



مس هوزمر

فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي والاربعين


المقتطف
الله والشاعر
ولز الاديب
مندليف الكيماوى
ماركس ومذهبه
فلسفة تاريخ الفلسفة

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الحادي والاربعين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٢ — الموافق ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٠

نشوء الانسان

خطبة الدكتور اليوت سمث رئيس قسم الانثربولوجيا (اي علم الانسان) في مجمع تقدم العلوم البريطاني

مدار النشوء

خطب لورد مورلي بالامس فقال « ان ابناء هذا العصر قد توسَّعوا جدًّا في معنى كلمة النشوء فحمَّلوها فوق ما تحتمل ». لكنهُ اضطرَّ ان يقول بعد ذلك « ان لا بدَّ من استعمال هذه الكلمة في علم التاريخ وعلم السياسة ». اما نحن المجتمعين في هذا المكان وغرضنا البحث في طبيعة الانسان وكيفية نشوء جسمهِ وعاداتهِ وشرائعهِ فالمسائل المتعلقة بذلك هي اخص القضايا التي نتوخى حلها ويرى اكثرنا فيها من دلائل النشوء اكثر مما يرى في علم السياسة ولذلك فنحن اشد تعرضًا للتوسع في معنى هذه الكلمة وفي تطبيقها على ما نبحث فيهِ

لما خطب سلفي الدكتور ريفرس خطابة الرئاسة في هذا القسم في العام الماضي اعترض على ما يميل اليهِ علماء الانثروبولوجيا في هذه البلاد وهو انهم يرون ادلة النشوء في كثير من تاريخ الانسان وانتشار معارفهِ وآدابهِ حيث لا يدلُّ البحث المدقق على وجود ادلة ثابتة للنشوء

ولقد كانت تلك الخطبة غاية في البلاغة والفائدة فلا ألام اذا اشرت الى بعض ما جاء فيها لان شرح الدكتور ريفرس لكيفية تغيير آرائهِ في عادات سكان جزائر الهند الشرقية نبهني لامر لم انتبه لهُ قبلاً في بحثي عن عادات سكان وادي النيل فانني عثرتُ على امور مثل التي عثر عليها فقد قال انهُ لما اراد ان يستقصي نشوء العادات والشرائع فرَضَ ان ما يكون منها متشابهًا في بلدان مختلفة فقد نتج من ان عقول الناس متماثلة فاذا تساوت احوالهم وجب ان تتماثل عاداتهم وشرائعهم وتجري على نسق واحد في نشوئها لان الاسباب المتشابهة تنتج نتائج متشابهة . ولكنهُ لما زاد بحثًا وتدقيقًا وجد من النتائج ما لا ينطبق على

هذا التعليل لانهُ رأى انهُ اغفى عن امور كثيرة تولدت من امتزاج الام بعضهم ببعض ومن اختلاط عاداتهم

وقد ذكرت ذلك الآن لا لكي ابيّن اهمية تلك الخطبة النفيسة والاقوال الحكيمة التي قيلت فيها وهي من اهم ما قالهُ رؤَساء هذا الفرع ولا لكي اصف لكم كيف ابتدأتُ بحثي في سكان وادي النيل مفتشاً عن ادلة النشوء فوجدت ان لامتزاج الشعوب بعضها ببعض فعلاً اشد من فعل النشوء واقوى دليلاً بل لان غرضي هو البحث في ذلك الفرع من علم الانسان الذي فيهِ ادلة قاطعة على فعل النشوء اعني بهِ نسب الانسان والقوى التي كيَّفت سبيل الارتقاء الذي سار فيهِ اسلافهُ حتى صار انساناً

ويظهر لي انهُ لا بدَّ لمن اعتاد البحث في علم الحياة من ان يتقدم الى البحث في مسائل الانثربولوجيا وفي اعتقادهِ ان الانسان نشأَ نشوءًا مستقلاً عن غيرهِ من الحيوانات وان النشوء هو الاساس الوحيد للبحث . ولكن كل مَن يبحث في المسائل المتعلقة بتاريخ الانسان واعمالهِ ولاسيما منذ ستة آلاف سنة الى الآن بحثاً منزهاً عن الغرض لا بدَّ لهُ من ان يصل الى النتيجة التالية عاجلاً او آجلاً وهي ان النشوء وحدهُ لا يكفي لحل ما يراهُ من المشاكل وان اكثر العوامل التي تستدعي البحث في تاريخ الانسان واعمالهِ ناتج عن هجرات شعوبهِ وامتزاجها بعضها ببعض

وخوفاً من ان يُفهَم من قولي غير ما اريد بهِ اصرّح علانية اني لا اشك في حقيقة النشوء كما فهمهُ دارون ولا في ما لا يزال لهُ من التأثير العظيم في نوع الانسان . ومن المحتمل ان الانسان وقى نفسهُ من فعل الانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح كما قال السر راي لنكستر ولكن لقد ثبت بالدليل ان الانسان يتعرَّض دواماً لاحوال جديدة توافق الانتخاب الطبيعي وغيرهُ من انواع الانتخاب التي يختارها عقلهُ وتعرّضهُ لها عاداتهُ فتفعل بهِ ولو ظن البعض ان قواهُ الفائقة تقيهِ مما سماهُ السر راي لنكستر «بقصاص الطبيعة الذي لامردَّ لهُ»

وليس من غرضي الآن البحث في المسائل المختلف فيها مثل كيف يفعل النشوء في العصر الحاضر ولا متى انفصلت طوائف الناس وامتازت بعضها عن بعض ولا كيف حدث ذلك . بل البحث في المسألة القديمة وهي اصل الانسان نفسهِ واول ظهور الخواص البشرية في اقدم اسلافهِ . فالى هذا الموضوع اوجه التفاتكم

قيل في كتاب طُبع حديثاً [1] « انهُ لا يزال في اصل الانسان وقِدَمهِ امور كثيرة غير محققة

(١) كتاب النشوء تأليف طمسن وجدس J. A. Thomson and P. Geddes

ويصعب علينا ان نكتشف الفواعل التي فعلت في تولدهِ وارتقائهِ» . ولا شبهة في ان العلماء مختلفون اختلافاً كبيراً في حقيقة اصل الانسان ولكن يظهر لي ان الادلة قد توفرت الآن لمن يشاء ان يتّبع نسب الانسان ويستقصيهُ حتى عصر الميوسين(١) من العصور الجيولوجية اي الى نحو مليون سنة او حواليها وذلك بدقة وتفصيل ليس لدينا ما يفوقها في استقصاء اصل حيوان آخر من الحيوانات اللبونة(٢) الحديثة . وان كنا لا نعلم حتى الآن كل الفواعل التي فعلت في تولد الانسان وارتقائهِ فاننا نعلم فاعلاً واحداً ويمكننا ان نبحث فيهِ وهو ارتقاء الدماغ ارتقاء مستمرًّا في الحيوانات العليا المعروفة بالرئيسة(٣) الى ان نصل الى الانسان وهذا هو السبب الاساسي الذي رقّى الانسان مهما كانت الاسباب الاخرى التي ساعدت على ارتقائهِ

ومرادي ان اذكر لكم سلسلة الحيوانات الفقرية التي تدل الدلائل على انها اقرب من غيرها الى اسلاف الانسان ويمكن البحث فيها الآن ومعرفة ما حدث من التغير في ادمغتها في كل درجة من درجات ارتقائها تمهيداً لايضاح التدرُّج في تولُّد قوى الانسان العقلية التي قوّت موافقتهُ لما عرض لهُ من الاحوال المختلفة ونوّعت عمل الانتخاب الجنسي فصيرت الانسان في الحالة التي نراهُ فيها الآن

ان الحلقات التي كشفها علم الاحافير (البليئتولوجيا) من سلسلة اسلاف الانسان قليلة لا يبنى عليها حكم اذا نظرنا اليها غير مسترشدين بارشاد تشريح المقابلة . وقد ذكر علماء النفس درجات قالوا ان العقل مرَّ عليها في ارتقائهِ وان الدماغ هو الصورة الجسمية لهذا البناء العقلي . ويظهر لي انهُ يحسن بنا ان نستخدم ما نعرفهُ من نشوء الدماغ كصلة تصل ما عُرف من الامور الجوهرية المتعلقة بتسلسل الانسان والفواعل التي فعلت في ظهورهِ مما عرفهُ علماء

---

(١) اي العصر الاقل حداثةً وفيهِ آثار الاجناس من الحيوانات اللبونة انظر المجلد ٣٨ من المقتطف صفحة ١٤٣ (المقتطف)

(٢) الحيوانات اللبونة Mammalia اي ذوات الثدي وقد اخترنا اللبونة على ذوات الثدي لانها كلمة واحدة وتؤدي المعنى المراد (المقتطف)

(٣) سمي لينيوس هذه الحيوانات Primates اي الاوَل اراد بها نوع الانسان وانواع القرود والسعادين والليمور والخفافيش . وقد اخترنا ان نعربها بكلمة رئيسة ولعلها اصلح من غيرها لانها تكاد تكون ترجمة حرفية (المقتطف)

الحيوان وتشريح المقابلة والجيولوجيا والبليئتولوجيا والفسيولوجيا والسيكولوجيا [1]. لان نمو الدماغ والانتفاع بالاختبار اللذين ترتبا على اتساع الخ هما الفاعلان اللذان دعيا الى ظهور الحيوانات اللبونة كما ابنت في اجتماع بورتسموث في العام الماضي عند الكلام على اصل هذه الحيوانات . ومنها ارتقى الحيوان الذي بلغ من الاستفادة بالاختبار اسمى درجة وذلك باستمرار نمو دماغهِ وان شئتم فقولوا نمو عقلهِ

فعلى من يبحث عن اصل الانسان ان يبحث اولاً عن دماغهِ وعقلهِ . ولقد عرف داروين ذلك واوضحهُ بما امتاز بهِ من حسن البيان . ولكن أُهمل البحث في هذا الموضوع بعد ايامهِ او دار على ما لا شأن لهُ من فروعهِ

ولا شبهة ان هذا الاهمال (اي اهمال ادلة تشريح المقابلة) نتج في الغالب عن دعوى بعض علماء التشريح المشهورين الذين قاوموا آراء داروين في البحث الذي جرى في مجمع تقدم العلوم البريطاني وغيرهِ منذ اكثر من اربعين سنة (فان السر رتشرد اون قال حينئذٍ ان الانسان يمتاز على القرد بان في دماغهِ جزءًا يسمى قرن امون الاكبر وهو ليس موجوداً في دماغ القرود فردَّ عليهِ هكسلي بان قرن امون هذا موجود في دماغ القرد ايضاً) واتخذ الكاتب تشارلس كنسلي ذلك موضوعاً للتهكم في كتابهِ المعروف باطفال الماء فقال

« وقف الاستاذ (هكسلي) في مجمع ترقية العلوم البريطاني وقال ان ادمغة القرود تحوي قرن امون الاكبر [2] مثل ادمغة البشر . فبهت الناس من هذا القول لانهُ ان صحَّ فما يصيب ايمان الملايين من بني البشر ورجاءهم ومحبتهم . قد تظن ان بين الانسان والقرد فروقاً اهم من ذلك مثل النطق وعمل الآلات والتمييز بين الخير والشر وتلاوة الصلوات ولكن هذا من اوهام الصغار يا صاح ولا يُعتمد الاَّ على قرن امون الاكبر فاذا كان في دماغك قرن امون الاكبر فلست قرداً ولو كان لك اربع ايدٍ لا قدمان وكانت سحنتك قردية اكثر من كل القرود . لا تنسَ ان الفارق الحقيقي بين الانسان والقرد ان في دماغ الانسان قرناً يسمى قرن امون الاكبر وانهُ اذا كُشف قرن مثلهُ في دماغ القرد فهو ليس قرن امون الاكبر بل شيءٌ آخر »

ويمكننا الآن ان نرى جلياً سخافة ما تمسك بهِ السر رتشرد اون فاني قد اكتشت منذ

(١) ترجمة هذه العلوم على ترتيبها علم بناء الارض وعلم الكائنات القديمة (او علم الاحافير) وعلم وظائف الاعضاء وعلم النفس او الفلسفة العقلية (المقتطف)

(٢) عضوان كالقرن في باطن الدماغ احدهما اكبر من الآخر والكلمة الانكليزية قرن امون او hippocampus لكن كنسلي حرفها قصد التهكم وقال hippopotamus وهو اسم الحيوان المعروف بفرس البحر

بضع سنوات ان هذا القرن موجود في ادمغة كل الحيوانات اللبونة . ولكن الجدال المشار اليهِ آنفاً صرف انتباه الناس عن المسائل المهمة وهو مثال لما كان جارياً حينئذٍ مما اغمض عيون العلماء عن الامور التي تستدعي البحث بالدقة والتأني

نسب الانسان

ما من احد يعرف تركيب جسم الانسان وتركيب جسم الغورلاَّ الأ ويرى بينهما مشابهة تامة لا يتيسر تعليلها بغير وجود القرابة بينهما . وانكارنا وجود هذه القرابة بمثابة اعترافنا بان لا فائدة من كل حقائق تشريح المقابلة في الدلالة على القرابة الجنسية بين انواع الحيوان ورجوعنا الى عصور الجهل الاولى . واذا بقي عند احد ريب في صحة هذا الدليل على وجود القرابة التامة بين بناء جسم الانسان و بناء جسم الغورلاَّ ففعل الدم يثبت الدليل التشريحي [1] واتصال العدوى الى القرود الشبيهة بالانسان من الامراض التي يصاب بها الانسان بينما القرود الاخرى لا تعدى بها دليل آخر يعزز الدليل الاول ويقويهِ . وما قيل عن الغورلاَّ يقال عن الجبون والشمبانزي [2] . وهذه القرود متسلسلة من قرود اخرى احط منها الى ان تصل الى ادناها رتبةً الى الزغبة التي تشبه السنجاب و يخاف منها البعض كأَنها من الارواح الشريرة [3] ولا حاجة بي الآن الى ذكر الادلة على صحة هذا القول بعد الذي اوردهُ الدكتور غريغوري حديثاً

النمو باليوم وعلاقتهُ بالاستفادة من الاختبار

قلت ان القرابة تامة بين جسم الانسان واجسام الحيوانات اللبونة الى ادناها رتبة فما هي الاسباب التي رقَّت هذه الانواع وجعلتها درجات بعضها فوق بعض من ادناها الى الانسان اعلاها

ان الحيوانات اللبونة التي الانسان نوع منها تمتاز عن سائر الحيوانات الفقرية بكبر ادمغتها ونموها و بانها تستفيد من الاختبار اكثر كثيراً مما تستفيد منهُ سائر الحيوانات ولا نستثني الطيور . واعمال كل الحيوانات مهما تنوعت ودقت مبنيٌّ اكثرها على الغريزة

---

(١) اثبت الدكتور اهلهوث منذ سبع سنوات انهُ اذا لُقحت ارنب بدم الانسان خرج من دمها مصل لا يحدث راسباً الأ في دم الانسان او دم القرد انظر المجلد ٣١ من المقتطف صفحة ٤٤٤

(٢) هذه الثلاثة اي الغورلا والجبون والشمبانزي هي ارقى انواع القرود

(٣) وهنا ذكر الخطيب هذه الحيوانات واحداً واحداً من اعلاها الى ادناها وهي غير معروفة عندنا باسمائها اما الزغبة فدويبة كالفأرة او السنجاب الصغير

فالواسطة التي مكنت الحيوان من جعل اختباره يؤثر في افعالهِ هي الواسطة التي اخضعت غرائزهُ لعقلهِ . فما هي هذه الواسطة

ان التعلّم بالاختبار يستلزم نمو جزء من الدماغ تصل اليهِ معلومات المشاعر وتصير فيهِ واسطة للتأثير في تصرُّف الحيوان وليس ذلك فقط بل يكون هذا الجزء بمثابة سجل لحفظ هذه المعلومات حتى تستعيدها الذاكرة في المستقبل حينما تدعو الحال اليها ولحفظ التأثير الذي اثرتهُ

وهذا الجزء موجود في ادمغة الحيوانات اللبونة وهو القشرة الدماغية التي اطلقتُ عليها منذ احدى عشرة سنة اسم النيوباليوم[1] فان مراكز كل الحواس تتصل بها وكل جزء من اجزائها التي تصل اليها المدركات النظرية والسمعية واللمسية وغيرها متصل بغيره من الاجزاء تمام الاتصال . و يمكننا ان نسمي هذا النيو باليوم بالحس المشترك الذي فتش عنهُ ارسطوطاليس وغيرهُ من كبار الفلاسفة مدة عشرين قرناً لانهُ عضو جامع يجمع بين المشاعر كلها كما قال فيهِ وليم مكدوغل

وكل ما حدث في هذا العضو في الادوار التي نما فيها واتسع وتنوّع في الحيوانات اللبونة العليا لم يغير وظيفتهُ الاساسية فبقي عضواً جامعاً وكل جزء منهُ موضوع بحيث تصل اليهِ المعلومات الخاصة وهو يوصلها الى سائر الاجزاء . ومجموع ذلك اخص مقومات الحياة المدركة

والوجدان الذي مقرُّهُ في النيوباليوم واليهِ تصل كل مدركات المشاعر وتنبه فيهِ ذكرى المدركات السابقة يظهر في اعمال الحيوان بواسطة جزء منهُ وهو الجزء المحرك المتصل بالعضلات والاوتار والمتسلط على الحركات الارادية التي تحركها العضلات

تنوُّع الحيوانات اللبونة ونتائج التخصيص

لما ارتقى دماغ الحيوان الى هذا الحد اتسع نطاق شعورهِ وتطبيقهِ اعمالهُ على الاحوال المختلفة المحيطة بهِ . ثم ان استعمال هذه القوة الجديدة للتعلم من الاختبار الشخصي والانتفاع من انتجاع الرزق في مواطنهِ والاستفادة مما يراهُ الحيوان من الوسائل الجديدة كل ذلك مهد السبيل لحدوث تغييرات لا تحصى فيهِ طبقاً لمختلف الاحوال التي تعرَّض لها فتنوَّع بناؤهُ التنوُّع الذي يحتملهُ جسمهُ

ولقد جرَّبت الطبيعة تجارب لا تحصى في هذا الدماغ الجديد حالما رأى الحيوان الاول الذي تولّد فيهِ انهُ مدفوع بهِ لتطبيق اعمالهِ على مقتضى الحال . فتولدت الحيوانات اللبونة

(١) Neopallium اي البرنس الجديد او الغلاف الجديد

التي تبيض بيضاً (بروتوثاريا) كالاخدنة وذوات الكيس اي التي يقيم صغارها في كيس قرب بطنها (متاثاريا) كالقنقر الى ان تصل الى ذوات المشيمة (اوثريا) وكلها متفاضلة في ارتقاء ادمغتها

وهذه الحيوانات الكبيرة الادمغة الواسعة الاختبار انتشرت بسرعة في الارض كلها من مواطنها في جنوب افريقية واختبرت كل نوع من المعيشة فاختار كلٌّ منها ما يوافق المكان الذي اقام فيهِ وظهرت نتيجة ذلك في تنوُّع بنائها فصلح بعضها للسكن على الارض وحفر الاوجار فيها والبعض للاقامة في الاشجار والبعض للطيران والبعض للاقامة في الماء. واضطرَّ بعضها الى الجري السريع فتنوعت قوائمهُ حتى صارت صالحة لسرعة الحركة ففاق غيرهُ في بداءة الامر وكبر جسمهُ . ونمت في غيرهِ الاعضاء الصالحة للهجوم بنوع خاص والملكات التي تمكّن صاحبها من اقتناص غيرهِ على غرّةٍ منهُ

واكثر هذه الطوائف احرز ما يحرزهُ الحيوان اذا اقتصر على نوع واحد من المعيشة ولكنهُ فقد ما يفقدهُ بهذا الاقتصار وهو استعداد الجسم لكل حالة جديدة تطرأُ عليهِ وتكيُّفهُ بحسبها. ولقد زعم البعض من الذين كتبوا في المواضيع البيولوجية والانثروبولوجية ان بقاء المزايا القديمة في الحيوان من دلائل انحطاطهِ . وهذا غير سديد بل ان المبالغة في امتياز الاعضاء حتى يصير كلٌّ منها صالحاً لعمل واحد دون غيرهِ وتخصيص المعيشة حتى تجري في خطة واحدة — كل ذلك من دلائل الضعف لانهُ بمثابة ترك المعيشة الحرَّة الواسعة النطاق وابدالها بمعيشة محدودة ضيقة

ثم ان الاصل الذي تولَّد منهُ الانسان اخيراً مرَّت عليهِ عصور كثيرة وهو ضعيف الشأن بينما كانت الحيوانات اللبونة الاخرى تنمو وتقوى . ولكن لا يكون السبق دائماً للسريع فان تلك الحيوانات الضعيفة اضطرها ضعفها ان تستعمل كل قواها على السواء ولا تقتصر على قوة واحدة ولا تضحي ما يمكن ان تنالهُ في المستقبل لاجل الامتياز بقوة من القوى في الحاضر فكانت النتيجة ان تولَّد منها ارقى المخلوقات في الادراك وارسخها فيهِ قدماً

ان زغبة الشجر حيوان كالجرذ او كالسنجاب طعامهُ الحشرات والاثمار يتطلبهُ على الارض وفي الاشجار . واذا جلس للاكل جلس القرفصاء ومسك طعامهُ بيديهِ كالسنجاب وهو رشيق القد خفيف الروح. هذا الحيوان الآكل الحشرات الكبير الدماغ بالنسبة الى صغر جسمهِ المتصل بادنى انواع الحيوانات اللبونة في بناء دماغهِ واسنانهِ واعضائهِ لهُ

قرابة لا تنكر (ولو كانت بعيدة جدًّا) باللمور ادنى انواع السعادين · ومن حسن التوفيق لمن يبحث بحثنا أنْ بقيت هذه الدويبة حتى الآن على ما كانت عليهِ في عصر الابوسين او ما قبلهُ وبقي معها اللمور نسيبها وهي تكاد تكون من الحيوانات الرئيسة من غير ان تتغير تغيراً يعتدُّ بهِ فنستعين بها على درس تسلسل الحيوان· فاننا نستطيع ان نعلم بها ما كان للمعيشة في الاشجار من التأثير في الحيوانات اللبونة الاولى وما هي التغيرات التي اقتضاها تحوُّل اسلاف الحيوانات الرئيسة الى ان صارت رئيسة حقيقة

كان دماغ اسلاف الحيوانات اللبونة مجهزًا بحاسة الشم بنوع خاص وبقيت هذه الحاسة فيهِ حتى بعد ان صارت الحيوانات لبونة بالفعل وصار لسائر المشاعر مراكز في النيوبالوم فان الحيوان بقي يعتمد على حاسة الشم اكثر مما يعتمد على غيرها من حواسهِ وذلك لان الشم كان قد انشأ لنفسهِ الاعضاء اللازمة لهُ في الدماغ وتمكن منهُ قبلما تولدت فيهِ ممثلات المشاعر الاخرى ولانهُ الزم لذوات الاوجار من سائر الحواس سواءٌ كان في تفتيشها عن طعامها او تمييزها اصدقاءها من اعدائها ولذلك عاشت هذه الحيوانات بين الروائح وكانت تعرف الاشياء برائحتها خاصة واما اللمس والنظر والسمع فكانت مساعدات لحاسة الشم لا غير

ولما تركت هذه الحيوانات الارض وسكنت الاشجار تغير كل ذلك اذ قلَّت فائدة الشم لها وزادت فائدة النظر واللمس والسمع وصارت مضطرة ان تكون سريعة الحركة دقيقتها والاَّ سقطت من مواقفها فنما في دماغها الجزء المتسلط على موازنة الاعضاء والحركات حسبما يستدعيهِ السكن بين اغصان الاشجار · فالحيوانات التي تقيم في الاشجار كالزغبة تضعف آلات الشم فيها وتقوى في دماغها مراكز البصر واللمس والسمع والحركة ويقوى فيهِ ما يجمع بين هذه المشاعر اي بين ما يصل الى الدماغ عن طريق الحواس

ولذلك يتولد في ادمغة الحيوانات التي تعيش في الاشجار ميزان يوازن بين المشاعر المختلفة· وتدعو معيشتها الى جعل الخفة من لوازمها التي لا غنى لها عنها· وكل ذلك لا يغير ولا يبدل في اعضاء ابدانها · فنمت ادمغة هذه الحيوانات نموًّا كبيراً وبقيت ابدانها على ما كانت عليهِ من الليونة والميل الى التنوُّع حسب ما تقتضي دواعي الحال

وهنا فعلت قوى الانتخاب الطبيعي كما فعلت في كل الحيوانات اللبونة وزادت فعلاً لان هذا الحيوان يتعلم بالاختبار اي فيهِ ذكاءٌ يستدعي دفعهُ الى كل المواقف التي يفعل فيها الانتخاب فامتازت افراد منهُ من وجوه مختلفة · ويهمنا منها بنوع خاص الحيوان الذي صار بصرهُ احدَّ من بصر غيرهِ

ستأتي البقية

الشيخ سعيد الخوري الشرتوني

اقترحت عليَّ مجلة المقتطف ان اكتب لها ترجمة وجيزة لفقيد اللغة والانشاء الشيخ سعيد الخوري الشرتوني اصفهُ فيها كمؤلف ومنشئ ومدرس وشاعر ووالد وصديق فكتبت السطور التالية

هو سعيد بن عبدالله بن ميخائيل بن الياس بن يوسف ابن الخوري شاهين الرامي نشأت اسرتهُ في قرية رام ميفوق من اعمال كسروان فلما خربت تلك القرية رحل بعض سكانها وفي جملتهم الخوري شاهين الرامي فاستوطن شرتون وهي قرية من قرى الجرد في قضاء الشوف من لبنان . ثم تغلب على سلالتهِ لقب بلدتهم فعرفوا ببني الشرتوني ومنهم نشأ صاحب الترجمة

ولد في شرتون عام ١٨٤٩ فكبر وترعرع امياً مثل كثيرين من اترابهِ في ذلك العهد . ولما بلغ الثالثة عشرة من عمرهِ شاهد يوماً فتاة في شجرة تين فتناول حجراً ورشقها بهِ فذعرت وزلت قدمها فسقطت الى الارض وماتت على الاثر . فخاف وتولاهُ الرعب وحسب للعقاب الف حساب . وللحال هرب من قريتهِ لا يلوي على شيء

ولا يتوهمن القراء ان هذه الحكاية خرافة لا اصل لها فاني سمعتها عن لسان احد انسبائهِ وانما استطردت اليها تأييداً لقولهم (رُبَّ شر ادى الى خير) فان الجناية التي ارتكبها صاحب الترجمة غير متعمد ولا بالغ سن الرشد كانت مبدأ حياتهِ العلمية الجديدة وجهادهِ الادبي ومفتاحاً لشهرتهِ المترامية . واليك البيان

هام على وجههِ حتى وصل الى قرية عبيه فشفق المرسلون الاميركيون عليهِ وادخلوهُ الى مدرستهم هناك وكان ذلك سنة ١٨٦٢ فمكث فيها عامين ثم انتقل الى مدرسة سوق الغرب التي انشأها المرحوم الياس الصليبي باموال الانكليز فاتمَّ دروسهُ اي مبادئ الحساب والجغرافيا وشيئاً يسيراً من مبادىء اللغتين العربية والانكليزية . على انهُ كان ذكياً حاد الذهن مجتهداً لا يضيع وقتهُ سدًى فاكتسب بالمطالعة اضعاف ما تلقاهُ من المدرسة

وفي ذلك الحين طلب مدرساً الى مدرسة عين تراز للروم الكاثوليك فقضى فيها خمس سنوات ودرس عليهِ كثير من الطلبة وكانت المطالعة والممارسة تزيدانهِ خبرة ومعرفة وتضلعاً . وانتقل من هناك الى دمشق فدرَّس فيها حيناً حتى سنة ٧٥ ثم انتقل الى كلية الاباء اليسوعيين فمكث ١٥ عاماً يدرس فيها وفي مدرسة الناصرة للراهبات ثم في المدرسة

البطريركية ومدرسة الحكمة. ولم يتم عليهِ هذا الزمن حتى بدا نبوغهُ في اللغة وصار يعد من المنشئين الذين يشار اليهم بالبنان

وقد تولى تصحيح مطبوعات اليسوعيين نحو ٢٢ سنة لم يكن يفتر فيها بحكم الضرورة وعامل الرغبة عن مواصلة البحث والتنقيب في اسفار اللغة العربية فالَّف معجمهُ (اقرب الموارد) وهو على ما فيهِ من السهو في بعض المواضع يعد اقرب المعجمات العربية مأخذاً واجملها اسلوباً. ومن مقدمة الجزء الثالث منهُ تتضح اهميتهُ وما اقتضاهُ وضعهُ من العناية والتدقيق. ولاسيما ان المؤلف جمع فيهِ شوارد اللغة التي استخرجها من بحور المؤلفات العربية بعد ما طال الامد على فقدها من المعاجم. وما علم احد قبلهُ انها من جمان اللغة ولو عثروا عليها او تنبهوا لها لاثبتوها في مظانها. وقد نظم المؤلف ما كان منفرطاً من عقدها وجعل امام كل لفظة منها حرف (س) اي سعيدية او منسوبة الى سعيد

ومن مؤلفاتهِ في عهد التدريس وبعدهُ بقليل (السهم الصائب في تخطئة غنية الطالب) وهو اقدمها وقد انتقد فيهِ بعض الضوابط التي جاءت في كتاب (غنية الطالب) لاحمد فارس الشدياق. ولهُ ايضاً (الشهاب الثاقب) في الترسل و (المعين) في التمرن على الانشاء و (مطالع الاضواء) و (الغصن الرطيب) و (نجدة اليراع) في اللغة و (حدائق المنثور والمنظوم) وكلها من انفس ما كتب في اللغة والخطابة والانشاء والشعر والبيان. وقد نشر ايضاً كتباً اخرى معلقاً عليها الحواشي منها (نوادر ابي زيد) و (بحث المطالب) وغيرها

وهكذا صرف الفقيد عمرهُ باحثاً منقباً لفائدة ابناء قومهِ واحياء ما طمس من معالم اللغة. وظل بين المحابر والاقلام يؤلف وينشئ المقالات في الجرائد والمجلات حتى مني بفقد شقيقهِ المرحوم رشيد ثم رشقهُ الدهر بسهمين ففقد بهما كريمتيهِ وكانتا من ذوات الادب الرائع على ما سنبينهُ. فساورتهُ الهموم وضعضعت هذه المصائب قواهُ واوهت جلدهُ فاشترى بيتاً في الشياح من ضواحي بيروت وانزوى فيهِ لا يتعهد القريحة الا نادراً ولبث على ذلك حتى ادركتهُ الوفاة في ١٨ آب (اغسطس) سنة ١٩١٢

هذا مجمل ترجمة حياة هذا اللغوي الكبير اوردتهُ تمهيداً لما سيأتي من التفصيل بحيث اصف الفقيد في ادوارهِ الادبية والاجتماعية مؤلفاً ومنشئاً ومدرساً وشاعراً ووالداً وصديقاً

مؤلفاً

كان صاحب الترجمة بحاثة مدققاً في ما يجمعهُ ويعلقهُ من الحواشي. بيد انهُ تحدَّى في الجزءين الاولين من معجمهِ (اقرب الموارد) قاموس محيط المحيط فلم يزد على ما جاء فيهِ ولا

اصلح ما بدر من الهفوات في شرح بعض الالفاظ بل اثبتها على علاتها لم يغير فيها حرفاً فكان في ذلك مقلداً اكثر منهُ موءلفاً مدققاً · ولكن حسناتهِ في الجزء الثالث الذي سماهُ (ذيلاً) لاقرب الموارد ترجح على سيئاتهِ في الجزءين الاولين · فانهُ استقصى فيهِ شوارد اللغة على ما تقدم بيانهُ ولم يدع آبدة الأَّ قيدها ولا شاردة الأَّ ردها اليهِ فبلغ في ذلك غاية ليس وراءها مذهب لطالب ولا مضرب لرائد

اما بقية موءلفاتهِ التي اتيت على ذكرها فقد تصفحت منها جانباً عظيماً فلم اجد — على قصر نظري — ارصف منها تعبيراً ولا امتن سرداً ولا اسدّ ضابطاً مع تنزه عن التعقيد و بعدٍ عن اللبس والاشكال ·وكان اذا جلس الى المكتبة للمطالعة والتأليف يوجه جميع قواهُ العقلية الى الموضوع الذي يبحث فيهِ فلا يكتفي بما يأخذهُ من كتب القوم بل يزيد ويحذف و يبسط رايهُ مسنداً الى النصوص اللغوية فلا تأتي عبارتهُ الاَّ مستوفاة الشروط تجلى فيها آثار التحقيق

ولو كان لهُ حظ وافٍ من لغة اجنبية او لغة شرقية سامية غير العربية لكانت موءلفاتهُ اتم فائدة · ولكنهُ اكبَّ على العربية وخصها ببحثهِ ولم يشأ ان يشرك معها لغة اخرى

وكان فوق ذلك كثير المحفوظ قوي الذاكرة بعيد النسيان لا يقرأ شيئاً الا يعيهِ على ظهر قلبهِ · وهذا ما اعانهُ على التفوق في اللغة العربية وجعلهُ قوي الحجة سريع الاستشهاد في كتابتهِ وحديثهِ · وقد ساجلتهُ مراراً في اللغة وسواها فكان يورد لي اقوال ابن سيده وسيبويهِ كأنهُ يقرأها امامهُ فيدهشني بصفاء ذهنهِ وشدَّة عارضتهِ

واذكر مرة ان اديبين تناظرا في موضوع بياني واختلفا في تفسير نوع من التشبيه فاحتكما اليهِ فاجابهما على الفور بما حضرهُ من نصوص ايمة البيان في التشبيه وحكم بينهما فارتاحا الى اقوالهِ وانصرفا معجبين بهِ

منشئا

كان يجرى في انشائهِ طريقتين احداها سهلة المأخذ واضحة المنهج رقيقة الالفاظ · والثانية صعبة المرتقى خشنة المركب · اما الاولى فكان يلجأ اليها في تآليفهِ على ما سبقت الاشارة · وهذا كتابهُ (الشهاب الثاقب) فانهُ يشتمل على رسائل شائقة في موضوعات مختلفة وكلها موشاة ببرود البيان لما فيها من السجع المطرب والنثر المرسل الانيق مع خلو من التعقيد فلا التلميذ يستوعر مسلكها ولا اللغوي الاديب يجد فيها مطرحاً للنقد

واما الثانية فكانت لغة المناظرة وما شاكلها يعمد اليها في مساجلة نظرائهِ وفي مقدمات

مؤلفاتهِ . وقد نشر المقتطف وغيره طرفاً من اسلوبهِ الانشائي ايام احتدمت المناظرة بينهُ وبين احمد فارس وسواهُ من اساطين اللغة . وهي تؤيد صحة ما قلتهُ من اجتهاد صاحب الترجمة في اختيار عويص الالفاظ . كما ان مقدمة معجمهِ تثبت ذلك ايضاً. وانما يعمد كبار المنشئين الى هذه الطريقة ليظهروا مقدرتهم اللغوية ويسوم الواحد منهم الاخر عنتاً او جهداً لعلهُ يقرعهُ

وكان سريع الخاطر في انشائهِ لكثرة محفوظهِ وجودة ملكتهِ . لا اقصد بذلك انهُ كان صحافياً لان الصحافة صناعة لم يكن للفقيد حظ منها . وكثيراً ما كان يقول لي اني استغرب مقدرة المحرر في الجرائد اليومية فهو يتنقل من موضوع الى آخر في حين واحد من غير ان تكلَّ قريحتهُ او يصدأ ذهنهُ

وانما اريد انهُ كان مجيداً في ترسلهِ بليغاً في كتابتهِ يميل الى السهولة والسلاسة ولا يعمد الى التعسف الأَ اضطراراً

مدرساً

التدريس صناعة قائمة برأسها لا يضطلع بها الاَّ من كان مخلوقاً لها عالماً كان او غير عالم . وقد قضى الفقيد اعواماً طوالاً يزاول هذه الحرفة ولكنهُ لم يبلغ فيها الحد المطلوب ولا برع في التدريس كما برع في اللغة والانشاء والتأليف . فقد نقل اليَّ غير واحد من الذين درسوا عليهِ انهُ كان يسلك في شرح الدروس سبيلاً وعراً شائكاً لا يستطيع الطالب ان يمشي فيهِ خطوة واحدة . اي انهُ كان حين القائهِ الشرح يتمثل امامهُ رهطاً من كبار اللغويين فيتوسع ويتناول الشعب والاطراف ناسياً ان امامهُ جماعة من الاحداث لا يعرفون من ذلك الدرس الاَّ ما يعلق بحافظتهم من الشرح . على انهم كانوا اقصر من ان يتناولوا شيئاً يختزنونهُ في صدورهم لان الشيخ كان يلقي عليهم بلغة لا يفهمونها ولا تنطبق على درجة افهامهم ولكن المراهقين المدركين الذين كانت لهم ذخيرة سابقة من اللغة كانوا يستفيدون منهُ ويضيفون توسعاً الى ما يعرفونهُ . وكان من طريقتهِ في الشرح انهُ يرسل نظرة على الدرس ثم يفيض في الشرح بلا لجلجة ولا وقوف عند الموجود في الكتاب وهكذا كان التلميذ يضيع بين الاسهاب ووفرة الاستشهاد

شاعراً

لم يكن الفقيد شاعراً ولا ميالاً الى الشعر ولكنهُ كان ينظم ويقرض الشعر اذا دعت الحال . بيد ان نظمهُ — مع قلتهِ منسجم لا تبدو عليهِ مسحة التكلف الاَّ نادراً وان كان بعض

الاحيان سقيم التركيب قلق القوافي

فمن نظمهِ لما كان في دمشق عام ١٨٧٣ قولهُ في الخط

لولاك يا خطُّ لم يثبت ضياه حجى ولا عرفنا شؤُون الاعصر الاولِ

فمن مواد مداد قد ظهرتْ بهِ بدا لنا العلم مثل النور للمقلِ

ومن نظمهِ في الحكم بيتان نقشها تحت رسمهِ سنة ١٨٨٩ وهما

يحاول المرء في الدنيا البقاء وما تفوت قدرتهُ تصويرَ تمثالِ

والرسم يبقى زماناً بعد صاحبهِ دليل عجز وها كم شاهد الحالِ

ونظم مرثية رثى بها احمد فارس الشدياق لما نقلت جثتهُ من الاستانة الى لبنان قال فيها

انَّ المنية انشبت بالكاتبِ اظفارها فغدا صريع معاطبِ

قد كان يلعب بالعقول بيانهُ لعب المدامة بالنزيف الشاربِ

ليس الجدال بمانعي من حقهِ[1] واري رثاهُ اليوم ضربة لازبِ

ابقى الجوائب شاهداً من بعدهِ يقضي لهُ بالحق دون مواربِ

وقال في مطلع قصيدة هنأ بها البطريرك بطرس الجريجيري بارتقائهِ الى الكرسي البطريركي

اخو ملكات الخير يخطبهُ الفضل وذو الهمة العليا يشرفهُ الفعلُ

فهذا زمانٌ فيهِ للذوق صحة فما تستوي فيهِ البلادة والنبل

ونظم البيتين الاتيين تقريظاً لكتاب (تاريخ الصحافة العربية) الذي وضعهُ تلميذهُ الفيكونت فيليب افندي دي طرازي وكان ذلك في الحادي عشر من شباط عام ١٩١٢ ولعلها آخر ما نظمهُ من الشعر وهما

خطَّت يدي شعراً تكاد حروفهُ من ذكر فيليب تفوح كعنبرِ

شهم افاض على الصحافة منةً ببديع سفر مثل كنز الجوهرِ

فانت ترى ان شعرهُ على انسجامهِ لم يكن يخلو من مسحة الركاكة والابتذال لان الفقيد لم يكن مطبوعاً على الشعر وانما كان يلجأُ اليهِ عند اقتضاء الحال

والدآ

كان الفقيد رقيق العواطف حنوناً على بنيهِ تذوب جوانحهُ شوقاً الى مرآهم على انَّ

---

(١) كان بين صاحب الترجمة والمرحوم احمد فارس تناظر في اللغة حي وطيسهُ حتى ظن كثيرون انها عدوان فاشار في البيت الى ان الجدال لم يمنعهُ من رثاء مناظرهِ وهذا دليل على ان الفقيد كان بعيداً عن الحقد كما سنرى

ذلك لم يكن بصرفهُ عن تهذيبهم وتعليمهم . وقد رزقهُ الله غلاماً توفي صغيراً وثلاث بنات اشتهرت منهن اثنتان في عالم الادب والانشاء وهما انيسة وعفيفة ولكن الموت رمى الفتاتين بسهمين فاصماهما واذاب قلب والدهما حزناً عليهما فجمع مآثرهما القلمية في كتاب سماهُ (نفحة الوردتين) وقرظهُ العلماء والشعراء

وقد هزلت صحة الشيخ على اثر هذا المصاب حتى عاد لا يستطيع الكتابة والتأليف وكان لا يخرج من منزلهِ المعتزل الاَّ لتخفيف احزانهِ ولم يزل الم يفتت من قلبهِ حتى قضى وفي نفسهِ حسرات على بنتيهِ لشدة ما كانت تطوي بهِ جوانحهُ من الحب لهما

صديقاً

يزعم البعض ان الفقيد لم يكن جميل الرعاية ولا وفيًّا بالعهد اما انا فقد خالقتهُ وخبرتهُ فوجدتهُ كما وجدهُ كثيرون من المتصفين وثيق الذمة حافظاً للعهد صحيح الدخلة مأمون الضمير اذا ابرم ميثاقاً مع شخص احتفظ بهِ واحكم عراهُ واذا انقلب الزمان فبات الصديق معادياً لهُ قابلهُ بالحلم والصفح وسحب على الهفوة ذيل الغفران يدلك على ذلك انهُ لم ينفر من رثاء احمد فارس الشدياق على ما تقدم بيانهُ مع ما كان بينهما من المناظرات اللغوية التي حمي وطيسها

ويقال في صفاتهِ على وجه الاجمال انهُ كان عفيف النفس شريف المبادئ حريصاً على صداقة اصحابهِ حرصهُ على اوضاع اللغة العربية متمسكاً بعرى الدين طيب القلب رحب الصدر دمث الاخلاق سليم الطوية لا تشوب سريرتهُ شائبة الحقد والضغينة بل كان قلبهُ اصفى من مرآة الحسناء

وقد صادقتهُ اعواماً فلم تزدني الايام الاَّ اعجاباً بمروءتهِ ورسوخ مودتهِ وكنت آتي في عرض حديثي معهُ على من اظنهم خصومهُ لأعلم حكمهُ عليهم فلم اكن اسمع منهُ الاَّ العبارات الدالة على طيبة القلب وعفة اللسان . ولست انا وحدي قائل هذا القول بل ان كثيرين غيري من تلامذتهِ ومن كانت لهم صلة بهِ يؤيدون كلامي ويثنون على صدق الفقيد في عهودهِ

هذا ما عرفتهُ من تفصيل احوال فقيد اللغة صاحب الترجمة اوردتهُ مع الامانة والنزاهة وبسطتهُ على صفحات المقتطف تخليداً لذكر الفقيد وايفاء لحقهِ رحمهُ الله وبرد ثراهُ ونفعنا بعلمهِ

بيروت رشيد عطيه

آثار العرب الخالدة في اوربا

(تابع ما قبلهُ)

كيف وصل المسلمون الى اوربة ؟

بقطع البحر الفاصل بيننا وبينها

هذا البحر الذي نسميهِ الآن بالبحر الابيض المتوسط والمعروف عند الاتراك ببحر سفيد من كلمة فارسية معناها الابيض . ولقد كان يسمَّى بالبحر المتوسط لتوسطهِ بين اراضي افريقية وآسيا واوربة (Méditerranée) واسمهُ المشهور عند اسلافنا ايضاً بحر الروم وبحر الشام . ولو انهم سموهُ بالبحيرة الاسلامية لكانوا قالوا حقاً واثبتوا صدقاً . وقد امتلكهُ المسلمون وامتلكوا ما فيهِ من الجزائر مثل : مَيُورقة ومنُورقة (وهي المعروفة الآن بجزائر الباليار (les Baléares) وكان الاندلسيون يسمونها بهذين الاسمين وباسم الجزائر الشرقية او الجزائر فقط . واما القطر الجزائري المشهور Algérie فاسمهُ عندهم مأخوذ من اسم عاصمتهِ Alger (جزائر بن مزغنه او بني مزغونة) ثم صقلية وقورسقة واقريطش (المعروفة الآن باسم كريد) . وكل هذه الجزائر كانت الحضارة الاسلامية فيها باهية باهرة زاهية زاهرة

اما الجزائر الصغرى فكان شأنها كذلك مثل قبرس وردوس ومالطة . وآثار الاسلام في هذه ايضاً باقية للان

ولعلكم ترتاحون الى العلم بان مالطة كانت سوق الادب العربي فيها رائجة . كان صاحبها اسمهُ القائد يحيى صنع لهُ احد المهندسين صورة تعرف بها اوقات النهار بالصنج فقال ابو القاسم بن رمضان المالطي لعبد الله بن السمط المالطي اجز هذا المصراع فقال

جارية ترمي الصَّنجْ بها النفوس تبتهجْ
كأنَّ من احكمها الى السماء قد عرَّجْ
فطالع الافلاك عن سرّ البروج والدرَّجْ

اما بحر الارخبيل وجزائرهُ فلم يدخلا في حكم العرب بصفة اكيدة حقيقية انما كانوا يغيرون فيهِ عليها من حين الى حين تبعاً لعلاقاتهم مع الروم صلحاً وهدنة وحرباً . هذا البحر هو بحر الارخبيل او بحر هيجاي Egée فانتم ترون انهُ شيء وبحر سفيد شيء . ولا عبرة بما يرد في هذه الايام في كثير من الجرائد اليومية العربية بمناسبة الحرب الحاضرة والكلام

على الارخبيل وجزائره العثمانية . فان الذين وقفوا انفسهم على الترجمة فيها قد وقفوا عند ما رأوا بحر Egée فاغتروا وغرروا بالقارئين اذ قالوا : بحر سفيد . اطلقو على هذا البحر اسم « سفيد » لان اللفظ اصبح غير متعارف في مصر وظنوا انهم افادوا وأدوا الامانة حقها . فكانوا مصداقاً جديداً للمثل السائر عند الطليان وهو « Traduttore Tradittore » ويصح لنا ان نترجم ذلك مع التساهل ومراعاة ملكة اللسان المصري بقولنا « المترجم مبرجم » والبرجمة غلط الكلام

فاملي ان تصل كلمتي هذه الى ارباب الاقلام فلا يعودون الى مثل هذا التخليط

⁂

قلت لكم يا سادتي ان المسلمين عبروا البحر فامتلكوا جزائره وجعلوها قواعد لارتكاز اعمالهم في الفتوح كما هو شأن سائر الجزائر اليوم مع الدول العظمى . ومنها ذهب المسلمون الى اوربا فامتلكوا ما قدروا عليه واحتلوا ما تيسر لهم واغاروا على ما ارادوا

ذهبوا بأساطيل مؤلفة من « الجواري المنشآت في البحر كالاعلام » . تلك الاساطيل التي تغنَّى بها شعراؤهم بما لا حاجة للاشارة اليهِ الآن لئلاَّ يتشعب معنا الكلام فيخرج عما يقتضيهِ المقام . وانما اردت لفت الانظار الى ان الدول التي تريد اعلاء كلمتها وحفظ بيضتها لا بد لها من امتلاك ناصية البحار وذلك لا يكون الاَّ بتلك الحصون الشامخات الماخرات المتمخرات . فان البحر لهُ الشأن الاكبر في رفع شأن الدول وسلاطة بعضها على بعض بحق وبغير حق . وحسبكم ما هو حاصل الآن بين سمعكم وبصركم في البحر الابيض المتوسط وفي بحر الارخبيل بل وفي البحر الاحمر المعروف في كتب الجغرافيا العربية ببحر القلزم نسبة الى مدينة القلزم (Clizma) التي قامت مقامها وعلى القرب منها مدينة السويس

اخذ العرب عن اليونان اسم الاسطول للدلالة على مجموع السفن التي تباشر الحرب في البحر كما اخذنا نحن الآن عن الافرنج كثيراً من اصطلاحاتهم البحرية . ومن ذا الذي ركب منكم البحر ولم يحتجز قمرة في الباخرة ؟ هذه القمرة هي طليانية المنبت والمحتد Camera ومعناها الغرفة والحجرة . فان هي الا معاوضة ومقايضة كما ان البحر اذا انحسر عن البر من هنا طغى على الشط المقابل لهُ في ناحية اخرى . ناموس عامٌّ تجلى ظواهرهُ في كل اعمال الانسان وفي سائر احوال العمران . كذلك كان شأن الافرنج منذ قرون . ولقد بقيت الاسماء العربية متعارفة عندهم وفي كل لغاتهم . وليس لهم سبيل الى تبديلها بغيرها . اذكر من ذلك مثالاً واحداً لانهُ الاس وبمثابة الرأس

فلفظة اميرال عربية الاصل وهو عندنا امير الماء كما تراهُ في موسوعات النويري . بتر القوم النصف الاخير من باب التلطيف والتخفيف كما هو شأننا ايضاً في تعريب الكلمات الاعجمية . وقد جئنا الآن نجاريهم على التعبير بهذا الحرف وبما تركب منهُ فنحن نقول : اميرال كنتر اميرال ڤيس اميرال

من هو اول اميرال مسلم ؟

هو العلاء بن الحضرمي الصحابي الجليل عليهِ رحمة الله . فهو اول مسلم ركب البحر للغزو وكان ذلك من جهة الشرق في الخليج الفارسي من جهة عمان والبحرين

واما اول اميرال مسلم ركب بحر الروم للغزو فهو معاوية بن ابي سفيان حينما كان عاملاً على الشام في خلافة عثمان بن عفان

ثم ان المسلمين شغفوا بالجهاد في البحر وامتلاك بعض جزائره

والذي يهمنا بصفتنا مصريين هو ان نعرف ان اول تأسيس دار الصناعة كان في جزيرة مصر (الفسطاط) في سنة ٥٤ هجرية وان الاسطول بمعناه الحقيقي كان انشاؤهُ للمرة الاولى في مصر في ايام عنبسة بن اسحاق والي مصر باسم الخليفة المتوكل العباسي (الذي سنذكرهُ بمناسبة المنجنيق عما قريب) وكان ذلك في سنة ٢٣٨ . وكانت مصر انما تصد باسطولها غارات الروم وغيرهم من امم اوربا . واما الهجوم فلم يكن من شأنها الا في حالة العدوان عليها . وذلك لانها من حيث الفتح والتوسع في الاستعمار ما كانت تطمع في غير رودس وقبرص . والسبب في ذلك انها تركت امر الجزائر الاخرى للبلاد الاسلامية القريبة منها

فكانت تونس توجه همتها البحرية الى صقلية وسردانية . وكان المغرب الاقصى متكفلاً بجزائر ميورقة ومنورقة ويابسة Iviça, Iviza, Ibiza وشطوط الاندلس وسواحل فرنسا

ولكن تونس سبقت مصر في اتخاذ الاساطيل في ايام عاملها حسان بن النعمان باسم الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان سنة ٦٩ للهجرة

بلغت الاساطيل الاسلامية من الجلالة انهُ كان لا يدخلها « غشيم — على قول الامام المقريزي — ولا جاهل بامور الحرب وكان لخدامها حرمة ومكانة . ولكل احد من الناس رغبة في ان يُعَدَّ من جملتهم فيسعى بالوسائل حتى يستقر فيهِ . » وقد افادنا ان العناية بالاساطيل الاسلامية في مصر انما قويت منذ قدوم المعز لدين الله اليها وكان المقدم على الاسطول امير كبير من اعيان امراء الدولة واقواهم نفساً (وهو الاميرال) وكان الاسطول

يزيد في ايام المعز على ثمانمائة قطعة ثم اخذ في الانحطاط ولكنهُ لم ينقص قط عن مائة قطعة وكان الخليفة يحضر بنفسهِ تجهيز الاسطول وتفريق النفقة على رجالهِ . حتى اذا تهيأ للاقلاع ركب الخليفة الى منظرة المقس (محل جامع اولاد عنان الآن) لتوديعهِ باحتفال باهر فيكون لهُ يوم مشهود يزيدهُ بهاء ورواء حركات الاسطول المعروفة الآن بالمناورات البحرية (Les Manoeunres navales) وقد بلغ من عنايتهم بالاسطول ان دار الصناعة في مصر ما كان يدخلها احد راكبًا الاَّ الخليفة ووزيرهُ وذلك في يوم الاحتفال بفتح النيل اي جبر الخليج الذي انطمس الآن وصار طريقًا للترمواي

كان للاسطول في ايام صلاح الدين ديوان مخصوص يسمى ديوان الاسطول وسلمهُ لاخيهِ الملك العادل . فكان هذا الديوان يشبه ما كان معروفًا في ايام محمد علي بديوان البحرية وما هو معروف في ديار اوربا بنظارة البحرية . وهو الآن صفر في مصر فلا عين ولا اثر

وكانت اسكندرية ودمياط هي الموانئ الحربية البحرية في ديار مصر . اضف اليها مدينة تنيس التي هي الآن خراب بلقع . واما الفسطاط (مصر القديمة) وقوص من اعمال الصعيد فكانتا من اعظم الموانئ النيلية وفيها يكون انشاء السفن الحربية التي ترابط بتلك الثغور وتذهب للغزو في البحر لاجل اعلاء كلمة مصر وجعل رايتها خفاقة في الخافقين

ما هي القطع التي كان يتألف منها الاسطول في الدول الاسلامية

هي الاعواديات والاغربة والبركوشات والحراريق (او الحراقات) والشلنديات والمسطحات . ويتبعهُ سفائن اخرى تجيء في المرتبة الثانية من الاهمية وان كانت حاجتهُ اليها شديدة . وسنتكلم عليها عما قريب

سارت الاساطيل الاسلامية باسم الله مجراها ومرساها فارست على سواحل الجزر وشطوط اوربا . والقت مراسيها وهي الاناجر جمع انجر لفظة يونانية عربوها فقال الفرنسيون Ancre واشتقوا منها المصدر Ancrer ثم ربط العرب مراكبهم بالحبال الغليظة وهي الامراس والمرار جمع مر- فسمى الطليان ذلك الحبل Amarra وتوسع فيهِ الفرنسيون فقالوا Amarrer و Amarrage ، مثل ما صنع العرب حينما قالوا امرّ السفينة او الشيء بمعنى ربطها بهذا الحبل الغليظ القوي المتين . وعلى ذكر الحبل اذكر بانهُ هو و Cable الفرنسية بمعنى واحد وان اللفظة الثانية مأخوذة عن ذلك الاصل العربي

ولا يسعني ان اتجاوز الشط واتبع العرب في سيرهم قبل ان اقول انهم حينما استقرت قدمهم بالسواحل انشأوا فيها دور الصناعة على مثل ما ذكرنا في مصر وتونس فقال الطليان في

اول الامر Darsena اي دار الصناعة فكان مثلهم في ذلك مثل اهل اسبانيا والبرتغال · ثم قال الطليان Tarzana ثم Arzana ثم Arzanale ثم Arsenale واستمروا على هذا اللفظ الاخير الى يومنا هذا ومنهُ كلمة الفرنسيين Arsenal

فلما جاء محمد علي وتقلد امر مصر واراد احياءها رأى ان ذلك لا يتم الاَّ بانشاء الاسطول · فاستحدث دار الصناعة في الاسكندرية وانشأ الاسطول واستخدم في ذلك كثيراً من الاتراك والطليان وغيرهم من بني الاصفر فلذلك جارى اجدادنا الاقربون هؤلاء الاقوام فاستردوا منهم كلمتهم العربية البحتة المحتة المحضة ولكن مصبوغة بلون افرنكي ضاعت معهُ معالمها الاصلية فقالوا كما قال الترك « ترسانة» بل تركها بعضهم اكثر من الترك انفسهم فقال « ترسخانة » من باب المبالغة في التضليل وتعفية الآثار الاصلية · وقد استحكمت هاتان الكلمتان في استعمال الخاصة والعامة حتى لا سبيل لاقتلاعها او الاقلاع عنها مع ان الطليانيين لا يزالون الى اليوم والى ما بعد اليوم يقولون Darsena ولكن للدلالة على القسم الداخل في جوف المينا حيث يربطون السفن المحتاجة للتعمير بعد نزع آلاتها وجهازاتها

ما هي الوظيفة الاساسية لدار الصناعة ؟

انشاء السفن واصلاح ما عساهُ يحدث فيها من العوار

اخذ الافرنج الكلمة الثانية وصنعوا منها كلمة Auarie ثم اطلقوها ايضاً على جميع انواع العوار في السفن والسلع وغير ذلك

ومن المعلوم ان انشاء السفن يدعو الى ما نسميهِ نحن الآن « بالقلفطة » على يد « القلفاط » · فهذان اللفظان نالها ما نال دار الصناعة فانهما معربان عن اللغات الاوربية التي اخذتها عن اللغة العربية وهذا كما ترى

رأى اجداد الافرنج عملة المسلمين يشتغلون في دور الصناعة بالقلافة فيقلفون المراكب فقالوا Calfa من فعل « قلف » العربي ثم اضافوا اليهِ علامة المصدر في لغتهم بعد زيادة حرف التاء للتوصل للنطق بين ساكنين كما يقولون في حالة الاستفهام (A-t-il?) قال في تاج العروس : قلف السفينة قلفاً خرز الواحها بالليف وجعل في خللها القار (الزفت) والاسم القلافة بكسر القاف · افليس هذا هو الذي يفعلهُ القلفاط يا ابناء السيالة ويا اولاد الانفوش ؟ فانتم في ذلك شهود عدول

كل اسطول لا بد لهُ من سفائن تحمل الزاد والمتاع والكراع · فمنها التي نسميها اليوم « بالنقالات » Transports اما الاساطيل الاسلامية فكانت تخدمها القراقير جمع

قرقور اخذ الطليان هذا اللفظ فقالوا Carraca وقال الفرنسيون Carraque . لا تعجبوا من التباعد بين الاصل والفرع فان الانتقال من لغة الى اخرى يأتي بما هو اشد وابعد « ولتعلمنَّ نبأهُ بعد حين » . فانكم اذا علمتم ان البرتقاليين يقولون في تسمية هذه السفينة Carcora ثبت لكم صدقي . واسترجعنا اللفظ منهم في هذه العصور الحديثة ولكن مفرنجاً فقلنا كراكة من قول الطليانيين Carraca ولكن بمعنى آخر لنوع آخر من السفن التي تستعمل لنزع الطين والرمال من قاع النهر والترع والخلجان ومن قاع الموانئ والمعابر البحرية في نظير المركب المسمى عند الفرنسيين Drague

وكان لا بد لكل اسطول من سفائن خصوصية لحمل الخيل وهي التي تسمى بالطرائد جمع طريدة (وذلك خلاف الطراد وجمعهُ طرادات) . اخذ الافرنج هذا الاسم فقال الطليان Tarida ثم Tareta وقال الفرنسيون Tartane ولكن للدلالة على سفائنها الشراعية التي تمخر في البحر الابيض المتوسط غرباً

من توابع الاسطول الفلائك جمع فلوكه فقال الطليان feluca وقال الفرنسيون filauque وكذلك الشباك فقال الطليان Scibecco والفرنسيون Chebec ومن توابعهِ القوارب فقالوا Corvette من اللفظ المقرر وهو قارب وربما يصح القول بانهم اخذوهُ من غراب وترجمتهُ باعتبارهِ سفينة حربية Galère

بقيت عليَّ كلمة بشأن الشلنديات التي ذكرتها في اسماء مراكب الاسطول . فمفردها شلندي (ولا ادري ما اصلهُ في العربية) فقال اللاتينيون Chelandime . واخذهُ الروس فقالوا Schelanda وقال الطليان Scialando والفرنسيون Chaland واسترجعناهُ منهم بطريق التعريب والتقريب والتمثيل والتأهيل فقلنا « صندل » . واصبح هذا الاسم بتحريفاتهِ عندهم وعندنا علماً على السفائن المخصصة لنقل البضائع مثل المواعين جمع ماعونة التي قال فيها الفرنسيون Mahonne والطليان Mahona و Maona و Magona

ارجعوا بنا قليلاً الى البحر فان الاسطول قد تصادفهُ الرياح بما لا تشتهيهِ وقد تعاكسهُ الامواج فيلقى النوتية او النواتية Nautonniers منهُ الامرين . وهول البحر وهولتهُ يعرفها كل من اقتحم لجتهُ . فالملاحون يسمون اضطراب الموج الشديد بالهول وبالهولة فقال الفرنسيون في ذلك houle للموج المتعالي كالجبال وقد تعاكسهُ الريح التي تهب من الجنوب الشرقي فبقي الاسم الثاني في ذاكرة الافرنج فقال الطليان Scirocco وSirrocco ثم Scilocco واما الفرنسيون فاطلقوا عليهِ Sicocco ثم Sicoc وكل ذلك مأخوذ من الشرق والشروق

اما رياح الموسم فيسميها الفرنسيس Mousson والطليان Monsone · ولا تعجبوا لوضعهم النون بدل الميم في آخر الكلمة فلهم في التبديل شيء كثير من هذا القبيل · وحسبنا انهم جميعاً يسمون مدينة سواكن Souakim · فلنأخذ النون من هناك ونضعها بدل الميم هنا لنرد كل شيء لأصله · لان كلمة rendre وrendere عند الفرنسيين والايطاليين مأخوذة من الاصل العربي وهو الرد ولا عجب فان اللاتينيين قالوا Redd-ere باضافة علامة المصدر فزاد الطليان والفرنسيس نوناً من عندهم وليس لنا في ذلك شأن معهم · ولكنهم عند نحت الاسم يردون الكلمة الى جرثومتها العربية فيقولون في تقديم الحساب وفي تسليم الحصون reddition des comptes, reddition d'une place fortifieé

نعود الى الاسطول ونقول انهُ بعد ان لقي من البحر ما لقي دخل الى المينا ولعدم خبرة الربان اصطدم بشعب فقال الافرنج في ذلك récif تشبيهاً لهُ ببروز الرصيف في الشوارع والطرقات التي انشأها العرب في ما بعد بتلك البلاد · ثم دخل الاسطول الى المينا في كلاءِ الله وحفظهِ وفعل ما سنأتي على بيانهِ · وصل الى المحل الذي يأمن فيهِ من عبث الرياح وثوران الامواج وهو الموضع الذي يسميهِ الاسبانيون والبرتغاليون Cala والفرنسيون Cale وقد استعملهُ الفرنسيون ايضاً لجوف السفينة وهو الاستعمال الشائع في لغتهم الآن· الفاظ اصلها مشتق من كلمة كلأ العربية بمعنى حرس وحفظ وهذا كما ترى

ماذا صنع الاسطول ؟

اصطف للقتال ونصب المنجنيق · هذه كلمة يونانية استلحقها العرب واضافوا اليها النون الاولى لتدخل في اوزانهم

عادة المغاربة جرت بانهم لا يضعون نقط الاعجام فوق الفاء والقاف وتحت الياء متى كانت هذه الحروف مفردة او في آخر الكلمات اذ في هاتين الحالتين لا يمكن حدوث التباس ما بينهما وبين ما يشابهها من الحروف الاخرى · فلو تصورنا ان بعضهم كتب اسم هذه الآلة الحربية على هذا المثال « منجنيق » وفرضنا ان ذيل الحرف الاخير انطمس بسبب ما فاصبح « منجنيو » فاننا لو اردنا ان نرسمها وهي على هذا الشكل بحروف افرنكية لتحصلنا على منجنيو و بنطقهم منجنو بغير تشديد النون وان كانت مكتوبة مرتين وهو mangonneau الاسم الذي اطلقهُ الفرنسيون على المنجنيق

***

اتعبتكم بذكر البحر والحرب وانتم اهل السلام فهل تحبون الذهاب الى العراق والدخول

بسلام في مدينة السلام مدينة ابي جعفر اعني بغداد؟
كانت مدينة ابي جعفر المنصور جنة الدنيا في عهد هارون والمأمون وخصوصاً في ايام المتوكل . وكان فيها شاعر يسمّى ابو العبر لهُ احوال عجيبة وامور غريبة وكان من المجّان الذين يقل نظيرهم في الدنيا . وقد تكفلت كتب التواريخ والادب بشرح امورهم كان يزيد في كل سنة حرفاً في اسمهِ حتى انتهى الى : ابي العبر طرد طيل طليري بك بك بك . كان المتوكل يلبسهُ قميصاً من حرير ثم يرمى بهِ في المنجنيق الى نهر دجلة فتى حذفهُ المنجنيق في الهواء صاح : الطريق الطريق (كما نقول الآن وسع وسع) ثم يقع في الماء فيأتي السبّاح ويستخرجونهُ وكان في احد قصور المتوكل زلاقة ما اشبهها بالتوبوجان Tobogan الموجود الآن في مصر الجديدة (واحة عين شمس) . فكان الخليفة يأمرهُ بالجلوس عليها ومن هناك ينحدر ساقطاً من فوق الزلاقة حتى يقع في البركة فيطرح الخليفة الشبكة فيخرجهُ كما يخرج السمك . وفي ذلك يقول شاعرنا

ويأمر بي الملك فيطرحني في البرك
ويصطادني بالشبك كأني من السمك

•••

فعل المنجنيق بالحصون افاعليهُ وتم لهُ النصر فخلا البر للعرب فنزلوا وقاتلوا وفازوا ثم شنوا الغارات على الاقطار النائية تمهيداً للتسلط عليها فقال اصحابنا Algarade في الغارة وقال الاسبانيون في المغاورين Almogavarès ولا يزال اهل ايطاليا يقولون Muguero للدلالة على الجندي وعلى المزراق الذي يحملهُ . وقالوا في الغازي Alguazil (وذهب بعضهم الى انها مأخوذة من الوزير) . ولا عجب من اضافة الجيم في هذه الحالة الثانية فانهم يضيفونها على جميع الكلمات العربية المبدوءة بحرف الواو فيقولون في الوضوء Alguado وفي الوادي الكبير Guadalkivir وهكذا . ومن كلمة Alguazil اشتق الفرنسيون قولهم Argousin لحارس المذنبين المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة

ورأوا العرب يستعملون السبطانة وهي آلة لرمي البندق ولصيد الطيور فقال الاسبانيون Cerbatana و Sebratana والبرتغاليون Sarabatana و Saravatana واما الطليانيون فقالوا Cerbottana واقتصر الفرنسيون على Sarbacane وربما كان من هذه الجرثومة قول الاسبانيين Zarabande وقول الفرنسيين Sarabande

رأوهم يستخدمون القاطعة وهي نوع من السكاكين فقالوا Couteau وربما كان هذا

اللفظ مأخوذاً عن قول العرب : قَطٌ بمعنى اقطع من قط يقُطُ قُطًا

اما الخنجر فقال الطليان فيهِ Cangiaro والفرنسيون Alfange وعلى ذلك قول شاعرهم

De nos honteux soldats les alfanges errantes,
A genoux ont jeté leurs armes impuissantes.

وقالوا في الزغاية وهي نوع من الحراب العربية : Zagaie

تجتمع العساكر عادة على صوت البوق ولكن الاسبان حينما اخذوا هذه الكلمة ونقلوها الى لغتهم قالوا Albogue لزمارة الراعي

ومتى اجتمعت العساكر للعرض والتمرين فان الفرسان تختال بخيولها . وقد يختال الفرس فيدور على نفسهِ ومن ذلك قول العرب كركر الفرس. اخذ الفرنسيون ذلك اللفظ فقالوا Caracoler وما اجمل امرء القيس حين وصف الفرس بشطرة واحدة كل كلمة منها تدل على حركة مخصوصة وتجعل السامع يتخيلها واقعة حاصلة بحضرتهِ قال :

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطهُ السيل من عل

وكانت السهام في ذلك الوقت هي التي يترامى المتحاربون بها . ولا يزال العرب مشهورين باصابة الهدف والغرض والقرطاس . فقال الفرنسيون في هذا المعنى Cible من كلمة قبلة ولا ازيدكم علماً بان السهام توضع في الكنانة وهي الجعبة . غير ان اشتباك العرب بالفرس والترك جعلهم يختارون كلمة من غير لسانهم وهي التركاش بهذا المعنى فقال الطليان Turcasso ثم قالوا Carcasso كما قال الاسبان Carcax وكما قال البرتغاليون Carcas والفرنسيون Carquois . وانتم تعلمون ان الفرنسيين كانوا الى عهد قريب ينطقون بحرفي oi كما ينطقون بحرفي ai ولكنهم عدلوا عن كتابة oi في امثال هذا المقام وابقوا Carquois على حالها رسماً ونطقوها بالنطق الجديد فلذلك صار بينها و بين اصلها العربي بون بعيد

٭٭٭

الى هنا وضعت الحرب اوزارها فاستقرت قدم الفاتحين وعرضوا جيوشهم تخفق فوقها الرايات والاعلام والبنود . فاخذ الفرنج هذه الكلمة الاخيرة فقالوا في بند المعربة عن الفارسية Bande دلالة على الجماعة المنضوين تحت لواء واحد ثم اطلقوها من هذا القيد . وقال الطليانيون في ذلك Bandière والفرنسيون bannière واخذنا عن الطليانيين كلمتنا مطلينة فنحن نقول الآن بنديرة

ماذا كان لون راياتهم ؟

كان تبعاً لشعار الدولة القائمة في دمشق او بغداد او القاهرة . فشعار بني امية من

الالوان الخضرة في الملابس والبياض في الرايات . اخذوا ذلك عن اللون الذي كان يعتم بهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم . واما بنو العباس فشعارهم السواد في الحالتين . اخذوا ذلك فيما يقال عن اللون الذي اختارهُ رسول الله يوم حُنَيْن و يوم فتح مكة . فانهُ عقد لعمهِ العباس راية سوداء . وقيل ان ذلك يرجع الى حزنهم على ابراهيم بن محمد اول القائمين بالدعوة العباسية . فان مروان بن محمد الجعدي المنبوذ بالحمار (وهو آخر بني امية) حينما ضيق عليهِ الخناق قال الرجل لشيعتهِ: « لا يهولنكم قتلي فاذا تمكنتم من امركم فاستخلفوا عليكم العباس» فلما قتلهُ مروان لبس اشياعهُ كلهم السواد حداداً وحزناً عليهِ حتى اذا صار اليهم هذا الامر اعني الخلافة جعلوا السواد شعارهم في كل امورهم . وكانت جنودهم تعرف باسم المسوَّدة . فكانت المسوَّدة تتقاتل مع المُبيِّضة (اي لابس البياض من المواليد للامويين) وكان الناس على فريقين بعضهم يسوّد وبعضهم يبيض حتى عم السواد سواد العراق وخفق على جميع الآفاق . اللهمَّ الاَّ في الاندلس فانها عادت اموية بفضل عبد الرحمن الداخل . وكان شعارها الخضرة في الرايات كما يراهُ الانسان في البقايا المحفوظة الى الآن في دور التحف بمدريد وغيرها من امصار اسبانيا

ولقد تغالى الاندلسيون ايام دولتهم في كراهة السواد حتى انهم لم يستعملوهُ في الحزن والحداد . فكانوا يلبسون الثياب البيض فقط في الحداد لئلاَّ يتشبهوا بالعباسيين في شيء ما حتى عند وقوع المصائب و كوارث الايام

ولقد تجددت في هذه الايام ذكرى الاندلسيين في حدادهم على يد غادة من فتيات امريكا وهي تظهر انها متبرعة للبس البياض في حالة الحداد . اشير الى ارملة الخواجه استور صاحب القناطير المقنطرة من الدنانير والملايين المملينة من الذهب الوهاج

فان زوجها غرق حديثاً في الباخرة تيتانك Titanic وهي لا تزال في ربيع العمر وريعان الشباب . فرأت من الواجب عليها ان لا تشوه محاسنها بلبس السواد على ما جرت بهِ العادة الشائعة الآن في جميع اقطار العالم . فاختارت البياض

فمن لي بتعريفها بانها ليست من المجتهدات وانها انما كانت لعرب الاندلس من المقلدات؟

ومن غريب ما يتعلق بالسواد والنساء ان الظافر خليفة الفاطميين بمصر لما قتلهُ وزيرهُ بعث نساء الخليفة بشعورهنَّ الى الصالح طلائع بن رُزّيك وهو يومئذ بمنية ابن الخصيب (اعني انهُ كان مدير المنيا بحسب اصطلاحنا الاداري الآن) فاسرع لنجدتهنَّ . ورأى ان يستميل الامة المصرية واجنادها اليهِ لاجل اغاثة الحريم والدفاع عن بيضة الخلافة .

فمقد تلك الشعور على روُوس الرماح (كما هو الحال الآن في وضع جدائل الشعر فوق المزاريق التي يعتقلها الرماحة في اوربا وفي مصر) واقام الرايات السود من باب الحزن على الخليفة المقتول وعلى ما حل بالقصرين وساكنات القصرين من بيت الخلافة واعلاناً بالحرب لاخذ ثار الظافر . فدخل القاهرة على هذه الصورة . فكان ذلك من الفأل العجيب وهو ان مصر انتقلت الى المسودة (بني العباس) ورجعت الى حكمهم بعد ذلك بخمسة عشر سنة في ايام العاضد آخر الفواطم وعلى يد صلاح الدين الذي يسميهِ الافرنج كلهم Saladin فكان السواد شعارها الرسمي تبعاً لراية امير الموُمنين Miramolin

حتى جاءت دولة المماليك فصار لون الرايات هو الاصفر . كانت لهم راية سلطانية كبيرة صفراء مطرزة بالذهب وعليها ألقاب السلطان . و بعدها راية عظيمة صفراء ايضاً وفي رأسها خصلة من الشعر وهي التي تسمَّى بالجاليش . ويتلو ذلك رايات صُفر صغار تسمَّى السناجق

فلما جاءت الدولة العثمانية صار اللون الرسمي هو الاحمر يتوسطهُ الهلال المحبوب الذي ترمقهُ العيون وتلتف حولهُ القلوب . فلنقف الآن تحت الهلال ونترك البقية الباقية لمحاضرة او محاضرات تالية ان شاء الله

احمد زكي

[المقتطف] بعث الينا سعادة الخطيب بنسخة منقحة من خطبتهِ بعد ان طبعنا الجزء الاول منها في المقتطف الماضي فرأينا ان نذكر هنا بعض الحواشي التي علقها على ذلك الجزء فقد علق على كلمة المعز الواردة في السطر التاسع من الصفحة ٣٦٣ ما نصهُ «هو الخليفة الفاطمي الذي اسس القاهرة والجامع الازهر على يد قائدهِ جوهر» وعلى كلمة صلاح الدين ما نصهُ «هو رأس الدولة الايوبية وموُسس المدارس الكثيرة بمصر والشام» وعلى كلمة الظاهر ما نصهُ «هو السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري الشهير بفتوحاتهِ وبما انشأهُ من دور الكتب بمصر والشام» وعلى كلمة الناصر ما نصهُ «هو السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون اجل سلاطين الديار المصرية الذي شمل برعايتهِ اهل الفنون والعلوم والذي ظهرت في عهدهِ اكبر الموسوعات العربية للنويري والعمري» . وعلى كلمة الموُيد «هو السلطان الموُيد المحمودي الذي كان مغرماً باقتناء نفائس المصنفات . وهو من اكبر انصار العلم وقد اشتهر بالاطلاع الواسع حتى لقبهُ التاريخ بلقب شيخ» . وعلى كلمة الاشرف ما نصهُ «هو السلطان الملك الاشرف قايتباي الذي ازدانت القاهرة في عصرهِ باجمل الآثار الفنية البديعة في سائر انواع الطراز العربي حتى اصبحت القاهرة في عصرهِ كعبة يحج اليها العلماء وجنة زاهرة لارباب الفنون الجميلة»

هرم تمدن الشرق وشباب تمدن الغرب

اذا حلَّقتَ في سماء الخيال واشرفت على الشرق والغرب ظهر لك الشرق بصورة رجل شيخ حنى قناتهُ « الزمان » واصبح خائر القوى لا يسير الاَّ بعكازةٍ يعتمد عليها خوفاً من السقوط . اما الغرب فيتجلى لك بصورة رجل شاب غض الإهاب جديد القوى معتدل القامة جل همهِ اظهار قواهُ الادبية والعقلية لمن يحيط بهِ دلالةً على ما فيهِ من النشاط والسعي

كان الشرق يوماً شاباً كما يرى الغربُ في هذا اليوم الاَّ ان سير التمدن على توالي السنين قضى عليهِ ان يشيخ فيبلغ هذه الدرجة من الضعف والعجز. واذا فكرت في التمدن رأيت نورهُ لم ينقطع في عصرٍ من العصور فهو يشع تارة في صقعٍ وطوراً في بلد مرة في الشمال واخرى في الجنوب حيناً في الشرق ووقتاً في الغرب . ألم تتذكر حضارة الامم الخالية حضارة العيلاميين والمصريين والاسرائيليين والاشوريين والكلدانيين والبابليين والفينيقيين واليونان والروم والعرب وما انتج كل قوم من العلم والصناعة والادب والسياسة والتدبير ؟ كل ذلك جاء شيئاً بعد شيء وفي وقتهِ حتى اتصل بعمران اهل الغرب فاصبح اليوم جباراً عنيداً عبل الذراعين جم القوى يستضعف من حواليهِ ويستنزلهم في الميدان

نعم ان حضارة هذا العصر قد تبدلت كل التبدل منذ القرن التاسع عشر واصبح فيهِ قوم الغرب غير ما كانوا عليهِ سابقاً . انظر الى دعاتهم وسياحهم وروادهم وتجارهم وعلمائهم وعمالهم وصناعهم وساستهم تجدهم يجوبون البلاد ويعملون عملاً واحداً وهو تهذيب الامم وسوقهم الى مصدر الخير الاعظم والسعادة القصوى . واما قوتهم الحربية فهم لا يتخذونها الاَّ اذا الجأتهم الضرورة اليها أو لم يبقَ في قوس الصبر منزع وحينئذٍ يتصرفون بها ليثبتوا الامن والراحة على اسس متينة او على دعائم مكينة . وهم يحكمون عقد عراها بواسطة تحالف او تعاهد يجمعون بهِ بين دولةٍ ودولةٍ . ولهذا قلَّت في ازماننا الفتوحات والغزوات والحروب بينما كانت في العصور السابقة آخذة بعضها ببعض في جميع بلاد الله لا تنقطع سنة من السنين

اصبح الغرب في هذا اليوم في سير حثيث الى الحضارة بفضل الخطة الجديدة التي اتخذها لنشر انوار افكارهِ وبث خواطرهِ ومساعيهِ ألا تراهُ قد ترك على جانب ذرائع الظلم والغشم وتمسك باصول ثابتة الاركان قائمة على اعطاء كل ذي حق حقهُ ؟ ألم يظهر لكل ذي عينين ان ابناء الغرب لا يتذرعون الاَّ بذرائع الادب واللطف لا بذرائع الفتك

والعنف . ألم يظهر للجميع ان علمهم أرقى من علمنا وصناعتهم اسرع نتاجاً من صناعتنا وعمالهم اوفى ذمة من عمالنا ورؤساهم اشفق بمرؤوسيهم من رؤسائنا وحساباتهم اضبط من حساباتنا ؟ ألم ينفوا من قلوب العقلاء الضغائن والاحقاد المتولدة من القهر والجبر اللذين كان يلجأ اليهما ذوو الطمع او البأس او الشدة

نعم ان الغربيين بلغوا في عهد قصير ما لم نبلغهُ الأ في عصور متطاولة . اصبح اليوم هؤلاء الذين كنا نسميهم علوجاً او اعاجم او متوحشين او برابرة من اول الام وفي مقدمتهم وذلك باتفاق الاقوال واجماع الآراء

وكأن عمال الافرنج لم يكتفوا بما وصلوا اليهِ من علو المرتبة فوق الشرقيين فاخذوا يسعون اليوم في تمكين تفوقهم عليهم لكي لا يرجع الشرق الى سابق عزهِ وسامق مجدهِ . ويبقى الغرب هو المجلي في هذا الميدان او هو الغالب في هذه الحرب الضروس . ولهذا تراهم دائبين في وصل العلم بالعمل سعياً وراء تحقيق امانيهم لكي لا يخسروا ما اكتسبوهُ بجدهم وكدهم في تلك المدة

ان هذا النوع من تنازع البقاء مملي السير لكنهُ لا يقعد اصحابهُ عن اتمام الطريق التي اخذوا بها . كما لا يلهيهم فوزهم الباهر عن التخطي الى الامام بتدبر ما نالوهُ سابقاً من علو المقام كما فعل من سبقهم من اولئك الاقوام الذين اعتمدوا على نصرهم المبين الاول فلم يريدوا بعدُ ان يجاهدوا طالما هم في الحياة مدعين انهم في حرز حريز مكين ولهذا قيل فيهم : « ما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين »

قالت ام الغرب : علينا ان نتخذ جميع الوسائل التي تمنعنا من الهوي والسقوط من حالق . تلك السنَّة سنة الانحطاط والهبوط الجارية منذ العهد السابق . وهذا ما يمكننا ان نبلغهُ بعزم وحزم وتفكُّر وتدبر لان ليس في هذا الكون من القضاء المبرم والقدر المحتوم شيء معلوم انما خلق الله الكون وسلط على اهلهِ الادواء لكنهُ عيَّن لكل منها دواء . — نعم اننا نرى الام اللاتينية العنصر تضعف بعض الضعف بجنب العنصر السكسوني بيد ان ذلك لا يدل على ان ساعة الانحطاط او الهبوط قد آنت او قربت

قالت تلك الام : ما الذي رفعنا الى هذا العلوّ ومكَّننا من الاخذ بشعفتهِ ؟ — وما هي الاسباب التي تحملنا على اطلاقها من ايدينا ؟ — هتان مسئلتان يحق لنا ان نتحرّى حلها حتى اذا ظفرنا بهما جرينا نحن ايضاً على اثر اولئك المحاضير المغاوير وأعدنا الى نفسنا ما كنا عليهِ من السبق واحرزنا مكانتنا الاولى من المجتمع البشري

ان اسباب العظمة والحضارة في امة من الامم كثيرة عديدة · وقد حصرها اغلب الاقدمين في تمكين قوى الجند والدهاء في السياسة · لكن لو تدبروا الامر من جميع وجوههِ لعلموا ان الامة تتألف من الافراد · وقد يكون الافراد حسني السيرة والسريرة كما قد يكونون سيئيها · وحينئذٍ تكون الامة حسنة او سيئة بحسب ما تتألف من تلك الافراد · قل لي حفظك الله الا تدري ان الذهب الابريز يتألف من دقائق من جنسهِ ؟ او ليس ذرات الفحم تنشئ الفحم ؟ او يجنى من الشوك عنب ؟ اليس كل ثمر يقطف من الشجر الذي يثمرهُ او هو من جنسهِ ؟

وعليهِ اذا حسنت الافراد حسنت العيال او الجماعات · واذا اجتمعت عيال مهذبة في موطن من المواطن تقدمت منها المدينة · ومن تحاشد المدن تتألف الدول والممالك · هذا ولا يكفي للافراد حسن الآداب بل يجب ان يعيشوا متآلفين دائبين في الاعمال المنتظمة لتتولد منها المعيشة المنتظمة التي هي معين الثروة الصادقة · اذاً مسئلة الاقتصاد والتوفير تبين اليوم اصدق سبب لعظمة الامم وسعادتها لا مسئلة الجندية او الحنكة في السياسة

واذا ثبت هذا المبدأ فلننظر الى الاسباب التي مكّنت امم الغرب من الاخذ بناصية مقامها الاقتصادي والاسباب التي تثبت قدمها فيهِ · فهذا ما نريد ان نرصد لهُ هذه الاسطر فنقول —

كل انسان يولد في العالم ومعهُ قدر من الذكاء والنور والحياة · وهو كنز يشترك فيهِ جميع الناس و يحق لكل واحدٍ منّا ان ينميهُ و يحسّنهُ او يدعهُ وشأنهُ · فاذا تركهُ وشأنهُ قلّ فيهِ رويداً رويداً او نكّب بصاحبهِ عن الطريق السويّ القويم · اذاً لا تتقدم حضارة امة من الامم الاَّ بتقدم افرادها · وتقدم الافراد لا يكون الاَّ بإنماء ذاك الكنز المشترك وتحسينهِ · هذا فضلاً عن ان تقدم الافراد هذا مبني على تخريجهم وتدربهم على هذا الصراط المستقيم الذي يتطلب صرف الجهد الجهيد وافراغ ما في الذرع والوسع والطاقة في هذا الوجه الحسن

واذا كان الغربي قد سبق الشرقي في الاقتصاد والتوفير مع انهُ كان دونهُ قبل الفي سنة فهذا يدل على انهُ احسن التصرف بالكنز المشترك واستخرج منهُ قدراً من العمل اعظم مما استخرجهُ منهُ الشرقي او فاقهُ في هذا الخصوص · بينما اخذ اخوهُ الشرقي يتوانى في استثمارهِ · بل ان الغربي نجح في اقناع ابناء قومهِ في ان خيرهُ وصلاحهُ ونجاحهُ وفائدة

نفسهِ وفرائض حالهِ توجب عليهِ ان يتخذ ذرائع عملهِ وذكائهِ في تحسين حظهِ وحظ اخوانهِ في الوطن . وبالجملة ان الغرب علم احسن العلم ان الانسان هو المحرّك الحقيقي للعمل فإن أحكم تهذيب الانسان وتخريجهُ ازدادت نتائج عملهِ . قلنا : اذا كان الامر كذلك فاي معاهد شيدت لهذه الغاية وعلى اي مبادئ استند المصلحون والى اي المذاهب ذهبوا لتحقيق هذه الاماني في نفوس المشتغلين والعمّال والصنّاع حتى ظهر هذا التقدم البيّن منذ نحو الفي سنة . وما كان يا ترى قدر سعي الافراد والجماعات والدول في هذا العمل الخطير . وهل ساعد العنصر الدنيوي العنصر الديني وهل اسرع او ثبّط ائتلاف او تنافر هذين المبدأين القويين في سيرها ؟ وهل الاختلاف في العقائد بين الشرق والغرب يوضح لنا التغيير الذي طرأ على توازن القوى الممدّنة للعالم ؟ — واي تأثير يؤثر الدين في نشوء وارتقاء العمل وفي طاقة افكار العال اذا ذهبوا في تعليمهم الرسمي الى مذاهب تفضي الى نفي الدين من المجتمع الانساني

فهذه كلها اسئلة يتولد منها اسئلة اخرى وكلها في منتهى الشأن والخطور . ويحسن بالباحث ان يعرضها على بساط تقع عليهِ انوار شمس التنقيب والتفتيش ليبصر ما فيها من الزين والشين اذا اراد ان يقف على الحقائق المقرّرة ويعرف مواردها ومصادرها . — لا جرم اننا اذا عرفناها لا نتأخر عن ان نتتبع آثارها فنصل اليها ونسابق مجارينا في التزاحم على مشارعها

هذا والجواب عن هذه الاسئلة هو في منتهى اللطافة والدقة بل في غاية الخطر والخطور لانها تُستلزم معارف شتى ومباحث دقيقة قد يتيه فيها الدليل الحاذق . — على اننا نفرغ ما في وسعنا سعياً وراء نشد هذه الضالّة ومن افرغ وسعهُ فقد عمل ما في طاقتهِ والله لا يكلف نفساً الاّ طاقتها

ومما تقدّم بيانهُ نرى انهُ لا بد من مطالعة التاريخ والوقوف على اسباب نشوء الامم ورقيها واستبحارها في العمران او انحطاطها وهرمها واضمحلالها . وعلى كلٍ فان بحثنا هذا وان كان في حال الطفولة فهو لا يخلو من فائدةٍ لمفكرٍ او متدبرٍ وكفى

امكح

النساء والطب

(تابع ما قبلهُ)

١٢ النساء الطبيبات في القرن التاسع عشر

يحق للقرن التاسع عشر ان يلقب بقرن الطبيبات لان عددهنَّ كثر فيهِ جدًّا ففي ازمنة الثورة الفرنسوية وفي منتصف القرن المذكور لم تعرض مسئلة الطبيبات على بساط البحث الاَّ نادراً

وفي سنة ١٨٦٦ استأذنت مدام مادلين برز Madeleine Brès في فرنسا المعلم ورتز في حضور دروس الطب وقد كانت منذ نعومة اظفارها مائلة الى الاعتناء بالمرضى ومما رسَّخ هذا الميل فيها موت زوجها وتركها من غير شيءٍ يكفل عيشها فاضطرت ان تربي اولادها بتعبها وعرق جبينها فصممت على درس الطب ولما عرضت المسئلة على المعلم ورتز طلب منها الشهادات التي يوجبها القانون لدارسي الطب ولما لم تكن حائزة عليها قال لها حينما تنالين الشهادات المذكورة اقبلك بطيبةِ خاطر . ولما كانت سنة ١٨٦٨ عادت اليهِ بشهادات في الآداب والعلوم ومنذ ذلك الحين فتحت جامعة باريس ابوابها الرحبة لقبول النساء في درس الطب ولا تزال تعطي كل سنة دبلومات عديدة لدوكتورات فرنسيات واجنبيات مما لا يظفرن بهِ في بلادهنَّ . ولم تلاقِ النساء هذه المرة في فرنسا صعوبات وعقبات كبيرة لان الافكار كانت مهيأَة لقبول ذلك وان ممارسة النساء للطب قديمة في فرنسا كما سبق القول . ولم يكن الامر كذلك في سائر الممالك لاسيما في البلاد المتحدة فان الاوليات من طالبات الطب قد عانين عرق القربة في سبيل قبولهنَّ

اليصابات بلاكول

ولدت في برستول ببلاد الانكليز سنة ١٨٢١ وهاجرت الى اميركا مع والديها وهي في مقتبل العمر وتوفي ابوها فجعلت تساعد امها في تربية اخوتها واخواتها وعُينت مديرة لمدرسة وكانت تقتصد في نفقاتها وتشتري كتباً طبية تطالعها في السهرات والعطلات . وبعد ان درست الدروس الابتدائية التي تؤَهلها لدرس علم الطب لم تجد مدرسة طبية تقبلها الاَّ مدرسة جنيفا في ولاية نيويورك وذلك بعد ان استشارت المدرسة طلبتها وطلبت منهم ان يتعهدوا لها بان يسيروا امام هذه السيدة السيرة التي تقضي بها الحشمة واللياقة . فتعهدوا

بذلك ولم يحيدوا عن هذه الخطة الأ مرة واحدة فان مس بلاكول كانت تدخل غرف التدريس ولا تلتفت الى احد بل تشخص بنظرها الى الاستاذ والكتاب لا غير . واتفق ذات يوم ان كان الدرس في موضوع تأبى الآداب العمومية ذكرهُ امام النساء فشعرت بورقة نزلت على ذراعها فلم تلتفت اليها كأنها لم تشعر بها ونهضت عند انتهاء الدرس وخرجت متجاهلة ما حدث فزاد احترام التلامذة لها . غير انها لقيت من تهكم اهل المدينة عليها ما يثبط العزائم وابى بعض النساء ان تدخل بيوتهنَّ . اما هي فتغلبت على ذلك كلهِ بثباتها ونالت الدبلوما الطبية سنة ١٨٤٩ . وسنة ١٨٥٧ اسست مستشفى ومدرسة طبية للنساء في مدينة نيويورك

١٣ مكافحة النساء ٢٥ سنة

وبقي النساء خمساً وعشرين سنة يكافحنَ في انكلترا حتى قُبلنَ في المدارس الطبية وكان الشأن الاكبر في ذلك لمس اليصابات غارت Flisabeth Garett فانها درست الطب في باريس ولما رجعت الى انكلترا ودَّ كثيرات من الفتيات ان يقتدين بها ويكرهن المدارس الطبية الانكليزية على قبولهنَّ وفي مقدمتهنَّ مسز جكس بليك وسنة ١٨٧٧ تألفت جمعية من نساء علية القوم لانشاء مدرسة طبية للنساء فاجيز حينئذٍ قبول النساء في الامتحان الطبي ولم تأتِ سنة ١٨٨٨ حتى صار في انكلترا سبعة مستشفات سُلمت ادارتها للنساء وبلغ عدد الطبيبات ٧٤ سنة ١٨٨٩

١٤ الطبيبات في الشرق

من الغريب ان اهل اوربا ارادوا منذ ستمئة سنة افادة البلاد الشرقية بواسطة نساء تعلمنَ فن الطب . فقد اقترح بيردي بوا احد المشترعين على ادورد الاول ملك الانكليز سنة ١٣٠٧ ان يهتم بنشر الاداب والفضائل والديانة في الشرق بواسطة نساء يرسلنَ لهذا الغرض بعد ان يتعلمن الدين وقليلاً من اللغات اللاتينية واليونانية والعبرانية والعربية ويقفن على العلوم الطبيعية والطب وفن الجراحة والتمريض . ولكن يظهر ان هذا الامر لم يخرج الى حيز الفعل

ومن الغريب ايضاً ان اوربا لم تهتم بارسال الطبيبات الى مستعمراتها حتى القرن التاسع عشر ولم تعتنِ فرنسا بذلك قبل سنة ١٨٧٠ ففي سنة ١٨٦٣ بيَّن الدكتور بوتن رئيس المكتب الطبي في الجزائر في خطبة لهُ حالة المرأة العربية هناك . وختم كلامهُ قائلاً ان ما يستطيع الطبيب فعلهُ قد تستطيعهُ الطبيبة . وحينما القى هذه الخطبة كانت ابواب المكتب

موصدة في وجه النساء ولم تفتح الا سنة ١٨٦٨

١٥ المرأة الهندية والتطبيب

والنساء في بلاد الهند يرثى لهنَّ فانهنَّ سجينات في بيوتهنَّ محرومات من كل مساعدة طبية يقاسين آلام الامراض الى ان يتجرعن كأس الردى لا طبيب ولا علاج لكن اخواتهنَّ في اوربا واميركا لم يدعنهنَّ من غير مساعدة فحالما اجيز لهنَّ درس فن الطب والتطبيب بادرن اليهنَّ حتى لما وصلت لادي دفرن الى بلاد الهند وعهدت اليها انكلترا في تأسيس المعاهد الطبية رأت بعض الطبيبات الاميركيات قد وصلن الى تلك البلاد وزاولن صناعة الطب فيها

وسنة ١٨٨٦ شرع الانكليز في تأسيس معاهد تطبيب النساء في الهند وانفقت الجمعية الوطنية ٣٨٠٠٠٠٠ فرنك في غضون سبع سنوات لاقامة المستشفيات للنساء الهنديات وعالجت ٤٦٦٠٠٠ امرأة . وصار لهذه الجمعية ٩٤ مستشفى سنة ١٨٩٩ فيها ٣٥ دكتورة من مدارس اوربا واميركا و٧٥ دكتورة من مدارس الهند ولتلك الجمعية ٣٩ بعثة طبية منتشرة في اقطار الهند والمكتب الطبي هناك دئب في تعليم النساء صناعة الطب

١٦ بلاد النمسا والطبيبات

بقيت بلاد النمسا حتى سنة ١٨٩٠ مانعة تدريس النساء في مدارسها الطبية وحاظرة على الطبيبات اللواتي درسن في المدارس الطبية الاجنبية ان يطببنَ فيها . ولما احتلت البوسنه والهرسك تغيرت الحال فانها سلمت زمام ادارتها الى رجل همام وهو المسيو دوكالي وزوجتهُ من المهمات بامر المسلمات ففي سنة ١٨٩٠ اخبره دوكالي الكليات الاجنبية ان في نية حكومة النمسا والمجر ان تستخدم الطبيبات في البوسنه فلبّت مدام كراجوسكي البولونية طلبهُ وجُعلت طبيبة رسمية في طولنجه طوزله وعينت مداموازل كيك في موستار واسست الكونتس ده كالي مستشفى للنساء المسلمات في سراجفو

١٧ الطبيبات في الممالك الاسلامية

وسنة ١٨٩٣ صدرت ارادة سنية في البلاد العثمانية تجيز للطبيبات ممارسة الطب . وتوجد الطبيبات الآن في لبنان ودمشق وطرابلس و يافا وبغداد والقطر المصري وكذلك في جلفا و يزد من بلاد ايران . واسست جمعية انكليزية مستشفى في طنجة من المغرب الاقصى عهدت في ادارتهِ الى مس بريز Breeze وعين امير افغانستان مسز هملتون طبيبة لعائلتهِ ويزداد عدد البعثات الطبية النسائية الاميركية في الشرق الاقصى يوماً فيوماً . وكل

اطباء مستشفى مرغريت وليمسن في شنغاي من النساء

واول طبيبة روسية نالت الدبلوما من دولتها مدام رازي كوتلوروفا سليمانوروف المسلمة وجعلت مقرها مدينة تاشكزند

١٨ اول طبيبة هندية

اول طبيبة هندية انندبيا جوزهي ولدت سنة ١٨٦٥ وقضت سني طفوليتها في بيت ابيها وهو من اهل اليسار ولما بلغت الخامسة من عمرها جعلت تتعلَّم السنسكريتية وزوّجت في التاسعة من عمرها حسب سنة الهنود فولدت ولداً سنة ١٨٧٨ ولكن طفلها مات بعد ايام قلائل فاثرت فيها هذه الفاجعة تأثيراً شديداً فعقدت النية على درس علم الطب لتنتشل الاطفال من مخالب الموت ولبثت اربع سنوات حتى اقنعت ذويها ليسمحوا لها بمغادرة الهند لاسيما وان وطنها البنغال معهد التحمّس الديني فسافرت سنة ١٨٨٣ الى الولايات المتحدة فاستقبلتها السيدة راحيل بودلي في فيلادلفيا رئيسة المكتب النسائي الطبي ولم تلبث ان ادهشت اساتذتها باجتهادها فانها كانت تدرس ست عشرة ساعة كل يوم رغماً عن نحافة جسمها وضعف بنيتها ونالت الدبلوما الطبية سنة ١٨٨٣ في حفلة حافلة حضرها ثلاثة آلاف نفس صفقوا تصفيق الاستحسان لاول طبيبة هندية لكنها عادت الى بلاد الهند ضعيفة منهوكة الجسم وبعد اشهر قلائل اسلمت الروح وهي تقول لقد عملت كل ما في طاقتي

١٩ مصلحة المستشفيات الفرنسوية

اول مستشفى اقيم في اوربا اقامتهُ سيدة رومانية اسمها فابيولا اوفابيا وذلك سنة ٣٨٠ للميلاد وخصصت كل ثروتها لمساعدة الفقراء

اما مُصلحة المستشفيات الفرنسوية فهي مدام نكر فانها اسست اولاً مستشفىً جعلتهُ انموذجاً للمستشفيات في التدابير الصحية والاعتناء بالمرضى والاقتصاد في النفقات خلافاً لسائر المستشفيات التي كانت في حالة يرثى لها من الاهمال والتبذير واودعت فوائد معهدها الصحي كتاباً بحثت فيهِ عن كل الامور التي تلزم لادارة شؤُون المستشفيات حتى اقلها شأْناً

٢٠ المستشفيات العسكرية

لا يذكر الانكليز اسم فلورنس نيتنغايل الأَّ ويترطب لسانهم بمدحها كيف لا وهي التي بعثت الى حرب القرم فانقذت المرضى والجرحى من مخالب الموت ونظمت المستشفيات العسكرية وقد وصف المقتطف افعالها في المجلد الثالث والثلاثين والصفحة ٣٣٤ بما يغني عن الاعادة

يوسف رزق الله غنيمة

حيوانات الجيزة

الكركدن

قلما يخطر على بال مَن يدخل جنائن الحيوانات في الجيزة من سكان القاهرة والمترددين عليها ويرى الكركدن يمشي الهوينا متثاقلاً انهُ في مسارحهِ بافريقية من الحيوانات التي يُحسَب حسابها ويخشى شرها فيخافهُ الصيادون كما يخافون الاسد والفيل

يُعرف من الكركدن خمسة انواع . ثلاثة منها في اسيا وهي الهندي ولهُ قرن واحد والجاوي ولهُ قرن واحد ايضاً والصومتري ولهُ قرنان · واثنان في افريقية وهما الاسود والابيض ولكل منهما قرنان وقد يكون لهُ ثلاثة . والابيض اكبرهما وهو ليس ابيض فعلاً بل رمادي اللون او هو اقل سواداً من الاسود وقد يبلغ طول قرنهِ المقدم خمس اقدام وارتفاعهُ عند كتفيهِ ست اقدام · والاسود اصغر منهُ قليلاً ارتفاعهُ خمس اقدام الى خمس ونصف واطول قرن من قرونهِ عُرِف حتى الآن طولهُ ثلاث اقدام ونصف قدم · ولونهُ اسود ولكنهُ يتمرَّغ في الحمأَة الملونة فيظهر لونهُ بما يلصق بهِ منها

وطعام الكركدن الافريقي اغصان الاشجار والانجم واوراقها ولا يختلف الى المستنقعات كثيراً كالهندي وقد يوجد في اماكن لا ماء فيها فيسير مسافات طويلة قبل ان يصل الى غدير او بركة · والغالب انهُ يرد الماء ليلاً وصباحاً · ويتردد على الجبال العالية فان المستر تجادر اصطاد كركدناً حيث الارتفاع ٨٠٠٠ قدم عن سطح البحر ورأَى هناك من آثارهِ ما يدلُّ على انهُ كثير التردد على الاماكن العالية

وقرن الذكر اكبر من قرن الانثى واغلظ والغالب ان يكون المقدم من قرنيهِ اكبرهما ولكن لا يندر ان يكون المؤَخر اكبر من المقدم وقد ينعكف الى الامام لا الى الوراء · رأَى تجادر كركدناً في وسط قرنهِ انتفاخ كبير كأَنهُ ادخل فيهِ قلَّة من قلل الماء ورأَى قرني كركدن آخر وقد التوى كلٌّ منهما نحو الآخر حتى التقى رأْساهما

وجلد الكركدن الهندي اثخن من جلد الافريقي ولهُ تفاصيل كأنهُ صفائح الدرع كما ترى في الشكل المقابل · اما جلد الكركدن الافريقي فصقيل صفيق يختلف ثخنهُ من ثلث عقدة تحت بطنهِ الى عقدة او اكثر على ظهرهِ وجنبيهِ ولاسيما فوق كتفيهِ وقفا عنقهِ · وهو على غلظ جلدهِ لا يسلم من لسع الذباب والقراد فانهما يجدان شقوقاً في الجلد يعيشان فيها

و يتكاثران و يمتصان الدم منها فيتبعهُ القطقاط او طائر يشبههُ و يلتقط الذباب والقراد وهو الدليل عليهِ والمحذر منهُ فاذا سمع القانص صوتهُ علم ان الكركدن تحتهُ في الدغل ولو لم يرهُ

والكركدن الافريقي من اقوى الحيوانات يقتلع الشجرة الكبيرة بجذورها و يخترق الادغال مهما شاكت وكثفت حيث يتعذر على حيوان آخر اختراقها . ولما كان العمال يمدون سكة الحديد الى اوغندا ساءهُ ذلك فجعل يهجم عليهم و يقتلع الخطوط الحديدية و يقلب المركبات الكبيرة

وقد قيل انهُ ضعيف البصر فلا يعتمد الأ على شمهِ لكن المستر تجادر نفى ذلك وقال انهُ يرى جليًا ولو عن بعد ولكن اذا وقف الانسان امامهُ جامداً لا يتحرك فقد لا يميز بينهُ و بين جزع الشجرة وشأنهُ في ذلك شأن غيرهِ من الوحوش . قال ولم استطع ان ادنو منهُ في السهل الى اقرب من سبعين متراً قبلما يراني او يشعر بي وكثيراً ما كان يراني ويهرب مني على اكثر من مئة متر الى مئة وسبعين متراً . ولكن الهرب ليس شأنهُ دائمًا فقد يضطرُ الى الهجوم ولاسيما اذا جُرح جرحًا اليمًا . كنت مرة سائراً ومعي قليل من الرفاق و بندقيتان احداهما من بنادق الصيد الصغيرة ولم نكد نسير عشرين دقيقة حتى رأينا امامنا اثاراً حديثة من آثار الكركدن وكان غرضنا صيد الغزال لا صيدهُ فتركنا آثارهُ وسرنا في طريق آخر حيث الارض سهل كثير الكلاء قال الذين معي انهم رأوا الغزلان فيها منذ ساعة من الزمان . ولكننا لم نسر طويلاً حتى هجم علينا كركدن ضخم الجثة هائل المنظر فاختفى رجالي كلهم حالاً كأن الارض ابتلعتهم وفي لحظة من الزمان صار رأس الكركدن على نحو مترين من رأس بندقيتي فاطلقتها عليهِ فوقع امامي لا يبعد رأسهُ عن قدمي سوى نصف قدم ولو اخطأتهُ او لو لم تخرق رصاصتي دماغهُ وتقتلهُ حالاً لفتك بي لا محالة . وقد ثبت لي انهُ كبير السن جدًّا لان الزمان قد برى قرنهُ حتى لم يبقَ منهُ الأ ثلثهُ

قال وشمُّ الكركدن حادٌ جدًّا لا يفوقهُ الأ شم الفيل وكثيراً ما كنت اراهُ يسترٍوحنا على ثلثمئة متر والغالب انهُ اذا شمَّ رائحة انسان اسرع اليهِ ولو لم يقصد الهجوم عليهِ . ولقد قتلت اثني عشر كركدنًا ثمانية وهي هاجمة عليَّ لقصد الايقاع بي ولكن غيرها سار نحوي حتى دنا مني ثم بدا لهُ ما غير رأيهُ فتركني وعاد ادراجهُ او سار في طريق آخر

ولا يُعلم قصد الكركدن لانهُ قد يهجم عليك او يتركك ويلوي عنك . كنت مرة سائراً ومعي الرجال الذين يحملون امتعتي فرأينا كركدنًا كبيراً في طريقنا فوقفت استشير رجالي في الامر لاني لم اكن اقصد صيدهُ ولا كنت ارضى ان يصيد هو احداً من رجالي فاشاروا

ساعة بعد الى ساعة ان ملّ الرجال واضناهم التعب فحاولوا ان يقنعوني انهُ لا يمكننا ان نلحق به لانهُ ابعد عنا جدًّا اما انا فادركت انهم انما يريدون الرجوع خوفاً فلمتهم على جبانتهم وعنفتهم وقلت ان لا بدَّ لي من ان اواصل السير الى ان ارى الكركدن بعيني

فباحوا لي حينئذٍ بما كانوا يضمرون وقالوا ان اتباع الكركدن في تلك الادغال محفوف بالمخاطر وانهُ اذا كان لا بدَّ من اتباعهِ وجب عليَّ ان اسير امامهم وهم يتبعونني من ورائي. فهزأت بهم وقلت لهم دونكم ما تريدون وتناولت البندقية الكبرى وسرت امامهم وظللنا نقتفي الاثر نحو ربع ساعة وحينئذٍ وقف الرجال وابوا السير قائلين ان الكركدن قد ابعد عنا جدًّا فمن العبث محاولة ادراكهِ وقبل ان اجيبهم على كلامهم سمعنا شخيراً من كركدنين واذا هما على نحو عشرين متراً منا وقد اخذا يكسران الاشجار في هجومهما علينا . وكنا واقفين في دغل لا نستطيع التحرك فيهِ فالتفت يمنةً ويسرةً واذا فرجة ضيقة بين الاشجار ولكنني لم اجد حامل بندقيتي ولا غيرهُ من رجالي لانهم اختفوا كلهم باسرع من لمح البصر فدرت الى تلك الفرجة واذا انا برأس كركدن كبير على نحو عشرين قدماً فاطلقت الرصاص عليهِ فخرج بصوت كالرعد القاصف وللحال انطرح ذلك الوحش الهائل على بضع اقدام مني لان الرصاصة خرقت دماغهُ ولم اكد استنشق الهواء حتى سمعت احد الرجال يناديني من رأس شجرة قائلاً بلغة البلاد « بوانا انجن انا كوجا» اي هوذا واحد اخر ياسيدي ولم يكد يتم عبارتهُ حتى رأيت الكركدن الثاني هاجماً عليَّ من جهة اخرى فدرت اليهِ واطلقت عليهِ الحديدة الثانية من بندقيتي فوقع لا يبدي حراكاً . فارديت اول كركدنين كبيرين في اقل من دقيقة من الزمان و ببندقية واحدة ذات طلقين

ومن يستطيع ان يصف ما طفح على قلبي من السرور حينما جلست على بطن واحد من ذينك الخصمين العنيدين وانا اشكر ربي لانني لم اعمل بمشورة رجالي بل اعتمدت على نفسي. وهجوم ذينك الكركدنين عليَّ ينفي قول من قال ان الكركدن لا يهجم في مرة من مئتي مرة . ومما يؤيد قولي ان الدكتور كولب العالم الالماني كان يصيد الطيور منذ بضع سنوات في املاك المانيا بشرق افريقية فباغتتهُ كركدنة كبيرة وهجمت عليهِ ولم يكن معها فلوها حتى يقال انها هجمت دفاعاً عنهُ . وكان مع الدكتور كولب بندقية صيد صغيرة لا تصلح لصيد الوحوش الكبيرة فهرب من وجهها ورأى امامهُ شجرة كبيرة ساقها مجوفة فدخل جوفها ليتخفى فيهِ لكن الكركدنة ادركتهُ ونطحتهُ بقرنها فقتلتهُ ومزقتهُ . والتقيت في شرق افريقية سنة ١٩٠٦ باحد الاشراف النمسويين فاخبرني بثلاث مواقع نجا فيها هو اوغيرهُ من الكركدن

بعد الاشراف على الهلاك ففي المرة الاولى نجا هو من كركدن هجم عليهِ ودفعهُ في كفهِ فرماهُ على بضع اقدام من طريقهِ وفي المرة الثانية هجمت كركدنة على طباخهِ ومزقت بدنهُ بقرنها
وكثيراً ما يبيت الكركدن القوافل ويقتل بعض رجالها لا تمنعهُ عن ذلك نار ولا يثنيهِ صياح . ويدلني الاختبار على ان الكركدن اشد الوحوش الافريقية خطراً لان الصيادين لا يعلمون أيهجم عليهم ام يهرب منهم ولاسيما في الادغال الملتفة . وقلما يقتل الاَّ اذا خرق الرصاص دماغهُ . اطلق صياد مرة اثني عشرة رصاصة على كركدن وصلت اثنتان منها الى قلبهِ وخرقت ثلاث رئتهُ ولكنهُ لم يقتل بل هجم على الصياد وقتلهُ ثم سار مئة خطوة ووقع ميتاً . انتهى
وقال السر صموئيل باكر ان القرن المقدم من قرني الكركدن الاسود لا يزيد طولهُ في شرق افريقية على قدمين ولكنهُ يبلغ في جنوب افريقية ثلاث اقدام او ثلاث اقدام ونصف الى نحو اربع اقدام واما القرن المؤخر فالغالب انهُ اقصر منهُ كثيراً والمقدم معكوف الى الوراء واما المؤخر فمستقيم
وقال المستر بلانفورد ان الكركدن لا يصعد في جبال بلاد الحبشة الى اكثر من خمسة آلاف قدم فوق سطح البحر والغالب انهُ يقيم في الغابات الكثيفة على ضفاف الانهار فيكسر الاشجار في بقع صغيرة منها او يوسع بينها حتى تصير لهُ حظيرة مستديرة قطرها نحو عشرين قدماً يربض فيها ويتمرغ ويلجأ اليها كلما اشتد الحر فهي بيتهُ الذي يبيت فيهِ . واخبرهُ السكان انهُ اذا تبع الكركدن انساناً تعذَّر عليهِ الهرب منهُ ولو كان راكباً فرساً . ومن رأيهِ ان افضل سبيل للنجاة منهُ ان يصعد الانسان الى شجرة فان الكركدن لا يلتفت الى فوق . وشبَّه صوتهُ بصوت قاطرة سكة الحديد
وايد المستر سلوس ما قالهُ بلانفورد من ان الكركدن جبان ولو لم يكن طبعهُ المسالمة وقال انهُ سريع في حركتهِ قلق لا يركن الى بصرهِ او هو متردد بطيء الادراك فيختار التفحص وامعان النظر قبل ابداء الحكم فاذا دنوت منهُ على غير مهبّ الريح نهض بغتة وشخر وامعن نظرهُ فيك ثم شخر ثانية وسار اليك بضع خطوات ووقف وحرك رأسهُ يمنةً ويسرةً ثم سار نحوك فاذا زعقت في وجههِ حينئذٍ لوى عنك وشال بذنبهِ وذهب مسرعاً . وقال انهُ لما كان في مشونالاند كان يلتقي احياناً بخمسة منهُ او ستة او ثمانية فاذا استروحتهُ هربت من وجههِ الاَّ اذا كانت الريح تهبُّ منها اليهِ فلم تستطع ان تستروحهُ اي انها تعلم من هو بريحهِ فتهرب منهُ ولكنها لا تعلم من هو برؤيتهِ فتدنو منهُ لتتبينهُ . والكفرة يهربون منها

حينئذٍ اما هو فلم يكن يهرب بل كان يرشقها بحجر او يزعق في وجهها فتهرب . ولكن اذا اطلق الانسان بندقيتهُ على كركدن هاجم عليهِ ولم يقتلهُ حالاً فالكركدن يقع على ركبتيهِ ثم ينهض ويعاود الهجوم لا لانهُ يقصد الانتقام من خصمهِ بل لان اطلاق الرصاص يذهلهُ فيهجم على غير هدى ومن ثم شاع ما شاع عن شراستهِ واقتحامهِ . ولكنهُ اذا كان مجروحاً او متعباً من مطاردة الصيادين لهُ اقتحم كل ما يراهُ في طريقهِ ولو كان عربة كبيرة . وعندهُ ان صيد الكركدن الافريقي اقل خطراً من صيد الاسد والفيل والجاموس . وعزز قولهُ بما يفعلهُ الكفرة والهوتنتوت وهو انهم يتجنبون التحرُّش بالاسد ولكنهم لا يتجنبون التحرش بالكركدن . وايَّد السر جون ولوبي ما قالهُ سلوس ولكنهُ قال ان الكركدن يهيج في فصل من فصول السنة

وقال المستر درومند ان الكركدن يخرج من حظيرتهِ في الجنوب الشرقي من افريقية الساعة الرابعة بعد الظهر او بعد ذلك اذا كانت البلاد كثيرة السكان ويسير في جهة الماء وهو يرعى في طريقهِ فيصلهُ عند العتمة فاذا كان حول الماء حمأة فالغالب انهُ يتمرَّغ فيها بعد ما يشرب ويعود الى مرعاهُ ويبيت يرعى الى الصباح ثم يشرب ثانية ويعود الى حظيرتهِ فينام فيها الى العصر كما تقدَّم . والحظيرة في حرز حريز تحيط بها الادغال الشائكة . وهو نوَّامة لا يستيقظ ولو وصلتَ اليهِ ولكن الطائر الذي يتبعهُ ويلتقط قرادهُ يوقظهُ بصوتهِ

وكثيراً ما يسير الكركدن منفرداً وقد يسير مع انثاهُ وفلوها وشاهد المستر درومند مرة سبعة منهُ سائرة معاً . ورأى السرجون ولوبي ستة عشر كركدناً في يوم واحد سنة ١٨٨٦

ويصاد الكركدن في جنوب افريقية اما بان يتبعهُ الصيادون وهو يرعى او بان يكمنوا لهُ حيث يرد الماء . وعرب السودان المعروفون بالحمران يصيدونهُ على الخيل ويعرقبونهُ بسيف ذي مقبضين . وقال السر صموئيل باكر ان الكركدن قد يسبق اسرع الجياد وذكر كركدنين طاردها المطاردون مسافة ميلين فسبقاها ثم دخلا دغلاً لا تسير الخيل فيهِ .

وقال صيَّاد من العرب للسر صموئيل ان الكركدن اصعب الوحوش صيداً وانهُ هو اصطاد كثيراً منهُ ولكنهُ كان يضطر ان يطاردهُ ساعات متوالية الى ان يتعبهُ فيقف كأنهُ يحاول الهجوم على المطارد وحينئذٍ يشاغلهُ احد المطاردين ويدور الآخر من ورائهِ ويضربهُ بسيف يعرقبهُ بهِ ولا بد من قطع عرقوبي رجليهِ معاً لانهُ يستطيع المشي على ثلاثة . وبعض العرب يحفرون لهُ حفرة قطرها قدم ونصف وعمقها قدمان يضعون فيها فخاً يربطونهُ بقطعة كبيرة من الخشب بحبل متين فتعلق رجلهُ بهذا الفخ لكنهُ ينتزعهُ من الارض ويهرب

ويجر قطعة الخشب وراءهُ الى ان يدخل الدغل فتعلق الخشبة بهِ وتنهك قواهُ تعباً فيتبعهُ الصيادون في اليوم التالي ويقتلونهُ رمياً بالحراب

ويصنع من جلد الكركدن الواحد سبعة اتراس يساوي كلٌ منها ريالين وثمن الرطل من قرنهِ في بلاد الحبشة ريالان وتصنع منهُ مقابض السيوف . ويأكل سكان جنوب افريقية لحم الكركدن ويستطيبونهُ ولكن لحمهُ جاف لا دهن فيهِ

الكركدن الاسيوي

اما الكركدن الاسيوي فمن الذين وصفوهُ من قدماء المؤلفين واهل الرحلات ابن بطوطه لما دخل الهند سنة ١٣٢٣ للميلاد اي منذ نحو ستمئة سنة قال

« ولما جزنا نهر السند المعروف ببنج آب (بنجاب) دخلنا غيضة قصب لسلوك الطريق لانهُ في وسطها فخرج علينا الكركدن وصورتهُ انهُ حيوان اسود اللون عظيم الجرم رأسهُ كبير متفاوت الضخامة ولذلك يضرب بهِ المثل فيقال الكركدن رأس بلا بدن . وهو دون الفيل ورأسهُ اكبر من رأس الفيل باضعاف ولهُ قرن واحد بين عينيهِ طولهُ نحو ثلاثة اذرع وعرضهُ نحو شبر ولما خرج علينا عارضهُ بعض الفرسان في طريقهِ فضرب الفرس الذي كان تحتهُ بقرنهِ فانفذ فخذهُ وصرعهُ وعاد الى الغيضة فلم نقدر عليهِ . وقد رأيت الكركدن مرة ثانية في هذا الطريق بعد صلاة العصر وهو يرعى نبات الارض فلما قصدناهُ هرب منا . ورأيتهُ مرة أُخرى ونحن مع ملك الهند دخلنا غيضة قصب وركب السلطان على الفيل وركبنا معهُ الفيلة ودخلت الرجالة والفرسان فاثاروهُ وقتلوهُ واستاقوا رأسهُ الى المحلة »

وما ذكرهُ ابن بطوطه ينطبق على نوع من الكركدن الاسيوي الاَّ في المبالغة بكبر رأسهِ وطول قرنهِ او تكون المبالغة زيادة من النساخ

وانواع الكركدن الاسيوي ثلاثة كما تقدم تمتاز بتفاصيل جلدها حتى كأنها تروس ذات قتر (رؤُوس المسامير) وصل بعضها ببعض كما ترى في صورتهِ واكبرها الهندي وقد عرف في اوربا منذ سنة ١٥١٣ حين جيء بواحد منهُ الى بلاد البرتغال هدية الى ملكها . وقرنهُ كبير في الذكر وفي الانثى على حدٍ سوى وارتفاعهُ نحو خمس اقدام ونصف قدم وقلما يزيد طول قرنهِ على قدم واحدة وقيل انهُ بلغ احياناً قدمين . وفي المعرض البريطاني قرن طولهُ ١٩ عقدة

وقد قلَّ الكركدن الآن في بلاد الهند ولا يكاد يوجد الاَّ في سهول اسام ولكنهُ كان كثيراً في بلاد البنجاب في اوائل القرن السادس عشر ولعلهُ كان كثيراً في كل بلاد الهند

واكثر ما يكون في الغياض يأكل من نباتها ويتمرّغ في حمأتها · والمرجح انهُ مسالم لا يبادئ احداً بالعدوان ولو قيل ان بينهُ و بين الفيل عداوة شديدة · وقلما يهاجم احداً ولو كان مجروحاً ولكنهُ اذا هجم استعمل نابي فكهِ الاسفل كالخنزير البري · وهو يسير الخيزلاء واذا اثير سار سيراً سريعاً يقرب من العدو وتلد انثاهُ فذًّا ومدة حملها نحو سنة ونصف · ويعمر طويلاً فقد أُتي الى بستان الحيوانات في لندن بكركدن سنة ١٨٥٠ بقي فيهِ حيًّا حتى سنة ١٨٧٤ وأُهدي اليهِ كركدن آخر سنة ١٨٦٤ فبقي فيهِ حيًّا الى سنة ١٩٠٤

وهو ثخين الجلد فيظن لاول وهلة ان الرصاص لا يفعل بهِ لكن جلدهُ لين على ثخنهِ ولا يصلب الا اذا جف فتصنع منهُ التروس ويكاد يكون شفافاً · وتصنع من قرنهِ كؤوس يزعم الصينيون انها تكشف السم

وللهنود اسلوبان لصيدهِ الاول ان يقتفي الصياد اثرهُ راكباً على فيل الى ان يصل اليهِ في حظيرتهِ فيصطادهُ رمياً بالرصاص والثاني ان يركب الصيادون على الافيال ويحيطوا بغيضتهِ و يدخل الغيضة اناس يثيرونهُ حتى يخرج منها فيصطادهُ الفيالة · لكن الافيال تخاف منهُ ولعل الذي يخيفها هول منظرهِ فلا بد من ان يكون الفيالة متمرنين على صيدهِ حتى يقدموا عليهِ

وصف الجنرال كنلوتش صيد الكركدن الهندي فقال

« اقتفى رفاقي اثر جاموس مجروح الى غيضة كثيفة مظلمة يتعذَّر تسديد الرمي فيها فسبقنا الصيادون الثلاثة الى الجانب المقابل من الغيضة وأُمر الفيالة ان يدخلوها و يثيروا الجاموس ليخرج منها · واقمت انا في مكاني منتظراً واذا بصوت حيوانٍ كبير يكسر الغاب في سيرهِ والفيالة تتبعهُ وهو يسير الهوينا و يقف من وقت الى آخر كأنهُ يضرب اخماساً لاسداس فزاد قلقي لئلاَّ يجفل فيلي منهُ لكنهُ لم يجفل ولما رأى ذلك الحيوان ان لا شيء امامهُ يخشى منهُ والافيال والفيالة تثيرهُ من ورائهِ سار نحوي الى ان اطل رأسهُ من الغيضة على نحو عشرين يرداً مني واذا هو كركدن كبير فاطلقت عليهِ الرصاص والظاهر اني لم احكم تسديد بندقيتي او ان فيلي تحرَّك حينئذٍ فحركني لاني وجدت بعدئذٍ ان رصاصتي مست فنطيستهُ ومرَّت عند قاعدة قرنهِ ولم تؤْذهِ فاطلقت عليهِ رصاصةً اخرى دخلت بين اضلاعهِ فعاد القهقرى ودخل الغيضة وهو يشخر شخير الغيظ ففتشنا عنهُ فيها فوجدنا ان الرصاصة الثانية قد اوردتهُ حتفهُ فانهُ كان ملقىً وقوائمهُ تحتهُ لاحراك بهِ »

والكركدن الجاوي اصغر من الهندي وتفاصيل جلدهِ اقل وضوحاً من تفاصيل جلد

المندي . واناثهُ جمَّاء لا قرن لها واكثر اقامتهِ في المراج لا في الغياض وفي الجبال لا في السهول وقد يبلغ ما ارتفاعهُ ٧٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ويقال انهُ اودع من المندي واهل ملقا يد جنونهُ

والكركدن الصومتري يكون شرقي خليج بنغال وقلما يوجد في اسام وهو اصغر انواع الكركدن ولهُ قرنان وجلدهُ مغطى بشعر طويل وتفاصيلهُ قليلة الوضوح وقد جيء منهُ الى لندن بواحد كبير الجسم لهُ شعر ضارب الى الحمرة ورأسهُ كبير جدًّا بالنسبة الى جسمهِ فهو شبيه بالكركدن الذي وصفهُ ابن بطوطة

قال المستر برتلت ان الدياك سكان بورنيو يستطيبون لحم هذا الكركدن . والكيان وهم فريق آخر من السكان يبيعون قرنهُ للصينيين فيسحقونهُ ويصنعون من مسحوقهِ دواء او يقطعونهُ قطعاً صغيرة يتخذونها عوذاً

هذا وقد نشرنا في المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف في فصول معجم الحيوان كلاماً مسهباً عن الكركدن من باب لغوي وتاريخي فليراجع

الطعام المطبوخ

يظهر لاول وهلة ان البحث في هذا الموضوع من باب علمي فضول لان كل احد يعلم ما يطيب لهُ وما لا يطيب من الطعام وما ينفعهُ وما يضرهُ . بل ان النفع والضرر متوقفان على مقدار الطعام لا على نوعهِ حتى قيل قليل مما يضر ولا كثير مما ينفع . هذا فضلاً عن ان للعادة اليد الطولى في النفع والضر فقد يعتاد اناس طعاماً لا يستطيع غيرهم اكلهُ كالمش والفسيخ والسمورة والجبن الذي وقع فيهِ الدود ولحم الصيد الذي ابتدأ فيهِ الفساد والنتن والاطعمة المطبوخة بالزيت والسيرج وهلمَّ جرًّا

دُعينا مرة لا كل السمك المقدد المعروف بالملوحة فلم نكد نذوقهُ حتى اصابنا غثيان وقيء ومرَّ علينا اربع وعشرون ساعة لا نستطيع ان نذوق طعاماً . ومن الناس من اذا كان في طعامهِ شيء من البيض اعتراهُ دوار وقيء ومنهم من لا يستطيع اكل الزيتون المملح ولا الاطعمة المطبوخة بالزيت ولا بعض الخضر كاللوبياء والكرنب وما اشبه لكن ذلك كلهُ لا ينفي ان الاطعمة تتفاوت في مقدار ما فيها من الغذاء وما يغتذي بهِ الجسم منها وان معرفة ذلك مفيدة جدًّا من باب اقتصادي حتى اخذت بعض الحكومات الراقية تنفق

الاموال الطائلة على امتحان الاطعمة المختلفة امتحاناً كيماوياً لمعرفة ما فيها من عناصر الغذاء وما يمكن ان يناله الجسم منها لكي ترشد العمال والفقراء والضعفاء الى اختيار الطعام الاصلح لهم او الاقل نفقة

وكما تختلف الاطعمة في مقدار ما فيها من الغذاء تختلف ايضاً طرق طبخها اي في اعداد غذائها لتغذية الجسم او جعله بحيث يتعذر على الجسم الاغتذاء بهِ والانتفاع منهُ ولذلك جعل علماء الكيمياء يبحثون في طرق الطبخ وما تفضي اليهِ من النفع او الضرر

ويراد بالطعام كل ما نأكلهُ لتغذية اجسامنا باغنائها والتعويض عمّا يتدثر منها ولتوليد الحرارة والقوة العصبية والعضلية فيها . فان الصغير ينمو باضافة اجزاء الى جسمهِ تتولد مما يأكلهُ . وكل عمل من اعمال الحياة تندثر بهِ بعض دقائق الجسم فيأتي بدلها دقائق اخرى من الطعام . والحرارة التي تكون في الجسم دائماً ولا تنقص مهما اشعَّت منهُ وكان الهواء بارداً حولهُ تتولد من الطعام . والقوة العصبية والقوة العضلية اللتان نشتغل بهما اشغالنا العقلية ونعمل اعمالنا البدنية تأتيانا من الطعام فيجب ان يحوي الطعام كل ما نقدم ليغذي الجسم

ومعلوم ان الطعام لا يكون كلهُ غذاء صالحاً بل بعضهُ فضول تؤكل معهُ او تطرح منهُ . اما الغذاء فاهمهُ المواد التي يدخل عنصر النيتروجين في تركيبها ويقال لها المواد النيتروجينية ولها اسماء مختلفة حسب مصادرها فاذا كانت في الخبز فاسمها الغلوتن اي المادة الغروية التي في الحنطة واذا كانت في العدس والفول ونحوهما من القطاني فاسمها اللغومين واذا كانت في اللحم فاسمها الفبرين ولكن يطلق عليها كلها اسم البروتين اي المواد الاولى . واذا كان عنصر النيتروجين لا يدخل في تركيبها كالنشا والسكر والدهن سميت غير نيتروجينية. وهي اما دهنية كالدهن او هيدروكربونية وقد لا تكون غذاء كالماء والملح ولكنها ضرورية للغذاء

واول شيء ينظر فيهِ اذا اريد البحث عن فائدة الطعام اي عن قيمتهِ الغذائية هو مقدار ما فيهِ مما لا يؤكل ولا ينتفع بهِ كعظم السمك وقشر البازلاَّ وحراشف الخرشوف الخارجية وهذه المواد او القشور قد تبلغ ربع وزن ما يشترى ليؤكل ولا بد من طرحها

وينظر بعد ذلك الى القسم الذي يؤكل من الطعام وهذا يكون فيهِ ماء كثير او قليل فيزيد بهِ وزنهُ من غير نفع خاص منهُ . وزد على ذلك ان الطبخ يزيد الماء في بعض الاطعمة ويقللهُ في غيرها فمئة درهم من لحم البقر تنقص ٢٥ درهماً بالسلق و ٣٣ درهماً بالتحمير.

ومئة درهم من لحم الضان تنقص ٢٢ درهماً بالسلق و ٣٤ درهماً بالتحمير . واذا كان اللحم هزيلاً نقص بالسلق ٤٥ في المئة من وزنهِ . واكثر هذا النقص من خروج الماء منهُ ولكن بعضهُ من خروج الدهن وبعض المواد الجمادية والبروتين الذي يذوب في الماء . وقد وجد الاستاذ غرندلي ان المواد الجمادية التي تخرج من اللحم المسلوق وتذوب في الماء تبلغ ٤٤ ونصفاً في المئة مما فيهِ منها وان البروتين الذي يخرج منهُ يبلغ سبعة في المئة مما فيهِ . واذا طبخ اللحم بعد قلوهِ كما يطبخ في اليخاني عادة خرج منهُ كثير من المواد المغذية وذاب في مرقهِ . وفي الاوقية من اللحم المطبوخ غذاء اكثر مما في الاوقية من اللحم النيء لان اوقية اللحم المطبوخ اصلها نحو اوقيتين من اللحم النيء فنضح ماؤُها بالطبخ وبقي منها نحو اوقية ولذلك تصير نسبة الغذاء فيها كثيرة

الأ ان لحم الحيوان الواحد يختلف كثيراً حسب كونهِ سميناً او هزيلاً وصغيراً او كبيراً فقد حلل بعضهم نوعاً من السمك الذي يؤْكل كثيراً في اميركا فوجد ماءَهُ يزيد حتى يبلغ ٧٩ في المئة ويقل حتى يبلغ ٧٠ في المئة وبروتينهُ يزيد حتى يبلغ ٢٠ في المئة ويقل حتى يبلغ ١٧ ½ في المئة ودهنهُ يزيد حتى يبلغ ١١ في المئة ويقل حتى يبلغ ٢ في المئة . هذا في ما يؤْكل من ذلك السمك بعد طرح رأسهِ وعظامهِ وزعانفهِ . وحلل نوعاً آخر من السمك فوجد ماءَهُ يزيد حتى يبلغ ٧٩ في المئة ويقل حتى يبلغ ٦٤ في المئة وبروتينهُ يزيد حتى يبلغ ١٩ ½ في المئة ويقل حتى يبلغ ١٧ ½ في المئة ودهنهُ يزيد حتى يبلغ ١٦ في المئة ويقل حتى يبلغ ٢ في المئة

وكما يؤَثر الطبخ في اللحم يؤَثر في الخضر والحبوب ونحوها فقد وجد الاستاذ سنيدر في جامعة منسوتا باميركا ان في كل مئة رطل من الكرنب (الملفوف) سبعة ارطال ونصف رطل من المواد الجامدة وما بقي منها ماء . واذا طبخ الكرنب فقد ثلاثة ارطال من المواد الجامدة التي فيهِ . والمواد التي يفقدها تحتوي على بروتين ومواد جمادية وهيدروكربونية . واذا طبخ الجزر بعد تقطيعهِ قطعاً صغيرة خرج منهُ عشرون في المئة الى ثلاثين في المئة من المواد الغذائية التي فيهِ وبعضها سكر وبروتين ومواد جمادية

وفي كل مئة رطل من الاسبانخ عشرة ارطال من المواد الجامدة فاذا سلقت فقدت رطلين وربع رطل منها

واذا سلق الارز وزُل ماؤُهُ فقد كثيراً مما فيهِ من البروتين والدهن والمواد الجمادية لانها تكون قد ذابت في الماء ولذلك جرت عادة الجنود الهندية ان تشرب ماء الارز المسلوق وتطعم الرز نفسهُ للجنود الانكليزية . واذا سُلق الارز في قليل من الماء القدحُ منهُ

في قدحين ونصف قدح من الماء نحو عشرين دقيقة ثم تُرك على نار خفيفة حتى «ينبت» نضج في مائهِ فسهل هضمهُ ولم يخسر شيئاً مما فيهِ من المواد المغذية. والغالب ان اوقية الارز تصير اكثر من اربع اواقٍ اذا سلقت جيداً وقس على ذلك سائر الحبوب الا ان الزيادة ماء يزيد بهِ الحجم والثقل ولا يزيد الغذاء

وهاك جدول بعض الاطعمة وما فيها في المئة من الماء قبل طبخها وبعدهُ

الطعام	بعد الطبخ		قبل الطبخ	
	ماء	جوامد	ماء	جوامد
لحم البقر	٥٧	٤٣	٧١	٢٩
لحم فخذ الضان	٥١	٤٩	٦٣	٣٧
لحم الحمل	٦٧	٣٣	٧٢	٨
العدس	٦٦	٣٤	١٢	٨٨
البازلا الخضراء	٨٧	١٣	٧٥	٢٥
« اليابسة	٦٢	٣٨	١٤	٨٦
البصل	٩٩	١	٨٢	١٨
الجزر	٩٣	٧	٨٦	١٤
الكرنب	٩٧	٣	٨٩	١١
الكوسى	٩٩	١	٩٥	٥
الارز	٨١	١٩	١٣	٨٧
الاروروط	٩٣	٧	١٦!	٨٤

والمواد المذكورة في هذا الجدول — هي ما يؤكل فقط لا ما يُطرح كالعظم والقشر. ويظهر من النظر اليهِ ان الغذاء يزيد بقلة الماء وزيادة الجوامد ولذلك ففي الرطل من العدس قبل طبخهِ ثلاثة اضعاف ما في الرطل من لحم البقر قبل طبخهِ. لكن الجوامد مختلفة التراكيب فبعضها بروتين و بعضها نشا او سكر او املاح والجسم يحتاج الى مقدار معلوم من كلٍ منها فاذا زاد النشا عن احتياجهِ وقل البروتين فلا فائدة من زيادة النشا

وقد بحث العلماء في اميركا والمانيا وسويسرا وروسيا واليابان بين اناس مختلفي الطوائف والاعمال ليجدوا كم يحتاج كلٌ منهم من مواد الطعام. ومتوسط ذلك حسبما استخرجهُ الاستاذ

اتوتر ٥٤ درهماً في اليوم من البروتين و١٩٢ درهماً من الكربوهيدرات كالسكر والنشاء و٥٤ درهماً من الدهن لمن يعمل عملاً معتدلاً . ويمكن ابدال بعض الدهن ببعض الكربوهيدرات . وحسبوا انهُ يلزم لكل درهم من البروتين اربعة دراهم وثلاثة ارباع من الكربوهيدرات والدهن . هذا ما يحتاج اليهِ الرجل المتوسط القامة والعمل واما المرأة فتحتاج الى ثمانية اعشار ما يحتاج اليهِ الرجل

وذهب الاستاذ تشتندن من اساتذة جامعة يابل باميركا ان الانسان لا يحتاج الى اكثر من نصف البروتين المذكور آنفاً وعندهُ ان ٢٤ درهماً من البروتين في اليوم تكفيهِ ولكن لم تقم حتى الآن الادلة الكافية على صحة ذلك

واذا اريد معرفة ما في الطعام من مواد الغذاء وجب ان تحسب فيهِ وهو في الحالة التي يؤكل فيها لانهُ قد يكون جافاً قبل طبخهِ فتظهر هذه المواد كثيرة فيهِ ثم يطبخ فتقل بزيادة مائهِ كما ترى في الجدول التالي

	كما يؤكل على المائد				جاف او مجفف ومسحوق		
	ماء	بروتين	دهن	كربوهيدرات	بروتين	دهن	كربوهيدرات
العدس	٦٦	٩	٠٠	٢٣	٢٦	½	٦٨
حب اللوبياء	٦٢	٩	½	٢٣	٢٥	٢	٦١
سمك البرك	٦٣	٣٥	½	٠٠	٩٤	٢	٠٠
لحم بقر مسلوق	٥٧	٣٤	٧	٠٠	٨٠	١٧	٠٠
عجل مقلو	٥٨	٢٩	١٢	٠٠	٦٨	٢٧	٠٠
لحم ضان	٥١	٢٥	٣٣	٠٠	٥١	٤٦	٠٠

وواضح مما تقدم ان قيمة الطعام بما فيهِ من الغذاء وان الغذاء يتوقف على نسبة ما في الطعام من البروتين فاذا اعتبرت ذلك ففي كل مئة درهم من اللحم المطبوخ نحو ثلاثين درهماً من البروتين ولكن ليس في المئة الدرهم من العدس المطبوخ سوى ٩ دراهم من البروتين فاذا وجدت غذاءًا كافياً في مئتي درهم من اللحم المطبوخ لم تجدهُ في اقل من ستمئة درهم من العدس المطبوخ لكن ستمئة الدرهم من العدس كانت قبل طبخها نحو مئتي درهم فيكاد العدس يكون مثل اللحم من هذا القبيل . وهاك جدول ما في هذه المواد من الماء وعناصر الغذاء وهي في حالتها الطبيعية من غير طبخ ومن غير تجفيف

	ماء	بروتين	دهن	كربوهيدرات	الياف
لحم الثور	٧١	٢٢	٤	٠	٠٠
« العجل	٧١½	٢٠	٦	٠	٠٠
« الضان	٦٧	٢٠	١٢	٠	٠٠
العدس	١٢	٢٢	١	٢	٥٩
اللوبياء	١٤	٢١	٢	٦	٥٥

وقلة مقدار البروتين في العدس واللوبياء اذا طبخا امر نسبي فقط لكثرة ما يدخلها من الماء . وزيادتهُ في اللحم ناتجة من ان بعض مائهِ يزول منهُ بالطبخ

ويذهب اكثر الاطباء الى ان البروتين الحيواني اصلح من النباتي لتغذية الانسان وان ما في الاطعمة النباتية من الالياف يعسّر الهضم على غير فائدة . وخير الطعام ما كان ممزوجاً وفيهِ كل العناصر اللازمة للغذاء وكان مما يستطيع الجسم هضمهُ وفائدتهُ تساوي ثمنهُ

صيد الفيل حياً

وعدنا في الجزء الماضي ببسط الكلام على اساليب الهنود في اصطياد الافيال حية لتقوم مقام ما يموت من افيالهم . واشهر هذه الاساليب اثارة الافيال البرية قطيعاً كبيراً فيخرج فريق الصيادين من بنغال في فصل الشتاء وفيهِ ٣٧٠ رجلاً وهم يحسبون انهم يبقون في مطاردة الافيال ثلاثة اشهر فاذا رأوا قطيعاً منها انقسموا فرقتين واحاطوا بالافيال من جهتين متقابلتين وابقوا رجالاً منهم بين الفرقتين وبين الواحد والآخر نحو خمسين متراً فيكون منهم دائرة محيطها ستة اميال الى ثمانية . وللحال يقيمون حولهم سياجاً من نبات القنا الهندي ليكون شبه مظلة لهم في النهار . ويمنعون الافيال من الخروج منها باطلاق البنادق نهاراً واضرام النار ليلاً . ويعمل بعضهم في اقامة الحظيرة في وسط هذه الدائرة يجعلون قطرها عشرين متراً الى خمسين وينصبون حولها اعمدة من سوق الاشجار ارتفاع كل عمود منها نحو اربعة امتار ويمكنونها بالاوتاد ويجعلون لها باباً من احد جوانبها سعتهُ اربعة امتار يمتد منهُ الى الخارج سياجان منفرجان من الاوتاد العالية طولهُ مئة متر ويصير البعد بين طرفيها في نهايتها نحو خمسين متراً واذا تمَّ ذلك جعل الصيادون يطاردون الافيال الى ان تدخل

بين السياجين المتفرجين فيتبعونها الى ان تدخل الحظيرة . ويكون لباب الحظيرة غلق من الاخشاب الغليظة فيمكنونهُ في مكانهِ

اذا دخل قطيع الافيال الحظيرة على ما تقدم بقي ان يمسك كل فيل منهُ على حدة وهنا تستخدم الافيال الداجنة لمسك الافيال البرية فيدخل الفيل الداجن وعلى عنقهِ فيالهُ وعلى مؤخرهِ رجل آخر معهُ حبل وتجعل الافيال الاليفة تغري الافيال البرية وتفصلها بعضها عن بعض الواحد بعد الآخر وكلما فصلت فيلاً عن رفاقهِ رمى الحبال حبلهُ حول رجليهِ وربطهما بهِ معاً ثم ربط عنقهُ واحدى رجليهِ وقادهُ الى شجرة كبيرة في الغاب المجاور وربطهُ بهِ ربطاً محكماً حيث يبقى الى ان تربط سائر افيال القطيع وبذلك يسهل اقتيادها

لكن الافيال الكبيرة الانياب قلما يتيسَّر صيدها على هذه الصورة فيستعمل لصيدها اسلوب آخر وذلك بان يُخرَج اربع او خمس من الاناث الدواجن والفيالون على ظهورها وقد ركبوا وتغطوا باحرمة تسترهم الى حيث يكون الفيل البري الكبير . وتجعل هذه الاناث ترعى كانها في مراعيها وليس لها غرض آخر وهي تدنو من الفيل الكبير رويداً رويداً وتتودد اليهِ فيقيم معها يومين او ثلاثة ويكون الفيالون قد تركوها معهُ وبقي منهم معها واحد مناوبةً فيتعب الفيل وينام فتحيط الاناث بهِ وينزل اثنان من الفيالين خلسة ويربطان رجليهِ ربطاً محكماً وقد يربطانهِ بشجرة اذا وجدا شجرة قريبة منهُ فاذا استيقظ ورأى نفسهُ مربوطاً الى الشجرة حاول الافلات منها بكل جهدهِ واذا رأى نفسهُ مربوط الرجلين فقط حاول الافلات ايضاً حسب الامكان لكن الاناث يتبعنهُ حينئذٍ الى ان ينهكهُ التعب فيربط الى شجرة اخرى والغالب ان يموت كثير من الافيال وهي تحاول الافلات

اما صيد الافيال بالحفر فمن اشد طرق الصيد قسوةً لكثرة ما تتكسَّر فيها عظام الفيل او تنخلع حينما يسقط في الحفرة . والغالب ان يكون عمق الحفرة ١٥ قدماً وطولها عشر اقدام ونصف قدم وعرضها سبع اقدام ونصف قدم وهم يصغرونها كذلك لانها اذا كانت كبيرة سهل على الفيل ان يحفر مخرجاً لهُ منها بنابيهِ . والفيل الهندي شديد الحذر لا يسير على جسر ما لم يختبر متانتهُ ولكنهُ يقع في الحفر بسهولة

وصيد الافيال بالوهق هو الصيد الحقيقي . يؤْتى بثلاثة افيال او اربعة سريعة العدو ويركب فيال على رقبة كلٍّ منها ووهاق على ظهرهِ وسائق على عجزهِ ويكون معهم حبل طويل غليظ مربوط حول بدن الفيل ولهُ في طرفهِ انشوطة كبيرة وهو الوهق فاذا رأت الافيال البرية فيلاً داجناً هربت منهُ باسرع ما تستطيع فيعدو الفيل وراءها والغالب ان

يعدو فيلان وراء الفيل البري والسائقان يستحثونهما الى ان يدانياهُ فيرمية الحابل بالوهق في عنقهِ و يوقف فيلهُ عن السير واذا اوقفهُ بغتة فقد يخنق الفيل البري . وهذا الاسلوب من الصيد كثير المخاطر ولا يمسك بهِ الا الافيال القليلة السرعة . واهالي سيلان يصيدون الفيل بالوهق على الاقدام يطاردهُ اثنان و يرميانهِ بالوهق و يربطان طرفهُ بشجرة

وثمن الفيل الصغير غير البالغ ١٥٠ جنيهاً وثمن الانثى الكبيرة ٢٠٠ جنيه الى ٣٠٠ وثمن الفيل الكبير التابين ٨٠ جنيهاً الى ١٦٠ جنيهاً

و يستخدم الفيل الداجن الآن في بلاد الهند لنقل الامتعة الثقيلة للجيش ولجر الخشب الى الانهار ولجر مركبات المدافع بدل الخيل ولا يستغنى عنهُ في البلاد التي لا طرق فيها او طرقها متخربة فانهُ يستخدم مثل دواب الحمل ومثل دواب الجر . ولا يزيد حملهُ على اربع مئة اقة اذا كانت الارض سهلاً وعلى مئتين وخمسين اقة اذا كانت الارض جبلية . واذا استخدم لجر الاثقال ربطت لهُ بحبل قصير فيمسك طرفهُ باسنانهِ و يرفع جانباً منهُ عن الارض و يسير بهِ بين المعلَّق والمجرور . والذكور اقوى من الاناث واكثر استخداماً وكل ما يستخدم لذلك ليس من الافيال الحسنة الخلق لان هذه يغالي بها و يقتنيها الملوك والامراء مراكب لهم ولصيد الببر اي النمر الهندي المخطط

الانتقاد في بلادنا

عدم في ثوب موجود

اكثر القراء يعلمون ما هو الانتقاد ولا يجهلون المراد بهِ فلا حاجة اذاً الى تعريفهِ وهو انواع كثيرة منها الانتقاد الاجتماعي للاخلاق والعادات والانتقاد السياسي لاعمال رجال الحكومة . والانتقاد العلمي الادبي لبضاعة الكتاب والادباء وكل ما تخطهُ اقلام العلماء وتمليهِ قرائح الشعراء والخطباء . وهو المقصود من هذه المقالة

على ان كثيرين من القراء يزعمون ان هذا الانتقاد انما وضع لتزييف أسقاط بضاعة الادب التي ذهب بها الخطأ كل مذهب حتى باتت مأكلاً للركاكة ومشرباً ومعبثاً للسخافة وملعباً . فاذا عثروا على انتقاد احد الكتب في صحيفة او مجلة حكموا عليهِ في الحال بانهُ من سقط المتاع واعرضوا عن اقتنائهِ والانتفاع بمطالعتهِ . وشيوع هذا الزعم كان من اكبر الاسباب التي اضاعت على القراء فوائد الانتقاد وشوهت محاسنهُ في عيون المؤلفين فانكروهُ ولم يشجعوا احداً من المشتغلين بهِ على نقد مؤلفاتهم كما سيأتي الكلام

ولكن مما لا ريب فيهِ ان تزييف بضاعة الادب المزجاة والتنبيه على عيوبها ومساوئها ليس من الانتقاد في شيء وانما هو عبارة عن تشهير امثال هذه المكتوبات وتحذير القراء من مطالعتها وحثهم على نبذها والابتعاد عنها · اما الانتقاد الحقيقي فالمراد بهِ معرفة الصحيح من الفاسد والجيد من الرديء · والطيب من الخبيث · فهو كير الكتابة يصهر كل مكتوب ماحصاً فاحصاً · فان كان زيفاً ظهر خبثاً في خبث والاَّ بدا غب التمحيص ذهباً خالصاً

وهذا يدلك على مبلغ فائدة الانتقاد وشدة منفعتهِ وكونهِ من اكبر عوامل التقدم الادبي واهم اركان الارتقاء العقلي · لكنك قد تسألني قائلاً اذا كان الانتقاد على ما ذكرت من المزية والاهمية فلماذا لا نرى لهُ في اللغة العربية مضرب ظلال ومسحب اذيال ؟ بل لماذا لا ينفك فيها الى الآن ميتاً في صورة حي او عدماً في ثوب موجود ؟ والجواب ان كثيرين من رجال النهضة الحديثة عنوا بهِ عناية لا توصف وبذلوا غاية جهدهم في وضع اساسهِ ورفع نبراسهِ وتنشئة اغراسهِ وهذا المقتطف شاهد على ذلك من يوم انشائهِ فذهبت اتعابهم كلها ادراج الرياح ولم تقترن مساعيهم بشيء من النجاح · ولا يبرح الانتقاد كما كان منذ نصف قرن يظلع على قدم العجز والوناء عاثراً في الجدد ومتقدماً الى الوراء

ولهذا الجمود اسباب مختلفة اتحدت على انشائهِ واشتركت في انتاجهِ واهمها :—

اولاً القراء · لا يزال عامة القراء في الشرق الى الآن يخطئون المراد بالنقد ويعدونهُ — كما تقدم الكلام — حكماً قاطعاً على كون المنقود من سقط المتاع ونفاية البضاعة فيعرضون عن شرائهِ ولا يميلون الى مطالعتهِ · ولا يخفى عليك ما ينشأ عن كساد بضاعتهِ وعدم رواجها من الضرر المادي لمؤلفهِ او ناظمهِ او طابعهِ والخسارة الادبية للقراء · لهذا السبب ترى كثيرين من جهابذة النقد يحجمون عنهُ ولا يقدمون عليهِ ضناً بشهرة المؤلفين الادبية ان يذهب بها الانتقاد على خلاف المراد وحرصاً على كتبهم ان ينبذها القراء فتلقى في زوايا الكساد · وليس الامر كذلك في بلاد الغرب سواء كان في اوربا او اميركا · فان انتقاد المطبوعات عندهم من اكبر الذرائع لرواج سوقها ونفاد بضاعتها واقبال جماهير القراء على شرائها والاستفادة بمطالعتها · ولهذا تراهُ بينهم متسع النطاق ممتد الرواق واشج الاعراق · وهناك المنتقدون والمؤلفون والقراء جميعهم يعلمون ان النقد كير معادن العلم والادب وبهِ يتميز الذهب عن النحاس ويفرق بين الدر والخشلب

جاءني يوماً احد الادباء بنسخة من قصة ترجمها من احدى اللغات الاوربية وطلب اليَّ ان انتقدها فاجبت طلبهُ وقرأت قصتهُ بتدبر وتروٍ ووضعت فيها انتقاداً جريت فيهِ على

مقتضى الحال وراعيت مكان القراء من الفهم والزعم وجعلت كلامي تقريظاً في صورة انتقاد فعددت حسنات القصة واحدة واحدة وذكرتها مكبرة مجسمة واشرت الى ما في ترجمتها من اناقة المنحى ورشاقة الاسلوب وفصاحة التعبير وبلاغة التركيب ونوهت ببراعة ناظم عقدها وموشي بردها ثم مررت بعيوبها الطف من مرور الوسن بالاجفان وارق من خطرات نسمات الصباح فوق وجنات الافنان · وقبلما اعددت مقالتي للطبع عرضتها على صاحب القصة واخذت اراقبهُ وهو يتلوها قراءتهُ يوشك ان يطير سروراً وابتهاجاً بمطالعة عبارات التقريظ والاطراء والمدح والثناء ولكن لما وقع نظرهُ على بعض الغلطات التي اشرت اليها حدّق اليّ وحملق ثم وجم وجوم المغيظ والمحنق ثم قال وهو يكاد من شدة سخطهِ يتمزق : — « اراك تتعمد بتخطئتي حط منزلتي عند الادباء واسقاط قصتي في عيون القراء » فعد تقريظي تخطئة لان عليهِ من الانتقاد مسحةً خفيفة لطيفة فكيف لو كان انتقاداً محضاً خالياً من اثر المهاودة والمساهلة · وحينئذٍ علمت انهُ عند ما طلب اليّ ان انتقد قصتهُ انما اراد التقريظ البحت المصطلح عليهِ في هذه الايام للايغال في اطراء المناقب والمزايا والاغضاء عن المعايب والخزايا · فاجبتهُ الى ما اراد واسفت كل الاسف على مصير الانتقاد في هذه البلاد

ثانياً المنتقدون · لا يخفى ان المنتقدين في الشرق كثيراً ما يحيدون في انتقادهم عن مناهج العدل والانصاف ويضربون في ترهات الزيغ والاعتساف فينتقدون لا لتأييد المبادىء الصحيحة وتعميم القواعد الصالحة وتخليص جوهر الحقائق من عرض الاوهام وحفظ موارد اللغة الفصحى مصونة على قدر الامكان من كدر لهجات العوام بل لمجرد التحذلق وادعاء التفوق في العلوم والمعارف او التحامل على الذين ينتقدون كتبهم ومؤلفاتهم وتعمد تنقصهم بنشر عيوبهم وشهر سقطاتهم اما صلاً لسخيمة او حسداً على نعمة او لغير ذلك من المقاصد الدنيئة . وقد تمادى كثيرون منهم في هذا الامر المعيب حتى علق باذهان الناس ان الانتقاد في الشرق عبارة عن قذائف مساب ومثالب وشتائم ومطاعن يترامى بها الكتّاب والادباء على اقل اختلاف او اصغر خصام فتدور على اسلات السنتهم وترمى عن قسي اقلامهم نائبة عن العصي والحجارة والمدى والطبنجات في ايدي العامة · فاذكر هذا بما شئت من الاسى والاسف ولا تنسَ ان المنتقدين في الغرب انما ينتقدون في الغالب لقصد واحد — إحقاق الحق وازهاق الباطل — وهو خير الاغراض واشرف المقاصد

ثالثاً اصحاب الكتب والمؤلفات · ويراد بهم اهل العلم والادب ومعاشر الشعراء والخطباء الذين تنشر الصحف والمجلات مقالاتهم وخطبهم وقصائدهم وتقرظ كتبهم ومؤلفاتهم

هؤلاء كلهم او جلهم شركاء القراء والمنتقدين في بقاء الانتقاد عندنا واهي القوى مهلهل العرى او كما يقال رثّ الحبال متقطع الاوصال لانهم يجارون بعض القراء في اساءة فهم المراد بهِ ويعتمدون على معرفتهم الشخصية اعتماداً يكاد يوهمهم انهم منزهون عن الخطاء ويسيئون الظن بالمنتقدين فلا يصدقون انهم يأتون الانتقاد لتمحيص الحقائق مجرداً من احد الاغراض الدنيئة التي سبقت الاشارة اليها. ومن مجموع هذه الاعتبارات الثلثة يتولد فيهم كره الانتقاد وعدم الشعور باقل احتياج اليهِ. فاذا اتفق ان منتقداً انتقد لاحدهم مقالة او قصيدة او خطبة او كتاباً حمل عليهِ صاحب المقالة او الكتاب ولا حملة عنترة بن شداد واستخدم في تفنيده ما شاء من ضروب الصلف والعناد. اني اكتب هذه المقالة وامامي عددان من احدى المجلات في احدهما انتقاد سديد لكاتب حصيف انتقد بهِ احد الكتب انتقاداً يكاد يكون تقريظاً لانهُ افتتحهُ باطراء المؤلف والثناء عليهِ والاشارة الى ما امتاز بهِ كتابهُ من ذخر الفوائد والمنافع لكنهُ المع الى بعض الهفوات التي فيهِ وذكرها بما لا مزيد عليهِ من التلطف والتأدب. وفي العدد الثاني رد لمؤلف الكتاب سلق فيهِ صاحب الانتقاد بالسنة حداد واستشهد السماء والارض بانهُ لم يحد في كل ما كتبهُ قيد شعرة عن محجة السداد

ومهما يكن من غرابة اعتقاد القراء في الانتقاد فشدة تحامل بعض المنتقدين على من ينتقدون كتبهم اعجب واغرب. واغرب منهما كليهما مجازفة كثيرين من الكتَّاب في ما يكتبونهُ بلا تثبت ولا تدبر اما لاعتقادهم في انفسهم العصمة والتنزه او لعدم ارتيابهم في صحة ما ينقلونهُ عن غيرهم. وكلا الامرين غي وغرور. واغرب من هذا كلهِ شدة عنادهم واصرارهم على ارتكاب الخطإ الذي يبح صوتك في نهيهم عنهُ وتحذيرهم منهُ

هذه اسباب عدم تقدم الانتقاد في لغتنا. ومن رأي كثيرين من محبي هذا الفن الجميل انهُ لن تقوم لهُ قائمة عندنا الاَّ بمراعاة الامور الآتية: الاول مواصلة الكتابة فيهِ حتى يألفهُ القراء ويتعودوهُ ويدركوا كنه المراد بهِ. والثاني ان يبذل المنتقدون جهدهم في ان يكون انتقادهم حكماً صحيحاً يقضي بهِ الذهن الثاقب وعليهِ روح الاخلاص بلسان اللطف والادب ويخطهُ يراع الحق على صحيفة الصدق مجرداً من الهوى ومنزهاً عن الغرض غير متحرين فيهِ سوى جوهر الحقيقة الذي من دونهِ كل شيء عرض. والثالث ان يقلع اصحاب الكتب والمؤلفات عن الصلف والعناد ويقبلوا بالشكر تصحيح كل خطإ يدلهم المنتقدون عليهِ ذاكرين القول «اذا كان كاشف الخطإ عظيماً فالمعترف بهِ اعظم» وان العصمة والكمال لله وحدهُ وهو سبحانهُ ادرى واعلم

اسعد داغر

حقوق الامم

الحرب (تابع ما قبله)

الاسرى

اما انتهاء مدة الاسر الرسمية فيكون حين تضع الحرب اوزارها وترجع المياه الى مجاريها بين الامتين المتحاربتين فيعلن السلم ويزول القتال وذلك بشروط واتفاقات سنذكرها في بابها . فترجع الاسرى الى بلادها باقرب زمنٍ لابرام معاهدة السلم

اما اسرى الجواسيس فيختلف امرهم عن اسرى الجنود فلا يعاملون معاملتهم ولا يرحمون . فان أُخذ الجاسوس وقت الحرب متلبساً بجاسوسيتهِ كان عقابهُ الموت . و يشترط في اثبات جاسوسيتهِ ان يثبتوا عليهِ انهُ كان بزيٍ مخالفٍ لزيّ قومهِ متخفياً عن اعين الرقباء يتسرب بين الصفوف بقصد الاطلاع على دخائل العدو ومعرفة اسرارهِ وابلاغها لقومهِ . اذا قبض عليهِ في هذه الحالة عوقب بالقتل في الحال . غير ان التسرع في تنفيذ العقاب قبل الفحص الدقيق والتحقيق العادل مذموم والاصلح ان يؤتى بهِ الى امام محكمة عسكرية ويحاكم محاكمة قانونية تخولهُ حق الدفاع عن نفسهِ وهذا ما يتبعونهُ في اغلب هذه الاحوال الآن

اما اذا دخل احد الضباط او موظفي نظارة الحربية معسكر عدوهِ بملابسهِ الرسمية غير مستتر ولا متخفٍ بقصد استطلاع مقاصد عدوهِ وكشف اسرارهِ وقبض عليهِ في هذه الحالة فلا يُعد جاسوساً بل يعامل معاملة اسرى الحرب

وان فرّ احد جنود الفريقين والتجأ الى معسكر الفريق الآخر كان عملهُ خيانةً وجنايةً عظيمة ولكن ليس لمن فرّ اليهم ان يسلموهُ لمطارديهِ او يعاقبوهُ بل يبقوهُ عندهم الى انتهاء الحرب ثم يتركوهُ وشأنهُ

اما السعاة وحملة البريد بين الجيش فلهم ما لاسرى الجنود من المعاملة ان قبض عليهم العدو مرتدين ملابسهم الخاصة بهم ولكن اذا كانوا قد عمدوا الى التنكر تضليلاً للعدو فيعاملون معاملة الجواسيس المتنكرين . والجرحى والمرضى ممن يؤخذون عقب القتال يجب الاعتناء بهم وتمريضهم الى ان ينالوا الشفاء فيعدوا من الاسرى . هذا محتم على المتحاربين منصوص عليهِ في قوانين الدول . وخير ما فعلهُ الناس حباً بتخفيف ويلات الحروب على المرض جمعية انشأتها سيدة انكليزية في ابان حرب القرم فنمت وانتشرت وعمت فروعها

اقطار العالم كلهِ . ومن لا يعرف الآن حسن مساعي جمعية الصليب الاحمر وما تقوم بهِ من مساعدة المنكوبين من المرضى والجرحى ممن قضت عليهم واجباتهم واضطرهم شرفهم الى خوض غمرات الحرب

اما قتلى الحرب فيناط امرهم بالفئة الغالبة فاذا انتهت المعركة أُخذوا وفتشوا وفحصت اوراقهم لمعرفة اسمائهم ودرجاتهم العسكرية فيحتفظ بما معهم من النقود والحلي لترد الى ذويهم ثم يدفنون بالاحترام اللائق بمقام كل منهم و بمرتبتهِ العسكرية وقد يصلُّون عليهم صلواتهم الدينية على قدر ما تسمح بهِ احوال الحرب ومشاقها

(٢) غير المحاربين

غير المحاربين هم الاهالي الذين لم يحاربوا العدو مباشرة . والقانون الدولي يقضي على العدو الذي دخل بلادهم منتصراً ان يصون حقوقهم المدنية صيانة حكومتهم لها فيطلق لهم حرية التملك وحرية الدين والمذهب وما اشبه . هذه حقوق وعلى الدول المتحاربة ان تتعهد بالمحافظة عليها قبل اعلان الحرب او عند اعلانها . مثال ذلك خطاب ملك بروسيا عند ما ابتدأت حرب ١٨٧٠ مع فرنسا فانهُ قال « اني اعلن الحرب على جنود فرنسا وليس على اهلها »

ولا يجوز لمن احتلَّ قسماً من بلاد عدوهِ ابَّان الحرب ان يجبر الاهلين على القيام معهُ على دولتهم ووطنهم او ان يكرههم على اباحة اسرار يعرفونها او تفسير معاني اشارات عساكرهم واصطلاحاتهم الحربية او ان يأتوهُ بمعلومات عن اعمال مواطنيهم المشتركين في القتال الى غير ذلك من ضروب التعدي والاجحاف بالحقوق خلسة . غير ان احترام حقوق الافراد غير المحاربين لا يمنع من اجبارهم على تقديم مساعدات مالية وتكليفهم بخدمات شخصية لنقل احتياجات الجيش ولوازمهِ او نقل المرضى والجرحى على مركباتهم وخيولهم بشرط عدم تعريضهم لنيران الحرب في ميدان القتال . فلا يصيبهم خطر من جراء خدمة يؤدونها كرهاً

اما من عرض منهم خدمتهُ على جيش عدوهِ فيعد خائناً لبلادهِ ولوطنهِ مثلهُ مثل من يتبرع بالجاسوسية على اهلهِ و بلادهِ . وليس كذلك من أُجبر على الامر اجباراً . بل تجب عليهِ الطاعة اذ ذاك فان هو اضلهم الطريق عمداً فرمى في صفوف الاعداء كان عقابهُ الموت لا محالة

وقد يحتاج العدو الداخل الى اصلاح بعض الطرق وترميمها فيجبر اهل البلاد التي دخلها على القيام بذلك وتجب عليهم الطاعة وليس لهم ان يرفضوا و يعصوا الأ اذا اراد ان ينشئ طريقاً جديدة او ان يحدث خطوطاً حديدية لم تكن قبلاً . فلا يعملون والحالة هذه الأ

مختار ين مأجورين . ولاجبار الاهالي على اطاعة الاوامر يلجأ الجيش المحتل الى العنف والارهاب كتخويفهم بالرمي بالرصاص او الشنق ولا يحصل ذلك فعلاً الاّ عند اشتداد العصيان واستعمال المقاومة . فيقتل الافراد الجاهرون بالعصيان كلهم او بعضهم . وليس للعدو ان يأخذ افراداً من الاهلين وديعةً وضماناً لاعمال مواطنيهم الباقين اذ ليس في الحرب تكافل او تضامن

ومجمل ما يقال في هذا الباب ان بين الجيش المحارب والاهالي غير المحاربين حقوقاً وواجبات متبادلة فاذا كان من واجبات الجيش احترام حقوق الاهلين الآمنين فعلى هؤلاء احترام سلطة الجيش وكتمان حركاتهِ في غدواتهِ وروحاتهِ والاّ فانهم يعرضون حقوقهم للضياع . فانهُ ما دامت الحرب حرباً فمن اسهل الامور احلال القوة محل القانون فيصير امر القوي حكماً لا مردَّ لهُ يسري على الضعيف

⁂

الاحتلال البري

مصدر الحرب الطمع غالباً وغايتها التملك ولا يتمُّ هذا الاَّ بسحق الضعيف واجبارهِ على الخضوع لارادة القوي . فيدخل القوي بلاد الضعيف او قسماً منها ويحتلها الى حين . فيجدر بنا اذ ذاك ان نشرح ماهية هذا الاحتلال وما يخوّل للعدو الداخل من الحقوق وما يرتب عليهِ من الواجبات

(١) ماهية هذا الاحتلال

كان علماء القانون قبل القرن التاسع عشر يحسبون امتلاك بلدٍ من بلاد العدو ابّان الحرب مما يبيح للفاتح مطلق التصرف فيها . فعدّوا الارض وما عليها — حتى الشعب نفسهُ ملكاً حلالاً للجيش الغازي وذلك لانهم كانوا يخلطون بين الاحتلال الوقتي وبين التملك الدائم ولا يفرقون بينهما

اما اليوم فيميز الكتّاب بين الامرين ولا يحسبون الاحتلال الحربي تملكاً وعليهِ فلا يعدّ القسم الذي احتلتهُ الجيوش الايطالية من طرابلس الغرب ملكاً لها الاّ بعد عقد شروط الصلح على ذلك . اذ ليس هذا الاحتلال الاّ حالة وقتية ناتجة عن انتصار الجيش على عدوهِ في احدى المواقع واجلائهِ الجيش الاصلي . ولكن يحق لهُ استخدام الوسائط التي من شأنها التعجيل في انتهاء الحرب سواءٌ كانت تلك الوسائط مادية او ادبية ارهابية

فاذا وضعت الحرب اوزارها وعقد الصلح تحوّل هذا الاحتلال الى تملك دائم يعطاهُ

الجيش المنتصر او رجوع الى الملكية القديمة طبقاً لشروط الصلح . فيستنتج من هذا ان الاحتلال لا يكون من شأنهِ قلب حكومة البلاد وابدالها بحكومة العدو الفاتح ما دامت الحرب ناشبة بين الفريقين . بل جلّ ما يكون من امرهِ ان يحول بين الدولة المغلوبة وبين القسم المحتل من بلادها فيوقف تنفيذ سلطتها تنفيذاً موقتاً مع بقاء حقوقها وسلطتها معترفاً بهما حتى نهاية الحرب فاماً فقداناً كلياً واما رجوعاً الى الحالة الاصلية الاولى

وللسلطة المحتلة طرائق ثلاث في تدبير شؤُون البلاد التي احتلتها ابان الحرب

الاولى ان تبقي حكومة البلاد ونظاماتها على ما كانت عليهِ قبل الاحتلال وتكتفي بما تجنيهِ لنفسها من خيرات البلاد المادية

والثانية ان تقيم حكومة احتياطية وقتية لتدبر شؤُون البلاد على ما يوافق مصالحها حتى انتهاء الحرب

والثالثة احتلال البلاد وامتلاكها بصفة رسمية علنية تجعلها قسماً من بلادها لا يتجزأ . وهي الطريقة المتبعة في اغلب الاحيان والمسوغ لهذا الاعتبار هو ان نشوب الحرب بين الامتين مسبب في الغالب عن تنازعهما السلطة في حكومة البلاد المحتلة . ولهذا فطالما تطأ جيوش الدولة الواحدة املاك الدولة الاخرى تعلن ضمها الى بلادها وجعلها قسماً من املاكها . ولا تقدم دولة على مثل هذا الامر الاَّ وهي واثقة من الفوز الى النهاية لان الدول المحايدة لا تعترف لها بالسيادة والامتلاك الاَّ اذا قهرت عدوتها واجبرتها على التسليم بالامر اما قهراً او تعاقداً على صلح اذ ما الفائدة من امتلاك لا يدوم الاَّ بدوام الحرب وبارض لا تمتلك الاَّ امتلاكاً وقتياً

ذلك ما فعلتهُ المانيا بالالزاس واللورين في الحرب السبعينية فانها اعلنت ضمها الى بروسيا حالما دخلتها الجيوش الالمانية ولم تعترف لها فرنسا بذلك الاَّ بعد ان غُلبت على امرها فوقعت معاهدة فرانكفورت ولا تزال الحزازات المؤْلمة في صدرها لليوم من جراء تلك المعاهدة

وهذا ما فعلتهُ ايطاليا اليوم بطرابلس الغرب فانها احتلت بعض موانٍ ثم اعلنت ضم الولاية الى املاكها فلا تركيا رضيت بالامر ولا الدول صادقت على هذا التملك وسيبقى الامر موقوفاً الى ان تضع الحرب اوزارها

ومجمل القول ان الاحتلال الحربي الموقت لا يتم الاَّ بشرطين نصَّت عليهما المادة الاولى من قرار مؤْتمر بروكسل سنة ١٨٧٤ وهذا نصها :

« يبتدئُ احتلال البلاد متى اصبحت تحت سلطة عساكر العدو فعلاً . ولا يمتدُّ

الاحتلال الأ الى حين يكون في استطاعة العدو استعمال تلك السلطة »

وعليه فالشرطان هما

(اولاً) ان تكون حكومة البلاد الاصلية عاجزة عن تنفيذ سلطتها بالفعل

(وثانياً) ان تتهيأ للقوة المحتلة اسباب تنفيذ سلطتها هي بدلاً من سلطة الحكومة السابقة

ولذلك يجب على المحتلين اعلان سكان البلاد المحتلة برغبتهم في الاحتلال وفي ما ينتج عنهُ من التغيير والتبديل بالنظامات المألوفة مما يحدو بنا الى البحث عن نتائج الاحتلال البري

سامي الجريديني المحامي

وصف الطبائع لثيوفراستس

(٣) في المكثار

المكثار هو الذي يندفع في الكلام كالسيل الجارف فاذا حدثتهُ في امرٍ او قصصت عليهِ خبراً اجابك على الفور : « لقد علمتُ كل ذلك وان شئت ان تعيرني سمعك اخبرتك الامر بحذافيرهِ » واذا حاولت استئناف الكلام اسكتك بقولهِ « قد سبقت فقلتَ ذلك فعليك اذاً الأ تنسى شيئاً مما قلت . حسن جداً . اراك يا صاح قد رجعتَ بي الى حقيقة الحادثة وما ذلك الأ نتيجة حسن التفاهم الذي يؤدي الى الحقيقة . او هو يقول لك : « لقد فاتني شيء لم انبهُ لك وكنت اود ان اعرف اذا كانت مطابقاً لما علمتُ » فبمثل هذه العبارات يمنعك المكثار عن الكلام ولا يمهلك حتى تتنفس وبعد ان يقتل بثرثرتهِ جميع الذين تحدثوا معهُ يذهب فينخرط في سلك جماعة من ذوي الوقار يتذاكرون في امورٍ جدية فيفرقهم شذر مذر ثم يدخل المدارس واماكن الالعاب فيلهي الاساتذة عن العمل بالاحاديث الباطلة ويمنع التلاميذ من تلقي دروسهم . واذا همَّ احدهم بالانصراف لحق بهِ ولم يفارقهُ حتى تطأ قدمهُ عتبة دارهِ . ويفشي كل ما يقال في المحافل والجمعيات ويندفع فيروي لك اخبار الحروب التي نشبت بين الشعوب ثم ينتقل في حديثهِ الى موضوع آخر فيخبرك انهُ القى خطاباً بالمحفل الفلاني قابلهُ الجمهور بالتصفيق الحاد ويعيد لك قسماً عظيماً منهُ ويخلط في كلامهِ المزعج الحابل بالنابل فينقض على الشعب بالتعنيف فيستولي النعاس على بعض السامعين ويفر البعض الآخر من وجههِ وليس بين جميع الحاضرين من يذكر كلمة واحدة مما قال . واذا اتفق وجودهُ في المحكمة شوش على القضاة واهلها او وُجد في الملاعب العمومية منع الحاضرين

من مشاهدة الممثلين واستماعهم . وهو يعترف لك بكل صراحة و بسالة نفس انهُ لا يستطيع السكوت عن الكلام بل لا بدَّ للسانهِ ان يتحرك في حلقهِ كما يتحرك السمك في الماء . يقول ذلك غير هياب ولا وجل وغير مبالٍ بسهام التقريع والاحتقار التي يرميهِ بها القوم . واذا جاء وقت النوم استدعاهُ اولادهُ وطلبوا اليهِ ان يقص عليهم ما يساعدهم على المنام فلا يزال يحكي لهم القصة تلو الاخرى حتى تكتحل اعينهم بالكرى

في تلفيق الاخبار

المخبر هو الذي يلفق الاحاديث والحوادث الكاذبة على ما شاء وشاء له الهوى فاذا صادف احد اصحابهِ حدَّق اليهِ ثم خاطبهُ متبسماً بقولهِ : « من اين آتٍ يا صاح . ما وراءك يا عصام . أليس عندك شيء من الاخبار ? يا للعجب وكيف ذلك مع ان هناك اخباراً مدهشة ? » يقول لهُ ذلك ولا يمهلهُ حتى يجاوبهُ ثم يعاود الكرَّة قائلاً : « اذاً هلاً سمعت شيئاً في البلد ? اراك يا صاح لا تدري شيئاً وها انا متحفك باخبار جديدة ذات شأن فاعرني سمعك » . ثم يجعل يقصُّ عليهِ من الاكاذيب اموراً كثيرة و يعزوها الى اشخاص مختلفين لا اثر لهم في عالم الوجود حتى يأمن شر الفضيحة والعار . واذا ابدى السامع عجباً لاكاذيبهِ او ارتياباً في امرها اسرع فقال ان الخبر قد شاع وذاع وملأ الاسماع وان جميع الناس يلهجون بهِ بلا استثناء وانهُ خبر قرأهُ على وجوه الولاة والحكام وانهُ تلقاهُ من رجل قد شهد الحادثة بنفسهِ فلم يبقَ مجال للشك ثم يأسف للحادثة و يتحسَّر على زيد وعمرو من الناس و يقول لصاحبهِ انهُ لم يطلع احداً سواهُ على ذلك السرّ وانهُ يجب عليهِ حفظهُ طي الكتمان بينما هو يطوف في المدينة فيذيعهُ بين الملا و يعلنهُ على رؤُوس الاشهاد

قال الفيلسوف . اني لاعجب من رواة مثل هذه الاخبار ولا ادري الغاية التي يرمون اليها بها اذ فضلاً عن ان الكذب من العيوب الدنية فاني لا ارى لذويهِ اقل نفع منهُ بل ارى بالعكس ان بعضهم قد فقد ثيابهُ في احد الحمامات بينما كان منهمكاً في سرد الاخبار والبعض الآخر ممن حازوا قصب السبق في ميدان المقال قد دفع غرامةً الى الحكومة لانهُ تخلف عن الحضور في دعوى اقيمت عليهِ . وبعضهم قد استولى في يومهِ على مدينة بكاملها بسحر بيانهِ وطلاقة لسانهِ ولكنهُ لم يأكل في ذلك اليوم ولم يشرب . واظن انهُ ليس اشقى ولا انحس من اولئك الناس اذ ما من مكان عمومي او خصوصي الا طرقوهُ فاصموا باقاويلهم الملفقة الآذان والاسماع او حملوا السامعين ألم الضجر والصداع

في الوقاحة الناشئة عن البخل

هي رذيلة تحمل صاحبها على الاستخفاف بالشرف وعدم الاكتراث للمطاعن التي تصيبهُ حباً بمنفعةٍ دنيئة ينالها . فالرجل الذي البسهُ البخل ثوب الوقاحة هو الذي يقدم على اقتراض دراهم من بعضهم فوق الذي اقترضهُ منهُ سابقاً ولم يزل مديوناً لهُ بهِ بلا مسوغ . وهو الذي اذا قرب القرابين للآلهة لا يأكل في بيتهِ قسماً منها عملاً بالتقاليد الدينية (١) بل يملح لحوم الذبائح للاغتذاء بها في عدة مآكل ثم يذهب فيتعشى عند احد اصدقائهِ ولا يكتفي بنفسهِ بل ينادي خادمهُ وهو على المائدة فيدفع اليهِ امام الحاضرين قطعة من اللحم والخبز قائلاً لهُ « كلْ يا صاح من هذا الطعام الشهي » . وهو الذي يذهب الى السوق فيشتري لحوماً مطبوخة وقبل ان يؤدي ثمنها يذكّر صاحبها بفضلٍ سابق لهُ عليهِ ليتمكن بهذه الطريقة من اخذ البضاعة بارخص من ثمنها . و بينما هو يزن تلك اللحوم يسوقهُ الطمع الى أخذ كل ما وصلت اليهِ يدهُ علاوةً على حقهِ فاذا ابى البائع عليهِ تلك الزيادة فلا اقلّ من ان يجمع بعض العظام ويضعها في الميزان حتى اذا اكتفى وسدَّ بها طمعهُ لاحت عليهِ علامات الرضى والسرور واذا لم يتمكن مما يريد التقط قطع اللحم المبعثرة في الدكان ثم ابدى ابتسامة وانصرف واذا دفع اليهِ بعض الناس دراهم ليستأجر لهم مواضع في احد الملاعب بذل كل ما في وسعهِ كي يحفظ لهُ ولاولادهِ ومعلمهم ايضاً محال بلا اجرة . وهو يشتهي كل شيءٍ ويريد الانتفاع بكل رخيص : واذا اتفق وجودهُ في احد المنازل استعار من اصحابهِ الشعير والتبن وحمّلهم فوق ذلك نفقة نقلها الى دارهِ . واذا دخل حماماً تناول اناء غيرهِ من المستحمين فملأهُ ماء وصبهُ على جسمهِ (٢) ثم صاح قائلاً : « ها انا قد اغتسلت بقدر ما تمسُّ اليهِ الحاجة ومن غير ان احمّل نفسي منةً احد » ثم يرتدي ملابسهُ ويتوارى عن الابصار

في الاقتصاد الموصوم بالشحّ

يقوم هذا الضرب من البخل بالحرص على احقر الاشياء وادناها لغير مقصدٍ شريف . فمن هذا القبيل ترى بعض الملاّك الذين يقبضون اجور منازلهم شهرياً يذهبون الى الساكنين فيطالبونهم بفلسٍ ناقصٍ من اجرة سالفةٍ قبضوها . ومن اولئك الاشحاء مَن اذا دعا احداً الى الطعام صرف همهُ الى عدّ جُرع الماء الذي يشربهُ . وهم الذين اذا اعدّوا وليمة بعثوا

(١) هذه العادة كانت شائعة عند قدماء اليونان
(٢) كان فقراء الشعب الاغريقي يستحمون هكذا كي يدفعوا اجرة قليلة

باصغر قطعة من اللحم الى هيكل ديانا (١) كما انهم يقدّرون الاشياء باقل من قيمتها ويزعمون انهم ابتاعوها باثمانٍ فاحشة مهما حاول الباعة اقناعهم بانهم انما باعوهم اياها رخيصة . وهم قساة القلوب مع خدامهم بمعنى انهُ اذا كسر الخادم عن غير قصد اناءً او وعاءً حصلوا ثمنهُ من اكلهِ وشربهِ واذا اضاع نساؤُهم فلساً واحداً قاموا لهُ وقعدوا فقلبوا الدار رأساً على عقب ونقلوا الاسرة والفرش والصناديق والامتعة والاثاث من مواضعها وفتشوا في جميع جوانب الدار واركانها . واذا باعوا شيئاً للغير وضعوا نصب اعينهم الربح لهم والخسارة للمشتري . والويل كل الويل لمن يجني من بستانهم ثمرةً او غصناً صغيراً من الاغصان او يمر بحقلهم . وهم يذهبون كل يوم للتنزه في ضياعهم فيلاحظون اذا كانت الحدود لم تزل كما هي بلا تغيير . واذا اجلوا مديونيهم في وفاء ما عليهم فلا يفعلون الاَّ طمعاً بابتزاز الربا من الربا واذا دعوا بعض اصحابهم من عامة الشعب الى المائدة قدموا لهم ابسط المأكول وارخصهُ . وهم هم الذين يقولون لنسائهم « لا تتعودنَ اعارة ملحكم وشعيركم وطحينكم ولا قطنكم وصوفكم ولا شيء آخر مما يؤكل ويلبس لان من هذه الدقائق يتكوَّن في آخر السنة مجموع عظيم » . وجملة القول ان لاولئك الاشحاء عدة مفاتيح علاها الصدأ ولم يستعملوها وصناديق يخزنون فيها فضتهم ويتركونها مقفلة في ركن غرفتهم حتى تنبعث منها رائحة العطن . وهم يرتدون ملابس قصيرة وضيقة ويخلعون نعالهم في منتصف النهار حرصاً عليها من البلى ويحلقون رؤوسهم حتى الجلد ولا يشعلون قناديلهم الاَّ بمقدار قليلٍ من الزيت يكاد لا يكفي لاضاءتها ويذهبون الى صانعي الملابس فيسألونهم ان يكثروا من وضع الطباشير في الصوف حتى لا تظهر الاوساخ عليها كثيراً

سليم عوّاد

---

(١) كان قدماء اليونان ينفقون ولائمهم بمثل هذه القوانين . اما هيكل ديانا او ارطميس — الهة القنص — فكان من غرائب الدنيا السبع

الحياة وماهيتها ومنشأها وحفظها

(تابع ما قبلهُ)

تطبيق مذهب الارتقاء على منشإ الحياة

اظن ان معظم الحاضرين هنا يعلمون بوجه الاجمال مدار مذهب الارتقاء . ذلك المذهب الذي افضى قبولهُ العام الى تغيير هيئة البيولوجيا وكل فروع العلوم الطبيعية الاخرى تغييراً تاماً في الستين سنة التي مضت ومن جملتها الفلك والجيولوجيا والطبيعيات والكيمياء . فان كان بين الحاضرين من يجهلهُ فاني اشير عليهِ بمطالعة كتاب صغير الفهُ الاستاذ جدّ وسماهُ « مجيء الارتقاء » . وقد صدر هذا الكتاب اخيراً على هيئة كتاب من كتب التدريس في جامعة كمبردج . ولست اعلم بكتاب مثلهِ شُرح فيهِ الموضوع بما شرح فيهِ من الجلاء والايجاز . ومع ان المؤلف لم يبدِ فيهِ رأياً بان الحياة على الارض نشأت بالارتقاء من المادة غير الحية الا انهُ يستحيل ان يقرأهُ احد او ان يقرأ ما يشابههُ من الشروح التي تظهر وحدة الارتقاء من دون ان يستنتج ان الحياة نشأت على طريقة الارتقاء نفسها فان هذه الطريقة آخذ بعضها برقاب بعض بلا استثناء ولا انقطاع في سيرها . فاذا نظرنا الى ارتقاء المادة الحية معتمدين على ما استفدناهُ من درس ارتقاء المادة عموماً استنتجنا انها نشأت لا بتغيير فجائي ناجم عن فعل قوة طبيعية او فوق الطبيعة بل بتغيير تدريجي من مادة لا حياة فيها الى مادة متوسطة بين المادة غير الحية والمادة الحية الى مادة مستوفية كل الخواص التي تقرنها بكلمة « الحياة » . فبناء على ذلك نتساءل ألا يجب علينا بدلاً من انتظار الانتقال الفجائي من حالة غير آلية او على الاقل من حالة غير منظمة الى حالة آلية منظمة ومن حالة لا حياة فيها على الاطلاق الى حالة مستكملة الحياة ان ننتظر انتقالاً متدرجاً من المادة غير الآلية الى المادة الآلية وسط ادوار تزداد تركيباً حتى تصل المادة الى الدرجة التي يمكن ان يقال انها اصبحت فيها حية . أو لا يجب علينا عوضاً عن البحث عن احياء كاملة الخلقة في آنية مسدودة سدًّا محكماً ان نبحث في الطبيعة نفسها في احوالها العادية عن ادلةٍ على وجود اشكال متوسطة بين الجمادات والاحياء مرَّت عليها المادة في الماضي او تمر عليها الآن في تحولها من جماد الى مادة حية

وواضح انهُ يعسر علينا بل يستحيل ان نجد في تاريخ الارض ما يثبت حدوث مثل هذا

النشوء لان المادة المتوسطة المفروضة والمادة الحية التي نشأت منها في البدء ربما كانتا على هيئة ذرات حية منتشرة لا ترى بالمكرسكوب لصغرها كما ارتأى مكالم ولو فرضنا انها لم تكن منتشرة بل كانت متجمعة كتلاً فان هذه الكتل لا يمكن ان تكون طبيعياً اكثر من كتل هلامية مائية لا تترك اثراً ظاهراً في الطبقات الجيولوجية . وقد تكون ملايين الملايين من السنين قد انقضت قبلما ابتدأ ان يتولد لها شبه هيكل بهيئة اشواك كلسية او سيليكية فتمكن « الحياة » بواسطتهِ من ترك اثر جيولوجي ولكن بعد ان يكون قد مضى على نشوئها زمن مديد . فترى مما تقدَّم اننا اذا حاولنا تتبع نشوء المادة الحية الى اولهِ في تاريخ الارض اعترضنا حاجز لا نستطيع معرفة ما وراءهُ . واذا اقتصرنا على الفرض بان نشوء الحياة لم يحدث الأ مرة واحدة في تاريخ الارض فقد يتعذَّر علينا حل هذه المسألة . ولكن هل يسوغ لنا ان نفرض ان المادة الحية لم تنشأ من الجماد الا في زمن واحد كأن المادة والاحوال كانت موافقة لمثل ذلك النشوء وقتئذٍ من باب الصدفة . وهل من سبب مقبول يحملنا على الاستنتاج بان احوال الارض في الماضي كانت اكثر موافقة لنشوء الحياة مما هي الآن . اني بحثت عن مثل هذا السبب ولكن على غير جدوى فاذا لم نجد ذلك السبب اضطررنا ان نستنتج ان نشوء المادة الحية من الجماد حدث اكثر من مرة بل ليس هناك ما يثبت ان هذا النشوء غير حادث الآن ايضاً . نعم اننا لم نجد حتى الآن ما يدل على حصول ذلك ولا رأينا المادة وهي تتحوَّل هذا التحول . ولكن أليس الواقع اننا لم نبحث حتى الآن عن الادلة التي من شأنها ان تمكننا من البت في هذه المسألة . ولا ريب انهُ اذا كانت الحياة آخذة في النشوء من الجماد فما ينشأ منها ابسط جدًّا من كل انواع الحياة التي شوهدت حتى الآن — وهو في مادة لا نعلم هل يجب ان نسميها حية او غير حية حتى ولو تبيناها وقد لا يمكن ان نراها ولو بعد ان نحقق وجودها . على انهُ يمكننا ان ننظر بعين العقل ونتبع بخيلتنا ما يمكن ان يكون قد حدث او لا يزال يحدث من تحول الجماد الى مادة حية فانهُ ليس بين مبادىء النشوء ما هو اوطد اساساً من المبدإ الذي قال بهِ السر تشارلس ليل « اعظم جيولوجي زمانهِ » كما وصفهُ هكسلي واصاب . وهذا المبدأ هو انهُ يجب ان نفسر تاريخ كرتنا الارضية الماضي بتاريخها الحاضر وان نبحث عن تعليل ما حدث بدرس ما يحدث الآن وانهُ اذا تماثلت الاحوال فما حدث في زمن من الازمان يحدث في زمن آخر على الراجح

وناموس النشوء عامٌّ فالمواد غير الآلية في الكرة الارضية في تحول مستمر فتتألف دائماً مركبات

كيماوية جديدة وتنحل مركبات قديمة وتظهر عناصر جديدة وتزول عناصر قديمة فلا عجب اذا تساءلنا لماذا يكون احداث الحياة وحده ُ دون سواه ُ خاضعاً لنواميس غير النواميس التي احدثت اشكال الجماد المختلفة ولا تزال تحدثها ولماذا لا يحدث الآن او في المستقبل ماحدث في الزمن الماضي • واذا كانت المادة الحية قد نشأت من الجماد في الماضي ساغ لنا بل وجب علينا ان نستنتج ان نشوءها ممكن في الحاضر والمستقبل • اما مسألة الزمان والمكان اللذين حدث فيهما هذا التحول من الجماد الى المادة الحية اول مرة او استمر فيهما او لا يزال يحدث فيهما فمن المسائل التي تعادل صعوبتها لذة البحث فيها ولكن لا يحق لنا ان نفرض انها غير قابلة الحل

ولما كان الماء اكبر الاجزاء التي تتألف منها المادة الحية وكانت اول الاحياء التي اكتُشف اثرها في الطبقات الجيولوجية من التي تعيش في الماء ظن الجمهور ان الحياة لا بدّ ان تكون قد ظهرت في اعماق البحر اولاً • ولكن هل هذا الظن صحيح • أليست اليابسة مساوية للمياه المحيطة بها في احتمال نشوء المادة الحية من الجماد عليها • فان كل تحوُّل كيماوي تقريباً يمكن ان يحدث في الارض وهي معرضة اكثر جدًّا من المواد الذائبة في ماء البحر لتقلبات الرطوبة والحرارة والكهربائية والنور التي لها فعل كبير في احداث التغييرات الكيماوية • على انهُ سواء ابتدأت الحياة بهيئة مادَّة هلامية بسيطة في اعماق البحر او على سطح اليابسة فالوقوف على آثارها عند ابتدائها متعذر على الجيولوجي • واذا كانت لا تزال تنشأ الآن في نفس الاحوال التي كانت تنشأ فيها فانهُ يكاد يتعذَّر على المكرسكوبي ايضاً ان يتتبع نشوءها فلذلك يستبعد وقوفنا على ادلة تثبت حدوث مثل هذا التحول من الجماد الى المادة الحية في الطبيعة ولو وقع امام عيوننا

وهناك اعتراض ظاهر على رأي الذين يرون ان المادة الحية نشأت من الجماد اكثر من مرة وهو انهُ لو كان الامر كذلك لاظهرت الآثار الجيولوجية اكثر من سلسلة بليئتولوجية واحدة • غير ان هذا الاعتراض مبني على الفرض بان النشوء يجري في كل الاحوال على طرق واحدة و يسير نحو غرض واحد وهو فرض اقل ما يقال فيهِ انهُ غير مرجح • ولو وجدت سلسلة اخرى للاحياء غير السلسلة المعروفة ولم يتجاوز نشوء الموجودات الحية البروتستا وهو ما يحتمل ان يكون قد حدث لما بقيت على ذلك ادلة جيولوجية ظاهرة ولما امكن اكتشاف مثل هذه الادلة الا بالبحث عنها بحثاً خاصاً دقيقاً • ولست اقصد التقليل من اهمية الاعتراضات التي يعترض بها على رأي القائلين بان نشوء الحياة ربما كان قد حدث اكثر من مرة واحدة او انهُ قد يكون جارياً الآن • على انهُ يجب ان لا نجهل ان الاعتراضات التي يعترض بها على

فرض الذين يفرضون ان الحياة لم تنشأ الأ مرة واحدة اعتراضات لا تقل وجاهة عن تلك . ولو كان مذهب احتمال نشوء المادة الحية اكثر من مرة قد شاع اولاً لكنت اشك في ما اذا كان قد رسخ في اذهان البيولوجيين ما رسخ من الاعتقاد بان الحياة لم تنشأ على الكرة الارضية الأ مرة وذلك نظراً الى شدة قابليتنا للتأثر بالمؤثرات التي تعرض علينا في طفوليتنا العلمية

خطوات اخرى في نشوء الحياة

فاذا فرضنا ان المادة الحية نشأت نشوءاً — ولا فرق في فرضنا هذا الآن بين نشوئها مرة واحدة او اكثر من مرة — وكان ذلك على الصورة المشار اليها اي ككتلة هلامية لها خاصة التمثيل (اي اخذها الغذاء وجعله مثلها) وبالتالي النمو فان التوالد يتم بطبيعة الحال لان كل المواد التي من هذا النوع — سائلة كانت او نصف سائلة — تنزع الى الانقسام متى زاد جرمها عن حد معين فتنقسم الى اقسام منفصلة ومتساوية تماماً او تقريباً او يكون انقسامها على هيئة التبرعم . وفي الحالتين يكون القسم المنفصل مشابهاً للاصل الذي انفصل عنهُ في خواصهِ الكيماوية والطبيعية ومقدرتهِ على تناول المواد المناسبة من الوسط المحيط بهِ وتمثيلها والازدياد في الجرم وانتاج امثالهِ ايضاً بالانقسام . فمتى ظهرت الحياة انتشر منها بهذه الطريقة احياءٌ بسيطة تملأ الارض تدريجاً ونشأت كل اشكال الاحياء بمقتضى نواميس النشوء والارتقاء التي لا بدَّ من ان تجري مجراها . وما الصعوبة الأ في الخطوة الاولى

ويمكننا ان نتبع بمخيلتنا انفصال جزء من المادة الحية البسيطة زاد فيهِ الفوسفور عن غيره من الاجزاء وصار اشبه بالبروتو بلاسما على ما نعرفها في الاحياء . وقد تمر ملايين الملايين من الاجيال قبل ان يتخذ هذا الجزء شكل النواة تماماً ولكنهُ يكون مؤلفاً من مواد مشابهة في تركيبها وصفاتها للمواد التي تتألف منها نواة الخلية . وفي مقدمة تلك الصفات صفة الكاتاليزس اي وظيفة احداث تغييرات كيماوية كبيرة في المواد التي تلامسها من دون ان يطرأ عليها هي تغيير دائم . وقد تكون المادة الحية قد قامت بهذه الوظيفة مباشرة او بواسطة الخمير السابق ذكرهُ وهو هلامي ايضاً ولكنهُ ابسط تأليفاً منها ويختلف عن العوامل التي يستخدمها الكيماويون لاحداث تلك التغييرات الكيماوية بانهُ يحدث فعلهُ على درجة حرارة ادنى من الدرجة التي تقتضيها تلك العوامل . وفي اثناء سير النشوء تتكون انواع خصوصية من الخمير موافقة لاحوال خصوصية من احوال الحياة وحينما تظهر هذه التغيرات ونحوها تتنوع المادة الحية الاصلية تدريجاً وتثبت فيها المميزات التي تميز افرادها بحيث تصبح ذات صفات خصوصية معينة . فيمكننا ان نتصوَّر انهُ نشأ من المادة الحية البسيطة الخالية

من التنوع احياء بسيطة ذات تنوع تقابل بادنى اشكال البروتستا . ولكن لا سبيل الى معرفة الزمن الذي استلزمهُ الوصول الى هذه الدرجة . ولو حكمنا بمقتضى الادلة التي تبدو لنا من نشوء الاحياء العليا لظهر انهُ لا بدَّ من زمن طويل جداً حتى لظهور هذه الدرجة البسيطة من النشوء

تأليف الخلية ذات النواة

اما الدور الثاني المهم في سير النشوء فهو انفصال المادة النوائية المنتشرة او المتجمعة تجمعاً غير منتظم وتشكلها بحيث تصبح نواة معينة تدور حولها في المستقبل كل اعمال الجسم الحي الكيماوية . وسواء كان هذا التغير قد حصل بانفصال بطيء وتدريجي او حدث دفعة واحدة كما يحدث في الطبيعة احياناً فان النتيجة تكون ترقية الجسم الحي الى حالة خلية كاملة ذات نواة وذلك ارتقاء كبير في التركيب وفي ما هو اهم منهُ ايضاً وهو المقدرة على النمو والارتقاء في المستقبل . فالحياة قائمة الآن في الخلية وكل حي ينشأ من هذه الخلية يكون اما خلية او مجموع خلايا

نشوء الاختلافات الجنسية

ثم بعد ظهور النواة — بمدة لا يمكن تقديرها — ظهرت ظاهرة اخرى وهي تبادل الخلايا للمواد النوائية احياناً فنشأت طريقة التوالد بالتزاوج على هذا الوجه . وقد يحدث هذا التبادل في البروتستا المؤلفة من خلية واحدة بين اي خليتين يتألف منهما فصيلة واحدة ولكنهُ في الماتازُوَى المتعددة الخلايا يصبح خاصاً ببعض الخلايا كغيره من الوظائف . ونتيجة هذا التبادل تجديد الشباب مع زيادة في النزعة الى الانقسام وانتاج افراد جديدة . وذلك عائد الى ادخال عامل كيماوي منبه او كاتاليزي في الخلية التي يجدد شبابها كما اثبتت تجارب لويب التي تقدمت الاشارة اليها . نعم ان المادة الكيماوية التي تدخل الى الخلية الجرثومية في تلقحها بخلية اللقاح مصحوبة عادة بعناصر مورفولوجية معينة تتحد مع عناصر اخرى في الخلية الجرثومية وتلك العناصر المورفولوجية يظن ان انتقالها من الخلايا الابوية متعلق بانتقال الصفات الابوية ولكن يجب ان لا يبرح من البال ان هذه الصفات المنتقلة قد تكون متعلقة بخواص كيماوية معينة في العناصر المنتقلة او بعبارة اخرى ان الوراثة ايضاً من المسائل التي ننتظر ان يحلها لنا الكيماويون في المستقبل

الحياة الشاملة

لقد كان معظم بحثنا حتى الآن مقصوراً على الحياة كما نجدها في ابسط اشكال المادة الحية

وهي احياء اكثرها مكرسكوبية وليست حيوانية تماماً ولا نباتية تماماً وقد جعلها هكل مملكة منفصلة من ممالك الاحياء تحت اسم بروتستا . على ان الذين لم يألفوا المكرسكوب لم يعتادوا ان يقرنوا كلمة « الحياة » باجسام حية مكرسكوبية سواء كانت هذه الاجسام على شكل خلايا او على شكل ذرات صغيرة جداً من المادة الحية لم ترتقِ بعد الى مصاف الخلايا . واكثرنا يتكلم عن الحياة ويتصورها كما تظهر فينا وفي الحيوانات الاخرى التي نعرفها وكما نجدها في النباتات حولنا . ونعلم بوجودها في هذه الاحياء من احتوائها بعض الخواص — كالحركة والتغذية والنمو والتوالد . ولسنا نعلم بالبداهة ولا يمكننا ان نحقق بلا استعمال المكرسكوب ان اجسامنا واجسام كل الاحياء العليا سواء كانت حيوانية او نباتية مؤلفة من خلايا من ذوات النواة وكل خلية منها مكرسكوبية ولها حياة خصوصية وكذلك لا يمكننا ان نعلم بالبداهة ان ما نسميهِ حياة ليس خاصة واحدة لا تتجزأ ويمكن اطفاؤها بنفخة كلهيب شمعة بل هو مجموع حياة ملايين عديدة من الخلايا الحية التي يتألف الجسم منها

ولم يكتشف ان الجسم مؤلف من خلايا الا منذ زمن قصير وقد حدث هذا الاكتشاف على عهد بعض الحاضرين هنا بل ربما كانوا يذكرون حدوثهُ . فما اطول المسافة التي قطعناها من ذلك الحين في سبيل معرفتنا للاجسام الحية . ولقد تقدمت العلوم الميكانيكية في القرن التاسع عشر تقدماً عظيماً بحيث صار ذلك العصر يعدُّ عموماً عصر ارتقاء لم يسبق لهُ مثيل ومع ذلك فهذا التقدم لا يحسب شيئاً في جنب تقدم البيولوجيا وشأنهُ لا يقاس بشأن ما عُرف في تلك المدة من الحقائق المتعلقة بظواهر الحياة ومن اكبر هذه الحقائق شأناً اكتشاف تأليف النباتات والحيوانات من الخلايا

نشوء مجموع الخلايا

فلننظر الآن في كيفية نشوء مجاميع الخلايا من اجسام مؤلفة من خلية واحدة . فهناك طريقتان ممكنتان وهما اولاً اتحاد عدد من الخلايا التي كانت منفصلة قبلاً وثانياً انقسام خلية واحدة الى اقسام من دون ان تنفصل تلك الاقسام بعضها عن بعض . ولا ريب ان مجاميع الخلايا نشأت في الاصل على الطريقة الثانية لانها تنشأ الآن عليها ونحن نعلم ان تاريخ حياة الفرد عبارة عن مختصر تاريخ حياة النوع . وقد كانت هذه المجاميع جامدة في البدء والخلايا متلاصقة بل متواصلة ثم تكوَّن فراغ في داخل الكتلة فتحولت بذلك الى كرة مجوفة . وكانت كل خلايا المجموع في البدء متماثلة تماماً في البناء والوظيفة فلم يكن ثمَّ توزيع في الاعمال بل كانت كل الخلايا تشترك في احداث الانتقال من مكان الى آخر وتلقي المؤثرات من

الخارج وتتناول المواد المغذية وتهضمها فتدخل هذه المواد بعد ذلك الى فراغ الكرة مؤونة عامة للتغذية . ولا يزال مثل هذه الاحياء موجوداً ومنها ادنى طبقات المتازُوَى . ثم انخفض جانب من الكرة فصارت بهيئة فنجان فتغيّر شكل الفراغ في داخلها تغيراً مطابقاً لذلك . ولما حدث هذا التغير في البناء ظهر اختلاف في الوظائف بين الخلايا التي تغطي خارج الفنجان والخلايا المبطنة لهُ . فالخلايا التي في الخارج صارت تقوم بوظائف التحرك وتلقي المؤثرات الطبيعية والكيماوية التي تصل الى الجسم وتنقلها من خلية الى خلية في حين ان الخلايا التي في الداخل تحررت من هذه الوظائف فاخذت تختص بتناول المواد المغذية وهضمها فتنتقل هذه المواد منها الى الفراغ في الكرة المجوفة وتغذي كل الخلايا التي يتألف الجسم منها . ثم حدث في سير النشوء تغيرات كثيرة في شكل الفراغ الذي تكوَّن بانخفاض الكرة على ما رأينا وجعل هذا الفراغ يزداد تنوعاً وتركباً واخذت بعض مجاميع الخلايا تعيش عيشة القعود فصارت تشابه النباتات في منظرها والى حدٍ محدود في عاداتها ايضاً . فهذه الاجسام المركبة شكلاً والبسيطة بناء هي الاسفنج واجزاؤها ليست شديدة التوقف بعضها على بعض كما في الانواع العليا من المتازُوَى وتلف قسم منها مهما كان كبيراً لا يسبب موت باقي الاجزاء لا عاجلاً ولا آجلاً . واجزاؤها تقوم بوظائفها كلٌّ على حدتهِ ولكن لا شك في انها تنتفع باجتماعها حتى لو لم يكن ذلك الأَ بانتشار المواد المغذية في كتلتها انتشاراً بطيئاً . وفي هذه الاحياء شيءٌ من التنوع ولكن خلوها من جهاز عصبي يمنع ربط اعمالها وتنظيمها بعضها بالنسبة الى بعض وخلاياها مستقلة بعضها عن بعض استقلالاً كبيراً

وحياتنا نحن كحياة كل الحيوانات العليا حياة مؤلفة من حياة اجزاء كثيرة وحياة الجسم كلهِ هي مجموع حياة كل خلية من خلاياهُ . ويمكن ان تنقضي حياة بعض هذه الخلايا مع استمرار حياة الخلايا الباقية . وهذا يحدث في كل دقيقة من حياتنا فان الموت مستمر في الخلايا التي تغطي سطح اجسامنا والخلايا التي تتألف منها البشرة والشعر والاظافر . وما يموت منها يزول او يقطع وتحل محلهُ خلايا اخرى من الطبقات الحية التي تحتهُ ولكن موت هذه الخلايا لا يؤثر في حيوية الجسم كلهِ لان وظيفة هذه الخلايا الوقاية او الزينة وليست في ما سوى ذلك ضرورية لوجودنا . على انهُ اذا اتلفت او ايفت بضع خلايا من الخلايا الضرورية كخلايا الاعصاب المتسلطة على التنفس وقفت الآلة الحية كلها في دقيقة او اثنتين ومات الانسان حسب الظاهر حتى ان الطبيب يحكم بان الحياة قد زالت . ولكن هذا الحكم انما يصحُّ بمعنى خاص فقط . فان الذي حصل هو ان وصول الاكسجين الى الانسجة قد انقطع بسبب وقوف التنفس

وبما ان مظاهر الحياة تقف اذا انقطع الاكسجين فالحيوان او العليل يظهر انهُ مات · على اننا اذا جئنا بعد مدة قصيرة بالاكسجين المطلوب الى الانسجة التي تحتاج اليهِ عادت كل مظاهر الحياة

وحينما يموت الحيوان لا تزول الحياة من كل خلايا جسمهِ حالاً لان خلايا كثيرة منها تبقى حياتها فيها الى ما بعد موت الجسم بزمن طويل اذا كانت الاحوال مناسبة · وفي مقدمة هذه الخلايا خلايا العضلات · وقد اظهر ماك وليم ان خلايا العضلات في الاوعية الدموية تبدي ما يدل على وجود الحياة فيها بعد ذبح الحيوان الذي كانت فيهِ بعدة ايام · وقد احيا بعضهم خلايا عضلات القلب في ذوات الثدي وجعلوها تنبض بانتظام وقوة بعد الموت الظاهر بساعات كثيرة · وقد حصل كوليابكو على هذه النتيجة في الانسان بعد ان حُكم بحدوث الموت بثماني عشرة ساعة وفي العجماوات بعد مضي ايام · وقد بيَّن والر انهُ يمكن ان نستخلص من انسجة مختلفة ادلة على وجود الحياة فيها بعد الموت بساعات كثيرة بل بايام · وشاهد شرنجتون كريات الدم البيضاء حية تعمل بعد نقلها من الاوعية الدموية باسابيع اذا وضعت في سائل مغذٍ مناسب · ووجد هستولوجي فرنسوي اسمهُ جولي ان كريات الضفدع البيضاء تُبدي كل مظاهر الحياة بعد مضي سنة اذا وضعت في مكان بارد وكانت الاحوال مناسبة · وقد شاهد كاريل وباروز خلايا عدة انسجة واعضاء تستمر على العمل والنمو مدداً طويلة بعد عزلها ووضعها تحت المراقبة في وسط مناسب · وتمكن كاريل من نقل اعضاء كاملة من حيوان مات الى حيوان آخر من نوعهِ بدلاً من الاعضاء التي فقدها ففتح بذلك باباً للمعالجة الجراحية لا يمكن معرفة ما سيؤدي اليهِ بعد · ومن الحقائق المقررة انهُ يمكن ابقاء اي قسم من الجسم حياً مدة ساعات بعد فصلهِ عن الاقسام الباقية اذا تخلل الاوعية الدموية سائل اكسجيني من بعض الاملاح بنسبة معينة (رنجر) · وإحياء الاعضاء المنفصلة واطالة حياتها على هذا الوجه طريقة عادية متبعة في معاهد الابحاث الفسيولوجية · وهي مثل كل الشواهد الاخرى التي عددت مبنية على ان لخلايا كل عضوٍ حياة خصوصية مستقلة استقلالاً كبيراً بحيث انها تستمر على قيد الحياة اذا كانت الاحوال مناسبة مع ان باقي الجسم الذي كانت فيهِ يكون قد مات

ولكن الخلايا التي تتألف منها بعض الاعضاء ألزم لحفظ حياة المجموع من غيرها بسبب نوع الوظائف التي اختصت بها فمن ذلك خلايا اعصاب المركز التنفسي لانها تدير الحركات اللازمة لتقديم الاكسجين الى الدم والخلايا التي يتألف القلب منها لانهُ يدفع الدم الذي اخذ الاكسجين الى كل خلايا البدن الاخرى ومن دون هذا الدم تموت اكثر الخلايا

في مدة قصيرة · وهذا هو سبب فحصنا التنفس والقلب لنتحقق وجود الحياة لانهُ متى كان احدهما واقفاً او كانا كلاهما واقفين علمنا انهُ لا يمكن حفظ الحياة · وليست هذه كل الاعضاء اللازمة لحفظ الحياة ولكن فقد بعض الاعضاء الاخرى يمكن ان يحتمل مدة اطول مما ذكر لانهُ وان تكن الوظائف التي تقوم بها نافعة بل ضرورية للجسم الاَّ انهُ يمكن الاستغناء عنها مدة · فحياة الخلايا تتفاوت في لزومها لحفظ حياة باقي الخلايا · على ان الخلايا التي تتألف منها بعض الاعضاء اصبحت غير ضرورية في سير النشوء والارتقاء بل قد يكون بقاؤُها مضراً · وقد عدَّد ويدرشيم اكثر من مئة من هذه الاعضاء في جسم الانسان · ولا شك ان الطبيعة باذلة جهدها لتخلصنا منها وسوف يأتي زمن يكون فيهِ اولادنا بلا زائدة دودية وبلا لوزتين · ولكن ريثما يحل ذلك الزمن تكون ازالتها بالطرق الجراحية

سيأتي البقية

الحرب الناشبة

بين الجنود العثمانية وممالك البلقان

نفذ السهم وشبت النار في البلقان بعد ان حاول دهاة الساسة منع شبوبها اعواماً كثيرة ورجالنا يقولون بلسان حكمة بن قيس الكناني

نهيتُ ابا عمرو عن الحرب لو يرى ... برأي رشيد او يؤُول الى حزمِ
دعاني لنشب الحرب بيني وبينهُ ... فقلتُ لهُ لا بل هلمَّ الى السلمِ
وامهلتهُ حتى رماني بجرمها ... تغلغل من غلٍّ غويٍّ ومن اثمِ

ولسان الزمان وعبرَ الايام تخاطب الفريقين بقول فيلسوف الشعراء زهير ابن ابي سلمى المزني القائل

وما الحرب الاَّ ما علمتم وذقتمُ ... وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً ... وتضرَ اذا ضرَّيتموها فتضرمِ
فتعرككمْ عرك الرحى بثفالها ... وتلقح كشافاً ثم تحمل فتتئمِ
فتنتج لكم غلمانَ اشأمَ كلهم ... كاحمر عادٍ ثم ترضع فتفطمِ

ولكن حب الرئاسة في الملوك وحب الابهة في القواد وحب المال في صانعي الاسلحة ومجهزي الميرة وتغاضي رعاتنا عما يجب عليهم نحو رعيتهم كلُّ ذلك هيأ الوقود لهذه الحرب الطاحنة واضرم النار فيهِ

نكتب هذه السطور ورحى الحرب دائرة بين الجيوش العثمانية وجيوش البلغار واليونان والسرب والجبل الاسود. اربع ممالك صغيرة فتحها العثمانيون بالسيف وملكوها قروناً ثم شقت عصا الطاعة واستقلت وهي تحاول الآن ان تشرك في استقلالها سائر ولايات البلقان

اما السلطنة العثمانية فلا تزال من الممالك الكبرى مساحتها ومساحة البلدان التي تؤدي لها الجزية نحو مليون ونصف من الاميال المربعة وعدد سكانها نحو ٣٧ مليوناً . واذا اغضينا عن البلدان التي تؤدي لها الجزية كمصر وعن طرابلس الغرب ايضاً لانها ضُمت الى ايطاليا في بدء هذه الحرب فمساحتها اكثر من مليون ميل مربع وعدد سكانها نحو ٢٥ مليوناً من النفوس . واما ممالك البلقان الاربع البلغار واليونان والسرب والجبل الاسود فمساحة بلدانها كلها ٩٥٣٦٠ ميلاً وعدد سكانها ١٠٢٤٥٠٠٠

والعبرة وقت الحرب بكثرة الجنود وحسن تدريبها واتقان اسلحتها وكفاءة ميرتها وسهولة تعبئتها وتحصن بلادها وكثرة الاموال في خزينتها . والعبرة الكبرى باخلاق القواد والجنود من حيث حبهم لوطنهم وتفانيهم في الذود عنهُ واعلاء منارهِ ومع ذلك فقد تأتي الامور على غير ما قدّر لها . تصيب القائد شظية مدفع فتقتلهُ او تفرّ قطاة من امام فرسهِ فيجفل بهِ ويرديهِ فيقع الخلل في صفوف جنودهِ . لكن الخصمين معرضان لهذه العوارض على حدٍ سوى فيبقى الاعتماد على ما تقدم من مقومات الاستعداد للحرب

الدولة العثمانية

دخلها — دخل الحكومة العثمانية السنوي نحو ٢٧ مليوناً من الجنيهات الانكليزية وهو لا يزال دون نفقاتها لان العصر الماضي عصر عبد الحميد انضب موارد السلطنة او لم يزدها كما زادت موارد بقية الدول وكما زادت النفقات حتى انحطّ دخل الحكومة الى ١٦ مليوناً من الجنيهات فالزيادة التي زادها في السنوات الاربع الاخيرة تدل على انهُ سيبلغ مبلغ النفقات بعد زمن قصير . وتبلغ نفقات الحربية من ذلك ثمانية ملايين من الجنيهات الانكليزية ونفقات البحرية نحو مليون وربع من الجنيهات هذا عدا نفقات المعامل الحربية والميرة التي تبلغ نحو ٤٥٠ الف جنيه وعدا نفقات الجندرمة التي تبلغ نحو مليون وسبع مئة الف جنيه ومجموع ذلك نحو احدعشر مليوناً ونصف مليون من الجنيهات الانكليزية وتبلغ ميزانية المعارف العمومية ثمانمئة الف جنيه

بلادها الاوربية . مساحتها ٦٥٣٥٠ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٦١٣٠٢٠٠ . المسيحيون منهم ٣٥٠٠٠٠٠ والباقون مسلمون . واقوى حصونها في ادرنة والاستانة وسلانيك

وعلى ضفاف البوسفور والدردنيل

عدد جنودها — كان الجيش العثماني يؤخذ من المسلمين فقط فاشترك فيهِ المسيحيون بعد الدستور وتبتدئ الخدمة العسكرية في سن العشرين وتدوم عشرين سنة ٣ منها في صفوف المشاة و٦ في الاحتياطي او ٤ في صفوف الفرسان والمدفعية و٥ في الاحتياطي . ثم ينتقل الجندي الى الرديف ومدتهُ ٩ سنوات اخرى واخيراً الى المستحفظ ومدتهُ سنتان . ويطلب الاحتياطي للتمرُّن كل سنة ستة اسابيع والرديف مدة شهر سنةً بعد اخرى بالتعاقب

وعدد الجيش العامل من النظام ٢٦٠٠٠٠ ومن الاحتياطي ١٢٠٠٠٠ ومن الرديف والمستحفظ ٦٤٠٠٠٠ والجملة مليون نفس . ويرجح الثقاة في فنون الحرب انهُ يسهل على الحكومة العثمانية ان ترسل الى ولايات البلقان سبع مئة الف من الجنود والضباط

البلغار

جغرفيتها . مملكة صغيرة الى الشمال الشرقي من ولايات الدولة العلية في البلقان كما ترى في الخريطة التابعة لهذه المقالة مساحتها مع الروملي الشرقية التي اضيفت اليها ٤٨٠٨٠ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٤٣٢٩٠٠٠ نفساً اكثرهم من البلغار على مذهب الروم الارثوذكس فان عدد الارثوذكس ٣٣٤٥٥١٩ وفيها ٤٨٨٠١٠ من الاتراك و٣٧٦٥٦ من اليهود والباقون من امم ومذاهب اخرى

ملكها . فردينند بن البرنس اغسطس امير سكس كوبرج وغوثا ولد سنة ١٨٦١ وانتخب اميراً للبلغار سنة ١٨٨٧ واعطي لقب ملك في ١٠ يوليو سنة ١٩١١ واسم عاصمتهِ صوفيا وهي غربي البلاد وسكانها نحو تسعين الف نفس

دخلها . دخل الحكومة السنوي ٧١٣٧٨١٢ جنيهاً انكليزية ونفقاتها تعادل دخلها وهي تنفق على حربيتها نحو مليون وستمئة الف جنيه لا غير لكنها تنفق على التعليم نحو مليون جنيه

جنديتها . مدة الخدمة فيها ٢٠ سنة اثنتان منها في صفوف المشاة و١٨ في الاحتياطي او ٣ في الفرسان والمدفعية و١٦ في احتياطيهما ثم ينتقل الجندي الى المستحفظ او جيش الاقاليم فيقيم فيهِ الى ان تتم خدمتهُ ٢٦ سنة . وعدد الجيش العامل وقت السلم ٥٤٠٠٠ من الجنود و٣٨٠٠ من الضباط ووقت الحرب ٣٣٥٠٠٠ او اكثر . وبنادقهم من المانلشر التي قطرها ٠٫٣١٥ من العقدة ومدافع الميدان التي عندهم من مدافع شنيدر التي قطرها ٧٫٥ سنتمتر ومدافع الجبال من مدافع كروب التي قطرها ٧٫٥ من السنتمتر

السرب

جغرافيتها · السرب اصغر من البلغار وهي الى الشمال الغربي من ولايات البلقان مساحتها ١٨٦٥٠ ميلاً مربعاً وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين · عاصمتها بلغراد عدد سكانها نحو ٩١ الف نفس والحكومة ارثوذكسية وكل الشعب على هذا المذهب ما عدا ثلاثين الفاً يدينون بمذاهب اخرى

ملكها بطرس الاول ابن الاسكندر قره جيورجيفش ولد سنة ١٨٤٤ وكان مقترناً بابنة ملك الجبل الاسود

دخلها ونفقاتها · دخل الحكومة السنوي اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات ونفقاتها نحو اربعة ملايين وسبع مئة الف جنيه ونفقات الحربية من ذلك ١٢٠٠٠٠٠ جنيه ونفقات التعليم العمومي نحو ٣٨٤ الف جنيه وعدد جنودها وقت السلم ٣٥٦٠٠ ووقت الحرب ٢٢٥٠٠٠

اليونان

جغرافيتها — مملكة صغيرة استقلت عن املاك الدولة العلية سنة ١٨٢٨ مساحتها نحو ٢٥٠٠٠ ميل مربع وكان عدد سكانها ٢٦٦٦٠٠٠ سنة ١٩٠٩ · عاصمتها اثينا سكانها ١٦٧٤٧٩

دخلها — يبلغ دخل حكومتها السنوي نحو ٥٧٤٤٠٠٠ جنيه ونفقاتها اقل من ذلك قليلاً وميزانية المعارف نحو مئتي الف جنيه وميزانية الحربية والبحرية نحو مليون ومئتي الف جنيه وعدد جيشها وقت السلم ٢٣٦٠٠ ويقول مكاتب التيمس الحربي ان اليونان تستطيع ان تجند ١٢٠ الف مقاتل ولكنها لا تستطيع ان ترسل الى ساحة الوغى اكثر من ثمانين الفاً

ملكها جورج الاول ابن ملك الدنمارك ولد سنة ١٨٤٥ وانتخب ملكاً لليونان سنة ١٨٦٣

الجبل الاسود

مملكة من اصغر الممالك مساحتها ٣٦٣٠ ميلاً مربعاً وعدد سكانها نحو ٢٥٠ الفاً وعاصمتها ستنجه سكانها نحو ٤٥٠٠ نفس وفيها مدينة بدغورتزا سكانها ١٢ الفاً · والتعليم اجباري فيها فكل الذكور من سكانها يجب ان يعرفوا القراءة والكتابة ودخل الحكومة السنوي نحو ١٢٠ الف جنيه لا غير وكل رجالها جنود من سن ١٨ الى سن ٦٢ ويقدر عدد جنودها وقت الحرب بخمسين الف مقاتل



نصيحة للصناع والتجار الوطنيين

ذكرنا في مقتطف اغسطس تحت هذا الموضوع ان التجار يوصون المعامل الاوربية لتصنع لهم ارخص ما يمكن صنعهُ لكي يزيد ربحهم ولو باعوا زبائنهم بضائع لا تصلح لشيء

وقد انتبهنا الآن لدليل قاطع على صحة ذلك وهو سعر المنسوجات الانكليزية التي تجلب الى هذا القطر وسائر الممالك العثمانية فانها ارخص ما يصدر من البلاد الانكليزية حتى كما تنا من زنوج افريقية كما ترى في هذا الجدول. وقد ذكر فيهِ مقدار ما صدر من البلاد الانكليزية من المنسوجات القطنية محسوباً باليرد ومتوسط ثمن اليرد منها

الصادر الى بلاد الهند	٢٥١٣ مليون يرد	ومتوسط ثمنها	$\frac{1}{2}$ ٢ بنس
« « الصين	٠٧٩٩ « «	« «	٣ «
« « تركيا	٣٧٦ « «	« «	$\frac{1}{2}$ ٢ «
« « مصر	٢٧٣ « «	« «	$\frac{1}{2}$ ٢ «
« « جاوى	٢٢٦ « «	« «	$\frac{1}{2}$ ٢ «
« « جمهورية ارجنتين	١٦٠ « «	« «	$\frac{1}{4}$ ٣ «
« « جزائر الهند الغربية	١٥٤ « «	« «	٣ «
« « استراليا	١٣٦ « «	« «	$\frac{3}{4}$ ٣ «
« « برازيل	١٣١ « «	« «	$\frac{1}{2}$ ٢ «
« « اليابان	١٢٨ « «	« «	٣ «
« « شيلي	٩٧ « «	« «	٣ «
« « غربي افريقية	٧٤ « «	« «	$\frac{1}{2}$ ٣ «
« « بلجكا	٦٧ « «	« «	$\frac{1}{2}$ ٤ «
« « المانيا	٦٦ « «	« «	٤ «
« « الولايات المتحدة	٦٥ « «	« «	$\frac{1}{2}$ ٧ «
« « جنوبي افريقية	٥٠ « «	« «	$\frac{1}{2}$ ٣ «

الصادر الى هولندا	٥٠	مليون يرد ومتوسط ثمنها ½ ٣ بنس
« « كندا	٤٧	« « « « ½ ٤ «

فلا مثيل لتجارنا في استرخاص المنسوجات التي يجلبونها من بلاد الانكليز الاَّ تجار الهند وجاوى والارجنتين وبرازيل اي البلاد التي يكثر فيها عدد الهمج الذين لا يميزون بين الصناعة الجيدة والرديئة. واهالي غرب افريقية وجنوبها افضل منا من هذا القبيل. ولعلَّ البضائع التي يجلبها تجارنا من المانيا اسخف وارخص ما يصنعهُ الالمان وقس على ذلك البضائع التي يجلبونها من فرنسا وايطاليا

وعذر التجار انهم يجلبون البضائع التي تروج في السوق فاذا طلب الناس منهم البضاعة الجيدة المتينة الغالية الثمن جلبوها لهم. وهو عذر مقبول ولكنهُ لا ينفي انهم هم الذين تباروا في طلب البضائع السخيفة الرخيصة وهم انفسهم قادرون ان يتباروا في طلب البضائع الجيدة ولو كانت غالية الثمن فيألف الناس مشترى البضائع الغالية كما الفوا مشترى البضائع الرخيصة. وحبذا لو وضعوا لهم قواعد تمنعهم من طلب البضائع السخيفة وانشأوا لهم نقابة تتولى تنفيذ هذه القواعد

آيات الصناعة

الاروبلان

ان ناموس التغلُّب ناموس عام يشمل كل شيءٍ حتى كلمات اللغة. فقد حاولنا تسمية هذه الآلة بالطيارة وراكبها بالطيَّار وعملهُ بالطيران. وكلمة الطيارة اصلح الكلمات العربية لانها صيغة للمبالغة من طار وقد الفها كل ابناء العربية منذ نعومة اظفارهم وخصوها بآلة تطير في الهواء على مبدإِ الاروبلان تماماً اي بمقاومة الهواء. ومع ذلك نرى الآن ان كلمتنا العربية ستبقى خاصة بآلتنا القديمة التي يصنعها اولادنا من الورق والعيدان وان المركبة الهوائية الجديدة المصنوعة على مبدإِ الطيارة ستأخذ الاسم الافرنجي الذي وُضع لها وهو الاروبلان اي السطح الهوائي فيتغلب هذا الاسم على الاسم العربي لان نصراءَهُ اقوى منا وقد تمضي سنوات كثيرة قبلما يتيسر لنا صنع اروبلان واحد اما هم فصارت اروبلاناتهم تصنع بالمئات وانتشت معاملها في كل ممالكهم. فاذا كتبنا في العلم او في الصناعة او في السياسة اضطررنا الى مجاراتهم. واما ادباؤنا وشعراؤنا فلهم ان لا يستعملوا الاَّ الالفاظ العربية سواء دلَّت على المعنى المراد تماماً او لم تدل

هذا من حيث التسمية اما من حيث الاختراع والاستعمال فالاروبلان اخترع في

القرن التاسع عشر واتقن واستعمل في القرن العشرين وهاك خلاصة تاريخهِ كما وضعها الدكتور البرت زهم رئيس لجنة نادي الطيران في اميركا قال

ان الامور الجوهرية في هذا الاختراع اكثرها انكليزي ففي سنة ١٨٠٩ و ١٨١٠ نشر السرجورج كيلي وصف الطيارات التي صنعها فكانت تطير من اعلى التلال الى اسفلها ومن جانب الى آخر طيراناً منتظماً وحسب قوة انحدارها بالجاذبية الارضية ومقدار القوة اللازمة لمقاومتها وجعلها تطير

وسنة ١٨٤٢ نال صموئيل هنسن امتيازاً بطيارة ذات سطح واحد فيها كل الصفات الميكانيكية اللازمة للطيران اي المحرك واللولب الدافع والبكر والاجنحة المحدبة والدفة الافقية والعمودية والصدر الحافظ للموازنة. وبعد اربع سنوات صنع رصيفة سترينفلو طيارة ذات سطح واحد تدفعها آلة بخارية فسارت على سلك معدني اولاً ثم طارت في الهواء مسافة اربعين يرداً. وبنى سنة ١٨٦٨ طيارة ذات ثلاثة سطوح تحركها آلة بخارية ذات رفاصين وقوّى اجزاءها بالاسلاك المعدنية كما تقوّى اجزاء الاروبلان الآن

وصنع ونهام سنة ١٨٦٦ طيارة اجنحتها مستوية وتلاهُ فيلبس سنة ١٨٨٤ بطيارة اجنحتها محدبة وصنع ادر الفرنسوي الدفات العمودية والافقية وكرس النسوي الطوافات التي يجري بها الاروبلان على الماء

وقبلما انقضى القرن التاسع عشر اشير باستعمال آلة الغازولين للاروبلان. وصنع بلازر للاستاذ لنغلي آلة غازولين قوتها ١٢ حصاناً وثقلها مئة ليبرة ثم صنع مانلي آلة غازولين قوتها ٥٠ حصاناً وثقلها ٢٠٠ ليبرة فقط وهذه اول آلة صالحة للطيران وقد صنعت رسومها سنة ١٩٠٠ وتم عملها سنة ١٩٠٧

هذا من حيث الاروبلان نفسهُ اما من حيث استعمالهُ فان ليلنثل طار في المانيا بطيارة تقع في الهواء وتسير على سطح مائل كأنها تزلق زلقاً وتبعهُ غيرهُ في بلدان اخرى ولكن هذا النوع من الطيران لا يفي بالغرض والاروبلان الحقيقي لا يطير بسقوطهِ من مكان مرتفع كما فعل ليلنثل بل بدفع الهواء برفاص تديرهُ آلة بخارية وهذا فعلهُ مكسم ولنغلي اولاً وقد طارت طيارة لنغلي ذات السطح الواحد سنة ١٩٠٣ بضعة اميال وكان المحرك لها آلة غازولين وهي اول آلة غازولين نجح استعمالها في الاروبلان. وتبعهُ ريط في ١٧ دسمبر من تلك السنة فطار باروبلان تحركهُ آلة غازولين ٥٩ ثانية ونزل الى الارض سالماً وحينئذٍ ثبت ان الطيران ممكن فعلاً ومن ثم اخذت هذه الطيارات تزيد اتقاناً

وفي اوائل العام الماضي طار المستر كرتس بالهدرواروبلان اي الطيارة المائية فصار الاروبلان نوعين نوعاً يجري على الارض ويطير عنها ونوعاً يجري على الماء ويطير عنهُ ولا يزال الاروبلان في طفوليتهِ ومع ذلك فقد بلغت سرعتهُ ١٠٤ اميال في الساعة وركب فيهِ مرةً ١٣ نفساً وطار فوق الجبال والبحار والاودية باسرع من النسور وسكك الحديد

تكيل الحديد او تفضيضهُ بالفرك

نريد بالتنكيل تمويه الحديد بالنكل كما يراد بالتفضيض تمويههُ بالفضة . اما التنكيل فيتمُّ بان يلبس الحديد اولاً طبقة رقيقة من النحاس وذلك بفركهِ بمحلول فيهِ ٢٠ جزءا من كبريتات النحاس (الشب الازرق) و ٥ اجزاء من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) و ١٠٠ جزء من الماء . ومتى تموَّه الحديد بالنحاس يفرك بخرقة مغطوطة في محلول ٣ اجزاء من القصدير و ٦ من النكل وواحد من الحديد في ١٠٠ جزء من الحامض الهيدروكلوريك (روح الملح) و ٣ من الحامض الكبريتيك . وبعد ذلك يفرك بخرقة مغطوطة بمسحوق الزنك الناعم جداً فيكتسي قشرة من النكل ويمكن ان يزاد سمك هذه القشرة بتكرير العملين الاخيرين

اما التفضيض بالفرك فيتم باذابة كلوريد الفضة في محلول هيبوسلفيت الصودا احد عشر جزءا من الهيبوسلفيت في ١٠٠ جزء من الماء ويضاف الى هذا المحلول ١٨٠٠ جزء من روح الامونيا ويخلط بها ٨٠٠٠ جزء من الطباشير الناعم النقي . يدهن ما يراد تفضيضهُ بهذا المزيج ويترك عليهِ حتى يجف فترسب عليهِ قشرة من الفضة النقية

جمع برادة الذهب

يهتم الصاغة بتصويل ما في دكاكينهم من وقت الى آخر لجمع ما يقع فيها من برادة الذهب فيجدون مشقة في جمعها . وقد قال بعضهم انهُ يمكن جمع برادة الذهب بسهولة اذا وضع ماءٌ في اناء زجاجي كبير وصبَّ فوقهُ بترول حتى يكون طبقة سمكها نحو عقدة فاذا طرحت برادة الذهب في هذا الاناء اجتمعت في الحد الفاصل بين البترول والماء

صقل الالومنيوم

يجلى الالومنيوم بمعجون من الشحم والسنباذج ثم يصقل بالروج . ويمكن تلميعهُ ايضاً بالبنزول

تنظيف النحاس الاصفر

المسبوكات الصغيرة من النحاس الاصفر تنظف باحمائها قليلاً وتغطيسها في محلول النشادر



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستفار على المطوّلة

سابقية العرب في استعمال الجرائد

حضرة الافاضل اصحاب المقتطف

ذكر حضرة الدكتور شبلي شميل ان اوربا ليست اول مخترعة للجرائد في رسالته (ام الجرائد) فتذكرت حكاية كنت قرأتها في (كشف اسرار المخالين) للعلامة الجوبري الدمشقي من علماء القرن السابع الهجري في الفصل التاسع منهُ تنبئ بسابقية العرب على اوربا في اختراع الجرائد مضمونها ان رجلاً اعجمياً دخل دمشق في زمن السلطان نور الدين محمود زنكي المتوفى سنة ٥٦٩ هجرية ومعهُ الف دينار بردها وخلطها بالفحم وباعها لاحد العطارين باسم طبرمك خراساني بخمسة دراهم ثم اتصل بالاعيان واظهر انهُ عالم بصناعة الكيمياء وحالف انهُ لا يصنعها الأ لملك يحلف لهُ انهُ ينفقها على الغزو وغيره من المصالح التي تعود على المسلمين بالخير وكانت الحرب ناشبة في ذلك الوقت بين الافرنج والسلطان نور الدين فلما بلغهُ خبره ارسل احضره وامره بصنع الذهب على الشرط المذكور فامر باحضار اصناف مختلفة ومنها الطبرمك المذكور آنفاً فحضرت وتولى صنعها احد خدم السلطان حسبما وصف لهُ الاعجمي فاحترقت الحوائج ودار الذهب فصب سبيكة بيعت بالف دينار فلما رأى السلطان ذلك انبهر وامر بصنعها ثانية فلم يجد (طبرمكاً) بدمشق فاخبر السلطان انهُ يوجد كثير منهُ بغار في جبال خراسان فليأمر من يحضره لهُ لانهُ لا يتم العمل الأ بهِ. فوقع اختيار السلطان على ارسالهِ هو فارسلهُ بعد ما جهزهُ بمال كثير وكتاب الى الامراء الذين يمر بهم بالمحافظة عليهِ فاخذ ذلك وذهب من حيث اتى

قال — وكان في دمشق صاحب جريدة يكتب فيها اسماء المغفلين فكتب في راسها

« السلطان نور الدين محمود رأس المغفلين » فوصل الخبر الى السلطان فارسل اليهِ يحضره فلما مثل بين يديهِ قال أأنت فلان الذي يكتب اسماء المغفلين قال نعم وكتبت اسمك وراءهُ الجريدة . قال واي شيء ظهر لك من تغفلي حتى تكتب اسمي قال ومن يكن اغفل منك وقد جاءك العجمي واحتال عليك بالف دينار اخذها من مال المسلمين زاعماً انهُ يأتيك بالطبرمك فان رجع الاعجمي وجاء بهِ محوت اسمك من الجريدة وكتبت اسمهُ لانهُ لا يكون في الارض اغفل منهُ فضحك السلطان وقال اعطوهُ شيئاً ينفقهُ

فصار صاحب هذه الجريدة كلما افلس اخذ جريدتهُ وتوجه الى السلطان وقال لهُ ان الاعجمي لم يأتِ وهذا اسم السلطان مكتوب فيضحك ويأمر لهُ بما ينفقهُ

فاذا نظرنا الى هذه الحكاية نجد اولاً انهُ كان لاسلافنا حرية في القول وقوة جأش في اظهار الحقائق مع ما كان عليهِ ملوكهم من الاستبداد

وثانياً ان هذه الحكاية وقعت في القرن السادس للهجرة وقد ظهرت اول جريدة اوربية في القرن السادس عشر للميلاد بمدينة البندقية كما اشار الى ذلك حضرة الدكتور شميل فعلى ذلك يكون العرب قد سبقوا اهالي اوربا الى اختراع الجرائد باربعة قرون او اكثر فما قولكم في ذلك

حامد السيد الطنطاوي

[المقتطف] ان ما نقلتموهُ انما يثبت وجود كلمة جريدة بالعربية في القرن السادس الهجري واستعمالها بمعنى الدفتر مثل جريدة الخراج . ولكن العرب لم يستعملوها بمعنى صحف الاخبار ولم تستعمل بهذا المعنى الا حينما انشئت صحف الاخبار عندنا في اواسط القرن الماضي وأطلق عليها اسم الجريدة . ومع ذلك فاننا نرى انهُ كان يصح ان يسمى مثل تاريخ الجبرتي جريدة بمعناها المستعمل الآن لو استوفى الشرط الاهم من شروط صحف الاخبار وهو ان تكتب منهُ نسخ كثيرة وتنشر كل يوم او كل اسبوع . فاذا امكننا ان نثبت ان العرب كانوا يكتبون الاخبار اليومية في صحيفة وينشرون منها نسخاً كثيرة في وقت واحد ثبت لنا انها كانت جرائد بالمعنى الذي نفهمهُ الآن

غنى العربية عن غيرها

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على ما نشرتموهُ من محاضرة صاحب السعادة احمد بك زكي السكرتير الاول

(او الناموس الاول) لمجلس النظار فوجدتها مثل سائر محاضراتهِ حافلة بالفوائد التاريخية والادبية وزائدة عليها بالفوائد اللغوية لكنني وقفت حيران لدى مطالعتي مقدمتها وهو إنحاء الخطيب الكريم باللائمة على الذين يستعملون الفاظاً افرنجية في كلامهم فقد نسب ذلك الى « خور النفوس وضعف الطبيعة وانحطاط الاخلاق » ... و « التنطّع والحذلقة »

هذا واني اتذكر انكم كتبتم مرة في باب التعريب ان علماءنا الاقدمين كابن سينا وابن البيطار لم يأنفوا من استعمال الاسماء اليونانية حتى لما لهُ اسماء عربية فهل كان شأنهم التنطع والحذلقة كعلمائنا وانصاف علمائنا . واني ارى الفرنسويين يستعملون كثيراً من الالفاظ الانكليزية في كلامهم وكتاباتهم والانكليز يستعملون كثيراً من الالفاظ والجمل الفرنسوية والفريقيين استعملا الوفاً من الالفاظ اللاتينية واليونانية . والعرب استعملوا مئات من الالفاظ الفارسية والاتراك الوفاً من الالفاظ العربية والفارسية فهل هؤلاء كلهم خائرو النفوس ضعفاء الطبيعة منحطو الاخلاق يقصدون التنطع والحذلقة او هي سنة الطبيعة وفضيلة الكسب والاستفادة من تعب الغير

ما ضرّنا وقد اخذنا المركبة الاوربية وفضلناها على مركبتنا القديمة ان نأخذ ايضاً اسمها الاوربي معها . ما ضرنا وقد اقتبسنا من الاوربيين السترة والبنطلون بدل الجبة والسراويل ان نقتبس معهما اسميهما ايضاً . ولا ارى ان ذلك يضعف اللغة او يحقّر ابناءها بل ارى انهُ يقوي اللغة لانهُ يزيدها مادةً اي الفاظاً جديدة للتعبير عن المعاني الجديدة ويرفع شأننا لانهُ يدل على ان لغتنا خاضعة لنا ولسنا عبيداً لها . هذا هو رأيي وقد اكون مخطئاً وحبذا لو تكرَّم سعادة الخطيب فبيَّن لنا الادلة التي تدعم ما صرَّح بهِ وهو ان استعمال الالفاظ الافرنجية في الكلام من دلائل « خور النفوس وضعف الطبيعة وانحطاط الاخلاق والتنطُّع والحذلقة »

اما موضوع المحاضرة بالذات وهو الاستدلال على حضارة العرب ممَّا بقي في اللغات الاوربية من الكلمات العربية فما يوجب لسعادة الخطيب جزيل الشكر كما ان اقتباس الاوربيين لتلك الكلمات لا يدل في رأيي على خور نفوسهم وضعف طبيعتهم وانحطاط اخلاقهم بل يدل على سعة صدورهم وعلى انهم يطلبون الفائدة اينما كانت ويستفيدون منها . ويظهر لي ان سعادتهُ من هذا الرأي ايضاً لانهُ لا يزال يستعمل كلمة سكرتير لقباً لهُ مع ان نادينا اللغوي قال ان عندنا كلمة ناموس وهي تقوم مقامها

مستفيد

باب الزراعة

اليوسف افندي او المندرين

أُتي بشجرهِ الى القطر المصري من مالطة · واشجارهُ صغيرة وورقهُ اصغر من ورق غيرهِ من انواع الليمون وزهرهُ صغير ايضاً ابيض ناصع البياض وثمرهُ كروي وقشرتهُ غير عالقة بلبهِ فيسهل تقشيرهُ · واذا افرط نضجهُ صارت واسعة على لبهِ · ويوجد منهُ صنفان مختلفان الواحد مالس القشر رقيقهُ كثير العصارة والثاني ثخين القشر قليل العصارة وقشرهُ اقل التصاقاً بلبهِ من الاول · وهناك صنف ثالث اسمهُ طنجرين نسبة الى طنجة بالمغرب الاقصى وهو رقيق القشر جدًّا حلو العصارة ولكنهُ لا يزرع في القطر المصري

وشجرة المندرين اخف من غيرها من اشجار فصيلة الليمون ويلزم لها عناية اكثر مما يلزم لغيرها وهي اصغر من شجرة البرتقال والليمون الحامض فيلزم لها مساحة من الارض اقل من المساحة اللازمة لها · والغالب ان يكون الحصول عليهِ بتطعيم شجر النارنج الذي عمرهُ سنتان او ثلاث · وبعد سنة يقلع ويغرس في الجنينة والبعد بين كل شجرة واختها ثلاثة امتار ونصف متر الى اربعة امتار

ولا يحتاج المندرين الى التقليم ولكن لا بد من قطع اليابس منهُ كل سنة · واذا كثر حملهُ في سنة من السنين فالاحسن ان ينزع البستاني بعض اثمارهِ المتراكمة

وينضج المندرين قبل البرتقال فيجود في يناير وهو من الاثمار النحيفة فيجب ان يعتنى بهِ وقت قطفهِ · ولا يمكن حفظهُ وقتاً طويلاً واذا بقي على الشجرة زمناً طويلاً بعد نضجهِ تخلخل اي تقلص لبهُ داخل قشرهِ من تبخر مائيتهِ فاتسع قشرهُ عليهِ · اما خدمتهُ وسائر ما يلزم لزراعتهِ فمثل ما قيل عن البرتقال

النارنج

النارنج موجود في كل جنائن القطر المصري ويمتاز بشكل ورقهِ وشدَّة اخضرارهِ وطيب رائحتهِ · ازهارهُ ناصعة البياض طيبة الرائحة جدًّا وثمرهُ مستدير قاتم اللون خشن القشر طيب الرائحة ايضاً ولبهُ مرّ الطعم

وهو ينبت من البزر و يربَّى لكي يطعَّم برتقالاً او مندرينًا لانهُ شديد النمو طويل الاقامة تغور جذورهُ في الارض الى عمق كثير

وفي ورقهِ وزهرهِ وثمرهِ زيوت طيارة تستخرج بالتقطير فيستخرج من الزهر روح النارنج المستعمل في الطب ومن الاوراق الصغيرة والاغصان الطرية والاثمار الصغيرة زيت آخر يستعمل لتعطير الصابون ومن قشر الثمر الناضج زيت النارنج · و يسمى الماء الذي يستقطر مع زيت النارنج بماء الزهر

و يصنع من القشر مربي النارنج او يجفف ويستعمل في عمل المسكرات وقد يصنع المربى من ثمرهِ الصغير

الليمون الحامض او المالح

زراعة هذا الليمون واسعة في جنائن القطر ومع ذلك يرد الى القطر مقدار كبير من ايطاليا والبلدان المجاورة للبحر المتوسط · والمشهور منهُ صنفان الليمون البلدي وليمون اضاليا والاول ليمون جزائر الهند الغربية والثاني ليمون ايطاليا · وقد زرع الاول في القطر المصري منذ عهد طويل فتبلَّد فيهِ وزراعة الثاني غير واسعة وهي احدث من زراعة الاول

وشجرة الليمون البلدي شائكة كثيرة الفروع صغيرة الاوراق وازهارهُ صغيرة وثمرهُ اخضر او اصفر صغير مستدير رقيق القشر مالسهُ كثير العصار شديد الحموضة في لبهِ شيءٌ من المرارة · وشجرة الاضاليا قليلة الفروع والشوك كبيرة الورق والزهر وثمرها معتدل الحجم ولكنهُ اكبر جدًّا من ثمر البلدي اصفر اللون قشرهُ سميك خشن في الغالب ولبهُ اقل عصارة وحموضة من لب البلدي

و يبقى الثمر على الشجر البلدي السنة كلها واما الاضاليا فيحمل مرة واحدة · وتكون اثمار الاول على اكثرها في اواخر الصيف واوائل الخريف مدة الفضيان واما اثمار الثاني ففي اواخر الشتاء واوائل الربيع

وهذان الصنفان يختلفان في طريقة زرعهما فالبلدي يزرع من البزر لا من العقل والاضاليا يزرع من البزر ومن العقل وكل منهما يمكن الحصول عليهِ بالتدريخ والتطعيم

ولا يصدر شيءٌ من الليمون الحامض بل يستعمل كلهُ في البلاد · و يستخرج الزيت من قشرهِ ولكن لا يستخرج الحامض الليمونيك من عصارتهِ · وكثيرًا ما يخلل الليمون البلدي و يصنع المربى من صغار الاضاليا

الليمون الحلو

يوجد من هذا الليمون صنفان ممتازان البلدي والاضاليا او الكثرى والاول هو الليمون الحلو المصري والثاني الليمون الحلو الهندي والاول يشبه في حجمهِ وشكلهِ البرتقال المتوسط الحجم وقشرتهُ خضراء مصفرة صقيلة جدًّا تكاد تكون شفافة ولبهُ ابيض حلو كثير العصارة ولكنهُ خالٍ من الرائحة والحموضة وينضج باكرًا في نوفمبر . والثاني مستطيل بيضي الشكل لهُ حلمتان على طرفيهِ لون قشرهِ اصفر باهت ولبهُ ضارب الى الصفرة وهو حلو كثير العصار لا حموضة فيهِ ولا نكهة

والليمون الصيني او الهندي كبير الحجم ولكن زراعتهُ غير شائعة في القطر المصري وهو صنفان الاول اكبر من الثاني ولبهُ وردي اللون والثاني لبهُ ابيض وثمر الصنفين كروي وقشرهُ سميك صقيل مر واللب حلو فيهِ حموضة كثيرة او قليلة واذا كان حلوًا فهو طيب الطعم مبرد

اما الترنج (الكباد) فتزرع منهُ اصناف اهمها الترنج البلدي وثمرهُ كبير مستطيل لهُ حلمة في رأسهِ وقشرتهُ سميكة جدًّا لينة صقيلة او خشنة ذات ثآليل وطعمها عطري . ولبهُ قليل مصفر شديد الحموضة قليل المائية ويصنع من قشرهِ مربى فاخر

وقد انتشرت الحشرات القشرية حديثًا فاتلفت افدنة كثيرة من جنائن البرتقال والليمون والمندرين

الجراثيم الارضية ووظائفها

عمليتا التعفن والاختمار — ان اهم التحليلات التي تحصل في المركبات التي في الارض تحصل بواسطة عمليتي التعفن والاختمار فالمواد العضوية المعقدة تتحول في الارض الى حالتين بحسب كثرة الاكسجين وقلتهِ فعند ما يكون كثيرًا تتحول المركبات الازوتية الى اكاسيد عديمة الرائحة مثل ثاني اكسيد الكربون وثالث اكسيد الكبريت وخامس اكسيد الازوت وماء وغير ذلك وهذا التغير ناتج عن التعفن اما الاختمار فانهُ يحصل في المواد العضوية المتحللة بعيدًا عن الاكسجين فتكون اجسامًا معقدة التركيب ذات رائحة كريهة آتية من بروتين الكتلة العضوية ومركبات بسيطة هيدروجينية مثل النوشادر والهيدروجين المكبرت وغاز المستنقعات (الهيدروجين المكربن) وغير ذلك . وهاتان العمليتان لا تحصلان في وقت واحد

بل عملية الاختمار تحصل اولاً داخل كتل المواد العضوية وتأخذ اكسجينها منها بواسطة جراثيم التحليل وتظل كذلك حتى يتيسر لاكسجين الهواء اختراق الكتلة وذلك بعد انحلالها فيبطل عمل الاختمار ويبتدىء التعفن فيغير الاجسام ذات الرائحة الكريهة الى اخرى عديمة الرائحة وهو يحصل على سطح الكتلة حيث يكثر الاكسجين — وعملية التعفن تحصل بواسطة جراثيم هوائية (aerolic) لا تؤدي عملها الا مع وجود اكسجين الهواء وتستمد قوتها من احتراق الكربوهيدرات على حالة دبال . وكما ان هذه البكتريا الهوائية محتاجة الى الكربوهيدرات فهي كذلك تتطلب مركبات كربونية محتوية على ازوت مثل البروتين فتحولها الى بيتون ثم الى نوشادر واحياناً الى ازوت وكذلك المركبات الاميدوزية تحول الى نوشادر كما ترى في تحول اليوريا الى كربونات النوشادر وذلك بواسطة عدة انواع من الجراثيم ويكثر عملها عند ما يكون الهواء حاراً فيتصاعد الحامض الكربونيك والنوشادر المسبب للرائحة التي تشم في الاسطبلات . وهذه التغيرات الى النوشادر ضرورية جداً لانها اول خطوة في سبيل عملية التأزت التي مر الكلام على فوائدها

اما عملية الاختمار فتحصل بعدد كثير من الجراثيم بعضهُ لا يعيش مع وجود الاكسجين وبعضهُ يعيش في وجودهِ ولكنهُ لا يؤدي وظيفتهُ الا عند ما ينقطع — وكل عمليات التأكسد التي تحصل في الارض مثل التغيرات التي تحدثها الجراثيم في المركبات الارضية يكثر حصولها متى وجدت درجة الحرارة المناسبة مع الرطوبة الكافية والغذاء الموافق كاملاح الفسفات والبوتسا ولكن لو زادت الاملاح عن القدر اللازم فانها توقف عملها خصوصاً ملح الطعام وحموضة الارض فانهما يقللان ذلك العمل

تثبيت الازوت — قبل ظهور علم الكيمياء الزراعية وفهم المزارعين حقيقتهُ كانوا يعتقدون ان النبات يتغذى من ازوت الدبال الموجود في الارض كما تقول نظرية دي سوسر «تأخذ النباتات الازوت من المواد العضوية الذائبة عند امتصاصها» — ولكن هذه الفكرة لم تلبث الا القليل حتى صرفت الابحاث عنها الى ما قالهُ ليبج وهو امكان امتصاص المواد المعدنية الضرورية لتركيب هيكل النبات من الارض والمركبات الكربونية من الجو وبذلك اعتبر الازوت والمواد المحترقة في النبات آتية من الهواء الجوي ورأى ان في النباتات قوة اخذ النوشادر من الهواء الجوي وبذلك يصير الزارع في غنى عن اضافة الاسمدة المحتوية على المركبات النوشادرية

ولكن بوسنجيولت لم يرد ان يسلم بهذا القول الا بعد ان يتأكد بنفسهِ صحتهُ او خطأهُ فاخذ

يحلل ويزن المحاصيل التي يزرعها في مزرعتهِ باتباعهِ دورة سداسية فوجد ان من الثلث الى النصف من الازوت المأخوذ بالنبات يزيد عما اضافهُ اليهِ في السماد ولاحظ ان نباتات الفصيلة النجيلية لا يزداد ما تناولتهُ من ازوت الارض عمَّا بها بخلاف نباتات الفصيلة القرنية — وقد عمل عدة تجارب في معملهِ للبحث عن معرفة مورد الازوت فصار يزن انواعاً مختلفة من البزور مع معرفة نسبة الازوت الذي فيها ثم يزرعها في ارض خالية من الازوت وغنية بالمواد المعدنية اللازمة لنمو النبات واعتنى بتنقية الهواء المحيط بالنبات من غاز النوشادر وكذلك بخلو ماء الري منهُ ثم بعد نضج النباتات حللها وحلل الارض لمعرفة مقدار الازوت فيهما واضاف لبعض النباتات اسمدة ازوتية فكانت النتيجة في جميعها عدم ازدياد مقدار الازوت في النبات والارض عن المقدار المضاف في السماد

وهذه التجارب مطابقة تماماً لما عمل في روثهمستد فالنتيجة كانت في الجميع ان نسبة ازدياد حجم النبات هي نسبة مقدار الازوت المضاف ومن هنا تبين للباحثين ان ليس للنبات قوة لتثبيت ازوت الهواء فوجهوا مجهوداتهم نحو مخبآت الطبيعة علهم يهتدون الى ما اعيتهم معرفتهُ فتوصلوا بعد ذلك الى الحقيقة المنشودة وهي الكائنات الحية التي في الارض فاخذوا يعملون مع الطبيعة خطوة خطوة حتى تأكدوا ان البكتيريا هي عامل ازدياد كمية الازوت في الارض والنبات وقد اكتشفوا في الارض انواعاً كثيرة من الجراثيم ينقسم احدها بحسب عملهِ الى قسمين (الاول) يعيش على حالة انفراد في الارض و (الثاني) يعيش داخل عقد موجودة في نباتات الفصيلة القرنية

(١) الجراثيم المنفردة التي تثبت ازوت الهواء — اذا جمعنا مقداراً معيناً من اوراق اي نبات وتركناها معرضة للهواء مدة سنة ثم وزناها بعد هذه المدة نجد انها فقدت جزءاً من ثقلها الاصلي وذلك لتبخر ما بها من الماء ولكن اذا حللناها في حالتيها نجد انها في الحالة الاخيرة قد تضاعف مقدار الازوت الاصلي فيها وعلى هذا المثال يحصل في الارض البائرة اي ان نسبة الازوت في الارض اذا تركت بدون زرع ترتفع وذلك ناشيءٌ عن نمو كائنات حية كثيرة الانواع اختصت بتثبيت الازوت ومن هذه الانواع جرثومة توجد مع جراثيم التعفن وظيفتها تثبيت ازوت الهواء وحفظهُ في الارض واهم هذه الجراثيم جرثومة كبيرة الحجم بالنسبة الى باقي الجراثيم وتسمى ازوتوباكتر لها مميزات ظاهرة خاصة بها دون باقي الجراثيم ولايضاح وظيفتها نعرب التجربة الآتية (عن كتاب تغذية الحيوان والنبات لمستر هول)

يركب محلول خال من المركبات الازوتية كالآتي

٢و٠ فوسفات البوتاسيوم

١و٠ كبريتات المغنيسيوم

١و٠ كلورور الصوديوم

ثم نذيب ذلك في لتر من الماء ونضيف اليهِ نقطاً قليلة من محلول الكلورور الحديديك ونضع نحو مائة سنتيمتر مكعب من المحلول في زجاجات يضاف الى كل واحدة منها جرام من الجلوكوز ونصف جرام من كربونات الجير وبعد ذلك نسدها ونعقمها بتسخينها الى درجة غليان الماء لمدة ساعة او ما يقرب منها ثم نترك زجاجة او اثنتين بدون اضافة كربونات الجير فاذا اضفنا مخلوطاً من الجراثيم الى هذا الوسط غير الازوتي نجد ان القادرة منها على اخذ ازوت الهواء تعيش وتنمو والباقي يعيش على حالة سكون كالشيء الميت لان البكتيريا التي تعيش على المركبات الازوتية ولا تجدها على هذه الحالة حالة السكون حتى تجد الازوت فيعيد لها حالتها الاولى

والعدد الباقي من الزجاجات يضاف الى كل منها مقدار جرام من التراب وتوضع في محل دافئ مظلم لتفريخ الجراثيم التي في التراب كالمعتاد — وبعد اسبوع او عشرة ايام نمتحن الزجاجات فالموجود في طينها ازوتو باكتر فان السائل الذي فيها يرى مغطى بطبقة سمراء ويرى فيها جملة فقاقيع غازية — اما الزجاجات الخالية من كربونات الجير فلا ترى فوق سائلها تلك الطبقة السمراء ولا الغاز الا اذا كانت الارض نفسها غنية بكربونات الجير

واذا حللنا محتويات الزجاجات نجد فيها جانباً من الازوت يكون غالباً بنسبة ثمانية ملي جرام ازوت مثبت من الهواء مضافة الى كل جرام من السكر المذاب في المحلول الاصلي (الجلوكوز) وهو ليس فقط ضرورياً لغذاء الازوتو باكتر ولكنهُ كذلك يؤدي وظيفة المادة التي تؤكسد او تحترق لتمكن الازوت المنفرد من التحول الى مركبات ازوتية . والازوتو باكتر عامل قوي مؤكسد فالغاز المتطاير في اول نموهِ في الزجاجة هو ثاني اكسيد الكربون وفي اثناء عملية التأكسد جزء من الازوت الموجود يصير في حالة اتحاد . فجرثومة نافعة كالازوتو باكتر ومنتشرة في اغلب الاراضي تحفظ وتوجد جزءاً مهماً من الازوت المركب في الارض لجديرة بالاعتناء حتى تساعد على اداء عملها بانتظام و بدون تباطوء ولذلك فهي من الاهمية بمكان يستحق الالتفات وذلك بجعل الارض دائماً غنية باعطائها ما تحتاج اليهِ من الغذاء كالكلسيوم والفوسفور والبوتاسيوم والصوديوم الا ان الاخيرين ليسا ضروريين للازوتو باكتر كباقي الكائنات الحية وكذلك المركبات الكربونية كبقايا النباتات

ويوجد في الارض نوع من المخلوقات الدقيقة تسمى بالنباتات الطحلبية كان يظن منذ ثلاثين عاماً ان فيها قوة تثبيت الازوت وذلك قبل اكتشاف جراثيم التثبيت لمصاحبتها بعضها لبعض وتقديم الاولى (الطحلبية) للثانية الغذاء بتمثيلها المركبات الكربوهيدراتية وبذلك تزداد نسبة تثبيت الازوت بجراثيم التثبيت. وعملية التثبيت لا تحصل الأعند درجة حرارة محدودة فيقف عملها تحت درجة ١٠ من مقياس سنتجراد وكذلك يجب مراعاة عدم تشبع الارض بالماء فعند ما يزيد مقدار الرطوبة عن ١٥ في المائة يبطوء عمل الجراثيم لان الماء يمنع مرور الهواء على جزئيات الارض ستأتي البقية احمد مختار

كبر موسم القطن يقلل ثمنهُ

يشكو الاميركيون من ان كبر الموسم يقلل ثمنهُ وقد قالوا ان الموسم الماضي بلغ ١٦ مليون بالة والذي قبلهُ ١٢ مليون بالة والذي قبل هذا عشرة ملايين بالة ولكن ثمن الموسم الماضي نقص عن ثمن الموسم الذي قبلهُ ثمانية في المئة وزاد على ثمن الموسم الذي كان عشرة ملايين بالة فقط عشرة في المئة . اي ان الفلاح الاميركي تعب حتى حصل على موسم يزيد ثلاثين في المئة عن الموسم الذي قبلهُ فكانت النتيجة ان ثمنهُ نقص ثمانية في المئة عن ثمن الموسم الذي قبلهُ

ويود الاميركيون ان يتمكنوا من التحكم بموسمهم حتى لا يزيد على المقطوعية ولكنهم يخافون ان يقللوا مساحة الارض التي يزرعونها وتعرض للقطن آفات جوية فتتلف جانباً كبيراً منهُ كما يحدث احياناً فلا يعود قطنهم يكفي للمقطوعية فيغلو القطن كثيراً ويكون ذلك دافعاً لغيرهم على الاهتمام بزرعهِ فتتسع زراعتهُ جدًّا ويعود ذلك بالضرر عليهم . فهم يراعون الاحوال و يقللون زراعتهُ مرةً ويزيدونها اخرى حتى يرى كل من يقصد مناظرتهم انهم يستطيعون ان يكثروا زراعتهُ الى حد ان لا يبقى ربح لغيرهم من زرعهِ

والاراضي التي يمكن زرعها قطناً في اميركا واسعة جدًّا فيسهل عليهم ان يضاعفوا مساحة ما يزرع منهُ الآن ولكنهم لا يفعلون ذلك لقلة العمال عندهم وغلاء الاجور وخوفاً من هبوط السعر كثيراً بكثرة الحاصل فلا خوف من ان يرتكبوا الشطط ويزيدوا مساحة ما يزرع من القطن زيادة فاحشة ولا خوف ايضاً من هبوط الاسعار هبوطاً مستمرًّا

مقطوعية معامل الغزل

اثبتت جريدة البصير تقرير جمعية غزالي القطن عن مقطوعية معامله في سنة القطن الماضية التي تنتهي في ٣١ اغسطس وذلك بالبالات وهي كما ترى في هذا الجدول

	اميركي	هندي	مصري	مختلف	المجموع
الولايات المتحدة	٥٣٦٨٠٠٠	—	—	—	٥٣٦٨٠٠٠
انكلترا	٣٢٨٦٩٧٦	٣٩٩٥٧	٣٢٩٨٢١	١٠٥٧٠٨	٣٧٦٥٤٦٣
روسيا	٥٤٥٨٣١	١٨٣٦٩	٧٢٢٥١	١٣٩٨٦٢٨	٢٠٣٥٠٧٩
المانيا	١٢٧٥٦٩٤	٢٢٤١١٦	١٠٦٨٣٦	٦٣٦٤٠	١٠٧٧٢٨٦
الهند	٧٩٥٥٢	١٥٢٤٠٣٢	١٠٥٢	١٩١٥	١٦٠٠٥٥١
اليابان	٣٦٥٢٤٠	٨١٠٤٦٤	٢٠٥١٥	١٤٥٦٢٠	١٣٤١٨٣٩
فرنسا	٨٠٤٥١٦	٨٢٥٣٨	٧٣٧٢٧	٢٧٠٦٢	٩٨٧٨٤٣
النمسا	٦٤٤٨١٢	١٦٢٣٧٣	٣٣٥٤٣	٢٣٣٦٨	٨٦٤٠٩٦
ايطاليا	٦١٧١٦٢	١٦١٨٤٢	٢١٢٤٥	١٢٥١١	٨١٢٧٦٠
اسبانيا	٢٨٤٨٩٠	١٣٣٠٨	١٥٤١٠	١٠١٤٢	٣٢٣٧٥٠
المكسيك والبرازيل	٤٦٠٧	—	٣٧٥	٢٤٢٦٩٩	٢٤٧٦٨١
بلجيكا	١٧١٨٩٩	٦٠٩٩٨	٩٣٧	٩٤٨	٢٣٤٣٨٢
كندا	١١٤٦٦٥	—	٤٥٣	٣٠٠	١١٥٤١٨
سويسرا	٥٩٦٠٦	٢٨٢٤	٢٥١١٢	٣٢٨٩	٩٠٨٣١
هولاندا	٧٢٩٦٢	٨٨٢٢	—	٣٠٣٣	٨٤٨١٧
اسوج	٧٣٦٣٦	٤٨٧٥	١٢٨	٩٨	٧٨٧٣٧
البورتغال	٥٠٢٦٠	١٠٣٠	٥٨	١٥٦٨٠	٦٧٩٤٠
الدنمرك	٢٤٣٤٢	٣٣١	—	٤٧٢	٢٥١٤٥
نروج	٩٦٩٠	٨٩٤	—	٢٠١	١٠٧٨٥
مجموع سنة ١٩١١ — ١٢	١٣٩٥٧٣٣٠	٣١١٦٧٦٣	٧٠١٩٨٥	٢٠٥٥٣١٤	١٩٨٣١٣٩٢
٣١ اغسطس ١٩١٠ — ١١	١١٥٥٩٤٠١	٣٦٤٧٧١٤	٦٦٤٨٢٣	١٩٤٧١٣٨	١٧٨١٩٠٧٠
٣١ اغسطس ١٩٠٩ — ١٠	١١١٤٥١٧٨	٣٦٨٣٩١٣	٦٢٩٥٩٦	١٥٦١٨٢٥	١٧٠٢٠٥١١

فيرى من ذلك ان مقطوعية المعامل بلغت في العام الماضي نحو عشرين مليون بالة او اكثر من ذلك لان ليس في هذا الاحصاء ما اخذتهُ اميركا من القطن المصري مع انها اخذت منهُ ٩٣٨ ٠٨٨ قنطاراً فاذا حسبناها بالات وكل بالة خمسة قناطير كالبالات

الاميركية بلغت ٦١٣ ١٨٧ بالة ٠ وقد بلغ الصادر من القطر المصري الى كل البلدان ٢٢٣ ٧٣٤٧ قنطاراً او ٩٦٢٧٧٣ بالة مصرية واذا حسبناها بالات اميركية بلغت ٤٤٤ ٤٦٩ ١ بالة لا ٧٠١٩٨٥

ونقل البصير ايضاً عدد المغازل في كلٍّ من هذه البلدان وهو كما ترى في هذا الجدول ويليهِ المخزون في المعامل بالبالات حتى آخر اغسطس

	عدد المغازل	اميركي	هندي	مصري	مختلف	المجموع
انكلترا	٥٥٣١٧٠٨٣	٣٤٥٨٣٩	١٠٨٣٦	٧٤٤٣٨	٢٩٧٢٢	٣٦٠٨٣٥
المانيا	١٠٧٢٥٧٣٣	١٩٧٨٣٨	٥٩٨٣٣	٢٥١٨٦	١٥٤٠٢	٢٩٨٢٥٨
روسيا	٨٨٠٠٠٠٠	٩٥١٤٨	٤٥٥٥	١٩٦٠٦	٤٨ ٥٢٤	٥٩٩٨٣٣
فرنسا	٧٤٠٠٠٠٠	٨٩٠٠٤	٣٦٥٣٤	١٩٧٩٤	٨٣٥٠	١٥٣٦٨٣
الهند	٦١٩٥٢١٤	٦٤٤٤٠	٤٣٠٦٢٢	٣٣٥	٧٣٦	٤٨٦١٣٣
النمسا	٤٧٩٧٩٣٥	٩٩٨٥٧	٥٩٥٣٩	٧٠٨٦	٤٥ ٥	١٧٠٨٠٧
ايطاليا	٤٥٨٠٠٠٠	٩٣٩٤٨	٣٣٩٠١	٤١٧٨	٢١٠٠	١٣٣١٢٧
المكسيك والبرازيل	٣٩٠٠٠٠٠	١٠٧٦	—	٢١٥	١٣٥٦٠	٤٤٩٥١
اسبانيا	٢٢٠٠٠٠٠	٣٠١٠٤	٤١٨٢	١٥٤٠	٢٤٥٤	٣٨٢٨٠
اليابان	٢١٩١٩٦٠	١٢٥٨٤٧	٣٨٥٩٦٤	٨٥٦٤	١٦٥١٤	٥٦٣٨٨٩
سويسرا	١٤٠٨٤٥٣	١٣٠٩٠	٨٧٧	٧٩٥١	٥١٠	٢١٤٣٨
بلجيكا	١٣٨٧٦٥٤	٢١٨٦٣	٢٨٥١٢	١٠٣	٣٣٣	٥٠٨١٠
اسوج	٥٢٩٧٧٣	١٠٦٤٤	٧٢٥	٢٧٣	١	١١٦٤٣
البورتغال	٤٨٠٠٠٠	٥٩٨٠	٣٩٠	٢٨٠	١٨٥٠	٨٥٠٠
هولاندا	٤٥٢٧٥٢	٨٣٠٤	٢١٧٨	—	٢٦٣	١٠٧٤٥
دنمرك	٨٣٦٨٤	١٣٢١	—	—	١٤٥	١٤٦٦
نروج	٧٣٥٦٨	١٤٨٤	٥٩٣	—	١٠٥	٢١٨٢
الولايات المتحدة	٣٠٣١٣٠٠٠	٨٧١٠٠٠	—	—	—	٨٧١٠٠٠
كندا	٨٥٥٢٩٣	٤١٣١٩	—	٣٩٨	٢٧٥	٤١٩٩٢
المجموع	١٤٠٦٩٣١٠٣	٣٠٤٤١٠٥	١٠٤٨ ٥١	١٧ ٠٣٥	٦٠٧٣٤٩	٣٨٦٩٥٤٠
٣١ اغسطس سنة ١٩١١	١٣٧٢٧٨٧٥٣	١١٣٥١٦٦	٩٠٧٤٩٣	١٢٧٥٦٩	٤٤٨٨٢٥	٢٦١٩٠٥٣
٣١ اغسطس سنة ١٩١٠	١٣٣٣٨٤٧٩٤	١١٣٣٨٣٦	٩٩٥٨٩٣	١١١٧١٨	٢٩٣٣٥٠	١٥٣٣٧٨٦

وواضح من هذا الجدول ان انكلترا واميركا اكثر البلدان مغازل لغزل القطن وانوالاً لنسجهِ وتتلوهما المانيا فروسيا وفرنسا وهلمَّ جرًّا وان مجموع ما كان في معامل القطن في اول

سبتمبر الماضي نحو اربعة ملايين بالة اي نحو خمس ما تغزلهُ المعامل في السنة او ما يكفيها شهرين ونصف شهر · وقد زاد هذا المخزون عما كان في العام السابق والذي قبلهُ بسبب كبر الموسم الاميركي ولكن يظهر من الجدول السابق ان المعامل قطعت في العام الاخير مليوني بالة زيادة عما قطعتهُ في العام الذي قبلهُ فاذا لم يزد موسم اميركا الحاضر على ١٤ مليون بالة قلّ ما يبقى في المعامل في آخر سنة القطن الحالية فيغلو سعرهُ وسعر الموسم المقبل

باب التقريظ والانتقاد

مصر الحاضرة

L'EGYPTE D'AUJOURD'HUI

هو كتاب حافل بالفوائد الاحصائية والاقتصادية عن القطر المصري وضعهُ حضرة الكونت فريصاني باللغة الفرنسوية وضمنهُ كل ما تهمّ معرفتهُ للباحث في احوال هذا القطر كجغرافية مصر وانواع تربتها ومزروعاتها والفصل الذي يزرع فيهِ كل منها ومساحة ما يزرع منهُ ومتوسط غلتهِ وثمنها ونفقاتها وصادرات البلاد الزراعية وعدد السكان وتزايدهم المستمر منذ سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٩١٠ ومقدار ما يوجد منهم في الكيلومتر المربع ونسبة ذلك الى ما في البلدان الاوربية من عدد السكان · واحوال البلاد السياسية والمالية والقضائية والتجارية وثبوت سياستها وثروتها ومقدار ديون الاهالي الى غير ذلك من المواضيع التي تلذّ مطالعتها وتفيد

ومما عثرنا عليهِ من الخطإ الدوائر التي دلّ بها على نسبة ما تأخذهُ البلدان المختلفة من القطن المصري فانهُ حسب ان اقطار الدوائر تقوم مقام مساحات سطوحها فعبَّر عمّا تأخذهُ انكلترا بدائرة قطرها ستة سنتيمترات ونصف سنتيمتر وعمّا تأخذهُ فرنسا بدائرة قطرها ١٢ مليمتراً كأنَّ انكلترا تأخذ اكثر مما تأخذهُ فرنسا ثلاثين ضعفاً والصحيح انها اخذت في العام الماضي ٣٠٣٤١٢٦ قنطاراً وفرنسا اخذت ٥٣٥٥٢٥ قنطاراً اي اكثر من سدس ما اخذتهُ انكلترا

وهذا الخطأ من قبيل السهو فلا ضرر منهُ ولكن الخطأ الذي اضرَّ القطر المصري وسيضرُّهُ كثيراً هو الجدول الملون في الصورة الثالثة عشرة على الصفحة ١٩٩ حيث قوبلت

الديون العقاربة المصرية بالديون العقارية في بلدان اخرى على صورة تقنع الاوربي ان اطيان القطر المصري تحتمل اربعة اضعاف ما عليها من الدَّين فيتهافت الماليون على ارسال اموالهم الى القطر المصري و يتهافت سكان القطر على استدانتها فتكون النتيجة انهم يستغرقون في الدين و يفقدون اطيانهم

فقد ذُكر في هذا الجدول ان نسبة الديون العقارية الى قيمة العقارات في البلدان التالية هي هكذا

٥٠ في المئة في	الدنمرك
٥٠ " " "	انكلترا
٤٠ " " "	روسيا
٣٩،٣٠ " " "	بروسيا
٣٧ " " "	نروج
٣٧ " " "	النمسا
٢٢ " " "	رومانيا
٢٠،٣٧ " " "	المجر
١٧ " " "	الولايات المتحدة
١٦ " " "	ايطاليا
١١،١٤ " " "	الارجنتين
١٠،٨٠ " " "	فرنسا
١٠ " " "	اسبانيا
٩،٤١ " " "	مصر

فاذا سلمنا بصحة هذا البيان في الدنمرك وانكلترا وروسيا الخ فاننا لا نسلم بصحتهِ في القطر المصري لان دين الحكومة المصرية واقع اكثرهُ على الاطيان اذ ليس لها مورد آخر لايفاء فوائده غير ريع الاطيان وكذلك ايراد الحكومة المصرية بمثابة فائدة دين واقع على الاطيان لان ليس للسكان ايراد آخر يعطونهُ منهُ . فالدين العقاري المعروف للبنوك كان ٤٤ مليون جنيه في العام الماضي او ما قبلهُ ودين الحكومة ٩٥ مليون جنيه يخرج منهُ ٢٥ مليون جنيه تحملها سكك الحديد المصرية فيبقى ٧٠ مليون جنيه تحمل فوائدها الاطيان . ثم ان الضرائب وهي خمسة ملايين ونصف من الجنيهات يجب ان يحسب منها اربعة ملايين

ونصف مليون بمثابة فائدة دين على الاطيان لانها من الضرائب التي لا تحملها الاطيان في بلاد اخرى . وهذه تساوي فائدة مئة مليون من الجنيهات فكأن اطيان القطر المصري محملة الآن الديون التالية

٤٤ مليون جنيه للبنك العقاري ونحوهِ من البنوك

٧٠ مليون جنيه من دين الحكومة المصرية

١٠٠ مليون جنيه مقابل زيادة ضرائب الاطيان على مثلها في البلدان الاخرى

والجملة ٢١٤ مليون جنيه

وقد حسب الكونت فر يصاتي ان ثمن اطيان القطر المصري نحو ٥٧٧ مليون جنيه . ونحن نخالفهُ في ذلك لان قيمة حاصلات الاطيان في السنة نحو سبعين مليون جنيه (لاستين مليوناً كما قدَّر) يذهب منها كل البرسيم والتبن والشعير والفول علفاً للمواشي التي تستخدم في الزراعة و يذهب منها الذرة والقمح والارز والبصل والبقول طعاماً للفلاحين وعيالهم الذين يعملون في الزراعة فلا يبقى الآَّ ثمن القطن و بعض ثمن السكر والبصل . ولا بدَّ من ان يذهب بعض هذا الثمن في مشترى الثياب للفلاحين وعيالهم و يذهب منها ايضاً ثمن الفحم الذي يحرق للري واجرة الاسطوات والفقراء فلا يبقى حقيقة من ثمن الحاصلات الزراعية التي تزيد على مصاريف الزراعة الاَّ نحو ٢٤ مليون جنيه فاذا حولناها الى راس مال بلغ اربعمئة مليون جنيه لا غير

و يمكن الوصول الى هذه النتيجة على طريقة اخرى وهي ان عدد العاملين بالزراعة في القطر المصري نحو مليونين ونصف وكل معيشتهم منها فاذا حسبنا ان متوسط اجرة الواحد منهم ثلاثة غروش في اليوم بلغت اجرتهم في السنة ٢٧ مليون جنيه اضف الى ذلك علف مواشي الزراعة من البرسيم والفول والشعير والتبن وثمن الفحم والشحم والزيت وعمَّال آلات الري فيكون المجموع ٤٦ مليون جنيه على الاقل فلا يبقى من صافي ريع الاطيان الاَّ ٢٤ مليون جنيه فيكون ثمنها نحو اربع مئة مليون

فكأن الدين الذي على الاطيان او الذي تلتزم بايفاء فائدتهِ سنويًّا يبلغ اكثر من ٥٣ في المئة من ثمنها . وعليهِ فهي مديونة اكثر من كل عقارات البلدان الاخرى ولا تحتمل ان يزاد دينها على الاطلاق بل لا ندري كيف نقوم بايفاء الدين الذي عليها الآن

وان قيل لماذا لم تحسبوا ديون بقية الممالك على عقارات شعوبها قلنا ان لبقية الشعوب ابواباً اخرى للرزق توفي منها ديون حكوماتهم ونفقاتها اخصها الصناعة والتجارة وحسبُنا ان

دخل النفس في انكلترا نحو اربعة واربعين جنيهاً في السنة ودخل النفس عندنا اقل من ستة جنيهات فالجنيه الذي يدفعهُ المصري لحكومتهِ في السنة اثقل عليهِ من اربعة جنيهات يدفعها الانكليزي لحكومتهِ · والمصري يدفع ما عليهِ من ريع اطيانهِ واما الانكليزي فمن صناعتهِ وتجارتهِ وريع اموالهِ المشغلة في المسكونة وقس عليهِ الفرنسوي والالماني وغيرهما

فعسى اصحاب البنوك العقارية ان يعتبروا هذه الامور ولا يسعوا لتحميل العقارات المصرية فوق طاقتها

وكتاب مصر الحاضرة حريٌّ بان يطالعهُ كل من يعرف الفرنسوية في هذا القطر لكثرة فوائدهِ فنشكر لحضرة الكونت قربصاقي على هذه التحفة النفيسة

رواسب الصودا في مصر

Natural Soda Deposits in Egypt, by A. Lucas, F.I.C.

هو رسالة وضعها كيماوي مصلحة المساحة المستر لوكاس في وصف وادي النطرون وما فيهِ من الرواسب الكيماوية كالنطرون والملح ونحوها

والنطرون مركَّب من كربونات الصوديوم وبي كربوناتهِ ويخالطهُ غالباً شيءٌ من كلوريد الصوديوم وكبريتاتهِ والرمل والطين واكسيد الحديد وكربونات الكلسيوم وكبريتاتهِ

ووادي النطرون منخفض من الصحراء في الجهة الغربية الشمالية من القاهرة يسفل قاعهُ عن سطح بحر الروم نحو ٢٣ متراً · فيهِ الآن ست بحيرات كبيرة ونحو ١٥ بحيرة متفاوتة الصغر يجفُّ اكثرها صيفاً وكانت بحيراتهُ متصلة بعضها ببعض في الزمن الغابر اوكان فيهِ بحيرة واحدة

وماء هذه البحيرات متفاوت في ثقلهِ النوعي من ١٫٠٧٠ الى ١٫٢٦٠ وفي اللتر منهُ من ٦٢ غراماً من كربونات الصوديوم الى ٣ غرامات ومن ٢٧٥ غراماً من كلوريد الصوديوم الى ٥٦ غراماً ومن ٦٤ غراماً من كبريتات الصوديوم الى ١٩ غراماً

وينبع في هذه البحيرات ويجري اليها ماءٌ يختلف مقدار ما فيهِ من الاملاح باختلاف شهور السنة فيزيد في بعضها حتى يبلغ اكثر من اربعة غرامات في اللتر ويقل في البعض الآخر حتى يبلغ اقل من ثلث غرام في اللتر

وقد جاء في آخر هذه الرسالة ان شركة الصودا استخرجت من وادي النطرون في العام الماضي واصدرت من النطرون ما ثمنهُ ١٥٠٤ جنيهات ومن الصودا الكاوي ما ثمنهُ ٩٦٦٦ جنيهاً عدا ما استعمل في مصر لعمل الصابون

الهندسة الفراغية

هو مقرَّر السنة الرابعة الثانوية في قسم العلوم بالمدارس المصرية ألَّفهُ حضرة ميشيل افندي ظريفه مدرس الرياضة بالمدرسة السعيدية الثانوية مستعيناً باحسن المؤلفات الانكليزية والفرنسوية وذيلهُ بجدول يشمل الاصطلاحات الخاصة باللغتين الانكليزية والفرنسوية والحق قواعدهُ بتمارين كثيرة

وما دام تعليم العلوم قد انتقل الى العربية فيحسن بالمترجمين والمؤلفين ان يعودوا الى المصطلحات العربية القديمة التي وضعها مترجمو كتب اقليدس وارخميدس وابلونيوس او يعتمدوا على نوع واحد من المصطلحات الجديدة التي تؤدي المعنى المراد . فاننا نقرأ بعض قواعد هذا الكتاب فلا نكاد نفهمها لغرابة مصطلحاتها وتراكيبها كقولهِ « المساحة السطحية الجانبية لمخروط الدوران الناقص تساوي حاصل ضرب نصف مجموع محيطي دائرتي القاعدتين في الضلع المائل » فان كلمة مخروط الدوران الناقص مبهمة اذ تحسب فيها كلمة الناقص نعتاً لكلمة الدوران . وقد عبَّر الدكتور فان ديك عن هذه القاعدة بقولهِ « لاستعلام مساحة السطح المحدب لمخروط ناقص قائم اضرب نصف علوهِ المائل في مجتمع محيطي طرفيهِ » فهذا كلام وجيز يدل على المعنى المراد

رواية روح المصور

اختارها الدكتور علي بك البقلي من بين الروايات الفرنسوية الكثيرة لانهُ رآها تحتوي على بحث مهم في الاخلاق وتأثير الاعتقاد وما يفضي اليهِ الانغماس في الملذات والشهوات من اماتة النفس واخراج الانسان من طور الانسانية الى حضيض التوحش

والرواية حسنة الاسلوب محكمة التعريب وكفى شهادة لها ان مؤلفها المسيو جورج هونيه ومترجمها الدكتور علي بك البقلي . ولكن ورقها وطبعها سقيمان

الاسلام والاصلاح

تقرير رسمي رفعهُ السر رتشرد وود قنصل انكلترا الجنرال ووكيلها السياسي في تونس الى ناظر خارجية حكومتهِ ونشرتهُ الحكومة الانكليزية في الكتاب الازرق سنة ١٨٧٨ وقد ترجم حينئذٍ الى العربية ونشر فيها ثم اعاد طبعهُ حضرة محب الدين افندي الخطيب بعد ان نقحهُ والحقهُ بترجمة المقالة التي وضعها رفيق بك منامي في تاريخ الجندية العثمانية

وتقرير السر رتشرد وود قوي الحجة ناصع البيان واذا كان نجاح الامم متوقفاً على

اوامر دينها ونواهيهِ من حيث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجب ان تكون الممالك العثمانية ارقى ممالك الارض واقواها واغناها . ولكن هل يختلف اثنان في ان اليابانيين الذين نهضوا بالامس من حضيض البربرية قد صاروا اقوى منا واعلم وامهر وديانتهم وثنية . او هل يختلف اثنان في ان الانكليز والفرنسويين والالمانيين والنمسويين ارقى منا واقوى واغنى واعلم وامهر . ولا ندري ماكان يقول واضع هذا التقرير منذ بضعة اعوام حينما كان سمك البوسفور يغتذي بلحم ابناء السلطنة ابيقى على قولهِ « انهُ قد حدث ما يكفي لفتح طريق صالحة لان تسلكها دولة ذات مجلس شوروي »

يظن قوم ان وعظ الوعاظ وفتاوى المفتين تصلح البلدان والسكان فليفعلوا وعسى ان يفلحوا . ولكن الذين درسوا تاريخ العمران يرون ان للارتقاء الادبي والمادي اسباباً كثيرة قلما تخطر على بال الوعاظ والمفتين وان لورد كرومر افاد مصر في بضع سنوات اكثر مما افادها علماؤها ووعاظها في قرون

امتيازات الجماعات المسيحية

في الممالك العثمانية

رسالة كتبها ستافروس فوتيراس محرر جريدة التيولوغوس اليونانية التي تصدر في الاستانة وعربها عن اليونانية الاستاذ غطاس قندلفت مدير المدرسة الاكليريكية في البلمند. وقد اورد حضرة الكاتب نص العهدة التي يقال ان الامام عمر بن الخطاب اعطاها للبطريرك صفرونيوس الاورشليمي عند افتتاح بيت المقدس سنة ٦٣٧ للميلاد وقال ان نسختها الاصلية مكتوبة بحروف كوفية ومحفوظة بين اوراق دير الروم في القدس الشريف . ولا ندري ما هو الدليل الذي يقيمهُ حضرة الكاتب او غيرهُ من الذين يدعون وجود النسخة الاصلية من هذه العهدة على صحة دعواهم . لكن الشك في صحة وجود النسخة الاصلية لا ينفي ما تعهد بهِ خلفاء المسلمين للمسيحيين في ازمنة مختلفة مما لا يزال معمولاً بهِ الى الآن

وفي الرسالة بحث تاريخي مسهب في امتيازات المسيحيين في الممالك العثمانية مؤيد بقول عالي باشا في تقريرهِ للدول العظمى سنة ١٨٥٥ حيث قال « ان وظيفة البطاركة قد جمعت عدة حقوق مدنية ودينية بنوع انهُ يمكن ان يقال انهُ في ما عدا السلطة المدنية التي تتولاها الحكومة الاسلامية فشؤون المسيحيين ومحاكمهم وتدبير احوالهم مودعة لسلطة مسيحية لا لسلطة اسلامية »

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الرعوية الانكليزية

دمشق . ناصيف افندي داود عدره . اخبرني احد اصدقائي ان غير الانكليزي اذا استأجر غرفة في بلاد الانكليز مدة ثلاث سنوات وسجلها في الحكومة يعتبر كأنهُ ساكن في بلاد الانكليز فيحق لهُ بعد ذلك ان يدخل في التابعية الانكليزية فهل ذلك صحيح . والأَ فما هي الطريقة لدخول غير الانكليزي في التابعية الانكليزية

ج . يجب ان يقيم خمس سنوات في بلاد انكليزية وحينئذٍ يحسب من رعايا الانكليز ما دام في بلادهم ولكنهُ لا يعد من رعاياهم اذا عاد الى بلادهِ التي كان من رعاياها الأَ اذا اخرجتهُ بلادهُ من رعويتها او اذنت لهُ في اتخاذ رعوية اخرى

(٢) السماد الكيماوي

دمشق . احد ارباب الزراعة . ذكرتم في العدد السادس من المجلد الاربعين من المقتطف الفوائد التي حصلت بالتجربة من استعمال نترات الصودا سماداً للذرة والقمح فنرجو ان تذكروا لنا عنوان الشركة التي تبيع نترات الصودا في القطر المصري وكم يساوي الكيلو وهل يمكن تصدير شيء منهُ الى سورية اذا طلبناهُ مصحوباً طلبنا بالثمن

ج . ان كثيرين يبيعون السماد الكيماوي في القطر المصري ومنهم الجمعية الزراعية الخديوية . وثمن المئة كيلو مئة وخمسون غرشاً مصرياً او نحو اربعين فرنكاً واذا خاطبتم في ذلك حضرة عبد الحميد بك اباظه مدير الجمعية الزراعية بمصر او حضرة الامير وديع شهاب في الفيوم علمتم منهما ما تطلبونهُ

(٣) القدر

جرجا . ميشيل افندي صفير . حصلت مباحثة بيني وبين البعض في الاقدار وتأثيرها في اعمال الانسان فالبعض اثبتها والبعض نفاها قائلاً ان عقل الانسان هو مصدر كل عمل في حياتهِ واعمالهِ ولا دخل للاقدار في ذلك فنرجو ان تخبرونا ما هو القول الفصل في ذلك

ج . لا شبهة ان الانسان يتصرف في اموره كأنهُ حرٌّ مطلق وينال غالباً حسب سعيهِ فاذا درس حصَّل واذا جدَّ وجد ولكن لا شبهة ايضاً في انهُ يتأثر بعوامل كثيرة لا يستطيع دفعها فالشمس توَّثر فيهِ بحرها ونورها والرياح والامطار والثلوج والزوابع والعواصف وميكروبات الامراض على اختلاف انواعها كل ذلك يوَّثر في احوالهِ تأثيراً كبيراً . والبشر انفسهم يوَّثر بعضهم في بعض تأثيراً يتعذر دفعهُ او اتقاوُهُ . ومن اول غايات العمران تذليل قوى الطبيعة وعواديها لارادة الانسان وقد نجح في بعض ذلك ولكنهُ لا يزال عرضة لقوى كثيرة يتعذر عليهِ دفعها . وعليهِ فالانسان حرٌّ مستقل في اعمالهِ من بعض الوجوه وعبد مقيد من وجوه أخرى

(٤) آلة كشف الماء

بعلبك . ميخائيل افندي مومني الوف . اصحيح انهُ يوجد آلة في اوربا يستدل بها على وجود الماء في الارض

ج . نعم استنبط رجل اسمهُ منسفيلد آلة يدعي انها تدل على وجود الماء ويقال ان اجزاءها الجوهرية ابرة مغنطيسية ولفات معدنية تتأثر بالكهربائية الصاعدة من الارض الى الهواء وان هذه الكهربائية تكون على اشدها قرب ينابيع الماء فاذا زادت حركة الابرة المغنطيسية في هذه الآلة دلَّ ذلك على وجود الماء ولو تحت الارض . وعنوان اصحاب هذه الآلة

Messrs. W. Mansfield & Co.
21 Creewood Buildings
Brunswick St. Liverpool

اما نحن فرجح ان هذه الآلة لا تدلُّ على شيءٍ وان مستعملها يصيب بفراستهِ واختبارهِ ان اصاب

(٥) الميل الى الشر

بغداد . رزوق افندي عيسى . لماذا تجنح الطبيعة البشرية الى فعل الاثم اكثر مما تجنح الى فعل الصلاح

ج . لا بدَّ من انكم تسألون عن التعليل العلمي لا الديني . فالتعليل العلمي ان ما نحسبهُ اثماً الآن لم يكن اثماً في كل الازمنة والاحوال كما هو الآن فقتل رجل لاغتنام ما عندهُ اثم عندنا ولكن شرائع الحروب تجيزهُ في احوال كثيرة وقد كان جائزاً شائعاً عند المتوحشين ولولاهُ ما بقي مَن كان اشد قوةً او حيلةً وقس على ذلك كل طرق الاغتصاب والخداع فانها كانت شائعة عند المتوحشين دهوراً كثيرةً فرسخت آثارها في اخلاق البشر ثم لما ارتقى العقل وتعلَّم الانسان بالاختبار ان السلامة اسلم والعدل انفع قويت الاخلاق الفاضلة رويداً رويداً ولكن لم يمرَّ عليها حتى الآن الزمن الكافي لكي تتغلَّب على آثار الاخلاق السيئة التي رسخت في اسلافهِ مدة دهور كثيرة حتى قيل والظلم من شيم النفوس

(٦) ممن المسؤول عن ابناء المصابين

ومنهُ . ان ابناء السكارى والمعتوهين والمصابين بالسل والزهري هم على الغالب نحيفو الاجسام وقد يرثون امراض والديهم فهل هذا حق سواء توجه اللوم على الوالدين او على الطبيعة

ج . لا شبهة في ان هؤلاء الوالدين ملومون لدى اولادهم ولدى بلادهم ولذلك سنَّت بعض الولايات الاميركية قانونًا تمنع بهِ زواج المرء ما لم ينل شهادة طبية تثبت سلامتهُ من الامراض الوراثية . اما الطبيعة فلا يسوءها لومنا ولا يسرها رضانا ولعلَّ مقاومتنا لها بحفظ نسل المرضى والسقماء سيؤول الى ضعف النوع لا الى تقويتهِ

(٧) المادة والقوة

ومنهُ . هل مادة الكون وجدت اولاً او قوتهُ

ج . تدلُّ المباحث الطبيعية الحديثة على ان المادة تنحلُّ الى قوة وان القوة تتركَّب فتصير مادة فاذا ثبت ذلك فتكون المادة والقوة صورتين مختلفتين لشيء واحد اي انهما وجدتا معًا

(٨) احاطة المقتطف

بغداد . احد المشتركين . في اي جزء وتحت اي عنوان من مقالات المقتطف ذكرتم ان المكتبة التي تتضمن جميع مجلدات المقتطف تكون قد جمعت تقريبًا مجموعة دائرة المعارف

ج . لا نتذكر اننا ذكرنا ذلك مطلقًا . ولم نقصد قط ان نجمع في المقتطف كل ما يمكن جمعهُ في دائرة المعارف وانما قصدنا ان نتتبع العلوم والفنون فنشرحها ونذكر كل ما يجدُّ فيها شهرًا بعد شهر

(٩) العين الكهربائية

ومنهُ . هل اهتدى المخترعون الى وضع عين كهربائية تكون اشعتها بمنزلة الشبكية في عين الاعمى فيدرك بها تمام البصر

كلاَّ ولكنهم سائرون في السبيل المؤدي الى ذلك فان عنصر السلينيوم يتأثر بالنور ويولّد كهربائية وقد صنع بعضهم آلة منهُ تتأثر برؤية المرئيات وتولد اهتزازات كهربائية يسمع صوتهُ فيحتمل ان يدرك الاعمى بها ما حولهُ من المرئيات ولكن يكون ادراكهُ لها من قبيل السمع

(١٠) القطن السي ايلند بمصر

الزقازيق . فؤاد افندي حسني . هل اذا زرعت بزرة القطن المسمى مي ايلند في القطر المصري تأتي بمحصول جيد وما ثمن القنطار منهُ

ج . نرجح انها تأتي بمحصول جيد . ويرجح ان القطن المصري متولد من اختلاطها بالقطن الاشموني الابيض ولكن لا بدَّ من زرعها في الاطيان القريبة من البحر المتوسط التي في ارضها او هوائها شيء من الملح . واذا كان ثمن القنطار العفيفي اربعة جنيهات فثمن القنطار من السي ايلند سبعة او ثمانية



اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٢	٥	٣٨	صباحاً
الهلال	٩	٤	٥	«
الربع الاول	١٧	٠٠	٤٣	«
البدر	٢٤	٦	١٢	مساء
القمر في الحضيض	٣	٠٠	٥٤	«
« في الاوج	١٦	٠٠	٣٠	«
« في الحضيض	٢٨	٠٠	٤٢	«

السيارات

عطارد والزهرة والمشتري ترى مساء اثناء الشهر كله

المريخ — لا يرى

زحل — يرى اثناء الليل

تمثال الموث

وجد تمثال من العاج للموث (وهو الفيل القديم الذي انقرض من المسكونة وكان كثيراً قبل العصر الجليدي) وذلك قرب المكان الذي حدثت فيهِ معركة استرلتز المشهورة. طول هذا التمثال ١١٦ مليمتراً وعرضهُ ٩٦ مليمتراً وقد وصفهُ المسيو او برمير والمسيو برويل في مجلة الانثروبولوجيا وقالا انهُ ادق صور المموث التي وجدت حتى الآن. وقد كان المموث يمرح في سهول اوربا قبل العصر الجليدي وكان الناس يصطادونهُ ويأكلون لحمهُ وليس في ذلك شيء من الغرابة لان المتوحشين يصطادون الفيل الآن في قلب افريقية ويأكلون لحمهُ ولكن الغرابة في ان اولئك القدماء كانوا ماهرين في قطع عاج انيابهِ وحفر صورتهِ عليها وهذا ما لا يستطيعهُ متوحشو افريقية الآن

سكك السيارات

انشئت سكة للسيارة اي الاوتوموبيل بين القاهرة والاسكندرية فجاءت وافية بالمراد تسير عليها السيارات بسهولة. لكن البلاد في حاجة شديدة الى سكك مثل هذه بين كل مراكز الزراعة الكبيرة ومحطات سكك الحديد لتسهيل نقل الحاصلات الى سكك الحديد بدل نقلها على ظهور الدواب

الحلب بالكهربائية

ان من يرى الحلابات يحلبن البقر باصابعهن الوسخة يعاف شرب اللبن. نعم ان الاغلاء يميت اكثر الجراثيم الحية فلا تبقى

في اللبن مادة ضارة على الراجح ولكن اذا امكن حلب اللبن خالياً من الاوساخ والشواب كان ذلك اسلم عاقبةً . وقد صنعت آلة تقبض على اخلاف البقرة وتحلبها وتكون حركتها بواسطة الكهربائية فاذا كان المجرى الكهربائي واصلاً الى حيث تقيم البقرة اوصلت هذه الآلة بالمجرى الكهربائي كما يوصل المصباح الكهربائي ووضعت اخلاف البقرة بين مواسكها فتحلبها كما تحلب باليد . وقد جربت هذه الآلة في ضواحي برلين فوفت بالغرض

اقوى القاطرات

صنعت قاطرة لسكة حديد فرجينيا باميركا ثقلها ٧٥٢ الف ليبرة ويقال انها كافية لجر ١٥٥ عربة تحمل كلٌّ منها ٥٠ طناً

جائزة نوبل الطبية

اعطيت جائزة نوبل للدكتور الكسس كاريل من اطباء معهد البحث الطبي الذي انشأهُ ركفلر في نيو يورك لاجل ما فعلهُ في خياطة الاوعية الدموية ونقل الاعضاء . ومقدار الجائزة ٧٨٠٠ جنيه

امراض قدماء المصريين

يظهر من بحث الدكتور اليوت سمث والدكتور رفر في الاجسام المصرية المحنطة ان امراض قدماء المصريين كانت مثل الامراض الشائعة الآن فكانوا يصابون بالحصاة والنقرس والجذام والتهاب الزائدة الدودية وكان تصلب الشرايين اكثر شيوعاً حينئذٍ منهُ الآن وكذلك كان نقد الاسنان والتهاب المفاصل الذي ينتج عنهُ تشوه الخلقة لكن المباحث الحديثة لا تدل على ان المصريين الاقدمين كانوا ماهرين في طب الاسنان كما كان يظن

البرد اللازم لحفظ بعض الاطعمة

التفاح	الدرجة	٣٥	بميزان	فارنهيت
المليون	«	٣٤	«	«
لحم البقر الطري	«	٣٥	«	«
« « المملح	«	٣٦	«	«
« « المقدد	«	٤٠	«	«
الزبدة	«	٢٠	«	«
الجبن	«	٣٤	«	«
التمر	«	٥٠	«	«
البيض	«	٣٢	«	«
الاثمار اليابسة	«	٣٨	«	«
السمك الجديد	«	٢٨	«	«
« المقدد	«	٢٥	«	«
العنب	«	٣٥	«	«
العسل	«	٣٨	«	«
اللبن	«	٣٤	«	«
البرتقال	«	٣٦	«	«
الخمر	«	٤٥	«	«

لؤلؤ النوتلس

النوتلس حيوان بوق بحري صورناهُ ووصفناهُ بالاسهاب في بعض الاجزاء الماضية من المقتطف يوجد اللؤلؤ فيهِ احياناً وقد وجدت فيهِ لؤلؤة كمثرية الشكل طولها نحو سنتيمتر ونصف وعرضها الاطول نحو سنتيمتر وثقلها ١٨ قيراطاً كانت بين جواهر السلطان محمد بدر الدين سلطان سولو من جزائر فيلبين وهي صافية اللون تكاد تكون شفافة. ويقال ان هذا اللؤلؤ غير نادر ولكن اهالي البلدان الشرقية يتشاءمون منهُ ويقولون ان مَن كان في يدهِ خاتم فصهُ منهُ مات قتلاً

مرض البلاغرا والسكيت

ذكرنا غير مرة الرأيين الشائعين في سبب مرض البلاغرا الرأي القائل ان سببهُ اكل الذرة التي ابتدأ فيها الفساد والرأي القائل ان سببهُ مكروبي يأتي بلسع الناموس الصغير المعروف بالسكّيت . وهذا الناموس يبيض ويتوالد في المياه الجارية . وقد بحث الدكتوران سمبون وتشمبرس في هذا الموضوع بحثاً مدققاً فاستنتجا ان لا علاقة لهذا المرض باكل الذرة وان اكثر حدوثهِ في الاماكن التي تكثر فيها المياه الجارية والسكيت. بقي ان يثبت ان السكيت علة سببية لهُ لا علة معيَّنة وان يكشف الميكروب او الحيوان الميكرسكوبي الذي يسبب هذا المرض بواسطة لسع السكيت

فحم الانثراسيت من الخشب

فحم الانثراسيت اجود انواع الفحم الحجري وقد اقتضى تكونهُ في طبقات الارض قروناً كثيرة لكن احد علماء المانيا صنعهُ الآن من الخشب في ساعات قليلة وذلك باحماء الخشب الى درجة عالية جدًّا من الحرارة تحت ضغط شديد فاذا احمي الى الدرجة ٥٩٠ بميزان فارنهيت استحال فحماً في ٦٤ ساعة واذا احمي الى الدرجة ٦٤٤ استحال فحماً في ٨ ساعات

كسوف الشمس الكلي

وقعت امطار غزيرة في بلاد برازيل في ١٠ اكتوبر في كل المنطقة التي رصد فيها الكسوف الكلي فلم يرَ مع ان الرصد قصدوا برازيل لهذه الغاية من انكلترا وفرنسا والمانيا

النشا الذواب

ذكر المسيو فرنباش في اكادمية العلوم بباريس انهُ اذا مُزج درهمان من النشاء بمئة درهم من الماء وصب المزيج في مقدار كبير من الاسيتون رسب النشاء في الاسيتون فيجمع ويجفف في الفراغ فيصير يذوب في الماء بسهولة ويتكون منهُ ومن اليود صبغ ازرق جميل

مذنَّب غال

اقترب مذنب غال فصار من القدر الرابع فيرى بالعين تحت النجم الاكبر من صورة الحواء وهو نواة مشرقة حولها شعاع منتشر منها ولها ذنب كان طولهُ نحو نصف درجة في ١١ اكتوبر

الخبز الابيض والاسمر

قال الدكتور ليونرد هل رئيس قسم الفسيولوجيا في مجمع تقدم العلوم البريطاني في خطبة الرئاسة انهُ جرَّب الخبز الابيض طعاماً للجرذان والفيران والحمام فوجد انها لا تعيش اذا كان طعامها منهُ ومن الماء لا غير ولكن اذا كان طعامها من الخبز الاسمر الذي عجنت معهُ النخالة والاجزاء الصلبة من الحنطة عاشت ولم تمت . وان اكل الخبز الابيض والارز المبيض والطعام الموضوع في علب الصفيح يسبب مرض البريبري لان الخبز الابيض والارز المبيض خاليان من عناصر لازمة للصحة ولان الحرارة الشديدة التي تعرَّض لها الاطعمة وقت وضعها في العلب تزيل منها تلك المواد

كيف يتكوَّن اللؤلؤ

وُجد في صدف اللؤلؤ في سيلان دود صغير من نوع الدود القرعي الذي يصيب الانسان فظنَّ البعض انهُ سبب تكوُّن اللؤلؤ فيهِ ولكن احد الباحثين نفى هذا الظن وقال ان الدود القرعي يوجد في حيوان الصدف مصاحباً لآفة اخرى كما يوجد في الكلاب مصاحباً لآفة اخرى وان هذه الآفة تغير نظام رسوب مادة الصدف فيرسب منها نواة في جسم الحيوان وترسب المادة اللؤلؤية حولها

حرير الاري

الاري دود يعيش على ورق نبات الخروع في بلاد اسام ويصنع شرانق لا تحل كشرانق دود الحرير لانها مؤلفة من طبقات بعضها فوق بعض لا من خيط واحد فتمزق هذه الشرانق فيخرج منها الياف كالياف القطن تغزل وتنسج فيكون منها منسوجات حريرية متينة جداً

نقل الزنابير لخميرتها

كتب بعضهم الى جريدة البستانيين يقول انهُ رأى قفيراً من الزنابير في بستان والزنابير فيهِ بالمئات فعزم ان يصبَّ عليهِ البترول في الليل ثم مرَّ من هناك بعد ساعة فرأى الزنابير قد حملت بيضها وخرجت بهِ مهاجرة الى مكان آخر

بساتين باريس

تبلغ مساحة البساتين في ضواحي باريس ٢١٢٥ فداناً يعمل فيها ٥٠٠٠ من الفلاحين وعيالهم فيستغلون منهـا من الاثمار والخضر

والبقول ما يكفي مليونين من سكان باريس ويرسلون جانباً كبيراً مما يستغلونهُ الى مدينة لندن . لكنهم يضطرون ان يغيروا ترابها من وقت الى آخر لكثرة ما ينهكونها بالزرع المتكرر

قتل القاتل

مُنع قتل القاتل في هولندا سنة ١٧٨٠ فنقصت جرائم القتل اولاً ثم زادت كما ترى في هذا الجدول

سنة	١٨٩٨	قتل	١٦
«	١٨٩٩	«	١٢
«	١٩٠٠	«	١٤
«	١٩٠١	«	١٩
«	١٩٠٢	«	١٤
«	١٩٠٣	«	١٧
«	١٩٠٤	«	٢٢
«	١٩٠٥	«	٢٥
«	١٩٠٦	«	٢٤
«	١٩٠٧	«	٢١
«	١٩٠٨	«	٣٤

لكن عدد السكان زاد في هذه المدة زيادة تقارب زيادة الجرائم الا في السنة الاخيرة . ومنع قتل القاتل في نروج سنة ١٩٠٥ فلم تزد جرائم القتل بل كانت ٣٨ سنة ١٩٠١ و ١٨ سنة ١٩٠٢ و ١٣ سنة ١٩٠٣ و ١٤ سنة ١٩٠٤ و ١٤ سنة ١٩٠٥ و ١٦ سنة ١٩٠٦ . واما في المانيا حيث يقتل القاتل فلم تقل جرائم القتل بل زادت كما ترى في هذا الجدول

سنة	١٩٠٥	قتل	٢٧١
«	١٩٠٦	«	٢٦١
«	١٩٠٧	«	٢٧٢
«	١٩٠٨	«	٢٩٠
«	١٩٠٩	«	٢٨٨

ولعلَّ للاحوال المعاشية شأناً في ازدياد الجرائم وقلتها اكثر مما لنوع العقاب

الطعام الطبيعي والصناعي

من الاحلام التي يحلم بها مؤلفو الروايات عن مستقبل الانسان انهُ سائر نحو صنع الغذاء من عناصر الهواء والماء فيصير يفتح انبوباً في بيتهِ ويملأ كأساً من الغذاء كما يملأ الآن كأساً من الماء فيعيش لا طبخ ولا نفخ ولا فلح ولا زرع بل تصنع الاطعمة في المعامل الكيماوية وتوزع على الناس . لكن الباحثين في تركيب الاطعمة واغتذاء الجسم بها وجدوا ان الطعام الصناعي لا يقوم مقام الطبيعي لان في الطبيعي اشياء طفيفة لا يستغني الجسم عنها ولا تعمل بالصناعة فاذا أُطعم الحمام شعيراً مقشوراً او ارزاً مقشوراً مات هزالاً لا لان قشر الشعير والارز مغذٍ لذاتهِ بل لان فيهِ مادة لا يقوم الغذاء بدونها . وقد وجد كزمير فنك ان هذه المادة لا تزيد في قشر الارز على غرام واحد في كل عشرة آلاف غرام من الارز

اصل اليابانيين

قال المستر ارثر ماي ناب في مجلة الاتلنتك الشهرية ان اصل اليابانيين من غربي اوربا فهاجروا شرقاً الى ان وصلوا الى جزائر اليابان وهم في الاصل مثل اليونان ومداركهم كمداركهم ولم يؤثر انحطاط الشعوب الشرقية فيهم تأثيراً كبيراً

تعليم البنات في اليابان

حالما اخذت اليابان تقتفي خطوات اوربا جعلت تعلم بناتها كما تعلم بنيها . وعدد التلامذة في مدارسها الابتدائية نحو ستة ملايين نصفهم من البنات واما المدارس العالية فعدد البنات فيها ٤٠٠٠٠ وعدد الصبيان نحو ثلاثة اضعاف ذلك

السر اوليفر لدج والحياة

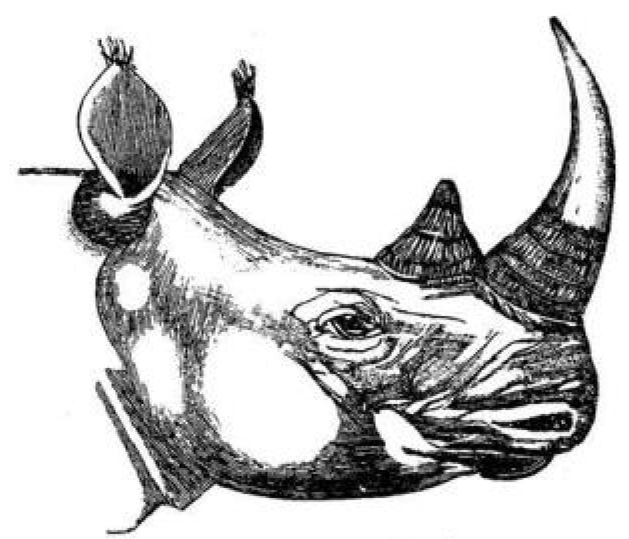
بحث السر اوليفر لدج في خطبة الاستاذ شافر التي نشرنا بعضها في المقتطف فقال انهُ يطلب من البيولوجي ان يبحث في المظاهر التي تظهر من المادة وهي تحت تأثير الحياة ولكن لا يطلب منهُ ان يعرف حقيقة المادة ولا حقيقة الحياة . فالفلاَّح يلقي البذار في الارض ويضع البيض تحت الدجاجة الرقناء فتظهر ظواهر الحياة في البذار وفي البيض ولولا ذلك لم تظهر فالقاء البذار في الارض ووضع البيض تحت الدجاجة مكَّن الحياة من التأثير في مواد البذار والبيض والظهور بمظاهرها فاذا تمكن العلماء من توليد جسم حي فلا يكون عملهم هذا سوى تركيب العناصر على اسلوب تؤثر فيهِ الحياة كالقاء البذار في الارض ووضع البيض تحت الدجاجة . ولا نعلم حينئذٍ من حقيقة الحياة اكثر مما يعلم ولد من حقيقة المغنطيسية اذا تمكن من مغنطة قطعة من الحديد . ثم اشار على علماء الدين ان لا يتخذوا عجزنا عن توليد الاجسام الحية دليلاً على قدرة الخالق وقال ان الناس في اول عهدهم كانوا يظنون ان النار لا تتولد الا من نار أُخرى لكنهم اكتشفوا بعد ذلك انها تتولد بالفرك والقدح وعيدان الفصفور . ولا يمكن الاعتماد على دليل النفي بوجه من الوجوه

انتشار الجرائد الانكليزية

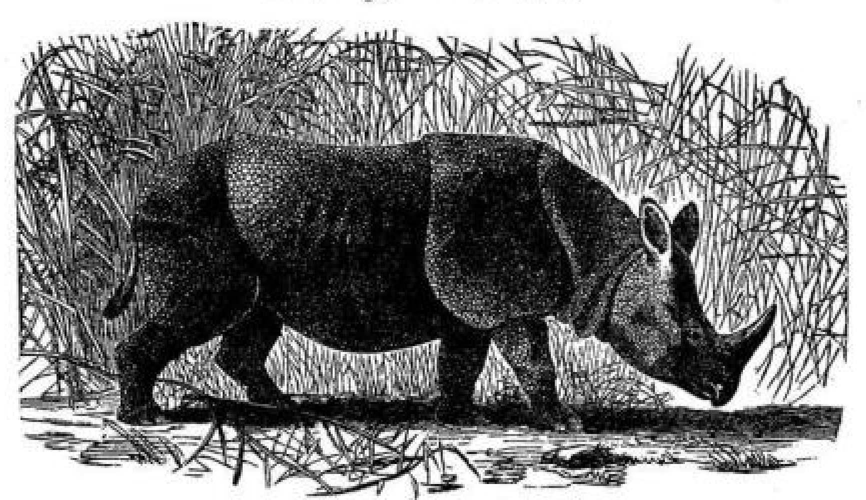
كانت جريدة الديلي مرور اليومية تطبع الف نسخة في اليوم سنة ١٩٠٤ فصارت تطبع الآن اكثر من ٨٠٠ الف نسخة وطبعت يوم جنازة الجنرال بوث ١٠٤١٣٤٩ نسخة اي اكثر من مليون واربعين الف نسخة . وكانت جريدة الديلي مايل تطبع في يوليو واغسطس الماضيين ٩٠٠ الف نسخة كل يوم والايفننج نيوز ٦٠٠ الف نسخة في اليوم

مذنب جديد

اكتشف المسيو شوماس مذنباً جديداً في مرصد نيس في ١٨ اكتوبر وهو المذنب الثاني الذي اكتشف هذه السنة



رأس الكردن الافريقي الابيض

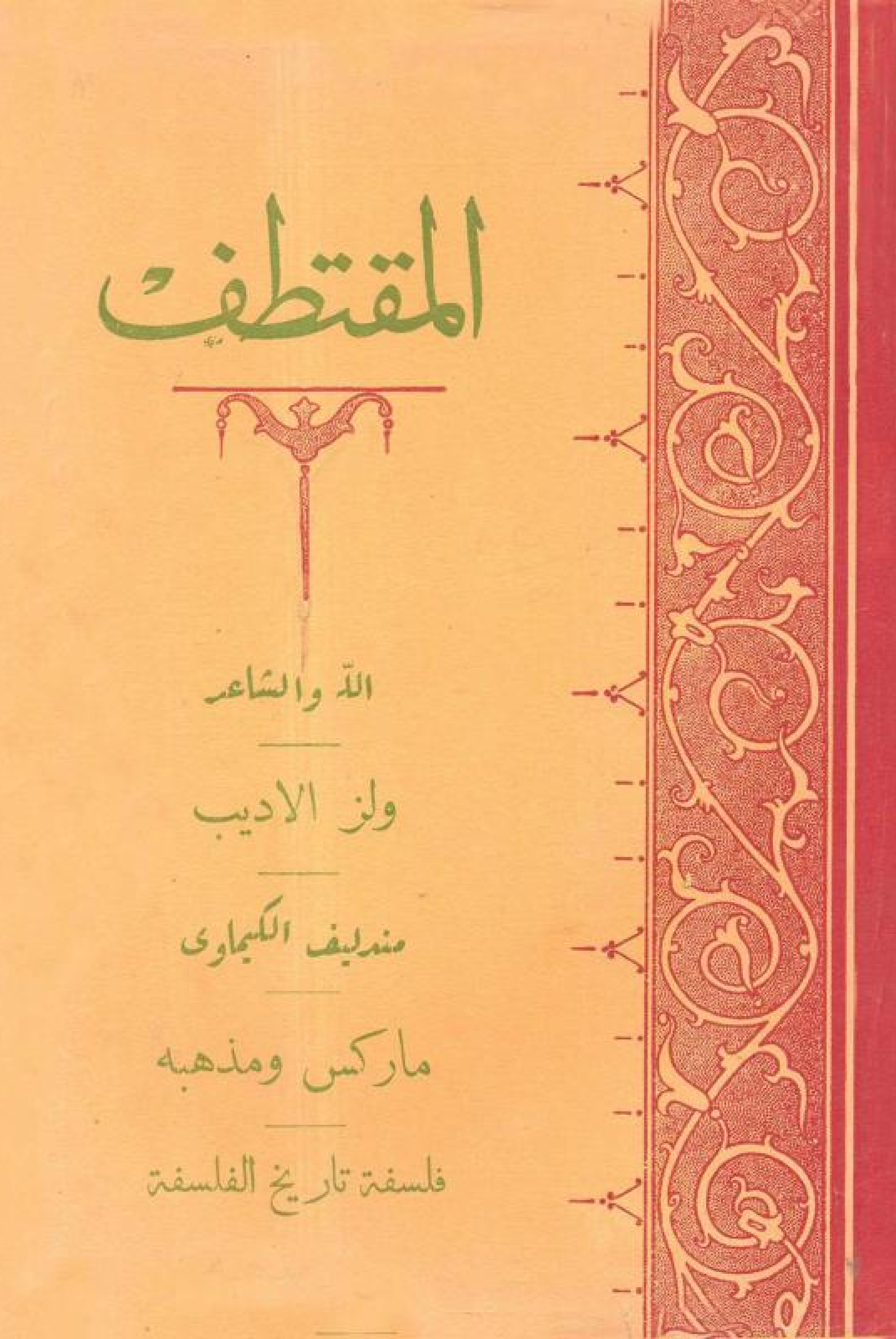


الكركدن الهندي بجلده المدرّع



ملوك الممالك الاربع المحاربة
ملك البلغار وملك السرب وملك الجبل الاسود وملك اليونان

فهرس الجزء الخامس من المجلد الحادي والاربعين


المقتطف
الله والشاعر
ولز الاديب
مندليف الكيماوي
ماركس ومذهبه
فلسفة تاريخ الفلسفة

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الحادي والاربعين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٢ — الموافق ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٠

الحرب الحاضرة وملوك البلقان

اخرنا كتابة هذه السطور الى اواخر الشهر آملين ان نفتتح هذا الجزء ببشائر السلم ثم نعود الى وصف الممالك التي حاربتنا وما اعدتهُ من العدَّة لهذه الحرب الزبون لعلنا نرى في ذلك عبرة نستفيد منها لكن كاد الشهر ينسلخ ومندوبو دولتنا ودول البلقان يتذاكرون ولم يصلوا الى ما يرضى بهِ الطرفان

ولايات البلقان من ممالك الدولة العثمانية وممالكهُ كانت كلها من ولاياتها ومع ذلك قلما تجد من العثمانيين من يعرف اسماء تلك الولايات او يدري تاريخ هاتيك الممالك بل قد نعرف من تاريخ الهند والصين اكثر مما نعرف من تاريخ السرب والبلغار ومن وصف لندن وباريس اكثر مما نعرف من وصف اسكوب وسلانيك . غير ان هذه الحرب جعلت قراء العربية يهتمون باخبار البلقان ويتطلعون الى رؤية خريطتهِ واخبار الممالك الاربع التي شنت الغارة على الدولة العثمانية فرأينا ان نلخص تاريخها مبتدئين باصغرها رقعةً واقلها سكاناً لانها اقدمها استقلالاً وهي الجبل الاسود فنقول

الجبل الاسود

كان الجبل الاسود في سالف عهدهِ امارة مستقلة يتولاهُ امراء من اهلهِ ثم خضع للرومانيين وصار ولاية من ولايات السلاف وفيهِ ولد الامبراطور ديوقلتيانوس

وفي اواسط القرن الحادي عشر سمَّى اميرهُ نفسهُ ملك السرب فصارت السرب والجبل الاسود مملكة واحدة وتوالى الملوك عليها الى ان دارت الدائرة على جيوش السرب سنة ١٣٨٩ في معركة قوص اوه الشهيرة زمن السلطان مراد الاول واسر العثمانيون ملكهم لازار فتمَّ بذلك الفوز للعثمانيين على كل ممالك البلقان وصارت السرب تؤدي الجزية للدولة

العلية . وكان جورج بلاشا امير الجبل الاسود قد بادر لمعاونة حميهِ ملك السرب فبلغهُ ان الدائرة دارت عليهِ فعاد الى امارتهِ وتبعهُ فلول جيش السرب والذين لم يشاءوا ان يؤدوا الجزية للعثمانيين . وتوالت الحروب بعد ذلك بين العثمانيين واهالي الجبل الاسود حتى صار رجالهُ كلهم رجال حرب ومَن يقعد منهم عن الخروج للحرب يُلبَس لباس النساء وتطردهُ النساءُ من البلاد . ودامت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٥١٦ حين خارت عزائم امير الجبل الاسود حينئذٍ جورج كرنجفتش من تتابع الحروب على العثمانيين فسلَّم الامارة لاسقف البلاد واعتزل الى ايطاليا . ومن ثمَّ صارت الامارة تنتقل من اسقف الى اسقف والجنود العثمانية تغزوها اونة بعد اخرى فيلجأُ سكانها الى قنن الجبال يعتصمون بها الى ان ترى الجنود ان لم يبقَ لها الاَّ ترك البلاد او الموت جوعاً

واستمرَّت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٦٩٦ وحينئذٍ رأى السكان ان يجعلوا الامارة وراثية في اسرة من اسرهم القديمة فاختاروا لها راهباً شاباً اسمهُ دانيلو وهو من اسرة من اسر الهرسك التي هاجرت الى الجبل الاسود في القرن الخامس عشر . وجُعلت الامارة وراثية في اسرتهِ ولكنَّ الاساقفة لا يتزوجون فجعل كل اسقف منهم يختار خليفتهُ للاسقفية والامارة من ابناء اخوتهِ . واستمرَّت الحال على هذا المنوال نحو مئتي سنة كانت كلها حروباً متوالية مع القواد العثمانيين مثل كوبريلي باشا الذي غزا الجبل الاسود وخرب مدينة زنيتي عاصمتهُ سنة ١٧١٤ وقره محمد باشا الذي حرق زنيتي سنة ١٧٨٥ لكن الجبليين اخذوهُ في مضيق وقتلوهُ

ولما انتهت الامارة الى دانيلو الثاني سنة ١٨٣٠ فصل الرئاسة الدينية عن الدنيوية واختص بالثانية وتزوج ابنة تاجر سلافي من تجار تريستا ولكن لم يولد لهُ ولد واغتيل سنة ١٨٦٠ فجعل الامير نقولا ابن اخيهِ خلفاً لهُ وهو ملك الجبل الاسود الحالي وقد ولد سنة ١٨٤١ ودرس في مدارس تريستا وباريس ونودي بهِ اميراً للجبل سنة ١٨٦٠ ولقب ملكاً سنة ١٩١٠

ولقد كان همهُ الاول التطاول الى عرش السرب واعادة مجد ملوكها الاقدمين فلما استقلت السرب بمعاهدة برلين أُسقط في يدهِ ووجه اهتمامهُ الى اصلاح امارتهِ رغماً عن فقرها وصاهر الاسر الاوربية المالكة . ولم يُعترف باستقلال امارتهِ رسمياً الاَّ سنة ١٨٧٨ في معاهدة برلين ولفقر بلادهِ تهبها روسيا ٥٥٠٠٠ جنيه كل سنة لاجل التعليم وللانفاق على المستشفيات والجنود

وحكومة الجبل الاسود دستورية انتخابية وفي مجلسها ٧٤ عضواً من النواب ينتخبهم

الشعب لاربع سنوات ويدير الحكومة خمسة نظار وهم ناظر الداخلية وناظر الخارجية وناظر الحربية وناظر الحقانية وناظر التعليم . ودستورهم منقول عن افضل القوانين الاوربية

والاراضي الزراعية قليلة مقسمة بين الفلاحين وهم يزرعون فيها الذرة والشعير والقمح والتبغ والبطاطس وعندهم الكرم والزيتون ويربون البقر والغنم والمعزى لكن صادراتهم قليلة بلغت قيمتها منذ سنتين نحو مئة الف جنيه وواردانهم اكثر منها بلغت قيمتها حينئذٍ نحو ٣٥٠ الف جنيه . واكثر صادراتهم السماق والسردين والمواشي على اختلاف انواعها والجلد والصوف والفراء والعسل والشمع والزيت والخمر والتبغ والعصي . واكثر وارداتهم الملح والبترول والسكر والبن والارز والمنسوجات القطنية . ولا تفسَّر زيادة قيمة وارداتهم على قيمة صادراتهم الا بانهم ينفقون من الاعانات التي تأتيهم من روسيا والنمسا ومن الاموال التي ترد من ابنائهم المتغربين

وهم يعدون الشجاعة ام الفضائل وعماد الشهرة ويباهي رؤساؤهم بجودة اسلحتهم ويتغنى شعراؤهم بفعال ابطالهم لكنهم يكرهون العمل ويميلون الى التباهي والانتقام . وهم اعفاء مقتصدون اهل نجدة يكرمون الضيف ويحسنون المحاضرة ويميلون الى نظم الشعر كاهالي السرب ويتغنون بما فعلوهُ هم واسلافهم

والرجال منهم طوال القامة فيهم من الخفة والنشاط ما في غيرهم من اهالي الجبال والنساء قصار القامة لكنهن اشداء لان اكثر اعمال الزراعة من نصيبهنَّ . وكلهم رجالاً ونساء يحبون الزينة فيلبس الرجال صداري مزركشة بالقصب فوقها جبَّة قصيرة زرقاء او خضراء ويتمنطقون بمناطق حمراء يشكون فيها الفرد واليطقان ويلبسون على رؤوسهم طاقيات صغيرة دائرها اسود واعلاها احمر

وعندهم مدرسة كلية لتعليم المعلمين والقسوس ينفق عليها امبراطور روسيا ومدرسة عالية لتعليم البنات تنفق عليها امبراطورة روسيا ومدرسة زراعية عالية وخطباء من قبَل الحكومة يطوفون في البلاد يلقون الخطب العلمية والزراعية لتنوير اذهان الاهلين من كل الطبقات فيعلمون الرعاة كيف يعتنون بقطعانهم ويقونها من الامراض والاوبئة والفلاحين كيف يزرعون الحبوب ويغرسون الاشجار

والتعليم الابتدائي اجباري مجاني الا في المدن فتؤْخذ من آباء التلامذة فيها اجور طفيفة . وقد كان عندهم ١١٢ مدرسة ابتدائية سنة ١٩٠٦ فيها ٩٧٥٦ تلميذاً و ١٥٠ معلماً ومدرستان ثانويتان فيهما ٢١ استاذاً و ١٠٠٠ تلميذ ومدرسة كلية فيها ٧٠٠ تلميذ

والذين يطلبون العلوم العليا يذهب اكثرهم الى جامعة بلغراد · ولم يكن في البلاد كلها منذ ٣٦ سنة سوى ٦٢ مدرسة ابتدائية فيها نحو ٣٠٠٠ تلميذ ثم اقفلت وقت الحرب مع تركيا ولم يفتح منها بعد الحرب سوى ٢٢ مدرسة ابتدائية لقلة النفقات فكل ما تمّ من انتشار التعليم انما حدث بعد سنة ١٨٧٨

وقد انشأ احد السربيين مطبعة في ابود بالجبل الاسود سنة ١٤٩٣ طبع فيها كثير من الكتب وبقيت عاملة الى ان خربها الاتراك سنة ١٥٦٦ · ولما كانت سنة ١٨٩٣ احتفل الجبل الاسود بمرور اربع مئة سنة على انشائها فحضر الاحتفال نواب المدارس الجامعة والجمعيات العلمية من بلدان مختلفة ولا تزال الكتب التي طبعت فيها الى الآن وهي من اقدم الكتب التي طبعت في المسكونة

اليونان

وبلاد اليونان تتلو الجبل الاسود في قِدَم الاستقلال فقد نالتهُ في اوائل القرن الماضي واكثر سكانها من نسل اليونانيين الاقدمين وبينهم كثيرون من السلاف الذين اجتاحوا مملكة الروم في اواخر عهدها · وكان اليونانيون يسمون بلادهم قديماً هلاس اوهليفس وقد أطلق عليها الرومانيون اسم غراقي او الاغريق وهو اسم قبيلة من قبائلهم كما ان هلاس هو اصلاً اسم قطعة صغيرة من تساليا

وتاريخ اليونان قديم جدًّا يمتد الى اكثر من الفي سنة قبل المسيح وعمرانها قديم مثل تاريخها وقد اثَّر في عمران المسكونة كلها ولا يزال تأثيرهُ الى الآن وسيبقى ابد الدهر · ولا يسع المقام وصف هذا العمران ولو الماعاً

وخضعت بلاد اليونان للرومانيين في اواسط القرن الثاني قبل المسيح وصارت جزءًا من المملكة الرومانية · ثم لما انقسمت تلك المملكة الى قسمين شرقي وغربي وجعلت القسطنطينية عاصمة القسم الشرقي لم يقع ذلك موقع الرضى لدى اليونان لانهُ قلَّل شأن اثينا وآل الى نقل العلم والعرفان الى العاصمة الجديدة ونقل آثار الفنون وموارد التجارة ايضاً فضعف شأن بلاد اليونان وانحطت زراعتها ثم انتابتها الزلازل سنة ٣٧٥ وغزاها القوط سنة ٣٩٥ و ٣٩٦ فخرَّبوها

ولما انتشرت الديانة المسيحية واعتنقتها الامبراطورية الرومانية لم تجارها بلاد اليونان حالاً بل بقيت متمسكة بالوثنية الى اواخر القرن السادس لكن مَن يعتنق ديناً جديداً بعد ان يقاومهُ زمناً طويلاً يقوى تمسكهُ بهِ وهذا شأن اليونان فصاروا من اقوى انصار المسيحية

واهمّ قسوسهم بنشرها و بتعزيز اللغة اليونانية وساعدهم على ذلك قرب القسطنطينية من بلادهم وتركوا اسم اليونان وتسموا باسم الرومانيين او الروم ولذلك تعرف المملكة الشرقية في كتب العرب باسم بلاد الروم ومملكة الروم ويراد بكلمة رومي اليوناني

وتوالى الغزاة على بلاد الروم عموماً و بلاد اليونان خصوصاً في القرن الخامس والسادس من القوط والوندال والهن والاوار والسلاف و بقي منهم كثيرون في البلاد اختلطوا بسكانها الاصليين ثم غزاها البلغار في القرن العاشر والفلاخ في الحادي عشر واهالي صقلية والبندقية في الحادي عشر والثاني عشر ومع ذلك بقيت واسعة التجارة كثيرة الثروة كما يظهر من وصف الرحالة الادريسي لها سنة ١١٥٣

واستولى اللاتينيون على القسطنطينية سنة ١٢٠٤ واحتلوا بلاد اليونان واستولى عليها ملك السرب سنة ١٣٥٠ وضمت الى البلاد العثمانية سنة ١٣٩٧ . وحاول اليونان وانصارهم الخروج عن طاعة العثمانيين مدة ستين سنة ولكنهم فشلوا وصارت البلاد عثمانية فقسمها العثمانيون ستة سناجق و بقيت في يدهم الى ان لم يبقَ فيها من السكان سنة ١٨٠٠ سوى مليون نفس منها مئتا الف منهم الباني**ون** . فجاهروا بالخروج على الدولة في اوائل القرن التاسع عشر وساعدتهم بريطانيا وفرنسا وروسيا وتم لهم الاستقلال سنة ١٨٢٨ لما دارت الدائرة على العمارة المصرية في معركة نفارينو المشهورة . ووافقت الدولة العلية على استقلالهم في معاهدة ادرنة سنة ١٨٢٩ . والمرجح ان الشعب الاوربي ساعدهم اكثر مما ساعدتهم الدول الاوربية ولذلك ضيقت حدودهم سنة ١٨٣٠ . وكانت اليونان قد جُعلت جمهورية قبل ذلك وجُعل الكونت حنا كابو رئيساً لها ثم جعلت مملكة مستقلة في اتفاق لندن سنة ١٨٣٢ تحت حماية بريطانيا وفرنسا وروسيا وجعل الامير اتو ابن الملك لويس الاول ملك باڤاريا ملكاً لها فلم يحسن سياستها . ثم لما نشبت الحرب بين الدولة العلية والروس حاول اليونان مساعدة روسيا بارسال العصابات المسلحة الى تساليا فقاومتهم فرنسا وانكلترا فاغتاظوا من ملكهم وخلعوهُ واختاروا البرنس الفرد الانكليزي ملكاً لهم ولكن الممالك الثلاث روسيا وانكلترا وفرنسا تعاهدنَ على ان لا يكون الملك منهنَّ فوقع الاختيار على البرنس وليم جورج الدنماركي فجعل ملكاً باسم جورج الاول وهو الملك الحالي فوصل اثينا في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٦٣

وتاريخ بلاد اليونان بعد ذلك معروف مشهور واهم ما فيهِ الحرب مع الدولة العلية سنة ١٨٩٧ التي دارت الدائرة فيها على اليونان لكن انكسارها افادها جداً لانهُ دلها على مواقع الضعف والخلل في ادارتها فجعلت تصلحها رويداً رويداً . ووُفقت اخيراً الى تقليد وزارتها

للرجل الهام الوزير فنيزيلوس ويقول الذين يعرفونهُ انهُ من اعلى الرجال همة واذكاهم عقلاً واشدهم غيرةً واكثرهم عفةً واوسعهم علماً فلم يمضِ على تقلدهِ الوزارة سنتان (لانهُ تقلدها في ١٩ اكتوبر سنة ١٩١٠) حتى اصلح شؤُون الحكومة وجعل رجالها كلهم يقتدون بهِ في الامانة والهمة والنشاط واليهِ ينسب نجاح اليونان في حربها الحاضرة بعد ان تولاها الضعف والفشل في الحرب الماضية

الحياة وماهيتها ومنشأُها وحفظها

(تابع ما قبلهُ)

حفظ حياة مجموع الخلايا في الحيوانات العليا — معدات الترتيب والتنظيم

لقد رأينا ان ما يلزم لحفظ حياة المجموع في ابسط الاحياء المتعددة الخلايا التي لا تفرق الخلية عن الاخرى في الواحد منها الأ قليلاً يكاد يعادل في بساطتهِ ما يلزم لحفظ حياة كل خلية على حدتها. اما مجاميع الخلايا التي تتألف منها اجسام الحيوانات العليا فلا يكفي لحفظ حياتها ان تبقى الشروط اللازمة لحفظ حياة الخلايا نفسها على ما يرام بل لا بدَّ فيها من ضبط الاعمال المختلفة التي تقوم بها الخلايا المؤَلفة لتلك المجاميع . فان كل خلايا المجموع في ادنى طبقات المتزوّى متماثلة في البناء والوظيفة وهي تعمل معاً وتشترك في كل شيءٍ واما في الحيوانات العليا (وفي النباتات العليا ايضاً) فقد اختصت الخلايا بوظائف معينة واصبح كل منها مكيفاً للقيام بوظيفة خصوصية فصارت خلايا الغدد المعدية مثلاً مكيفة لافراز العصير المعدي فقط وخلايا الخمل لامتصاص المواد المهضومة من الامعاء وخلايا الكليتين لازالة الفضلات والماء الزائد من الدم وخلايا القلب لدفع الدم في الاوعية الدموية . ولكل من هذه الخلايا حياة خصوصية ووظائف خصوصية تقوم بها . فاذا لم يكن بينها شيءٌ من التعاون والعمل بمقتضى حاجات الجسم عموماً فان العصير المعدي قد يقل تارة ويكثر اخرى والامتصاص يتأخر تارة ويسرع اخرى والدم المدفوع في الشرايين يقل تارة ويزيد اخرى وهلم جرَّا فتكون نتيجة عدم التعاون هذا ان حياة المجموع تختل فتنتهي اخيراً بالوقوف

ولقد رأينا ما هي الشروط الموافقة لحفظ حياة الخلية اينما كان محلها . واهم تلك الشروط ان يتخلل الخلية سائل مغذٍّ يكون تركيبهُ مناسباً وغير متغير . وهذا السائل في الحيوانات العليا هو اللمفا التي تتخلل عناصر الانسجة ويأتيها الغذاء والاكسجين من الدم على الدوام . على ان بعض خلايا الانسجة يتخللها الدم مباشرة وهذه هي الطريقة التي تتغذى بها كل الانسجة

في الحيوانات غير الفقرية التي ليس لها جهاز خاص من الاوعية اللمفاوية. وكل الخلايا تأخذ من الدم بعض المواد وتعطيه بعض المواد ولكن ما تعطيه يختلف عما تأخذهُ منهُ مادة ومقداراً. فبعض الخلايا كخلايا الحمل تكاد تقتصر على الاعطاء والبعض كخلايا الاقنية الكلوية تكاد تقتصر على الاخذ. على ان نتيجة كل هذا الاخذ والعطاء في الجسم تأول الى ابقاء تركيب الدم واحداً في كل الاحوال. وعلى هذا الوجه يستوفى الشرط الاول لحفظ حياة المجموع بابقاء حياة الخلايا التي يتألف ذلك المجموع منها في حالة طبيعية

اما الشرط الجوهري الثاني لحفظ حياة مجموع الخلايا فهو ترتيب اقسامهِ وربطها وتنظيم اعالها حتى تعمل معاً لخير المجموع وذلك يتم في الجسم الحيواني بطريقتين اولاً بواسطة الجهاز العصبي وثانياً بفعل مواد كيماوية خاصة تتكون في بعض الاعضاء وينقلها الدم الى اقسام اخرى من الجسم فتبعث خلايا تلك الاقسام على العمل. وقد اطلق على هذه المواد اسم «المحركات» (hormones) وهي كلمة ادخلها الاستاذ ستارلنغ. ولم تعلَم وظيفة هذه المواد بل لم يُعلَم وجودها الاَّ في السنوات الاخيرة مع انها تقوم في ابنية الحيوانات باعمال لا يفوقها في الاهمية الاَّ العمل الذي يقوم بهِ الجهاز العصبي حتى انهُ لقد يستحيل حفظ الحياة اذا زالت بعض هذه المحركات

العمل الذي يقوم بهِ الجهاز العصبي في حفظ الحياة الشاملة – نشوء الجهاز العصبي

ولننظر الآن في كيفية نشوء الجهاز العصبي قبل البحث في طريقة تنظيمهِ لحياة مجموع الخلايا

فاول خطوة في هذا النشوء ان بعض خلايا الطبقة الخارجية صارت تتأثر بالمؤثرات الآتية من الخارج تأثيراً خصوصياً سواء كانت هذه المؤثرات مسببة عن فعل ميكانيكي (مؤثرات اللمس والسمع) او عن فعل النور والظلام (مؤثرات بصرية) او عن فعل كيماوي. فكانت تلك الخلايا في بادىء الامر تنقل تأثير هذه المؤثرات الى الخلايا المجاورة لها على الراجح فيتصل هذا التأثير من خلية الى اخرى مجاورة لها ثم ارتقت تلك الخلايا فصارت تمد اللوامس بين خلايا الجسم الاخرى فتنقل هذه اللوامس تأثير المؤثرات الى الاجزاء البعيدة بسرعة واختصار اكثر من ذي قبل. و يحتمل انهُ كان لهذه اللوامس بادئ بدء خاصة الامتداد والانقباض مشابهة في ذلك السواعد الكاذبة في بعض انواع الريزوبودا فلما ثبتت في محلها ولم تعد تتحرك صارت اساس الياف عصبية وعبارةً عن جهاز عصبي في اول ادوار نشوئهِ. ولا تزال الالياف العصبية نفسها حتى الآن (كما بيَّن روس هريسن) تظهر في اثناء نموها بهيئة حملة اميبية يكون لها اولاً خاصة الامتداد والانقباض ثم تنمو تدريجاً الى

المكان الذي تستقر فيهِ

ثم ان بعض تلك الخلايا التي اصبحت اكثر تأثراً من غيرها بالمؤثرات الخارجية على ما رأينا انخفضت مع توالي سير النشوء عن سطح الجسم ولعلها فعلت ذلك للتوقي ولزيادة التغذي فاصبحت خلايا عصبية ولكنها بقيت متصلة بالسطح الخارجي بنتو ممتد فصار هذا النتو عصباً حسيًّا او مدخلاً وظلَّ يتلقى تأثيرات المؤثرات الخارجية من طرفهِ المتصل بالسطح الخارجي وظلت تلك الخلايا تنقل تلك المؤثرات الى الخلايا الاخرى التي هي ابعد منها بواسطة نتواتها المخرجة . ومع تقدم النشوء انقسم الجهاز العصبي الذي نشأ على هذا النمط الى اقسام مدخلة ومخرجة ووسيطة . ومتى نشأ جهاز عصبي مثل هذا فانهُ مهما كان بسيطاً فلا بدَّ ان يتسلط على الجسم لان الخلايا تتمكن بواسطتهِ ان تعمل معاً لخير المجموع اكثر مما تستطيع من دونهِ

واظهر مظهر من مظاهر نشوء المتزوّى هو نشوء الجهاز العصبي فيها وان لم يكن على اسلوب واحد في كل طبقاتها . وكل المؤثرات التي تصل الى الجسم تتحوَّل بواسطة هذا الجهاز الى انقباض او عمل آخر من اعمال الخلايا . وقد نتج عن نشوء الجهاز العصبي ان عالم الحيوان اختلف عن عالم النبات اختلافاً تاماً اذ ليس في النباتات اثر لوجود الجهاز العصبي . نعم انها تتأثر بالمؤثرات الخارجية وهذه المؤثرات تحدث تغييرات كبيرة بل حركات سريعة وشديدة في اجزاء بعيدة عن المكان الذي وصل المؤثر اليهِ كما يحصل في النبات الحسَّاس على ما هو معلوم ومشهور ولكن التأثيرات تتصل في كل الاحوال من خلية الى خلية رأساً لا بواسطة الياف عصبية . وما دامت النباتات خالية من كل ما يقابل الجهاز العصبي فلا سبيل الى الفرض انهُ يمكنها الحصول على اقل ذرة من العقل او الادراك . اما الحيوانات فمن تغير طفيف في بعض خلاياها نشأ مباشرة في اثناء سير النشوء ذلك الجهاز العصبي الدقيق بكل وظائفهِ المختلفة المركبة التي تبلغ منتهاها باعمال العقل البشري . « فما اعجب جسم الانسان . وما اسمى عقلهُ . وما ابدع بناءهُ وافعالهُ . فهو كالملاك في اعمالهِ . وكالاله في ادراكهِ » ولكن لئلاَّ يفتخر بما يفعل فليذكر ان افعالهُ انما نتجت عن ان بضع خلايا في احد اسلافهِ الاقدمين تأثرت بالمؤثرات الخارجية اكثر قليلاً من غيرها فاصبحت اكثر منها علاقة بالعالم الخارجي واتسع نطاقها الى خارج الدائرة التي بقيت الخلايا الاخرى محصورة فيها فتسلطت عليها بذلك تدريجاً وصارت خلايا عصبية وهي الآن لا تقتصر على نقل المؤثرات من قسم من الجسم الى قسم آخر منهُ بل اصبحت مع توالي الزمان مركز الحس والادراك والذاكرة والارادة وائتلاف الافكار وكل مظاهر العقل

ستأتي البقية

اتلاف القوى بالافراط

ما كاد دولاب الزمان يدور بالشرق فتدول منهُ دولة العلم وتبزغ شمسها في افق الغرب، حتى حيتها الاذهان من كافة الارجاء تحيَّة الولهان بطيب اللقاء، ففتحت لها المدارس اوسع الابواب واخذت للتحصيل باقوى الاسباب · ولكن الغربيين لاول نهضتهم العلمية هاموا بثورة الحماس وحميَّة الاندفاع فتهافتوا على تناول العلم نهماً وقرماً تهافت الجياع على القصاع لا يميزون في الطلب بين الجوهر والعرض ولا يفرقون بين الغثّ والسمين الى ان قام من نوابغهم من فرَّقوا بين انواع العلم من وجوه النفع فوضعوا الحدود وقرَّروا الاصول والفروع وقسَّموا المطالب الى اقسامها الطبيعية واقاموا لكلّ منها اوضاعها واحكامها وخصّوا كل طائفة من العلوم والفنون بمدارسها ودوائرها وهكذا جعلوا بناموس التدرُّج والارتقاء يدأبون في ذلك التقسيم والتنويع امعاناً وتدقيقاً حتى انقسم كل فرع الى فروع شأن علماء الحيوان والنبات في تقسيم اجناسها وانواعها الى ما يأخذ بالالباب عجباً واعياء

غير انهُ بقيت بعد ذلك مسألتان في شأن التهذيب العقلي لا يُنال دونهما الغرض الاقصى من طلب العلم · الاولى قيادة العقل في السبيل القويم من صحَّة البحث والتحقيق الى الحدّ المطلوب · فكانت عندهم الطريقة المتَّبعة في التحصيل مجرَّد الجمع والنقل والاحاطة والحفظ على وجه التسليم والتقليد دون تمحيص ولا تدقيق · فقام باكون الفيلسوف الانكليزي في القرن السابع عشر للميلاد ووقف في وجه المقلّدين وقفة الجبّار الشديد واهوى على تلك الطريقة الموروثة بسيف الانتقاد المخلص في حبّ الحقيقة فأبان بعد طول الجهاد ما فيها من بقايا الظلمة وعناصر الفساد حتى مال بقادة العقول الى النهج السويّ في قانون الدرس والبحث في كل مطلب من مطالب العلم · فاليهِ تُنسب طريقة التحقيق في نهضة الغرب العقلية ومن عصرهِ يؤرَّخ نتاج العلم الصحيح على ما سنبيّنهُ في نبذةٍ منفردةٍ ان شاء الله

والمسألة الثانية هي ان الدارس لم يكن غالباً يُراعى في تثقيف عقلهِ المبدأ العلميّ الفيسيولوجي والعقليّ والاقتصاديّ من اختيار المطالب بما يلائم احوال قواهُ الصحية والعقلية واغراض حياتهِ العملية · وقد ظلّ المربّون والمهذّبون على هذا الخلل الى عهد غير بعيد · فانبرى علماء الطب المنقطعون لهذا البحث الجليل وكشفوا عن وجه الحقيقة لثام الاوهام بانوار الادلَّة العلمية ولا يزالون الى اليوم في ميدان الجهاد يقارعون · وقد وقفنا

اليوم على كلام جامع جلي البرهان لبعض اولئك الاعلام في هذا المبحث الجليل الشأن فتوفّرنا على استيعابهِ وتلخيص معانيهِ الكلية بما وسعهُ الامكان وهو موضوع هذه المقالة · وقداخترنا لها هذا العنوان تنبيهاً على خطارة شأنها واستلفاتاً لانظار المصلحين من قادة تهذيبنا الشرقي وعلمائنا الافاضل وكتابنا المفكرين فنقول

من الحقائق البيولوجية ان كل عضوٍ في الجسم الحي يبقى بلا عمل فمصيرهُ بحكم الطبيعة الى الضعف فالزوال بعد الضمور والهزال · ولكنهُ قبل ان يتمَّ فيهِ ناموس التلف على التدريج يكون عبئاً ثقيلاً على سائر الاعضاء لانهُ يقاسمها الغذاء دون ان يعوّض عنهُ شيئاً من عملهِ على سبيل الجزاء شأن الكسالى واهل البطالة في الأُسر والجماعات · والعضو البطال لا يقتصر شرُّهُ على استلاب غذائهِ من شركاء وجودهِ العاملة في الجسم الحيّ بل تدبُّ فيهِ سموم الامراض والوهن على قعودهِ وجمودهِ الى ان يتصل ضررُهُ بسائر الاعضاء فيقرّب على مجموع الجسم اجل الفناء · ومن امثلة هذه الاعضاء المؤذية التي لا يعرف لها عمل في الجسم الانساني عضلاتٌ معلومة عند المشرحين على اختلاف في درجة اذاها واشهرها الزائدة الدودية في منتهى المعى الغليظ · فهي عدا انها عادمة الوظيفة تنال غذاءها غصباً حراماً عرضةً لداء ويل قلَّ ان يسلم منهُ العليل

وان ما اثبتتهُ فروع العلم الحديث كالتشريح والفسيولوجيا وعلم الاجنَّة من امر هذه الاعضاء السلابة التي لا عمل لها قد تنبهت لهُ الانظار في كل ما يتعلَّق بشؤُون الانسان الاجتماعية والفردية الداخلة تحت انواع الحيويات الخاضعة لنواميسها في حالَي الارتقاء والانحطاط وفي طليعة هؤلاء المتنبهين القائمون على تهذيب العقول من اهل العلم الصحيح

فقد اوضحت هذه الفرقة ان القوى العقلية والجسدية في ناموس الحياة تحت حكم واحد بلا تفريق اي ان كل ما يقبل الارتقاء من ذوات النمو تنشئ المؤثرات الخارجية في اعضائهِ بعض التغيير حتى تعدها للمحيط المتقدم المرتقي و بذلك تشتد هذه الاعضاء العاملة قوةً في معترك الحياة وتزيح الواقفة منها عن العمل تخلصاً من اذاها بحيث تنصرف المؤونة الحيوية ونشاطها الى كل ما هو نافع في ميدان الارتقاء وعلى ذلك قالوا ان الطبيعية خلقت بحكمة باريها حريصةً على الانتفاع من طريق العمل كارهة للبطالة والبطالين تطلب الاغراض العليا من التكامل الحيوي وتسعى اليها باقوى ما لديها من عدة الجهاد حتى يزول من طريق الارتقاء كل عائق و يبقى كل نشيط فائق

هذا الناموس العام اصبح اليوم عمدة منشئي العقول في هذا العهد واضحى قبلة مساعيهم

في اصلاح التعليم المدرسي سواء كان في انتقاد مواد الدرس او في اساليب التدريس اعتماداً للاصلح من اغراض الحياة وملاءمة لترقية القوى العقلية بمجموعها . فاخذت طائفةٌ من اولئك الاعلام المحققين لاعوام قليلة تبحث في الشائع العام من موضوعات التعليم لطبقات الطلاب على اختلاف الجنس والعمر وتعرضهُ على محك النظر العلمي فوجدوا ان كثيراً مما كان يحسب قروناً عديدة حتى الى هذا العصر اصلاً ضرورياً في تمرين كل القوى العقلية وعنصراً جوهرياً في ترقية العقل على الاجمال لم يكن لدى التحقيق القاطع الا وهماً اورثتهُ عصور الظلام تجري عليهِ الناس بغلبة التقليد وانساقوا اليهِ بقوة الاستمرار فلن يوقف هذا التيار الا صدمة شديدة من نور العلم الساطع ولن يحوّل مجراهُ الى نهجهِ الطبيعي سوى قوة سديدة من سيفهِ القاطع

ومن ذلك ان المدارس العليا كانت تحمّل اذهان الطلبة اجمعين - بلا تفريق في الاستعداد ولا نظرٍ في القابليات — من دروس الرياضيَّات السامية واللغات الميتة اعباء باهظة تنوءُ بها حتى تورثها الاعياء والكلال وتفرض على ما دونها من المدارس الثانوية ان تجري على خطتها فرضاً الزامياً فتتحكم بذلك تحكُّمُ المستبد القاهر بالخاضع الذليل فكانت الكليات ترسم لما تحتها برنامج الدروس وتوجب عليها اتباعهُ ولا تقبل متخرجاً منها الا كل من مرَّ على ذلك المرسوم مهما كان غرضهُ المستقبل من التحصيل ومهما كانت حالة قواهُ من الميل الفطري والاستعداد الطبيعي . وما كانت حجتهم في ذلك كلهِ الا الزعم الموروث بان تلك الدروس الخصوصية مقوّيات عامةٌ للقوى العقلية باسرها

اما التحقيق العلمي الذي اخذ يحمل على تلك الاوهام فكان مبناهُ من الاستدلال الطبيعي قياساً على نتائج التمرين البدني وهاك البيان

كان الشائع عند عامةّ اهل المدارس ان مجموع القوى البدنية لا يتقوى الا بطرق مخصوصة من انواع الرياضات وان الصحة على الاجمال لا يضمن بقاؤها في حياة الاستقبال دون ان يكلف طلبة المدارس تمرين تلك الاعضاء المعينة على اساليب الاجهاد الشاقة . وقد كان من غلبة هذا الاعتقاد ان لم تعدُ مدرسةٌ تنتظم في سلك المدارس العصرية الا اذا أفسحت مجالاً لهاتيك المجهدات البدنية حتى اصبح الناس يعدُّون افضلها ما زادت في تلك الالعاب عنفاً وشدة وحتى غدا كلُّ ما يقع فيها من ضروب الاذى والتشويه يتلقاهُ سواد الناس من باب فداء الخاص من اجل العام

غير ان العلم تناول هذا البحث فاثبت بالادلة المتكاثرة ان هذه المروضات الخارجة عن

دائرة الاعتدال لم تقارن الشرائع الطبيعية بحالٍ وانما هي وسائل قسرية تغتصب زخر القوة اغتصاباً ولا تعدُّ الأ تكليفاً لما لا يطاق • وكل نفع أتى بطريق الكلفة الصناعية لا ينوب عما أتى عن الطبع بل هو رهن الزوال على كل حال بل قد ينقلب فيهِ غرض النفع الى ضدهِ من نهاية الضر

فقد ظهر لارباب النظر من الاطباء ان الجمّ الغفير من اشداء الرجال الذين قوّوا بعض اعضائهم العضلية بذرائع ذلك التمرين الصناعي العنيف اصبحوا من ضعفاء القلوب والرئات وانحطّت قوائم الحيوية على الاجمال عن المتوسط العامّ حتى خانتهم في معترك الجهاد اليوميّ واخترمت حياتهم في مستقبل ايامهم اخترامًا مجازتهم الطبيعة لمجاوزتهم حدودها ولم تجدهم تلك الصناعة • والطبيعة لا تساهل فيها ولا تقبل في احكامها شفاعة

ولما بلغت هذه التحقيقات الطبية مبلغها من الوضوح اخذ رجال الطب واساتذة التمرين البدنيّ يتنبهون الى ما يحيق بهذه الالعاب الآخذة باطراف الافراط من الاخطار على صحة التلامذة العمومية واتضح لم ان اجهاد القوة العضلية فوق الاحتمال يُفضي الى انهاك القوة البدنية بجملتها وان كلّ عضو يقوَّى صناعياً إبّان نشأتهِ ثم لا يتهيأ لهُ ما يكفل دوام استمالهِ من الوظائف والاعمال يمسي عبئاً ثقيلاً على سائر الاعضاء وعرضةً لانتياب الامراض الخطيرة • وقد قرَّر احد مهرة الاطباء لعهدٍ قريب ان ضابطاً بحريًا ممَّن كانوا قد احرزوا قصب السبق في ميدان الصراع فُحص طبياً قبل تقليدهِ وظيفةً معيَّنةً من الوظائف الحربية فوجدت قوَّتهُ الحيوية قاصرةً عن الحد المطلوب • وقد قال طبيبهُ ان هذا العجز لم يأتهِ الاَّ من افراطهِ في اجهاد قواهُ العضلية ايام صبوتهِ فوق الحدّ الذي احتاج اليهِ في مستقبل سنيهِ

فاتضح من كل ذلك فساد الوهم القديم من حصول القوَّة العامَّة بتقوية عضوٍ مخصوص وتبيَّن بالبرهان الدامغ ان النفع الحاصل من تمرين عضلات معيَّنة ينحصر فيها لاول امرهِ وان القوة المذخرة بذلك التمرين قد تؤول الى الخسران العامّ اذا كان من نصيبها البطالة والاهمال في الاستقبال • وهذه الحقيقة البيولوجية هي الركن الاوطد الذي بنى عليهِ ارباب هذا المبحث حججهم حتى لا يجسر مرَبٍّ او مهذّب او مروّض على اكرام فتى او فتاة في ريعان الصبا اجهاد قوَّة بدنية او عقلية دون ان يثبت لهُ القصد المعيَّن من إعمالها في ما تمرَّن لاجلهِ من الوظائف المخصوصة • وابلغ ما يحسن نقلهُ من كلام ائمة هذا البيان قول الدكتور (پيوت) الانكليزي في كتابهِ (تهذيب الارادة) وهو على وفق اصلهِ: ان قوَّة المقاومة

الحيوية ليست بموقوفة على القوّة العضلية فرُبَّ بطل مصارع في ميدان الكفاح او حمّال يحتمل ابهظ الاثقال تراهُ على الحقيقة ضعيف الصحة او حليف الادواء . وقد ترى رجلاً أليف المحابر والدفاتر معتدل القوّة العضلية وهو صحيح شديد وذو بنيةٍ كالحديد . ولذا فلا يكفي ان نزهد الاجهاد في الصراع والجلاد بل يجب ان نتحاماهُ لان القوة الحاصلة منهُ انما تتأتى بطريق مجاهدة التمرين وهذه من معارضات التنفس وسبب لاحتقان مخصوص في اوعية العنق والجبهة الدموية وما هي على التحقيق الا موهنة مضنية . قال معتمدنا في اساس هذه المقالة « لقد ادَّت بنا التجارب ودلنا الاختبار الى انَّا نحن الاميركيين لا يجوز لنا متابعة الانكليز في طرق رياضتهم البدنية العنيفة بل اهل اسوج الذين اقلعوا عن سابق عادتهم من اجهاد قوى احداث المدارس والافضاء بها الى دركات الضعف والانحطاط . فان هؤلاء الاسوجيين قد اصبح من همهم ادراك احداثهم الصحة والقوة الطبيعيتين بعد ان ايقنوا ان الرياضة البدنية المجهدة اشد اذىً من فرط الدرس »

فاذا تبين لنا حكم الناموس الطبيعي في الاجهاد البدني يحسن بنا ان نلتفت الى نفوذهِ في الاجهاد العقلي على ما اشرنا في مقدمة المقالة وهاك البيان :—

للجهاز العصبي فروع مخصوصة منتشرة في الدماغ ولكلٍّ منها مراكز معينة تختص بكل من القوى العقلية المختلفة نوعاً وشدةً او كيفاً وكمَّا . واعمال كلٍّ من هذه المراكز العصبية بالدرس المختص بهِ يزيدهُ بناء وقوةً . فدرس الرياضيات مثلاً يعمل بمركزها المخصوص فيزيدها نموًّا في بنائها المعروف بالعصب القشريِّ ويقوي خيوطهُ الائتلافية . وقس عليهِ درس اللغات وغيرها من الابحاث الاولية المستقلة . فكل تغيير يحدث في كيفية ذلك الدرس المخصوص من زيادة او نقص يوصل اثرهُ الى مركزهِ العصبي المختص بهِ . وعليهِ فقد بيَّن الامتحان من باثولوجيا الاعصاب انهُ اذا إيف او اختل المركز المختص بالرياضيات مثلاً فقدَ صاحبهُ قوة الادراك الرياضي وحدها دون سواها . وكذا يجري الحكم في اعتلال غيرهِ من المراكز العصبية كما اشتهر امر كثيرين ممن اعتلت مراكز الذكر في اعصابهم فخانتهم الذاكرة حتى في تذكر ابسط الامور واعم الالفاظ واقرب المحسوسات . وعلى ذلك قال احد اساتذة العلوم العصبية في جامعة كلومبيا « اذا وقع تغيير في وظيفة عصبٍ ما لا يتصل اثرهُ بوظيفة آخر الاَّ اذا اشتركا بعناصر واحدة اشتراكاً متصلاً لزومياً وان التغيير في الثاني هو على قدر التغيير الحاصل في هذه العناصر التي يشترك فيها الاثنان ...

فاذا ارتقت وظيفة عقلية بعينها فليس من الضرورة ان ترتقي معها وظيفة اخرى لاتشاركها في ما سبق ذكرهُ حقيقةً وان اصطلح الناس على مشاركتها بالاسم بل قد توصل اليها الاذى · ومن النادر الذي لا يُبنى عليهِ حكم ان تتساوى وظيفتان عقليتان بنفع يتأتى من اعمال احداهما مهما اشتدَّ التشابه بينهما لِما في عمل كل قوة بمفردها من الاحوال المخصوصة (١) »

فمن ذلك ثبت ان الاشتغال بدرس او فن مخصوص من طريق الاخصاء والانقطاع لا يتعدى أثرهُ الى غيرهِ من قوى العقل خلافاً لما كان من الوهم الراسخ الشائع الى عهدٍ قريب بل الباقي الى الساعة في غالب المدارس · وهذه الحقيقة جليلة الشأن في امور الدرس والتدريس وتطبيق لوائح المدارس على مبادئها الراسخة الاركان فليوجه اليها اولياء التعليم والتهذيب اقصى الالتفات رحمةً باغصان الاذهان الناضرة من البنين والبنات وضناً بها ان يوردوها موارد الذبول بل الهلاك · والاَّ فما حجتهم باضناء ذهن ابن السادسة من عمرهِ بما يفوق طورهُ من المسائل الرياضية وارهاقهِ باستظهار جداول تصريفية وهم يعلمون حالهُ من غضارة الذهن ونشأة القوَّة ؟ وبعد هذا البيان العلمي كيف يثبتون مزاعمهم بان اجهاد بعض القوى العقلية يؤُول الى تقوية مجموعها ؟

وحاصل ما ذكر من الحكم العلمي اليقيني في امر التهذيب العقلي هو :

ان ما تنالهُ قوة مخصوصة من قوى العقل بدرس موضوع عويص او عملٍ مضنٍ مما لا يؤَمل استعمالهُ في اعمال الحياة اليومية لا من قبيل المشاركة ولا من طريق الاخصاء انما هو سلبٌ لنصيب سائر القوى العقلية من موادّ البقاء ولا بدَّ ان ينزل بسقمهِ القضاء او يقصر على العقل كلهِ اجل النشاط والمضاء فضلاً عن اضاعة الوقت ومكابدة الآلام وتجرُّع كؤُوس الخذلان والحرمان في ميدان الجهاد

ثم زاد هؤُلاء المحققون انهُ لو حصر امر هذه الاضرار العقلية الناجمة عن مخالفة سنة الطبيعة في وجهيها الاقتصاديّ والادبيّ لما قاموا لها وقعدوا · اذ الناس قلما يحفلون بغير المحسوس المادي من الضرر · ولكنهُ اجتمع لكلٍ منهم اي المحققين من نتائج الفحص الطبي في العدد العديد من الجنسين ما يروع اذاهُ فثبت لديهم بالاحصاء ان كثيراً من حوادث الخلل العقلي على انواعهِ ما تأتى عن خرق ذلك الناموس · ولعلَّ غيرهم من سائر الملاحظين

(١) فيسيولوجيا التهذيب والتعليم فصل ٨

يؤيدون هذه الادلة الطبية مما عرفوهُ بانفسهم وكان ماثلاً للابصار

يذكر كاتب هذه السطور ان وقع له منذ اعوام مؤلفٌ انكليزيٌّ لطبيب مفكر شهير اميركي وضعهُ في اضرار تعليم البنات المشترك مع الصبيان بما لا تحتملهُ قواهن الجنسية على تفصيل علمي واضح البيان عدَّد فيهِ ما شاهد في اعمالهِ الطبية من الحوادث الفاجعة في الفتيات المفرطات في الدرس المجهد مسابقة للصبيان مما انتهى بهنَّ الى خسارة الصحة وزهوق الارواح . وقد بقي في المحفوظ من اقوالهِ الخالدة في عرض هذا البيان قولهُ « انهُ شاهد اثناء سياحتهِ في بعض انحاء سوريا امرأة مكدونة الى جانب بقرة تفلحان معاً . ولكنهُ على استهجانهِ هذا المشهد المؤسف يؤثرهُ على فتاة في طور البلوغ مكدونة الى كتابها بنير الهيام العقلي مما يعجز عنهُ ارتباط القلوب بعهود الغرام »

اما حال الشرق بالنظر الى هذا الضرر فليست نتائجهُ في عهديهِ القديم والحديث بعيدة الشبه عنها في الغرب اما في العهد السالف فالامر معلوم من حال طلبتنا الناشئين على النهج القديم من الاعتلاق بالدروس اللسانية الالية والطائفية المخصوصة . فانهم لانحصار اذهانهم في مآزقها الحرجة وتقيدها باغلال حديدية من الخنوع والتقليد وتغلغلها في مجاهل ذلك التيه السحيق اصبحوا وهم على جمود لا يفقهون معهُ معنى الجمود كأنهم من بها ليل اهل الجذب والذهول مما تضحك بهِ الصبيان فضلاً عن اهل العقول

حكى لي بعضهم عن فقيد الفضل العلاَّمة الفيلسوف الدكتور فانديك الكبير انهُ قال لحلقةٍ من امثال هؤلاء الطلبة الاغرار « انصحكم يا اولادي ألاَّ تلزموا جانباً واحداً من المعارف على طريق الجهل التام في المشاركات بل فيما انتم آخذون بهِ من المطلب الخاص لا تميلوا بكليتكم كل الميل عن سواهُ والاَّ كنتم نظير شجيرات معروفة في ضواحي صيداء تهبُّ عليها الرياح من جهةٍ واحدةٍ حتى اصبحت كلها على خطٍّ مائل الى تلك الجهة مما تستهجنهُ الانظار » . كأنهُ يقول لا يغني فنٌّ عن فنٍّ ولن تنوب قوَّةٌ عن قوَّةٍ كما تنوب بعض علامات الاعراب عن بعض

واما نتائج تهذيبنا الضارَّة في العهد الحديث فهي ان اكثر مدارسنا الشرقية بتقليدها مدارس الغرب في مواد التدريس لا تراعي حال البلاد الاجتماعية والاقتصادية فاذا لم تستقلَّ بخطتها على ما يوافق شؤونها الخاصة الطبيعية فلا بدَّ ان تصير يوماً الى ذلك المصير . والذي شهدهُ العقلاء المفكرون الى اليوم من حال بعض طلبتنا وانسياقهم في تيار ذلك

التقليد مقرّبٌ للمآل الذي نخشاهُ . فان غالب تلك المدارس مرتكبة متن الشطط باكراه عقول الاحداث على المجاهدة في درس بعض المواد العقيمة على حين انها لا تجدي العقل في الحال سوى لذةٍ وقتية من مسابقة او مباهاة وان أجدت في تقوية ملكةٍ او توسعة نظر فقد لا يرجى منها اشتغال في الاستقبال

وليس المقام الآن موضع هذا التفصيل فنكتفي منهُ بالاشارة ونكل البسط الى فرصة اخرى ان شاء الله . ولا يظنّ هنا انَّا نستثني من هذا الحكم حال كلياتنا على العموم . فانها على وفرة بركاتها ونعمها من توسيع مدارك الطلاَّب وتنوير اذهانهم بالمعارف العصرية على اختلاف الاجناس والانواع بما يُعدُّ اساس نهضة الشرق الحديثة فقد لا تخلو من شائبة ذلك الخلل الافراطيّ في التهذيب العقلي ضاربة اكثف حجاب على سنَّة الكون التدريجية نخرجت عن مراعاة حال البلاد في المكان والزمان . فانك تشاهد من صحبك وذويك شباناً هم غاية في النجابة والذكاء وقد نالوا اسمى درجات الفوز والسبق في ميدان الطلب وكثيرٌ من تلك المطالب التي انفقوا في تحصيلها زهرة العمر و بدرةً من المال لم تعد عليهم بنفع في جهاد الحياة الحقيقي بل ان تلك القوى التي انموها كدحاً و كفاحاً رُدَّت الى حال الخمول والوهن وكان من آثار غلبتها على غيرها من القوى التي حقت الحاجة اليها يوم العمل ان خذل صاحبها الخريج الحاذق والمتفنن السابق والرياضي المبرّز والتاجر الوهمي النابغ وراح ذلك الكاتب الناثر والشاعر الباهر يندب ايام صباهُ وحظهُ من دنياهُ وما كانت علة شقائهِ الاَّ انهُ لم يُشغَل في ما ينفع ولم تذَّخر قواهُ لحياة بقائهِ

اتفق لنا انَّا يوم كنا نفكّر في شأن هذه المقالة ضمَّنا واحد منشئي المقتطف العلامتين المفكرين مجلس انساق فيهِ الحديث الى ما سبق فصدَّق عليهِ رعاهُ الله وزاد ما معناهُ « وليس هذا البحث قاصراً على شأن الطالب الفرد بل يطلق ايضاً على الشرق كلهِ مع مجموع طلابهِ بمعنى انهُ ينبغي ان تراعى في عدد المتعلمين العلم العالي عموماً حاجة البلاد فاذا ازداد عليها وضاقت الحالة الاقتصادية عن استخدام قواهم كلهم لحق بهم و بالبلاد جميعاً ذلك الضرر الطبيعي جرياً على حكم هذه القاعدة العلمية البيولوجية . فنحن بمناداتنا بوجوب تعميم التهذيب والتعليم انما نريد تنوير طبقات الامة باجمعها حتى يعمَّ الفلاَّح والصانع والتاجر لا نبوغ افراد طلابها كلهم او اكثرهم في الفنون العليا و بقاءهم عالة على البلاد »

نقول هذا ونحن غير ذاهلين عمَّا في الالمام العامّ باركان العلوم النافعة من تثقيف القوى العقلية كلها وفائدة المشاركة بها حتى لاهل الاخصاء المتفرّدين على ما يؤْخذ من بعض

كلامنا السابق · غير ان ذلك يجب ان يكون من معيار الحكمة والتعديل على اقوم مقدار · وان واجب الامانة هنا ليقضي على رؤساء المدارس ونظار لوائحها المخلصين ان يعتمدوا في شؤون وضعها الثقاة من كبار الاساتذة الذين نضج اختبارهم وصحت انظارهم في تطبيق الدروس على مفاصل الاحكام الطبيعية والمبادىء العملية · فان ما جرت عليهِ غالب مدارسنا الى هذا العهد في تقرير لوائحها اما ان يكون بطريق التقليد الموروث او حرصاً على غرض قومي مذموم او ضرباً من الاستبداد الرئاسي او الجهل الرئاسي حتى ولو كان فيهِ ما فيهِ من حسن القصد فلن يشفع في النتائج ولا يدفع المحظورات

هذا ولعلَّ تهذيب فتاتنا الشرقية على التخصيص لا يقلُّ خطورة شأن عن تهذيب اخيها وربما خفي فيهِ وجه الصواب على بعض المصلحين وقد لا يخلو امر الباحثين فيهِ من اختلاف النظر وتضارب الآراء · ولكن الحلَّ الاقرب لهذا الاشكال عند شيوخ المحققين هو ان يقتصر في تعليم الفتاة على ما هو انفع لمقامها الخاصّ في حياتها الشرقية على وفق حال البلاد من الارتقاء العام · وقد ايَّد الاختبار ان الدروس الاخلاقية والادبية والصحية والمهمات التاريخية والرياضية والطبيعية وافية بحاجاتها العقلية وقد تزيد عن حاجتها في بعض الطبقات · واجمعت ارباب العقول ان تدربها على فنون تدبير المنزل والاقتصاد واصول التربية والحياة البيتية اكفل بوفاء واجباتها الجنسية الشريفة من التبحُّر في العلوم العقلية والنقلية مجاراةً او مباراةً مما يفضي بكدِّ ذهنها فيهِ الى الاضرار الصحية على ما سبق نقلهُ عن علماء الصحة

ولما كانت رعاية مقتضيات الزمان والمكان في شؤون التهذيب كلهِ ركناً لا محيد عنهُ لحياة الامة ولاسيما في حال نهضتها المدنية لم تكن مجاراة الفتاة الشرقية في آونتها الحاضرة لاختها الغربية قرينة الحكمة والصواب · وكلُّ ما تنقلهُ مجلاَّتنا وجرائدنا من تراجم شهيرات الغرب ونابغاتهِ في مزاحمتهنَّ لافراد رجال الفلسفة والعلوم العويصة ان قصد بهِ مع التمثيل والتاريخ اغراء المرأة الشرقية على السعي اليهِ اليوم فهو في حكم المتبصرين خروج عن الطور الطبيعي من سنة الارتقاء

دمشق متري قندلفت

نشوء الانسان

(تابع ما قبله)

اصل الحيوانات الرئيسة

لما قارب العصر الطباشيري الختام تقدَّم حيوان من ساكني الاشجار شبيه بالزغبة خطوةً اخرى صار لها اعظم شأن في سلم الارتقاء لانها كانت سبباً لتولُّد الحيوانات الرئيسة وظهور فرع من الحيوانات اللبونة تولَّد منهُ اسلاف الانسان

وحدث امرٌ آخر وهو ان المراكز المتعلقة بالشم في الدماغ زادت ضموراً كما يُرى في الحيوانات الوظيفية (Tarsius) (اي التي وظيفها طويل) فتحررت من سلطة الشم بعد ان كادت تخلع سلطتهُ حينما اخذت اسلافها تعترش الاشجار وتعيش فيها . ولما حدث هذا الضمور في مركز الشم حدث معهُ نمو كبير في مركز البصر في النيوباليوم فزاد جرماً وارتقى بناء . وعليهِ فالحيوانات الرئيسة الاولى قويت فيها حاسة البصر ونابت مناب حاسة الشم . واهمية ذلك لانقوم بان حاسة أبدلت باخرى بل بان مركز البصر جزءٌ من النيوباليوم نفسهِ وليس كذلك مركز الشم . فلما تقرر مركز البصر اثَّر في كل النيوباليوم فوصل تأثيرهُ الى حاسة اللمس لان الشعور بالملموسات وما يجري مجراهُ من شعور الجسم بحركة اعضائهِ (وهذان الشعوران ضروريان للحيوانات التي تعيش في الاشجار) يساعدان حاسة البصر في ادراك ما حول الحيوان ومعرفة الاشياء المنظورة وفي تعليمهِ ان يتحرك حركات خفيفة بحذق مرتشداً فيها بحاسة البصر

والمعيشة في الاشجار تزيد في اهمية حاسة السمع . ولقد نمت اجزاء الدماغ المتسلطة على هذه الحاسَّة في الحيوانات الرئيسة نموًّا لا نبالغ مهما اطنبنا في اهميتهِ في الدرجات العليا من ارتقاء الحيوان حينما ظهرت الصفات المميزة لنوع الانسان

ولما ارتقت حاسَّة البصر صار الحيوان الذي ارتقت فيهِ يدقق في فحص الاشياء التي يراها وفي حركات يديهِ وهو يتنقَّل في الاشجار فارتقى مركز الحركة في دماغهِ وتدربت حاسَّة اللمس والشعور بالحركة وارتبطت مراكز هذه المشاعر بعضها ببعض وبمركز البصر ارتباطاً احكم من ارتباطها الاول وقويت فيها قوَّة التحكُّم بافعال الدماغ فصار في الدماغ مركز ينتبه لافعال النيوباليوم كلها و يوفق بين المراكز المختلفة المتسلطة على عضلات الجسم

كله فانتظم فعل الحواس وتمهّد السبيل لعضلات الجسم لتفعل بالانتظام التام حتى تتجه كلها الى عمل ما يراد عمله بالدقة والاحكام

وعلى هذا النمط نما في الجزء المحرّك من مقدّم الدماغ جزء زاد حجمهُ وتخصّص بناؤُهُ في الحيوانات الرئيسة اكثر مما في غيرها من طوائف الحيوان وهو اصل الجزء الجبهي من دماغ الانسان الذي يقال ان وظيفتهُ تنظيم الاعمال النفسية. وهو من هذا القبيل احق من كل اجزاء الدماغ بان يحسب مركز القوى العقلية العليا والميزة الكبرى التي تميز بناء الانسان

(وهنا ارى الخطيب الحضور صوراً بالفانوس السحري منقولة عن احافير الحيوانات القديمة التي وجدت في طبقات الارض ويستدل منها على ان اسلاف الانسان التي بقيت عائشة في البقاع التي ولدت ونشأت فيها لم تتغير كثيراً في اشكالها والتي اضطرتها الانقلابات الارضية ان تنتجع الرزق في اماكن اخرى مختلفة عن الاماكن التي نشأت فيها اضطرت ان تجاهد لاجل البقاء فارتقت بهذا الجهاد وكبرت ادمغتها وتخصصت مراكز الحواس فيها ومراكز الحركات المحكمة ولاسيما حركات الايادي والاصابع واتسعت الجباه ثم قال)

فنشوء ادمغة الحيوانات الرئيسة يدل على ازدياد مستمر وتنوع في المراكز الدماغية التي صار لها شأن كبير في الحيوانات الرئيسة الاولى

الى هنا كان بحثي محصوراً في اقدم اسلاف الانسان لا في احدثها لاني اعتقد ان جراثيم مزاياهُ العقلية زُرعت في فجر العصر الثلاثي حينما جعل اول حيوان من نوع الانتومورفوس يعتمد في ارشادهِ على بصرهِ لا على شمهِ

ومن ثم جعل الاعتماد على الاستفادة من الاختبار الذي نهجتهُ الحيوانات الوظيفية يرقي الحيوانات الرئيسة. وكان بعض الحيوانات يجد نفسهُ في اماكن المعيشة ميسورة فيها فلا تدعو الحال الى اجهاد قواه فينحط عن غيره في سلم الارتقاء. وامثلة هذه الحيوانات المنحطة كثيرة بين الوظيفية واللومرية والقرود على انواعها ناهيك عن الانواع التي انقرضت فكأنها حادت من السكة التي اوصلت الى الانسان

ولقد كانت الحيوانات الرئيسة في اول امرها صغيرة ضعيفة تقيم على اغصان الاشجار آمنة لا تعتدي على احد ولا يُعتدى عليها وقلما تشترك في الحروب التي كانت تشب بين الحيوانات المفترسة ونحوها ولو افضت تلك الحروب الى كبر الجسم والتفوّق في القوة. ولكنها كانت تنمي حواسها واعضاءها وقواها العقلية التي اهلتها مع تمادي الزمن لتكون اسلافاً للحيوان اللبون الذي تسلط على غيره محتفظاً بكثير من بنائهِ الاصلي الذي فقدهُ مناظروهُ. ويجب ان

لا ننسى ان بقاء المزايا البسيطة الاصلية يدلُّ غالبًا على ان صاحبها لم يضطر الى استعمال مزايا خصوصية يقي نفسهُ بها بل استطاع الابقاء على بعض بساطتهِ الاولى وما يمازجها من سهولة التنوع لانهُ لم ينقرض من امام غيرهِ ولا انغلب في الجهاد لاجل التفوُّق وذلك بمثابة تفوق الرجل الذي يتأخر انقطاعهُ لعمل من الاعمال بعد ما يستفيد من اختبارهِ في صباهُ على الشاب الذي يتقيد وهو فتى بعمل ضيق النطاق

ولا يزال في الانسان كثير من خواص اسلافهِ الاولين فهي يديهِ منها اكثر مما في ايدي اقرب القرود اليهِ. وفي ارق طوائف الناس امور كثيرة كغزارة الشعر الدالة على القرابة بينهم وبين القرود مع ان طوائف الزنوج ونحوها قد قلَّ شعرها لانها عُنيت بما يميزها من هذا القبيل. وعلماء الانثروبولوجيا الذين يستدلون من بقاء بعض المزايا الاصلية في الشعوب الشمالية على ان الزنوج مرتقون الى طبقتهم ومساوون لهم يتغاضون عن امر محقق في علم تشريح المقابلة وهو ان بقاء بعض المزايا الاصلية دليل القوة لا دليل الضعف على الغالب. وهذا الحكم شامل لكل طوائف الحيوان. فالانسان هو الغاية القصوى التي وصل اليها اسلافهُ الذين لم يضطروا ان يقتبسوا مزايا تقيهم لا في بناء اجسامهم ولا في اساليب معيشتهم وتكون في الوقت نفسهِ مانعةً لهم من الاستمرار على الارتقاء

واذ قد فحصنا ماهية الفواعل التي صيرت حيوانًا من الحيوانات الرئيسة آكلاً للحشرات وحوَّلت حيوانًا وظيفيًا من اسلاف القرود وصيرتهُ قردًا فلنلتفت الى كيفية نشوء الانسان نفسهِ

اصل الانسان

يستدل من الخطب التي القاها سلفائي في رئاسة هذا القسم ان اهتمام الناس مصروف الى الدرجة الاخيرة من نشوء الانسان. والغالب ان يدور البحث على ما آل بالحيوان الاعجم اولاً حتى صار انسانًا فقد قال البعض انهُ نمو الدماغ وقال غيرهم انهُ قوة النطق وقال آخرون انهُ انتصاب القامة. وقد ايَّد الدكتور منرو المذهب الاخير في هذا القسم سنة ١٨٩٣ بانيًا قولهُ على ان انطلاق اليدين واكتسابهما المهارة بالتمرُّن هما اساس التفوُّق العقلي الذي تفوَّقهُ الانسان

ولكن ان كان انتصاب القامة كافيًا لذلك فلماذا لم يصر الجبون انسانًا في عصر الميوسين. فكل الحقائق الذي جمعتُها تدلُّ على نمو الدماغ المستمر واختصاص كل قسم منهُ

بوظيفة من الوظائف كانا الفاعل الاساسي في ترقية اسلاف الانسان بالتدريج من آكلات الحشرات فصاعداً. وفي دماغهِ غاية ما انتجهُ هذان الفاعلان الى ان ابلغاهُ اسمى درجات الارتقاء. اما انتصاب القامة فحدث لان ارتقاء الدماغ جعل لحركات اليدين فائدة في الجهاد لاجل البقاء. ولا مشاحة في ان صيرورة اثنين من الاطراف رجلين صالحتين للمشي واثنين يدين صالحتين للمسك ولعمل الاعمال الدقيقة كان لها شأن كبير في إعداد السبيل لظهور الصفات البشرية الواضحة ولكن يغلط من يبالغ في فعل هذه التغيرات لان ابسط الحيوانات الرئيسة كالوظيفية تقف منتصبة احياناً كثيرة وتستعمل يديها للمسك لا للمشي في كثير من افعالها وبعض انواع الليمور يمشي منتصباً

وفي عصر الاوليغوسين (القليل الحداثة) تنوعت القرود الحجناء[1] وصارت صالحة لانتصاب القامة ورسخ ذلك في بعض القرود القديمة كالجبون حتى العصر الحاضر مع قليل من التنوع. ولكن ان كان الجبون الاقدم قادراً على المشي منتصباً فلماذا لم يستعمل يديهِ في الاعمال الدقيقة قبل الانسان وهو لا يحتاج اليها للمشي. سبب ذلك ان دماغ القرود لم يكن قد ارتقى ارتقاء يكفي لاعداد الاعمال التي تقتضي حذقاً فتعملها اليدان غير تعرش الاشجار والقرود مقيدة باختبارها تقيداً تامًّا فلا تستطيع ان تقدّر نتائج افعالها ولو كانت بسيطة جدًّا الأ الى درجة محدودة لان جانباً كبيراً من النيو باليوم الذي في ادمغتها واقع تحت سلطة حواسها

ولا شبهة في حذق الجبون ولكنهُ لا يستطيع ان يمارس حذقهُ وهو غير قادر على تقدير عواقب افعالهِ. فما هو مضمون ادراك الحيوان لنتائج ما يقع حولهُ من الحوادث. فان الشعور المترتب على حدوث حادثة ما لا يقتصر على تنبيه المركز الذي يشعر بهِ فيدرك اوصاف الجسم الذي احدث الحادثة بل يجب ان يتناول تذكُّر ما اختبرهُ الحيوان من حوادث اخرى مشابهة لتلك الحادثة او مخالفة لها مما حدث لهُ في الماضي وما نبهتهُ فيهِ من المشاعر وما ترتب عليها من الافعال. ولا يتم اذخار المدركات حتى يصير لها معنى مفهوم ولو كان مركبًا الأ اذا اتسع اختبار الحيوان ليرجع اليهِ وينتفع بهِ. ولكن الاحتفاظ بالاختبار يستلزم وجود مراكز نيو بالية في الدماغ لكي تدوَّن فيها تلك المدركات وما رافقها من الشعور. والمعنى الذي يفهمهُ كل احد لما يشعر بهِ يتوقف على ما فيهِ من المراكز الدماغية التي تدوَّن فيها

(1) Catarrhine ومعناها التي مناخرها متجهة الى الاسفل وذلك يقابل الحجن في الانف قال في المخصص انف احجن اذا اقبلت روثتهُ نحو الفم

نتائج اختباره كما يتوقف على ما يدوّن فيها من ذلك الاختبار

اذا اعتبرنا ذلك وجدنا في دماغ الانسان ادلة كثيرة على كفاءة بنائهِ لذخر المدركات الذي هو اخص مزايا العقل البشري وذلك في اتساع المساحة الصدغية الجدارية التي نشأت من الاماكن المعدة لقبول المدركات البصرية والسمعية واللمسية

والفاعل الثاني الذي فعل في ارتقاء دماغ الانسان هو تقدم الارتقاء الذي ارتقتهُ الحيوانات الرئيسة حتى بلغ اعظمهُ اريد بذلك تنظيم الحركات الدقيقة تنظيماً كاملاً في الدماغ . واكثر هذه الحركات يزاولها البعض تبعاً لسليقة تضطر كل انسان الى عمل ما يلزم لهُ بالتمرُّن الى ان يمهر في عملهِ

وما تقدَّم يفضي بنا الى البحث عن حقيقة الفواعل التي آلت الى توسيع البعد بين الانسان والغورلاَّ . لماذا اتسع البعد بين هذين الحيوانين الرئيسيين في قواهما العقلية مع ما في بناء جسميهما من المماثلة ومع انهما كليهما متسلسلان في اصل واحد

لا شبهة ان سبب الاختلاف بين الانسان والغورلاَّ هو مثل الاسباب التي جعلت فرعاً من حيوانات الميوسين الوظيفية يصير سعادين ثم جعلت فريقاً من السعادين افطس الانف وابقت باقيها فطساء الانوف وحوّلت صنفاً من اصناف القرود في نصف الكرة الشرقي الى قرود شبيهة بالانسان وابقت باقيها على حالتها . وعليهِ فالتغيرات التي حدثت في الدماغ لنشوء الانسان انما هي مثل سائر افعال النشوء التي رأيناها في الاصناف الدنيا من الحيوانات الرئيسة . فالذي صيَّر الانسان انساناً ليس انتصاب القامة ولا استنباط اللغة بل ارتقاء الدماغ الذي يُعَدُّ الانتصاب والنطق من بعض مظاهرهِ . فان الحركات التي فيها مهارة تؤول الى الزيادة في بناء الدماغ ونمو النيوباليوم المترتب على تلك الزيادة وذلك لانهُ اذا تمرَّن الحيوان على عمل دقيق حتى مهر فيهِ قويت عضلاتهُ التي تعمل ذلك العمل ومراكز الدماغ المتسلطة على تلك العضلات ومراكز الشعور في النيوباليوم التي تصل اليها المدركات من الجلد والعضلات والعينين لكي تحكم بالحركات فتمرَّن تلك المراكز وتزيد نموها وتضيف الى البناء العقلي خبرة جديدة . وينتج من الاختبار المكتسب بمزاولة الاعمال التي تقتضي حذقاً ومهارةً ان يصير العاقل يعرف الاسباب ومسبباتها ومن ثمَّ ارتقت مراكز الحركة في الدماغ فتيسرت الاعمال الكثيرة التعقيد واتسعت الجهة الصدغية الجدارية من الدماغ فصار الحيوان الشبيه بالانسان يدرك معنى الحوادث التي حولهُ ويقابل بينها ويعلم نتائجها اي صار يطبّق اعمالهُ على ما يتوقعهُ من نتاجها

ومنذ قرون بعيدة جدًّا في عصر الميوسين او نحوهِ تفرَّق اسلاف الانسان والغورلاَّ والشمبانزي فرقًا وتعرَّض كل فريق لاحوال غير الاحوال التي تعرَّض لها الفريق الآخر واليها بالاكثر ينسب ما آل اليهِ حال كلّ فريق منها . ففريق بلغ غاية ما اعدتهُ لهُ اسلافهُ بعد الوف بل ملايين من السنين ثم نهض بعض افرادهِ وكانوا اكثر اقدامًا من البقية فاضطرهم ضيق العيش او حب اكتشاف ما في بقاع اخرى غير بقعتهم وغير الاشجار التي كانوا فيها فخرجوا من كنهم وضربوا في بلاد الله طالبين الرزق على التلال وفي السهول او حيث يجدونهُ . وفريق آخر اتفق لهُ ان بلغ ارضًا كثيرة الخير والميرفعاش عيشة الكسل والخمول وبقي حتى الآن قرودًا كما كانت اسلافهُ منذ عصر الميوسين ومن ذلك الغورلاَّ والشمبانزي . ووجود هذين النوعين في حراج افريقية حتى الآن يؤيّد ما ذهب اليهِ دارون وهو ان افريقية هي مهد المخلوقات التي ثبت ان لها اتصالاً بنشوء الانسان . فنشأ الانسان مجاهدًا في وسط المتاعب والمشاق وتركت اسلاف الغورلاَّ والشمبانزي الجهاد الذي يرقي عقولها لانها اكتفت بما وجدتهُ حولها من خصب العيش . والمرجح انها لم تغير مواطنها من ذلك الحين الى الآن

فانتصاب القامة وهو سابق لظهور الانسان لم يكن السبب في نشوءهِ بل هو من جملة الاسباب التي آلت الى نمو الدماغ واتساع سلطتهِ والى اطلاق اليدين حتى صارتا اهم واسطة لزيادة نجاحهِ

لما جعل اسلاف الانسان يتعلمون ان يحركوا حركات تقتضي من الدقة والحذق ما لا يستطيعهُ القرود ولم تستتب لهم الاَّ بعد ان تحررت ايديهم من استعمالها في المشي جعل ذلك الجزء من دماغهم المتسلط على الانتباه يزيد قوة واهمية ومن ثم نمت الجهات الصدغية حيث ترتكز اعمال الجزء القشري من الدماغ وتعدَّل الى ان صارت اخص مزايا دماغ الانسان وبرزت الجبهة التي يمتاز بها نوعهُ . وترى امثلة اسلاف الانسان في الجمجمة التي وجدت في جاوى وفي جماجم نندرثل فان جبينها ضيق جدًّا ولاسيما جبين الجمجمة الاولى حيث الجبهة منخفضة مرتدة الى الوراء والحجاج بارز مرتفع وذلك كلهُ من دلائل الانحطاط

ثم ان ارتقاء الانسان في عقلهِ وتمييزهِ ادَّى الى تحسن ذوقهِ ففعل بواسطة الانتخاب الجنسي في تحسين خلقهِ وزاد قامتهُ اعتدالاً ومنظرهُ جمالاً وازال الشعر من اكثر بدنهِ . وزادت المميزات الجنسية ولاسيما في النساء من نمو الانسجة الدهنية التي تعود الى جمال الشكل

استعمال اليد اليمنى

اذا اراد الانسان ان يعمل عملاً دقيقاً ويحكمهُ جيداً اعتمد في عملهِ على يد واحدة من يديهِ كما يتضح لكل من يتأمل ذلك واما اليد الاخرى فتكون مساعدة لها مثل سائر عضلات جسمهِ سواءٌ فعل ذلك عن روية او عن غير روية . و بديهي انهُ اذا كانت الاعمال الدقيقة تُعمَل بيد واحدة فتلك اليد تمهر في عملها اكثر من اليد الاخرى واكثر مما لو اشتركت اليدان في العمل على حدٍ سوى . فحدث لما كان جسم الانسان آخذاً في التنوُّع والتكيُّف ان جعلت قوى الانتخاب الطبيعي احدى يديهِ اقدر من الاخرى على الحركات التي تقتضي مهارة . ولا نعلم حقيقةً لماذا وقع الاختيار على اليد اليمنى في اكثر الناس . على ان كثيرين من علماء التشريح وغيرهم ذكروا لذلك اسباباً مختلفة ولكن المرجح انهُ كان في اليد اليمنى او الشق الايسر من الدماغ المتسلط عليها شيءٌ من الامتياز الخلقي آل الى استعمالها دون غيرها ثم رسخ ذلك بناموس الوراثة

وكون بعض الناس اياسر لا ايامن وان اولاد الايسر لا يكونون كلهم اياسر بل بعضهم ايسر واكثرهم ايمن يدلان على ان نصف الناس كانوا في اول الامر ايامن والنصف الآخر اياسر وانهُ حدث ما غلّب الايامن على الاياسر فانقرض اكثر هؤُلاء من امام اولئك . ولكن ذلك لا يحل المسألة كلها ولا شبهة في ان احدى يدي الانسان كانت اقوى من الاخرى من قديم الزمان

اصل النطق

لما زادت مقدرة الانسان على التدقيق في حركاتهِ واعمالهِ بعد تحرير يديهِ وقوي تسلط دماغهِ على اعضائهِ صار يستطيع الانتباه الى الاصوات التي يسمعها وتقليدها فتقويت فيهِ آلات النطق والمراكز الدماغية المتسلطة عليها وصار يعلق كل صوت بما يدلُّ عليهِ او يتعلق بهِ من ملابساتهِ ويتذكر ذلك

[وهنا اسهب الخطيب في ما للنطق من الفائدة الكبرى في ارتقاء الانسان وختم خطبتهُ بقولهِ] ان مسألة اصل الانسان لا تحل بمجرَّد المقابلة بينهُ وبين القرود الشبيهة بهِ لان الانسان لم يتولد فجأَة بادخال شيءٍ جديد في بناء اجسام القرود او عقولها بل ببلوغ الترقي الذي تناول اسلافهُ منذ بداءة الدور الثلاثي اسمى درجاتهِ

فان كنت قد اوضحت هذا الموضوع بما سردتهُ من الادلة فيكون لخطبتي شيءٌ من النفع الذي قصدتهُ

المغالاة بالكتب

عُرضت علينا منذ عهد غير بعيد نسخة من قانون ابن سينا المطبوع في رومية سنة ١٥٩٣ وكان عليها بخط صاحبها الاصلي انهُ اشتراها بعشرة جنيهات · فقلنا للذي عرضها علينا اننا نشتريها بالثمن الذي اشتراها بهِ صاحبها الاصلي فكاد يطير فرحاً وحينئذٍ داخلنا الريب في امتلاكهِ لها وكان صاحبها قد توفي فكتبنا الى ابنهِ نخبره بما توقع قبل صفقة البيع فاجابنا انهُ هو وهبها للذي عرضها علينا فاشتريناها منهُ عن طيب نفس

واتفق بعد ذلك ان عُرضت علينا نسخة من كتاب لباب الآداب لاسامة بن منقذ وعليها بخط ابن المؤلف ان اباهُ اهداها اليهِ في شهور سنة ٥٨٢ · والذي عرضها قال لنا انهُ عرضها على المكتبة الخديوية وطلب عشرة جنيهات ثمناً لها فتردَّد مدير المكتبة في ابتياعها بهذا الثمن اما نحن فلم نتردَّد في ابتياعها بهِ · ولعلَّ هذا الثمن وهو عشرة جنيهات هو غاية ما يباع بهِ كتاب الآن في هذا القطر وفي اكثر الاقطار الشرقية فاين نحن من الذين يعرفون قيمة الكتب حقيقةً ويغالون بها كما ترى في ما يلي

وقفنا الآن على مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية عدَّد فيها صاحبها الامثلة الدالة على مغالاة الاوربيين والاميركيين بالكتب حتى لقد قاربت مغالاتهم بالصور على ما ابنَّا في الجزء الثالث من هذا المجلد فقد جاء فيها ان نسخة مطبوعة من التوراة بيعت بعشرة آلاف جنيه

والغالب ان المغرمين بجمع الكتب يجمعونها قصد الاستفادة العلمية والادبية منها او انقياداً لغرام فيهم لا قصد المتاجرة والكسب ثم يتركونها لورثتهم مع ما يتركونهُ من التحف او يهبونها للجمهور كما فعل غلادستون بمكتبتهِ النفيسة · ولكنهم اذا احكموا جمعها واعتدلوا في ابتياعها فقد يربحون ببيعها ربحاً غير قليل كما ترى في الجدول التالي

مكتبة دوق بكسبرو	ثمنها نحو	٥٠٠٠ جنيه	بيعت بمبلغ ٢٣٣٩٧ جنيهاً
« المستر بكفرد	« «	٣٠٠٠٠ «	« « ٧٣٥٥١ «
« المستر ترنر	« «	٢٠٠٠٠ «	« « ٣٠٠٠٠ «
« ارل اشبرنهام	« «	٣٦٠٠٠ «	« « ٦٢٠٠٠ «

وجمع المستر هث مكتبة انفق على جمعها ١٢٠٠٠٠ جنيه ورتبها على حروف المعجم وبيع منها بالامس الى حرف D فقط فبلغ ثمن ما بيع ٨٠٩٩٠ جنيهاً ووهب منها خمسين مجلداً الى

المتحف البريطاني تساوي ٥٠٠٠٠ جنيه . وجمع المستر «هو» صانع المطابع الكبيرة مكتبة انفق على جمعها ١٠٠٠٠٠ جنيه وبيع بالامس جزء منها فبلغ ثمنهُ ٣٣٨٨٢٦ جنيهاً

وقد ينفق الانسان مبلغاً طائلاً على مكتبتهِ واذا باعها لا تباع بما اشتراها بهِ مثال ذلك ان رتشرد هبر جمّاعة الكتب جمع ١٥٠٠٠٠ مجلد انفق على جمعها نحو مئة الف جنيه ووضع بعضها في انكلترا وبعضها في اوربا ولما توفي سنة ١٨٣٣ بيع ما جمعهُ منها في انكلترا بنحو ٥٦٠٠٠ جنيه مع ان ثمنهُ الاصلي نحو ٨٠٠٠٠ جنيه ولكن لو بقيت هذه الكتب الى الآن لبيعت باكثر من مئتين وخمسين الف جنيه فان اثمان الكتب القديمة آخذة في الارتفاع وقيمة النقود في الهبوط . وقد زادت رغبة الغواة في جمع الكتب كما يظهر من الجدول التالي

اسم صاحب المكتبة	سنة البيع	عدد الايام التي بيعت فيها	الثمن الذي بيعت بهِ
دوق ركسبرو	١٨١٢	٤٢	٢٣٣٩٧ جنيهاً
المستر هيرت	١٨٢٩	٤٢	٢٣٠٠٠ «
المستر هبر	١٨٣٤ — ١٨٣٦	٢٠٨	٥٦٧٧٤ «
المستر بركنس	١٨٧٣	٤	٢٥٩٥٤ «
دوق سندرلند	١٨٨١	٥١	٥٦٥٨١ «
السر جمس ثرلد	١٨٨٤	٨	٢٨٠٠٠ «
ارل كروفرد	١٨٨٧	١٤	٢٦٣٩٧ «
ارل اشبرنهام	١٨٩٧ الكتب المطبوعة	٢٠	٦٢٧١٢ «
لورد امهرست	١٩٠٨—١٩٠٩	٧	٥٧٩٩٠ «
المستر هث	١٩١١—١٩١٢	١٢	٨٠٩٩٠ «
« هو	١٩١١—١٩١٢	٥٩	٣٣٣٨٢٩ «

ومنذ عشرين سنة كان يندر ان يباع كتاب بمئة جنيه اما الآن فالكتب التي يباع الكتاب منها باكثر من مئة جنيه كثيرة جداً كما يظهر من الجدول التالي وقد ذكرت فيهِ اسماء بعض الكتب وسنو طبعها والثمن الذي بيعت بهِ سابقاً والثمن الذي بيعت بهِ في هذا العام او العام الماضي

اسم الكتاب	الثمن السابق	الثمن الحالي
حكايات اسوب من غير تاريخ	٦٣ جنيهاً سنة ١٨٦٨	٢٢٠ جنيهاً
« « طبع سنة ١٥٠٨	١٠ جنيهات « ١٨٥٧	٤٠٠ جنيه

اسم الكتاب		الثمن السابق		الثمن الحالي
حكايات اسوب	طبع سنة ١٥٢١	٥٣ جنيهاً	سنة ١٨٦٤	٢٠٢ جنيه
ارلندو فيروزو لاريستو	سنة ١٥٢٤	٦٣ جنيهاً	« ١٨٧٣	١٣٥ «
مملكة الله لمار اغسطينوس	سنة ١٤٧٠	١٧٥ جنيهاً	« ١٨٧٣	٥٤٠ «
توراة مازارين	طبع سنة ١٤٥٣ على رق	٤٥٠٠ جنيه	« ١٨٩٧	١٠٠٠٠ «
« « على ورق		٣٥٠٠ «	« ١٨٩٨	٠٥٥٠٠ «
« « «		٢٧١٥ «	« ١٨٧٤	٥٨٠٠ «
« «	طبع سنة ١٤٦٢ على رق	٠٦٦٠ جنيهاً	« ١٨٦٤	٣٠٥٠ «
سفر الرؤيا من القرن الخامس عشر		٠٣٥٠ «	« ١٨٧٠	١٢٠٠ «
الكوميديا المقدسة لدنتي	سنة ١٤٨١	٠٠٢٥ «	« ١٨٧٤	١٨٠٠ «
بحر التاريخ	طبع سنة ١٤٨٨	٠٣٠٥ «	« ١٩٠١	٠٨٦٠ «

والغالب ان الذين يغالون بالكتب يبنون مغالاتهم اما على ندرتها واما على قِدَم تاريخها واما على نوع خطها او طبعها فانهم يقصدون موضوعاً من هذه المواضيع و يحاولون جمع كل ما يجدونهُ فيهِ من الكتب كما فعل المستر هو صانع المطابع المنسوبة اليهِ فانهُ حاول ان يجمع من كل الكتب الانكليزية المطبوعة فاشتراها باثمان غالية جدًّا ولكن بيع اكثرها هذا العام باكثر مما اشتراهُ بهِ كما ترى في هذا الجدول والثمن بالجنيهات الانكليزية

اسم الكتاب	سنة طبعهِ	الثمن الذي اشتراهُ بهِ	الثمن الذي بيع بهِ
ديوان تشوسر	١٤٧٨	١٣٢٠	١٠٠٠
فارس الاوز لهلياس	١٥١٢	٠٤١٠	٤٢٠٠
موت ارثر لملوري	١٤٨٥	١٩٥٠	٨٥٦٠
القصة الذهبية لفوراجن	١٤٨٣	٠٠٣٠	٠٤٢٠

وهذه الكتب نادرة جدًّا وبعضها لا يوجد منهُ الآ نسخة واحدة لقدمهِ . والكتب التي طبعت في القرن السادس عشر واوائل السابع عشر لا يندر ان تباع بثمن غالٍ ايضاً كما ترى في الجدول التالي وفيهِ اثمان بعض روايات شكسبير التي كانت في مكتبة المستر هو

رواية تاجر البندقية	مطبوعة سنة	١٦٠٠	بلغ ثمنها	١٦٠ جنيهاً
« هنري الخامس	« «	١٦٠٨	« «	١٦٢ «
« الملك يوحنا	« «	١٦١١	« «	٤١٥ «

رواية هملت	مطبوعة سنة	١٦١١	بلغ ثمنها	٦٣٠ جنيهاً
« هنري الرابع	« «	١٦١٣	« «	٥٠٠ «
« رتشرد الثاني	« «	١٦١٥	« «	٦٣٢ «
« حلم ليلة في منتصف الصيف	« «	١٦٠٠	« «	٤١٠ «
« ضياع تعب المحبة	« «	١٤٣١	« «	١٤٠ «
المجلد الاول من الديوان	« «	١٦٢٣	« «	٢٦٠٠ «
« الثاني « «	« «	١٦٣٢	« «	٢٧٠ «
« الثالث « «	« «	١٦٦٤	« «	٦٤٠ «
« الرابع « «	« «	١٦٨٥	« «	١٥٠ «
الزهرة وتموز	« «	١٦٢٧	« «	٧٦٠ «
الاشعار	« «	١٦٤٠	« «	٥٤٠ «

وبيعت نسخة من المجلدات الاربع من مكتبة بوفوي بمبلغ ٣٥٠٠ جنيه . لكن هذه الاثمان لا تذكر في جنب الثمن الذي اشترى بهِ المستر كونشرين الاميركي مجموعة من اشعار شكسبير لنادي اليصابات في جامعة يابل باميركا فانهُ دفع ثمن تلك المجموعة اربعين الف جنيه

وبيعت نسخة من اشعار ملتن بالف وثمانمئة جنيه وهي مطبوعة سنة ١٨٠٤ ونسخة من اشعار برنز بالف ومئة وستين جنيهاً وهي مطبوعة سنة ١٧٨٦ ونسخة من قصة بولس وفرجيني بثلثمئة وتسعين جنيهاً وهي مطبوعة سنة ١٨٠٦ ونسخة من حقوق الشعب في الانتخاب لبلكلي بمئة وخمسين جنيهاً ونسخة من الاقتداء بالمسيح بالف ومئة وخمسين جنيهاً وهي مطبوعة سنة ١٦٩٠

هذا من حيث الكتب المطبوعة اما كتب الخط فبيعت نسخة من كتاب سواعية بيبروك بمبلغ ٦٦٠٠ جنيه وكان المستر هو قد اشتراها بمبلغ ١١٨٠ جنيهاً سنة ١٨٩١ . وبيعت نسخة من كتاب سواعية حنة بوجو بمبلغ ٤٨٠٠ جنيه واشترى المستر هث نسخة خطية من تاريخ الهند الطبيعي مكتوبة في القرن السادس عشر بمئة جنيه فبيعت الآن بالف وعشرين جنيهاً واشترى نسخة خطية من سفر الرؤيا مكتوبة في القرن الخامس عشر بمئة واربعة وسبعين جنيهاً فبيعت الآن بمبلغ ٣٥٥٠ جنيهاً

فعلى الذين عندهم كتب قديمة ولاسيما كتب خطية ان يحرصوا عليها ويغالوا بها ولا يدعوها تخرج من البلاد لعلّ الزمان يلقي في نفوس اغنيائنا حب اقتناء الكتب القديمة والمنافسة فيها

اصلاح القطن نوعاً ومحصولاً (١)

يا سعادة الناظر ويا جناب السر تشارلس مكارا ويا حضرات السيدات والسادة

ليس من غرضي ان اشرح لكم بالتفصيل العمل الذي نقوم بهِ مصلحة الزراعة الآن لاصلاح القطن المصري بل ان اشير بالاختصار الى الخطط التي سرنا فيها لاصلاح نوعهِ ولزيادة محصولهِ . وسأقسم الكلام الى قسمين الاول في البذار (التقاوي) الذي تهيئهُ الحكومة وتوزعهُ اصلاحاً لنوع القطن والثاني في حقول الامتحان التي انشئت قصد اصلاح الزراعة وزيادة المحصول

توزيع التقاوي من قبل الحكومة

منذ نحو سنتين ندبتني الحكومة المصرية لانشاء مصلحة زراعية في هذا القطر . وحالما اجتمع حولي الموظفون الكافون للعمل اخترت ما حسبتهُ اهم المسائل الزراعية في هذا القطر ووجهت اليهِ الاهتمام الواجب

لا يخفى ان القطن اهم حاصلات هذا القطر فجعلت اول همي البحث عن افضل الطرق التي تمنع انحطاط نوعهِ وتزيد محصول الفدان منهُ . ولما كانت لي خبرة بزرع القطن في كل البلدان التي يزرع اكثر القطن فيها سهل عليَّ ان التفت الى هذين الامرين وان اتجنب الاغلاط التي يقع فيها مَن ليس لهُ مثل هذه الخبرة

اما من جهة الامر الاول اي تحسين النوع فكان يقال ان السبيل الافضل لهُ بل السبيل الوحيد هو الاعتماد على اصناف جديدة من القطن . والظاهر ان كثيرين من الذين اشاروا بذلك لم يكونوا يعلمون كيفية العمل بهِ ولا ماذا تكون النتيجة اذا اعتُمد على رأيهم لاصلاح النوع

ان الحصول على اصناف جديدة من القطن ليس بالامر الصعب كما سترون في خطابة المستر بولز ولكن الصعب هو الحصول على اصناف صالحة لان تزرع في جانب كبير من اطيان القطر ولان يكون قطنها موافقاً لطلب معامل الغزل لان هذا الامر يقتضي بحثاً دقيقاً ولا يمكن بلوغهُ في زمن قصير

(١) خطبة القاها المستر ددجن المدير العام لمصلحة الزراعة المصرية في الجامعة المصرية وقت استقبال الحكومة لمندوبي ارباب معامل القطن

ان اكثر الذين يشيرون بايجاد اصناف جديدة يحسبون انهُ اذا زادت شعرة القطن طولاً ودقةً ولماناً وفت بحاجة معامل الغزل والنسج ولكن الاختبار في هذا القطر وسائر الاقطار التي تزرع القطن يدلُّ على ان الطلب قليل على الصنف الذي تزيد فيهِ هذه الصفات عن حدٍ محدود . والامر الاهم الآن هو تنقية الاصناف الموجودة ومنع الاختلاط الذي تولاها وهذا المنع هو الغرض الذي ترمي اليهِ مصلحة الزراعة بانتقاء التقاوي وتوزيعها قصد اصلاح النوع

ولبعض اسباب الاختلاط شأن هام في هذا المشروع . ففي القطر المصري الآن نحو سبعة اصناف او ثمانية من القطن ممتازة بعضها عن بعض وهي تزرع في غيطان متجاورة ويحلج قطنها معاً . وزرعها متجاورة وحلجها معاً من اسباب اختلاط النوع لانهما يأولان الى امتزاج هذه الاصناف بتلقيح ازهار الصنف الواحد من ازهار صنف آخر . وزد على ذلك ان الفلاح الصغير يبتاع تقاوي غير نقية من تجار البزرة الصغار الذين هم من المرابين ولا سبيل لهُ ليبتاع التقاوي من غيرهم لانهُ يأخذها منهم ديناً

ولا شبهة ان هذا الامر الاخير من اهم اسباب انحطاط نوع القطن فان المزارع الصغير يأخذ البزرة ديناً من التاجر المرابي كما تقدم فيفتش هذا التاجر عن ارخص انواع البزرة لكي يزيد ربحهُ الاَّ اذا اخذ بدل الثمن جانباً من المحصول فتقع الخسارة على المزارع . ولا يستطيع المزارع الصغير ان يشتري التقاوي نقداً فاذا لم تبعهُ الحكومة التقاوي ديناً فلا سبيل لاصلاح الداء

لما رأت مصلحة الزراعة ذلك اشارت على الحكومة ان تقدم التقاوي لصغار المزارعين ديناً ثم تتقاضى ثمنها منهم من غير رباً في نوفمبر التالي من كل سنة . وحالما انتظمت هذه المصلحة في اول يناير سنة ١٩١١ حثت الحكومة على الشروع في توزيع التقاوي تلك السنة حتى تتوسع فيهِ في السنة التالية فوافقت الحكومة على ان يعمل بذلك في مديرية واحدة في الوجه البحري ووضعت تحت تصرُّف المصلحة مبلغاً كافياً من المال للشروع في العمل . ولم يتم عملنا حتى كان المزارعون قد اشتروا ما يلزم لهم من التقاوي ومع ذلك تمكنَّا من توزيع ١٥٠٠ اردب في مديرية الشرقية وجرى العمل على تمام المراد وجمعت نظارة المالية ثمن التقاوي من المزارعين مع قسط شهر نوفمبر . وقد وزعنا ٤٠٠٠٠ اردب سنة ١٩١٢ وينتظر ان نوزع اكثر من مضاعف ذلك سنة ١٩١٣ لان المزارعين اقبلوا اقبالاً عظيماً على اخذ التقاوي من الحكومة رغماً عمَّا يقولهُ تجار البزرة وغيرهم او يفعلونهُ خفيةً لمنع المزارعين من استعمالها

وان قيل من اين جاءت مصلحة الزراعة بالتقاوي الجيدة الكافية لما يطلب منها · اجبنا انها لم تستطع ذلك الا بالاعتماد على كبار اصحاب وابورات الحلج الذين يوثق بهم فاليهم يجب ان يوجه شكر صغار المزارعين لانهم اهتموا بانتقاء البزرة الخالصة فاخذها المزارع الصغير بثمن معتدل بدل البزرة الردية التي كان يشتريها بثمن فاحش

وتقديم الحكومة للتقاوي يأول الى اصلاح القطن الذي يزرعهُ الجمهور الاكبر من المزارعين لكنهُ ليس كل المشروع بل بعضهُ فان المشروع يتناول امراً آخر ليس هذا محل بسطهِ بالاسهاب وانما اشير اليهِ بالايجاز

لقد عُلِم منذ سنوات ان البزرة الحاصلة من زراعة الدومين من اجود وانقى انواع البزرة في هذا القطر· وكانت الجمعية الزراعية الخديوية تستلم ما يزيد من بزرة الدومين عما يلزم لزراعتهِ وتبيعهُ باثمان معتدلة للمزارعين الذين يخدمون زراعتهم جيداً وكانت تشترط عليهم ان يردوا لها البزرة الحاصلة من زراعتهم لتوزعها على المزارعين · ولكن هذا المشروع لقي من المصاعب ما منع العمل بهِ

فاعتمدت مصلحة الزراعة على تنويع هذا المشروع واستعمالهِ بعد ذلك واتفقت مع اكثر اصحاب معامل الحلج اعتناءً على ان يحفظوا نصف بزرة الجنية الاولى من القطن المزروع من تقاوي الدومين حتى تأخذ منهُ مصلحة الزراعة ما يمكنها توزيعهُ على المزارعين · والمزارع الذي يشتري تقاوي الدومين من مصلحة الزراعة يُطلَب منهُ ان يمضي تعهداً يتعهد فيهِ انهُ يبيح لمفتشي المصلحة تفتيش اطيانهِ كما شاءوا · ويخبر المصلحة باسم التاجر او وابور الحلج الذي اشترى محصولهُ · ويرجى ان يصلح نوع القطن بهذه الواسطة من الجهتين كما اشرت سابقاً

ومما يتصل بهذا المشروع ايضاً انتاج اصناف نقية من القطن بواسطة ما يسمَّى بناموس مندل في حقول التجارب التابعة لمصلحة الزراعة وهذا سيشرحهُ لكم المستر بولز ايضاً · وستعرض الاصناف التي نجحت في حقول التجارب التي ظهر انها تصلح للنمو في هذا القطر على اصحاب معامل الغزل حتى يختاروا التقاوي من الاصناف التي يستحسنها اصحاب المعامل ومتى كثرت هذه التقاوي تزرع في اطيان الدومين وتصير التقاوي تؤخذ منها لتدخل في مشروع توزيع التقاوي على الصورة التالية

النتاج الاول هو التقاوي النقية الحاصلة من حقول الامتحان التابعة لمصلحة الزراعة وهذه تزرع في اطيان الدومين

النتاج الثاني هو التقاوي الحاصلة مما يزرع في اطيان الدومين فتوزع على كبار المزارعين وتزرع تحت مراقبة مفتشي المصلحة

النتاج الثالث هو التقاوي الحاصلة مما يزرعهُ كبار المزارعين من النتاج الثاني وهذه توزع على المزارعين الاواسط

النتاج الرابع هو التقاوي التي تنتج عند المزارعين الاواسط من النتاج الثالث وتباع ديناً لصغار المزارعين

ويرجى اننا نصل بذلك الى ابطال الاصناف التي امتزجت بالقطن الهندي ونحوه من الاصناف الواطئة وصار يتعذر تمييز بعضها من بعض وان نقدم بدلاً منها تقاوي نقية من حقول التجارب على الاسلوب المذكور آنفاً

ويجب ان لا يبرح من البال انهُ يلزم خمس سنوات او ست لانتقاء الاصناف التي يوافق عليها ارباب معامل الغزل لانهُ لا يمكن في اقل من تلك المدة الحصول على كمية كافية من التقاوي يظهر تأثيرها في نوع القطن الصادر من القطر

حقول التجارب

ابنت لكم بالاختصار اهتمام الحكومة المصرية بجودة القطن المصري والآن ابين لكم ما تفعلهُ مصلحة الزراعة لتعليم الفلاح كيف يزيد محصول اطيانهِ

ان نشر التعليمات في نشرات توزع على الفلاحين حيث ٩٤ في المئة من السكان اميون يجهلون القراءة لا يفيد الفائدة المطلوبة ما لم تتخذ التدابير اللازمة لقراءة تلك المنشورات على جماعات الفلاحين في الجوامع ونحوها · ولذلك لجأنا الى ما يسمَّى بحقول الامتحان لتعليم الفلاحين المبادئ الضرورية

ومن هذه الحقول التى تولَّت مصلحة الزراعة ادارتها سنة ١٩١١ احد عشر حقلاً في جهات مختلفة اكثرها من غيطان القطن يراد بها ان يرى الفلاحون بعيونهم ان الاعتناء بالخدمة والاعتدال في الري ولاسيما في الاطيان التي صرفها غير كافٍ يزيدان المحصول كثيراً · وكل الاطيان التي اختارتها مصلحة الزراعة للامتحان هي من الاطيان المتوسطة الجودة او التي لم يكن محصولها مرضياً وقد تم الاتفاق بين اصحابها وبين مصلحة الزراعة على ان تزرع وتخدم حسب ارشاد المصلحة تماماً وان المصلحة تضمن لاصحابها محصولاً قدر المحصول الناتج من الاطيان المجاورة لها على الاقل والزيادة لاصحابها · وتعهد اصحابها ان يقوموا بالحرث والزرع والري حسب ارشاد مفتش المصلحة · ولقد كان المحصول في كل

حقول الامتحان احسن من المحصول في الاطيان التي تجاورها و بلغ من سرور المالكين بذلك ان عُرضت على المصلحة اطيان كثيرة سنة ١٩١٢ لتمتحن امتحاناتها فيها . ولما رأت انهُ يتعذر عليها ان تجري الامتحان في كل الاطيان التي عرضت عليها اختارت ٤٤ قطعة منها اجرت الامتحان فيها على شروط مماثلة لشروط السنة السابقة وينتظر ان تكون نتائجها مماثلة للنتائج السابقة . و يتعذر ان يزاد الآن عدد حقول الامتحان للقطن لقلة عدد المفتشين عند المصلحة ولانهُ يطلب منهم ان يقوموا باعمال اخرى في مقاومة دودة القطن وتوزيع التقاوي . والفوائد التي استفادها المزارعون الذين شاهدوا حقول الامتحان اهمها يتعلق بتوسيع الخطوط والمسافات بين شجيرات القطن وقلع شجيرات القطن الهندي والعزق الخفيف والري الخفيف . ولقد قال بعض المالكين لمفتشنا ان توسيع الخطوط واطالة المدة بين الرية والرية سيؤثران تأثيراً سيئاً جداً في المحصول ولكن جاء الامر على ضد ما قالوا فان المحصول تضاعف في بعض الاراضي وزاد فيها كلها زيادة كبيرة عمَّا يجاورها

واقول في الختام ان الجمهور يعترف الآن ان توزيعنا للتقاوي آل الى اصلاح نوع القطن وان حقول الامتحان ائلة الى زيادة المحصول . وقد كسبنا ما هو اهم من ذلك وانفع في المآل وهو ثقة الفلاحين بنا

حشرات القطن

خطبة القاها الدكتور لويس غوف بالانكليزية في الجامعة المصرية

ينمو في اكثر البلدان التي يزرع القطن فيها انواع من القطن البري وعليها تعيش الحشرات التي تسطو على القطن البستاني لانها ليست من الحشرات التي تقتات بنباتات مختلفة فتعيش على القطن ونبات الخطمي

اما في القطر المصري فالانواع البرية من القطن غير موجودة على ما يظهر وان كانت موجودة فهي نادرة مع ان القطن قد زرع فيهِ منذ قرون كثيرة

والظاهر ان زراعة القطن بطلت من هذا القطر في اوائل القرن الماضي [1] واعيدت

---

(١) (المقتطف) لا شبهة ان القطن كان يزرع في القطر المصري في اوائل القرن الماضي وما بعدهُ فقد جاء في كتاب الزراعة والصناعة في القطر المصري الذي الفهُ المسيو M.P.S. Girard جيرار في زمن الحملة الفرنسوية وطبع سنة ١٨٢٢ ان القطن كان يزرع في القطر بنوعيهِ الشجري والعشبي وان الثاني منها

اليهِ نحو سنة ١٨٢٠ من الهند وبعد ذلك من اميركا ولكن لم تتسع زراعتهُ الاَّ بعد استعمال القناطر الخيرية في اواسط القرن الماضي ثم زادت اتساعاً بازدياد الري الصيفي . ولم يأتِ شيء من الحشرات مع القطن الذي أُتي بتقاوِيهِ من الهند ومن اميركا

وليس في القطر الآن الاَّ حشرتان تعيشان على زراعة القطن وهما دودة اللوز (*Earias insulana*) والبق الصغير الذي ينخر البزر ويلون القطن *Oxycarenus hyalinipennis*

اما دودة اللوز المسماة *Earias insulana* فتوجد في الهند حيث ينبت القطن بريًّا او مزروعاً وفي افريقية ولم يذكر حتى الآن انها وجدت في اميركا . وفي الهند دودة اخرى اسمها *Earias fabia* وهي اكثر هناك من الدودة التي عندنا ومنها ضرر كبير

والبق المشار اليهِ آنفاً خاص بالقطن والخطمي . ولكنهُ قد يوجد على نباتات غيرها في الشتاء كالذرة . وهو موجود في بلاد الجزائر وشرق افريقية وغربها وبلاد الكنغو والسودان . وفي الهند جنس قريب منهُ . ونصفية الجناح من هذا الجنس لا توجد الاَّ في افريقية وجنوبي اوربا وجنوبي اسيا وسيلان وكلادونيا الجديدة

والمرجح ان قلة الحشرات الخاصَّة بالقطن في القطر المصري سببها ان القطن انقرض من القطر ثم اعيد اليهِ وليس فيهِ قطن بري . ثم لما اتسعت زراعة القطن في الخمسين سنة الماضية جعل كثير من الحشرات التي لا تختص بنوع واحد من النبات يسطو على نبات القطن ويتخذهُ طعاماً . وبعض هذه الحشرات كثير الانتشار او موجود في كل مكان ومنها فراش الباشق *Dilephila livornica* ودود القطن المصري *Prodenia litura* ودودة القطن الصغرى *Laphygma exigua* ودود لوز القطن الاميركي *Chloridea obsoleta* والفراش الفضي *Plusia confusa and circunflexa* والقاطعة *Agrotis ypsilon* ودودة اللوز القرنفلية *Gelechia gossypiella* ومن القطن *Aphis sorghi*

والمرجح ان هذه الحشرات كلها كانت موجودة في القطر المصري قبلما انتشرت فيهِ

كان يزرع في الوجه البحري وهاك شيئاً من عبارة المؤلف

Le coton n'est cultivé dans le Delta que comme une plante annuelle (*Gossypium herbacium*), et on ne l'y sème qu'à une seule époque de l'année, au commencement d'avril, après la récolte du blé.

ثم بين المؤلف مقدار حاصل الفدان في سمنود والمنصورة وجهات اخرى وسعر القنطار وكيفية حلجهِ

زراعة القطن فلما انتشرت بغتةً جعل كثير منها يقتات بهِ . ودودة القطن من هذا القبيل فانها موجودة في كل البلاد الحارّة ما عدا اميركا ولكنها لا تأكل نبات القطن الآ في القطر المصري . وهي تفضل البرسيم والذرة على القطن . وطعامها في الهند نبات الخروع والتبغ ولم ترَ عليها في القطر المصري لان زرع الخروع قليل والتبغ زرعهُ ممنوع

فراش الباشق يوجد في اوربا وافريقية وجنوبي اسيا واستراليا وقد جعل يأكل القطن والحنا في القطر المصري وضررهُ محصور الآن في الكرم ولا شأن لهُ في القطن

ودودة القطن الصغرى تقتات بنبات القطن ولكن ضررها قليل وهي كثيرة الانتشار ولكن لم يذكر انها موجودة في اميركا

ودود لوز القطن الاميركي موجود في كل مكان ويأكل من كل انواع النبات وضررهُ كبير جدًّا في القطن الاميركي ولكنهُ قليل حتى الآن في القطن المصري . وهو يفضل الذرة على القطن

والفراش الفضي يأكل نبات القطن ولكن ضررهُ قليل وهو كثير الانتشار ومنهُ صنف يوجد في اوربا وشمال افريقية وجنوبها والهند

والقاطعة تأكل الطري من اغصان النبات وضررها بالقطن والذرة والحبوب كبير

ودودة اللوز القرنفلية تأكل بزور القطن والرمان وهي كثيرة الانتشار فتوجد في الهند ومصر وجزائر هواي ولكنها لم توجد في اميركا

ومَنّ القطن الذي عندنا يوجد في مصر والسودان ويأكل نبات القطن والذرة الشامية والبلدية

فيظهر من ذلك ان حشرات القطن المصري التي تقتات من نباتات مختلفة قديمةٌ في القطر على الراجح واما الحشرات التي لا تأكل الاّ القطن والخطمي فقد دخلت القطر مع دخول القطن

ومن الغريب ان الحشرات التي تأكل نبات القطن خاصةً لم تنتشر في القطر المصري حتى الآن . ويخشى من دخول دود لوز القطن الى القطر المصري من السودان ولكن مصلحة الزراعة احتاطت لذلك اشد الاحتياط

[المقتطف] وقد اظهر الخطيب صور هذه الحشرات في اطوارها المختلفة بالفانوس السحري مكبرة وهي بالوانها الطبيعية

الشرق المريض

يا مَن لهذا المريض المدنَف العاني مُردِّدِ النفس من آنٍ الى آنِ
اذا رأى الليلَ ظنَّ القبرَ شُقَّ لهُ وظنَّ انجمَهُ آثار اكفانِ
ويحسبُ الصبح بابَ الموت لاح لهُ وفوقهُ الشمسُ قُفلٌ فتحهُ داني
نِضوٌ على رَمَقٍ فانٍ يعيشُ بهِ لكنهُ رمقٌ معها يعيشُ فاني
مُطَّرَحِ الهمِّ في كل الجهات فما يرى بكل مكانٍ غيرَ أحزانِ
تؤزهُ كبِدٌ حرَّى معلَّقةٌ من الاضالع في اعوادِ نيرانِ

***

يا من لهُ إذ يرى الدنيا كما اشتبهت بقيةُ الحلم في اجفان يقظانِ
يا من لهُ اذ يرى الاشياء واهنةً كما بدا اثرُ الذكرى بنسيانِ
حيٌّ طريحٌ يرام يُلحِدونَ لهُ لم يسخوا أن ترام منهُ عينانِ
يا من لذا الشرق يا من للطريح على لحد الزمان بايدي شرِّ اعوانِ
مُستيئسين ولمَّا يأملوا أملاً واليأسُ داءٌ لنفس العاجز الواني
ويسبقون الردى للقبر وهو قضاً في الغَيْب فاعجب لهذا الشان من شانِ
ويُذعِنون ولا ما يُذعنون لهُ لكنَّهُ خُلُقٌ يقضي بإذعانِ
ويسألون المُنى تجري بلا عملٍ كالريح جارية في غير ارسانِ
سُخفٌ وأسخفُ منهُ وهو معجزةٌ وَضلَّةٌ أن يُسمُّوهُ بايمانِ

***

يا ويح للشرق من أمرٍ بهِ لَبِكٍ كالهمِّ ملتبسٍ في رأي حيرانِ
من كل مُضلِعةٍ ترمي بمُضلةٍ رميَ النحوس لذي بؤسٍ بحرمانِ
تعقَّدت والتوت كالمستحيل فما تُريك من موضعٍ فيها لإمكانِ
لو صوَّروها لكانت صورة امرأةٍ مصبوغةٍ من جهالات بألوانِ
ربُّوا لذا الشرق يا قومي ممرِّضةً تحنو عليهِ بإحساسٍ ووجدانِ
تطبُّ روحها مما ألمَّ بهِ فان أقتلَ داء الشرق روحاني
يرى عواطفها الأديانَ خالصةً اذا تلعَّب أهلوهُ بأديانِ

يرى بها عهدَهُ عهدَ الملائك في الـ ـبر الطبيعيّ في حسنٍ واحسانِ
يرى حنانًا كعهد الانبياء ومـا تشتاقهُ الروحُ فيهِ منذُ ازمانِ
يرى الفضائل بعد اليأس قد ظفرت آمالهنّ ونالت قلب إنسانِ
ربُّوا لهُ الأمّ يا قومي فلو وُجدت في الشرق ما طاح في ذلّ واهوانِ
تلك التي ترفع الدنيا وتخفضها بطفلها فهوَ والدنيا بميزانِ
تلك السماء التي تُلقي لهم ملكًا فلا يربّونهُ الاّ كشيطانِ
تلك التي جعلوها في المنازل كالـ ـمرآة مطروحةً في دار عميانِ
ذنبُ الرجالِ ولكنّ النساء بهِ مُعاقباتٌ بآلام واشجانِ
كمقلة العين في آلامها اعتُجلت والداء ما مسّ منها غير اجفانِ

***

لهفي لجوهرة زهراء ما سطعت في جيد غانية او فوق تيجانِ
لهفي لريحانة خضراء ما قُطعت الاّ لتذبلَ في واحات نشوانِ
لهفي لغانية عذراء ما وُضعت الاّ بمنزلِ اسواء واضغانِ
لكل معنى جميل ما يلائمهُ كما تمازجُ الحانٌ بالحانِ
وليس يُطرب صوتُ الماء منحدرًا كما ترى وقعهُ في سمع ظمآنِ
فيا إلهي اذا اجريتَ في قدرٍ يومًا بان يلتقي في الناس ضدّانِ
فاجعل للطفك معنى في التقائهما كيلا يكون من الضدين زوجانِ
فما خلقتَ كمثل البغض في امرأةٍ ينالها رجلٌ يومًا بطغيانِ
ولا خلقت كمثل الذل في رجلٍ تسومهُ امرأةٌ سوءًا بعدوانِ

***

يابانيًا بقلوب الناس يجعلها قصر الحياة تبصّر ايها الباني
أسّس على الحب لا تُلقِ القلوب سُدًى وَضعًا لكل فؤاد شكلهُ الثاني
فلست تبني سوى دارٍ اذا خَرِبتْ اركانها خربت من كل عمران
دارُ السعادة دارُ الحبّ دارُ مُنى الا أحباب دارُ الغرام الخالد الهاني

من حديث القمر محمد صادق الرافعي

حيوانات الجيزة

فرس البحر

وقفنا بالامس في حديقة الحيوانات بالجيزة امام البركة الكبيرة التي يسبح فيها فرس البحر ورأينا حارسهُ فقال لنا اظنكم تودون ان تروهُ فقلنا نعم فناداهُ واذا بالماء يموج ورأس خرج منهُ بمنخرين بارزين وعينين جاحظتين وجلد كلون الماء الآسن رمادي صقيل حتى اذا وصل الى حيث كان حارسهُ صعد الى البر فرأينا حيوانًا ضخمًا كالثور البدين مملوء الجسم مكتنز اللحم ففغر فاها كالهاوية ووقف ينتظر كالمتسول الجوج وهو ينغض رأسهُ ذات اليمين وذات اليسار وقد رسمت البلادة على وجههِ آياتها وضربت الذلة في عينيهِ اطنابها. فرمى الحارس في شدقهِ رؤوسًا من البطاطس فالتهمها باسرع من لمح البصر وفتح فاهُ ثانية يطلب غيرها فرمى لهُ رؤوسًا اخرى فاتبعها سابقتها وفغر فاهُ ثالثة ولما رأى ان سلتهُ طلعت فارغة هذه النوبة ادار رأسهُ وعاد ادراجهُ ولسان حالهِ يقول

لقد علمت وما التقتير من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
اسعى لهُ فيعنيني تطلُّبهُ وان قعدت اتاني لا يعنّيني
لاخير في طمع يدني الى طبع وغفة من قوام العيش تكفيني

اخبرنا اناس من ميت العطار انهم رأوا فرس البحر في النيل منذ شهرين على نحو ميلين من بنها جنوبًا ولعلهم واهمون لاننا لم نسمع ان احدًا رآهُ غيرهم لكنهُ كان كثيرًا في النيل في الزمن الغابر وبقي فيهِ الى عهد موفق الدين عبد اللطيف البغدادي في اوائل القرن السابع الهجري فوصفهُ وصفًا بديعًا قال

« ومن ذلك فرس البحر وهذه توجد باسفل الارض وخاصة ببحر دمياط وهو حيوان عظيم الصورة هائل المنظر شديد البأس يتتبع المراكب فيغرقها ويهلك من ظفر بهِ منها وهو بالجاموس اشبه منهُ بالفرس لكنهُ ليس لهُ قرن وفي صوتهِ صحلة يشبه صهيل الفرس بل البغل وهو عظيم الهامة عريض الاشداق حديد الانياب عريض الكلكل منتفخ الجوف قصير الارجل شديد الوثب قوي الدفع مهيب الصورة مخوف الغائلة. وخبرني من اصطادها مرات وشقها وكشف عن اعضائها الباطنة والظاهرة انها خنزير كبير وان اعضاءها الباطنة والظاهرة لا تغادر من صورة الخنزير شيئًا الاَّ في عظم الخلقة. ورأيت في كتاب نيطواليس

في الحيوان ما يعضد ذلك وهذه صورتهُ . قال خنزيرة الماء تكون في عظم الفيل ورأسها يشبه رأس البغل واذنها شبه اذن الجمل . قال وشحم متنها اذا أذيب ولت بسويق وشربتهُ امرأة اسمنها حتى تجوز المقدار

« وكانت واحدة ببحر دمياط قد ضربت على المراكب تغرقها وصار المسافر في تلك الجهة مغرراً وضربت أخرى بجهة أخرى على الجواميس والبقر وبني آدم تقتلهم وتفسد الحرث والنسل . واعمل الناس في قتلها كل حيلة من نصب الحبائل الوثيقة وحشد الرجال باصناف السلاح وغير ذلك فلم يجدِ شيئاً فاستدعي بنفر من المريس صنف من السودان زعموا انهم يحسنون صيدها وانها كثيرة عندهم ومعهم مزاريق . فتوجهوا نحوها فقتلوها في اقرب وقت وباهون سعي واتوا بهما الى القاهرة فشاهدتهما فوجدت جلد احداها اجرد اسود ثخيناً جداً وطولها من رأسها الى ذنبها عشر خطوات معتدلات وهي في غلظ الجاموس نحو ثلث مرات وكذلك رقبتها ورأسها . وفي مقدم فيها اثنا عشر ناباً ستة من فوق وستة من اسفل المتطرفة منها نصف ذراع زائد والمتوسطة انقص بقليل . وبعد الانياب اربعة صفوف من الاسنان على خطوط مستقيمة في طول الفم في كلٍ عشرة كامثال بيض الدجاج المصطف صفان في الاعلى وصفان في الاسفل على مقابلتها . واذا فغر فوها وسع شاة كبيرة . وذنبها في طول نصف ذراع زائد غليظ وطرفهُ كالاصبع اجرد كانهُ عظم شبيه بذنب الورل وارجلها قصار طولها نحو ذراع وثلث ولها شبيه بخف البعير الا انهُ مشقوق الاطراف باربعة اقسام وارجلها في غاية الغلظ . وجملة جثتها كانها مركب مكبوب لعظم منظرها . و بالجملة هي اطول واغلظ من الفيل الا ان ارجلها اقصر من ارجل الفيل بكثير ولكن في غلظها او اغلظ منها » انتهى

ولقد اصاب عبد اللطيف بقولهِ ان فرس البحر شبيه بالخنزير . وكان المصريون الاقدمون يسمونهُ بما معناهُ خنزير النهر وهو اصلح الاسماء لهُ من باب علي . وكان كثيراً في عصرهم كما يظهر من صورهِ بين ما نقشوهُ من الحيوانات كما يُرى في هيكل ادفو . وكانوا يصطادونهُ رمياً بالحراب كما يفعل الزنوج . اما الآن فلا يرى فرس البحر الى الشمال من دنقلة وبقي في جزائر النيل بابي حمد وبربر حتى اواخر القرن الماضي . ويكثر وجودهُ فوق الخرطوم وفي كل انهار افريقية بين الدرجة ١٧ شمالاً و٢٥ جنوباً وفي بحيرة صانا دمبا في بلاد الحبشة حيث الارتفاع عن سطح البحر ستة آلاف قدم . ويظهر من وصفهِ في سفر ايوب انهُ كان في فلسطين في عصر التاريخ . ومن آثارهِ الباقية في اوربا انهُ كان فيها في العصور الجيولوجية الحديثة

واكثر اقامتهِ في الماء . وجسمهُ اثقل من الماء لانهُ يغرق فيهِ اذا قُتِل . والفرق بين ثقله النوعي وثقل الماء قليل فيسهل عليهِ السير على قاع الانهر والبحيرات لانهُ يكون محمولاً بالماء لكنهُ لا يقيم تحت الماء اكثر من خمس دقائق كما قال السر صموئيل باكر هذا اذا لم يكن ما يزعجهُ واما اذا خاف الطوارئ فانهُ يقيم تحت الماء عشر دقائق او اكثر . وسيرهُ في الماء سريع جدًّا

قال السر صموئيل انهُ كان مرةً في سفينة بخارية في اعالي النيل وكانت تسير عشرة اميال بحرية في الساعة وكان امامهم فرس بحر على مئة يرد منهم فلم يستطيعوا ان يدركوهُ الاَّ بعد ان زادوا سرعة السفينة الى غايتها

واغرب ما في افريقية الزرافة في البر وفرس البحر في النهر ولاسيما اذا كانا آجالاً . قال المستر سلوس الصياد الشهير « رأينا على رملة بيضاء ضاربة في الماء قطيعاً فيهِ عشرون من افراس البحر ضخمة الاجسام متراكمة بعضها بجانب بعض كقطع الغمام . وكنا على نحو ٢٥٠ يرداً منها ما من شيء يحجبها عن نظرنا او يحجبنا عن نظرها ومع ذلك لم تدرِ بنا كأَنها كانت نائمة . وقد يرفع واحد منها راسهُ ويحركهُ يمنةً ويسرة ثم يفعل آخر فعلهُ واخيراً سمعتنا نتكلم فجعلت تنهض الواحد بعد الآخر وتسير الى النهر مسرعة او مبطئة وترتمي فيهِ وتغوص او تسبح ولا يبقى منها الاَّ مناخرها فوق الماء وكان معها عجول صغيرة وهي التي ركضت الى الماء مسرعة واما الكبار فسارت اليهِ الهوينا »

وقال السر جون ولوبي « رأينا افراس البحر ونحن في قارب يسير نحوها لكنها لم تعبأ بنا بل بقيت تسرح وتمرح وتنضخ الماء من مناخرها وتغوص في الماء ثم ترفع رؤُوسها فوقهُ بعد دقيقتين او ثلاث وتنظر الى ما حولها . ولما صرنا على ثلاثين يرداً منها سكن ثائرها ونظرت الينا مدهوشة والظاهر اننا اول من رأتهم يمخرون في تلك المياه

وقال السر صموئيل باكر انهُ رأى فرعاً من النيل الابيض في زمن التحاريق وقد تراكمت افراس البحر فيهِ حتى خشي ان تمنع سير السفينة لكن الافراس افترقت حالاً فرقتين فسارت السفينة بين رؤُوس تشخر وانوف تنخر

ووصف الدكتور لفنستون مسارح افراس البحر على ضفاف نهر شوبي ونحوهِ من الانهار الافريقية الكبيرة فقال ان ضفافها مخددة بخدود حيث تصعد الافراس ليلاً لترعى العشب ثم تعود في النهار الى الماء مهتدية اليها برائحة الطريق الذي سارت فيهِ فاذا وقعت الامطار فزالت الرائحة تعذر عليها الرجوع الى النهر فتقف حيرى لا تدري كيف تسير .

والغالب ان يبقى الذكور مع الاناث ولكن اذا طعنت الذكور في السن فقد تعتزل وحدها. وهي تفضل الماء الراكد على الجاري لانهُ يسهل عليها السير في الاول ولا يسهل في الثاني. وتقضي نهارها نائمة او ناعسة غير ملتفتة الى ما يجري على بُعد منها. ولذكورها شخير عالٍ يُسمع على بعد ميل. وتقيم العجول على رقاب امهاتها وترفع رؤُوسها فوق الماء لتتنفس وتعلم الامات حاجتها الى التنفس فترفع رؤُوسها بها فوق الماء اكثر مما ترفعهُ لو كانت وحدها. وقد علّمها الاختبار في انهار لوندا ان تتقي الصيادين فلا ترفع رؤُوسها هناك فوق الماء الا في الاجام وتتنفس حينئذٍ سريعاً ثم تختفي وهي لا تفعل كذلك في زمبيسي حيث لا يتعقبها الصيادون

ومقامها في النيل الابيض بين قصب الغاب الذي يغطي ضفتيهِ كما قال السر صموئيل باكر فتقيم هناك في المستنقعات حيث الغاب كثيف لا يجتازهُ انسان. وطرقها امراب خرقتها في الهشيم المتلاصق كأنها اوجار اليرابيع فتلجأُ اليها لتنام فيها ولاسيما الاناث منها فانها تنتابها دواماً هي وصغارها فتأمن فيها من الانسان والحيوان

وفرس البحر من آكلات العشب ومعدتهُ واسعة جدًّا تسع اردباً او اكثر فاذا لم يكن في مسارحهِ زرع اكتفى بما يجدهُ من العشب البري والمائي ولكن اذا كان فيها زرع من الارز والذرة وقصب السكر عاث فيها واكل زرعها وداس ما لم يأكلهُ. والغالب انهُ يخرج من الماء بعد غروب الشمس بساعة ويعود اليهِ عند الفجر

وتلد الانثى فذًّا في الغالب وقد تتئم. قال السر صموئيل باكر انهُ لم يرَ انثى ومعها اكثر من عجلين. ومدة الحمل ثمانية اشهر او اقل قليلاً والامات حريصات على اولادهنَّ واما الذكور فلا تعبأُ بها. والذكور في حرب دائمة في زمن المزاوجة وفي غيرهِ واذا جُرح واحد منها لم تشفق عليهِ رفاقهُ بل تجهز عليهِ اذا استطاعت

وفرس البحر جبان في الغالب لا يبادئ بالعدوان ولكن اذا مرَّ قارب بين جماعة منهُ بغتةً وهي نائمة او اذا صدم فرساً منها فجأَةً في الليل فالعاقبة وخيمة غالباً. قال السر صموئيل باكر انك اذا سرت في قارب عادي في النيل وقام في رأس فرس البحر ان قاربك ينوي لهُ شرًّا فلا سبيل للنجاة منهُ. فلا تكاد تسمع شخيرهُ على مقربة منك حتى تشعر بشيءٍ دخل تحت قاربك وقلبهُ بك. وذكر لفنستون فرس بحر رفست قارباً فكسرتهُ وفرساً اخرى قُتل فلوها فادخلت رأسها تحت قاربٍ وكان معهُ فيهِ سبعة رجال فرفعتهُ وكادت تقلبهُ. وهاجمت فرس الباخرة التي كان فيها السر صموئيل باكر في النيل الابيض

وكسرت بعض الواح رفاصها وخرقت قاعها خرقين كبيرين بانيابها · واغرب ما ذكره السر صموئيل من نوادر فرس البحر ان البعض كانوا يعبرون النيل بقطيع من البقر سباحة واذا بقطيع من افراس البحر هجم عليهم وقبض على الثيران وغاص بها في الماء فاغرقها

ويصيد زنوج افريقية فرس البحر الآن كما كان يصيده المصريون الاقدمون طعناً بالحراب فيخرج اثنان منهم لصيده ومع كلٍ منهم حربة نصلها مسنن وقد ربطت بحبل حتى اذا اقتربا منهُ رمياه بالحربتين معاً وربطا حبليها بقطعة من الخشب فتدل على الفرس اذا غاص في الماء ثم يتبعهُ الصيادون يرشقونهُ بالحراب كلما صعد من الماء ويربطون الخشبة بحبل آخر ويجرون الفرس الى البر ويقتلونهُ طعناً بالحراب · ولكن قلما يتمكنون من ذلك من غير ان يقتل واحد منهم او اثنان · ولهم في صيده اساليب اخرى في اواسط افريقية كما في صيد الفيل اشدها قسوةً اماتتهُ جوعاً كما يفعل الكفرة على ما رواهُ المستر سلوس فانهم يسوقون افراس البحر الى بركة في النهر ثم يقيمون حاجزاً من الاشجار والاشواك بين البركة والنهر حتى يمنعوا الافراس من الخروج · وقال انهُ رأى بركة مثل هذه وكانت افراس البحر قد حُبست فيها منذ ثلاثة اسابيع وكلما حاول واحد منها الخروج طُعن بالحراب

ويصاد فرس البحر الآن لاجل جلده ولحمهِ ودهنهِ فتصنع من جلده السياط ويأكل الزنوج لحمهُ ودهنهُ وقد قال السر صموئيل ان لحمهُ طيب الطعم ولاسيما لحم عجوله والشوربا التي تصنع من جلده تشابه شوربا السلحفاة البحرية · وهي افخر انواع الطعام عند الاوربيين واغلاها ثمناً

ويعيش فرس البحر في بساتين الحيوانات ويتوالد ولكن عجولهُ التي تولد هناك قلما تعيش

ويبلغ طول الكبير منهُ ١٤ قدماً وثقلهُ اربعة اطنان وهو اكبر ذوات الاربع بعد الفيل ولونهُ رمادي او اسمر ضارب الى السواد وقد رأى السر جون كرك افراس بحر في شرق افريقية تكاد تكون بيضاء · ويطول نابا الاسفلان احياناً حتى يبلغ طول كلٍ منهما ٣١ عقدة ومحيطهُ عند قاعدته ٩ عقد

اما صيدهُ بالرصاص فقال المستر تجادر انهُ سهل على شرط ان يخرق الرصاص دماغهُ لكنهُ حذر جداً فاذا اراد ان يتنفس لم يخرج رأسهُ كلهُ من تحت الماء بل اكتفى باخراج منخريهِ والغالب انهُ يخرجهما لحظة واحدة للزفير ويغوص في الماء ويبعد فيهِ ثم يخرجهما للشهيق فلا يدع للصياد مجالاً ليسدد رصاصهُ اليه · قال لما وقعت عيني على اول فرس بحر في افريقية كان ذلك في نهر آتي وعرض هذا النهر نحو ١٥٠ قدماً وطول ما يستطيع الفرس السباحة

فيهِ نحو الف يرد وقد رآني حالما رأيتهُ ولم اكد ارفع البندقية الى كتفي حتى اختفى تحت الماء فوقفت في مكاني والبندقية في يدي وانا التفت الى النهر منتظراً ان اراهُ يرفع رأسهُ واذا بشخيرهِ على نحو ٣٠٠ يرد فوق المكان الذي غاص فيهِ فارسلت بعض رجالي الى ما فوق الرقعة التي يستطيع السباحة فيها وبعضهم الى ما تحتها لكي يمنعاهُ من الخروج منها واقمت بقيتهم على ضفتيها بعيداً عنها حتى يروهُ ولا يراهم وبقينا ساعة من الزمان ونحن نرقبهُ على هذه الصورة واذا برأسهِ برز من سطح الماء وكنت مستعداً لهُ فاطلقت الرصاص عليهِ حالاً وظهر لي كأنهُ غاص في الماء قبلما اطلقت الرصاص لكنني لم اقطع بذلك · وكان علينا ان ننتظر هناك ساعة او ساعتين فاذا كنت قد اصبتهُ وجرحتهُ فقط فلا بدَّ لهُ من ان يبعد عنا حتى يصل الى مكان يختفي فيهِ ثم يرفع انفهُ ويتنفس رويداً رويداً ويبقى هناك ساعات لا يبدي حراكاً · واذا كانت الاصابة قاتلة غرق في الماء حالاً وبقي غارقاً ساعتين او ثلاثاً حسب حرارة الماء الى ان تتمدَّد الغازات في بطنهِ فتخففهُ وترفعهُ فيطفو ويسهل حينئذٍ جرهُ الى الشاطئ · فانتظرنا ساعة بعد اخرى اربع ساعات متوالية على غير طائل والظاهر انهُ هرب الى مكان بعيد واختفى فيهِ · وقد اخبرني الكولونل روزفلت الذي التقيت بهِ في شرق افريقية سنة ١٩٠٩ ودعاني للصيد معهُ انهُ رمى فرس بحر في نيفاشا وجرحهُ فما كان من الفرس الا انهُ فغر فاهُ وهجم على قارب وكان فيهِ هو وابنهُ كرمت وبعض الصيادين من الزنوج فاطلق عليهِ رصاصتين اخريين فارداهُ بهما

وكان صائد الماني اسمهُ شمت يصيد فرس البحر في نهر روفيجي هو وصياد اوربي آخر وبعض الزنوج فاصطادوا اثنين وانتظروا حتى انتفخا وطفوَا فوق الماء فذهبوا اليهما بقارب وربطوهما وجروهما وقبل ان يصلوا بهما الى البر هجم عليهما فرس بحر كبير وضرب القارب فقلبهُ بمن فيهِ وكان شمت ورفيقهُ يحسنان السباحة فسبحا الى البر وسبح معهم الزنوج فتبعهم فرس البحر وقبض على واحد منهم بشدقيهِ فكاد يقطعهُ اثنين · وكانت اسلحتهم كلها قد غرقت لما قلب القارب بهم فلم يبقَ لهم سبيل لانقاذهِ

وذكر تجادر حادثتين حدثتا لهُ في صيد فرس النهر كادتا توديان بهِ · الاولى انهُ صاد فرساً كبيراً في نهر حيث كان الماء بطيء الجريان فلما اصابهُ الرصاص غرق حالاً وكان الماء شديد الحرارة فلم يمضِ عليهِ نصف ساعة حتى انتفخ وطفا على وجه الماء وجعل يجري معهُ وكان النهر ينعطف حيث كان تجادر واقفاً هو ورجالهُ فظن ان الفرس يصل اليهِ وهناك بركة كبيرة تقيم الجثة فيها الى ان يتمكنوا من ربطها ورفعها الى البر وتحت البركة منحدر يجري

الماء فيهِ بسرعة كالشلالات لكن جثة الفرس لم تدنُ منهم بل ابعدت نحو الضفة الاخرى من النهر وكادت تصل الى التيار فيسرع بها الى الشلال ولم يكن معهم قارب يصلون بهِ اليها. وحض تجادر رجالهُ على السباحة اليها وربطها فابوا خوفاً من افراس البحر والتماسيح. ولما رأى اباءهم خلع ثيابهُ ومسك حبلاً باسنانهِ وجعل يسبح نحو الجثة وقبل ان وصل اليها شعر كأَن سكيناً خرقت فخذهُ فحسب ان التمساح مسكهُ فاسقط في يدهِ وندم على ما فعل ولات ساعة مندم لكنهُ وصل الى الجثة وصعد عليها فرأى في فخذهِ جرحاً كبيراً لم يعرف سببهُ ثم ربط الحبل بعنق الجثة وامر رجالهُ فجروها ووصلت الى البر وهو راكب عليها بعد ان وقع عنها مرتين

وبعد ايام رمى فرساً آخر في ذلك النهر فطفا فوق الماء بعد ٣٢ دقيقة وكان من اكبر افراس البحر فجرَّهُ التيار الى الضفة المقابلة وخاف تجادر ان يعود بهِ التيار الى الشلال فارسل اليهِ اثنين من رجالهِ ربطاهُ بحبل متين وجعل الرجال يجرونهُ لكن التيار كان شديداً فقطع الحبل وجرى بالجثة ورماها من فوق الشلال فنزلت الى الجنادل التي تحتهُ وعلقت بصخر كبير وكادت تنطوي عليهِ لشدة دفع الماء لها. وطلب تجادر من رجالهِ ان ينزلوا اليها ويربطوها فابوا خوفاً من التيار ولما رأى منهم ذلك غرَّر بنفسهِ ثانية غير حاسب للشلال حساباً ومسك الحبل وجعل يسبح فحملهُ التيار ورماهُ من فوق الشلال ودفعهُ على جثة الفرس فبلغها سالماً من غير ضرر لمرونتها ورأى حينئذٍ انهُ يستحيل عليهِ ان يربطها ويجرها مهما كان الحبل متيناً لشدة التيار فربط الحبل بحنكها الاسفل ونادى رجالهُ ليأتوهُ بفاس كبيرة فبادر اليهِ ثلاثة منهم امسكوا بالحبل واستسلموا للتيار فاوصلهم اليهِ فتعاونوا على قطع الراس وعادوا الى البر وجعلوا يجذبون الحبل لكن التيار قطعهُ مع انهُ اغلظ من الابهام

ورأى جادر نابي فرس بحر طول كلٍّ منها ٢٨ عقدة اي قدمان وثلث قدم والغالب ان يكون طول الناب قدماً الى قدم ونصف واطول ناب بلغ ٣١ عقدة كما تقدَّم اي قدمين وسبع عقد. ويبلغ ثقل الجلد الكبير حين سلخهِ ٤٠٠ ليبرة الى ٥٠٠

ولا يزال فرس البحر اكثر من كل الحيوانات الكبيرة في افريقية وسينقرض بعدها كلها لصعوبة الوصول اليهِ وقلة الانتفاع بهِ

ومنهُ نوع صغير جداً في غرب افريقية لا يزيد جرمهُ على جرم الخنزير ولا ثقلهُ على ٤٠٠ ليبرة. وارتفاعهُ عند كتفيهِ قدمان ونصف قدم وطولهُ الى آخر ذنبهِ ست اقدام وهو اسود اللون وبطنهُ رمادي ضارب الى البياض

حقوق الامم

الحرب (تابع ما قبله)

نتائج الاحتلال البرّي

اظهر مظاهر الاحتلال يكون في الامور الآتية :

(اولاً) التشريع (ثانياً) القضاء وتنفيذ الاحكام (ثالثاً) الادارة

(رابعاً) المطبوعات (خامساً) المالية

(التشريع)

يبقى القانون المدني مرعياً في البلاد كما كان قبل الاحتلال الاَّ ما عارض من موادّه مصلحة المحتلين وخالف مقاصدهم وذلك نادر لعدم احتكاك القوانين المدنية المتعلقة بالافراد بنظام الحرب ولأنَّ الحرب تنشب في عرف القانون بين الحكومات لا بين افراد الامم

ويدخل في القوانين المدنية كل ما ليس لهُ علاقة بامور الحرب كالنظامات الادارية ومجالس البلديات وما شاكل واذا عدَّل الجيش المحتل شيئاً فيكون معظمهُ في النظام الاداري المالي مما لا يوافق نصهُ مقتضى احوال المحتلين وغاياتهم فيجوز لهم الغاء قانون القرعة وقانون الخدمة العسكرية مثلاً ولهم ان يمنعوا الاكفاء من الاهلين من مغادرة البلاد لمساعدة دولتهم وتقويتها في الخارج

وهذا ما فعلهُ الالمان في حربهم مع فرنسا فانهم منعوا كل فرنسوي في بلدٍ دخلوهُ من ترك بلده والانضمام الى جيش بلاده وضربوا على من يخالف ذلك عقوبة النفي وحرمان الحقوق المدنية والسياسية . ويندر ان يغير الجيش المحتل التعريفة الجمركية لارتباط كل ما يتعلق بها بمصالح دولية لا يسهل العبث بها

ولا بدَّ من قوانين العقوبات في البلاد المحتلة لحفظ الامن والنظام حيث تكثر الحوادث الجنائية بسبب قيام الحرب فتسري القوانين الجنائية الاصلية على اهل البلاد الاَّ ما كان منها خاصاً بجرائم الاعتداء على المحتلين انفسهم فيساق الجاني الى المجالس العسكرية التي تعقد لهذا الغرض في كل بلد محتل

(القضاء وتنفيذ الاحكام)

لمحاكم البلد الاصلية دون سواها اقامة العدل وتنفيذ الاحكام ولا يحق للقوة المحتلة ابدالها او تغييرها الاَّ في ما كان لهُ ارتباط بالحرب كما سبقت الاشارة . ويكون صدور الاحكام

باسم الحكومة الاصلية ايضاً الاَّ اذا طغا قائد الجيش المحتل و بغى فأحلَّ القوة محلَّ القانون وهذا لم يحصل في هذه العصور المتمدنة

ففي سنة ١٨٧٠ والحرب في ابانها طلبت المانيا من محكمة نانسي (Nancy) ان تصدر احكامها باسم نابوليون الثالث (لان المانيا لم تكن قد اعترفت بالجمهورية الفرنسوية) فلم تذعن المحكمة الى طلبها ولا عملت بهِ. فرغبت اليها المانيا في اصدار الاحكام باسم القوات الالمانية المحتلة فعقدت المحكمة جلستها وتداول القضاة في الامر وقرَّ رأيهم على ايقاف جلسات المحكمة الى اجلٍ واعلنوا حكومة المانيا بذلك فسلمت بالامر ولم تصرَّ على تنفيذ طلبها

هذا ولما كان للمحتلين الحق بان يصونوا حقوقهم الخاصة بهم كان من العدل التصريح لهم بان يقيموا المجالس العسكرية لتنظر في قضايا الجنايات والجنح او المؤامرات على الجنود فيحاكم الاهلون والجنود من المحتلين وغيرهم ممَّن خالفوا النظام بمقتضى الاوامر العرفية المعروفة

وليست هذه الاوامر الاَّ مشيئة قائد الجيش العام يكيّفها على حسب مقتضى الحال

ولهذا اوجب القانون على القائد متى اعلن الاحكام العرفية في بلدٍ ان ينوّه بما يشترط على الاهلين القيام بهِ فيعرفوا حقوقهم ويقوموا بواجباتهم ازاء عدوهم الفاتح

(الادارة)

في الغالب ان يترك الولاة والمديرون وجميع موظفي الحكومة مناصبهم متى دخل بلادهم عدوٌ محتل . لانهُ لا يحسن ان يمثلوا حكومة اعدائهم الفاتحين و يؤيدوها

اما الموظفون الاصاغر فالغالب ان يبقوا في مناصبهم بشرط ان يوفقوا بين رغائب المحتلين ونظام حكومتهم الاداري وليس عليهم ان يحلفوا يمين الطاعة والاخلاص للمحتلين وليس لهؤلاء ان يجبروهم على ذلك

(المطبوعات)

الجرائد والمجلات من اشد العوامل واعظمها تأثيراً في الشعب ابان نشوب الحرب ولهذا كان الضغط عليها عظيماً والمراقبة شديدة . فللجيش ان يمنع مراسلي الجرائد من اللحاق بهِ او ان يقيدهم بشروط وعهود حسبما يراهُ موافقاً

فاذا كانت المراقبة شديدة على مراسلي الجرائد في المعسكر نفسهِ فبالاولى ان تكون اشد على الجرائد الوطنية والمطبوعات في البلاد المحتلة فتصدر الاوامر بتعطيل الجرائد ومنع النشر بتاتاً . ويضع المحتلون قانوناً للمطبوعات تختلف شدتهُ باختلاف الاحوال والزمان والامة الغالبة والمغلوبة . والقصد من هذا كلهِ عدم تضليل القراء وعدم التأثير فيهم تأثيراً

يخالف الواقع ولذا كان نشر الاخبار الكاذبة من اشد ما تفعله الجرائد في الامة وكان اول واجبات الحكومات المتمدنة ان تقضي على هذه الجرائد قضاء مبرماً

ولا يخشى من اذاعة الاخبار عن الانكسار الاّ حكومة لا تأمن رعيتها ولا رعيتها تأمنها اما الحكومة القائمة على قوة الشعب وتبادل الثقة بينها و بينه فلا تخاف من الحقيقة وان كانت مرة اعتبر ذلك في حرب انكلترا مع الترنسفال فان قوادها كانوا ينشرون اخبار انكسارها ويذيعونها وما كانت حكومتهم لتمنع ذلك ثقةً منها بقوتها اولاً وباطمئنان شعبها اليها ثانياً

(المالية)

كل ما يمتلك بقوة القانون فهو مال . فالحيوان شيء حي ما دام غير مملوك فاذا دخل في ملك الانسان اصبح مالاً ولو فقد الحياة

وتنقسم الاموال باعتبار مالك الرقبة الى اهلية واميرية فالاهلية هي التي يكون للناس عليها حق تملك تام . والاميرية — وتعرف باموال الحكومة — تكون اما عامة او خاصة فالعامة هي الاموال المخصصة للمنافع العمومية كالطرق والسكك والشوارع والموانى والقلاع الخ ومن مميزاتها ان ليس للحكومة حق التصرف بها ما دامت مستعملة فيما وضعت له فلا تباع ولا توهب ولا يجوز اتلافها . اما الاموال الاميرية الخاصة فملك للحكومة باعتبار انها (اي الحكومة) فرد من افراد الناس له حق التملك والانتفاع ولهذا جوزوا للحكومات التصرف بهذه الاموال حسب مقتضيات الزمان والمكان . والاموال كلها من اهلية او اميرية اما ثابتة او منقولة ولسهولة البحث نقسم الاموال كلها الى اموال حكومة ثابتة واموال حكومة منقولة واموال اهلية ونذكر اهم علاقات نظامات الحرب بكلٍ منها

(اموال الحكومة الثابتة)

ما كان من اموال الحكومة الثابتة عاماً يستخدم لمصالح الحرب وغاياتها كالقلاع والحصون ومخازن الاسلحة والبارود ومعاملها . فللعدو المحتل اخذه وامتلاكه او تخريبه حيطةً طبقاً لمقتضى الحركات العسكرية غير ان القانون يشترط في جواز التهديم او التعطيل ثلاثة شروط

الاول — لا يصرح بهذه الاعمال الاّ للعساكر النظامية الذين لهم امتيازات الجنود وواجباتهم ويجب ان يأمرهم بها قائد عسكري فان عمله رجال ليسوا من الجند النظامي عُدّ عملهم جناية فيقبض عليهم ويعاقبون معاقبة اللصوص السفاحين

الثاني — لا يجوز للجنود هدم ما ذكر او تخريبه الاّ بامر يصدره لهم قائد الجيش العام كتابة

الثالث — يشترط في جميع ذلك ان يكون الهدم او التعطيل ضرورياً تدعو اليهِ حالة الحرب كان يقصد بهِ اضعاف قوة العدو واجبارهُ على التسليم توصلاً الى انهاء الحرب

يستنتج من ذلك ان ما كان من الاموال الاميرية العامة الثابتة غير ذي علاقة بالحرب ولا شأن لهُ في اضعاف قوة العدو او تقوية عدة الفاتحين لا يجوز هدمهُ او تعطيلهُ مطلقاً كالكنائس والجوامع والمستشفيات ومعاهد العلم والمتاحف العمومية ودور الكتب والصناعة الخ بل يقضي القانون الدولي بالاحتفاظ بهِ واحترامهِ طبقاً لما جاء في المادة ٥٦ من مؤتمر لاهاي . انما لا يمنع ذلك المحتلين من استخدام هذه المعاهد في طرق مشروعة محللة فيستخدمون المدارس مثلاً لايواء الجرحى والمرضى من العساكر او تضرب الخيام وتجعل مستشفيات في دور الكنائس والاديرة والجوامع — كما تستدعيهِ الاحوال

فبعد وقعة وترلو المشهورة وانكسار نابوليون طلب البروسيانيون من قائدهم بلوخر ان يدك نصب نابوليون القائم في مساحة ڤاندوم في باريس ذلك العمود الذي صُبَّ من المدافع التي غنمها نابليون من البروسيانيين في معركة ايانا فاجابهم بلوخر الى طلبهم لانهُ كان يكره الفرنسويين اشد الكره فعارضهُ ولنتون القائد الانكليزي اشد المعارضة واضطر ان يقيم حراساً حول النصب من الانكليز يصدون من يحاول طرحهُ

ومن هذا القبيل ايضاً ما فعلهُ فرنسوى جوزيف امبراطور النمسا فانهُ على شدة كرههِ لنابوليون الاول لم ينتهز فرصة انكسارهِ ليزيل صورة بديعة الاتقان كان نابوليون قد امر باقامتها على قبة النصر في ميلان تمثل فرنسوى جوزيف خاضعاً لنابوليون يتناول من يديهِ شروط الصلح . لم يمحُ هذه الصورة على ما فيها من اهانتهِ بل اقام بجانبها صورة اخرى تمثل انكسار نابوليون واسرهُ

وفي سنة ١٧٩٦ حمل نابوليون من ايطاليا على اثر انتصاراتهِ فيها كثيراً من التحف والتماثيل والصور المشهورة (١) ليزين بها متاحف باريس مخالفاً بذلك القانون القاضي بالاحتفاظ بها . ولهذا لما دخلت جيوش المحالفين باريس عنوة بعد معركة وترلو طلب الايطاليون ارجاع ما حملهُ نابوليون من بلادهم . ولم يغنِ احتجاج فرنسا عنها شيئاً بل دخلت جنود المحالفين قصر اللوفر واخرجت منهُ ما طلبهُ الطليان

وسنأتي على ذكر اموال الحكومة الخاصة في عدد تالٍ سامي الجريديني المحامي

(١) يعتبر القانون هذه وامثالها من الاموال الثابتة و يطلق عليها اسم الاموال الثابتة بالتعيين (immeuble par destination) وشرطها ان تكون ملكاً لصاحب البناء او الارض وان يكون القصد منها انتفاع ما وضعت فيه منها ويكون وجه الانتفاع اما مادياً او معنوياً

طيف الاحياء

قد يرى الانسان في نومهِ وفي يقظتهِ ايضاً صور معارفهِ تتمثل لهُ تمثلاً واضحاً حتى يتعذَّر عليهِ ان يفرق بين الحقيقة والوهم اي بين الصورة الحقيقية المنقولة عن جسم حقيقي قائم امامهُ بواسطة اشعة النور وبين الصورة الخيالة المرسومة في مخيلتهِ ويراها بفعل عقلي . وتخيُّل الصور على هذه الكيفية كثير جدًّا لا يلتفت احد اليهِ ولا يعبأ بهِ ولكن اذا رأى اثنان كلٌّ منهما صورة الآخر في وقت واحد خرج الامر عن التخيُّل العادي الذي يكثر حدوثهُ ودخل في حيز الاتفاقات التي يتعذَّر تفسيرها اذا كثرت الاَّ بفرض مؤثر واحد غير مدرَك يؤثّر في الاثنين في وقت واحد . واذا حدث هذا التخيُّل في زمنين مختلفين وارتبط بمكان واحد زادت المسألة تعقيداً لانها تستلزم حينئذٍ نفي الزمان او نفي الفرق بين الازمنة المختلفة

اطّلعنا الآن على حادثة من هذا القبيل نشرها المستر ولفرد ورد في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية نقلاً عن المحترم القس سبنسر نيرن . قال القس نيرن : —

ذهبت الى نروج سنة ١٨٥٩ في يخت لاحد اقاربي وكان معنا جماعة من انسبائي الابعدين لم اكن اعرفهم لانهم من اسكتلندا وانا من انكلترا . وقبلما ركبنا اليخت وصلنا الى مدينة ادنبرج وقمنا منها بسفينة بخارية الساعة الثامنة من صباح الحادي والثلاثين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٥٩ ووصلنا مدينة ابردين الساعة الرابعة بعد الظهر . وهذه اول مرة دخلت فيها تلك المدينة فجلت فيها انا ورفاقي ورأينا مشاهدها المختلفة الى الساعة التاسعة والدقيقة ٣٠ مساء وكان علينا ان نعود حينئذٍ الى الباخرة فنوصلنا الى اليخت . وقبل ذلك بساعة كنت مارًّا في اكبر شوارع المدينة مع واحد من رفاقي ويدي في يدهِ ونحن نتكلم فرأيت سيدةً من معارفي اسمها مس ولس . كنت اعرفها منذ صباي اي منذ عشرين سنة او اكثر لان عمري كان حينئذٍ ٣٦ سنة فقد كانت تعلم اولاد بعض اقاربي الادنين وكانوا كلهم يحبونها ويكرمونها وقلما كنت التقي بها ولكنني كنت احترمها ولا التقي بها الاَّ وادنو منها واحييها . فلما رأيتها حينئذٍ وقفت لاحييها على جاري عادتي وكانت تمشي مع رجل تحدث معهُ باهتمام شديد ولم ارَها الاَّ حينما دنت مني لازدحام الشارع بالمارَّة وقد لحظت انها رأتني حالما رأيتها فتركت يد رفيقي ودرت لاكلمها حاسباً انها تقف لتكلمني لكنها لم تقف

بل اختفت من امام عيني . فجعلت التفت يمنةً و يسرةً لارى اين ذهبت فلم اقف لها على اثر فدخلت الدكاكين المجاورة افتش عنها فلم اجدها . وركبنا الباخرة من ابردين الساعة العاشرة مساء وذهبنا الى اليخت وسرنا بهِ الى نروج وبقينا فيها الى ٥ سبتمبر وعدنا الى ابردين فبلغناها في ٨ سبتمبر مساء واقمنا فيها تلك الليلة وغادرناها في الصباح الى ادنبرج فلم ارَ حينئذٍ المكان الذي شاهدت فيهِ مس ولس ولا كانت رؤيتها تشغل بالي

و بعد نحو ثلاثة اسابيع ذهبت مع امي لزيارة بعض اقاربنا فالتقيت بها هناك وجعلت امي تتكلم مع صاحبة البيت وجلست انا مع مس ولس لاتكلم معها وقبل ان افوه بكلمة قالت لي على رسلك لقد قاطعتني في ابردين فنحن خصمان منذ الآن لا صديقان . فابنت لها ان الامر على الضد مما تقول فاني رأيتها ورأيت انها رأتني ولما درت لاكلمها اختفت من امام عيني . فاكدت لي ان الامر على خلاف ذلك وانها هي دارت لتكلمني فاختفيت من امام عينيها . فقلت لها انكِ كنت ماشية مع رجل تتكلمين معهُ . فقالت نعم وهو اخي فلما رأيتك قلت لهُ هوذا مستر نيرن ولا بدَّ لي من التكلم معهُ . فلما اختفيت تأسف اخي كثيراً وقال لي طالما سمعت منكِ عن الكبتن نيرن وكنت اود ان اراهُ فقلت لهُ هذا ليس الكبتن نيرن بل ابنهُ مستر سبنسر نيرن

فاستغربنا كلانا ما حدث ولم نعرف كيف نفسرهُ ثم جعلت تسألني عن نروج وقالت لي كم بقيت هناك فقلت لها اكثر من ثلاثة اشهر من ٦ يونيو الى ٨ سبتمبر . فقالت اي وقت اذاً كنت في ابردين . فقلت في ٣١ مايو (آيار) فقالت ولكن انا لم اكن حينئذٍ في ابردين بل كنت فيها في الاسبوع الاخير من شهر يوليو (تموز) وقد كتبت في يوميتي يوم رأيتك فيها ولو كانت معي الآن لاريتك اياها ولم اذهب الى ابردين قبل ذلك ولا بعدهُ ولا كنت فيها الساعة الثامنة والنصف مساء لاني كنت نازلة مع اخي في ضواحي المدينة فلم نكن نتأخر فيها الى المساء

فقلت لها اني انا كتبت في يوميتي يوم رأيتك فيهِ وهو يوم الثلاثاء ٣١ مايو (ولا تزال هذه اليومية عندي وهي امامي الآن وانا اكتب هذه السطور وتاريخ رؤيتي لها ٣١ مايو) فزاد استغرابها واستغرابي

واني آسف جداً لاني لم اكتب اليها ما كتبتهُ الآن لكي تقابلهُ على يوميتها وتوقعهُ بتوقيعها . ولم يخطر ببالي ان اكتبهُ الا بعد بضع سنوات فاني حدَّثت بهِ احد

الاصدقاء من المهتمين بالمسائل النفسية فاشار عليَّ بكتابتهِ ففعلت حسب اشارتهِ ولكن مس ولس توفيت حينئذٍ فلم يبقَ لي سبيل لجعلها تؤيدهُ . ولكنني أؤكد صحة كل ما كتبتهُ الآن . ولم تكن مس ولس تخطر ببالي وانا في ابردين لولم ارَها مرأى العين ولقد رأيتها جليًّا ورأيت انها رأتني وعرفتني فلا سبيل للظن انها شُبهت لي او انني رأيت غيرها فظننتهُ اياها

ولست من الذين يرون الخيالات فلم أرَ في حياتي الأ رؤْية اخرى مثل هذه فاني لما كنت في المدرسة وعمري نحو سبع عشرة سنة كنت ماشيًا مع تلميذ آخر ويدي في يده واذا برئيس المدرسة مرَّ بنا آتيًا من الجهة المقابلة وهو القس برتشرد الذي صار استاذاً للفلك في جامعة اكسفرد . وكان ماشيًا بسرعة فلما مرَّ بنا حييناه فردَّ التحية بمثلها ولم يلتفت الينا وبعد دقيقتين او ثلاث رأيناهُ ثانية آتيًا نحونا كما رأيناهُ اولاً فدهشنا من ذلك وقلنا كلانا من اين دار حتى قابلنا ثانية . وكان ذلك سنة ١٨٥٠ و ١٨٥١ واسم التلميذ الذي كان معي هنري ستون ولا يزال حيًّا يرزق . ولم نسأل الاستاذ كيف قابلنا مرتين في وقت واحد ولا هو سألنا ولو رآنا كما رأيناهُ لسألنا على ما ارجح . انتهى

هذا ما ذكرهُ القس نيرن ورواهُ المستر ورد والاثنان من الموثوق بهم فلا يحتمل انهما ذكرا غير ما يعتقدان صحتهُ . ولكن قد يعتقد المرء صحة امرٍ ويكون مخطئًا . فيحتمل ان مس ولس لم تخبر القس نيرن بما رواهُ عن لسانها ولكنهُ توهَّم انها اخبرتهُ بهِ او حلم انها اخبرتهُ بهِ وكان الحلم جليًّا جدًّا فبقي في ذاكرتهِ كأنهُ خبر سمعهُ باذنهِ . والتي رآها في ابردين امرأة اخرى تشبهها فظنها اياها لقلة النور بعد الساعة الثامنة مساء ولو كان نور الشفق شديداً في عرض ابردين . ولا نحتم بصحة هذا التعليل ولكننا نراهُ قريبًا من الصواب لان بعض الاحلام يؤثر في النفس حتى تلتبس على صاحبها بالحوادث الواقعية . ولو كتب المستر نيرن هذه الحادثة حالما رأى مس ولس وتحدث معها ووقَّعت هي على الكتابة مؤيدة صحتها لما بقي وجه لهذا التعليل وثبت انهُ هو رأى طيفها وهي رأت طيفهُ في مكان واحد وفي وقتين مختلفين . او ان الطيفين التقيا هناك ومُحي الزمان فلم يكن لهُ حساب في التقائهما كما يجرى ونحن نقرأ حوادث العصور الغابرة فنتصورها معًا في وقت واحد . ورؤْيتهُ للاستاذ برتشرد مرتين تُعلَّل بان الذي رآهُ اولاً رجل يشبههُ . ومما يؤيد ذلك ان الاستاذ لم يرَهما لانهُ لم يفاتحهُ ولا فاتح رفيقهُ في كيف رآها مرتين

وحبذا لو اتحفنا القراء بما يقع لهم من هذا القبيل بعد ان يحققوا صحتهُ تمام التحقيق

العبرانية والعربية

تتمة ما قبله

بقي ان اذكر شيئاً عن المشابهة والمقارنة بين العبرانية والعربية وابيّن بوجه الاختصار اهم الامور التي تتشابهان بها اثباتاً لاشتقاقها من اصل واحد فاقول

(١) نرى المشابهة ظاهرة في اسماء الحروف الابجدية ولفظها ما عدا الحرفين ض و ظ فان العبرانية خالية منها والحرفين ذ و ث حسب لفظ فئة من الاسرائيليين

(٢) في كتابة اللغة فكل منها تكتب من اليمين الى اليسار كما سبق

(٣) في تقسيم الحروف الى حروف علة وحروف صحيحة وفي ما يطرأ على حروف العلة من الإعلال وما اشبه . والى حروف اساسية واستخدامية فمن الاستخدامية الحروف اي ت ن تقابل حروف انيت . وحروف المعاني ب خ ل م وواو العطف وهاء التعريف وهمزة الاستفهام ونون التوكيد والنون الزائدة في آخر المضارع

(٤) في التشديد والادغام

(٥) في كثير من اوزان الاسماء والنعوت واسم الآلة والمكان

(٦) في الافعال واوزانها ومزيداتها واسم الفاعل والمفعول والمفعول المطلق والمصدر واسم الفعل

(٧) في الجنس والتأنيث وجمع الاناث

(٨) في الاضافة وظهور تاء التأنيث في المضاف

(٩) في الاعداد عموماً في مادتها وتركيبها واستعمالها

(١٠) في الضمائر الشخصية والاشارية والملكية وكيفية تصريفها مع الاسماء

(١١) في النسبة وصيغتها

(١٢) في كثير من الحروف والظروف من حيث وضعها واستعمالها

(١٣) في نحو اللغة وكيفية تركيب الكلام والمبتدإ والخبر وترتيبهما وما اشبه ذلك

(١٤) واخيراً في مادة كثير من الافعال ومفردات اللغة

وهاك بعض الامثلة التي تتماثل فيها الكلمات العربية والعبرانية

في الظواهر الطبيعية · مثل ارض وشمس و كوكب و يم وريح ومطر وطل وثلج و برق ورعد

في الزمان · مثل يوم واسبوع وسنة وليل وظهر وساعة وامس ودقيقة ودور وجيل وزمان

في ما يتعلق بالدين · مثل دين واله وسفر ونبي وملاك وتوراة وصوم ومبشر وكاهن وامانة

في اسماء اعضاء الجسم · مثل راس وعين واذن وانف وصدغ وشفة وسن ولسان ويد وكف

في اسماء الحيوانات والطيور والدبابات · مثل بهيمة وذئب وكلب ونمر وليث ولبوة ونسر وغراب ورخم ونملة وحلزون ودلفين وتنين وعقرب و برغوث وافعي وضفدع

في اسماء النباتات والمآكل · مثل عشب وقش وتبن وقمح وشعير وحنطة وسنبلة وفطر وفول وحليب و بيض وجبن ودبس وملح ولفت

في اسماء المعادن · مثل فحم وكبريت وذهب ونحاس وشب وجبس وجير

في ما يتعلق بالجنس البشري · مثل آدم واب وام واخ وابن وحماة و بكر وغلام وولد وعبد وامة

في ما يخص البيت والمدنية · مثل مدينة وكفر وسوق وطريق ومعبر وجنينة و بيت وخدر وعلبة ودلو و بير وحبل وكوارة وخابية

في اسماء الآلات · مثل منشار وقدوم ومحراث ومكنة ومدقة وسلسلة ومفتاح ومنجل وغربال

في الصنائع · مثل صياد وملاح وحمار وجمال وراعي وخياط وناطور وخراط

في النعوت والصفات · مثل قصير وكذاب وطري وقاسي وحام وتام وسالم وفاتر وعال

في كثير من الافعال · مثل اكل وملأ وشحن وسمع وحلم وحسب وسكن وكمن

في اسماء الافعال · مثل سلام وحلم وامانة وخطا واثم ورجز وطهارة وكذب

اما المشابهة بين اللغتين في الاسماء والافعال من قبيل الوضع فقد تكون تامة في الحروف والحركات مثل مطر وطل واب ويد وعين ويحمور وايل وعين وعقرب واصبع وحلم وبرأ فان تهجيتها كلها في العبرانية كما هي في العربية تماماً ولكن لفظها يختلف قليلاً في الغالب

وقد تقتصر على اختلاف الحركات وحروف العلة · مثل حامور حمار · ولوف ليف · وروح ريح · وحالوم حلم · و باهير باهر · وتفوح تفاح · ودوب دب · وزاهير زاهر · الخ

او على ابدال بعض الحروف بما يشابهها شكلاً ولفظاً مثل شالم سالم · وروس راس · وشن سن · وسابع شبع · وعسره عشرة

ومن الحروف التي تبدل السين والشين بالثاء مثل شلشه ثلاثة · وشني ثاني · وفطيش فطّيس (اي مطرقة) · والشين بالتاء مثل شاب تاب · والحاء بالخاء مثل اح اخ واحوت اخت · والخاف بالكاف مثل ملخ ملك واخل اكل وكوخب كوكب · والصادي بالضاد مثل صلع ضلع وارص ارض · والصادي بالظاء مثل عصم عظم وعصوم عظيم وقيص قيظ · والطيت بالظاء مثل طلف ظلف · والعين بالغين مثل علم غلام وصعير صغير · والزين بالذال مثل زخار ذكر وزئب ذئب وشحز شحذ · والدالت بالذال مثل قدر قذر · والتاف بالدال مثل تسبسه دسيسه · والقوف بالكاف مثل صحق ضحك وكوبع قبعه · والجيم بالكاف مثل جفريت كبريت وجنز كنز · والهاء بالهمزة مثل هل ال وهفعل افعل

ومنها ابدال الاحرف الاربعة المعروفة باحرف لمنر اي اللام والميم والنون والراء مثل المن ارمل · وقرب قلب · وشرشرة سلسلة · وجلجلة جمجمة · وبوهن ابهام · وبطنم بطم وار بعيم اربعين · وعشريم عشرين

ومنها ابدال الحروف وضعاً مثل ال لا (النافية) · وعم مع · ونحش حنش · وكسب كبس · وعقب كعب · وشرع ركع · وخسف نخف · ورفش فرث · وصوه وصى · وجلح حلق · وشاروق اشعر · وصحة صحفة · وطفش طرفس · وابر ارب · وابنط طنب · وعقوم اقم (اي اعوج)

ومنها ابدال بعض الحروف التي من مخرج واحد مثل مورج نورج · ومردعة برعة · ودشن دسم · وام ان · وصلم صنم · وزمر زبر · وازل غزل · وكنس كنز

ومنها زيادة بعض حروف في العبرانية على العربية كزيادة الالف او الراء كما في اذروع ذراع · وابطيخ بطيخ · وافروح فرخ · واكذيب كذاب · واركوبة ركبة · وصفردع ضفدع · وقردوم قدوم

او انقاص بعض الحروف الحلقية من العربية مع ابدال حروف لمنر مثل عور اعور وصمع اصمع وقرح اقرح وشنايم اثنين وكسه كرسي وكسمة كرسنة وصفور عصفور

ومنها ادغام بعض الحروف العربية والتعويض عنها بالشدة في العبرانية مثل حطة حنطة وواته انت واتم انتم ومجل منجل ومنشور منشار ومنقور منقار وسدان سندان وابيق انبيق وابوب انبوب وهلم جرّا

الدكتور هلال فارحي

اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة

١ – هل كان للعرب الفصحاء الاقدمين لغة عامية وما تحديدها

اتفق جميع علماء العرب من اقدمين ومحدثين على ان اللغة العامية او اللغة الفاسدة نشأت بعد الاسلام بقليل عند مخالطة العرب للعجم · وهذا الرأي هو رأي جميع اللغويين بدون شذوذ · ولا حاجة الى ذكر الشواهد على ذلك فان كلام الكتّاب واضح كل الوضوح · وحسبنا في هذا الباب ان ننقل هنا ما قاله ابن خلدون في مقدمته (ص ٥٠٠ من طبعة بيروت الاولى) : [ان اللغة الفصيحة كانت] « ملكة في السنتهم يأخذها الآخر عن الاول كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في ايدي الامم والدول وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما القى اليها السمع من المخالفات التي للمتعربين والسمع ابو الملكات اللسانية ففسدت بما أُلقي اليها مما يغايرها لجنوحها اليه باعتياد السمع» · انتهى المطلوب من ايراده · فانت ترى ان كلام اشهر ائمة ناقدي العرب جلي المعنى لا يحتمل شكاً ولا يحتاج الى تأويل او ايضاح اذ هو اوضح من الشمس في رائعة النهار

لكن ما يراد باللغة العامية او الفاسدة وعلى اي شيء يقوم فسادها وما تعريف اللغة العامية ؟

اللغة العامية (وقد يدخل فيها اللُّغيَّة) واللغة الركيكة والضعيفة والقبيحة والمولدة والساقطة والمهجورة والمبتذلة والمماتة والرديئة والمستهجنة والسوقية والمنكرة والفاسدة الى آخر ما هنالك من الالفاظ التي ترادفها هي لغة تخالف اللغة الفصيحة باعرابها او تعبيرها او الفاظها او وضعها او تنسيقها لتصحيف او تحريف او تقديم او تأخير وقع فيها او لخلوها من الشيوع المقبول عند اصحاب اللغة الفصيحة · او بعبارة اخصر : هي اللغة التي ابتعدت عن اللغة الفصيحة إعراباً او لفظاً او معنى او صوغاً · — فتخالف العاميةُ اللغةَ الفصيحة « باعرابها » كما لو اراد العامي مثلاً ان يقول : جاء زيدٌ بالرفع فيقول : جاء زيداً بالنصب او انهُ لا يعرب فيبني الفاظهُ كلها على السكون · — « وبلفظها » اذا حرّك الكلمة بحركة غير الحركة التي سمعت عن العرب كما لو قال عَمَر مثلاً (وزان سبب) وهو يريد عُمَر (كزُفَر) · — « وبمعناها » اذا عقد بناصية الكلمة معنى لم يسمع عن العرب الفصحاء كما لو قال استلم الشيء وهو يريد تسلّمهُ او اخذهُ · — « وبصوغها » اذا سبك العبارة سبكاً مخالفاً للاصول التي

قررها العرب او سمعت عنهم كما لو قال : زيدٍ كتابُ وهو يريد كتاب زيد بتقديم المضاف على المضاف اليهِ

فاذا علمت هذا نقول : ان اللغة العامية هي توأمة اللغة الفصيحة وانهما وجدتا او ولدتا في وقت واحد وعاشتا تحت سماء واحدة ونمتا معاً · الاَّ ان العامية لم تكن فاشية هذا الفشو ولا فاسدة هذا الفساد الذي نعهدهُ فيها في هذا الاوان · فانهُ قد عمَّ جميع الديار العربية واستفحل في جميع القبائل البدوية ولا عجب من ذلك لان من شأن الشر او الفساد سرعة الانتشار والاستشراء وبطء الرجوع الى الحالة الاولى التي كان عليها · وهو كلما دبَّ دبيبهُ زاد فعلهُ وتأثيرهُ واستحكمت عروقهُ في النفوس حتى لا يبقي ولا يذر · واثباتاً لرأينا هذا نأتيك بادلتنا فنقول :

٢ً الادلة على وجود العامية في عهد الجاهليَّة

ان الكتَّاب الذين نفوا عن عرب الجاهلية فساد لغة عوامهم لم يقولوا لنا قولهم هذا الاَّ بعد الاسلام بقرنين او ثلاثة اي انهم لم يكونوا من الجاهلية وادلتهم مأخوذة من الاستقراء والاستدلال لا من باب النقل والرواية · وعليهِ لا يمكننا ان نقبل ادلتهم الاَّ اذا كانت بنجوةٍ من تطرق او توصل الوهم اليها · والحال ماذا تراهم يقولون في هذا الصدد :

يقولون : ان لغة العرب لم تفسد الاَّ لمَّا خالط العربُ العجمَ · والحال : ان العرب لم يخالطوا العجم بعد الاسلام وانما خالطوهم قبل ذلك بقرون عديدة لاسباب منها : الغزوات والفتوحات والتجارة وقلة الرزق في تلك الديار لكثرة ما فيها من الفلوات ومجاورتها بلاد الاعاجم

فان اليمن قريبة من بلاد الحبشة ولهذا ترى تاريخ هذين القطرين متشابهاً كل المشابهة بل قلْ ان تاريخهما تاريخ واحد · وما حروف هجاء الحبش الاَّ حروف المُسْنَد او حروف اهل حمير بتغيير طفيف · وابنية بلاد الحبشة القديمة الموجودة الى يومنا هذا في يكسوم لا تندُّ شيئاً عن مثل هذه الابنية الموجودة في جوار صنعاء ومأرب من بلاد اليمن · وكل ذلك من عهد الجاهلية القصوى والدنيا

والعرب الذين كانوا يقطنون في الشمال الشرقي من ديار مصر كانوا يترددون الى هذه الربوع الاخيرة حتى ان امراءهم قووا على ملوك المصريين وانتزعوا الملك من ايديهم وذلك في عهد ابرهيم الخليل الى عهد يوسف الحسن ويعرف هؤُلاء الامراء باسم « الملوك الرعاة او الهقسوس » كما افادتنا بذلك الرقم والكتابات المصرية المصورة اي [الهيرغليفية]

والعرب الذين كانوا في شمالي جزيرة العرب كانوا يخالطون اهل الشام وفلسطين وسائر

اهل تلك الديار حتى قامت منهم دولة عرفت بدولة الانباط او النبط وهم الذين مدَّنوا المدن ومصروا الامصار ولا تزال تلك الآثار تحير الافكار وهي حصون وقلاع وصروح وقصور تشهد على ما كان قد بلغ اليهِ اولئك العرب من العزّ السامق والمجد الباذخ

والعرب الذين كانت ديارهم على خليج فارس او مجاورة لديار فارس من جهة العراق كانوا يختلفون الى بلاد الاعاجم كما ان الاعاجم كانوا يهبطون بلادهم حتى ان قبيلة من قبائلهم فتحت بلاد بابل وقبضت على صولجان ملكها وكانت الآمرة الناهية فيها

وكان في عهد الجاهلية عُلُوج في عمان يُعْرَفُوْن باسم المزون وعلوج في اليمن يعرفون بالسامران (راجع الهمداني وياقوت والمقدسي) وكان في اليمن ايضاً الابناء وهم قوم من العجم سكنوا اليمن في عهد سيف بن ذي يزن (راجع التاج مادة ب ن و) وتوالدوا هناك وتناسلوا وامتزجوا بالعرب امتزاج الراح بالماء القراح

وقد قال لنورمان في كتابهِ الكبير تاريخ الشرق ٦ : ٣٣٨ ما هذا نقلهُ بالعربية : « ان سكان ديار العرب بقوا دائماً في حالة البداوة ومايتبعها حالة يظنونها اعلى منزلة من حالة الحضارة . ولقد قاموا دائماً في فلواتهم قيام السعاة والنقلة بين الامم المتمدنة : ام مصر وسقي الفرات وفارس والهند فهؤلاء السماسرة سماسرة التجارة لا تاريخ لهم وهم يتحرَّون اليوم ماكان يتحراهُ اجدادهم في سالف العصور منذ اربعة آلاف سنة ولم يغيروا شيئاً من حياتهم الدايرة »

فاين بقي كلام من يقول : ان العرب لم يخالطوا الاعاجم الأ بعد الإسلام . فلو قالوا ان اختلاطهم بالاجانب كثر وازداد بعد الاسلام لهان الامر وصغر الخطب لكن كلامهم على خلاف ما نتوهمهُ من الحصر او التقييد بل هو من باب التعميم والاطلاق

وقال الذاهبون الى فساد اللغة العربية بعد الاسلام : ان اول ما فسد من اللسان العربي المُضَري ملكتهُ اي تغيُّر اعرابهِ او بعبارة اخرى : تغير حركات آخر كلم العبارة (راجع ابن خلدون في مقدمتهِ ٣٣١) . وجاء في حديث ابي الاسود الدؤلي : انهُ وضع النحو حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية اي اللغة التي يسترسل فيها المتكلم بها على سليقتهِ من غير عهد اعراب ولا تجنب لحن (راجع التاج مادة س ل ق)

والحال كيف يقال هذا والعرب كلهم لم يكونوا على لغة قريش بل وجد بينهم اناس عديدون لا يعرفون من الاعراب اسمهُ فضلاً عن وجودهِ وحقيقتهِ . او لم تطلع على ما قالهُ ابن خلدون في مقدمتهِ (ص ٥٠٩) وهذا نصُّ كلامهِ : « لغة حمير لغة اخرى مغايرة للغة مضر في الكثير من اوضاعها وتصاريفها وحركات اعرابها كما هي لغة العرب لعهدنا مع لغة

مضر . » اه . فهل تثبت هذه العبارة وتدبَّرت كل كلمة من كلمها فانها تبين لك حقيقة ما نقوله وتدعمهُ احسن دعم . ومثل حمير : اهل مهرة فانهم عتم يشاكلون العجم (الهمداني في كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٣٤) وكذلك اهل حقل قتاب الى ذمار فان لغتهم القحة المتعقدة (عنهُ ايضاً) وقد عدَّ الهمداني كثيراً ممن كان يتكلم الحميرية او لغة كالحميرية فراجعها في كتابهِ . هذا فضلاً عن ان الافرنج قد توصلوا الى قراءة المسند او الخط الحميري ورأوا ان ما قالهُ ابن خلدون لا يخالف الحقيقة قيد ذرة . ومن اراد التحقيق فليرجع الى كتبهم ومن ليس لهُ شيء من هذه الكتب نذكر لهُ مثالاً يقيس عليهِ . من ذلك نصب كتب على رخامة مصقولة وهذا نصها بالحرف العربي :

نصب كسم بن دفع . . . وحولم ولي قمن عثتر شرقن ذيسانهو

وهذا معناهُ بالعربية :

« نصب كسم بن دفع . . . عسى عثر الشرقي (اسم الهيكل لهم) ان يقمع كل من يشينهُ »

فهذه كلمات من اللغة الحميرية فهل ترى فيها آثار علامات الاعراب او ليس فيها بعض الفاظ تختلف عن العربية كما ان بينها الفاظاً تشابهها لكن هل يقال ان هذه اللغة هي لغة قريش بعينها ؟ فلينصف العقلاء

وهذا ما حدا بالعلامة ك . بروكلمن الى ان يقول :[1] منذ تبلج صباح رقي اللغة العربية كان مما لا ندحة عنهُ ان تتقدم لغات القبائل شيئاً فشيئاً في مضمار الحياة اليومية بينما كانت الخاصة تسعى لان تحسن التكلم باللغة الفصحى . ومما ساعد في زيادة الفاظ اللهجات العربية العامية لغات الامم التي خضعت لدولة العرب ولاسيما اللغة الفارسية ولهذا اخطأ نحاة العرب في قولهم ان مخالطة العرب للاعاجم هي وحدها السبب الذي افسد لغتهم الفصحى . » اه كلام المستشرق الجليل

وقد عثر العلماء المحدثون على رُقُمٍ عديدة في ارضٍ مسافة امتدادها من دمشق الشام الى العلا في الحجاز الشمالية . وقد قسموها الى ثلاث طوائف كبرى بموجب لغاتها الاصلية وكتاباتها وهي . الصفوية والحيانية والثمودية . واقدم نصّ عربي وجدوهُ باللغة القرشية هو الذي وقعوا عليهِ في النمارة بقرب الشام فانهُ يرتقي الى سنة ٣٢٨ بعد المسيح اي نحو ٣٠٠ سنة قبل ظهور الاسلام وفيهِ بعض لغيَّات من تلك اللغات التي يشير اليها النحاة في كتبهم والى انها من عصر اللغة الفصحى

واعلم ان العرب كلهم اجمعين لم يكونوا على لغة قريش والذين كانوا عليها هم جميع الذين

(1) C. Brockelmann :— Précis de linguistique Sémitique :— Trad. fr. Paris. Librairie Paul Geuthner. p. 42.

تمالأوا على وضعها وهم عرب قلب الحجاز واهل نجد وسكان الديار المجاورة لها الى طفّ الفرات · اما عرب الشام الخاضعون للدولة الرومانية فانهم لم يكونوا الاّ سعاة افرغوا كنانة وسعهم لايصال اشعار العرب الى تلك الربوع · وجميع شعراء البلاد التي اشرنا اليها وان كانوا يرجعون الى قبائل شتى فانهم جميعهم اتخذوا لغةً واحدة لنظم اشعارهم هي اللغة التي سموها «لغة قريش او اللغة الفصحى» لان هذه القبيلة كانت من اجلّ القبائل لاختيار ما حسن الالفاظ ونبذ ما قبح من لغات سائر القبائل · وهذا ما شهد بهِ اللغويون الاقدمون وصرَّحوا بهِ أبيَن التصريح

قال ثعلب في اماليهِ : «ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكسكسة ربيعة وكشكشة هوازن وتضجُّع قيس [1] وعجرفية ضبةَ ·» وقال ابو نصر الفارابي في اول كتابهِ المسمى بالالفاظ والحروف : «كانت قريش اجود العرب انتقاداً للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعاً وابينها ابانةً عمّا في النفس · والذين نقلت عنهم اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم اخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم واسد · فان هؤلاء هم الذين عنهم نقل اكثر ما اخذ ومعظمهُ وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف · ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين · ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم وبالجملة فانهُ لم يؤخذ عن حضريّ قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم · فانهُ لم يؤخذ من لخم ولا من جذام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ولا من قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم اهل الشام واكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية ولا من تغلب والنمر [2] فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من عبد القيس وازدعمان لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ولا من اهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السنتهم ·

(١) وفي المزهر الذي ننقل عنهُ هذه العبارة : تضجع قريش وهو غلط بين لان التضجع كان خاصاً بقيس · اما قريش فلم تكن فيها الاّ الفصاحة وافصح الفصاحة كما يؤخذ من سياق الكلام

(٢) وفي الاصل المطبوع الذي ننقل عنهُ وهو كتاب المزهر للسيوطي (١ : ١٠٥) (واليمن) وهو خطأ بين · والاصح ما اوردناهُ · لان النمر كانوا مجاورين لتغلب في الجزيرة · وفي كتاب المزهر اغلاط طبع كثيرة تشوّه محاسن هذا الكتاب · وقد نقل صاحب اقرب الموارد هذا النص بغلطهِ فلم ينتبه اليهِ · مع انهُ ظاهر لكل ذي عينين

والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء واثبتها في كتاب فصيّرها علماً وصناعةً هم اهل البصرة والكوفة فقط من بين امصار العرب » انتهى

فصدْر هذا الكلام يدل دلالة صريحة على ان قريش هي التي وضعت اسس اللغة الفصحى لحسن نظرها في الالفاظ واطلاعها على ما سهل منها وسلس وأدّى ما في النفس احسن تأدية . هذا فضلاً عن ان هذا النص يوضح لك ان اللغة العامية قديمة بقدم لغات القبائل وقبل ان تكون لغة قريش لغة جميع الشعراء

٣ التنوين والاعراب عريقان في القدم

ان الاعراب والتنوين قديمان في بلاد العرب ولا يمكن ان يعرف اليوم الى اي عصر يرتقيان لاننا نرى مثليهما في بلاد حمورابي او بلاد بابل وما جاورها . وقد عثر الباحثون على آثار عادية مكتوبة بالحروف المسمارية وعليها نصوص نفيسة باللغات السامية القديمة وفيها الاعراب والتنوين صريحان . لا بل وقعوا على آثار ترتقي الى سرجون الاول ونرام سين من الملوك الاقدمين وفيها الاعراب والتمييم (اي ميم زائدة في اواخر الالفاظ بدلاً من النون . والتمييم اقدم عهداً من التنوين حتى في ديار العرب) . وقد حدا الامر بعلماء اللغات القديمة الى ان يقولوا بان هذين التكييفين (الاعراب والتمييم) كانا معروفين قبل المسيح بالفين وثمانمائة سنة . وربما كانا معروفين منذ عهد نَبُونَيْدَاي منذ ٣٧٥٠ سنة قبل الميلاد

٤ عمّن أخذ التنوين والاعراب

وهنا لا بدَّ ان يسأل القارئ : هل اخذ العرب علامات الاعراب عن البابليين ام اقتبسها البابليون من العرب ؟ — ان الجواب عن هذا السؤال لا يصح الاَّ بعد الاطلاع على كلام بعض الاقدمين

جاء في اللسان : قال محمد بن سيرين : سمعت عبيدة قال : سمعت علياً (رضه) يقول : « من كان سائلاً عن نسبتنا فانَّا نبط من كوثى » . وروى ابن الاعرابي انهُ سأل رجل علياً : اخبرني يا امير المؤمنين عن اصلكم معاشر قريش ؟ فقال : « نحن قوم من كوثى » . واختلف الناس في قولهِ : نحن من كوثى : فقالت طائفة : اراد كوثى العراق وهي سُرَّة السواد التي ولد بها ابرهيم (عم) وقال آخرون : اراد بقولهِ : « كوثى » : « مكة » . — وذلك لان محلة عبد الدار يقال لها كوثى . فاراد علي : انَّا مكيُّون اميون من ام القرى . وانشد لحسان :

لعن الله منزلاً بطن كوثى ورماهُ بالفقر والإمعارِ
ليس كوثى العراق اعني ولكن كوثة الدار دار عبد الدارِ

قال ابو المنصور : والقول : هو الاول لقوله (صلم) : فانا نبط من كوثى · ولو اراد كوثى مكة لما قال نبط · وكوثى العراق هي سُرَّة السواد من محل النبط · وانما اراد عليٌّ ان ابانا ابرهيم كان من نبط كوثى · ونحو ذلك قال ابن عباس : نحن معاشر قريش حيٌّ من النبط من اهل كوثى · والنبط من اهل العراق · » انتهى المقصود منهُ

وانت تعلم : ان مراد العرب بنبط العراق البابليون الاقدمون · وعلى هذا يكون القرشيون بابليي الاصل فلما دخلوا بلاد العرب ادخلوا اليها لغتهم معهم · ولاسيما علامات الاعراب والتنوين · فهذا الكلام مما يحتفظ بهِ لنسبتهِ الى الامام عليّ والى نبيّ المسلمين نفسهِ وهو من اقدم ما يعرف من هذا القبيل ومن اصحهِ نسبةً الى صاحبيها ولاسيما لانهُ يوافق مكتشفات هذا العصر الأنور · وعليهِ فيكون العرب قد اخذوا التنوين وعلامات الاعراب عن البابليين

لكن هناك معضلة عظيمة وهي ان علماء هذا اليوم يقولون ان الدولة البابلية التي تنتمي الى حمور بي (وكان السادس من ملوكها) هي عربية النجار · وكذلك الدولة الكلدانية التي تنتمي الى الشيخ كلدة · فاذا كان الامر كذلك فالبابليون اخذوا تلك العلامات من العرب الاولين المنتمين الى حمور بي او الى كلدة · وقد يحتمل ايضاً ان هذين الشيخين لمَّا دخلا البلاد التي افتتحاها وجدا اهلها يتكلمون بلغةٍ فصيحة فتكلماها ايضاً بها لقرب اللغات السامية بعضها من بعض في ذلك العهد العهيد

وعلى كلٍّ فالجزم في هذه المسألة من الامور الصعبة في هذا الوقت الحاضر ولعلها تنجلي بعد الاطلاع التام على الدفائن العادية والوقوف على اسرار لغات الاقدمين · ان ربك لقدير عظيم

٥ً متى دخل اللحن اللغة

قد مرَّ بك ان كتَّاب العرب يذهبون الى ان اول ما فسد من لغتهم هو الاعراب · ويسمون فسادهُ هذا باللحن · قال في المزهر (٢ : ١٩٩) : اعلم ان اول ما اختلَّ من كلام العرب واحوج الى التعلم : الاعراب لان اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي (صلم) · فقد روينا ان رجلاً لحن بحضرتهِ فقال : « ارشدوا اخاكم فقد ضلَّ » · وقال ابو بكر : « لان اقرأ فاسقط احبُّ اليَّ من ان اقرأ فالحن » وقد كان اللحن معروفاً · بل قد روينا من لفظ النبي (صلم) انهُ قال : « انا من قريش ونشأت في بني سعد فأنَّى لي اللحن » · · · وكان علي بن المديني لا يغيّر الحديث وان كان لحناً الاَّ ان يكون من لفظ النبي (صلم) فكأنهُ يجوز اللحن على من سواهُ » اه بحرفهِ

فانت ترى من هذا الكلام ان اللحن قديم في لسان العرب · وكيف لا يكون كذلك

وقد بيَّنّا لك ان من العرب والاعراب من كان يجهل الإعراب جملة وذلك منذ اقدم الازمان بدون ان يمكن الوقوف على اول عهده. والدليل على ذلك الكتابات التي عثر عليها الباحثون من علماء المشرقيات وقد رأوا في الكتابة الواحدة كلاماً معرباً وغير معرب معاً. افلا يحق لهم ان يستنتجوا ان الاقدمين لم يجروا على طريقة واحدة في كلامهم. ودونك شواهد على ذلك زيادة على ما تقدم فويق هذا: جاء في كتاب Les monuments sabéens لمؤلفهِ الفرنسوي هرتون ديرمبورغ ص ١٠ ما هذا حرفهُ

« عرب عبد بن هدروم هقني شمسهمو مشرقيتن صلمن ذذهبن ذشفتهو لوفي جربهو ووفي جرب بنهو رب اوم ووفي بعرهو. » ومعناهُ:

عرب (اسم رجل) عبد بني الحضرميين أوقف لالهتهم الشمس الشرقية الصنم الذهبي من اجل وقاية حقله ومن اجل الوقاية الممنوحة لحقل ابنهِ رب اوم ومن اجل الحماية الممنوحة لبعرانه» وانت ترى ان اواخر جميع هذه الالفاظ ساكنة وليس فيها شيء من الاعراب. وهذا في لغة سبإٍ وحمير

وقد وجد المستشرقون في الرُقُم التي وجدوها في انحاء سيناء وديار النبط مثل هذه العبارات وهي: « عبد الله » ودال عبد خالية من الرفع. اما هاء اسم الجلالة فمجرورة. وكذلك وجدوا « جرم الله وزيد الله وعبد البعل وأوس البعل وجرم البعل ومعن الله ووهب الله وتيم الله وزيد الله وحلف الله وسعد الله. وقد وجد دوسو ومكلر رقيماً عليهِ هذه الالفاظ: وهب اللهِ بر سعد اللهِ (واسم الجلالة مجرور وحدهُ في اللفظتين)

ولو اردنا ان نستقصي البحث في هذا الموضوع ونذكر الشواهد المؤيدة لكلامنا هذا لوجب علينا ان نرصد لهُ كتاباً قائماً برأسهِ. وبما تقدم كفاية. ولهذا لا نستصوب كلام الرافعي في كتابهِ « تاريخ آداب العرب » ١: ٢٣٩ إذ يقول: ... نقطع بان اللحن لم يكن في الجاهلية البتة وكل ما كان في بعض القبائل من خور الطباع وانحراف الالسنة فانما هو لغات لا اكثر. اه. قلنا نحن: وكفى بذلك دليلاً على وجوده. والعلماء لا يقولون غير هذا القول. فاذا وجد في لغات او كان لُغَات ثبت وجوده عندهم قبل الاسلام فكيف ينكر بعد ذلك وقوعهُ في كلامهم. فلينصف العقلاء.

نعم ان هذا الكلام لا يروق كثيرين. وهذا لا يهمنا فالحقُّ يعلو ولا يعلى عليهِ. ومن لهُ براهين او ادلة مقنعة غير ما ذكرهُ الاقدمون في مصنفاتهم فليأتنا بها لنتدبر مواقعها من الصحة. ور بك فوق كل علم عليم

امكح

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النظافة

النظافة البدنية

شدة اهميتها

سبقت فأبنت في المقالتين الماضيتين ان العناية بنظافة الشوارع والبيوت واجبة على كل من يهمهُ ان يتمتع بالصحة التي هي عماد الحياة . ومرادي الآن بهذه المقالة ان ابين ان هذه النظافة مهما اشتدت ضرورتها فهي ليست شيئاً مذكوراً بالنسبة الى نظافة الاجساد او البدنية وان خطر السكنى في بيت وسخ على شارع قذر اقل جدًّا من خطر اتساخ الابدان وتركها مجمعاً للاوضار والادران وان الذين يهملون نظافة اجسادهم يعرضون سلامة اذواقهم وكرامة نفوسهم للطعن والانتقاد ويتعرضون فوق ذلك لامراض تذهب بصحتهم وتقضي على حياتهم فناء لا ينجيهم منهُ اكل الفالوذ والسكباج ولبس الخز والديباج وسكنى غرف البلور في قصور العاج

ولا يخفى ان الاجساد اشد احتياجاً من البيوت الى التنظيف لانها اكثر تعرضاً منها للاتساخ . فالبيت او امتعتهُ يتطرق الوسخ اليها ويتسرب فيها من الخارج فقط . وذلك امامن الغبار الذي يثيرهُ الهواء ويلقيهِ عليها او من الايدي التي تلامسها على تكرار التداول والاستعمال . فاذا وضعت احد الامتعة في صوانٍ وسددت عنهُ منافذ الهواء وصنتهُ من عبث الايدي امكنك ان تحفظهُ نظيفاً نقياً لا يشوبهُ اقل دنس او وسخ . اما اجسادنا فليست كذلك بل هي في كل حين معرضة للاتساخ من الداخل والخارج معاً وهب انهُ كان في استطاعة الانسان ان يصون جسدهُ من الوسخ الخارجي الذي يعلق بهِ من الهواء او من مس الاشياء الوسخة التي حولهُ فليس في امكانهِ ان يحول دون تعرضهِ للوسخ الداخلي الذي

يأتيهِ عن طريق الافراز الجلدي · وقد يكون في غالب الاحيان اضر بالصحة واشد خطراً عليها من الوسخ الخارجي · ومن يقتنع بوجوب حرصهِ على تنظيف بدنهِ يحرص ايضاً في الغالب على نظافة بيتهِ ولا يهمل ما يجب عليهِ من جهة نظافة الشارع الذي يسكن فيهِ

الافراز الجلدي

ومعلوم ان الافراز الجلدي دائم لا ينقطع وهو عبارة عن خروج العرق ومعهُ جانب كبير من الدقائق الدائرة التالفة من داخل الجسم الى خارجهِ بواسطة اعراضهِ أو مسامهِ وهي المنافذ الصغيرة المنتشرة على سطحهِ · وهذه الدقائق او الفضلات مزيج من المواد الزيتية والحيوانية والاملاح او خليط من الاوساخ والاقذار · وقد احصوا الغدد العرقية في الجلد فوجدوا في كل قيراط مربع منهُ اكثر من الفي غدة وفيهِ كلهِ ما ينيف على خمسة ملايين · وقالوا ان مقدار المواد التالفة التي تخرج من الجسم في هذه القنيات او المسام الجلدية في كل اربع وعشرين ساعة يتراوح بين ١٦٠ و ٢٤٠ درهماً

هذه الفضلات تغشي البشرة او طبقة الجلد الخارجية فتوسخها وتوسخ الثياب المباشرة لها · فاذا اغفل الانسان تعهدها بالتنظيف والتطهير لصقت اوساخها بالجلد وسدت مسامهُ وامتنع التنفس الجلدي او الافراز الذي تقدم ذكرهُ وتعرض الجسد لامراض كثيرة وبيلة · وقد علموا بالتجربة والاختبار ان الحيوان يموت اذا تعطل فيهِ الافراز الجلدي كما يموت اذا انقطع عنهُ الهواء

تعرض الاجساد للوسخ

ثم ان تعرض اجسادنا الدائم للاتساخ سواء كان من الخارج او من الداخل يعظم ويشتد في فصل الصيف · والصيف في مصر لسوء الحظ نصف سنة او يزيد · اما من الخارج فلأن تراب مصر المشهور بشدة دقتهِ يزيدهُ قيظ الصيف جفافاً فاذا صافحتهُ اخف ريح أثارتهُ غباراً ينتشر في الجو انتشار الدخان ويعم الشوارع ويغمي البيوت ويغطي الابدان ويغشي الوجوه والايدي ويخص العيون باكبر نصيب منهُ وهو علة رمدها واصابة كثير منها بالعمى · واما من الداخل فلأن القيظ ايضاً يلفح الاجساد مستعيناً برطوبة الهواء التي تضغطها وتشد خناق الحر عليها فيتضايق الناس من جرائهما ولاقل حركة يبدونها او عمل يباشرونهُ تنفصد اجسامهم عرقاً وتسيل مسامها بالفضلات التي يقذفها العرق من داخل الابدان فتلوث الجلد والثياب التي تليهِ بالارجاس والادران

فاذاً عنايتنا بتنظيف اجسادنا ينبغي ان تكون دائمة متواصلة · ويجب ان تكون في

الصيف اشد منها في الشتاء للاعتبارات التي سبق الكلام عليها · وهذه النظافة لا يكفي الاقتصار فيها على تغيير الملابس الظاهرة او الثياب التي تحتها او على غسل الوجه واليدين فان كلاً من هذه الاعمال الثلاثة على حدة لا يفي بالحاجة ولا يدفع عن الجسد خطر تعرضهِ للوسخ الداخلي والخارجي · والنظافة الحقيقية انما تقوم بابدال الملابس كلها — الظاهرة لانها تتسخ من الغبار ونحوهِ والتي تلي الجسد لانها تتسخ من ملابسة الجلد الذي يتسخ بالمفرزات — وبغسل الجسد كلهِ غسلاً ينظفهُ من الاف والتف والرمص وغيرها من الاوساخ ويطهرهُ من درن العرق وما يمازجهُ من الفضلات

شيوع اهمال النظافة

على ان اهمال من يقتصرون في تنظيف اجسادهم على واحد من هذه الاعمال الثلاثة قد يهون ويغتفر في جنب اهمال الذين يغفلونها كلها ولا يهتمون بمراعاة واحد منها فتبيت اجسادهم عرضة للاوساخ تنتابها من الداخل والخارج وتجعلها مكاره تتقذرها العيون وتعاف النظر اليها ومستبقاً لامراض عضالة تحيق بها من كل جانب وتنيخ بكلاكلها عليها · وهذا التقصير الشائن المعيب ان قلَّ وقوعهُ بين الخاصة فهو شائع مستفيض بين العامة وشيوعهُ خطر كبير عليهم وعقبة كؤود في سبيل المساعي المبذولة لتحسين صحتهم ووقايتهم من عوادي الادواء

ومما يزيد حيرة الباحث ويضاعف تعجب المتأمل ان هذا الخلل الفاضح — اهمال النظافة — يزداد تفشياً وانتشاراً حالة كونهِ مخالفاً للاوامر الدينية ومنافياً لمبادىء الادبية ومغايراً للقوانين الطبية والقواعد الصحية · فالاديان السماوية تحض على النظافة وتحرم الاقتراب الى الله بالصلاة على من يفرّط في طهارة الجسد · والادب الصحيح يتبرأ من كل قذر ووسخ · ومن لا يوفِ النظافة حقها فيتفل (تخبث رائحتهُ) ويؤذي الناس برؤية درنهِ ونشق بخرهِ ونتن بدنهِ فهو في شرع الادب محتقرٌ عند جميع بني جنسهِ ومكروهٌ حتى في عيني نفسهِ · اما القوانين الطبية والقواعد الصحية فكلها توصي بوجوب المواظبة على التنظيف والتطهير وتحذر من عاقبة اهمالها اشد تحذير

اعتنِ بالنظافة ولا تبالِ بالصحة

حدثني صديق لي قال حضرت يوماً مجلساً ضم بعض الادباء ومعهم احد مشاهير الاطباء ودار بينهم حديث طويل عن الصحة والمرض والموت والحياة فقال احدهم موجهاً كلامهُ الى الطبيب : — « اعجبتني وصية احد الاطباء اذ قال اعتنِ بالصحة ولا تبالِ بالحياة »

فقال الطبيب : — « انها لوصية مفيدة اما انا فوصيتي هي هذه : — « اعتنِ بالنظافة ولا تبالِ بالصحة »

— « مرادك ان النظافة هي الصحة » ؟

— « نعم . فان الصحة كل الصحة بالنظافة وقد قالوا درهم وقاية خير من قنطار علاج . ولا يخفى عليك ان من يبذل غاية جهدهِ في الحرص على نظافة بيتهِ وجسدهِ وطعامهِ وشرابهِ فقد قام بالوقاية خير قيام وتمتع بصحة لا يشوب صفاءها شيء من كدر الامراض والاسقام »

هذا شأن النظافة من حيث الدين والادب والطب وهذه علاقتها بالصحة والحياة . ومهما اختلفت طرقها وتنوعت السبل المؤدية اليها فمرجعها كلها الماء والصابون والحصول على كليهما ميسور لكل انسان وغير معسور في مصر حتى على افقر الفقراء ولكن من العجب الذي لا عجب بعدهُ انك مع ذلك ترى عامة الناس كلهم تقريباً يهملون النظافة اي اهمال بل قلَّ من تراهُ من الخاصة عاملاً بمقتضاها وغير مقصر في سبيل المحافظة عليها

بمَ نعالج هذا الاهمال

واني لاسمعن قائلاً لي حسبك ما ذكرت من شيوع اهمال النظافة البدنية وما يترتب عليهِ من الاخطار والاضرار فليس بين القراء من ينكر عليك صحة هذا الامر ولكن قل لنا ان استطعت ما الحيلة وبمَ نعالج هذا الاهمال فنزيلهُ ونزاول النظافة والطهارة حتى نتعودهما كلنا ولا يبقى فينا اقل اثر للوسخ والقذارة ؟ والجواب ان اصلاح هذا الخلل ليس بالسهل المأخذ والقريب المنال ولكنهُ مع ذلك ممكن غير مستحيل . ومن الواجب قبل كل شيء ان يبدأ بهِ معلمو المدارس ومعلماتها ويجعلوا عنايتهم بتعليم النظافة وتعويدها اشد من عنايتهم بتعليم العلوم . وما اجمل طهارة الاجساد ونظافة الملابس على الاحداث والبقها بالاولاد الطاهري النفوس والانقياء القلوب وما اضيع التعليم واقل نفع المدارس التي يحيط الوسخ بابدان طلابها كالاطواق ويغشى الدرن ملابسهم حتى تصبح كأنها « جيفة لا تطاق وكريهة لا تستطيع ان تلحظها الاحداق »

على انهُ ليس من الصواب حصر توخي الاصلاح في هذه الجهة لان التلامذة والتلميذات ليسوا جميع الذين يراد تعليمهم وجوب العناية بهذا الامر الخطير . وكذلك لا يصح ان نتوقع اجراء هذا الاصلاح كلهِ على ايدي الصحف والجرائد لانهُ مع شيوعها وانتشارها بين الوطنيين لا يزال سوادهم الاعظم يجهلون ما يدرج فيها لانهم لا يستطيعون القراءة . ولكن ما تقصر عنهُ المدارس والصحف يستطيعهُ الاطباء وائمة الدين ورجالهُ والذين جاوزوا طور

الذهاب الى المدارس ولا يمكنهم مطالعة الجرائد لا يستغنون عن اطباء يدعونهم الى بيوتهم او يذهبون بمرضاهم اليهم وقلما ينقطعون عن المعابد حيث يقيمون الصلاة و يسمعون الوعظ والانذار. فالاطباء وهم ادرى الناس بعيوب اهمال النظافة واشدهم وقوفاً على مكاره الوسخ ورجاساته قادرون بسلطة صناعتهم المهيبة ان يصلحوا جانباً كبيراً من هذا الخلل ويعلموا مرضاهم واهلهم ولاسيما الامهات دروس النظافة التي هي مع شدة سهولتها و بساطتها اهم الدروس وانفعها

ولا يخفى ان معظم العامة الفوا اهمال النظافة ودرجوا على تركها او هي عادة توارثها الآباء عن الاجداد معتقدين انها مما يقتضيهِ القنوت والتقشف والنسك والتزهد او مما يوجبهُ الحداد على الاهل والاحباء. ومن اولى من رجال الدين باصلاح ما افسدهُ الجهل من هذا القبيل وتعليم السذج البسطاء من على منابر الوعظ والارشاد انهُ اذا كانت النظافة كناية عن القداسة والطهارة فالقذارة كناية عن الاثم والدعارة وانهُ سبحانهُ وتعالى يأمر عبادهُ المتقين ان يكونوا طهارى الاجساد والابدان خالصين من شوائب الاقذار والادران وان الحزن على فقد الاحياء والاعزاء لا يقوم بترك الرحض والاغتسال ولبس ثياب طال عليها القدم وعركها الوسخ عرك الادم. فاذا قام الاطباء ورجال الدين من كل ملة بهذا الواجب خدموا العامة خير خدمة تذكر لهم بالشكر مدى الدهر والأ قصروا تقصيراً يلحقهم منهُ اكبر وزر ولا يقوم لهم فيهِ شبه عذر

غلاة النظافة

بقيت لي كلمة اقولها لغلاة النظافة الموسوسين الذين استسلموا لهوسهم فيها حتى انبعثوا في الحرص على الغسل والتنظيف والتطهير انبعاثاً نغص عيشهم وكدر صفاء حياتهم وحياة الذين معهم فاصبحوا لا يهدأ طيشهم ولا يهنأ عيشهم الأ اذا غسلوا ايديهم وكل ما تصل اليهِ بعد كل حركة يأتونها ويتوهمون انهم تعرضوا فيها لبعض ذرات الهباء او دقائق الاقذاء. ألا فليعلم هؤلاء ان عناء الغلو في النظافة قد لا يقل عن ضرر اهمالها ولا ينسوا القول «حب التناهي غلط خير الامور الوسط» وانهُ اذا كان في التفريط في النظافة خطر على الصحة قد يقطع انفاس الحياة ويصرم حبال الاجل ففي الافراط فيها اعنات لا يطاق وارهاق لا يحتمل. وان الحرص على نظافة البيوت والاجساد ومواد الاكل والشرب التي نشتريها من الباعة على الابواب او نبتاعها من المخازن والدكاكين يجب ان لا يتعدى دائرة الامكان وما سوى ذلك ينبغي ان يؤخذ بالتسليم و يتناول بالايمان

اسعد داغر

نساء الصين

وصفت لادي بليك نساء الصين في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وصف كاتبة عاشرتهن وخبرت احوالهن . فاذا هن متمتعات بحقوق قلما يفوقهن فيها اخواتهن الاوربيات ومع ذلك فحال الصين الآن على ما نعهد من الانحطاط . وعليه فتمتع المرأة بالراحة والرفاهة ومساواتها للرجل في الحقوق المدنية بل وتفوقها عليهِ فيها كل ذلك لا يكفي لترقية الامة بل لا بد لترقيتها من امور اخرى يشترك فيها النساء والرجال اخصها الاخذ باسباب الحضارة التي رقت الامم الاوربية ادبيًّا وماديًّا

وذكرتْ لادي بليك اموراً تمتاز بها نساء الصين على نساء اوربا منها ان سلطة المرأة الصينية على اولادها اعظم من سلطة الاوربية على اولادها فاذا مات زوج الصينية صارت هي ربة البيت ورئيسة العائلة كلها من غير منازع ولو تزوَّج اولادها وهذا لا يفعلهُ الاوربيون بل كثيراً ما تجبر الارملة الاوربية على ترك بيت زوجها لابنها وكنتها

والعقوق اكبر المعايب عند الصينيين فاذا نُسب الى احد عُدَّ من اقبح الشتائم التي يمكن ان يشتم بها

واذا كان للزوج منصب يوهلهُ لبعض الامتيازات فلزوجتهِ ان تتمتع بكل الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها فتلبس الحلل الرسمية مثلهُ وتتقلد قلادة مثل القلادة التي يتقلد بها وتوقّع على ختم منصبهِ

وللوالدين السلطة النافذة على اولادهم فاذا اهان ولد والديهِ او والدي والدهِ ورُفع امرهُ الى القضاة حُكم عليهِ بالموت خنقاً . هذه شريعة البلاد لكن الوالدين لا يرفعون اولادهم الى القضاء الأ في ما ندر

ولا يباح للزوجة ان تختار زوجها ولا للزوج ان يختار زوجتهُ بل الوالدون يزوجون اولادهم . ويشترط ان لا يكون لقب الزوج مثل لقب الزوجة . ويبلغ عدد الالقاب اي اسماء الاسر اكثر من اربعة آلاف وستمئة وكل الذين لقبهم واحد مثل لي وما وكنغ يعدُّون من اسرة واحدة ولا يجوز التزوج بينهم ومن خالف ذلك جُلد ستين جلدة وعدَّ زواجهُ باطلاً فالتزوج بين الاقارب ممنوع شرعاً

وامر الزواج منوط بالوالدين والخاطبات وهنَّ نساء حرفتهن السعي في تزويج الفتيان

والفتيات · والصينيون يستخفون بهنَّ ويستخفون بالراهبات والساحرات والعرَّافات والسمسارات والممثلات والطبيبات والقابلات

وتعيش الكنة مع حماتها على تمام الوفاق والوئام لانها تعلم ان السلطة لحماتها لا لها ثم تنتقل اليها بعدها فتحترمها كما تحترم والدتها وتعاملها حماتها كما تعامل ابنتها

والتسري جائز في الصين ولكن الضرار ممنوع اي لا يكون للرجل الاَّ زوجة واحدة شرعية واذا كان في سعة تزوج ايضاً بسرية او اكثر لكن السراري يكنَّ كالخدم في البيت ويحسب اولادهنَّ للزوجة الشرعية فيحسبونها امهم وينادون امهم وسائر السراري ياخالتي · واذا استطاع الزوج وضع كل زوجة في بيت خاص بها والاَّ اقمنَ في بيت واحد

وزوجة ابن السرية تعدُّ زوجة حميها حماة لها فتكرمها كما لو كانت ام زوجها

ولا بدَّ للمرأة من ان يكون لها ولد يقوم بالاحترام الديني الواجب لها ولزوجها بعد وفاتهما وابن السرية وزوجتهُ يفعلان ذلك ولهذا اذا لم يولد للمرأة ابن اجبرت زوجها على التزوُّج بسرية لكي يولد لهُ ابن منها يقوم بالواجب الديني لهُ ولها بعد موتهما

وفي كتاب التعاليم الصينية ان روابط الناس الثلاث هي الولاء بين الملك ورعيتهِ والمحبة بن الوالد وولدهِ والوئام بين الزوج وزوجتهِ · والسبب الظاهر الاكبر للتسرّي عندهم كون الزوجة الاولى تُختار للرجل ولا يد لهُ في اختيارها فيختار لهُ زوجة اخرى اذا لم تحسن الاولى في عينيهِ

ويحق لهُ ان يطلّق زوجتهُ الاولى اذا كانت عاقراً او زانية او غير طائعة لوالديهِ او ثرثارة او سرَّاقة او غيورة او مجذومة ولكنهُ لا يستطيع تطليقها ولو كانت كذلك اذا حدَّت على والديهِ ثلاث سنوات او اذا اغتنى بعد ان كان فقيراً لما تزوج بها او اذا مات والداها فلا تستطيع الرجوع اليهما · واذا طلقها فاثبتت امراً من الامور المتقدمة اضطرَّ ان يستردها ويعرّض نفسهُ للعقاب ايضاً

والتزوج بالسراري سهل جدًّا في جنوب الصين فاذا لحظت فتاة ان رجلاً التفت اليها التفات الاستحسان وارادت ان يتزوج بها صبَّت لهُ فنجاناً من الشاي فيتناولهُ ويضع لها بدلاً منهُ مبلغاً من النقود بعد ما يلفهُ بورقة حمراء فاذا تناولتهُ صارت سرية لهُ · وليس للسرية حقوق شرعية على زوجها فيستطيع ان يطلقها متى شاء ولكنهُ لا يفعل ذلك الاَّ بعد ان يعطيها النفقة الكافية

واذا لم يكن للرجل من الاولاد الاَّ ابنة واحدة زوَّجها من شاب يصير ابناً لهُ

للقيام بالفرائض الدينية بعد وفاتهِ ولحفظ بيتهِ من الانقراض . واسلوبهم في ذلك ان يأتي الشاب المختار ويقرع باب الفتاة فتقول مَن بالباب فيجيبها ذاكراً اوصافهُ واحوالهُ فتقول لهُ هل انت راضٍ ان تقيم معي في بيت ابي وتتخذهُ بيتاً لك . فيجيبها انهُ راضٍ بان يقيم معها في بيت ابيها على السراء والضراء . فتفتح لهُ الباب وتقام الاحتفالات العادية في الزيجة . والفتاة التي تتزوج على هذه الصورة تقوم بنفقات زوجها كأنها هي الزوج وهو الزوجة ويبقى البيت لها وكل ما كان لوالديها ويتلقب اولادها بلقب والدها فيكونون من اسرتها لا من اسرة زوجها ويترتب عليهم ان يقوموا بالفرائض الدينية لاسلاف امهم لا لاسلاف ابيهم

والصينيون شديدو الحب لاولادهم ويهتمون بامرهم من قبل ولادتهم فلا تشهد الحامل مشهداً يؤلمها ولا تسمع كلاماً يغيظها ولا تتكلم كلاماً قبيحاً ولا تأكل طعاماً لا تستطيبهُ بل تهتم لكي تقوي في نفسها الاخلاق الفاضلة من مثل الولاء والتقوى والشهامة والاستقامة حاسبة ان هذه الصفات تنتقل منها الى جنينها

ومتى ترعرع الطفل فاول ما تعلمهُ اياهُ امهُ ان يأكل بيدهِ اليمنى ويتكلم بصوت منخفض ويحسن سلوكهُ ويؤثر على نفسهِ . ولا يرسل الى مدرسة قبلما يصير عمرهُ ثماني سنوات

ويمزج طعام النفساء بالزنجبيل والخل في الشهر الاول لكي تتقوى . وللمقويات شأن كبير في بلاد الصين ومنها عندهم لحم البشر فاذا مرض والد واشتدَّ المرض عليهِ وقطع لهُ احد اولادهِ قطعة من لحمهِ وسلقها لهُ وسقاهُ مرقها عُدَّ ذلك منتهى المحبة البنوية واقيم لذلك الولد قنطرة نخر بعد موتهِ اكراماً لهُ وهي من اعظم دلائل الاكرام

ومتى بلغ عمر الطفل شهراً حُلق شعر رأسهِ باحتفال عظيم حسب منزلة والديهِ

وتربى البنت كأن الزواج هو الغاية العظمى التي يجب ان تؤهل لها ولكن متى حان وقت زواجها قضت اللياقة والحشمة عليها ان تبكي وتتظاهر بالحزن الشديد لمفارقتها بيت ابيها . وشعار الزيجة للمرأة المكنسة ففي اليوم التالي لزواجها تمسك مكنسة وتكنس بها بيت زوجها فان كان فقيراً فالمكنسة حقيقية وان كان غنياً فالمكنسة رمزية

ولا يُعنَى الصينيات الغنيات بالرياضة البدنية مطلقاً وقلما تخرج الواحدة منهنَّ الاَّ في محفة . وعملهنَّ الزيارات وانتقاء الحلي ولعب الورق والدومنو والشطرنج والتدخين بالنارجيلة والاعتناء بحدائق الازهار والتصوير وما اشبه . فهنَّ كاخواتهنَّ الاوربيات من هذا القبيل . ويشاركن في الاحتفالات المختلفة وقد يقضين اشهراً في الزيارات الدينية . والنساء بوذيات

ديناً ورجالهن كونفوشيون اي ان النساء يتبعن الديانة الكثيرة الرموز والاحتفالات والرجال يتبعون الديانة العقلية التي لا رموز لها ولا احتفالات فيها لكنهم لا يمنعون نساءهم من زيارة الهياكل او الاديرة البوذية وانفاق النفقات الطائلة في سبيل الوصول اليها . وكثيراً ما تذهب المرأة الصينية في هذه الزيارات ومعها الخدم والحشم فتعطى بناء واسعاً في الدير بفرشة لها خدمها بانفس انواع الاثاث والرياش فتقيم فيهِ هي وحاشيتها اياماً تتعبد فيها وتسمع اناشيد الرهبان وتجود بالاموال الطائلة صدقة عنها وعن زوجها

والصينيون كثيرو الصدقات رجالاً ونساء وكثيراً ما ترى النساء الغنيات يصنعن الثياب المدفئة للفقراء زمن البرد ستأتي البقية

اوقات الطعام ومرّاته

قال الشيخ الرئيس ابن سينا

اجعل طعامك كل يوم مرةً واحذر طعاماً قبل هضم طعامِ

اما الامر الثاني وهو التحذير من الاكل قبل ان يهضم الانسان ما اكلهُ قبلاً فلا خلاف فيهِ مطلقاً

واما الامر الاول اي الاكل مرةً واحدة في اليوم فالاكثرون على مخالفتهِ فيهِ ولا يوافقهُ عليهِ الاّ قليلون من علماء حفظ الصحة . ولكن الذين جروا عليهِ يقولون انهم متمتعون بالصحة والراحة دواماً

والظاهر ان الرومان واليونان كانوا في ابّان عزهم واوج مجدهم لا يأكلون الاّ مرةً واحدة في اليوم عند انتهاء اعمال النهار اي انهم كانوا يكتفون بالعشاء فلا يفطرون ولا يتغدون . والظاهر ان هذا كان شأن العرب ايضاً لان ليس في العربية كلمة شائعة لطعام الصباح ولا لطعام الظهر شيوع كلمة عشاء لطعام المساء . وما يجدهُ كلٌّ منا في نفسهِ من طلب الطعام ثلاث مرات في اليوم او مرّتين على الاقل مسببهُ العادة اذ ليس من دافع طبيعي يدفع الانسان الى طلب الطعام مرتين او ثلاثاً او اكثر في اليوم الاّ العادة حتى ان الذين اعتادوا ان يأكلوا اربع مرات في اليوم كالانكليز يتعذّر عليهم الاكتفاء بالطعام مرتين او ثلاثاً

والفريق الاكبر من الناس يأكل مرتين لا غير في اليوم حتى في اوربا فانهم يكتفون بالغداء قبل الظهر وهو طعام خفيف والعشاء في العشية وهو الطعام المشبع الذي عليهِ الاعتماد

واما في الصباح فيفطرون على فنجان من اللبن والقهوة وكسرة من الخبز · والذين جروا على هذه الطريقة يقولون انها من افضل ما يكون لاصحاب الاشغال العقلية

ولكن بالغ البعض في طعام الصباح كالانكليز فاكثروا منهُ ومن طعام الظهر ايضاً فزادت نفقاتهم وتعبت معدهم على غير فائدة صحية او عقلية · وزاد بعضهم في التأنق فأكلوا بين الغذاء والعشاء فصار طعامهم اربعاً في اليوم وقد يطيلون السهر ويأكلون مرة خامسة قبل ان يناموا · وهم إما ان يقللوا مقدار الطعام كل مرة حتى يسهل على معدهم هضمهُ في الفترة الوجيزة بين كل طعام وطعام فلا يزيد الغذاء فيهِ عمَّا في ما يماثلهُ مقداراً مما يؤْكل مرتين فقط · واما ان يكثروا مقدارهُ فتتلبك معدهم وتبليهم بسوء الهضم فلا يستفيدوا من الطعام الكثير قدر ما يستفيدون من القليل · وعليهِ فلا فائدة ترجى من اكثار الطعام ولا من اكثار المرات التي يؤْكل فيها وانما الفائدة والراحة بان لا يدخل الانسان طعاماً على طعام اي ان لا يأكل الاَّ بعد ان يكون قد هضم الطعام الذي اكلهُ قبلاً واذا كان الفطور خفيفاً جدًّا وجُعل الغداء ظهر النهار والعشاء بعدهُ بنحو ست ساعات وقبل النوم بنحو ثلاث ساعات واعتدل الانسان في مقدار طعامهِ ومضغهُ جيداً بقي هضمهُ سليماً وصحتهُ جيدة

علاج العوارض

العض واللسع

اذا عضك كلب او قط او ثعلب فلا تستخف بالعضة ولو لم يكن الحيوان كلِباً لان لعابهُ قلَّما يخلو من مادة سامَّة فاغسل الجرح جيداً بالماء الكثير واكوهِ بحجر جهنم او بالصودا الكاوي او بالحامض الكربوليك وارِ نفسك للطبيب · واذا كان الحيوان كلِباً او اذا لسعتك افعى فاربط العضو فوق العضة او اللسع ربطاً شديداً محكماً وصبَّ عليهِ ماء فاترًا حتى يزيد خروج الدم منهُ ثم اغسلهُ بكثير من الماء الى ان يدركك الطبيب

علاج الرض

علاج الرض الراحة التامة والوضعيات السخنة

علاج الحرق

بل خرقة بمقادير متساوية من زيت الزيتون وماء الكلس (الجير) وضعها على الجرح ورطبها بهذا المزيج من وقت الى آخر ولا تنزعها عن الحرق واذا كان الحرق خفيفاً كفى ان يغطى ببياض البيض لكي يمنع الهواء عنهُ

علاج الجرح

اغسلهُ ونظفهُ جيداً حتى لا يبقى فيهِ أثر للوسخ بعد ان تدعهُ ينزف الدم منهُ. وقرّب حافتيهِ حتى تتصلا واربطهُ او الصق عليهِ مشمعاً يحفظ الحافتين ملتصقتين

علاج الحريق

اذا اضطرمت النار في ثياب انسان فليجلس حالاً ويرمِ احد عليهِ بساطاً او ثوباً من الصوف او ملاءة تغطيهِ كلهُ وتمنع الهواء عنهُ فتنطفئ النار. واذا اضطرمت النار في ثياب ولد فالقهِ على الارض وادرهُ عليها كالمدحلة فتنطفئ ثيابهُ. واذا اضطرمت النار في مصباح فالقِ عليهِ تراباً ناعماً او ملاءة مبلولة بالماء

علاج لسع النحل والزنابير

ادهن اللسع بالكلوروفورم او الامونيا او النشادر او مذوب الصودا

لحم الكهرباء

اذا كسرت حلية من الكهرباء (الكهرمان) تلحم بلحام من مذوب الكهرباء في الكلوروفورم ولا بدَّ من تنظيف القطع وتسخينها قبل لحمها

دواء للنمل

اصهر في اناء من الخزف خمسين درهماً من الكبريت ومئتي درهم من البوتاس واسحق المزيج حينما يبرد ورشهُ حيث تجد النمل

ازالة لطخ الزيت والدهن

يُزال الدهن والزيت عن الثياب بمواد كثيرة افضلها واسهلها البنزين ويتلوهُ الصابون وافضل منهما مرارة الثور اذا ازيلت منها المادة المخضرَّة حتى لا تلون ما يراد نزع الزيت والدهن عنهُ بها. فتحل بما يساويها من الماء وتفرك بها نقط الزيت والدهن جيداً الى ان تزول ثم يغسل النسيج بالماء الذي يرغي فيهِ الصابون بسهولة. ومما يستعمل لازالة لطخ الزيت والدهن الطباشير يسحق ويبل بالماء ويبسط على اللطخ ويترك حتى يجف عليها ثم يفرك عنها وتنفض. وروح التربنتينا النقي يزيل هذه اللطخ ايضاً اذا كانت حديثة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وإنهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

كتابة الاسماء العلمية بحروف افرنجية

حضرة منشئي المقتطف المحترمين

يقع لنا نحن قراء المقتطف في بلاد المهجر ما لو ساعدتمونا فيهِ لزدتم فائدتهُ لنا وذلك بان تكتبوا لنا اسماء العقاقير الطبية والصناعية بحروف افرنجية كما تكتبونها بحروف عربية فان من ذلك فائدة كبيرة ولاسيما للذين ليس لهم المام كافٍ بلغة البلاد التي نحن فيها ولا معرفة بالعلوم الطبية والصناعية وايضاحًا لما اريد اذكر لكم المثل التالي

لنفرض ان رجلاً منا اسمهُ ميخائيل نما لهُ مسمار في قدمهِ المهُ جدًّا فجلس يلوم صانع الاحذية لانهُ ضيَّق حذاءهُ ويذم الحضارة التي قضت بلبس الاحذية الضيقة واذا بموزع البريد ناولهُ الجزء الثالث من المجلد الثامن والثلاثين من المقتطف وهو مغرم بمطالعة المقتطف فتخدر دماغهُ بمطالعتهِ ونسي ما هو فيهِ من الالم الى ان وصل الى الصفحة ٢٨٨ وقرأ فيها «ازالة المسامير». فافاق الى نفسهِ وقال هنا ضالتي وهرول الى الصيدلاني وطلب منهُ الحامض السليسيليك وخلاصة القنَّب الهندي والكلوديون. فجعل الصيدلاني يتمتم ويحاول لفظ خلاصة القنب الهندي ثم قال لميخائيل اين الوصفة التي معك ولماذا لم يعطك الطبيب اياها كتابة. فقال ميخائيل اني لم آخذها من طبيب ولكنني قرأتها في هذه المجلة. ثم اراهُ المقتطف. فنظر اليهِ وهو يجهل اللغة العربية وانغض رأسهُ. فعاد ميخائيل بالفشل وهو يقول اواهُ لو ان المقتطف تكرم علينا بوضع اسماء هذه العقاقير بحروف افرنجية مع الحروف العربية

كذلك من يقرأ مقالة التطهير والمطهرات في الجزء الاول من المجلد الحادي والاربعين والصفحة ٨٤ ولا يقول انها من افيد المقالات ولكن الاكتفاء بكتابة الاسماء العلمية التي

فيها كالحامض الكربوليك بحروف عربية فقط يحول دون الانتفاع بها في هذه البلاد لاننا لا نعرف ان نعبر عن اسماء العقاقير التي فيها بحروف افرنجية . ولو كان المقتطف يكتب للخاصة فقط لما كان لنا سبيل للشكوى ولكن اصداركم اياه للخاصة وللعامة ايضاً يوجب عليكم ان تعملوا كل ما يمكن لايصال الفائدة الى العامة ايضاً

ومن هذا القبيل مقالتكم عن ضربة الليمون في الجزء الاول من المجلد الحادي والاربعين فانكم ذكرتم فيها اسماء الحشرات بحروف عربية و بحروف افرنجية فاحسنتم وافدتم الخاصة والعامة ولكنكم عندما ذكرتم اسماء العلاجات اكتفيتم بوضع اسمائها بحروف عربية ولم تكتبوها بحروف افرنجية ايضاً فضاعت الفائدة علينا لان الذي لا يعرف لغة اجنبية جيداً ولا يعرف كيف تكتب اسماء هذه المواد بها لا يستطيع ان يشتريها مثل الحامض الهيدروسيانيك والحامض الكبريتيك وسيانيد البوتاسيوم . ومشتركو المقتطف لم يتخرجوا كلهم في مدارس عالية كما لا يخفى

برازيل خليل اسطفان

[المقتطف] اصبتم في انهُ يجب ان نجعل المقتطف بحيث يفهمهُ كل من يقرأهُ ويستفيد منهُ وان كتابة الكلمات الافرنجية بحروف افرنجية مع كتابتها بحروف عربية لازم في غالب الاحيان ولكن اذا تكرَّر ورود الكلمة الواحدة مراراً كل سنة ففي تكرير كتابتها بحروف افرنجية شيء من الاسراف يشكو منهُ مَن يعرفها . ويحل هذا المشكل بوضع معجم تذكر فيهِ الكلمات العلمية بالعربية والافرنجية فيكون شبه قاموس للمقتطف عند كل قرائهِ . ويعاد طبعهُ كل بضع سنوات لكي تضاف اليهِ الكلمات التي جدَّت . وقد وضعنا قاموساً مثل هذا وطبعنا جانباً كبيراً منهُ في المجلدين الثامن والتاسع من المقتطف انتهينا فيهِ الى آخر حرف الكاف ثم انتقلنا بالمقتطف الى القطر المصري ففقدنا ما بقي منهُ من غير طبع ولم يتيسر لنا اتمامهُ بعد ذلك . وهو يسدُّ الحاجة التي اشرتم اليها على اسهل سبيل وهاكم بعض الامثلة منهُ

الابونيت (Ebonite) جسم اسود يصنع من الكاوتشوك والكبريت وذلك بان يمزج الكاوتشوك بالكبريت المصهور ويحمى الى درجة فوق ٣٠٠ ف فيسود ويصير كالقرن الاسود وتصنع منهُ الامشاط السوداء ويطلق عليهِ اسم الفلكانيت (Vulcanite)

الاتروبين او الاتروبيا (Atropia, Atropine) مادة شبيهة بالقلوي بيضاء متبلورة سامة جدًّا عبارتها الكيماوية (كر ١٧ هـ ٢٣ ن ١ ا ٣)

الاثير (Ether) زعموا انهُ مادة على غاية اللطافة مالئة للفضاء وان النور والحرارة والكهربائية تصل بها من مكان الى آخر

الأثيل (Ethyle) غاز لا لون لهُ قابل للاشتعال ايثيري الرائحة يذوب في الكحول ولا يذوب في الماء ويسيل تحت ضغط يعادل جلدَين او ثلاثة ويستحضر بفعل الزنك المبرغل بيوديد الاثيل وعبارتهُ الكيماوية (كر٢ هـ٥) ويُعدُّ اصلاً لمركبات كثيرة مثل الايثير الذي هو اكسيد الاثيل ((كر٢ هـ٥)٢ ا) والالكحول الذي هو اكسيد الاثيل الهيدراتي كر٢ هـ٥ ه‌ا

اثيلات البوتاسيوم (Potassium – ethylate) مادة بلورية تتولد من فعل البوتاسيوم بالالكحول النقي وعبارتها الكيماوية (كر٢ هـ٥ ب ا)

الاربيوم (Erbium) عنصر معدني نادر الوجود يشبه الالومينيوم في خواصهِ ومركباتهُ تشبه مركباتهِ

الإرِدِيوم (Iridium) عنصر معدني ابيض صلب قصف لا تفعل بهِ الحوامض ولا ماء الذهب ثقلهُ النوعي ٢٢٫٣٨ ويوجد مع البلاتين في جبال اورال ممزوجاً بالأسميوم الآتي ذكرهُ

الأَرُوْرُوت (Racine Fléchière, Arrowroot) نوع من النشا يستخرج من جذور النبات المعروف عند النباتيين بمرنتا أَرُنْدِيناشيا (Maranta arundinacea) ونحوهِ من النباتات النابتة في المنطقة الحارة ويطبخ كالنشاء العادي ويصنع منهُ طعام سهل الهضم . وقلما يكون نقياً لان التجار يخلطونهُ بنشا البطاطا ونشا القمح ودقيقهِ

الازرق البروسياني (Prussian blue) ويسمَّى ايضاً ازرق برلين وازرق باريس وفرُّوسيانيد الحديد وبروسيات الحديد وسيانُورَت الحديد . صبغ ازرق على نوعين نوع يذوب في الماء وهو الفرُّوسيانيد البوتاسيك

الازوت (Azote) ومعناهُ لا حياة وهو اسم النيتروجين عند الفرنسويين وقد سمي ازوتاً لان الحياة لا تقوم بهِ

الاسبَسْتُوس (Asbestus) وقد ترجم بحجر الفتيلة لاستعماله فتائل لا تحترق . وهو جامد لا يحترق مؤلف من الياف دقيقة منضم بعضها الى بعض اكثرهُ ابيض وبعضهُ قد يكون مخضرًّا ومنهُ نوع دقيق الالياف متينها كان القدماء ينسجون منهُ اكفان الموتى التي يريدون حرقها لكي لا يختلط رمادها برماد الحطب . وهو مركَّب من السلكا والمغنيسيا والكلس واكسيد الحديد

الحامض السليسيليك (Acidum Salisylicum) يستحضر الآن باذابة الحامض الكربوليك في هيدرات الصودا ثم يجرى في مذوبهما غاز الحامض الكربونيك ويحل الملح

المتكون بالحامض الهيدروكلوريك . وهو مضاد للفساد

الحامض العفصيك (Acidum Gallicum) يستخرج من مسحوق العفص وهو ابر بيض تذوب في الماء وتلون املاح الحديد العليا لوناً اسود مزرقاً ولا ترسب الهلام

الحامض الكبريتيك (Acidum Sulphuricum) هو المسمى احياناً بزيت الزاج . وهو سيال ثقيل زيتي القوام ثقله النوعي عند س ١٫٨٥٤ اذا أضيف اليهِ ماء يسخن شديداً . ويستعمل كثيراً في الصنائع

الحامض النيتريك (Acidum Nitricum) او ماء الفضة لانهُ يذوب الفضة . قد ذكرت صفاتهُ وكيفية استحضاره بالتفصيل في الصفحة ٢٤٨ و٢٤٩ من المجلد الثاني

فاذا مكنتنا الفرص اتممنا هذا المعجم واعدنا طبعهُ في كتاب على حدة ليكون شبه مفتاح لما اغلق من الاسماء العلمية التي ترد في المقتطف

النحاس الاصفر

حضرة الاجلاء الكرام اصحاب مجلة المقتطف الغراء

استطراداً لما كتبتموهُ في عدد الشهر الماضي عن النحاس الاصفر ارسل الى حضرتكم هذه الاسطر تعميماً للفائدة : النحاس الاصفر المركب من ٧٠ احمر و ٣٠ زنك يستعمل في بعض الاصناف التي يُقصد بها تقليد الذهب فقط . لونهُ اصفر ذهبي جميل

النحاس الاصفر (اول باب) الاكثر استعمالاً في الصناعة مركب من ٦٦ احمر و ٣٤ زنك فهو لين ولونهُ اصفر ضارب الى البياض . القسم الاكبر من مقطوعية النحاس في دمشق منهُ . واذا ازداد الزنك وقلّ الاحمر في المزيج تزداد قساوة النحاس و يزداد اصفرارهُ ضارباً الى احمرار . مزيج النحاس الصب كالهواوين وما شابهها على الغالب من ٦٣ احمر و ٣٧ زنك . و يوجد في النحاس الاصفر قليل من الحديد اذ ان النحاس الاحمر لا يخلو من نحو ٢ في المئة منهُ واذا زاد الحديد عن هذه الكمية فهو يزيد قساوة النحاس وتكسرهُ في الاستعمال

اكثر اصحاب فبارك النحاس في المانيا يضيفون الى المزيج ٤ في المئة من الرصاص فيصبح النحاس اذ ذاك قاسياً في الاستعمال انما لا يتكسر ولونهُ مائل الى الاحمرار و بعضهم يصنع نحاساً اصفر من المزيج الآتي : ٥٧ نحاس احمر ٣٩ زنك و٤ رصاص وهذا يُعد من اوطا اصناف النحاس فهو كثير القساوة ولونهُ احمر اصفر ولون كسره ترابي رصاصي

دمشق مشيل ناصيف

باب الزراعة

جراثيم تثبيت الازوت

التي تعيش في عقد نباتات الفصيلة البقلية

ان هذه الجراثيم اكثر اهمية من التي قبلها ولو ان عملها واحد وهو اخذ الازوت من الهواء وتثبيتهُ وكان علماء الزراعة في الزمن السابق يظنون ان ذلك هو مثل اوراق النباتات لما يحيط بها من المقدار غير المحصور من ازوت الهواء الجوي ولانهُ لم يمكنهم تعليل وجود مركبات الازوت في الارض من غير هذا المنبع القريب من الادراك وظلوا على هذا الاعتقاد الى ان جاءت سنة ١٨٨٦ فبيَّن المكتشفان الالمانيان هيل ريجل وولفارت ان هذا الفعل تفعلهُ حيوانات حية تعيش داخل عقد بعض النباتات وذلك بعد التجارب العديدة التي منها زرع بذور مختلفة في ارض خالية من مركبات الازوت . فبعد ان وصل نموها الى درجة محدودة وجد ان بعضها ذبل ومات لفقده عنصر الازوت والباقي نما نمواً جيداً كأَنهُ لم يفقدهُ وهو نباتات الفصيلة البقلية كالبرسيم والفول والعدس والحلبة الخ . و باختبار جذور هذه النباتات بعد قلعها من الارض شوهدت عليها درنات تختلف في حجمها بالنسبة الى عمر النبات فظهر للباحثين عندئذٍ ان وجود هذه الدرنات على الجذور مصحوبة بازدياد في كمية الازوت المتحد في النبات هو السبب الوحيد في صلاحها وسلامتها وذلك بتثبيت ازوت الهواء الجوي . وبامتحان هذه الدرنات بالميكروسكوب وُجد انها مملوءة بعدد كبير جدًّا من نوع واحد من الجراثيم الحية لم تأتِ اليها الأمن الارض فسببت انتفاخ منسوج الجذيرات التي تأْويها وكونت هذه الدرنات

وليتضح بالتجربة الآتية ان هذه الجراثيم آتية من الارض نأْخذ ثلاثة آنية مملوءة بالطين ثم نعقم اثنين منها ونترك الثالث على حالهِ ثم نزرع في جميعها حبوب نباتات الفصيلة البقلية كالفول مثلاً ثم نروي احد الاثنين المعقمين بماءٍ معقم ونروي الثاني بماءٍ ملوث بعقد نبات الفول فنرى ان التي لم تعقم ينمو نباتها نموهُ الاعتيادي والتي ارضها وماؤُها معقمان

يبتدئ نباتها في النمو مدة قصيرة ثم يموت والتي عقمت واضيف اليها الماء الملوث بدرنات النبات نما نباتها كالتي لم تعقم تماماً وباختبار الجذور نجد ان التي لم تعقم والتي اضيفت اليها الدرنات تولدت فيها الدرنات المذكورة فيتضح من ذلك انها آتية من الارض—ولكن يجب ان تكون الارض التي تعمل فيها التجربة خالية من المركبات الازوتية

ويستنتج من هذه التجربة—اولاً—ان الازوت الموجود في نباتات الفصيلة البقلية أُخذ من الهواء وهو مخالف لما يوجد في نباتات اي فصيلة اخرى فانهُ يأْتي اليها من ازوتات الارض

ثانياً— وجود شيء في الارض اتلفهُ التعقيم وهو مسبب هذه العملية

ثالثاً— ان هذه العملية لا تحصل في نباتات عديمة الدرنات لانها هي المساكن التي تسكنها الجراثيم

فالمحاصيل القرنية مفيدة جداً للارض لانها تجمع مقداراً عظيماً من الازوت وتتركهُ في الارض. فقد قدروا انها تترك من ١٥٠ الى ٢٠٠ رطل ازوت سنوياً في الفدان ولبيان ذلك نعرب المثال الآتي من كتاب (تغذية الحيوان والنبات) «عمل في روتهمستد سنة ١٨٧٣ تجربة في ذلك وهي تعيين قطعة من الارض وتقسيمها الى قسمين احدهما زرع شعيراً والآخر برسيماً مسبوقاً ببرسيم وبعد نضج المحصولين حللا فوجد ان الشعير اخذ من الفدان ٣٧ رطلاً من الازوت والبرسيم ١٥١ رطلاً وفي السنة التالية زرع القسمان شعيراً فوجد ان محصول الشعير الذي زرع بعد الشعير يحتوي على ٣٩ رطلاً من الازوت من الفدان في حين احتواء مثلهِ المسبوق بالبرسيم على ٦٩ رطلاً من الفدان — وحللت الارض كذلك سنة ١٨٧٣ بعد المحصول الاول من الشعير والبرسيم لعمق تسع بوصات فوجد ان التي كانت مزروعة برسيماً تحتوي على ٣٩١٥ رطلاً من الازوت والاخرى ٣٥٤٠ رطلاً فهذه التجربة تبين حقيقة مهمة جداً للزراعة العملية وهي مقدار الازوت العظيم في البرسيم الذي اكتسبهُ من الهواء الجوي ومقداراً يعادلهُ او يزيد عليهِ يترك للارض في جذورهِ. والفضلات التي تترك منهُ في الارض تنتفع بها النباتات التالية لهُ. وهنا يظهر فضل نباتات الفصيلة البقلية على المزارع لزيادتها وحفظها للازوت في الارض بدون ان تكلف شيئاً من التعب او المصاريف. فعلى من يعلم ذلك ان يزرع في ارضهِ جزءاً مهماً منها. ولكنها لا تتساوى في المنفعة فقد دلت التجارب على ان البرسيم اكبرها قوة في تثبيت الازوت واما الفول والبسلة والجلبان وغيرها فاقل من البرسيم في تلك القوة وبذلك تصير اقل منفعة للمحصول التالي لها. والبرسيم او غيرهُ لا تكون منفعتهُ متساوية في جميع ادوار حياتهِ فعند ما يقرب النبات من

وقت التزهير تكون درناتهُ محتوية على اكبر كمية من الازوت يمكن ان تحويها في اي وقت آخر ثم تأخذ هذه الكمية في النقصان السريع من زمن التزهير الى وقت الاثمار وذلك لانهُ في هذا الوقت تكون الجذور قد بعثت الى البزور اغلب الازوت لتكوين جسمها وعلى ذلك يجب عدم ترك البرسيم الى ما بعد التزهير للانتفاع بازوت درناتهِ خصوصاً اذا كان سابقاً لقطن

محمد مختار الجمال

تجارب في زراعة القطن

جربت التجارب التالية في زراعة القطن هذا العام وكانت مصلحة الزراعة تراقبها وترشد المزارعين في اعمالهم وهاك خلاصتها على ما نشرتهُ مصلحة الزراعة

التجربة الاولى في المطيعة

نوع القطن اشموني والارض التي جربت التجربة فيها ستة افدنة قسمت الى ستة اقسام متساوية وقسم كل فدان منها اربع قطع متساوية . وكانت الارض مزروعة ذرة بلدية و بعدها برسيم

الفدان الاول ترك من غير سماد

الفدان الثاني سمد بعشرة امتار مكعبة من السباخ البلدي (زبل المواشي)

الفدان الثالث سمد بعشرة امتار مكعبة من السباخ البلدي و٢٠٠ كيلو من الفصفات الاعلى

الفدان الرابع سمد بمئة كيلو من النترات و٣٠٠ كيلو من الفصفات الاعلى

الفدان الخامس سمد بخمسين كيلو من النترات و٢٠٠ كيلو من الفصفات الاعلى

الفدان السادس سمد بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى فقط

وكان الزرع والري في ٢٢ فبراير

والتسميد بالتكبيش في ١٩ و٢٢ مايو

والري بعد التسميد في ٢٣ مايو

ثم روي القطن بعد ذلك كل ١٨ يوماً او ٢٠

وجمع القطن ثلاث جمعات وهاك خلاصة النتيجة

نوع السماد ومقداره للفدان	الجمعة الاولى ١٥ اغسطس	الثانية ٣ اكتوبر	الثالثة ٢١ نوفمبر	جملة المحصول قناطير
(١) لا سماد	٩٧١	٦١١	١٥٣	٥,٥
(٢) ١٠ امتار مكعبة سباخ بلدي	١٢٠٠	٤٧٤	٢٣١	٦,٣
(٣) ١٠ " " " و٣٠٠كيلوفصفات اعلى	١٧٢٩	٥٢٣	٢١٣	٧,٨
(٤) ١٠٠ كيلو نترات و ٣٠٠ كيلو فصفات اعلى	١٨٣٣	٤٣٧	٢٩٤	٨,٠
(٥) ٥٠ " " و " " "	١٠٣٣	٥٥٧	٣٣٧	٥,٧
(٦) ٣٠٠ كيلو فصفات اعلى	١٣٤٥	٤١٠	١٠٤	٥,٩

ملاحظات

(١) لم يصب القطن بدود القطن

(٢) نما القطن جيداً في الفدان الثاني والثالث والرابع وكثرت فروعه

(٣) ظهر دود اللوز نحو آخر اغسطس وزاد الى اكتوبر حتى بلغ اللوز المصاب ٣٠ في المئة من لوز الجنية الثالثة

وامتحنت عينات من محصول الافدنة الستة لتعرف نسبة التصافي فيها فكانت كما في هذا الجدول

	الجنية الاولى	الجنية الثانية	الجنية الثالثة
الفدان الاول	٩٧	٩٣,٣	٩٨
" الثاني	٩٦	٩٦	٩٢
" الثالث	٩٨	٩٣	٩٤,٥
" الرابع	٩٨	٩٦,٥	٩٥
" الخامس	٩٩	٩٧	٩١,٥
" السادس	٩١,٥	٩٣	٩٩

فلا علاقة اذا بين تصافي القطن ونوع السماد ومقداره ولا بينها وبين السماد وعدمه لان الفدان الذي لم يسمَّد كانت تصافي قطنهِ مثل تصافي الافدنة الخمسة التي سمدت على اساليب مختلفة ولا بين الجنية الاولى والثانية والثالثة او ان الجنية الاولى اصلح قليلاً من حيث التصافي

اما مقدار الربح او الخسارة من تسميد هذه القطع فتعرف من الجدول التالي بالنسبة

الى محصول الفدان الاول وقد بلغ ثمن محصول الفدان الاول الذي لم يسمَّد ١٦ جنيهاً ونصف جنيه

	المحصول قناطير	ثمنهُ جنيهات	ثمن السماد	باقي الثمن	الربح بالتسميد
الفدان الاول	٥٫٥	١٦٫٥	...	١٦٫٥	...
« الثاني	٦٫٣	١٨٫٩	١٫٢	١٧٫٧	١٫٢
« الثالث	٧٫٨	٢٣٫٤	١٫٩	٢١٫٥	٥٫٠
« الرابع	٨٫٠	٢٤٫٠	٢٫٠	٢٢٫٠	٥٫٥
« الخامس	٥٫٧	١٧٫١	١٫٤٥	١٥٫٦٥	—٠٫٨٥
« السادس	٥٫٩	١٧٫٧	٠٫٧٠	١٧٫٠	٠٫٥

فالفدان الرابع الذي سمد بمئة كيلو من نترات الصودا ثمنها ١١٠ غروش ومئتي كيلو من الفصفات الاعلى ثمنها ٧٠ غرشاً وانفق على تسميده ٢٠ غرشاً زاد صافي محصوله على محصول الفدان الذي لم يسمَّد ٥٥٠ غرشاً ويتلوهُ الفدان الثالث الذي سمد بالسباخ البلدي والفصفات الاعلى فان صافي محصولهِ زاد ٥٠٠ غرش ثم الفدان الثاني الذي سمد بالسباخ البلدي فقط فان صافي محصولهِ زاد ١٢٠ غرشاً اما الفدان الخامس الذي سمد بالنترات والفصفات الاعلى فنقص صافي محصولهِ عن محصول الفدان الذي لم يسمَّد ٨٥ غرشاً فكان الفائدة في السباخ البلدي والفصفات الاعلى

تجارب دكرنس

وجربت في دكرنس تجارب لمعرفة اصلح الابعاد التي تكون بين شجيرات القطن واصلح الازمنة للزرع وذلك في ١٦ قطعة مساحتها كلها ثلاثة افدنة وثلث فدان بلغ محصولها معاً ١٩ قنطاراً و ٣٢ رطلاً من القطن الزهر اي بلغ متوسط محصول الفدان ٥٫٨ القنطار

فظهر من هذه التجارب ان الزرع الباكر في ٢١ مارس اصلح من الزرع المتأخر في ٢ ابريل فيزيد محصول الفدان من قنطار الى ثلث قنطار سواء كانت خطوط القطن بعيدة او قريبة فقد كان البعد بين الخطوط متراً و بين الشجيرة والاخرى في الخط الواحد نصف متر فبلغ المحصول في قطعة بمعدل ٦٫٢٣ للفدان وفي قطعة اخرى ٦٫٦٠ القنطار . وكان البعد بين الخطوط في قطعتين اخريين متراً و بين الشجيرة والاخرى ٣٥ سنتيمتراً فبلغ محصول الاولى ٦٫٧٣ ومحصول الثانية ٥٫١٣ . وجعل البعد بين الخطوط ٧٠ سنتيمتراً في اربع قطع اخرى و بين الشجيرة والاخرى ٥٠ سنتيمتراً في قطعتين و ٣٥ في القطعتين الاخريين فكان

محصولها اقل قليلاً من محصول القطع الاولى وعليهِ فابعاد الخطوط بعضها عن بعض والشجيرات في الخط الواحد لا يقلل المحصول بل يزيدهُ ولو قليلاً و يوفر في التقاوي والخدمة · و يقال مثل ذلك عن المزروع في ٢ ابريل · وسنأتي على خلاصة سائر التجارب

زراعة القطن المصري

نشرت الحكومة المصرية احصاء لما زرع من القطن هذا العام وفي العام الماضي والذي قبلهُ في كل مديرية من المديريات المصرية ومقدار المحصول وهاك خلاصتهُ

المديرية	المساحة	المحصول	المساحة	المحصول	المساحة	المحصول
البحيرة	٢٤٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠	٢٤٦٠٠٠	٩٨٤٠٠٠	٢٤٣٠٠٠	
الدقهلية	٢٦٦٠٠٠	١٢٢٣٠٠٠	٢٦٦٠٠٠	١١٩٧٠٠٠	٢٦١٠٠٠	
الغربية	٤٢٣٠٠٠	١٧٩٨٠٠٠	٤٢٨٠٠٠	١٧٥٥٠٠٠	٤٣٣٠٠٠	
القليوبية	٠٦٢٠٠٠	٠٣٢٥٠٠٠	٠٦٥٠٠٠	٠٢٦٠٠٠٠	٠٦٥٠٠٠	
المنوفية	١٢٧٠٠٠	٦٩٨٠٠٠	١٢٧٠٠٠	٥٥٩٠٠٠	١٢٦٠٠٠	
الشرقية	٢٠٧٠٠٠	٩٨٣٠٠٠	٢١٦٠٠٠	٩٠٧٠٠٠	٢١٨٠٠٠	
اسيوط	٠٣١٠٠٠	١٧٨٠٠٠	٠٤٣٠٠٠	٢٣٧٠٠٠	٤٧٠٠٠	
اصوان	١٠٠٠	٦٠٠٠	...	...	...	
بني سويف	٦٦٠٠٠	٣٤٦٠٠٠	٧٩٠٠٠	٣٥٦٠٠٠	٧٥٠٠٠	
الفيوم	٨١٠٠٠	٢٥٩٠٠٠	٧٣٠٠٠	٢٥٥٠٠٠	٨٠٠٠٠	
جرجا	...	...	٢٠٠٠	٨٠٠٠	٣٠٠٠	
الجيزة	٢٨٠٠٠	١٢٦٠٠٠	٤٣٠٠٠	٢١٥٠٠٠	٤٥٠٠٠	
قنا	٣٠٠٠	١٧٠٠٠	٤٠٠٠	١٨٠٠٠	٤٠٠٠	
المنيا	١٠٧٠٠٠	٦١٥٠٠٠	١١٦٠٠٠	٥٥٩٠٠٠	١٢١٠٠٠	
المجموع	١٦٤٢٠٠٠	٧٤٧٤٠٠٠	١٧١١٠٠٠	٥٥٩٠٠٠	١٧٢١٠٠٠	

اما حاصل سنة ١٩١٢ فقد قدرتهُ مصلحة الزراعة باكثر من ثمانية ملايين بالة ولكن الاحصاءات التي وردت علينا من بعض المديريات تخالف تقدير مصلحة الزراعة وتجعل المحصول نحو سبعة ملايين ونصف · ولا تعلم الحقيقة الاَّ في شهر اغسطس المقبل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) السكر والكحول

الاسكندرية. اسكندر بك غبريال. وضعت قطعة سكر في فنجان الكحول خمسة ايام فلم تذب بل زادت جموداً على ما يظهر فما سبب ذلك مع ان الالكحول سائل

ج. ان كون الالكحول سائلاً لا يوجب ان يذوب فيهِ كل ما يذوب في غيرهِ من السائلات فان بعض المواد الجامدة يذوب في الالكحول ولا يذوب في الماء كزيت اليانسون وبعضها يذوب في الماء ولا يذوب في الالكحول كالسكر وبعضها يذوب في الحامض النتريك مثلاً كاكثر المعادن ولا يذوب في الماء ولا في الالكحول. اما السبب الطبيعي لكون بعض الجوامد يذوب في هذا السائل ولا يذوب في ذاك فغير معلوم تماماً ولكن يظن انهُ يحدث تفاعل بين قوة الالتصاق التي بين دقائق السائل والجامد وبين قوة الالتصاق التي بين دقائق الجامد فاذا غلبت الاولى على الثانية ذاب الجامد في السائل اي تفرقت دقائقهُ بين دقائق السائل لكي تقع الموازنة بين دقائق السائل والجامد والاَّ فلا

(٢) سقوط الشعر

مصر. جونسون افندي حبشي. ما الذي يسبب سقوط شعر الرأس ورمش العين

ج. ان لكل شعرة من الشعر عمراً يطول او يقصر حسب صحة الجسم ومقدار الغذاء الذي يصلها فحينما تبلغ حدها من النمو ويقلّ غذاؤها تضعف وتسقط من نفسها او يضعف التصاقها في مكانها فتنزع منهُ بسهولة

(٣) نمو الشعر

ومنهُ. هل يوجد دواء ناجع يمنع سقوط الشعر ويجعلهُ ينمو غزيراً وهل ما يستعمل لشعر الرأس يمكن استعمالهُ لشعر الاجفان

ج. يظهر ممَّا تقدم ان ما يزيد تغذية الشعر يحفظهُ من السقوط. والتغذية تزيد بتقوية الجسم كلهِ وقد تزيد بدهن اصول الشعر بمادة دهنية او زيتية يمتصها الجلد ويغتذي بها. واذا كان سقوط الشعر ناتجاً

عن آفة في الجلد فعلاجهُ يقوم بمداواة تلك الآفة . وما ينفع شعر الرأس ينفع شعر الحواجب والاجفان

(٤) تنظيف الاسنان

ومنهُ . هل من دواء مفيد لتنظيف الاسنان يمنع ازالة الطلاء عنها ويحفظها من الحفر

ج . السواك والماء والصابون ومسحوق الفحم ومساحيق اخرى معروفة بمساحيق الاسنان تنظفها وتقوي اللثة . ويظهر لنا ان السواك والماء والصابون خير ما يمكن استعمالهُ لتنظيف الاسنان . ولا بدَّ من غسل الاسنان وتسويكها دائماً بعد الاكل حتى لا تتجمع عليها وبينها فضلات الطعام . واذا علاها الاصفرار مع ذلك فلا بأس بفركها من وقت الى آخر بمسحوق الطباشير الناعم او باحدى المساحيق التالية

الاول طباشير ناعم ١٠٠ درهم
مسحوق جذر السوسن ١٠٠ "
" سكر ناعم ١٠ قمحات

ويعطر بقليل من عطر الورد وقد يضاف اليهِ نحو ١٠ قمحات من اللعل الاحمر

الثاني طباشير ناعم درهمان
مسحوق لسان البحر درهم
" جذر السوسن درهم
صبر نصف درهم

الثالث مسحوق لسان البحر ٨ دراهم
زبدة الطرطير ٤ دراهم
مسحوق جذر السوسن درهمان

(٥) سقوط النجوم

ولكسبره بينسلفانيا . الخواجه حنا يوسف نصر . نرى احياناً نجماً يسقط من السماء ولكننا لا نراهُ يصل الى الارض فما هي حقيقتهُ وما سبب سقوطهِ

ج . هذه النجوم او الشهب او النيازك اجسام صغيرة جدًّا منتشرة في الفضاء قد لا يزيد ثقل الواحد منها على بضعة دراهم فاذا دنت من الارض جذبتها الارض اليها فتحتك بالهواء وتسخن وتحترق وتنير وتستحيل بخاراً او غازاً

(٦) اختراع الساعة

مصر . عزيز افندي رزق . مَن اخترع الساعة وما هي الساعة الدقاقة التي يقال ان هرون الرشيد اهداها الى شارلمان ملك فرنسا

ج . يرجح ان الساعة التي يقال ان هرون الرشيد اهداها الى شارلمان من نوع الساعات المائية . والساعات المائية قديمة كانت معروفة عند المصريين والاشوريين . اما الساعة الدقاقة المعروفة الآن فلا يُعلَم اسم مخترعها ولكن يقال ان البابا سلفستر الثاني صنع ساعة دقاقة سنة ٩٩٦ للميلاد

(٧) علم الكيمياء

ومنهُ . من بدأ بعلم الكيمياء ويقول البعض ان العرب اول من وضع هذا العلم

فهل ذلك صحيح

ج . ان بعض مبادىء الكيمياء قديم جدًّا كان معروفًا عند المصريين القدماء واليونان . وكلمة كيميا يونانية الاصل اخذها العرب عن اليونان والافرنج عن العرب . وقد اشتغل العرب ببعض فروع الكيمياء لكن قواعد العلم المعروفة الآن لم توضع الأ من عهد حديث

(٨) علما الجبر والهندسة

ومنهُ . من وضع علمي الجبر والهندسة

ج . الجبر قديم كان معروفًا عند الهنود واليونان واشتغل بهِ العرب واخذهُ الافرنج عنهم . والهندسة اشتغل بها المصريون واليونانيون ونقلها العرب عن اليونان ولا يزال كتاب اقليدس في الهندسة من افضل ما صُنّف فيها

(٩) نبوليون وجوزفين

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . اصحيح ما يقال من ان سبب سقوط نبوليون هو طلاقهُ للامبراطورة جوزفين وما هو سبب طلاقهِ لها

ج . لطلاقهِ لها اسباب كثيرة ابتدأت من حين عرف انها قليلة الرزانة تهتم بالصغائر وذلك بعد تزوجهِ بها بقليل ثم زادت بما بلغهُ عنها وهو في مصر حتى كاد يطلقها حينئذٍ . ثم لما جُعل قنصلاً اولاً وأُعطي الحق بان يختار مَن يخلفهُ صمم على طلاقها لكي يتزوج بزوجة تلد لهُ ولداً يخلفهُ وعرفت هي ذلك فالحت عليهِ لكي يتكلّل عليها حسب قوانين الكنيسة لان زواجها كان مدنيًّا فقط فامتنع عن ذلك اولاً ثم انقاد اليها ولكنهُ احتال حتى اخلى صلاة الاكليل من شرط لازم وهو حضور قس المكان الذي كان فيهِ وتوصل بذلك اخيراً الى طلاقها . وقد قال البعض ان نجم سعدهِ افل بعد طلاقها كما قلتم والظاهر ان العلة ليس في طلاقها بل في تزوجهِ باميرة نمسوية لان تزوجهُ بها اوقعهُ في مشاكل كثيرة

(١٠) سبب فرقعة البنادق

ومنهُ . ما هو سبب الفرقعة التي تحصل عند اطلاق المدافع والبنادق

ج . السبب ان البارود يتحول الى غاز فجأةً والغاز يحل محلاً واسعاً في الهواء فيندفع الهواء من المحل الذي شغلهُ الغاز وتصل امواجهُ الى الآذان فيقرعها بسرعة اندفاعهِ فتشعر اعصاب السمع بذلك وشعورها هذا هو الصوت الشديد

(١١) الفرق بين الماديين واللاادريين

ومنهُ . ما هو الفرق بين الماديين واللاادريين

ج . الفرق بينهم ان الماديين يقولون اننا لا ندرك الاَّ وجود المادة كالخشب والحجر والهواء والقوات الملازمة للمادة مثل الحرارة والحركة والكهربائية والشعور وما اشبه . ويدعون ان هذه القوات اعراض

ملازمة للمادة كالطول والعرض والبياض والسواد . اما اللاادريون فيقولون اننا نعرف وجود المادة ووجود القوة ولكننا لا ندري ما هي علاقة المادة بالقوة ولا ندعي معرفة ما لا نعرفهُ او ما لا ندركهُ بمشاعرنا وهذا لا ينفي وجود ما لا ندركهُ ولكنهُ ينفي اننا ندركهُ ونحن لا ندركهُ

(١٢) كتب الخيل

بغداد . احد المشتركين . هل لكم ان ترشدونا الى كتاب من كتب المتقدمين او المتأخرين يشتمل على انساب الخيل العربية ومحاسنها ومساوئها وبيان الصحيح والمعيب منها مع ذكر امراضها وعللها ومداواتها

ج . لم نقف الاَّ على كتاب الصافنات الجياد للامير محمد بن الامير عبد القادر الجزائري وقد طبع في بيروت سنة ١٨٨٨ وكتاب الخيل وفرسانها للدكتور نجيب بك الخوري طبع هذه السنة وهما يفيان بمرادكم

(١٣) دواء لاهلاك البعوض والبراغيث

الزقازيق . فؤاد افندي حسني . ما احسن دواء لاهلاك البعوض والبراغيث فقد جربنا ادوية كثيرة فلم تفد

ج . يتولد البعوض في الماء الراكد فلا تدعوا ماء يبقى في اناء مكشوف بضعة ايام في البيت او حواليهِ فيبطل تولد البعوض من جديد . والموجود الآن يموت بعد زمن قصير او يسهل حرقهُ اذا وجد واقفاً على حائط بشمعة مشتعلة تدنى منهُ فيطير ويقع في اللهيب او يحترق جناحاهُ ويقع على الارض . والبراغيث ايضاً تقل بالنظافة التامَّة وسد كل ما في ارض البيت من الشقوق . واذا رش من مسحوق البراغيث تحت المخدات اجتمعت البراغيث حولهُ كأَنها سكرى وسهل قتلها

(١٤) سياسة اوربا مع تركيا وايران

بغداد . رزق افندي عيسى . ما هي سياسة دول اوربا الآن في شأن المملكة العثمانية وايران

ج . ان المحور الذي تدور عليهِ سياسة الدول الاوربية هو مصالح شعوبها المالية لان الذين يديرون دفة السياسة هم رجال المال ولو لم يكونوا متربعين في مناصب الحكومة . وتختلف اساليبهم في الوصول الى هذا الغرض باختلاف بلدانهم ومستعمراتهم وقربهم وبعدهم فانكلترا كثيرة المستعمرات فلا يهمها ان تزيد مستعمراتها اتساعاً ليهاجر من يزيد من شعبها اليها ولذلك لا تطمع بامتلاك بلاد جديدة الاَّ اذا كانت صلة بين مستعمراتها ولكنها تهتمُّ اشد الاهتمام بمحاماة البلدان التي تروج متاجرها فيها وتبذل جهدها في صد من يريد امتلاكها اذا خافت انهُ يمنع ربحها منها ولذلك كان شأنها الدفاع عن الممالك العثمانية ومملكة ايران وحاربت الروس من اجل ذلك . واما الدول التي تطلب امتلاك المستعمرات لسكنى من يزيد من شعبها

كالمانيا او التي تطلب ان يكون لها موانيٌ بحرية لمتاجرها و بوارجها كروسيا و بلغاريا او التي لرعاياها اموال كثيرة في بلاد وتخشى على اموالهم اذا اختلَّ الامن فيها فتهتمُّ بامتلاك البلدان ترويجاً لمصالح شعبها وحفظاً لاموالهم . واذا تعذَّر عليها امتلاكها اهتمت بامتلاك مرفإِفيها و بمراقبة ماليتها . ولا يخفى ان تضارب مصالح الدول يتنوَّع مطالبها . و يقال بالاجمال انها تطلب اكثر ما يكون من الربح باقل ما يكون من الخسارة

وقد زعم البعض ان الدول الاوربية تريد بالدولة العلية ودولة ايران شرًّا لانها مسيحية وهما اسلاميتان . ولا ابعد عن الحقيقة من هذا الزعم لان محور حركات الدول الاوربية الماليون واكثرهم من الاسرائيليين لا من المسيحيين ولان اكبر الدول الاوربية المسيحية نصرت الدولة العلية على روسيا وقت حرب القرم بالمال والرجال كما لا يخفى . ووطأتها بعضها على بعض اشد من وطأتها على الدول الاسلامية فقد اجتاحت مملكة بولونيا المسيحية واقتسمتها وحاربت المانيا فرنسا حرباً لم يشهد التاريخ مثلها وامتلكت جانباً منها وحاربت النمسا قبل ذلك وهي صديقتها الآن واثارت فرنسا الحرب على كل دول اوربا المسيحية في عهد بونابرت ولو حالفتهُ تركيا لاكتفى بمحالفتها . واثارت انكلترا الحرب على جمهورية الترنسفال المسيحية وامتلكتها وعضدت اليابان الوثنية في حربها مع روسيا المسيحية . وقد تدعي الدول احياناً ان الدافع لها الى الحرب امرٌ ديني كما ادَّعت روسيا وقت حرب القرم وكما ادعت دول البلقان الآن ولكن هذه الدعوى لا تثبت على نار الامتحان . فاذا اختلفت دول البلقان غداً على تقسيم غنائمها اخذ بعضها بخناق بعض وقد تحالف احداها تركيا على محاربة حليفتها اليوم . ومن المحتمل ان الدين كان من جملة الدوافع للحروب الصليبية الاولى ولكنهُ لم يكن الدافع الوحيد ولا الدافع الاقوى . واذا قلنا ان المصالح المادية هي المحور الوحيد الذي تدور عليهِ سياسات الدول لا نخطئ

(١٥) ادراك ماهية النفس

ومنهُ . هل يبقى الانسان قاصراً الى الابد عن ادراك ماهية النفس وما وراء هذا الكون ونحوهما من الامور الغامضة التي لم يهتدِ العلماء الى حلها

ج . قال الفيلسوف هربرت سبنسر ان من الامور ما لا يستطيع الانسان معرفتهُ مطلقاً فلقَّب خالق الكون بغير المعروف والذي لا يمكن ان يعرف Unknown and Unknowable وجاراهُ في ذلك بعض الفلاسفة وقالوا ان ماهية النفس وما وراء هذا الكون من هذا القبيل . ولكن يقول غيرهم ان من يلتفت الى تاريخ المعارف منذ خمسين سنة الى الآن

يستبعد ان تبقى مسائل كثيرة غامضة بعد خمسين سنة اخرى فقد قال العلماء انهُ يستحيل علينا ان نعرف ماهية كواكب السماء او العناصر التي تتركب منها ولم يكن الأ قليل حتى ثبت ان النور يتكيف بحسب العناصر التي يمرُّ بها او يشع منها فصرنا نمتحن نور الكواكب فنعرف عناصرها كما نعرف عناصر المواد الارضية التي نلمسها بايدينا فلا يستحيل ان تكشف اساليب جديدة لمعرفة ما لا نعرفهُ الآن

(١٦) آلة تزيد القوى العقلية

ومنهُ . هل في وسع الانسان ان يستنبط آلة تزيد قواهُ العقلية كما اخترع النظارات لزيادة قوة عينيهِ على الرؤية

ج . يظهر لنا ان القوى العقلية ستزيد مضاء او ادراكاً لا بالوسائط المادية كالمكرسكوب والميكروفون بل باسباب النمو والترقي والتخصيص اي ان ما حدث في القرون الغابرة لترقية العقل يبقى مستمرًّا في القرون التالية فيزيد العقل مضاء

(١٧) الاضطراب والبول

ومنهُ . يصاب بعض العوام عندنا باضطراب شديد اذا خافوا فتصف لهم العجائز ان يشربوا قليلاً من البول وغالباً يشفون فما هي خواص البول في شفاء الرعدة او الاضطراب

ج . التأثيرات العصبية تشفى احياناً كثيرة بالوهم اي بمؤثرات عصبية اخرى تقاومها وهذا هو السبب في شفائهم

(١٨) سوس الاشجار

الاسكندرية . الخواجه نصري فتح الله عرمان . هل من طريقة لايقاف سريان السوس الذي ينخر اصول الاشجار كالمشمش والخوخ وما هي

ج . نعم وهي ان يدخل سلك معدني دقيق في الثقب الى ان يصل الى الدودة ويميتها . وهذه الطريقة تستعمل في بلاد الشام وتفي بالغرض

(١٩) دواء الدوار

ومنهُ . هل يوجد دواء مفيد حقيقة لدوار البحر وما هو

ج . توجد ادوية مختلفة ولكنها لا تفيد كل الناس على حدّ سوى وما يفيد منها الشخص الواحد قد لا يفيد الآخر لان سبب الدوار الحقيقي الشعور بفقد الموازنة فقد يتغلب الانسان على هذا الشعور بالمسكنات وقد يتغلّب عليهِ بالمنبهات وقد يتغلب عليهِ بالسكون وقد يتغلب بالحركة وقد يتغلب عليهِ بتوجيه افكارهِ الى بعض المواضيع الهامة

(٢٠) جمعية ماسونية عربية

ولكسبري بنسلفانيا . الخواجه عبود حريج . اطلعت في الجزء الاول من المجلد الحادي والاربعين على سؤال لحضرة نقولا ابرهيم نصر عن جمعية ماسونية عربية في ولكسبري بنسلفانيا باميركا يقول فيهِ ان على

باب الجمعية هذه العبارة «لا عالي الاَّ الله» . وحقيقة المكتوب هناك «ولا غالب الاَّ الله» وهذه ليست على الباب فقط بل هي في كل دائرة بناء الجمعية من الداخل . وشكل هذا البناء من الخارج مثل مسجد باربع مآذن على زواياهُ الاربع وفي وسطهِ قبة . ويقال عنهُ هنا انهُ هيكل ارم للطريقة الباطنية العربية القديمة Irem temple of the Ancient Arabic Order of mystic shrine اما الزر الذي تعطيهِ للمشتركين فيها فكناية عن نجمة وسيف وهلال ملتحمة معاً . وتقيم اجتماعاً عمومياً كل اسبوع يحضرهُ المشترك وغير المشترك رجالاً ونساء . اما الآن فغاية ما نرجوهُ ان تخبرونا من هو مؤسس هذه الجمعية من العرب وما هي غايتها وهل لها فروع في بلادنا مصر والشام وهل هي ماسونية حقيقة

ج . ليس لهذه الجمعية او الطريقة اصل في البلاد العربية على الاطلاق وليس لها فروع في مصر والشام وانما هي من اختراع بعض الاميركيين وليست ماسونية . وللناس اساليب مختلفة لكسب المال او الشهرة او الامتياز ومنها انشاء مثل هذه الطريقة . اما الكتابة التي على باب البناء وداخلهُ فترون مثلها على كل الآنية النحاسية التي عليها كتابة عربية كالصدور والطاسات وما اشبه فلا غرابة اذا قلدها الذين بنوا هذا البناء

(٢١) علامة حمراء في الوجه

يافا . الخواجه رشيد ابو لبن . علامة حمراء في الوجه خلقة طبيعية هل يمكن ازالتها بدون ان يبقى لها اثر وباي واسطة يكون ذلك

ج . يستطيع الجراح الماهران ينزعها بعملية جراحية ويرقع مكانها بقطعة لحم من الساعد او نحوهِ اذا كانت كبيرة ويتعذَّر مط الجلد حولها حتى يغطي مكانها ولكن تبقى الصعوبة في اختيار قطعة من الجلد يشبه لونها لون الوجه تماماً حيث تزال العلامة الحمراء . واذا اتقنت العملية فالغالب انهُ لا يظهر لها اثر او يكون اثرها طفيفاً جدًّا

(٢٢) الاصباغ غير الثابتة

ومنهُ . ما دام لجميع الالوان اصباغ ثابتة فعلى مَ تصبغ الاقمشة احياناً باصباغ غير ثابتة وكيف تعرف الاصباغ الثابتة من غير الثابتة

ج . الغالب ان الاصباغ الثابتة اصعب عملاً واكثر نفقة من غير الثابتة فتختار الثانية لرخصها . والاصباغ غير الثابتة تزول بالغسل بالماء والصابون او بالنور ويعرف ذلك بامتحان قطعة منها بالغسل وقطعة اخرى بنشرها في الشمس مدة طويلة ومضاهاتهما بما لم يغسل ولم ينشر

(٢٣) اصوات الفونوغراف

ومنهُ . سمعنا ان البعض وضعوا آلة تعبية اصوات الفونوغراف في قبر ميت يوم

دفنهِ لكي ينقلوا بها اصوات الملائكة فكانت النتيجة عند اخراج الآلة ان لا صوت فيها وان ذلك حدث في مصر فهل هو صحيح

ج . لم نسمع بحدوث ذلك في مصر ولا في غيرها ولكن النتيجة السلبية لا تقنع الذين يعتقدون ان الملائكة تدخل القبر وتتكلم لانهم قد يقولون انها تتكلم باصوات لا تسمع او لا تؤَثر في الواح الفونوغراف

(٣٤) الناردين

مصر . الخواجه حبيب ديمتري بولاد . اين توجد شجرة الناردين الذي يقال في الانجيل ان مريم المجدلية افرغت طيبها على رجلي المسيح

ج . كان القدماء يأتون بالناردين الحقيقي من بلاد الهند وتجمع جذورهُ الآن من بلاد بهتان ونبال في الهند . ومنهُ نوع يسمَّى السنبل الرومي كان يؤْتى بهِ الى مصر والشام من جبال الالب في استريا ونوع آخر يستخلص من الفاليريانا التي تنبت في سورية لكن الطيب الغالي الثمن يستخرج من النبات الهندي

(٣٥) عدد اصحاب الاديان

ليمون . احد المشتركين . ذكرتم في الجزء الرابع ان عدد المسيحيين في الدنيا ٥٥٨٨٦٢٠٠٠ وعدد المسلمين ٢١٦٦٣٠٠٠٠ وعدد اليهود ١١٢٢٢٠٠٠ وقد ذكرت اعداد هذه الامم في مجلة اخرى هكذا المسيحيون ٤٥٠٠٠٠٠٠٠ والمسلمون ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ واليهود ٨٠٠٠٠٠٠ فاي الاحصائين اصح

ج . ان الاحصاء الذي ذكرناهُ نحن منقول عن الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية التي صدرت في صيف السنة الماضية وهو مأخوذ اصلاً عن تقرير الرسالات الدينية لسنة ١٩٠٧ ونرجح انهُ اصحُّ من غيرهِ لان عدد المسيحيين في المسكونة يمكن معرفتهُ بالتدقيق وهو مطابق لهذا الاحصاء

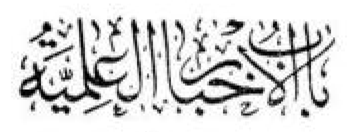
(٣٦) المسلمون في المالك البريطانية

مصر . احمد افندي امين . كم عدد المسلمين في المالك البريطانية

ج . اربعة وتسعون مليونًا وهاك عدد مَن فيها من اصحاب الاديان المختلفة على ما الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية

هنود	٢٠٨٠٠٠٠٠٠
مسلمون	٠٩٤٠٠٠٠٠٠
مسيحيون	٠٥٨٠٠٠٠٠٠
بوذيون	٠١٢٠٠٠٠٠٠
مذاهب اخرى	٠٢٥٠٠٠٠٠٠
والجملة	٣٩٧٠٠٠٠٠٠

وهذا العدد اقل من الحقيقة قليلاً لان عدد سكان المالك البريطانية بلغ في الاحصاء الاخير ٤١٩٤٠١٣٧١ او نحو ٤٢٠ مليونًا



اوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	١	١	٥	مساء
الهلال	٨	٧	٧	«
الربع الاول	١٦	١٠	٦	«
البدر	٢٤	٦	٣٠	صباحاً
الربع الاخير	٣٠	١٠	١٢	مساء
القمر في الاوج	١٤	٩	١٢	صباحاً
القمر في الحضيض	٢٦	٤	٤٨	«

السيارات

عطارد نجم المساء في اول الشهر ثم يصير نجم الصباح

والزهرة والمشتري يكونان نجم المساء الشهر كلهُ

المريخ نجم الصباح

زحل يرى اثناء الليل

سل الاطفال

خطب الاستاذ نيتنر من اساتذة برلين في مستشفى السل بلندن فقال ان تسعين في المئة من الاولاد يصابون بالسل وهم بين السنة الاولى والثانية عشرة و يعدون بهِ من اختلاطهم بالمسلولين ولكن السل لا يتمكن الأ من الذين فيهم استعداد لهُ على ما يظهر ومن رأيهِ انهُ يمكن الاعتماد على التوبر كولين علاجاً للسل

الراديوم وعمر الارض

كان العلماء يقدرون عمر الارض على فرض انها كانت كرة حامية مصهورة ثم بردت بالاشعاع المستمر فلما كشف عنصر الراديوم وعرف انهُ ينحل دواماً وتتولد الحرارة من انحلالهِ فالزمن الذي كان يعدُّ كافياً لبرد الارض وحدوث الحوادث الجيولوجية فيها صار غير كاف لذلك وصار تقدير عمر الارض بخمس مئة مليون سنة او بالف مليون سنة قليلاً بل لو ان عنصر الاورانيوم الموجود في الارض كان مضاعف ما هو عليهِ الآن لاقتضى ان يكون عمر الارض خمسة آلاف مليون سنة حتى ينحل نصف الاورانيوم ويبقى نصفهُ . والظاهر ان حرارة الشمس مسببة عن وجود الراديوم فيها

جوائز نوبل

منحت الجمعية الملكية الاسوجية المسيو غستاف دالن المهندس السويسي جائزة نوبل للطبيعيات ومنحت الاستاذ غرينار والاستاذ سابتيه الفرنسو يين جائزتهُ للكيمياء

مذنب غال

بقي مذنب غال يرى بالعين الى اوائل نوفمبر وتولَّد لهُ ذنب ثانٍ طولهُ نحو درجة وذنب ثالث طولهُ نحو نصف درجة اما ذنبهُ الاول فبلغ طولهُ ٦ درجات

رحلة امندسن الى القطب الجنوبي

فصَّل الكبتن امندسن نتائج رحلتهِ الى القطب الجنوبي في اجتماع الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز في ١٥ نوفمبر فقال ان رجالهُ اتموا وضع المؤونة في طريقهم في ١١ ابريل سنة ١٩١١ فاحسنوا في اختيار الاماكن التي وضعوها فيها لانهُ لم يجد اقل مشقة في سفرهِ من حيث الطعام والشراب لا في ذهابهِ ولا في ايابهِ . ولم يكتفوا بذلك بل وضعوا اشارات على جانبي الطريق حتى اذا انحرف امندسن ورجالهُ عن موضع الطعام ترشدهم تلك العلامات اليهِ . واتفق ان الهواء كان موافقاً لهم لم تصبهم الانواء الا مرتين وكانت درجة الحرارة ٥٦ تحت الصفر بميزان فارنهيت مدة خمسة اشهر و بلغت في ١٣ اغسطس ٧٤ تحت الصفر ولم يعتدل الهواء الا بعد العشرين من اكتوبر . ورأوا عند الدرجة ٨٣ من العرض الجنوبي جبالاً عالية ارتفاعها من ١٠٠٠٠ قدم الى ١٥٠٠٠ قدم الى الجنوب الغربي منهم . و بلغوا الحد بين الارض والجليد الدائم في ١٧ نوفمبر حيث العرض ٨٥ درجة جنوباً والطول ١٦٥ غرباً ولم يجدوا كبير مشقة في الصعود الى سهل الجليد الذي حول القطب . وارفع مكان بلغوهُ كان ارتفاعهُ عن سطح البحر ١٠٧٥٠ قدماً ومن ثمَّ بقي الجليد منبسطاً على ارتفاع واحد تقريباً الى الدرجة ٨٨ والدقيقة ٢٥ ثم انخفض رويداً رويداً وكان المسير سهلاً والهواء معتدلاً . وظهر بالرصد في ١٤ و١٥ دسمبر انهم بلغوا عرض ٨٩ درجة و٥٥ دقيقة وفي ١٦ دسمبر نقلوا مخيمهم الى موقع القطب تماماً اي الى الدرجة ٩٠ واقام اربعة رجال حينئذٍ يرصدون مدة اربع وعشرين ساعة وسموا تلك البقعة باسم الملك هاكون السابع ملك نروج

واهم اكتشاف جغرافي في هذه الرحلة اكتشاف سلسلة الجبال العالية المشار اليها آنفاً فسميت جبال الملكة مود باسم ملكة نروج

بداءة زمن التحنيط في مصر

ذكر الاستاذ اليوت سمث في مجمع تقدم العلوم البريطاني انهُ وجد من فحص الآثار التي وجدت في سقاره حديثاً انهُ كان في القطر المصري شعب غريب من عهد الدولة الثانية من الدول المصرية وان التحنيط ابتدأ من ذلك العهد وكان في اول درجاتهِ

اصل الحياة

جرت مناظرة في هذا الموضوع في مجمع

ترقية العلوم البريطاني الاخير اشترك فيها جماعة من اكبر علماء العصر فافتتح المناظرة الاستاذ منتشن استاذ البروتوزولوجيا في جامعة لندن قائلاً ان مسألة اصل الحياة تتضمَّن قضيتين هما الآن من القضايا النظرية الاولى طبيعة الاحياء الاولى واوصافها والثانية الاسلوب الذي ابتدأَت فيهِ الاحياء الاولى وعاشت على الارض . اما القضية الاولى فيمكن البحث فيها والوصول الى نتيجة ما واما القضية الثانية فلم يحن الوقت للبحث فيها لقلَّة ما يعرف من امرها . وقال ان الخلية ابسط اشكال الاجسام الحيَّة على ما يظن والجزء الاول الحي في كل الاحياء حيواناً كانت او نباتاً . ولا يرجح ان الاحياء الاولى ظهرت ذات بناء مركَّب من جزئين ممتازين وهما النواة التي في الخلية والمادة التي تحيط بالنواة او اللب . وان كان فيها هذان الجزءان فايهما تولَّد اولاً . و يذهب اكثر علماء البيولوجيا الى ان اللب هو المادة الحية وان الاحياء الاولى المعروفة بالمونيرا هي بروتوبلازم من غير نواة

ثم قال ان المادة التي تتلوَّن (الكروماتين) وتوجد دائماً في النواة او تكون بزوراً منتشرة في اللب تمثل المادة الحية الاولى مستدلاً على ذلك بوجود الكروماتين في كل الاجسام الحية من كل الانواع وان الخلية تموت اذا نزعت نواتها منها وانهُ حينما تنقسم خليَّة ينقسم الكروماتين اولاً وتتوزع اقسامهُ بين الخلايا التي تتولد منها . وما يجري في الخلية استعداداً لانقسامها يدلُّ على ان توزيع الكروماتين هو المقصود بالذات فهو الجزء الجوهري في الخلية وعليهِ الاعتماد في التلقيح وفي الوراثة ايضاً على الراجح . وفي بعض الاحياء الميكروسكوبية كما في ذكور احياء الملاريا لا يكون في الواحد منها غير الكروماتين واما اللب فقليل جدًّا او لا وجود لهُ . واشار الى ما كتب اليهِ بعضهم حديثاً وهو ان الكروماتين ابسط من اللب في تركيبهِ ولذلك يرجح انهُ اقدم منهُ وانهُ هو المادة الحية الاولى اي ان الاحياء الاولى كانت دقائق صغيرة من الكروماتين وعلى توالي الزمن تجمعت حولها المواد التي لا تتلوَّن ثم زاد عدد دقائق الكروماتين واخيراً تكونت الخلايا الحقيقية المركبة بتجمع دقائق الكروماتين في شكل منتظم اي صارت منها نواة الخلية

اما من حيث الزمن الذي ابتدأَ فيهِ ظهور الاجسام الحية فقال ان معارفنا الحاضرة لا تكفي للدلالة عليهِ . واشار الى مذهب ارهنيوس القائل ان الحياة وجدت لما وجدت المادة والقوة والى المذهب الشائع عند علماء البيولوجيا وهو ان المادة الحية تولَّدت وقتاً ما من مواد غير حية . وقال ان كانت الحياة قد تولدت في احوال غير

موجودة الآن فلا يستحيل ان توجد هذه الاحوال ولو صناعياً . وان تولدت اولاً في احوال لا تزال موجودة فليس ما يمنع تولدها الآن فلماذا لا نرى الحي يتولَّد من غير الحي . وقال انهُ لا يظن اننا نعرف الآن ابسط الاحياء او اننا نميزها عن غيرها اذا رأيناها . فان تولُّد الاحياء الاولى يستلزم تركيب المواد البروتينية على اسلوب لا نعلمهُ حتى الآن ولا يبعد ان يكشفهُ لنا علم الكيمياء في المستقبل فسبيلنا والحالة هذه الانتظار

وقال المستر هرلد ديوجر ان التعمق في درس الاحياء لا يدنينا من معرفة اصل الحياة بل يربنا بُعْد تلك المعرفة وخالف الاستاذ منتشن في ان الكروماتين هو اول المواد الحية لان بعض الميكروبات لا كروماتين فيها ومادتها مؤلفة كلها من المادة اللبيَّة وعليهِ فهذه المادة هي المادة الحية الاولى لا الكروماتين

وقال الاستاذ كيل ان مَن يبحث في تراكيب الاجسام الحية حتى ابسطها يستبعد امكان توليد الاحياء بالصناعة في المستقبل القريب

وذهب الاستاذ مكلُم الى ما ذهب اليهِ تندل وهو ان الحياة موجودة بالقوة في المادة منذ الازل وان الاحياء الاولى اي المواد التي ظهرت فيها الحياة اولاً بالفعل كانت اصغر من ان ترى بالميكرسكوب ولم يكن في الواحد منها سوى دقائق قليلة من المادة . ولا توجد الآن الاحوال التي ظهرت فيها تلك الاحياء كما وجدت حينما كان سطح الارض مثل معمل كيماوي لتركيب العناصر بعضها مع بعض وتأليف الدقائق الصالحة لظهور الحياة وان الاحياء الاولى كانت اصغر من الخلايا جدًّا والخلايا اجسام كبيرة كثيرة التركيب بالنسبة اليها

وتكلم كثيرون غيرهم في هذا الموضوع وكان مذهب الاكثرين الى ان الاحياء الاولى ظهرت في احوال يتعذَّر وجودها الآن ولذلك يتعذر علينا توليد الاجسام الحية من اجسام غير حية ولو كانت كل خواص الحياة موجودة في المواد غير الحية

دود لوز القطن الاميركي

يصاب لوز القطن الاميركي بدود دخل من بلاد المكسيك فانتشر في اكثر من ثلث البلاد التي يزرع القطن فيها والحكومة الاميركية باذلة جهدها في مقاومتهِ واكتشاف علاج لهُ ولم تفز بالمراد حتى الآن

فرسان مزدوجا الحوافر

وصف الاستاذ سكودا من مدرسة ڤينا البيطرية فرسين رآهما لكل منهما حافران على كل يد من يديهِ حتى يخال لمن ينظر اليهما انهما من قبيل الرجوع الى الاصل اثباتاً لما قالهُ هكسلي

فهرس الجزء السادس من المجلد الحادي والاربعين

اصلاح غلط

صفحة ٥٥٧ والسطر الاخير محمد صادق الرافعي صوابها مصطفى صادق الرافعي

فهرس المجلد الحادي والاربعين



فرس البحر



فرس البحر في الماء وفلوها على رأسها